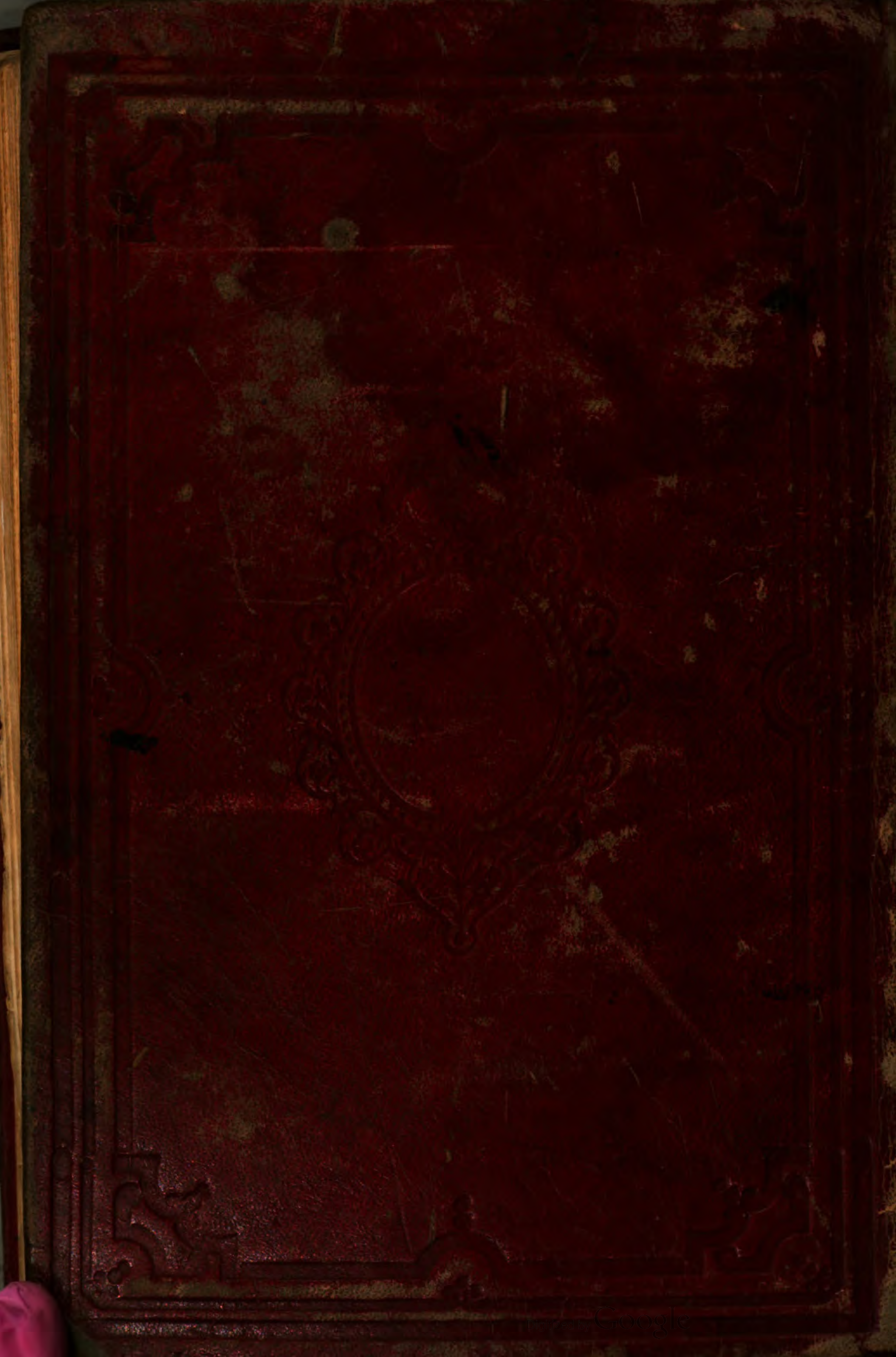
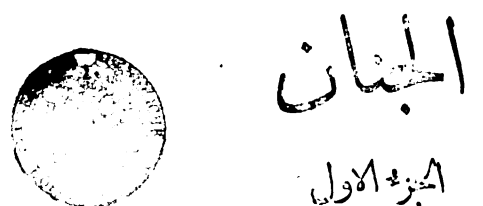






الجنان

الجزء الاول

في ١ كانون ٢ سنة ١٨٧٢

سنة ١٨٧١

(من قلم سليم افندي البستاني)

كم من مرة قررنا في صفحات جنان هذه السنة ان الامر لا يستقيم بدون ان تجري القوانين الخيرية التي امر بتنظيمها واجرائها حضرة مولانا الاعظم وكم من مرة قلنا ان العدالة نطالع في بسط المحاكم ما لم يعرف المتحكم والذي هو فوقهُ في المامورية انهما يصادفان اثقال المسؤولية اذا لم يسلكا المسالك الموافقة للعدل والانصاف وللارادة العلية وكم وكم مرة قرأ مطالعو الجنان ما كانوا يستحسنونهُ مما يتعلق باسباب وقوع الخزينة العامرة في الضيق وبوسائط الفرج والثروة ومن يا ترى كان يظن ان مجرد تغيير وزارة البلاد ياتي بما طالما تمنيناهُ من هذا القبيل وان حضرة محمود نديم باشا الصدر الاعظم يتمكن من تغيير وجه الادارة وتبديل حالتها التي هو نفسهُ قد قال انها كانت بئس الحالة وذلك بالاستناد الى عناية حضرة ولي الامة وارادتهِ السنية فهذا هو ما قد اتتنا به نحن العثمانيين سنة ١٨٧١ فكانهُ كوكب ثاقب ادهش اهل الغرب وارضى اهل الشرق واتى الدولة باركانها فارتفعت استار التراط...

وبعد ان كانت ...

الى الآن لم يمكن حضرة مولانا السلطان وصدر وزرائهِ من ان يُجريا كل ما قد صمما على اجرائهِ نرى ان ما قد اجرياهُ قد رجع الى الامة والسياسة بروح سائرة نحو التقدم والكمال وعلى الخصوص بعد ان رات الامة ان شان الوزارة الحالية اظهار حقائق الوقائع وليس اخفاء كل ما تظن ان اظهارهُ لا يوافقها فاننا كثيرًا ما قد سمعنا حضرة مولانا المعظم وحضرة محمود باشا يقولان ما معناهُ ان الماضي كان ناقصًا ومضطربًا وضعيفًا وخداعًا وانهُ لا بد من اصلاح الولاة والمجالس والمحاكم وكل دوائر الحكومة وعندنا انهُ لا بد من تنفيذ ما لم ينفذ في الدولة بعد واصلاح ما لم يصلح والمحافظة على ما صار اصلاحهُ ومن كان يظن بعد ان عودتهُ الوزارة ما عودتهُ في الماضي ان حضرة الصدر الاعظم يقول ما قالهُ في الرسالة التي بعث بها الى الولاة ونشرناها في العمود الاول من الوجه الثالث من عدد ١٥٢ من الجنة واي فلاح من فلاحي سورية كان يعرف ان السلطة العلية قد عينت للمي...

ما الآن ...

اصلها التعدي في ذمة قوم ليس لهم الامنية التجارية
اللازمة . انتهى . وحاصل الكلام ان السنة الماضية
قد اتت بتحسينات كثيرة ونافعة جدًّا في المالية
والقوة البرية والبحرية وغير ذلك مما راينا تاثيراته
في المجالس والمحاكم وسنراها شيئًا فشيئًا علاوة على
الاصلاحات الكثيرة التي ارانا اياها والينا ذو
الهمم الذي يسهر الليل المناظرة على الصوالح التي
امنه عليها مولى البلاد ومع ان السنة الماضية كانت
سنة تغيير لم تكن سنة اضطراب ولا تاخر في سورية
ولكنها كانت سنة اسست فيها يد حضرة صبحي باشا
من الاصلاحات ما نجني نحن ثماره وكذلك لبنان قد
راى نجاح سياسة حضرة فرانقو باشا السلمية ومع ان
ضيقاته المالية كثيرة قد توسعت دائرة منافعه بانشاء
المدارس وتسهيل الطرق توسعًا يستحق كل الشكر
فهذا ما كان من امرنا وهذا ما نسمعه عن البلاد
المصرية والتونسية فان الاصلاح هو شان السياسة في
هذه الايام وما حدث في البلاد العربية من العصيان
والحروب سيكون اهالي تلك الامصار بواسطة
المداخلة مع الغرباء من تمدن طالما تمكنت
من الحصول عليه الامم بواسطة المخالطة التي كان
مصدرها الحروب او التجارة ولذلك نقول ان اهل
تلك البلاد سيعوضون ما خسروه بالنجاح ونجاحهم
يعوض على الدولة خسائرها ومما يبرهن لنا ان الله
[illegible] قد قدّر لنا النجاح ورفع الاضرار عنا
[illegible] عاصمتنا وبعض
[illegible]

ومن حوادث السنة الماضية تسليم عاصمة مملكة
عظيمة بعد حصار قربًا من الجبابرة والمكدرة ما يغنينا
عن الاعادة الان وعند صلح جناب على فرنسا من
الخسائر المالية والبلاد ما كبدته المانيا ورفع حكومة
موسيو تيرس الجمهورية التي قد نجحت في اخماد
عصيان الكمون في باريز وردّ بعض التحصينات
قبل زمانها واخراج اكثر جنود المانيا قبل
الزمان المعين في المعاهدة وهذا النجاح مع كثرة
الاحزاب وقوتها هو مما وطد اركان حكومة موسيو
تيرس خوفًا من وقوع الشقاق وانتشاب الحروب
الاهلية بتغييرها وقد ارتنا السنة المذكورة من
عزم الفرنساويين ونشاطهم وثباتهم واقدامهم
رغبتهم لوطنهم وحركاتهم ومحنهم للقلاقل ما ظهر جليًّا
بالثبات في الحرب مع فقدان كل ما كان لهم من القوة
وقيام القرض الذي طلبته الدولة واصلاح الجندية
بالخدمة العمومية الالزامية وتعميم التعليم والشروع
في تجديد بناء القصور الحربية وثورة الكمون
وشرهم وقتلهم الاسرى ونهبهم البيوت وحرقهم ما
تمكنوا من حرقه من احسن ابنية العالم وقصور
اثار القديمة وعند ما ترجع الحكومة المركزية الفرنساوية
الى باريز يرتضي كثيرون من الذين كان خروجها
منها سببًا لتذمرهم ومن الامور التي عولت عليها السياسة
الفرنساوية برهانًا على انها جمهورية وان ما فعلته من
قفل الجرائد كان خطأ مبينًا ومن الامور الضرورية
التي تقتضيها ظروف الاحوال وعلى الخصوص في
بلاد شديدة الهيجان كفرنسا هو السماح لامراء اورليان
[illegible] في مجالس النواب ودخول البرنس نابوليون
[illegible] منذ اشهر ولا ريب ان
[illegible] لالية

[illegible]لوم لانها صممت على الغاء المعاهدة التجارية المنعقدة بين فرنسا وانكلترا عند فروغ زمانها لا نشترك معها في ذلك لان ظروف المالية الفرنساوية تعتزها اذا الغت معاهدة وجودها يقلل دخلها ولو اضر بالتجارة العمومية بقدر ما نفع مالية الدولة ومع ان فرنسا قد احتملت ما احتملت نظن انها بعد زمن ليس بطويل ترجع اكثر ما قد خسرته اذا لم نقل كله وكل العالم العاقل يتمنى لامة نافعة كل النجاح وكان لابد دون الشهد من ابر النحل ولا نخطئ اذا قلنا ان ما خسرته فرنسا كسبته المانيا غلا اجمال وعلى الخصوص بعد ان تمكنت من الجمع بين صداقة النمسا وروسيا بواسطة اجتماع الامبراطورين وزيريها والوداد القديم الكائن بينها وبين روسيا لان فرنسا كانت صديقة للنمسا قبل الحرب بناء على اتحادهما في بغض بروسيا والظاهر ان ما قرره وسيو دي بوست وزير النمسا الاول لا يغيره خلفه وسيو اندراسي وهكذا المأمول ان النمسا تنال ما يتمنى محبوها ان تناله من الاتحاد الداخلي الذي هو اساس القوة والظاهر ان روسيا قاصدة ان تجمع بين اصلاح داخليتها وامنها وبين اصلاح قوتها البرية والبحرية بتحسين احوال المعارف والطرق والاسلاك البرقية والمدارس والزراعة والصناعة والعسكرية والقلاع والمراكب وتوسيع دوائرها وكيفما كانت الحال فالمظنون ان سياستها سلمية وانها تحب السلام وتحب المصلحين وكذلك ايطاليا قد تمكنت مما طالما صبت الى الوصول اليه وهو قيام حكومتها المركزية في رومية التي كانت عاصمة للدنيا وقد فتحت فيها مجلس نوابها ولا تزال آخذة في الاصلاح بطريق بودها انما لنا بحصول تلك الامة الفتية على مستقبل يليق بها ولولا تكاثر الاحزاب في اسبانيا ومسئلة كوبا لاستقام امرها لان ملكها نشيط وعزيز وحاذق ومع ذلك ما من شيء يبين لنا حدوث تغيير قريب والمأمول النجاح والاصلاح مع قطع النظر عن ذلك وعن الارتباكات التي حدثت في المالية والوزارة ومع ان انكلترا هي من الدول الاولية التي تسوس اكثر من ١٦٠ مليونا لا نرى في تاريخها سنة ١٨٧١ امورا مهمة للعالم في ظاهرها غير ان اصلاحها للجندية هو مما يحملنا على ان نؤمل بان ميزانية السلام ستكون محفوظة ومع ان اكثر امم الدنيا اذا لم نقل كلها تشكو العسر نسمع جرائد انكلترا تترنم بذكر مكاسبها ونجاحها في سنة ١٨٧١ وكذلك امركا قد نجحت نجاحا كثيرا ماليا وتقدمها يبين انها قبل اواخر هذا القرن ستكون اقوى واغنى واعظم من نصف ملوك اوربا وحاصل الكلام ان التجارة العمومية في وقوف فاملنا ان توطيد اركان السلام الحالي في العالم يهزم جيوش كل انواع الاتعاب ويأتي بالرخاء والراحة فنهني قراء جناننا وجنتنا في اول سنة ١٨٧٢ بمرور سنة سلام ونجاح كما نهنئهم الآن بدخول سنة صلح وراحة

مصر او التقدم في الشرق

ان كثيرين من كتاب الافرنج يظنون ان رواج مكتوباتهم يتوقف بعض التوقف اذا لم نقل اكثره على الطعن في الشرقيين وتقرير ما لا يطابق الواقع لجهة تأخرهم وجهلهم غير ان بعض هؤلاء الكتاب وهم لسوء الحظ قليلون يراعون الحقيقة ويقررون الواقع وقد سررنا بما رأيناه في جريدة النيويورك هرالد من هذا القبيل وهي المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني الماضي فانها قد قررت رسالة عن مصر تستحق الذكر وتطابق الواقع مطابقة تامة فاننا قد شاهدنا عيانا في البلاد المصرية ما قررته ولاحظنا ما لاحظته من ان الحضرة الخديوية آخذة في التقدم في سبيل تمدن هذا القطر مع قطع النظر عن الجهلاء الذين اخرهم قصورهم وجهلهم عن

ادراك المناصب التي يرغبون في ادراكها ولذلك امسوا متذمرين واصبح الجناب الخديوي المعظم وسعادة شريف باشا ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص المشهور يتنفران بهم ويحزنان عليهم والمظنون ان هذا هو شان كل الذين لم يجر في عروقهم دم روح هذا العصر في كل الشرق ولذلك كان من واجبات اهل هذا القرن ان يغضوا عنهم الطرف ويسيروا في سبيلهم بدون ان يسمحوا لتعصب اهل التعصب منهم ان يوخرهم عن بلوغ مقصودهم وفي الجملة الاتية المترجمة عن الجريدة المذكورة ما يمكن المطالع من الوقوف على حقيقة احوال بلاد طالما افتخرت بقدمية تمدنها وعظائم اثارها على غيرها من البلاد لان التي ربما كانت قد نقلت عنها التمدن في سالف الازمان وهذه هي ترجمة تلك الرسالة

اذا كان اساس النظام الجمهوري هو ان ناموس الامة نفسها بحسب رغبتها نقول ان الحضرة الخديوية قد برهنت انها راغبة كل الرغبة في ذلك النظام وان اساس سياستها هو الحكمة فانها قد منحت بامر سام اهالي المدن والقرى حقًا يمكنهم من ان ينتخبوا حكامهم البلديين واصول هذه المنحة التي تعد من خوارق العادة بالنظر الى الحكام الشرقيين مقررة في ما ياتي وهي انه يحق لكل من ملك فدانًا واحدًا من الارض او الف فدان ان يكون من الذين ينتخبون اعضاء مجلس بلدتهم ومن واجبات ذلك المجلس ان يقرر الاموال الاميرية المطلوبة من المقاطعة ويرتبها وكل من وقع عليه الانتخاب يتمكن من الانتظام في سلك عضوية مجلس المكان الذي ينتخبه اهله ولو كان جنديًا او شيخًا او فلاحًا او تاجرًا ولا بد من ان يكون من اهل الصيت الحسن عند سكان المكان الذي ينتخبه اهله واعضاء هذه المجالس هم الذين ينتخبون اعضاء مجلس النواب السنوي الذي يجتمع في فصل الربيع بعناية نفس الحضرة الخديوية في القاهرة المحروسة وهذا المجلس هو الذي ينظر في ايجاب معدلات مصاريف الوزراء وما يقرره هذا المجلس لا يقدرون ان يتجاوزوه بدون قرار مخصوص ولا ريب ان هذه المنحة التي هي منحة حقوق عمومية هي من الاجراآت الصادرة من اهتمام حضرة اسمعيل باشا المعظم انه من اهل الاهتمام هذا ولم يسبق احد من الحكام المتقدمين اسمعيل ابن مصلح مصر العظيم الذي من محمد علي باشا الى ان يسلب من نفسه بدون خوف هذا الحق الذي هو من اهم حقوق الحكومة المطلقة لان الحضرة الخديوية تعلم حق العلم انه لا يقدر الانسان ان يرافق البخار والبرق في هذا العصر بدون ان يسير سيرًا سريعًا ولذلك قد منح الامة الان ا[مرًا] ربما كانت بمرور الازمان تطلب اليه ان يمنحها اياه ولا شك ان الطمع المبني على محبة التقدم هو من الصفات التي يتزين بها اهل الناموس وحضرة الخديوي هو من الذين يطمعون في ان يبرهنوا بانه اهل ليتبوأ اعلى مناصب الدنيا فانه قد مد اسلاكه البرقية الى خرطوم حيث يلتقي النيل الازرق بالنيل الابيض وهذا المكان يبعد عن شطوط البحر المتوسط الف ومائتي ميل وهذا هو المكان الذي طالما افتخر السائح الافريقي باپارد تيلور الشجاع بانه تمكن من الوصول اليه باحتمال مشقات ركوب الجمال والمسير في القوارب الكبيرة وذلك منذ سنين قليلة وقد اوصل حضرة اسمعيل باشا الطريق الحديدية الى البلدة الصغيرة المسماة رهودا وهي مبنية على شاطئ النيل وتبعد عن القاهرة ٢٠٠ ميل وبعد مدة قصيرة سيصل بها الى الشلالة الاولى وكثيرون يتفقون مع محل انكليزي كبير من اعضائه جون فولار اول مهندس العالم وهو خلف برونل على ان يذهبوا الى السودان بعد ان يرتاحوا في خرطوم وقد امر

حضرتهُ بالبحث عن امكانية تسوية الشلالات وربما كان ذلك واسطة تمكن السفن البخارية من ان تسير في النيل من القاهرة المحروسة الى البحيرات التي اكتشفها اسبيك وبيكار

اما بيكار الذي تسمى السار صموئيل بيكار فهو الان في اواسط افريقيا ومعهُ فرقتان من العساكر المصرية والوف من الجمال والبغال ليتمكن من الانتقال في هذه البلاد المتوحشة والصعبة المسالك التي كانت متروكة عرناً للاسود وزاجرة للذئاب ومراعي للافيال وميادين لشرور الذين يتجرون بالعبيد ومنذ بضع سنين قالت جرائد انكلترا التجارية ان اولئك القوم ياتون تلك الاماكن طلباً للعاج على ان المظنون ان عاجهم كان من السودان المنكودي الحظ وليس من انياب الافيال وقد أُمر بيكار المذكور ان يخضع بالقوة كل القبائل المتوحشة التي تصدهُ عن التقدم وتمتنع عن ان تنضم الى الحكومة المصرية وان يجري كل ما يلزم ان يجريهُ ليمنع غزوات التجار الذين ياسرون السودان ويستعبدونهم وسيستغنم هذه الفرصة ليبحث في البحيرة الكبيرة التي كشفها وهي بحيرة نيانزاليربي اذا كانت هي ينبوع النيل او منهُ او من ينابيع نهر الكونجو وللوصول الى تلك الغايات النافعة قد تكرم حضرة الخديوي المعظم الذي طالما اعتنى بترقية اسباب تقدم العلوم والفنون وجمعها علاوة على جمعهِ من المعارف التامة السياسية على بيكار بسفينتين بخاريتين وهما مفككتان ليصير تركيبهما عند ما يصل هولاء القوم الى البحيرة بعناية مهندسين حاذقين وبمساعدة كثيرين من اعوان بيكار

ومن مشروعات الحضرة الخديوية التي بلغت التمام اقامة المنارات في البحر الاحمر والعلامات التي تشير للسفن الى الاماكن التي نعيها فيها الصخور عن المسير بحيث يصبح الملاحون قادرين ان يسلكوا بدون خطار وبدون صعوبة البحر الاحمر الذي طالما خدعهم بصخورهِ وقلة مياههِ ومن انفع مشروعات ذلك الخديوي المعظم والحب للتقدم واهمها انشاء مدرسة عالية لتعليم الفتيات فكاننا بهِ يفتخر وهو سائر سير البخار بالمشروعات النافعة باهل الاعصر المظلمة الذين كانوا يصرفون اهتمامهم بمفاخرهم الباطلة وتمتعاتهم المضرة قاطعاً النظر عما ربما كان يعرض من الموانع الصادرة عن ذلك المصدر ومن مقاصدهِ في هذه المدرسة ان يكشف عن اعين نساء مصر برقع الجهالة الذي طالما حجب عنهنَّ انوار المعرفة والعلم وقد قال حضرة الخديوي انهُ عند ما ترفع المعرفة ذلك البرقع عن اعينهنَّ لا تقدر الجهالة التي سدلتهُ ان ترجعهُ وسيستلم ادارة هذه المدرسة نساءٌ من ذوات الاهلية المتوليات المعارف التي كشف لنا عنها هذا العصر وحضرة اسمعيل باشا يعتني بنفسهِ في هذا الامر فانهُ ينشط متوظفي حكومتهِ على تعليم بناتهم تعاليم هذا العصر وسيصير اتمام تعليم خمسمائة منهنَّ في كل سنة اما سعادة شريف باشا ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص فهو من الذين يفرغون الجهد في اتمام تحقيق هذه الاعمال النافعة قياماً بمصدرهِ الاقدام والحذق وهو في مقدمة رجال السياسة في مصر واحذقهم وادراهم وهو الذي سعى بما مكن الضباط الامركان من بلوغ المراتب العالية التي بلغوها في خدمة الخديوي فان سعادة شريف باشا كان يرى بكدر الاجراآت التي كانت تمكن الافراد الانكليز والفرنساويين من ان يسمنوا بمكارم الحضرة الخديوية وان يكونوا كانهم جواسيس فبين للجناب الخديوي انهُ اذا استخدم امركانيين يحصل على معتقدين انهم يعتبرون التجسس حطة في شانهم ويكتسب صداقة دولة طالما احتقرت سياسة خداع تليق في هذا الزمان برجال دون الطبقة الثالثة

من رجال السياسة وبغوم من الاقوام المتوحشين ولذلك نرى ان سعادة شريف باشا المشار اليه قام ضد الاجتهادات الشديدة الصادرة عن الحسد والخداع بقصد اخراج ابناء وطننا (الامركان) من خدمتهم حال كونهم قد اتوا من بلاد بعيدة ليخدموا المكارم الخديوية وقد طلب متوظف انكليزي طلباً رسمياً الى سعادة الباشا المشار اليه ان يخرج الامركان من خدمة الحكومة ويأتي بقواد انكليز ليقوموا مقامهم لانهُ لا صالح للامركان في البلاد فاجابهُ سعادة شريف باشا جواباً لطيفاً قاطعاً وهو هذا هو الذي يحمل الحضرة الخديوية على استخدامهم اي لانهُ لا صالح لهم في البلاد وجناب اسمعيل باشا المعظم هو من المشتركين بجريدة الهرالد ومنذ بضع ايام طالع رواية انشأها كاتب في القاهرة بدون ان يشهر اسمهُ ونشرها في جريدتكم وقال انهُ لا يظن ان من الانصاف ان يقرر الذين يعتبرهم كل الاعتبار ما لا يوافق بدون ان يحدث ما يسوغ لهم تقرير ما قرروهُ فان حضرة اسمعيل باشا هو مثل موسيو بوست وتيبرس وسوارد يعرف قوة الجرائد وما يبرهن انهُ يعتبر جداً جمهوريتنا العظيمة هو الكرامة والاعتبار والضيافة التي صادفها عند حضرتهِ مستر سوارد وغيرهُ من ابناء وطننا الذين اتوا البلاد المصرية حتى انهُ عازم الان على ان يرسل بعد سنة او سنتين حضرة صاحب الدولة محمود توفيق باشا خلف حضرتهِ الى امركا ليطلع على نظاماتنا وهيئة حكومتنا ولا ريب ان به الاهلية للقيام بحق المهام التي سيلتزم ان يقوم بحقها في المستقبل

وقد قرر كاتب هذه الرسالة في ختامها اخباراً متعلقة بمجيء السياح للقاهرة في هذا الشتاء وبالاستعدادات التي اقامها حضرة الخديوي لتسهيل اسباب السفر بتسيير مركبين بخاريين في النيل ليسافر بهما الذين يحبون ان يتفرجوا على الاثار الكثيرة الغريبة وليس لهم من الوقت ما يكفي ليتمكنوا من السفر في الذهبيات (اي قوارب كبيرة فيها كل اسباب الراحة) وتسير بالشراعات في تلك البلاد التي مناخها هو احسن مناخ في العالم انتهى

ولا ريب ان كل من دقق النظر في ما اقامهُ الجناب الخديوي من اسباب التقدم من المعامل والمدارس والمراصد والطرق والاسلاك والالات العلمية وغير ذلك يرى انهُ لولا السهر الدائم والنشاط وبذل النقود وحذق سعادة شريف باشا واسمعيل باشا ناظر المالية لما نالت البلاد ما نالت مما رأيناهُ مما يكذب التشكيات الباطلة التي ينشرها اصحاب الغايات وعلى الخصوص اذا نظرنا الى الجهد المصروف في سبيل حمل الفلاح على نفع بلادهِ بعملهِ بحيث يعود النفع عليهِ ايضاً

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء ٢٤ من جنان سنة ٧١

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

ان طلب حل هذه المسئلة بحساب الخطائين دون الجبر يظهر ان حضرة المعلم نقولا البيخ المخترع يطلب تبيان كيفية حلها بحساب الخطائين دون غيرهِ فلهذا بادرت لحل المسئلة المذكورة التي اضحت حسابية محضة ولتبيان العمل بها

ان اعداد العساكر التي كانت موجودة في القلاع الاربع قبل محاصرة العدو تختلف بحسب اختلاف عدد العسكر الذي يفرض موجوداً في القلعة الاولى قبل الحصار. وبناء عليهِ يجوز افتراض العدد المذكور ايًّا كان بشرط ان العدد المفروض لا يأتي بكسر في

اعداد عساكر القلع الاخرى . فان افترض العدد الموجود في القلعة الاولى قبل الحصار ١٠٠ مثلاً يكون عدد عسكر القلعة الثانية ١٨٠ والثالثة ٢٤٤ والرابعة ٢٩٥ ١/٥ ؟ فهذا لا يجوز لان الاشخاص لا تتجزأ . ولكن اذا افترضنا عدد عسكر القلعة الاولى قبل الحصار ٥٠٠ يكون عدد عسكر الثانية ٩٠٠ والثالثة ١٢٢٠ والرابعة ١٤٧٦ ؛ ويكون الباقي بعد الحصار في كل منها ١٠٢٤ بالتساوي . واذا افترض عدد عسكر القلعة الاولى ١٠٠٠ تكون اعداد العساكر في الثانية ١٨٠٠ والثالثة ٢٤٤٠ وفي الرابعة ٢٩٥٢ وبعد نهاية الحصار ٢٠٤٨ في كلٍّ منها . . اما العمل بهذه المسئلة فهو كما يأتي . عند افتراضنا عدد العسكر في القلعة الاولى قبل الحصار ٥٠٠ فتدفع منها كل قلعة بخمسمائة رجل فيصير عدد جيشها ٣٠٠٠ فلنفرض الان عدد جيش القلعة الثانية ٧٠٠ فلنا ١٠٠٠ خطاء اول ناقص ، ولنفرض فرضاً ثانياً ٨٠٠ فلنا ٥٠٠ خطاء ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ٣٥٠٠٠٠ والمحفوظ الثاني ٨٠٠٠٠٠ فبعد قسمة فضلة المحفوظين ٤٥٠٠٠٠ على فضلة الخطاءين ٥٠٠ يكون جواب عدد القلعة الثانية ٩٠٠ ☆ ولنفرض الان عدد جيش القلعة الثالثة ١٢٠٠ فلنا ١٠٠ خطاء اول ناقص ، ولنفرض فرضاً ثانياً ١١٠٠ فلنا ٦٠٠ خطا ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ٧٢٠٠٠٠ والمحفوظ الثاني ١١٠٠٠٠ فبعد قسمة فضلة المحفوظين ٦١٠٠٠٠ على فضلة الخطاءين ٥٠٠ يكون جواب عدد القلعة الثالثة ١٢٢٠ ☆ ثم لنفرض الان عدد الجيش في القلعة الرابعة ١٢٩٠ فلنا ٩٣٠ خطا اول ناقص ولنفرض فرضاً ثانياً ١٣٠٠ فلنا ٨٨٠ خطاء ثاني ناقص ولنا المحفوظ الاول ١٢٠٥٢٠٠ والمحفوظ الثاني ١٣٠٦٠٠٠ وبعد قسمة فضلة المحفوظين ٧٣٨٠٠ على فضلة الخطائين ٥٠ يكون جواب عدد القلعة الرابعة ١٤٧٦ . انتهى

انهُ قد ورد الينا حل هذه المسئلة الرياضية من اسكندر افندي ابرهيم طراد وانطون افندي بدر الشويري وورد ايضاً حل لدى المراجعة لم نرَ اسماً لكاتبهِ ومن داود افندي حبيب سارونيم من يافا وموسى افندي حنا نقولا من بيروت وبما ان الحل الذي ورد من سليم افندي فريج الطبيب سبق الجميع نشرناهُ دون البقية

مسئلة رياضية

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

اذا وضع تاجرٌ عند احد الصيارفة مبلغ ٣٠٠٠٠ غرش بحساب الفايض المركب بالمائة ٢٠ سنوياً الوعدة ستين سنة مع ضم فائدة كل سنة على المبلغ الاصلي وطلب التاجر من الصرَّاف ان يرتب لهُ مبلغاً متساوياً يأخذهُ سنوياً مدة الستين سنة بنوع انهُ عند انتهاء الوعدة اي عند نهاية سنة الستين يكون ترصَّد حساب الصراف مع التاجر . فما هو المبلغ الذي يجب ان يترتب للتاجر سنوياً

حل لغز المعلم خليل انطون فرنسيس المدرج في الجزء ٢٤ من جنان سنة ١٨٧١

(من قلم الياس افندي ديب مطر)

ابا من لنا عن لغزهِ ترجم الوردُ
بروض لدى ازهارهِ ضرَّع الندُّ
هو الورد قد شممنا روائح مسكهِ
معطرةً لما بهِ زيَّن الخدُّ
ثلاثيُّ لفظٍ عاطل الحرف قد بدت
بهِ دور سعدٍ ما لها ابداً ندُّ
ولما حذفت القلب منهُ ابان عن

نقاهر حروف فوقهُ سُطر الودُّ
وفيهِ غدا الرد المفسر واضحًا
لحاذف صدر طاب في حذفهِ الوردُ
وقد شمت قلب الرد درًّا ملألئًا
بجيد الغواني اذ تحلت بهِ دعدُ
فهذا جوابي قد اتيتُ لديكمُ
بهِ اذ رجوت العفو عما بهِ يبدو
فان صح قولي كان ذلك مقصدي
والَّا فذا عذري لمن زانهُ الرشدُ

هذا وقد حل هذا اللغز ذو ميلنا الشيخ صالح افندي المنير ورفعتلو موسى افندي فريج والخواجا سليمان سلوم البستاني من تلامذة المدرسة الوطنية غير ان هذا الحل ورد قبل غيرهِ ولذلك نشرناهُ دونها

المسير في الهواء

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما كان الانسان قد صرف من الاجتهاد والبحث ما قد صرف في سبيل اختراع ما يمكنهُ من المسير في الهواء بدون ان يلتزم ان يحتمل صعوبة الصعود على الجبال والانحدار الى الاودية وركوب المراكب البحرية بعد ركوب المركبات البرية وقطع الفيافي والقفار بسرعة تحاكي سرعة مسير المركبات البخارية بدون ان يلتزم ان يصرف ما يلزم صرفهُ لقيام الطرق الحديدية وكان لا يزال مقصرًا عن الوصول الى المرغوب كان من الامور المهمة ان نفرز شيئًا لافادة قراء الجنان مما يتعلق بذلك مما عثرنا عليهِ في كتب القوم وبناء على ذلك قد انتقينا الجملة الآتية

اننا كثيرًا ما سمعنا في الاخبار المتناهية والحكايات الخرافية المقررة في الكتب المبنية على اوهام الجهل والاعتقاد بما قد برهنت العلوم والاكتشافات الاخيرة انهُ وهم مضحك مع انهُ كان مما ترتعد من مفاعيلهِ فرائص القرون المظلمة خوفًا وجهلاء ام القرون القديمة التي طالما اجتهد كهنتها في تشييد شان تعاليمهم الكاذبة بايقاع الخوف والرعب في قلوب الشعب من اخبار بساط الريح الذي كان ينقل من قبض على زمام قيادتهِ من مكان الى اخر في الهواء وكذلك كثيرًا ما طالعنا اخبار الغيلان والمردة الذين كانوا يحملون البشر ويطيرون بهم من مكان الى اخر في الجو وما ادرانا ما هو اصل هذه الاخبار التي لم تنحصر في القرون الماضية ولكنها لا تزال موضوعًا لتعجب كثيرين من جهلاء هذا العصر وخوفهم حتى ان هذا الاعتقاد قد حملهم على اختراع اخبار لم تحظَ بها كل القرون الماضية فان كثيرين منهم يعتقدون ان الفحامين او غيرهم من الذين قد كفروا بالاديان الاسلامية والموسوية والمسيحية ينتقلون بسرعة تحاكي سرعة البرق من بلاد الى بلاد فكاني بهم قد رجعوا بانفسهم الى الدهر الذي كان اليونان يعتقدون فيهِ ان الهة الغيم نَفِل اتت ولديها فركسوس وهلي ووهبتهما الكبش العجيب الذي مكنهما من ان يركباهُ ثم طار بهما في الجو لينجيهما من ظلم امراة ابيهما التي كانت تحاول ان تقتلهما من اهل هذا القرن المدعو قرن التمدن والعلوم التي قد اصبحت بواسطة المطابع عمومية بخلاف ما كانت عندما كانت العامة لا تقدر ان تقتني الكتب لسبب ارتفاع ثمنها وصعوبة ماخذها وربما كانت مصادر كل هذه الخرافات امورًا صحيحة محا ذكرها والآثار التي تدل عليها مرور الازمان التي قد اقامت بيننا وبين القرون القديمة حجابات كثيفة لا نرى وراءها بواسطة مكبرات الاهرام المصرية والآثار المفنية غير ما يرينا اننا لا نعرف الحقائق وان وراء القرون التي تركت تلك الآثار العجيبة دهورًا لا يعلم اولها

الا انه سبحانه وتعالى ومع ذلك لا نقدر ان نقول انها ليست من نتائج ما يسمى خرافة لم تكتشف بجداع ابناء زمان اختراعها ولو لم نعتقد انه يصعب على الزمان ان يمحو من سطح الارض ما قد اقامه الانسان ما يتصل الى القرون الآتية اخبار اختراعات عصرنا لكنا نقول انه اذا هزمت جيوش الجهل جنود المعارف بتقلبات الزمان وطوارق الحدثان كما هزمتها بعد صروف سقوط المملكة الرومانية والخلافة العربية ربما كانت تمسي اخبار المركبات الهوائية المعروفة عند الغربيين بالبالون وغيرها في تلك الازمان كما هي عندنا اخبار بساط الريح في هذه الايام

هذا وهو معلوم انه ما من مانع يمنع الانسان عن ان يطير في الفضاء كما يسير في المياه الا احتياجه الى قوة كافية تمكنه من ان يحرك الاجنحة التي يسهل عليه عملها تحريكًا كافيًا ليمكنها من حمل ثقل جسده وبناء على ذلك نقول ان الذي يظن ان ما يعيق الانسان عن الطيران هو عدم وجود الاجنحة يغلط لان الذي يمكن الطيور من الطيران ليس هو مجرد وجود الاجنحة ولكنه العضلات التي خلقها الله لها ووضع فيها من القوة ما يمكن الطيور من تحريكها تحريكًا يقصر دونه الانسان هذا بالنسبة الى ثقل جسد الانسان الذي يقتضي لرفعه عن الارض بالاجنحة قوة تفوق كثيرًا القوة التي تقتضي لرفع جسد الطير الخفيف فانه بواسطة تلك العضلات القوية يقدر ان يضرب الهواء بعنف وسرعة يمكنانه من ان يرفع جسده فيه ولو كان لذراعي الانسان قوة تحاكي القوة التي لجناحي الطير بالنسبة الى جسديهما لتمكن من اختراع ما يمكنه من ان يوسع دائرة جسده بحيث يصير قادرًا على ان يرفع نفسه في الهواء كالطير

والمظنون ان احسن اختراع اخترعه الانسان ليتمكن من الطيران بواسطة الاجنحة هو الذي اخترعه باسنيه الفرنساوي الحاذق منذ نحو قرن. وكان هذا الرجل حدادًا يصنع الاقفال واشتهر بالحذق في عمل الالات فاخترع اجنحة مزدوجة كالاجنحة المصورة في هذه الصورة

اجنحة باسنيه

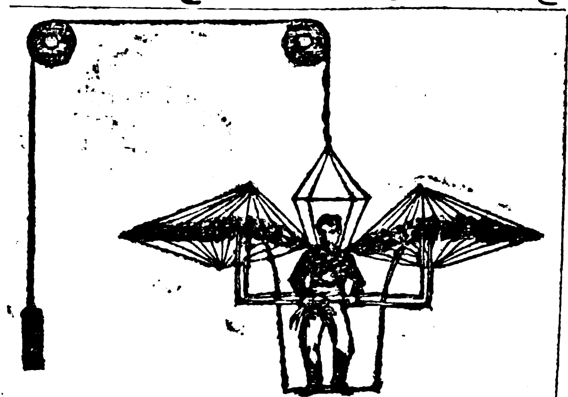
التي كان يحركها برجليه ويديه وكان كل من الاجنحة الاربعة متصلًا بجناح اخر بعمود صغير من الخشب الخفيف القوي وكان هذا العمود موضوعًا على كتف من كتفي الرجل الذي يرغب في الطيران وكان يرفع جناحين من هذه الاجنحة برفع رجل وخفض يد ويخفض الرجل الاخرى ورفع اليد الثانية كما يظهر جليًا من النظر الى الصورة المذكورة وكان كل من هذه الاجنحة مصنوعًا مما يطبق عندما يرتفع وينفتح عند ما ينخفض ليتمكن من ان يكون تحته مقدار عظيم من الهواء ليحمله وبالعكس عند ما يرتفع ولا يخفى انه لولا ضعف قوة الانسان بالنسبة الى ثقل جسده لنجح هذا الاختراع الحسن واكبر عائق هو ابطاء الحركة وضعفها ويظهر ذلك بمجرد النظر الى الصورة والتمعن بالنسبة التي بين كبر الجسد

وضعف القوة المحركة وقد قيل ان باسنيه لم يكن ظانًّا انهُ يتمكن ان يطير حق الطيران بواسطة هذه الاجنحة ولكنهُ كان يعتقد انهُ اذا وقف على مكان مرتفع والقى بنفسهِ منهُ يقدر ان يرفرف باجنحتهِ بحيث يعيق وصولهُ الى الارض ويتمكن من الوصول اليها بدون ان يلحقهُ ضرر من جرى الصدمة ولم يأتِ هذا الاختراع باكثر من ذلك

اما الصعوبة التي تمنع الانسان عن ان يسير في الهواء مسيرًا خاضعًا لارادتهِ بركوب المركبات الهوائية المساة عند الاوربيين بالبالون فهي كالصعوبة التي تمنعهُ عن ان يسير فيهِ بواسطة الاجنحة وهي الضعف لان الانسان لم يتوصل بعد الى اختراع ما فيهِ قوة كافية ليجعل المركبة الهوائية تسير الى حيث يرغب مع وجود مضادة الريح والزوابع حال كون تلك القوة خفيفة بحيث يقدر الانسان ان يرفعها في الهواء ولو تمكن الانسان من اكتشاف هذه القوة لنال كل المرغوب بالتمكن من ان يجعل المركبة تسير الى حيث يرغب بدون صعوبة والمظنون انهُ عندما يقول المهتمون باختراع واسطة للسير في الهواء انهم مقصرون عن وجود ما يمكنهم من ادارة المركبة الهوائية وهي سائرة في الفضاء يقصدون ان يقولوا انهم غير قادرين ان يجعلوها تسير نحو الجهة المرغوب المسير اليها لانهُ ما من صعوبة في ان نوجه مقدمة السفينة مثلاً الى جهة دون اخرى ولكن الصعوبة في ان نغلب قوة العواصف ومجرى المياه ونجعلها تسير ضد تلك القوة بواسطة قوة الهواء او المياه او الجاذيف او البخار

هذا ولا يخفى ان الانسان قد حاول اختراع ما يمكنهُ من الطيران قبل ان استنبط المركبة الهوائية بزمان طويل ومع انهُ امسى في خيبة الامل مرارًا كثيرة تمكن من استنباط ما لا يخلو مما كان مجتهدًا في الوصول اليهِ

وكان بلانشار الفرنساوي المشهور في تواريخ المسير في الهواء من الذين افرغوا جهدهم للتمكن من الطيران بواسطة الاجنحة ولكن بدون الوصول الى النتيجة المرغوبة فعزم اخيرًا على ان يخترع ما يمكنهُ من ان يعرف مقدار الثقل الذي يقدر الانسان ان يرفعهُ من جسمهِ بواسطة آلة هوائية فاخترع الة لتخفيف ثقل جسدهِ بواسطة ثقل مرفوع على دولابين ومعلق مقابل جسدهِ ليسعفهُ في الصعود ثم اخترع جناحين كالمظلات وكان يحركهما بواسطة تحريك رجليهِ ويديهِ ورفع الدولابين اللذين كانا يحملان الثقل على عمود من الخشب مرتفع جدًّا في هذه الصورة



اجنحة بلانشار

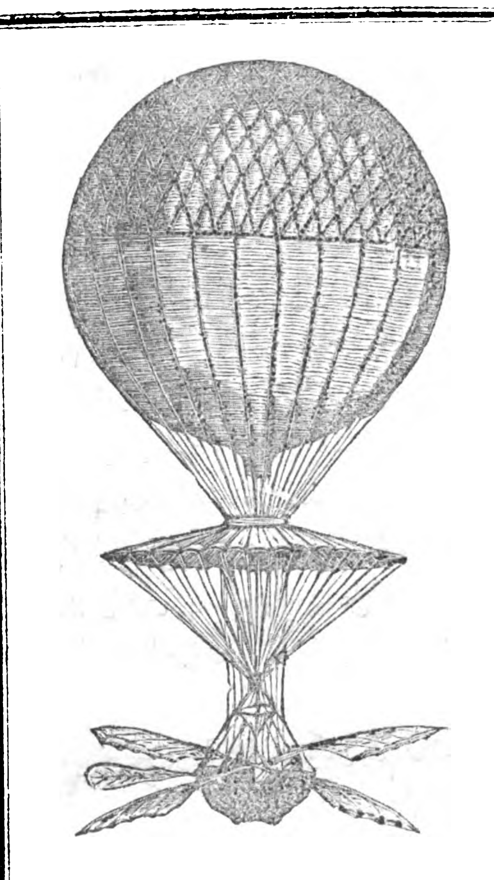
ترى الثقل والدولابين والجناحين وبلانشار والالات التي كان يحرك الجناحين بها برجليهِ ويديهِ فتمكن بلانشار بواسطة هذه الالات وبواسطة الثقل الذي خفف ثقل جسدهِ عشرين ليبرا من ان يرفع نفسهُ في الهواء ثمانين قدمًا او نحو ٢٦ ذراعًا ونصف ذراع ولا يخفى ان ما تمكن من رفعهِ من جسدهِ في الهواء ليس الاَّ ما بقي من الثقل بعد ضم العشرين ليبرا التي رفعها منهُ بواسطة الثقل

وفي سنة ١٧٨٣ للميلاد صار اختراع المركبة الهوائية في فرنسا ولما راها بلانشار وراى ان رجلاً

فرنساويًّا صعد فيها ظن انهُ قد تمكن من المرغوب وهو المسير في الهواء لانهُ كان يظن ان الصعوبة تكون في رفع الانسان نفسهُ عن الارض اي التغلب على قوة الجاذبية الارضية وكانت المركبة الهوائية المذكورة المعروفة عند الافرنج بالبالون مما يمكن الانسان كل التمكن من ذلك فظن بلانشار انهُ سهل عليهِ السفر في الفضاء بعد هذا الاختراع . والظاهر انهُ فاتهُ النظر في الصعوبات التي يصادفها الانسان اذا صعد في الهواء من جرى عدم اقتداره على ان يحرك المركبة بسبب كبرها ومصادمة الهواء لها فظن انهُ يقدر ان يجعلها تسير الى حيث يرغب ان يسير بها بواسطة الاجنحة مع انهُ لا يخفى ان الذي يحاول ان يجعل المركبة الهوائية تسير بمجرد قوتهِ ولو كان الريح ساكنًا يكون كالذي يحاول ان يجرَّ مركبًا كبيرًا وهو يسبح امامهُ او الذي يحاول ان يسير بها مع مضادة الرياح لمسيرها او ان يوقفها عن المسير والعواصف تهب هو كالذي يحاول ان يسير بمركب شراعاتهُ منشورة والرياح تضاد مسيرهُ او ان يوقفهُ عن المسير بواسطة وقوفهِ في قارب صغير في موخرة ذلك المركب وفي يدهِ مظلة يفتحها ويطبقها ليضاد بفتحها وطبقها قوة الرياح

اما بلانشار فلم ينتبه الى ذلك ولكنهُ ظن انهُ اذا تمكن من رفع جسدهِ في الهواء يقدر ان يخترع ما يمكنهُ من المسير فيهِ فشرع في البحث في هذا الامر وقد رسم بعض مركبات هوائية في القرطاس والصورة الآتية هي من رسمهِ وهي تبين بعض ما كان يجول لهُ من هذا القبيل

فترى في المجلس المعلق في اسفلها اجنحة او مجاذيف هوائية تتحرك بايدي الذين يجلسون في مجلس المركبة ووضع بين المركبة ومجلسها مظلة كبيرة وقوية وذلك لكي تخفف قوة صدمهِ للارض اذا حدث ما ابطل قوة البالون ووقع الجالس في مجلسهِ واسم هذه المظلة عند



مركبة بلانشار الهوائية

الفرنساويين باراشوت ومعناها ضد السقوط على ان بلانشار لم ينجح في اعمالهِ ولا سهلت اختراعاتهُ المسير في الهواء اما مخترعو المركبة الهوائية فهم مونتكولفيه اخوان وفي ٧ كانون الثاني سنة ١٧٨٥ للميلاد ركب بلانشار مركبة من مركباتهِ وطار قاطعًا بوغاز دوفر الواقع بين انكلترا وفرنسا فلما سمع بذلك الملك لويس السادس عشر ملك فرنسا وهبهُ ١٢ الف فرنك وعين لهُ معاشًا الفًا ومائتي فرنك كل سنة تدفع لهُ ما دام حيًّا

اما اخبار كيفية اختراع البراشوت اي المظلة المضادة للسقوط فهي من الاخبار التي يرتاح الانسان الى الوقوف عليها وليس هو الَّا نتيجة الفطرة الفرنساوية التي تحمل تلك الامة على البحث عن كل ما يكون

غربيا وعلى الخصوص اهالي باريز بعد الثورة الفرنساوية الاولى هذا وقد اجمع القوم على ان اول من استعمل المظلة في فرنسا او في اوربا هو سنيان لينورمان الفرنساوي وكان قاطنًا جنوبي فرنسا عند مصب نهر الرون وكان قد قرأ في اخبار الاسفار ان قوماً كانوا يطرحون انفسهم من اماكن مرتفعة وفي ايديهم آلة كالمظلة لتعيق سرعة سقوطهم وكانوا يفعلون ذلك بحضرة ملوكهم الذين كانوا يعدون اموراً كهذه من الملاهي التي كانت ترتاح اليها انفسهم فعزم سبسنيان على ان يجرب ذلك بنفسهِ فاخذ مظلتين كبيرتين وقواها ليمنع دفع الهواء عن قلبها وامسك مظلة بيمينهِ واخرى بيسارهِ وصعد على سطح بيتٍ عالٍ في مونتبليه ورمى بنفسهِ منهُ فوصل الى الارض سالماً

فسمع الرئيس برثولون بذلك وكان يعلّم الطبيعيات في المدينة المذكورة فسر بالخبر ودعا سبستيان المذكور اليهِ فقال للرئيس انهُ مصمم على ان يعيد ما فعلهُ بعد تغيير كيفيتهِ فاشترى مظلة محورها نحو ثلثين قيراطاً وعلق بها حيوانات كثيرة بعضها ببعض وطرحها من سطح مرصد النجوم فوصلت كلها الى الارض سالمة وعند ذلك عرف سبسنيان قدر المظلة التي تلزم لمضادة سقوط رجل ثقلهُ مائتا ليبرا وهو ثقل جسدهِ فاتى بمظلة محيطها ٤ اقدام وجربها طارحاً نفسهُ من امكنة غير مرتفعة كثيراً وبعد ذلك طرح نفسهُ من مرصد النجوم في المدينة المذكورة بحضور جمهور غفير من الاهالي فوصل الى الارض سالمًا

وكان مونتيكولفيه وهو الذي اخترع المركبة الهوائية التي ترتفع بواسطة الهواء الحار من الذين راوا سبستيان طارحاً بنفسهِ من المرصد فعرف حالاً ان استخدام المظلة في طيرانهِ يحسن جدًا الاعمال التي كان يعملها في المركبات الهوائية بحضور اهالي باريز وشرع في استخدامها وكان بلانشار يصعد في مركبات كانت ترتفع بواسطة الغاز فاستخدم المظلة في اعمالهِ الهوائية فكان يعلق بها حيوانات كالكلاب والارانب والهررة وغيرها ويرميها وهو طائر في اعالي الجو وذلك من الملاهي التي كان يحبها الباريزيون فكان كثيرًا ما يخرج الاهالي للتفرج على تلك الاعمال التي كانت جديدة وكان الاهالي يستغربونها وينتظرون الوصول الى المرغوب بواسطة التجارب

وكل ما كان يخترع احد شيئًا جديدًا متعلقاً بالمسير في الهواء او في الطيران كان يظهر للاهالي اختراعهُ اظهاراً عمومياً ليجرب عملهُ ويجمع من النقود ما يسعفهُ في تتميمهِ وبناء على ذلك صار اظهار المظلة كاختراع جديد على انهُ لم يستامن احد على ان ينزل بها بنفسهِ في اول الامر بعد ان يكون قد بعد كثيرًا عن الارض ولذلك كانوا ينزلون فيها حيوانات فكانت تصل الى الارض سالمة

ومن الذين كانوا يشاهدون تلك الاعمال في باريز رجلان وكانا من الذين لهم اعتبار سياسي في فرنسا وبعد ذلك بمدة ارسلا الى جيش الجمهورية الفرنساوية الذي كان عند الحدود الشمالية فاسرهما جيش الدول المتحدة الذي كان يحارب فرنسا وسجنهما في حصنين فخطر لهما ان يهربا من سجنيهما بواسطة مظلة كالتي كانا قد نظراها في باريز وكان احدهما المسمى جاك كازرن مسجوناً في بلاد المجر فوشى بهِ الى الحكومة الذين استخدمهم في جلب ما يقتضي لعمل المظلة فعرفت الحكومة قصدهُ ومنعتهُ عن اتمامهِ اما الاخر المسمى درويه فكان مسجونًا في قلعة اسبلبرج من بلاد مورافيا فصنع مظلة من ستار سريرهِ ولما اكملها طرح نفسهُ من نافذة مدفع عالية جدًا غير انهُ لم ينجح لانهُ كسر عظم رجلهِ وقصر عن الفرار فالقى الحراس القبض عليهِ وارجعوهُ الى سجنهِ . وبعد ذلك

خرج هذان الرجلان من السجن بمبادلة الاسرى التي حدثت بعد سجنهما وسياتي ذكر جاك في ما ياتي ان شاء الله

ومن الامور التي تستحق الالتفات ما نراهُ من انهُ يسبق اكثر الاختراعات العظيمة تجارب فيها ما يدل على المخترَع وذلك مما يقلل اعتبار جد المخترع ويأتي بنزاع لجهة الذي يقتضي ان يحسب مخترعًا وحدث ذلك في ما يتعلق بالمظلة لانهُ معلوم ان رجلاً مسجونًا تمكن من الفرار بواسطة مظلة كبيرة استخدمها ليخفف قوة صدمهِ للارض عند وصولهِ اليها وذلك قبل زمان سبسنيان باكثر من عشرين سنة وكان اسمهُ لافن وكان مسجونًا لانهُ ثبت عليهِ انهُ زور اوراقًا مالية وكان مسجونًا في مخدع لهُ نافذة تحتها نهر فصمم على ان يهرب من السجن بطرح نفسهِ من تلك النافذة المرتفعة كثيرًا عن الارض الى النهر الذي يجري تحتها لانهُ عرف ان المظلة تعيق سرعة سقوطهِ واذا لم تعقهُ كفاية يقع في الماء فلا يصيبهُ ضرر ففعل وسقط في الماء ونجا غير ان الحكومة القت القبض عليهِ بعد ذلك بمدة قصيرة وسجنتهُ حياتهُ بطولها

وقد بلغني من رجل حلبي ان اللصوص عندهم يصعدون على سطوح البيوت ويلبسون اثوابًا واسعة لها اردان متسعة كثيرًا ويطرحون بانفسهم الى خارجها او داخلها اذا تعسر دخولهم اليها وذلك بعد ان يكونوا قد داروا مرارًا كثيرة حتى يملأ الهواء القمصان وقال اخر لا بل انهم يلبسون هذه القمصان ويزحفون على الحائط زحفًا فيضادون سرعة المسير بلاصقة ظهرهم الحائط وسقوطهم وهم على تلك الحال وبسعة الاثواب والاردان التي فعلها في مضادة قوة فعل الجاذبية كبعض قوة المظلة المذكورة والخبر الثاني لا يبعد عن التصديق اما الاول فالارجح انهُ لا يخلو من المبالغة والله اعلم

هذا ومع ان جاك جرنرن المذكور لم يتمكن من عمل المظلة التي كان قد شرع في عملها وهو في السجن صمم على اظهار ما كان مزمعًا ان يهرب بهِ من السجن وذلك بعد ان يطلق سبيلهُ وفي سنة ١٧٩٧ اخرج من السجن وفي الخريف من تلك السنة نال مار بهُ فانهُ عمل مركبة هوائية واضاف اليها مظلة وكانت المظلة مطبقة غير انها كانت مصنوعة بحيث تنفتح لصدم الهواء عندما تاخذ في الهبوط وعيَّن ساحة واسعة في ضواحي باريز ليظهر فيها اختراعهُ فاجتمع فيها جمهور غفير ليشاهدوا ذلك الرجل الذي كان مزمعًا ان يطرح بنفسهِ الى الارض من الغيوم بعد ان يكون قد صعد اليها بالمركبة الهوائية وذلك بواسطة اسعاف مظلة كبيرة لا غير

فاجتمع القوم في ذلك المكان وكانوا ينظرون الى ما كان وهم صامتون فربطوا المظلة بالبالون وكان في اسفلها مجلس صغير وكانت مربوطة بالمركبة الهوائية بحبل واحد وكان جاك قادرًا ان يفصل المظلة عن المركبة بقطع ذلك الحبل وهكذا ينزل وهو في مجلس المظلة بعد انفصال المركبة عنهُ وكان قد اخترع ما يمكن الغاز من الخروج من المركبة بعد ان تنفصل المظلة عنها بحيث تقع المركبة وحدها وتصل الى الارض سالمة وبعد ذلك صعدت المركبة بالمظلة التي كان في مجلسها ذلك الرجل الذي لا يعرف قلبهُ الخوف وتركها تصعد الى ان بعد عن الارض ٣ الاف قدم اي اكثر من نصف ميل وكان الجمع واقفًا يتفرس في المركبة وفي جاك تفرس متعجب وخائف وبعد برهة راى ذلك الجمهور المظلة منفصلة عن المركبة التي كانت ترفعها واخذت في السقوط ثم انفتحت واخذت تتحرك الى امام والى وراء تحركًا شديدًا ومخيفًا وبعد ان سقطت المظلة

مسافة حتى نظر القوم مجلسها حتى النظر راوا انها
تتحرك تحركاً يكاد يقلب جاك منها ولو لم يتشدد
ويثبت نفسهُ لما قدر ان يحفظ مركزهُ فيها واخذ
البالون في السقوط في نفس الوقت وكان يسقط وراء
المظلة فصارت المظلة والمركبة تسقطان وهما مدفوعتان
الى الجهة التي كانت تدفعها اليها الريح فوصلت
المركبة الهوائية الى الارض قبل ان وصلت المظلة
وعندما وصل مجلس المظلة الى الارض صدمتها
صدمة ليست بخفيفة بيد انها لم تضر بجاك اما المركبة
الهوائية فسقطت في مكان يبعد قليلاً عن المكان
الذي سقطت فيهِ المظلة لان الهواء دفعها الى جهة
هبوبهِ فخرج من مجلس المظلة وركب جواداً وذهب
واتى بالمركبة الساقطة الى حيث كان الجمهور منتظراً
رجوعهُ ولا ريب ان خلاص هذا الرجل يكاد
يكون من خوارق العادة وعلى كل حال عملهُ هو
من اعظم الاعمال التي عملها الذين يسافرون في
الهواء نظراً لعلو المسافة التي طرح نفسهُ منها ولتقلقل
مجلس المظلة بسبب دفع الهواء

فاشتهر جاك بهذا العمل وبغيرهِ من الاعمال
الهوائية وبما ان الطيران في الهواء كان في تلك السنين
من الاعمال التي كان يقيمها اهلها في الاعياد
وايام الافراح صارت ذات اهمية فرات الحكومة انهُ
لا بد لها من ان تهتم بها فاقامت عمدة لادارتها
واقامت جاك كارنيبه مديراً لهذه الاعمال العمومية
واقام في هذه الوظيفة سنين كثيرة

وفي تلك السنين صعد بالمركبات الهوائية كثيرون
من الذين كانوا يتعاطون المسير في الهواء بدون ان
يصادفوا اضراراً على ان بعضهم صادفوا هلاكاً مخيفاً
ومنهم امراة موسيو بلانشار الذي ذكرناهُ في اوائل
هذه الجملة وكان من اشجع قوم السفر في الهواء وانجحهم
وجمع اموالاً كثيرة باعمالهِ العجيبة فانهُ صعد في الهواء
اكثر من ستين مرة ونال جوائز كثيرة من الحكومة
لانهُ كان يكتشف على امور جديدة متعلقة بالسفر
في الهواء غير انهُ غاص في نهاية الامر في اضطرابات
سياسية وخسر كل ما كان قد جمعهُ فامسى فقيراً جداً
حتى انهُ قال لامراتهِ وهو على فراش الموت انهُ لا يرى
لها فرجاً بعد موتهِ الا بان تقتل نفسها شنقاً او غرقاً في
البحر غير ان الظاهر انها لم تختر لنفسها الموت لا شنقاً
ولا غرقاً ولكنها صممت على المسير في السبيل الذي
كان زوجها يسير فيهِ وبناء على ذلك شرعت في
الصعود في الهواء وغير ذلك فصعدت مراراً كثيرة
ونجحت كل النجاح واتقنت العمل وتشجعت حتى
انها كانت تعرض نفسها لاخطار كثيرة وكانت هذه
المخاطرات واسطة لتشديد رغبة القوم في التفرج
على اعمالها وبالنتيجة كانت تزيد مداخيلها المالية
وكثيراً ما كانت تصادف من المخاطر ما كان
يكاد ياتيها بالهلاك وصعدت مرة فافلت منها
عنان مركبتها فسقطت بها الى مكان موحل يغرق
من يضع فيهِ قدميهِ فتعلقت المركبة في الاشجار وكانت
تندفع من مكان الى مكان بشدة مخيفة حتى ظن القوم
الذين كانوا يتفرجون عليها انها تهلك اذا لم يبادر
اهل القرى المجاورة لتخليصها اما عدد صعودها في
الهواء صعوداً عمومياً فكان بين الخمسين والستين
مرة وكانت في كل مرة تعمل اعمالاً تختلف عن التي
عملتها في غيرها. وفي سنة ١٨١٩ للميلاد صممت
على ان تقيم وهي طائرة في المركبة اعمالاً نارية كالتي
يقيمونها في الافراح والاعياد والولائم وكانت تربط
الاسهم النارية في المركبة بحيث تقدر ان تشعلها بقضيب
طويل في راسهِ نار مشتعلة وكانت تشعلها وتقطع
الرباط فتقع مشتعلة الى اسفل فيراها المتفرجون

هذا وهو معلوم ان من اغرب الاعمال التي
عملها بشر هذا العمل الذي كانت تجاسر ان تعملهُ



هلاك مادام بلانشار

امراة لانها كانت تصعد الى الهواء وتبعد عن الارض الونّا من الاندام بواسطة مادة قابلة جدًّا الاحتراق وموضوعة في ظرف رقيق قابل الاحتراق ايضاً وتاخذ في اشعال البارود وغيره من المواد السريعة الاشتعال بتضيب طويل مشتعل وكان البعض ينظرون الى ذلك بعين الخوف لانهم كانوا يعلمون ان شرارة واحدة من القضيب المشتعل الراس او من المواد التي كانت تحرقها كانت كافية لتحرق تلك المركبة الكبيرة اذا وصلت الى الهدروجين الذي كان يرفعها وهكذا حدث فان النار اشعلت الهدروجين فاشتعل اسفل المركبة فاخذت تسقط بسرعة ثم احترقت الحبال التي كانت تربط مجلس المركبة بالمركبة فسقط وسقطت مادام بلانشار على سطح من سطوح بيوت المدينة ومنها على الارض فماتت حالاً

ومن اغرب الحوادث المتعلقة بتاريخ المسير في الهواء ما صادفه صبي له من السن ١٢ سنة اسمه جورن وكان من الذين يتعلمون صنع الالات فبانة

صعد في المركبة على غير رضاهُ وبدون ان يقصد احدٌ ان يصعدهُ فيها وكانت هذه المركبة تصعد بواسطة تخفيف الهواء او تمدده وكان مجلسها مصنوعاً على هيئة قارب وكان اصحابها قاصدين ان يملئوا المجلس بالمركبة بحبال مربوطة في اطرافها الاربعة بعد ان يملأوها بذلك الهواء وعلقوا مرساة باسفل القارب لمنع المركبة عن المسير عند ما تصل الى الارض وتتعلق المرساة بها فبعد ان ملأوا المركبة بذلك الهواء بحيث كانت متهيئة للصعود امسكها قوم من اعوان اصحابها ليمكنوهم من تعليق المجلس بها فربطوا طرفين من اطرافهِ وشرعوا في ربط الطرفين الاخرين فافلتت المركبة من ايدي الذين كانوا يمسكونها على غير رضاهم فاخذت في الصعود شيئاً فشيئاً وكانت الريح تدفعها من جهة الى جهة وكانت المرساة تجر على الارض وكان هذا الصبي جالساً مع ارفاقهِ لينفرج على صعود المركبة ولم يكن ظاناً بانهُ يكون موضوعاً لتفرج القوم فمرت المرساة بجانبهِ ثم اخذت تصعد بصعود المركبة فعلقت المرساة بنطاق نطالون هذا الولد واخذت ترتفع وترفعهُ معها وكان يصرخ صراخاً شديداً طالباً الاسعاف على انهُ لم يكن احدٌ قادراً ان يسعفهُ فقال لهُ القوم ان يثبت في امساك الحبل وبعد برهة راى ان النطاق يكاد ينقطع فامسك الحبل ولولا تعلق المرساة بنطاقهِ لما مكنتهُ يداهُ من الثبات في التعلق اكثر من بضع دقائق ولولا امساكهُ لانقطع نطاقهُ وسقط الى الارض بعد ان يكون قد ارتفع نحو الف قدم على انهُ بواسطة قوة يديهِ واسعاف نطاقهِ المتعلق تمكن من ان يثبت في مركزهِ ولو لم تكن هذه المركبة من المركبات التي كانت تصعد بتخفيف الهواء وليس بالهدروجين لهلك لا محالة لان الغاز يتمدد كل ما قل الضغط الخارجي بارتفاع المركبة والنتيجة تمزق البالون واحتراقهُ لعدم وجود ما يقلل الغاز المحصور فيهِ ولكن بما ان

هذه المركبة كانت من المركبات التي ترتفع بواسطة تخفيف الهواء بتمددهِ كان يقل صعودها كل ما برد الهواء وبعد ان ارتفعت مسافة اخذت في النزول فكانت المركبة تنزل والحبل يدور بالولد بسبب ثنائهِ وبما ان الذي يتعلق بالمركبة الهوائية لا يشعر بحركتهِ ولكنهُ يرى الارض تتحرك كان يرى جورن الارض تدور حولهُ بسرعة مخيفة ومقلقة وكان يزداد خوفهُ كل ما كان يقترب منها وعلى الخصوص لانهُ كان يرى الجمهور الواقف عليها يدور معها فصرخ طالباً اليهم ان يخلصوهُ من التهلكة التي كان قد وقع فيها فاجابهُ القوم قائلين لا تخف فانك سالم ولما وصل اليهم احتضنوهُ واوقفوا دوران الحبل وخلصوهُ من المركبة فشاع هذا الخبر في ذلك الزمان وتحدث بهِ الاهلون وبما ان هذه الحادثة هي من متعلقات تاريخ المسير في الهواء ستكون من الحوادث التي تتكرر في كل القرون الاتية وهكذا راى جورن انهُ اشتهر في وقت قصير جداً لانهُ لم يبقَ في الهواء اكثر من ربع ساعة والمظنون ان هذا الولد دخل صفحات التاريخ وهو في سن الصغر وفي زمان قصير جداً لم يسبقهُ احد الى الدخول اليها بالسرعة التي دخلها

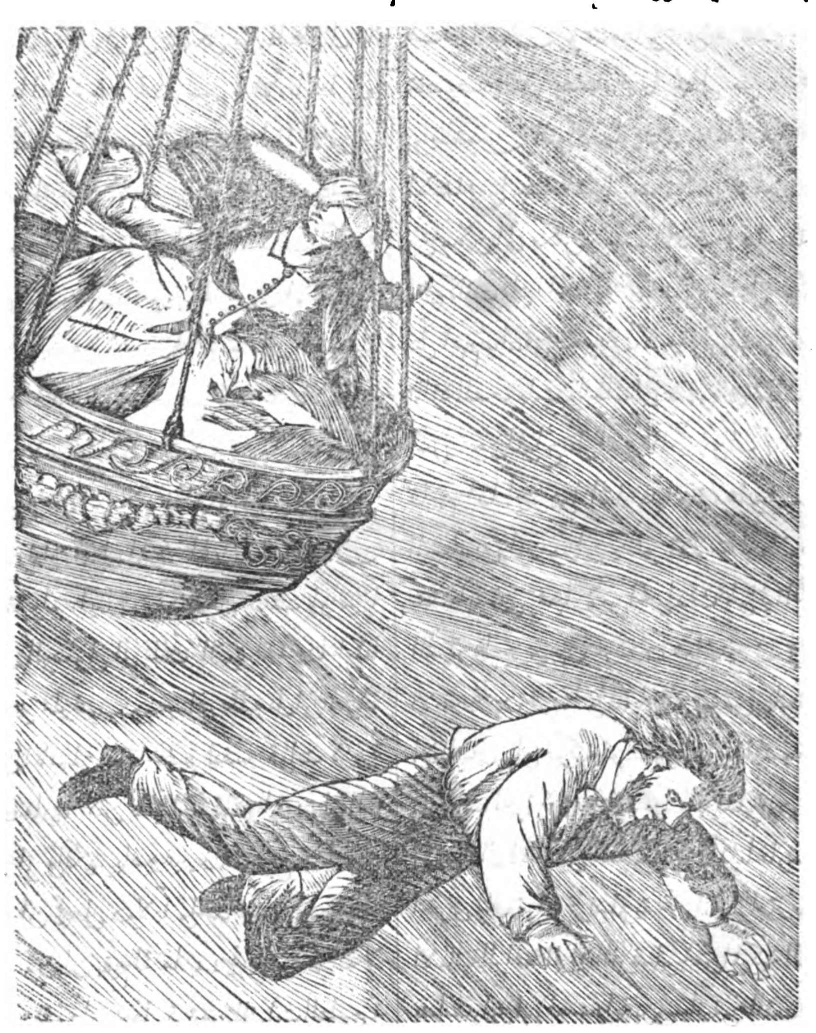
هذا وان البشر كانوا يظنون انهم بواسطة التمكن من الصعود في الهواء سيتمكنون بعد اختراع البالون بمدة قصيرة من الوصول الى ما ياتي العالم بفوائد كثيرة بواسطة السفر في الهواء غير ان الظاهر ان تعب الباحثين قد ذهب سدى لانهم لم يقدروا ان يستخدموا البالون استخداماً نافعاً نفعاً عمومياً فامسى كانهُ آلة كبيرة للعب غير ان هذه الالة هي عجيبة جداً ولا يخفى ان الفرنساويين انتفعوا في الحرب الاخيرة بالمركبة الهوائية نفعاً كثيراً فانهم كانوا يرسلون الرسالات من الاماكن المحصورة ويقفون على اخبار كان يهمهم جداً الوقوف عليها وكذلك سافر فيها

موسيو كامبتا وبيكلر من باريز الى طور بعد ان حصر الالمانيون باريز وكانا من اكابر وزراء حكومة ٤ ايلول وهي المعروفة بحكومة المدافعة عن الوطن الفرنساوي وكان القواد الامركان يصعدون بها ليتمكنوا من النظر الى مراكز الاعداء في حربهم الاخيرة عند ما كانت تحول دونهم الجبال وكنا نسمع هذه الاخبار في هذه البلاد ونتمنى ان نتمكن من النظر الى ما كانت تبلغنا اياهُ لانهُ لم تحظَ سورية الأ بالنظر الى البالونات الصغيرة التي يصير تطييرها في ليالي الافراح والولائم بواسطة تمدد الهواء بالنار وهي مصنوعة من الورق وصغيرة فلا تحمل رجلاً لان المركبات الكبيرة مصنوعة من المنسوجات القوية ولها من الالات ما يمكن الذي يركبها من ان ينزلها عند ما يرغب في تنزيلها وقد ذكرنا ان الذي يمنع البشر عن الانتفاع بالبالون هو عدم وجود قوة كافية ومناسبة لتجعلهُ يسير في الهواء حتى اننا نكاد نقطع الامل من الحصول على قوة قادرة ان تجعل المركبة الهوائية تسير حال كونها خفيفة ولو راينا قوة تمكننا من ذلك او شيئًا يمكننا من الوصول الى تلك القوة لشددنا املنا بالحصول على المرغوب وسعينا في طلبهِ الى ان ندركهُ ولا يخفى ان الانسان قد اخضع لنفسهِ قوات كثيرة اوصلتهُ الى ماربما كان لا يحلم انهُ قادر ان يصل اليهِ بواسطة البخار والكهرباء وغير ذلك ومع هذا نرى انهُ لا يقدر ان يجعل دولابًا واحدًا يدور من تلقاء نفسهِ اي بدون ان يقيم لهُ ما يديرهُ بالقوة كما انهُ لا يقدر من تلقاء نفسهِ ان يجعل قوة من القوات الطبيعية تغلب قوة اخرى وبناء على ذلك قد قال الباحثون في من سلك الفضاء انهم لا يؤملون بالوصول الى المرغوب قبل ان يتمكنوا من ان يقيموا حرارة في الهواء قادرة ان تحرك الالات المناسبة الجامعة بين القوة والخفة

وكثيرًا ما حاول الانسان ان ينتفع من المركبة الهوائية التي صرف ما قد صرف من الاموال والاتعاب قبل ان اوصلها الى ما قد اوصلها اليهِ ولذلك حاول الفرنساويون في ايام الجمهورية الاولى ان يستخدموها في اعمالهم الحربية ليطلعوا على احوال جيوش اعدائهم واقاموا فرقة مخصوصة من الجنود لهذا العمل وعلموها وعينوا لها علامات كثيرة مخصوصة وكان يصعد فيها رجال من هذه الفرقة ويبلغون القواد ما يلزم تبليغهُ عن احوال الاعداء بواسطة الاشارات وكانوا ينقلون البالون من مكان الى مكان بحسب الاقتضاء بواسطة الحبال التي كانت كانها اعنة لهُ في ايدي رجال من الفرقة على انهم صادفوا صعوبات كثيرة ولم ينتفعوا انتفاعًا يوازي تلك الصعوبات ولذلك لم ينظموهُ في سلك الاعمال الحربية ومن الموانع نقل المركبة الكبيرة والسريعة الاحتراق فانهم اذا اخرجوا الغاز منها ونقلوها وهي مطوية في الصناديق يلتزمون ان ينقلوا الالات ليملاوها بالغاز عندما يقتضي رفعها ومن الحوادث الهوائية التي تستحق الذكر ما جرى بين مركبتين هوائيتين في الحرب الاخيرة بين فرنسا والمانيا بالقرب من باريز فان الالمانيين راوا مركبة فرنساوية فوق المدينة وهي من المركبات التي كان يستخدمها الفرنساويون لارسال الاخبار الى الاماكن المحصورة كما ذكرنا فارسلوا مركبة اخرى رافعة راية فرنساوية غير انهُ لما اقتربت المركبة الالمانية الرافعة الراية الفرنساوية من المركبة الفرنساوية بدلت رايتها ورفعت راية بروسيانية واطلقت الرصاص على المركبة الفرنساوية فانتشب القتال بين المركبتين الهوائيتين في الهواء واشتد النزال فدارت الدائرة على المركبة الالمانية فسقطت الى الارض وقتل الذين كانوا فيها وذلك بعد ان كادت الدائرة تدور على المركبة الفرنساوية وهذه الحادثة هي من اهم الحوادث

المقررة في تواريخ السير في الهواء وقد اتت المركبة الهوائية العلوم الطبيعية بمنافع كثيرة وعلى الخصوص في ما يتعلق بمفاعيل الكهربائية والمغناطيس ومن الذين صعدوا فيها للبحث في امور علمية الفيلسوفان الفرنساويان كي لوساك وبايوت وهما الاولان اللذان صعدا فيها للبحث في امور علمية

وقد اتحفنا جناب نخله افندي نصر الله مدور بجملة حسنة لجهة كيفية عمل المركبات الهوائية وما يتعلق بها وبما انهُ قد طالت هذه الجملة وضاق المقام اخرنا نشر تلك الجملة شاكرين همة مولفها ومادحين حذقهُ



سقوط هرس

ومن الحوادث التي تستحق الذكر نظرًا لما فيها مما يوثر تاثيرًا محزنًا في الفطرة البشرية ويبين شهامة رجل من رجال هذا العصر الحادثة التي قد جعلناها خاتمة لهذه الجملة وهي انهُ في سنة ١٨٢٤ للميلاد اقام رجل مشهور بالسفر في الهواء اسمهُ هرس في حديقة فاكسهال من لوندرا عملاً هوائيًا على انهُ لم يكتفِ بالصعود وحدهُ في المركبة بل دعا فتاة كان قد خطبها لتصعد معهُ وذلك ليزيد رونق عملهِ بوجود تلك الفتاة

الجميلة فصعدا بدون ان يصادفا مانعاً ولا خطراً الا انهُ عندما تعالت المركبة اراد هرس ان يمنع صعود المركبة اكثر مما صعدت غير انهُ راى ان النافذة التي يصير فتحها في البالون ليخرج منها الغاز الذي يزيد عن اللزوم قد انفتحت بحيث لا يقدر ان يطبقها فتعجب وارتعدت فرائصهُ خوفاً لانهُ راى انهُ لا يقدر ان يسدّ تلك النافذة ولذلك كانت المركبة تسقط كل ثانية بسرعة تزيد عن الثانية التي سبقتها فاخذ في طرح كل ما كان في البالون من اثقال الموازنة وكل ما كانت تصل يدهُ اليهِ وخلع ثيابهُ وثياب خطيبتهِ الخارجية وطرحها من المركبة على انهُ لم يتمكن من ان يمنع المركبة عن ان تسقط بسرعة تجعلها تصدم الارض عند وصولها اليها صدمة قتالة وبعد التفكر قال انهُ اذا طرح نفسهُ من المركبة يخففها فتسقط شيئاً فشيئاً فتخلص خطيبتهُ من الهلاك وبناء على ذلك قبّلها وودعها وطرح نفسهُ في الهواء فلما راتهُ ساقطاً وقعت في اسفل مجالس المركبة الهوائية واغمي عليها ولما استفاقت وجدت انها في وسط جمهور من المتفرجين المضطربين ورات ان بعضهم يحاول الاقتراب منها ليروها وبعضهم يستعملون ما يقدرون ان يستعملوهُ لتستفيق من غشيتها وبعد مدة قصيرة استفاقت تماماً فذهبوا بها الى بيتها ولم يصبها ضرر ولا لزوم لتقرير ما اصاب حبيبها الشجاع والامين اذ هو معلوم انهُ لا امل بالنجاة لمن سقط من المكان الذي سقط منهُ

اعرف ذاتك

(من قلم مناويل افندي فيليبيدس)

ان معرفة الذات هي ما يرينا ما نحن وماذا نعمل وكيف يجب ان نكون لكي نعيش عيشة سعيدة ومطمئنة في هذا العالم . والواسطة لذلك هي امتحان الذات والغاية المطلوبة في سياسة انفسنا ونظام اخلاقنا وافعالنا وتصرفاتنا بين بني جنسنا . وانهُ لامرٌ معلوم ومسلَّم بهِ من كل ذي عقل سليم ان الرغبة في المعرفة امر طبيعي في الانسان غير انها قد تختلف باختلاف العقول . فاننا نرى في الاولاد مثلاً ميلاً الى الامور الجزئية والعقول الخفيفة تميل الى الملاهي والعقول الحاذقة تطلب الوقوف على حقائق الامور والعقول الدنيوية تطلب اللذات والملاهي او العلوم العالمية فقط واما اصحاب العقول السامية فيفضلون معرفة اصل وينبوع كل معرفة ومعرفة ذواتهم على كل شيء . فمن ثم لا بد للعقل من ان يبحث عن نوع من انواع المعرفة التي يصبو الى اكتسابها واذا وقفنا على ما يبحث عنهُ غالباً يسهل علينا ان نعرف ميلهُ واخلاقهُ . ولا يخفى ان رغبتنا في المعرفة تجري مجرى بقية الحواس المخلوقة في طبيعتنا فاننا ان لم نمعن النظر فيها جيداً تزيغ بنا عن محجة الصواب ويسقط سهمنا دون الغرض الحقيقي . وعندما نوجهها الى الامور المنحرفة تتجه بنا الى ارتكاب الاثم والغرور . وبالحقيقة ان معرفة الانسان نفسهُ من اشرف واسمى الموضوعات فكلما افتكر الانسان بهِ تظهر لهُ قيمتهُ واتساعهُ وكلما امعن ودقق النظر في اجزائهِ يطلع على منافعهِ وشدة الحاجة اليهِ . وذلك كما اذا نظرنا في النظارة المعظمة فانها كلما كانت محكمة التركيب وكان النظر مدققاً تظهر لنا دقائق عجيبة لم نكن ندركها قبل ذلك . ومن ثم يجب على كل من يريد ان يعرف نفسهُ حق المعرفة ان يدقق في فحص افكارهِ واعمالهِ ويطلع على كل خفاياهُ والّا فتكون تلك المعرفة ناقصة وقلبهُ خادعاً لهُ غير انهُ في هذا البحث لا بد من استعمال التمييز: لا نفرط في التعمق بهِ لئلا نبلبل ضمائرنا ولا نقصر فيهِ لئلا نُغَشّ ولذلك ينبغي ان نكون منهُ في الدرجة الوسطى

وهذه العبارة المعتبرة للغاية وهي اعرف ذاتك اول من اتى بها بعض فلاسفة اليونان فكان يقول ان معرفة الذات هي اصعب ما يكون في العالم وهي احد القوانين الثلاثة التي رُسِمت في الهيكل باحرفٍ ذهبية. وتمادى الناس في اكرامها قديماً حتى حسبوها امرًا الهيًا . ولماذا يا ترى لا يكون هذا الدستور في غاية الاعتبار والاكرام عندنا الان كما كان اولاً عند الاقدمين لان الطبيعة البشرية لا تزال الان كما كانت قديماً والقلب ايضاً لا يزال مائلاً الى الشر كما كان ولكن اين ذلك منا فاننا بعيدون جدًّا عن هذه المعرفة الثمينة فترى الناس غالبًا مجتهدين في معرفة غيرهم غاضين النظر عما هو اهمّ وانفع

فلو كان الناس يشعرون بقيمة معرفة الذات والحاجة اليها ويسلكون بموجبها ويعرفون الطريق الحقيقي للوصول اليها مع الاجتهاد في ممارستها دائمًا بشعورٍ يليق بسموّها لكنا نتعجب من سرعة التغيير البهج الذي يحدث في عوائدهم واخلاقهم . فان الشقاوة حصلت من عدم التبصر في ما يليق بهم ويطلب منهم. ولذلك تراهم يزيغون عن محجة الصواب ويتورطون في طُرُق الكفر والضلال . على انهُ ليست صعوبة في الحصول على هذه المعرفة بل هي ممكنة لكل احد لانها لا تحتاج الى عقلٍ حاذق ووقتٍ طويل وجهدٍ عنيف كما تحتاج بقية العلوم بل انما هي ممكنة وفي طاقة كل انسان اذا كان يجمع افكارهُ ويردّها الى نفسهِ ويسهر على ميل قلبهِ وهي لازمة للجميع على حدٍّ سوى بخلاف بقية العلوم التي بعضها يناسب بعضهم دون الاخر وبعضها الزم للواحد دون الاخر. هذا وان غيرها من انواع المعرفة ربما يجعل صاحبهُ مفتخرًا واما هذا فيجعلهُ متضعًا على الدوام . والقليل من المعرفة يؤثر افتخارًا ولا سيما في اصحاب العقول الضعيفة . واما هذه المعرفة فلا تؤثر هذا التاثير في من ادرك اعظم جانبٍ منها بل تكسبهُ تواضعاً ينمو فيهِ يوماً فيوماً

مدارس برلين

ذكر في وادي النيل نقلاً عن جريدة ايجبت انهُ يوجد بمدينة برلين التي هي كرسي مملكة بروسيا ١٤ مدرسة عليا لتعليم الصبيان منها ٦ مدارس لتعليم الحركات الرياضية و٤ مدارس سلطانية ومدرستان لتعليم العمليات الصناعية ومدرستان ماكيتان وعدد التلامذة الموجودين في جميع هذه المدارس هو ٨٠٠٠ تلميذ يقوم بتعليمهم ٣٨٢ معلماً واما البنات فليس لهن بمدينة برلين المذكورة غير مدرستين علياوين يوجد بهما ١٦٠٠ تلميذة يقوم بتعليمهنَّ ٤٨ معلمة لا غير

واما عدد المكاتب الاهلية المنشأة على نفقة المشيخة البلدية لقصد تربية الصبيان والبنات فهو ٥٢ مكتباً يتعلم بها ٣٨٠٠٠ تلميذ ذكرًا وانثى منها ١٩٥٠٠ صبي و١٨٥٠٠ بنت تحت ادارة ٨٠ معلماً من الرجال والنساء

وهناك مكاتب خصوصية مفتوحة بمعرفة الآحاد تحت حماية المشيخة البلدية بتلك المدينة يبلغ مقدار من فيها من الاطفال المتعلمين ١٨٠٠٠ طفل

وحيث كان الحال كما ذكر فقد اتضح ان عدد الاطفال المتعلمين بمدينة برلين هو قدر ٦٠٠٠٠ على مقدار من الاهالي السكان بها يبلغ ٨٠٠٠٠٠ نفس وان من ضمن ذلك القدر ٥٠٥٠٠ طفل يتعلمون على نفقة ذات المشيخة البلدية بتلك المدينة وان مقدار النفقة التي تصرفها المدينة المذكورة على مدارسها في كل سنة مليون وستون الف تاليرولربما كانت هذه افخر المفاخر التي تفتخر بها مدينة برلين على سائر اقرانها من المدن والحواضر

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي)

مقدمة

انهُ لما كان التاريخ من انفع العلوم التي ترتاح اليها الشنشنة البشرية وكانت الحرب الاخيرة التي ثبت نيرانها سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ بين المانيا وفرنسا من الحروب التي يهم كل انسان الوقوف على حقيقتها وعلى الخصوص بعد ان يكون قد طالع ماجريات الحرب الغير الواضحة الاسباب والمصادر كان من الامور الضرورية تحرير ذلك التاريخ معتمدًا بالاكثر على جريدة انكليزية شهيرة تدعى الجانتلمانزجورنال تطبع في مدينة لندرة وقلت في نفسي عند الشروع في هذا العمل ان اصبت فرمية من غير رامٍ وان خطات فلمثلي الخطا وللكرام المعذرة

انهُ ينبغي قبل الشروع في تقرير تاريخ هذه الحرب المهلكة ان نوضح اسبابها وتفاصيل مصادر العدوان التي طالما اختلجت في صدور الفرنساويين والالمانيين فنقول . انهُ لو فتح الانسان كتاب رسم الارض لراى ان اكبر قسم من الجهة الشمالية الغربية من قارة اوربا يسكنهُ امتان مختلفتان وهما الامة الفرنساوية اي الغالية والامة الالمانية اي التوتونية ومع ان بلاد المانيا كانت منقسمة الى ولايات وحكومات مستقلة كانت متحدة بعلاقات المحالفة الحقيقية المسماة بالاتحاد الالماني وكانت تبادر الى التحالف والتعاضد عندما ترى ضررًا الم بالامة اما كيفية المساعدة والنجدة فهي بالنسبة الى عدد سكان كل قسم واتساعهِ اما اوستريا وهي النمسا التي كانت لها ولبروسيا السطوة على بقية الممالك المتحدة كسالسبورج وساكسونيا وغيرهما فكانت رئيسة هذا الاتحاد اما عوائدهم فكانت واحدة ومع ان المخاصمات بينهم كانت كثيرة كانوا يعتبرون انفسهم عائلة واحدة وكانوا منذ اوائل القرون المتوسطة اعداء لجيرانهم الغاليين اي الفرنساويين

اما مسئلة الحدود فطالما كانت موضوعًا للمنازعات والخصومات التي كانت تقع بين الامة الالمانية ومجاوريها وكثيرًا ما حملتهم على القتال . اما انكلترا فتخلصت من تلك المنازعات منذ اتحدت مع اسكوتلندا ذلك الاتحاد السعيد لان حدودها قد اصبحت حدودًا طبيعية فاصلة وهي البحر واذا طالعنا رسم الارض نرى ان الحدود التي بين فرنسا وايطاليا وبينها وبين اسبانيا هي حدود واضحة وهي سلسلة جبال غير انهُ ما من حدود طبيعية بين فرنسا والمانيا كتلك الحدود . ولقد ادعى الالمانيون ان الرين نهر الماني ولا نقدر ان نقول ان هذه الدعوى هي غير اقترافية لان النهر لا يخرج من البلاد الالمانية ولا يصب فيها فاتى ذلك بحروب شديدة اما الفرنساويون فاستولوا على مقاطعتي الالزاس واللورين وكانتا للالمانيين وعلى قسم كبير من الالزاس وهو في الجهة الغربية من الرين وكانت الامة الالمانية ترغب كل الرغبة في ارجاع البلاد على ان اهالي الولايتين قد اكتسبوا بتمادي الايام الحاسيات والميل الفرنساوية مع انهم لا يزالون يتكلمون لغتهم الاصلية وهي الالمانية وكانوا يكرهون الانضمام الى المانيا ولم تتمكن المانيا من ارجاع الولايتين قبل الحرب الاخيرة . اما بروسيا فكانت تومل ان المانيا تعضدها في الحصول على ما طالما صبت اليهِ فصادف املها نجاحًا باتحاد الامة الالمانية مصدر العدوان بين الامتين وعلى الخصوص بين بروسيا وفرنسا

ولا يخفى ان الاكتشافات التي تمكن الانسان منها بواسطة العلوم وعلى الخصوص استنباط السلك البرقي والوسائط التي سهلت وسائط الانتقال وحضور رجال من اهل الدراية والحذق في ميادين

القتال ليكتبوا الحوادث مكنتنا في هذه الايام من الوقوف على ما لم يتمكن سلفاؤنا من الوقوف عليهِ في زمانهم عندما كانت تشب نيران الحروب ولكنهم كانوا يقفون على بعض حقائقها بعد ان تكون قد ضعفت رغبتهم في الوقوف عليها وبناء على ذلك نقول اننا نكاد نوكد انهُ عندما انتصر الفرنساويون سنة ١٨٠٦ للميلاد في معركة جينا عاملوا البروسيانيين معاملة قاسية ووحشية كالمعاملة التي يقول الفرنساويون الان ان البروسيانيين قد عاملوهم بها في هذه الحرب الاخيرة اذا لم نقل انها كانت اشد منها ولذلك صمم البروسيانيون على اخذ الثار وكانوا يهيجون في انفسهم محبة الانتقام الى ان انتشبت نيران معركة لبسك ومعركة واترلو وهما المعركتان اللتان سببتا سقوط نابوليون الاول ودخول المنتصرين واخصهم البروسيانيون الى باريز وهكذا تمكن البروسيانيون من ان يقوموا بحق ثارهم بنوع اخمد بعض ما كان عندهم من الرغبة في الانتقام

وكانت الامتان تنتهزان كل فرصة لتتمكنا من اسعاف بعضها بعض لان بروسيا لم تكتفِ بما تمكنت منهُ من الانتقام لان الدول التي كانت متحدة معها كانت تمنعها عن تنفيذ كل مآربها كما ان فرنسا طالما كانت ترغب في رفع العار الذي لحق بها بسبب انكسار جيشها في واترلو ودخول الاعداء الى عاصمتها هذا وكان الفرنساويون يبغضون الانكليز كما كانوا يبغضون الالمان ودام هذا البغض والميل الى اخذ الثار الى ان اتحدت الامتان في حرب القرم اما عداوة الفرنساويين للانكليز فلم تكن كعداوتهم للبروسيانيين لان القائد الانكليزي والنتون كان قد شدد الاوامر لمنع الجنود عن اساءة معاملة الفرنساويين. وكان يقاص بكل صرامة كل من اساء معاملتهم او معاملة الاهالي بالسلب والنهب وغير ذلك اما القواد البروسيانيون فلم يكتفوا حينئذٍ بان يرخصوا لجنودهم باساءة معاملة الفرنساويين ولكن المسموع ان بلاشار نفسهُ وهو قائدهم لم يمنع الجنود عن نهب شيء لهُ ولا يخفى ان البروسيانيين كسروا الفرنساويين واية كسرة في معركة واترلو وتبعوهم وقتلوا منهم كثيرين وكان نابوليون الاول يعرف حق المعرفة انهُ لو سلم للبروسيانيين نفسهُ بعد تلك المعركة او لغيرهم من المتحدين معهم خلا الانكليز لقتلوهُ انتقاماً وبما اننا قد قررنا ما قررنا مما يبين العدوان الذي طالما كدر العلاقات الممتدة بين فرنسا وبروسيا سنبادر الى تقرير ما كان سبباً لفتح هذه الحرب الاخيرة فنقول

هذا وكانت الامة الالمانية راغبة جدًّا في ان تتحد كلها معاً وذلك لانها كانت تعرف ان اتحاد كل ممالكها الاولية والثانوية معاً يقويها جدًّا ويمكنها من دفع كل المهاجمات التي ربما كانت تطرأ عليها من الخارج وعلى الخصوص من فرنسا. على ان الذي اعاق اتمام امر هذا الاتحاد سنين كثيرة بعد صلح سنة ١٨١٥ للميلاد كان ميل دول المانيا الثانوية وامرائها الصغار الى المحافظة على استقلاليتهم مع ان كثيرين من الامة الالمانية وغيرها كانوا يرغبون جدًّا في اتمام هذا الاتحاد. وهو معلوم ان الفرنساويين كانوا يضادون ذلك كل المضادة وكانوا ينظرون بعين الحسد الى كل ما من شانهِ تقوية المانيا بذلك الاتحاد وربما كان ذلك الاتحاد مما لا يتم ابدًا لو لم تبادر بروسيا الى السلوك في السبيل الذي وصل بها اليهِ بواسطة اشهار الحرب على الدانمرك سنة ١٨٦٤ لتاخذ منها مقاطعة الشالسويك والهولستين التي كانت تدعي انها من المانيا. وليس المقصود ان نقرر هنا ما يعدهُ البعض عارًا على انكلترا وهو تمنعها عن ان تتداخل بالقوة لتساعد الدانمرك غير اننا نقول انهُ لو تداخلت حينئذٍ انكلترا وفرنسا لربما كانت احوال هذه الايام

على غير ما هي عليهِ الان

وهكذا شرع البروسيانيون في السير في سبيل مرغوباتهم بدون ان يصادفوا معارضة وفي مدة قصيرة بالواما كانوا يرغبون في نوالهِ مع ان الدانمركيين دافعوا حق الدفاع. فتبين حالاً ان حرب الدانمرك انما هو ابتداء اعمال بروسيا فكانت كانها الهجمة الاولى لجهة اتمام اتحاد المانيا الذي كان يتبين انهُ لا يمكن الوصول اليهِ بوسائط سلمية

وبعد حرب الدانمرك انفتحت حرب بين بروسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ وكانت النمسا قبل تلك الحرب الدولة الاولى في الاتحاد الالماني ولما راى العالم ما راى من سرعة انتصار بروسيا وتغلبها تغلباً تاماً على عدوها وقف متعجباً وكان اكبر اسباب هذا النصر البندقية التي كانت للبروسيانيين ولم تكن للنمساويين المسماة بارودة الابرة. وكان هذا الانتصار الجديد مجلبة للكدر والغيظ في فرنسا فان امبراطورها ووزراءها كانوا غير قادرين ان يكتموا ما خامرهم من الحسد من جرى تعاظم قوة بروسيا تعاظماً سريعاً جداً حتى انهُ ربما كانت فرنسا اشهرت الحرب على بروسيا لو لم ترتضِ فرنسا ان تجعل المعاهدة المسماة بمعاهدة براك المعقودة لجهة انشاء اتحاد جديد في المانيا معاهدة تقيم اتحاداً بين الممالك الالمانية الشمالية بدون الممالك الالمانية الجنوبية التي صار القرار ان تقيم اتحاداً وحدها

وهكذا كان الامبراطور نابوليون يومل بانهُ يتمكن من تضعيف قوة المانيا بانشاء اتحادين المانيين الواحد في الشمال والاخر في الجنوب عوضاً عن انشاء اتحاد الماني واحد فان الامبراطور نابوليون كان يخاف جداً من تمكن المانيا من الاتحاد

غير ان الظاهر ان الامم في هذا العصر تعتبر المعاهدة كما تعتبر اوراقاً خالية من كل نفع فانهُ بعد ذلك بزمان طويل حاول الكونت بسمارك التخلص من بعض شروط تلك المعاهدة اذا لم نقل انهُ خرق بعضها خرقاً تاماً فانهُ اي الكونت بسمارك بواسطة حذقهِ السياسي عقد عهوداً مع الممالك الالمانية الجنوبية مآلها انهُ اذا وقع اختلاف بين بروسيا وغيرها من الدول بباعث الحوادث الاخيرة تكون كل قوات الدول الجنوبية الالمانية خاضعة لاوامر ملك بروسيا وقد قال قوم بتاكيد مستند الى ما يحملنا على تصديق ذلك القول ان بروسيا نكثت الوعد الذي كانت قد وعدت بهِ فرنسا في نفس ذلك الزمان. وهكذا نرى انهُ يسوغ لفرنسا ان تشتكي من سوء تصرفات بروسيا اذا لم نقل انهُ يسوغ لها ان تفتح الحرب عليها

وفي السنة التابعة التي هي سنة ١٨٦٧ للميلاد وقع نزاع جديد بسبب اقامة بروسيا في لكزمبورج ولولا مداخلات انكلترا لانتشبت الحرب بين الامتين على انهُ صارت تسوية الامر في الجمعية الدولية التي عقدت في لوندرا في تلك السنة. وهكذا صار اخماد نيران الحروب التي كانت تكاد تشب في ذلك الزمان اخماداً وقتياً لان رماد السياسة سترها بدون ان يطفئها فكانت كانها مترصدة هبوب ريح سياسية ولو كانت ضعيفة تشب شبوباً يوافق استعداداتها فبات جميع الذين يهتمون بسياسة اواسط اوربا مترصدين وقوع قتال بين بروسيا وفرنسا في زمان مستقبل وكانوا يعرفون انهم اذا منعوا حدوث الحرب اليوم سيحدث ما يقيمها في الغد. ولذلك كان قصارى اجتهاد الدولتين مصروفاً في سبيل تقوية قواتها الحربية واصلاح كل ما يلزمهُ الاصلاح منها بحيث اضحت ذات قوة فتاكة في ساحة القتال. اما اظهار نجاح كل منها في هذه الاعمال او عدمهِ فهو مما قد اقامت حق القيام الحوادث المتاخرة فانها قد اوضحتهُ للعالم

باجلى بيان

هذا وهو من الامور المقررة ان تاهب الدول للحرب يمنع حدوثها كما يمنعهُ تركها للاسلحة وقد اجمع القوم على ان الذي كان يوخر فرنسا وبروسيا عن ان يقيما القتال بينهما قبل ان اقاماهُ في السنين الاربع او الخمس السابقة للحرب ليفصلا بحكم السيف المنازعات الكثيرة والمتصلة التي كانت واقعة بينهما هو معرفة فرنسا وبروسيا بان كلاًّ منهما مستعدة حق الاستعداد لدفع مهاجمات الاخرى. وهذه هي ظروف الحال التي كان يراها اهل السياسة في اوائل سنة ١٨٧٠ وكان بيان ان دوام السلام او شبوب نيران الحروب كانا متوقفين على ارادة احد رجلين كان لكل منهما سلطان كافٍ ليحمل امتين عظيمتين على الغوص في بحار الويلات بمجرد التلفظ بكلمات قليلة وربما اتسع الامر وحمل اوربا على الاشتراك في ويل ما مثلهُ ويل وهذان الرجلان هما الامبراطور نابوليون الثالث والكونت فون بسمارك لانهُ مع ان الملك كليوم البروسياني هو ذو حذق ويعرف الفنون الحربية حق المعرفة ويعتقد بانهُ هو الذي وهبهُ الله سبحانهُ وتعالى حق التملك نرى ان الكونت بسمارك هو بدون ريب الذي يحق لهُ ان يسمى حاكم بروسيا بارادتهِ (اكتيتور)

وكان نابوليون الثالث يقول منذ تبوأ تخت الامبراطورية الفرنساوية ان الامبراطورية انما هي السلام وما ياتي هو حرفيتها في اللغة الفرنساوية L'empire C'est la paix ومع ان قوماً من الذين ينشرون الكتابات الهزلية والاستهزائية قد حرفوها بما ياتي L'empire C'est là l'épée ومعناهُ ان الامبراطورية انما هي السيف والفرق انما هو في اللفظة الاخيرة كما يتبين لمن يعرف اللغة فان لابي هو السلام وليبي هو السيف نرى ان اجتهادات الامبراطور نابوليون كانت مصروفة في سبيل المحافظة على السلام وانهُ في مدة امبراطوريتهِ التي هي ١٨ سنة لم يقم حرباً ما لم تسقهُ الى قيامها ظروف الاحوال على رغم انفهِ غير انهُ ربما كان ينبوع بعض هذه الظروف مراعاة الصوالح الخصوصية . والظاهر ان مقصدهُ كان توطيد اركان دولتهِ بواسطة تحسين احوال فرنسا الداخلية بزيادة مداخيلها وتوسيع دائرة تجارتها الداخلية والخارجية وترقية اسباب سطوتها وبزيادة محاسن باريز وغيرها من المدن الكبيرة وليس باستجلاب المجد الذي كلف فرنسا آلافاً كثيرة بواسطة اجرا آت عمهِ نابوليون الاول ومن الامور المؤكدة انهُ قد صرف جدهُ اكثر من مرة في سبيل حفظ علاقات الوداد والسلام بين انكلترا وفرنسا وذلك خلافاً لاراء اعوانهِ الحربيين لان اراءهُ هي كاراء التجار واصحاب الصنائع الذين يحسبون الحرب خراباً لهم . غير انهُ صار النبض على زمام الامبراطورية بالسيف والجنود هم الذين كانوا يعضدون تختها فقد صح فيها ما قيل عن غيرها من انها سقطت بالسيف غير ان ذلك السيف كان اجنبياً وهو السيف الذي لم يكن نابوليون الثالث يخافهُ بقدر ما كان يخاف سيف العصيان الداخلي

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢٤)

اما باولي رئيس الحزب الكورسيكي الذي كان يريد ان يضم الجزيرة الى انكلترا فهرب الى لوندرا بعد ان تمكنت سلطة فرنسا في تلك الجزيرة وبعد ان ابتدات الثورة في فرنسا اتى باولي المذكور من لوندرا الى باريز وقابلتهُ جمعية الامة بالاكرام وبعد ذلك

بمنة رجع الى جزيرته وتقلد وظيفة وهي رياسة الفرقة التي تحافظ على الجزيرة وكان بونابارت حينئذٍ في جزيرته مستاذناً اذناً موقتاً وراى ان الكورسيكيين لا يزالون منقسمين الى قسمين حزب منهما يحب ان تبقى الجزيرة منضمة الى فرنسا وحزب آخر يحب حصولها على الاستقلالية اما بونابارت فلم يتردد عن اظهار ميلهِ الى فرنسا فاقيم حالاً قائداً للفرقة التي اقيمت في الجزيرة للمحافظة على الامنية وزحف بها على العاصين على فرنسا وكانوا مجتمعين في مدينة اجاكسيو مع جنود الحرس الاهلي وكانت هذه المعركة هي المعركة الاولى التي حضرها بونابارت وفي تلك الاثناء اقام الشكوى الجنرال بيرالدي وكان من اعداء العائلة البونبارتية على بونابارت ومآلها ان نابوليون بونابارت هو الذي هيج الاضطراب المقلق في الجزيرة مع انهُ مامور بالمحافظة على الامنية فصدر الامر بحضور بونابارت الى العاصمة فاتاها وبرر نفسهُ من كل ما اتهمهُ بهِ ذلك القائد

وراى بونابارت اوباش فرنسا يهجمون على قصر التويلري في باريز وراى الاهانة التي اوقعوها في الملك لويس في ٢٠ حزيران سنة ١٧٩٢ وراى ما حدث في ١٠ اب والحالة التي امسى فيها الملك وكان هذا كلهُ يوثر في افكار بونابارت تاثيراً رديًا لجهة الثورة واعمال الثائرين. وبعد ذلك بمدة قصيرة رجع الى وطنهِ واقام الحب والالفة بينهُ وبين باولي وكان بونابارت يحب باولي لانهُ كان قد اشتهر بالشجاعة والبسالة عندما كان يدافع عن وطنهِ وكان يخبرهُ بحوادث الايام الماضية التي كان يجريها هو وابوهُ شارل بونابارت وبعد ذلك بمدة قصيرة وقف بونابارت على مقاصد باولي الخفية وهي الاجتهاد في مقاومة فرنسا وانفصال الجزيرة عنها فحزن بونابارت جدًا من جرى ذلك والتزم ان يقطع كل المواصلات التي كانت بينهُ وبين باولي ولما أُرسل مع شبان الجزيرة لفتح

جزيرة سردينيا تحت قيادة الاميرال تروكه سنة ١٧٩٢ تقلد قيادة الجيوش التي ارسلت لفتح الجزائر الصغيرة الواقعة بين كورسيكا وسردينيا فلم يتمكن من النزول الى البر لان الرياح كانت شديدة فرجع الى كورسيكا فوجد باولي في مقدمة الاحزاب التي كانت تضاد فرنسا وكان مجتهداً في ان يهيجهم الى العصيان فاغتاظ بونابارت جدًا لما راى ما راى من خيانة باولي وشرع يستعد لمقاومتهِ فاقامهُ الحزب الفرنساوي قائدًا للجيوش فانتشب القتال بين الفريقين ومع انهُ اتت نجدة حزب الفرنساويين لتساعدهم على اعدائهم لم ينجحوا في عملهم ولم يقدر بونابارت ان ينجو برجالهِ الا بعد ان قاسى اتعاباً ومشقات كثيرة فخسر كل املاكهِ واحزابهِ وامرهُ الحزب الذي كان يضادهُ ان يرحل الى فرنسا فاتى هو وعائلتهُ وسكن في قرية بالقرب من طولون واقام فرقتهُ بالقرب من مدينة نيس وذهب الى باريز. وكان ذلك في اثناء الاعمال الغريبة التي عملتها جمعية الكونفانسيون واشهار الحرب الاهلية في فرنسا ومقاومة الدول الاجنبية للجمهورية الفرنساوية فعرضت جمعية الكونفانسيون على بونابرت الذهاب لمحاربة اهالي الفاندي الثائرين ضدها فلم يقبل وبما ان الجنرال كارتو كان قد فتح مدينة ليون التي كان قد عصى اهلها على الجمهورية أُمر بفتح مدينة طولون ايضاً وكان احزاب الملكية قد سلموها الى الانكليز والاسبانيوليين فارسلت الحكومة الجمهورية بونابارت الى طولون ليكون ماموراً على المدافع فذهب بونابارت واتى طولون في ١٢ ايلول ووجد جيش كارتو بلا مهمات تمكنهُ من فتح مدينة حصينة كمدينة طولون فباشر حالاً بتحضير ما يلزم وبمدة هي دون الستة اسابيع اقام اكثر من مائة مدفع من المدافع الكبيرة والتزم بونابارت ان يضاد رئيسهُ الجنرال كارتو الذي كان على جانب عظيم من التغفل وسوء الادارة

فلم يستحسن راي بونابارت لجهة كيفية حصر المدينة وفتحها فاقام بونابارت الحجة عليهِ امام وكلاء جمعية الكونفانسيون الذين كانوا قد اتوا معسكر كارتو فبلَّغوا كلام بونابارت ورايهُ الى الجمعية في باريز فاطنب احدهم وهو كاسبارين في مدح راي بونابارت وحكم بانهُ الاصح فعزلت الجمعية كارتو واتى عوضًا عنهُ دوبي وكان هذا القائد على جانب عظيم من الجبن فلم يامر باجراء الرسم الذي كان قد خططهُ بونابارت فعزلتهُ الجمعية واقامت عوضًا عنهُ ديكومبير فراى هذا القائد ما في الكيفية التي خططها بونابارت من الاصابة والموافقة ودليل جودة الراي والعقل فقلدهُ رياسة اقامة الحصار فبادر بونابارت الى اقامتهِ وبعد ان حاصرها زمانًا قصيرًا فتح القلعة التي كان يقول الانكليز انهُ ما من احد يقدر ان يفتحها اذا كانوا هم يدافعون عنها فهزم الفرنساويون الانكليز والاسبانيوليين ودخلت جيوش الجمهورية تلك المدينة منتصرة وعند ذلك امر وكلاء جمعية الكونفانسيون بما لم يشترك فيهِ معهم بونابارت لانهُ كان من متعلقات الحكومة المدنية وليس من متعلقات العسكرية اي نهب المدينة وقتل الاهلين الذين كانوا فيها فاعمل الفرنساويون السيف بالقوم واي اعمال فهلك كثيرون وفر كثيرون طالبين النجاة في السفن الانكليزية والاسبانيولية التي كانت هناك وعددهم نحو عشرين الفًا واحرق الانكليز قبل ان خرجوا من المدينة كل مخازن الاسكلة وتسع بوارج حربية واربعة مراكب فرنساوية من نوع الفرقاطة اما الاسبانيوليون فلم يوافقوا الانكليز في ذلك ولم يحرقوا السفن التي كانوا قد اخذوها من عمارة فرنسا البحرية عندما دخلوا طولون

اما ديكومبير فكتب تفاصيل اخبار فتح المدينة وبعث بها الى جمعية الكونفانسيون وما ياتي هو ترجمة صدر الرسالة التي قرر فيها الاخبار المذكورة وهي قد فتحنا مدينة طولون بعناية رئيس الطوبجية بونابارت وبسالتهِ الى ان قال في ختام تلك الرسالة انني التمس اليكم ان تتبصروا بما يتعلق باكرام بونابارت واظن انهُ من اللازم ان تعتني الحكومة بترقيتهِ والا فيرقي نفسهُ رغمًا عن الجميع فاجابت جمعية الكونفانسيون هذا الطلب ونظرت اليهِ بعين الاعتبار وامرت بترقية بونابارت الى رتبة فريق وتم ذلك بعد فتح طولون بستة اسابيع وبعد ذلك امرتهُ الحكومة الفرنساوية ان يذهب ويفحص حال شواطي المملكة الواقعة عند البحر المتوسط ويرمم ما يلزمهُ ترميم ويحصن ما يلزمهُ تحصين كما ان يعلم الحكومة بالاماكن التي تصلح لتكون مينا لترسي فيها المراكب الكبيرة وبعد ان تمم ذلك وردت اليهِ اوامر مآلها ان ينضم الى الجيش الذي كان ذاهبًا لمهاجمة ايطاليا تحت قيادة الجنرال ديمربيون وعندما اتى المعسكر الذي كان في مدينة نيس شرع في البحث عن حالة ذلك الجيش وامرهُ الجنرال ديمربيون ان يرسم كيفية القتال بحسب استحسانهِ ففعل وبعد ان فحص تلك الكيفية مجلس اعضائهُ النواب ريكور وابن روبيسبيير والجنرال ديمربيون وماسينا وروسكا قرروا انها موافقة وصمموا على السلوك بموجبها وكان الجنرال ديمربيون مريضًا فسلم قيادة الجيش للجنرال ماسينا فشرع في مهاجمة مدينة اونيل وكان الانكليز قد دخلوا ميناها واستلموها ثم سار في بلاد جمهورية جينوا وهاجم جيش البيمونتيه الذي كان متحصنًا في ساورجيو فكتب الجنرال ديمربيون ان الجنرال بونابارت هو الذي مكننا من الانتصار بواسطة درايتهِ لانهُ هو الذي خطط كيفية القتال . وفعل بونابارت امورًا كثيرة في ايطاليا مما يستحق المدح وهو تحت قيادة الجنرال ديمربيون فانهُ اقام جيشهُ في مركز حسن

واقام كل ما يمكن قيامهُ مما يمنع الانكليز عن الرجوع الى تلك الشطوط وتحريض الايطاليانيين على القتال وفي ١٤ نيسان من ذلك الزمان اتفقت دولة انكلترا والنمسا وبروسيا وسار دينيا على اقامة الحرب على فرنسا وكانت دولة انكلترا قد دفعت لدولة بروسيا نحو ستين مليون ليرا وتعهدت دولة بروسيا بان تجهز ستين الف جندي للقتال وفي ١٩ نيسان تجددت المعاهدة في مدينة لاهي بين انكلترا وبروسيا وهولاندا وكانت اوربا تنظر الى فرنسا كانها مما يحق لها ان تذللها وتسلبها حقوقها وحرروا في ختام المعاهدة المذكورة الجملة الاتية ترجمتها وهي . انهُ بعد نهاية الحرب تتبصر الدول المتحالفة في ما يتعلق بتقسيم البلاد التي تفتحها وتقسمها بحسب الموافقة وبناء على ذلك كان لا بد من قطع المواصلات التي كانت بين جمهورية جينوا وبين النمسا وسردينيا والانكليز وكان الجنرال بونابارت منتبهاً الى ذلك فاقام جيش الجنرال ديبربيون حاجزاً بين جينوا وبين جيش النمسا وجيش السار دو لانهُ كان قد استولى على مركزين مهمين وهما سنجاك ومونتينوت وفادو ولما اتى ولاية بورميدا خاف جيش النمسا ورحل فتحصن ديبربيون في المراكز الجديدة التي استلمها واقام المواصلات بين جينوا وبين مرسيليا وبين مراكزهِ وهكذا حافظت جمهورية جينوا على الحيادة وكان ذلك من اهم الامور لفرنسا والذي مكن الجيش من ذلك هو دراية الجنرال بونابارت وحسن ادارتهِ وشهد بذلك نفس الجنرال الذي كان سائداً عليهِ

ولما رات الانكليز ان سفنهم الحربية لا تقدر ان تدنو من البر اقلعوا واتوا جزيرة كورسيكا وفتحوها في ٢٠ تموز سنة ١٧٩٤

وفي ٢٧ تموز سنة ١٧٩٤ للميلاد انتشبت ثورة في باريز وسقط روبسبيير وكوتون وسنجوست وكثيرون غيرهم من رجال الحكومة وتبوا كراسي الادارة غيرهم من الذين كانوا يبغضون بونابارت فاقام الحساد عليهِ الحجة واتهموهُ بالخيانة لانهُ اعطى والي مرسيليا عند ما اتاها نقوداً لبناء حاجز يحمي قلعتها من مهاجمات الاهلين اذا هاجوها . فصدرت الاوامر الى بونابارت بالمجيء الى باريز ليبرر نفسهُ من التهمات التي اتهموهُ بها وكان اصدقاؤهُ يخافون عليهِ لانهم كانوا عارفين بان الحكومة التي كانت قد قبضت على زمام السلطة ربما كانت مصممة على ان تحكم عليهِ بالخيانة لانهُ كان خادماً الحكومة التي سبقتهم وربما كان هالكاً لولا هجوم جيوش الاعداء التي كانت تزحف قاصدة جهة فرنسا الجنوبية وكان كاسبرين وكيل جمعية الكونفانسيون في تلك الجهة وكان من اصدقاء بونابارت فكتب الى باريز وطلب من عمدة الحكومة ان تعدل عن احضار بونابارت الى باريز وان تسلمهُ ادارة خدمة المدافع والهندسة العمومية لطارد العدو من البلاد . ثم اقيمت عليهِ حجة اخرى وهي انهُ خلص قوماً من المهاجرين المسموح بقتلهم عندما رجع الى طولون وانهُ منع الاهلين عن نهب المخازن والدور في مرسيليا فجددت الحكومة طلب حضورهِ الى باريز على ان التقادير لم تسمح بهلاكهِ لانهُ قبل ان اتى العاصمة انتشبت ثورة جديدة وتولجت عمدة اخرى ادارة الاحكام وكان رئيسها احد رفاق بونابارت وكان اسمهُ اوبري وكان هذا الرجل يحسد بونابارت لانهُ اكتسب من الشهرة ما اكتسب وهو في جيش ديبربيون فامرهُ ان ينفصل عن جيش ديبربيون وطلب اليهِ ان يقود فرقة من جيش غربي فرنسا الذي كان يحارب الفرنساويين الغربيين وقد ذكرنا شيئاً عن ثورتهم على الحكومة فاتى بونابارت وتوسل الى اوبري ان يبقيهُ في مأموريتهِ ولكنهُ لم يجب طلبهُ بل قال لهُ انك شاب وليس لك من

الاختبار ما يلزم لمن يرغب ان يكون لهُ مركز يقتضي لهُ اختبار كثير

فاجابهُ بونابارت قائلاً ان الانسان يشيب سريعًا في المعامع وها انا اتٍ من ساحة القتال ومع ذلك لم يجب ذلك الرجل طلبهُ فرفض قبول الوظيفة التي طلب اليهِ ان يتقلدها واقام في باريز بلا وظيفة فاستاجر هو وصديقاهُ اللذان اتيا معهُ الى باريز وهما سيبا ستياني وجبنو منزلاً في شارع ميكوديير واقاموا فيهِ. غير انهُ فرغ ما كان معهم من الدراهم بعد ذلك بزمان قصير فضاق عليهم الامر جدًّا والتزم بونابارت ان يبيع ما كان قد اشتراهُ من الكتب النفيسة المتعلقة بفن الحرب وهو في مرسيليا وقد قيل انهُ كان قد خطر لهُ في ذلك الزمان ان يخرج من فرنسا و ياتي الشرق ويدخل خدمة دولتنا العلية غير انهُ عدل عن ذلك عندما حدث ما قد حدث في فرنسا

ولو طال زمان توظف اوبري لطال زمان ضيق بونابارت ولكنهُ انعزل وتقلد وظيفتهُ رجل اسمهُ دولسه. ولما علم بوجود بونابارت في باريز دعاهُ اليهِ لانهُ كان قد سرَّ كل السرور بما قراهُ في جمعية الكونفانسيون في رسالة كان قد بعث بها اليها الجنرال بونابارت وكانت فيها كيفية القتال التي رسمها بونابارت عند ما كان عازمًا على فتح بلاد ايطاليا واقامهُ هذا الوزير الجديد في الكومسيون وكانت الاحزاب الملكية تقوى كثيرًا في باريز بسبب التغييرات السياسية التي اتت بها جمعية الكونفانسيون حبًّا بتخفيف اثقال الحكم المطلق وارجاع أسباب الراحة حتى ان الجمهورية كادت تسقط لان الملكيين جمعوا جيشًا ليس بقليل وهجموا على جمعية الكونفانسيون واستولوا على بعض انحاء العاصمة ولم تقدر جيوش الجمعية ان تردعهم ولا ان تثبت في القتال امامهم فان قواد الملكيين كانوا متاكدين النصر حتى انهم في غد اليوم الذي استولوا فيهِ على بعض المدينة طلبوا الى جمعية الكونفانسيون ان تسلم لهم اما هذه الجمعية فكانت قد صرفت ذلك الليل بطولهِ في البحث عما يقتضي ان يجرى ولما تاكدت انهُ ليس لقوادها الاهلية الكافية دعت اليها الجنرال بونابارت وطلبت اليهِ ان يدير الاعمال الحربية وقاية للجمهورية فاتى الجنرال المومأ اليهِ واجاب طلب الجمعية غير انهُ اشترط عليها ان تسلمهُ قيادة الجيش الاولى لانهُ قال انهُ لا يرغب في خدمة قواد لا يعرفون فنون الحرب فتمنعت الجمعية عن ان تجيب طلبهُ خوفًا من حدوث ما كان بعض اعضائها يخافون وقوعهُ غير ان الجمعية كانت مضطرة الى قائد حسن فالتزمت ان تقيم الجنرال باراس صديق بونابارت قائدًا على كل جيوشها اما الجنرال المذكور فدعا اليهِ الجنرال بونابارت وسلمهُ كل السلطة التي استلمها من الجمعية لانهُ كان يجهل فن الحرب ولما استلم بونابارت ادارة الجيوش بادر بنشاط الى اجراء ما يلزم وارسل على الفور الجنرال مورات مع فرقتهِ ليستولي على المدافع التي كانت مقامة في ساحة سابلون في باريز فذهب مورات المذكور واخذها ولو تاخر برهة قصيرة لامست هذه المدافع في ايدي العصاة ومكنتهم من قوة كانوا محتاجين اليها. وفي الصباح اقام بونابارت صفوفًا من المدافع في جميع مراكز الشوارع اي على الجسر المسمى بون لويس وسينرنيام وعلى الجسر الاخر المسمى بون روايال وفي شارع سنتونوري وفي بونتورنان والشوارع التي تؤدي الى قصر التويلري وكان عدد الجيش الذي كان تحت قيادة بونابارت نحو ٨ الاف جندي فقط غير انهم كانوا جميعًا من الجيوش المجربة والعارفة بفن الحرب

(ستاتي بقيتها)

بدور
(من قلم سليم افندي البستاني)



قبل الوداع

كانت بدور فتاة عربية لها من السن نحو سبع عشرة سنة وكان بياضها مشربًا سمرة وكان يزينها ويزيدها رونق احمرار وجنتيها وامتداد حمرتها في كل وجهها بنوع يحمل الناظر على ان يرى فيهِ ما يحاكي الشفق عند اخرهِ وكانت معتدلة القوام لطيفة الحركة في ميلها وانعطافها مما يحمل الناظر على ان يستحسنها ويحبها وعلى الخصوص بعد ان تمتلئ عيناهُ من النظر الى عنقها الذي كان بياضهُ بياضًا تحب اعين اهل الشرق ان تنظر اليهِ اكثر جدًّا من البياض الشديد الذي قلما يجتمع هو وسواد الاعين والشعر وغالبًا يرافقهُ كدر يظهر في الوجه ويزيل اكثر من نصف رونقهِ وكان سواد شعرها سوادًا لامعًا بلا دهن ولا طيب وكان حالكًا جدًّا ويظهر بهِ رونق بياضها وافتن محاسنها سواد عينيها وكحل جفونها وطول اهدابها وسوادها ولولا نقاء احمرار شفتها السفلى ورونقه لعابها كثرة انقلابها ومن اجمل محاسنها انتظام اسنانها وبياضها وشنبها وكانت شفتها العليا مناسبة كل المناسبة للسفلى لان انطباقها عليها كانت انطباقًا محكمًا فيهِ من البشاشة ما يجذب اليهِ الناظر ولو كان انثى جذبًا يميت حسد الحسَّاد ويبدد شمل الحقد والبغض لان فيهِ من اللطف جاذبًا يحاكي الجاذب الذي مصدرهُ الوجنة واوسط الانف وكان انفها كالانوف التي يسميها الاعاجم في عصرنا انوفًا رومانية لانهُ لم يكن مستقيمًا كل الاستقامة ولكنهُ لم يكن منخفض الارنبة ولا مرتفعها وحاصل الكلام اننا اذا نظرنا اليها نظرًا اجماليًّا نرى انها كانت بلا عيب واذا نظرنا الى كل عضوٍ من اعضاء جسدها نرى انها كانت تكاد تكون بلا عيب والكمال لله سبحانهُ وتعالى !

وكانت هذه الفتاة الجميلة من بنات امية الخلفاء الذين اقاموا مركز خلافتهم في دمشق الشام غير انها لم تكن في ابتداء دولتهم ولا في ايام عزها وفخرها

ولكنها كانت عند انحلالها وسقوطها في الشرق وكانت على جانب عظيم من الادب والمعرفة فانها كانت تعلمت البيان ومبادي الصرف والنحو وطالعت اخبار الجاهلية وظهور الاسلام وامتداد المملكة العربية وكانت تعرف فن الموسيقى والذي حملها على اتقان هذا الفن حسن صوتها وما كان لها من الاستعداد الطبيعي الذي كان يمكنها من اتقان فن الغناء والضرب على العود والقانون وكانت مهذبة كل التهذيب ومع ان كثيرين من امراء بني امية رغبوا جدًّا في التزوج بها كانت تتمنع وتقول انني لا اتزوج الا بعد ان اصادف رجلاً جامعاً بين الشهامة وحسن السجايا وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان من بني امية شاباً لطيفاً جسوراً عاقلاً حاذقاً لهُ من المحاسن الخلقية ما يكفي شاباً نظيرهُ فانهُ يتكفل لهُ مع ما كان عليهِ من الصفات الممدوحة باستجلاب ميل الغانيات حتى انهنَّ طالما كنَّ يفضلنهُ على غيرهِ من الذين كان لهم من ذلك الجمال اكثر مما كان لهُ ولذلك كانت بدور تميل اليهِ ميلاً مخصوصاً وعلى الخصوص لان ما كانت تتذكرهُ من محاسنهِ وصفاتهِ التي كانت تراها عند اجتماعها في سن الصغر كان يمكنها بعد ما بلغت سن الرشد ان تستنتج استنتاجاً يحملها على الوقوف والتصور على بعض ما كان لهُ من الصفات الممدوحة اذا لم نقل على اكثرها او على كلها وحاصل الكلام ان صورتهُ كانت نصب عينيها وكانت مثبتةً متمكنة في قلبها اما هو فكان منهمكاً في مصائب هذا العالم ورزاياهُ وتقلباتهِ ولذلك كان مهتماً في غير الحب والغرام ومع ذلك كان كثيراً ما يشعر بانهُ محتاج الى شيء يجهلهُ قلبهُ على الشعور بالاحتياج اليهِ غير ان ظروف الزمان لم تمكنهُ من الوقوف على حقيقة ذلك الاحتياج وعلى الخصوص بعد ان نازع بنو عباس بني امية على الخلافة وحدث ما سياتي ذكرهُ ان شاء الله

وكان عبد الرحمن مقيماً في دمشق الشام وكذلك كانت بدور مقيمة فيها ولم يكن قصر ابيها بعيداً كثيراً عن قصر عبد الرحمن وقصر اخيهِ سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان اسم اخر خلفاء بني امية في الشرق مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف فان بني عباس تولوا الخلافة بعد بني امية بعد ان قاتلوا مروان المذكور وقتلوهُ وهو منهزم في بوصير من اعمال مصر واسم الذي قتلهُ في الكنيسة في بوصير هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان قتلهُ لثلاث بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلثين ومائة للهجرة واول من تولى الخلافة بعد مروان من بني العباس السفاح

وكان السفاح وهو اول خلفاء بني عباس قد امن سليمان بن هشام واخاهُ عبد الرحمن واكرمهُ وقربهُ اليهِ واولاهُ من الرتب ما كان يعزيهِ بعض التعزية على فقدان الخلافة التي كان يحق لهُ ان يتبوأها بعد قتل مروان اخر خلفاء بني امية غير انهُ لم يصفُ لها الكاس مدة طويلة لان الزمان الخؤون خانهما واعمل فيهما عواملهُ لان من كان مثلهما لا يخلو من حسد الحساد ونميمة النمامين وعلى الخصوص اذا كانوا على جانب عظيم من الحذق والدراية لان الملوك تخاف كيد الذين تنزلهم عن مراتبهم اذا كانوا من الذين يعرفون ان ينصبوا فخاخ المكايد

وكان سديف من الشعراء الذين كان يقربهم اليهِ السفاح ويصغي لاقوالهم فدخل عليهِ وانشدهُ

لا يغرَّنك ما ترى من رجالٍ
ان تحت الضلوع داء دويا
فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ حتى

لا ترى فوق ظهرها امويا

وكان السفاح يخاف بني امية لانهُ كان يعرف ان من العرب قوماً ينتمون اليهم ويحبون ان يرجعوا بهم الى ما كانوا عليهِ قبل ان تغلب عليهم بنو العباس لان الدعوة العباسية لم تكن دعوة عمومية وفضلاً عن ذلك كانوا قد تغلبوا على مدن كثيرة بالسيف وضموها الى مملكتهم بالقهر وكان كثيرون من العرب يحبون بني امية لان الدولة الاموية كانت قد رفعت شان الامة ووسعت دائرة المملكة وفتحت الهند وبعض اوربا وافريقيا ورفعت قدر العلم وسهلت سبل التجارة ووسائط تقدم الزراعة والصناعة ولذلك كان السفاح يعرف انهُ لا يصفو لهُ كاس العيش ما لم تنقرض العائلة المذكورة ويرى العرب انلا امل برجوعها الى الخلافة فلما سمع السفاح هذين البيتين اللذين انشدهما اياهُ سديف امر بقتل سليمان شقيق عبد الرحمن فقُتِل

وكان قد اجتمع عند عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس كثيرون من بني امية وكانوا نحو تسعين رجلاً والظاهر ان شبل بن عبد الله مولى بني هشام كان من الذين اضمروا السوء لبني امية اما قياماً بحق ثار واما لغير ذلك فانهُ دخل على عبد الله بن علي عم السفاح عند حضور الطعام الذي كان قد اعد للوليمة التي دعا عبد الله بن علي بني امية اليها وانشدهُ

اصبح الملك ثابت الاساسِ

بالبهاليل من بني العباسِ

طلبوا وترَ هاشم فشفوها

بعد ميلٍ من الزمان وياسِ

لا تقيلن عبد شمسٍ عثاراً

واقطعن كل رقلةٍ وغراسِ

ذلها اظهر التودد منها

وبها منكم كحدِ المواسي

ولقد ساءني وساء سوائي

قربهم من غارقٍ وكراسي

انزلوها بحيث انزلها اللا

هُ بدار الهوانِ والاتعاسِ

واذكروا مصرع الحسين وزيد

وشهيد بجانب المهراسِ

والقتيل الذي بحران اضحى

ثاوياً بين غربة وتناسي

وكان عبد الله من الذين رفعوا عماد الخلافة العباسية واجتهدوا في قهر الدولة الاموية وكان يتظاهر بحب بني امية خوفاً من مكرهم وارضاء لخواطرهم ليستعيضوا بالمعاملة الحسنى عما كانوا قد فقدوهُ من الملك والشان ولما سمع من شبل بن عبد الله ما سمع ارتفع عن عينيهِ الحجاب الذي كان قد وضعهُ بشفقتهِ عليهما وتاكد عدم صفاء العيش فامر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام واكل الناس وهم يسمعون انينهم حتى ماتوا جميعاً . اما عبد الرحمن فلم يكن من الذين كانوا عند عبد الله بن علي لما امر بضرب امراء بني امية ولكنهُ كان في دارهِ نائماً في سريرهِ وكان ابو بدور من الذين قتلوا في تلك الليلة بضرب العمد وكان معهُ خصي من خصيانهِ فلما راى ما حل بمولاهُ اتى قصرهُ حالاً واخبر بدوراً بما كان وكانت عارفة ان عبد الرحمن كان في قصرهِ وانهُ لم يكن مع الامراء الذين دعوا الى وليمة عبد الله التي اتتهم بالهوان والموت وكانت بدور من النساء اللواتي ينظرن في تصرفاتهن واعمالهن الى مقتضيات الحال ولا يسمحن للخوف او للحزن او غيرهما ان يوقعهن في الارتباك بحيث يمسين غير قادرات على القيام بحق ما ربما كان القيام بحقهِ نجاة لهن ولغيرهن او تخفيفاً للمصائب التي تكون

قد حلت ولذلك لم تنهمك في البكاء على والدها ولا شقت جيوباً ولكنها قالت للخصي وكان اسمهُ مسعوداً هل مات كل امراء بني امية فقال لها نعم قد رايت القوم يضربونهم بالعمد الى ان وقعوا فبسطوا الانطاع على جثثهم ومدوا الطعام واخذوا في الاكل هذا ما رايت ولو لم اهرب لامسيت عبداً من عبيدهم فقالت لهُ ايتني بثوب من ثيابك فذهب ليأتيها بهِ وكانت بدور تقول في نفسها اظن ان بني عباس يدخلون قصورنا بعد قتل رجالنا وينهبونها ويأسروننا فالاوفق ان ابادر الى تخبئة ما يتيسر لي ان اخبئهُ مما هو خفيف للحمل وكثير الثمن فجمعت جواهرها وجواهر امها وغيرها من نساء ابيها اللواتي كن منهمكات بالبكاء والنحيب ووضعتها في جراب ووضعتهُ في صندوق صغير من خشب وخرجت الى حديقة الدار وخبأتهُ في وسط شجرة كبيرة ملتفة وربطت الصندوق في وسط اغصانها بحبل حتى انهُ لم يكن يقدر احد ان يراهُ بدون ان يصعد الى تلك الشجرة وقالت في نفسها اذا فتشوا كل القصر ومحلاتهِ لا يطرق فكرهم ان يفتشوا في الاشجار ولذلك اظن ان هذا هو آمن مكان لهذه الجواهر الثمينة وبعد ذلك دخلت المكان الذي كان ينتظرها مسعود فيهِ وامرتهُ ان يخرج فخرج وارادت ان تلبس ثيابهُ غير انها وجدت انها كبيرة فقالت في نفسها الاوفق ان اذهب انا ومسعود بدون ان اغير ثيابي فخرجت وامرتهُ ان يسير امامها الى قصر عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي قد قلنا انها كانت تحبهُ

ولما اتت القصر دخلتهُ بعد ان عرَّفت الخصيان بنفسها فاتوا بها الى قاعة صغيرة فيها سرير كبير بعد ان استأذنوا لها من عبد الرحمن بالدخول فدخلت وكان عبد الرحمن متكئاً على وسادة فلما رآها خفق فؤادهُ وقام اجلالاً لها وقال لها مالي ارى الاميرة في غير خدرها بعد ان خيم الظلام ثم قال لها اجلسي ففي قربك انس ولطف فجلست وكانت عواطفها قد اخذت في ان تظهر في وجهها الجميل من آثارها ما يمكن الذي يراها ان يعرف ان في بواطنها ما يعذبها ما تخجل ان تظهرهُ وكانت قد ارخت قناعها الرفيع قبل ان دخلت مخدع عبد الرحمن وكانت ترغب ان تبتدىء في الكلام وتبين لعبد الرحمن ما كان من امر اقاربها بني امية غير ان الحياء الذي طالما يتغلب على الفتيات كان متغلباً عليها وكان يمنعها عن الكلام منعاً يغيظ جليسها الذي كان يعرف ان الذي حملها على طرق باب قصرهِ في ذلك الوقت انما هو امر ضروري يحمل البنات على ان يتجاوزن الحدود التي خطتها العادة الادبية لهن بالمجيء الى قصور الرجال والدخول الى قاعاتهم راساً مع ان منازل الجواري كانت قريبة منها وكان عبد الرحمن يعرف انهُ صعب على الفتاة التي لم تتعود مجالسة الرجال ان تدفع عنها ما ربما كان يعد من محاسنها وهو الحياء ولو كانت فتاة اديبة جامعة من العلوم والمعارف ما يجهل الرجل الذي يعرف انها اعرف منهُ على ان يتيقظ عند ما يكلمها خوفاً من الزلل وكان ذلك الفتى غير عارف بما حل ببني امية غير انهُ كان نبيهاً وحاذقاً فقال لبدور بعد ان نظر اليها نظرة من ينتظر استماع ما لا يحب ان يسمعهُ لو لم اعرف انك لا تخرجين من خدرك في مثل هذا الوقت بدون ان يحدث ما يلزمك ان تخرجي لما انشغل بالي وتبلبل بلبالي فاطلب اليك ان تقصي عليَّ كل الخبر فان كان فيهِ ويل فلا يكون ويلهُ اشد من الويلات التي قد صادفناها في هذا الزمان وسلبت منا الملك والعز والمجد فان كانت موتاً فيا حبذا الموت وان كانت عذاباً فعذاب الجسد يهون عند ما يشتد انشغال البال .

ولذلك اطلب اليك ان لا تخافي من ان تنزلي في قلبي الرعب بقص خبر فيهِ ما لا تحب الشنشنة البشرية ان تسمعهُ

وكان عبد الرحمن يتكلم ولوائح الشهامة والشجاعة والنشاط تلوح على وجههِ وكان يجب ان يقف على حقيقة الامر بدون ابطاء فرات بدور منهُ ذلك وعرفت ان صبرهُ يكاد يفرغ فقالت في نفسها لا بد من التكلم على الفور لانهُ ربما كان في المطل خطر فقالت ما حملني على المجيء اليك امر سهل ولولا الحب لما غلب التيقظ على حلول المصائب ولا سارت قدم بدور في سبيل تخاف ان تسير فيهِ ارجل اشجع الابطال في ظلام تكاد تلمسهُ الانامل والمخاطر تحيط بكل من كان من بني امية او من بناتهم والذي حملني على الدخول عليك في مثل هذا الوقت يحملني على ان اموت في سبيل خدمتك لانهُ منذ كانت الصبوة تجمعنا ونحن في غفلة عن هموم هذا العالم كانت نيران الوجد تشب في احشاءي وكان الغرام يقلقني ويتعبني و يولمني بدون ان اعلم انهُ غرام مصدرهُ ما زينك بهِ الاله الاحد من كل ما يفتخر بهِ الرجال وقد طالما احييت الليالي لئلا يميت الرقاد ذكرك لحظة واحدة فان التفكر بك قد بات غذاء جسدي ولذة حياتي ولما كانت هذه المحبة هي محبتي لك كنت لا اقدر ان ارى المخاطر تتهددك وانا مقيمة في خدري لانك انت وحدك نصيري بعد ان حلت الرزايا التي حلت فانك رجل متصلب في معارك الدهر قبل ان يفارقك رونق الصبوة فلا اخاف ان تفقد ما يلزم للانسان من الاناءة والتجلد عند هجوم المصائب ولذلك اقول لك انك انت وحدك بقية بني امية

فلما سمع عبد الرحمن منها ذلك اراد ان يجيبها عما قالت لجهة حبها لهُ وعلى الخصوص لانها اسندت الامر الى ايام الصبوة توسيعاً لميدان الكلام ودفعاً لجيوش الحياء ولكنهُ التهى عن كل ذلك بالخبر الاخير لانهُ لم يخطر لهُ ببال انهُ هو وحدهُ بقية تلك العائلة الشريفة التي رفعت شان الدولة العربية ووسعت دائرة مملكتها توسيعاً يضيق عنهُ الزمان الذي تم فيهِ لولا شجاعة العرب وحسن تدبيرهم ومع انهُ كان ذا تجلد وصبر لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن النهوض عند استماع هذا الخبر فوثب واقفاً واقترب منها ومد يدهُ وزحزح برقعها بدون ان يعرف انهُ ازاحهُ والظاهر ان الخبر الذي بلغهُ كدرهُ جداً فغاب عن بعض الصواب اما بدور فلم تعارضهُ لانها كانت تعرف ان الحزن والتعجب حملاهُ على ما حملاهُ عليهِ غير انها وقفت بوقوفهِ فقال لها لما لا توضحي مقالك يا بدور هل هلك كل اقاربي وكيف تم هلاكهم ولم يطلب اليها ان تخبرهُ عن اسم الذي اهلكهم لانهُ كان متيقناً انهُ من بني العباس وكانت بدور تحب ان تكتم عنهُ الامر لتتجنب حمل اثقال ما تثقل احزانهُ عليها غير ان خوفها من سوء العواقب كان يريها وجوب المبادرة الى اظهار حقيقة الامر فقالت لهُ يا نور العين اجلس واسمع ولا تجزع فانك امل القوم ومسند الامة الوحيد ورجاء بدور وحشاشة نفسها فان اصابتك النوائب تصب باصابتك كثيرين ودع عنك الحزن فانهُ لا ينفع وهو في زمان الويلات ولزوم اشتداد العزائم وعلو الهمم كالماء للنار ودونك والشهامة فانها شانك وشان قومك من قبلك واقتحام صعاب الامور وركوب متون المخاطر انما هي في زمان النكوب سبل الامان والنجاة وبدونها لا خلاص ولا مناص ثم قصت عليهِ الخبر بالتفصيل من البداءة حتى النهاية وقالت لهُ انهُ لم يبقَ احد من بني امية غيرك والمقصود انهُ لم يبقَ منهم احد من اهل الشهرة الذين كانوا بعيدي الصيت واخبرتهُ بكل ما كان من امرها ومن مجيئها اليهِ وغير ذلك وكان

كلامها فصيحًا وصوتها رخيمًا يحاكي صوت فتاة لطيفة منكسرة الخاطر ومقبلة على الذل بعد ان كانت راتعة في جنات من المجد والعز والفخر ترتاح نفس كل بشر الى الرتع فيها وكان عبد الرحمن يصغي اليها كل الاصغاء متعجبًا من فصاحتها ولطفها وتجلدها لانه كان يراها مهتمة بالمستقبل وقاطعة النظر كل القطع عن الماضي الذي لا يردُّ لانها كانت تعرف ان الحي افضل من الميت وان غوصها في الاحزان التي تعوَّد النساء ان يغصن فيها في ظروف كهذه بحيث يمسين غير قادرات على الاهتمام بشيء مما يقتضي الاهتمام بهِ هو مما يزيد هذه المصائب ويكون مجلبة لويلات ربما كان التجلد والصبر قادرين على دفعها وتخليصها وتخليص قومها منها مع انها كانت قد خسرت اباها وعرفت ان خسارته ستخسرها ما كان باقيًا لها من السعادة ومن العز والراحة وكانت تقول في نفسها يهون عليّ خسران كل شيء اكثر من فراق عبد الرحمن الذي قد اسرني بما لا استحي ان اقول انني امسيت اسيرة له لانه عار على الفتيات ان ينقدن الى الغرام بمحاسن عرضية كما انه فخر لهن ان يسقنَ اليهِ بمحاسن جوهرية لا يغلبها كرور الايام ولا صروف الدهر ولا طوارق الحدثان ولما رات عبد الرحمن منشغلاً في التفكر في ما سمع عن المبادرة الى تخليص نفسهِ قبل ان يدركهُ السيف الذي كان يطلب بني امية ليقتلهم ليس لانهم جنوا ذنبًا يستحق القتل ولكن ليستقيم امر الخلافة لبني العباس كل الاستقامة بهلاك كل الذين كانوا ينازعونهم ايلها قالت له لا تضع الزمان سدى واليك عن القيام في هذه الديار لان طوالع النحس قد هزمت سعدنا من آفاقها وتركتنا في ما امسينا فيهِ من الذل والهوان بعد ان كنا على ما كنا عليهِ من العز والمجد والسعادة فاجلس ولا تجزع ولا تخف ولا تخبر امك ولا شقيقاتك بما حدث ولا بانك مصمم ان تسير على بركات الله سبحانه وتعالى طالبًا النجاة من ظلم الظالمين فجلس عبد الرحمن وقال لها قد استحسنت ما قلت كل الاستحسان ولذلك ساذهب قاصدًا بلادًا ليس فيها من هولاء الظالمة الذين دابهم قتل الناس وسلب اموالهم تنفيذًا لمقاصدهم ومطامعهم خلافًا لنص الشرع الشريف والكتاب الذي انزله الله على خاتم النبيين وكان قد اتى عبد الرحمن رجلان او ثلثة من اصدقائهِ وطلبوا الدخول اليهِ ليقصوا عليهِ تلك الاخبار فلم ياذن لهم بالدخول لان بدورًا كانت عندهُ ولكنهُ خرج اليهم وقال لهم ان الامر قد بلغني وطلب اليهم ان يجلسوا في قاعة من قاعات الدار الى ان يرجع اليهم فجلسوا وخرج عبد الرحمن واتى قاعتهُ وكانت بدور جالسة فيها تنتظر رجوعهُ فدخل وجلس بجانبها وكان عابسًا ومطرقًا بالارض فلما راتهُ بدور على تلك الحال خفق فوادها وقالت له لا تضع الوقت سدًى فقال لها انني اشكركِ على ما اظهرتِ من الوداد واستودعكِ انتِ وامي وشقيقاتي وجميع نساء بني امية الله الرحمن الرحيم الذي ينصف المظلوم من الظالم وقد عزمت على مباينة هذه الدار التي ولدت وربيت فيها في هذه الساعة وساقيم في دار احد اصدقائي الى اول ليل الغد وعند ذلك ساخرج طالبًا النجاة قال هذا واراد القيام فنظرت اليهِ بدور نظرة حزينة ذليلة وقالت له اتفارقني ياحبيباه بدون ان تقول لي قبل الوداع . . . . .

قالت ما قالت والقت نفسها على ركبتهِ وخبأَت بها وجهها حياء كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر هذه الرواية ففهم عبد الرحمن على الفور معنى كلامها فشفق عليها وحزن واخذ قلبهُ في الخفوق وقال لها بصوت يعرف السامع انهُ صوت حبيب حزين شفوق قاصد ضمد جراح الغرام والوجد بكلام يطيب ذكرهُ بعد الفراق ويكون واسطة لتعزية المتحابين وسلوتهم

وثباتهم في الحب لان كيفية الافتراق والكلام الذي يسبق الوداع يوثران تاثيرًا كثيرًا في الحبيب المفارق ويكونان سببًا اما لتضعيف علاقات الوداد والحب واما لتمكينها وتثبيتها وقال لها وهي على ركبتيه اولم ار بدور لهانت عليَّ مباينة الاوطان والرحيل الى ديار ليست لبني امية بديار غير ان الاجتماع بك يا بدر الكمال ومهجة الفواد قد جدد عندي ذكرى حب كاد يمحوهُ الزمان من ذاكرة الصغر ولذلك الموت بالقرب منكِ احب لديَّ من الحيوة في البعد ومع ذلك قد عزمت على طلب الفرار لئلا يحزنكِ خسران فتى احبتهُ نفسكِ حبًّا ثابتًا كالنقش في الحجر لانهُ حب نمى منك على صغر وحبي لحبك ان طال زمان الفراق او قصر وان قربت الديار او بعدت لانهُ لي كالروح للجسد وهو غايتي ومرغوبي فانهضي ولا تجزعي فان الزمان قلّاب يرفع بعد ان يحط ويجمع بعد ان يفرق

ولما سمعت منهُ بدور هذا الكلام لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء فبكت ووجهها مخبأ بركبتيهِ ولما نهضت كانت قد انشفت دموعها بثوبهِ وظنت انها لا تذرف عيناها السوداوان دموعًا بعد ان تنهض راسها عن ركبتيهِ غير انها لما راتهُ ورات في وجههِ من اللوائح ما يدل على ان الكدر كان اخذًا منهُ كل ماخذ وان حبها كان متمكنًا في قلبهِ وتذكرت انها لا تقدر ان تتمتع بالاجتماع بهِ يومًا واحدًا وانهُ في خطر دائم من الموت قتلًا بسيف العدو الذي كان قد سلب منهُ حق الخلافة الشريفة لم تقدر ان تمنع سقوط دموعها فسقطت كانها لؤلوء فوق مرجان وكانت لوائح الحزن والكآبة تزيد حسنها ولطفها ورونق جمالها حتى ان عبد الرحمن كان ينظر اليها متعجبًا مما يراهُ فقال لها يا حشاشة نفسي كنتِ منذ برهة قصيرة تقولين لي لا تفعل ما لا يجديك نفعًا فما لي اراكِ تفعلين ما نهيتِ عنهُ فاجابتهُ قائلةً اخطات فاطلب اليك ان تعذرني ولا ذنب لمن اقر بذنبهِ قالت هذا ومسحت دموعها وتكلفت التبسم ثم قالت لقد ابكاني سوء حظي لانني ارى ان المصائب التي حلت بي هي اكثر مما يقدر جادي الضعيف ان يحملها بدون ان يظهر ما يدل على انني متعبة من جرى ثقلها ومع ذلك لا بد من الصبر فاذهب على بركات الله ولا تطل الاقامة ولا تودع احدًا لان الاعداء كثيرون والوشاة اكثر والحساد يحبون ان ينزلوا بك ويلًا وهوانًا

هذا ولو قررنا كل ما جرى بين بدور وحبيبها من الحديث وبينّا كل ما ابان كل منهما لصاحبهِ من الميل والحب والوداد لملأنا كتابًا كبيرًا لان وصف اللوائح التي كانت تلوح على وجهيهما الجميلين وحركات ايديهما وغير ذلك يكون اكثر من ثلثة اضعاف الكلام الذي يلزم لتقرير كلامهما في ساعة ونصف ساعة صرفاها في الاجتماع الاول بعد رشادهما في الشام وكان الاجتماع الاخير فيها فسبحان الذي يجمع ويفرق ويبعد بعد القرب ويقرب بعد البعد

وبعد ذلك اخذ عبد الرحمن ما تيسر من الدراهم وثوبين وودع بدورًا وداعًا يبكي الصخر الصلد ويحزن قلب الذي لم يعرف قلبهُ الحزن وخرج هو وصديقهُ طالب وكان قد لبس ثوبًا غير ثوبهِ الاعتيادي اي كثوب البدو وكان عبد الله بن علي الذي قتل تسعين اميرًا من بني امية ضربًا بالعمد كما مرَّ قد سمع ان عبد الرحمن كان قد نجا فارسل قومًا يطلبونهُ ليقتلوهُ وياتوهُ براسهِ ويأسروا النساء وينهبوا القصور وكان عبد الرحمن سائرًا في الشارع هو وطالب فراى قومًا مقبلين فقال لهُ طالب اظن ان هولاء القوم يطلبونك فقال لهُ ما ادراك بذلك يا طالب فقال سمعت اعوان عبد الله يقولون انهُ لا بد من

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

التخلص من الظلم

اتى رجل ذميم الخلق الى ملك في الصباح فلما رآهُ تفاءل بالسوء من مرآهُ وامر بقتلهِ فقال لهُ ياسيدي لماذا امرت بقتلي فقال لهُ لان روية وجهك شؤم فقال لهُ ارجوك العفو ياMولاي ان وجهي سعدٌ لانك رايت وجهي صباحاً ولم تزل على عرش ملكك اما وجهك ففيهِ الشوم لانني رايتهُ صباحاً فأُخِذت الى القتل فمن منا يكون اذًا مشؤُوم الوجه فعفا عنهُ واطلقهُ

القدوة الحسنة

ذهب قوم لزيارة اسقف وقت الظهر فارتبكوا في امرهم كيف يحيونهُ هل يحسبون الظهر صباحاً او مساء فتقدم شيخ فيهم وقال لهم افعلوا ما افعل انا فتقدم امامهم الى الاسقف وقال لهُ نصف نهارك يا سيدنا سعيد وتقدم ليقبل يدهُ فعثرت رجلهُ وسقط على الاسقف فاخذ الجميع يفعلون مثلهُ فلما راى الاسقف ما كان حمل عصاهُ وصاح بهم قائلاً كل من يتقدم اليَّ شججت راسهُ بهذه العصا فارتدوا عنهُ خائفين من العصا وهكذا سلم من تلك الآفة والداهية الدهياء

نجاة السارق

كان لاميرة خادمٌ فسرق لها شاةً فاشتكتهُ الى القاضي فاحضرهُ وسالهُ قائلاً هل انت سرقت الشاة فاجابهُ الخادم نعم فقال لهُ القاضي اما تخاف ايها الشقي من ذلك اليوم العظيم امام الديان العادل عند ما تحضر الاميرة وتشكوك اليهِ تعالى وتاتي الشاة التي سرقتها وتشهد عليك فقال لهُ الخادم أَوتحضر الشاة حينئذٍ يا مولاي فقال لهُ نعم قال اذًا امسكها وارد ها الى الاميرة واقول لها ايتها الاميرة هذه شاتك فخذيها

الخلاص بالحمى

قال ملك لاحد المنجمين بعنفٍ شديد قُلْ لي ايها المنافق أَتعلم أَية ميتةٍ تموت فاجابهُ على الفور نعم ايها المولى اعلم انني اموت بالحمى فقال لهُ الملك كذبت فانك ستموت الآن بسيف الجلاد فتضرع المنجم قائلاً يا مولاي اسالك ان تامر باحضار طبيب قبل قتلي ليجس نبضي ويوكد لعظمتك بانني محموم الآن ولست بكاذب فنجاهُ هذا الجواب من الموت

الفكر

اراد ملك ضخم الجثة ان يهزل جسمهُ فلم يقدر الاطباء على ذلك وفي ذات يوم جاء طبيب طاعن في السن وقال للملك ان عندي معرفة بكل الامراض وعلاجاتها ولعلي اتمكن من اعطائك علاجاً مفيدًا فقال لهُ الملك ان ذلك غاية ما اشتهي فهلمَّ فتقدَّم الطبيب وجس نبضهُ ثم رجع الى الوراء متقهقرًا وقال لهُ يا سيدي أرجوك العفو انك بعد عشرة ايام تموت فاشتد غيظ الملك عليهِ وحزنهُ على نفسهِ فامر بسجنهِ ثم اختلى في مخدعهِ واخذ ينوح ويبكي وفي اليوم التاسع ارسل الطبيب المسجون الى الملك تحريرًا يلتمس فيهِ ان يسمح لهُ بالمثول لديهِ فامر الملك باحضارهِ فقال لهُ يا مولاي انك بعون الله قد نلت الشفاء فلما تاكد الملك ذلك اجازهُ باحسن جائزة واطلق سبيلهُ

مغفَّل

اغمي على زوجة رجلٍ من ارلندا فامر خادمهُ ان يهيء الحصان لكي يذهب في طلب الطبيب ولكن بعد ان أُعد الحصان وكُتبت التذكرة الى الطبيب استفاقت الزوجة فكتب على التذكرة الحاشية الآتية . ان امراتي قد شفيت فلا حاجة الى حضورك . وارسلها مع الخادم الى الطبيب

الجنان

الجزء الثاني

في ١٥ كانون الثاني سنة ١٨٧٢

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

كفانا برهانًا على نجاح اعمال وزارتنا الجديدة ارتفاع اسعار القراطيس المالية الدولية التي ارتفعت ارتفاعًا سريعًا حملنا على العجب والسرور ولولا استقامة امور المالية بالاصلاحات الحسنة والتوفيرات الكثيرة التي انت بها السياسة في هذه المدة المتاخرة لما ارتفعت اسعار القونصوليد بزيادة اسباب الامنية في الدولة وذلك هو من الامور الاولية فان السياسة بدونها تقع في حاجة تودي بها الى الارتباك والاضطراب ولا يخفى ان حضرة محمود باشا لم يقدر ان ياتي بما اتى بهِ بدون ان يحدث تغييرات مهمة وكثيرة في هيئة الحكومة الماضية وهذا التغيير قد ساق مئات من المامورين في الباب العالي من مخادع كانت لهم فيها بسط الراحة ممدودة ممكنة اياهم من التمتع بمعاشاتهم بدون ان ينفعوا البلاد بمنافع خدماتهم التي لم يكن لها اقتضاء لو لم تكن الوزارة الماضية راغبة في ان تعين لهم المناصب ليعيشوا بخسارة خزينة البلاد ومع ان هولاء كثيرون لا نسمع من التذمر والتشكيت ما كنا نظن اننا سوف نسمعهُ عندما بلغتنا اخبار تلك التغييرات التي لولا خشية الفشل لقلنا قبل الان انها جمعت بين التوفير واصلاح الاحكام ومع ان هولاء المتذمرين يجثون ليلاً ونهارًا ليجدوا ما يرشقوا بهِ السياسة الحالية بسهام اللوم لم يقدروا ان يجدوا موضوعًا للومهم غير امرين وهميين فانهم قالوا ان تقليل عدد المامورين يضرُّ برواج الاشغال وقال المسيحيون منهم ان الوزارة المشار اليها اخذة في عزل النصارى من الوظائف مع ان ماجريات الاحوال قد برهنت ان عزل اولئك المامورين الذين كانوا يخدمون ليعيشوا قد نفع مهام السياسة وازال اكثر اسباب الارتباك ان لم نقل كلها فصارت الاشغال تسير مسيرًا بسيطًا خاليًا من نتائج اشتغال ايادي كثيرة في عمل واحد ولا نعلم ماذا يحمل المتشكين على تضعيف قوة تشكيهم بالتشكي مما يعرفون ان الجمهور يكذبهم في تشكيهم بدون تردد مستندًا بذلك الى حقايق الوقائع لانهُ مقرر ان هذه الوزارة قد اقامت من المسيحيين قومًا في مراتب عالية لم يبلغوا قبلها الى مثلها في الباب العالي ليس لان الدولة العلية لا ترغب في توظيفهم ولكن لان مشرب الوزارة الماضية كان يبعدها عن ان تسلم مستشارية وزارة الخارجية الى رجل مسيحي ولو كان اهلاً لها اكثر من غيرهِ ويسرنا ان نقول ان السياسة في هذه الولاية كالسياسة في الباب العالي قد جمعت بين التوفير وبين اصلاح الاحوال وليس فقط ذلك ولكن نرى ان والينا حضرة صبحي باشا مهتم بامور النافعة والمعارف علاوة على اهتمامهِ في ذلك وفي قطع اسباب الرشوة التي قد بلغنا بتاكيد ان دولتهُ يكرهها كما يكره التعصب ونكذب ما قال الليفانت هرلد انهُ قد شاع في هذه الولاية من ان

دولتنا عازم على استبدال المامورين النصارى بغيرهم من غير طوائف لاننا عارفون ان دولتنا يسير المسرى الذي يرضي حضرة مولانا الاعظم وهو النظر في امور كهذه الى الاهلية وليس الى الدين ما لم يكن ذلك من مقتضيات النظام وعندنا ان هذه الاشاعة التي لم تبلغ في سورية اهمية بحيث تستحق ان يقال انها اشاعة عمومية انما هي نتيجة تاثيرات خصوصية وربما كان مصدرها مصدرًا مخالفًا لظنون مكاتب الليفانت هرلد والله اعلم بالحقيقة وحاصل الكلام ان امورنا سارية على قدم النجاح نسال الله ان يوفقها في المسير عليها اما ملوك العالم ورؤساء السياسة فيه فقد اهتموا في هذه المدة المتاخرة باظهار احوال السياسة عندهم بالخطب التي تلوها على مجالسهم العالية وربما كان قد اصاب موسيو تيبرس رئيس الجمهورية الفرنساوية بعدم التعرض في خطابهِ لما يتعلق بتقرير هيئة الحكومة ونظامها في المستقبل لان المظنون ان فتح هذه المسئلة ياتي بالقلق اذا لم نقل انهُ ياتي باكثر منهُ وبقطع النظر عما يتعلق بامراء اورليان الذين انتخبوا اعضاء لمجلس النواب وبالتعليم العمومي وبالرجوع الى باريز فانهُ تكلم كلامًا عموميًا ما لاخلاف عليهِ بين نواب الامة غير انهُ ذكر شيئًا ما يخالفهُ فيهِ بعض النواب عندما تكلم عن سياسة الحكومة في المستقبل ولا ريب انهُ قد خلص فرنسا من امور صعبة وهذا هو الذي افتخر بهِ موسيو تيبرس ولا نعلم اذا كانت نتائج سياستهِ الحاضرة وهي السياسة التي نظن ان الحرب الزمتهُ ان يعول عليها ستاتي فرنسا بما يحب محبوها ان يكون لها من التقدم الداخلي والثروة بعد ان تكون قد احتملت علاوة على مصاريف الحرب وتضميناتهِ فائض الدين الكثير الذي استدانتهُ واثقال رفع الرسومات وزيادة مصاريف العسكرية والتحصينات الجديدة التي صممت على اقامتها عند حدودها الالمانية مع ما يقتضي لتنظيم احوال التعليم العمومي الذي لم يذكر موسيو تيبرس شيئًا عنهُ في خطابهِ ومع ذلك نظن ان هذه الاحوال وقوتها العسكرية تتكفل لها بدوام السلام وتحميها من غيرها كما انها تحمي غيرها منها ومع ان روسيا اخذة في التجهيز وتقوية عسكريتها وتحصين حدودها لا نرى ما يدلنا على انها مزمعة ان تعيق الان هذه الاصلاحات بالحروب التي فيها خراب العمران غير انها تشعر بافتقارها الى اصلاح داخليتها اصلاحًا ادبيًا وماديًا وتقوية عسكريتها وبحريتها عند ما ترى ان المانيا جارتها قد وصلت الى ما وصلت اليهِ مما يحملها على ان تسعى في طلب ما يحميها من ان تبيت وراء امة من امم العالم المجاورة لها ومع ان امبراطور المانيا قد هنا نواب الامة على ما نالوهُ في السنة الماضية من النصر والنجاح والقوة بالاتحاد والمجد لم ينسَ ان يقول لهم ما طالما قالهُ لهم قبل الحرب الاخيرة من انهُ لابد لهم من ان يكونوا على حذر واستعداد يمكنهم من دفع المهاجمات عند ما يطرأ عليهم ما يسوقهم الى ذلك وما ذلك الا حفظًا للمركز الاول الذي بلغوهُ واستعدادًا لما يحملهم على ان يكونوا من المدافعين او المهاجمين عند ما تمس الحاجة اما ملك ايطاليا فقد هنا النواب بدخول الحكومة الى رومية ومع ان تعديل الدخل في السنة القادمة لا يزال دون مصروف السنة الماضية المامول ان ايطاليا تتمكن من جمع النقص كما تمكنت دولتنا العلية من جمعهِ وقد سر الانكليز علاوة على سرورهم بنجاحهم الداخلي والخارجي بشفاء ابن ملكتهم فان جرائد انكلترا قد اهتمت اهتمامًا يبين ان الانكليز لا يزالون يحبون ملكتهم وعايلتهم الملوكية حبًا يحملهم على الاشتراك معها في الشعور بتكديراتها اما رئيس جمهورية امركا فقد تمكن من ان يقول في خطابهِ ما لم يتمكن رئيس جمهورية فرنسا من ان يقولهُ فان الجمهورية

الامركانية راتعة في نجاح عجيب في الداخل وفي الخارج فان صفاء سياستها كصفاء نجاحها وعلى الخصوص بعد ان تمكنت من تسوية الاختلاف الذي كان بينها وبين انكلترا والظاهر ان هذه التسوية كانت مما لم يرضِ سفير روسيا في امركا فاجتهد ان يقنع بعض اعضاء مجلس امركا بان لا يقرروها لانهُ ظن ان توطيد اسباب الحب بين انكلترا وامركا يضر بسياسة روسيا غير انهُ لم يُنجح وقد عزلتهُ حكومتهُ وقد قال الرئيس المشار اليهِ ان البلاد قد نجحت حتى انهُ قادر ان يلغي الرسومات الداخلية مع ابقاء مبلغ وافر لوفاء الدين والمرجح ان هذا الرئيس المسمى الجنرال كرانت سينتخب مرة ثانية ولذلك نرى ان سياستهُ في صفاء ومستندة الى اركانهِ الى المستقبل وفي ما قررناهُ في الماضي عن احوال اسبانيا ما يغني عن الاعادة فهذه هي خلاصة سياسة العالم في هذه المدة المتاخرة فنسال الله ان يطيل زمان السلام الذي لو اقتدت كل الملوك عند الاختلاف بما فعلتهُ انكلترا وامركا لتسوية خلافها لطالت مدتهُ مع طول مدة العدل والتمدن الحقيقي في العالم

الماضي والحال

(من قلم سليم افندي البستاني)



ارشميذيس الحكيم

قد ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان في صدر جملة المسير في الهواء انهُ ما من احد يقدر ان يقول ان ما وصل اليهِ اهل هذا العصر لم يصل اليهِ اهل الاعصر القديمة وان الاختراعات المتاخرة لم تكن معروفة عندهم لان التاريخ القديم لا يذهب بنا الى اصل التمدن في العالم ولكنهُ يبتدي بتاريخهِ بتقرير اخبار عن قوم كانوا قد شيدوا من المدن وانشاوا من الاعمال البنائية ما ربما كان اتقن من مدننا وامتن منها واكبر كالمصريين والهنود والصينيين وما احسن ما قالهُ سيدنا سليمان الحكيم عليهِ السلام في سفر الجامعة في الاصحاح الاول والعدد التاسع والعاشر وهو ما كان فهو ما يكون والذي صنع فهو الذي يصنع فليس تحت الشمس جديد ان وجد شي يقال عنهُ انظر هذا جديد فهو منذ زمان كان في الدهور التي كانت قبلنا. انتهى . فاذا كان ذلك النبي الحكيم الذي بنى تدمر العظيمة واسس بعلبك واقامتها يد القوة اثارًا تتعجب منها اعين اهل هذا القرن وذلك قبل هذه الايام بنحو ٢٨٤٩ سنة قد قال ما قال مع انهُ كان قد انشأ ما انشأ في اورشليم وغيرها فماذا نقول نحن بعد ان بعدنا عن الدهور التي سبقتهُ نحو ٢٩ قرنًا اكثرهُ ولا ريب ان هذه الامور هي مما يحير العقول وينصر دونهُ بحث الباحثين وتدقيق المدققين وسنطيل الكلام بهذا الشان في الاجزاء الاتية من الجنان ان شاء الله اما الان فالمقصود ان نبين ان كثيرًا مما عندنا كان عند الذين سبقونا كما هو الان او على نوع اخر فوقهُ او دونهُ وان جهل الانسان وعدوانهُ ومصائبهُ اضاعتهُ زمانًا حتى اكتشفهُ اهل المعرفة في هذا العصر وقد اخطا كثيرون من الكتَّاب الذين سبقونا في القرنين الاخيرين عند ما كانوا يقررون ما يتعلق بذلك كما انهُ ربما كان يرى الذين يخلفوننا اننا نحن اخطانا في امور كثيرة مما نظن الان اننا قد عرفنا حقائقهُ لانهُ كل ما طالت حبوة الجنس

البشري زاد اختبارهُ وكثرت معارفهُ واختراعاتهُ هذا اذا لم يطرا عليهِ ما يخسرهُ ما جمعهُ كما سلبت ظلمات القرون المتوسطة انوار القرون القديمة ومن اولئك الكتاب من قال ان كثيرين من ادنى اهل هذا العصر يتنعمون بما لم يتمكن من ان يتنعم بهِ اعظم قياصرة الرومان وهو منافع الزجاج فان هذا الكاتب كان يظن ان الزجاج هو من الاختراعات المخصوصة بالقرون المتاخرة مع ان الباحثين عن اثار القدماء قد وجدوا في اثار مدينة بومبي وهي من ايطاليا زجاجاً كزجاج هذه الايام كما اننا عند ما كنا نحفر اساسات بعض ابنية المدرسة الوطنية منذ بضع سنين وجدنا توابيت من رصاص فيها عظام موتى وانية صغيرة من الزجاج وهي انية الدموع فان القدماء كانوا يبكون اذا مات عزيز من اعزائهم ويملأُون انية زجاجية بالدموع ويضعونها في التابوت مع الميت ومن هذا الزجاج ما كان ملوناً والمظنون ان كل ما هو عندنا الان من اسباب الراحة والتنعم كان عند الاقدمين كما هو عندنا او على غير هيئة ولا يخفى ان الصينيين اخترعوا كل ما اخترعهُ اهل اوربا وغربي اسيا وغيرهم قبلهم خلا السلك البرقي والالات البخارية ومع انهُ ما من اثر يدل لنا على ان السلك البرقي كان معروفاً عند القدماء نرى في اخبار اهالي ابدرا وهي مدينة كانت مبنية في بلاد تراس الواقعة بين نهر الدانيوب والبحر الاسود وبحر مرمرا ويضرب المثل بجهل وغباوة اهلها ما يدل على وجود شيء يشابههُ مشابهةً ضعيفة من جمع القوة الكهربائية واستخدامها وربما كان هذا الخبر كذباً ولا يبعد انهُ يدل على حقيقة درستها الدهور فانهُ قيل انهم بنوا مجلساً حسناً جداً ولكنهم نسوا شيئاً واحداً وهو ان يفتحوا فيهِ نوافذ غير انهم فعلوا ما اغناهم عنها فانهم ارسلوا قوماً الى الشوارع ليلتقطوا اشعة من اشعة الشمس ويضعوها في اكياس ففعلوا وعندما رجعوا فتحوا هذه الاكياس في قاعة المجلس المذكورة فخرجت الاشعة وانارت المجلس حق الانارة

ولا ريب ان الذي يطالع هذا الخبر يضحك منهُ ويكذبهُ ويقول انهُ لا يستحق الالتفات غير انهُ يعدل رايهُ عند ما يبلغهُ ما فعل الحكيم الفرنساوي المسمى سوسور وكان من الباحثين في الامور الطبيعية فانهُ وضع في الشمس صناديق من خشب الصنوبر لها اغطية من زجاج بسيط فراى بسرور انهُ تمكن بواسطة ذلك من ان يجمع في ذلك الصندوق الحرارة وهكذا تمكن من رفعها الى درجة ١٦٠ ولم يقدر احد في القرن الماضي ان يعرف سبب ذلك اما الان فقد عرفهُ العلماء فان اشعة الشمس هي ثلثة انواع فمنها ما هو مصدر النور ومنها ما هو مصدر الحرارة ومنها ما فيهِ قوة كيماوية وان لكل من هذه الانواع مفعولاً يختلف عن مفعول غيرهِ عند ما يمر في اجسام شفافة كالزجاج مثلاً ومنها ما يمر بسهولة في جسم من الزجاج ذي سمكين او ثلثة ومنها ما يمر بسهولة في سمك واحد ويصدهُ السمك الثاني او في سمكين ويصدهُ الثالث اي ان منها ما يقدر ان يمر في سمك ومنها في سمكين فقط وهكذا حدث فان اشعةً من ا التي دخلت صندوق سوسور لم تقدر ان تخرج من الصندوق الذي كان قد حبسها فيهِ وقد سبق هذا الرجل الى البحث عن ذلك سالومون دي كاوس الفرنساوي وكانت معارفهُ موضوعاً لتعجب اهل العلم فانهُ اخترع منذ زمان طويل الةً تعرفها العامة باسم الطلمبا وكان قاصداً ان يجعلها تشتغل بواسطة اشعة الشمس وكان ند صور كيفية الاختراع غير انهُ توفي قبل ان تممهُ ولم يقدر البشر ان يفهموا تفاصيل مقاصدهِ ونواياهُ واجتهد علماء هذا القرن في استنباط واسطة تمكنهم من استخدام اشعة الشمس في منافع ولكنهم سلكوا

مسلكاً لم يصل بهم الى المرغوب وكانوا قاصدين ان يجمعوا اشعة الشمس بواسطة المرائي ليجمعوا الحرارة بجمعها وقد سبقهم الى ذلك ارشيميذيس الحكيم وهو من مدينة سراكوز من جزيرة سيسيليا ولد قبل الميلاد ١٩٢ سنة وكان من اقارب هايرو ملك تلك الجزيرة قيل انهُ احرق مراكب الرومان التي كانت تحاصر بلادهُ بجمع حرارة الشمس بالمرائي وتوجيهها الى مراكب الاعداء البعيدة وهذا هو من الاخبار الغير الموكدة ولما كنت صغيراً رايت في زقاق جارٍ رجلاً يشعل التبغ في حجر قصبة الدخان بواسطة بلورة كان يضعها بين التبغ وبين اشعة الشمس فتعجبت من ذلك جدًا وسالت بعض الحاضرين عن السبب فقال ان كثيرين يشعلون التبغ بالبلور وكان بوفون الفرنساوي من الذين يرغبون في تصديق خبر احراق ارشيميذيس مراكب الرومان بالمرائي فجمع ١٦٨ مرآة بسيطة وربطها بنوع يمكنهُ من ان يوجه كل النور الذي يتكسر عنها الى مكان واحد واحرق حطباً كان وجه اليهِ الاشعة المنكسرة على مسافة ٢٠٠ قدم وقد قال موسيو بيرار ان ما قالهُ بوفون هو صحيح فاننا اذا جمعنا اشعة الشمس بحيث نقدر ان نضعف حرارتها خمس مرار نقدر ان نحرق بها خشباً مقطرنا ومع ذلك لا نصدق خبر حرق تلك المراكب لان دون ذلك صعوبات جمع الشعاع وارسالهِ مجموعاً وليس مبدداً وقد راينا صورة ارشيميذيس في كتاب تاريخ اكابر الرجال وحفرنا الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة عنها

وقد اجتهد اهل هذه الايام ان يستخدموا اشعة الشمس في ما ينفع وقد اجتهد وكد العالم اركسون الامركاني في سبيل الوصول الى المرغوب بدون ان يصل الى نتيجة ظاهرة وقد اجتهد في ذلك موسيو موشو الفرنساوي ومنذ مدة قصيرة اعلن انهُ قد تمكن من استخدام اشعة الشمس اما الالة التي يستعملها فهي اناء مضبوط كل الضبط ومغطى بالزجاج وبمرآة مصنوعة من معدن قاسٍ لتتكسر عنها كل التكسر اشعة الشمس ومع انهُ لا يستخدم غير حرارة الشمس قد تمكن من ان يطبخ بها الشوربة وان يستقطر الخمر ويقلي اللحم وقد صادف هذا الاختراع كغيرهِ من الاختراعات صعوبات كثيرة منها ان المطبوخ بهذه الحرارة يكون ذا طعم ردي والظاهر ان اشعة الشمس الكيماوية تفسد الطعام غير انهُ قد تغلب على هذه الصعوبة بوضع زجاج دون الاشعة والطعام يمنع الاشعة الكيماوية من الدخول فلا يفسد الطعام وهذا سهل جدًا ومن الصعوبات قلة اشعة الشمس في الاماكن الشمالية الكثيرة الشتاء غير ان امل هذا المخترع متعلق بان يحبس اشعة الشمس بواسطة السنة وينقلها الى حيث لا يقدر ان يجدها كما فعل اهالي ابدرا والمظنون انهُ مع الاجتهاد يتمكن من اتمام عملهِ واستعمالهِ في الاعمال المهمة جدًا وقد اقام هذا الرجل الحاذق طلمبا تشغلها حرارة الشمس وقصدهُ ان يستخدمها عندنا اي في الشرق والمظنون ان نجاحهُ لا يكون بعيدًا لانهُ قد قرر اسباب المخترع ولم يبقَ عليهِ غير شيء قليل وما اعجب هذا الامر اذا تم وارانا ان نفس الشمس التي تنشف ارض الشرق وتجعلها مقفرة تحرك طلمبا تاتيها بالماء وتسقيها وتصيرها بستاناً مزهراً

تثقيف العقل

(من قلم احد معلمي مدرسة تيره سانطه بحلب)

ولو ان العقل هو تلك الخاصة الثمني التي ميز بها الخالق الانسان وشرفهُ على ساير مخلوقاتهِ العالمية بل هو ما يقوم بهِ جوهر الانسانية وكمالها الذاتي وكان بمجرده لهذه الخليقة الناطقة لامحالة كل هذا الفضل والتسامي على ما سواها بحيث اصبحت بهِ كالمولى

المسلط على الكل فمع ذلك لنا ان نقر بكون هذا العقل بعينهِ ليس بكامل في ذاتهِ كما لا يمكنهُ من بلوغ غايتهِ المقصودة في نفس فطرتهِ وهي الوقوف على حقيقة الامور حتى بالعكس كثيرًا ما يكون هو علة السقوط في الاوهام والغلط عوضًا عن القيام بسد خلة الجهل والكشف عن الحقايق . ولا غرو اذا كان مثل العقل البشري (ولك ان تقول كذلك عن ساير الخواص الغريزية فينا) هو كمثل الشجرة البرية اذا تركت بدون فلاحة على حالتها الاصلية اتت بثمار فجة مرة بحيث لا تزال على ذلك ما لم تفلح وتصلح على يد بستاني ماهر فهيم . وعليهِ ترى ما عساهُ كان يكون من حال العقل الانساني لو اهمل بالمرة دون اسعاف الالفة ومساعي الجمهور والجماعة التي تجشم اتعاب التربية نحوهُ والتهذيب منذ مولدهِ الى حد الوفاة وهي تجوز واياهُ ابواب العمر وحالاتهِ المختلفة باسطة لادراكهِ بالتدريج ضروب المعارف والمعلومات الى ان يصبح كفوًا لاستعمال هاتيك الموهبة السامية السنية اعني العقل للارتشاد الى الحق والصواب ولما كانت بلادنا هذه التي فيها اليوم الاهلون يبشرون انفسهم باقدامات ومحسنات تهذيبية وخيرية قد فازوا بها الحد الان بمرتبة ليست بجزئية . لا تزال والحالة هذه متقدمة مترقية في ذا المنهاج المشكور بهمة توجب لها ولزويها الافتخار والمديح . فلا يخفى على كل لبيب ان اول فريضة يقربها ارباب الفضل والعلم الغيورون على سلامة التمدن ووقايتهِ ان يتحروا قبل كل شي تربية عقول الشبان الغضة باحسن اسلوب يتدربون بهِ على جودة التفكر والتعقل ومن اراد ان يعرف ما هي الطريقة المأثورة الواجب تقديمها في تمرين عقول الفتيان وتدريبها حسنًا طبقًا للمرام فعليهِ ان يبصر في ما كان الباعث الى افساد افكار الناس واضلالها . على ما ثبت بالتجربة وان سالت متى وكيف يحدث ذلك اجبت ان الناس يضلون في صياغة افكارهم خابطين خبط عشواء اذ ينزلون عوارض الاشياء منزلة جواهرها . او يحتسبون لازمًا وذاتيًا ما كان من قبيل العارض المحض للشي . وبالعكس ويدلك على صحة هذا الكلام حال القياسات المغالطية المعروفة لدى المنطقيين بالسفسطية . من ذلك ان تقول مثلًا . ان اللحم المالح يشرب آكلهُ الماء . والحال ان شرب الماء يروي الظماء فاذًا اللحم المالح لهُ ان يروي الظما فكما ترى ان مغالطة قياس كذا انما هي حاصلة من اختصاصك اللحم المالح لتشريب الماء كصفة لهُ لازمة مع كونهِ بالعكس مهيجًا للعطاش والعطاش هو الداعي الملزم لشرب الما والما هو المروي لا اللحم المالح وانما هذا فكان عرضًا بالعثور وعن واسطة باعثًا للشرب وللروا . ففي هذا المثال نشاهد غلط من احتسب للشي صفة لازمة ذاتية ما كان لهُ مباينًا على الحقيقة وعرضيًا . وهاك مثالًا آخر . كان يقول قائل . ان اهالي بلاد اوربا انما اعمالهم واطوارهم مسبوكة في قالب الحزم والتمدن . والحال ان من افعالهم الشائعة الكفر والزندقة والفسق فاذا هذه الكبائر ينبغي عدها من اطوار الحزم واركان المعمورية . والعياذ بالله . فانهُ جلي واضح ما في هذا القول من المغالطة والفساد من اختصاص اوربا المعمورة بارتكاب منكرات كذا كانها صفة لكينونتها التمدنيـة مع انهُ بالضد هي افعال ينبذها كل عاقل حازم وينفيها التمدن الحق الذي اركان بنيانهِ هي فرايض التدين والطاهر والعدل والمودة فاذ تقرر هذا قد تبين ان علة الاضاليل العقلية والعملية التي طالما نشاهد الانسان عرضة لها هي ناجمة من خبط الافكار والتصورات مع بعضها ومن عدم تمييز ما كان جوهريًا ذاتيًا ولازمًا للاشيا ما كان قد لصق بها من باب العرض المحض والاتفاق ومن ثم كانت من اهم الامور واصدقها هذه

القاعدة وهي . انهُ من رام التمرن في حسن التعقل والحكم المنطقي تعين لهُ ضرورة ان يدرب ذهنهُ في تمييز الافكار والتصورات وجوهريها من عرضيها ولازمها من مفارقها . ولا ريب انهُ من ابلغ الوسايط والممارسات واقواهــا لاكتساب ذلك هي العلوم الرياضية ولاسيما علما الجبر والهندسة فان هذه العلوم لها مزية على غيرها بانها تروض الذهن وتخولهُ ملكة التعقل المنطقي المستقيم على نمط كاد يكون حسياً وجسمياً توثرهُ الطبيعــة البشرية بحيث ان المتمرن بعمليات كذا دابهُ الانتباه على غلطهِ سريعاً ولزوماً كمن يرى الغلط مصوراً بازاء عينيهِ او يمسهُ بيديهِ . فهذه الملاحظات انما خطرت لذهني عند وقوفي على المسئلة الرياضية للمعلم نقولا ابي طبيخ الفاضل المدرجة في جنانكم المزهرة الذكية على العدد او الجزء ٢٤ فبالحقيقة ان تضمينكم جريدتكم النفيسة مسائل مثل هذه هو عين الصواب تحضيضاً لشبان بلادنا على ممارسة تلك الالة العقلية الشريفة التي نحن في صددها بها يتمرنون في جودة التفكر والحكم والتكلم وصحتها وكذلك ذلك على ما ذكرنا هو عبارة من اكتساب حقيقة الانسانية وكمالها في ذاتها . فبناء عليهِ ارجو ان تقبلوا مني ايضا التشكرات القلبية عن عامة ابناء جنسنا وبلادنا المستفيدين من مطالعة جريدتكم المكرمة وان تواظبوا بل تزدادوا في هذا الطريق اكثر الاَّ بحسب درايتكم النبيهة . على انهُ ان كان يباح لمحرري الكازتات ان يدرجوا فيها مسائل من لعب الشطرنج وغيرهِ من الخزعبلات التي لا تجدي نفعاً فكم بالحري يجب الثناء للذي يوقف القراء لاسيما الفتيان على مسائل مع كونها تشغلهم وتطيب لهم تخولهم معاً فوائد جمة ثمينة

(قد تركنا طبع حل المسئلة الرياضية المذكورة لانها قد انطبعت في الماضي)

مسئلة رياضية

من قلم هنري افندي رامبو ترجمان حضرة الامير عبد القادر الجزايري

ان الافندي المومأ اليهِ حل مسئلة القلع الماضية وقد تمنعنا عن درجها لانها قد انحلت قبلاً وقد وردت من حاسب في ذيل الرسالة التشويقية السابقة كبرهان على نفع العلوم الرياضية اما المسئلة الثانية التي طلب الينا ان نقررها في الاتية

هاجم عدو تسع قلع قلعة بعد الاخرى وعند مهاجمة الاولى اتتها نجدة من القلع الاخرى وعدد النجدة كعدد الجنود الذين كانوا فيها وكذلك الثانية والثالثة وهلم جرًّا ثم هاجم العدو التاسعة فاتتها نجدة من كل قلعة من القلع الاخرى عدد كل منها كعدد العساكر التي فيها اي في كل منها فان كان عدد عساكر كل منها كعدد عساكر غيرها عند رفع حصار القلعة التاسعة فما هو ذلك العدد

(نرجو حلها بالاختصار اي باظهار النتيجة مع تفصيلات قليلة لضيق المقام)

حل المسئلة الرياضية التي لسليم افندي فريج المدرجة في الجزء السابق من الجنان

(من قلم يوحنا افندي نجم المدرس المقيم في الشام)

قد ذكر جناب سليم افندي فريج المحترم في مسئلتهِ الغراء المدرجة في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٣ ان العشرين الف غرش التي وضعها التاجر عند الصراف لمدة ستين سنة بحساب الفائض المركب بالمائة عشرين غرشاً سنوياً وقد ترتب المبلغ المرقوم مقسطاً الى ستين قسطاً متساوياً فالمطلوب معرفة القسط ولدى التبصر وجدت ان هذه المسئلة

يمكن حلها بالجبر والخطاءين والتحليل وقد اخترت لحلها الطريقة الاولى الجبرية وبما ان المقصود من ذلك ايجاد الطريقة لحلها استحسنت ان اجعل المدة عشرسنين فنرجو من جناب الافندي المشار اليهِ ان يسمح لنا بذلك ليس لاننا غير قادرين على حلها للمدة الستين سنة بل متى امكن حلها لبضع سنين يمكن ذلك الى الوف من السنين وبما ان الفائض للمائة عشرون غرشاسنوياً فتكون نسبة ٠.٢ الى ٢٠ اكنسبة ١ الى ٦ فاذا طرحنا من ١.٢٠ سدسها يكون الباقي راس المال فبناء عليهِ قد استحسنت حلها على هذه الكيفية وهذه صورة الحل

	شي	افرض القسط الاخير شيئاً
	١	
١	.	اسقط سدسه
٥	.	
	١	اضف القسط الذي قبلة
٥	١	
١٥	.	اسقط سدسه
٣١	١	
	١	اضف
٣١	٢	
٢٣١	.	اسقط سدسه
٠٣٥	٢	
	١	اضف
٠٣٥	٣	
٣٠٣٥	٠	اسقط سدسه
٢٢١١	٢	
	١	اضف
٢٢١١	٣	
٢٢٢١١	٠	اسقط سدسه
٥٥٢٥٥	٢	
	١	اضف
٥٥٢٥٥	٣	
٢٥٥٢٥٥	.	اسقط سدسه
١٥٤١٥١	٣	
	١	اضف
١٥٤١٥١	٤	
٤١٥٤١٥١	٠	اسقط سدسه
٢٣٤٢٣١٥	٣	
	١	اضف
٢٣٤٢٣١٥	٤	
٤٢٣٤٢٣١٥	٠	اسقط سدسه
٥٠٠٤٥٤٣١	٣	
	١	اضف
٥٠٠٤٥٤٣١	٤	
٤٥٠٠٤٥٤٣١	٠	اسقط سدسه
٠١٠٤٠٤٤٣٥	٤	
	١	اضف
٠١٠٤٠٤٤٣٥	٥	
٥٠١٠٤٠٤٤٣٥	.	اسقط سدسه
١٠٥٢٢٢٥٥١١	٤	

فيكون المتحصل ٤ شي و $\frac{١}{٦}/\frac{٠}{٦}/\frac{٥}{٦}|\frac{٣}{٦}|\frac{٢}{٦}|\frac{٢}{٦}|\frac{٥}{٦}|\frac{٥}{٦}|\frac{١}{٦}|\frac{١}{٦}$ شي يعدل ٠٠٠٠٢ ثم ببسط الكسر يكون ٤ شي و $\frac{١١٦٣٨٠٥١}{٦٠٤٦٦١٧٦}$ شي يعدل ٠٠٠٠٢ الذي هو راس المال وبالجبر والمقابلة ٢٥٢٥٠٢٧٥٥ شي يعدل ٠٠٠٠١٢٠٩٣٢٣٥٢ ثم بالقسمة على مسمى الشي فالشي يساوي — ٤٧٧٫٤٥٥ تقريبا وهو القسط المطلوب

القسوطة	الاصل	الفايض	
٤٧٧٠٬٤٥٥	٣٩٧٥٬٣٨٠	٠٧٩٥٬٠٧٥	السنة الاولى
٤٧٧٠٬٤٥٥	٣٣١٢٬٨١٧	١٤٥٧٬٦٣٩	٢ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	٢٧٦٠٬٦٨١	٢٠٠٩٬٧٧٥	٣ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	٢٣٠٠٬٥٦٨	٢٤٦٩٬٨٨٨	٤ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	١٩١٧٬١٤٠	٢٨٥٣٬٣١٦	٥ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	١٥٩٧٬٦١٧	٣١٧٢٬٨٣٩	٦ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	١٣٣١٬٣٤٨	٣٤٣٩٬١٠٨	٧ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	١١٠٩٬٤٥٧	٣٦٦١٬٠٠٠	٨ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	٠٩٢٤٬٥٤٨	٣٨٤٥٬٩٠٩	٩ .
٤٧٧٠٬٤٥٥	٠٧٧٠٬٤٥٧	٤٠٠٠٬٠٠٠	١٠ .

الحيوان والطيور والاسماك

الفصل الاول

الارض والهواء والماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان المعرفة الحقيقية انما تكون بمعرفة حقايق الامور معرفة تامة لا يقدر بشر ان ياتي بما يناقضها ولذلك كان المدققون يصرفون اوقاتهم في البحث عن تلك الحقايق التي تقوم بها المعرفة الحقيقية وهي المثقفة للعقل والمروضة للبشر ومن منافعها ارتقاء سلم التقدم المادي والادبي بالامم وفتح سبل الفلاح والنجاح للدولة والشعب فانه بهذه المعارف تعرف اسباب الامور ونتائجها زراعيًّا وصناعيًّا وتجاريًّا وحربيًّا وغيرها وكلها يجمع الانسان العاقل منها كل ما استقامت اموره وارتفع شانه وسهل معاشه هذا اذا لم يكسر الجهل او عدم الثبات تلك المعارف وبين الذي يعرف ان كل ما كان اخف من الهواء يعلوه وبين من لا يعرف اسباب ارتفاع المرتفع وانخفاض المنخفض بون عظيم ولذلك من تعلم العلوم الكيماوية والطبيعية وعرف صفات العناصر وقواتها يقدر ان يخترع ما كان غير مخترع ويحسن ما كان مفتقرًا الى التحسين وهذا هو اساس تقدم اوربا ولذلك كان من اللازم ان نجتهد نحن الشرقيين في مطالعة كل ما يوسع دائرة معارفنا من الامور الطبيعية والعملية والحكمية التي تستقيم بها ادارة الانسان لافكاره وعمله ولا يخفى ان الانسان لا يعيش يومًا واحدًا بلا ارض وهواء وماء وكذلك جميع الحيوانات والطيور والاسماك ولذلك كان من اللازم ان نعرف شيئًا عن هذه الامور التي لا نستغني عنها لانها اقرب الاشياء الينا حتى انها تكاد تكون اقرب من نفسنا الى نفسنا اذ اننا دائمًا على الارض ولو ارتفعنا الى الهواء لا نقدر ان نرتفع عن دائرة قوتها الجاذبة التي تجذبنا اليها وهذه القوة الجاذبة هي التي الزمت هرس المنكود الحظ ان يرمي بنفسه من المركبة الهوائية الى الارض ليخلص حبيبته المخطوبة له بهلاك نفسه كما ذكرنا في الجزء الماضي من الجنان في جملة المسير في الهواء كما اننا دائمًا في الهواء والهواء فينا فان بارحناه لحظة نموت لا محالة وكذلك الماء فهو فينا دائمًا اذا لم نقل اننا فيه وبدونه لا حيوة لنا ومع انه لا يقدر حي ان يستغني عن الارض والهواء والماء ولا يعيش بدونها نرى قبل البحث والوصول

الى حقايق الامور ان من المخلوقات الحية ما يدب على الارض ومنها ما يطير في الهواء ومنها ما يسبح في الماء واذا نظرنا الى ذلك نظرًا خارجيًّا نقول ان الطيور للهواء والدبابات للارض والاسماك للمياه وفي هذا البحث من الفوائد واللذة ما يحملنا على تقريرهِ وطبع الصور المطبوعة مع بعض متعلقات ذلك في كتب

القوم وقد قسمناهُ الى ثلثة فصول تبحث عن متعلقات كل ذلك وتبين ان المدققين لا يسلمون انهُ لا يطير في الهواء غير الطيور ولا يسبح في المياه غير الاسماك ولا يمشي على الارض غير الحيوان لانهم قد وجدوا طيورًا تمشي وحيوانات تسبح في البحر وتطير في الهواء وكذلك راوا اسماكًا تطير في الهواء



طير بحر وسمكة وسنّور بري بفمهِ عصفور

وكل من دقق البحث يرى ما راوهُ من هذا القبيل وعلى الخصوص اذا طالع ما قررهُ اهل هذا العلم من الجدال والبراهين في ما يتعلق بذلك فمنهم من كان يقول ان الحوت من نوع السمك تابعًا في ذلك رأي الاندمين ومنهم من قال لا بل الحوت

ليس هو من السمك لانهُ ذو دم حارّ ولهُ رئتان وغيرها ما يحملنا على الحكم بانهُ ليس من الاسماك ولا يخفى أن الحوت كالسمك في ما يتعلق بقيامهِ في البحر وغير ذلك ولكنهُ كغيرهِ في ما يتعلق بغير ذلك بنوع يقربهُ الى غير الاسماك اكثر مما يقربهُ اليها



الوطواط

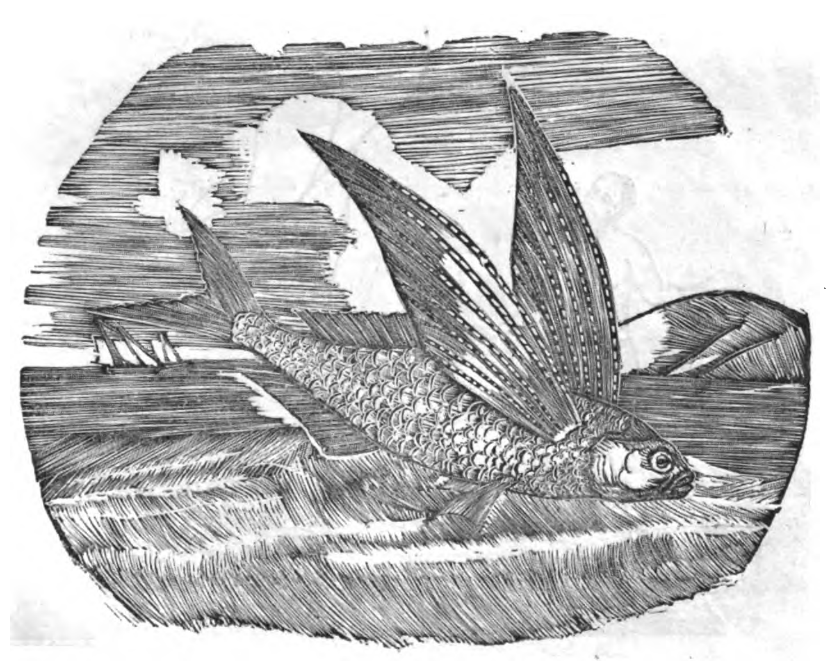
وكذلك اذا خرج الانسان عند الغسق واصطاد ما لا يطير الا في الظلام يظن انهُ قد اصطاد طيراً غير انهُ يرى عند الامتحان ان لذلك الطير اسناناً وانهُ مغطى بالصوف الذي لا يحاكي في شيء الريش وان ما ظنهُ اجنحة انما هو اصابع اربع طويلة بينها جلد رقيق ولولا هذه الاصابع لكان هذا المصيد يشبه الخلد او الفار اكثر

الطير العظيم المسمى دينورنس الدفنتوس وهو الذي وجدت بقاياهُ في جزيرة اوستراليا علوهُ ١٤ قدماً اي اكثر من اربع اذرع

كثيرًا ما يشبه الطير وما هو الا الخفاش المعروف بالوطواط وهو من الحيوانات التي تربّي فراخها بالرضاعة وتلدها احياء كما تلد الكلبة اجريتها وهذا بخلاف الطيور التي تبيض البيض ويغتذي صغارها بغير الرضاعة

وكذلك اذا حقق البحث يرى عدم صحة الاراء القديمة بهذا الخصوص لانهُ يرى طيورًا كثيرة مما لاريب في انهُ من عائلة الطيور تقيم اكثر اوقاتها في الماء وان طير الدجاج لا يقدر ان يطيل طيرانهُ وان طير النعامر يحرك جناحيهِ بدون ان يتمكن من الطيران وان الباحث مستراون وغيره وجدوا عظام طير يسوغ ان نسميهُ من جبابرة الطيور في جزيرة اوستراليا سنة ١٨٤٢ وعرفوا ان بيضتهُ كانت قدر ثمن المد وانهُ كان لهُ رجلان كالديك وريش ومنقار وكل ما للطيور غير انهُ لم يكن لهُ جناحان ولذلك لم يكن قادرًا على ان يطير كما ترى صورتهُ على الوجه السابق

ولا يخفى انهُ عند ما يرى ذلك الانسان الذي ينظر الى الامور بحسب ظواهرها ينثني باليأس غير انهُ يقول اذا وجد المدققون حيوانات تقدر ان تطير وطيورًا لا تقدر ان تطير وحيوانات وطيورًا تقدر ان تسبح لا يجد من الاسماك ما يخالف النظام الطبيعي فانها تموت اذا اخرجناها من المياه اما المدقق فيقول لهُ رويدك يا ايها الانسان الم تقرا اخبارًا عن الاسماك التي تطير لتنجو من عدوان اعدائها والتي ترتفع في الهواء فوق الامواج وتطير نحو ١٢٠ ذراعًا اولم تطالع الخبر المقرر عن السمكة التي صعدت على شجرة في مدن ترانكيبار من الهند التابعة لحكومة



L'ARBACHE

سمكة طيارة

الانكليز او لم تقرا الاخبار الكثيرة المثبتة والغير المثبتة التي بلغتنا عن الاسماك التي كان يصطادها الصيادون عن الاشجار عندما كانوا يطلقون بنادقهم على طيور كانت فيها

هذا ولا يبعد ان هذه الاخبار تحمل ذلك الانسان الذي يحكم على الامور بحسب ظواهرها ان يكره علم حيوة الحيوان ويميل عن طلبهِ وعلى الخصوص عندما يتبين لهُ ان الاكتشافات المتاخرة كذبت الاعتقادات القديمة وربما كانت تقودهُ الى تدقيق البحث في متعلقات هذه الامور للوصول الى الحقيقة التي يجب على كل انسان ان يصل اليها وهو من واجباتنا ان نقرر كل ما نقدر ان نقررهُ ونجمع من كتب القوم كل ما نقدر ان نجمعهُ تعميمًا للفائدة التي تنتج عن الوصول الى حقايق الامور وبناء على ذلك نقول انهُ يهمنا ان نعرف اذا كان في البحث عن الحيوان والطيور والسمك ما يتعلق بالمعرفة المفيدة التي نطلبها كما انهُ يهمنا ان نعرف اذا كان المشي والطيران والسباحة هي وحدها ما يمكن من الانتقال واذا كانت الارض والهواء والماء هي ما تقدر تلك المخلوقات ان تحيا وتتحرك فيها

ولا يخفى ان الحيوة والحركة هما شيئان متصلان معًا لانهُ ماذا تكون الحيوة بلا حركة والحركة بلا حيوة فان الحركة هي دليل يدل على وجود الحيوة وهي الواسطة التي تمكننا من تحصيل ما يقوم باودنا ومن مد علاقات الصداقة بيننا وبين غيرنا ومن تايد جنسنا وهي التي تمكننا من مجانبة المخاطر وغير ذلك مما يكدر راحتنا الجسدية والعقلية ومن تبليغ افكارنا وميلنا الى غيرنا فان تاكيد الحس والحركة الاختيارية هو من خصوصيات حيوة الحيوان غير اننا لا نقدر ان نعرف احساسات الحيوان الغير الناطق الا بواسطة حركة بعضهِ او كلهِ وظاهر ذلك ضيق جدًا غير انهُ يعم كل ما يتعلق بعاداتها عندما تنتقل من مكان الى مكان للحصول على مرغوب من مرغوباتها والمرغوبات التي نحاول الحصول عليها بواسطة الحركة هي نوعان الاول الطلب والثاني الدفع فاننا انما نتحرك لطلب شيء او لدفع شيء وفي كل من هذين النوعين ثلثة امور

الاول الجوع وهو قابلية الاكل

الثاني الطبيعة الجنسية وهو قابلية اخرى

الثالث الميل الى الاجتماع وهو الذي يحمل الحيوان على الاجتماع بغيرهِ طلبًا للسرور او المعيشة او الحماية

فهذه هي من النوع الاول اما امور النوع الثاني الثلثة فهي

الاول خشية الضرر الذي يضر بهِ حيوان حيوانًا آخر

الثاني الخوف من اضرار العناصر

الثالث النفور من الاجتماع وهو عكس الميل الى الاجتماع وهو ما يسوق بعض اجناس الحيوان الى طلب الانفراد او يسوق الذكور من بعضها الى النفور عن غيرها دائمًا او في ازمنة مخصوصة

ولا يخفى ان ذلك جميعهُ مع كل اختلافاتهِ الكثيرة ينحصر في شيء واحد وهو الحركة

وبناء على ذلك يقتضي ان نبحث في الحركة بحثًا كثير الانواع غير اننا نقسمها الى ثلثة اقسام تسهيلاً للطالع وهي الكيفية والنوعية والحيثية اي الالة الجسدية التي يقتضي تحريكها لصيرورة الحركة والواسطة التي بها قيام الحركة والمكان الذي تقام تلك الحركة فيهِ

هذا ولا يخفى اننا لم نتمكن بعد من معرفة عدد كيفيات التركيب وقد غضضنا النظر عن ذلك في صدر هذه الجملة نظرًا للاختلافات التي بين

العلم والنقل في هذا الباب ولو تعرضنا لهذا الموضوع لوجدنا ميدانًا واسعًا للبحث بواسطة فحص انواع قليلة من انواع اعضاء تلك المخلوقات واذنابها وروسها وان سباحة السمكة تختلف كل الاختلاف عن سباحة البطة ولذلك نرى ان الاوفق ان نغض النظر عن ان نبحث [illegible] في ذلك

اما الحيثية وهي النوع الثالث والمقصود بها ظرف المكان فتنحصر في ثلثة اماكن اي ان المخلوقات لا تقدر ان تتحرك الا في الهواء او على الارض او في الماء وهذا هو من الامور التي نسلم بصحتها غير ان حقيقتها لا تدل عليها ظواهرها لانهُ ولئن طار الطير في الهواء وسبح السمك في البحر وغاص الخلد في الارض نرى ان ذلك لا يعم كل انواع الحركة المختصة بهذه المخلوقات اي الطير والسمك والخلد فان البطة تتحرك في الماء وفي الهواء وطير الماء ياكل السمك من الانهر ومجتمع المياه ويقف برجليهِ على الارض وساقاهُ في الماء وجسمهُ في الهواء وكل الدبابات تقف على الارض ولكن ربما كانت اجسادها في الهواء او في الماء والسمك نوعان سمك ماء عذب وسمك ماء مالح ومن الحيوانات ما يقيم في قمم الجبال العالية ومنها ما يسكن الاودية ومنها ما يقيم في القفار المرملة وبناء على ذلك قد عزمنا على البحث في الارض والهواء والماء مع ان ظاهر امرها انها واضحة لا لزوم للبحث فيها فنقول

الهواء

ان الانسان يتعجب عندما يدقق النظر في سعة ذلك البحر الهوائي وثقلهِ واهميتهِ للقيام بالحيوة الحيوانية وغيرها وعلى الخصوص عند ما يرى اننا نحن البشر نجول في اسفلهِ ولا نقدر ان نصعد فيهِ الّا اميالًا قليلة جدًّا وان عمقهُ هو خمسون ميلًا ومساحة اسفلهِ هي كمساحة كل الارض اي نحو مايتي مليون ميل مربع ومع انهُ يتبين لنا ان هذا الهواء هو خفيف جدًّا واننا قادرون على ان نغلب قوتهُ نرى لدى التحقيق ان كل قيراط مربع من اجسادنا يحمل منهُ ١٥ ليبرا اي نحو سبع اقات وكل جسم من اجسامنا يحمل من اثقالهِ ١٤٧ من الطونولاتات وكل طونولاته هي ٢٠٠٠ ليبره والليبرا هي ١٤٤ درهمًا وبما ان داخل الاجسام يحمل من اثقال هذا الهواء ما يقدر ان يوازي خارجها لا نقدر ان نرفع الهواء عن خارجها بدون ان تحمل الاجساد اضرارًا كثيرة وربما كانت مهلكة حتى ان الذين يصعدون على قمم اعلى جبال الدنيا او في المركبات الهوائية ويبعدون كثيرًا عن الارض يشعرون بان اذانهم وجفونهم تكاد تنشق وان الدم يكاد يخرج منها وما ذلك الا من جرى تناقص الثقل الهوائي الاعتيادي وكثيرًا ما شاهد السياح الذين صعدوا على اعلى جبال امريقا الجنوبية الدم يخرج من مسامات اجسادهم وجلودهم تنشق وهذا من تناقص ثقل الهواء بسبب ارتفاع الانسان عن المكان الذي يكون فيهِ اثقل من غيرهِ وهو اسفلهُ فانهُ كما ان اساس البناء يحمل من الثقل اكثر من غيرهِ كذلك يحمل اساس الهواء الذي هو اسفلهُ اكثر مما يحمل الهواء الذي فوقهُ والنتيجة كثافة الهواء في المحلات المنخفضة لان الكبس يقرب جواهرهُ الفردية بعضها من البعض الاخر فتتزيد فيهِ المادة وبالنتيجة يصير كثيفًا وكذلك اذا وضعنا فارة في زجاجة وقللنا بالالة هواءها تكبر الفارة المنكودة الحظ شيئًا فشيئًا حتى تكاد تنشق والسبب دفع الهواء الداخلي للجسم اكثر من كبس الهواء الذي حولهُ وكذلك اذا وضع الانسان شفتيهِ على يدهِ واحكم وضعها وسحب الهواء الى داخل فمهِ يرتفع جلد يدهِ في فمهِ لاننا بواسطة تقليل الهواء الذي نسحبهُ الى داخل الفم نمكن قوة الدفع الداخلية من الغلبة على قوة الكبس

الخارجية بواسطة ازالة الهواء الذي كان فوق جلد اليد المرتفع وكثيرًا ما نرى احشاء السمكة في فمها عوضًا عن ان تكون في بطنها عندما نخرجها من المياه دفعة واحدة لان الهواء الذي كان في نفاختها ينفجر حالًا بسبب زوال ثقل المياه الذي كان يكبس من الخارج ويوازي كبسهُ دفع الهواء الداخلي الذي كان في النفاخة والهواء جسم مركب من الاوكسجين والنتروجين وهما نوعان بسيطان اي غير مركبين من غير عناصر فجزءٌ من الهواء نتروجين واربعة اجزاء اوكسجين والاوكسجين هو الذي يقوم بالحيوة والنتروجين يضعفهُ ويقلل فعلهُ في الرئة والهواء جسم كغيره من الاجسام صادم ودافع يصدم الاشجار ويميلها والثياب التي تنشرها للتنشف ويحركها ويدفع المظلة اذا سرنا بها فيه بسرعة ويدفع اجسامنا عندما نسير وشراعات المراكب واذا حققنا النظر نرى انهُ لا يوجد هواء مكرر خالٍ من غير عناصر فان في كل الفي جزءٍ من الهواء جزءًا واحدًا من غاز الحامض الفحمي وبهِ تقوم حيوة النبات وفيهِ ايضًا شيءٌ قليل من حامض النتريك ومن الامونيا وفي اصفى الهواء من المواد ما يسميهِ العامة غبارًا مع انهُ اذا فحصنا عنهُ بالمكبرات نرى انهُ ليس فقط من المواد الارضية ولكنهُ قشور او فلوس اي مواد صغيرة تتطاير عن الاجسام الحيوانية وفلوس اجسامنا وشعور واجزاء نباتية وغير ذلك من المواد الحيوية الاصلية التي يقول كثيرون من علماء الطبيعة انها اصل الحيوانات التي تحيا في ما يناسبها من السائل وفي الهواء ما لا يحصى بخار وفيهِ منهُ في كل الف قدم مكعب اوقية طبية ولو تكاثف البخار الموجود في الهواء وصار ماء وانصب على الارض كلها دفعة واحدة لعلا فوقها خمسة قرار يط وهذا البخار هو الذي يصير غيمًا وقد صور مصور انسانًا جالسًا في الغيم ولوائح العجب تلوح على وجههِ من جرى النظر الى سعة الفضاء وغرائبهِ كما يتبين من الصورة الاتية التي تشخص الهواء

L.ARCACHE

الهواء

الماء

ان الماء هو سائل كالهواء ولكنهُ اكثف منهُ فهو يتركب مثلهُ من غازين ولكن تركيب هذين الغازين معًا ليس هو خلطًا بسيطًا ولكنهُ تركيب كيماوي لاننا اذا خلطنا ٨ ليبرات من الاكسجين في ليبرة واحدة من الهدروجين لا يصيران ماء بدون ان نخلطهما خلطًا كيماويًا بواسطة النار واذا خلطناهما هذا الخلط نركب ماء صافيًا ليس في الماء الطبيعي اي الغير المصطنع ما يحاكي صفاءهُ لاننا اذا فحصنا اصفى ماء من مياه جرود لبنان الصافية جدًا في فصل الربيع نرى ان في كل كالون اي نحو ٣٢ ١/٣ اوقية من ذلك الماء من جزء من عشرين من قمحة الى ٣٨ قمحة من الملح وفي كل كالون من ماء البحر من ٢٢٠٠ الى ٢٨٠٠ قمحة من الملح وفي كل كالون من ماء البحر الميت وهو المعروف ببحر لوط من ١١ الف الى ١٢ الف قمحة فان كل نهر يصب في

البحر ياخذ معهُ ملحًا وهذا الملح لا يقدر ان يخرج منهُ
لان الماء الصافي هو وحدهُ يتحول الى بخار ويصعد
في الهواء بواسطة الحرارة

هذا ومع اننا نرى انهُ لاحدَّ لاتساع البحار نرى
انها صغيرة جدًّا بالنسبة الى اتساع الهواء فان عمقهُ
في اعمق [illegible]لاتها من ٥ الى ٦ اميال وهي تغطي ٣
ارباع وجه الكرة الارضية غير ان المياه ليست بمحصورة
في البحار فان منها ما هو في الهواء ونراها ثلجًا وجليدًا
وعلى الخصوص عند قطبي الارض فانها متجمدة على
الدوام وتدخل الارض وتصير من اصلب الصخور
وتركب قسمًا عظيمًا من اجسادنا حتى انهُ قيل ان
الانسان ماء وطين ومن الانسان الذي ثقلهُ ثقل
١٥٠ ليبرا منهُ ١٠٠ ليبرا من الماء و٥٠ من غيرها
من المواد الجامدة و٩٩ جزءًا من المائة من الدموع
ماء و٧٨ من الدم و١٣ من العظام حتى ان جزءين من
الف جزءٍ من الاسنان الصلبة هما من الماء وهكذا نرى
الرجل المصور ادناهُ يصرخ ولوائح الكدر والالم تلوح
على وجههِ قائلاً واحرباه لقد احاطت بي المياه من
كل الجهات وصورتهُ تشخص الماء

الما

وهكذا قد تبين لنا ان الماء والهواء سيالان
ولذلك يمكنان المخلوقات من تفريق جواهرهما الفردية
المتقلقلة والمسير في وسطهما غير ان كيفية المسير في
الهواء تختلف كثيرًا عن كيفيته في المياه بسبب
اختلاف كثافتهما وبالنتيجة قوة صدمهما وعضدهما فانهُ
لا بد لاخف الطيور من ان تجهد نفسها لتتمكن من
الارتفاع في الهواء او القيام فيهِ طيرانًا مع انهُ يسهل
على الطيور والاسماك ان تقيم على المياه وتسير فيها
فان الماء اكثف كثيرًا من الهواء والجوهر الفرد فيهِ
اقرب وجاذبيتهُ الداخلية اقوى ولذلك كان اهون على
المخلوق ان يسبح في البحر من ان يطير في الهواء لاننا
اذا اخذنا كمية مفروضة من الماء ووزناها ورأينا
ثقلها الف وقية مثلاً نرى ان ثقل كمية من الهواء تقدرها
بالحجم قدر كمية الماء المذكورة ووزناها يكون ثقلها وقية
واحدة وتسعين من الوقية .

وفي الماء من الحيوانات الصغيرة والهوام ما لا
نقدر ان نراهُ بدون النظارة المكبرة كما يتبين وسنبين
ذلك في محل اخر

الارض

اما الارض فتختلف عن الهواء والماء كل الاختلاف
فانها جامدة وتكاد تكون غير قابلة للتمدد وللانضغاط
وهي مركبة من ٦٢ عنصرًا بسيطًا ويقال انها مركبة
من اكثر من ذلك اما سمك الكرة الارضية فهو من الامور
الواقع عليها الاختلاف بين العلماء واليابسة هي ربع
الارض فان الماء يغطي ثلثة ارباعها ومساحتها نحو
٤٩ مليونًا ونصف مليون من الاميال المربعة وجسم
الانسان مركب من ١٥ عنصرًا من العناصر المركبة منها
الارض وهي الاكسوجين والنتروجين والهدروجين
والفحم والكلورين والفليورين والسلفور والفوسفور
والصوديوم والبوتاسيوم والكلسيوم والمغانيا والحديد

والسليمسون والمانكانيس

وقد عرفنا بهذا البحث الذي بحثناهُ عن الارض والماء والهواء ماهيتها ومكانها واتساعها او كميتها وقد راينا ان في اجسامنا منها كلها ولذلك لابد لنا من ان نغتذي بها لقيام الحيوة ولكل منها اهمية تختلف باختلاف احتياجنا اليهِ فاننا نحتاج الاكل كل يوم مرتين او ثلث او اربع مرار وكذلك نطلب الماء لنروي ظمانا مرة كل ساعتين او ثلث ساعات وربما اكثر امارئتنا فتطلب الهواء عشرين دفعة كل دقيقة ولا نقدر ان نستغني عنهُ اكثر من خمس دقائق اما ثقل الهواء النوعي فهو ٩/٣ و ثقل الماء ١٠٠٠ وثقل التراب ٢٤٩٠

وحاصل الكلام اننا اذا نظرنا الى المخلوقات المتحققة الحس وهي الحية نظرًا مبنيًا على اقسامها الاربعة المقسوم اليها عالم الحيوان ومنهُ الطيور والحشرات وكل ذي حيوة نرى ان من ذوات السلسلة الفقارية ما يسكن في المياه ومنها ما يسكن في الهواء ومنها ما يسكن في الارض وكذلك القسم الثني وهو العضلية كالحلزون وغيره مما لا سلسلة في ظهره ومثلهُ القسمان الباقيان ولذلك اذا افردنا كل قسم منها بحسب مكان اقامتهِ وكيفية معيشتهِ وحركتهِ نلتزم ان نجمع بين اجناس مختلفة كالحيتان والاسماك والوطاويط والطيور والثيران والنعام ولما كان من اللازم ان نقسم عالم الحيوان الى اقسام كل منها يشبه القسم الذي نعدهُ منهُ كان من اللازم ان نعتبر تركيب اجسامها وليس مجرد هيئتها او منظرها الخارجي ولذلك نقول ان الاسد والهرّ وكل ما شاكلهما هو من عائلة الهر لانها كلها تدب وتقفز وصوت بعضها يشابه صوت الاخر اكثر مما يشابه صوت الكلب مثلاً وكذلك نقول في عائلة الخيل وعائلة الثيران وهلم جرًّا وما قلناهُ عن هذه الحيوانات نقولهُ عن الاسماك والطيور

ومع اننا ربما نرى مشابهة بين حيوان وحيوان اذا نظرنا الى صفاتها وهيئاتها الخارجية نرى عند البحث في التركيب ان تركيبها مختلف كل الاختلاف وبما اننا قد قررنا ما قررناه من هذه المبادي الاولية سنقرر في ما ياتي ما يتعلق بالدبابات والطيور والاسماك بنوع يمكن القاري من ان يعرف لماذا تقدر السمكة ان تسبح بدون ان تغرق ولماذا يقدر الطير ان يطير والحيوان ان يدب وغير ذلك مما يصبو الى معرفتهِ الانسان الذي طالما رغب في البحث عن صفات هذه المخلوقات وعاداتها وقواتها وخصوصياتها وربما كان يمل المطالع اذا لم يكن من اهل المعارف من تلاوة هذه الجملة غير اننا نقول انهُ اذا راجع مطالعتها بالتاني يرى كثيرًا مما كان يخطر ببالهِ ولكن دون ان يتمكن من الوقوف على حقيقتهِ وفي الجمل الثلث التي ننشرها في الاجزاء الاتية كلام بسيط يفهمهُ المطالع وعلى الخصوص اذا لاحظ الصور

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي تابع الجزء ١)

ومع ان الاحوال كانت في اضطراب في اوائل سنة ١٨٧٠ مضى نصف السنة بدون ان يتكدر السلام وفي اوائل شهر تموز تبين للعالم ان اكثر الصعوبات والمشاكل التي كانت تكدر راحة اوربا منذ زمان ليس بقصير قد امست مفضوضة فكان العالم يظن ان السلام قد غلب الحرب وان الصلح مسود بين امم اوربا مع انهُ كان قد بات عرضة للتهديدات زمانًا طويلاً فان هذا الهدو انما كان كالهدو الذي يسبق الاضطراب في الانحاء القطبية فان انواء الحروب التي كانت قريبة الظهور ظهرت بعنف شديد واضرت بالعالم ضررًا لم يقرر نظيره في اخبار القرون الحديثة مع ان المحرك الذي حرك ذلك الشر العظيم في اواسط اوربا واتى بذلك الغيم الكثيف الذي يحجب

شموس السلام

وهو معلوم انهُ منذ حدوث الثورة في اسبانيـــا سنة ١٨٦٨ التي حملت الاهلين على خلع ملكتهم امست تلك المملكة بلا مالك وكان الجنرال بريم الاسبانيولي العسكري قـــد صرف اقصى جهدهِ ليتمكن من اقامة ملك يجلس على عرش ملك بلادهِ تكون بهِ الاهلية اللازمة وكان هذا الجنرال قد ارتقى بالاهلية الى المراتب العليا التي كان قد ارتقى اليها وكان اميناً يفضل صوالح وطنهِ على صوالحهِ الخصوصية لانهُ رفض ان يتبوأ هو ذلك التخت الذي كان قد عرض عليهِ القوم ان يتبوأهُ ومع ان اول امرهِ كان نجاحًا وتوفيقًا كان اخرهُ هلاكًا لانهُ لم يتمكن من الوصول الى مرغوبهِ حتى قتلهُ غدرًا رجل نذل وهكذا مات شاهدًا لحبهِ لوطنهِ ولغيرتهِ على اهلهِ وكان هذا الجنرال قد عرض تاج المملكة الاسبـــانيولية التي كان نائبًا لملكها بامر المجلس العالي على اكثر من رجل واحد من العيال الملوكية غير انهُ لم يجد منهم من كان يرغب في قبول هذه العطية الفاخرة لانهم كانوا ناظرين للاتعاب التي كان يتكبدها الملوك الاسبانيوليون في هذه السنين [illegible] وهكذا بات تاج اسبانيـــا التي كانت [illegible] ممالك اوربا واغناها يتسول ملكًا من عيال ملوك اوربا بدون ان ينال مطلوبهُ وذلك كما كانت مملكة اليونان تسال ملكًا منذ بضع سنين وفي نهاية الامر سر جدًا الجنرال بريم لما راى ان البرنس ليوبلد من عائلة الهوهنزلرن السكمارنجن الالمانية قد قبلت ان يلبس تاج بلادهِ وكان هذا الجنرال يعتقد ان قبول هذا البرنس تاج اسبانيـــا ياتيها بنفع كثير وكان لذلك البرنس من السن ٢٥ سنة فقط وهو ابن البرنس هوهنزلرن البكر وهذا البرنس اي ابو البرنس الذي قبل تاج اسبانيا كان قد وهب ملك بروسيا حق الرياسة على بلاد كان مسوّدًا عليها والظاهر ان الجنرال بريم كان يعتقد ان البرنس ليوبولد المشار اليهِ هو من الذين يوافق البلاد ان تكون تحت سيادتهم الملوكية وكان هذا البرنس قائدًا في جيش بروسيا وكان متزوجًا بشقيقة ملك البورتغال على ان نابوليون الثالث واكابر الامة الفرنساوية كانوا ينظرون الى هذ الامر من جهة اخرى

هذا وكانت بروسيا منذ بضع سنين سالكة مسلكًا يمكنها من ان تعظم وتوسع دائرة ممالكها وسطوتهـــا وكانت قد ادركت من القوة الدرجة التي طالما صبا اكابرها الى ادراكها حال كون غيرهم كانوا يعتقدون ان ذلك انما هو من الاحلام الباطلة حتى انها حركت في الامة الفرنساوية من الغيرة ما كانت تلك الامة غير قادرة ان تحتملهُ علاوة على العداوة التي كانت تكدر علاقات الامتين الودادية نظرًا للاسباب التي قد قررناها وهذا العمل الاخير اي اقامة البرنس ليوبلد ملكًا لاسبانيا الذي كان يقول الفرنساويون انهُ صادر عن الطمع كان سببًا لشبوب نيران الحروب التي كانت مشتعلة بين الامتين منذ زمان طويل ولكنها كانت مغطاة برماد السياسـة لان الفرنساويين كانوا لا يطيقون ان يتصوروا ان رجلاً من اخصاء ملك بروسيا سيتبوأ تخت مملكة اسبانيا فيصير رجلاً من الجنس التوتوني مالكًا على امة لاتينية وكان الفرنساويون يعتقدون ان ذلك يخل بميزانية القوة في اوربا ويمكن الامة الالمانية التي كانوا يقولون انها كانت بلغت من الطمع درجة مضرة من رجحان في القوة مضر جدًا ولما راى امبراطور فرنسا ما راى من ذلك حال كونهِ كان متيقظًا جدًا ويتجنب فتح حرب على المانيا لانهُ كان يعرف اكثر من اعوانهِ الغير المتيقظين ان لالمانيا قوة مخيفة امسى في ارتباك عظيم وكان يقول ان ذلك انما هو صادر عن تكبر المانيا وتعديها مع انهُ معلوم انهُ يسوغ ان يقال انهُ

يحق لاسبانيا ان تنتخب لنفسها الملك الذي تحب ان يكون مالكاً عليها

وفي ٦ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد بلغ وزير خارجية انكلترا خبر هذه الحوادث وكان قد شاع في باريز ان البرنس ليوبلد قد قبل ان يتبوأ تخت اسبانيا في ٤ الشهر المذكور اي قبل ان بلغ الخبر وزير خارجية انكلترا بيومين ولما شاع هذا الخبر في باريز حدث هيجان شديد واضطراب كثير وفي ٥ من الشهر تاكد ذلك الخبر وفي ٦ منه قال الدوق دوكرامون وزير خارجية فرنسا في المجلس القضاءي في باريز ان الحكومة الفرنساوية لا تقدر ان تسلم بان تمسي صوالح فرنسا وناموسها مثلومة وميزانية القوة في اوربا قد وقع فيها خلل بواسطة تبوء برنس من العائلة الهوهنزلرنية تخت اسبانيا

وكان كلام الدوق كلاماً صادراً عن مسند ذي سلطة وكان مآلهُ مهيجاً للعدوان ويحمل فرنسا على ان تسلك في سياستها مسلكاً مكدراً للسلام حتى انهُ تبين ان الحرب قريبة وتبين ايضاً ان امر انتخاب البرنس المشار اليهِ ليتبوأ عرش اسبانيا كان موضوعاً للتبصر قبل ذلك بسنة اي منذ ربيع سنة ١٨٦٩ وكانت وزارة خارجية انكلترا تجهل ذلك كل الجهل وكانت الحكومة الفرنساوية قد امرت موسيو بنديتي سفيرها في برلين ان يقول للكونت بسمارك وزير المانيا الشمالية الاول ان فرنسا لا تقبل ابداً بان يتبوأ برنس الماني تخت مملكة اسبانيا ويقال ان الكونت فون بسمارك اجاب حينئذٍ ان ذلك لم يخطر ابداً لبروسيا ببال وان ذلك هو من الامور التي لا يمكن حدوثها وقال غير بسمارك من المامورين الكبار البروسيانيين لسفير فرنسا قولاً يوكد عدم صحة ما كان قد بلغ الحكومة الفرنساوية وهكذا انقطعت المخابرات بهذا الشان

هذا ولا ينفى ان اموراً كثيرة تجرى بين رجال السياسة بدون ان يتمكن العالم من معرفتها غير انهُ لا ريب ان بروسيا كانت تعلم ان قبول برنس الماني بان يتبوأ عرش اسبانيا يكون سبباً لشبوب نيران الحرب بينها وبين فرنسا وان حكومة المانيا تظاهرت بما دل على انها كانت تسخر بذلك حال كونها كانت تعضدهُ

ومع ان الامر بلغ درجة حملت العالم على ان يعتقد انهُ ما من مهرب من الحرب اقنعت الدول التي كانت مقيمة على الحيادة ملك بروسيا بان لا يسعف البرنس ليوبلد على ذلك وهذه الدول افرغت الجهد قبل فتح الحرب في ان تمنع حدوثها حتى ان المسموع ان ملكة انكلترا بعثت الى ملك بروسيا مكتوباً كتبتهُ بيدها طالبة اليهِ ان يمنع البرنس ليوبلد عن قبول ذلك التاج ولما راى ابو هذا البرنس ان ملك بروسيا قد اجاب طلب الدول المتحايدة ونحى عن مساعدتهِ اشار الى ابنهِ ان يمتنع عن قبول التاج بعد ان كان قد قبلهُ وهكذا توطدت امال الامتين اللتين كانتا تنتظران بقلب خفوق النتيجة بدوام السلام بعد ان كانتا تتاكدان حدوث الحرب

وفي ١٢ تموز أُعلن رسمياً انهُ بواسطة تداخل ملك بروسيا قد تمنع البرنس ليوبلد عن ان يقبل تاج اسبانيا ولكن لما رات حكومة فرنسا ان هذا الاعلان لا يخلو مما يسوغ لها ان تحسبهُ مواربة وكتمان الحقيقة وعلى الخصوص لان مصدرهُ هو الكونت فون بسمارك الجامع بين الحذق والدراية والحيل السياسية طلبت ما طلبت ولذلك اذا نظرنا الى الامر نظراً خارجياً نرى انهُ ما من مسوغ يسوغ لفرنسا ان تطلب الى المانيا ما طلبهُ سفيرها موسيو بنديتي في ١٣ من الشهر المذكور وهو ان تضمن لها ان اميراً المانياً لا يقبل ان يملك في اسبانيا في المستقبل غير اننا اذا امعنا النظر في الاحوال التي كانت جارية نعذر فرنسا في



موسيو بنديتي يخطب ملك بروسيا في متنزه ايمس العمومي

الحاحها على بروسيا الحاحًا لا يخلو مما كان يجب ان نتجنبهُ لولا الظروف التي ذكرناها والمظنون انهُ لو طلبت فرنسا الى بروسيا ما طلبت بنوع خالٍ مما ربما اعتبرتهُ بروسيا اهانة وكان الامبراطور نابوليون وملك بروسيا راغبين حق الرغبة في منع حدوث الحرب لربما كانا تمكنا من تسوية هذا الامر بنوع مرضٍ للدولتين اللتين كانتا قد اغتاظتا مما كان قد حدث غيظًا مهيجًا ومانعًا للحكمة وسعة الصدر والثاني حتى ان هيجان الحاضر اعمى القوم عن النظر الى سوء عواقب المستقبل وهوائهِ وطلبت فرنسا ما طلبت واجابتها بروسيا بما اجابت بنوع منعهما عن ان يرجعا عن المركز الذي اخذاها في مخابراتهما المذكورة

هذا وقد طلب موسيو بنديتي سفير فرنسا في برلين الى ملك بروسيا ما طلب لما كان هذا الملك يتنزه في منتزه ايمس العمومي وهو مكان جميل واسع جدًّا فيهِ مياه جارية وكان ملك بروسيا يأتي ذلك المكان ليصرف بعض ايام من فصل الصيف فيهِ ولما اتاهُ السفير المشار اليهِ كان يمشي تمشي متنزه في ذلك المكان وكان يكلم بعض اعوانهِ كلام حظٍ وتقدم اليهِ تقدم جسور والظاهر انهُ لم يلاحظ عادة القوم في ما يتعلق بالدخول على الملك ولما دنا منهُ اعطاهُ التحرير وطلب اليهِ ان يجيبهُ في تلك الساعة لجهة طلب فرنسا

وكان الملك يعتبر ان موسيو بنديتي السفير فعل ما فعل قاصدًا اهانتهُ فغضب من ذلك ومع ذلك اخفى غضبهُ غير انهُ رفض ان يجيب طلب فرنسا اي انهُ رفض ان يتعهد لها بانهُ ما من امير الماني يتبوأ تخت ملك اسبانيا في المستقبل وقال ان تصرفهُ في المستقبل انما يكون بحسب اقتضاء الظروف وعندما شرع موسيو بنديتي بالمحاجة غير اعتيادية ومجاوزة لحدود الاعتدال في ان يلح بالطلب على الملك ليجيب طلب فرنسا قال لهُ الملك طالبًا اختصار الحديث بعد ان مال عنهُ انهُ من اللازم ان يصير تبليغهُ كل المخابرات المتعلقة بذلك في المستقبل بواسطة وزارتهِ

واذا اعتبرنا الواقع نقول انهُ صار اشهار الحرب في ١٣ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد في ذلك المنتزه الجميل في ايمس لان الجميع كانوا يعرفون انهُ ما من احد من الفريقين اي حكومة فرنسا وحكومة بروسيا يقدر ان يرجع عن مركزهِ بدون ان يحسب رجوعهُ اهانة هذا وقد طلب موسيو بنديتي اكثر من مرة بعد ذلك ان يسمح الملك لهُ ان يقابلهُ ولكن الملك كان يرفض ان يجيب طلبهُ

ولما بلغ جواب ملك بروسيا باريز غضبت غضبًا شديدًا وكان موسيو بنديتي قد طلب ان يرخص لهُ بالخروج من برلين عاصمة بروسيا ونال الرخصة المطلوبة وكذلك طلبت حكومة فرنسا الى البارون وارثر سفير المانيا في باريز ان يرجع الى وطنهِ وقيل انهُ ورد تحرير من باريز الى الكونت بسمارك مآلهُ ان يعتذر ملك بروسيا الى فرنسا عما صدر منهُ من عدم الالتفات الى سفيرها وان الكونت بسمارك لم يعرض هذا التحرير على الملك لانهُ ظن انهُ طلب مضحك لا يليق تبليغهُ الى الملك ولا يخفى انهُ يصعب تصديق هذا الخبر والمرجح انهُ كذب

هذا وعندما انتشر خبر تمنع البرنس ليوبلد هوهنزلرن عن قبول تاج اسبانيا ارتفعت جدًّا اسعار قراطيس فرنسا المالية بعد ان كانت قد نزلت كثيرًا عندما كان العالم منتظرًا شبوب نيران الحروب وعندما بلغ اهالي باريز خبر نتيجة مقابلة سفير فرنسا للملك بروسيا في ١٣ تموز نزلت اسعارها كثيرًا وفي ١٦ من الشهر المذكور اعلنت دولة فرنسا رسميًّا

اشهارها الحرب على بروسيا على ان هذا الخبر لم يبلغ برلين الا في ١٩ من الشهر المذكور

ولما انتشر الخبر في باريز هاجت وماجت وطلب البعض الانتقام بصوت عالٍ وهيجان مخل وكانت الجماهير تجتمع في محلات الاجتماعات العمومية وفي الشوارع وكثر ازدحام الذين كانوا يطلبون قيام الحرب حتى انهُ بطل البيع والشراء الاعتيادي في الاسواق وكانت الجموع تصرخ قائلة فليحيَ الامبراطور فلتعش فرنسا هلموا الى برلين وكانت شوارع باريز غاصة من جرى كثرة ازدحام الاهالي المهيجين وكانوا يغنون ليلاً ونهارًا بدون انقطاع اغنية المارسيلياز التي كانت الحكومة قد منعتها لانها مهيجة وكانت الجموع تجتمع منتظمة وتنشر الرايات بعد ان تكتب عليها كتابات حربية مهيجة ونشروا منها في كل المحلات العمومية وعلى الخصوص امام منزل سفير بروسيا الذي لم ينجُ بيتهُ من النهب الا بواسطة مدافعة الضابطين الفرنساويين غير ان الحكومة الفرنساوية اعتذرت بعد ذلك الى هذا السفير عن هذه الاهانة

ومع ان هيجان برلين كان اقل من هيجان باريز كان يظهر ما يبرهن ان البروسيانيين كانوا يرغبون في قيام الحرب بقدر ما كانت فرنسا ترغب في ذلك وازدحمت جماهير كثيرة في انتاردن لندن وهو الشارع المبني بجانبهِ القصر الملوكي وكان القوم يعلنون بكل حرارة انهم يرغبون في ان يعضدوا الحكومة في السياسة التي تعول عليها لتنتقم من الذين اهانوا ملكهم وبلادهم

وهكذا كانت الامتان تعتقدان انهُ قد دنت الساعة التي طالما كانتا تنتظرانها وربما كانتا تخافانها وربما كان هذا الاعتقاد مما يرفع عنها اثقال ذلك الانتظار المقلق الذي يسبق حوادث كهذه في مثل تلك الظروف وكان يظهر ان الامتين كانتا ترغبان رغبة واحدة في الحرب وكان كل منهما يعتقد ان الفوز انما يكون لهُ

هذا وهو معلوم ان اهل هذا العصر الذي هو عصر تمدن واجتهاد يعتبرون الحروب شرورًا مهلكة قاطعين النظر عن اعتقاد ابطال القرون القديمة بهذا الشان ولذلك يلومون كل اللوم من اقام حربًا ما لم يلتزم ان يقيمها للدفاع عن ذمار لا غنى لهُ عن الدفاع عنهُ ولذلك يقال ان الذين ابتداوا في تكدير السلام في العالم المتمدن هم الامبراطور نابوليون الثالث ووزراؤهُ لانهم هم الذين اشهروا الحرب على ملك بروسيا واكثر الكتاب يقولون ان هذه الدولة الامبراطورية هي التي اتت بهذه الحرب التي كادت تضرم نيران الويل والهلاك في كل اوربا غير اننا اذا امعنّا النظر في الحوادث وتبصرنا فيها بالتاني نرى ما يحملنا على التردد عن تحميل الامبراطور نابوليون والامة الفرنساوية كل اللوم ودفعهِ عن غيرها ومع ذلك لا بد من تقرير امر واحد مهم والظاهر انهُ قد فات تقريرهُ كتاب الجرائد وغيرهم من مورخي هذه الحرب الحاذقين وهو ما ياتي

ان الملك كليوم ملك بروسيا خطب عند اعطاء الفرصة لمجلس الاتحاد الالماني الشمالي في ايار سنة ١٨٧٠ خطبة قال فيها انهُ ينتهز تلك الفرصة ليبشر المجلس العالي باتمام تنظيم احوال الاتحاد الالماني الشمالي الحربية

ولا يخفى ان هذه البشارة هي من الامور الغير المهمة عند ما تكون الاحوال غير مكدرة والنوايا سليمة وهو معلوم انهُ بعد ان قال الملك ما قال في هذه الخطبة باسبوعين او ثلثة قبل البرنس ليوبلد هوهنزلرن تاج اسبانيا فاذا قطعنا النظر عن كل متعلقات ذلك لا نقدر ان نقطع النظر عن قبول البرنس التاج بعد ان قال الملك ما كان قد قال

بمدة قصيرة بنوع يحملنا على اساءة الظن في المقاصد اذا لم يحملنا على اكثر من ذلك وبما ان كل اوربا كانت تعرف ان فرنسا والمانيا كانتا تستعدان منذ مدة ليست بقصيرة للقيام بحق حرب كان يظهر لهما انهُ لا مهرب من قيامها ومع انهما كانتا ترغبان في قيامها ولكنهما كانتا تخشيان سوء عواقبها يتبين لنا ان الكونت بسمارك راى ان الزمان المناسب كان قد دنا لقيام الحرب التي كان يومل هو ومولاهُ الملك انها تضعف قوة فرنسا وتزيل المانع الذي كان يحول دون اتمام اتحاد المانيا تحت سلطة بروسيا

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السابق)

ومع ان الجمعية اخذت كل هذه الاحتياطات لم تقدر ان تتخلص من الخوف وكانت جيوش احزاب الملكيين مقيمة في محلة سنروك ومحلة تياترو فرانسه وفي اعالي محلة بون دومولين . وكانت فرقة من جيوشهم قد تقدمت الى محلة بونوف واستولت على بعضها مع ان بونابارت كان قد اقام فيها فرقة من جيوشهِ تحت امرة الجنرال كارتو وهو الذي قد مرَّ ذكرهُ فانهُ كان قائداً للجيوش في حصار مدينة طولون ولم يخضع لارادة بونابارت لجهة الهجوم على المدينة فعزل عن وظيفتهِ وفي هذه الاثناء تقدمت فرقة اخرى من الجيوش المتحزبة للملكيين قاصدة الاستيلاء على محلة بون رويال فامر بونابارت باطلاق الرصاص عليها فانتشب القتال بينها وبين عساكرهِ في الساعة الرابعة بعد الظهر وبعدان تقاتلوا مدة قصيرة استظهر عليهم بونابارت بحسن درايتهِ وحذقهِ وغلبهم مع ان عددهم كان اكثر كثيراً من عدد جيوشهِ فارتفع شان الجنرال بونابارت واقامتهُ جمعية الامة قائداً اول للجيش الذي كان يحافظ على الداخلية وهكذا تمكن من ان يظهر للشعب مراراً كثيرة جودة رايهِ وحزمهُ ونشاطهُ بواسطة اعمالهِ وخطبهِ الجهارية

وكانت قد امرت الجمعية بجمع اسلحة الاهلين في ذلك الزمان المضطرب خوفاً من تجديد الثورة فجمع بونابارت سلاحهم بكل سهولة وبدون ان يصادف معارضة . وكان جمع السلاح واسطة لجمع بونابارت بالمراة المسماة جوزيفين فانهُ بينما كان بونابارت يجمع الاسلحة اتى ولد لهُ من السن ١٢ سنة وطلب الدخول على بونابارت فاذن لهُ فطلب اليهِ ان يرد لهُ سيف والدهِ الذي كان قد قتل في حكم النيرور وكان اسم هذا الولد اوجين بوهارني فسر بونابارت لما راى من هذا الولد ما راى من الجسارة والحذق ورد اليهِ سيف والدهِ . فاتت بعد ذلك والدة هذا الصبي وهي جوزيفين ارملة بوهارني وشكرت بونابارت لانهُ عامل ولدها بالحسنى ولما رآها بونابارت مال اليها غير انهُ لم يظهر لها حبهُ حينئذٍ بل كتمهُ الى وقت اخر ولما راى انها تميل اليهِ كميلهِ اليها عقد عقد الزواج عليها في ٩ اذار سنة ١٧٩٦ الميلاد وشهد بذلك الجنرال باراس احد اعضاء حكومة الديريكتوار وموسيو تاليين من اعضاء المجلس النضاءي والقاضي موسيو كالابه وموسيو ليمارو ا معاون حرب للجنرال بونابارت وكان لهُ من السن ٢٧ سنة وكانت جوزيفين المذكورة اكبر منهُ ببضع سنوات

وقبل ان انفضت الجمعية كلفت الجنرال بونابارت ان يصلح احوال جنود الكاردناسيونال وكان اكثرهم ينتسب الى احزاب الملكية بدون ان يكونوا بالفعل منهم فاصلحهم بونابارت ورتب في باريز جيشاً منظماً متقناً ورتب بعد ذلك جيش الكارد المنسوب الى الديريكتوار والى المجلس النضاءي وكانوا جميعاً يحبون جداً الجنرال بونابارت وهكذا كان كل من يحمل سلاحاً في باريز اي الجنود

يحبون الجنرال المذكور. وهذا نهاية ما رغبنا في تقريره لجهة حيوة هذا الجنرال قبل ان يدخل حرب النمسا في ايطاليا وما ياتي هو اخبار اعمال بونابارت في البلادين المذكورتين

ان الحكومة الجديدة قلدت الجنرال بونابارت قيادة الجيش الجنوبي ليحارب به النمسا في البلاد التي كانت لها من ايطاليا ولذلك تدعى هذه الحرب فتح ايطاليا وكانت الحكومة الفرنساوية قد غيرت قواد هذا الجيش مرتين لانهم لم يحسنوا ادارته الحربية وكانت لا تزال دولة انكلترا والنمسا والبيمون ونابولي وبافاريا وغيرها من دول المانيا الثانوية وايطاليا متحدة معًا في محاربة فرنسا. وكانت دولة النمسا من اعداء فرنسا الالدّاء ولذلك كانت فرنسا قاصدة ان تحاربها في ايطاليا وفي الرين فاتى بونابارت مدينة نيس ليزحف بالجيش الذي كان هناك على البيمون ليفتحها ويلزم عساكر النمسا ان تخلي تلك البلاد وتلتجي الى املاكها الايطاليانية المخصوصة. ولذلك كان فتح بلاد البيمون وقهر جنودها والاستيلاء على حصونها ومهماتها من اهم اعمال الجنرال بونابارت التي سلمته الحكومة الفرنساوية القيام بحقها تطبيقًا للكيفية التي رسمها بونابارت نفسهُ سنة ١٧٩٣ وقدمها الى الجمعية وهكذا كان بونابارت قد تسلم اجراء ما كان يحب ان يجريهُ قبل ذلك بزمان طويل وساعدهُ في الوصول الى المرغوب الجنرال باراس والجنرال كارتوت ولما اتى بونابارت مدينة نيس صادف صعوبات كثيرة لانهُ كان صغير السن وكان قائدًا على قوادٍ شيوخ صرفوا حياتهم في المعارك ولذلك كان صعبًا عليهم ان يحاربوا تحت اوامر قائد فتى كبونابارت الذي لم يكن قد حضر الا معارك قليلة ومن القواد المشهورين الذين كانوا تحت قيادة الجنرال بونابارت في ذلك الجيش القائد ماسينا وهو الذي كان قد قهر العدو في موقعة لونو والجنرال اوجيرو الذي كان قد اشتهر في كاتالوز والجنرال فيكتور الذي اشتهر في حصار طولون ولاهيرب وسيرور به وجوبير وسيرفوني وهم الذين اشتهروا في حروب الجمهورية ولم يكن لبونابارت شي لا يفتخر به غير اعمال قليلة حسنة كان قد اقام بها حق القيام في ادارة خدمة المدافع وفي رسم كيفية المهاجمات. ومما كان يعيق بونابارت عن القيام بحق مامورّيته المهمة حق القيام هو الحالة التي وجد جيش نيس عليها بعد ان كان قد اخبرهُ وزير الحرب ان عدد الجيش هناك هو نحو مائة الف رجل وان له كل ما يلزمهُ من الاسلحة والمهمات مع ان عددهُ كان ٣٠ الفًا فقط وكان معهُ ٣٠ مدفعًا لا غير. غير ان بونابارت كان يستعيض بحزمهِ وحسن درايتهِ عن ذلك النقص وكان يستند الى بسالتهِ وحماستهِ والنجاح الذي كانت قد عودتهُ اياهُ اجرآاتهُ السابقة. غير انهُ كان يرى انهُ لا يقدر ان يتقدم الى ساحة النزال وليس لجيشهِ ما يلزم من الزاد والملابس والدراهم والاسلحة الضرورية وكانت الجيوش نافرة تكره الانقياد الى روسائها بعد ان امست في ما امست فيهِ وهي منقادة اليهم وعلى الخصوص عند ما رات ان قائدها جنرال صغير السن ليس لهُ من الاختبار ما يتكفل لها بالنصر والفلاح وكانت عارفة انهُ لا سبيل الى الاصلاح لان الخزينة كانت فارغة والنقود الورقية التي كانت قد دفعتها الحكومة للجنود لم تكن مقبولة عند الاهلين وبناء على ذلك راى بونابارت انهُ لا سبيل لهُ الى نوال المرغوب الاَّ بارضاء الجيش بحيث ينقاد اليهِ انقيادًا يمكنهُ من الانتصار. واذ راى عدم امكانهِ على الاقدام الى العمل بدون دراهم اقام المخابرة مع بعض تجار جنوبي فرنسا واستدان مبلغًا واشترى به بعض المهمات التي لا يمكن الاستغناء

عنها ومن امعن النظر في ما وزعهُ بونابارت من الدراهم على القواد الذين كانوا تحت امرهِ يمكنهُ ان يعرف سوء حالة هذا الجيش وعدم انتظام حالة الدولة بالاجمال فقد اعطى بونابارت لكل واحد من القواد المذكورين اربع ليرات فقط فماذا يكون المبلغ الذي اعطاهُ للقواد الثانويين والجنود

وجمع بونابارت الجنود قبل ان ذهب من نيس الى مدينة البينكا فاصطفوا متقلدين الاسلحة ووقف بونابارت وخطب عليهم الخطاب الآتي وهو



قد صممت على ان اقودكم اليوم الى اخصب اراضي العالم

ايها الجنود . لقد امسيتم عراة وبلا زاد وقد بانت الحكومة مديونة لكم ديناً كثيراً ولكنها لا تقدر ان تعطيكم شيئاً وهوذا العالم ناظر منذهلاً الى ما تكبدتموهُ واحتملتموهُ في هذه الاماكن المقفرة والى ما ابديتموهُ من الثبات والشجاعة على ان هذا لا يلبسكم ثياب الفخر ولا يقرر لكم الذكر الجميل ولذلك قد صممت على ان اقودكم اليوم الى اخصب اراضي العالم وستصبح بين ايديكم بلاد غنية ومدن عظيمة تصادفون

فيها فخرًا وشرفًا وغنًى فهل يقال ان الجيش الزاحف على ايطاليا ليس له شجاعة وثبات

ولا يخفى ان هذا الخطاب الذي تلي بصوت مرتفع وحماسة ليس فوقها حماسة اشغل افكار كل الجنود واثر فيهم تاثيرًا شديدًا يحاكي تاثير القوة الكهربائية ولذلك صرخ الجيش كلهُ صراخ الفرح والشجاعة وكان ذلك ابتداء علائق الحب التي كانت دائمًا ممتدة بين الجنرال بونابارت وبين الجيوش التي انتصرت وهي تحت قيادتهِ انتصارات ادهشت العالم كلهُ

وكان جيش النمسا والساردو تحت قيادة الجنرال الاكبر بوليو وكان ٤٥ الفًا من هذا الجيش تحت قيادة الجنرال ارجنتو وميلاس وفيكاسوفتش وليبتاي وسيبوتندورف و٢٥ الفًا من الساردو كانوا تحت قيادة الجنرال برفيرا ولاتور والجنرال كولي النمساوي وكان مع الجيش الاول ١٤٠ مدفعًا ومع الثاني ٦٠ مدفعًا وكانوا ينتظرون نجدة من نابولي عددها ١٠ الاف جندي فيكون عدد هذا الجيش كلهُ ثمانين الفًا من الجنود

اما جيش الجنرال بونابارت فكان مقسومًا الى اربعة اقسام من المشاة وكان متقلدًا قيادة هذه الاقسام الجنرال ماسينا واوجيرو ولاهارب وسيرير به وكان عددهُ نحو ثلثين الفًا فقط وكان معهُ الفان وخمسمائة فارس و٣٠ مدفعًا فقط ومع ذلك لم يتردد بونابارت عن ان يهاجم بهِ ايطاليا ومحاربة تلك الجيوش الكثيرة التي كانت قد اجتمعت لتحامي عنها. وكان بونابارت عازمًا على ان يدور حول جبال الالب وان يدخل ايطاليا من المكان الذي تلتقي فيهِ جبال الالب بجبال الالبنيين وذلك ليشطر جيش النمسا وجيش الساردو بالنصف اي ليحول دونهما والذي كان يحملهُ على ذلك قلة عدد جيشهِ فانهُ كان لا يقدر ان يصادم بهِ الاعداء في السهل فمر في جبل سنجاك وهو اصغر جبال الالب والالبنيين وارسل فرقة الجنرال سيرير به الى جهة كاريسبو ليراقب حركات جيش الساردو الذي كان نازلًا في سيفا ثم امر فرقة لاهارب ان تقترب من مدينة جينوا لتتهدد من بها فقط وفي الوقت نفسهِ تهاجم فرقة اوجيرو وفرقة ماسينا جيش لوانو وفينال وسافون وتم ذلك بحسب المرغوب غير انهُ لم ياتِ بكل النتائج التي كان بونابارت يتمنى الحصول عليها

اما الجنرال النمساوي بوليو فخاف من جرى اقتراب الفرنساويين من مدينة جينوا فرحل الى نوفي وقسم جيشهُ الى ثلثة اقسام واقام فرقة تحت قيادة الجنرال كولي في سيفا وفرقة ثانية تحت قيادة الجنرال ارجنتو في ساسيلو وكان هذا الجنرال قاصدًا المرور في مونتينوت وذهب بونابارت نفسهُ بالفرقة الثالثة الى جهة فولتري عن طريق بوسيتنا وعزم على ان يهاجم فرق الاعداء الثلاث وهي منقسمة وان يمنع فرقة بوليو عن ان تنضم الى فرقة كولي

اما بوليو فركب في طليعة ميسرة جيش النمسا والساردو واتى المراكز التي كان يحافظ عليها الفريق سيرفوني الفرنساوي ولما راى سيرفوني نفسهُ محاطًا بجنود سيبوتندورف وبيتوني وواقعًا هدفًا لكرات مدافع البوارج الانكليزية التزم ان يلتجئ الى الجهة التي كان الجنرال لاهارب مقيمًا فيها وكان الجنرال ارجانتو قد اتى من جهة ثانية ليطارد الجنرال لاهارب المذكور فسلك طريق مونتينوت وماون وسافون فصادف جنرال الساردو النجاح الذي كان يطلبهُ في المهاجمة الاولى لانهُ تمكن من اخذ بعض الحواجز التي كان قد اقامها جيش لاهارب للمدافعة عن مركزه وحاول ان يستولي على الحاجز الثالث الذي كان قد اقامهُ لاهارب لسد طريق الجيوش النمساوية خوفًا

من ان تغدر بميمنة جيشهِ فهجم ارجانتو بجيشهِ على هذا الحاجز ثلث هجمات فطردهُ الفرنساويون بكرات المدافع ونيران جيوش المشاة وبصدمات تزعزع الجبال الرواسخ فرجعت عساكر النمساويين والساردو الى روكافينا وبعد ان اجتمعت جيوشهم ونفوت هجموا على معسكر لاهارب هجمة شديدة جدًّا ارتجفت لها الارض ولم يرتدوا حتى استولوا على الحاجز الثالث المذكور وانقطع امل الفرنساويين من ترجيعها وعلى الخصوص بعد ان كانت قد فرغت مهماتهم الحربية وعند ذلك صرخ القائد راميون الذي كان يحافظ على هذه الحواجز بجيشهِ صرخة الاقدام فاقسم لهُ الجيش بانهُ لا يرتد حتى يطرد العدو فثبت هذا الجيش في مراكزهِ الليل بطولهِ وكان يدافع عن تلك الحواجز ببسالة وثبات وجسارة لا مزيد عليها وفي اليوم الثاني تحقق ارجانتو النمساوي ضعف جنود القائد الفرنساوي المذكور فاراد ان يهجم عليهِ بجنودهِ وان يفتك بهِ بالسيف والحراب وكان الجنرال بونابارت متيقظاً ومراقباً لكل اعمال الجيوش فعرف صعوبة مركز جنود راميون فارسل حالاً الجنرال لاهارب لجهة مونتيجينوفاتى راميون بنجدة وبمهمات حربية فلما هجم العدو عليهم صدموهُ بكرات المدافع ورصاص البنادق وكانت فرقتا المشاة تمنعهُ عن ان يسير الى جهة ميسرة الفرنساويين وميمنتهم ولما صادف النمساويون هذه الصدمات التي لم يكونوا يترصدونها وقفوا مرتبكين ثم ولوا مدبرين بدون ان يعلموا سبب انكسارهم وكان جيش اوجيرو في ذلك الوقت ذاهباً الى جهة كبرو فمر في وادي بورميدا وكان جيش ماسينا قد اتى تلال البار وكان بونابارت قد سبق بجيش آخر جيش ماسينا وزحف على كاركار ليشتت شمل ميمنة جيش ارجانتو ويسحق بهجمة واحدة جيش المتحدين قبل ان يتمكن الجنرال بوليو قائدهم العام من المجيء لنجدة جيش ارجانتو

وكان ارجانتو قد جدد القتال بعد ان كان قد تقهقر امام مونتي لجينو وكان ماسينا قد تمكن من الوصول الى قمم جبال الالبنيين بواسطة مساعدة النجدة التي بعث بها اليهِ الجنرال الاول بونابارت فاستولى على مركز بريك مينو المهم جدًّا ثم زحف في طريق مونتنوت انفيريور على موخرة جيش العدو فدافعت جيوش الدول المتحدة كل المدافعة وثبتت في مراكزها الى ان وصل كل جيش ماسينا وقاتلهم بالسيف فتقهقر جيشهم وانجرح الجنرال ارجانتو والجنرال روكافينا وانهزم الجيش الى قرب ساسيلا وتشتت شملهُ ولو كان في جيش فرنسا فرسان اكثر مما كان فيهِ لاوقعوا باعدائهم ضررًا يزيد كثيرًا عن الضرر الذي اوقعوهُ بهِ وقتل من الجيوش المتحدة الف وخمسمائة رجل واسر الفرنساويون منهم الفي رجل واخذوا رايات ومدافع فهذه هي موقعة مونتينوت التي عرف بها الجنرال بوليو وهو في فولتري وسمع ايضاً بدخول الفرنساويين الى مملكة الساردو تحت قيادة الجنرال بونابارت

فرحلت جنود النمسا الى جهة ديكو وجنود الساردو الى جهة ميليزيمو وكان الجيش الفرنساوي مقسوماً الى ثلث فرق وكان يتبع اثارهم وكانت فرقة اليسار تحت قيادة الجنرال اوجيرو فتبعت اثار جيوش الساردو وكانت فرقة القلب تحت قيادة ماسينا فطاردت النمساويين وكانت فرقة اليمين تحت قيادة لاهارب فاتت قمم تلال كيرو فمر اوجيرو بفرقتهِ بالجبار في ممر ميليزيمو واستولى ماسينا ولاهارب بالقوة على مدينة ديكو وعند ذلك سلم بروفيرا جنرال الساردو هو وجيشهُ الذي كان قد التجأ الى قلعة كوسار يا واسر الفرنساويون كثيرين من الساردو ومن النمساويين في موقعة ميليزيمو وديكو واخذوا

منهم ٢٥ مدفعاً و٨ رايات وقتل منهم كثيرون ونجح جيش فرنسا في هذه المعارك نجاحاً غير هذا النجاح وهو انفصال جيش النمساويين عن جيش الساردو فرحل بوليو الى ولاية اللامبارديو وتحصن في مدينة اكي وقصد الثبات فيها للدافعة عن تلك الولاية الايطاليانية التي كانت من المملكة النمساوية ورحل الجنرال كولي الى جهة الساردو للدافعة عن مدينة تورين عاصمة مملكة الساردو وتحصن في مدينة سيفا

وبعد ذلك بايام قليلة حدثت معركة جديدة في مدينة ديكو فان جيوش الجنرال واكاسوفيتش النمساوي التي كانت قد اتت من فولتري هاجمت جيش الفرنساويين وهو في ديكو وهزمته منها فاتى بونابارت الجيوش المهزومة بنجدة مكنتها من استرجاع ديكو وتشتيت شمل العدو غير ان الفرنساويين خسروا في تلك المعركة القائد كوس فانهُ مات بعد ان جرح في ميدان الحرب جرحاً مميتا وهو يهاجم اعداءهُ وهو في مقدمة فرقة عدد ٩٩ فحملهُ الجنود واخرجوهُ من ساحة القتال فراى وهو في الطريق الجنرال بونابارت الذي كان يدير المعركة فطلب من الجنود الذين كانوا معهُ ان يدعوا اليهِ القائد العام ولما دنا بونابارت منهُ قال لهُ بصوت منخفض ضعيف كصوت رجل قريب من الموت يا ايها الجنرال هل استرجعنا ديكو فاجابهُ بونابارت نعم قد استرجعناها فقال كوس فاذاً اموت فرحاً ثم قال هذا القائد الامين الذي كان في حالة النزاع ولوائح السرور تلوح على وجههِ فلتحيَ الجمهورية وبينما كان بونابارت ينظر الى القتال في هذه المعركة راى في طليعة فرقة صغيرة رجلاً يفعل افعال بسالة وشجاعة ودراية فانسر منهُ وفي نهاية القتال قبل ان تلقي الجنود عنها سلاحها لتستريح دعاهُ اليهِ وشكرهُ ورقاهُ الى رتبة فريق وهذا الرجل الباسل هو الفريق لانَّ الذي دعي بعد ذلك اشجع الشجعان

وبعد ذلك ترك بونابارت لاهارب في مركزهِ لمراقبة حركات جيش بوليو وذهب ليهاجم جيش الساردو ولما وصل جيشهُ الى قمم تلال مونتي زيموتو راى جبال الالب الشامخة التي كانت عن جانبيها سر جدّاً برآها فقال بونابارت مفتخراً ان الجنرال انيبال جاز قبلنا جبال الالب اما نحن فقد سرنا حولها ولا يخفى ان هذه هي من اعمال بونابارت الغريبة نظراً لسرعة تتميمها والتزم كولي الذي قلنا انهُ كان قد تحصن في مراكز سيفا للمحاماة عن تورين ان يبارح تلك المراكز التي كان يظن انها تحميهِ من الجنرال اوجيرو الذي كان قد ارسلهُ بونابارت لقتالهِ فتبع بونابارت اثرهُ وادركهُ بقرب مدينة موندوفي وقاتلهُ وشتت شمل جيشهِ فتقهقر الى ستورا فقتل من جيش كولي ثلثة الاف واسر الف وخمسماية منهم ٣ قواد واخذوا منهم ٨ مدافع و١٠ بيارق وهكذا لم يمضِ اكثر من ١٥ يوماً منذ ابتداء الحرب حتى انتصر الفرنساويون في جميع المعارك التي حدثت بينهم وبين جيوش النمسا والساردو التي كانت اكثر من ثمانين الفاً وكان لها كل ما يلزمها من المهمات ولم يكن مع بونابارت الا ٣٠ الف جندي ومدافع قليلة كما تقدم

وبعد موقعة موندوفي جعل بونابارت مركزهُ في شيراسكو وتحصن فيها كل التحصين فوجد فيها مهمات كثيرة وبعض مدافع فصار عندهُ نحو ستين مدفعاً فسر الفرنساويون عندما بلغهم اخبار اجراآت بونابارت ومع ان الرجال كانوا يحسبون الانتظام في سلك جيش ايطاليا هو كالانتظام في سلك المنفيين اخذوا بالمجيء اليهِ بعد حروب بونابارت المذكورة لانهم راوا ان جيش ايطاليا هو جيش الغلبة والنصر وعند ذلك نشر بونابارت الخطبة الاتية وهي

(ستاتي بقيتها)

بُدُور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء السابق)

البحث على الذين نجوا من بني امية وقتلهم كافا ربهم وهولاء هم القوم الذين ارسلوهم ليبحثوا عنكم واظن ان منهم من يعرفك حق المعرفة ولذلك يلزمنا ان نختبئ فالتفتنا يميناً وشمالاً ولم يجدا مكاناً يمكنهما من الاستتار فضاق بهما الامر ورايا انهُ لا بد من الرجوع الى الوراء وكان عبد الله يظن ان عبد الرحمن غائب عن المدينة لانهُ كان قد استاذنهُ بالخروج منها ورجع قبل قتل اخيهِ والامراء التسعين بيوم واحد فلم يعرف عبدالله ولا السفاح برجوعهِ فرجع عبدالرحمن وطالب الى الوراء وذهبا من جهة اخرى غير انهما لم يسيرا الا مسافة قصيرة حتى صادفا قوماً آخرين وتبين لهما انهم قاصدون القصر الذي كان لبدور بعد وفاة ابيها واخيها فقال عبد الرحمن لطالب بعد ان حلف باجدادهِ انني لا اختبئ بل اسير فان عرفوني وقتلوني استريح من عذابات هذه الحيوة الكثيرة وكان عبد الرحمن من المتعودين التنعم والعز ولم يكن من الذين خسرهم ذلك ورخاء العيش تلك الصفات التي يعيب الرجل فقدانها ويسوقهُ الى التانث والكسل الذي ياتيهِ بالفساد وبالنتيجة بالفقر وبالسقوط عندما تصادمهُ عواصف الرزايا ولو كانت صدماتها خفيفة وعند ما قال انهُ اذا قتل يستريح من عذابات هذه الحيوة وتذكر بدور وسواد عينيها ولطفها وورد خديها وطيب نكهتها ومحاسن عنقها قال في نفسهِ لولا بدور لفضلت الموت على الحيوة وكانت هذه الافكار تخطر ببالهِ فيما كان يتقدم هو وطالب الى اولئك القوم ولكن عندما اقترب من الخطر انحصرت افكارهُ بالتعلق بنجاتهِ وعدمها وسار بجانب طالب وكانا يتكلمان بصوت مرتفع ليوهما القوم بانهما لا يخافانهم لانهما بريان وعندما اقتربا منهم سلّما عليهم فردوا السلام وسارا في سبيلهما بدون ان يعارضهما معارض غير انهُ بعد ان بعد القوم عنهما مسافة قصيرة سمعا رجلاً منهم يقول كان من المقتضي ان نبحث عن خبر هذين الرجلين لعلهما من بني امية او من حشمهم او من الذين يعرفون عنهم شيئاً فقال رجل آخر لقد احسنت يا علي ثم امر اثنين منهم ان يتبعا عبد الرحمن وطالباً ويبحثا عنهما ففعلا وسمع عبد الرحمن وطالب هذا الحديث ورايا الرجلين يدنوان منهما فقال عبد الرحمن لطالب قل انني من امراء البدو الذين اتوا ليروا الخلفاء من بني العباس بعد انقراض الخلافة الاموية الشريرة وبعد برهة قصيرة اقترب الرجلان منهما وسالا طالباً عن اسمهِ فاخبرهما بالحقيقة فعرفاهُ وكانا يعلمان انهُ كان من قوم بني العباس فسالاهُ عن رفيقهِ فقال لهم انهُ الامير مصطفى البدوي وبعد ان تفرسا فيهما برهة رجعا عنهما واخبرا رئيسهما بما كان وسار القوم قاصدين قصر بدور وكان طالب قد سال الرجلين المذكورين عن امر اولئك القوم فقالا لهُ انهما قتل الذكور من بني امية واسر النساء وسلب الاموال والجواهر والحلى والاثاث والخيول وكل ما كان لهم من ذلك فحزن عبد الرحمن جداً عندما سمع ما اكد لهُ ان بدور ستمسي اسيرة عند اعدائهِ وكان يعرف ان اكبرهم كان يتمنى ان تكون لهُ امراة

كبدور التي كانت من اجمل النساء واحذقهنَّ
وكان بيت طالب مبنياً عند سور المدينة في الجهة الجنوبية فاتى عبد الرحمن وطالب ودخلاهُ خفية خوفاً من ان يظهر امرهما فيعرف الاعداء بهما فيقتلوهما وبعد ان صعد طالب بعبد الرحمن الى مخدع مبني في اعالي الدار ذهب ليهيئ خيلاً ويحضر رجلاً او اكثر من اعوان عبد الرحمن الذين كانوا قد باتوا في تشتيت شمل بعد ان هلك اكثر مواليهم وطلب الباقون الفرار فجلس عبد الرحمن وحدهُ في تلك القاعة واخذ يتفكر في ما حدث وفي ما كان عليهِ وفي الهموم التي ستغامر ما يبقي الدهر الخؤون لهُ من الراحة من جرى الغرام الذي كان قد انشب فيهِ مخالبهُ والمُنية اكثر مما المهُ كل ما كان قد جرى لهُ بعد ان امست الخلافة مساوية منهم وكان ينظر الى الشام من نافذة كانت في الجهة الشمالية من المخدع ويرى بضوء القمر الذي كان قد علا في الافلاك تلك المدينة القديمة التي كانت تفتخر على كل مدن سورية ليس فقط بمحاسنها الطبيعة وجناتها وانهارها وابنيتها ولكن بصناعتها وعلومها وفنونها وغناها وكان الحزن قد ملأ قلب ذلك الفتى وعلى الخصوص بعد ان راى انهُ سيخسر علاوة على خسارة الملك القيام في المدينة والبلاد التي لم يعلم قدر حبهِ لها إلا بعد ان تاكد انهُ سيبارحها وكان يظن ان الذي صعب عليهِ الفراق حبهُ لبدور التي كانت لاتزال فيها ولو لم يخف ان تسخر نفسهُ بضعفها لبكى بكاء شديداً ولا سيما عندما كان يتذكران التي يبكيهِ فراقها هي التي شددتهُ وطلبت اليهِ ان لا يبكي لان البكاء لايفيد ولا يدفع المقدر ومع ذلك كانت حاسياتهُ تغلب تجلدهُ وعقلهُ وتاتي بالدموع الى اماقهِ فيدفعها وطالت الحرب بينهُ وبين عواطفهِ وذهبت بهِ افكارهُ الى القرون الماضية وتامل طويلاً بالامة التي حكمت الشام وانقرضت

فقال لكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ثم اخذ يفتكر بالحيوة والموت وهذه الدنيا ونسبة الانسان اليها ونسبتها اليهِ فقال ايضاً في نفسهِ فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وكان يحب ان يحظى بنظرة واحدة من بدور ليتزودها وتكون لهُ تعزية وتسلية في غربتهِ وبعد برهة رجع طالب واتى بثلثة رجال من اتباع بني امية وبار بعة افراس فربطها في المربط وصعد بالرجال الى بيتهِ فاجتمعوا بعبد الرحمن وتشاوروا في امر هربهم فعولوا على الهرب الى مصر واحضر لهم طالب زاداً وغير ذلك فقال لهم عبد الرحمن ليذهب علي قبلنا جميعاً وبعد ذلك تذهب انت يا صادق ثم انا ثم رامح ومن المقتضي ان لا نخرج راكبين الخيل لئلا يقف الاعداء على خبرنا فينزلون بنا الهلاك الذي نطلب الفرار منهُ ولذلك من اللازم ان تلبسوا ثياب البدو وتركبوا الجمال اما انا فاحمل جملي زاداً وغير ذلك مما ياخذهُ البدو الذين ياتون المدينة ليشتروا المنسوجات وغيرها اما طالب فياخذ لنا الافراس الى ما وراء بساتين المدينة ويقيمها في الخان المبني هناك ويقيم فيهِ الى ان ناتيهُ فنبيت الى الليل ثم نسير قاصدين بلاد مصر ثم قال لطالب الاوفق ان ترسل لنا هجناً الى غزة لنركبها ونقطع الصحراء الواقعة بين هذه البلاد والقطر المصري لانها اقدر من الخيل على المسير في القفار التي لا ماء فيها ولم يقدر طالب ان ياتيهم بكل ما يلزمهم في ذلك اليوم فالتزموا ان يقيموا يوماً اخر مختبئين في بيتهِ وكان عبد الرحمن يسمع اخبار الويلات التي كانت تحل بنساء بني امية في الشام وغيرها ولذلك كان مضطرباً وحزيناً جداً وعلى الخصوص لانهُ كان يعلم ان بدور قد امست في اسر اعدائها وانهُ ربما كان لايتمكن من الاجتماع بها مرة ثانية وسياتي ذكر كل ذلك في مكانهِ ان شاء الله

تعالى

وفي اليوم الثاني خرج طالب واخذ معهُ الافراس المذكورة وذهب قاصداً الخان ثم خرج عليٌّ من بيت طالب وركب جملاً وسار وكان ذلك بعد شروق الشمس عند فتح ابواب المدينة فمر في الباب بدون ان يصادف معارضة البتة وبعد ان سار علي بنحو ساعة ركب صادق جملهُ وسار بدون ان يصادف معارضة اما عبد الرحمن فحمل جملهُ الزاد وغير ذلك وسار وراءهُ قاصداً الخروج من المدينة وهكذا امسى ذلك الامير الذي لولا انقلاب الدهور لتمكن من ان يعيش عيشة الملوك ماشياً وراء جمل طالباً الاختفاء لينجو بنفسهِ من الهلاك الذي كان يتهددهُ ولما اتى باب المدينة التفت يميناً وشمالاً فصدمهُ رجل دفعهُ ازدحام الداخلين والخارجين عليهِ فسقط لثامهُ فانكشف وجههُ فرأى قوم من الجنود المقيمين هناك بياض وجههِ وان هيئتهُ هي غير هيئة البدو غير انهم لم يقولوا لهُ شيئاً فتلثم وسار في سبيلهِ وهو يسوق جملهُ وخرج بعدهُ راجح فاجتمعوا جميعاً في ذلك الخان وبعد ان اكلوا دخلوا مخدعاً وناموا فيهِ الى المساء وحلم عبد الرحمن ان العباسيين اعداءهُ عرفوا بفرارهِ فارسلوا الجنود في طلبهِ والقوا القبض عليهِ ورجعوا بهِ الى الشام وعندما حلم انهم اتوا بهِ امام السفاح استيقظ خائفاً غير انهُ نام حالاً ثم حلم حلماً ثانياً راى فيهِ انهُ مجتمع بحبيبتهِ بدور ولما حلم انها قالت لهُ لابد من ان افارقك استيقظ وكانت الشمس قد غربت وكان عبد الرحمن من المترددين بين الاعتقاد بصحة الاحلام وتفسيرها وبين تكذيبها والاعتقاد بان سببها هو الهدس او غير ذلك من التاثيرات الجسدية

وفي مساء ذلك اليوم اجتمع الجنود الذين راوا عبد الرحمن لما سقط لثامهُ في مكان وكان معهم قائد من قواد العباسيين فقال احدهم رايت في هذا اليوم بدوياً لم ارَ مثلهُ قط وقص الخبر على الحاضرين فقال القائد لقد اخطات اذ انك لم تستقص خبر هذا البدوي واظن انهُ من الذين قد غضب عليهم امير المومنين فتزيوا بزي البدو وطلبوا النجاة بالفرار وذهب هذا القائد على الفور وعرض الامر السفاح فامر بان تخرج الفرسان في طلب ذلك البدوي بعد ان وصفوهُ لهم فخرج قوم الى الجهة الجنوبية واخرون الى بقية الجهات وهكذا امسى عبد الرحمن في خطر من الوقوع في ايدي هولاء القوم مع انهُ كان يظن انهُ قد نجا منهم

اما بدور فرجعت الى بيتها عند ما خرج عبد الرحمن واخبرت امها وخالاتها بما كان وجلسن منتظرات ورود قوم العباسيين لياسروهنَّ وينهبوا ما لهنَّ وكانت بدور جالسة بينهن تعزيهن وتقول اذا ساقنا بنو العباس الى الاسر نذهب ولكننا لا نتزوجهم ولا نخالط رجالهم ولكننا نطلب ان يضعونا وحدنا ويبعدونا عن كل ملذات هذا العالم وافراحهِ وبعد مدة قصيرة اتى القصر القوم الذين كان قد صادفهم عبد الرحمن بعد ان صادف الذين كانوا آتين الى قصرهِ ففرعوا الباب ودخلوهُ وفتشوا فيهِ بدون ان يحترموا ما كان يجب ان يحترموهُ من حرمة اولئك النساء اللواتي كنَّ غير قادرات ان يحمين انفسهنَّ بعد ان كن نساء رجال مالكين العالم العربي من مشارقهِ الى مغاربهِ فسبحان الدائم الذي لا نعرف اسرار احكامهِ ولا ندرك حكمتهُ الغير المتناهية ولم يكتف اولئك القوم بالدخول الى المخادع التي كان النساء فيها ولكنهم ارادوا ان يكشفن براقعهنَّ مدعين انهن ربما كنَّ قد البسن بعض رجالهن اثواب النساء وحاصل الكلام انهُ لو راى احدنا ذلَّ نساء بني امية اللطيفات وحزنهنَّ وكدرهنَّ وماخامرهنَّ من الخوف

عند ما دخل الرجال خدورهن لبكينا لبكائهن وحزنًا لحزنهن وطعنًا في هذا الدهر الذي عودنا العز والسعادة والراحة ويسلبها منا بعد ان نكون قد تعودناها بحيث لا نقدر ان نفارقها ويا حبذا لو ثبت على حال واحدة ومنعنا من الوصول الى ما يصعب علينا ان نباينهُ بعد الوصول اليهِ ومن العجب العجب تمسك الانسان بدنياهُ وتغاضيهِ عن منتهاهُ بعد ان يكون قد راى من اعمال الزمان ما راى وتاكد بطلان كل الامور حتى انهُ لا يكتفي بما يكون قد توصل اليهِ بالكد والجد والصدق والامانة ولكنهُ يطلب الزيادة ولو افضى بهِ الامر الى الضرر بالغير او تعريض نفسهِ للخطر وما من احدٍ يقدر ان يطعن في الاجتهاد لادراك المعالي اذا كان ذلك الاجتهاد خاليًا مما يثلم الصيت ويضر بالغير وعلى الخصوص في الاعصر التي يكون فيها مصدر كل نجاح في العالم المعرفة والعلم وهذه الاعصر هي ازمنة تمدن تام تظهر فيها كل عيوب الانسان التي تكدر ذلك التمدن الصادر عن العلوم والمعارف وهذه الاكدار نفسها تاتي بما يبرهن صحة ما اوردناهُ من ان اساس كل تقدم صحيح هو العلم والمعرفة فانهما اساس الانتصار في الحروب والغلبة في التجارة والصناعة وفي كل ما هو من هذا القبيل والذي يسبق العارف في شيء وهو اقل معرفة منهُ يكون اعرف منهُ في ما سبقهُ فيهِ والا فيكون من الشاذ الذي لا يعتد بهِ وعندي ان نسبة التقدم الى الصدفة هي سلوة الذين يدعون بانهم من اهل الحذق والبراعة وليس لهم التقدم الذي يظنون انهم اهل لهُ او لانهُ قد سبقهم اليهِ من استغنم الفرص المناسبة فحاز قصبة السبق في ميدان العالم وتركهم يجدون وراءهُ طالبين ما كانوا يتمكنون من نوالهِ لولا التقصير وقد اختبرت كثيرين من الذين قد جمعوا من المعارف اكثر مما تقدر عقولهم الضعيفة ان تحملهُ فامسوا كالبغال لا يقدرون ان ينتظموا في سلك العلماء لان عقولهم عقول الجهلة ولا يرتضون ان ينضموا الى الجهال لان معارفهم معارف العلماء ولذلك تراهم بلا ثبات متحيرين ومتذمرين ومنكّتين يحتقرون في انفسهم من هم في طليعة جيش العالم ويلتزمون ان يحترموهم امام الناس وقد اختبرت بعضهم اكثر من عشر سنوات بدون ان اراهم متمكنين من التقدم والنجاح وبدون ان ينالوا من الاعتبار ما طالما صبت انفسهم الى نوالهِ فهولاء هم من الذين يجعلون بضاعة المعارف والعلم محتقرة في بلاد كان جهلها اكثر من معارفها وهولاء هم الذين يحملون الفتيان قبل ان يتضلعوا بمعارف هذا العالم واختباراتهِ على ان يحتقروا العلم ويقولوا لو كان فيهِ خير لاتى بهِ فلانًا وفلانًا ولذلك كان من واجبات اهل التعقل والقلم ان يبينوا الحقيقة لئلا يخدع صغار القوم وشبانهم الذين لا يعرفون انهُ اذا جمع الانسان بين المعرفة والتعقل يجمع بين المجد والمال هذا اذا كانت معارفهُ من المعارف الرائجة في زمانهِ والا فتكسد كما يكسد الثلج في ايام الشتاء ومن الامور الاولية التي يتوقف تقدم الانسان عليها مراعاة ظروف الزمان والمكان فان قطع النظر عنهما هو تاخر التقدم ويكفي ليعيق توفيق كل انسان وهذه المباحث هي ذات اهمية كثيرة فانها اساس التقدم الذي يطلبهُ الانسان حال كونهِ يعرف ان حبل الحيوة قصير وانهُ لا بد من حلول الاجل لان الانسان يهتم بالحاضر وبالمستقبل الذي لا يعرف نهايتهُ وهذا الاهتمام انما هو للحصول على سعادة الحاضر عند ما يصير المستقبل حاضرًا والحال ماضيًا فاذًا الانسان هو ابن الحال المهتم بالمستقبل قيامًا بحق راحتهِ وحظهِ عند ما يصير ذلك المستقبل حالًا وبناء على ذلك كانت بدور مهتمة كل الاهتمام بمستقبلها فخبات الصندوق الصغير الذي كانت قد وضعت فيهِ الجواهر والدراهم في الشجرة واوصت النساء اللواتي

كن معها ان يمتنعن عن التزوج برجال بني العباس خوفاً من حدوث ما يلزمها ان تفتدي بهنَّ بالتزوج بهم او ان تحتمل الضيقات اذا تزوجن ببني العباس واصرّت هي على عدم التزوج بهم حال كونها اجملهنَّ واعرفهنَّ واعقلهنَّ والطفهنَّ واللطيفة هي التي يميل الرجال اليها اكثر من غيرها وعلى الخصوص اذا جمعت بين اللطف وغيره من الصفات الحسنة التي تزين الفتيات وترفع شانهن وتميل بالرجال اليهن وكثيرًا ما كانت تقول بدور ان احب الامور عندها الراحة وان الراحة انما تكون بنوال المآرب والتعب هو عكسها وصحة هذا القول اجلى من ان يلزم لهُ بيان لانهُ لما كان الانسان متعلقاً بالامل كل التعلق كانت غاية ذلك الامل اذا صح نوال المآرب والراحة وخيبتهُ هي التعب والذل والحسرة وكان املها معلقاً بعبد الرحمن الذي كان قد بابنها مباينة ربما كان لا يعقبها لقاء

وعندما كان قوم بني العباس يجولون في ذلك القصر طالبين ما فيهِ من الاموال والجواهر والحلى وقفت بدور امام نافذة من نوافذ خدورهِ ونظرت الى المياه التي كانت تندفع الى العلى وتسقط في حوضها وقالت في نفسها هل تشعر ياترى هذه المياه التي كان يتراءى لنا في ايام العز والسعادة عند ما كنا نجتمع بالسرور حولها انها تفرح لفرحنا وتطرب لطربنا بما نشعر بهِ الان وهل ياترى يعرف عبد الرحمن بان حبيبتهُ ستساق الى اسر ربما كانت تلتزم ان تقضي حياتها بطولها فيهِ ثم قالت في نفسها ما ادراني انهُ لا يزال مقيماً على عهدهِ وان البعاد لا ينسيهِ فتاة لم يجتمع بها بعد الرشد غير ساعة واحدة فهل تطول حبال غرام مددناها في زمان قصير جدًّا وعلى الخصوص اذا عرف الحبيب ان محبوبتهُ قد باتت اسيرة وانهُ لا امل لها بالنجاة فحزنت بدور جدًّا لما خطرت هذه الافكار ببالها وكادت تغيب عن الرشد من شدة الكدر والوجد والكآبة وبينما هي على تلك الحال سمعت صوت رجل يقول هلمَّ ايتها النساء فان مولانا قد امرنا ان نذهب بكنَّ الى قصرهِ فقالت بدور للنساء علينا بالطاعة دفعاً للاهانة فخرجن بعد ان تسترن وسار الرجال امامهن ووراءهن وسرنَ في الوسط وكانت بدور قد طلبت الى خصي من خصيانها ان يبقى في الدار ويقول انهُ هو للدار وليس للذين فيها ولذلك كان من واجباتهِ ان يخدم كل من دخلها وطلبت اليهِ ان ياتيها بعد ان يكون قد عرف محل اقامتها فبقي ذلك الخصي في الدار وابقى معهُ جارية من الجواري

وكانت نساء العرب في ذلك الزمان قد بدلت عاداتها القديمة بالعادات التي طالما اتت بها التنعمات والثروة ومكنتها محبة الراحة وطلب السعادة التي ظاهرها غير باطنها ولذلك كنَّ يحسبن القيام بالاشغال المختصة بجنسهنَّ عارًا ويجتنبن كل ما يتعب الجسد تعباً موقتاً فاصبح شانهن صرف الزمان بالباطل وبطلب تلك الملذات التي تضعف الجسم وتسوق الانسان الى الشراهة المضرة التي تكدر الراحة تكديرًا ياتي بالسقام وكنَّ لا يخرجنَ الا راكبات في الهوادج لانهن كنَّ يحسبنَ المشي عارًا وذلاً مع انهُ هو من افعل اسباب حفظ نشاط الجسم وصحتهِ وحرارتهِ الطبيعية وكنَّ يلبسن الملابس التي تضايق الجسم وتتعبهُ عوضاً عن ان يلبسنَ ما لا يضر بحريتهِ ونموهِ الطبيعي وكانت الطيوب منشورة في خدورهنَّ ليلاً ونهارًا فكنَّ ياكلنَ وينمنَ بدون ان ياتين بحركة فامسينَ في ضعف كان يفعل فيهنَّ شيئاً فشيئاً بدون ان يشعرنَ بفعلهِ فاصفرت الوان اكثرهنَّ وكان يدركهنَّ الهرم قبل اوانهِ وتبليهنَّ الامراض بالاتعاب والاوجاع وهنَّ شابات فكانت المراة تفقد نصف محاسنها وصحة

جسمها بعد ان تلد ولدًا واحدًا حتى انهُ لو أُتي بامرأة بلغت الخمسين من نساء العرب قبل ان هزمت هذه العادات الصادرة عن التنعم ورخاء العيش وفساد التمدن وبامرأة بلغت الثلثين من النساء اللواتي بدان عاداتهنَّ البسيطة الطبيعية بالعادات المذكورة لظننا ان كبيرتهما الصغيرة وبالعكس واثر ذلك تاثيرًا مضرًّا بالنسل فان الاطفال كانوا يولدون ضعيفي الاجسام والبنية ولولا اتصال الحروب والفتوحات لامسى الرجال كالنساء وفسد النسل كل الفساد والذي كان يضر النساء اللواتي كان لرجالهنَّ من المال ما يكفي للقيام باودهنَّ قيامًا يمكنهنَّ من طلب تلك الامور المضرة قيامهنَّ في البلاد كانهنَّ لسنَ منها فكن كانهنَّ خلقن ليطعنَ الرجال ويقمنَ في بيوتهنَّ بدون ان يشتركنَ معهم في افراحهم واحزانهم فبات كثيرات منهن كانهن حيوانات لا يهمها امر وطنها وامتها ورجلها واقاربها بخلاف الرجال الذين مع ان اتحادهم الداخلي كان قد امسى في شتيت شمل كانوا من علو الهمة والاقدام والنشاط على جانب عظيم غيران فساد تربية النساء وتعودهنَّ على طلب ما ترتاح اليهِ الفطرة الفاسدة كان قد اخذ في افساد تربية الصبيان افسادًا ظهرت علاماتهُ في الامة قبل ان مضى عليها اكثر من قرن بعد انقراض الخلافة الاموية لا بل كانت قد ظهرت قبل انقراضها بمدة ليست بقصيرة ومع ان العباسيين جاهدوا جهادًا ليس فوقهُ جهاد في سبيل اذاعة العلوم والمعارف التي شانها اصلاح الشنشنة البشرية لم يفوزوا بمنع سريان ذلك الفساد الذي كانت تنطبع آثارهُ في الاولاد منذ نعومة اظفارهم انطباعًا كانت كثيرًا ما تقصر العلوم واسباب ترقية النشاط والشهامة الناتجة عن معاشرة الرجال من اهل الشهامة والاقدام عن محو تلك التاثيرات

المضرة وعلى الخصوص عندما كان يصادف الشاب من امراتهِ ما يضعف همتهُ ويعودهُ الكسل والاهمال لان النساء وعلى الخصوص الفتيات اللواتي عوضًا عن ان يكن واسطة تحرك في ازواجهنَّ المروة والنشاط والثبات في الاعمال كن حبًّا بالاجتماع بهم يوخرنهم عما كان لا يجب ان يتاخروا عنهُ وهكذا كانت النساء سببًا لتاخر تقدم الصغار والكبار وما ذلك الامن سوء التربية واطلاق عنان الفطرة التي لا يردها غير لجام الادب الذي يصدر عن جمع المعارف والاداب وربما كان ذلك من الاسباب التي اتت بروح الانشقاق الذي خامر الامة مخامرة سلبت منها ذلك الاتحاد الذي كانت العصبة الدينية المستندة الى العصبة الجنسية تثبتهُ وتوطد اركانهُ ولم تكن بدور من اولئك النساء اللواتي قد سدل الجهل على اعينهنَّ برقع الغباوة الذي لا ترفعهُ غير ايادي المعارف والتربية الحسنة ولذلك كانت ذات صحة حسنة وجسم قوي وهمة نشطها تعود القيام بالاعمال الجسدية والعقلية فكان ورد وجنتيها وردًا قانيًا زاهرًا ذا رونق وطلاوة ترتاح العين الى النظر اليهِ وكان في حركتها وقيامها وقعودها ما يدل على اقدامها ونشاطها بدون ان يضر برزانتها وشهامتها وكان في كلامها ما يدل على معارفها وتعقلها وجودة افكارها التي كان بيان انها كانت متعودة التامل وفض المشاكل والبحث في دقائق الامور وكانت تحب ان ترى الذي تحبهُ وتغار على صوالحهِ مبادرًا الى القيام بحقوق واجباتهِ التي تاتيهِ بنوال المآرب الذي هو ينبوع السعادة والراحة فلو كان حبيبها عبد الرحمن جالسًا بجانبها ورات ان في مبادرتهِ الى القيام بواجباتهِ خيرًا لهُ لحرضتهُ على القيام بها ولو كان دونها خطر كخطر الحروب وكانت لها صديقة من النساء اللواتي انضم رجالهن الى بني العباس وكانت هذه الصديقة من

احسن نساء الشام واعقلهنَّ وكانت ترى محاسن صفات بدور وسجاياها وكثيرًا ما كانت تقول في نفسها ان بدور هي احسن فتاة عند اهل الشام بل عند كل العرب وكانت قد اخبرت زوجها عنها لانها كانت موقنة انهُ ولو حملهُ وصفها لمحاسنها على محبتها وطلب الاقتران بها لا يقدر ان يحظى بها لانها كانت من بنات الخلفاء وهو كان من اتباعهم الذين لا يزوجونهم بناتهم ولا ريب انهُ من اللازم ان لا يزوج الاب ابنتهُ التي يحملها تعقلها على طاعتهِ والانقياد اليهِ الا بمن يكون كفوءًا لها لئلا تصادف ذلاً بعد ان تكون قد تعودت العز وراحة البال لا راحة الجسم حتى اذا كانت المراة كسلانة لا تقوم في بيتها بالاشغال التي لا يهين جسدها القيام بها تلتزم ان تتعب نفسها بالمشي والحركة الغير اللازمة للمحافظة على الصحة التي يكدرها الكسل كل التكدير ولا يخفى ان انشغال البال يضر بالصحة بقدر ما يضرها الكسل اذا لم نقل انهُ يضر بها اكثر ولذلك كان من الشروط اللازمة للمصاهرة ان يكون الصهر كفوءًا للفتاة التي يطلب التزوج بها غير ان كثيرين من اهل العالم القديم والمتوسط والمتاخر والحديث يظنون ان ذلك انما يكون بالحسب وربما كان هذا الاعتقاد الذي كثيرًا ما يكون في الظاهر اعتقادًا وفي الباطن محافظة على عادة مما يحمل كثيرين على ان يغضوا النظر عما لا يلزم ان يغضوا النظر عنهُ ولذلك المقرر في هذا العصران الاهلية هي الكفوءُ وهي تقوم مقام كل تلك العادات التي لم ينحصر ضررها باصحابها ولكنهُ امتد الى الذين طالما رغبوا في ابطالها وكثيرًا ما كان ذلك من الاسباب التي منعت امتداد المصاهرة بين الامة بنوع اوقع خللاً بنسبة القوم الى بعضهم البعض لان المصاهرة هي من اكبر اسباب التكاتف والاتحاد والاتفاق وتركها مما يجعل بعض الامة يبعد عن بعضها الاخر بمرور الزمان ولذلك كان التزوج بالبنات اللواتي لا علاقات وطنية لهن مما يضر جدا بالامة والبلاد وكل من لاحظ اهمية تربية المراة في الولد وانهُ كلما كانت المراة ذات مروَّة وناموس وحب يحملها على ان تغار على ناموسها كانت تربيتها حسنة هذا اذا كان لها من المعارف والتعقل ما يلزم ليمكنها من القيام بحق تلك التربية حتى ان شجاعة الرجال وجبنهم هما صادران عن تربية النساء فان عودنهم وهم صغار الخوف من الحيوانات والظلام والوحدة والطبيب والغول والبعبع والسيف والبندقية وغير ذلك ينطبع فيهم الخوف وهم صغار السن فيكبرون ويعيشون وهم كذلك وكثيرًا ما يحمل الجبن الانسان على ان يضر بنفسهِ وبيلادهِ فان الرجل الجبان هو رجل ناقص لا يستحق ان يعد من الرجال ولكن اذا كانت الوالدة تعود ولدها الجسارة والشجاعة بحيث يعرف ان الظلام انما هو سلب النور وان الغول هو اسم لا يرى البشر مساهُ ولا يضر ولا ينفع وان الطبيب رجل كغيرهِ من الرجال وان السيف حديدة تنفعنا اذا مست الحاجة يكبر جسورًا شجاعًا وربما كان ذلك من الوسائط التي ترتقي بهِ الى اعلى المراتب وحاصل الكلام ان تلك المراة كانت تعرف ان بدور كانت متصفة بكل هذه الصفات الممدوحة وكان اسم المراة سعاد ولما عرفت باسر بدور حزنت جدًّا غير انها قالت لزوجها وكان اسمهُ صابرًا ان السفاح قد اسر بدور وكل نساء بني امية بعد ان قتل رجالهن ونهب قصورهم وقد اخبرتك ان بدور هي من احسن بنات العرب وجمالها جمال ترتاح عين الشباب وعين الكهولة الى النظر اليهِ فان فيهِ من لوائح الانكسار ما يجلب حنو الشبوبية وعنايتها ومن لوائح الشهامة والبسالة والحذق ما يهيج الكهولة ويجلب اعتبارها ولذلك

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم اديب افندي عبد الله اسحق وغيره)

نتيجة الوكالة

مرَّ رجل مدع على اخر جالس في الطريق وبين يديهِ دراهم وكان متفكرًا فقال لهُ المدعي مالي اراك يا ولدي متفكرًا فقال لهُ انني لعبت بالقمار من الصباح الى الان مع ربي الى ان خسرني ما تراهُ امامي من الدراهم وهو الف فرنك وقد بت بحيرة عظيمة لانني لا ارى شخصًا يسوغ لي ان اعطيهُ هذه الدراهم فقال يا ولدي اعطِني اياها فاني وكيل الله في الارض فاعطاهُ الرجل المبلغ وبعد بضع ايام مرَّ ذلك المدعي على الرجل فلما راهُ نهض وامسكهُ قائلًا اعطِني خمسة الاف فرنك فان موكلك خسرهم فابتدأ المدعي يصرخ ولكن عبثًا لان الرجل لم يتركهُ الّا بعد ان قبض الدراهم فذهب وهو يلوم نفسهُ ويلعن الوكالة

الجنون فنون

كان مجنونان في بيت واحد وكان احدهما مجنونًا من زمان قديم والثاني بعدهُ بمدة طويلة وبينما كانا ماشيين في الدار قال احدهما لرفيقهِ انظر يا اخي فانني نظرت على ورق الليمون ابي وامي فقال واعجباهُ ان لي اربعين سنة وانا مجنون ولم انظر امرًا كهذا فجاوبهُ رفيقهُ قائلًا اما علمت يا اخي ان الزمان تبدَّل وان الحديثين الان في الجنون ابرع من القدماء اوما علمت ما قيل ان الجنون فنون

ليلة ليلاء

سافر رجل من بلدهِ ومعهُ حمار وقرد فبات تلك الليلة في البرية وكانت ليلة مبرقة ومرعدة وكان الحمار مستيقظًا خوفًا وفي اواسط الليل راى الحمار ابواب السماء مفتوحة فطلب الى الله ان يجعلهُ ملكًا على بلد صاحبهِ وايقظ بوقتها القرد وقال لهُ قم فان ابواب السماء مفتوحة واطلب من الله امرًا عسى ان تنالهُ فطلب القرد ان يكون وزيرهُ وبعد ذلك ايقظا صاحبهما واخبراهُ بالقصة طالبين منهُ ان يطلب الى الله شيئًا ففكر برهة وقال اللهمَّ اسالك العمى لئلا ارى حماري ملكًا وقردي وزيرًا لهُ

صوت الطنبورة

بينما كان الحراس طائفين في بلدٍ مروا على رجل جالس بجانب دكان وهو يضرب طنبورة بلا وتر فقالوا لهُ ماهذا ياصاح العلك مجنون كيف تضرب بطنبورة ولا يسمع لها صوت فاجاب الرجل نعم ولكن في الغد تسمعون صوتها ففي الغد مرَّ الحراس ايضا بقرب الدكان فوجدوها مسروقة ففكروا برهة وقالوا لقد صدق الرجل في ما قال وبالحقيقة قد سمعنا صوت طنبورتهِ

زوجة حكيمة

سئلت امراة كيف تقدرين دائمًا ان ترضي زوجك وتكتسبي محبتهُ فاجابت بعمل كل ما يرضيهِ وباحتمالي بالصبر كل ما لا يرضيني

مغفل

تلميذ بعد ان صرف مدة في فتح باب مخدعهِ ولم يقدر على ذلك قال تبًا للذي سرق ثقب الغال فيا ليتهُ سرق الغال كلهُ واراحني من هذا العذاب

خادمان

فيما كان خادمان يتكلمان وهما يشربان البيرا عن كرم سيديهما قال احدهما ان سيدي حفظ عيد الميلاد جيدًا جدًا هذه السنة لانهُ كان يذبح ثورًا كل يوم فقال الاخر اسكت يا مسكين فان سيدي كان يذبح ثورًا ونصفًا كل يوم فهو اذًا اكرم من سيدك

الجنان

الجزء الثالث

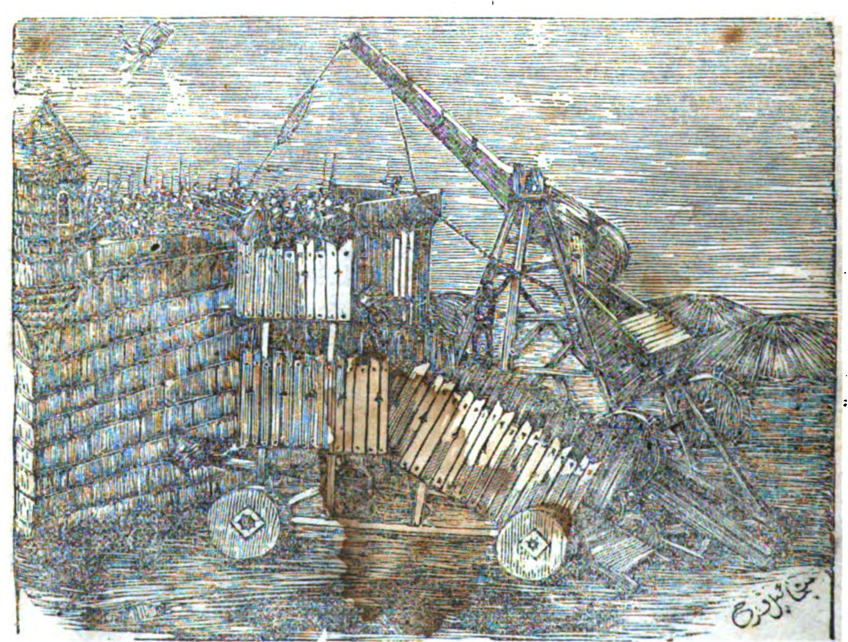
في ١ شباط سنة ١٨٧٢

تنبيه

انّنا لم نقتصر في هذه المرة عن طبع الاخبار السياسية والحل الرياضي لاننا قد عزمنا على عدم ادخالها في الجنان ولكن لانهُ ضاق بنا المقام والسياسة في هذه الايام هي بدون اهمية والتقريرات التاريخية والعلمية هي انفع واكثر فائدة وعلى كل حال سننشر في ما يأتي كل ما نرى انهُ يجمع بين نفع المشتركين ولذتهم

نيران حروب القدماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

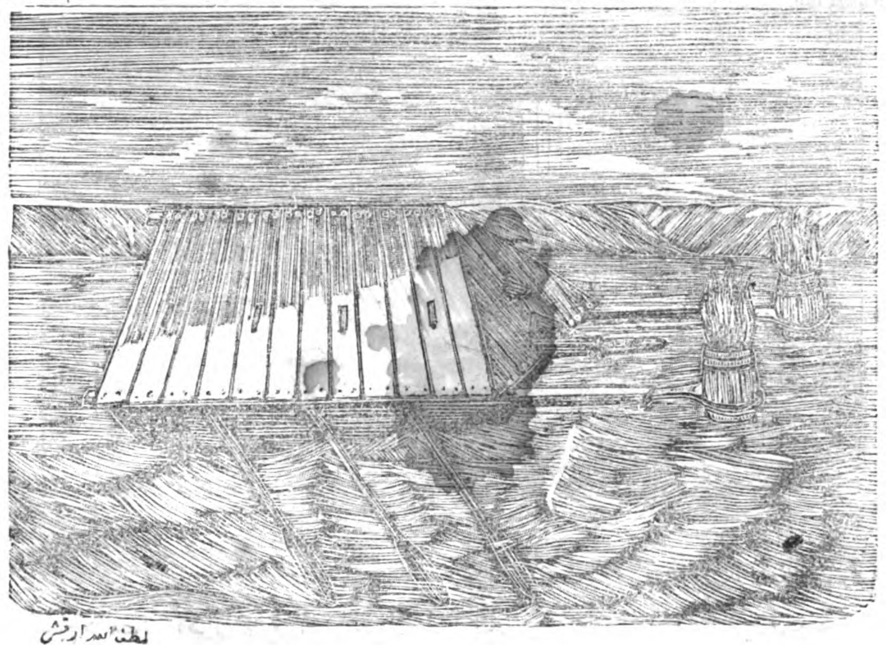


مقلاع النار اليونانية في القرن الثالث عشر (١)

ان الطمع هو مصدر اكثر شرور الدنيا وويلاتها وحسبنا برهاناً ما نقرأهُ في اخبار الامم الماضية ونراهُ في حوادث ايامنا مما يبين ان مطامع الانسان قد حملتهُ في الماضي والحال على البحث عما يمكّنهُ من ان ينزل الضرر بغيرهِ لنوال مآربهِ الصادرة عن الطمع

الخبيث الذي ربما كان قبل ابوينا الاولين على اكل تلك الثمرة الشهية التي اخرجتهما من الفردوس ومنعتهما عن الرجوع اليه ومن اضراره التي لا يقدر بشر ان يبينها الحروب التي خسرت العالم اموالاً وانفساً لا تحصى وكثيراً ما حجبت عن الانسان ما مكنه الزمان من جمعهِ من المعارف والعلوم التي كانت تزيل بعض ظلام الجهل اذا لم تزل اكثره ومن اعجب العجب انصبابه على اختراع كل ما مكنه الزمان والمال والحذق والمعرفة من اختراعهِ لاهلاك غيره تنفيذاً لمطامعهِ وهذا هو الذي يحمر منهُ وجه هذا العصر خجلاً لانهُ يعرف الشر والضرر ولا يتجنبهما وكم من مرة قرانا في الجرائد والكتب خبر اختراع بنادق الابرة والمدافع الراشة والكرات الملكة والمراكب الحديدية وغيرها فما هو ذلك جميعهُ يا ترى الّا من مهالك البشر وميتم الاولاد ومرمل النساء ومخرب العمران او ما هو من اعمال ما اقامة سلفاؤنا لتنفيذ مطامعهم وما هو البارود غير خلف النار اليونانية التي نسميها الحراريق الاكلة وكم من مرة سمعنا عن عجيب مفاعيل تلك النار التي كان يدفعها اهل القرون الماضية على الابنية المنسعة فتحرقها وهي التي كثيراً ما سمعنا انها كانت توقع الويل والارتباك في جيوش كثيرة العدد وان الماء كان يزيد اشتعالها وانهُ لا يطفئها غير الخل او وضعها في الرمل وهذه النار هي التي خلصت القسطنطينية في القرن السابع للميلاد من هجمات سلفائنا العرب الذين ارادوا فتحها وامتدوا بفتوحاتهم في شرقي اوربا كما امتدوا في غربيها وفي ذلك القرن كان ابتدا استنباطها

وانظنون ان اهل القرن الرابع عشر للميلاد اضاعوا كيفية عملها ولم يعدها العالم بعدهم والشاهد عدم وجود مواد بسيطة او مركبة لها من الخاصيات العجيبة ما كان لهذه النار ومع ان كثيرين من كتاب هذا القرن قد بحثوا فيها لم يقفوا على حقيقة واضحة تبين كيفية تركيبها واستعمالها والاتيان بطريق يمكن اهل هذا العصر من ان يعملوا مثلها غير انهم قد وجدوا

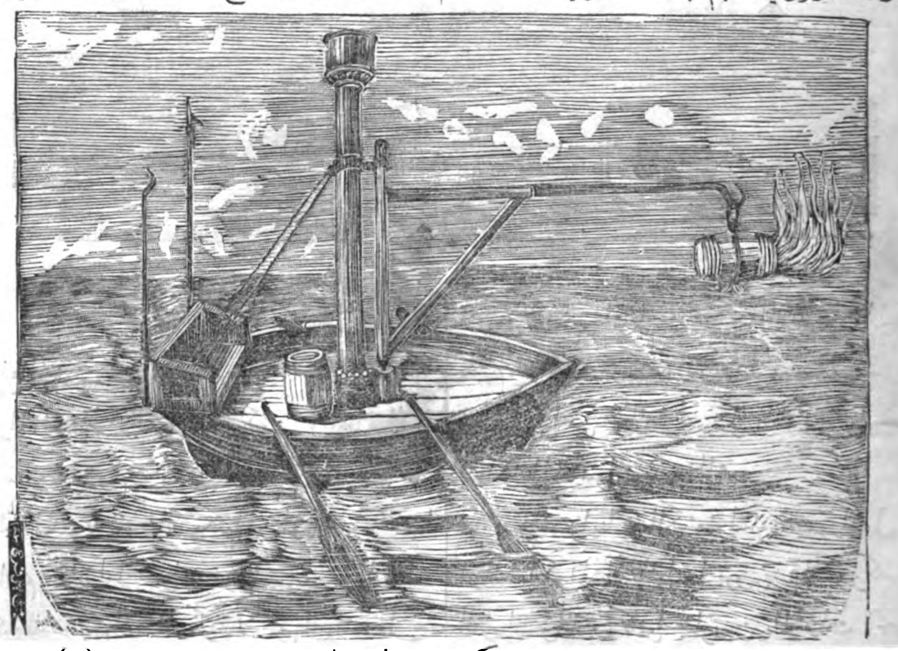


شكل ٢ ذو قرن ناري (٢)

ما يبين الالات التي كان القدماء يستعملونها ليهلكوا بها اعداءهم تبييناً عمومياً لا يدرك الانسان به المرغوب وقد صور القدماء بعض هذه الالات كما يتبين من الصور المطبوعة في هذه الجملة والمنقولة عن كتب المورخين غير ان الصورين القدماء صوروها لتسلية المطالع وليس ليمكنهُ بواسطة الصور من ان يتعلم كيفية عملها كما اننا لا نقدر ان نركن الى كل ما قررهُ الكتّاب القدماء عن مفاعيلها العجيبة حال كوننا لا نقدر ان نقول انها لم تكن ذات مفعول غريب لانهم طالما خلطوا في كتاباتهم الحقائق العلمية بما يعدهُ اهل هذا العصر خرافة لانهُ ما لا تسلم بهِ النواميس الطبيعية ولا تقدر ان تعملهُ القوة البشرية وكثيراً ما ذكر الكتّاب القدماء اي الذين كتبوا قبل الميلاد بان الجنود المحاصرة للقلاع والمهاجمة للمراكب كانت تدنو منها بالالات وتدفع اليها مواد مشتعلة وفي رواية زنوبيا ذكرنا شيئاً ما يتعلق بذلك في خبر حصار تدمر وقد قرروا في كتبهم الجملة الاتية وهي

اذا شئت ان تضرم ناراً لا تطفأ فاخلط خلطاً جيداً زفتاً وكبريتاً وقنباً وقنبيراً وعلكاً واشعلها وادفعها الى كل ما ترغب في احراقهِ فيحترق. انتهت

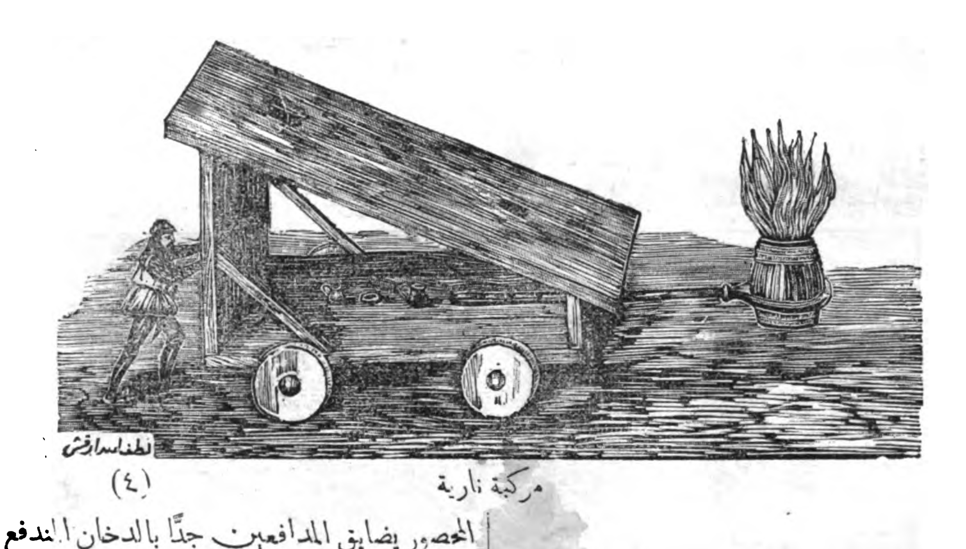
ولا يخفى ان هذه المواد المختلطة هي قابلة الاشتعال كل القبول ولكن ليس فيها من الخاصيات التي نسمع انها كانت للنار اليونانية ولا تشتعل في الماء والظاهر ان اهل شطوط البحر المتوسط الشرقية هم اول من استعمل هذه النار اليونانية هذا اذا لم يكن قد سبقهم الصينيون وغيرهم من الشرقيين اليها كما سبقوهم الى غيرها وعندنا ما يدلنا على كيفية تركيب بعض مواد كان اليونان يستخدمونها ليحرقوا ما لاعدائهم بها وكانوا يضعونها في براميل وكرات وغيرها ويدفعونها على اعدائهم بالالات منها الة المقلاع وهي المصورة في صدر هذه الجملة فكانوا بواسطة الدواليب والحبال يدفعون برميل المواد المشتعلة برفع العمود الطويل الموضوع في صدر الصورة بعد ان يضعوا ذلك البرميل عليهِ فيقع مشتعلاً بين الاعداء وفي النظر



مركب ذو مقلاع ناري (٢)

الى الصورة غنى عن الاسهاب وفي الصورة الثانية المنقولة عن كتاب لانيني من كتب القرن الثالث عشر دلالة على كيفية استخدام النار اليونانية في الحروب البحرية ولا نقدر ان نقف بالنظر الى هذه الصورة على تفاصيل تركيب هذا المركب الناري وكيفية استعماله ولكنها تبين ذلك للقاري بوجه عمومي وتمكنه من ان يرى انهُ مغطى بما يحمي الذين فيهِ من وقع النبال وغيرها عند الصدام وان فيهِ قرناً لينطح مراكب العدو ونيراناً ليحرقها بها كما يتبين من الصورة الثالثة السابقة وهي شكل اخر من المراكب النارية فهو مركب فيهِ الة طويلة فيها برميل من تلك النار المشتعلة فيصير دفع ذلك البرميل بواسطة هذه الالة وان في المركب برميلاً اخر يصير دفعهُ بعد الاول وفي اعلى العمود الموضوع في المركب ما يمكن حارساً من مراقبة الاعداء بدون ان يروهُ ومن ادارة مسير المركب وفي موخرتهِ اسلحة كالحراب يصير استعمالها عندما تمس الحاجة

هذا ولا يخفى ان النار اليونانية لم يكن ضررها محصوراً في اشعال مراكب الاعداء ومهاتهم ومدنهم ولكن كان فيها مواد لها رائحة كريهة جداً مسممة ومهلكة ولذلك كان لا بد لحصول فائدة منها ان تهب الريح الى جهة اعداء الذين كانوا يحاربون بها فكان المحاصر مثلاً يضع حطباً كثيراً امام باب السور او القلعة المحصورة ثم يشعل النار ويضعها في عمود خارج من المركبة كما يتبين من الصورة الرابعة



مركبة نارية (٤)

ويدفع الجنود هذه المركبة من ورائها الى ان يصلوا بالنار الى الحطب المجموع الذي كثيراً ما كانوا يطلونهُ بالزفت وغيرهِ وهم مستترون من سهام الاعداء باعلى المركبة المثقوبة ثقبين ليتمكنوا من ان يروا منها ما امامهم وكثيراً ما كانوا يضعون الجرحى داخل هذه المركبة ليرجعوهم الى المعسكر ولا يخفى ان اشتعال الحطب المجموع اذا هبت الريح الى جهة المكان المحصور يضايق المدافعين جداً بالدخان المندفع عليهم والرائحة الكريهة واللهيب فيمسون لا يقدرون ان يقتربوا من الحائط ليخمدوا النار ويمنعوا هجوم العدو على الاسوار وغير ذلك

وقد رأينا في الكتب القديمة صوراً تدل على ان العساكر المشاة كانوا يحاربون بهذه النار وكذلك الفرسان والذين كانوا يحاربون بالمركبات الحربية وكثيراً ما كان الجنود المشاة والفرسان يشعلون



جندي متقلد سلاحاً نارياً (٥)

مهمات اعدائهم او غير ذلك بالحطب الذي يكونوا قد جمعوهُ في الاماكن المناسبة بواسطة النار التي كانوا يشعلونها ويحملونها على اعمدة كما يتبين من الصورة الخامسة

وقد راينا ايضاً ما يدل على ان الدول كانت تسلح جيوشاً بهذه الاسلحة النارية وذلك عند ما كانوا يرون ان الريح تهب الى جهة اعدائهم فكان الجيش الناري يهجم على عدوه وامامهُ الدخان كانهُ غيوم كثيفة مظلمة فيهِ رائحة ردية جداً وسموم قتالة لا يقدر بشر ان يثبت امامها وكانوا يشعلون النار في مكان لها في راس العمود الذي كان فيهِ حربة قتالة للاستعمال بعد ان تنطفي النار او قبل اذا مست الحاجة وكان الفرسان يسندون اعمدتهم النارية الى حلقة كانوا يضعونها على راس الفرس كما يتبين من الصورة السادسة





فارس متقلد سلاحاً نارياً (٦)

وكان الفارس يتدرع هو وحصانهُ بالحديد ليحمي جسدهُ وحصانهُ من فعل الشرار الذي يرجع الى الفرس والفارس بواسطة سرعة المسير ولو كانت الريح تهب الى امامها ولا يخفى ان المواد المشتعلة في راس عمود محمول لا تبقى مشتعلة مدة طويلة ولذلك

كان لابد من تعديل الزمان المقتضي للدهجمة والهجوم بكل سرعة لئلا تنطفي النار قبل بلوغ المرغوب اما المهجوم عليهم فكانوا يجتهدون في ان يخدعوا المهاجم بالنار بالرجوع الى الوراء لتطول مدة الهجمة وتنطفي النار وقد حدث في بلادنا في القرون المتوسطة ما هو من هذا القبيل في حرب بين صاحب مصر والمغول فان المصريين هجموا بغتة على المغوليين ولكنهم اخطاوا في تعديل الزمان فانطفأت نارهم قبل الوصول الى اعدائهم وعند ذلك امر قائد المغول جنودهُ ان يصادموا المصريين فصادموهم ونيرانهم خامدة وكسروهم وبددوا شملهم

هذا وهو معلوم اننا كثيرًا ما سمعنا ان الماء لم يكن قادرًا ان يطفئ النار اليونانية وهذا الخبر هو ذو اصل لانهُ موكد ان النار اليونانية كانت تشتعل في الماء اذ انهم كانوا يضعون المواد النارية في اناء كروي بحيث كانت تغرق في الماء عند ما كانوا



كرات مشتعلة في المياه (٧)

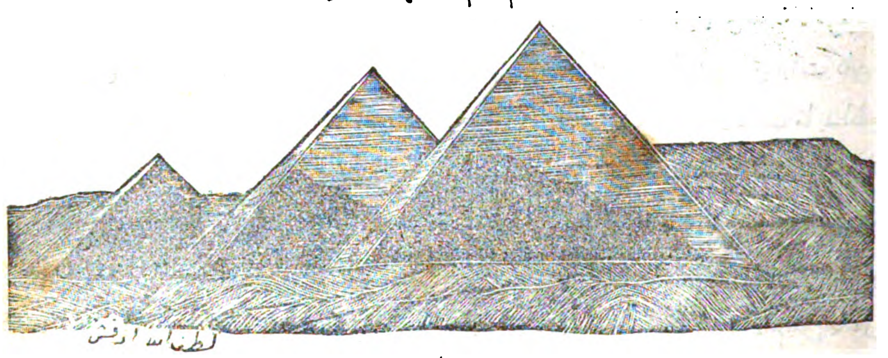
يطرحون كراتها فيها بدون ان تنطفي ثم تصعد على وجه المياه وتنفجر النار منها وتحرق كل ما كانت تصادفهُ من المواد القابلة الاحتراق كما يتبين من الصورة السابعة السابقة

وهو سهل ان يصير لف المواد النارية انما يمكنها من ان تبقى النار مشتعلة مدة قصيرة داخلها ولا يخفى انهُ اذا حاولنا ان نطفي نارًا بماء لا نقدر ان نطفيها اذا كان الماء دون اللازم لان شدة الحرارة تصير الماء بخارًا ويصير تفرق شرار النار بامتداد جواهر الماء الفردية بالحرارة كما اذا نقطنا ماء في لهيب المصباح اما الاشتعال الاعتيادي فانما يكون بالجمع بين المادة القابلة الاحتراق والاوكسجين وهو عنصر الحرارة بواسطة كيماوية تجمع بين النور والحرارة ولذلك لا سبيل الى الوصول الى ذلك بدون الهواء او غيرهِ من المواد المسعفة في الاحتراق اما النار اليونانية فالظاهر انهُ لم يكن فيها شيء مما ياتي بالكمية اللازمة من الاوكسجين فكان لابد لها من ان تستند الى اوكسجين في خارجها ولذلك نرى انهُ لا يمكنها ان تحترق بدون الهواء كما انهُ لا يمكنها ان تحترق وهي تحت المياه الكثيرة التي تبردها اذا بقيت مدة طويلة وهكذا نقدر ان نقول ان الانتقال من عمل النار اليونانية الى عمل البارود واستعمالهُ لم يكن اكتشافًا صار الوصول اليهِ حالًا ولكنهُ كان ينتج شيئًا فشيئًا من وضع الملح المسمى بملح البارود بين مواد النار اليونانية فوجدوا انها تزيد كثيرًا قوة الاحتراق والدفع وكان هذا الملح موجودًا بكثرة في الاماكن التي كانوا يصنعون فيها مواد النار اليونانية والظنون انهم لم يعرفوا قوة انفجارها ودفعها لانهم لم يكونوا يعرفون الكيميا معرفة عملية اما الان فيعرفون ان الذي يجعل البارود يكون شديد الاندفاع هو وجود الاكسجين فيهِ بحيث يكون احتراقهُ غير متوقف

على الهواء والاوكسجين فيهِ متفرق في كل اجزائهِ وهذا مع قرب اجزائهِ بعضها الى البعض الاخر يزيد قوة الدفع وسرعتهُ ومما يستحق الذكر هو انهُ لما كان في نفس البارود من الاكسجين ما يغنيهِ عن الهواء كان الانسان قادرًا ان يضع ذلك الملح في اناء قوي ومحكم السد كالكرات الحديدية الفارغة بحيث يزيد قوة الكرة الموضوع فيها بقوتهِ الدافعة الداخلية والمظنون ان اهل الايام المذكورة كانوا يجهلون هذه الخاصيات غير انهم عرفوا بالاختبار ان في ملح البارود قوة للدفع وتدرجوا الى ان صاروا يدفعون بهِ الحراب والنبال من افواه انية مفتوحة ومن ثم توصلوا الى استعمال المدافع وهكذا نرى ان استنباط البارود لقيام الحروب تم شيئًا فشيئًا ولذلك لا عجب اذا راينا ان اختراعهُ منسوب الى كثيرين وقد قال كاتب فرنساوي انهُ لا يقدر احد ان يسمى مخترع البارود كما انهُ لا يحق لاحد ان يسمى مخترع القوارب

اهرام الدهور

(من قلم سليم افندي البستاني)



اهرام الجيزة

الانسان ابن الحال ومع ذلك يصبو الى النظر الى الماضي ويهتم كل الاهتمام بالمستقبل فكانهُ يرى ارتباطًا بينها يمتد من الماضي ويمر في الحال الى الاستقبال ولما كان المستقبل محجوبًا عنهُ بستار الزمان كان لا بد لهُ من ان يكتفي بما يتيسر الحصول عليهِ من اخبار الماضي والحال ولذلك نراهُ منصبًا على هذين الامرين انصبابًا فوائدهُ كثيرة وارتياحهُ الى الوقوف عليهما شديد حتى انهُ طالما خدع نفسهُ واضاع زمانهُ باستماع اخبار كاذبة اضرارها تفوق كثيرًا منافعها غير انهُ بعد ان ترفع المعرفة عن وجههِ برقع الجهل والغباوة ينفر مما كان يستانس بهِ ويطلب بفروغ صبر حقائق الوقائع ومع ان في اخبار القدماء البالغة الينا من الخرافات ما لا يخفى على المطالع الحاذق لا نقدر ان نقول ان تلك الخرافات هي من الامور الخالية من الفائدة لان لنا فيهِ دليلاً يذهب بنا الى معتقد الامم القديمة وعاداتهم واديانهم وسياستهم وهو ينقف العقل ويروض الفكر ويفتح امام اعيننا من الحقائق ما يمكننا من النظر الى حقائق وقائع دهرنا بحيث نصبح متحصنين بحصون المعارف التي لا تقدر ان تفتحها هجمات جيوش الظلام والخداع والسياسة الفاسدة التي تخدم صوالح السائس دون المسوس ولما كانت اخبار الدهور البالغة الينا في التواريخ المقررة والاثار المنقوشة والمكتوبة ودروج الاقدمين لا تذهب بنا ذهابًا جليًا الى اخبار ابتداء خروج الانسان من حيوة الخشونة الى حيوة التمدن وكان اهتمام التاريخ مصروفًا في تقرير اخبار الامم المتمدنة ودولهم وقوانينهم واديانهم وعاداتهم وكل متعلقاتهم كان لا بد للمورخين

من ان يبتدئوا بالبحث عن الامم التي حازت قصبات السبق في ميدان التمدن ومع ان القدماء اختلفوا في ذلك واهتموا كل الاهتمام بالوصول اليهِ حتى انهُ قيل ان الملك بسامتيخوس من الدولة السادسة والعشرين من ملوك مصر ملك قبل الميلاد بنحو ٦٦٤ سنة رغب في ان يعرف اية امة هي اقدم امم العالم فاتى بطفلين في ساعة ولادتهما واقامهما في بيت وحدهما واقام لهما خادماً راعياً وامرهُ ان لا يلفظ كلمة واحدة على مسمع منهما وان يغذيهما بلبن الماعز فلما بلغ الولدان المذكوران سن ابتداء الاولاد بالتلفظ تقدما ذات يوم الى الراعي وقالا بكوس فبحث بسامتيخوس عن معنى هذه اللفظة فوجد ان معناها في لغة الفريجيين خبز فحكم ان الفريجيين هم من الامم الذين كانوا يقطنون اسيا الصغرى اقدم الامم ولا يخفى ان هذا الحكم مبني على برهان ضعيف لو لم يقررهُ هيرودس ابو المورخين لما استحق الذكر ولما كانت اخبار القدماء المتعلقة بذلك مشوشة جدًّا كان لا بد من ان نبحث في غيرها للوصول الى المرغوب وبما ان اثار القوم تدل عليهم دلالة اصدق واوضح من غيرها نقول ان اثار المصريين تبين باجلى بيان ان الامة المصرية هي اقدم امم العالم واقدم من الاثوريين المعروفين بالبابليين غير انهُ ما من شيء من تلك الاثار القديمة في مصر وفي بابل ونينوى يدل على ان اهل تلك الازمان كانوا اطول اجساداً واضخم من اهل عصرنا لان ابواب بيوتهم ونوافذها والتصاوير المنقوشة على اثارهم تبرهن ان هذا الاعتقاد انما هو خرافة وان القدماء كانوا مثلنا وكانوا يحبون ان يشيدوا الابنية الكبيرة الحجارة والمرتفعة الاعمدة اظهاراً لقوتهم واقتدارهم وثروتهم وليس لمناسبة اجسادهم وان رفع تلك الاثقال كان بواسطة الالات التي استنبطوها بالحذق وليس بقوة بشرية غير اعتيادية والذي كان يحملهم على ذلك كان يحملهم على ان ينحتوا تماثيل لملوكهم مرتفعة وكبيرة جدًّا كالتمثال الذي رفعوهُ لرمسيس الثاني من الدولة التاسعة عشرة التي ابتدات قبل الميلاد ١٤٦٠ او ١٤٢٤ سنة وكان علوهُ ستين قدماً ولا يخفى ان الانسان عندما يمعن في قدمية المصريين وتمدنهم وتقدمهم يمسي في عجب ودهشة لاننا اذا قطعنا النظر عن التواريخ التي بلغها الكهنة لهيرودس المذكور وعما قررهُ مانيثو وغيرهُ ما يدل على ان الدولة الاولى التي تولت مصر كانت قبل الميلاد باحد عشر الف سنة او بخمسة الاف سنة نرى بواسطة الاثار والكتابات المقررة في البابيروس (وهو ورق نبات كان يكتب عليهِ المصريون القدماء) وغير ذلك ما يدلنا على ان مدينة مفيمس التي كانت عاصمة مملكة مصر الوسطى ومبنية على بعد نحو عشرة اميال لجهة الجنوب من مصر القاهرة كانت ذات قدر وشان وثروة ونظام قبل الميلاد باكثر من ٢٧٠٠ سنة اذا لم نقل كما قال بعض المورخين قبلهُ بنحو ٣٦٤٣ وكما قال غيرهم ان منذ الملك الاول من البشر الذي ملك فيها كان قبل الميلاد بنحو ٣٨٩٣ سنة وكانت في ذلك الزمان مدينة كبيرة محورها نحو ١٧ ميلاً والظاهر ان مدينة زنس المعروفة باسم ابيدوس من الصعيد كانت مبنية قبلها فان كان الانسان قد وصل الى درجة عليا من التمدن بحيث شيد المدن واقام الزراعة والصناعة والتجارة قبل المسيح بنحو ثلثة الاف سنة اذا لم نقل اكثر فكم من السنين صرفوا قبل ان تمكنوا من الوصول الى ما وصلوا اليهِ حينئذٍ والشواهد على تمدنهم وتقدمهم كثيرة فانهم اقاموا الهياكل التي تفوق كل ابنية هذا العصر قبل المسيح باكثر من ١٧ قرناً واقاموا الاهرام قبلهُ باكثر من ٣٢ قرناً وكانوا يعرفون الكتابة حتى ان ختم الملكة تايا امراة الملك

امنوفس الثالث هو في قاعة الاثار المصرية القديمة في قصر الفاتيكان في رومية وهذا يبرهن ان صناعة حفر الجواهر وتحسينها كانت معروفة عندهم قبل المسيح باكثر من ١٥ قرناً والمظنون انهُ لو لم تُدرَس اكثر اثارهم لوجدنا من ذلك وغيرهِ ما يبين انهم عرفوا هذه الصناعة وغيرها قبل ذلك بزمان طويل ومن دلايل قدمها اسمها وهو مصر ويقال بتاكيد ان اصلهُ مازور وهو اسم احد اولاد حام بن نوح عليهِ السلام وان التوراة ذكرت هذه البلاد باسم مزرايم وهو مثنى مزر دلالة على ان البلاد كانت مقسومة الى قسمين مصر العليا والسفلى وحاصل الكلام انهُ مقرران مصر هي اقدم البلدان تمدناً اذا لم نقل سكاناً وكفانا برهاناً الاثار لان الكتابات المتعلقة باسمها وقدميتها ثابتة وتقودنا الى ما لانحب ان ننقاد اليهِ ولاعجب فان مناخ البلاد نعم المناخ فلها شتاء بدون تكديرات المطر وربيع لايحاكيهِ ربيع وهواؤها ناشف وماؤها جيد وبالجملة نقول انها تستحق ان تكون جنة ابوينا الاولين وكان اليونان يسمونها هبة النيل لانها لولا النيل الذي يجري فيها ويسقيها لكانت بلقعاً صلقعاً قفراً كالقفار التي على شرقها وغربها وفيضانهُ ياتيها بالتراب الذي يجمعهُ وهو يجري في مجراهُ الطويل من بحيرة فيكتوريا نيانزا التي كشفت موخراً عند خط الاستواء وعرف انها ينبوعهُ الى البحر المتوسط مسافة نحو ٣ الاف ميل وضيق المقام لايسمح لنا ان نذكر كل الانهر التي تجتمع معاً من ينابيع كثيرة وتنضم الى النهر الاصلي المسمى النيل وغير ذلك غير اننا نقول ان التراب الذي يتركهُ النيل في مصر في كل مائة سنة هو اربعة قراريط ونصف قيراط وقد قاس المورخون هذه الزيادة عند السلالة الاولى فوجدوا باجتماع التراب حول الاثار القديمة ان اجتماعهُ هناك كان نحو تسع اقدام سنة

١٧٠٠ قبل الميلاد و٧ في ثبز وهي ثبة واقل في مصر السفلى وان كثر الفيضان يغرق النهر البلاد ويخرب القرى وان قل عن الاعتدال تقصر المياه عن الوصول الى مقاطعات كثيرة فتمسي في ضيق وجوع فهذه هي البلاد التي في مراجعة رسم الارض غنى عن الاسهاب فيها وهذه هي هبة النيل التي تفتقر الى عناية حكامها بقدر افتقارها الى ماء نيلها لانهُ كلما كثرت ترعها واقنيتها ومجاريها كل ما اتسعت الاراضي التي تصلح للزراعة فيها وهذا هو الذي يحمل حضرة خديويها اسمعيل باشا على اجراء ما نراهُ مهتماً باجرائهِ فيها قاطعاً النظر عن الصعوبات الكثيرة التي تحول دونهُ ودون المرغوب فنراهُ مهتماً بالمشروعات الادبية والمادية الجديدة ليلاً ونهاراً ولا يخفى انهُ ليس من متعلقات هذا المقام الكلام عما يتعلق بذلك اذ المقصود مجرد تقرير التاريخ القديم غير انهُ ما الفائدة من التاريخ اذا لم نتعلم منهُ بغيرنا مجانبة ما ينبغي ان نجتنبهُ واجراء ما يفيدنا اجراؤهُ ولما كان فيضان النيل وترتيبهُ وتوزيعهُ من الامور التي اهتم بها كل الاهتمام اعظم الملوك القدماء في مصر كرامسز الثاني الذي شرع في فتح البرزخ ليصل البحر الاحمر بالبحر المتوسط كما وصلهُ الفرنساويون في ايام العائلة المحمدية المصرية ولكن بدون ان يتممهُ لاهو ولا خلفاوهُ كان لابد من ان نقرر ذلك اظهاراً لفضل حضرة اسمعيل باشا واعوانهِ الكرام ولاهمية العمل الذي اشتغل فيهِ بحيث يلزم ان يصير تضحية غير صوالح لهُ وهذا يحمل اهالي شمالي سورية على ان ينظروا الى سوء حالهم نظراً لتغاضيهم عن الاهتمام بصوالحهم لانهُ ما من بلاد تشبه النيل اكثر من البلاد الواقعة بين النهرين من بلادنا وبفتح الترع والاقنية والمجاري فيها تصير كمصر في الخصب ومع انهُ ربما كانت سميراميس ملكة بابل القديمة اسما لمسميات

كثيرة او لغير مسمى لا نقدر ان نتقل الى موضوع اخر بدون ان نقول انها صيرت بلادها جنة ومعدن ذهب بفتح الترع وتوصيل المياه بالمجاري والالات الى الاماكن المحتاجة اليها ولم تكتف مصر باذاعة التمدن والمعارف والصناعة في بلادها وفي البلدان التي فتحتها وهي من حدودها الى حدود الابحر الفاصلة بين اسيا واوربا اذا لم تتنقل الى بحرها ولكنها ارسلت من ذلك التمدن والصناعة وغيرها ما يقال انهُ دخل بلاد اليونان بواسطة سكروبس المصري الذي اتى اتيكا من بلاد اليونان ودانيوس شقيق الملك ايجبتوس المصري الذي هرب ببناته الخمسين من اضطهادا بناء اخيهِ الخمسين واتى شطوط المورة واسس فيها اراكوس وسمى الاهالي داناي وهو الاسم الذي يسميهم هوماروس الشاعر اليوناني بهِ كما انهُ قد تبين انهُ امتدت لهم علاقات بين كريت ومصر في تلك الازمان وهكذا نرى ان المصريين نشروا التمدن الشرقي في كل العالم ومن يا ترى يقدر ان يقول ان اولئك المصريين الذين افتخرت الدنيا بهم ولا تزال تفتخر بآثارهم بعدهم ليسوا من جنسنا نحن العرب والفينيقيين فان المورخ مانيثوا المصري الذي كان رئيس كهنة للمصريين في مدينة هاليبولس المساة ربي وفي العبراني بيت شمس واسمها الان مطرية قبل الميلاد بنحو ٤٠٣ سنوات قد قال ان ملوك المصريين القدماء الرعاة هم من العرب والفينيقيين وقد صادق على قولهِ الاخير مستربول وهو من مورخي هذا القرن ولا يخفى ان بين المصريين وبيننا نحن مشابهة في الجمجمة وغير ذلك والموميات والصور المصورة على الاثار تدل على ان المصريين القدماء يشابهون كل المشابهة مصريي هذا العصر مع انهم قد اختلطوا مع اليونان ومع العرب ولكن الظاهر ان القليلين يضيعون في الاكثرية فان الفاتحين يكونون اقل من المفتوحة بلادهم والمشابهة

بين مصريين هذا العصر والقدماء تبين ان التغيير القليل الذي طرا على هيئة العرب الذين اتوا مصر في الازمنة القديمة هو نفس الذي طرأ عليهم عند ما فتحوها ودخلوها في القرون المتوسطة وعند ما اتيت مصر منذ بضع اشهر رايت الذين يفرجون الناس على الاهرام وهم من البدو وسمعت انهم سكنوا البلاد منذ عهد المرحوم محمد علي باشا ومع ان المدة قصيرة قد اثر فيهم المناخ تاثيرًا واضحًا وحاصل الكلام اننا لا نحاول الافتخار بقدميتنا وفضلنا على الدنيا عندما نقول ان المصريين القدماء نشروا في العالم تمدنهم ومعارفهم وكل ما يعد من اسباب التقدم بفتح البلدان والاختلاط بشعوبها وجيرانها ولكننا نحب ان نقنع انفسنا باننا نحن الامة الشرقية اي العربية والفينيقية (والظاهر ان الاصل واحد سامي) التي جرى منهـا التمدن في القرون القديمة جدًّا وحفظت العلم للعالم في القرون المتوسطة ونشرت كل ما كان قد وصل اليها من مصر عن طريق اليونان من اسباب التمدن في العالم هي الامة التي نخاطبها الان وانها عوضًا عن ان تضعف بمرور الزمان قد قويت ماديًّا باختلاطها مع السريان والعبرانيين والعثمانيين وغيرهم ولذلك لا يصعب عليها ان تعزز نفسها بالاجتهاد والكد بدون تغيير لغتها التي طالما قال الجهال الذين لا يعرفون حقايق الامور ان لغتنا غير متمدنة ولذلك لا نقدر ان نتمدن في هذا العصر بدون تمدنها والعياذ بالله من جهلهم وكسلهم ولما كانت مصر هي الام الاولية كان من واجبات اهاليها ان ينبذوا عنهم كل ما يوخر التقدم والتمدن من التمسك بالعادات القديمة التي ابطالها يسهل سبل التقدم ولا يخل بالدين وان يتلقوا بالشكر والممنونية الاعمال العظيمة التي قد رايت منها بعيني في مصر واشهد بانها قادرة ان ترجع بالبلاد شيئًا فشيئًا الى ما قد فقدتهُ فانها ما اثر زراعية وصناعية

وتجارية وفي صدرها جميعها المآثر العلمية للذكور وللاناث ولم يكتف حضرة اسمعيل باشا بذلك ولكنه لا ينفك عن اسعاف اهل المعارف الجغرافية والتاريخية في الوصول الى الحقايق التي يرغبون في الوصول اليها بارسال قوم الى الداخلية في بلاد السودان وبالبحث عن الآثار المثبتة للتقريرات التاريخية الصحيحة والظاهر ان المصريين كانوا يختلطون بالزواج بالحبش والسودان والشواهد الصور المرسومة على الآثار منها صورة امراة من امرائي امنوفس الاول والظاهر من الموميات وهي اجساد الموتى المحنطة ان طول اهل مصر القدماء لم يكن اكثر من خمس اقدام ونصف قدم ان لغة الاقباط في مصر هي بقايا اللغة المصرية القديمة اما كتابتها فمختلفة عن كتابتهم فانهم قد اقتبسوا الاحرف اليونانية خلا خمسة من احرفهم وانها قديمة وهي ذات الفاظ تختلف عن الالفاظ اليونانية وقد نشرنا جملة في اصل الكتابة في الجزء الاخير من السنة الثانية من سني الجنان. مع صورها ومع ذلك سننشر ان شاء الله جملة اخرى في الكتابة المصرية في ما ياتي ونجتهد ان تكون اكثر وضوحا واكثر تبيانا من الجملة الماضية ومن الامور التي يجب الانسان ان يبحث فيها ويطلع على حقائقها اديان هذه الامة العظيمة التي عظمتها بين امم العالم وقدميتها تحاكي عظمة اهرامها وقدميتها ولذلك قد سمينا هذه الجملة اهرام الدهور راي انها تبحث عن امة عظيمة وقديمة تحاكي في ذلك عظمة الاهرام وقدميتها بالنسبة الى غيرها من الابنية لان المظنون انها وان امست بمرور الدهور تعبد الحيوانات والاوثان لا نقدر ان نقول ان اصل الدين عندها وقاعدته كان باطلا ودنيا كالفروع التي نمت منه ومع ذلك يصعب علينا ان نصل الى اصل حسن روحي لان المورخين والآثار لا تاتي بما يظهر الامر اظهارا جليا غير انه قد اجمع القوم على ان المصريين كانوا يعتقدون بانه قبل ان ابتدا البشر ان يحكموا مصر كان يحكمها الالهة الكبار والصغار والذين هم دونهم من ارواح الموتى وغيرهم وحكموها زمانا طويلا قال مانيثو المورخ انه ربما كان ذلك الزمان ٢٥٩٠٠ سنة والظاهر ان اساس دينهم كان مبنيا على ذلك فانهم كانوا يعتقدون بان ارادة الاله الواحد الاحد هي التي خلقت العوالم وحكمتها فكانوا يعبدون هذا الاله عبادة وقار واحترام بدون ان يقيموا له صنما او تمثالا غير انهم كانوا يعددون هذا الاله بالنظر الى اعماله المتعلقة بالامور العقلية والادبية والمادية فكانوا يخصصون كاليونان وغيرهم لكل شيء من ذلك الها يسوسه ويحكمه ويتولى امره وهكذا كانت الديانة المصرية محتوية على اكثر طقوس اديان امم العالم القديم وغيرهم والهتهم وعباداتهم وجمعوا بين الدين الذي يسوغ ان يقال انه قريب من الدين الروحي وبين ادنى نوع من العبادات فانهم عبدوا الاجرام السموية والعناصر والحيوانات ولا عجب من امتداد الاعتقادات المصرية وطقوسها لانه كلما عظم شان الامة ووسعت دائرة ممالكها وامتدت علاقاتها التجارية وغيرها امتدت عاداتها وادبانها وعلومها على ان التعجب من تمكن الكهنة عندهم من ان يخدعوا الشعب ويحملوه من الاثقال الدينية الباطلة ما حملوه اياه مع انه كان على ما كان عليه من المعرفة والتمدن والحذق والدراية حتى ان الاجانب كانوا يندهشون كل الاندهاش عند ما كانوا يدخلون البلاد ويرون الاحترام الذي كان المصريون يحترمون به الهتهم الحيوانية التي كانت تشخص الهتهم الغير المنظورة وقد فاقوا في ذلك اليونان الذين كانوا يرمزون بالحيوانات على الهتهم الغير المنظورة كرمزهم بالنسر على جوبتر كبير الالهة عندهم وبالغراب على ابولو غير انهم لم يعبدوا هذه الطيور ولا ادخلوها هياكلهم ليقيموا لها طقوسا كما

كان يفعل المصريون القدماء حتى ان اجناس كثيرة من الحيوانات كانت مكرمة كلها عندهم وكانوا يعفون قطعانا كاملة من الخدمة و يتركونها ترعى في الرياض والمروج المختصة بالهياكل وكان للمصريين الهة عمومية وخصوصية فكانوا جميعهم يعبدون العمومية اما الخصوصية فكان اهل مقاطعة يعبدونها دون غيرهم وكذلك كانت عبادة الحيوانات التي كانت تشخصها وكان العجول والكلاب والهررة والبازي ونوع او اكثر من السمك من الحيوانات التي كان يعبدها كل المصريين وفي ايام الملك الثاني من الدولة الثانية التي ابتدا حكمها في القرن الرابع والعشرين قبل المسيح اله المصريون العجل ابس في ممفس والعجل منفس في مدينة هيليوبولس وهي مطرية والتيس مندس في مدينة مندس وكان لكل من هذه والحيوانات خدام وخادمات يعيشون من مداخيل الاوقاف ومن عطايا الاهالي فكانوا ينذرون لها عند المرض والخطر والاحتياج وغيرذلك وكانت الهياكل من احسن الابنية واكثرها اتقانا فكانت فيها اعمدة وبلاط ونقوش وغيرذلك ما يصعب وصفه غير انه لو دخلها متفرج لضحك حتى استلقى على ظهره فانه لا يرى وراء الستار على الطنافس والفروشات الثمينة غير هراو تمساح او حية او غيرها وهكذا نرى الهم يقيم في احسن الاماكن متنعما اكثر من الملوك وما هو الا حيوان وقد قال يودورس المورخ ان هياكل المصريين هي جميلة جدا غير انه ليس فيها غير سعدان او بازي او تيس او هر وما اشبه ذلك وكانوا يقدمون لها احسن الماكل والاطياب وكانوا يغسلونها وكان الذين يخدمونها يفتخرون جدا بخدمتهم ويلبسون ما يدل عليها وعند موت احدها كانوا يحنطونها ويدفنونها في مكان مقدس مخصوص وكانوا يحنطون اكثر الحيوانات والطيور التي كانت تموت وقد وجد الباحثون ملايين من مومياتها في مدافنها وهي من اكثر من خمسين جنسا من الحيوانات والمستغرب تمكنهم من وجود مواد كافية من مواد التحنيط للقيام بتحنيط عدد يكاد لا يحصى من الحيوانات ولولا خداع الكهنة وجهل الشعب للحقايق الدينية لما حملوا الاثقال والمصاريف اللازمة لذلك حتى انهم كانوا يحدون ويحزنون عندما كان يموت هر في بيت من بيوتهم فكانوا ينصون شعور حواجبهم علامة للحداد وعند موت كلب كانوا ينصون شعر الراس والبدن واذا قتل احدهم حيوانا منها عمدا كان يقاص بالقتل واذا قتلها خطا كان الكهنة يعينون قصاصة بحسب معرفتهم ومن قتل بازيا وغيره من الحيوانات العمومية عمدا او خطا كان يقتل حتى ان الجمهور الهائج لم يكن يصطبر حتى يحكم على القاتل شرعا بالقتل ولكنه كان يقتله حالا والذي كان يرى حيوانا من هذه الحيوانات المقدسة عنده ميتا كان يقف بعيدا نائحا وباكيا وموكدا بانه وجده ميتا ولو اراد الملك ان يخلص القاتل لقصر دون مرغوبه وقد شاهد ديودوروس المورخ حادثة من هذه الحوادث بعينه وكانوا يقيمون لها تماثيل من حجارة ومن غيرها كبيرة جدا وصغيرة ومنها ثمينة ومنها رخيصة



تمثال العجل ابس

وكانوا يعتقدون ان آبتاه هو الاله الخالق وهو

اول من حكم من الهتهم وهو مشخص كل القوات النيرانية وثانيهِ را وهو الشمس وثالثهُ آكاثو ديمون وكانوا يرمزون اليهِ بالقارب والافعى و يعتقدون انهُ ينبوع الحيوة الصادرة من الماء والرابع هوسب مشخص الزمان وكانوا يعتقدون انهُ يحول دون القوات الخالقة والعنصرية وبين القوات التي كانت تحكم الارض وهي اولاد سب ونتب واسماؤُها اوزيرس اله الخير وايسيس امرانهُ واربورس ونبثس وست وهو تيفون اله الشر وكانوا يعتقدون ان اله الشر غالب اله الخير وغلبهُ مدة ثم انتصر عليهِ اله الخير وقد قرر كهنتهم الذين كانوا يهتمون كل الاهتمام في ما يتعلق باذاعة الخرافات والاعتقادات التي تحمل الامة على الخوف والالتجاء الى تلك الالهة الكاذبة بواسطتهم وقد قال قوم ان هولاء الالهة كانوا من الرجال الذين اشتهروا فالهتهم الكهنة وعينت لكل منهم عملاً فمنهم من كان للشر ومنهم من كان للخير وغيرهم للحرب وغير ذلك وقال اخرون ان الاصل واحد وكانت الكهنة تعددهم بحسب الاقتضاء لتكثير وسائط المداخيل واهمية العمل ومن اغرب اعمالهم تاليه

ملك يقدم هدية للالهة والملكة نسعفة حاملة شيئين فيهما رمز ديني

الحيوانات فاقاموا عجلاً يشخص لهم اوزيرس اله الخير وعبدوهُ وكان اعظم العجول المشخصة لاوزيرس ابس المطبوعة صورتهُ اعلاهُ وكان كل المصريين يعبدونهُ ويقدمون لهُ الهدايا والذبائح

ومن تدقيق النظر في الصورة المطبوعة في الوجه السابق تتبين العلامات التي كانت تشير الى ان العجل هو من العجول التي يسوغ ان يصير تاليهها عندهم وكانوا يعتقدون ان الثور هو تمثال جميل لروح الله الخير وان اباهُ هو برق يرسل من السماء وان امهُ لاتلد غيرهُ وانهُ اله وكان يقيمون لهُ اعيادًا واذا مات قبل ان يبلغ ٢٥ سنة كانوا يحنطونهُ ويطيبونهُ ويضعون جثتهُ في محل جميل منحوت مخصوص بالالهة وكانوا يدفنونهُ بكل احتفال وقد قال ديودوروس ان المصريين كانوا يعتقدون ان روح اوزيرس تقمصت الى جسد عجل واقام فيهِ قرونًا مظهرًا نفسهُ للبشر بهيئة عجل واذا عاش اكثر من ٢٥ سنة الهًا كانوا يغرقونهُ فانهُ لم يكن جايزًا عندهم ان يتاله اكثر من ذلك ثم يدفنونهُ بعد ان يحنطوهُ كالاول وبعد ذلك يفتشون على عجل مطابقة علاماتهُ لوصف كتبهم ليقيموهُ مقامهُ ولو اردنا ان نقرر كل ما يتعلق بذلك لضاق بنا المقام غير ان ما قررناهُ يكفي ليبين الاعتقادات القديمة وانهُ لاعذر لنا الان اذا تاخرنا عن التقدم لاننا نرى بالتاريخ انهُ مع ان الامة المصرية التي قطنت بلاد مصر وحكمت بلادنا وربما كانت من جنسنا بلغت ما بلغت مع انها كانت خاضعة لكهنة كان ديدنهم تخويف الامة وسدل ستار بين عينيها وبين النور لئلا تتمكن من النظر الى خداعهم واكاذيبهم التي مصدرها حب المال والمجد فانهم غشوا الامة وخدعوها وعلموها ان ذلك العجل وغيرهُ من الحيوانات كانت الهة وانهُ اذا قدم انسان طعامًا للعجل فاكلهُ بدون تردد كان ذلك اشارة الى توفيقهِ في العمل الذي يستشيرهُ بهِ بهذا

الامتحان الى غير ذلك مما لا نقدر الان ان نبينهُ حتى
انهم كانوا يحملون الامة اثقالاً مالية كثيرة للقيام
باعياد الحيوانات وطقوسها وجنازاتها وتنصيبها وملابسها
وغير ذلك والمظنون انهُ لو صرف المصريون
الاموال التي صرفوها في هذا السبيل في سبيل نجاح
البلاد لجمعوا فوق تمدنهم تمدناً اخر ولكن الظاهر ان
الاله الواحد الاحد قد قدَّر على اكثر البشر احتمال
اثقال لا فائدة لهم منها وكفانا برهاناً الاثقال التي
يحملها اهل الهند وغيرهم وقد حملها اهل مصر وغيرها
من عبادة صنعة ايديهم بحيث امسوا يعتقدون ان
تلك المخلوقات تصنع المعجزات والعجائب وانها قادرة
على ان تشفيهم وتسعدهم وكفانا برهاناً صنم ممنون
المصري

صنم ممنون اله من الهة المصريين

وكان يعتقد المصريون ان هذا الاله المغني هو
ابن الصباح لانهم كانوا يعتقدون انهُ كل ما اشرقت
الشمس وارسلت اشعتها الى هذا الصنم المقام امام هيكل
عظيم بالقرب من مدينة ثيبز كان يغني باصوات موسيقية
وعلوهُ مع قاعدتهِ ٦٠ قدماً وعرض كتفيهِ ١٨ قدماً
و٣ قراريط ومن اعلى الكتف الى الكوع ١٦ قدماً
و٦ قراريط ومن اعلى راسهِ الى اعلى كتفهِ ١٠ اقدام
و٦ قراريط وهذا كافٍ ليبين كبرهُ ومع ان مرور
الزمان وايادي البشر قد اضرت بهِ وكسرت بعضهُ
وغيرت هيئتهُ لا يقدر الانسان ان ينظر اليهِ بدون
ان يتعجب من كبرهِ ويخاف من هيئتهِ التي انما تحمل
الانسان على الاندهاش عند ما يقابل بين حسن
صناعة اولئك القوم واتقانها وتمدنهم ومعارفهم وبين
جهلهم الديني وكان يظن البعض ان ما كان يجعلهُ يصوت
عند طلوع الشمس هو سبب طبيعي كالذي كثيرًا ما
ينتج عن مرور الرياح في صخور مثقبة ذات هيئات
مخصوصة غير ان الامتحان بين ان مصدر ذلك الصوت
انما هو كذب الكهنة ونفاقهم فان السار كاردنر ولكنسون
الانكليزي وجد في حضن هذا الصنم حجرًا اذا ضربهُ
الانسان يرن كالنحاس وهو موضوع في مكان يقدر
الكاهن ان يختبئ فيهِ ويضربهُ منهُ وهكذا نرى ان
اكاذيب اولئك الكهنة بقيت مستترة اكثر من ٣
الاف سنة حتى اتى ولكنسون وبينها ومما يوكد ان
المصريين كانوا منقادين انقياداً اعمى الى خدمة دينهم
حملهم في اوقات مخصوصة اذا لم نقل في اكثر الاوقات
على ان يوقعوا الضرر بانفسهم طلباً للثواب والراحة
والسعادة التي كانت الكهنة تحرضهم على طلبها تنفيذًا
لماربهم المبنية على الطمع الخبيث اي الذي ينظر الى
تنفيذ غايات صاحبهِ بدون مراعاة صوالح الغير او
مجانبة ضررهم وكذلك ما نراهُ من اعتنائهم بتحنيط اجساد
الموتى وبناء الاهرام قبورًا للملوك والامراء والاغنياء
منهم وهذه الاهرام هي من اشهر ابنية العالم ومن غرائب
اعمال الدنيا القديمة وقد طبعنا صورتها في صدر هذه
الجملة غير ان الذي لم يرها لا يقدر ان يتصور عظمها

وارتفاعها والتاثير الذي لمنظرها في من يراها عن بعد وقرب اما باني اهرام الجيزة فهو شوبس او سوفيس واخوهُ سا نسوفس قبل الميلاد باربعة وعشرين قرناً والموكد الان انها كانت مدافن للملوك واكبر الاهرام اهرام الجيزة الثلاثة واولها اعظمها كما يتضح من الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة وهو مبني على شكل المخروط وقد فعلت فيهِ الازمان وازالت استواء حيطانهِ اما محيط قاعدتهِ فكان ٧٥٦ قدماً وعلوهُ ٤٨٠ قدماً و٩ قراريط اما الان فالاول ٧٣٢ قدماً والثاني ٤٦٠ وكانت مساحة قاعدتهِ المربعة ٥٧١٥٣٦ من الاقدام وكلهُ محتوٍ على ٩٠ مليون قدم مربع من البناء ثقلها نحو ٦٣١٦٠٠٠ طولونانة ولا يخفى ان العقل يكاد يقصر عن ادراك حقيقة هذه الاعداد واعتناء هولاء الملوك ببناء هذه الابنية العظيمة يدل على ان دينهم كان يعدهم بابدية ذات اهمية بعد ان ينفصلوا عن الاجساد البشرية وينضموا الى الههم الواحد الذي كانوا يعتقدون ان الابرار ينضمون اليهِ في امنتي وهي سماء المخلصين الواقعة عند مغيب الشمس وكونها في الجهة الغربية حملهم على بناء الاهرام في الجهة الغربية من النيل والاهرام القليلة التي بنوها في شرقيهِ انما بنيت هناك طلباً لتسهيلات مكانية وسياتي ذكر اعتقاداتهم وطقوسهم ان شاء الله ولو اردنا ان نصف الاهرام وما فيها من النقوش وكيفية مداخلها ومخادعها الصغيرة وما زعمهُ البعض من انها مراصد واصول للمقاييس او غير ذلك لاقتضى لنا مجلدات غير ان هذه الاهرام تحملنا على ان نرى الفرق بين الاحكام العادلة المتمدنة وبين الدول الظالمة التي تفضل الصالح الخصوصي على الصوالح الخصوصية ولا ريب ان كل من وقف بالقرب من ذلك الجبل المبني ونظر الى اعلاهُ يقول مدهشاً ما اجهل الذين بنوهُ وما اجهل الملك شوبس الذي يقال انهُ ابطل كل الاعمال العمومية لقيام هذا الهرم نفسهِ وانهُ كان يلزم مائة الف فاعل ان يشتغلوا فيهِ ثلثة اشهر ثم يذهبوا فياتي غيرهم وانهُ التزم ان يمهد طريقاً طولها ٣ الاف قدم وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٤٨ قدماً وانهُ صرف ١٠ سنوات في تمهيدها لياتي بحجارة الاهرام من الصعيد ولا يخفى انهُ بين هذه الطريق التي مهدها شوبس وهو سوفس وبين التي قد امر بقيامها حضرة اسمعيل باشا خديوي مصر بون عظيم في المقاصد والمنافع فان طريق شوبس كانت لبناء قبرهِ بظلم الاهالي وتعبهم ليقيم فيهِ قليلاً من الماء والطين الذي هو جسدهُ الفاني اما طريق السودان الحديدية فهي لتسهيل سبل التجارة وفتح ابواب المعارف وما ادرانا انها لا تكون واسطة لتمدن اولئك البرابرة الذين لا يزالون بعيدين عن التمدن بسبب بعد علاقاتهم مع العالم المتمدن وحسبنا منفعة تسهيل اسباب قطع الاستعباد وهذا يبين للمصريين ان نوايا حكومتهم الحاضرة هي حسنة ونظن انهُ لولا خوف الشعب من الملوك خوفاً مصدرهُ الاعتقادات الدينية لما قدرت ملوكهم ان تستخدمهم في ما استخدمتهم فيهِ باطلاً والاهرام في مصر اكثر من تسعين هرماً وفي تلك البلاد من الاثار القديمة والصور والنقوش والاصنام والحجارة الكبيرة والاعمدة والمدن الخربة ما يظهر عظمة المصريين الذين لم يحملنا على ان نقرر ما قررناهُ عن اصلهم العربي الا لتحرك غيرتنا الى طلب المعارف التي هي اساس كل التقدم والثروة والقوة ويسرنا ان نقول ان حكومة مصر لم تغفل عما يقدم البلاد من كل وجهٍ لانهُ عار على الامة اذا مكنها الزمان من رد ما خسرتهُ بصروفهِ ولم تردهُ وفي اخبار اديان المصريين وعاداتهم وعلومهم وغير ذلك فكاهة ولذة ومنفعة مثقفة للعقل ومروضة للافكار وعندنا من

صورهم ما يدل على اكثر عاداتهم واعمالهم وصنائعهم ومزروعاتهم وبما اننا نعرف ان مطالعي الجنان يحبون ان يقفوا على ذلك مع صوره سنفردها في ما ياتي ان شاء الله موضوعًا فموضوعًا وجملة فجملة وهذه الصور منقولة عن اثار المدن والهياكل وفيها ميئات من الاعمدة كالتي نراها في بعلبك واعظم منها. ولا يخفى انهُ ما يدل على عظمة الشعب عظمة اثاره

الرد على محرر الجوائب

لقد اطلعنا على عدد ٥٦٤ من الجوائب وتلقينا بالترحاب البشرى التي بشرنا محررها بها ولا ريب ان محرر الجوائب قد اطلع على طلبنا في اخر باب الراء في صفحة ٨٤٨ من السطر ١ الى السطر ١٦ من كتابنا في اللغة المسمى بمحيط المحيط حيث التمسنا الى اهل العلم ان ينبهونا الى ما يعثرون عليهِ فيهِ من الاوهام والسقطات التي لا يتبرأ انسان منها ولا يخلو كتاب عنها لكي ندرج ذلك في جدول اصلاح الغلط الذي وعدنا بهِ في آخر الكتاب المذكور ولهذا اذا اصاب لا يكون انتقادهُ مهما كان ماحملة عليهِ الا تتميمًا لاقصى مرغوباتنا واذا كان قد خطأ الامام الفيروزابادي الذي هو امامهُ وامامنا الذي اخذنا عنهُ لا يكون غريبًا اذا خطا غيرهُ ولكن عليهِ ان يتذكر ان ليس كل من يتصدَّى الى تخطئة غيره يكون مصيبًا كما جرى لهُ ولاخرين من امثا لهِ غير اننا نستغرب من انهُ في العدد نفسهِ من الجوائب يعتذر بضيق وقتهِ عن المدافعة عن نفسهِ فمن اين لهُ الوقت لكي يخطئ كتابنا المذكور وديوان المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ومقاماتهِ وذلك مع كبر سنهِ وكان الاجدر بهِ كما نظن ان يدافع اولاً عن نفسهِ ويناضل عن كتبهِ ويصلح ما بها من الغلط ليبرهن على انهُ كفوءٌ للدخول في هذا الميدان ويركن اليهِ و يعتمد على رايهِ وانتقادهِ ثم ياخذ كما هو دابهُ في الطعن في غيرهِ وتخطئة تاليفاتهم واننا نشكرهُ سلفًا كما نشكر كل من اراد من العلماء والادباء ان يتحفنا بشيء من هذا القبيل وعلى الخصوص اذا فعل ذلك بخلوص النية كما اشرنا الى ذلك في كتابنا المذكور لا بروح الحسد والعدوان والتعدي على حقوق الادب والادباء وقد اجاد من قال كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه وطالما تطاول محرر الجوائب على الجنان ومحررهِ محاولاً بذلك ان يحمل الجنان على ان يدخل معهُ في الميدان المعلوم الذي حمل غيرهُ من الجرائد على الدخول معهُ فيهِ فجرى بينهُ و بينهما جرى فساقها وساقتهُ الى ما جلب عارًا واي عار عليهِ وعليها وعلى الادب والادباء وضررًا على العموم فلم يظفر بمرغوبهِ من هذ القبيل لان ذلك ليس من مقاصد الجنان ولا يروق لنا ولا لقرائهِ فاننا نعلم انهُ لا يسر مطالعي جرائدنا ان يرونا نشغل اعمدتها التي يدفعون ثمنها بمماحكات صبيانية لا طائل تحتها وعبارات زقاقية يخجل رعاع الناس واوباشهم وسفلتهم ان ياتوا بمثلها ومسائل لا تفيد اكثر مطالعي الجرائد من ابناء هذا الزمان الذين يفضلون ان يصرفوا اوقاتهم الثمينة في مطالعة امور اكثر فائدة لهم في الدين والدنيا

واما زعمهُ ان لهُ منتصرين فانما هو ثوبه لا يصدقهُ الا المغفلون لانهُ ما من احد ينتصر للباطل الا القوم المبطلون اللهم الا ان يكون قد اراد من راينا ما قد رايناه منهم من الانتصار لهُ وفي هذا القدر كفاية لذوي الالباب

ثم بعد ان حررنا ما تقدم وقدمناهُ للمطبعة لكي يدرج في جرايدنا فتاخر لضيق المقام اذا بالعدد ٥٦٦ من الجوائب قد ورد على اجنحة البخار حاملاً السهام الاولى من سهام التغليط التي صوبها صاحب الجوائب على قطر المحيط ولدى الوقوف على ما قالهُ

هذا العلامة وجدنا انهُ قد اخطأ الغرض فخاب املنا من الحصول على كبير فائدة منهُ في هذا الباب ورأينا انهُ قد تصدى لامر ليس هو كفؤًا لهُ وفتح لنا سبيلًا لان نردَّ عليهِ وذلك رغمًا عنا وتخطئهُ في نفس تخطئتهِ لتاليفنا المذكور فانهُ بعد ان وضع قاعدة للناقلين طالما خالفها هو نفسهُ وكثيرون من مشاهير اللغويين تمهيدًا لما كان مزمعًا ان يرشق كتابنا بهِ قال انهُ لم يرَ جمعًا للابّ في الصحاح ولا في الكليات ولا في المصباح ولا في القاموس ولا في حاشيتهِ ولا في شرحهِ تاج العروس الذي جمع فاوعى فان كان لهُ جمع فقياسهُ على ابوب كحب وحبوب اما ما قولهُ انهُ لم يجد لهُ جمعًا في الكتب المذكورة التي هي اشهر كتب اللغة في العربية واطولها حال كونهِ قد وجد ذلك في قطر المحيط فهو شهادة منهُ (ان كانت شهادتهُ لهُ او عليهِ بعد ظهور ما ظهر من عدوانهِ وسفطاتهِ ما يعتدُّ بهِ) عن غير قصد لفضل مختصرنا المذكور فهي منهُ رمية من غير رام واما قولهُ فان كان لهُ جمع فقياسهُ على ابوب فيستفاد منهُ اولًا انهُ لاجمع عندهُ للكلمة المذكورة وذلك خطأٌ اوضح من ان يبين قد ساقهُ اليهِ جهلهُ لقواعد اللغة او غشاءُ الادعاء ووحدة الغرض ثانيًا ان قياس جمع فَعْل عندهُ انما هو فُعُول لاغير وهذا خطأ اقبح من ذاك لا يرتكبهُ اطفال المدارس فان فَعْلًا الصحيح العين يُجمع قياسًا على أفعُل ايضًا نحو فَلْس وأفلُس وظبي واظب وقد اتى عليهِ ايضًا كفّ وأكُفّ وضبّ وأضُبّ وغيرهما من المضاعف (نرجو ان محرر الجوائب لا يواخذنا على جسارتنا هذه ومناقضتنا لهُ حال كونهِ يدعي انهُ امام اللغة وانهُ اذا قال فاعلى السامعين الا الرضوخ وان لهُ حقًّا ان يخطئ الجميع ولا حقَّ لغيرهِ ان يدافع عن نفسهِ ولا عن غيرهِ من اصحاب الفضل او يجيب بكلمة وانهُ اذا انتهك حرمة الادب لا حق لاحدٍ ان يزجرهُ او يردعهُ عن غيهِ فما لنا ولهذا البحث فلنرجع الى ما كنا في صددهِ) هذا ولو سالنا صبيان المدارس الذين لم يطالعوا الا مفتاح المصباح في الصرف والنحو المبتدئين عن جمع هذه الكلمة لاجابوا على الفور ومن دون تردد ان جمعها أوُبٌ وان ابن عقيل في شرح الفية ابن مالك في باب الابدال من كتاب التصريف (ولولا اختلاف النسخ المطبوعة لعينا الوجه والسطر لنوفر على صاحبنا الذي كانهُ لم يطالع هذا الكتاب ولا غيرهُ من كتب الصرف والنحو كلفة التفتيش) قد نصَّ على جمع هذه الكلمة حيث قال فالاول نحو اوبٌ جمع ابٍ وهو المرعى اصلهُ أأْبُب لانهُ افعُل فنقلت حركة عينهِ الى فائهِ ثم أُدغم فصار أوُبٌ اهـ وكفى بمحرر الجوائب خجلًا امام اطفال المدارس لدى مقابلة تخطئتهِ لقطر المحيط على الكتب الابتدائية التي يطالعونها ومن الغريب ان محرر الجوائب مع طول ادعائهِ وعرضهِ قد اشكلت عليهِ هذه المسئلة البسيطة فلله درهُ ما اطول باعهُ وكنا نود ان نعتذر عنهُ بكونهِ قد ناهز السبعين ولكن نخشى من ان تكذبنا شواهد احوالهِ التي تدل على ان اعمالهُ واقوالهُ هي اعمال من كان في عنفوان صبائهِ ولكن احسن عذر نقدمهُ عنهُ هو انهُ ربما لم يدخل مدرسة ولا قرأ العربية على استاذ فصحَّ فيهِ المثل السائر الجاري على السنة العامة كل صنعة بلا استاذ يدركها الفساد ولنا ان نسالهُ هنا سوالًا ربما يصعب عليهِ جوابهُ اما كان اولى بك ان تسالم العلماء والادباء وتقف في حدود الادب والانصاف فتوفر اسمك وشهرتك التي اكتسبتها وتبقى مستورًا بين قومك وابناء وطنك الاصليين والحاليين على انني اظن ان لسان حالهِ يجاوب عنهُ على الفور طبيعة في البدن لا يغيرها الا الكفن وان الشاب اذا شاخ لا يحيد عن طريقهِ نفعنا الله بمقالهِ عبرة. واما قولهُ متهدحًا وما احسن ما قلتهُ هنا في سرّ الليال من ان

الابُ هو من معنى القصد كانهُ سرٌ لم يكاشف بهِ غيرهُ فقد خالفهُ فيهِ او نبههُ اليهِ ابن فارس فانهُ جعل اصل الابّ الاستعداد كما نقلهُ عنهُ صاحب المصباح واما باقي كلامهِ فهو تطويل بلا طائل فكانهُ يظن ان كثرة الكلام ترخص البضاعة كما يقال الى ان يقول فالمفهوم من اصطلاح القاموس الخ فان عبارة القطر لا يفهم منها ان لابَّ بمعنى قصد مصدراً غير الابّ ولا ان مضارعهُ غير مضموم لان عبارة القطر والقاموس هنا واحدة واذ كان القطر قد نص على جواز الفتح والكسر في الأبابة لم تكن حاجة الى اعادة ذلك وما لاحظناهُ من كتاب سرّ الليال وغيرهِ بيان ان معرفتهُ في اصطلاح القاموس هي اقصر جدّاً مما يدّعي فمما تقدم يظهر جليّاً ان محرر الجوائب متعنت متحمّل مفتئت وان سهمهُ قد سقط دون الغرض ويعلم القوم من هو الذي حشر نفسهُ بين المولفين فاذ كانت هذه براعة الاستهلال عند محرر الجوائب فليت شعري ماذا يكون حسن الختام ولله قول الشاعر

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً
وآفتهُ من الفهمِ السقيمِ

وقبل ان نختم الكلام نلتمس الى حضرتهِ ان يضع قاعدة للمخطئين كما وضع ذلك للناقلين وهي ان لا يتعرضوا لتخطئة غيرهم ما لم يكونوا موقنين بانهم كفوء لذلك وان لا ينددوا بالمولفين وكتبهم ما لم يكونوا هم وكتبهم خالين مما يسوّغ لغيرهم ان ينددوا بهم وان يفعلوا ذلك بخلوص النية وقصد الافادة والاستفادة لا على وجه المكابرة والانتقام والنكاءة وان يتجنبوا السفاهة في ذلك فانها ليست من الخير في شيء ولا تقوم مقام الدليل وهو من اعظم الجهل ان لا يقر الانسان بجهلهِ وان يدعي العصمة لنفسهِ ولا يسلم بصحة شيء ما لغيرهِ وان يرى عيوب غيرهِ ويغفل عن عيوبهِ وهو من اصعب الامور ان يعرف الانسان نفسهُ فنرى لهُ ان يقلع عن السفاهة عالماً بان كل انسان يقدر عليها اذا شاء ولاسيما من كان عندهُ تاليفهُ المسمى بالفارياق (وهي كلمة منحوتة اي مقتطعة من اسمهِ ولقبهِ اي فارس الشدياق) فانهُ قد جمع فيهِ كل انواع السفاهة وبوّب لها ابواباً حتى اذا مست الحاجة يطلب في تاليفهِ المذكور الباب الذي يوافق المقام فيجد هناك مطلوبهُ صبرةً واحدة فيتخلص من كلفة التفتيش عليهِ في كتب اللغة فيرشق بهِ من اراد عندما يملأ الحقد والحسد قلبهُ والحدة دماغهُ فتباً لهُ من تاليف وسقياً لصاحبهِ من مولف ولكن لا ينتفع بذلك من الكتّاب غيرهُ بالنظر اليهِ فانهُ اذا شاء مدحهُ يراهُ قد مدح نفسهُ قبلهُ واذا حاول هجاءهُ يراهُ قد هجا نفسهُ واي هجاء فيضيق بهِ المجال ويا ليت صاحبنا المذكور يراعي سنّهُ ومبادي الادب وخير الوطن ويعلم ان الفضل لا يسلم لاحد وان فوق كل ذي علم عليماً ويرعوي عن غيهِ وريائهِ ودعاويهِ ويرجع الى رضى ربهِ ويتذكر ان الحيوة قصيرة وان ليس للانسان الا ما سعى ويقضي بقية عمرهِ بالتوبة والتقرب الى الله والتكفير عن سيئاتهِ عالماً بان شمس حياتهِ قد قاربت الغروب وبان الدنيا لا تغني عن الاخرة ونسال الله ان يهدينا واياهُ وكل من امسك القلم الى سواء السبيل فهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير. واما ما رشقنا بهِ شخصياً من سهام العدوان فنترك الحكم فيهِ لعدالة الجمهور والله مع الصابرين

ثم بعد ان فرغنا من تبييض ما تقدم اذا بالعدد ٥٦٧ من الجوائب قد اقبل وعلى عاتقهِ جعبة اخرى مملوة من سهام التغليط ويا لها من سهام قد أُخذت من شجرة قديمة العهد ولم يحسن بريها ولا تثقيفها فكانها لم تكن او كانت لكي تظهر براعة باريها واخلاق مثقفها وتبين للخاص والعام تهذيبهُ وغور معرفتهِ في اللغة العربية وقواعدها. فمن ذلك تخطئتهُ للقطر لانهُ لم يذكر

تعدية أَبَتْ بعلى وقد فاتهُ الابريق للمراة الحسناء فاعجب بهِ من مخطىء فانهُ يسوغ لهُ والحالة هذه ان يخطىء سر الليال وكل كتب اللغة لان كلاًّ منها قد ترك من الاصول والفروع ما لا يحصى وذكر مواد ربما كانت عند غيرهِ اقل اهمية مما ذكرهُ من ذلك وقد فاتهُ ان انتخاب المواد يتوقف على راي المولف ونظرهِ ومقاصدهِ لا على استحسان المستحسنين هذا واننا قد ذكرنا في مطولنا محيط المحيط ما تشكى محرر الجوائب من مختصرنا على تركهِ اياهُ . ومنهُ قولهُ ان الأُبَّد ترجع الى الوحوش لا الى الدواجن وقد فاتهُ ان الأُبَّد جمع الابدة وان جمع فُعَّل مقيس في وصف صحيح اللام على فاعل اوفاعلة كالشرَّد والأُبَّد جمع الشاردة والابدة فلله درهُ من منتقد . ومنهُ قولهُ ان القطر ذكر الأَبَار ولم يذكرها صاحب القاموس والظاهر انهُ كان على عينيهِ غشاوة عند ما طالع مادة اب ر في القاموس لانهُ ذكرهناك الابار بقولهِ واشياف الابار دواء للعين ولم يرهُ حضرتهُ . ومنهُ قولهُ فقولهُ (اي قول صاحب القاموس) كالمئبرة يرجع الى افساد ذات البين خاصة اه اي انهُ لا يطلق على النميمة ولا على موضع الابرة اعتماداً على ما يفهمهُ من اصطلاح صاحب القاموس والحال ان المئبرة تطلق على النميمة ايضاً كما صرح بذلك صاحب الصحاح الذي اخذ عنهُ صاحب القاموس حيث قال والمآبر واحدتها مئبرة وهي النميمة وافساد ذات البين اه وعلى موضع الابرة بالقياس فلو كان كل ما لم ينص عليهِ صاحب القاموس غير صحيح كما يستفاد من كلام محرر الجوائب لكان قسم كبير من اللغة غير صحيح وهذا لا يسلم لهُ بهِ احد . ومن ذلك قولهُ في الكلام عن الابريز والابريزي وليس في عبارة القاموس ما يدل على انهُ معرَّب والاولى ان يكون من معنى البروز اه وقد فاتهُ ان المصباح المنير قد نص على ان الابريز معرَّب بقولهِ والابريز الذهب الخالص معرَّب اه ولعل صاحب المصباح ثقة عند محرر الجوائب اكثر من صاحب القاموس الذي خطاهُ في مواضع كثيرة . ومن ذلك تخطئتهُ القطر لقولهِ الابريسم معرَّب ومخالفتهِ للقاموس في ضبطها وقد فاتهُ ان صاحب المصباح قد ذكر هذا الحرف في فصل الباء مع الراء وجزم بكونهِ معرَّباً وخالف القاموس في ضبطهِ حيث قال ما نصهُ والابريسم معرَّب وفيهِ لغات كسر الهمزة والراء والسين وابن السكيت يمنعها ويقول ليس في الكلام إفعيلِل بكسر اللام بل بالفتح مثل اهليلج واطريفل والثانية فتح الثلاثة والثالثة كسر الهمزة وفتح الراء والسين اه وكذلك عبارة صاحب الصحاح حيث قال والابريسم معرَّب وفيهِ ثلاث لغات والعرب تخلط في ما ليس من كلامها اه . فليغلطها محرر الجوائب اذا قدر . والقطر قد وافق القاموس في لغتيهِ والمصباح والصحاح في الثالثة من لغاتها وكذا القول في تعريب الابزيم فليراجع كتب اللغة . ومنهُ قولهُ ان القاموس والصحاح والمصباح لم يرووا في جمع الابريق الّا الاباريق يريد بذلك ان جمعهُ على ابارقة هو غير صحيح ويستفاد من كلامهِ ان كل ما لم ينص عليهِ هولاء الايمة من الجموع هو غير صحيح والحال انهم لم ينصوا على كثير من الكلم والجموع فانهم لم ينصوا على جمع ابليس مثلاً بوزن ابريق فهل يذهب حضرتهُ الى ان جمعهُ على ابالس وابالسة هو غير صحيح وقد فاتهُ ان التاء تزاد قياساً في الجمع للدلالة على العجمة او للتعويض عن الحرف المحذوف كما في جواربة وموازجة وابارقة وتلامذة وزنادقة وصياقلة وصيارفة وهلمَّ جرًّا والظاهر ان معرفة محرر الجوائب في قواعد اللغة قاصرة ولهذا يُعذَر في تخطئتهِ لما اتى مطابقاً لها وتصويبهِ لما خالفها . فرعياً لهُ من لغويّ صرفيّ نحويّ

فمما تقدم يُعلم من هو عامل على افساد اللغة

العربية ومنتحل محاسنها للغات العجمية وقانا الله من اطوارهِ ودعاويهِ العريضة . وفي هذا القدر كفاية الان

واما ما بقي من كلامهِ في العدد المذكور الذي كان يمكنهُ ان يجمعهُ في اسطر قليلة لو لم يقصد الابهام والتمويه بكثرة الكلام فلضيق المقام والوقت وخوف الملل قد استحسنا ان نوخر الردّ عليهِ الى ان ينتهي حضرتهُ من موالهِ (يعذرنا محرر الجوائب في استعمال هذه الكلمة على خلاف اصلها لانها صارت كالمثَل والامثال لا تغير عن مواردها) الذي يبان انهُ سيكون طويلاً كموال ذلك الافرنجي ولكن من نغمة واحدة ومعنى واحد واذا وجدنا بعد تدقيق النظر انهُ اصاب في شيء فاننا لا نتردد عن التسليم بهِ وتادية فريضة الشكر لتلك اليد البيضاء التي اتحفتنا بهِ لاننا لا ندَّعي لنفسنا ولا لشيء من تآليفنا العصمة لان العصمة والكمال لله وحدهُ فهو حسبنا ونعم الكفيل . على اننا نظن انهُ بعد اطلاعهِ على هذا الرد يعدل عن تخطئة ديوان المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ومقاماتهِ ويكتفي بالرد على قطر المحيط لانهُ قد ظهر لهُ ربح من هذه التجارة وانتشر فضلهُ واتساع مادتهِ فنرغب اليهِ ان يداوم عملهُ هذا بالهمة والنشاط لان العالم مفتقر كل الافتقار الى تاليف غريب يكون خطاهُ اكثر من صوابهِ وليس من يقدر عليهِ الا حضرة محرر الجوائب المومأ اليهِ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني الطرابلسي)

وعرف رجال سياسة كل الدول التي كانت محافظة على الحيادة ان غيرة الفرنساويين وحدتهم اللتين كانتا مهيجتين تهيجًا كانيًا بامتداد سطوة بروسيا تمسيان عند قبول البرنس هوهنزلرن تاج اسبانيا في هيجان ليس فوقهُ هيجان ولا ريب ان ملك بروسيا ووزيرهُ الاول كانا لا يجهلان ان ذلك سيوثر التاثير المذكور في فرنسا وعلى الخصوص بعد ان كانت بروسيا قد اكدت قبل ذلك باقل من سنة انهُ لم يخطر لها ببال قيام دولة المانية في بلاد من بلدان اوربا الجنوبية

هذا وقد بين كاتب حاذق من الذين كتبوا تاريخ هذه الحرب بواسطة الكتابات الرسمية المنشورة التي جرت بين وزير خارجية انكلترا وسفيرها في برلين ان الكونت بسمارك كان مستعدًا ان يعتبر ما كان يعرف انهُ سيسمعهُ من الكلام الصادر عن غيظ فرنسا سببًا حسنًا يسوغ لهُ فتح الحرب وهكذا اذا دققنا النظر في الامور التي قد ذكرناها وفي غيرها ما هو اقل اهمية منها نميل الى ان نقول ان امبراطور الفرنساويين واعوانهُ امسوا مخدوعين بشدة حذق الكونت بسمارك واجرآآتهِ هذه بحيث انهم سيقوا الى فتح حرب كان الكونت بسمارك يحاول ان يجعلهم يفتحونها لتحصل بروسيا على ما حصلت عليهِ في اول الامر وهو اشتراك اوربا معها في الحاسيات ومساعداتها الادبية ومع ذلك لا نقدر ان نرفع اللوم الشديد عن الامبراطور نابوليون وقومهِ

وما ادرانا ان مرور الزمان واخماد الهيجان الحالي يمكنان المورخ الصادق الخالي من الغرض من ان يثبت امرًا لا نقدر ان نثبتهُ الان حق الاثبات وهو انهُ منذ قال ملك بروسيا في خطابهِ المذكور ما قال صار امر فتح الحرب على فرنسا منتظرًا الزمان الموافق لهُ ومع ذلك نحب ان نقول انهُ ولئن كانت بروسيا مستعدة حق الاستعداد للحرب ربما كانت تتمنع عن فتحها لاسباب سياسية بدون ان تفعل فرنسا فعلاً ظاهرًا يسوغ لها ذلك

هذا وقد ذكرنا في ما مضى من هذا التاريخ

شيئاً مما يتعلق بالاجراآت الغير العادلة التي اجراها الفرنساويون في المانيا بعد ان فتحها نابوليون الاول واذاكان مانسمعهُ من الالمانيين عن اعمال الفرنساويين القاسية عند ما دخلوا بلادهم في الزمان المذكور خالياً من المبالغة الكثيرة نقول ان الانتقام يقاص المنتقم في نوبتهِ فان الامبراطور نابوليون الاول وهو اول من ملك من عائلتهِ سقى الامة الالمانية وعلى الخصوص البروسيانيين مركاسات الذل حتى ثمالتها كما ان البروسيانيين قد سقوا الامبراطور نابوليون الثالث الذي ربما كان اخر امبراطور من العائلة النابوليونية كاس ذل يحاكي الكاس التي شربوها من يد سلفهِ وعمهِ

ومع كل ذلك يصعب علينا ان نصدق انهُ قد حدث ما قد حدث من التغيير العظيم في قوات فرنسا والمانيا في زمان نقول انهُ قصير بالنظر الى ازمنة الامم بالسرعة العجيبة التي تم فيها انكسار فرنسا انكساراً تبين ان بروسيا تمكنت منهُ بسهولة غريبة فان المانيا كانت منكسرة امام فرنسا منذ خمسين او ستين سنة وفي هذه البرهة القصيرة انعكس الامر

وكان نابوليون الاول ينظر بعين الاحتقار الى البروسيانيين دون غيرهم من اعدائهِ الكثيرين فان النمساويين والايطاليان والاسبانيول والروسيين صادموا هجمات جنودهِ التي كان يغزو بها بلدانهم صداماً ثابتاً غير انهم التزموا جميعاً ان يسقطوا في نهاية الامر على انهُ لم يقدر ان يذل الانكليز اعداءهُ الثابتين والاقوياء والتزم في نهاية الامر ان يسلم لهم غير ان الروسيين انزلوا بهِ ويلاً كثيراً سنة ١٨١٢ باحتمال خسران كثير بواسطة حرق عاصمتهم موسكو وقال اكثر القوم ان الخسائر الكثيرة التي لحقت بجيشهِ عند ذلك كانت ما اتى بسقوطهِ غير انهُ لا يخفى ان قوة ذلك الامبراطور العظيم ضعفت كثيراً في الحرب الشديدة التي اقامها في اسبانيا ضد الاهالي والانكليز . فانهُ هلك كثيرون من جيشهِ من هجمات جنود اسبانيا الغير المنظمة وكانوا اكثرهم من الفلاحين الذين التزموا ان يتقلدوا الاسلحة لصدامهِ وكانوا اعرف من جيش نابوليون الاول بالبلاد ولذلك كانوا يختبئون في الاحراش وفي اغوار الجبال ويهاجمون منها الفرنساويين الذين كانوا يهاجمون بلادهم وينزلون بهم اضراراً كثيرة جداً بدون ان يلحقهم منها شيء يستحق الذكر

ومع ذلك فتح نابوليون الاول الممالك الالمانية بكل سهولة ولم تقدر بروسيا التي كانت تعد نفسها من دول اوربا الاولية ان تثبت اقل الثبات امام صدمات جنودهِ الباسلة وكان يحتقرهم كل الاحتقار حتى انهُ كان يقول انهم كلاب المانية وبروسيانية وبعد ان كسرهم تلك الكسرة العظيمة في معركة جينا سنة ١٨٠٦ وشتت شمل كل الجيوش البروسيانية ودخل عاصمتهم واقام فيها فعل ما اذلهم كل الاذلال وجرحهم حتى قلوبهم جرحاً لم يقدر البروسيانيون ان ينسوهُ ولا ان يسامحوا الفرنساويين بهِ فان نابوليون الاول اخذ سيف ملك بروسيا فردريك الكبير من قبره وذهب بهِ فرحاً الى باريز وقال ان البروسيانيين الذين قد ادركهم الفساد والجبن لا يستحقون ان يكون عندهم السيف الذي كان يتقلدهُ ذلك الملك العظيم

ولا يخفى ان هذه الامور التي زادت ذل البروسيانيين وقهرهم في ذلك الزمان اثرت في قلوبهم تاثيراً لا يمحوهُ كرور الايام كما انها اثرت في كل الالمانيين فاضمروا من ذلك الزمان السوء للفرنساويين وصمموا على الانتقام الذي صادف شيئاً مما ارضاهم في معركة واترلو التي سببت سقوط نابوليون الاول ارضاء غير كافٍ اذ ان المتحدين

معهم تمنعوا عن ان يتجاوزوا حدود الاعتدال في اذلال الفرنساويين فالتزم القائد بلوشار البروسياني ان يوافقهم على ذلك رغماً عن انفهِ

ولما كنا قد وقفنا على الضعف الذي كان البروسيانيون عليهِ في اوائل هذا القرن كان من اللازم ان نبحث لنرى كيف تمكنوا من ان يبلغوا من القوة الدرجة التي بلغوها بحيث تبين منذ سنة ١٨٦٤ انهم امة تغلب فانهم ابتداوا من هذه السنة بقيام حروب انتصاراولها فتح ولايتي الشالسويك والهولستين وضمها الى الحكومة الالمانية

ولا يخفى ان التاريخ قد اثبت ان كل الامم التي نهضت مما يعد ضعفاً بالنسبة الى القوة التي وصلت اليها والدرجة التي بلغتها من السطوة والعظمة تاثرت تاثيراً مهماً بواسطة تهييجات الشعراء والكتاب الذين كثيراً ما حركوا قلوب الشعب الى محبة المجد والفتوحات فان الشاعر كورنار والشاعر ارندت وغيرهما من الشعراء الالمان قد اقاموا بحق واجباتهم بكتابة الاغاني الكثيرة الحربية التي كتبوها وكانوا غالباً يبنون كتاباتهم واغانيهم على ان لالمانيا حقاً ان تتملك كل الرين وقد اتت هذه الاغاني بالنتائج المرغوبة وحملت الاهلين على بغض الفرنساويين وهيجتهم الى طلب ترجيع الولايات التي اخذتها فرنسا من المانيا في القرون الماضية

هذا وهو معلوم انهُ لا فائدة من تهييج الامة الى ذلك بدون اخذ الوسائل اللازمة لاستخدام ذلك الهيجان في امور مادية ولا يخفى انهُ من عادات الفرنساويين اقامة جيوش كثيرة العدد قياماً دائماً بحيث كانوا غالباً قادرين ان يغزوا اواسط اوربا كلما رغبوا في ان يغزوها فانهم كانوا يدخلون في عسكريتهم جبراً قسماً معيناً من فتيان البلاد الصحيحي الاجسام ولم يعفوا من هذه الخدمة العسكرية غير اولاد الارامل الوحيدين وابكار الوالدين الذين كانوا يستندون اليهم لقيام اودهم والذين كانوا يتعلمون ليدخلوا الخدمة الدينية وقليلين غيرهم

ولما راى ذلك البروسيانيون وغيرهم من دول الاتحاد الالماني الشمالي عزموا على ان يحذوا في ما يتعلق بالعسكرية حذو فرنسا وان ينظموا لعسكريتهم نظاماً احسن كثيراً من نظامها بحيث يصير كل الراشدين من الذكور اصحاح الاجسام من المنتظمين في الخدمة العسكرية وقادرين على الخدمة فيها عندما تمس الحاجة فاتى نظامهم احسن كثيراً ولا يقتضي لهُ من المصاريف ما يقتضي لاجراء نظام فرنسا

انهُ معلوم ان امبراطور المانيا الحالي تبوأ تخت ملك بروسيا في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٦١ للميلاد وكان يطلب اليهِ الكونت بسمارك بالحاح ان يبتدئ في تنظيم العسكرية تنظيماً جديداً فشرع فيهِ بمساعدة الكونت المشار اليهِ سنة ١٨٦١ وكان عمر الملك كيليوم حينئذٍ ٦٥ سنة وكان عمر الكونت بسمارك ٥٠ سنة واشتهر بسمارك بانهُ من احذق رجال السياسة في اوربا ولا ريب انهُ من اكثرهم توفيقاً

اما عدد سكان الممالك الالمانية الشمالية فكان ٢١ مليوناً من الانفس وقرر المجلس العالي بعد ان صادف مقاومات كثيرة من بعض اعضائهِ ولكن بدون ان يلتفت الملك كيليوم ووزيرهُ اليها على ان يصير ادخال مائة الف رجل في الخدمة العسكرية في كل سنة اي رجل من كل ثلثماية نسمة من كل الاهالي او رجل من كل ٦٠ ذكراً راشداً وعين المجلس للابتداء في الدخول سن العشرين اما مدة الخدمة فتعينت ١٢ سنة منها ٣ سنوات في العسكرية النظامية الدائمة و٤ سنوات في الرديف تحت الطلب عند الاقتضاء و٥ سنوات في العسكرية الاحتياطية المسماة عندهم لاندوهر وتكون خدمتهُ في محل اقامتهِ

عند الاقتضاء ومع ذلك اذا مست الحاجة يصير جمعهم لمحاربة الاعداء في الخارج كما صار في الحرب الاخيرة فان هذه الجنود الاحتياطية اتت فرنسا وحاربت فيها وبعد مضي هذه الخدمة التي تدوم ١٢ سنة لا يخلص الالماني من واجباته العسكرية ولكنه يكون ملتزماً ان يخدم في الدفاع عن وطنه اذا دخله عدو وهكذا نرى انه بعد ابتداء تنظيم الخدمة العسكرية بثمان سنوات اي سنة ١٨٧٠ كان للممالك الالمانية الشمالية المتحدة جيش عدده ثمانمائة الف مقاتل جميعهم دون الثلثين سنة هذا مع قطع النظر عن الجنود القدماء الابطال الذين اقاموا دائماً في العسكرية وعن الجنود الاحتياطية المسماة عندهم باللندسترم الذين لو دخل الفرنساويون المانيا لخدموا كغيرهم من الجنود المنظمة هذا ولم تدفع الحكومة اجرة لجنود الرديف وللاحتياطية اذ كانوا متقلدين الاسلحة وهذا يبين ان المانيا كانت قادرة ان تجمع جيشاً جراراً كلما مست الحاجة بدون ان تتكبد مصاريف كثيرة للحصول على ذلك الجيش وهكذا كان يتعلم كل الذكور فن الحرب بدون ان تلتزم الحكومة ان تدفع اجرة كثيرين وتقوم باودهم وكذلك كانت الحكومة قادرة عندما تمس الحاجة ان تجمع من الجنود من النوع الثاني من الاحتياطية عدداً قدر عدد تلك الجنود ومن النظام ان ينضم كل انسان من هذه الجنود الى الفرقة التي كان فيها لترقية اسباب الالفة الناتجة عن المرافقة . اما نظام عسكرية فرنسا وقوتها عندما انفتحت الحرب فكان كما ياتي

كانت فرنسا تجمع من فتيانها مائة الف جندي كل سنة كالمانيا ولكن بما ان عدد سكان فرنسا كان ٤٠ مليوناً من النسمات اي ١٠ ملايين اكثر من عدد سكان المانيا كانت الحكومة تاخذ رجلاً من كل ٢٧٠ نسمة اي رجلاً من كل ٧٠ ذكراً راشداً وفي سنة ١٨٦٨ اقرر مجلس فرنسا العالي ان يصير زيادة العساكر الفرنساوية حتى تبلغ الثمانمائة الف جندي وذلك خلا اربعمائة الف جندي من الحرس الوطني وواجبات هذا الحرس هو كواجبات اللندسترم من جنود المانيا ولا يخفى ان هذا الجيش هو جيش عظيم جرار غير اننا اذا دققنا النظر في نظام هذا الجيش الفرنساوي نرى ان حسن نظامه كان اسماً لغير مسمى لان كل رجل الماني من الجيش الغير العامل كان ملتزماً ان ينتظم في سلك العسكرية عند الاقتضاء وكان يعرف حق المعرفة فن الحرب لان الحكومة كانت قد اعتنت حق الاعتناء في ترويضه وتعليمه حال كون اسماء الجنود الفرنساوية كانت اكثر كثيراً من مسمياتها وكان كل جندي فرنساوي ملتزماً ان يخدم تسع سنين ونصف سنة في العسكرية منها خمس سنين ونصف سنة في العسكرية الدائمة واربع سنين في الرديف وبعد نهاية هذه المدة يقدر ان يخرج من سلك الخدمة الجندية فاذا نظرنا الى الجيشين نظراً خارجياً نقول ان عدد جيش المانيا وجيش فرنسا عند ابتداء الحرب كان متساوياً ونظامهما كان واحداً غير ان في ذلك كل الاختلاف بين الجيشين فان الالمانيين اعتنوا كل الاعتناء في تعليم جنودهم وترويضهم وكان عدد اسمائها في دفاتر الحكومة مساوياً لعدد مسمياتها ولم يكن احد من المنتظمين في سلك العسكرية يعفى من الخدمة عندما دعته الحكومة ليقوم بحق خدمته في الوقت المعين لها اما في فرنسا فاذا قطعنا النظر عن الاهمال المخل والمعيب الذي وقع في تعليم الجنود وترويضها نرى ان العساكر التي كان يحق للحكومة ان تدعوها للقيام بحق الخدمة كانت اقل كثيراً من الاسماء المقيدة في دفاتر العسكرية والسبب ان كثيرين كانوا قد اعفوا من الخدمة بدفع بدل نقدي وكانت الحكومة قد اهملت

ما كان من واجباتها ان تعتني بهِ كل الاعتناء وهو ان تستاجر بالمال المدفوع بدلاً من يقوم مقام الذين دفعوهُ اما المال فامسى مبذرًا ولا يعرف كيف صار تبذيرهُ وكانت الحكومة قد اهملت تعليم الحرس الوطني حتى ابتدا الحرب ولذلك عندما اقيموا ليحرسوا القلع او الطرق او يجدوا الجنود العاملة كانوا لا يعرفون ان يقوموا بحق الواجبات التي كانت مسلمة لهم فكانوا كانهم زراعون جهلاء انتقلوا دفعة واحدة من الحراثة الى ممارسة فن الحرب

هذا وهو معلوم ان ما قررناهُ لجهة تقصيرات الفرنساويين والخلل الذي خامر نظام عسكريتهم هو كافٍ لتبيان حقيقة فساد النظام الذي اضعف قوة فرنسا العسكرية في ذلك الوقت مع انها كانت اقوى قوات اوربا وانظمها واظهر ضعفها منذ ابتداء الحرب وليس فقط ذلك ولكنهُ تبين حالاً ان الالمانيين كانوا يعرفون قوة القلاع والحصون المبنية في شمالي فرنسا واستعداداتها وتقسيم البلاد الواقعة ومعابرها وجبالها وطرقها احسن كثيرًا ما كان يعرفها القواد الفرنساويون انفسهم وهذا اتاهم بعار لم يخطر لهم ببال وكذلك كانت الامة الفرنساوية وامبراطورها ووزراؤهُ لا يعرفون ما كان من واجباتهم ان يعرفوهُ حق المعرفة من متعلقات قوة بلادهم وكيفياتها ومقدارها وفضلاً عن ذلك تبين انهم يجهلون صفات الامة الالمانية وميلها ومشربها جهلاً يجلب عليهم من اللوم ما هو كافٍ لقيام الحجة عليهم سنأتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ايها الجنود

لقد انتصرتم ست نصرات في خمسة عشر يومًا واخذتم ٢١ راية وخمسين مدفعًا وفتحتم مدنًا وحصونًا كثيرة واستوليتم على احسن املاك البيامون واسرتم ١٥ الف اسير وقتلتم وجرحتم نحو ١٠ الاف جندي وكنتم تحاربون قبل الان لتذبُّوا عن اماكن مقفرة لا خير فيها للوطن اما الان فقد حاكت بسالتكم بسالة جيوشنا المقيمة في هولندا والرين ومع انكم كنتم في احتياج الى كل ما يسد عوزكم قد اصبحتم مستغنين عن كل الاحتياجات وقد انتصرتم هذه النصرات بدون مدافع وعبرتم الانهر بدون جسور وقطعتم الجبال وسرتم على الصخور حفاة ونمتم في خيامكم بدون ان يكون لكم مشروب وكثيرًا ما بتم بلا خبز فمن يا ترى يقدر ان يحتمل كل ذلك غير الجنود الفرنساوية ولذلك اشكركم على ما ابديتموهُ فاعلموا ايها الجنود الاعزاء ان الوطن مديون لكم بما ناله من النجاح بواسطتكم واذا قلنا ان انتصاراتكم في حصر طولون كانت كفالة كفلت لكم ما تبعهُ من الانتصار المجيد نقول ان هذا الانتصار هو كفالة ثانية تكفل لكم انتصارات اخرى اتم وافعل وهوذا جيشا الاعداء اللذان كانا يتهددانكم قد امسيا منهزمين امامكم لابسين اثواب الخجل والعار وقد وقع في الارتباك والحيرة اهل الغايات الفاسدة الذين كانوا يفرحون عندما كانوا يرونكم في ضيق مومليين بحصول العدو على النصرة عليكم هذا ولا يسوغ ان نخفي عنكم شيئًا لا يزال مطلوبًا منكم لانهُ ما زلتم ترون انهُ من واجباتكم ان تقيموا بعمل واحد لا يسوغ ان تقولوا انكم قد عملتم شيئًا فانكم لم تفتحوا بعد مدينة طورين (عاصمة البيامون) ومدينة ميلان (عاصمة اللومبردية) ولا تزال قيود الابطال الذين قهروا تركوين في ايدي اولئك الانذال الذين قتلوا سفيرنا باسفيل في رومية (وهم النمساويون) ولا يخفاكم انهُ لم يكن لكم [illegible] وزاد في ابتداء هذه الفتوحات اما الان فعندكم [illegible] تحتاجون فان المخازن التي اخذناها هي كثيرة وقد اتانا ما يلزمنا من المدافع لقيام الحصار

وللنزال في السهل. ايها الجنود انهُ يحق للوطن ان يطلب منكم اجراء اعمال غير اعتيادية فهل يخيب املهُ بكم لا فانكم قد تغلبتم على اكثر الصعوبات. ومع ذلك لا يزال من واجباتكم القيام بحق القتال في معارك عظيمة فلا بد من ان تحتملوا صعوباتها وان تفتحوا مدناً عظيمة وتقطعوا انهراً كثيرة فهل يضعف نشاط احدكم وهل يرغب احدكم في الرجوع الى الوراء الى جبال الالب والابينين ويحتمل استهزاء وتهديدات جنود الاعداء كلا لا يوجد ذلك بين الابطال الذين فازوا بالنصر في مواقع مون تينوت وميليزيمو وديكوومونديفي فانهم جميعهم مشتغلون بنشاط للوصول الى الاماكن البعيدة لتعظيم شان الشعب الفرنساوي. وكلكم ترغبون في اذلال اولئك الملوك الذين كانوا يتوامرون على قهركم. وجميعكم تحبون ان تنالوا صلحاً مجيداً ياتي الوطن بما يعوض عليهِ المصاريف الكثيرة التي تكبدها وكل منكم يجب ان يقدر ان يقول عندما يرجع الى وطنهِ مفتخراً انني من جيش ايطاليا الفاتح

ايها الاعزاء انني ابشركم بنوال الفتح غير انني اشترط عليكم شرطاً واحداً وهو ان تعتبروا الامة التي اتيتم لتنقذوها وان تمنعوا النهب والتعدي الذي هو عمل الاشرار الذين يحملهم عليهِ اعداؤكم والا فتحسبون بلية الامة لا منقذيها ولا تكونون فخراً للامة الفرنساوية فيسوغ لها ان تنكركم فيذهب سدى انتصاركم وشجاعتكم ونجاحكم ودم اخوتكم الذين يقتلون في المعارك حتى ناموسكم وافتخاركم وسابيت انا والقواد الذين تركنون الينا في خجل اذ اننا نكون قد قدنا جيشاً غير منظم لا يخضع للقوانين ولا يقر بغير سلطة القوة. اما انا فساجري ما يجعل مبغضي النظام يحترمون مبادي الانسانية والناموس بناء على ما خولتني اياهُ الامة من السلطان وتوفيقاً للعدالة والقوانين لانني لا اطيق ان ارى من قطاع الطرق قوماً يدنسون نصراتكم بسوء اعمالهم ولذلك سانفذ بكل صرامة القوانين التي قررتها وهي قتل كل ناهب وقد اجريت شيئاً من ذلك وقد سررت جداً بما رايت من اقدام الجنود الصالحين لانفاذ هذه القوانين الحسنة

يا ايها الطليان. لقد اتى الجيش الفرنساوي لينقذكم من قيودكم فاعلموا ان شعب فرنسا يحب كل الشعوب فهلموا مركنين الينا ولا تخشوا ضيراً لاننا نحترم املاككم ودياناتكم وعاداتكم واننا نحاربكم محاربة خصم كريم الاخلاق لا يقصد الا ان يخلع عنكم نير الذين يظلمونكم

ومن قرأ هذا الخطاب يرى ما كان لبونابارت من الاقدام والاستعداد للقيام بالاعمال العظيمة في المستقبل بنوع يرفع شان الامة الفرنساوية و ياتي جنودها بالفخر لان من ترقب ماجريات هذه الحرب يرى انهُ في ٢٦ اذار خرج بونابارت بجيشهِ من نيس قاصداً محاربة جيش النمسا والبيامون الذي كان عندهُ من المهمات والزاد الكثير ما يصعب وصفهُ وكان هذا الجيش محصناً بجبال الالب والابنيين ومع ذلك قهرهُ بونابارت في ٢٨ نيسان وتغلب على كل الموانع التي كانت تصدهُ وذلك في ١٥ يوماً وقد بلغتهُ حكومة الديريكتوار خمس مرار تشكراتها بالنيابة عن الامة على ما اولاها اياهُ من النصر والفخر ثم اتى بونابارت واقام بعسكرهِ في شيراسكو وكان قاصداً مهاجمة طورين فطلب اليهِ ملك البيامون ان يعقد معهُ صلحاً فتمنع وقال ان هذا هو من متعلقات الحكومة في باريز فعقد معهُ هدنة ليتمكن هذا الملك من ارسال سفراء لباريز ليطلب بواسطتهم عقد الصلح ومن شروط الهدنة ان تسلم دولة البيامون الجنرال بونابارت حصونها في الاسكندرية (غير

اسكندرية مصر) وكوني وتورتون وكل المخازن والمهمات التي فيها وان تفتح طرق البيامون لتمر فيها الجنود الفرنساوية وهكذا انفتحت الطريق من فرنسا الى شطوط نهر بو (في مفرق ايطاليا) وهي طريق قصيرة جدًّا ومن الشروط ان يقيم جيش البيامون في محلات بعيدة عن منازل الفرنساويين وعن الطرق التي يمرون فيها بحيث يستامنون من الغدر ثم جرت المصادقة على شروط الهدنة في شيراسكو حيث كان بونابارت معسكرًا بجيشهِ في ٩ فلوريال (٢٨ نيسان) سنة ١٧٩٦

وبناء على هذا الاتفاق ارسل حالاً ملك البيامون سفراءهُ الى باريز ليعقدوا شروط الصلح النهائي وسلم لبونابارت الحصون وكل المحلات المذكورة وهكذا تم ما كان قد وعد بونابارت جيوشهُ بهِ لما قال لهم ان اخصب الاراضي ستصبح في ايديهم. ولما كثر زاد الجيش ارجع بونابارت قوانين الجيش ونظامهُ واحسن اجراءها حتى انهُ اشتهر صيتهُ بين الجنود وبين اهالي البلاد التي كان مقيمًا فيها فرغب ابن ملك البيامون في مقابلتهِ فزارهُ هو ووزير ابيهِ الكونت سن مارسان فقابلهم بمزيد التكريم والاعتبار واظهر للوزير المشار اليهِ المنافع التي تحصل عليها بلادهُ اذا اتحدت مع فرنسا وانهُ لا خير لها في الانضمام الى النمسا لانهُ لا غرض لفرنسا في بلاد تفصلها عنها جبال الالب ووعد الوزير بان فرنسا تساعدهُ اذا رغب هو ومولاهُ الاتحاد معها فذهب الوزير مسرورًا

وعندما ذهب سفير البيامون الى باريز ارسل بونابارت معاونًا من معاونيهِ الى باريز ليقدم للحكومة بالاحتفال ٢١ راية كان قد كسبها من الاعداء وبعث اليها معهُ باخبار تفاصيل كل نصراتهِ والهدنة التي عقدها مع ملك البيامون مع تبيان كل شروطها فقابلت الحكومة هذا المعاون وهو الجنرال مورات بكل اكرام واستلمت الرايات بكل احتفال وسر الجميع عندما بلغهم خبر تلك النصرات العجيبة التي انتصرها جيش فرنسا في ايطاليا وشرعت الامة تتحدث بعظائم افعال ذلك الجنرال الشاب الذي لم يكن قبل ذلك مشهورًا وقرر المديرون الخمسة وهم روساء الحكومة ان جيش فرنسا في ايطاليا مستحق المدح وشكر الوطن وعززت هذه النصرات شان الحكومة الجمهورية وعقدت معاهدة الصلح بينها وبين ملك البيامون في ١٥ ايار ومن شروطها ان تبقى حصون الاسكندرية وكوني بيد الفرنساويين اما قلع سوز وبرونيتا او ايكسيل فتقرر وجوب هدمها وهكذا خضع ذلك الملك للجمهورية الفرنساوية ومن ذلك الوقت اخذت اوربا في ان تنظر بعجب الى اجراآت ذلك الفتى الغازي الذي باقل من ١٥ يومًا فتح مملكة محصنة بجبال الالب وبقلع وحصون منيعة ولها جيشان متعودان هما وقوادهما خوض المعارك افرغا الجهد في الدفاع عنها

وبعد ان اخضع بونابارت ملك البيامون لم يبقَ عليهِ الا ان يطارد النمساويين ويتقدم بجيشهِ لفتح ايطاليا واغتاظ الايطاليانيون من نصرة الفرنساويين ولذلك كان بونابارت ملتزمًا ان يصادم الايطاليانيين علاوة على مصادمة جيوش النمسا وكانت ايطاليا مقسومة الى ممالك كثيرة لابد من ذكرها بالتفصيل ليتمكن المطالع من الوقوف على ما يمكنهُ من معرفة ما لا بد لهُ من معرفتهِ فنقول. انهُ لا يخفى ان بلاد ايطاليا هي شبه جزيرة على هيئة الجزمة وهي (حزب من الاحذية الطويلة التي تغطي الساق) ويحدها شمالاً المانيا وسويسرا وجبال الالب وشرقًا بحر الادرياتيك وجنوبًا وغربًا البحر المتوسط ولما دخل بونابارت ايطاليا التزم ان يقطع جبال الالب الفاصلة فرنسا عن ايطاليا وكانت تلك البلاد مملكة البيامون اي

الساردو وعاصمتها طورين وهي من احسن ممالك ايطاليا وكان عدد سكانها ١٢٥٠٠٠٤ وعدد جيشها عشرين الفاً واراضيها مخصبة وكان اهلها متمدنين اكثر من غيرهم من الطليان . ويمر في هذه المملكة حتى الجنوب قسم من جبال الالب واسمه جبال الالبينيين وهذه الجبال تشطر ايطاليا شطرين من الشمال الى الجنوب ومن دول ايطاليا جمهورية جينوا وكانت اكثر نظاماً من كل ممالك ايطاليا وكانت تجارتها واسعة واقامت على الحيادة عندما انتشبت حروب الجمهورية الفرنساوية وسكانها نحو مائة الف رجل وعدد جيشها نحو اربعة الاف مقاتل وفي الجهة اليمنى من جمهورية جينوا كانت بلاد توسكانا وكانت هذه البلاد مقسومة الى دولتين احداهما جمهورية وكان اسمها جمهورية لوك وكان عدد سكانها مائة واربعين الف نفس والاخرى دوقية توسكانا وكان يحكمها قبل ذلك الزمان الارشيدوق ليوبولد وكان حاكمها في تلك المدة الارشيدوق فرديناند وكان اهل هذه البلاد متمدنين ومع ان دوقهم كان من اقارب امبراطور النمسا لم يتردد عن ان يعترف بالجمهورية الفرنساوية قبل ان اعترف بها غيرهُ من الامراء وكان عدد سكان هذه الدوقية نحو مليون وعدد جيشها ستة الاف مقاتل . وعند حدود هذه الدوقية كانت مملكة الكنيسة التي كان يملكها البابا وعاصمتها رومية العظمى وكانت هذه المملكة ممتدة في جانبي جبال الالبينيين ويحدها شرقاً بحر الادرياتيك وغرباً البحر المتوسط وكان متبوئاً تختها حينئذٍ البابا بيوس السادس وكان عدد سكان مملكتهِ نحو مليونين ونصف وعدد جيشهِ من الاربعة الى الخمسة الاف جندي ولا يخفى ان البلاط الروماني كان شديد البغض للثورة الفرنساوية وللاعمال البربرية التي صدرت منها وعلى الخصوص لانها ابطلت الدين المسيحي الكاثوليكي من فرنسا وامرت بطرد خدمة الدين وقتلهم اذا اقاموا فيها وضبطت الاديرة والكنايس والاوقاف وحاولت محو اسم الدين وكانت تفعل ذلك في كل البلدان التي كان يدخلها جيشها ولذلك كان البلاط الروماني يكره جمهورية فرنسا ويحرض الملوك الكاثوليك وغيرهم على محاربتها وابطال التعاليم التي كانت تعلمها وكانت الامة الرومانية اي التابعة لملك البابا تبغض الفرنساويين كما كان خدمة الدين يبغضونهم حتى ان الشعب هاج في يوم من الايام وهجم على منزل سفير فرنسا موسيو باسفيل وقتلهُ وجرى ذلك بتحريضات وتهييج احزاب النمسا

وكانت مملكة نابولي واقعة في الجهة الجنوبية من مملكة البابا وكان بعضها من ايطاليا والبعض الاخر جزيرة صقلية وكانت اعظم ممالك ايطاليا وكان يملكها ملك من العائلة البوربونية وكان ملكها في ذلك الزمان ملكاً ضعيف العزم محباً للصيد وكان تاركاً ادارة المملكة لزوجتهِ وكانت شقيقة ملكة فرنسا ماري انطوانيت التي قد ذكرنا خبر قتلها وكان ملك نابولي وامراتهُ يبغضان فرنسا كل البغض بعد حدوث ما قد حدث من التقلبات وكان لدولة انكلترا سطوة عظيمة في بلاط نابولي وكانت تحثهُ على بغض الفرنساويين وربما كان الانكليز يحبون ان ياخذوا بلاداً من تلك المملكة ليكون لهم مركز تجاري في تلك الجهة لانهم لم يكونوا قد تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة مالطه وكان عدد سكان نابولي نحو ستة ملايين وعدد جيشها نحو ستين الفاً ولكن لم يكن لهم من النظام ما كان لجيوش البيامون

فهذه هي حالة البلاد الايطاليانية التي كانت واقعة على ميمنة جيش بونابارت عند ما كان داخلاً اليها وكان امامهُ في وسط شمالي ايطاليا دوقية بارما وبليزانس وكواستلا وكان لها من السكان نحو مايسة

الف نفس ومن الجيوش ثلثة الاف وكان حاكمها من العائلة التي كانت مالكة في اسبانيا اي من العائلة البوربونية وكان في الجهة اليمنى من هذه الدوقية دوقية مورين وريجيو ومراندول وعدد سكانها اربعماية الف نفس وجيوشها ستة الاف جندي وكان يحكم هذه الدوقية امير من عائلات ايطاليا الشريفة والقديمة المعروفة باسم عائلة ايست وكان رعاياهُ يكرهونهُ كل الكره

وكان بجانب هذه الدوقية وراء نهر بو ولاية اللومبردية وكانت منضمة الى الامبراطورية النمساوية وكان واليها ارشيدوك من النمسا وعاصمتها مدينة ميلان وكانت ولاية مخصبة وغنية جدًّا وكان اهلها اشدّاء وكانوا يبغضون النمساويين كل البغض وكانوا يحبون ان ينفصلوا عن امبراطورهم وكان عدد اهلها نحو مليون ومايتين الف نفس

ثم جمهورية فينيسيا وهي المعروفة بجمهورية البندقية وكانت عاصمتها مدينة فينيسيا المبنية على شاطي بحر الادرياتيك وكان عدد سكانها نحو ثلثة ملايين وكان لها عند الاقتضاء نحو اربعين الف جندي وكانت تجارتها واسعة جدًّا واهلها اغنياء غير انها كانت قد خسرت كثيرًا من عظمتها السابقة

فهذه هي الحالة التي كانت ايطاليا عليها عند ما دخلها بونابارت وكان اكثر الايطاليان يتمنون لا قيام ثورة كالثورة الفرنساوية ولكن كانوا يطلبون اصلاح النظامات الداخلية واتحاد كل هذه الامم الايطاليانية معًا تحت راية واحدة ولم يكن بونابارت قادرًا ان يرضي الامة الايطاليانية لان حكومتهُ امرتهُ ان يفتح لومبارديه ويستولي عليها ليس ليمنحها الاستقلال ولكن ليعطيها للنمسا بدلًا عما كان لها من الاملاك في شمالي فرنسا اي في البلجيك وهولندا التي كانت جيوش فرنسا قد فتحتها كما ذكرنا في ما مضى

وبعد ان اطمان بونابرت من جهة البيامون اي الساردو التي كان قد عقد معها صلحًا ومن جهة جمهورية جينوا التي كانت مقيمة على الحيادة التامة ومحاطة بجيوش فرنسا عزم على ان يغزو ولاية لومبارديه وعلى فتح مدينة مانتو الحصينة لانهُ كان يعلم انهُ بالاستيلاء على تلك المدينة يتمكن من فتح كل الولاية ومن طرد النمساويين من ايطاليا بحيث يمسون بلا ملجا الا داخل اسوار عاصمتهم فينا ولم يكن مع بونابارت من الجيوش غير ثلثين الفًا وكان جيش بوليو القائد النمساوي بعد انفصال جيوش الساردو عنهُ ستة وعشرين الفًا فقط وكان قد التجا الى الجهة اليسرى من نهر بو وتحصن في مدينة فاليجو منتظرًا اجراآت بونابارت الذي كان قد صمم على ان يخدع بوليو بحيث يبيت غير عارف بمقاصدهِ وحركاتهِ ولذلك كان قد كتب في المعاهدة التي انعقدت مع الساردو شرطًا وهو ان يصير السماح لجنود فرنسا ان تعبر نهر بو عند مدينة فالينتزا وامر الجنرال بونابارت الجنرال ماسينا ان يسير بجيشهِ الى جهة فالنيتزا وذلك ليخدعوا بوليو بحيث يتاكد ان الفرنساويين قاصدون ان يعبروا النهر من تلك الجهة فاتت فرقة من جيش ماسينا الى كامبيو وكان الجنرال بونابرت قد ذهب من تورتون ومعهُ عشر فرق من المشاة وكل الفرسان و٢٤ مدفعًا قاصدًا مدينة بليزانس وسار مسيرًا سريعًا جدًّا قاصدًا عبر نهر بو بالقرب من تلك المدينة فعبر الجنرال لانّ الفرنساوي النهر المذكور في القوارب وكانت معهُ طليعة الجيش وذلك امام مدينة مونتبيلو واقام الجنرال لاهارب مع فرقة من الجيش امام ايمنري بين نهر بو وشطوط فومبيو ثم عبر كل الجيش النهر وعرضهُ في المكان الذي عبروهُ نحو ٢٥٠ باعًا

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)



وان كنتَ قد قدرت بعدًا وحسرةً فدوني رضوانٌ وفوزٌ عظيمُ

اظن اننا نخدمها ونخدم الذي يتزوج بها اذا قدرنا ان نزوجها بامير من امراء بني العباس واظن انها لا تمتنع عن ان تتزوج بامير منهم ولو كانوا قد قتلوا اباها وكل اقاربها ونهبوا كل اموالهم واذا فزنا بالمرغوب تكون بدور لنا مسعفة في ارتقاء المراتب ونوال المآرب لانني موكد انها اذا تزوجت باحسن رجال القوم واعقلهم اوادناهم واجهلهم تقدر بواسطة حكمتها ومعارفها ان تحملهُ على اعتبارها ومحبتها اذا لم نقل انها تتمكن من ان تقودهُ الى ما تحب ان تقودهُ اليهِ ولذلك ارغب اليك ان تاتي بذكر ما انطوت عليهِ من محاسن الخلق والاخلاق بحضرة السفاح لانهُ يحب ان تكون لهُ جارية لها من المحاسن والسجايا ما لبدور اما انا فسأخبر عنها عجوزًا وهي من اللواتي يدخلن على ام السفاح

ولما سمع السفاح بخبرها وعرف انها فتاة لا نظير لها بين بنات الشام رغب في ان يراها ويجالسها فامر بان تقام هي ووالدتها في قصر من قصور الشام الى ان يتمكن من مقابلتها فاتى بها اعوانهُ الى ذلك القصر واقاموها فيهِ وكانت بدور قد سمعت بما كان وخافت خوفًا لا مزيد عليهِ من سوء العواقب فقالت

لها والدتها لا تخافي فان السفاح لا يغتصبك ولكنهُ يحاول ان يستجلب رضاكِ شيئاً فشيئاً لانهُ من اهل التعقل والتاني وعندي انهُ خيرٌ لكِ ان تصيري من جواري السفاح الذي قد بايعتهُ الامة الخلافة بعد مروان من ان تبقي اسيرة ذليلة في مكان لا حظ فيهِ ولا سعادة فقالت بدور يا اماه قد مضى زمان العز والسعادة بمضي رجانا فلا عطر بعد عروس ولا حظ لي في الدنيا الا بالحصول على ما ارغب في الحصول عليهِ من اخذ الثار واتمام الامر لنا نحن بني امية وكانت بدور تتكلم ولوائح الحزن وانكسار القلب تلوح على وجهها الجميل وحاصل الكلام انها اقامت في ذلك القصر وكانت تحيي اكثر الليل وهي ترعى نجوم الفلك وتبعث سلامها الى حبيبها مع هبوب الريح وقالت مرة في نفسها ساسير عن هذه الدنيا اذا لم انل منها المرغوب او اذا نقض عهدي حبيبي اما بقية النساء اللواتي اسرهن السفاح فامر بارسالهن الى حران وهي مدينة مبنية بين النهرين بالقرب من اورفا كانت ذات مجد وعظمة في الايام القديمة وكان قد امر بحمل نساء مروان وبناتهِ اليها ولما دخلن ارا ين منازل مروان فرفعن اصواتهنَّ بالبكاء وكانت بدور تتمنى ان يسمح لها بالذهاب معهن لانها كانت تامل بالابتعاد عنهُ و بنوال الحرية التي كانت تتمنى ان تنالها غير ان السفاح كان مصمماً على ابقائها عندهُ وطلب ان يجتمع بها اكثر من مرة فكانت تقول لرسولهِ قل لمولاك انني احب الاجتماع بهِ لعلي انال منهُ عناية قد امسيت مفتقرة اليها على ان ضعف جسمي يحملني على ان اتوسل اليهِ ان يوخر ذلك الاجتماع الى ان ترجع اليَّ قوتي و بعد ان صرفت بدور مدة على تلك الحال وكانت والدتها تجتهد في ان تقنعها ان تسلم نفسها لارادة السفاح ولم تكن والدتها عارفة بحبها لعبد الرحمن الذي كان قد استمال اليهِ كل عواطفها استمالة يصعب عليها ان تخلص منها بغير الموت ولو عرفت والدتها بهذا الغرام لما عذرتها في التمنع عن التزوج بالسفاح الذي كان متبوِّئاً الخلافة ومالكاً زمام البلاد العربية لانها كانت من النساء اللواتي لم يتزوجن بحسب ميل قلوبهنَّ ولكن تزوجن لانهنَّ نساء والنساء خلقن ليتزوجن بالرجال واكثر البنات كنَّ يتزوجن بحسب ارادة والديهنَّ ليس لان الشرع الشريف كان لا يامر بمراعاة خواطرهنَّ ولكن لانهنَّ كنَّ يجهلن كل ما كان من الواجب ان يعرفنهُ مما يتعلق باحوال المعيشة الاقترانية والاسباب التي كانت تاتيهنَّ بالراحة وكان كثيرات منهنَّ يعرفن ان الشرع لا يسوغ تزويجهنَّ الا برضاهنَّ وان الرجال الذين يطلبون الاقتران بهنَّ هم غير كفوءٍ لهنَّ من جهات كثيرة وعلى الخصوص من جهة السن ومع ذلك كان يحملهنَّ الحياء الناشئ عن الجهل على ان يصمتن فيتزوجن برجال كان اولى بهم ان يتزوجوا عجوزات مثلهم وحاصل الكلام ان السفاح امر بان تحمل اليهِ بدور في مساء يوم من الايام التي كان امر الخلافة مستقيماً لهُ فيها كل الاستقامة وعلى الخصوص بعد ان قتل بني امية هو وعبد الله

فاتت بدور منزل السفاح مساء ولما وصلوا بها الى الباب الخارجي استاذنوا لها منهُ بالدخول فارسل خصياً من الخصيان ليدخل بها الى حضرتهِ فدخل وكانت بدور مبرقعة فسالها عن اسمها فقالت لهُ كان اسمي بدور قبل ان خُسفت بظلمكم بدورنا فقال لها املك ولهذا الحديث فقد نفذ المقدر بامر الله تبارك الله رب العالمين وقد جمعنا من الملك والدنيا ما جمعناهُ بامر الله والله لا يظلم مثقال ذرة فقالت بدور متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى فاملكوا بالظلم ما ملكتموهُ والله ينصف المظلوم من الظالم والله

اشد باسًا وتنكيلاً فقال لها لقد تبنا الى الله عن كل ما اسانا بهِ الى غيرنا والله يحب التائبين فلا تصري على ما لا فائدة لكِ منهُ ولكنهُ يضر بمصلحتكِ عندي فاخشي يا بدور سوء العواقب فاقيمك عزيزة بين نساءي فتملك يداكِ دون قومك من العز والمجد والسعادة اكثر مما خسرتِ ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقالت لهُ بدور انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وانا لا احب الظالمين فافعل ما تشاء فانني لست من القوم الذين يخشون الناس كخشية الله فان مت في سبيل التمنع عن الاقتراب منك والقيام بحق عهودي فذلك الفوز العظيم ولا مهرب لنا ولا لكم من قضاء الله فاين ما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله فاليك عن الغرور يا سفاح واطلق سبيلي ولا تظلم انت وقومك بعد ان وهبكم الله ما وهبكم من متاع الدنيا فاذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل فان ذلك يليق باهل الفضل والفضل بيد الله يوتيهِ من يشاء ولما راى السفاح ما راى وانها تكاد تكون اعرف منهُ بايات القرآن الشريف احبها وقام لها عندهُ شان واعتبار قبل ان راى وجهها وكان السفاح عاقلاً ومحبًا للعدل ومجتهدًا في سبيل اصلاح ما كان قد اضر بهِ الزمان في الامة بالاهمال والتراخي غير ان انشغالهُ باحوال اتمام مبايعة الخلافة وغير ذلك من الامور المهمة المتعلقة باستبداد الخلافة لهُ ولقومهِ من بعدهِ كان يوخرهُ بعض التاخر عن ان يجري كل ما كان يجب ان يجريهُ من هذا القبيل وقد قلنا انهُ احب بدور قبل ان راى وجهها وكان كل ما سمع صوتها يخفق فوادهُ حبًا وكان في صوتها من اللطف والرقة ما كان يكاد يكون افعل في الرجال من محاسن الوجه والقامة

وكانت جامعة بين ذلك وبين حسن الحديث وانتظام الكلام وافراغ المعاني في قوالبها وكان يحب ان يرى وجهها غير انهُ لما سمع منها من الحديث ما سمع قال في نفسهِ لقد اغاظتها نكبة قومها واحزنتها مصائبها وفقدان اهلها فالاوفق ان نعاملها بالتي هي احسن الان لعل الله يغير افكارها ويهبها صبرًا جميلاً انتفع بهِ بالحصول عليها فانها بلا ريب درة يتيمة لا نظير لها في عقلها فانها قد جمعت بين المحاسن الطبيعية والاكتسابية وقد لبست لباس التقوى وهو للنساء خير من الجمال والمال الكثير فانهُ من آيات الله فقال في نفسهِ سآمرها بالدخول الى منزل نساءي بدون ان ابين لها انني قد شغفت بحبها وانني قد عولت على التزوج بها وبناء على ذلك قال السفاح لها يا بدور لقد عزمت على ان احسن اليكِ فان رحمة الله قريب من المحسنين وقد عفوت عما ابديتِ من الطعن بي وبآلي الذين قد نالوا من الخلافة حقًا كان مسلوبًا منهم فاصبري فالصابرين يبشرهم ربهم برحمة منهُ ورضوان وادخلي الى منازل النساء واقيمي فيها عزيزة كريمة فقالت لهُ كيف اقيم فيها وحدي وامي في غير هذا المنزل اهذا هو احسانك يا ايها الامير بعد ان تكون قد وعدت بالاحسان الا فاطلق سبيلي فان ارض الله واسعة ودعني اجهر فيها مقيمة صلاتي فانني لست من القوم الذين اتخذوا دينهم لهوًا ولعبًا وغرتهم الحيوة الدنيا فقال السفاح لها لا مخرج لكِ من هذه المنازل فانزلي فيها آمنة شاكرة وسآتي اليكِ بامك فلا تجزعي بل طيبي نفسًا وقري عينًا فقالت بدور لم يصبنا غير ما قدر الله علينا ولن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المومنون وقد اعتصمت بالصبر الجميل والذي يشفع لي عندك هو ذلي وانكسار قلبي ودموعي فان حن قلبك علي ووهبت ما التمست اليك ان تهبني اياهُ تنل اجرًا

عظيماً وان لم تشفق فما من شفيع لي اليك الانفسك ومن يشفع شفاعة حسنة يكن لهُ نصيب منها فقال لها من يشفع شفاعة سيئة يكن لهُ كفل منها فكيف اطلق سبيلكِ وانتِ فتاة بكر لا تدرين ماذا ينبغي ان تصنعي لنوال ما يقوم باودكِ ويحميكِ مما ربما كان يطرأ عليكِ فقالت لهُ مامن دابة على الارض الاّ على الله رزقها فقال لها كفى الان يا بدور فادخلي ثم امر الخصي ان يدخلها ثم يذهب وياتي بوالدتها اليها ولما دخلت الى المنازل رفعت البرقع عن وجهها وسارت مسيراً ذميلاً فاجتمعت نساء السفاح حولها ومنهن من كانت تنظر اليها شزراً ومنهن من كانت تنظر نظرة الحسد والحاصل ان كل نساء المنزل امسين مكدرات من جرى انتظامها في سلكهن وشرعن في التذمر والطعن فيها وعلى الخصوص لما راين منها مارا ين من الحسن والفصاحة والجلال والجمال واللطف فكانت ترى امراة تنظر اليها من نافذة واخرى تفتح الباب قليلاً ولم يحبها غير اثنتين او ثلث منهن فذهب بها الخصي الى ان وصل الى خدر حسن فيهِ من الاثاث والفرش ما يحاكي ما كان في بيت ابيها فجلست في صدر ذلك الخدر ولما نظرت الى ماحولها رات سريراً من اسرة نساء ابيها وبساط خدر امها فتذكرت عزها الماضي ومجدها واهلها واقاربها وحبيبها الذي لم تكن تتذكرهُ بعد ان تتذكر ما يستحق الذكر من الايام الماضية ولكنها كانت متذكرة لهُ في كل اين وان فبكت واي بكاء وتساقط الدر على خديها واي تساقط ومنهُ ما كانت تجذب جواهرهُ الفردة بعضها الى البعض الاخر فوق ورد وجنتيها فيصير كالجوهر الكروي اللامع المنظم فوق مرجان وكان تساقط دموعها ولوائح لونها وحزنها تزيد حسنها ولما رآها بعض النساء اللواتي كن يعرفن بالاختبار مرارة الاسر حزن لحزنها وشفقن عليها واقترب منها واخذن يعزينها تعزية لم تنسها همها وعناها ولكنها حملتها على ان تكفكف دموعها اكراماً لخاطر معزياتها غير انهُ بعد ان فرغت من البكاء وتفرست تلك النساء بما كان لها من المحاسن واللطف تيقن كساد بضاعتهن برواج بضاعتها ونفرن عنها خلا جارية لطيفة صغيرة كانت تسمى حسناء فانها اقامت معها الى ان اتت والدتها وكان امام هذا الخدر جنة جميلة فعندما مال البدر الى الغرب اتتها بدور واخذت تتمشى فيها وتنظر الى ما كان حولها من المناظر الجميلة والمياه الجارية والاشجار المزهرة والزهور التي كان يتضوع منها من الروائح ما كان يحمل الانسان على ان يظن انهُ انتقل من الجنات السفلى الى الجنات العليا وانهُ ما من حبوة سعادة الا في ما ترتاح اليهِ النفس من الملذات والتنعمات التي طالما كانت سبباً لافساد الرجال وبالنتيجة سقوط الدول وفقر اهل الثروة والعز وكانت بدور منشغلة بالتفكر في اهم الامور عندها وهو اتصال حبال القرب بعد انصرامها لان شوقها الى حبيبها كان يشتد كل ما كان زمان قيامها في ذلك المكان البهج يطول وكان اشتياقها يشتد الى الاجتماع بهِ عند ما كانت ترى ما يزيد ذلك الاجتماع لذة ورونقاً وسروراً من المناظر الحسنة والمياه الجارية والاطياب المتضوعة التي يحب الانسان ان يصادف وهو فيها كل ما ياتيهِ بالحظ وبالانفعالات الاحساسية فكان يخال لها ان كل ما حولها كان يندب سوء حظها ويحزن لحزنها ويرثي لحالتها مع انها كانت قد حظيت بما كان يعدهُ بنات جنسها كل السعادة لان انتظامها في سلك نساء الخليفة كان يحسب حظاً عند غيرها وشقاء عندها وما ذلك الا لانها من اللواتي قلما يجود الزمان بمثلهن لانها كانت جامعة بين الفضل والثبات وبين المعرفة والامانة

وبعد ان اطالت مدة قيامها في تلك الجنة وطال حبل شوقها استخرطت بالبكاء وخانها التجلد فوقفت حيرى تنظر البدر وتذرف دمعاً غزيراً فوق مرجان خديها فقالت في نفسها لو حظيت من الدهر بمرغوب قبل ان اعمل في عواملة ارغبت في مباينة الدنيا وبدلت شقاء العالم براحة الموت ولكن ارى في فراق العالم صعوبة قبل ان اجني من نعيمهِ كما قد جنيت من شقائهِ قبل ان تمرّ عليّ كل ايام الصبوة وكانت تلك الفتاة المنكودة الحظ على ما كانت عليهِ وهي لا ترى بعين النظر الى المستقبل غير ويل وهوان وتعب وعناء وكان الحزن قد فعل فيها بسرعة غير اعتيادية وبدل ورد خديها بالاصفرار كما يبدلهُ الخوف دفعة واحدة حتى ان من رآها وهي على تلك الحال بعد ان يكون قد رآها وهي في بيت ابيها يصعب عليهِ ان يصدق ان ذلك التغيير طرا عليها في يومين وسارت بدور في الجنة من مكان الى مكان حتى انت مكاناً عالياً ورات منهُ البدر قبل ان يغيب من افق الشام وكانت اشجار الجنة مرتفعة حولها فنظرت الى البدر ولما راتهُ قالت هوذا حبيبي يكاد يهجرني وبكت وعضت على اناملها التي كانت جامعة بين اللين واللون البلوري وتنهدت وتحسرت وتوجعت وشكت وقالت ما لي غير الله من نصير وان خانني الدهر ولم يجمعني بحبيبي فما لي غير الموت ونعم المصير ثم جثت على ركبتيها ونظرت الى السماء وانشدت بصوت منخفض رخيم يحن لهُ الصخر الصلد

اليك استنادي يا الهي فانت لي
ملاذٌ وعونٌ ناصرٌ ورحيمُ
وان كنت قد قدَّرت بعداً وحسرةً
فمولي رضوانٌ وفوزٌ عظيمُ

وبعد نحو ساعة من الزمان اجتمعت بوالدتها في الخدر الذي ذكرناهُ وكانت امها تطلب اليها ان لا تصد السفاح وان تتزوج بهِ ومع ذلك كانت بدور ثابتة في عزمها غير اننا لا نقدر ان نقرر الان ما طرا عليها وتمَّ وهي عند السفاح لانهُ لا بد من ان نتركها على ما كانت عليهِ لنتتبع اخبار حبيبها عبد الرحمن الذي كان قد ذهب الى الخان المذكور قبلاً هو واتباعهُ

قد ذكرنا ان عبد الرحمن خرج من الشام هو وثلثة من ارفاقهِ وانهُ اتى خاناً اتاهُ طالب لهُ بالخيل والهجن وان السفاح كان قد عرف بفرارهِ وارسل الفرسان في طلبهِ فانهُ كان مصمماً على القاء القبض عليهِ وقتلهِ وعند ما خيم ظلام الليل الثاني من خروج عبد الرحمن من الشام ركب في قومهِ وسار قاصداً الفرار طلباً للنجاة من الموت الذي كان يعرف حق المعرفة انهُ لا مهرب لهُ منهُ اذا ادركهُ قوم السفاح وكان صاحب ذلك الخان قد عرف بان عبد الرحمن هو من الذين يخافون الدولة العباسية لانهُ راى من اعمال قومهِ ما حملهُ على ان يعرف هذه المعرفة وبعد ان ساروا عنهُ قال في نفسهِ لو بلغت الدولة العباسية خبر هولاء القوم لنلت من الجوايز ما يغنيني عن القيام في هذا الخان واظن انهُ لا بد من ان تاتي تبليغاتي بفائدة ولو كانت بعد ذهابهم وبناء على ذلك قفل خانهُ وسار قاصداً الشام

اما عبد الرحمن وقومهُ فساروا الليل بطولهِ وكان قد قال لرفاقهِ ان يدعوهُ جعفر المنصور وبعد ان قطعوا مسافة طويلة اصبح الصباح فجلسوا في ظل شجرة وتناولوا شيئاً من الطعام الذي كانوا قد تزودوهُ ثم ركبوا وساروا مسرعين ولا يخفى ان عبد الرحمن كان قد احب بدور وتعلق بهواها تعلقاً يحاكي تعلقها بهِ ولذلك كان يتذكرها دائماً ويقول في نفسهِ لولا بدور لكانت هذه الدنيا جهنمي لان عذابي بهواها هو نعيمي وسعادتي وشوقي اليها هو حيوة جسدي واري ان الوجد قاتلي ان طال عليّ زمانهُ وان اسعفني

الزمان ساجتمع بها بجد صارمي وان خانني هو والصبر
فالموت ملاذي ولو كان في الموت قبل اللقاء مرارة
مرارة الصاب احلى منها وما احلى القرب بعد البعد ولكن هل
احظى بهِ يا ترى بعد ان أمسيت انا وقومي في خطر
وتشتيت شمل وبت اهجر البلاد ليلاً ونهارا في طلب
النجاة

وبعد ان قفل صاحب الخان خانهُ بنحو ساعتين
اتى ذلك الخان قوم من الفرسان الذين كان قد
ارسلهم السفاح في طلب عبد الرحمن فلما راوا باب
الخان مقفولاً وراوا امامهُ من آثار الخيل ما يدل على
انها كانت فيهِ قبل مجيئهم بمدة قصيرة قالوا لا بد من
انتظار رجوع صاحب هذا الخان لانهُ يعرف اذا
كان مرَّ احد بهِ ممن في وصفهِ ما يحاكي وصف
الضابطين للذي خرج من باب المدينة سائقاً جملا
فربطوا خيلهم وجلسوا امام باب الخان اما صاحبهُ
فاتى الشام وعرض الامر للسفاح فانفذ السفاح امرا
الى قائدهِ بارسال فرسان في اثرهم فقال لهُ القائد قد
ارسلت رهطاً منهم في طلبهم وامرتهم ان يمرّوا بهذا
الخان ليقفوا على خبرهم من صاحبهِ فاجاز السفاح هذا
الرجل واوصاهُ ان يخبرهُ كل ما مر قوم من الذين
يرى فيهم ما يدل على انهم من اعدائهِ فذهب شاكرًا
غير انهُ لم يرجع حالاً الى الخان ولكنهُ بات تلك الليلة
في بيتهِ في المدينة وفي الصباح رجع الى الخان فراى
هولاء الفرسان نياماً فكدرهُ ذلك جداً لانهُ عرف
ان تاخرهم يمكن عبد الرحمن من النجاة فايقظهم واخبر
قائدهم بما كان فتكدر جداً وخاف ان يبلغ الخبر
الخليفة فيعاقبهُ بما يستحق فجمع مبلغا من الدراهم من
قومهِ واعطاهُ لصاحب الخان بعد ان دفع لهُ من مالهِ
قدر نصفهِ وطلب اليهِ كتمان الامر ثم ركب وسار هو
ورجالهُ في الطريق الذي كان قد سار فيها عبد الرحمن
وقومهُ في اول الليل وهكذا نرى ان سعي صاحب
الخان في ما يضر بعبد الرحمن اتاهُ بالنفع لانهُ لولا
ذهابهُ الى الشام لاخبر الفرسان المذكورين عن مجيء
عبد الرحمن اليهِ وذهابهِ قبل وصولهم بساعتين فكانوا
ساروا في اثرهِ مسرعين وادركوهُ قبل ان يقطع مسافة
بعيدة فسبحان الذي يبدل الشر بالخير ويأتينا بالنفع
من الضير

ومن يسلم وجههُ الى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى كيف لا والله يحب المحسنين الذين
يتكلون عليهِ في السراء والضراء كعبد الرحمن
الذي كان يقول انني مظلوم والله منصف الظالمين
وقد احسنت الى كثيرين من الذين كانوا في ضيق
عندما كنت انا في رخاء العيش وهو يحسن اليَّ الان
وانا في الضيق وكان يقيم الصلوات الخمس وهو في
الطريق وكان محبّاً لكل الناس ومتواضعا ورقيق
الجانب ولين العريكه وكان مع صغر سنهِ من اهل
الحذق والمعرفة

ولم يكن هو ورفقاؤهُ يسيرون في الطرق العمومية
التي كانوا يظنون انهُ ربما كانوا يصادفون فيها اجناد
العباسيين او اقوامهم فيأتون القبض عليهم ويرجعون
بهم الى الهلاك الذي كان قد اسعفهم الله سبحانهُ وتعالى
على الخلاص منهُ وبعد ان ساروا ثلثة ايام وصلوا الى
الجولان مالوا عن طريقهِ ثم رجعوا اليها ونزلوا في
حيٍّ من البدو وكان نازلاً على ماء في ذلك المكان
فاتوا بيت شيخ ذلك الحي الذي كان مضروبا في
اول الحي ليصل اليهِ الضيف قبل غيره فترحب بهم
القوم وعززوا شانهم وانزلوهم في بيت مخصوص من
بيوت الشيخ وكان عبد الرحمن يجذب اليهِ قلوب
اولئك البدو الذين كانوا لا يزالون سالكين في سبل
الحيوة بحسب اقتضاء الفطرة الاصلية بدون تكلف
ولا تصنع وكان فصيحًا ولطيف الصوت وكان رونق
الصبوة كانهُ جاذب يتكفل بان يجذب اليهِ محبة كل

من جالسة ولم يكن عارفا بان العباسيين كانوا قد عرفوا بهربهِ وانهم قد ارسلوا فرسانا في طلبهِ ولذلك كان مستامنا يدخل ويخرج بدون ان يتعب نفسهُ في الاختناء وكان فرسان السفاح يتقدمون من مكان الى مكان طالبين عبد الرحمن ولكن بدون ان يظفروا بهِ غير انهم لم يرجعوا عن طلبهِ بل ساروا متقدمين الى جهة غزه ظانين انهُ قد فر الى مصر

فهذا ما كان من امر عبد الرحمن اما بدور فاقامت في ذلك القصر بدون ان يصفو لها العيش دقيقة واحدة لانها كانت تري في كل يوم وليلة ما يحملها على التاكيد بانهُ ما من خلاص ولا مناص من يد السفاح فانهُ كان قد دعا اليهِ والدتها وقال لها ما لي ارى ابنتك تحيد عن دائرة الصواب وتصرعلى ما يمنع عنها الحظ والسعادة فاعجب منها فانها عوضا عن ان تشكرني وتقابل حبي بحب اشد منهُ وحسناتي باحسن منها ترشقني بسهام الملامة وتلومني وتطعن فيَّ وفي قومي الا تعلم ان هذا ياتيها بسوء العواقب ويسلب منها انعاماتي التي اذا قبلتها بالشكر ستاتيها بسعادة لا يسلبها منها غير الموت او لا تعلم انها اذا اغضبتني وصدتني وقابلت احساناتي سوء المقابلة ستمسي هدفا لسهام غضبي وساجازيها مجازاة خائنة جحدت النعم واصرت على خيانتها فقولي لها انتِ ان ترجع عن غيها وتسلك السراط المستقيم الموافق للتعقل والرشاد ولا ريب انك اعرف منها بذلك لانك راشدة ومتعقلة فقالت لهُ ام بدور انني كثيرًا ما طلبت اليها الرجوع الى دائرة الصواب لانني اعرف انها بالاقتران بامير المومنين ستنال حظا يتمنى كل بنات العرب واعظمهنَّ ان يحصلن عليهِ لانها اذا تشرفت بان تكون جارية لحضرتك تكون قد نالت ما لم يكن لها وهي في حجر المرحوم والدها فقال لها السفاح قد احسنت وايَّ احسان فاذهبي وقد اتكلت عليك في قضاء هذا الوطر وتوكلت على الله فخرجت والدة بدور من حضرتهِ واتت خدر ابنتها وقصت عليها الخبر وقالت لها ما لك من فرج الا بالتزوج بالسفاح ولذلك اظن ان الاوفق لا بل الواجب ان تبادري الى اجابة طلبهِ ومن ياترى ترفض الاقتران بامير المومنين يا بدور يا ابنتاه اتوسل اليك ان لا تتمنعي عما اظن انهُ ياتيك بالسعادة الدائمة والحظ والهناء وكانت بدور تسمع كلام والدتها وهي مطرقة الى الارض فقالت لها يا اماه الموت عندي احب من التزوج برجل لا احبهُ فلما سمعت والدتها ذلك قالت لها الا تعلمين ان كلامًا كهذا يحمل السفاح على ان يلقيك في السجن فتموتين كمدًا بدون ان يقدر احد ان يخلصك

اما السفاح فبعد ان خرجت ام بدور من القاعة التي كانت فيها قال في نفسهِ اذا لم تجب بدور طلبتي تتحول محبتي لها بغضا واعتباري احتقارًا لانهُ ماذا ياترى يحملها على التمنع عن التزوج بي غير بغضها لي ومن يحب الذي يبغضهُ وماذا يحملها على التمنع عن الاقتران برجل مثلي غير الجهل ومن ياترى يحب فتاة جاهلة وبناء على ذلك اذا لم ترجع عن غيها ساعاقبها العقاب الذي يستحقهُ الخاين الذي يكفر بنعمة مولاهُ هذا ولم يخطر للسفاح ببال ان بدور قد احبت غيرهُ وعاهدتهُ على حفظ ودادهِ وان القيام بحق العهود هو من الصفات الممدوحة

وفي اليوم الثاني دعا السفاح ام بدور اليهِ وطلب اليها ان تخبرهُ بما حدث بينها وبين ابنتها فقالت لهُ يا ايها المولى ان حزني يكاد يمنعني عن ان اجيب بشيء لان بدور لا تزال مصرة على غيها وضلالها وقد ضاقت بي الحيل ولا ادري ماذا ينبغي ان افعل غير انني اتوسل الى المولى ان يمنحني فرصة اخرى فقد قال المثل ان في الاعادة افادة فقال لها السفاح لقد امهلتك الى

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئل افندي فيليبيذيس)

الاستقامة

قيل ان المنصور اراد ان يولج احد علماء عصره منصب القضاء فاعتذر الرجل فلح عليهِ . فقال انني لااصلح ان اشغل منصباً مهماً مثل هذا لانني عار من كلما يحتاج اليهِ رجل يستحق لان يقوم بامورية كهذه فقال لهُ المنصور انك لكاذب لانك من افحل رجال هذا العصر فقال كفى ان سيدي امير المومنين يشهد بانني كاذب والكاذب لايصلح ان يكون قاضياً

جواب غريب

سال بعضهم الفيلسوف اليوناني انتيشينوس اية النساء هي احسن لان يُتزوَّج بها فقال اذا تزوجت بقبيحة الصورة فلا تلبث قليلاً حتى تنفر منها واذا طلبت ان تتزوج بجميلة يزاحمك الشبان عليها

معلم وتلميذ

بينما كان احد الاساتيذ يقاصُّ ولداً اخذ يتأوَّه ويتضجر وهو يقول اطلب الى الله ان يساعدني عليكم فقال له بعضهم نطلب اليهِ تعالى ان لا يساعدك لانك بدون مساعدة فعلت ما فعلت فكيف اذا حصلت على المساعدة

الشرف من الاحتقار

دعي ديوجينوس الى وليمة بعض الملوك واذ كان رثَّ اللباس امرهُ الملك ان يجلس في المكان الاخير من المائدة فلم يغضب بل قال للملك عند ذلك الظاهر انك اردت ان تشرّف بي هذا الموضع

الحذق في الجواب

ترجَّى فيلسوف ملكاً لبعض اصدقائهِ فردهُ الملك ولم يقبل فخرَّ على قدمي الملك وقبلها فاشمأزَّ من ذلك بعض الحاضرين واستصعبوهُ ونسبوا الدناءة الى الفيلسوف فقال لا لوم في ذلك عليَّ انما اللوم على الملك لانهُ وضع اذنيهِ في قدميهِ

الفرق في الاحتياج

اعطى بعض الملوك افلاطون كتاباً واعطى اريستيذيس دراهم فذم قوم اريستيذيس على هديتهِ وعنفوهُ على ذلك فقال ان كل امرء يسعى فيما هو باحتياج اليهِ فانا محتاج الى الدراهم وافلاطون محتاج الى الكتب

جواب مقنع

قال اسكندر ذو القرنين للفيلسوف اقراطيس الا تحب ان ارجع مدينة مولدك الى ما كانت عليهِ فاجابهُ ان هذا لا يهمني لانهُ ربما كان ياتي اسكندر اخر فيهدمها ثانيةً

المكر

مثل احد الحكماء بحضرة بعض الملوك وطلب اليهِ بعض دنانير فقال لهُ الملك سبق لك انك اخبرتني ان الحكماء لا يحتاجون الى الدراهم فقال لهُ اعطني اولاً ما انا طالب وبعد ذلك نتكلم في هذا الامر فامر لهُ الملك بها. فقال للملك اما ترى الان اني غير محتاج الى الدراهم

قد عثرنا على هذا التاريخ من قلم الشيخ صالح افندي المنير فنشرناهُ لما فيهِ من ابتكار المعنى

وحقك يا بدر المحاسن انني
مقيمٌ على تلك المحبة والود
انحسب طول العهد قصَّر همتي
بحبك لا بل زدت وجداً على وجدِ
وقد كنت اهوى ورد خدك مفرداً
وعاهدتهُ ان لست اسلوهُ بالعهدِ
فكيف بنا والحسن تمَّ مورخاً
وقد جاء بالريحان خدك والوردِ

الجنان

الجزء الرابع

في ١٥ شباط ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اهم ماجريات السياسة الاختلافات التي بينت الرسالات البرقية انها تكاد تكدر العلاقات الحسنة الممتدة بين انكلترا وامركا ومع ان عقد المعاهدة الاخيرة بينهما حمل العالم السياسي على ان يومل بقرب تسوية اسباب الخلاف التي طالما عكرت السياسة الانكليزية والامركانية وحملت الجرائد على ان تقرر تقريرات تاتي عالم التجارة والمالية بما ترتعد منهُ فرائصها لان اختلاف امتين في اياديها نصف تجارة العالم لا يتم بدون ان يوثر فيها وفي المالية المستندة في الشرق والغرب الى صناديقهما تاثيرًا مضرًّا يغير حالتها تغييرًا لا يمكننا الاختبار من ان نخمنهُ غير ان النظر الى مركزهاتين الامتين في العالم جميعو يمكننا من تخمين النتائج التي تنتج عن فقدانهِ مدة ولو كانت قصيرة ولو كانت نسبة امركا الى انكلترا وبالعكس كنسبة بروسيا الى فرنسا ونسبة كليهما الى العالم ونظاماتها كنظامات الدولتين المذكورتين لامضينا بعد ان بلغناما قد بلغنا في اضطراب وخوف لا مزيد عليهما لانهُ ولئن كان الاختلاف اختلافًا ماليًّا خاليًا من الاختلاف على المبادي نرى انهُ ذو اهمية بالنظر الى المبالغ الباهظة المطلوبة والاسباب التي حملت امركا على ان تطلب الى انكلترا ان تدفعها لها واذا بحثنا في سواغية طلب امركا وتمنع انكلترا نصادف ما يمنعنا عن ابراز حكم للواحدة دون الاخرى لان ظاهر الامر ان اساس الاختلاف انما هو تحميل انكلترا الخسائر التي تكبدتها امركا من جرى تغيير رايات مراكبها التجارية وتمكن اهل الجنوب من اطالة الحرب الاهلية الامركانية بالحصول على الامدادات الانكليزية الحربية اما الذي الزم تجار الامركان ان يبدلوا رايات مراكبهم التجارية فهو مراكب القرصان التي بناها اهل جنوبي امركا في انكلترا وشرعوا في ان يكسروا وينهبوا المراكب التجارية الرافعة الراية الامركانية دون غيرها وتغيير راية مركب لا يتم بدون دفع مصاريف كثيرة وتخسير الحكومة التي كان المركب رافعًا رايتها الرسومات التي تلتزم ان تدفعها هذه المراكب عند الذهاب والوصول الى المواني الاجنبية ولا يخفى ان الخسارة التي تكبدتها امركا من جرى ذلك ومن اطالة زمان الحرب هي كثيرة جدًّا واذا قلنا ان انكلترا ملتزمة ان تعوض على امركا ما خسرتهُ بتعديات المراكب القرصانية التي بنيت في انكلترا لانرى ما يمنع امركا عن طلب كل ما تدعي انها خسرتهُ وانكلترا عن دفع كل ما يثبت ويحكم بهِ القومسيون المقام لذلك وهذا هو الذي حمل الجرائد الانكليزية على ان تقول قبل ان تاكدت ان امركا قد طلبت ما لا تقدر انكلترا ان تسلم لها بهِ ان رجال سياستهم الذين عقدوا المعاهدة المذكورة قد امسوا مخدعين

وبناء على ذلك وعلى الرسالات البرقية التي نشرناها
في الجنة نقول ان امركا مصرة على طلب التعويض
وانكلترا مصرة على التمنع وهذان غايتان لا تلتقيان
الا بالكسر او باللي فالكسر لا يتم الا بالحرب
واللي يتم بها او بالمخابرات السياسية والظاهر انهما
معولتان على الاخير اي المخابرات السياسية وهذا
يحملنا على ان نقول انهما تفضلان الان السلام ولولا
ذلك لطالبت امركا الى انكلترا ان تسلم بتحقيق هذه
المطاليب الكثيرة واذا تمنعت تلح عليها بطلب الجواب
وتعين لذلك مدة معلومة ثم تشهر الحرب كما فعلت
فرنسا وبروسيا عند مارغبتا في اشهار الحرب هذا اذا
كانت امركا قد طلبت ما نعرف ان انكلترا لا
تقدر ان تسلم لها به لتجد وسيلة تسوغ لها اشهار الحرب
ونظن ان كثيرين من اهل الشرق يظنون ان امركا هي
كالدول التي تقدر ان تبادر الى فتح حرب تنفيذاً
لغايات شخصية ومطامع شريرة مع انها هي وانكلترا
الان من الدول التي تحسب ما يلزم ان تحسبه قبل
ان تطرح نفسها وامنها في ميدان حرب مهلكة تاتيها
باضرار تجارية لا يعوضها ضم كاندا الى امركا على الامة
الامركانية اذا فازت ولا رفع مطاليبها عن انكلترا
اذا كان النصر للانكليز واذا فرضنا ما نظن انه لا
يحدث الان من ان امركا لا تشهر حرباً ولكنها تدخل
كاندا وهي بلاد للانكليز في قارة امركا ملاصقة لدولة
امركا وهي الولايات المتحدة الامركانية وتسترهنها
وتقبض مداخيلها كنائض المال المطلوب وتبقيها
تحت يدها حتى تدفع انكلترا مطاليبها نرى ان ذلك
لا يحمي الدولتين من الاضرار التي تلحق بهما لان
الانكليز يقدرون ان يضروا جداً بانفسهم وبالتجارة
الامركانية بمراكبهم الكثيرة المسلحة على الدوام وفضلاً
عن ذلك تقدر انكلترا ان تضر بتجارة الامركان في
الخارجية اكثر مما تقدر امركا ان تضربها لان قوتها
البحرية اكثر واكثر بوارج العالم هي في يد الدولة
الانكليزية واذا نظرنا الى الجهة الاخرى نرى ان امركا
تقدر ان تكدر الانكليز بتنشيط الفنيان الذين
ينتهزون بكل سرور فرصة كهذه ليحاولوا تخليص
ايرلاندا من حكومة انكلترا وتنفيذ مقاصدهم واذا
وازنا بالعدل خسارة الامتين اذا تحاربتا نرى انها
تكاد تكون موازنة والخسارة الادبية تكون على امركا
اكثر مما تكون على انكلترا لانه متى راى العالم كاندا
في يد امركا لا يصدق انها اشهرت الحرب او استرهنت
كاندا للحصول على مطاليبها العادلة ولكنه يقول انها
فعلت ما فعلت طمعاً بالحصول على بلاد لا يسوغ
لها ان تاخذها ما لم تطلب اكثرية اهاليها الانضمام
اليها طلباً اختيارياً هذا ولم نرَ من الرسالات البرقية
التي وردت ما يمكننا من ان نعرف مقدار المطلوب
غير انا راينا في جريدة انكليزية جملة نشرنا ملخصها
في هذا الجزء تحت عنوان انكلترا وامركا مبنية على
اشاعة فيها ان امركا طلبت مئات ملايين من الليرات
وهذا مبالغة والظاهر ان هذه التكديرات قد اثرت فينا
واضرتنا لان قراطيس دولتنا قد هبطت وهذا يبين
اهمية السلام الان لنا وللعالم لان نتائج اشتغال انكلترا
بحرب لا يعرفها الا الله والخسارة للعموم اكثر من
الربح لاننا اذا ربحنا بارتفاع اسعار الغلال والصوف
والاقطان وغيرها نخسر بهبوط اسعار الحرير وعلو
اسعار النقود وغيرها هذا مع قطع النظر عما لا يخفى
مما لا نقدر ان نقطع النظر عنه وحاصل الكلام اننا
لم نقف بعد على افكار الانكليز والامركان لاننا حررنا
هذه الجملة قبل ورود الجرائد الحاوية ما هو من هذا
القبيل وقد اسعفنا ما كتبناه الى الرسالات البرقية
التي وردت الينا ومع ذلك نقول ان حرب انكلترا
وامركا تكون حرب اقلام وانه اذا لم تقرب المخابرات
الودادية بعضهما الى البعض الاخر ترجع المسئلة الى

ما كانت عليه مع ما زاد من الكتابات والمعاهدات
وتبقى واسطة تتهدد فيها امركا انكلترا او تنفذ بها
غير صوابح الى ان ياتي زمان يمكنها من الحصول على
مقصدها بدون ان تتكبد من الخسائر المادية والادبية
ما يفوق ما تقدر ان تكسبه ومن الشواهد ان
الاستعدادات الحربية في غير مرافقة لحرب الخابرات
المقامة بينها والمأمول ان الامتين العظيمتين
المرتبطتين بعلاقات الجنسية علاوة على العلاقات
التجارية والتمدنية لا تحرمان وجه التمدن خجلا لانه
يعجز عن ان يفصل بالعدل والحب ما يفصله
السيف بالهلاك والخراب

العلم في المانيا بعد الحرب

ذكر في جريدة الاكادمي الالمانية ما ملخصه ان
المدارس الالمانية التي طالما علمت الامة لم ترجع الى
ما كانت عليه من النظام والعمل قبل الحرب الا
عند ابتداء هذا الشتاء فان كثيرين من الشبان
الطلبة انهلموا في ميادين الحروب والمعسكر الالماني
نحو سنة غير ان الطلبة الذين كانوا من عساكر
الجيش المقيم في فرنسا قد استاذنوا بالرجوع الى
مدارسهم بعد ابتدا الحرب بخمسة او ستة اشهر وكل
من يرى النتائج الحسنة التي تبينها تاثيرات الحرب
في هولاء الشبان وفي النشاط المصروف في سبيل
ادارة المدارس يسر سرورا لا مزيد عليه واكثر
المدارس فيها من التلاميذ عدد يكاد يزيد عن
لزومها لان كثيرين من الطلبة الذين لولا الحرب
لاكملوا دروسهم وخرجوا قد رجعوا الى المدارس
طالبين اكمال علومهم مع التلاميذ الذين دخلوا
مجددا وهكذا نرى ان الاعمال الحاطة بالسكينة
والمدنية قد قامت مقام اضطرابات المعسكر والحروب
وقد خلعوا عنهم الخوذ والاسلحة وبدلوها بالنياشين
وقد صار حفر اسماء الذين قتلوا في سبيل خدمة
وطنهم على بلاط مقام في المدارس التي كانوا فيها
ومن الامور المسرة ان كل الذين خرجوا من المدارس
وانتظموا في سلك العسكرية للقيام بالحرب قد
رجعوا الى مدارسهم وشرعوا يدرسون بنشاط لا مزيد
عليه غير ان الذين تعينوا في وظائف القيادة ورغبوا
في ان يكونوا دائما من الجيش لم يرجعوا الى مدارسهم
والاجتهاد في طلب العلوم في المانيا بعد الحرب هي
اكثر كثيرا مما كان قبلا وهذا هو من اقوى البراهين
التي تبين ان الامة في تقدم ونجاح. انتهت

هذا والظاهر ان الامة الالمانية مصممة على
المحافظة على افعل اسباب تقدمها ونجاحها لانها رات
ان العلوم والمعارف هي التي اسعفتها في تنفيذ مرغوباتها
التي لم يظن احد انها تقدر ان تنفذها وهذا مما يبين
ان الامة صحيحة الداخلية وسالكة في سبل التقدم
والنجاح والمظنون ان هذا هو الذي يحمل روسيا على ان
تجتهد كل الاجتهاد في اصلاح احوالها وتعميم المعارف
في بلادها وتنشيطها بالمدارس وبتسهيل وسائط
الانتقال لانه من الواجب ان تكون روسيا مساوية
لالمانيا في القوة ليس لتحاربها ولكن لتحفظ السلام
بموازنة القوة وتتمكن مما لا ترتاح ما لم تتمكن منه وهو
بلوغ الدرجة العليا التي تليق بدولة اقوى من كل
الممالك الاوربية واشد باسا منها هذا اذا جمعت بين
كثرة عدد جيوشها ومعارف جيوش بروسيا ونشاطهم
وحسن ادارة قوادهم والمظنون ان ما تقرره الجرائد
من جهة وقوع حرب بين روسيا وبين المانيا والنمسا
انما هو من الامور التي تحب الجرائد ان تشغل نفسها
بها لقيام اهميتها لاننا نظن انه لا خوف الان من
انتشاب نيران حرب كهذه الحرب يعرف المتحاربون
ان نتيجتها الاضرار بهم اكثر من نفعهم وهو انفع لالمانيا
الان اذا رغبت في الحرب ان تحاربها روسيا وحاصل
الكلام ان هذه المسئلة لا تزال مشكلة ونظن

ان الكلام فيها في الصيف او في الشتاء القادم يكون اكثر اصابة

روسيا

ذكر في جريدة ستردي ريفيو ان الحكومة الروسية قد نشرت مؤخرًا كتابات كثيرة بين اهالي بلادها موضحة بها سياسة الامبراطور الاجنبية لانها قد ظنت انهُ يلزم ان تبين بانها قد اجرت كلما يحق للاهلين ان يطلبوا اليها ان تجريهُ لتوسع دائرة السطوة الروسية وتقوي مركزها في بلادها وفي البلاد الاجنبية ولا يخفى ان من الغيورين عليها من يظن انها قادرة ان تتقدم اكثر من تقدمها وان تصبح رئيسة بالجنس البانسلافي اما روسيا فتقول انها لا ترغب في الحرب ولكنها راغبة في الصلح لان السلام يمكن البلاد من جمع الثروة والقوة ومن كل الامتيازات السياسية التي تحتاج اليها حتى انها اذا اسعفت السلافيين من تبعة الدول المجاورة لها اسعافًا يزيد عن الاعتناء بهم اعتناء يمكنهم من تجميع انفسهم بالكيفية التي يستحسنونها يضر ذلك بهم وهكذا كان من واجبات روسيا الاولية ان تبرهن ان الارجح دوام السلام في اوربا دوامًا تعود منافعهُ على روسيا اما الروسيون الذين يخافون سوء العواقب فيقولون ان النمسا هي مصدر الخطر وقيل ان المانيا ربما كانت تحمل على الطغيان بما تراهُ من المنافع التي تعود عليها اذا داهم النمسا مداهم ومكنها من ان تضم الى امبراطوريتها الولايات الالمانية النمساوية بحيث تبيت النمسا ملتزمة ان تعوض خسارتها من الشرق ومما قالت روسيا بوضوح انهُ من واجباتها ان تبادر مبادرة فعالة الى الاجراء اذا ظلمت النمسا السلافيين او اذا رات خطرًا مبينًا على نفسها في النمسا وانها ترغب ان الروسيين يعرفون ان صالح هذه الامة انما يكون بان يحصلوا في السلام تحت حكومة النمسا ومما يقال عن النمسا يقال ايضًا عن الدولة العلية فان اكثر اولئك القوم في تاخر ويلزمهم الاجتهاد في اكتساب ما يمكنهم السلام من اكتسابهِ والتقدم في طريق التمدن فانهُ لا يوافق روسيا ولا يوافقهم ان يتحدوا معًا تحت اسم الاتحاد السلافي العظيم كالاتحاد الالماني ولذلك كان من مصلحة روسيا ومصلحتهم ان يعضدوا مركز النمسا والدولة العلية الحاضر بحيث يكونون واسطة يتمكن بها المتاخرون من العائلة السلافية من ان يتقدموا تقدمًا ماديًّا وعقليًّا واذا رات روسيا ما يوخر نجاحهم تطلب ازالة تلك الموانع ولو اقتضى لها ان تسند طلبها بالقوة وهكذا نرى ان روسيا ترى ان احسن سياسة هي ان تحامي عن الامة السلافية وكل تابعي الكنيسة اليونانية ولا يخفى ان دولة النمسا لا تنظر بسرور الى هذه السياسة

بطريرك الروم القسطنطيني واساقفة البلغار

قد بلغنا بواسطة تلغرافات الجنة انهُ بعد ان صار نفي ثلاثة اساقفة من اساقفة البلغار الارثوذكسيين صار ارجاعهم الى الاستانة العلية اما نفيهم فكان بامر حضرة الصدر الاعظم المبني على طلب غبطة البطريرك المشار اليهِ وما ياتي هو ملخص خبر هذه الحادثة وهو انهُ في مساء يوم عيد الغطاس عند الروم اتى البطريرك القسطنطيني وفد من الجمعية البلغارية في اورتكو تحت رياسة الاسقف لوفتزا وطلبوا مواجهة غبطتهِ حالاً وذلك بعد ان كان قد مضى قسم كبير من الليل فقابلهم غبطتهُ مع انهُ كان في فراشهِ فقالوا لهُ انهم اتوا اليهِ ليلتمسوا منهُ ان ياذن لثلاثة اساقفة بلغاريين بان يقيموا القداس في كنيسة القديس اسطفانوس في بلطا في ذلك العيد منهم الاسقف هيلاريون الذي كان قد نزلهُ البطريرك عن وظيفتهِ

وغيرهُ من الاساقفة الذين كانوا تحت الرباط الروحي لانهم اشتركوا في تهييج الانقسام الذي حدث فاجابهم غبطة البطريرك انهُ لا يقدر ان يجيب طلبهم بدون ان يتعدى حدود القوانين ما لم يصرحوا بانهم طايعون ويحصلوا على العفو من المجلس الروحي وجمع حالاً حضرة البطريرك المجلس لرفع ما ربما كان يحدث من سوء المفهومية فقرر المجلس ما كان قد قالهُ غبطتهُ واخبر الباب العالي عن ذلك ليمنع قيام القداس وحدوث ما يكدر واشار على هذا الوفد ان يمنع حدوث ذلك غير ان اشارتهُ لم تاتِ بفائدة لان الاسقف فاناريني من فيلبي والاسقف هيلاريون من سوفتزا والاسقف هيلاريون ماكاريون اوبوليوس اقاموا قداساً حضرهُ جمع غفير من المتحزبين لهم وقال غبطة البطريرك ان هذا العمل هو تعدٍ محض على حقوقهِ ولذلك كان يلتزم ان يقاصهم بما يتكفل بترجيعهم الى حيز الطاعة بحسب القوانين الكنايسية وطلب الى حضرة الصدر الاعظم ان يفض الاجتماع الغير القانوني المقام في اورتاكو وان يخرج من الاستانة العلية الاساقفة المذكورين وان يمنع كهنة القديس اسطفانوس عن القيام باعمالهم الروحية وبعد ذلك حرم حضرة البطريرك ومجاسة الروحي الاساقفة المذكورين حرماً قانونياً مشهوراً

امركا وانكلترا

ذكر في الجرائد الانكليزية انهُ لا ريب ان اجراآت رئيس جمهورية امركا ومستشاريهِ ومطاليبهم الصعبة قد صادفت رضى الامة الامركانية غير ان بعض المدققين الامركان يقولون ان التضمينات التي يمكن الحصول عليها ستكون قليلة بالنسبة الى المطاليب ومع ذلك لم نسمع ان كاتباً واحداً امركانياً او خطيباً مفرداً طعن في المطاليب الغير المعتدلة التي طلبتها امركا من انكلترا حال كونها بضع مئات ملايين من الليرات ولا في الكيفية التي اسندوها اليها والامركان يعرفون انهم بعيدون عن ان يمسوا عرضة لهاجمات اوربا وفي تاريخهم ذكرى مراكب كثيرة من المراكب التي تسلحت في موانيهم وخرجت لتشترك في حروب اجنبية ومع ذلك نراهم لا يسلمون بانهم مسئولون في ذلك ولو طالبت اليهم دولة اخرى ان يدفعوا مصاريف حرب مدعية انهم اطالوا مدتها بمساعداتهم لرفضت اجابة طلبها وتمنعت عن احالة الدعوى الى قومسيون وجلست في بلادها ولسان حالها يقول للدولة المدعية هلمي الى بلادي واجبريني على دفع مطاليبك ولا يخفى ان ذلك لا يليق بامة عظيمة كالامة الامركانية حتى اننا نظن ان هذه الامة لم تطلب ما شاع عنها انها طلبتهُ واذا فرضنا انها طلبتهُ نظن انهُ يصعب عليها ان تبينهُ تبييناً واضحاً قانونياً وبناء على ذلك نطلب الى دولتنا ان تفيدنا عن الحقيقة فاذا كان ما شاع هو تلك الحقيقة نقول انهُ ربما كان رجالنا السياسيون قد باتوا منخدعين هذا والمامول ان مجلس امركا العالي يقرر مايدةَ الحكومة الامركانية عن غيها ويرجع بها الى محجة الصواب غير ان المظنون ان المجلس لا يقوم بحق ذلك واذا كانت هذه هي واقعة الحال نقول ان دولتنا اي الانكليزية قد سلكت مسلك الخطا فانهُ قد تبين ان سياستها لا تاتي بالنتائج التي كانت تقول انها ستاتي بها

دَين الدولة العلية

ذكر في الليفانت هرلد ان موسيو اسكندر وهو شاب ارمني ذو معارف في التوفيرات السياسية قد نشر كتابة حسنة ومصيبة لجهة دين الدولة العلية وما يتعلق بذلك ومما قالهُ اننا اذا قابلنا بين الدولة العلية والدول الاوربية نرى انها لم تستدن اموالاً

لسد نقص مداخيلها عن مصاريفها الا بعد تلك الدول
بزمان طويل وقد قال فؤاد باشا بانها لم تسلك
هذا المسلك ابدًا اما القرض الاول الذي استدانته
فكان سنة ١٨٥٤ وكل من عرف المبالغ الكثيرة
التي استقرضتها يتعجب من سرعة مسيرها في هذا
السبيل السهل وما ياتي هو بيان دينها وازمانه

ليرات عثمانية	
٣٠٠٠٠٠٠	سنة ١٨٥٤ الميلاد
٥٠٠٠٠٠٠	واستدانت سنة ١٨٥٥
٢٠٢٧٤٢٠	وفي سنة ١٨٦٠
٨٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٢
٨٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٣ و١٨٦٤
٦٠٠٠٠٠٠	وفي سنة ١٨٦٥
٣٦٣٦٣٦٣٠	واستدانت قرضًا اخر
٦٠٠٣٥٦٠	وفي سنة ١٨٦٨
٢٢٢٢٢٢٢٠	وفي سنة ١٨٦٩
٥٧٠٠٠٠٠	واخيرًا منذ اقل من سنة
١٠٧٣٤٥٦٢٠	

وهكذا اذا لم نحسب قرض طريق الروملي
الحديدية وقدرهُ ٣١٦٨٠٠٠٠ ليرا نرى ان الدولة
العلية استدانت من اوربا في ١٧ سنة اكثر من
١٠٧٣٤٥٦٠٠ معدلة ٦٣٠٠٠٠٠ ليرا عثمانية
كل سنة اذا قسمنا الدين على السنين المذكورة وهذا
هو النقص الذي كان به الدخل ينقص عن المصروف
سنويًا غير ان الظاهر ان الوزراء حينئذٍ كانوا
ينشرون تعديلات لا تبين الحقيقة ولكنها تبين ان
الدخل يكاد يكون كالمصروف

فرنسا

ان ما حدث موخرًا بين موسيو تييرس رئيس
جمهورية فرنسا وبين مجلس النواب مما حمل موسيو
تييرس على الاستعفاء ثم العدول عنهُ قد حمل المجلس
المذكور على التبصر في ما يتعلق بالذي هو اهل لان يُخلف
موسيو تييرس في الوظيفة المهمة المتقلدها اذا توفي
او اعاقهُ كبر السن عن ان يدبر مهام جمهورية فرنسا
وهذا الذي حمل حزب اليمين من اعضاء مجلس
النواب على ان يمتحنوا موسيو كريفي رئيس هذا
المجلس ليروا اذا كان هذا الرئيس مستعدًا ان
يتبوا وظيفة رياسة الحكومة الفرنساوية اذا حدث
ما منع موسيو تييرس عن تقلدها وقد كتب مراسل
الاندبانداس بلج المقيم في باريز رسالة بهذا الشان
وما ياتي هو ملخص ما ذكرهُ مما قالهُ موسيو كريفي
في المجلس المذكور بهذا الخصوص

ان الذين يسوغ ان يتقلدوا هذه الوظيفة هم
ثلثة رجال اعني موسيو كامبتا والدوك دومال وانا
(اي موسيو كريفي الذي يخاطب المجلس بهذا الكلام)
فاذا عينتم كامبتا او دومال اطلب اليكم ان تعفوني
من رياسة المجلس واذا انتخبتموني لا تبوا رياسة حكومة
فرنسا لا اقبل انتخابكم لاية علة كانت ولا يخفى ان ما
قالهُ موسيو كريفي انما هو مستند الى اعتقاده ونواياهُ
لانهُ يعتقد انهُ اذا تبوا موسيو كامبتا الرياسة تمسي
فرنسا في ويل وهوان لانهُ من الاحزاب المتطرفة
واصحاب الميل المعوج الذي طالما اضر بفرنسا واتاها
بخراب كانت في غنى عنهُ وان تقلد الدوك دومال
او غيرهُ من العيال الملوكية الرياسة المذكورة يفتح
الباب لابدال الجمهورية بالحكومة الملكية ولذلك
قال انهُ يستعفي من رياسة المجلس وقد قال انهُ
لا يرضى ان يتبوا هذه الوظيفة لانهُ من محبي السكينة
والهدو ولا يرغب في الجهد والمداخلات السياسية
وبما انهُ حكيم وذو اختبار لا يريد ان يكون الة في
يد حكومة تاتي وطنهُ بالويل والخراب لانها تلتزم
ان تكون منقادة الى كامبتا ولا ان يكون واسطة

لتنفيذ مقاصد الملكيين تحت رياسة الدوك دومال

وقد قال وزير الحرب الفرنساوي في المجلس الحصري الذي اقيم في فرساليا للنظر في حالة الجيش ان اصلاح حالة الجيش هو من مقاصد الحكومة طلبًا للمحافظة على ناموس فرنسا ومركزها وقال انهُ ولئن لم يكن من خطر الان من فتح حرب فقد صار قيام مهمات حربية كافية وانهُ مامور ان يمتنع عن انهُ يقرر عن الكمية وان كلامهُ الان ليس هو ككلام وزير نابوليون لما قال ان للجيش كل ما يلزمهُ للقتال

ولا يزال الخلاف واقعًا بين موسيو تيير وبين القومسيون المقام للنظر في تقرير نظامات الجيش الجديدة والظاهر ان موسيو تيير يرغب في ان تكون الاهمية في الجيش للجيوش الاحتياطية والرديف اما الجنرال ديكرو فيرغب في عكس ذلك اي ان الاهمية للجيش العامل فقال موسيو تيير ان طلب الجنرال ديكرو ياتي بصعوبات كثيرة تقع بين فرنسا والمانيا والمظنون ان ما قررتهُ فرنسا موخرًا لجهة تعليم كل جندي فرنساوي اللغة الالمانية سيحمل المانيا على مخابرة فرنسا بخصوص النظامات الجديدة الفرنساوية وعلى الخصوص لان فرنسا قد عينت دوائر خصوصية في مدرسة سن سير وفي مدرسة الفنون السياسية لتعليم البيان والمعارف في اللغة الالمانية هذا وقد تشكى موسيو تيير الى البرنس بسمارك لجهة ما يفعلهُ الالمانيون على الرسوم الجغرافية في بلادهم التي يشيرون بها الى الحاق ولاية الشامباين بالمانيا علاوة على الالزاس واللورين وبلغنا ان البرنس بسمارك اجاب ان الدولة الالمانية تنكر هذا العمل وترفضهُ غير انها لا تقدر ان تمنع الاهلين عن نشر اوراق كهذه

قد كثرت في هذه الاثناء الاشاعات لجهة اجتهاد الحكومة في اقامة المخابرات لجهة تخلية الالمانيين اراضي فرنسا وذلك بدفع الثلاثة مليارات الباقية لالمانيا وقيل ان من الصيارفة الفرنساوية والاجنبية من يتكفلون بدفع هذا المبلغ

دعاوي امركا على انكلترا

ذكر في جريدة امركانية ان دعوى امركا ستعرض للقومسيون الحكم في مدينة جينيڤ وهي محررة في عرض هيئتهُ كهيئة كتاب وعدد صفحاتهِ ٤٨٠ صفحة والذي كتبها مستر بانكروفت ديفس الموقر وكيل امركا في قيام الدعوى وساعدهُ في ذلك مستر بيمان واعتنى بمناظرة هذا العرض مستر كالب كوشن الموقر وهو يكون مستشار الوكيل المذكور من قبل دولة امركا وهذا العرض مقسوم الى ستة اقسام فالقسم الاول تاريخ الدعوى الى يوم تمامها والثاني اعمال انكلترا الغير الودادية في زمان الحرب والثالث واجبات دولة انكلترا التي يلزمها القيام بها تجاه امركا لانها محافظة على الحيادة والرابع يبين تقصيرات انكلترا عن القيام بواجبات الحيادة والخامس عدم نجاح المراكب القرصانية والسادس طلب دفع تضمينات لامركا والبراهين واضحة ويقال ان الحجج قوية اما القومسيون فاجتمع وطالع الدعوى ثم انفض ليمكن الدولتين من ان تستعد للدفاع وسيجتمع اما في ١٧ نيسان القادم واما في ١٧ حزيران

روسيا والنمسا

وردت رسالة من بطرسبرج عاصمة روسيا مورخة في ١٨ الماضي وما ياتي هو ترجمتها

اننا نرى ان الاضطراب في العلاقات السياسية الممتدة بين روسيا والنمسا يزداد يومًا فيومًا في منهج الجرائد الروسية والنمساوية المائلة الى الحدة وقد

قالت الجرائد النمساوية ان دولة روسيا لا تذكر النمسا الا بالاحتقار متهددة اياها بالقتال الذي لو لم تمنعها المانيا عن القيام بهِ بحسب نواياها لشبت عليها نيرانهُ وهذه الجرائد النمساوية تقرر ما يحاكي ما كان يقولهُ البرنس دو بسمارك من الكلام المهين وهو في فرساليا ضد روسيا وهو ان العلاقات الودادية التي كانت ممتدة بين روسيا والمانيا قد زالت الى الابد لان روسيا لا تترك لهم اي لالمانيا ما فتحوهُ من البلاد اما جرائد روسيا فتقول بانهُ لا يسوغ للنمسا ان تومل بالحصول على مستقبل سعيد لانها ستكون دولة ثانوية تحت حماية دولة المانيا وتاتي ببراهين على مقالها بما حدث في فينا عاصمة النمسا موخرًا من عزل الكونت دو بوست وزير النمسا الاول وقيام الكونت داندراسي خلفًا لهُ ورفض ما ظلبتهُ الامة السلافية من اصلاح نظامات النمسا الى ان تقول الجرائد الروسية المذكورة ان كل ذلك يبين ان دولة النمسا هي منقادة الى البرنس دو بسمارك ذي الشوكة والاقتدار والظاهر ان الاكثرية تقول انهُ لا بد من ان يقع قريبًا نزاع بين روسيا والنمسا وعند ذلك تسعف المانيا النمسا على دولة روسيا ومما يثبت ذلك اجتهاد دولة روسيا في ان تزيد عدد جيوشها الاحتياطية واقامة فرق جديدة وطرد كل الالمانيين من خدمتها في الطرق الحديدية الغربية . اما احوال بولونيا فهي التي تشير الى هذه الحوادث لاننا نرى الجمعيات السرية منعقدة في فرسوفيا والكتابات المهيجة منشورة وهذا يبين ان ابتداء الشرسيكون في العبر الثاني من نهري التيمن والدنيتر ولذلك ستنتبه دولة روسيا كل الانتباه في هذه المرة لتتمكن من الاستغناء عن الضباط الالمانيين الكثيرين عندها وقد اشغلتها هذه المسئلة منذ مدة طويلة ولكن بدون ان تدرك المرغوب وهو معلوم ان من عساكر روسيا ٨٥ في المائة من الروسيين و٣ من البقية وهي ١٥ من كل مائة من الالمانيين و١٢ من الاجانب ومن الضباط ٥٨ في المائة من الروسيين و٢٤ من البقية وهي ٤٢ في المائة هم المانيون والبقية اجانب ومن ضباط اركان الحرب ١٥ في المائة من الروسيين و٨٥ من الالمان ومن القواد والجنرالية ١٨ في المائة من الروسيين و٧٤ من البقية من الالمان والبقية اجانب . انتهت

هذا والمظنون ان كاتب هذه الرسالة هو من الذين كتبوا ما حملهم على كتابته الجرائد الروسية والنمساوية وعندنا انهُ ما لم تتم روسيا اصلاحها الممدوح وتقدمها السريع تنظر الى غير ذلك والله اعلم

اعتراض على حل مسئلة رياضية

لقد اطلعت في هذا النهار على حل مسئلتي الرياضية المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة من قلم جناب يوحنا افندي نجم المحترم في الجزء الثاني من السنة نفسها ولما كان يعسر جدًا على الانسان ان يحل مسئلتي المذكورة كما هي مطلوبة مني بالطريقة التي استحسنها جناب الافندي المومأ اليهِ لكثرة الارقام والتطويل وكان المقصود الحصول على حل نفس المسئلة جامع بين السهولة والاختصار مع امكان اجرائهِ ذات طريقة الحل لاي عدد من السنين ام فايض ام مبلغ كان نرجو من سيادتكم ادراج هذه الشقة التي اختمها بالثناء على جناب يوحنا افندي نجم لما بدا منهُ من حذاقة التبصر في المسئلة المذكورة لكي يتضح لمطالعيها باني لم ازل انتظر حل تلك المسئلة على الوجه المار ذكرهُ ولسيادتكم مزيد المنة

بيروت في ١٦ كانون الثاني سنة ١٨٧٤ احسابًا غريبًا

الداعي سليم

يوحنا فريج

اهرام الدهور

النساء

(من قلم سليم افندي البستاني)



نساء يضربن القيثار والعود وامرأة تزمر بزمر مزدوج واخرى تصفق بيديها (١)

الطف الكلام الكلام في الجنس اللطيف ذلك الجنس الذي قد احسن من قال انهُ يهز سرير الطفل بيسارهِ والعالم بيمينهِ وما هو غير النساء اللواتي لم يحجب عنهنَّ معرفة اهميتهنَّ للعالم غير الجهل المبين ولسوء الحظ قد حجبها عنا نحن الرجال مدة طويلة فهبطنا نحن وهبطن هن الى ما نجاهد في جيوش الضد لنصعد منهُ بسلم نور هذا العصر وقدم التمدن الثابت ولا يجهل قوتهن ونفعهن غير الجاهل الذي لم تؤثر فيهِ تربيتهن تاثيرًا يمكنهُ من معرفة القوات التي يتوقف عليها نجاح الانسان فاني بهِ الزمان جاهلاً غرًّا بليدًا لا نفع فيهِ لو لم يكن سوء حالهِ ما يحمل الغير على مجانبة المسير في السبيل الذي سار فيهِ ولا ريب ان في مراجعة اخبار امة ذات قدر وشان كالامة المصرية والوقوف على حقايق عاداتها وتمدنها وتقدمها وهيئتها الاجتماعية فائدة واية فائدة وعلى الخصوص للنساء اللواتي لا نجاح لنا بلا نجاحهن وان نجحنا بلا مساعدتهن يوماً نتاخر في غدهِ فانهن نصف الجنس البشري وهذه القوة بلا معرفة هي ضعف لان قوة الاسد بذراعيهِ والانسان بعقلهِ فاذا قويت نقوى لانها منا وان ضعفت نضعف كيف لا وهي اساس التربية وبالتربية الانسان انسان وبدونها القاري ادرى ما هو وبها يتمكن فيهِ الايمان او الكفر والشجاعة او الجبن والشهامة او النذالة والنشاط او الكسل والكرم او البخل فانها تجعل الانسان لا يخاف ما لا ضرر فيهِ لهُ وتحملهُ على الخوف من خيالهِ والظاهر ان المصريين القدماء كانوا يعرفون ذلك حق المعرفة ويبادرون الى ما كانوا يرون فيهِ صالحًا لهم ولامتهم فكانوا يعاملون النساء معاملة احسن من معاملة غيرهم من اهل عصرهم وكانوا يعطونهن من الحقوق ما يكاد يكون اكثر من الحقوق التي لنساء اوربا وامركا في هذا القرن حتى انهم كانوا يفضلونهن في امور كثيرة على الرجال فكانت نساء الملوك المتوفين وبناتهم يرثون الملك اذا لم يكن اقرب منهن او مثلهن من الذكور



ولم يبطلوا هذه العادة مع انها كثيرًا ما جلبت عليهم الاتعاب بادعاء من صاهر ملوكهم من الملوك بحق الارث عندما لم يخلف الملك المتوفى ذكورًا قريبين منهُ قرب نسائهم ولم تكن هذه الحقوق مع غيرها ما سيذكر حقوقًا مخصوصة بواحدة منهن او اكثر دون غيرها ولكنها كانت حقوقًا مقررة بنظاماتهم وقوانينهم لانهم كانوا يعرفون انهُ ان لم يكن للنساء اعتبار وسطوة في الهيئة الاجتماعية تمسي تلك الهيئة في خشونة ودناءة فاقدة الشهامة والنشاط فتفسد العادات والاداب ولذلك اقاموا لنسائهم واجبات ذات اهمية عمومية وكانوا يعرفون ما قد عرفناهُ بالامتحان في انفسنا لان صروف الدهر منعتنا عن ان نتمكن من الوقوف على حقيقتهِ قبل هذا القرن بمطالعة اخبارهم وهو ان انتظام حالة الهيئة الاجتماعية في كل عائلة واتيانها بالفوائد التي يحتاج اليها الانسان وهو في الصغر والكبر تتوقف اكثر التوقف اذا لم نقل كلهُ على المراة التي يكون قيامها بحق تلك الواجبات مترفقًا على معرفتها ومركزها وراحتها واستقلالها ولذلك نرى في

امراة سكرى تستفرغ وخادمتها اتية لتسعفها (٢)

اثار المصريين ما يحملنا على ان نخالف الذين قالوا ان الكهنة وحدهم كانوا يتزوجون امراة واحدة واما الشعب فاكثر بحسب ارادتهم ونثبت ما قالهُ هيرودوتوس المورخ لاننا نرى ما يدل على ان كل رجل كان يقبر في قبورهم المنحوتة مع امراة واحدة وكيفية اجلاس المراة والرجل معًا في المدفن دليل على حبهما علاوةً على ما كانوا يستعملونهُ من الكلام الذي يدل على ذلك وكانوا يعتبرون كل الاعتبار رباطات الزواج والبرهان تمنع فرعون عن اخذ امراة ابرهيم الخليل عندما تاكد انها امراتهُ مع انهُ كان



نساء يضربن الطنبورة والدف ويرقصن وفي ايديهن اغصان اشجار (٣)

مصممًا على الحصول عليها عند ما قال لهُ ابرهيم انها اختهُ وحاصل الكلام ان نساء مصر كنَّ حاصلات على كل ما يتمنى النساء ان يكون لهنَّ من المحبة والاحترام والسطوة والمعرفة والاستقلال وفي الكلام عن عاداتهنَّ في هذه الجملة يظهر ما نحب ان نظهرهُ شيئًا فشيئًا

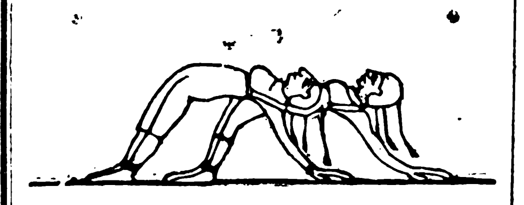
والظاهر ان المصريين كانوا يعرفون ان اختلاط النساء والرجال في الولايم والاعياد والجنازات هو ما يحمل المراة على ان تعرف مركزها وان من واجباتها ان تكون اهلاً لمجالسة الرجال والتكلم معهم لئلا تبيت موضوعاً لاستهزائهم بها واحتقارهم اياها بسبب جهلها ولذلك لم يحجبوهن ولكنهم كانوا يسمحون لهن ان يظهرن امام الرجال ويختلطن بهم في الولايم وهذا من اكبر ادلة تقدمهم ولم يكن الرجال يتجنبون كثرة مجالسة نسائهم خوفا



امراة ترقص وتزمر في وقت واحد ونساء ورجال يصفقون لها بايديهم (٤)

من ان يقال انهم يتجاوزون في ذلك حدود الاعتدال لانهم كانوا يجدون ان في احاديثهن فائدة ومعرفة علاوة على اللطف الجذاب والانكسار الطبيعي الذي لا بد من ان يظهر منهُ اثر في ساكنات البلدان الغير الباردة ولا نظن ان العاقلات منهن كن لا يقدرن ان يحفظن الاسرار المسلمة لهن والظاهر ان الاخبار الجارية في مصر اليوم تدل على ان النساء القديمات كن يستصعبن حفظ السر كما يقال ان نساء بلادنا كن يستصعبنهُ ومن الحكايات ان رجلاً وجد في حقلهِ جرة فيها ذهب فركض فرحاً ليخبر امراتهُ بذلك غير انهُ قال في نفسهِ ان النساء لا يحفظن السر فان اخبرت امراتي تفشيهِ فيسمع الملك وياخذها فانها لهُ نظاماً فصمم على ان يجرب امراتهُ قبل ان يسلمها السر فلما

اتى البيت قال لها انهُ عازم على ان يخبرها خبراً سرياً وسالها اذا كانت تقدر ان تكتمهُ فقالت لهُ كيف لا فحرصها على كتمهِ كل التحريص وقال لها يصادفني كل يوم امر غريب فانني ابيض كل صباح بيضة

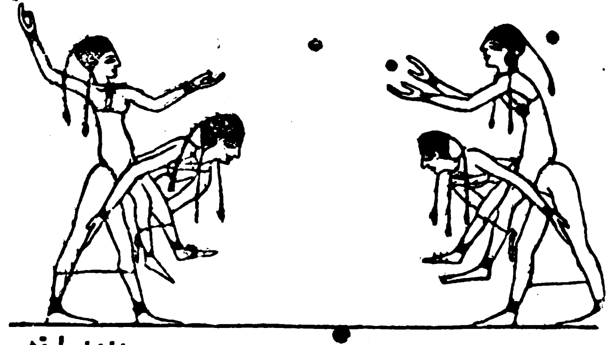


امراتان تلعبان العاب جسدية (٥)

فتعجبت فقال لها لا تخبري احداً فوعدتهُ بكتم السر ثم خرج وقبل ان يبعد عشرين خطوة عن البيت شعرت بثقل الخبر وانها اذا لم تفرغهُ يثقل عليها ويضرها فصعدت على السطح ورات جارة على سطح بالقرب من سطحها فاومت اليها ان تقترب منها فاقتربت فقالت لها يا اختي عديني بانك تكتمين ما اقولهُ لكِ فوعدتها فقالت لها ان زوجي يبيض كل يوم عشر بيضات وقد رايتها فتعجبت كل التعجب ووعدتها ثانية بكتم السر وبعد ان نزلت المراة الاولى صعدت امراة على السطح المجاور ففعلت المراة الثانية كما فعلت الاولى غير انها قالت انهُ يبيض عشرين بيضة وليس عشر بيضات وهكذا شاع الخبر حتى وصل عدد البيضات الى المائة فعرف زوج المراة الاولى ان اخبارهُ امراتهُ عن الكنز يكون سبباً لفقدانهِ فكتم الامر عنها

غير ان المظنون ان هذه المراة كانت من الغير المتروضات العقول لان تقلد نساء المصريين المراتب العالية السياسية والدينية برهان واضح على تعقلهن ومعرفتهن وانهن لم يكتفين بما يكتفي بهِ النساء الجاهلات من المحاسن الخارجية والحلي ولكنهن طلبن

الامور الجوهرية وحصلن عليها غير انهن كن احياناً يتجاوزن حدود الاعتدال في الحرية كما كان يتجاوزها الرجال في الاعصر الماضية وكما يتجاوزها الان في كل الدنيا ويتجاوزها بعض النساء في البلدان الافرنجية لان النساء المصريات القديمات كن يشربن الخمر كالرجال ومن صورة عدد ٢ المنقولة عن آثار مدينة ثبز وهي ثبة المصرية يتبين ان المنافش لم يغض النظر عن هذه العادة المحرمة ولكنه صوّر امراة تستفرغ من السكر وخادمتها آتية لتسعفها وهذا عار واي عار علي الرجال وكم بالحري على النساء اللواتي يخل هذا الامر بلطفهن وشرفهن ولا ريب انه يسوغ ان تفتخر نساؤنا على غيرهن لانهن لا يسكرن ولكنهن يعرفن ان ماءنا الطيب انفع في هذه البلاد الحارة من الخمر

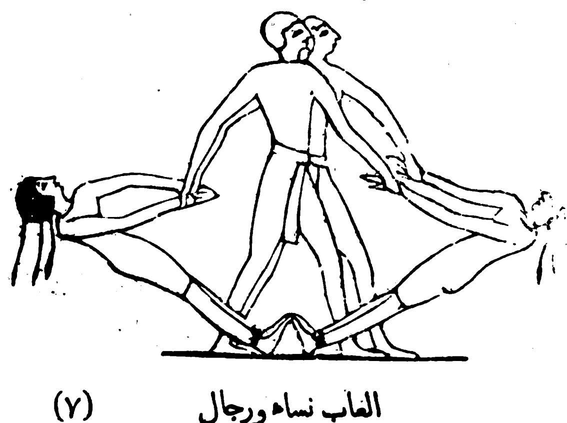


لطف احمد ارقش

نساء يلعبن با لطابة (٦)

وكان المصريون يحبون الافراح والسرور فكانوا كثيرًا ما يجتمعون رجالاً ونساء وزراء ورؤساء كهنة وكهنة ونساء من نسائهم يقيمون معاً الافراح بدون ان يتمنع خدمة الذين منهم عن ذلك وكانت النساء تتعلم فن الموسيقى والغناء والرقص وكثيرًا ما كن يرقصن ويضربن الالات الموسيقية في وقت واحد كما يتبين من الصورة عدد ١ المطبوعة في صدر هذه الجملة والمنقولة عن اثار ثبة وكن يغنين الرقص والغناء في حضور الرجال ولا يخفى ان الموسيقى هي من احسن الملاهي للنساء فانها تجمع بين النفع واللذة وهذا دليل على تقدمهن وكثيرًا ما كن يرقصن في الاعياد والولايم والافراح كما يتبين من صورة عدد ٣ المنقولة عن اثار ثبة وكانت بنات الملوك واكابر خدمة الذين يضربن الموسيقى في قيام الصلوات

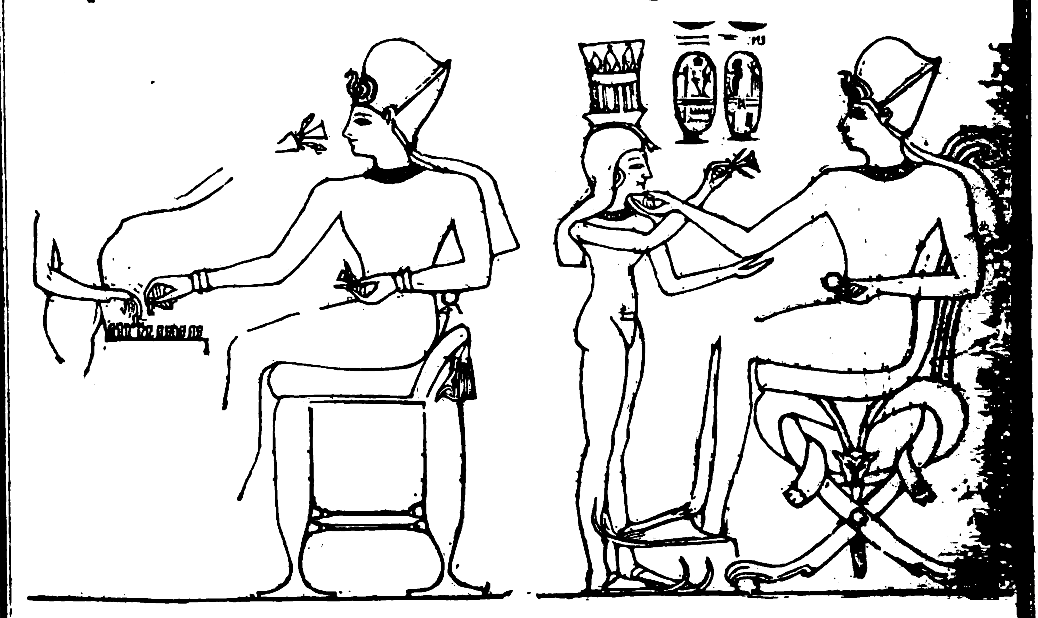
وكان هذا من الاعمال المشرفة عندهم وكانت النساء يضربن الالات الموسيقية في ليالي الافراح كما في الاعياد حتى ان بعضهن كن يزمرن بالزمر ويرقصن في وقت واحد كما يتبين من صورة عدد ٤ المنقولة عن اثار ثبز وزمرها المزدوج ومن الالات الموسيقية ما كان مختصاً بالملكات وبالنساء العظيمات اللواتي كن يُدعَين نساء أمون القديسات وكثيرًا ما كانت النساء ترقص مع الرجال كالافرنج في عصرنا وكن احياناً يرقصن وحدهن غير ان رقصهن كان الطف من رقص الرجال وكن يرقصن كرقص العرب وكرقص الافرنج وهذا بخلاف عادة الرومان الذين كانوا يحسبون الرقص من الخلاعة وكن يلبسن للرقص ثياباً رقيقة وحسنة تظهر من تحتها حركات اعضاء جسم الراقصة وكانت تلبس غالباً ثوباً واسعاً



العاب نساء ورجال (٧)

طويلاً حتى الاقدام مربوطاً بنطاق فوق الخصر وفوق الوركين نطاق ضيق مزين بنقوش وغيرها ويتبين من اكثر الصور ان النساء الراقصات كن عريانات غير ان هذا هو بخلاف الواقع لان طول الزمان قد محا عن الاثار رسم الثوب الرفيع فبقي الجسم المصور كما يبان من تحت الثوب عند ما ترقص المراة

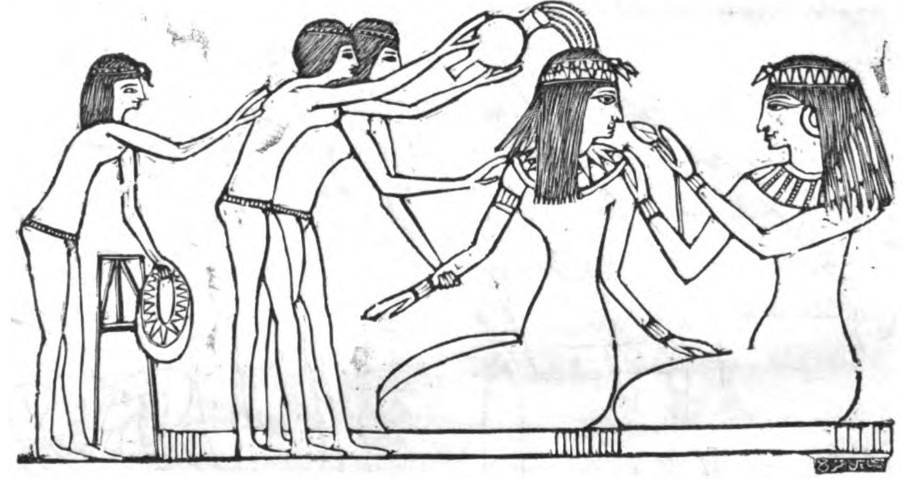
والظاهر ان النساء المصريات كن انشط من نسائنا واكثر حبًّا منهن للتنزه والتفرج وغير ذلك فانهن كن يذهبن لصيد السمك في القوارب ولصيد الطيور فيها من شواطي النيل مع اقاربهن وكن يشتركن في ما لا تمكن نساءنا من ان يشتركن معنا فيه حتى ان منهن من كن يقمن الالعاب بعد الولايم ويعملن اعمالاً غير اعتيادية بالالعاب الجسدية كالتي في صورة عدد ٥ من اثار بني حسن وغيرها وكانت نساء الاكابر والاصاغر يلعبن العابًا مروضة للجسم ونافعة جدًّا له كالعاب الطابة والقفز وغيرها وتبين الاثار المنقولة من اثار بني حسن



الملك رمسيس الثالث يلعب مع امراته بالدامه (٨)

والمصورة في عدد ٦ من صورهذه الجملة انه اذا قصرت لاعبة عن امساك الطابة بعد رميها او غير ذلك كانت تلتزم ان تركب الاخرى على ظهرها فتلعب وهي راكبة مع امراة مقابلها الى ان تقصر احداها في اللعب فتركب على ظهر التي كانت راكبة عليها ولم يركبن كما تركب الرجال الخيل ولكن كما تركب نساء الافرنج في عصرنا الافراس اي انها تجلس على ظهرها كما تجلس على الكرسي ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة للجسم والعقل جميعًا ويا حبذا لو كانت نساؤنا يمارسن الحركات والالعاب المنشطة المقوية التي تمكنهن من ان يتنفسن الهواء الصافي ويحركن دماءهن واعضاء اجسادهن ولا ريب ان اولادهن يقتدون بهن ويروضون اجسادهم ترويضًا نافعًا جدًّا وكم من امراة امست مريضة وفاقدة ورد خدها ورونق وجهها بسبب قيامها في سجن البيت وهذا الضعف يسري الى الاولاد ويضعف الامة وكن يلبسن ملابس موافقة للعب وكثيرًا ما كان الرجال يلعبون مع النساء الالعاب الجسدية منها ان رجلين يقفان معًا ويمسك

كل منهما امراة بيد كان يمدها الى امام واخرى باليد الاخرى وكان يمدها الى وراء وكانت المراتان تنحنيان الى الوراء مستندتين الى استناد اقدامهما وكان الرجلان يدوران بهما كما يتبين من صورة عدد ٧ المنقولة عن اثار بني حسن ومنها الالعاب التي كانوا يلعبونها للتسلية كما يتبين من صورة عدد ٨ وفي صورة الملك رمسيس الثالث من الدولة العشرين من فراعنة مصر التي ابتدا ملكها قبل الميلاد ١٢٢٠ او ١٢٣٢ وهو يلعب مع امراتهِ باللعب المعروف عندنا اليوم بالدامه وفي الجهة الاخرى من الصورة نراهُ يكلم امراة في يدها زهور تقدمها له ليشمها وهذه الصورة منقولة عن اثار قصره في ثبز وكان هذا الملك من اعظم ملوكهم واعقلهم والظاهر انهُ كان ينشرح بملاعبة امراتهِ التي لو لم تكن جامعة بين اللطف والحذق لما صرف اوقاته الفارغة التي لابد من ان تكون قصيرة بمجالستها ولايخفى ان الرجال العقلاء يرتاحون الى مجالسة من يسوغ لهم ان يجالسوها من النساء اذا راوا ان في مجالستها اللذة خالية من اكدار الجهالة وهذا يبين



امراة تستحم (٩)

للنساء وجوب اعتنائهن بما يمكنهن من الحصول على عناية الرجال العقلاء واعتبارهم والظاهر ان المراة التي كان يلعب معها بالدامه كانت تقدم له زهورًا ليشمها وربما كان ذلك من الواجبات المفروضة عليها اذا غلبها ونعم التسلية مع فتاةٍ كانت جائزة غالبها باللعب رائحة ذكية علاوة على جمالها وطيب حديثها ولطفها ولكن يفهم من حق القيام بمقتضيات النظافة التي هي من الامور الاولية لحفظ الصحة وطهارة الجسم لان المراة التي لا تعتني بها وبترتيب ملابسها وبيتها لاتستحق الاعتبار فان ذلك هو مما ترتاح اليه كل الارتياح الرجال حتى انهم يتجنبون الاقتراب من المراة التي لا تنظف جسدها وبيتها ويحتقرونها هذا اذا كانوا من اهل التمدن والقيام بها حق القيام هو من نتائج الاعتقاد او التمدن او منهما جميعًا وكانت نساء مصر مهتمات بهذا الامر كل الاهتمام وكن يغتسلن بالمياه الباردة للتطهر او للمنفعة الجسدية وفي صورة عدد ٩ المنقولة عن مدفن في ثبز نرى امراة تستحم ظاهر امرها انها من بنات الاكابر لان معها اربع خادمات احداهن تشمها زهرة لتطيب نفسها برائحتها وتعضدها والاخرى تدلك جسدها بيدها كما تدلك اجسام الذين يعتني بهم المغسلون في حماماتنا في هذه الايام والثالثة تسكب ماء على راسها والرابعة تحفظ الملابس التي

خلعتها والظاهر انهن كن يحسبن الاستحمام من التنعمات المفيدة والملذة وما في الامن اكبر البراهين على تمدن القوم فان النظافة والترتيب هما نتيجتا التمدن وبئس النظافة اذا كانت خارجية فقط وكن يغتسلن بالنيل والشاهد مجيء ابنة فرعون اليه للاستحمام عندما وجدت النبي موسى عليه السلام في النهر

ومن واجباتهنّ القيام مع الرجال بالاحتفالات الدينيـة والاعياد فكن يجتمعن معهم من جهات البلاد المختلفة في مكان قيام العيد وكن ياكلن ويشربن ويغنين ويرقصن اظهارًا لاعتبارهنّ للعيد ولم يكتفِ المصريون بتقليد نسائهن اعلى الوظائف السياسية وتعيين واجبات لهن دينية كن يتسابقن اليها وكثيرًا ما قصرت دون الوصول اليها من لم تكن امراة ملك او ابنة ملك او من نساء اكابر الوزراء والكهنة كما يتبين من الصورة التي طبعناها في الجزء الماضي من الجنان في جملة اهرام الدهور وهي صورة ملك وملكة يقدمان الهدايا لالهها ولكنهم كانوا يعتقدون ان من الهتهم من كن اناثًا ومن هذه الالاهات ايسيس امراة اوزيرس اله الخير واخر غيرها وكانت امراة الملك تنال اكليل الملك عندما يكلل زوجها امام تمثال الاهة من الالاهات التي كانت تلبسها التاج وهو ريشتان وكرة أثر وقرنيه وكل ذلك يدل على انه كان للنساء في مصر القديمة قدر وشان حصلن عليها بالاستحقاق والاهلية

هذا ولا يخفى أن واجبات النساء في القرون الاولى كانت غير واجباتهن في القرون التي بعدها من ازمان التمدن والتقدم وكانت تختلف بحسب اختلاف عادات الشعوب وتمدنهم وهيئتهم الاجتماعية فكانت نساء البادية تستقي الماء وترعى المواشي وكن كنساء عرب البادية اليوم يعملن الصوف وغيره مما كانت الخيام وغيرها تنسج منه وكن يطحنّ القمح ويخرجن السمن من اللبن وغير ذلك وكن كنساء اليونان القديمات ينسجن ويغزلن ويخطن وينقشن



نساء تغزل وتنسج (١٠)

الاثواب وكذلك نساء مصر القديمة كن ينسجن ويغزلن كما يتبين من الصورة العاشرة المنقولة عن آثار بني حسن وكن يخطن ويشتغلن باشغال اخرى في بيوتهن وخارجها حتى ان منهن من كانت تحصد مع الرجال كما يتبين من الصور المنقوشة على اثار ثيبز وكن يصبغن ويصقلن المنسوجات وغير ذلك ولا ريب ان الاشغال الشاقة كانت مخصوصة بالنساء اللواتي كن يحتجن الى ما يقوم باودهن اما الغنيات فلم يصرفن كل وقتهن بالنوم والاكل والشرب والكلام الباطل ولكن الظاهر انهن كن يتسلين



رجل يضرب امراة مذنبة (١١)

بالاعمال اللطيفة وادارة البيت وضرب الموسيقى وكن يلتهين بالالعاب المروضة للجسد والنافعة للصحة كما قد مر هذا خلا الواجبات السياسية والدينية التي

كانت مختصة بالنساء المتقلدات الوظائف

اما كيفية عقد الزواج بين العروسين عندهم فهي من الامور التي لا تدل الاثار عليها ولكن المظنون انها كانت عندهم كغيرهم من الامم المتمدنة وقد قال ديادوروس ان امتيازاتهن كانت اكثر من امتيازات نساء غير ام وقد قال بتاكيد ان من شروط عقد الزواج ان يكون الامر في الاعمال للمراة والرياسة في البيت لها غير ان المظنون ان هذا لا يخلو من المبالغة لانهُ مهما ارتفع عندهم شان المراة وعظمة درجة سطوتها لا تتجاوز حدود الرياسة في البيت والاعمال المتعلقة بهِ دون غيرها وربما كان تعقل نسائهم ومعارفهن وحكمتهن قد برهنت للرجال قدارهن على تدبير البيت فسلموهن ذلك حباً بالراحة وبمرور الزمان تقرر ان ادارة البيت هي من متعلقات المراة وهذا صواب اذا كانت المراة حكيمة وتعرف انهُ من واجباتها ان ترتب بيتها ترتيباً يريح زوجها ويسرهُ لينسى عندما يدخلهُ الاتعاب التي يتكبدها للقيام بما لا بد لهُ من القيام بحقهِ وما لم نرَ في



صورة نساء لظهور ملابسهن (١٢)

نسائنا ما رآه المصريون في نسائهم لا نسلمهن ادارة البيوت كل التسليم والذي يسرنا هو ما نراهُ من حسن ادارة كثير منهن وحكمتهن غير ان الاكثرية لا تزال قاصرة ولا يقويها غير المعرفة ولا ريب ان الذي حمل المصريين على ان يسمحوا لنسائهم بان لا يحتجبن هو اعتقادهم بانهن كفؤ للقيام بمقتضيات مجالسة الرجال مع ان اليونان لم يكتفوا بوضع نسائهم في محلات منفردة من البيوت وبعيدة عن قاعة الاستقبال وباب الدخول وبان يسكنوهن في القسم الاعلى من البيت ولكنهم لم يسمحوا لهن ان يخرجن بدون برقع كنسائنا وهذا بخلاف معاملة المصريين لنسائهم وكانوا يطلبون اليهن ان يحضرن الولائم العمومية التي كانوا يجتمعون فيها بالوف من الرجال والنساء من الاقارب والاباعد وقد قال يوسيفوس المورخ المشهور ان امراة فوطيفارا اعتذرت عن الحضور الى وليمة من هذه الولائم مدعية انها مريضة وبقيت في البيت لتستغنم فرصة غياب زوجها لتكلم يوسف بما كلمتهُ بهِ وكفانا ذلك برهاناً على وجوب

اشغال النساء بالعلوم والملاهي والولائم والاعمال ليلتهين عن الشر وعندنا انهُ من الواجب ان نبطل ذلك التحجب الذي يبرهن للمراة عدم الاركان اليها شيئاً فشيئاً ما دامت نساؤنا تبرهن لنا بسلوكها وتصرفها انها اهل للظهور في هيئة العالم الاجتماعية هذا اذا كان الدين لا يحرم ذلك لان دخول النساء فيها نافع لهنَّ جدًّا وللرجال وللاولاد ويعطي الاجتماعات حيوة هي للهيئة الاجتماعية كالروح للجسد وبدون ذلك يصعب رفع شان النساء وتقدمهنَّ لان نفعهنَّ من الاجتماع بالرجال ونفع الرجال من الاجتماع بهنَّ هو مما لا يدركهُ الانسان الا بالاختبار وقد اعتنت حكومة مصر الخديوية بتعليم البنات وصادفت صعوبات كثيرة غير ان نشاطها وثباتها هما اقوى من الصعوبات ويتغلبان عليها وعلى الخصوص في الامور الجوهرية لان حضرة الخديوي واعوانهِ قد راوا ان بلادهم كانت مصدرًا التمدن العالم وان النساء اسعفوها في ذلك اسعافاً لا غنى لها عنهُ ولذلك قد عولوا على الحصول على ذلك الاسعاف رغمًا عن الموانع

يد امراة لابسة خواتم (١٣)

وعلى رفع برقع الجهل عن الجنس اللطيف بنور المعارف والتمدن وسدل ذلك البرقع فوق الخرافات التي بينها وبين الدين والحقيقة بون عظيم

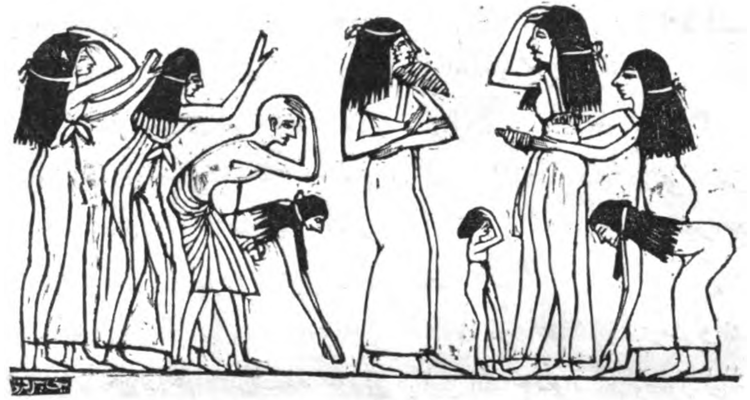
ومن العادات التي نستغربها في هذا العصر وينفر منها طبعنا تزوجهم بشقيقاتهم ولا نرى في اخبار الامم القديمة ما يوضح ان غير رجال هذه الامة كانوا يتزوجون بشقيقاتهم غير انهُ معلوم ان القدماء كابرهيم وامراتهِ ساره واهالي اثينا اليونان كانوا يتزوجون اخواتهم من الاب او الام وليس منهما كليهما اما في مصر فكانوا يتزوجون شقيقاتهم بنات ابائهم ووالداتهم وكثيرون من الملوك البطليموسيين في مصر تزوجوا شقيقاتهم ومع ان المصريين لم يتزوجوا الا امراة واحدة كانوا كالاسرائيليين وغيرهم من الامم الشرقية لا يمتنعون عن التزوج باكثر من امراة واكثرهن من الاسيرات من البيض اما الاسيرات من السودان فكانوا يستخدمونهن في البيوت وكانت هذه النساء كانهن غير زوجات قانونيات وكن في الاعتبار دون نسائهم المصريات غير ان اولادهن كانوا يرثون كاولاد اولئك

وكان من واجبات النساء عندهم المحافظة على القوانين والطاعة لها وعدم التعدي على حقوق الغير وكانوا يقاصون المذنبة بحسب قوانينهم غير انهم كانوا يوخرون القصاص الى ان تلد اذا حكم عليها وهي حامل هذا اذا كان القصاص صارمًا او قتلاً وذلك لئلا يقاص الصالح مع الطالح ويخسر الوالد ولدهُ غير ان بعض قصاصاتهم كانت صارمة على النساء على ان المظنون ان صرامتها الزمتهن ان يسلكن سبل الامانة والعفة ومع ذلك لا يقال ان تلك القصاصات تليق بان تكون نتيجة قوانين امة متمدنة حكيمة كالمصريين فعند ثبوت الزناء على امراة كانوا يقاصونها بقطع الانف ليخسروها حسنها لان الانف هو ميزان حسن الوجه وبدونهِ لا يبقى جمال اما الرجل الزاني فكانوا يضربونهُ الف سوطٍ ولكنهُ اذا ثبت انهُ اغتصب امراة حرة كانوا يميتونهُ بقطع عضو من جسدهِ قطعًا قاسيًا مخيفًا وكانوا يتجنبون القتل بقدر الامكان لان قتل الانسان والمراة يخسر الامة عضوًا يخدمها ويسعفها ويشتغل في البلاد ولذلك كان القصاص بالقتل قليلاً جدًّا بخلاف الامم الاخرى التي كان ملوكها يامرون بالقتل اذا غضبوا على انسان كالفرس

القدماء وفي بلادنا كثيرون منهم الجزار اما الذنوب الثانوية فكانوا يقاصون عليها الذكور والاناث بالضرب كما يظهر من الصورة الحادية عشرة المنقولة عن اثار بني حسن فكانوا يضربون المذنبين من الرجال والصبيان على ارجلهم وظهورهم اما النساء فكن يجلدن على ظهورهن وهن جالسات والضرب هو من القصاصات التي لا يسلم بها عصر التمدن واذلك قد ابطلتهُ الدولة العلية والذي يضرب من الحكام يقاص اذا تشكى عليهِ المضروب او عرف بهِ رئيسهُ واحسن

اسباب تقليل الذنوب تعليم النساء والرجال وتشغيلهم

ان الاثار لا تمكننا من ان نعرف حق المعرفة ملابس المصريين القدماء جميعها مع اختلافها باختلاف الطبقات والوظائف لان الظاهر منها هو بعضها وكيفيتها لا تظهر ظهورًا جليًّا والظاهر ان كساء النساء كان ثوبًا واسعًا طويلاً الى الاقدام لهُ اردان ضيقة كان يُربط فوق العنق وفوقهُ ثوب آخر يربط فوق الوسط من حيث يبتدي كالثوب الذي



نساء نائحات وماشيات مع الرجال وراء الجنازة (١٤)

نسميهِ الان تنورة وكثيرًا ما كانوا يلبسون الثوب الاخير فقط في الجنازات فهذا كان لباس دنيات القوم اما نساء الاكابر فكن يلبسن ثوبًا مربوطًا فوق الخصر او معلقًا بالكتفين وفوق هذه التنورة ثوب واسع من احسن الكتان لهُ عروتان وكان يشد تحت الصدر وكن في بعض الاحتفالات الدينية والجنازات يخرجن الذراع من الردن ويبقينهُ مجردًا وكان تفصيل هذا الثوب مختلفًا بحسب الزي وكانت المنسوجات مما كان اهل ذلك الزمان يفتخرون بها كما نفتخر نحن الان ببعضها وبغيرها من منسوجاتنا ولم تلبس الخادمات كسيداتهن وفي مراجعة الصورة الثانية عشرة غنى عن التطويل وكن يلبسن الحلى الذهبية والجواهر كنساء هذا العصر وكانت اقراطهن واسعة

ومدورة ومحيط دائرتها من قيراط الى قيراط ونصف واكبر وكانت هيئاتها كثيرة ومختلفة والظاهر انهن لم يلبسن الكفوف غير انهُ مقرر انهم كانوا يعرفونها منذ الدولة الثامنة عشرة قبل الميلاد بنحو ١٥ قرنًا في ايام الملك توتمز الثالث فانهُ غزا امة اسياوية فدفعت لهُ جزية منها الكفوف وقد وجد الباحثون فيها كفوفًا من كتان طويلة مزينة بنقش ازرق وكن يلبسن اكثر من خاتم واحد كما يتضح من الصورة الثالثة عشرة وهي منقولة عن صورة موجودة على ناووس في المعرض الانكليزي وكن يلبسنها في اليد اليمنى غير ان اكثرها كانت في اليد اليسرى وهذه الصورة هي اليسرى وهي من معادن وجواهر مختلفة الاشكال والاثمان وكنَّ يلبسن الاساور

والعقود وغيرها ولا بد من ان المراة الجاهلة عندهم كانت تثمن نفسها بحسب ثمن حلاها اما العاقلات فكن يلبسنها لتنشيط الصناعة ومجاراة للعادة ولا نعلم اذا كن ككثير من نسائنا يتحسن بالصباغ الاحمر والابيض ويزججن الحواجب ويزين الوجه بهذه المواد المضرة التي اكثر الناس يعرفون الوجه المصبوغ بها من مجرد النظر اليه غير ان الباحثين قد راوا من الاثار والتقريرات المكتوبة ما يدل على انهن كن يكحلن الاعين بكحل اسود وربما كن يحنين الانامل كنسائنا منذ عشرين سنة وهذا الاخير هو غير موكد وكن يستخدمن المرائي الكثيرة الانواع واكثرها كالمرائي ذات اليد عندنا وكم من امراة خفيفة العقل انثنت راجعة بالعجب عند ما ارتها عيناها جمالها في المرآة وسارت متكبرة وكم عاقلة قالت الحسن بالعمل وليس بالجمال القصير الدولة وكن يجعدن شعورهن والمظنون ان كل ما نراه عند اكثر اهل هذا العصر تمدنًا كان عندهم وكانت احذيتهن طويلة الراس وضيقة وفي

امراة تنوح امام جسد زوجها المحنط (١٥)

مراجعة صورة المراة الواقفة امام الملك رمسيس الثالث في الصورة الثامنة غنى عن طبع صورة حذاء ثان وكانت النساء تسير في الجنازات باكيات مع الرجال كما يتبين من الصورة الرابعة عشرة وكن يحملن الاولاد كما يحمل النوريات ونساء البادية اولادهن في اثوابهن وكثيرًا ما كن يبقين جسد ميت عزيز عندهن في البيت بعد التحنيط لينحن عليه كما يتبين من الصورة الخامسة عشرة المنقولة عن اثار ثبز وكن عند النوح يرخين شعورهن ويلطمن اوجههن ويضعن التراب على رووسهن ويخلعن اعلى ملابسهن وبعد الموت كان المحنطون يحنطونهن كالرجال ومنهن من كانوا يضعونهن في المدافن بجانب رجالهن اذا كانوا قد ماتوا قبلهن

فهذه هي اهم الاخبار التي غلبت مرور الازمان وصروفها ووصلت الينا بخصوص جنس النساء اللطيف في مصر وهذه اخبار نساء تلك الامة العظيمة التي ملكت اكثر العالم المعروف ووصلت الى درجة عالية من التمدن لا نزال مقصرين عن الوصول الى بعضها فعلينا نحن وعلى نسائنا ان يقتدين بهن بما هو حسن وان يتجنبن ما هو قبيح فانهن قد ذهبن هن ورجالهن ولم يبقوا لنا غير الاثار لنتعلم بها ما ياتينا بفوائد كثيرة وهذه الاثار هي اثار اقدم الامم حتى ان بعض المورخين قد قالوا انها اثار بلاد حكمتها الالهة قبل ان حكمها البشر اكثر من ٢٥ الف سنة وقال اخرون غير ذلك وما من شي يثبت قولهم تثبيتًا واضحًا ولا يكذبه غير نص الكتب الدينية ولا يخفى ان هذا النص هو غير واضح حق الوضوح هنا بالنظر الى التاريخ وقد اختلف المورخون فيه اختلافًا مبينًا فقد قال المورخ اسشر ان الخليقة كانت قبل الميلاد باربعة الاف واربع سنوات وقال بينافيوس انها قبله بثلثة الاف وتسعماية وثلث وثمانين سنة وقال كلنتون انها قبله باربعة الاف ومائة وثمان وثلثين سنة وقال هيلز بخمسة الاف واربعمائة واحدى عشرة سنة وقال جاكسون بخمسة الاف واربعمائة وست وعشرين سنة وقال بول بخمسة الاف واربعمائة واحدى وعشرين سنة او اقل

من ذلك بستين سنة ولذلك اولى بنا ان نحمل قول الذين قالوا ما يضاد هذه الاقوال على الغلط هذا اذا كنا نحب ان نتمسك بمدلولات الكتب المقدسة عند الاسرائيليين والنصارى ولو كانت غير واضحة وموضوعًا للاختلاف العلماء والاثار لا تخضع للنصوص وعلى كل حال الاوفق ان ننتفع من الماضي بدون ان نتعب انفسنا طلبًا للوصول الى حقيقة حجبها عنا مرور الزمان فيستقيم امرنا ونجد السلوة العظمى في نسائنا المهذبات والمروضات والجامعات من المعارف وحسن السلوك والاخلاق ما يتكفل بالاتيان بالراحة الحقيقية التي لا يعرفها غير الرجل الذي يعرف ان اولادهُ وبيتهُ ومالهُ في يد معينة ورفيقة ومعزية امينة وحاذقة وتقية

لغز

(من قلم عبده افندي كحيل)

يا اريبًا حل في اعلى الرتب
واديبًا زانهُ فرط الادب
ما اسم ما يبدو لارباب الهوى
من جمال الغيد ربات الشنب
مهمل الرسم ثلاثيُّ البنا
في الملا قد نال عزًّا واكتسب
ذو انتساب لاولي الكمال قد
حاز في النسبة امًّا دون اب
انعب الالباب من طلابهِ
طالما نال الورى منهُ التعب
قلبهُ ذيلٌ لهُ فاعجب بهِ
حيث اضحى قلبهُ غير الذنب
ان تدلى طرَفٌ منهُ غدا
كلهُ حرفًا وذا كل العجب
او تلا اولهُ الثاني لما
كان للاعمال لولاهُ [illegible]
او قطعت الراس تلقَ ما اذا
رمت ان تلقاهُ فرَّ وهرب
او قطعت الذيل تلقَ ما بقي
كل حي عند فقدهِ انتحب
ما خلت منهُ جهات اربعٌ
وعن الثلاث في الرسم احتجب
فهو موجود لما بقي وهما
نفح رياهُ من الارجاء هب
فاجب يا ذا النهى عما بدا
في معاليك ولك الشكر وجب

دخل روسيا ومصروفها

ذكر انهُ قد تعدلت زيادة دخل دولة روسيا سنة ١٨٧٣ فبلغت ثمانية ملايين ريال مسكوبي وقد رفعوا رسم المسكرات ثمانية في المائة والرسومات ١١ في المائة اما المصروف فقد زاد ٨٧٠٠٠٠٠ ريال مسكوبي وقد قال وزير المالية انهُ قد تسددت مصاريف ١٨٧١ بدون ان يزيد الرسومات لان الدخل كان كثيرًا وفي تعديل مصاريف ١٨٧٣ قد زادوا المال المخصص لوزارة الحرب ستة ملايين من الريالات والمخصص لوزارة البحرية ثلاثة ملايين وسبعة ملايين لعمل الطرق الحديدية والمواني وتخصص للقيام بها اموال خصوصية مبلغها ٢٤ مليونًا

حل المسئلة الحسابية التي لهنري افندي رامبو المدرجة في الجزء الثاني من الجنان

(من قلم سليم افندي يوحنا فريج الطبيب)

قد ذكر جناب هنري افندي رامبو المحترم في مسئلتهِ الحسابية المدرجة في الجزء الثاني من جنان السنة الحاضرة بان نسع قلع هاجمها العدو واحدة بعد

اخرى وعند مهاجمة الاولى اتتها نجدة من كلٍ من القلع الأخرى كل منها كعدد الجنود الذين كانوا فيها وكذلك الثانية والثالثة والرابعة وهلم جرًّا الى التاسعة فاتتها نجدة كل منها بدورها عند مهاجمة العدو اياها من كلٍ من القلع الاخرى كل منها كعدد الجنود الذين كانوا فيها وعند رفع حصار القلعة التاسعة وجدت جنود القلع التسع متساوية والمطلوب هو معرفة ذلك العدد . فان ما قيل في حل المسئلة التي على نسقها المدرج في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة يقال ايضًا في هذه المسئلة فتصرفت في حل هذه كما تصرفت في حل تلك اي بالخطايين فكانت اعداد جنود القلع التسع قبل مهاجمة العدو كما ياتي ٣٠٠،٠٠٠،٠٠٠ في الاولى و٥٧٠،٠٠٠،٠٠٠ في الثانية و٨١٢،٠٠٠،٠٠٠ في الثالثة و١،٠٢١،٧٠٠،٠٠٠ في الرابعة و١،٢٢٨،٥٢٠،٠٠٠ في الخامسة و١،٤٠٥،٦٧٧،٠٠٠ في السادسة و١،٥٦٥،١٠٩،٣٠٠ في السابعة و١،٧٠٨،٥٩٨،٣٧٠ في الثامنة و١،٨٣٧،٧٢٨،٥٣٦ في التاسعة وعند نهاية حصار القلعة التاسعة كان في كل من القلع التسع ١،١٦٢،٢٦١،٤٦٧ على التساوي

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

ولا يخفى ان الملك كيليوم الالماني ووزيرهُ الاول الكونت فون بسمارك كانا قد شرعا في اجراء السياسة التي كانا يستحسنانها لجهة تعظيم المانيا بالاتحاد قبل اشهار الحرب الاخيرة بزمان ليس بطويل وذلك بقيام الحرب على كثيرين من الدول الصغيرة وفتح بلادها وضمها الى بروسيا كما فعلا في شالسويك وهولستين سنة ١٨٦٤ وكان نابوليون معتقدًا عند ما اشهر الحرب على بروسيا هو واكابر مشيريهِ ان هذه الدول الصغيرة التي كانت قد حاربتها بروسيا قبل ذلك بزمان قصير تسر عند ما ترى ان الزمان قد مكنها من ان تتحد مع فرنسا في محاربة بروسيا قيامًا بحق ثارها وتسترجع ما كانت قد فقدتهُ من الاستقلالية غير ان هذه الدول الصغيرة ليس فقط تمنعت عن الاتحاد مع فرنسا ولكنها اتحدت مع بروسيا وحاربت فرنسا اشد محاربة وكان الامبراطور نابوليون يظن ان دولة الدانمرك ستكون متحدة معهُ والمظنون انهُ كان مصيبًا في ما كان يعتقدهُ من ان العداوة التي بين البروسيانيين والدانمركيين هي شديدة والمظنون انهُ لو كان ملك الدانمرك معتقدًا ان فرنسا اقوى من بروسيا لاتحد معها بكل سرور طلبًا للنصرة التي تمكنهُ من ان يسترجع البلاد التي كانت قد اخذتها منهُ بروسيا حال كونها قسمًا كبيرًا من مملكتهِ الصغيرة غير انهُ لم يكن معتقدًا ان فرنسا اقوى من بروسيا وكان عارفًا انهُ اذا انتصرت بروسيا عليهِ وعلى فرنسا اذا كانا متحدين يصادف الملك كيليوم والكونت بسمارك باتحادهِ مع فرنسا ومحاربتهِ لبروسيا ما يحملهما على مهاجمة بلادهِ الدانمركية وربما كانت النتيجة اخذها كلها وضمها الى بروسيا ولذلك عزم على المحافظة على الحيادة وقد بينت الحوادث التي جرت بعد فتح الحرب انهُ اصاب واية اصابة

ومن الامور الغريبة ان نرى ان الامبراطور نابوليون كان يجهل حقيقة صفات الالمانيين وحاسياتهم لانهُ كان من الواجب ان يعرف انهم يعتبرون المنازعات الداخلية التي تحدث بينهم كالاختلاف الطفيف الذي كثيرًا ما يحدث بين اعضاء عائلة واحدة وانهُ لم يعرف بان اشهارهُ الحرب على بروسيا التي انما هي رئيسة تلك العائلة الالمانية يقوي علاقات الاتحاد الالماني الذي طالما رغب في ابطالهِ

ومع ان العدوان الذي كان بين فرنسا وبروسيا كان شديدًا جدًّا كان حكام الامتين قادرين ان يفعلوا ما يمنع حدوث الحرب المهلكة التي حدثت وان يستخدموا المهمات الكثيرة الحربية التي اهتموا بقيامها وكانت تاتي اوربا بالقلق الذي شعرت به بما يأول الى نفع الامتين عوضًا عن ان يستخدموهُ في اهلاك بعضهم البعض وذلك باتفاقهم على التعدي على العهود المقررة بالاستيلاء على الممالك الصغيرة وضم بعضها الى فرنسا والبعض الاخر الى المانيا قاطعين النظر عن مقتضيات الصداقة والامانة غير ان الغيرة الكائنة بين حكام الامتين والحسد حملها على ان لا يركن احدهما للاخر منعت اتمام ذلك هذا وان صدقنا كل الاشاعات التي اشاعتها الجرائد وغيرها التي نظن انها ولئن كان بعضها كذبًا كان البعض الاخر صدقًا وذلك قبل ابتداء الحرب نرى ان هذه الحرب انما هي نتيجة اختلاف مصدرهُ تلك الاعمال الغير الممدوحة

اننا قد ذكرنا في ما مضى من هذا التاريخ ان الامة الانكليزية تاثرت تاثيرًا مكدرًا عند ما قرات في جريدة التيمس ما نشرتهُ فيها بروسيا مما يتعلق بعقد معاهدة سرية بين فرنسا وبروسيا وذلك بعد معركة سادوا من الحرب التي اقيمت سنة ١٨٦٦ بين بروسيا وايطاليا وبين النمسا مآلها ان الامبراطور نابوليون سيعترف اعترافًا رسميًّا بما فعلتهُ بروسيا بعد الحرب المذكور ويسمح باتحاد كل ممالك المانيا خلا املاك النمسا لتسعفهُ بروسيا في اخذ اللكسمبرج وفضلاً عن كل ذلك سيتحد الامتان اتحاد مهاجمة ودفاع وهذا الاتحاد يمكنهما من ان يخضعا لارادتهما كل ممالك اوربا ومع ان بروسيا نشرت هذه المعاهدة المعيبة بارادتها نرى انها لم تظهرها الا بعد ان صارت المفاوضة بشانها بسنين كثيرة وعند ما رات انهُ لا بد من الحرب فانكرت فرنسا ما ادعتهُ بروسيا من انها هي التي طلبت اليها ان تعقدها واجتهدت في ان تلقي اللوم على بروسيا وكذلك فعلت بروسيا غير انهما لم يقدرا ان يبررا انفسهما ولذلك وقع اللوم على الدولتين

وفضلاً عن هذه الاشاعات التي تجلب اللوم على الذين اقاموا بها قد شاعت اشاعات مبنية على اسس يركن اليها الجهة محاولة عقد اتفاق بين الدولتين منذ ١٨٦٥ مآلهُ ان فرنسا تساعد بروسيا على النمسا وتاخذ عوض هذه المساعدة ليس فقط البجيكا واللكسمبرج ولكن بعض بلاد بافاريا الواقعة في الجهة اليسرى من نهر الرين اما بروسيا فتاخذ كل بلاد النمسا الالمانية وبلاد هانوفر وسكسونيا وكذلك شاع ان فرنسا رغبت في ان تضم هولاندا الى بلادها وان بروسيا منعتها وربما كان الذي حملها على منعها رغبتها هي في الاستيلاء عليها

هذا وكيفما كانت الحال نقول انهُ لا ريب في ان فرنسا وبروسيا تخابرا بخصوص عقد معاهدة سرية مضرة بغيرهما غير مستندة الى الامانة وقد قيل ان هذه المخابرات هي من الاسباب التي اعاقت قيام الحرب بين فرنسا وبروسيا سنين كثيرة

ولا يخفى انهُ في ابتداء الحرب قطعت اكثر الجرائد الانكليزية النظر عن تصرف بروسيا العدواني السابق وقالت انها تحب السلامة وكل اجتهادها مصروف في سبيل المدافعة عن نفسها وهو معلوم ان صالحها هو ان تكون مستعدة لدفع الهاجمات غير ان تمكن امة ميلها للسلم من ان تاتي حدودها بعد اشهار الحرب اشهارًا رسميًّا بايام قليلة بثلثة جيوش جرارة مستعدة كل الاستعداد ومنظمة كل النظام وقادرة ان تخابر بعضها مع البعض الاخر وكلها مع بارزهو مما يحملنا على ان نشك في خلوص

طونتها وكانت هذه الجيوش مستندة بعضها الى بعض وكلها الى غيرها حتى انهُ لو التزم احدها او كلها ان يتقهقر لوجد جيشًا اخر يستند اليهِ مع ان فرنسا التي اشهرت الحرب صرفت اسابيع بدون ان تقدر ان تاتي حدودها بجيش قادر ان يصادم جيشًا واحدًا من جيوش المانيا

اما الجيش الاول البروسياني فكان خمسين الفًا من الجنود المشاة وستة الاف وستماية فارس و١٩٢ مدفعًا وكان تحت قيادة الجنرال استنمتز ونائبهِ فون استهرلن والجيش الثاني كان مائة وتسعين الف جندي من المشاة واربعة وعشرين الفًا ومائتين من الفرسان وستماية واثنين وسبعين مدفعًا تحت قيادة البرنس فردريك شارل الساكسوني ونائبهِ الكولونيل استهل والجيش الثالث كان مائة وسبعين الف جندي من المشاة وسبعة عشر الف فارس وخمسمائة وستة وسبعين مدفعًا وكان تحت قيادة البرنس فردريك البروسياني ولي عهد ملك بروسيا وهو ابنهُ ونائبهُ الجنرال فون بلومنثل فيكون مجموع هذه الجيوش كلها اربعماية واثني عشر جنديًا من المشاة وسبعة واربعين الف وثمانماية فارس والف واربعماية واربعين مدفعًا وهذا هو اكبر الجيوش التي اجتمعت في القرون المتاخرة

وكانت كل هذه الجيوش تحت قيادة الملك كيليوم ونائبهِ الكونت فون مولتك وهو من اقدر مقيمي الاعمال الحربية وكان مدبر حركات الجيوش

وفي ٢٧ تموز وصل الجيش الاول الى الحدود واقام في سارممتدًا الى جهة ستراسبرج وبعض طليعتهِ في مرزك وسارلويس وبلسكاستل اما عمدة الجيش فاقامت في اوتولار وهمبرج ولاندزتهل وهذه المحلات مرسومة في كل خارطات هذه الحرب وفي غاية تموز عبر الجيش الثاني نهر الرين عند مانتز ومانهم وفي اليوم الثاني اقام عن يسار الجيش الاول ونزل في بناسنس وزويبركن وعمدتهُ اقامت عند خط طريق المركبات الحديدية بين لاندستوهل ولاندو وفي ٤ آب وصل الجيش الثالث واقام عن يسار الجيش الثاني واقامت عمدتهُ في لاندو ونوشار واسبايرس وجرمرشيم

هذا ولا يخفى ان من اغرب الامور سرعة وصول هذه الجيوش الجرارة المستعدة حتى الاستعداد الى الحدود ولها كل ما يلزمها من السلك البرقية للاستعمال في المعارك والجراحين والحمالين وكل شي حتى حفاري القبور وتظهر غرابتها عند مقابلتها بحركة الفرنساويين البطية

اما مجموع الجيوش الفرنساوية التي كانت عند الحدود قبل ابتداء الحرب فكان مائة وخمسة وستين الفًا واربعمائة جندي من المشاة وثمانية عشر الف واربعمائة فارس واربعمائة وستة وخمسين مدفعًا خلا جيش الرديف وكان عددهُ واحدًا وستين الفًا واربعمائة وخمسين جنديًا من المشاة واثني عشر الفًا وخمسمائة فارس و١٩٨ مدفعًا وكان القائد الاول الامبراطور نابوليون ونائبهُ والنائب هو رئيس الاركان الحربي كان المرشال لوبوف وكان هذا الجيش مقسومًا الى خمسة جيوش تحت قيادة المرشال ماكماهون والجنرال فرواسار والمرشال بازين والجنرال دولاميرولت والجنرال دي فيلي وكان الجنرال بورباكي قائد الحرس الامبراطوري ارسلوا خلا هذه الجيوش جيشًا الى حدود اسبانيا وجيشًا قليلًا ليسعف العمارة البحرية الفرنساوية في بحر البلطيك وكان وراء هذه الجيوش الفرنساوية القلع الحصينة المسماة مينس وستراسبرج وفالسبرج وبتش وطور وغيرها

وحدثت حركات حربية كثيرة قبل ان اشهر الحرب رسميًا في برلين في ١٩ تموز سنة ١٨٧٠ للميلاد

وكانت طليعة الجيش الفرنساوي في لاندو في ١٦ الشهر المذكور وفي ١٧ اخذ الفرنساويون في الاجتماع في مينس وكان البروسيانيون قد نزلوا في قرية فرنساوية بالقرب من لونكوي وفي ٢٣ من الشهر المذكور هدم البروسيانيون الجسر الذي كان يصل ستراسبرج بكهل بالبارود وفي اليوم الثاني دخلت فرقة من الفرسان البروسيانيين البلاد الفرنساوية بالقرب من ساريكومنس وقطعوا الطريق الحديدية التي بين المكان المذكور وهاكينو وهكذا قطعوا العلاقات الفرنساوية مع سان افولد وبتش وفي ٣٠ تموز دخل فرنسا عند لوتربورج عشرون فارساً من البادِيين وقطعوا السلك البرقي الذي كان مقاماً على الطريق الحديدية الى نياردربون وفي اليوم الثاني هجم بغتة على هولاء الفرسان الباسلين وهم ياكلون في الصباح في بيت زرّاع مبني في تلك الجيرة وفي هذه المعركة الصغيرة قتل مستر ونسلو الذي كان قد انتظم في سلك جندية بروسيا طوعاً وهذا الضابط الاول الذي قتل في هذه الحرب هو رجل انكليزي

اما العالم فكان ينتظر بفروغ صبر ورود اخبار نتيجة المعركة الاولى المهمة وكان لا يعرف حقيقة الفرق في عدد الجنود وفساد الجندية الفرنساوية ولذلك كان الاكثرون يظنون ان النجاح يكون لفرنسا وليسوا بقليلين الذين كانوا يظنون ان النجاح انما يكون لبروسيا ومع ذلك كان اختبار اهل العالم الماضي يحملهم على ترجيح نجاح فرنسا والخبر الاول الذي ورد بهذا الشان ثبتهم في ظنهم وهذا الخبر هو خبر نتيجة معركة ساربروك التي انتصر فيها الفرنساويون غير انها انما كانت معركة صغيرة لا يعتد بها وعلى الخصوص اذا قابلناها بالمعارك التي كانت بعدها

وتقلد الامبراطور نابوليون قيادة الجيش واقام امراتهُ الامبراطورة اوجينا نائبة على الامبراطورية واخذ ابنهُ البرنس امبريال معهُ الى الحرب وكان هذا البرنس قد بلغ سن ١٦ وكان قد تقرر انهُ راشد عندما بلغ سن ١٤ وفي المعركة كان راكباً بجانب ابيهِ وكان يعرف الامبراطور انهُ يلزم ان يفعل ما ينشط جنودهُ وكان عارفاً ان جيشاً المانيّاً كان مقيماً في ساربروك التي كانت ذات اهمية فانها مركز ثلثة طرق حديدية فعزم على مهاجمتها وصار القيام بحق ذلك في مدة قصيرة وفي ٢ آب تقدم جيش كثير العدد من الفرنساويين واتى التلال التي كانت تمكنهم من اخذ المدينة فابتدات المعركة حالاً وفي اولها صرخ الفرنساويون صراخاً عالياً مترحبين بالامبراطور وابنهِ البرنس فتقدما وقد قال من يركن الى قولهم انهما اقاما في مكان يقع فيهِ رصاص بنادق العدو وكان هذا الرصاص يسقط حولهما مدة المعركة بطولها اما المدافع الفرنساوية الراشة المعروفة بالمترايوز ففعلت افعالاً مهلكة وهي مدفع ذو محلات كثيرة يطلق بسرعة وكان الالمان لا يعرفون مفعول هذا المدفع فاهلك كثيرين منهم ومع ذلك دافع الالمانيون عن المدينة بيسالة غير انهم راوا في نهاية الامر انهم غير قادرين على الثبات فاخلوها وتقهقروا بدون ترتيب (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ولما عبر بونابارت نهر بو كتب من معسكرهِ في مدينة بليزانس الى الديركتوار في باريز ما ياتي

لقد عبرنا نهر بو وقد ابتدانا بالغزو الثاني واسمي بوليو في ارتباك عظيم لانهُ يسهل علينا ان نخدعهُ بظواهر حركاتنا وربما كان قاصداً ان يقاتلنا غير اننا بالنصرة الاتية سنستولي على كل ايطاليا وقد صارت

احوالناحسنة لانني اقدر ان ارسل لكم بعض ملايين من الفرنكات فانكم في احتياج اليها لسد احتياجات جيش الرين وفي ذلك الزمان اتى دوق بارما بونابارت وعقد معهُ هدنة واعطى بونابارت هدايا كثيرة من المصنوعات القديمة الثمينة ودفع لهُ بضع ملايين من الفرنكات فارسلها بونابارت جميعها الى باريز واخذ منهُ الف وستماية حصان ومخازن مملوة زاداً ومهمات وما كل للخيل وحنطة وبعض امور مما يلزم للمستشفيات العسكرية واخذ من مدينة بليزانس اربعة الاف حصان لجر المركبات والمدافع وبعد ذلك اتاهُ سفراء من لدن دوق دومودين وطلبوا اليهِ عقد هدنة ودفعوا لهُ على ذلك عشرة ملايين ليرا منها مليونان ونصف ثمن مشارب للجنود ومهمات حربية

اما الجنرال بوليو النمساوي فلما بلغهُ ان بونابارت خرج من طورتون سار بجيشهِ قاصداً المدافعة عن بليزانس والتزول بجيشهِ بالقرب من قلعة نومبيو حيث كانت فرقة نمساوية مقيمة تحت قيادة الجنرال ليبتي اما بونابارت فلم يمكن النمساويين من التحصن في قلعة فومبيو ولكنهُ هاجمهم وشتت شملهم واستولى على فومبيو قبل ان يصل بوليو اليها واسر الفرنساويون من النمساويين في هذه المعركة الفين وخمسمائة رجل واخذوا منهم مدافعهم وراياتهم فانهزموا واتوا مدينة بيزيكيتون المبنية وراء نهر بو وبعد ان عبروا النهر تمكنوا من ان يرفعوا جسرهُ قبل ان عبرهُ الفرنساويون وكان الجنرال لاهارب الفرنساوي مقيماً بفرقتهِ للمحافظة على طريق بافه ولودي لمراقبة النجدة التي كان بونابارت يظن انهُ سيصير ارسالها للنمساويين وكان لاهارب خارج المعسكر فاراد ان يرجع اليهِ من طريق اخرى ولم يكن الحراس عارفين انهُ جنرالهم فرموهُ بالرصاص وقتلوهُ ظانين انهُ من جنود الاعداء ولما بلغ الخبر بونابارت حزن جداً وكذلك كدر ففدانهُ كل الجيش لانهُ كان قائداً شجاعاً وسار جيش بونابارت قاصداً مدينة لودي ليهاجم الجنرال بوليو فصادف بالقرب من مدينة كازيل فرقة كثيرة القدر والعدد من جيش بوليو الاحتياطي وكانت مقيمة هناك للمحاماة عن طريق تلك المدينة فحاربها محاربة شديدة وهزمها فسارت نحو المدينة فسار وراءها ودخلها معها وبعد ذلك عزم بونابارت على ان يعبر نهر ادا ليقاتل بوليو الذي كان مقيماً بجيشهِ عند شاطي ذلك النهر وكان هذا القائد النمساوي قد جمع جيشهُ المنهزم كلهُ الى الجيش الذي كان معهُ وصف ٢٥ مدفعاً عند الشاطي وصوبها الى جسر ذلك النهر اما بونابارت فاقام ٢٥ مدفعاً مقابل مدافع بوليو المذكورة وصم على ان يعبر النهر قاطعاً النظر عن كل الصعوبات التي كانت تحول دون قصده لانهُ كان مجتهداً في ان يمنع اتحاد جيش الجنرال كوبي والجنرال واكالومنتيش الى جيش الجنرال بوليو وكان هذان الجيشان آتيين لينجدا الجنرال بوليو فاقام بونابارت فرسانهُ في يسار نهر الادا على بعد نصف ساعة عن الجسر مع تسعة مدافع صغيرة وذلك ليشغل جيش النمسا من جانبهِ ولما راى انهُ قد نجح في تدبيرهِ هجم الجيش الذي كان مستعداً للهجوم وعبر جسر النهر بشجاعة غير اعتيادية وانصب على مدافع العدو واخذها فتقهقر النمساويون وانهزموا راجعين الى مدينة كريما بعد ان اسر منهم ثلاثة الاف رجل واخذ رايات كثيرة وكل مدافعهم وبما ان الجنرال بوليو النمساوي ارتبك كل الارتباك ما طرأ عليهِ وعلى جيشهِ غفل عن اقامة المحافظة اللازمة على عاصمة اللومبردية فحال جيش بونابارت بينها وبين جيش بوليو وبعد ان انتصر بونابارت في لودي بزمان قصير اتى اعيان ميلانو واعضاء مجلس بلديتها بونابارت وسلموا مدينتهم لهُ وهكذا مكنت معركة لودي بونابارت

من ان يخضع كل ولاية اللومبردية لفرنسا

وكان بونابارت يحب ان يغزو المانيا من جهة طريق التيرول في ايطاليا ليدخل الجيش الثاني الى المانيا من جهة الرين وبناء على ذلك كتب الى الحكومة في باريز ما ياتي وهو انني ربما كنت اقيم الحرب على مدينة مانتو في هذه الاثناء واذا فتحت هذه المدينة لا يمنعني شيء عن الدخول الى بافاريا وفي عشرين يوماً ادخل اواسط المانيا. الا تقدرون ان تجعلوا جيوشكم الباقية تقاتل للوصول الى هذا الامر اما انا فاقدر ان اقيم القتال الان في شطوط الرين ولكن اذا طالت الهدنة يمسي جيش ايطاليا في ضيق شديد واذا ابتدا جيشا الرين بهذا العمل الحربي ارجوكم ان تفيدوني عن احوالها وتقدمها وعما تظنون انهما يقدران ان يفعلا لان ذلك يحملني اما على الدخول الى المانيا واما على الثبات في حدود الاديج ولا يخفى انهُ فخر للحكومة الجمهورية الفرنساوية ان تعقد الصلح في وسط بافاريا او في وسط بلاد النمسا نفسها واذا صممتم على ان تجعلوا جيشي الرين بدخلان المانيا فسادخلها انا قبل ان يخطر ذلك لامبراطورها ببال

فاجابتهُ الحكومة وشكرتهُ على فتح مملكة البيامون وعلى شروط الهدنة التي عقدها وعلى الخصوص لانهُ شاور قبل ان اجرى ذلك معتمد الحكومة موسيو ساليسيتي واخبرتهُ الحكومة بهذه الرسالة انها مصممة على شطر جيشهِ جيشين ليقيم احدهما في اللومبردية تحت قيادة الجنرال كيليرمان والاخر ليبقى تحت قيادة بونابارت ليفتح باقي البلاد الايطاليانية والمدن المبنية على شطوط البحر المتوسط كليكورنا ورومية ونابولي وهذا مما يضعف قوة الفرنساويين في ايطاليا ويأتيهم بالخسائر والضرر فلم يستصوب بونابارت هذا الراي فكتب رسالة وبعث بها الى الحكومة المركزية في باريز وهذه ترجمتها

انني متأكد ان انقسام جيش ايطاليا هو بئس الراي وعلى الخصوص لانهُ يضر صوالح الحكومة قيام جنرالين في ايطاليا اما فتح ليكورنه ورومية ونابولي فهو مسئلة ثانوية ويجب ان تقوم بفتحها الجيوش الاحتياطية التي تركتها في الاماكن التي فتحتها وذلك لنكون قادرين ان نجمع قوتنا كلها لردع النمساويين اذا حاولوا مهاجمتنا بجيوشهم الجرارة ولذلك كان من اللازم ان يكون قائد واحد للجيش كلهِ وان لا يكون لهُ ما يعيقهُ عن اجراء ما يلزم ان يجريهُ من حركاتهِ الحربيــة وها قد فعلت ما فعلت في هذه الحروب بدون ان استشير احداً وربما كنت تاخرت عن فعل ما فعلت لو كنت ملتزماً ان انتظر ورود مشورة رجل آخر وقد انتصرت على قوات كثيرة بدون ان يكون معي من القوات ما يضاهيها وبما انني كنت معتقداً انكم تثقون بي كل الثقة كنت ارغب في ان افعالي تسبق كلامي واذا الزمتموني بالقيام بحق ما ياتيني بموانع كثيرة وما يلزمني ان اكون مستنداً الى راي معتمدي الحكومة وخاضعاً لاوامرهم خضوعاً يلزمني ان اطيعهم اذا عارضوا حركاتي الحربية وارادوا ان ياخذوا من جيوشي الذين يرغبون ان ياخذوهم منها او ان يضيفوا اليها الذين يريدون ان يضيفوهم فلا تنتظروا مني القيام باعمال عظيمة في ما بعد هذا وانني اقول انكم ستضيعون فرصة حسنة جداً تمكنكم من ان تعقدوا مع ايطاليا الصلح الذي يوافقكم اذا اضعفتم بالقسمة قوتكم فيها . الى ان قال بونابارت في هذه الرسالة ان في الجنرال كيليرمان كل الاهلية لقود الجيش كما قدتهُ انا وربما كان قادراً ان يقودهُ احسن مني لانني اعتقد ان ما نلتهُ من النصر في هذه الحرب انما هو نتيجــة بسالة الجيش غير ان اجتماعي بكيليرمان في ايطاليا يكون سبباً لهدم كل ما اقمناهُ

واظن ان قائداً واحداً في مكان واحد انسب من قائدين ولو كان غير حاذق لانهُ يقتضي للحرب ما يقتضي للحكومة وهو وحدة العمل . انتهى . وهذا كافٍ ليبين اصابة راي بونابارت وحذقهُ

وفي ١٢ ايار نزل بونابارت في قصر ميلانو والجنرال اوجيه في مدينة بافه والجنرال سيرسيريه في مدينة لودي وكريمون وجيش لاهارب في تدمو ولوزاتو ولوكو وبيزيكتونو وفي ١٥ ايار عقدت شروط الصلح بين فرنسا والبيامون في باريز ومنها الحاق سافوا ونيس وولاية طان بفرنسا وتسليم كل قلع البيامون الى جيش فرنسا في ايطاليا وفي نفس ذلك النهار اقيم الاحتفال في ميلانو لدخول بونابارت وجيشهِ اليها وعند دخولهِ نشر خطاباً خاطب بهِ جنودهُ وهذه ترجمتهُ

ايها الجنود

لقد اندفقتم من قمم جبال الابينيين كما تندفق المياه منها الى الاودية ولقد سحقتم تحت ارجلكم كل الموانع التي كانت تحاول ان تحول دونكم وشتتم شملها وها مملكة البيامون قد خلعت نير عبودية النمساويين واخذت تنظر الى صوالحها الخصوصية واقامت علاقات الالفة بينها وبين فرنسا وقد باتت ميلانو في ايديكم وهوذا راية الجمهورية مرفوعة في كل انحاء المملكة اللومبردية وقد اصبح دوك بارما ودوك مودينه شاكرين افضالكم وجميلكم لانكم ابقيتموهما على ما كانا عليهِ وقد بات الجيش الذي كان يتهددكم بشحة حهزوماً بدون ان يتمكن من الالتجاء في مكان يقيهِ من بسالتكم ولم تقدر الانهر الكبيرة كنهر بو وبيزين والادا ان تعيقكم عن المسير يوماً واحداً وهكذا قد امست كل هذه الموانع الصعبة التي طالما افتخرت بها ايطاليا غير نافعة لانكم قد قطعتموها كما قطعتم جبال الابينيين وقد اتت انتصاراتكم الكثيرة الوطن العزيز بالفرح والسرور وقد امر نوابكم بان يصير قيام الاحتفالات والافراح تذكاراً لانتصاراتكم فانهم يفتخرون بكم ويحق لهم ان يفتخروا ايها الجنود انني اقول انكم قد فعلتم افعالاً عظيمة جداً تستحق ان يقام لها الذكر الجميل في كل مدن الجمهورية ومن يا ترى يقدر ان يبين لكم شدة الفرح الذي ملأ قلوب والديكم واهلكم واقربائكم ونسائكم ومحبوباتكم عند ما سمعوا ما فعلتموهُ وحق لهم ان يفتخروا بكم وبانتسابهم اليكم انكم قد عملتم اعمالاً عظيمة . فهل انهيتم كل اعمالكم وهل يقال عنا اننا عرفنا كيف ننال النصرة ولكننا لم نعرف كيف نجني ثمارها وهل توبخنا القرون الاتية قائلة اننا كنا نحب الرخاء والراحة كما وبخت انيبال القرون التي لحقت قرنهُ لا فانني ارى انكم تطلبون الان ان تتقلدوا السلاح وتتذمرون من حيوة الراحة فانكم تعلمون اننا نخسر كل يوم يذهب بدون ان ننتصر فيهِ وهذه الخسارة تلحق بناموسكم . فيا ايها الجنود هلموا نسير بسرعة لنقهر الاعداء الذين لابد من قهرهم فلترتعد فرائص هولاء الاعداء خوفاً فانهم هم الذين اضرموا في بلادنا الحروب الاهلية وهم الذين احرقوا عمارتنا البحرية في طولون وهم الذين سببوا قتل سفرائنا وقد دنا زمان الانتقام غير اننا نطالب الى الاهالي ان لا يخافوا لاننا اصدقاؤهم ونحبهم جميعاً وعلى الخصوص اولئك الذين نحسب انهم من نسل سيبيون وبروتوس (من اكابر رجال الرومان القدماء) ومن نسل الابطال الذين نحب ان نقتدي بهم ولا ريب ان اعظم فخركم يكون بارجاع قصر الكابيتول الروماني وارجاع تماثيل الابطال الذين دان يفتخر بهم وان تحرضوا الامة الرومانية على خلع نير العبودية التي غاصت بها منذ قرون وكل ذلك يخلد ذكر اعمالكم ويمكنكم من ان تفتخروا بما لا يزول فخرهُ اذ انكم تكونون قد غيرتم حالة احسن بلدان اوربا

وهكذا يتمكن الشعب الفرنساوي الذي اصبح حرًّا ومعتبرًا ان يمنح اوربا السلم العظيم الذي ينسيها ما احتملته من الشدايد والمشقات منذ سنين كثيرة وفي ذلك الزمان تكونون في منازلكم مع عيالكم وابناء وطنكم يقولون عندما يرون احدكم هذا كان من جيش فرنسا في ايطاليا

وكان الجيش يصغي حق الاصغاء لخطب الجنرال بونابارت وينقاد اليها كل الانقياد وكانت الجنود تحبه كما يحب الاولاد اباءهم وهذا كان مصدر النجاح الذي صادفه في المعارك التي اقامها وكان قد حصل جيشه على كل ما يلزمه من المهمات والاسلحة واسباب الراحة وكثرت عنده النقود لانه كان يضع على البلدان التي كان يفتحها ضرايب حربية فدفعت ولاية اللومبردية وحدها عشرين مليونًا من الفرنكات ضريبة حرب

وبعد ذلك بمدة قصيرة رحل بونابارت من مدينة ميلانو قصبة اللومبردية والى جهة لودي قاصدًا ضواحي نهر الاديج واقام في مدينة لودي ثمانية ايام ليمكن جنوده من الراحة التي كانوا مفتقرين اليها واهتم حينئذٍ في تنقيح الشروط التي كان مزمعًا ان يطلبها من حضرة البابا وملك نابولي وفي انجاز المعاهدة التي كان يعقدها مع دوك بارما ودوك مودينه وفي تنظيم الجيوش التي كان مزمعًا ان يبقيها للمحافظة على الولايات الايطاليانية التي فتحها غير انه حدثت ثورة في اللومبردية فالتزم ان يرجع مسرعًا اليها لانه عندما خرج من ميلانو اخذ احزاب النمساويين يشيعون اراجيف كاذبة موكدين للامة ان جنود النمسا زاحفة لنجدة جيش الجنرال بوليو ولانقاذ اللومبردية من يد الجنرال بونابارت وان البرنس كونده زاحف بجيش اخر من جهة سويتسرا وان الجيش الفرنساوي في ارتباك عظيم وانه ربما كان يهلك عن اخره في ايطاليا فاثرت هذه الاشاعة في عقول العامة وعلى الخصوص في عقول اهل القرى منها وتجمع الاهلون وزحفوا على الفرقة الفرنساوية التي كانت لا تزال تحيط بالقلعة التي كان جيش النمسا محصورًا بها في مدينة ميلانو وخرجت هذه الجنود المحصورة لمحاربة الفرنساويين في الوقت نفسه غير ان الفرقة الفرنساوية لم تبالِ بالخطر الذي كان محيطًا بها ولكنها شتتت شمل الاهلين الثايرين ضدها وصدمت الجيش النمساوي والزمته ان يرجع الى القلعة وهكذا انتهت هذه الثورة غير ان الاهلين الثائرين في مدينة بافه استظهروا على الفرقة الفرنساوية التي لم يكن عددها اكثر من ثلثمائة جندي وغدروا بقائدها واسروهُ فسمع بونابارت بهذه الاخبار وهو في لودي فركب في ثلثمائة فارس وفرقة من المشاة وستة مدافع وزحف على ميلانو وبعد ان تاكد ان جنوده نجحوا هناك وان الامنية قد توطدت سار قاصدًا مدينة بافه ومعه نيافة رئيس اساقفة ميلانو ولما وصل الى مدينة بيناسكو صادف فرقة من الاهالي الثائرين فامر الجنرال لانن ان يهجم على المدينة ويفتحها ففعل واحرق بعض بيوت الاهلين ليخاف اهالي مدينة بافه ويعدلوا عن المدافعة عن انفسهم ويعولوا على التسليم بدون حرب لان بونابارت كان يعرف انه لا يقدر ان يفتح مدينة عظيمة كمدينة بافه بفرقة صغيرة كالتي كان راكبًا فيها وكان ملتزمًا ان يرجع بسرعة ليركب في مقدمة الجيش الذي كان قد تركه في شطوط الاوكليو ولذلك رغب بونابارت ان يسرع باخماد هذه الثورة فوصل الى امام مدينة بافه عند العصر ولذلك لم ياتِ بعمل وعندما خيّم الظلام علق الاعلان الاتي على ابواب المدينة

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



كما يسرّ الله النجاة يكون لي
الى الغد فاذهبي على بركات الله وكان السفاح يحب
بدور محبة شديدة ويتمنى التزوج بها وكان قد عرف
انها كانت قد قالت انها ليست من اللواتي يقدرن
ان يحتملن الاشتراك في الاختلافات الكثيرة التي
كثيرًا ما تحدث بين نساء رجل واحد اذا كنَّ
مقيمات في منزل واحد الناتجة عن الحسد والغيرة
فقال في نفسهِ اذا طلبت اليَّ ان اهجر كل نسائي
حبًا بها اهجرهنَّ واقيم معها وحدها وكان يعرف ان
هذا لا يجوز لانهُ من الواجب المساواة بين النساء في
ظروف كهذه دفعاً للحسد والغيرة وغير ذلك مما
ينشأ بدون ان يفضل الرجل امراة واحدة فكيف
اذا دخل التفضيل المخل وحاصل الكلام ان السفاح
كان يحب جدًا ان يحصل على تلك الفتاة التي لا
ريب ان كل انسان يتمنى ان يكون لهُ فتاة نظيرها
ميسرٌ سبل القرب وهو معيني

هذا ولا يخفى ان بدور كانت قد امرت الخصي
الذي ذكرناهُ في ما مضى ان يبقى في قصر ابيها
وكانت قد قالت لهُ ان يذهب اليها بعد ان يعرف محل
نزولها ولما سمع ذلك الخصي بانها لا تزال في الشام

في قصر السفاح فرح جدًّا لانهُ عرف انها ستصير من نسائهِ وانهُ سيرجع الى ما كان عليهِ من العز والكرامة عندما كان بنو امية راتعين في ما كانوا راتعين فيهِ من المجد والعز وكان قصر ابي بدور فارغًا فان اعوان السفاح نهبوهُ واوصوا ذلك الخصي والجارية التي قد ذكرناها ان يقيما فيهِ وفي نفس اليوم الذي رفضت فيهِ بدور ان تتزوج بالسفاح اتى ذلك الخصي القصر الذي كانت فيهِ وطلب الى رئيس الخصيان ان يسمح لهُ ان يرجع الى خدمة سيدتهِ بدور فاستأذن لهُ رئيس الخصيان من السفاح فدخل على بدور وسلم عليها وكانت تعرف ان اطلاع الخدامين على اسرار سادتهم هو عين الخطا غير انها كانت تعرف انهُ لا فرج لها ولعبد الرحمن الا بواسطة ذلك الخصي والجارية التي كانت قد تركتها في القصر وكان هذا الخصي على جانب عظيم من الامانة والاستقامة وانهُ يحب ان يفديها بنفسهِ وكذلك الجارية المذكورة وكان كل عبيد ابي بدور وجواريهِ وخدامهِ يحبونها كل المحبة ويعتبرونها كل الاعتبار ويتسابقون الى اجراء ما فيهِ رضاها وراحتها لانها كانت لينة العريكة ورقيقة الجانب تعامل بالحسنى كل الذين كانوا دونها واذا فعلوا ما ترى انهُ لا بد من توبيخهم على فعلهِ كانت تبني توبيخها على المحبة واللطف وتبين لهم تقصيرهم بكلام ينفعهم ويحملهم على ان يشكروها على توبيخها اياهم وكانت تعرف ان هولاء المستخدمين هم من البشر وانهم غير معصومين ولذلك كانت تشكرهم عندما كانوا يفعلون ما يستحق الشكر وكانت لا تغض النظر عن اصغر هفواتهم لئلا يسوقهم الاهمال الى اعظم منها غير ان توبيخها كان لطيفًا وقليلاً فانها كانت تكره تكثير الكلام واشارات الايدي التي تعيب المراة وكانت تحتقر النساء اللواتي يضربن عبيدهنَّ وخادماتهنَّ وعلى الخصوص اذا رات انهنَّ

كنَّ يضربنهنَّ وهن غاضبات ضربًا يريهن ظاهرهُ انهُ انتقام وحشي مصدرهُ حدة المراة التي ربما كانت مفتقرة الى التربية اكثر منهن

وبعد ان سالت بدور الخصي عن احوال القصر قالت لهُ انك طالما خدمتني بالامانة والاجتهاد والاستقامة وهذا هو الذي يحملني على ان اردك اليَّ ليس كخادم حقير ولكن كمعين امين جسور وانت تعرف ان الامانة للانسان هي سلم الارتقاء والسعادة فانها لهُ كالصيت الحسن احسن من المال المجموع وبناء على ذلك وبما انني اعلم انك من اهل التعقل ساطلعك على اسراري ونواياي بعد ان تحلف لي بانك لا تحيد عن سبل الامانة ولا تخبر احدًا بنوايانا وان سالتك والدتي عن شيء مما يتعلق بذلك فاكتم الامر وسر في سبيل عملك على بركات الله فقال لها الخصي بعد ان حلف اليمين انني لا افشي سرك ولو مت حرقًا وتعذيبًا فقالت لهُ بارك الله فيك وعليك اما مطلوبي فهو النجاة من هذا القصر وعندي من المال ما يغنيني ويغنيك فخذ هذا الخاتم الذي قد وهبني اياهُ السفاح وبعهُ واشترِ ببعض ثمنهِ حصانًا كريمًا واركبهُ لعبد من عبيدنا الامناء الذين تفرقوا بعد ان حلت الويلات بسادتهم وقل لهُ ان يذهب ويفتش على عبد الرحمن بدون ان يعرف احد انهُ يفتش عليهِ لانهُ ربما كان يظن عبد الرحمن اذا سمع انهُ يسال عنهُ انهُ من العباسيين فيختبئ وقل لذلك العبد اذا وجدهُ ان يقول لهُ بعد ان يعطيهُ التحرير الذي ساحررهُ وادفعهُ لك انهُ سيرجع اليهِ بعد زمان ليس بطويل بما يحتاج اليهِ فاذهب الان واحضر لي حبرًا وقرطاسًا سرًّا لاكتب في هذا الليل الرسالة وفي الغد اعطيك اياها فتبعث بها الى عبد الرحمن وبعد ذلك نحاول الخلاص من يد هذا الرجل الظالم الذي يحاول ان يتزوج بي على غير رضاي فقال لها

الخصي السمع والطاعة وخرج

وبعد ذلك اجتمعت بدور بوالدتها فاخبرتها بما جرى بينها وبين السفاح وطلبت اليها ان ترجع عن غيها فقالت لها بدور ارجوكِ ان تدخلي عليهِ في هذا المساء عندما ياتي قاعة الحريم وتقولي لهُ الظاهر ان بدور تكاد تغير عزمها فانها قد قالت لي بعد ان اخبرتها عما جرى بيني وبينك انها تتوسل اليك ان تمهلها بضع ايام لانها فتاة صغيرة محزونة لا تقدر ان تتزوج بالذي قتل اباها واخاها وكل اقاربها ونهب اموالهم قبل ان تسلو بعض احزانها فاستحسنت والدتها ذلك واخبرت بهِ السفاح وقالت لهُ اظن انهُ يهون علينا ان ننال المرغوب اذا اعتصمنا بالصبر الجميل وامهلنا بدور فاستحسن هذا الراي وطابت نفسهُ وسر جدًّا وكان السفاح من العقلاء الذين يعرفون ان حسن المراة انما يكون بتعقلها ومعرفتها وليس بجمالها وحلاها وان اولاد المراة العاقلة يكونون غالبًا اعقل واحذق من الجاهلة لان التربية للاولاد هي من الامور الاساسية التي تتوقف عليها حالة مستقبلهم وكان قد تاكد ان بدور على جانب عظيم من المعرفة والتعقل ولذلك كان مصممًا على ان يرفع شانها اكثر من جميع نسائهِ اللواتي كان اكثرهنَّ من النساء اللواتي كنَّ يظنن انهُ ليس لمراة الرجل الغني من الواجبات غير ما يتعلق بالحسن والجمال وان المراة الحاذقة منهنَّ هي التي تقدر ان تميل برجلها اليها اكثر من غيرها من نسائهِ او من الجواري اللواتي كن يعرضن للبيع في الاسواق كل يوم ولذلك كانت هيئة النساء الاجتماعية بئس الهيئة وتربيتهنَّ بئس التربية وكان السفاح من الذين كانوا يحبون ان يستغنوا بامراة واحدة فاضلة عن كثرة النساء ولذلك كان راغبًا في استجلاب رضى بدور تلك الرغبة وكانت بدور قد عرفت بواسطة والدتها بكل ذلك غير انها كانت

تقول في نفسها لا ابدل عبد الرحمن بملك ولو كان مالكًا الدنيا باسرها

وفي مساء ذلك اليوم اتاها الخصي بالحبر والقراطيس فخبأتها في خدرها وبعد ان نام اهل المنزل ووالدتها جلست وكتبت التحرير الاتي وهو

بسم الله الرحمن الرحيم

سيان عندي طول الفراق وقصرهُ فان حبي هو هو في كل حال ووجدي يزيد كل ما طال البعاد لا اسميك خوفًا من كيد العدو ولا اسمي نفسي لئلا يعرفوني فيقتلوني فاكدرك اما علامتنا فهي اجتماعنا الاخير ودموع جفون اذرفتها قبل الفراق انني قد ارسلت اليك هذا الرسول بدون ان يعرف انني انا قد ارسلتهُ فاكتب لي عن كل ما تحتاج اليهِ فانفذهُ اليك واخبر العبد عن المكان الذي تنتظر فيهِ رجوعهُ وقد اعطيتهُ من المال نحو الف دينار فخذها ومتى وجدك فسيرجع اليك باكثر. خلاصي صعب فان نجوت فساتيك فلا تجزع توكل على الله وهو نعم الوكيل ولا تخف فان الزمان دولاب يرفع المتضع ويحط المرتفع واعلم بانني لا اسلوك الا بالموت واملي بالاجتماع قليل ومع ذلك سافرغ جهدي في الحصول على المرغوب استودعك الله واطلب اليك ان لا تنسى التي لا تنساك ابدًا

ولم تورخ هذا المكتوب ولكنها ختمتهُ ووضعتهُ تحت وسادتها وفي الصباح اتى الخصي فاعطتهُ اياهُ واوصتهُ ان يعتني بالامر وقالت لهُ خذ هذا السوار الثمين وبعهُ واحضر لي ثمنهُ ذهبًا بعد ان تاخذ منهُ لنفسك مائة دينار فخرج وكان السفاح قد اعطى بدور هذا السوار بعد ان اخبرتهُ والدتها بما اخبرتهُ بهِ في المرة الاخيرة المذكورة وكان يظن ان الذهب يغير عزمها ويحملها على اجابة طلبهِ وعلى الخصوص بعد ان قالت لهُ والدتها ان بدور طلبت اليها ان

تشكرهُ بالنيابة عنها وتقول لهُ انها تنتظر بفروغ صبر حاول اليوم الذي تتمكن فيهِ من ان تشكرهُ هي بالاصالة والذي حمل بدور على ذلك ليس هو تغير افكارها ولكنهُ طلب الزيادة من الهمات لانها كانت تحاول ان تجمع من المال ما يمكنها من الهرب بدون ان تخبر احدًا عن صندوق المال الذي كانت قد وضعتهُ في الشجرة المنتفة في بستان قصر ابيها وقال السفاح لام بدور قد عزمت على ان اجعل مباني منصلة اليها لعل ذلك يؤكد لها شدة محبتي فترتضي ان تتزوج بي

اما الخصي فاشترى حصانًا واتى بعبد اسمهُ سعد وكان من عبيد عبد الرحمن وكان يحب مولاهُ محبة لا مزيد عليها لان معاملة عبد الرحمن للعبيد والجواري والخدام كانت كمعاملة بدور لهم لان مبادئهُ كانت كمبادئها وطباعهُ كطباعها ولم يقل الخصي للعبد ان بدور قد ارسلتهُ ليفتش على مولاهُ ولكنهُ قال لهُ ما لنا في الاقامة هنا من ارب بعد ان تشتت شمل موالينا لان العباسيين لا يقدموننا على عبيدهم ولا يرفعون شاننا فوق شانهم وعبيدهم يكرهوننا ويحسدوننا واذا تقربنا من مواليهم يضمرون لنا السوء ويعاملوننا بأَبئس المعاملة ولولا المحبة القديمة التي كانت بيني وبين رئيس خصيان السفاح لما اصبحت على ما اصبحت عليهِ ومع ذلك احب ان اتبع سادتي وان ابتعد عن هولاء القوم الذين كانوا عبيدًا لموالينا وبناء على ذلك قد اشتريت هذا الحصان وكتبت هذا التحرير وجمعت هذه الدراهم قال هذا وسلمهُ الحصان واعطاهُ التحرير ودفع لهُ الدراهم ثم قال لهُ بعد ان اوصاهُ بما اوصتهُ بدور ان يوصيهُ بهِ اذا عرف احد انك باحث عن مولاك ياتي بك الى السفاح فيميتك بالعذاب فاذهب على بركات الله والله يوفق من يشاء فقال لهُ العبد سعد لقد اصبت في ما قلت واحسنت في ما ذكرت وبناء على ذلك سابحث عن مولاي حتى ادركهُ او يدركني الموت فركب سعد جوادهُ بعد ان اخذ زادًا كافيًا وسار قاصدًا مصر وكان عازمًا على ان يدخل كل مدينة يمر بها وان يبحث فيها عن عبد الرحمن يومين او ثلثة ايام

اما بدور والخصي فكانا يحاولان الهرب من قصر السفاح غير انهما كانا يصادفان من الصعوبات ما كان يوخرهما عن تنفيذ ماربهما ويحملهما على الاعتصام بالصبر الجميل الى ان ينعم الله عليهما بفتح باب للفرج وكان صبر الخصي يكاد يفرغ لانهُ راى ان الزمان يذهب بسرعة بدون ان يمكنها من المرغوب فاتى بدور في صباح يوم من الايام وقال لها لقد سئمت الحيوة ورغبت في الموت اذ انني لا ارى بابًا مفتوحًا للفرج فقالت لهُ بدور اصبر فالصبر مفتاح الفرج ومتى شاء ربك يسهل لنا سبل النجاة فما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل لهُ من بعدهِ وهو العزيز الحكيم فقال لها آمنا بالله سبحانهُ وتعالى وتوكلنا عليهِ وهو السميع المجيب فقالت لهُ اذهب واستأجر بيتًا صغيرًا في مكان لا يكثر تردد القوم عليهِ واشترِ جاريتين واقمهما في خان واشترِ زادًا وثيابًا كالتي يلبسها الرجال عندما يسافرون وبعد ان تتمم كل ذلك ائتني بالجارية التي تركتها في القصر واشترِ لي صباغًا اسود فانني قد عزمت على الفرار ان صادفت ويلًا او نجاة فخرج الخصي وشرع في القيام بحق مرغوبات سيدتهِ اللطيفة

وكان السفاح قد اجتمع ببدور اكثر من مرة بعد ان اجتمع بوالدتها الاجتماع الاخير وكانت تمتنع عن ان تقابلهُ مسفرة غير ان والدتها الزمتها في المقابلة الاخيرة ان ترفع القناع عن ذلك الوجه الجميل وكان امل الحصول على النجاة بواسطة الفرار قد خفف همومها واشتياقها ورد بعض رونق وجهها وورد

خديها فلما رآها السفاح قال في نفسهِ سبحان الخلاق فانهُ قد جمع فيها محاسن الخلق والاخلاق والبسها حلى الادب واللطف ومنطقها بنطاق الحق والنشاط فارى الاصابة في كل اقوالها واللطف في كل حركاتها وهي اجمل من اجمل نسائي واعلم من اعلمهنّ والطف من الطفهنّ

وكانت نساء السفاح يغضبن جدًّا ويتكدرن عندما كنّ ينظرنهُ مجالسًا لبدور ويهبها الهبات النفيسة والعطايا الثمينة لانهنّ كنّ من اللواتي يعرفن انهُ لما كان اقترانهُ بهنّ اقترانًا غير مستند الى اساس متين كالحب ولكنهُ كان لسد حاجةٍ يسدها كل من قام مقامهِ كان يميل عنهنّ الى غيرهنّ من النساء اذا كنّ اجمل منهنّ وهذا هو الذي يبين لنا انهُ لا خير في زواج غير مستند الى المحبة السابقة لانهُ لا يكون فيهِ من اللذة والالفة ما في الزواج الذي يكون نتيجة غرام اطال زمان الشوق والوجد وشد داسباب الاشتياق وعزز شان الحبيب وعوّد المتحابين سبل اذيال المعذرة بعضهم عن هفوات البعض الاخر واقام بينهم من العلاقات الودادية ما يمكنهُ طول الزمان وتقصر عن محوهِ تكديرات لاتخلو منها عيشة الاشتراك وعلى كل حال لابد قبل كل ذلك من تحسين تربية الاناث وترويض عقولهنّ وتثقيفها بحيث يصرنَ اهلاً لمجالسة الرجال الذين يرغبون في الاقتران بهنّ مجالسة لاتاتي بسوء العواقب التي طالما اتت بها خيبة الامل الناشئة عن تقصيرات الفتاة المحبوبة وسوء ادراكها وقساوة عريكتها وطياشتها وحدتها

وكان السفاح يحب ان يطيل الاقامة في خدر بدور بحضور والدتها فكان يجلس ساعة او ساعتين وهو يباحثها مباحثات علمية وادبية وتاريخية وموسيقية وبعد ان طال الحديث بينهما قال لها ارى انك على جانب عظيم من المعرفة وعندي ان العارفة هي التي تحسن الادارة والتربية وتقدر ان تصرف اوقات الراحة بما يجمع بين الفائدة والتسلية وليس بالكلام الباطل والمفسد الذي يفتح باب الخطية والكسل ويجعل راس الانسان الكسلان مخزنًا للشيطان

فهذا ما كان من امر السفاح وبدور اما الخصي فاقام بكل ما امرتهُ بدور ان يقوم بهِ حق القيام وكانت قد امرتهُ ان يستاذن الحاجب للجارية بالدخول اليها وان يقول لهُ انها ستخرج بعد دخولها بساعتين او ثلث ساعات وكان الحاجب قد عرف بواسطة الخصيان ان لبدور قدرًا وشانًا عند السفاح وانهُ يحبها محبة تزيد عن حدود الاعتدال ولذلك كانوا يحترمون الخصي الذي كانوا يعرفون انهُ من اقرب خدامها ويجيبون سوالهُ بدون ان يتعبوهُ فدخلت الجارية ودخل الخصي معها

فلما راتها بدور سرت جدًّا وكانت والدتها في جنة القصر تتنزه هي وغيرها من النساء فاغلقت بدور باب خدرها وغيرت حالاً ثيابها والبست ثياب جاريتها بعد ان صبغت بالصباغ الاسود وجهها وعنقها ويديها وتبرقعت ببرقع جاريتها ثم فتحت الباب بعد ان قالت الجارية ان تقفلهُ وان لاتفتحهُ الا اذا قرعهُ قارع وان تقول لمن يسالها عنها انها قد خرجت من الخدر ولا اعلم اين ذهبت ثم سارت بدور وسار الخصي وراءها كما كان يسير وراء الجارية عند ما دخلت القصر وخرجت من الباب بدون ان يعرف احد انها غير الجارية التي دخلت وهكذا تمكنت بدور من الفرار من اسر السفاح الذي لولا اصرارها على التمنع عن التزوج بهِ لكان اسرًا مجيدًا فيهِ لها من الحظ والسعادة ما يقصر القلم عن ان يقوم بحق وصفهِ فسارت بدور الى ان اتت البيت الحقير الذي كان قد استاجرهُ الخصي لها وكان الظلام يكاد يخيم فقالت للخصي هلمّ نذهب الى قصرنا الاول فذهبا واتيا الشجرة التي

كانت قد خبات فيها الصندوق فوجدتهُ فيها سالماً فقالت للخصي ان يحملهُ فحملهُ واتيا بهِ الى البيت المذكور وفي الصباح لبست لبس فتى مسافر والبست الخصي لبس عبد مسافر واخرجت الجواهر التي كانت في الصندوق وخبات بعضها في ثيابها والبعض الاخر في ثياب الخصي وركبت جواداً كريماً وركب الخصي جواداً آخر وسارت قاصدة الخروج من الشام كانها شابٌ متعود ركوب الخيل والسفر كما يتضح من الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء

ومع ان الجواد الذي ركبتهُ بدور كان جموحاً وكثير الحركة وجفولاً كانت تركبهُ بثبات كانها من افرس الفرسان لانها طالما تعودت ركوب الخيل وغير ذلك مما كثيراً ما يحتاج اليهِ النساء ولو لم تكن قادرة ان تركب الخيل بدون خوف لكانت امست في ارتباك واي ارتباك وربما كان ذلك منعها عن الخلاص مما طالما صبت ان تخلص منهُ ولا يخفى ان هذا مما يجهل نساء عصرنا في الشرق على الشعور باحتياجهنَّ الى ما نظن ان عدم اعتناء الرجال بهن حق الاعتناء حال دونهن ودونهُ لانهُ مقرر ان تعلم المراة ركوب الخيل وتعودها المشي وغير ذلك يمكنها مما كثيراً ما تحتاج اليهِ عند حلول المصائب او السعي لجنى الفوائد من السفر في الدنيا والتفرج على امصارها وفضلاً عن ذلك لا يخفى ان نساءنا قد فقدن بالكسل والاهمال اكثر قواهنَّ الجسدية وامسين في ضعف واصفرار لون بخلاف نساء الجبال اللواتي يتعودن المسير ويقمن باعمال بيوتهن قياماً تستقيم بهِ صحتهن فترى في اوجههن من اللون والرونق وفي اصواتهن من الصفاء والقوة وفي حركتهن من الرشاقة والسرعة ما يدل على انهنَّ حاصلات على صحة تامة وقوة جسدية كافية فان مكنهنَّ الزمان من الجمع بين هذه القوة الجسدية وبين القوة العقليَّة الاكتسابية يفقن في كل شيءٍ نساء المدن اللواتي افسدت الكبرياء كيفية عيشة اكثرهنَّ فبتنَ في ضعف جسم وضعف عقل ولا ريب ان من شان الرجال المبادرة الى ملافاة الامر ومنع تقادم عهد هذه الاضرار وسريانها في دم هذا الجنس اللطيف ولا يخفى ان الذين قد تجاوزوا الاربعين من الرجال والنساء يستصعبون ابدال عاداتهم المضرة القديمة بعادات جديدة بيَّن العلم والمعرفة نفعها وبتبيانهِ ظهر ضرر تلك العادات ولذلك نراهم يقاومون كل ما لم يتعودوهُ ويحاربونهُ لانـهُ لا يخفى انهُ يصعب على الانسان ان يغير اعتقاداً اعتقدهُ او عادةً تعودها وهو في جهل ولو راى بعد ان انارت المعارف عقلهُ التي تصل اليهِ بالنقل مضارَّ ذلك الاعتقاد واثقال تلك العادات وحاصل الكلام ان الاعتناء في تربية النساء تربية تمكنهنَّ من الجمع بين صحة الجسم والعقل هي من الامور التي لا بد للدولة وللامة من ان تهتم بها وما دام اهل الغرب مهتمين بذلك كل الاهتمام حال كوننا نحن اهل الشرق متغاضين عنهُ كل التغاضي لا يستقيم امرنا استقامة تمكننا من حفظ مركزنا في الدرجة التي يحفظون هم مركزهم فيها ولا نتيجة ضعفنا وضعف دولتنا وقوتهم وقوة دولهم فنبيت غير قادرين على ان نحمي ديارنا من تعدياتهم الادبية والمادية لان جنس النساء هو نصف الجنس البشري وسقوطهُ يضعف ثلث قوة الامة التي يسقط فيها اذا لم نقل نصفها واستقامة امورهِ ونهوضهُ تزيد الامة نصف القوة وهذا مما لا ريب فيهِ لانهُ اذا تكاتفت امراة ورجل على سحب دلو من الماء يسحبان دلواً فيهِ اربع اقات مثلاً ولكن اذا لم تسعف المراة الرجل في ذلك لا يقدر ان يسحب اكثر من اقتين ونصف اذا لم نقل اقل لان المراة ذات قوة ولذلك تقدر ان تحرك الجسم في الدنيا لان الحركة هي التي تقوم بالحيوة وبدونها لا حيوة للدنيا فالامة التي تربي نساءها التربية اللازمة

تزيد قوتها لا محالة ولا يخفى ان نساء العرب كن في الازمنة الماضية يتعاطين الاعمال كنساء اهل الغرب في هذا العصر ومنهن من اقامت الحروب وقادت الجيوش وبنت المدن وكل ذلك يبين ان النساء يقدرن ان يقمن باعمال الرجال اذا كانت لهن المعارف التي تؤهلهن لذلك ولا اعلم ماذا حملنا في اول الامر على ان نرضى بانحطاط شان نصف قوتنا ولعلهُ الحسد او الغيرة الغير المرتبة او غير ذلك وعندي انهُ لا يستقيم امر القوم حق الاستقامة قبل ان تتم استقامة امر نسائهم والقوة في هذا العصر هي المعرفة فانها محسنة للادارة ومبينة لحقائق الامور ولا يخفى انهُ بالادارة ومعرفة الحقائق يتم النجاح وبناء على ذلك تعليم الفتيات هو في المحل الاول لان تربية الجيل الاتي هي منوطة بهم فان ربينا الشبان وزوجناهم فتيات غير متربيات يذهب تعبنا وسعينا سدى اي انهما لا ياتيان بالفائدة المرغوبة التي هي انتشاء الجيل الجديد انتشاء حسناً منذ نعومة اظفاره بواسطة حسن التربية لان ذلك منوط بالامهات وكل من لاحظ حالة النساء في الشرق وتربيتهن يرى لزوم ذلك وعندي انهُ من الواجب ان يصرف اهل الخير غرشاً في سبيل تربية البنات كل ما صرفوا نصف غرش في سبيل تربية الصبيان لان الذكور يلتزمون ان يسعوا في طلب المعارف لتحصيل المعاش اما البنات فبالعكس لان جهالة اكثر الذين تجاوزوا الاربعين من الرجال لا بل اكثرنا واكثر نسائنا اذا لم نقل كلهن تحملهم على ان يقولوا ما يحمل البنات على الكسل والاهمال عوضاً عن النشاط والاقدام فيقول واحد ما لهند مثلاً وللحساب او ما لها وللجغرافية هل ترغب ان تكون تاجرة او رئيسة مركب ويقول اخر ما لها ولمبادي النحو والصرف هل ترغب ان تكون مدرسة واخر ما لها وللتاريخ والطبيعيات وغير ذلك وهكذا تفتر همة الفتاة الطالبة وتفسدها هذه الاقوال المضحكة افكارها الغير المروضة فتقول في نفسها لي في معرفة القراءة البسيطة والتكلم باللغة الفرنساوية والغنج والتزين والحلى والقصف وغيرها غنى عن غيرها وهي كفاية لتاتيني بزوج لطيف غني محب الجمال والغنج فبئس الزوج وبئس الزوجة

فهذا هو الضلال الذي قد هدم حصون هيئتنا الاجتماعية ومدارس تربية اولادنا التربية الاساسية والقى الجمهور باكثر الضعف الذي طالما سمعناهُ يقول ان مصدرهُ هو ما لا يعد الا من نتائجهِ فقد امسوا في خطا مبين ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فعليهم بالاجتهاد والكد وعليهِ سبحانهُ وتعالى الاتكال

وبعد ان خرجت بدور من قصر السفاح باكثر من ثلث ساعات رجعت والدتها الى الخدر فوجدت الباب مقفولاً فقرعتهُ فلم تجب الجارية التي كانت فيهِ بشيء فظنت والدة بدور ان ابنتها نائمة او مشتغلة بشيء يمنعها عن فتح الباب فدخلت خدراً آخر ونامت فيهِ الى الصباح فنهضت واتت الخدر وقرعت الباب قرعاً شديداً فالتزمت الجارية المذكورة ان تجيب فقالت لها افتحي الباب حالاً ففتحتهُ فسالتها عن بدور فقالت لها لا ادري اين هي فالحت عليها بالسؤال وشددت المقال فاخبرتها بما كان وقالت لها لقد اخبرتك بالخبر لئلا تسالي عن ابنتك فيعرف السفاح بانها قد هربت فيرسل قوماً ليفتشوا عليها فيلقى عليها القبض وانتِ اعرف بالنتيجة وكانت ام بدور كجميع الامهات تحب ابنتها وتخاف ان تصيبها مصيبة اذا امست في العالم بدون حارس يحرسها او زوج يحميها لانها كانت جاهلة تجهل ان المعارف والاداب انما هي حصن البنات والشبان فارادت ان تخبر السفاح بما كان على الفور الا ان الجارية

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

نحوي وملاح

بينما كان نحوي مسافرًا في احدى السفن سأل بعض الملاحين قائلاً هل تعلمتَ النحوَ فقال لا فقال لقد ذهب نصف عمرك سدًى فتركهُ الملاح ومضى . فهبت ذلك الليل ريح شديدة واخذت السفينة في الغرق فصاروا يرمون الوسق في البحر وامتعة الركاب ايضًا املاً بتخليص السفينة من الغرق واذ لم يجدِ ذلك نفعًا اخذوا يلقون الناس ايضًا فكان ينجو من يحسن السباحة ويغرق من لم يحسنها ولما كانت نوبة صاحبنا النحوي سألهُ ذلك الملاح هل تعلمت السباحة فقال لا فقال لهُ لقد ذهب عمرك كلهُ سدى وطرحهُ في البحر

الحكمة

سال بعضهم طبيبًا عن الوقت المناسب لياكل فيهِ فاجابهُ ان كنت غنيًّا ففي الوقت الذي يعجبك وان كنت فقيرًا فحينما يمكنك

فيلسوف وملك

سأل ملك فيلسوفًا فقال لماذا نراكم انتم معشر الفلاسفة تترددون الى الملوك ولا نجد احدًا من الملوك يذهب اليكم فاجابهُ لان الفلاسفة يفهمون ما يحتاجون اليهِ بخلاف الملوك فانهم لا يعرفون ما يحتاج اليهِ انفسهم

حسن الطلب

سأل الملك وانيس الحكيم اريستيب الذي كان يكثر التردد اليهِ ماذا تصنع في هذه العاصمة فقال اني آتي لا عطيك ماعندي واستعوض عنهُ بما عندك

لكل شيء وقت

سأل جماعة هذا الحكيم نفسهُ لماذا قطعت التردد عن سقراط بتردد دك على الملك فقال لما كنت محتاجًا الى الحكمة كنت اذهب الى سقراط والان حاجتي الى الدراهم

ضرر الكذب

سئل ذات يوم الفيلسوف الشهير اريستو ما هي ياترى منفعة الكذابين فقال عدم تصديق الناس اياهم في شيء ولو صدقوا

سؤال بارد

جاء جماعة الى حكيم وسألوهُ لاي سبب تميل انفسنا للجمال دون غيره فاجابهم سؤالكم هذا يدلني على انكم كالعميان الذين لا يبصرون شيئًا

القناعة

مدح شاعر بعض الملوك فانعم عليهِ بمبلغ من النقود فاخذ القليل من تلك الهدية فسألهُ الملك لماذا فقال لانني اخذت حاجتي منها وتركت لك الباقي لان كثيرين يطلبون الاحسان منك ولذلك تحتاج الدراهم اكثر مني

الانسان والحيوان

كان الفيلسوف افلاطون اذا اراد تعريف الانسان يقول انهُ حيوان ذو رجلين لا ريش لهُ فاخذ ديوجين ذات يوم ديكًا ونتف ريشهُ وخبأهُ تحت عباءتهِ ولما دخل مكتب افلاطون كان بالصدفة يشرح لتلامذتهِ حال الانسان فاخرج ديوجين الديك وطرحهُ في وسط المكتب وقال هذا انسان افلاطون فصحح افلاطون تعريفهُ بقولهِ وذو اظفار عريضة

الجواب المخجل

اجتمع ذات يوم جماعة حول رجل فقير كان ياكل في الطريق وطفقوا ينادونهُ باسم الكلب . فقال بل انتم الكلاب قالوا لماذا قال لانكم اجتمعتم حول من ياكل

الجنان

الجزء الخامس

في ١ اذار سنة ١٨٧٣

مركزنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اقامنا الله في مركز يحسدنا عليهِ كل قاصٍ ودانٍ واجرى في ربوعنا انهارًا وغسل شواطينا بامواج البحار وجمع في بلادنا بين الخفض والرفع والسهل والوعر والصيف والشتاء ومد في غربنا بلاد التمدن والنجاح وفي شرقنا ربوعًا كثيرة الاهالي والمحاصيل فاصبحنا بابًا يدخل منهُ الغرب الى الشرق ويخرج الشرق الى الغرب وجعل في جبالنا وسهولنا المعادن الكثيرة والاحراش المرتفعة الاشجار واقام حولنا حواجز طبيعية بحرية وبرية تحمينا من طوارق الحدثان وعدوان الزمان واقام لنا قوات نستند اليها في الشمال والجنوب وننضم اليها عند حلول الرزايا والخطوب واقام لنا قوة حتى اقاصي الغرب فترى الامة الشرقية مع اختلاف طوائفها ومذاهبها مجتمعة في بلاد يلاصق بعضها بعضا ونحن في الوسط وهو اقوى مراكز الجيش وهكذا نرى ان لنا من القوة الطبيعية ما يكاد يكون اقوى قوة في العالم وان سندناها بالقوة الادبية نفوز ذلك الفوز العظيم وقد اراحنا الله من اثقال المشاكل السياسية وحملها لمركز القوة الذي هو حصنها في الاستانة العلية وحمل بعضها للطرف الثاني وهو مصر وتونس فاصبحنا ونعم الصباح كالبطن من الانسان يعيش بتعب اليدين والرجلين وهو محمول ومكرم وكفانا راحة وحسبنا سعادة راحة البال وسعادة المكان على ان تلك الراحة وهذه السعادة لا تكونان لنا بدون ان نكون قادرين ان نقوم بحق مقتضياتها وقيامنا بذلك انما يكون بالكد والجد بعد ان بتنا في ما بتنا فيهِ من عواقب السياسة الماضية التي قد عودتنا الذل وعلمتنا سلوك سبل الفساد فامسى شاننا شانًا مذمومًا وديدننا ديدنًا عاقبتهُ شر وضعف قد بتنا في طليعتهما واذا اطال الزمان غفلتنا نمسي فيهما ويمسيان فينا والعياذ بالله ومن يبحث اقل البحث في حالتنا الحاضرة ولا يرى ما اشرنا اليهِ اكثر مما قررنا منهُ كيف لا يرانا سائرين مسيرًا سريعًا الى الفقر والضعف حال كونهِ في مراجعة دفاترنا يرى ان بيروت وحدها قد خسرت في الثلاث سنوات الماضية اكثر من ثلاث مائة الف ليرا ويا ليتها خسرت بكسب غيرها من بلادنا فان المال المفقود قد بات في خزينة الافلاس التي صرفتهُ في سبيل ابتياع حلى وملابس واطياب لنسائنا واثاث ونقوش لبيوتنا وملابس لشباننا وارسلتهُ الى اوربا لياتي بذلك مع الشرف الافرنجي ونعم الشرف الذي لا يجتمع عندنا مع المال ولكنهُ يدخل بخروجهِ وحسبنا خجلًا اذا صعد على جبالنا ورآها مستغرقة في الدين واثمان ارزاقها اقل من نصف اثمانها الماضية والعار المبين في وصولهِ الى داخليتنا والبحث في احوال الزراعة ونسبة الفلاح للداين والداين للفلاح وبالجملة نقول ان قيودنا لاتبين الا التاخر

فكان التقدم ممنوع عن الدخول اليها واذا رشقنا القاري بسهام اللوم قائلاً لماذا لم يقرر الاسباب التي اوصلتنا الى ما وصلنا اليهِ نقول رافعين سهام لومهِ ان المقام ضيق والاحوال صعبة المسالك ولا فائدة في الانشغال في ما نرغب ان ننشغل عنهُ بما ربما كان ياتينا بفائدة مصدرها انتباه القوم الى الواجبات التي بها يستقيم لهم الامر استقامة نافعة لدولتهم ولانفسهم ولا يتم ذلك الا بان ننفع انفسنا بالمركز الذي اقامنا الله فيهِ ذلك المركز الذي مكن سلفاءنا سكان فينيقيا من ان يكونوا الامة الاولى في العالم فانهم عرفوا انهم مصب لغنى الشرق يجذب اليهِ ثروة الغرب ويجمع عندنا المكاسب التي نجمعها من الجهتين جمع سلامة لا يعقبهُ هيض ولا كسر ولا يستبدّ لنا ذلك الا باستغنام الفرص التي تمكننا سياسة الغرب وصوالحهُ التجارية من استغنامها الان مغناطيس المحصولات في هذا العصر ثروة الغرب وصناعتهُ المتقنة وما لم نسر مسيرًا يحملهُ على الاركان الينا لا نقدر ان نحول اهتماماتهِ الينا فالامنية هي الاساس الاول لاعمالنا وهذه الامنية تستند الى مساعدة الدولة والامة فان الانسان لا يقدر ان يوسع دايرة اعمالهِ بدون ان يكون متحققًا ان الامنية تصونها وتحميها من مطامع اهل الطمع وتعديات اهل التعدي وليس المقصود الامنية التي تكدرها قطاع الطرق واللصوص لانها عندنا كما هي في البلدان الاخرى ولكنهُ الامنية الادبية التي تقوم بتنفيذ الشرائع والقوانين نفوذًا واحدًا في كل الاحوال والظروف الاعتيادية فانها روح الامة وقوة عملها وقوة الدولة والامة يتكفلان بالقيام بها داخلاً وخارجًا لانهُ لا بد من القوة لتنفيذ الشرائع والقوانين ولا بد منها لدفع المخاطر التي تنشأ عن المطامع الخارجية والاتحاد والمعارف والمال هي اركان هذه القوة ومركزنا يسعفنا في الحصول عليها كلها اجمع اذا تكاتفنا نحن

ودولتنا للحصول عليها وهذا انما يتم لنا شيئًا فشيئًا ان تمكنا من تقريب المواصلات بيننا وبين الشرق وبين بعض بلادنا والبعض الاخر واشتغلنا في الاعمال الزراعية اشتغالاً صحيحًا مستندًا الى تملك الاراضي تملكًا لا يكون عرضة لتكديرات النزاع والتغاضي الذي فيهِ من المتاعب في كل البلدان ما يحمل الملك المجد على مجانبتها ومجانبة اسبابها خوفًا من صرف الوقت الثمين والذهب الوضاح للرجوع الى مصدر النزع ان يصدر عنهُ وفي النظر الى الخسارة التي تكبدناها بفقدان نصف قيمة عقارنا ما يكفي ليقنعنا بانهُ لا بد لنا ان نغير كيفية اعمالنا طلبًا للتقدم الذي قد اتتنا اعمالنا الماضية بعكسهِ وافعل اسباب النجاح تكون في القيام بالاعمال التي توافق مركزنا لان الذي يبيع الثلج في جرود لبنان يبيت بلا قميص وبلا طعام وكذلك الامة التي تعمل الاعمال التي لا توافق مراكزها تمسي تتقدم الى خلف وتصعد الى تحت وبئس المصير فمركزنا ذو قوتين القوة الزراعية والتجارية فالاولى تقوم بالاجتهاد والاعتناء والثانية في الوصل بين الشرق والغرب وصلاً يناسب هذا العصر ويسير على اجنحة البخار والبرق واذا اتجهت افكار دولتنا الى هذين الامرين اتجاهًا مخصوصًا ننال ما يوافقنا نوالهُ متعهدين بحماية تلك العلاقات من تعديات اهل البدو والاجانب بما لنا ودمائنا وكل من نظر الى الاجراآت الممدوحة التي اجرتها الدولة العلية في الروملي وغيرها من بلدانها يرى انها تصرف العناية في سبيل نتمناهُ لانفسنا ولذلك كان من واجباتنا ان نتكلم على مسمع من وزارتنا الجديدة المتمنطقة بالعزم والنشاط كلامًا يبين لها اننا نعرف احتياجاتنا كما تعرفها هي واننا نعلم انها قد كفت تعديات ابناء البدو عن ابناء الحضر لتتمكن من ان تسعفهم على الوصول الى ما لا يوسس الا على الامنية وعلى كل حال نطالب

الى الله ان يوفقنا واياها الى ما فيهِ خيرنا جميعاً وهو السميع المجيب

اسبانيا

اذا طالعنا اخبار اسبانيا الداخلية منذ تبوأ تختها حضرة الملك امادوس الاول ابن حضرة ملك ايطاليا نرى ان العناصر المضادة للحالة الحاضرة لا تزال ناهضة على قدم وساق نهوضاً ادبياً للحصول على مرغوب طالما صبت اليهِ انفسهم وهو حكومة جمهورية كما ان بعض القوم لا يزالون يصرفون اجتهاداتهم في سبيل ترجيع العائلة التي خلعتها الامة بترجيع ابن الملكة ايزابلا اوغيرهِ من اقاربها ولا ريب ان اقامة الحكومة الجمهورية في فرنسا قد شدد عزم الجمهوريين في اسبانيا حتى ان المظنون انهُ اذا قررت فرنسا الجمهورية تقريراً نهائياً وعدلت عن الملكية والامبراطورية ينهض عنصر الجمهورية في اسبانيا نهوضاً ربما كان يخل بالراحة الحاضرة ويأتي بتغيير في الاحوال غير ان المظنون ان عامة الشعب الاسبانيولي ليست من الامم التي تقدر ان تقوم بحق مقتضيات الجمهورية قياماً يحملنا على ان نقول انها انسب لها من حكومة ملكية مقيدة رئيسها ملك لهُ من الصفات الحسنة والنوايا الخيرية ما للملك امادوس المشار اليهِ وقد ذكرت بعض الجرايد الاوربية ان المضادين لذلك الملك قد شرعوا في ان يهيجوا ثورة عليهِ واستندوا في ذلك الى ما بلغتهم اياهُ الاخبار الواردة في السلك البرقي من ان الملك دعا السنيور زورلا من اكابر القوم وغيرهُ من اصدقائهِ ليتناولوا الطعام معهُ فاجابوهُ جواباً خالياً من التقريرات اللاطفة التي تقتضيها الحال ولا نظن ان ذلك هو من البراهين التي يسوغ للكاتب المتاني ان يستند اليها في تقريرات ذات اهمية ومن الاخبار المقررة في الجرايد ان سفير اسبانيا في رومية مهتم في ان يحمل حضرة البابا على ان يعترف بتبوُّء الملك امادوس تخت ملك اسبانيا وانهُ ربما كان حضرتهُ يحب ان يجيب هذا الطلب ولو كان في بلاطهِ قوم يضادون ذلك كل المضادة وعلى كل حال نتمنى لهذه البلاد الجامعة بين حسن المناخ ونشاط الاهالي والتي كانت وطناً محبوباً لسلفائنا الوصول الى الدرجة الاولى التي وصلت اليها في اواخر القرون المتوسطة بعد ان اخرجت العرب منها وحافظت على علومهم وادابهم

انكلترا وامركا

ان اهم الحوادث السياسية التي اشغلت العالم السياسي والتجاري في هذه الايام الخلاف الواقع بين انكلترا وامركا ومصدرهُ الاضرار التي لحقت بالتجارة الامركانية من جرى تعديات مراكب قرصانية قالت امركا انهُ كان من واجبات انكلترا ان تمنع خروجها من موانيها لانها كانت عارفة انها انما بنيت لتضر بالمراكب التجارية الامركانية حال كون انكلترا كانت محافظة على الحيادة وقد قررنا في الاجزاء الماضية من الجنان في السنة الاولى والثالثة ما يبين باجلى بيان الاجراآت التي اقامتها الدولتان لتسوية هذا الخلاف ولولا المطاليب التي طلبتها مؤخراً امركا من انكلترا لما حدث الخلاف الذي اوقع العالم برهة قصيرة في خوف من سوء العواقب وتكدير السلام وهذه المطاليب هي خمسة انواع الاول دفع بدل الاضرار التي لحقت بمراكب امركا وبضايعها من جرى تعديات المراكب القرصانية الجنوبية والثاني دفع بدل الخساير التي تكبدتها امركا من جرى تغيير مراكبها راياتها الامركانية ورفعها الراية الانكليزية في مدة الحرب خوفاً من ان تصادفها المراكب القرصانية وهي رافعة الراية الامركانية فتضربها مع انها لا تعارض المراكب التي كانت رافعة الراية الانكليزية او غيرها من رايات الدول المحافظة على

الحيادة والثالث دفع بدل المصاريف التي تكبدتها امركا في مطاردة تلك المراكب القرصانية والرابع دفع بدل المصاريف التي نجمت من ارتفاع اسعار الكفالة وهي المعروفة بالسوكارتاه ومصدر ارتفاعها الاخطار التي كانت تتهدد دائمًا المراكب الامركانية عند خروجها من الموانى في زمان الحرب الناتجة عن تعديات المراكب القرصانية والخامس بدل المصاريف التي تكبدتها امركا من جرى اطالة مدة الحرب وهذه هي الدعوى الامركانية التي قالت الجرايد الانكليزية ان القومسيون المختلط المقام في جينيفا من بلاد سويتسرا ليحكم بها لا يقدر ان يحكم الا بما يتعلق بالاضرار التي تكبدتها امركا من جرى تعديات المراكب القرصانية ولا يخفى ان انكلترا تدفع دعاوي امركا بالاستناد الى القوانين الدولية وتقول انها اقامت بحق واجباتها فانها كانت محافظة على الحيادة وكانت قد اعترفت بان العصاة الجنوبيين هم امة محاربة وما بعد الاعتراف بذلك غير الاعتراف بالاستقلال وما ادرانا ماذا يكون حكم ذلك القومسيون بعد ان يسمع الدعوى والاعتراضات ويفحص الاوراق فحصًا ربما كان يبين له انه يصعب على امركا ان تسند بالبرهان الواضح كل ما تدعيه وقد تكلمت كثيرًا الجرايد الانكليزية بهذا الشان اما جريدة التيمس فقد تكلمت كلامًا خاليًا من الغرض يحمل العالم على ان يشكرها ويمدحها لانها تراعي اعتقادها والحقيقة وتغض النظر عن الغرض والصالح وقد قالت هذه الجريدة انها تعتقد انه من الواجب ان تنحصر دعوى امركا في الاضرار التي الحقتها بمراكبها وتجارتها المراكب القرصانية الاربعة وهي مركب الالاباما وفلوريدا وجورجيا وشيناندواه لانه ربما كانت الحكومة الانكليزية قد قصرت في القيام بحق الحيادة التي كانت محافظة عليها بالسماح ببنائها وخروجها من موانيها والظاهر ان مطاليب امركا هي غير معتدلة ولذلك نظن انها طلبت ما طلبت للحصول على تعويض عادل يقدر قومسيون جينيفا ان يحكم لها به وكيفما كانت الحال فالمظنون ان الدولتين لا تتقاضيان الى السيف لانهما عاقلتان وتعرفان ان الحرب لا ياتيهما بصائح تعادل الخسائر التي تلحق بهما وبكل العالم .

رجوع اساقفة البلغار المنفيين

ذكر في جريدة الليفانت هرلد ما ترجمته ان الاساقفة الثلثة البلغاريين المحرومين رجعوا من منفاهم الذي كان قصيرًا في ازمير يوم الخميس في ٨ شباط في مركب الحكومة المسمى عز الدين ونزلوا في الطوبخانة وركبوا في مركبات اتت بهم الى منزل حضرة سرور باشا وزير الخارجية وبعد ان اجتمعوا به ولثموا يده ساروا الى ارطاكوي فقابلهم كثيرون من البلغاريين المقيمين هناك بالترحاب والسرور ويوم الجمعة الواقع في ٩ شباط اجتمع المجمع البلغاري اجتماعًا غير اعتيادي وكان رئيس ذلك الاجتماع الاسقف هيلاريون وقال بعد ان شكر الدولة العلية على ارجاعه وارجاع رفيقيه الاسقفين من المنفى ان الباب العالي قد وعد بان يجري بدون ابطاء مآل الفرمان العالي ولما سمع القوم المجتمعون ذلك فرحوا جدًّا ودعوا لمولانا الاعظم بطول البقاء وبعد ذلك قرروا ان كل الاجتهادات المصروفة للوصول الى تسوية حبية بينهم وبين البطريركية قد ذهبت سدى ولذلك صمموا على ان يرسلوا وكلاء منهم الى الباب العالي ليلتمسوا اليه ان يسمح لهم بانتخاب اكسرخس بلغاري وذلك بحسب مفاد الفرمان العالي ولما رات بطريركية الروم ذلك جمعت المجمع الذي كانت مزمعة ان تجمعه في ٢٨ شباط يوم الاحد الواقع في ١١ شباط وكان البطريرك رئيس هذا الاجتماع وحضر كثيرون

من الروساء الدينيين منهم غبطة غريغوريوس البطريرك السابق واعضاء المجمع المقدس والمجمع المختلط وكثيرون من اعيان الطايفة فابتدا حضرة البطريرك بالكلام المفصل على اسباب الاختلاف الواقع بينهُ وبين البلغاريين وعصيان بعض الاساقفة وما اجراهُ بهذا الشان وبعد ان فرغ من الكلام تكلم البطريرك السابق وبين رايهُ وبعد ان تباحثوا مدة طويلة قررت اكثرية المجتمعين القرار الاتي وهو

ان البطريركية تعلن انها مستعدة ان تعيد قيام المخابرات لتسوية المسئلة البلغارية وذلك بناء على القوانين المقدسة غير ان هذا لا يتم الا بعد ان تعلن الامة البلغارية راسًا او بواسطة وكلاء قانونيين للبطريركية انهم تحكم كلها حكمًا اصوليًا بان الاساقفة الثلثة قد اخطاوا وتقر بانها تخضع لقوانين الكنيسة الارتوذكسية الشرقية المقدسة واذا تمنعت الامة البلغارية عن اجراء ذلك ستبادر البطريركية الى احالة الدعوى الى كل الكنيسة الارتوذكسية

وبعد ان تقرر ذلك صار تبليغهُ رسمًا الى الباب العالي فورد الجواب الاتي

بما ان البطريركية المسكونية قد افرغت جهدها في اجراء ما من شانهِ ايقاع الخلاف بين الاهالي الروم والبلغاريين ولما كان من واجبات الحكومة ان تمنع حدوث ذلك كان لابد من اجراء الفرمان العالي وبناء على ذلك قد اجريناهُ وانشانا الاكسرخسية البلغارية اما المسئولية كلها فهي على البطريركية المسكونية التي قد اوصلت الامر الى ما وصل اليهِ . انتهى

الرسومات البحرية الفرنساوية

قرر في الجرنال اوفيسيال الفرنساوي القوانين التي قررتها جمعية النواب في ٣٠ كانون الثاني الماضي لجهة الرسومات التي تدفعها المراكب التجارية وما ياتي هو ترجمتها

البند الاول . انهُ يقتضي ان يصير دفع رسم علاوة على الرسم الماضي على كل ماية كيلو من البضائع التي ترد الى مواني فرنسا في المراكب الاجنبية ما لم تكن واردة من المواني الفرنساوية في الخارج وهذ الرسم هو مقرر فيما ياتي

عن كل ماية كيلو واردة من بلدان اوربا والاساكل المبنية على شاطي البحر المتوسط خمسة وسبعون سنتيمًا

عن كل ماية تونولاته واردة من غير اوربا ومن البلدان الواقعة الى جهة فرنسا من راس هورن وراس الرجا الصالح فرنك وخمسين سنتيمًا

وعن كل ماية تونولاته واردة من البلدان الواقعة في الجهة الاخرى من الراسين المذكورين فرنكان

البند الثاني . ان الرسم المذكور لا يصير دفعهُ عن الجوالف (وهو مادة يوتى بها لاصلاح التربة)

البند الثالث . انهُ عند ما ترد بضايع من مواني اوربا الاصل ورودها اليها من بلدان خارجة عن اوربا تدفع ثلاثة فرنكات عن كل ماية كيلو

على انهُ اذا كانت القوانين مقررة رسمًا اكثر من الرسومات المذكورة اعلاهُ لا يصير تنزيل الرسم المقرر

البند الرابع . ان ما قرر في البند الاول والثالث يعمل بهِ في الجزاير كما في فرنسا

البند الخامس . ان ما ياتي هو بيان الرسومات التي يطلب دفعها من المراكب الاجنبية التي تدخل فرنسا اذا كانت من السفن المجهزة

اذا كانت شراعية ومن خشب ٤٠ سنتيمًا عن كل تونولاته واذا كانت من خشب وحديد ٥٠ سنتيمًا ومن حديد فقط ٦٠ سنتيمًا

واذا كان المركب بخاريًا يزاد على ذلك الرسم الموضوع على الالة البخارية

واذا كانت بدون شراعات وبدون الة لتسير بها وتسير جرًا وراء غيرها تدفع ٢٠ سنتيمًا عن

الطرنولاته اذا كانت من خشب واذا كانت من خشب وحديد ٤٠ سنتيماً ومن حديد فقط ٥٠ سنتيماً

ان المراكب الاجنبية لاتدفع هذا الرسم اذا تبين انهُ صار ابتياعها قبل تقرير هذا القانون بواسطة صكوك مثبتة او امضاوات خصوصية موكدة

البند السادس . ان كل المراكب التي ترد من المواني الاجنبية او المواني الفرنساوية في الخارج المشحونة كل الشحن او بعضهُ تدفع رسماً عن كل تونولاته من تعدُل محمولها للقيام بمصاريف المينا كما هو مقرر ادناه

المراكب الاتية من اوربا او من مواني البحر المتوسط ٥٠ سنتيماً

والمراكب الواردة من المواني الاخرى فرنكاً

اذا دخل المركب مواني كثيرة في سفرة واحدة لايدفع رسماً الا في المينا الاول الذي يدخله

البند السابع . ان البند الاول والثالث والخامس من القانون المقرر في ١٩ ايار سنة ١٨٦٦ تبقى مرعية الاجراء كالماضي

يوم باريز

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ابت الاثار ان تحصى وما كانت المؤثراتُ لتستقصى ولا بد من سببين للتاثير وهما مهيّءٌ ومثير فاذا كان السبب عرضياً كانت المسببات غِيَراً واعراضاً واذا كان جوهرياً كانت محناً وامراضاً ويدعى العرضي في علم المعقول ادبياً والجوهري في علم المحسوس طبيعياً وقد خصَّ الطبيعي بما لا يعقل من الاكوان كما خصَّ الادبي بالانسان ويشترك في الاثنين الاثنان فاذا صدق على الافراد هذا المقال صدق طبعاً على الاجمال اما ترى ان الشهوات تهيّءُ الاسقام والافراط يثيرها الا ترى ان اللهو يُعد الفاقة والاسراف يصيرها فكم الغبيت المعاطش ريان سيلهِ وكم اسغبت العيلة شبعان ليلهِ وما يلم بالواحد يلمُّ بأمه وهيهات ان تحصر الله

وهاك مثل الافرنسيس وما جرى على باريس فما لبثت هذه المدينة العظمى تسحب على الدنيا ذيل خيلائها وتتيه في غرورها واغوائها وهي سكرى بكميت الجاه ومصروعة بين المجون والباه حتى دارت عليها الدوائر وبكى يومها على امسها الدابر

قال هيّ ان بي رايت سحاب دخان ينعقد على عروس الغرب وقتام ثبور ينشابها على كل شكل وضرب وكانت اسواقها غاصة بالرمم ومغانيها غائصة في الضرم فتجيعٌ يجري كالانهار ولهيبٌ حال بين المبصرات والابصار وارواح تسيل على الظبى واشباح تنتثر كالهبا ومدافع نطرح كرات البلايا والرزايا في معامع تقدح شرر المنايا والاذايا فنزلت النازلات كالسيل وطفا طوفان الويل وامسى النهار كالليل اذ لا عاد يرى سوى مجندل وقتيل ولا يسمع غير صراخ وعويل ولا يشم الا روائح الاحراق ولا يذاق خلا الجوع الحرّاق ولا يلمس سوى حديد الابراق حتى وقعت رحى الصنايع والمتاجر وانمحى الفنون والمآثر وما عتم ان رجع التمدن بخفي حنين وضاع العقل كالناظرين وراح الهدى اشغل من ذات النحيين وما اتاح هذا الانقلاب الاشرّ اهرّ ذا ناب عزوى عزوى ماسبب هذه البلوى . قال الراوي ماشاء ملك الافرنسيس الخاطف الصولجان ان يتبوأ عرش الاندلس اميرٌ من آل ملك الالمان مخافة ان يهشم بين سيفين ويتجشم لطم كفين او نحلاً لان يستوقع القرعة على عارق من آله وهذا جلُّ ما يحصص في بال وجاه الالماني لمشيئته مطواعاً وقال لهُ لبيك فلا اودُّ تراعاً لاني افضل السلم على القتال ولا انلبي للنضال فما صفا من الدخيل الجنان . وطلب الكفالة والضمان فدارت الحمية في راس الخصم ونادى هيا الى الحرب فبها الحسم والخصم . فهاجت الاكوان وكان ما كان . فها قد كشف المخبا . وظهرت نتائج تمدن ادنيائكم يا بني

اوربا . ولكم العذر في ذلك لان الفطرة لها اول المسالك . اما تخجلون اذ تدعون العرب برابرة . وامة غابرة وهم الذين طبعوا على الانسانية وتزينوا بكل زينة سنية واذا رمتم معرفة الفرق بين طبيعتهم وطبيعتكم سلوا تاريخ جاهليتهم وجاهليتكم عساكم تفهمون وتعون وعن غيكم ترجعون اذ يقول لكم والحق لسانه والصدق بيانه

ان جاهلية الافرنج كانت جماعة من البرابرة الوحشيين ياهلون شمالي اوربا وكانوا يسكنون المغاير وثقوب الارض وياكلون بعضهم البعض ويلبسون جلود المعزى وما كان منهم من الى عم وخال يعزى وكانت لغاتهم لغا وتمتمة والحانهم زئاطا ودمدمة وكانوا يشاركون الوحوش في اعمالها ويفعلون كافعالها وما كانت لهم عقول تردع ولا اداب تمنع بل ارحام تدفع وارض تبلع فلا شرع ولا كتاب ولا راي ولا صواب ومازالوا يقضون هذه العيشة الدنية أن انقضوا على الممالك الرومانية . اما جاهلية العرب الكرام فهم امة من ذرية اسمعيل عليه السلام كانوا يقطنون اجل الارض وازهاها واطيبها واحبرها وكانوا يعيشون في المضارب والخيام ويرونها افضل مقام ويقتاتون من ثمر الارض ولبن النوق ومن اللحم المشوي والمسلوق ويلبسون الديباج والخز والعهن والقز فلهم السرابيل والقراطق والغلائل والمناطق ولغوانيهم الدرر والعسجد والياقوت والزبرجد فهم الذين ابدعوا الجود والكرم وابدعوا حفظ الذمم وغنوا بالنخوة والمروءة وسنوا مراعاة الاخوة وحيزوا بين الحلال والحرام وميزوا ما يرام مما لا يرام واشتهروا بعزة النفس وكرم الجنس وحازوا البسالة والشجاعة واحرزوا نظام الجماعة وهم اول امة سمت بعرضها وحرمتها واقسمت بشرفها وذمتها وكنى العرب تزكية لشهادة الحق بحقيقتهم المنيفة بدايع لغتهم الشريفة فيالها لغة انافت على كل لغات البشر بما فيها من الجواهر والدرر فهي العين وغيرها الاثر على ان بلاغتها جلت عن المثال وقد ضربت بفصاحتها الامثال فهي الشمس وغيرها الخيال وكل لغة قد سجدت لسناها وكانت حقيرة بالنسبة الى غناها ودليل الامة لغتها وعاداتها وسجاياها وصفاتها وما يكفي جاهلية العرب شرفا وفخرا وسموا وقدرا ما ظهر بينهم من الشعراء والفصحاء والحكماء والصلحاء فمنهم قس الفصاحة مطران نجران اول من قال اما بعد ومن فلان الى فلان وآمن من قبل عهد الرسالة الشريفة بالبعث المقرر وقال البينة على من ادعى واليمين على من انكر ومنهم امرؤ القيس الذي نفث شعره بالسحر وحسد درُّ العقود درره وزهير وطرفة العبد وكعب وابن كلثوم وعنترة العبد والنابغة الذبياني والفرزدق وابن هاني واياس الذكاء وحاتم السخاء ومعن الحلم وعمرو الاقدام ثم الصحابة الكرام . ٧ فما اجهل من انكره قُتِلَ الانسان ما اكفره

اقول فمن هاتين الجاهليتين تعرف الانسانية اين

* * * *

ولما اسلمت العرب وحضرت وهاجمت القياصرة واستظهرت لم يكونوا محضوضين من الشهوات والاطماع ولا عن خبث الطباع بل ناهضين بامر الدين ومن قبيله الى المجاهدة في سبيله وهكذا ساروا وسلكوا وسادوا وملكوا . ثم نبغوا بالعلوم والفنون واتوا بكل المتون وشادوا المدارس وجادوا بالنفائس حتى همى غيثهم وغوثهم على سائر الامم وروى كل النسم وفضلوا الختان على الاخره كما فضلوا على الامة الحره وما زالوا ان دخلوا في حماية اشرف صولجان وهو قضيب سلاطين الزمان وملوك الاوان ال عثمان جلت بجلالهم سلطنة الخلافة وانافت على كل منيف اي انافة حتى درأت الدراري سطوتهم ودكت الرواسي قوتهم وتحت لواء هذا الصولجان

الرفيع ذي المجد المنيع *

* *

* * * فلا تخالوا ان العرب سقطوا الان او رجعوا في خذلان لان امةً نظيرهم لا تسقط والى الحضيض لا تهبط واذا كان ظل عزائهم تقلص فغدر كم السبب وطالما ودي العوسج بالتين والعنب فاذكروا وقائعكم ايها الصليبيون وما غنمتم وعبثتم من حلب الى صهيون * *

* * * * *

اذ كان العرب لا هين عنكم بأدآبهم افرادًا واجمالاً فاخذتموهم اغنيالاً واحتيالا

فوا اسفاه على ديار كانت دياركم امامهنَّ كالمراحيض ووا حسرتاه على بلاد كانت بلادكم بالنسبة اليها كالعظم المهيض واذكروا حلم السلطان صلاح الدين ذي البطش المبين *

* *

* الذي حلم وعدل حتى كان يمنح المعوز منكم نفقة رحيله لترشيد سبيله وكان يعز من يلج في دين الاسلام ويدخله تحت راية السلام

فها كم يا افرنج اخلاق العرب وما عندهم من التمدن والادب واعلموا انهم احسن منكم بدوًا وحضرًا وسوقةً وامرًا فاقلعوا عن شتمهم وسبهم وارجعوا عن شجبهم وثلبهم وجاهدوا في تربية الادنيا منكم وشذب رجسكم واحذروا الزمان فهو رب الدوران وابو الحدثان فلكل عصرٍ صروفٌ واحوال ولكل زمان دولة ورجال وحسبكم ان تتيهوا بهذا التمدن المتوحش والتهذب المتخدش * *

* *

*

* *

* *

حتى اصبح بعضكم لا يتحاورون في مجالس احكامكم وجرائد اقلامكم الاَّ عن اشهار الحروب ونشر الكروب اذ يجعلون العالم مضغةً في افواه غاياتهم او بلغةً في جراب لباناتهم فكم اتاقوا الدنيا بين الوعد والوعيد واوقفوها حيرى بين التامين والتهديد وبيا يتداولون السلم والصلح يستطردون الى تعداد ما عندهم من عدد الفتك والذبح فيقولون عندنا كذا من الكتائب والفيالق وكذا من المدافع والبنادق ولنا بوارج للهدِّ والهدم وابراج للصد والصدم فيا ليت شعري ماذا اقول عن تمدنٍ اصبح فيهِ سفك الدماء اهون من سكب الماء فهذا ما ورثوهُ كابرًا عن كابر وعلى الباغي تدور الدوائر

بطريركية الروم الارتوذكسيين والباب العالي

ذكر في الليفانت هرلد ماترجمته . اننا نرغب كل الرغبة في ان نحكم حكمًا خاليًا من كل غرض بما يتعلق بهذه المسئلة البلغارية ومع ذلك لا نقدر ان نهنيء البطريرك المشار اليهِ واعوانهُ باصابة الاجراآت التي اقاموا بها في الاسبوع الواقع في اواسط شهر شباط والظاهر ان نتائج السياسة التي اقاموها في الماضي بما يتعلق باختلافات دينية مهمة لم تحملهم على ان يقلعوا عن سياسة تحملهم على التمنع عن قبول ما يعرض عليهم ولذلك اصروا على ان يصدوا كل ما عرض عليهم من اسباب المساواة العادلة الى ان اجتمعوا يوم الاحد الواقع في ١١ شباط بعد فوات الفرصة التي كانت تمكنهم من الاتفاق مع البلغار بين بدون ان يخسروا شيئًا من سطوتهم فانهم قرروا بعد ذلك الاجتماع بانهم مستعدون لاقامة المخابرات للوصول الى تسوية تقطع اسباب الخلاف حال كون اصرارهم على تنفيذ سياستهم منذ اسبوع قد اوصلهم الى ظروف لا تمكنهم من ان يقيموا تسوية بدون ان يمكنوا البلغار بين من ان ينجحوا في مطاليبهم نجاحًا

تاماً فان مافعلهُ الباب العالي من ارجاع الاساقفة الذين حكم عليهم بالنفي وما قالهُ من ان الحكومة ستبادر الى القيام بواجباتها الواضحة بتنفيذ الفرمان الذي صار شرف صدوره بهذا الشان سنة ١٨٧٠ قد حمل حضرة البطريرك والمجلس المقدس على الرجوع الى الدائرة الصوابية وعلى تقرير ما قرروهُ في الاجتماع الذي اقاموهُ يوم الاحد المذكور ونشرناهُ امس وهو قرار غير مناسب ولا ياتي بالمرغوب وهو ان غبطة البطريرك سيجدد قيام المخابرات لتسوية خلاف صار تسويتهُ قانونياً بالفرمان الذي صدر في ايام عالي باشا تسوية مبنية على الطلب الذي طلبهُ البطريرك منذ سنتين اذا كان البلغاريون يصادقون على الحكم الذي اصدرهُ البطريرك على الاساقفة المحرومين ويقرون بوضوح القوانين المبنية عليها الكنيسة الارثوذكسية اي بحسب تفسير غبطتهِ ومجلسهِ وما ذلك الا من الاجراآت الضعيفة التي تبين ان صاحبها يقبل ان يسي مغلوباً بدون ان يقر بانهُ مغلوب او ما يعدُّ استهزاء بالباب العالي وبالبلغاريين حال كون الظروف لا تساعد على تنفيذ ذلك الاستهزاء والظاهر ان هذا هو المقصود من هذا القرار مع ان ذلك هو مخالف للحكمة لان من مآلهِ انهُ اذا رفض البلغاريون قبول هذه الشروط يصير احالة الامر الى مجمع عام كنايسي اكثر اعضائهِ من الغير البلغاريين الذين يحكمون بما لا يناسب البلغار ولذلك كانت اجراآت الباب العالي من احسن ما تمكنهُ الظروف من اجرائهِ وبما ان الدولة والبلغاريين لا يقدرون ان يقبلوا بذلك نقدر ان نقول ان المخابرات بهذا الشان قد بلغت النهاية وبناء على ذلك لا يرى الباب العالي صواباً الا في ان يلزم الفريقين بتسوية الخلاف تسوية موافقة للفرمان الذي قبل الفريقان شروطهُ في اول الامر لانهُ ولئن قال غبطة البطريرك انهُ لا يقبل بهِ قال لهُ عالي باشا ان مآل هذا الفرمان هو بحسب ما عرف ان غبطتهُ كان يرغب فيهِ وان التغييرات التنصيلية فيهِ انما هي مبنية على طلب القومسيون الذي اقامهُ الباب العالي والفريقان المختلفان لتسوية الخلاف (انتهى ملخصاً)

وقد وردت افادة برسالات الجنة البرقية ان البلغاريين قد انتخبوا اكسرخساً وهو رئيس روحي باذن الباب العالي وربما كان حضرة البطريرك يتمنع عن ان يصادق على انتخابهِ ولذلك نظن انهُ سيطول امر هذا الخلاف ومن شاء ان يقف على تفاصيل هذه المسئلة فعليهِ بمراجعة الجزء الاول من الجنان السنة الاولى اخر سطر من وجه ٢٢٧ ووجه ٢٦٨ ووجه ٢٩٢

حلٌّ ثانٍ لمسئلة هنري افندي رامبو

(من قلم سليم افندي فريج الطبيب)

بينما كنت اتفكر بالسبب الذي حمل جناب حضرة هنري افندي رامبو لتقديم مسئلتهِ على نسق المسئلة التي سبقت ذات القلع الاربع خطر لي انهُ ربما كان قصد جناب الافندي الموما اليهِ الحصول على حل جبري لمسئلتهِ المذكورة ولذلك زاد عدد القلع ليظهر مشقة حل المسئلة بالحساب فلهذا بادرت الان ان اقدم حلاً ثانياً جبرياً للمسئلة المذكورة يطلق على جميع المسائل التي على صورتها

فليكن ب عدد جنود القلعة الاولى قبل مهاجمة العدو وت عدد جنود الثانية وث الثالثة وج الرابعة وح الخامسة وخ السادسة ود السابعة وذ الثامنة ور التاسعة وك عدد جنود كل قلعة المتساوية بعد نهاية الحصار وهو العدد المطلوب

ب		ب = ١٠٠،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ت} = \frac{٩\text{ب}}{١٠} + \text{ب}$ ،	$\text{ت} = \frac{١٩\text{ب}}{١٠}$ ،	ت = ١٩٠،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ث} = \frac{\text{ت} - \text{ب}}{١٠} \times ٩ + \text{ت}$ ،	$\text{ث} = \frac{٢٧١\text{ب}}{١٠٠}$ ،	ث = ٢٧١،٠٠٠،٠٠٠
$\text{ج} = \frac{\text{ث} - \text{ت}}{١٠} \times ٩ + \text{ث}$ ،	$\text{ج} = \frac{٣٤٣٩\text{ب}}{١٠٠٠}$ ،	ج = ٣٤٣،٩٠٠،٠٠٠
$\text{ح} = \frac{\text{ج} - \text{ث}}{١٠} \times ٩ + \text{ج}$ ،	$\text{ح} = \frac{٤٠٩٥١\text{ب}}{١٠٠٠٠}$ ،	ح = ٤١٩،٥١٠،٠٠٠
$\text{خ} = \frac{\text{ح} - \text{ج}}{١٠} \times ٩ + \text{ح}$ ،	$\text{خ} = \frac{٤٦٨٥٥٩\text{ب}}{١٠٠٠٠٠}$ ،	خ = ٤٦٨،٥٥٩،٠٠٠
$\text{د} = \frac{\text{خ} - \text{ح}}{١٠} \times ٩ + \text{خ}$ ،	$\text{د} = \frac{٥٢١٧٠٣١\text{ب}}{١٠٠٠٠٠٠}$ ،	د = ٥٢١،٧٠٣،١٠٠
$\text{ذ} = \frac{\text{د} - \text{خ}}{١٠} \times ٩ + \text{د}$ ،	$\text{ذ} = \frac{٥٦٩٥٣٢٧٩\text{ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ذ = ٥٤٩،٥٣٢،٧٩٠
$\text{ر} = \frac{\text{ذ} - \text{د}}{١٠} \times ٩ + \text{ذ}$ ،	$\text{ر} = \frac{٦١٢٥٧٩٥١١\text{ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ر = ٦١٢،٥٧٩،٥١١
$\text{ك} = \text{ر} - \text{ذ} \times ٩$ ،	$\text{ك} = \frac{٣٨٧٤٢٠٤٨٩\text{ب}}{١٠٠٠٠٠٠٠٠٠}$ ،	ك = ٣٨٧،٤٢٠،٤٨٩

اما نتيجة الحل المدرج في الجنان الماضي فهي مطابقة لنتيجة هذا الحل فان الاولى هي ثلاثة اضعاف الثانية

الحل الصحيح لمسئلة سليم افندي يوحنا فريج المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة

(ورد من حلب في ذيل رسالة واردة من حضرة الاب لودوفيكو العلامة رئيس دير التيراسانتا المحترم)

ليُفرَض المبلغ الذي يستحق للتاجر عند الصرّاف في نهاية سنة الستين ك وهو القسط ففي السنة التاسعة والخمسين يكون $\text{ك} + \text{ك} \times \frac{٢٠}{١٠٠}$ اي $\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)$ وفي السنة الثامنة والخمسين يكون $\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right) + \text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right) \times \frac{٢٠}{١٠٠}$ اي $\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right) \times \left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)$ اي $\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٢}$ وفي السنة السابعة والخمسين يكون $\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٣}$ وهكذا الى السنة الاولى فنتج سلسلة هندسية مجموعها يساوي $= \frac{\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠} - \text{ك}}{١ + \frac{٢٠}{١٠٠} - ١}$

وهذا المجموع يجب ان يساوي $٢٠٠٠٠\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠}$ فنتج معادلة

$\frac{\text{ك}\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠} - \text{ك}}{١ + \frac{٢٠}{١٠٠} - ١} = ٢٠٠٠٠\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠}$ وباستفراد المجهول حسب قواعد الجبر يكون $\text{ك} = \frac{٢٠٠٠٠\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠} \times \frac{٢٠}{١٠٠}}{\left(١ + \frac{٢٠}{١٠٠}\right)^{٦٠} - ١}$

وان عوّض عن راس المال بالراء وعن معدّل الفائدة بالفاء وعن عدد السنين بالنون فتصير المعادلة عمومية لجميع المسائل التي على هذه الصورة $\text{ك} = \frac{\text{ر}(١ + \text{ف})^{\text{ن}} \times \text{ف}}{(١ + \text{ف})^{\text{ن}} - ١}$ مسئلتها ما هو المبلغ السنوي الذي يجب اخذهُ لاجل اطفاء راس مال موضوع بمعدل فائدة معلوم لعددٍ من السنين بحساب الفائدة المركبة . وتحل

هذه المعادلة لستين سنة ولالوف من السنين على حدٍّ سوى ولاي فائض وراس مال كان بحساب اللوغار يثموس فيكون جواب مسئلة سليم يوحنا فريج المدرجة في الجزء الاول من جنان السنة الحاضرة ٤٠٠٠٫٧٠٩ غرشاً اي اربعة الاف وما يقارب الثلاث بارات . انتهى

هذا وقد نشرنا هذا الحل لانهُ ورد قبل حل يوحنا افندي نجم المدرج في هذا الجنان وهو حل المسئلة نفسها ونشرنا حل الافندي الموما اليهِ لانهُ حل ثانٍ لنفس المسئلة التي حلها قبلاً بكيفية اخرى مستغنمين هذه الفرصة لنعلم الذين يرغبون في هذه المسائل الرياضية انهُ لما كان نشر الحل الذي يرد اولاً مما يحرم القاطنين في البلدان البعيدة من الاشتراك في هذا الامر المفيد كان لابد لنا من الان وصاعداً ان نمتنع عن قبول ما يرد من حل المسائل التي ننشرها الا بعد نشر المسئلة بخمسة وعشرين يوماً وعند ذلك نقابل الحل الذي يرد على الحل الذي يكون قد بعثهُ الينا صاحب المسئلة الرياضية عند ارسال مسئلتهِ فان وجدناهُ مطابقاً ندرجهُ والافلا وان وجدنا ان المطابق من الحل هو اكثر من واحد ندرج الذي تحكم لهُ القرعة بالنشر والمامول ان تكون المسائل والاجوبة مختصرة وان يصير ارسال المسئلة وحلها في وقت واحد

حل ثانٍ لمسئلة سليم افندي فريج الطبيب المدرجة في الجزء الاول من جنان سنة ١٨٧٣

(من قلم يوحنا افندي نجم)

قد ذكر جناب سليم افندي فريج المحترم باعتراضهِ على حلي السابق لمسئلتهِ المدرج في الجزء الثاني من جنان السنة نفسها انهُ لم يزل منتظراً حل تلك المسئلة على الوجه الذي ذكرهُ في الاعتراض الذي هو بغير محلهِ فاقتضى ان ابين لهُ حلها طبق مرغوبهِ بطريقة اخرى اخصر من تلك هذا ولا يخفى ان هذا الحل بسيط جداً لا يخفى على كل من لهُ اطلاع على الاصول الرياضية فلذلك عدلت عنهُ فيما مضى واثبت بهِ هنا اجابةً لطلب جناب الافندي الموما اليهِ فارجو من سيادتكم ادراجهُ لئلا يتوهم البعض بانني غير قادر على حلها بغير تلك الطريقة التي صار الاعتراض عليها وهذه صورة الحل

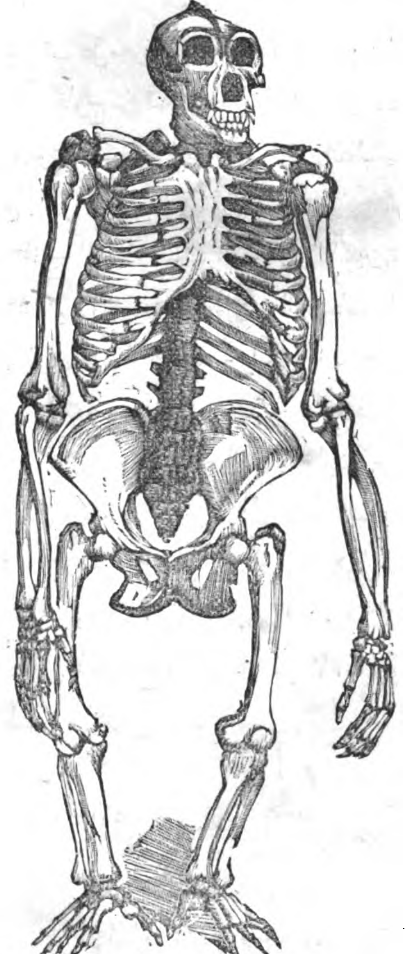
بما ان الفايدة المركبة هي سلسلة هندسية متصلة واستخراج اصل القسط لاي مبلغ فرض الى اي عدد كان من السنين مهما كان فايض المائة سنوياً هو متوقف على معرفة التناسب فالتناسب يعدل واحداً الاَّ الخارج من قسمة معدل فايض المائة سنوياً على مجموع المائة مع فايدتها فلنفرض التناسب = س والمعدل = د فيكون س = ١ − ومن ثم يستخرج القسط حسب الاصول الجبرية عدد ٢١٤ و ٢١٥ فبناء عليهِ افرض اصل القسط الاول يساوي ك فالتناسب $\frac{٥}{٦}$ وليكن عدد الحلقات ١٠ كما تقدم في حلي السابق فالطرف الاخير $\frac{١٩٥٣١٢٥}{١٠٠٧٧٦٩٦}$ ك ومجموع الحلقات يعدل $\frac{٥٠٧٠٠٥٥١}{١٠٠٧٧٦٩٦}$ ك يعدل ٢٠٠٠٠ راس المال فالكاف يعدل ٣٩٧٥٫٢٧٩ فهو اصل القسط الاول المطلوب اضف اليهِ خمسهُ وهو الفايض ٧٩٥٫٠٧٥ فيكون حاصل القسط مع فايضهِ ٤٧٧٠٫٤٥٤ فهو القسط المطلوب انتهى

الكورلا وهو غول افريقيا

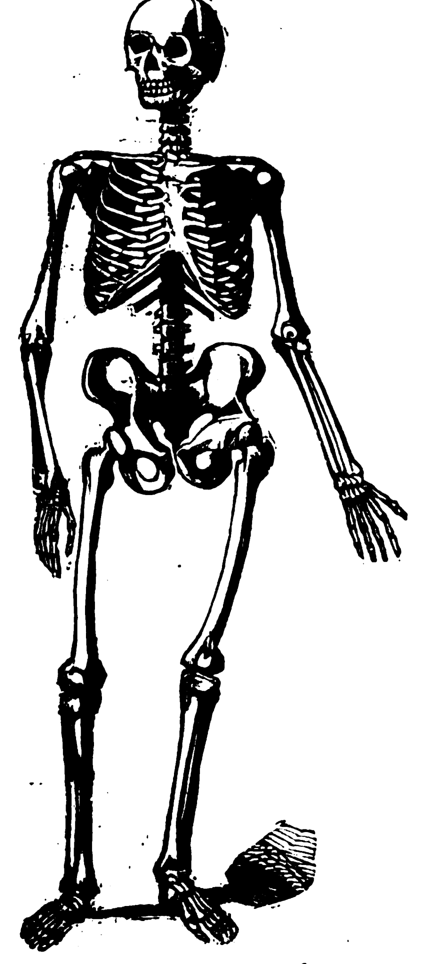
(من قلم سليم افندي البستاني)

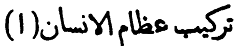
ان الانسان المتمدن لم يتمكن من الوقوف على اواسط قارة من اكبر قارات العالم وهي افريقيا

مع انهُ طالما جد وكد للوصول الى غاية طالما صبا الى الوصول اليها اتمامًا لاكتشافاتهِ الكثيرة التي سهل لهُ البحار السبل التي مكنتهُ من البحث في الموضع الذي رغب في البحث فيهِ وقبل ان تمنطق مستر بول دي شالو الامركاني بنطاق الاجتهاد والنشاط وركب متن المخاطر والصعوبات لم يكن العالم يعرف شيئًا يستحق الذكر عن اواسط تلك القارة واهلها السودان الذين لم يبلغوا بعد اول درجة من سلم التمدن والمعارف وعن حيواناتها الكثيرة الانواع التي ولئن شابه بعضها حيوانات غيرها من البلدان فيهِ ما يميزهُ عنها تمييزًا يرى المدقق ان مصدرهُ تاثيرات المناخ فضلاً عن الحيوانات الكثيرة التي لا وجود لها في غير تلك البلاد التي قال مستر بول المذكور ان عدد اجناسها ليس باقل من عشرين جنسًا لم يكن العالم يعرفها قبل ان عرفها هو وقرر عنها ما بين حقيقة الحال تبيينًا برهن ان التبليغات السابقة المتعلقة بها انما كانت تبليغات مبهمة وغير صحيحة حصل عليها الافرنج الذين انت بهم صوالحهم التجارية الى سواحل البلاد المذكورة وليس الى داخليتها وقد قال المستر المذكور انهُ اكتشف على اكثر من ستين نوعًا من الطيور التي كان العالم المتمدن يجهلها هذا خلا ما وقف عليهِ من اخبار السكان



تركيب عظام الكورلا





تركيب عظام الانسان (١)

السودان وعاداتهم المضحكة المعجبة واديانهم وخرافاتهم وغير ذلك مما يجب كل انسان ان يطالعهُ للوقوف على ما ربما كان لم يخضر لهُ ببال او كان لا يعرف عنهُ الا ما سمعهُ مما يعدهُ كذبا ولا يصدقهُ العقل السليم ولكنهُ يحسبهُ اخبار القليلة عرضت عليها عوارض النقل وصيرتها كاخبار الغيلان واعمال الجان التي لم تجد ملجا وتصديقًا الا في القرون المظلمة وسنقرر ان شاء الله علاوة على ما قررناهُ الان حينًا بعد حين في الجنان ما نعرف انهُ يهم قراءهُ الوقوف على حقيقتهِ نقلاً عن مستر بول وغيرهِ من الذين حسبهم فضلًا ما مكنوا العالم من ان يعرفهُ بتعريض انفسهم للمخاطر والاتعاب مما يهمهُ ان يقف عليهِ ليعرف احوال كل البشر والحيوانات والطيور التي اسكنها الله سبحانــهُ وتعالى في هذه الكرة الارضية

ومن اغرب الحيوانات التي اكتشف عليها واعجبها واقواها حيوان الكورلا وربما كان اصل هذه الكلمة عربيًا وهو الغول والغول كل ما اغتال الانسان فاهلكهُ وهو من اقرب الحيوان مشابهة للانسان وعلى الخصوص بالنظر الى تركيب عظامهِ خلا الجمجمة وقد قال مستر بول ان تركيب عظام الكورلا خلا الجمجمة يشبه تركيب عظام الانسان اكثر من عظام جميع الحيوانات التي يقارب تركيبها وهيئتها تركيب الانسان وهيئتهُ فان هيئة اوسطهِ وتركيبهُ وعدد اضلاعهِ وطول ذراعهِ وعرض يدهِ وتركيب ساقيهِ هي مما تحملنا على ان نقول انهُ بالنظر الى تركيب الجسم يكون بعد الانسان قبل غيرهِ من الحيوانات التي تقدر ان تسير منتصبة القامة والتي تشابه الانسان في تركيب اجسامها وفي النظر الى صورة عدد اغنى عن التطويل

اما اقامتهُ فهي في احراش افريقيا البعيدة عن البشر والكثيرة الاشجار والمظلمة فانهُ يفضل الاقامة في الوديان العميقة الكثيرة الاشجار والمظلمة وفي احراش الجبال الموعرة الوحشية على الاقامة في السهول والاماكن السهلة المراس والقليلــة الاشجار ويحب ان يتردد على الاماكن الكثيرة المياه وهو من الحيوانات الجوَّابة فانهُ لا يقيم يومين في مكان واحد من المحلات المذكورة وهو كثير القلق يكد في طلب ما يقوم باودهِ ومع انهُ ذو انياب كبيرة جدًّا ولهُ من القوة العظيمة والغريبة ما يمكنهُ من ان يغلب اكثر الحيوانات التي يصادفها ويفترسها لا ياكل اللحوم ولكنهُ ياكل النبات والاثمار وليس المقصود اطالة الكلام عن تركيب الكورلا ومشابهتهِ للانسان والمقابلة بينهُ وبين غيرهِ من الحيوانات التي تشابه البشر اكثر من غيرها ولكن من مقاصدنا ان نقرر ماقررهُ المستر المذكور لجهة عاداتهِ واحوالهِ وصيدهِ لان في ذلك من الاخبار الغريبة ما يصبو الانسان الى الوقوف عليهِ ونكتفي بان نقول ان الغول هو من اقرب الوحوش الى الانسان غير ان تركيب جمجمة القرد المعروف عند الافرنج بالشمبانزي هو اقرب لتركيب جمجمة الانسان من جمجمتهِ ولا نحاول ان نظهر شيئاً مما قررهُ بعض القوم عن اصل الانسان او اصل هذه الحيوانات ونسبة بعضها الى البعض الاخر الى غير ذلك مما يتعلق بالانفس والحيوة مما لا سبيل الى اثباتهِ غير اننا نحب ان نقرر ما يمكن اهالي الشرق من الوقوف على ما يبين لهم احوال اواسط قارة افريقيا واهم حيواناتها وسكانها وعاداتهم وبناء على ذلك سنقرر في هذه الجملة شيئًا مما قررهُ المستر المذكور عن هذا الحيوان وما ياتي هو ترجمة ما كتبهُ لجهة خروجهِ لصيد هذا الوحش المخيف المرة الاولى وهو انني ذهبت مسرعــا الى حيث رايت قصب السكر كثيرًا لامص منهُ ما يسد جوعي (وكان الرجال السودان الذين معهُ يرافقونهُ عندما كان يخرج للصيد ليحموهُ من سوء العواقب اذا صادف

الغول) فراى رجالي قصباً مكسرًا ومستأصلاً فامسوا في خوف وهيجان لانهم عرفوا ان ذلك ما يشير الى ان الغول كان قد اتى ذلك المكان وكسر القصب ليمصهُ ففرحت فرحًا لامزيد عليهِ فسرنا في اثر هذا الوحش الى ان راينا اثر قدميهِ فلما رايتها شعرت بما لا اقدر ان اصفهُ من السرور والخوف لانني رايت انني سالتقي بذلك الحيوان الذي كثيرًا ما اخبرني اهالي تلك البلاد عن قوتهِ وشراستهِ وهو وحش لم يبلغ خبرهُ العالم المتمدن بلوغًا صحيحًا واضحًا ولا سار في طلبهِ رجل ابيض قبلي وكان قلبي يخفق خفقانًا سريعًا حملني على ان اظن ان الكورلا يقدر ان يسمع صوت خفقانهِ وتهيجت تهيجًا مقلقًا جدًا ورايناً من الاثار ان اكثر من وحش من الكورلا كان قد اتى ذلك المكان فسرنا قاصدين صيدها اما النساء اللواتي كن في خدمتنا فخفن خوفاً شديدًا فتركنا معهن ثلثة رجال ليعتنوا بهن ويحموهن منهُ اذا هاجهن ثم دققنا النظر في بنادقنا واصلحناها حق الاصلاح لان ذلك الوحش يهجم على الانسان حالاً بحيث لا يكون قادرًا ان يحشو بندقيتهُ بعد ان يطلقها اذا اخطا والويل لمن يبيت عرضةً لهجومهِ وكان كل منا متسلحًا بالسلاح الكامل وكان رجالي يسيرون صامتين لانهم كانوا يعرفون انهم سائرون في طلب عدو لا يعرف الشفقة ولا الرحمة ولا يعفو عمن وقع في قبضة يدهِ القادرة لان ذكر الكورلا هو فعلاً ملك الاحراش الافريقية فانهُ هو والاسد ذو الشعر في الراس من اشد حيوانات افريقيا توحشًا وقوة اما اسد جنوبي افريقيا فهو دونها في الشجاعة والقوة اما النساء اللواتي اقمناهن في المكان الذي اخترناه لنزولنا الموقت فلما راين اننا ذهبنا عنهن اقترب بعضهن من البعض الاخر ولوائح الخوف والرعدة تلوح على اوجههن فسار ثلثة من رجالي معًا الى جهة وسرت انا ورجل منهم الى جهة اخرى وعزمنا على ان لا يبعد بعضنا عن البعض الاخر لنتمكن من اسعاف الذي يمسي في خطر من هجمات الوحش الذي كنا طالبين ان نصيدهُ وكنا نعرف اننا سننازل وحشًا اقوى من النمر والاسد ولم ارَ شيئًا من الاسود في الاماكن التي يقيم فيها والظاهر انهُ يطردها منها وكنت انظر الى اوجه الرجال الذين كانوا معي واراها صفراء ولوائح الخوف تلوح عليها وكنا جميعًا مهيجين واي هيجان وبعد ان سرنا برهة اجفلنا واي اجفال فاننا سمعنا بغتة صوتًا غريبًا جهنميًا فيهِ نغمة بشرية ورايناً اربعة من الكورلا الصغار السن راكضة الى داخلية الحرش ومع اننا ركضنا وراءها لم نتمكن من اطلاق الرصاص عليها اطلاقًا مصيبًا هذا واقول بتاكيد انني لما رايت الكورلا هذه المرة قلت في نفسي انني مجدٌ في طلب قتل مخلوق يبان لي ان قاتلهُ كقاتل انسان لانني رايت هذه الغيلان الصغيرة تركض على رجليها منتصبة القامة فكان منظرها المخيف كمنظر رجال كثيري الشعر وكانت رووسها منحنية وكذلك اجسادها فكانها رجال يطلبون الفرار ليخلصوا من الهلاك واذا جمعنا بين هذا المنظر وما في صوتها مما يحاكي النغمة البشرية لا نتعجب اذا اسمعنا الاهالي من اخبارهِ ما هو خرافة مخيفة ومضحكة ومعجبة فانهم يسمون الكورلا انسان الاحراش المتوحش فرجعنا الى مكان نزولنا حيث كنا قد تركنا النساء بدون ان نتمكن من نوال المرغوب وبعد ان جلسنا في المساء حول النار المشبوبة شرع رجالي يخبرونني اخبارًا معجبة عن الكورلا فكنت اسمعها كما هي بدون ان اسالهم عنها او اظهر لهم عدم تصديقي لها لان هذا يحملهم على ان يقصوا عليَّ الاخبار بحسب اعتقادهم فقال احدهم انهُ منذ مدة خرج امراتان من قبيلة السودان المسماة مبوندمو وسارتا في الاحراش واذا بكورلا

كبير الجسم ومخيف المنظر قد وقف امامها وانقض
على احداها وحملها وذهب بها مع انها هي ورفيقتها
كانتا تصرخان فرجعت المراة الثانية الى القرية
حزينة ومرتعدة الفرائص وقصت على قومها هذا الخبر
فظنوا ان المراة المسبية قد هلكت غير انهم لما راوها
بعد ذلك ببضع ايام راجعة الى قريتها تعجبوا واي
عجب واندهشوا واي اندهاش فاخبرتهم ان الكورلا
اغتصبها بدون ان يضرها ضررًا اخر وبعد ذلك
تمكنت من الفرار منهُ بدون صعوبة فلما سمع رجالي
هذا الخبر قال احدهم نعم ان في ذلك الكورلا روحا
فصادق الباقون على كلامهِ ومن اعتقادانهم ان ارواح
بعض السودان تسكن الكورلا بعد موتهم ويعتقدون
انهم لا يقدرون ان يمسكوا الوحش المسكون ولا ان
يقتلوهُ وقد اجمع هولاء القوم على ان من هذا الوحش
ما يصعد على الشجر ويترصد مرور الانسان فمتى مر
يمسكهُ برجليهِ ويصعدهُ اليهِ ويخنقهُ غير انني اظن
ان هذا لا يخلو من المبالغة لان هذا الغول يسكن
الاماكن البعيدة عن البشر متوغلاً في الاحراش

وقد قال مسترشالو في مكان اخر من اخبار اسفارهِ
ما ترجمتهُ انني كنت راغبًا كل الرغبة في ان اتمكن من
صيد الكورلا فذهبت يومًا من الايام مع رجالي قاصدًا بن
الاحراش التي يقطنها وبعد ان سرنا زمانًا طويلاً سمعت
صوت كسر اغصان اشجار كبيرة فنظرت الى اوجه
رجالي فرايت عليها من اللوائح ما يبين انهم عارفون
بان الغول قريب منهم وقبل ان يتقدموا الى جهة
مصدر الصوت دققوا النظر في بنادقهم خوفًا من ان
يخطئهم فيحل بهم الهلاك وبعد ذلك سرنا متيقظين
وكنا كلما تقدمنا نسمع صوت كسر الاغصان اما
رجالي فكانوا يسيرون مسير الذين يدنون من خطر
مبين وبعد ان تقدمنا قليلاً علا صوت الكورلا
حتى ارتجت منهُ الجبال والوديان ثم مالت
شجرة امامنا ميلاً كثيرًا وانتصب واقفًا امامنا غول
ذكر عظيم وكان يسير في المكان الكثير الاشجار على
يديهِ ورجليهِ غير انهُ لما رانا انتصب واقفًا ونظر
الينا بشجاعة لا مزيد عليها وكان وقوفهُ بعيدًا عنا نحو
١٨ ذراعًا ورايت من منظرهِ المخيف ما لا اقدر
ان انساهُ حياتي بطولها وكان علوهُ ست اقدام الا
قيراطين وكان جسدهُ ضخمًا جدًا وصدرهُ واسعًا
وذراعاهُ كبيرتين وعيناهُ واسعتين شهلاوين داخلتين
في وجههِ وكانت تلوح على وجههِ لوائح جهنمية
فظننت انهُ من الغيلان التي كثيرًا ما نراها الذي
يخاف الجان في الاحلام وهكذا امسى ملك احراش
افريقيا واقفًا امامنا لا يخشى بطشنا ولا سلاحنا ولا
كثرة عددنا وكان يضرب صدرهُ الواسع بيديهِ
الكبيرتين فكان صوت ضرب صدرهِ كصوت ضربِ
طبل مدمدم وهذا الضرب كناية عن طلبهِ عدوه
للمبارزة وكان يضرب صدرهُ ويزأر حينًا بعد حين
اما زئيرهُ فهو مما لا مثيل لهُ وترتعد منهُ فرائص
السامع فان اولهُ هرير قصير مرتفع كهرير كلب
مغتاظ ثم يصير دمدمة عميقة متتابعة كدمدمة
الرعود البعيدة وكثيرًا ما ظننتهُ رعدًا عند ما كنت
اسمع الصوت بدون ان ارى الوحش وكانت عينا
الكورلا المذكور كانهما نيران ملتهبة وكان واقفًا امامنا
منتظرًا هجومنا بدون ان يتحرك وكان شعر جبهتهِ
القصير يتحرك ثم زأر مرة اخرى فاتحًا فاهُ فرايت
انيابهُ الكبيرة المخيفة ولم اقدر ان اشبههُ الا
بالكائنات الجهنمية التي ترينا اياها تصوراتنا في اليقظة
او في الحلم او بالصور التي كان يصورها المصورون
ليشخصوا بها شيطانًا ويجمعوا بها بين الهيئة الحيوانية
والبشرية وبعد برهة قصيرة تقدم الينا بضع خطوات
ثم وقف عن التقدم وزأر زأرة مخيفة كانها رعد
قاصف ثم تقدم قليلاً ووقف على بعد نحو تسع اذرع

وشرع يزأر ويضرب صدرهُ غضباً فعند ذلك اطلقنا عليهِ الرصاص واصبناهُ فوقع على وجههِ وانَّ انةً مخيفة جدًّا لان فيها ما يحاكي انة الانسان واختلج جسدهُ ثم سكن سكنة الموت وعند ما نظرت عن قرب الى اعضاء جسدهِ ورايت كبرها وقوة تركيبها عرفت ان قوتهُ غير اعتيادية وبعد ان سلخنا جلدهُ قسمت لحمهُ بين رجالي السودان الذين ياكلونهُ ورايتهم معتنين بحفظ النخاع فقالوا لي انهم يحملونهُ كعوذة فان حاملهُ يتقوى في الصيد ويتمكن من ان ينجح في نوال مرامهِ من النساء

وقد قال المستر المذكور في مكان اخر من اخبار اسفارهِ ما ترجمتهُ انهُ في ٤ ايار سنة ١٨٥٦ للميلاد تمكنت مما سرني سرورًا لم اشعر بمثلهِ حياتي بطولها فان الصيادين اتوني بغول صغير حي فلما رايتهم يقودونهُ جبرًا الى القرية التي كنت فيها قلت في نفسي هذا جزاء كافٍ يعوض عليَّ كل اتعابي في افريقيا وكان عمرهُ سنتين او ثلث سنوات وطولهُ ذراع وستة قراريط وكان عنيدًا وقويًّا كحيوان كبير وقد اطال مستر شالو الكلام عن هذا الكورلا الصغير المصور وهو صورة عدد ٢ ملخصهُ انهُ كان نشيطًا نافرًا



غول صغير (٢)

دائمًا اقوى من اربعة رجال لا يذللهُ الجوع ولا تجعلهُ المعاملة الحسنة اهليًّا وبعد ان هرب اكثر من مرة مات في السجن في قفص كبير قوي وكان يعض من يدنو منهُ وينفر ممن لا يقترب من القفص اقترابًا يمكنهُ من ان يعضهُ وكان على وجههِ من اللوائح ما يبين خبثهُ وشرهُ وقد اخبر رجل من السودان صاحبنا مستر شالو بان اباهُ قال لهُ انهُ صادف كورلا كبيرًا في الحرش وكان متقلدًا رمحًا فلما رآهُ الكورلا زأر زأرة مخيفة فخاف والدي فسقط الرمح من يدهِ فسر الكورلا ونظر اليهِ وسار في طريقهِ بدون ان يضر بهِ ومن الحوادث التي قررها مستر شالو انهُ ذهب برجالهِ في يوم من الايام لصيد الغول وما ياتي هو ترجمة كلامهِ فعزمنا على ان نفترق لنبحث في الاحراش في اماكن مختلفة فذهبت مع رجل من رجالي وذهب رجل منهم وحدهُ وكان قويًّا شجاعًا وذهب ثلثة منهم معًا الى جهة اخرى وبعد ان افترقنا بنحو ساعة سمعنا صوت اطلاق بندقية وكنا نكاد نقف مومّلين ان نرى كورلا مقتولاً غير اننا سمعنا صوت زئير هائل ارتج منهُ الحرش اما رفيقي فامسك يدي خايفًا جدًّا فسرنا وفرائصنا ترتعد شاعرين بما يصعب عليَّ وصفهُ وقبل ان نبتعد كثيرًا راينا ما كنا نخاف ان نراهُ لاننا نظرنا ذلك الرجل الشجاع الذي ذهب وحدهُ في طلب صيد الكورلا نائمًا في وسط دمايهِ وعندما رايتهُ ظننت انهُ ميت وكانت بندقيتهُ ملقاة بجانبهِ مكسورة الخشب وملوية الحديد الذي كان كانهُ صفيحة من حديد لان الكورلا ظنها عدوة لهُ كالرجل وعضها باسنانهِ القوية وكان بطن ذلك الرجل مشقوقًا واحشاوهُ خارجة منهُ وبعد ان سقيتهُ دواء منشطًا رجع الى نفسهِ وتكلم بكل صعوبة وقال انهُ قابل الكورلا وجهًا لوجه وان هذا الوحش لم يحاول الهرب فانهُ كان ذكرًا كبيرًا جدًّا ومخيفًا وكان الحرش الذي تصادفنا فيهِ مظلمًا فاطلقت عليهِ الرصاص وجرحتهُ

في جنبهِ فاخذ يضرب صدرهُ بيديهِ ضربًا شديدًا ويتقدم الي بغضب لامزيد عليهِ فرايت انني لااقدر ان اهرب فثبت وشرعت في ان احشو بندقيتي مرة ثانية فحشوتها ورفعتها لاطلقها عليهِ غير انهُ سبقني واخذها بعنف من يدي فأُطلقت من الجذب ثم زأر زأرة مرعبة وانقض عليَّ بسرعة وضربني ضربة قتالة شق بها بطني واخرج احشاي فسقطت على الارض فاخذ هذا الوحش البندقية فظننت انهُ سيشج راسي



الغول الذي قتل الصياد (٣)

بها غير انهُ عضها وسحقها باسنانهِ كما يتبين من صورة عدد ٣ وبعد ذلك ببضع ايام مات هذا الرجل المنكود الحظ ولما تيناه كان الكورلا قد ذهب عنهُ بحسب عادتهِ وهي ان يضرب عدوهُ ضربة او ضربتين ثم يذهب اما الصيادون الشجعان فهم من اهم رجال السودان والنساء تحب النشيط والموفق منهم ونساؤهُ تحبهُ

١

محبة ليس فوقها غير العبادة واحسن ازمنة فخره هو
عندما يقتل فيلاً اوغولاً ويملا القرية باللحم وعند
ذلك يكون قادراً ان يفعل اكثر مما يرغب ان يفعله
اذا لم نقل كله

ان لون الكورلا هو اسود والظاهر انه يجلس
مستنداً الى الاشجار لان ظهره يكون غالبًا بلا شعر
وسواد شعر الانثى منه مائل الى الاحمرار ونومها يكون
عند اصول الاشجار مستندة اليها وفمه واسع وشفتاه
ليستا حمراوين كشفاه البشر وفكاه قادران جداً
وعنقه قصيرة والراس مسطح وعضلاته قوية جداً
وحواجبه قليلة الشعر وكذلك اهدابه والعينان
بعيدة احداهما عن الثانية واذانه اصغر من اذان البشر
وهي فطس الانوف كالزنوج وفي النظر الى صورة
عدد ٤ غنى عن التطويل وبالجملة نقول ان اعضاء

راس كورلا (٤)

اجساد هذه الحيوانات هي قوية جداً وايدي الذكور
منها كبيرة جداً وقوية وسميكة فان محور الوسطى من
الاصابع هو نحو ستة قراريط هذا عند المخلع الاول
واظافره سوداء وهيئتها كهيئة رجل جبار قوي
جداً وهي اقرب من رجل الانسان ومن ارجل غيرها
من الحيوانات التي تقدر ان تسير منتصبة القامة فهذا
ما نقدر ان نقرره عن هذا الحيوان الغريب الذي
قوته اكثر من قوة ثمانية رجال ويكون شديد القتال
ومهلكًا اذا صادف انسانًا او حيوانًا وعلى الخصوص
اذا كان مع الانثى ولو اردنا ان نقرر كل ما قرره عنه
المستر المذكور لاقتضى لنا مجلد فالاوفق ترك ذلك
لمقام اوسع وسنقرر في ما ياتي ان شاء الله جملاً عن عادات
اهالي اواسط افريقيا واديانهم لان في مطالعتها لذة
وفائدة فنسال الله ان يوفقنا الى المرغوب وهو
حسبنا ونعم الوكيل

عالم جديد في نقطة ماء

(من قلم الخواجا ميخائيل فرح احد ناقشي
صور الجنان)

ان الانسان لا يستطيع ان يرى الاجزاء صغيراً
من خلائق الله العظيمة ويتامل في طبيعتها حق
التامل فان حياته قصيرة وعينيه ضعيفتان وفكره
لا يسعها جميعها مع العجائب التي تحيط به ولذلك
لا يعتقد الا بوجود ما يراه فانه كلما تامل متبصراً
وتقدم في التفتيش والتبحر راى اكبر جزء من الخلائق
غير مدرك منه وتحمله افكاره على الاندهاش
والتعجب عند مقابلته هذا الجزء الصغير والعديم القوة
مع القادر على كل شيء الخالق السماء والارض وكثيراً
ما سمعنا وقرانا انه طالما حاول الناس في الازمنة
القديمة وكثير من ابناء هذا العصر الاغبياء بان
لا يقتنعوا ان نقطة من الماء تحتوي على عالم جديد
مولف من حيوانات مختلفة وراوا انه فوق الطبيعة
البشرية التصديق بان مكان حبة خردل يسع
الوفاً من الحيوانات التي لا تقدر عين الانسان
ان تدركها على انه قام في الجيل الماضي اناس ماهرون
في الاختراعات والتفتيشات واخترعوا ما يظهر
للجسم حجماً يفوق حجمه الطبيعي الوفاً من المرات
ويسمي الافرنج هذه الالة مكرسكوبًا اي نظارة مكبرة



نقطة ماء كما ترى بالنظارة المكبرة

اذا مزجنا مقداراً من اوراق الاشجار والاعشاب او قطعة لحم بمقدار من المياه ووضعنا ذلك بضع ايام في مكان يكون مناخهُ اعتيادياً يتكون في الماء الوف من الاجسام الصغيرة الحية فاذا اخذنا نقطة من الماء المذكور ووضعناها تحت النظارة المكبرة نرى الوفاً من الحيوانات المختلفة الانواع تسبح مسرورة في نقطة الماء كما تسبح الحيتان والاسماك في البحار كما يتضح من الصورة المطبوعة اعلاهُ فانها صورة نقطة ماء كما يراها الانسان بالمكبرة

ويكثر وجود هذه الحيوانات في المياه المحصورة والسايلات من جميع الانواع والنباتات وشعور الحيوانات اذا جزّت وكذلك في البحار والانهر الا انهُ يندر ذلك في العيون الصافية والابار الينبوعية وقد استنتج المتاخرون بواسطة التاملات المدققة ان حدوث هذه الحيوانات مسبب من البيض الذي يوجد بكثرة في الهواء ويزداد ازدياداً غريباً بسرعة عجيبة فاذا نشفت مياه محصورة وهب الهواء فوقها مصحوباً بتلك البيضات الصغيرة طرحها في زواياها حتى اذا رجع الماء يخرج من تلك الحيوانات افواج كثيرة من المخلوقات المائية

اما قوت هذه المخلوقات فمولف من اشياء كثيرة كالاعشاب التي تقذفها المياه واقذار الحيوانات ومراراً كثيرة يفترس بعضها بعضاً وكثيراً ما ياتيها الهواء بالطعام الى افواهها المفتوحة ويوجد على افواه البعض منها شباك عجيبة بها تصطاد حيوانات اصغر منها وتبتلعها واغلبها تمتد ثم تنقبض عند السير فتتغير هيئتها كثيراً

وكثير من تلك الحيوانات تصطنع لها بيوتاً من الطين او غير ذلك وتبيض فيها وتتركها فيفقس البيض فيها الى ان تكبر الحيوانات فتخرج منها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)



معركة ساربروك

وكانت النيران التي شبتها في ساربروك طلقات المدافع الفرنساوية قد احرقت بيوتاً واماكن كثيرة وفي الساعة الاولى بعد الظهر ارتد الالمانيون ونزل الفرنساويون المنتصرون في المدينة واستولوا عليها وكان ذلك بداءة استيلاء الفرنساويين على بلاد المانيا ونهايتهُ ولما خمدت نيران هذه المعركة ارسل الامبراطور خبراً في السلك البرقي الى امرأتهُ الامبراطورة التي كانت نائبة عنهُ في القيام بحق مهام الامبراطورية وهو متقلد قيادة الجيش العمومية في الحرب وكانت مقيمة في باريز وهذا تعريب تلك الرسالة البرقية التي حملت الى الامة الفرنساوية بشرى فوز لم تكن ترصد حدوث ما حدث بعدهُ

ان لويس البرنس الصغير (الذي هو ولي العهد) قد اعتمد الان بالنار وقد كان هاديا هدوءًا عجيباً ولم يتاثر ابداً وقد نزلت فرقة من جنود الجنرال فرواسارد في الاعالي المشرفة على الناحية اليسرى من ساربروك اما البروسيانيون فقد ناضلوا حق النضال وكنا في الجهة المقابلة وكان الرصاص وكرات المدافع تتساقط تحت اقدامنا وقد التقط لويس واحدة كانت قد سقطت بقربهِ . وقد اغرورقت اعين بعض الجنود بالدموع عندما رأوهُ على ما كان عليهِ من السكينة ولم يفقد منا سوى ضابط واحد وعشرة رجال (الامضا) نابوليون

ومن مطالعة الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة يرى ان البرنس هو الراكب الجواد السائر بجانب جواد ابيهِ الامبراطور وبرنيطتهُ مخاطة بمنسوج ابيض ولا ريب ان الامبراطور والبرنس ابنهُ اقاما في مكان كانا فيهِ عرضة للخطر عندما كانت نيران الحرب تشب في ساربروك وثبتا الى المنتهى ثباتاً ممدوحاً وفي المساء رجع الامبراطور الى معسكرهِ في مينس اما البرنس امبريال فالظاهر انهُ لم يكن يخطر لهُ ببال حدوث ما حدث من الويلات التي خلعت اباهُ عن تخت الملك والزمتهُ هو وامرأتهُ وابنهُ ان يعيشوا منفيين خارج فرنسا فاخذ يشتغل بعد المعركة في تصوير صورة المعركة وارسلها الى ابن البارون لومبارت الذي كان من اعز اصدقائهِ وكان منخرطاً في سلك الجندية في احدى فرق الحرس الامبراطوري . اما تسليم ساربروك فلم يُعدَّ سوى نجاح جزئي حتى ان الفرنساويين انفسهم لم يعدوا ذلك من الانتصارات العجيبة ولا من الحروب التي ظهرت فيها بسالتهم في اراضي المانيا ولم يصدق الالمانيون عند ما قالوا باحتقار ان هذه المعركة انما هي نزاع صغير خارجي لا اهمية لهُ لان الظاهر انهم كانوا ينظرون الى هذه المدينة بعين الاعتبار لانها مبنية في الحدود ولذلك دافعوا عنها بضع ساعات بكل نشاط وثبات ولم يتركوها الا بعد ان فعلت فيهم طلقات المدافع الفرنساوية الراشة فعلاً مضراً جداً اهلكت منهم اكثر مما هلك من اعدائهم المهاجمين

ولا يخفى انهُ مع ان الالمانيين كانوا يمتنعون عن اظهار تأثيرات الفرح الشديد عندما كانوا ينتصرون الانتصارات التي لا مثيل لها كانوا يجتهدون في ان يظهروا انهُ لا اهمية للانتصارات القليلة التي انتصرها الفرنساويون كما ان هولاء كانوا يعظمون فوزهم القليل الذي لا يقال انهُ ذو اهمية

وقد قلنا ان الامبراطور نابوليون قد رجع الى مينس بعد هذه المعركة اما الجنرال فرواسارد فلما علم بنزول البروسيانيين في قرية بجوار مينس تدعى جوهان وذلك في الجهة المقابلة نهر السار تحصن بين مدينة ساربروك والنهر ليحمي الاملاك الفرنساوية التي كان يظن انها كانت تحميهِ حق الحماية في تلك الظروف

ولم تكن هذه المعركة هي المعركة التي اطلقت فيها المدافع الراشة وحدها المرة الاولى ولكنها هي المعركة الاولى التي اطلقت فيها البنادق الفرنساوية المعروفة بالشاصبو وتقابلت مقابلة امتحانية بالبنادق البروسيانية المعروفة ببواريد الابرة والنوعان من احسن الاسلحة غير انها ثقيلة اما بندقية الابرة فقد تسمت بهذا الاسم لان دفع الكرة منها يكون بقطعة من الفولاذ كالابرة وسرعة اطلاقها ثلثة اضعاف البنادق الاعتيادية التي يصير حشوها من اسفل حديدتها وسرعة بنادق الشاصبو الفرنساوية هي اكثر قليلاً من بنادق الابرة غير ان الشاصبو اضيق من الابرة وفشكها اصغر ولذلك يقدر الجندي ان يحمل من فشكها اكثر مما يحمل من فشك بنادق الابرة ويقال ان مسافة طلقها ابعد ورصاصها يندفع مستقيماً اكثر من رصاص بنادق الابرة والمؤكد ان رصاصتها تنفجر بعد خروجها من فمها ولذلك فعلها اكثر تاثيراً من رصاصة بندقية الابرة وبما ان حديدة بندقية الشاصبو الفرنساوية هي اضيق من حديدة الابرة توسخ حالاً بوسخ البارود واللسنيك الذي يدفع الرصاصة يذوب بسرعة ولذلك كثيراً ما كانت بنادق الفرنساويين تتعطل فيتوقفون عن استعمالها الى ان يتمكنوا من تنظيفها وكذلك كثيراً ما تتعطل ابرة البنادق الالمانية المذكورة فتتعطل كل البندقية وحاصل الكلام ان النوعين هما من الاسلحة القتالة والمهلكة ومع ذلك يطرا عليهما ما يقلل كثيراً نفعهما ولذلك يقول كثيرون من اصحاب المعرفة في عمل الاسلحة ان البندقيتين المارتين اللتين ربما كانت دولة انكلترا مصممة على ان تقلدهما لعساكرها هما احسن بنادق الدنيا

ومع ان الفرنساويين حازوا النصرة في ساربروك يقال ان لوائح الكدر والهم كانت تلوح على وجه الامبراطور نابوليون والظاهر انهُ كان يخطر بباله ما كان يحملهُ على انتظار حلول الهوان الذي حل بهِ وقد قال كتّاب الجرائد ان هذه اللوائح كانت تلوح على وجههِ منذ خروجهِ من باريز الى ان تم الويل والمظنون ان ذلك انما كان تاثيرات المعلوميات التي تكاد توكد انهُ كان يعرفها لانهُ يصعب علينا ان نقول بتاكيد انهُ لم يكن عارفاً بان اولئك الوزراء الذين كان يركن اليهم كل الاركان كانوا قد خدعوهُ واي خداع فانهُ كان قد قيل لهُ بتاكيد ان استعدادات جيوشهِ هي احسن استعداد وان كل ما يلزم لها هو معدٌّ بطريق يتكفل لها بالفوز

فلما اتى الحدود كان منتظراً ان يرى جيوشهُ على الحالة التي قيل لهُ انها عليها غير انهُ راى عند فوات الفرصة الممكّنة من العدول عن الحرب او الاصلاح انها لم تكن حسنة الترتيب والنظام وان الفرق لم تجتمع حق الاجتماع وان الضابطين الاولين كانوا يحتاجون الى صفات عسكرية اما الضباط الالمانيون فكانوا يشاركون الانفار العسكرية في اتعابهم وكانوا مثل السبارتيين لا يبالون بالتعب والخدمة اما القواد الفرنساويون فكانوا غائصين في ابحر التنعمات والملذات فامسوا لا يهتمون بشيء بل دابهم عدم الاركان بعضهم الى البعض الاخر واتوا ساحة الحرب بالطباخين والماكل والمشارب والحشم حتى ان بعضهم استصحب نساء من الفاجرات . ولا عجب اذا لاحت لوائح الكدر على وجه الامبراطور بعد ان راى ما قد راى مما ياتيهِ وياتي بلادهُ بالويل والهوان والذل والعار

وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز وذلك قبل استلام ساربروك باسبوع ذهبت الامبراطورة اوجينة بصفة وكيلة الامبراطور الى شانبورج حيث كانت العمارة المدرعة البحرية الفرنساوية مستعدة

للذهاب الى بحر البلطيك وتلت خطاب الامبراطور للشعب الفرنساوي بين الجماهير المجتمعة للاستماع الذين اظهروا امارات الاركان للدولة والغيرة عليها وبعد ذلك صار ارسال عمارة حربية وكان يظن الفرنساويون ان هذه القوة البحرية ستاتي باعمال كثيرة نافعة لانهُ مقرر ان فرنسا اقوى جدًّا من بروسيا في البحر فاقامت هذه المراكب الحربية الحصار على الموانى الالمانية الواقعة على الشطوط البلطيكية وطرا ضرر على تجارة المانيا غير ان هذه العمارة الكبيرة التي كانت تحت قيادة الاميرال بون واليموز لم تقدر ان تحصر غير اسكنتين تجاريتين المانيتين صغيرتين وتمسك بعض مراكب تجارية المانية ولما رات الدول المحافظة على الحيادة ما رات من قلة نفع هذه العمارة القوية تعجبت عجبًا تحاكي شدتهُ شدة كدر الفرنساويين لما خابت آمالهم من الحصول على نفع من خدمة هذه القوة البحرية وذلك كخيبة امل الانكليز في حرب القرم فان روسيا كانت تعرف ان قوتها البحرية هي دون قوة انكلترا فاغرقت بعض مراكبها وسترت البعض الاخر وراء المراكب التي اغرقتها بنوع يمنع الانكليز عن الوصول اليها وكذلك الالمان لم يمكنوا الفرنساويين من ان يصادموهم في البحر ولا يخفى انهُ اذا تمنعت مراكب دولة عن ان تنازل مراكب اعدائها في البحر لا تقدر هذه المراكب ان تنزل بها ضررًا

وبعد انتصار الفرنساويين الغير المهم انت على قدم السرعة ويلاتهم التي لم تتاخر يومًا واحدًا الا بعد ان وصل الالمانيون الى تحت اسوار باريز بعد ان استولوا استيلاء مطلقًا على كل الولايات الشمالية الشرقية من فرنسا

وبعد طلوع شمس اليوم الرابع من آب اي بعد ان فتح الفرنساويون سار بروك بيومين بينما كانت جنود فرقة الجنرال دوي الفرنساوي مهتمة باعداد الطعام على قمم عالية تدعى جيبورج وهي تبعد ميلاً واحدًا عن وايسمبورج التي تبعد بضع اميال للجهة الجنوبية الشرقية عن ساربروك وهي داخلة في الحدود الفرنساوية هاجمتهم بغتة الجنود البروسيانية التي تحت امرة ولي عهد بروسيا وهي المعسكر الثالث

اما مدينة وايسمبرج فمبنية على شاطي نهر لوتر وهي ذات حصن منيع محصنة بحصون تسمى حصون وايسمبورج وهذه الحصون مبنية على شاطي اللوتر لتقي ما للفرنساويين من الاراضي التي داخل الحدود وتتصل بواسطة الطرق الحديدية بحصون هاكينو الفرنساوية وبقلعة لاندو الالمانية في بافيرا اما الاراضي المحيطة بها فهي محروثة حراثة حسنة وذات احراش مرتبة ظريفة وفيها مالاو قرى صغيرة ودساكر وفنادق . ولما طلع الفجر كان الجو ساكنًا سكونًا جميلاً موثرًا وكان الفرنساويون معسكرين في اعالي جبل يشرف على وادٍ عميق يرى من ينظر منهُ الوادي الواسعة وكل علامات السلام والنجاح وكانوا قد ارسلوا في اليوم الذي قبلهُ جواسيس ليقفوا على خبر الاعداء فلم يروا ما يقتضي ان يتحذروا منهُ ولم يكونوا يظنون ان العدو قريب منهم لان ظلام الفجر كان يحجب اعداءهم عنهم وبينما كانوا على تلك الحال راوا سلام تلك الوادي يتكدر بغتة بسقوط كرات محشوة كثيرة وقتالة في المعسكر الفرنساوي وفي البلدة المجاورة احرقت بيوتًا كثيرة من بيوتها حتى قبل ان تمكن الفرنساويون حتى التمكن من تقلد اسلحتهم وجدوا جيشًا جرارًا ابهاجمهم قاطعًا النهر الضيق القليل الماء من اماكن كثيرة ومسرعًا بالتقدم اليهم

اما البلاد الواقعة في عبر النهر فهي بلاد المانية وفيها احراش كثيرة ملتفة وفيها تجمع الجيش الالماني الذي كانت طليعتهُ قد نزلت في فاندن

جانكش في طريق تربفس الحديدية بدون ان يراهُ الفرنساويون لان اجتماعهُ كان في الليل وعند طلوع الفجر استعد للمهاجمة

اما الفرنساويون الذين كانوا نازلين في مكان مرتفع فبذلوا الجهد ليدافعوا عن مراكزهم غير انهم راوا بعد ابتداء المعركة بزمان قصير انهُ لا امل لهم بذلك لان الاعداء كانوا قد هاجموا مقدمتهم وجناحيهم في وقت واحد وذلك بقوة تفوق كثيرًا قوتهم فلذلك تقهقروا حالًا اما الفرقة الفرنساوية التي كان يقودها الجنرال دوي التي كانت قد عسكرت في وايسمبورج لتفي جيش المرشال مكماهون وهو سائر من ستراسبرج وهي على يسار الخط الفرنساوي لتتمكن من الاجتماع بجنود الجنرال دوفالي في ينتش التي تبعد بضع اميال عن وايسمبرج الى الجهة الشمالية الغربية فكان عددها عشرة الاف مقاتل اما عدد الجيوش التي كان يقودها ولي عهد بروسيا وهي من الفرقة الخامسة والفرقة الحادية عشرة البروسيانيتين والفرقة الثانية البافارية فكان من ٥٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ وربما كان الصحيح ٧٥٠٠٠ وهذا يبين انهُ لم يكن للفرنساويين امل بالنجاح والظاهر ان هذا العمل هو الغلطة الاولى من الاغلاط الكثيرة التي طرات على ادارة الجيوش الفرنساوية في هذه الحرب وقال قوم ان الامبراطور كان قد امر المرشال مكماهون ان يسير بجيشهِ الى الجهة الشمالية ويتقدم في الحدود التي لا ينفصل لها عن حدود المانيا جبل ولا نهر وهكذا امسى مكماهون بعيدًا عن الجيوش الفرنساوية التي تقدر ان تسعفهُ عند مامس الحاجة لانهُ كان عرضة لمهاجمات الالمان ولذلك صار ارسال الجنرال دوي ليحرس مسير الفرق الاربع التي يقودها المرشال مكماهون ويحميها في المكان الذي كان يخاف من ان يغدرهُ العدو فيهِ والظاهر انهُ لم يخطر لاحد من القواد الفرنساويين ان الفرقة المرسلة لتحمي فرق مكماهون كانت معرضة نفسها لخطر غدر العدو بها كالفرق التي كانت تفوقها عددًا فكانت النتيجة انكسار الفرنساويين في اول معركة كبيرة وتشتيت شمل فرقة كاملة من جيشهم ومع انهُ لم يكن للفرنساويين غير ثلثة مدافع ليصادموا بها عدوهم الذي كان معهُ مدافع كثيرة هجموا هجمة الاسود الضارية على الجيوش المهاجمة لانهم كانوا يعرفون انهُ لا امل لهم الا بان يقاتلوا بالسيف والحراب لانهُ لم يكن لهم من المدافع ما كان يلزمهم للذب عن انفسهم ونزال جيش عددهُ يفوق كثيرًا عددهم ولما هجموا تركوا وراءهم ما يحملهُ الجندي على ظهرهِ للقيام باحتياجاتهِ وغير مهمات اما البروسيانيون فاضرموا في وجوههم نيرانًا مهلكة ومخيفة فتكت بهم فتكًا شديدًا فالتزموا ان يتقهقروا ويلتجئوا الى بيوت الفلاحين القريبة منهم غير ان البروسيانيين طاردوهم واخذوا منهم هذه المراكز وبعد ذلك اشتد القتال بالسيوف والحراب اشتدادًا مخيفًا وقيل ان فرقة التركوز وهي فرقة من الجنود المنظمة في الجزائر واكثرها من العرب وبعضها من الهنود وفيها قليلون من الفرنساويين كانت تقاتل قتال الاسود الضارية وتهاجم هجوم من لا يخاف الموت ولا يخشى فعل الات الفناء فكانوا ينقضون على الالمان والكرات المدفعية ورصاص البنادق تنصب عليهم كانصباب البرد ويقاتلونهم بحراب البنادق بدون ان يبالوا بما كان يهلك صفوفًا كاملة من صفوفهم دفعة واحدة وقد قاتلت كل الفرقة قتالًا يستحق المدح وثبتت ثباتًا يليق بالجنود الفرنساوية وفي اثناء القتال وصلت الى ساحة القتال فرقة اتت في المركبات البخارية غير انها لم تعرف بشبوب نيران الحرب هناك الا عندما وصلت الى المعركة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

ايها الاهلون

ان قوماً لا امل لهم بالنجاح يخدعون الامة ويحملونها على محاربة جمهورية فرنسا وجيشها المنصور الذي قهر الملوك والولاة وهذه الاعمال الخالية من النفع توجب الاسف لان من نتائجها خدع الامة وسوقها الى الهلاك وبناء على ذلك قد عزم قائد الجيش الفرنساوي العمومي قياماً بحق مبادي امتهِ على مجانبة محاربة الاهالي ولذلك يرغب قبل الابتداء بالعمل ان يفتح باباً يمكن الاهلين من الرجوع عن غيهم والتسليم لهُ اما الذين لا يسلمون اسلحتهم قبل مرور اربع وعشرين ساعة فيعاملهم كمعاملة العصاة ويحرق قراهم ومنازلهم وكفاهم عبرةً ما اصاب قرية بيناسكو فان معاملتهم تكون كمعاملة القرية المذكورة . انتهى

وفي الصباح اطلقت المدافع على المدينة وهجم المشاة على الاسوار فدكوها ودخل الجنرال لانن المدينة وهزم العصاة وامر بونابارت بنهب المدينة وجمع اسلحة الاهلين وحرق المنازل غير ان رئيس اساقفة ميلانو وكل خدمة الدين تشفعوا اليهِ عنها وطلبوا اليهِ ان يعفي عن حرقها فعفا وجمع السلاح واسترهن بعض الاعيان وارسلهم الى فرنسا

وبعد ذلك اقام بونابارت الحجة على الفرقة من جيشهِ التي كان قد تركها في بافه للمحافظة وذلك لانها سلمت الى الثائرين من الاهلين بدون ان تحاول المدافعة عن نفسها وكان قد تقرر لهُ ان بعض هولاء الجنود كانوا قد خانوا فرنسا واشتركوا في الثورة مع الاهالي فاقام محاكمتهم وكان بونابارت قاصداً ان يقتل الثلاثمائة جندي غير انهُ عدل عن ذلك واكتفى بقتل القائد ونشر اعلاناً بهذا الخصوص توبيخاً لهذه الفرقة وما ياتي هو من الاعلان

ايها الانذال لقد امنتكم على مركز يتعلق بهِ نجاة جيشنا او هلاكهُ فتركتموهُ وسلمتموهُ لرعاع القوم بدون ان تدافعوا عنهُ

وكان الجيش في تلك الاثناء يسير متقدماً الى الاديج تحت قيادة الجنرال بيرتيه وكان مركز ادارة اركان الحرب في مدينة سونسينو فذهب بونابارت مسرعاً الى هناك واستعد لمطاردة جيش بوليو الذي كانت قد اتتهُ نجدة عظيمة وكان متحصناً وراء نهر المينسيو ليمنع بونابارت عن قيام الحصار على مدينة مانتوا الحصينة التي امست وحدها موضوعاً لاجراآت بونابارت وكانت جيوش النمسا تزحف من كل جهة من بلاد النمسا لنجدة مدينة مانتوا وكثر جداً عدد الجيش الذي كان محافظاً عليها وكانت الحصون الجديدة تقام بكل سرعة حول حصونها القديمة وكان جيش بولبو مقيماً بجانبها للمدافعة عنها وكان نهر المينسيو العظيم حصناً منيعاً يعيق الفرنساويين عن الاقتراب منها

اما بونابارت فاخذ في اجراء ما يخدع بوليو لكي لا يعلم المكان الذي كان جيش فرنسا مزمعاً ان يعبر منهُ النهر وذلك كما فعل عندما عبر نهر بو ونهر ادا كما ذكرنا وعوضاً عن ان يعبر النهر امام بشييرا حيث كان الجيش النمساوي الاحتياطي مقيماً عبرهُ عند مدينة بورغيتو وكان هناك نحو ثلثة الاف من الفرسان النمساويين واربعة الاف من الجنود المشاة فهاجمهم الجنرال مورات الفرنساوي واسر الفي جندي منهم واخذ تسعة مدافع ورايتين وفي اثناء ذلك دخل الجنرال كاردان الفرنساوي مدينة بورغيتو وتمكن ببسالة عجيبة من بناء جسر النهر الذي كان قد حرقهُ النمساويون وعبر الجيش كلهُ نهر المينسيو وسارت فرقة اوجيرو نحو بيشييرا وفرقة سيريريه

نحو مدينة فيلا فرانكا وتقدم الجنرال بونابارت بمركز جيشهِ العام الى مدينة فالاجيو قبل ان يتم عبور فرقة الجنرال ماسينا التي كان عليها ان تقيم في هذه المدينة ولما كانت فرقة ماسينا متاخرة وراى النمساويون انهُ ما من مانع يمنعهم عن مهاجمة فالاجيو التي كان بونابارت فيها دخلوها ولو لم يسرع احد رفاق بونابارت بقفل باب المنزل الذي كان فيهِ لاسر النمساويون بونابارت الذي لما عرف بالخطر الذي كان يتهددهُ ركب جواداً وهرب من بستان كان بالقرب من منزلهِ ولما بلغ هذا الخبر فرقة الجنرال ماسينا بادرت حالاً الى مهاجمة هذه المدينة وفتحها بعد تشتيت شمل النمساويين ولما كان ذلك مما يحمل القوم على ان ينتبهوا الى الخطر الذي تمسي فيهِ فرنسا اذا اسر العدو قائدها العمومي قر القرار على ترتيب فرقة من الفرسان الذين يكونون قد صرفوا عشر سنوات في الخدمة العسكرية ليكونوا دائماً بمعية القائد العام فتعينت هذه الفرقة واقيم الفريق بيسير قبطاناً عليها ولم يقصد بونابارت بذلك ان يقيم حراساً لنفسهِ خوفاً من القتل اذ انهُ معلوم انهُ كان يعرض نفسهُ في حومة الوغى الى اخطار كثيرة بدون ان يبالي بها غير انهُ اقام هذه الفرقة لتكون معهُ دائماً ليستخدمها عند ما تمس الحاجة للقيام باجراآت غير اعتيادية

وكان بونابارت لا يقدر ان يحاصر مدينة مانتوا بدون ان يفتح مدينة فيرون التي كانت من اعمال جمهورية فينيسيا (وكانت تلك الجمهورية على الحيادة) ما لم يخالف القوانين المرعية الاجرا بين الدول غير انهُ اذ كان الجنرال بوليو قائد النمساويين لم يراعِ حقوق حيادة دولة فينيسيا ولكنهُ استولى على مدينة بيشيرا وتحصن فيها ساغ لبونابارت بالنظر الى النمسا ان يستولي على فيرون وبناء على ذلك استولى عليها فارسلت حكومة فينيسيا سفيراً الى بونابارت وهو الجنرال فوسكاريلي وتشكت من استيلائهِ على مدينة فيرون حال كونها محافظة على الحيادة ولم ينجح هذا السفير فارسلت دولة فينيسيا اثنين اخرين فلاطفهما بونابارت اكثر مما لاطف الاول وطلب اليهما ان تتعهد حكومتهما بتقديم المهات والذخاير اللازمة لجيش فرنسا وعند نهاية الحرب تدفع ثمنها الحكومة الفرنساوية ووعد حكومة فينيسيا بانهُ سيقيم بينها وبين فرنسا الالفة والاتحاد فخرج سفراء حكومة فينيسيا من حضرة بونابارت مندهشين مما راوهُ من دلقهِ السياسي الذي كان يفوق حذقهُ في فن الحرب وبعثوا برسالات الى حكومتهم مآلها تقرير ما حدث والكلام الذي جرى بينهم وبين بونابارت وما ياتي هو ختام الرسالة ان هذا الانسان اي بونابارت سيحصل في المستقبل على سطوة عظيمة في وطنهِ وقرروا ذلك في ٥ حزيران سنة ١٧٩٦

وعند ما ارتاح بال بونابارت من جهة مهات جيشهِ وذخايرهِ واستولى على الاديج حوَّل افكارهُ الى ما يقتضي ان يجريهُ للتمكن من الاستيلاء على مدينة مانتوا اما موقع هذه المدينة فهو بين ثلث بحيرات من مياه المينسيو وهي متصلة بالبر بواسطة اربعة او خمسة جسور ففتح قرية سن جورج المبنية بجوار تلك المدينة واقام فيها الفرقة الاولى من جيشهِ وفرقة الجنرال اوجيرو ونزلت في باب سيريز وبعد ان رحل النمساويون من بياتولا دخلها الجنرال سيريريه بفرقتهِ وهكذا الاماكن الاربعة التي تصل مدينة مانتوا بالبر صارت في يد الفرنساويين وكان على الجنرال اوجيرو ان يحافظ بفرقتهِ على جهة الاديج الجنوبية وعلى الجنرال ماسينا ان يراقب على مذاهب التيرول اما الجنرال سيريرية فاحاط بمدينة مانتوا واقام حصارها باربعة الاف جندي فقط مع ان الجيش الذي كان في قلعتها كان نحو ١٤ الف

جندي نمساوي غير ان مدافع بونابارت كانت قليلة ودون الاحتياج ولذلك كان لا يقدر ان يقوم بحق حصار مانتوا حق القيام فاقتصر على قطع المواصلات الخارجية عنها لانهُ لم يستولِ الا على الجهات الاربع التي تصلها بالبر اما الجهة الخامسة فكانت لا تزال في يد النمساويين وكانت دولة النمسا تعرف ان العواقب تكون مضرة لها اذا تمكن بونابارت من الاستيلاء على تلك المدينة ولذلك عزلت قائد جيشها الذي كان في ايطاليا وهو الجنرال بوليو وارسلت الجنرال ميلاسن ليتقلد وظيفتهُ تقلدًا موقتًا وامرت الجنرال فورمسير قائد جيشها في جهات الرين ان ينجد المدينة بجيش جرار ويرفع الحصار عنها ويتقلد قيادة الجيش الاولى ولايخفى ان الحكومة الفرنساوية كانت قد ارسلت جيشين الى جهة الرين ليفتحا المانيا من ناحية نهر مين ونهر الدانوب وفي الوقت نفسهِ كان يفتحها بونابارت بجيش فرنسا الذي كان في ايطاليا وكان يقودهما الجنرال مورو والجنرال جوردان غير ان حالة هذين الجيشين كانت كحالة جيش بونابارت عند دخولهِ ايطاليا وكانت الحكومة عاجزة عن ان تاتيهما بالمساعدات اللازمة ولذلك كانت حركتهما بطيئة جدًّا ولم يكن لقوادهما من التوفيق ما كان لبونابارت وهكذا تمكنت دولة النمسا من ان ترسل قائدها فورمسير بجيش جرار لينجد جيشها في ايطاليا

وفي ذلك الزمان وردت الرسالات الجوابية الى الجنرال بونابارت من حكومتهِ لجهة عدولها عن قسمة جيش الرين اتباعًا لرايهِ الذي سندهُ بقولهِ في رسالتهِ للحكومة انهُ اذا اصرت على قسمة الجيش يستعفي من قيادة الجيش وفوضت اليهِ الحكومة اجراء كل ما يراهُ موافقًا وعندذلك اخذت تلك السطوة العظيمة التي ستراها في كل اعمالهِ الحربية والسياسية في الظهور

وكان بونابارت لا يقدر ان ياتي الى جيشهِ بكل المدافع التي كان قد اخذها من الساردو لانهُ كان يستخدمها لحصر قلعة مدينة ميلانو وكان يخاف قدوم الجنرال فورمسير وكان قد سمع بانهُ آتٍ اليهِ فبادر الى تمهيد المصاعب والقلاقل التي كان يراها في جميع ممالك ايطاليا ودوكياتها التي كانت لا تزال تحب النمساويين وعلى الخصوص عندما عرفت بان الجنرال فورمسير وجيشهُ قادمان اليها فشرعوا يعدون انفسهم بالتمكن من قهر الفرنساويين معلنين جهرًا بانهُ مامن احد من جيش بونابارت الذي كان عددهُ ٤٠ الف جندي يتمكن من النجاة لان جيش النمسا في ايطاليا يصير بعد ان ينضم اليهِ جيش فورمسير ٧٠ الفًا على ان دراية بونابارت وبسالتهُ لم تبالِيا بكل هذه الاخطار التي كانت تتهددهُ من جميع الجهات وبينما كان شارعًا في قيام الاعمال الحربية التي مكنتهُ من الاستيلاء على مدينة ليكورنو في توسكانا ومن ان يستولي على السفن الانكليزية التي كانت في تلك المينا والاموال التي كانت قد اتت بها لتقوي الاحزاب المضادة لفرنسا في ايطاليا ومن استلام اموال جميع تبعة الانكليز الذين كانوا فيها وكان قد اقترب من جزيرة كورسيكا فهيج فيها ثورة على الانكليز الذين قد ذكرنا انهم كانوا قد فتحوا الجزيرة غدرًا واقام اجراآت في دوكيات ايطاليا ومدنها من شانها منع الاهالي عن التظاهر ضد الفرنساويين ثم فتح قلعة ميلانو التي تقدم الكلام عنها وهي التي كانت تعيقهُ عن القيام بحصار مانتوا قيامًا فعالًا ولما اصبح كل شمالي ايطاليا في يد الجنرال بونابارت ارسل ملك نابولي وفدًا اليهِ ليطلب عقد هدنة وقاية لاملاكهِ وهذا كان من توفيقات بونابارت لان بهذه الهدنة خسرت انكلترا مساعدة سفن مملكة نابولي

الحربية لانهُ كان لها خمس بوارج حربية كبيرة ومراكب متوسطة كثيرة وكانت تعيق ملك نابولي عن ان يرسل جيشهُ لمحاربة الفرنساويين وكان عندهُ نحو ٥٠ الفًا من الجنود

ولما اتت بونابارت نجدة من جنود الالب اقام منها ١٥ الفًا من الجنود امام مانتوا وامام قلعة ميلانو و ٣٠ الفًا للمحافظة على الاديج وركب في فرقة وذهب بها الى جهة بو لاتمام مقاصدهِ في جنوبي ايطاليا فذهب بنفسهِ ليقف على اعمال حصار قلعة ميلانو وامر الجنرال اوجيرو ان يعبر نهر بو ويدخل مدينة بولونا واشار على الجنرال فوبوا ان يتقدم بفرقتهِ من تورتون الى جهة مورينا وكان ينتظر بفروغ صبر انخفاض مياه نهر بو التي كانت قد طافت ليامر قوادهُ بالدخول الى مملكة نابولي وفي تلك الاثناء اتاهُ البرنس بيلمونتي بينياتيلي سفيرًا من لدن تلك المملكة وقال لهُ ان حكومة نابولي مستعدة ان تصالحهُ فقال لهُ ان عقد الصلح هو من متعلقات الحكومة في باريز غير انهُ عقد معهُ شروط هدنة موقتة لانهُ لم يكن من مصلحة بونابارت ان ياتي بجيوشهِ اواسط بلاد نابولي لانهُ كان عارفًا ان جيش النمسا الجديد كان قادمًا ليحاربهُ ولذلك كان من مصلحتهِ الموقتة ان ينفصل نابولي عن الاتحاد مع اعداء فرنسا وان يقيم خلافًا بينها وبين رومية وبما ان هذه المملكة كانت من اكبر ممالك ايطاليا الصغيرة لم يقدر بونابارت ان يحملها شروطًا صعبة ومن الشروط المذكورة تعهدها بفتح موانيها للتجارة الفرنساوية وبارجاع بوارجها الحربية التي كانت قد ارسلتها لنجدة الانكليز وان ترجع الفرسان الذين كانت قد ارسلتهم لنجدة الجيش النمساوي وعددهم الفان واربعمائة فارس ومن الشروط ان تبقى هذه الجنود تحت امر بونابارت ليستاسرها اذا خرقت نابولي شروط الهدنة

وكان بونابارت عالمًا ان الحكومة الفرنساوية لا ترتضي بهذه الشروط الخفيفة ولكنهُ اقامها لضرورة الحال وعلى الخصوص لان البابا بيوس بذلك غير قادر ان يدافع عن نفسهِ بعد ان تعقد الشروط بين فرنسا وبينها وهذا يمكن بونابارت من نوال مآربهِ في تلك الجهة ومن الرجوع حالًا الى معسكرهِ في الاديج لمحاربة النمساويين الذين كانوا آتين ليهاجموهُ وبعد ان عقد هذه الهدنة ذهب قاصدًا جهة بو لكي يعبر ذلك النهر ويدخل املاك حضرة البابا وكانت جينوا عندهُ من البلدان التي لها اهمية لانها كانت محافظة على طريق فرنسا الجنوبية وكان عازمًا على ان يطلب الى حكومتها ان تطرد جميع النمساويين والنابوليين الذين كانوا قاطنين فيها غير انهُ كان يخاف ان تقام ثورة فيها ولذلك اكتفى بان يرسل كتابًا الى مجلس تلك الجمهورية مآلهُ طلب قصاص والي نوفي الذي ساعد قطاع الطرق وان يصير طرد سفير النمسا من جينوا وما ياتي هو بعض ما حررهُ في الرسالة المذكورة هل تقدرون ان تقطعوا من بلادكم تعديات اللصوص وقطاع الطرق ام لا. فاذا كنتم عاجزين عن ذلك فاخبروني لاجري بوجه السرعة ما يتكفل بقطع ذلك بحرق المدن والقرى التي تقام فيها التعديات بالنهب والسرقة والقتل وحرق البيوت التي يدخلها هولاء اللصوص ولاعاقب بكل صرامة الحكام الذين يسمحون بوقوع ما هو من هذا القبيل لانهُ من الواجب ان قتل فرنساوي واحد يوثر في كل الناحية التي يقتل فيها انتهى. ولا يخفى ان بونابارت كان يطلب ذلك لان الاهلين كانوا يتعدون على موخرة جيشهِ ويضرون بها ويمنعون وصول المهمات التي كانت ترد اليوم من فرنسا وكانوا بعد التعدي يختبئون في الاحراش

(ستاتي بقيتها)

بدور
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



ام بدور في الجنة

منعتها وقالت لها الاوفق ان تصبري لانني اظن ان مولاتي بدور خرجت لتاتي بمال خبانة في القصر وسترجع الى هنا اليوم بدون ان يدري احد بخروجها ودخولها فقالت ام بدور وقد سكن روعها لقد اصبت لان بدور عاقلة ولا تفعل ما يجلب عليها العار ولذلك سانتظر رجوعها بفروغ صبر وكان السفاح يجتمع ببدور مرة كل يومين او ثلثة بحضور والدتها ففي ذلك اليوم خطرت بدور بباله اكثر من العادة فعند العصر بعث الى والدتها خصيًا يقول لها ان مولاهُ يرغب ان يجتمع بها وبابنتها قبل الغروب بنصف ساعة فاتى الخصي وبلَّغها امر مولاهُ فقالت لهُ ان بدور تعتذر عن مواجهة مولاها اليوم وتتوسل اليهِ ان يعذرها وياتيها في الغد فبلَّغ الخصي السفاح الجواب فسالهُ هل رايت بدور فاجابهُ لا فقال لهُ قل لوالدتها لا بد من مقابلتها اليوم فلما سمعت ذلك والدة بدور اضطربت وخافت وقالت لهُ السمع والطاعة وبعد ان ذهب الخصي قالت في نفسها ماذا اصنع يا ترى وماذا اقول للسفاح عندما ياتي

والحاصل انها امست في حيرة وذهبت الى الجنة واخذت تتمشى فيها وعند العصر اتى السفاح الخدر وسال عن بدور فوقعت امها عند قدميهِ وقبلتهما وطلبت اليهِ ان يؤمنها لتخبره بحقيقة الامر

هذا ولا يخفى ان الخلفاء في اول الامر كانوا على جانب عظيم من العدالة والحقانية والانصاف وكانوا لا يظلمون احدًا ولا يغتصبون مال احد وكانوا كثيرهم من الاهالي خاضعين في كل شيء للشريعة المطهرة وكثيرًا ما تقاضوا الى قضاتهم هم واتباعهم غيران الملوك غالبًا لا تبقى سالكة في السبل المستقيمة بعد ان ترى ان الامر قد استبدَّ لها وان الامة قد خضعت خضوعًا تامًّا لسلطانها ولذلك كان الاهالي يخافون ان يمسوا هدفًا لسهام غضب الملوك ولو كانوا ابرياء ولا بينة على تعديهم على حقوق غيرهم ولذلك كانوا يذلون لهم انفسهم ذلاً لا مزيد عليهِ وذلك في الظاهر فقط فكانوا يقبلون الارض بين ايديهم وكثيرًا ما كانوا يقبلون اقدامهم كما قبلت ام بدور اقدام السفاح واهل العصر المتمدن يحسبون ذلك من علامات العبودية والجهل والكبرياء الباطلة التي تضر السياسة والسائس والمسوس لانها ليست من علامات خلوص الوداد الذي تمتد علاقاته بين الحاكم العادل والامة اجمالاً ولا يكون في اكثر الاحيان الا من الرياء المخل لانهُ كم من مرة يجثو الانسان عند قدمي الحاكم ويقبلها اظهارًا لعبوديتهِ ومحسوبيتهِ وبعد ان يميل وجههُ عنهُ يلعنهُ ويسبهُ ويتمنى لهُ النفي اذا لم يتمنَّ لهُ الموت ولذلك نرى ان العقلاء الذين ينظرون الى حقائق الامور وبواطنها ولا يعتدون بظواهرها الا عندما يرون ان في الاعتداد بها فائدة حقيقية يستنكفون من ذلك ويعرفون ان علامات الوداد انما تكون بالمبادرة الى الاسعاف في وقت الاحتياج اسعافًا ماديًّا وادبيًّا

وكان السفاح ينظر الى ام بدور نظرة متعجب فامرها بالنهوض وامنها وقال لها تصي عليَّ الخبر بالسرعة والتفصيل ولم يقدر السفاح ان يعرف ما الذي حملها على ان تفعل ما فعلت غير انهُ ظن ان بدور تتمنع عن ان تقابلهُ ولا تزال مصرة على التمنع عن التزوج بهِ اما امها فترددت عن ان تخبر السفاح بما كان فغضب عليها وقال لها لا بد من ان تخبريني بما حملكِ على ان تفعلي ما فعلتِ وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وبالجملة نقول انها كانت مضطربة اضطرابًا لا مزيد عليهِ لانها كانت تعرف ان السفاح لا يصدق ان لا دخل لها في هرب ابنتها بعد ان تكون قد كذبت عليهِ طالبة ان يعيق مقابلتها الى الغد والخلاصة انها اطالت التردد عن الكلام وهذا شان اكثر النساء الجاهلات اللواتي لا يقدرن ان يتجلدن لان ضعف عزيمتهنَّ يضعف عقولهنَّ عندما يحدث ما يحملهنَّ على ان يعرفن انهن في خطر ربما كن غير قادرات ان يتخلصن منهُ اما العاقلات فيثبتن ولو راين الموت ثابتًا نصب اعينهن ولا مفر منهُ لانهن يعرفن ان الجبن لا ينقذهن من الخطر وان في الثبات والصبر فوزًا عظيمًا وما احسن ما ورد في الكتاب الشريف وهو ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفًا

ولما عرف السفاح بهرب حبيبتهِ بدور غضب غضبًا شديدًا لا مزيد عليهِ وقال لامها لقد هرَّبت ابنتكِ فكيف تعتذرين ولم يصدق انها لم تكن عارفة بفرارها وان ذلك شق عليها جدًّا مع انها استشهدت الجارية المذكورة التي شهدت لها بما كان فامر بسجنها في قاعة من قاعات القصر هي والجارية ولا يخفى انهُ كثيرًا ما كان الملوك يسجنون نساءهم عند ما كن يفعلن ما لا يستحسنونهُ وما ادرانا ماذا كان يحدث

في تلك القصور اما السفاح فامر بان يركب مائة فارس ويسيروا طالبين بدور والخصي وذلك بعد ان خرجت من الشام باكثر من ١٢ ساعة

اما العبد سعد الذي ذكرنا انهُ كان قد بعثهُ خصي بدور بالتحرير والدراهم ليفتش على عبد الرحمن ويسلمهُ التحرير ويدفع لهُ الدراهم فخرج من الشام وفتش في كل القرى والمدن الى ان وصل الى الصحراء الفاصلة بين سورية وبلاد مصر ولكنهُ لم يصادف عبد الرحمن ولا سمع عنهُ خبرًا غير انهُ صادف اكثر من مرة الفرسان الذي كان قد ارسلهم السفاح في طلبهِ وكان سعد ثابتًا وجسورًا وشجاعًا فقال في نفسهِ عند ما راى انهُ قد طال عليهِ زمان التفتيش وان تعبهُ وكدهُ قد ذهبا سدى لا ارجع بدون ان ابلغ المنى ولو صرفت كل المال الذي معي واضناني التعب والسهر وكان سعد يسهر في الليل ويفتش في النهار فمات جوادهُ من التعب فاشترى هجينًا ورجع قاصدًا داخلية البلاد السورية لانهُ قال لا اظن ان مولاي عبد الرحمن قد خرج من هذه البلاد

اما بدور فبعد ان سارت النهار وليلةً بطولها دخلت قرية واكلت فيها ونامت نحو ساعتين ثم قامت وجدَّت في المسير وكانت تعرف ان السفاح سيرسل رهطًا من الجنود في طلبها ولذلك كانت تحب ان تبعد عن الشام قبل ان تصرف يومًا كاملًا لترتاح فيهِ من اتعاب السفر ومشقاتهِ ومن اتعاب قلة النوم وبعد ان سارت نحو عشرين ساعة كلَّ جوادها وجواد الخصي وكلاهما ايضًا فاتيا قرية ثانية واقاما فيها يومًا كاملًا فارتاحا وارتاح حصاناهما وكان صاحب الخان الذي نزلوهُ قد رآها وراى في سرعة مسيرها ما حملهُ على الظن انهما ساعيان في طلب امر مهم او هاربان من خطر مبين والذي حمل بدور وعبد الرحمن على الهرب الى الجهة الجنوبية من البلاد هو الخوف من الهرب الى الجهة الشمالية وتعسر هربهما الى بلاد غريبة اذا التزما ان يبعدا كثيرًا ليخلصا من ظلم اعدائهما

وبعد ان مرت بدور بالخان المذكور باكثر من اربع وعشرين ساعة اتاهُ الفرسان الذين كانوا يفتشون عليها وسالوا صاحبهُ اذا كان قد راى فتاة وخصيًا فقال لهم انني لم ارَ فتاة ولكنني رايت فتى ووصف لهما بدور وصفًا يناسب منظرها وهي لابسة ثياب السفر ورايت مع هذا الفتى رجلًا اظنهُ حبشيًا فقال رئيس القوم اظن ان ذلك الفتى هو الفتاة التي نفتش عليها لانهُ لا ريب في انها لبست لبس الرجال قبل ان خرجت من الشام وكان السفاح قد امر هولاء الفرسان وكل الذين خرجوا في طلب بدور ان يلقوا القبض على كل الذين يصادفونهم من الهاربين من بني امية وهكذا زاد كثيرًا عدد الذين كان من واجباتهم التفتيش على عبد الرحمن الذي كان لا يزال مقيمًا عند البدو في الجولان وكان امير تلك القبيلة عارفًا ان جعفر المنصور وهو عبد الرحمن كان من الهاربين خوفًا من الخليفة غير انهُ لم يكن عارفًا انهُ من بني امية وكان عبد الرحمن قد ارسل وابتاع كتبًا كان يعرف انها ذات فائدة وكان يطالع اكثر النهار ويمارس ركوب الخيل واستعمال السلاح لانهُ لم يكن من الكسالى ولا من الذين كانوا يقعون في الياس اذا جار عليهم الزمان وينفكون عما لا يجب ان ينفكوا عنهُ مما يسعفهم في الرجوع الى ما كانوا عليهِ قبل ان خانهم الزمان وحطهم الدهر ولكن كان يعرف انهُ من واجبات الانسان في كل حال طلب التقدم ماديًا وادبيًا وان ذلك التقدم اذا كان خاليًا من الفساد والنفاق والظلم هو من اكبر البركات التي يقدر الانسان ان يحصل عليها في هذا العالم لانهُ ولئن كان كل شيء في الدنيا باطلًا بالنظر الى الاخرة والابدية ليس بباطل بالنظر الى الحال لان سعادة

الانسان في الحيوة هي ضد الشقا والنفس تميل طبعًا الى السعادة وتستانس بها وتكره الشقاء وتنفر منهُ وسعادتها بنوال مآربها وهذا انما يكون بحصولها على ما لا تكون حاصلة عليهِ وجدُّها في سبيل الحصول عليهِ انما هو اجتهاد ونعم الاجتهاد اذا كان مستندًا الى الصدق والامانة ومحبة الغير ومع ان حب النفس هو مصدر كل اعمال الانسان ولو كانت خيرية لان حب النفس يحملنا على الجد للحصول على الثواب نقول ان محبة الانسان لنفسهِ لا تمنعهُ عن ان يحب غيرهُ ولو كسب بخسارتهِ كما انها لا تحملهُ على ان يبغضهُ اذا خسر ليكسبهُ لانهُ عند ما تصير المبادلة التجارية مثلاً يعتقد كلٌّ من المتبادلين ان الكسب يكون لهُ والفرق بينهما كثير لان الواحد يظن ان كسبهُ انما يكون بالتخلص من بضاعتهِ والاخر بالحصول عليها وهذان ضدّان فلا يسوغ لمن خسران يتذمر ويكره الذي كسب لان الاصل كان كما قدمنا ورغبة الانسان في ان يكسب لا تستلزم ان يرغب في ان يخسر غيرهُ

واقام السفاح برهة قصيرة في الشام بعد ان حدث ما قد حدث ثم رجع الى الحيرة وهي مدينة مشهورة كانت في العراق الغربي ذات زروع وانهار واخذ ام بدور مع نسائهِ اللواتي كن في الشام معهُ

واقامت بدور في تلك القرية اكثر من شهر بدون ان يعرف احد انها فتاة وجذبت اليها محبة كل اهاليها وعلمتهم امورًا كثيرة سهلت اسباب عيشتهم واتتهم براحة كان جهلهم قد سلبها منهم والذي حملها على الاقامة في هذه القرية انتظارها رجوع الخصي الذي كانت قد ارسلتهُ ليفتش على عبد الرحمن وكانت قد اعطتهُ قسمًا من الجواهر وابقت معها قسمًا منها وخبات في ارض تلك القرية نحو نصفها كلها وكانت لا تفك اللثام ابدًا ولا تخلع ثيابها بحضور احد من الرجال او من النساء وبالجملة نقول انها فعلت كل ما من شانهِ ستر الحقيقة وبعد ان اطالت الاقامة هناك واحبها القوم اخذوا يتحدثون بها ويفتخرون بحصولهم عليها ومع انهم كانوا يعرفون ان بدور التي كانت قد سمت نفسها صادقًا لا تحب ان يشتهر امرها كانوا لا يقدرون ان يكتموهُ وعلى الخصوص اذا اتوا المدن والقرى الكبيرة لابتياع ما يحتاجون اليهِ فكانوا يقولون ان عندنا فتى ذا محاسن واحسانات كثيرة يعلمنا ويهذبنا وكانوا يصفونها وصفًا يحمل السامع على الحكم بان هذا الفتى المسمى بصادق انما هو من الامراء المقيمين في قرية حقيرة لمجانبة ما لا بد لهم من مجانبتهِ من الخطر وكانت بدور تقول لهم ان اخبرتم عني اهل المدن والقرى اباينكم فامتنعوا عن ذلك غير ان ابليس لا يترك الانسان مرتاحًا في هذا العالم فان امسى عاجزًا عن ان يتعبهُ يحرك فيهِ روح الحسد وهو تعب ياتي بهِ الانسان نفسهُ بدون ان ياتيهُ احد بهِ فيضر بنفسهِ وربما تمكن من ايقاع الضرر بغيرهِ وهذا الحسد يدخل المدن الكبيرة والصغيرة والقرى والمزارع وقصور الملوك ومنازل الاكابر واكواخ الفقراء وبيوت الجهلاء والعلماء ويغلب الاكثرين اذا لم نقل الجميع ويحمل الملك على ان يحسد راحة احقر اتباعهِ او علم افقر علماء مملكتهِ او غير ذلك وهذا الحسد كان داخلاً في تلك القرية كما كان في غيرها في تلك الايام وفي هذه الايام وكان الحاسد رجل اسمهُ حاجب والمحسود رجل اخر اسمهُ صالح وكانت بدور تحبهما غير ان صالح كان يتردد عليها اكثر من حاجب ولذلك كانت تهبهُ هبات اكثر منهُ فاقلقهُ ذلك ورغب ان يضر صالحًا مع انهُ من اقاربهِ وكان اهل القرية يعدّانهما كبيري القوم غير ان حاجبًا كان يحب ان يستقل لهُ الامر وعلى الخصوص بعد ان راى ان صالحًا قد جنى

من بدور هبات كان قصورهُ وكبرياؤُهُ يمنعانهِ عن ان يجني مثلها وكان هذا الحاسد يخرج من القرية ويأتي المدن والقرى وكان يعرف ان اشتهار امر صادق اي بدور يضر بها جدًّا فاخذ يشيع خبرهُ ويقول لا ريب ان الذي حملهُ اي حمل بدور على ان ياتي قريتنا الحقيرة مع انهُ من اهل الثروة وعلو المراتب هو خوفهُ من ان العدل ينفذ فيهِ امرهُ وهذا دليل واضح يدلنا على ان هذا الفتى هو من الذين قد اغضبوا امير المومنين باعمالهم وتعدياتهم

فعرفت بدور بان حاجبًا عامل على ايقاع الضرر بها فقالت لصالح ارى انهُ لا قيام لي بينكم بعد لان حاجبًا لا يزال يجتهد في ان ياتيني بالاذى وما ذلك الَّا لانني احسن اليك اكثر منهُ ومع ذلك لم تمكن بدور حاجبًا من ان يعرف انها عارفة بخبثهِ ومكرهِ فكانت تعاملهُ احسن معاملة وتقربهُ اليها ظانة ان ذلك يمحو الحسد من قلبهِ الخبيث ويميل بهِ عن سبيل الشر غير ان الظاهر ان الحسد كان يكبر كما يكبر الولد وبعد ان كان يحسد صالحًا صار يحسدهُ ويحسد بدور ويرغب في الحصول على كل مالها ولولا خوفهُ من الحكومة لقتلها وسلب كل ما كان معها من الجواهر والحلى والنقود وبعد ان اقامت بدور في هذه القرية نحو ٢٥ يومًا اتى هذا الرجل الشام واجتمع بقوم من خدام السفاح وذكر صادقًا اي بدور امامهم ووصفها وقال ما كان يقولهُ عنها الى غير ذلك مما حمل هولاء القوم على التاكيد بان هذا الفتي هو من بني امية وانهُ قد تخبا هناك لئلا يدركهُ قوم السفاح

وبعد ان اقامت بدور الزمان المذكور في القرية صممت على الخروج منها غير ان غياب الخصي اخَّرها عن ذلك وكان هذا الخصي قد ذهب الى اكثر مدن سورية وقراها ولكن بدون ان يجد عبد الرحمن وكان مصممًا على ان يرجع الى القرية التي كانت فيها بدور ثم يذهب الى مصر ليفتش على عبد الرحمن وسعد الذي عرف انهُ اذا وجد سيدهُ لا يقدر ان يجدهُ ليبلغهُ جوابهُ ويخبرهُ عن المكان الذي كان عبد الرحمن نازلًا فيهِ غير ان الخصي كان قد عرف ان سعدًا لا يزال يفتش لان اهالي جنوبي سورية اخبروهُ ان هذا العبد كان قد رجع قاصدًا الداخلية وانهُ كان قد مات حصانهُ فاشترى هجينًا عوضًا عنهُ فرجع الخصي قاصدًا الداخلية والتفتيش على عبد الرحمن وعلى سعد وكان الخصي يعرف انهُ من الواجب ان يرجع حالًا لينقل بدور من تلك القرية الى مكان اخر ابعد منها عن الشام ولو عرف ان غيابهُ سيكون طويلًا لنقلها قبل ان ذهب ولولا خوف بدور من ان انتقالها من القرية التي كانت فيها بدون ان يعرف الاهالي اسم المكان الذي ذهبت اليهِ ليخبروا عنهُ الخصي عندما يرجع ياتيها بارتباك كثير وغمّ لكانت ملتزمة ان تفتش على الخصي كما كان يفتش على سعد وعبد الرحمن لانتقلت من تلك القرية لمجانبة الاخطار التي ربما كان ياتيها بها طول اقامتها في مكان واحد ومع ذلك قالت ان صالحًا لا يخونني ولذلك الاوفق ان اخبرهُ عن المكان الذي ساذهب اليهِ وهو يخبر الخصي عنهُ عندما يرجع الى هذه القرية وهكذا عزمت على الذهاب بعد ذلك بيومين

ان الانسان في هذه الدنيا عبد لها ولعناصرها ولا يقدر ان يقرب بعيدًا او ان يبعد قريبًا بدون ان يكون لهُ من القوة ما يمكنهُ من ذلك فتراهُ عبد الزمان لا يقدر ان يقربهُ دقيقة واحدة ولا ان يبعدهُ حتى انهُ كثيرًا ما يهلك بحلول ما كان قادرًا ان يتجوهُ منهُ لو غير ظرف الزمان مثلًا او ظرف المكان ولكن من اين لهُ ذلك ولهذا نقول انهُ عبد لا يحررهُ الا الموت وكانت بدور عبدة للدنيا كغيرها من

البشر ولم تكن قادرة ان تدفع آتيًا ولا ان تاتي بمدفوع ولولا ذلك لدفعت البعد واتت بالقرب طلبًا للاجتماع بمحبوبها الذي خسرت اعلى مراتب الدنيا واكثرها مجدًا وعزًّا حبًّا بهِ وقيامًا بحق عهدها المفقود معهُ ولو سمح لنا المقام بذكر كل الشدايد والاتعاب التي تكبدتها للوصول الى المرام لكتبنا اكثر من ضعف ما قد كتبنا للوصول الى المرغوب بتقرير ذلك جميعهِ غير ان الظاهر ان الله لم يقدر لها توفيقًا ولكنهُ كان يبعد مرغوبها عنها ومع ذلك كانت صابرة والله مع الصابرين ولو توفقت الى المقصود لما كان حاجب الحسود قادرًا ان يضرها ويوقعها في سوء العواقب بتبليغ اعوان السفاح اخبارها فانهم عرضوا لهُ حالاً بالامر فقال ان هذا الفتى عبد الرحمن الاموي فامر مائة فارس ان يذهبوا حالاً الى القرية المذكورة ويلقيوا القبض عليهِ وياتوا بهِ حيًّا او مقتولاً وكان قائد هذه المائة يعرف ان قيامهم بحق هذه المامورية قيامًا مبلغًا للمقصود يحمل السفاح على ان ينعم عليهِ وعلى قومهِ فركبوا حالاً وساروا بسرعة لامزيد عليها قاصدين تلك القرية التي لولا الحسد لكانت لبدور آمن من حمى كليب وكانت بدور تطيل السهر هي وصالح ولم تكن مترصدة حدوث ما حدث حينئذٍ ففي اول ليل النهار الذي كانت مزمعة ان تخرج فيهِ من القرية سمعت هي وصالح وغيرهما صوت وقع حوافر افراس كثيرة فقالت لصالح ماذا عسى ان يكون هذا فقال لها لا اعلم وخرج من البيت ليقف على حقيقة الخبر اما الفرسان فلما اقتربوا من القرية تفرقوا واتوها من كل جهاتها محيطين بها وذلك ليمنعوا الامير الذي كانوا قاصدين القاء القبض عليهِ من الهرب وهو بدور وكان القمر بدرًا والقرية صغيرة فراى صالح فرسانًا حول بعضها ولم يرَ البعض الاخر لان بيوت القرية كانت تحول بينهُ

وبين الفرسان الذين احاطوا بها من الجهة الغربية والجنوبية فدخل حالاً مرتجفًا وقال لبدور اظن ان فرسان الحكومة قد اتوا ليلقوا القبض عليك ايها الامير اي بدور فقالت لهُ بدور لا تخف وكانت تظن انهم يطلبون عبد الرحمن ومع ذلك قصدت الاختباء خوفًا من ان يظن هولاء الفرسان بانها من امراء بني امية فيعتقلونها ويذهبون بها الى السفاح فينال منها اربهُ بالتزوج بها على غير رضاها او بقتلها لانها هربت من قصرهِ وسخرت بهِ فدخلت بيتًا صغيرًا بابهُ داخل بيتها الكبير وقالت لصالح ان يستر ذلك الباب بوضع ما كان عندها من الفرش امامهُ ففعل وانستر الباب حتى انهُ اذا دخلهُ انسان لم يدخلهُ قبلاً لا يقدر ان يعرف ان داخلهُ باب بيت اخر وبما ان بيت بدور الصغير والكبير كانا ملتصقين بنحو عشرة بيوت كان يصعب على الغريب اذا راى البيت الصغير من خارج ان يعرف من اين مدخلهُ وانهُ لم يدخلهُ عندما دخل هذه البيوت وهكذا كانت بدور في خباء مامون ولم تكن جبانة ولكنها لم تكن تعرف فن القتال وكانت تكره القتل ولا تطيق ان ترى احدًا يعذب بشرًا بالضرب ولا بالسجن ولا بغيرها

فسال هولاء الفرسان شيخ القرية عن امير من بني امية مقيمًا في قريتهم فاجاب الشيخ قائلاً لا علم لي بوجود امير من بني امية عندنا وهذا هو الصدق لان اهل تلك القرية لم يكونوا يعرفون ان صادقًا اي بدور كان من بني امية اما حاجب الحسود فكان نائمًا في بيتهِ فلما سمع بحضور الفرسان خرج الى خارج وتقدم الى احدهم وكان الفارس الذي تقدم اليهِ القائد الثاني لتلك المائة وحياهُ وسالهُ قائلاً ماذا تطلبون وكان شيخ القرية واقفًا بالقرب من حاجب الحسود فقال لهُ لا تخبرهم عن صادق لانهُ ليس من بني امية

واذا كان منهم فلماذا نحرم انفسنا المنافع الكثيرة التي نجتنيها منهُ علاوة على الاستئناس بمجالستهِ ومكالمتهِ والانتفاع بارائهِ وارشاداتهِ فقال لهُ حاجب انك خائن وساخبر قائد هولاء الفرسان عنك وكان القائد الثاني راكبًا جوادهُ وناظرًا الى الشيخ والى حاجب وهما يتكلمان بصوت منخفض فقال للحاجب اری انك صادق فاخبرنا بالحقيقة وكان حاجب الحسود من الذين لايخونون فقط ابناء وطنهم ولكن نفس اقاربهم بواسطة تمليق الحكام والمتوظفين فقال لهُ انني اخبرك بالحقيقة واريك الامير الذي قد اتيت لتلقي القبض عليهِ فاتبعني انت وفارسان من فرسانك وسار حاجب امامهم الى ان وصل بهم الى البيت الذي كانت بدور ساكنة فيهِ وقال لهم ان اميرًا قد اتى هذه القرية منذ اكثر من اربعين يومًا وقطن هذا البيت فدخلهُ القائد الثاني المذكور ورای فيهِ من الاثاث وغير ذلك مايبين لهُ حق التبيان ان ساكن ذلك البيت هو من غير اهل القرية فنظر هذا القائد حولهُ ولم يرَ احدًا فقال لحاجب الحسود قد هجر صاحب البيت بيتهُ والظاهر انهُ قد تخبأ عند جيرانهِ او فر الى البرية وتخبأ في الاوجرة او في الاحراش فقال لهُ حاجب اظن انهُ لايزال في القرية والظاهر ان الله اعمى بصيرتهُ فنسي ان داخل ذلك البيت بيتًا اخر فخرجوا منهُ وكانت بدور تسمع حديثهم بقلب خفوق وفرائص مرتعدة لانها كانت تخاف ان تمسي معتقلة اعتقالًا يمنعها عن الاجتماع بحبيبها الى الابد و يلزمها ان تقترن بالسفاح او ان تموت في السجن اذا لم تمت قتلا

وبعد ذلك دخل القرية عشرة فرسان واخذوا يفتشون فيها كلها بيتًا فبيتًا ولكن بدون ان يجدوا احدًا وكان كل الاهالي ذكورًا واناثًا يقولون ان صادقًا اي بدور خرج من القرية وانهُ من التجار وليس من الامراء خلا حاجب الحسود فانهُ كان يقول انهُ امير مع انهُ لم يكن يعرف ان بدور من الامراء ولكن حسدهُ القبيح كان يحملهُ على ان يسعى في نصب الشراك لها ليخرجها من القرية ويوقعها في الاتعاب وبعد ان فتشوا زمانًا طويلًا بدون نتيجة دخلوا بيت بدور وقالوا لحاجب بعد ان اقاموا حراسًا في جهات القرية الاربع افرش لنا هذه الفرش لننام عليها وفي الصباح نعيد التفتيش فسمعت بدور هذا الكلام وتيقنت وقوفهم على خبرها عند نقل الفرش من امام الباب ولكن لم يكن لها من سبيل للهرب والنجاة فسلمت امرها الى الله وجلست في زاوية من زوايا ذلك البيت الصغير بين الانية الخزفية والترابية الكبيرة وكان لباسها اسود فاتت امراة حاجب الحسود واخذت تفرش لهم فظهر الباب وراءها غير انهُ لم ينتبه لهُ الفرسان ولاحاجب لانهم كانوا منشغلين في الكلام اما امراة حاجب الحسود فكانت كاكثر النساء الجاهلات المتغفلات اللواتي لم يتعودن الانتباه للامور والتيقظ في الاعمال وعند ذلك دخل صالح واخذ يخدمهم وقال لهم ايها السادة لوكان صادق هنا لقدم طعامًا وشرابًا واكرمكم واي اكرام فسالوهُ اين هو صادق ومن هو فقال انهُ قد ذهب ليجول في البلاد بقصد التنزه وهو ابن تاجر قد خلف لهُ ابوهُ من المال ما يكفيهِ ويكفي اولاد اولادهِ بعدهُ ولو كانوا مئات وكان ساكنًا المدن فاضعفتهُ رداءة المناخ فقصد التنزه وتغيير الهواء في القرى الطيبة المياه وقد قال لي اقم في مكاني وسلمني كل ما عنده فارجوكم ان تسمحوا لي ان اقدم لكم طعامًا فقال لهُ القائد افعل يا اخا العرب فالظاهر ان مولاك كريم فقال لهُ كيف لا واتاهم بماكولات كثيرة الانواع كانت موجودة دائمًا عند بدور منها

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيذس)

نتيجة السكر

مرَّ ذات يوم بعض الفلاسفة في احد الشوارع فرأى مكتوبًا على باب دار رجل سكير مسرف هكذا . ان هذا البيت للبيع فكتب تحتهُ اني عرفت منذ زمان طويل ان كثرة السكر تلزم صاحبك ان يتقيا

سائل ومسرف

سأل رجل رجلاً مسرفًا ان يعطيهُ دينارًا فقال لهُ لماذا تطلب مني كثيرًا وترضى من غيري بالقليل فقال لانهُ يعطيني مرة ثانية واما انت فربما كنت لا اصادفك على ما انت عليهِ بحيث تكون قادرًا ان تحسن اليَّ مرة اخرى

جواب الحكيم

سأل قوم الفيلسوف ديوجين في اي محل تريد ان تُدفن بعد موتك فقال على وجه الارض فقالوا افلا تخاف ان تاكلك الطيور والوحوش فقال ضعوا بجانبي عصا لكي اطردها بها قالوا لهُ انك تفقد الاحساس ولا تعرف بمجيها فقال اذا كنت لا احس فماذا اخسر اذا اكلتني

جواب لطيف

قابل نابوليون الاول ذات يوم في بلاطهِ اميرة واذ كان يحتقر السيدات اللواتي لا يقدرنَ ان يفهمن بحق واجباتهنَّ سالها قائلاً هل تعرفين الخياطة فاجابتهُ على الفور هل من ثياب سيدي الملك ثياب مخرقة ويريد ان ارقعها لهُ

الحذق في التاويل

راى بعضهم اعرابيًا ياكل فاكهة في شهر رمضان جهارًا فقال لهُ ويحك لِمَ تفعل هكذا الا تعلم انهُ لا يجوز فاجابهُ رُح ياشيخ اما سمعت قولهُ تعالى كلوا من ثمرهِ اذا اثمر فخفت ان اموت قبل ان افطر فاموت عاصيًا

بئس البرهان

تجادل رجل وكاهن لجهة شرب المسكرات والتدخين فطعن الكاهن في التدخين وقال انهُ حرام ثم شرع يحاول اقناع الرجل بان شرب المسكرات هو غير محرم كالتدخين ولكن بدون نتيجة فقال لهُ اسقفٌ كان حاضرًا قد اصاب الكاهن في رايهِ اما سمعت ما قيل ان ما يدخل الفم لا ينجس الانسان ولكن الذي يخرج من الفم فذلك ينجس الانسان

مغفل

ان بعضهم ممن يخزن الخمر كان عندهُ انية كثيرة ملآنة خمرًا ومختومة فجاء ذات مرة خادمهُ وثقب احداها من اسفل وكان كلما اراد ان يشرب يعمد الى ذلك الثقب ويمص منهُ الخمر ثم يسدهُ فجاء ذات يوم مولاهُ مع رجل ليبيعهُ خمرًا فنزع ختم الانية فوجدها ناقصة كثيرًا فاخذهُ العجب وقال للرجل كيف ذلك والختم كان غير مفضوض فقال ربما كانت الخابية مثقوبة من اسفل فاجابهُ ولكنني اراها ناقصة من فوق وليس من اسفل

حبل الكذب قصير

شهد اعرابي عند بعض القضاة فقال المشهود عليهِ للقاضي اتقبل شهادة هذا وهو رجل موسر ولم يحج فقال الاعرابي لقد حججت فقال المشهود عليهِ اسالهُ عن بير زمزم فسالهُ القاضي انني حججت قبل ان تحفر هذه البير

اب وولد

ان بعض المغفلين سال ابنهُ قائلاً ياولدي اتدري في اي يوم صلينا الجمعة في حمص ففكر الولد ساعة ثم قال يوم الثلثا ياابتاهُ

الجنان

الجزء السادس

في ١٥ اذار سنة ١٨٧٢

ينبوع الثروة

(من قلم سليم افندي البستاني)

المال اساس الاعمال وهو الذي نبكي فقدانهُ ونطلب ردهُ للحصول على ذلك التقدم الذي تمنيناهُ والاحتياج اليهِ مصدر تاخر الزراعة والصناعة والتجارة وبدونهِ تمسي قوة الامة ضعفًا وعمرانها يبيت خرابًا ولذلك كان من واجبات الامم ان تسعى في طلبهِ وان لا تنفك عنهُ بدون بلوغ المقصود ولبلوغ المال سبيلان الزراعة والصناعة اما التجارة فليست الا تغيير زمان المحصولات والمصنوعات او مكانها بقصد الربح ولذلك كانت تحتاج الى المال لتجري في مجاريها وتزيدهُ اذا كان قليلاً ولكنها تقصر عن الاتيان بهِ اذا لم تكن مستندة الى الزراعة التي هي ينبوع المقتنيات والى الصناعة التي هي تغيير هيئة المحصولات بقصد الربح وبناء على ذلك نقول ان البلاد التي ليس لها ينابيع من الزراعة والصناعة لا تقدر ان تتقدم وان طال عليها الزمان وهي بدونها لا تقدر ان ترجع اليها من تلقاء نفسها وهذه الحالة هي حالتنا نحن الشرقيين فاننا قد امسينا بلا زراعة وبلا صناعة مدة طويلة فخسرنا راس مالنا وامسينا في فقر لان محصولاتنا ومصنوعاتنا الصادرة لا توازي وارداتنا وهكذا بات مصروفنا اكثر من دخلنا واخذ ما عندنا في التاخر شيئًا فشيئًا حتى امسينا على ما امسينا عليهِ فاذا نظرنا الى قوانا الخصوصية نرى انها لا تكفي لبلوغ المقصود لانهُ لا مال عندنا لننتفع من اراضينا ومحصولاتنا ولذلك كنا في احتياج الى المال وهذا الاحتياج لا يسد الا بالاستناد الى بلاد تقدر ان تعطينا مالاً ننتفع بهِ بدون ان تحملنا اثقال ربحهِ بحيث لا نقدر ان نقوم بهِ وهذا لا يتم الا باقامة الاعمال العمومية لتشغيلنا وجلب المال الى بلادنا ونفع اصحاب المال المجلوب ولا تقوم بحق هذه الاعمال في الظروف الحالية الا الشركات واثبتها واقواها فايضًا الشركات الانكليزية وهذا هو الذي يحملنا على ان نترحب بالشركة التي اتت البلاد لتاتي بماء نهر الكلب الى هذه المدينة وبتلك الشركات الكثيرة التي ربما كانت تشرع في حفر المعادن وقطع الاشجار وغير ذلك وكنا نحب ان نكون نحن قادرين ان نقوم بهذه الاعمال ولكن لما كان العار في كتمان الحقيقة والرياء كان لا بد من اظهارها فنقول اننا عاجزون عن القيام بها لانهُ ليس لنا ما يلزم لذلك من المعارف ولا من المال وعندنا ان تبيان الحال بهذا الوضوح يحمل الرؤساء الروحيين والسياسيين على ان يترحبوا بالذين ياتوننا للقيام هذه الاعمال العمومية النافعة التي ارتفاع اسعار الفايض عندنا يوخرنا عن القيام بها ولو كانت معارفنا كافية ويسهلوا لهم سبل الاعمال واسباب النجاح وان كانت هذه الاعمال تضر بمكان او اكثر فاصحابها يلتزمون ان يدفعوا بدل الضرر ونحن نعتقد انهم لا يرغبون في التعدي على حقوق احد

واذا رات الشركات الانكليزية بعد الابتداء في جلب الماء الى بيروت ان العمل هين والنتيجة حسنة يبادرون الى اجراء اعمال اخرى اكثر اهمية وهذه تاتينا براس مال لانها تشغل ابناء البلاد بما فضلاً عما يصرفه عندنا الاجانب الذين ياتوننا للمناظرة والربح يكون اقل من ربحنا في المائة تسعة غروش واكثر لان الانكليز يرتضون في ان يحصلوا على ربح في المائة ستة او سبعة غروش حال كون ربح المال الذي ناخذهُ منهم يكون في المائة ١٥ غرشا او ٢٠ او اكثر وهكذا يكثر المال فنتمكن من اقتناء الارزاق التي قد نشرنا شيئاً من متعلقات قوانينها في هذا الجزء وسننشر كل ما نقدر ان ننشرهُ بهذا الخصوص ليقف الاهالي على ما يمنع عنهم غوائل التزوير او التقصير او غيرها وهذا من اكبر اسباب الامنية المعاشية ونتعلم من صناعتهم والاتهم ما لا نقدر ان نتعلمهُ بدونهم وهذا هو سبيل التقدم الصحيح فاذا عرفنا كيف نسلكهُ نجمع بين التقدم الادبي والمادي والاَّ فيبقى تقدمنا تقدماً ادبياً غير مستند الى الماديات فيلتزم ان يستند الى الخداع والمكر نعياذ بالله وبناء على ذلك لا بد من ازالة كل العوائق التي تحول دون هذه الشركات ودون مرغوباتها التي انما هي الجمع بين صالحها وبين صالحنا واذا قصرنا في ذلك لا نقدر ان نلوم غير انفسنا لاننا نكون قد اتيناها بالخسارة وحرمناها اسباب النجاح المادي ولا ريب ان الحكومة السنية ترى هذه الامور وعلى الخصوص حكومة لبنان والرؤساء الروحيون فيهِ لان فقر لبنان واستغراقهُ في الديون لا ينفكان عن تكدير القوم وتعميهم الضيقات المقلقة الاَّ بادخال المال اليهِ ولا استناد الى المواسم بعد ان عرفنا معدل دخلها مدة عشر سنوات وعندنا ان مداخيل البلاد في العشر سنين القادمة تكون كمداخيلها في العشر سنين الماضية هذا اذا بقيت زراعتها على ما هي عليهِ الان وبناء على ذلك نقول ان باب الفرج هو واحد وهو ادخال المال الاجنبي في الاعمال العمومية لقيام راس مال لنفع البلاد وتخليص العباد من فقر ليس بعدهُ الاَّ الخراب

انكلترا وامركا

انهُ كلما طال زمان الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا لجهة دعاوي الالاباما وغيرها كلما رات الامتان ان ما اظهرتاه من حاسيات الغيظ والاضطراب كان بلا داعٍ لانهُ ولئن كان الظاهر ان موضوع الخلاف هو مهم نرى ان انتظارات رجال السياسة في امركا كانت اقل من التخمينات والتعديلات التي حملت الانكليز على ان يخافوا من سوء عواقب اجراء معاهدة واشنطون حتى ان وزراءهم واكثر جرايدهم تكلموا بما ظهر انهُ ناتج عن خوف من سوء العواقب والمظنون انهُ لو نظروا الى الامر بعين التاني الذي طالما اتى سياسة الانكليز بالنجاح لنعوا تقرير ما كدر الامتين وبين ان كلاً منهما لا تركن الى الاخرى ومهدوا سبل الاتفاق على امر لا ينفعهما الاختلاف عليهِ وقد خطب مستر كلادستون وزير انكلترا الاول في مجلس العموم خطاباً بهذا الشان قالت جريدة التربيون الامركانيــة انهُ خطاب غير مستند الى التبصر ومهيج وانهُ خطأٌ واي خطاءٍ والظاهر من كلام جرايد امركا ان رجال سياستها يعتقدون انهُ اذا صار ابطال معاهدة التسوية لا تكون النتائج اكثر خطراً من المسئلة قبل عقد هذه المعاهدة حتى ان كثيراً من جرايد امركا التي يركن الى اصابة رايها قالت ان الامركان لم يكونوا منتظرين الحصول على كل ما طلبوهُ وقد قالت جريدة التيمس بهذا الخصوص ما ملخصهُ ان الاخبار الواردة من امركا

بين ان القوم قد رجعوا الى دائرة الصواب رجوعاً
ممدوحاً وحدوث ما حدث من الهيجان عند ما بلغهم
خبر تصميم انكلترا على ان تقوم بالسياسة التي صممت
على القيام بها هو من الامور المنتظرة التي لا مفر منها
في ظروف كهذه الظروف غير ان الظاهر انهُ قد
دنا زمان التبصر ولذلك لا يحق لنا ان نلوم الجرايد
الامركانية على ما قررتهُ بهذا الشان وقد اجمعت على
ان امركا لا تقدر ان ترجع عن طلبها غير ان جريدة
النيويورك هرلد وجريدة التيمس الامركانيتين
تقولان ان امركا لا تنظر بعين الاهمية الى التعويضات
التالية وان اكثر رجال السياسة الامركانيين ينتظرون
الحصول على نحو عشرين مليوناً من الريالات فقط
وهذا المبلغ هو ما كان يتبين ان الدولتين كانتا
قادرتين ان تتفقا على تسوية الخلاف بدفعهِ قبل
عقد المعاهدة المذكورة وان كثيرين من الامركانيين
كانوا يعتقدون ان دعاوي انكلترا على امركا
تساوي دعاوي امركا المذكورة ولذلك لا يحق
لاحداهما ان تطلب دفع بدل مالي وقد قالت
جريدة النيويورك تيمس انها مرتابة في صوابية طلب
بدل عن الاضرار التي لحقت بامركا من جرى اطالة
مدة الحرب وغير ذلك والظاهر ان الوصول الى
تسوية نهائية ليس هو من الامور المستبعدة لان الامتين
تحبان المحافظة على العلاقات الودادية وتخافان
عواقب الاختلاف ربما كان ياتي بحروب تجلب الويل
والثبور على البلادين والعالم

النمسا

ان التقدم الذي تقدمتهُ دولة النمسا في هذه
السنين الاخيرة بعد ان جمع حضرة امبراطورها
بين تاجيها وتاج المجر هو مما يبين للانام مقدار النفع
الذي يقدر ان ياتي به السلطان الذي يبذل الجهد في
ترقية اسباب سعادة رعاياهُ ورفاهيتهم وتقدمهم ولو
كانت هذه الامبراطورية المتسعة الدائرة والكثيرة
الاجناس امة واحدة مرتبط بعضها بالبعض الاخر
بعلاقات الجنسية ووحدة المصالح لتقدمت في هذه
المدة ضعف التقدم الذي تقدمتهُ لان اختلاف
الجنسيات والمصالح فيها يحمل اهاليها على الانشقاق
وهذا ياتيهم بالمشاكل المكدرة والصعوبات التي لا تقدر
الدولة ان تستاصلها ولكنها ترقعها ترقيعاً لا يلبث
زماناً طويلاً حتى يظهر وياتي بخرق يقتضي لهُ رقعة
اكبر من الرقعة الاولى ومع ذلك نرى ان الدولة
النمساوية والمجرية من القوة على جانب ليس بقليل
غير ان في شرقها وغربها جارتين لو اتفقتا اتفاقاً
صحيحاً لامست في حالة يحق لها ان تخاف من سوء
عواقبها والظاهر انها قد رات انها محتاجة الى اصلاح
حالة موظفيها الذين هم في المراتب الاخيرة لان على
هولاء تنفيذ نتائج اشغال المتوظفين الكبار وهم على
الغالب مصدر التقريرات والتبليغات السياسية فان
كانوا في احتياج الى ما يقوم باودهم يصعب على الدولة
ان تضبطهم وهذه الزيادة تنقص دخل الدولة عن
مصرفها نحو تسعماية الف ليرا انكليزية ولا يظنون
انهُ لا بد لها من ان تقيم رسماً يعوض عليها ذلك لان
نقص الدخل عن المصروف ياتي خزاين الدول
والرعايا بالخراب

المانيا

اعجب الامور اجتهاد هذه الامة للحصول على
التقدم الذي قد جنت من ثمارهِ ما قد ذاقت حلاوتهُ
وعرفت ان المحافظة عليهِ لا تكون الا بالجد والكد
والسعي والاجتهاد ولذلك نرى انها منذ زمان ليس
بقصير لم تنفك عن اجراء ما تراهُ لازماً من
الاصلاحات الادبية والمادية فبلغت درجة لم يبلغها

اليها غيرها في هذا العصر واصبحت جامعة بين الادب والقوة جمًّا يتكفل لها بالوقار والقوة مازالت سائرة في سبيل التقدم وهذا هو اساس سياستها ولذلك نراها الان مهتمة باصلاح التعليم في بلادها و بتقرير نظامات ربما كان العالم الكاثوليكي لا يسر بها لان المظنون انها تخرج من يده ادارة التعليم الذي تعده الدول المتمدنة الاساس الاول لتقدم المملكة وثبات دعائمها غير ان العلاقات الممتدة بيننا وبين المانيا هي قليلة حتى اننا لا نكاد نشعر بتاخرها اذا تاخرت ولا بتقدمها اذا تقدمت

مسئلة البلغاريين

انهُ قد صار تبليغ الجمعية البلغارية في اورتاكوي التذكرة الاتية الصادرة من لدن الصدارة العظمى لجهة انتخاب الاكسرخوس وذلك استنادًا على الفرمان العالي الصادر بهذا الشان فاجتمع القوم حالاً وانتخبوا نيافة المطران هيلاريون مطران لوفتشا وهو احد المطارنة الثلثة الذين حرمهم بطريرك الروم وحدث ذلك يوم الجمعة الواقع في ٢٢ الماضي وما ياتي هو ترجمة التذكرة المشار اليها نقلاً عن الليفانت هرلد

اننا قد طالعنا المضبطة التي عرضتها الجمعية البلغارية موخرًا على الباب العالي لجهة التماس صدور الاذن بانتخاب اكسرخوس ولذلك كان اجراء الفرمان العالي الذي صار شرف صدوره قبلاً من الامور اللازمة وذلك بناء على تقريرات ذلك الامر المرضية وبموجب الارادة الشاهانية التي تقرر القوانين الموضوعة الان تحت البحث والتدقيق في الباب العالي ومن مآل الفرمان العالي المشار اليهِ مسئلة فيلبيبولي وقد قرر الباب العالي ما ياتي بخصوص هذه المسئلة وهو انهُ يصير تسليم الكنيسة التي هي في يد البلغاريين الان ومنازلهم المبحوث عنها للكهنة الذين هم من الكنيسة المذكورة غير ان ما حول هذه الابنية سيكون تحت سلطة اسقف فيلبيبولي الارتوذكسي وستدفع الكنيسة المذكورة اجرة عادلة للكهنة الارتوذكسيين عن البيوت المذكورة وذلك كتعويض

اما امر الاكسرخسيات الذي لا يزال موضوعًا للخلاف مع البطريركية فقد تقرر انهُ يصير فصلهُ بحسب استحسان الباب العالي

فبناء على هذا القرار وعلى انكم لا تتجاوزون في شيء الحدود المقررة في الفرمان العالي قد سمحنا لكم بان تبادروا الى انتخاب الاكسرخس من الاسقفين اللذين قررنا اسميهما ادناهُ وهما اللذان عرضا علينا مرتين اعني انثيموس اسقف الودن وهيلاريون اسقف لوفتشا فانتخبوا منهما الذي يناسب الديانة الارتوذكسية واعرضوا اسم المنتخب في مضبطة للباب العالي

(في ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٨٨ و ١١ او ٢٣ شباط سنة ١٨٧٢)

وفي ٢٧ الماضي اجتمع المجمع الارتوذكسي واعيان الروم في البطريركية الارتوذكسية وقرروا انهم يلتمسون الى الباب العالي ان يبلغ جمعية البلغاريين ان البطريركية تعتبر ان انتخابها للاكسرخس هو غير قانوني وباطل وانها مستعدة بعد رجوع الجمعية عما قررتهُ ان تنظر في ايجاب المطاليب القانونية التي يطلبها البلغاريون . انتهى

هذا وقد بلغتنا تلغرافات الجنة ان البلغاريين قد انتخبوا اكسرخسًا المطران هيلاريون وان الباب العالي قد ثبتهُ ولو كان المنتخب هو انثيموس لتمكن من اجراء ما ربما كان يقرب الخلاف بين البلغاريين وبطريركية الارتوذكسيين غير انهُ لما كان المطران هيلاريون من المحرومين كان حدوث الاتفاق من

الامور المستبعدة وهكذا قد اصبح نحو خمسة ملايين في خلاف مع البطريركية المشار اليها ويخشى من ان علاقاتهم ستاتي بما يبعدهم عنها وليس بما يقربهم اليها

روسيا

لا تزال سياسية روسيا الخارجية سالكة مسلك السلام والهدو لان الظاهر ان اهتماماتها مصروفة في سبيل اصلاح داخليتها اصلاحًا يليق بعظمتها وقوتها واذا راجعنا تاريخ حضرة امبراطورها الحالي نرى فيهِ ما يسر كل من احب نجاح الجنس البشري وخيرهُ وتقدمهُ وهذه السياسة انما هي موسسة على اساسات صحيحة وضع اصولها الامبراطور بطرس الكبير الذي في تاريخهِ ما يسر ويطرب ومن اعظم اجراآت الامبراطور اسكندر الحالي وانفعها تحريرهُ نحو عشرين مليونًا من رعاياهُ الذين كانوا مستعبدين لمطامع الامراء والاغنياء واتمامهُ ذلك بلا حرب وبدون تكدير الراحة والامنية الداخلية يحسب من اعظم اعمال هذا العصر ودونهُ تحرير امركا لنحو اربعة ملايين من العبيد وفتح خليج السويس ونجاحهُ في ذلك حملهُ على ان يداوم المسير في سبيل الاصلاح ولا نقول ان اصلاحاتهِ الجندية والبحرية المرافقة لاصلاحاتهِ الزراعية والصناعية والادبية لا تدل على رغبة دولتهِ في ان تحوز قصبات السبق في قوة الدفاع والهجوم وعلى الخصوص لان كل ذي بصيرة يرى انهُ من مقتضيات سياسة روسيا ان تحافظ على ميزانية اوربا بقدر امكانها ولاسيما بعد ان باتت في خلل بعد الحروب الاخيرة ومع ان ظاهر الامر ان السلام هو السائد اليوم لا نقدر ان نركن اليهِ ونغفل عن المشاكل الكثيرة التي نرى انها ربما كانت لا تفض الا بقوة السيف والمدفع لان ظروف احوال روسيا ونسبتها الى المانيا والنمسا والمجر جيرانها تحملها على ان تفرغ الجهد في حفظ المركز الذي يتكفل لها بحفظ اعتبارها وشانها وسطوتها ولاسيما لان ظاهر الامر انها راغبة في ان تكون محامية عن السلافيين وغيرهم من الامم التي بهما تتقدمهم حال كونهم مستندين اليها ومتحزبين لها وهذا لا يتم بدون ان يكون لها من السطوة ما يمكنها من تنفيذ مرغوباتها بالسياسة وهذا مع ما نراهُ من استعداداتها يحملنا على ان ننتظر وصولها الى درجة عالية من القوة والتمدن بعد زمان ليس بطويل بل غير ان شعبها لا يقدر ان يصل الى ما وصلت اليهِ شعوب المانيا بسهولة وما دام تمدنهُ المادي والادبي هو دون تمدن الالمانيين يجتهد في ان يبلغ مبلغهم جامعًا بين الحذق والكثرة ومن الامور المهمة ما نراهُ من الاختلاف الواقع بين سياسة حضرة الامبراطور المشار اليهِ وولي عهدهِ واذا حدث تغيير في السياسة الروسية الخارجية ربما كان يحدث تغيير يقابلهُ في سياسة كل اوربا غير ان الحاضر يعدنا بمستقبل حسن ونافع

الاراضي الاميرية والطابو

قد نشرت جريدة سورية التحرير الآتي ولما كان يهم اصحاب الاملاك الوقوف عليهِ كان لا بد من نشرهِ في الجنان ليبقى محفوظًا

صورة التذكرة المبعوثة من نظارة الدفترخانة الجليلة

لما ضبطت الاراضي الاميرية الكائنة في الممالك المحروسة السلطانية تامينًا لحقوق اصحابها التصرفية وتكثير واردات الخزينة الجليلة المشروعة كانت وضعت ونشرت تعليمات بخصوص سندات الطابو في سنة ست وسبعين فبمقتضى حكم هذه التعليمات اولاً ان سندات الطابو التي تعطى عن محلات ابنية الحوانيت ومحلات الكروم والبساتين ونحوها وعن

الغابات النابتة اشجارها من تلقاء نفسها يوخذ عنها في المائة خمسة غروش خرج الطابو ما عدا الثلاثة غروش ثمن الورقة والغرش الواحد الكتابية توفيقاً للمادة السابعة من التعليمات المذكورة وان المتصرفين بالاراضي بسندات السباهية والملتزمين الغير مختومة او المختومة باختام غير معروفة تعتبر سنداتهم كان لم تكن وتعطى لهم سندات الطابو و يوخذ عنها المقدار المذكور وكذا اذا كان معهم سندات طابو صالحة للاحتجاج لكنه مضى عليها لحد الان ستة اشهر ولم يبدلوها تعطى لهم سندات و يوخذ عنها الرسم المقرر المذكور توفيقاً للمادة التاسعة من النظام المذكور وان الذين يدعون بفقدان السندات المعطاة لهم مقدماً من طرف السباهية او الملتزمين والذين ضاعت منهم السندات الطغرالية المعطاة لهم من الدفترخانه وظهر من القيود ضياعها ومضى الان على ذلك ستة اشهر ولم ياخذوا غيرها يوخذ منهم الرسم المار ذكرهُ وتعطى لهم سندات الطابو توفيقاً لحكم المادة العاشرة من النظام المذكور ثانياً ان الذين ثبت لهم حق القرار بالانتقال او الفراغ من الغير او الاستناد على جهة من جهات التصرف من قبل الماذون لهم بتفويض الاراضي واحالتها ومضى على تصرفهم عشر سنوات بدون منازع حتى اكتسبوا حق القرار ولم يوجد بيدهم سندات وقد مضى عليهم ستة اشهر بدون ان ياتوا و ياخذوا سندات الطابو تعطى لهم سندات الطابو ويوخذ عنها الرسم المذكور ضعفين بموجب حكم المادة الثامنة من التعليمات المذكورة وان الاراضي التي لم يجرَ انتقالها نظاماً لحد الان يوخذ عن سندات الطابو التي تعطى عند فراغها الاخر رسمان رسم من الفارغ ورسم من المفروغ لهُ توفيقاً لحكم البند الثالث عشر من اللائحة المذكورة ثالثاً انهُ اذا مات مستحق ولم يكن لهُ وارث ينال حق الانتقال وصار ضبط تلك الاراضي المستحقة الطابو واخفاؤها وكان الضابط من اصحاب حق الطابو وجاء وطلب سندات الطابو قبل ان يمر على ذلك ستة اشهر ليصحح تصرفهُ يوخذ منهُ الرسم وتصير احالتها لهُ توفيقاً للبند الرابع من اللائحة المذكورة وكذا الذين يزيلون موانع الحرث من الاراضي الغير الصالحة للزراعة التي لم تزرع ويتخذونها حقولاً وحدائق بدون رخصة من الميري يستحصل من المتصرفين بها رسم الطابو وتصير احالتها اليهم توفيقاً للبند الخامس من اللائحة المرقومة رابعاً ان من مات بلا وارث من ارباب حق الطابو المار ذكرهم وضبط اخرون الاراضي التي تركها وتصرفوا بها فاذا استنكف المتصرفون والضابطون عن اخذ تلك الاراضي بطابو المثل او انها مضت عليهم ستة اشهر ولم يطلبوا بها سندات الطابو او ان الذين ضبطوا تلك الاراضي لم يكونوا من اصحاب حق الطابو تنزع الاراضي المذكورة من ايديهم وتجرى مزايدتها وتباع اليهم بالبدل الذي يتقرر واذا لم يرغبوها تباع لمن يتقرر مزادها عليهِ وان ما اضحى بدون صاحب من الاراضي المعدة للزراعة تجرى مزايدتهُ ويباع للراغبين بالبدل الذي يتقرر كل ذلك من مقتضى النظام الموضوع المار ذكرهُ الا انهُ قد مضت على ذلك عشر سنوات ولم يمكن وضع التعليمات المذكورة في موقع الاجراء تعميماً

مع انهُ قد تخمن بمعرفة ذوي النباهة من مامور الدفترخانه لدى مراجعة دفاتر الطابو ان الاراضي المتصرف بها في الممالك المحروسة السلطانية التي لم تربط بالطابو لحد الان اعني التي لا يوجد بايدي اصحابها المتصرفين بها سندات طابو من الدفترخانه التي لابد من وجودها بايديهم هي مقدار النصف من اراضي الممالك المحروسة السلطانية وانهُ اذا ربطت هذه الاراضي جميعها بالطابو وحصل الاعتناء بعدم

تمكين احد من التصرف بالاراضي بدون طابو فانهُ يتصرف من السندات ما ينوف عن عشرين مليوناً وتنتفع الخزينة من ثمن الاوراق التي تؤخذ ومن الكاتبية والخرج المعتاد والمعاملات باكثر من ثلثمائة الف كيس باقرب وقت وتزيد بعد ذلك واردات الطابو عن الان باضعاف مضاعفة

ولدى التامل والتفكر باستحصال الاسباب والوسائل اللازمة لربط هذه الاراضي المتصرف بها بدون سندات من الدفترخانه بسندات الطابو واخراج هذا الامر المهم الذي هو حصول النفع المطلوب على الوجه المشروح من القوة الى الفعل وجدان ذلك لا يحصل الا بارسال بوقلمه جية للاراضي الى كافة الالوية والقضاوات الملحقة في الولايات لان هذا الامر لو احيل الى مديري الدفتر الخاقاني الموجودين في

(ستاتي بقيتها)

فرنسا

ان فرنسا لاتزال موضوعاً لبحث العالم السياسي وعلى الخصوص بعدان نهضت فيها التحزبات القديمة التي كادت تميتها المصائب الاخيرة فكانت النتيجة وقوع انشقاقات جديدة برهان اهمها خوف الفرنساويين منها واضطرابهم عندما يتهددهم موسيو تيرس رئيس الجمهورية بالاستعفاء وهذا يبين ان راحة البلاد الداخلية قدامست مستندة اليهِ ومعضودة بيمينهِ واذا ترك كرسي الرياسة بسبب ضعف الجسم او غير ذلك تبيت فرنسا في ارتباك لان كل قوم يبادرون الى الانتصار للذين يتحزبون لهم فينهض المتحزب للبوربون ويطالب بتشديد قيام الملكية وتقليد الدوك دوشامبور الصولجان وكذلك المتحزب للجمهورية يطلب انتخاب رئيس مجلس النواب او غيره والمتحزب للامبراطورية يطالب ترجيع نابوليون او ابنهُ ويكثر القيل والقال ويشتغل القوم بتقوية احزابهم وجمع الاكثرية لهم والاستعداد للدفاع والهجوم وفي هذه الاثناء يشب اهل الكمون الحمر من الغفلة التي يتظاهرون بها و يشبون نيران الويل والحرب في باريز ومرسيليا وغيرها وتكون المصائب اللاحقة اشر من المصائب الماضية والقوة التي يصدم بعضها البعض تضعف اكثر من القوة التي تصدم قوة اجنبية وخسائر فرنسا تمتد اليها وتضر بها ضرراً رأينا بعضهُ في الحرب الاخيرة فهذه هي العواقب السيئة التي يتبين ان نفس الفرنساويين ينتظرون حلولها مادام شانهم الانشقاق وديدنهم الاهتمام بالعرض قبل الجوهر والمظنون انهُ لا يصعب على الامة الفرنساوية العزيزة ان تخلص نفسها مما ربما كان يأتيها بسوء العواقب لان الحصول على ذلك انما يكون بالاتحاد ولكن اين ذلك منها وقومها مختلفو المبادي والاراء وهذا الاختلاف وتلك الثورات الفرنساوية هي التي اتت الدنيا بفوائد كثيرة وعلمتها ما لا غنى لها عنهُ للوصول الى الحقوق التي قد وصلت اليها اهالي اوربا حال كون فرنسا نفسها التي هي مصدر ذلك لم تنل منهُ ما نال غيرها ولا تقدر ان تنتفع بهِ كما ينتفع غيرها لانها مادامت معمل هذه المبادي ومحل امتحانها تلتزم ان تحمل مصائب الامتحان ونتائج الفشل فترى الامم الاخرى فيها ما تستفيد منهُ ولا تقتبس عنها الا ما ينفعها هذا وهو معلوم ان فرنسا لم تقدر ان تنفع العالم بمبادي المساواة والحرية المرتبة ومراعاة خير العموم وغير ذلك بدون ان تضر بهِ بتبليغ القبيح مع الحسن والمرّ مع الحلو وغير انها تحتمل من نفسها اكثر مما يحتمل الغير منها ولذلك نظن ان فرنسا تكون في المستقبل كما كانت في الماضي مدرسة الدنيا ومركز تلك التبدلات التي تفيد العالم افادة كثيرة لانها محملة على مداومة

التيقظ والمبادرة الى اجراء كل التغييرات التي انما تحافظ على نشاط الامة ورغبتها ويصعب على كثيرين من الشرقيين ان يفهموا المبادي الفرنساوية الصافية ومنافع اجراآتهم كما يفهمون احوال بلادهم ويرون مضار الاجراآت الفرنساوية فان باطنها هو غير ظاهرها القبيح والذي حمل العالم على ان يكره مباديهم وسياستهم تجاوزهم حدود الاعتدال في اجراء المبادي التي تضاد كل المضادة الاجراآت التي رغبوا في ان ينفذوها ومصدر ذلك جمع العامة بين الجهالة والقوة في باريز التي لو كان فيها من اسباب المعاش والعمل ما يحاكي ما في انكلترا منها لكانت على غير ما هي عليه ومع ان هذه الامة قد امست عرضة لتقلبات كثيرة وويلات مدمرة ومخربة نرى انها لا تلبث ان تنهض وتمد سطوتها في العالم تلك السطوة التي يحبها الفرنساوي بقدر ما يكرهها فيه الاجنبي وعلى الخصوص اذا امسى عرضة لها الان حماسة الفرنساويين وحدتهم تحملانهم على الالحاح في الامور الحاحًا ياتي غيرهم بالارتباك وبالنتيجة ياتيهم بالفوز ولو كان موقتًا وهذا هو الذي يحمي اكثر اوربا من صولتهم ويحصرهم داخل بلادهم المخصبة والكثيرة المحاصيل ولولا ذلك لفعلوا في العالم ما فعل الرومان فيها والانكليز الذين يحكمون اكثر من ١٦٠ مليونًا وهم اقل من ٢٧ مليونًا مع اهالي اسكوتلاندا وبالجملة نقول ان الامة مجيدة ونفعها كثير هذا اذا عرف الانسان كيف يجني النفع منها والا فمضارها كثيرة وعندنا ان الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة والراحة سيحاولون بذل جهدهم لتقرير الحال تقريرًا مرضيًا ثابتًا وخيبة املهم ليست من الامور الغير المنتظرة

الجوع في ايران

ان قراء الجنان قد طالعوا تقريرات كثيرة لجهة الجوع في بلاد ايران والظاهر ان الاهالي لا يزالون في ضنك وضيق وقد قررت جريدة التيمس اخبارًا مثبتة بهذا الشان ملخصها ما ياتي

ان جمعية الاحسان لبلاد ايران المقامة في لوندرا تحت رياسة مستر ادثر كانارد قد جمعت منذ ايلول الماضي ١٢ الف ليرا وقد ارسلت منها عشرة الاف وثمانمائة ليرا للعمدة العاملة في بلاد ايران الكائنة تحت رياسة مستر اليسون سفير دولة انكلترا في طهران وقد اسعفوا بهذه النقود الوفًا من اولئك المنكودي الحظ وقد كتب السفير المشار اليه الى وزير خارجية انكلترا تحريرًا مورخًا في ٧ تشرين الماضي وهو ما ياتي . انني مكدر لان النتيجة التي اتت بها المحصولات لا تتكفل برفع الخوف من دوام الجوع ومع ان حالة خراسان وفارس هي احسن من الاول لا نزال نسمع ان يزيد واصفهان وعرب استان الفارسية لا تزال في اسوإ حال وتقدم طهران قليل والذين يموتون من الجوع كثيرون ولا يقدر احد ان يخرج من بيته بدون ان يحيط به الجياع المكودو الحظ والظاهر ان القمح الموجود لا يكفي لسد احتياجات الاهالي ولذلك نرى حوادث كثيرة مكدرة حتى ان الاجانب لا يقدرون ان يحصلوا على القمح بدون مساعدة الحكومة وفي هذه الانحاء لا نزال محتاجين الى الامطار غير ان ما هطل منها في الولايات الشمالية والغربية قد حمل الاهالي على ان يوملوا بالخلاص من بعض ضيقهم وفي ٢ شباط الماضي ارسل السفير المشار اليه الى جمعية الاحسان المذكورة في لوندرا الرسالة البرقية الاتية . قد طالت مدة سقوط الثلج والمامول حسن المواسم المستقبلة غير ان الجوع لا ينفك الا بعدها فنطلب بكل لجاجة الاسعاف وارسل مستر بروس رسالة برقية مورخة في ٣ شباط

المذكور وما ياتي هو ترجمتها . عندنا عشرة الاف من الفقراء وعندنا ما يكفيهم ستة اسابيع ونحتاج الى مايكفيهم اربعة اشهر والثلج الذي سقط لم يسقط مثلهُ منذ سبع سنين اما ضيق الفقراء فهو محزن والمنتظر الفرج وإذا لم ترد الاسعافات تمسي اصفهان في اسوإ حال وقد ارسل القبطان برسوث من شيراز رسالة برقية مورخة في ٣ شباط الماضي وما ياتي هو ترجمتها ان الشتاء شديد لم نرَ مثلهُ منذ سنوات كثيرة والمامول الحصول على محصولات جيدة والضيق شديد ولا ريب ان ما يرى من جودة المحصولات في المستقبل يكون سبباً لنزول اسعار الغلال غير ان الضيق قبل الحصاد يكون شديدًا وقد بعث المجور شمبان رسالة برقية الى الجرائد الانكليزية في لوندرا مورخة في ٨ شباط من طهران وما ياتي هو ترجمتها

ان ضيق الفقراء في شدة لامزيد عليها وقد امست طهران محتاجة الى الماكولات وقد فرغ ما عند عمدة اصفهان وطهران الاحسانية من النقود للقيام باود عشرة الاف من الفقراء الذين قامت بسد احتياجاتهم خلا الوف كثيرين من الذين لم ينالوا مساعدة . انتهى

هذا ويسرنا ان نقول ان العمدة المقامة تحت رياسة جناب عزتلو الياس بك سرسق قونسلوس دولة ايران في بيروت لاتزال مهتمة في جمع احسان لاولئك المنكودي الحظ والمامول ان الرحمة والشفقة تحملان اهالي هذه البلاد على مساعدة القوم مساعدة تليق بهم

حل لغز احمد افندي وهي المدرج في جزء ٢٣ من جنان سنة ١٨٧١

(من قلم ابرهيم افندي حافظ)

الغزت لي يا ايها ال نحرير ما بين الملا

بذي ثلاث احرفٍ لازال خطّاً مهملا

في الجبل الراسي غدا باد لمن تاملا

ان سار بالعكس ارا هُ جاء نحوي مقبلا

فكل ذي روحٍ ترا هُ منهُ يوماً ما خلا

عجبت من كلٍ ادي ب للجنان قد تلا

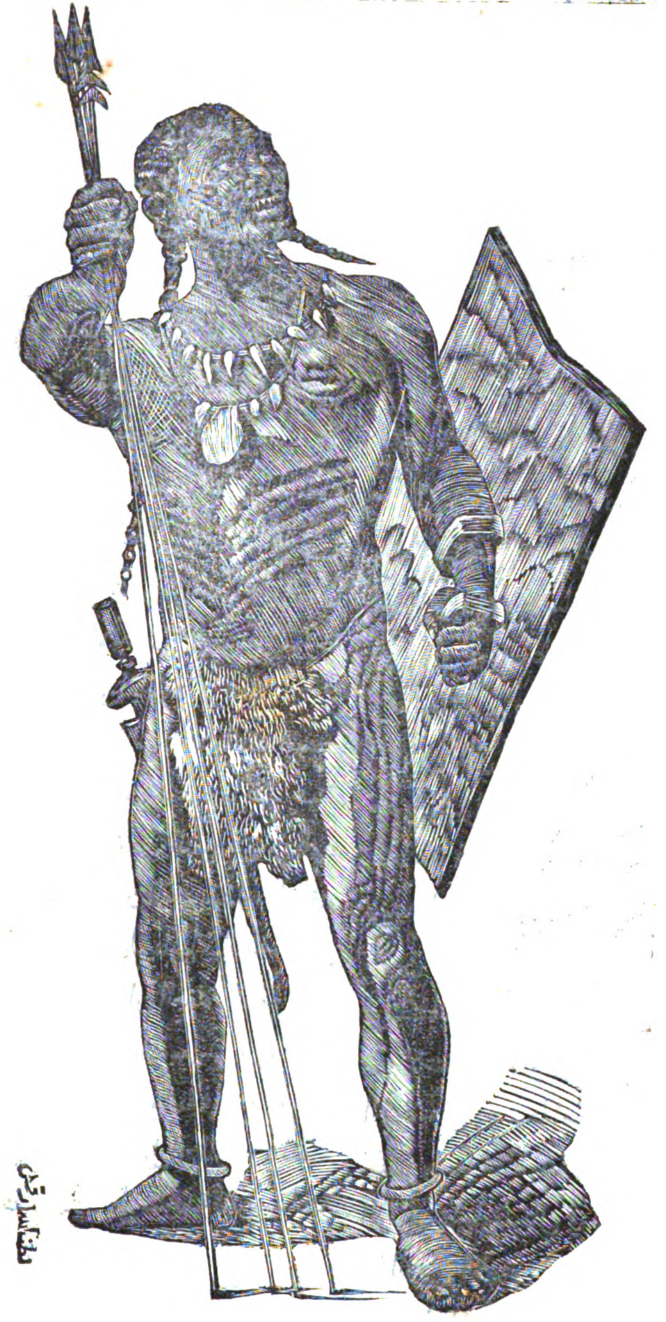
كانهُ من عجبي اليه ما تنزلا

فيوضح المقصود عن معنى بهِ قد اشكلا

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان وصول الامة الى درجة عليا من سلم التمدن والمعارف يحملها على البحث في كل ما ترى فيهِ فائدة مادية او ادبية والانسان يجب ان يقف على اخبار غيرهِ وان يعرف عاداتهِ واحكامهُ واديانهُ وغيرها وهذا هو الذي يسوق الجمعيات الادبية في الغرب الى بذل المال للحصول على تلك الامور ومن الذين جدوا وكدوا في هذا السبيل مستر دوشا لو الذي نقلنا عنهُ في الجزء الماضي من الجنان خبر الغول ووعدنا مطالعيهِ بتقرير جملة عن اهالي اواسط افريقية الذين اقام بينهم هذا المستر نحو ٨ سنوات ومع ان اولئك القوم من المتوحشين نرى عند عامة بلادنا من الاعتقادات الوهمية ما هو من بقايا الاعتقادات التي لايزال يعتقدها اهالي اواسط افريقية ولو كان المقام واسعاً لنقلنا عنهُ اخبارًا يصبو كل انسان الى الوقوف عليها وقد قال في مقدمة كتاب اخبار اسفارهِ انهُ الرجل الابيض الاول الذي دخل تلك البلاد وبحث فيها بحثاً مدققاً وقرر بالامانة والتدقيق كل ما راهُ واخذ معهُ الى اوربا من بوّات الطيور والحيوانات الفين ومائتي بوّ ومن العظام عظام ثمانين حيوانًا الى غير ذلك من اسلحة الاهالي والخشب والاصنام وغيرها وقد قال ان الاهالي مقسومون الى قبائل كثيرة وكل قبيلة منها خاضعة لملك ينتخبهُ الاهالي



ملك قبيلة الفان

بعد موت سلفهِ غير ان هذه الممالك ليست كبيرة وما هي الا كقبائل البادية وان الاهالي لم يصلوا الى اول درجة من سلم التمدن ولا يعرفون ان يستخدموا الحيوانات للقيام باعمالهم فلا يركبون الخيل ولا غيرها ويحملون نساءهم ما يرغبون في نقلهِ من مكان الى مكان اخر ومن هذه القبائل قبيلة اكمبونجو والغابون والمبنجا والمبوشا والمبونديو والفان والمبيشو والكاما والانبنجو والباكالي والعشيرة والابنجي وغيرها واللغة والعادات والاديان ليست واحدة عند الجميع ومن الامور المستحقة الذكر انقراض هذه القبائل شيئاً فشيئاً

عوضاً عن ان تنمو وتكثر حتى ان قبيلة الذينا التي كانت كثيرة وقوية قد اندثرت كلها خلا ثلثة رجال واسباب ذلك كثيرة منها تجاوزهم حدود الاعتدال في مخالطة النساء فانهم يتزوجون عشر نساء او عشرين او مائة او اكثر ويقتلون كثيرين منهم مدعين بانهم سحرة ويكثر الزناء بينهم وظهور ذلك يشب حرباً اذا كانت المراة من قبيلة والرجل من اخرى الى غير ذلك وسياتي بيان هذه الامور في مكانه والقبيلة منقسمة الى اصناف لا يختلط البعض الواحد منها بالبعض الاخر مثلاً قبيلة المبونجو وهي مقسومة الى خمسة اصناف الاول الذين هم اولاد رجال القبيلة ونسائها وهم الموصوفون عندهم باهل الدم الصافي والثاني اولاد رجال القبيلة من نسائهم الذين هم من قبيلة اخرى كقبيلة الباكالي والثالث اولاد رجال القبيلة من عبداتهم واسمهم عندهم بامباي وحقوقهم دون حقوق الاولين والرابع اولاد العبيد والخامس العبيد انفسهم فعدد الاول في هذه القبيلة ثلثمائة نسمة والثاني ثمانمائة والثالث الف والرابع الف والخامس اربعة الاف مجموعهم سبعة الاف ومائة نسمة ويقطنون القرى واكثر بيوتهم اكواخ حقيرة

قد قلنا انهم يقيمون ملكهم بالانتخاب وقد قال مستر شالو المذكور ما ياتي لجهة موت الملك وانتخاب غيره . وكان الملك كلاس قد اصيب بمرض قبل موته بزمان طويل وكان يخاف الموت جدًّا ويجتهد في ابعاده عنه اجتهادًا حملني على ان اقول انه ربما كان يقوى عليه ويغلبه وكان من الوثنيين المكروهين الاشرار غير انه كان يعتني كل الاعتناء بالقيام بحقوق واجباته الدينية قبل موته بمدة قصيرة فكان يصبغ اصنامه في كل يوم ويزينها وكان ياتي بطبيب من الداخلية كل بضع ايام وكان يدفع له اجرة كثيرة ليدفع عنه شر السحر وكان هذا الملك يخاف جدًّا أن يقتله السحرة بسحرهم اما الاطباء عندهم فلمنع مفعول السحر وليس لمنع سريان الداء وقطعه والظاهر ان القبيلة التي كان يحكمها كانت قد ضجرت من طول مدة ملكه وكانت تعتقد انه ساحر شرير مكار وكانوا يتجنبون الكلام جهارًا عنه خوفاً منه وكان قليلون من الاهالي يتجاسرون ان يمروا بالقرب من بيته بعد غياب الشمس وكانوا جميعاً يتمنعون عن الدخول اليه ما لم يجذبهم اليه بكاس من المسكر المعروف عند الافرنج باسم رُمّ فانهم يحبون ان يشربوهُ حباً لا مزيد عليه ولو لم يكن ملكاً ومن أكرم قوم السودان لقتلوهُ لينجوا من افات سحره وعندما اشتد عليه المرض اخذت القبيلة في اظهار امارات الكدر والحزن غير ان بعضهم قال لي سرًّا ان الاهلين يتمنون له الموت وبعد مدة قصيرة توفي ليلاً وفي الصباح ايقظني من النوم الصراخ والبكاء والعويل فانهم ينوحون نوحاً مقلقاً وهكذا تبين لي ان البلدة التي مات فيها قد امست غارقة بدموع الاهالي ومن الامور المضحكة بكاء نساء هولاء القوم فانهن يذرفن دموعاً سخية متى اردن ان يتظاهرن بالحزن فكان دموعهن خاضعة لارادتهن فيذرفنها كلما مسّت الحاجة ان حزن حزناً صحيحاً وان تكلفنه وكثيرًا ما كنت اراهن يبكين ويضحكن في وقت واحد فاقاموا النوح والحزن ستة ايام وبعد موته بيوم واحد حمل خمسة او ستة رجال من اهل الاركان جثته ودفنوها سرًّا في مكان لا يعرفه احد غيرهم وذلك لانهم يعتقدون ان رجال المبونجو هم احذق السودان وادراهم وانه اذا عرف غيرهم بمحل قبر ملكهم يبذلون الجهد للحصول على راس الميت ليتخذوا نخاعهُ عوذة ومن عاداتهم نشر رايات فوق قبر الملك فنشروا راية في مكان اخر ليخدعوا القوم وكان رجال القبيلة منهمكين في انتخاب ملك اخر بينما كانت النساء يقمن بحق الحزن

والنوح فانهم ينتخبون الملك سرًّا و بعد موت سلفهِ بسبعة ايام يخبرون كل الاهالي عن اسم الذي انتخبوهُ ليملك عليهم فوقع الانتخاب على لنجوجوني وكان من اصدقاءي الصالحين والذي حمل القوم على انتخابهِ كرامة نسبهِ وحسبهِ وحب الاهلين لهُ ولم يكن يعرف ان الانتخاب يكون لهُ واذا فرضنا انهُ كان عارفًا بذلك كان يكتم معرفتهُ كل الكتم وفي صباح اليوم السابع رايتهُ يتمشى عند الشاطي وبعد برهة هجم كل الاهلين عليهِ واحاطوا بهِ واخذوا يهينونهُ اهانةً لا يرضى بهـا من لم يكن طماعًا ولو كانت الجائزة سرير ملك ومنهم من كان يبصق بوجههِ ومنهم من ضربهُ ومنهم من رفسهُ برجلهِ ومنهم من كان يرمي عليهِ اقذارًا نجسة اما الذين لم يتمكنوا من الاقتراب منهُ فكانوا يسبونهُ ويلعنونهُ ويلعنون اباءهُ واجدادهُ وجميع سلفائهِ واقاربهِ رجالاً ونساء ولمـا رايت ذلك اندهشت ووقعت في حيرة واية حيرة ورغبت في الوقوف على سبب هذا العمل فاقتربت من القوم فرايت رجلاً يلطمهُ بكفهِ ثم يرفسهُ برجلهِ ويقول لهُ لست ملكنا الان ولذلك نفعل بك ما نرغب فيهِ هذه الساعـة وبعد برهة قصيرة تجبر على اجراء اوامرك فكان لنجوجوني يحتمل اهاناتهم بالصبر الجميل ويقابل شتائمهم بوجه بشوش وثغر ضاحك وبعد ان اهانوهُ نحو نصف ساعة ذهبوا بهِ الى بيت الملك المتوفى واخذوا يشتمونهُ برهة ثم صمتوا ثم نهض مشائخ القوم وقالوا لقد انتخبناك لتكون ملكًا علينا ونعاهدك الطاعة فقال الشعب جميعهُ ما قالوهُ ثم صمتوا جميعًا واتوهُ بالبرنيطة الحريرية وهي علامة الملك عندهم والبسوهُ ثوبًا احمر واخذ الذين كانوا يهينونهُ يحترمونهُ كل الاحترام وابتدات الولائم فكانوا ياكلون ويشربون المسكرات ويغنون ويرقصون وكان الاهلون ياتون من كل القرى المجاورة ليباركوا لهُ بالملكية فالتزم هذا الملك المنكود الحظ ان يقيم ستة ايام بدون راحة ليقابل بالملاطفة والالتفات الذين كانوا ياتونهُ ليهنوهُ وبعد ذلك رجعت الحال الى ما كانت عليهِ قبل موت سلفهِ

وقد قال المستر المذكور في مكان اخر من كتابهِ انني قد قلت ان المصاهرة عند هولاء القوم هي من افعل اسباب الاتحاد اذا فتح ملك منهم حربًا على ملك اخر يتجدد الشجار بين احمائهم وهكذا ينتشب القتال بين عشر قبائل او اكثر مع ان الخلاف بين قبيلتين واذا رغبت قرية في الحصول على اسعاف قرية اخرى ولم تمكنها المخابرات من ذلك ترسل تلك القرية من يقتل رجلاً او امراة من القرية الثانية فعوضًا عن ان تبادر قرية المقتول الى الانتقام من قرية القاتل تتحد معها للانتقام من القرية التي تكون معادية لقرية القاتل لان اهل قريتهِ يقولون لهم انهم قتلوا منهم رجلاً او امراة لان اهالي قرية اخرى قد اهانوهم وهكذا يتم الاتحاد وهذا من عاداتهم الغريبة المعجبة وهولاء القوم في خطر دائم لان علاقات القرابة بينهم كثيرة بسبب كثرة النساء واتساع دائرة المصاهرة وخرافاتهم معجبة ومضحكة اما النساء عندهم فهن من اسباب الافتخار واتحاد القبائل ويحسبن انفسهن من اسباب قيام حظ الرجال وسد ميلهم وكلما كثرت نسـاء الرجل منهم يكثر افتخارهُ على اقرانهِ وكثيرًا ما يزوجون بنات صغيرات واطفالاً لشيوخ لغايات سياسية والظاهر انهم لا يعرفون الحب الذي يسبق الاقتران واهالي السواحل لا يتمنعون عن ان يؤجروا امهاتهم او نساءهم او اخواتهم لسد ميل رجل وهولاء النساء لا يتمنعن عن بيع عرضهن اذا حصلن على اجرة ترضيهن وكثيرًا ما يجعل رجل منهم امراتهُ تخدع رجلاً اخر لتجذبهُ اليها وتمكن زوجها من الوقوف على الامر فيلتزم الرجل المخدوع ان

يدفع ما يعوض على زوج المرأة ثلم عرضهِ وهكذا ينال هو وامرأته بحيلتهما ما يسد عوزهما ومصدر اكثر حروبهم ومنازعاتهم تعدي رجل على امرأة من قبيلة اخرى وكثيرًا ما ترسل القبيلة التي تروم ان تقيم حربًا على قبيلة ثانية امرأة لتجذب اليها رجلاً منها وعند اتمام الامر تنهض طالبة الانتقام ورد ثلم العرض وعند انتشاب الحروب تبيت ارزاق التجار بين بيوتهم وكل مالهم في خطر من تعديات الذي ينتصر منهم وكثيرًا ما تندثر القرى وتنقرض القبائل بهذه الحروب ومن واجبات النساء عندهم تحصيل ما يقوم بالاود خلاما يحصله الرجال بتجارة العاج والخشب والعبيد فان مراكب الافرنج تاتي السواحل وتشتري ذلك من اهلها وهولاء يشترونها من اهل الداخلية وهم جميعًا من المكر والخداع والخبث على جانب عظيم

وعندهم أن الانسان لا يموت بدون ان يكون قد فعل فيهِ سحر ساحر فبعد ان يموت ملك من ملوكهم او رجل من رجالهم ياتون بطبيب ليبين الذين سحروا الميت اما هولاء الاطباء فهم من اشر القوم وامكرهم واخبثهم ويلبسون على روسهم ريشًا اسود ويصبغون جفون اعينهم بصباغ احمر ويخطون خطًّا احمر في وسط جباههم ويصبغون حول اسفل روسهم ووجوههم بصباغ ابيض وجانبي افواههم بنقطتين حمراوين ويلبسون في اعناقهم قلائد من عشب ويعلقون صناديق صغيرة في اعناقهم ويسندونها الى صدورهم وهذ الصناديق مقدسة وفيها مسكرات ويلبسون قطعًا طويلة من جلد النمر ويعلقون فيها عوذًا كثيرة ويصبغون يدًا من ايديهم بصباغ ابيض والاخرى يصبغونها بخط ابيض والذي يزيد



طبيب يبين الذين سحروا الملك واماتوهُ (٢)

منظرهم غرابة وتوحشاً الاجراس الصغيرة الكثيرة التي يعلقونها حول خصورهم ويجلسون على صناديق صغيرة ويضعون امامهم صناديق فيها عوذ ورُقى وغير ذلك ويحملون سلة فيها قطع من عظام الافاعي وغير ذلك ويقف بالقرب من هولاء الاطباء رجل يضرب بمطرقة من خشب على لوح من خشب وهذا هو لباس الذين يسخرون بالاهالي ويسلبون اموالهم مدعين انهم يعرفون بالغيب ويكشفون السحرة والنظر الى صورة عدد ٢ يغني عن اطالــة الوصف وقد قرر مستر شالوخبر اعمال طبيب من هولاء الاطباء قال بعد ان ذكر موت الملك ووصف الطبيب وخروج الاهالي الى شاطي النهر ان كل الرجال والصبيان كانوا متقلدين الاسلحة فمنهم من حمل رمحاً ومنهم سيفاً ومنهم بندقية او فاساً او سكيناً او غير ذلك وكنت ارى من اللوائح على اوجههم جميعاً ما يبين لي ان كلاً منهم كان مصمماً على الفتك بالذين يقول الطبيب انهم سحروا الملك واماتوهُ وكانوا جميعاً ذكوراً واناثاً مهيجين واي هيجان ويرغبون في سفك دماء المذنبين منهم . كلما خطر ذلك ببالي ارى بعين التصور ذلك المنظر المخيف الذي لا اقدر ان انساهُ حياتي بطولها لانني رايت نفسي وحدها في وسط ذلك الجمهور المضطرب الذي كان خوفهُ قدر رغبتهِ في الفتك بالمذنبين فاقشعر بدني لانني كنت اجهل العاقبة وكنت اظن ان الدماء ستجري في قرية كومبي انهاراً ولو كان القاري في الظروف التي كنت فيها لشعر بما شعرت بهِ ومع انني كنت ذا سطوة عندهم رايت في تلك الساعة ان لا سطوة لي لانني اجتهدت كل الاجتهاد لامنع سفك الدماء ولكن بدون نتيجة وكنت اقول لهم انهم يخافون مما لا وجود له وكانوا يقولون لي ان امتنا هي غير امتك وبلادنا كلها سحر فالموت عندنا نصيب الســاحر وكانوا جميعاً

يصرخون قائلين الموت للساحر وكانت الجبال ترتج من صراخهم وعندما جلس الطبيب على صندوقهِ احاطوا بهِ فاشار اليهم ان يصمتوا فصمتوا كل الصمت وعند ما رايت ذلك ارتعدت فرائصي وخفق قلبي وبعد ذلك بدقيقة علا صوت الطبيب وكان القوم في خوف واضطراب حتى انهم كادوا يخافون ان يتنفسوا لانهُ لم يكن احد منهم يعلم اذا كانت التهمة تلقى عليهِ او على غيرهِ فقال هذا الطبيب الماكر ان التي سحرت مبومبو امراة فتية شديدة السواد قاطنة في بيت ذي باب واحد امامهُ الزنبق نامٍ وبالقرب منهُ شجرة تاتيها الطيور كل يوم . وعند ما فرغ هذا الخادع من كلامهِ ضج الجمهور واية ضجة وزأر زئير وحوش كثيرة وهجم هجوم المجانين قاصداً المكان الموصوف وعندما رايتهم يدخلون بيت صديقتي الصالحة الشابة اوكانداجا ارتعدت فرائصي واضطربت ثم رايتهم يجرونها بعنف فلما رايتها على تلك الحال ورايت انها تكــاد تجن من الخوف ظننت انها قد غابت عن الصواب فصرخت باعلى صوتي وقلت لهم كفوا ولا تقتلوا اوكانداجا الجميلة فخر القريــة وحسناؤها انني لا اسلم بقتلها غير ان صوتي كان ضعيفاً بالنسبة الى صراخهم فلم يكن من يسمع ولا من يصغي اليَّ فاخرجوها من كوخها وجروها وهم يحركون سيوفهم واسلحتهم فوق راسها وكانوا يسبونها ويصرخون صراخ الانتقام ولما رايت هذه الفتاة الصالحة الافريقية في ايدي الذين كانوا يرومون قتلها تمنيت ان تسترني الشجرة التي كنت واقفاً وراءها لئلا تراني وهي على تلك الحال على ان هذا لم يجدِني نفعاً فانها راتني ومدت ذراعيها اليَّ قائلةً ياشالو يا شالو لا تمكنهم من قتلي لا تسمح لهولاء القوم ان يميتوني انني لست بساحرة ولست بقاتلة مبومبو ياشالو كن صديقاً اميناً الم اعتنِ بك الم اطعمك وكم من مرة سقيتك ماء فلما

سمعت هذا الكلام ارتعدت وارتجفت كالقصبة عندما تحركها الريح وامسيت في كدر شديد وحزن وكآبة لامزيد عليها فصعد الدم الى راسي فامسكت بندقيتين وغدارة ذات طلقات كثيرة وكدت اطلق الرصاص على ذلك الجمع وانزل الويل بهم يميناً وشمالاً لاخلاص اوكانداجا الحنونة والمحبوبة التي باتت بلا معين ولا مجير واضعها في قارب واذهب بها ناراً لا في النهر غير انني تبصرت قليلاً فرايت ان ذلك لايخلصها لانهُ ما من مفر ينجيني واياها منهم فضلاً عن ان ذلك يحملني على ان اقتل بشراً وربما كنت اقتل بعض اقارب صديقي الملك كنكيزا والنتيجة هلاكي بدون خلاص تلك الفتاة فساقوها الى جهة شاطي نهر رامبو واعتقلوها ثم سمعت صوت ذلك الطبيب الشرير وكان كصوت غراب البين او البوم الذي لا يبشر الا بالفراق ودنو الخراب فقال ان التي سحرت الملك كما سحرتهُ اوكانداجا امراة مسنة بيتها لا يبعد كثيراً عن منزل الملك وهو طويل ضيق وامامهُ اشجار من الاشجار التي غرسها اوكاندا اكبر اخوة الملك المتوفى ووراء بيتها شجرة اخرى مثمرة فلما سمع القوم ذلك هجموا هجمة الوحوش ودخلوا ذلك البيت والقوا القبض على امرة مسنة ذات اعتبار واحاطوا بها وعلى اوجههم تلوح لوائح جهنمية فانقادت لهم كل الانقياد لانها لم تكن تخاف الموت وقالت لهم ساشرب من البوندو (وهو سم يعتقدون ان شاربهُ لا يموت ما لم يكن ساحراً) فلم يعتقلوها ولكنهم ذهبوا بها الى شاطي البحر ثم اتهم امراة ثالثة ففعل الاهلون بها كما فعل بالمراتين المذكورتين ثم نهض الطبيب من مجلسهِ ودنا من هولاء النساء المنكودات الحظ والجمع محيط بهِ وقال بصوت مرتفع مبيناً السبب الذي حمل اوكانداجا على ان تسحر مبومبو الملك المتوفي ان هذه الفتاة طلبت الى مبومبو

الملك منذ بضع اسابيع ان يعطيها ملحاً فابى ان يجيب طلبها لان الملح كان قليل الوجود وهذه الفتاة من اقارب الملك فكلمتهُ بكلام خال من اللطف وصممت على ان تسحرهُ ونجحت في ذلك وقاتلتهُ فصرخ الجمهور قائلاً يااوكانداجا اهذا هو صنيعك هل تقتلين البشر لانهم لايجيبون طلبك لابد من ان نسقيك المبوندو فان وجهك اللطيف الجميل هو وجه ساحرة اواه اواه اما نحن فكنا نجهل ذلك ثم بين هذا الطبيب الكاذب الاسباب التي حملت تينك المراتين على ان تسحرا الملك ثم قادوا هولاء النساء المنكودات الحظ الى قارب كبير فركبهُ الجلادون ثم الطبيب وغيرهم من القوم المتقلدين اسلحة كاملة ولما رايت ذلك وسمعت الشتائم التي شتم القوم بها هولاء النساء ضاقت بي الدنيا وجرى الدم حاراً في عروقي ثم شرعوا في ضرب طبولهم واتوا بالسم فلما راتهُ اوكانداجا بكت وكان اخوتهنَّ واباؤهنَّ وامهاتهنَّ يشتمونهنَّ لانهم يعتقدون ان الساحر هو شيطان رجيم فشرب النساء السم وعند ذلك صرخ القوم قائلين ان كن بريات لا يمتهن السم فماتت المراتان حالاً وكنت انظر الى تلك الفتاة الجميلة بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وكنت مومّلاً بانها تنجو والذي حملني على ذلك حبي لها غير انها بعد مدة قصيرة صرخت وقامت وقعدت مجتهدة في ان تغلب بالتجلد فعل السم ولكن اين ذلك منها وكان الاهلون جميعاً والجلادون صامتين لان هذه الفتاة كانت اجمل بنات القوم وكان كثيرون يحبونها ولما سقطت في القارب قطع الجلادون راسها فقطعوا جثث النساء الثلث بسرعة لامزيد عليها وطرحوها في النهر اما انا فامسيت كمن بهِ جنة وضاق نفسي وقل جلدي وضعف عزمي وشعرت انني اكاد اسقط على الارض مغمى عليَّ ولو رايت

ذلك مرة ثانية لجننت فرجعت الى البيت كئيبًا حزينًا وكنت ارى امامي اوكانداجا واقفة تستغيث بي وهي مادة يديها اليَّ فبكيت بكاء شديدًا كما يبكي الطفل لانني كنت احب ان افدي تلك الفتاة بكل مالي ومقتنياتي

وكان الملك كنكيزا مريضًا فطلب الى قومهِ ان يطلبوا الى الوجو وهو القمر ان يخبرهم عن سبب مرضهِ والدواء وما ياتي هو ترجمة ما قررهُ مستر دي شالو بهذا الخصوص وهو ان اولئك القوم يعتقدون ان الوجو روح ساكن في القمر وانهُ ذو اقتدار وينظر الى اعمال البشر من مقامهِ ويعتقدون انهُ روح يقدر الانسان الاسود ان يكلمهُ فكانوا يقولون وهم ينظرون الى القمر هوذا وجه الوجو واشاروا الى الكدر في القمر وهم يعتقدون ان هذا الكدر هو وجه الروح وعندهم ان مخاطبة هذا الروح لا تاتي بفائدة ما لم يكن القمر بدرًا او قبل التمام او بعدهُ بيوم او بيومين فاجتمعت نساء القرية في ليلة تمام القمر امام بيت الملك وجلسن على الارض بعضهن قريب من البعض الاخر وجلس حولهن رجال القرية وكن ينظرن الى البدر ويغنين الاغاني وكان الفلك صافيًا والهواء ساكنًا اما الاغاني التي كن يغنينها فكانت مدحًا للالوجو وبعد مدة قصيرة نهضت امراة من النساء وجلست في وسطهن وشرعت تنشد النشائد وهي محدقة بالبدر وكان القوم يسعفونها في الغناء حينًا بعد حين وعندهم ان الوجو يوحي الى هذه المراة ويبين لها مقاصدهُ غير انها لم تنجح لانها لم تُصرَع فجلست في مكانها امراة ثانية واقام القوم غناء شديدًا جدًّا لا يسر من كان متعودًا استماع انغامنا وهذه لم تنجح فجلست امراة ثالثة في مجلسها وكانت قصيرة القامة في وجهها من اللوائح ما يبين انها من اللواتي يتاثرن حالاً وبعد ان تفرست برهة صرخت قائلة لقد رايت الوجو فشدد القوم الغناء واشتد هيجانهم وضربوا طبولهم بعنف لا مزيد عليهِ حتى امسوا كالمجانين وكان عرقهم ينسكب كانهُ ماء مصبوب عليهم وكان هذا المنظر مخيفًا والصوت مقلقًا وعند ذلك اخذوا ينشدون جميعهم في وقت واحد



قوم يطلبون الى الوجو ان يوحي اليهم (٣)

وما ياتي هو ترجمة نشيدة من نشائدهم اننا نطلب اليك يا الوجو ان تخبرنا عن الذي سحر الملك ونتوسل اليك يا الوجو ان تعلمنا ان نعمل ما يشفي الملك ان الاحراش لك يا الوجو والانهار لك يا الوجو والقمر لك يا قمر يا قمر يا قمر انت منزل الوجو هل يموت الملك يا الوجو يا الوجو يا قمر يا قمر وكانوا يكررون هذه الاغنية وكان يشتد هيجانهم كلما طال الزمان كما يتبين من صورة عدد ٣ وبعد برهة صارت المراة التي كانت محدقة بالقمر ترتجف وظهرت عروقها وتجعد وجهها وورمت عضلاتها ثم تمددت رجلاها ويداها ولما راى القوم ذلك هاجوا هيجان توحش لا يقدر القلم ان يصفه وصفًا تامًا وكنت انظر اليهم متعجبًا ومندهشًا ثم سقطت هذه المراة على ظهرها وهي غائبة عن الصواب وكان وجهها متجهًا الى جهة البدر وتبين لي انها ماتت بعد ان اغمي عليها واضعف التعب صوت المغنين وكانوا جميعًا متفرسين في وجه هذه المراة اما انا فلا اقدر ان انسى ذلك المنظر حياتي بطولها وكانت لوائح الموت تلوح عليه فكانت هذه الامور الوحشية التي ليست الا نوعًا من الانواع المعروفة عند الاعاجم بالمسارزم وعندنا بالتنويم وكانوا يظنون ان تلك المراة تتمكن من ان تكلم الروح العظيم الوجو وعندهم انها كانت تكلمه وهي مصروعة وانها بعد ان ترجع الى نفسها تخبرهم عن كل ما راته وسمعته من كلام ذلك الروح اما انا فظننت انها ماتت قد نوت منها وجسست نبضها فوجدته ضعيفًا فعرفت انها لا تزال حية وبعد ان صرعت نحو نصف ساعة رجعت الى نفسها متعبة جدًا وجلست في مكانها واخذت تنظر الى ما حولها كمن قد فقد بعض قوة التمييز وبعد ان صمتت برهة قالت لقد رايت الوجو وكلمته فقال لي ان ملكنا كينكيزا لا يموت ولكنه سيعيش زمانًا طويلاً فانه غير مسحور وان دواءه من النبات الفلاني (قالت انني نسيت اسمه) يشفيه ثم قالت وبعد ذلك نمت ولما استيقظت لم ارَ الوجو ورايت نفسي بينكم. فعند ذلك ذهب القوم الى منازلهم وشرعت اقول في نفسي انه كلما طالت اقامتي هنا زاد استغرابي عادات هولاء القوم ورايت من خرافاتهم واعتقاداتهم الكاذبة ما يحزنني ويعجبني

وقد قال مستردي شالو ان من عادات بعض اهالي اواسط افريقية الانتقال من قراهم اذا مات فيها احدهم او اصابته مصيبة لانهم يعتقدون ان الارواح النجسة والسحر سبب للموت وهذه الخرافات تكدر حياتهم لانهم في خوف دائم من شرور هذه الارواح وقد قال انهم جميعًا ذكورًا واناثًا كبارًا وصغارًا يدخنون ويحبون التدخين محبة لا مزيد عليها



امراة من قبيلة الكاما (٤)

وقد قال في مكان اخر من اخبار اسفاره انني

رغبت جدًّا في الذهاب الى قرى قبيلة السودان المساة فان لاتحقق ما كنت اسمعهُ من انهاتا كل لحم البشر ولما رايت ما كان يكاد يوكد صحة ما سمعتهُ عندما دخلت القرية الاولى من قراهم ارتعدت فرائصي وشعرت بما يشعر بهِ الانسان عندما يرى شيئًا منتنا فانهُ عند دخولي الى القرية رايت بقايا جسد انسان غير انني قلت في نفسي ربما كان هذا ليس جسد انسان على انهُ بعد ان دخلنا القرية رايت ما اثبت صحة ما سمعتهُ وهو امراة من نسائهم حاملة قطعة من فخذ انسان كما تحمل فخذ الضان عند ما ناتي بهِ الى بيوتنا ولما رآني الاهالي تهيجوا والنساء والاولاد خافوا فكانوا يدخلون البيوت عندما كنا نمر بالقرب منها وكنت ارى في طرق القرية من عظام البشر ما حملني على ان احقق بانهم ياكلونها ولما وصلنا الى منزل القرية العمومي سمعنا ضجيجًا لم يكن مصدرهُ بعيدًا عنا فسالت عن السبب بعد ذلك فاجابني احدهم ان الاهالي كانوا منشغلين في قسمة جسد انسان ميت ليا كلوهُ وان ذلك الجسد لم يكن كافيًا لهم جميعًا وقالوا لي ان الراس هو ماكل الملك ولذلك يحفظونهُ لهُ وبعد وصولنا بمدة قصيرة رجع القوم الى القرية فاخذوني الى حضرة الملك وهو المصور في صورة عدد ١

وكان منظرهُ وحشيًا وعريانًا غير انهُ كان متزرًا بازار وكان مصبوغًا بلون احمر وكان وجههُ وصدرهُ وبطنهُ وظهرهُ منقوشة نقشًا غير لطيف وكان لابسًا عوذا كثيرة وكانوا جميعًا مرسلين جدائل غير ان جدائل الملك واسمهُ ندياياكانت اطولها وكان لها ذنبان فيهما خواتم من نحاس وفي اولها كرات زجاجية مثقوبة وكان لابسًا خلاخل نحاسية وكانت ترن عندما كان يمشي وكان ازارهُ من جهة الامام من جلد النمر وكانت لحيتهُ مجدولة جدلات كثيرة وكان فيهما كرات زجاجية مثقوبة وهي المعروفة بالخرز وكانت اسنانهُ مبرودة لتصير ذات راس حاد وكانت مصبوغة بصباغ اسود فكنت اتصور ان فم هذا الملك الذي ياكل البشر قبر مفتوح عندما كان يكلمني وكان اسم الملكة التي كانت معهُ ماشوبيا وهي اشنع امراة رايتها في هذه البلاد وكانت تكاد تكون عريانة فان لبسها ازار عرض اربع اصابع مصبوغ بصباغ احمر وكان كل جسدها منقوشًا بالصباغ اما جلدها فكان خشنًا ويابسًا في بعض الاماكن وذلك من جرى طول مدة تعريضهِ للحرارة وغير ذلك وكانت لابسة خلخالين من حديد والحديد عندهم من اثمن المعادن وفي اذنيها قرطان من حديد دائرتهما اكثر من قيراطين وثقيلان جدًّا وثقبا اذنيها كبيران حتى انني كنت اقدر ان ادخل بهما خنصري واظن ان الملك خاف مني لانهُ كان متمنعًا عن مقابلتي لانهُ كان يعتقد انهُ يموت بعدها بثلثة ايام غير ان امبني وهو من ملوك غير اولئك القوم ومن اصدقائهم اقنعهُ بانهُ لا ضرر في مقابلتي وقال لهُ انهُ اتاهُ بروح اي رجل ابيض الذي قطع الوفًا من الاميال ليرى الفان فقال الملك لقد احسن ثم بعث امراتهُ القبيحة المنظر لتهيئ لي منزلاً وبعد ان تكلمنا كلامًا قليلاً متعلقًا بالترحاب والشكر رجع عني وعند المساء دعوت الملك الى منزلي فدخل فاعطيتهُ خرزًا ابيض ومرآة ومبردًا وغيرها فسر جدًّا وبعد ذلك بمدة قصيرة اتتني ملكة من نسائهِ الاربع بسلة فيها موز مطبوخ وبلا طبخ فقبلت الغير المطبوخ وتمنعت عن قبول المطبوخ خوفًا من ان يكون قد طبخ في انية فيها اثر من لحم البشر وهذه القبيلة هي اشد باسًا من القبائل المذكورة قبلاً وتاكل لحم البشر وصناعتها متاخرة جدًّا ومع ذلك تصنع الحراب والفووس والنبال وغيرها وفي ذات يوم كنت جالسًا مع الملك فاتى بعض الاهالي بجثة رجل ميت كانوا قد اشتروها من قبيلة مجاورة

لهم وهي تشتري منهم موتاهم لتاكل جثثهم وطلبوا اليهِ ان يقسمها ورايت في هذه الجثة اثار المرض الذي مات به صاحبها فاقشعر بدني لما رايت ذلك وخرجت الى ان قطعوا الجثة وقسموها وبعد ذلك سالتهم اذا كان اكل الذين يموتون بالامراض هو من عادتهم فقالوا نعم فاننا نشتري جثث موتى قبيلة مجاورة لنا وناكلها وهذه القبيلة تشتري جثث موتانا وتاكلها (قد ثبّت هذا الخبر رجل اخر صادق اتى هذه البلاد بعد شالو) واجساد رجال قبيلة الفان اقوى من اجساد غير قبائل واصح ويحافظون على اعراض بناتهم ونسائهم ولا يزوجونهن قبل البلوغ والرجل يشتري امراتهُ من ابيها ويقيم الفرح ويطعم الذين يحضرون مما يشتريهِ او يصطادهُ وعقد الزواج يتم بتسليم الاب ابنتهُ للرجل ويقيمون الافراح ويضربون الالات الموسيقية القليلة والغير المتقنة ويرقصون ويسكرون غير ان عاداتهم احسن من عادات غيرهم من القبائل القاطنة بالقرب من السواحل ولذلك يكثرون واولادهم اكثر وسوادهم كسواد الحبش وليس كالسودان وقوة الارض الطبيعية تقوم بزراعتهم فلا يحرثونها كما نحرثها نحن ولا يبيعون اجساد ملوكهم بعد ان يموتوا ولا اعيانهم ولكنهم يدفنونها واكثر كلامهم مركب من حروف الحلق ومن عادات السودان اعتقال المراة التي يحكم بانها ساحرة وشق جلدها في اماكن كثيرة ووضع الفلفل الحار في هذه الشقوق اما قبيلة الكاما فتعتقد ان سبب المرض انما هو دخول اوكامبو اي الشيطان في الانسان ويعتقدون ان اخراجهُ انما يكون بالضجيج ولذلك يحيطون بالرجل المريض ويضربون فوق راسهِ طبولهم وانية نحاسية ويطلقون بنادقهم بالقرب من اذنيهِ ويصرخون ويرقصون وهذا العمل يدوم الى ان يموت المريض او يشفى

وقد قال مستر شالو في كتاب اخبار اسفاره ان ريماندجي ملك القبيلة المسماة ايجي اتى المخدع الذي اقمت فيهِ في بلدتهِ ومعهُ شيوخها وشيوخ القرى المجاورة وبعد ان اعطاني ٢٤ دجاجة واثمارًا وغيرها قال لي لقد رايت ما لم يرَهُ سلفاءي ولذلك اترحب بك يا ايها الرجل الابيض ويا ايها الروح واشكر منشو الذي اتاني بهذا الروح لانهُ لم يحدث شيء اعظم من قدومك ثم قال افرح ايها الروح وكل ما قدمناهُ لك وعند ذلك قدم لي عبدًا موثقًا وقال اذبحهُ وكلهُ مساء فانهُ رخص وسمين وانت محتاج الى ما يسد جوعك فلما سمعت كلامهُ ورايت العبد الموثق اندهشت كل الاندهاش وارتبكت وبعد ان بصقت قلت لهُ بلسان منشو المترجم انني اكره الذين ياكلون لحم البشر وانني انا وامتي لا ناكلهُ فاجاب ريماندجي قد سمعنا ان البيض ياكلون البشر فاذا كنتم لا تاكلونهم فلماذا تشترون من قومنا ولماذا تاتون من اماكن لا نعرفها وتاسرون رجالنا ونساءنا واولادنا الا تسمنونهم في بلادكم البعيدة وتاكلونهم وهذا هو الذي حملني على ان اهبك هذا العبد لتذبحهُ وتاكلهُ وتسر باكلهِ ومع انني قلت لهُ اننا ناسر السودان ليخدمونا ويحرثوا اراضينا كان لا يفهم المقصود وبعد ان وضعوا امامي الماكل اكل منهُ امامي شيئًا قليلاً لاناكد بانهُ لا سم فيهِ وهذه من عاداتهم فان المراة تاكل ما تطبخهُ لزوجها ليرتاح بالهُ وكان هولاء القوم يتعجبون كل العجب من منظري وشعري المنسدل وطلبوا اليَّ ان اريهم قدمي لانهم كانوا يظنون ان الحذاء العالي الذي كنت البسهُ هو قدمي وقالوا ان قومًا من السودان المسمين سابادي لهم اقدام كحوافر الثيران يابسة ومشقوقة وهذا هو اعتقاد اكثر قبايل اواسط افريقيا ورايت كثيرين من الذين قالوا انهم راوهم غير انني اظن ان ذلك

انما هو من الاخبار الكثيرة الكاذبة الشائعة بين هولاء الاقوام وكانوا يظنون انني ساحر واقدر ان اخلق ما اريد وكثيرًا ما طلبوا اليَّ ان اخلق لهم جبلاً من الزجاج الكروي المثقوب ليلبسوهُ هم ونساؤهم اما لون الانيجيين فهو اسود مائل الى الاصفرار واقاموني ملكهم ملكًا عليهم لاملك بالاشتراك معهُ ومن عاداتهم ان يقولوا للزائر الذي يرغبون في اكرامهِ ان كل نساء القبيلة هنَّ تحت امرهِ وعليهِ ان يختار منهنَّ اللواتي يحب ان يتزوجهن اما انا فكنت اخبرهم بعادات من هذا القبيل واطلب اليهم ان يعطوني امراة للقيام بخدمتي وكنت اختار امراة من اقبحهنَّ منظرًا وكذلك ملك قبيلة الانيجي قال لي عند دخولي بلدتهُ اختر من تشاء ان تختارها من نساء كل القبيلة ومع ان بعض رجال هذه القبيلة يلبسون اثوابًا كاملة لا تلبس نساوها غير منسوج اكبر من كف الانسان قليلاً ليستترن بهِ من امام ومن وراء حتى انهن لا يستحين ان يظهرن بدون ملابس البتة وفي ذات يوم اتت امراة الملك الاولى وهي فتاة من الجميلات عندهم مع زوجها لخدمتي فاعطيتها قطعة من منسوج قطني لامع فسُرَّت جدًّا بها حتى انها خلعت ازارها امامي وامام زوجها لتتزر بما اعطيتها وبعد ان اضحت عريانة رات ما اعجبها مما كان معي فاخذت تتكلم عنهُ وصرفت برهة ليست بقصيرة قبل ان سترت عورتها ولا صيانة للعرض عند اكثر هذه القبائل وعفة النساء ليست معروفة عندهم غير ان الذي يخالط امراة غيرهِ الاولى يلتزم ان يدفع مالاً او هدايا وان كان فقيرًا يباع عبدًا او يقتلونهُ وقد قال المستر المذكور ان ملكًا من ملوك هذه القبائل المسمى بانجو اقام رقصًا اكرامًا لي فعندما دخلت قاعة الرقص بعد غروب الشمس بمدة قصيرة رايت فيهِ نحو مائة وخمسين امراة من زوجات الملك مجتمعات فيها وبعد ان جلست بمدة قصيرة ابتدان بالغناء ثم أُتي ببرميل من الرَّم وهو مسكر وشربت كل امراة كاسًا كبيرة ثم شرعن في الغناء وكانت الانغام محزنة وغير مرتبة ولم افهم كل كلام نشائدهن غير ان ما ياتي هو ترجمة بعضها وهو علينا بالسرور والغناء والضحك ما دمنا احياء واصحاء الاجسام لان الموت يتبع الحيوة فيبلى الجسد وياكلهُ الدود وهذه هي النهاية الابدية وبعد ان هيجت هذه الاغاني جميع الحاضرين اشار الملك اليهنَّ ان يرقصن وكان جالسًا مع البعض من اعز نسائهِ على مقعد فنهضن جميعًا واخذ بعضهن يضربن الدفوف ثم تقدم ست نساء منهن وشرعن يرقصن في وسط القاعة ويصعب عليَّ ان اصف الرقص غير انني اقول ان النساء الراقصات كن يجتهدن كل الاجتهاد في ابداء حركات مخلة بالادب واحذقهن التي كانت تقدر ان تتجاوز حدود الاعتدال في ذلك اكثر من غيرها وبعد ان رقصن برهة رجعن وابتدات نساء غيرهن بالرقص وهكذا دام الرقص نحو ساعتين وبعد ذلك اتت فتاتان جميلتان وكانت احداهما ممسكة يد الاخرى ورقصتا امامي وهما بنتا الملك وقال لي انهُ يرغب في ان يزوجني اياها فرفضت ذلك شاكرًا معروفهُ ودامت الحال على هذا المنوال الى الصباح

فهذا ما جمعناهُ من اخبار هذا الانسان الذي فتح للعالم بابًا كان مغلقًا ومكننا من ان نقف على عادات قوم واخبارهم واديانهم وكل متعلقاتهم وقوفًا مفيدًا جدًّا يحملنا على ان نرى حالة كثيرين من ابناء جنسنا الذين لو وصل التمدن اليهم لانتفعنا بهم وانتفعوا بنا كما ننتفع من القوم المتمدنين وقد قرونا ما قرورناهُ بدون ابداء ملاحظات لاتخفى على القاري الحاذق وسنقرر في ما ياتي ان شاء الله اخبارًا اخرى عن هولاء القوم وبلادهم وحيواناتهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)



المارشال مكماهون

فنزلت هذه الجنود بسرعة لامزيد عليها من مركباتها وهجمت على الاعداء لمساعدة رفاقها ودخلت في معمعة القتال خائضة في بحيرة من النار المضطرمة على ان كل ما اظهروهُ من البسالة والشجاعة كان عبثاً لان قوة مدافع عدوهم كانت اكثر جداً من قوة مدافعهم وعدد عساكره اكثر كثيراً من عساكرهم فدامت الحال على هذا المنوال الى الظهر فقتل الجنرال دوي وجرح الجنرال مونتادي وغيرهما كثيرون من الضباط والقواد جراحات بليغة وتاكد الفرنساويون عند ذلك ان النصر لاعدائهم ومع ذلك لم يسلموا وفي الساعة الثانية بعد الظهر تاكدوا ان المدافعة تاتيهم جميعاً بالهلاك فاخذوا يولون الادبار هاربين الى الاحراش الواقعة وراء وايسمبورج تاركين في ساحة القتال خيامهم ومدافعهم ومهماتهم وجرحاهم وزادهم وقد قيل انهُ عندما كانت نيران المعركة شديدة الشبوب اخذت فرقة

التركو (العرب من الجزائر) ثماني مدافع من الالمانيين ولم يتمكنوا من ذلك الا باهلاك كثيرين منهم ومن الاعداء الذين كانوا يصادمونهم غير ان فرقة من الفرسان البروسيانيين المدعوين هوسارز استرجعوها بعد ذلك وهلك نصفهم في الهجوم لاستردادها

ولا يخفى ان الالمانيين انفسهم يقولون ان هولاء الفرنساويين اظهروا من الشجاعة والبسالة والثبات ما يستحق كل المدح لانهم كانوا خمس مرار اقل منهم فكان الجندي يقاتل خمسة وثبتوا في النزال ساعات كثيرة في ظروف ردية جدًّا اخطا الذين وضعوهم فيها اما الذين سلموا من الفرقة الرابعة والسبعين الفرنساوية فكانوا اربعة عشر رجلاً فاصروا على عدم التسليم ولو لم يهجم عليهم البروسيانيون ويغلبوهم بكثرة العدد ويمسكوهم لثبتوا الى ان قتلوا عن اخرهم

ولا ريب ان الجنرال دوي قُتِل بكرة محشوة على انهُ لما كانت البسالة والشجاعة ومحبة الوطن مما تتحلى بهِ الفواد الفرنساويون الشديدو التهيج ربما كان قد اهلك نفسهُ ضحيةً عن وطنهِ المحبوب عندهُ عند ما راى ان الدائرة ستدور عليهِ ووراوهُ عند الظهر بعد ما خاب املهُ من الفوز كان واقفًا في مكان عالٍ معرضًا نفسهُ لنيران العدو وكان ينظر الى اجتهادات عساكرهِ الاخيرة النشيطة وبعد ذلك اخذ بتحدر في احدور قائدًا حصانهُ ثم بلغ الضباط اوامرهُ ثم اطلق غدارتهُ على حصانهِ وقتلهُ وبعد ذلك اخذ يصعد على تل مقابل لذلك الاحدور وسار الى جهة الاعداء فسالهُ بعض عساكرهِ قائلين الى اين تذهب فاجابهم انني ذاهب الى الالمانيين وسار مسيرًا زميلاً الى ان اصابتهُ الكرة المذكورة وقتلتهُ حالاً

وفي المساء التجا اكثر الجنود الفرنساويين الذين انهزموا الى قلعة هاكينو وكان منظرها في الساعة الثامنة افرنجية بعد الغروب محزنًا ومكدرًا جدًّا فان اهالي القرى المجاورة رجالاً ونساء واولادًا كانوا قد التجاوا الى هذه القلعة خوفًا من ان ياتيهم البروسيانيون لانهم كانوا قد سمعوا بالويل الذي كان قد طرأ على جنود بلادهم فاتوا بمركبات فيها اثاث بيوتهم وفرشهم وزادهم ونزلوا في الشوارع تحت الاشجار وكان كثيرون منهم ينوحون نوحًا شديدًا لانهم كانوا معتقدين ان بيوتهم قد امست رمادًا وكان ياتي معهم ووراءهم الجنود الفرنساوية المنهزمة الذين كانوا يصلون الى بلد القلعة وقد اضنكهم التعب والجوع وكانت ارجلهم مهشمة من المسير فان كثيرين منهم كانوا قد اقاموا ٢٤ ساعة بدون ان ياكلوا شيئًا لان العدو هاجمهم وهم يهيئون اكل الصباح وكانوا جميعًا يقصون خبرًا واحدًا مكدرًا فانهم كانوا قد قاتلوا حتى كلّوا من القتال ولو كانوا عشرين الف جندي لاخبروا بما لم يقدروا ان يخبروا بهِ حينئذٍ لان كثرة جيش اعدائهم طرحتهم في الويل ومنهم من كان حاملاً سيفًا من سيوف ضباطهم الذين قتلوا او غدارات من غداراتهم وكانوا يقبلونها ويبكون فقدان اصحابها او فقدان رفيق محبوب وكانت المركبات تاتي المدينة في الليل وفيها الجرحى الكثيرون الذين كانوا قد جرحوا في تلك المعركة فكانوا ياتون بهم الى المستشفيات وكانت بنات الرحمة يركضن في الشوارع من مكان الى مكان طالبات الاسعاف لمداواة المجروحين وبعد ذلك بزمان قصير ضربت الطبول لجمع الرجال الذين من اعمالهم اطفاء النيران عند ما تشب في البيوت ليذهبوا وياتوا بالجرحى الذين خارت قواهم قبل ان وصلوا الى المدينة فسقطوا في الطريق ليدفنوا الذين ماتوا منهم وقد قيل انهُ قُتل من الفرنساويين وجُرح ثلثة الاف جندي وهم نحو ثلث كل الجيش

الفرنساوي الذي حارب في ذلك المكان اما عدد قتلى الالمانيين وجرحاهم فلم يصر تقريره غير انه قد قيل انه كان كثيرًا فانه قتل وجرح من الضباط البروسيانيين خلا بقية ضباط الالمان ١٨٥ ضابطًا

اما البروسيانيون فهاجموا جسبرج بثبات عجيب وبسالة لا مزيد عليها فانهم هجموا صاعدين على التل والفرنساويون يطلقون عليهم نيرانًا مهلكة بدون ان يطلقوا هم بندقية واحدة مع ان كثيرين منهم كانوا يقعون وهم سائرون مجروحين جراحات مهلكة ولما بلغوا قمة التل هجموا على الفرنساويين بالسيوف والحراب وكانوا يجندلونهم بقوتهم وثقل اجسادهم وهذا هو الذي كان يجعل الفرنساويين يخافون ان يقاتلوا الجنود الانكليزية بضرب السيف وطعن الحراب في المعارك القديمة واذا عرفنا ان ثقل اجساد ثلثة رجال فرنساويين هو ثقل رجلين المانيين نقول انه لا عجب من انتصار الالمان على الفرنساويين في معركة كان عددهم اقل كثيرًا من عدد الالمان وكان القتال بالحراب والسيوف والهاجمون اقوى منهم واكبر اجسادًا وقد تبرهن ذلك في مستشفيات الالمان الذين وزنوا جنودًا فرنساوية والمانية ووجدوا ان الفرق هو الثلث لانه لا يخفى ان كبر الجسم وثقله لا يسعفان صاحبهما اذا اقيم القتال باطلاق الاسلحة عن بعد ولكن اذا اشتبك المتقاتلون وتطاعنوا بالحراب وتضاربوا بالسيوف يكون لهما مفعول واي مفعول

هذا وقد قرر الالمان في تقريراتهم الرسمية انهم اسروا اكثر من خمساية جندي من الجنود الفرنساويين الغير المجروحين وان اكثرهم من التركو وانهم اخذوا مدفعًا فرنساويًا وقد قال الفرنساويون انهم تمكنوا من اخذ هذا المدفع بسبب قتل الحصان الذي كان يجر مركبته وبعد هذه المعركة فر الفرنساويون الى جهة قلعة بيتش والظاهر ان الالمان لم يطاردوهم مسافة طويلة ولو اطالوا طرادهم لاسروا منهم كثيرين وعند ذلك عبر بعض الجنود البافارية النهر عند لوتربرك وحاولوا ان يسدوا على الفرنساويين المنهفرين مذاهب الفرار غير ان مسير المنهزمين كان سريعًا فلم يتمكنوا من تنفيذ مقصدهم وعلى الخصوص لانه لم يكن مع ولي عهد بروسيا فرقتاه اللتان من الفرسان البروسيانيين ولذلك كان لا يقدر ان يتبع المكسورين

اما الجنود البافارية التي عبرت نهر اللوتر فتجسست البلاد لجهة سالتز واخذت ثلثين قاربًا وجدتها عند شاطي النهر فركبتها وعبرت الى الجهة الالمانية بسلام

ومع ان الفرنساويين انهزموا في معركة وايسمبرج هزيمة اتتهم تخيبة الامل والخجل لم تاتهم بخساير لا يقدرون ان يعوضوها لان الجيش الذي انهزم فيها كان جيشًا واحدًا من جيوشهم الكثيرة هزمته كثرة الجيوش التي هاجمته واذا قابلناها بويلات المعارك التي حدثت بعدها بمدة قصيرة نرى انه كان خفيفًا

ولما سمع المارشال مكماهون الفرنساوي بانكسار الفرنساويين في معركة وايسمبرج وبقتل الجنرال دوي سار بجيشه الى رينشيو من عند حضيض جبال الفوج فاجتمعت اليه حالاً بقية الجيش المنهزم فقالت له ان الجيوش الالمانية التي كانت آتية من وايسمبرج هي كثيرة جدًا حتى انه لا يقدر ان يفوز اذا صادمها بالجيش الذي كان معه وربما كان الذي حملها على تبليغه ذلك خيبة املها او خوفها الناشي عما صادفته في تلك المعركة التي لو ثبتت فيها امام العدو لفعلت فعل المجانين وطرحت نفسها في الهلاك غير ان المارشال مكماهون كان يركن الى نفسه واقتداره وكان يفتخر بانتصاراته الكثيرة في الجزائر وفوزه العظيم في حروب كثيرة مجيدة في اوربا ولذلك لم

يكن من الذين يصغون الى اقوال كهذه الاقوال مصدرها الخوف وخيبة الامل اما عدد جنود جيشهِ فلم يكن اكثر من خمسين الفًا وربما كان اقل من ذلك وقد قال في تقريره لجهة هذه المعركة ان عدده كان ٣٥ الفًا واذا قلنا ان عدده كان خمسين الفًا نرى انهُ كان اقل كثيرًا من عدد جيش ولي عهد بروسيا فنزل المارشال المذكور بجيشهِ في مركز حسن جدًّا يبعد نحو اربعة فراسخ الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسمبرج وصف جيشهُ بهيئة نصف دايرة كان جناحهُ الايمن ممتدًّا بجانب الطريق الحديدية الممتدة على شاطي نهر الرين الى ستراسبرج وكان وسطهُ على التلال مقابل قرية ريتشيو وكان جناحهُ الايسر محميًّا بالحرش وراء القرية المذكورة وبالقرب من الطريق الحديدية التي تنفصل عن الطريق الاصلية التي تاخذ الى هاكينو وتقطع جبال الفوج في طريق بيتش واقام هناك ينتظر هجمات العدو بدون خوف واذا راجع المطالع رسوم اماكن الحرب يرى هذه الاماكن

اما ولاية الالزاس التي أقيمت فيها هذه المعارك فهي من اجمل الولايات الفرنساوية فان فيها جبالاً واحراشًا واودية بهجة وانهرًا كثيرة وكان المكان الذي اقام فيهِ مكماهون وجيشهُ يحاكي في المنظر المكان الذي كان فيهِ جيش فرنسا في وايسمبرج وفي ٥ آب سار ولي عهد ملك بروسيا بجيشهِ الجرار سرًّا الى الجهة الجنوبية الغربية من وايسمبرج وفي مساء ذلك النهار وصل الى القرب من جيش مكماهون وقد ذكر في تقريرات الالمانيين ان عدد جيشهِ كان ١٢٠ الفًا فانهُ اتتهُ نجدة كبيرة بعد معركة وايسمبرج ومع ان عدد جيشهِ كان اكثر من ضعف عدد جيش مكماهون لم يكن راغبًا في مهاجمتهِ قبل وصول جيش الفرسان وغيره من العساكر التي كانت آتية لنجدة عساكره لان مركز الفرنساويين كان حسنًا جدًّا غير انهُ حدثت معركة صغيرة بين الالمان وطليعة جيش فرنسا حملت قواد الفريقين على ان يترصدوا حدوث معركة عمومية ففي الساعة السابعة افرنجية من صباح اليوم السادس من آب ابتدأت المعركة العمومية وكان ابتداؤها باطلاق مدافع اطلقتها فرقتان من الجنود البافارية وفرقة من جنود ورتمبرج من تلال كورسدروف فهاجمت هذه العساكر الفرقة الاولى والثالثة من عساكر الفرنساويين اما المارشال مكماهون فكان يخاف ان تقام مهاجمة يخسر بها جيشهُ مركزهُ ولذلك غير هيئة صفوف جيشهِ وبعد ان كانت كنصف دائرة صارت خطًّا مستقيمًا

فلما راى الالمانيون ان مهاجمتهم لجناح الجيش الفرنساوي اليساري قد ذهبت بتدبير المارشال مكماهون سدى هاجموا وسط الجيش غير انهم ارتدوا بعد ان قتل كثيرون منهم وكان الفرنساويون يصادمون صدامًا حربيًّا ويدافعون دفاعًا عجيبًا حتى انهُ عند الظهر كان يبان ان النصر لهم غير انهُ بعد الظهر ببرهة قصيرة هجمت الفرقة البروسيانية الحادية عشرة على جناح الجيش الفرنساوي الايمن هجومًا يزعزع الجبال الرواسخ وكان يسعفها ستون مدفعًا موضوعة على قمم تلال كنستل وثبت من تلك الساعة ان الفرنساويين لا يقدرون ان يثبتوا امام اعدائهم مع انهم قاتلوا قتال الاسود واقاموا نضالاً مهلكًا اما الفرسان الفرنساويون المدرعون فكانوا عازمين على اجراء كل ما يقدر بشر ان يجريهُ ليفوزوا وينتصروا بعد ان راوا ان النصر انما هو لاعدائهم وقد قال مكاتب جريدة انكليزية ان ضباط فرق الفرسان الفرنساويين اتوا وودعوا المارشال مكماهون قبل ان هجموا على الاعداء وداعًا نهائيًّا لانهم كانوا عارفين انهم سائرون الى الموت

الاحمر فنجا قليلون منهم وقتل ثلثة ارباع اكثر فرقهم وابتدا جناح الجيش الفرنساوي الايمن بالارتداد تحت حماية الجناح الايسر الذي لم يقتل منهُ قدر ما قتل من الجناح الايمن وكان لا يزال في مراكزه في فورشولا روربشوفن واقام الجناح الايسر بواجبات الحماية الصعبة قياماً يستحق كل المدح فتمكن وسط الجيش من الرجوع بدون ان يقتل كثيرون منهُ

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وبعث بونابارت هذه الرسالة مع معاونهِ الجنرال مورات وامرهُ ان يقراهُ على المجلس واخبر بذلك سفير فرنسا المقيم في جنوا وقال لهُ برسالة ان هذه الكيفية هي احسن كيفية لنوال المرغوب من اولئك القوم وافضل من ان نخابرهم بحسب الاصول السياسية وارسل في ذلك الزمان نفسهِ الجنرال لان مع فرقة عددها الف ومائتا جندي ليقاص المقاطعات الامبراطورية في ايطاليا فاحرق قصر اوكوستين سبينولا وامر بقتل الاهلين الذين القي القبض عليهم وهم متقلدون الاسلحة فلما راى ذلك مجلس جنوا وبلغهُ ما بلغهُ اياهُ بونابارت ارتعدت فرائصهُ خوفاً وامر بعزل والي نوفي وطرد سفير النمسا من بلادهِ ووعد باقامة الجيوش للمحافظة على الطرق وارسل لباريز موسيو فينسان سبينولا لقيام اتفاق مع الحكومة على المواد الواقع عليها الخلاف في ما يتعلق بقيمة المطلوب دفعهُ كتعويض عن المركب موريستا وبطرد العمال النمساوية والنابولية وارجاع العمال التي صار نفيهما سابقاً وبعد ذلك ذهب بونابارت قاصداً مودينا ودخلها في ١٩ حزيران وبالوقت نفسهِ دخل جنرالهُ اوجيرو مدينة بولونا اما اهالي مودينا فاستقبلوا بونابارت بالسرور وطلبوا اليهِ ان يوليهم الحرية ويرفع عنهم نير حكومتهم الدوقية فوعدهم بونابارت باجابة طلبهم بعد حين لانهُ كان يروم تسكين الحال لجمع جيشهِ كلهِ لمحاربة النمساويين بعد وصول فورمسير ثم اتى بولونا وعرّج على مدينة اوربين من املاك البابا وكان فيها قلعة فطلب الى قائدها ان يسلم ويفتح لهُ ابوابها ففعل وكان فيها ستون مدفعاً وبضع مئات من الجيوش فارسل بونابارت تلك المدافع لحصار مانتوا ودخل مدينة بولونا فاستقبلهُ الاهلون بالفرح والسرور وكانت هذه المدينة ومدينة فيرار من املاك البابا الذي كان من الد اعداء الجمهورية الفرنساوية ولذلك لم يتردد بونابارت عن ان يجيب طلب الاهلين في هاتين المدينتين ومنحها الاستقلال والحرية التامة ونظم لها حكومة خصوصية ووعدها بان البابا يقر باستقلاليتهما عند ما يعقد الصلح معهُ

اما البلاط الروماني فخاف جداً من سوء العواقب وارسل حالاً رسولاً الى بونابارت ليطلب اليهِ ان يعقد اتفاقاً مع البابا وكان هذا الرسول سفير اسبانيا في رومية وهو موسيو دازارا المشهور بالحذق وحب فرنسا ولذلك طلب اليهِ البابا ان يقوم بحق هذه الماموريـة وكانت العلاقات الممتدة بين فرنسا واسبانيا في ذلك الزمان علاقات ودادية وكان هذا السفير قد اقام الصلح بين بونابارت ودوك بارما فاتى مدينة بولونا واقام المخابرات مع بونابارت لجهة عقد الصلح بينهُ وبين رومية فاجاب بونابارت طلبهُ على غير رضى حكومتهِ نظراً للاسباب التي قد مرَّ ذكرها مع ان حكومة فرنسا كانت لا تحب اتمام ذلك فعقد هدنة مع حضرة البابا وطلب ان تكون مدينة بولونا وفيرار مستقلتين وان تقوم جيوش فرنسا في

مدينة انكون وان تدفع حكومة رومية ٢١ مليونًا من النقود وان تعطيه ما كلاً ومواشي وان تعطي حكومة فرنسا مائة صورة او تمثال من صور وتماثيل رومية القديمة والشهيرة فقبلت رومية بان تقوم بحق هذه الشروط

وفي ٢٦ حزيران قطع بونابارت جبال الابينيين بفرقة فوبوا ودخل بها بلاد توسكانا فخاف منهُ دوق تلك البلاد وارسل رسلاً لبونابارت فامنهُ بدون ان يخبرهُ عن مقاصده وذهب بسرعة لامزيد عليها بجيشهِ الى ان اتى مدينة ليكورنا ودخلها بسرعة واستولى على مركز ادارة تجارة انكلترا الذي كان في تلك المدينة وهو الموصل بينها وبين الهند والقى القبض على والي ليكورنا وارسلهُ الى دوق توسكانا مولاهُ وكتب اليهِ ان يقاصهُ لانهُ كان يضطهد تجار فرنسا في تلك المدينة وان بونابارت لم يقاصهُ بيدهِ اكرامًا لخاطر الدوق المذكور وهكذا كانت كل الدول الايطاليانية تخاف بونابارت وكان يقول لحكوماتها انهُ عالم بما سيجري فيها من الحوادث

ثم اتى بونابارت فلورنسا فاستقبلهُ دوقها بالتعظيم وذهب منها قاصدًا روفيريلا وهي مكان اهم اعمالهِ الحربية وهكذا تمكن من اجراء ما اتاهُ بخضوع ايطاليا الجنوبية بمدة عشرين يومًا وحملهُ على ان يربح بالهُ عند ابتداء القتال الجديد الذي كان ملتزمًا ان يقيمهُ على جنود النمسا التي قد ذكرنا انها كانت قادمة مع القائد فورمسير

ومع ذلك لم تقم ممالك ايطاليا الصغيرة بالمعاهدات التي عقدت مع بونابارت حق القيام لان جمهورية جينوا كانت لا تزال ساعية لسفير النمسا ان يقيم في بلادها مع انها كانت قد تعهدت بطردهِ لانهُ قد تحقق انهُ هيج الاهلين على الفرنساويين وكذلك كانت جمهورية فينيسيا تتظاهر بالحيادة مع انها كانت قد اخذت في ان تتجهز تجهيزًا لا تجهزهُ الا الدول التي تكون عازمة على فتح حرب ولما كانت هذه الحالة حالة تلك الدول التي كانت تكره جدًا فرنسا كان من مقتضيات السياسة ان يلاطف بونابارت الشعب الايطالياني خلافًا لارادة حكومة فرنسا ولذلك ارسل الى باريز تحريرًا طويلًا ابان بهِ عدم موافقة السلوك بحسب راي الحكومة نظرًا للظروف التي تقدم ذكرها وانهُ سار بطريقة مضادة لذلك ثم اوضح للحكومة كيفية رسم المحاربة التي كان مستعدًا ان يقيمها بجيشهِ القليل على فورمسير وجيوشهِ الجرارة ووعد الحكومة بالفوز وكان لهُ ١٤٠٠ مدفعًا امام منتوا وفي ٢٢ تموز انهى بونابارت نظامات اللومبردية الداخلية وعقد المعاهدة مع الساردو وباقي دول ايطاليا وهكذا كانت ايطاليا جميعها خاضعة لفرنسا او حليفة لها بواسطة السيف او الهدنة او عقد المعاهدات التي جعلت معها كل البلاد من جبال الالب الى بوغاز مسينا في جنوبي ايطاليا ولم يكن من يقاوم فرنسا في تلك البلاد الا مدينة منتوا المحصورة والجنرال فورمسير الذي كان اتيًا لينجدها

وكان جيش ايطاليا يفوز ذلك الفوز العظيم ويلبس اكاليل الفخر والمجد وكان جيشا مورو وجوردان اللذان ذكرناهما قبلاً ثابتين في مراكزهما ولم يقدرا ان يتوغلا في المانيا لانهُ لم يكن عندهما ما يلزم لهما من المهمات الحربية اما النمسا فعوضًا عن ان تبادر سريعًا الى مهاجمة هذين الجيشين ودفعهما ومطاردتهما في بلادها شرعت في ان تستعد للقتال شيئًا فشيئًا واضاعت فرصة مهمة جدًا مع ان جيشها كان اكثر من جيش فرنسا واحسن نظامًا منهُ غير ان نجاح الجنرال بونابارت في ايطاليا الزمها ان تفصل ثلاثين الف جندي عن جنودها في الرين وترسلهم تحت قيادة الجنرال فورمسير للقيام بحق قيادة جيوشها في ايطاليا عوضًا عن الجنرال

بوليو وهكذا تمكن جيش فرنسا من ان ينفع وطنهُ نفعاً كثيراً وان يزيل بعض الموانع التي كانت تعيق جيشي فرنسا اللذين كانا في الرين عن التقدم بواسطة اخذ الجنرال فورمسير وكان الجنرال كارنوت احد رجال الحكومة الديركتوارية في باريز قد بعث الى الجنرال مورو والجنرال جوردان رسماً قرر فيهِ كيفية القتال فذهب الجنرال مورو الى جهة الرين العالي وذهب الجنرال جوردان الى جهة الرين الاسفل وكان جيش فرنسا والنمسا متعادلين في العدد اما جيش النمسا فكان ممتدًا من مدينة بال الى جوار مدينة ريسيلدورف وكان عددهم نحو ١٥٠ الف جندي وهذا عدد الفرنساويين ايضاً وعدد فرسان النمساويين نحو ٣٨ الف فارس مع انهُ لم يكن عدد الفرنساويين منهم الا نحو ١٧ الف فارس وهذه القوة كانت تساعد النمساويين كثيرًا في حركة جيشهم والذي مكنهم من ان تكون حالتهم احسن من حالة الفرنساويين شيء آخر وهو انهُ بعد ذهاب الجنرال فورمسير الى ايطاليا اصبح جيشهم كلهُ في الرين خاضعاً لقائد واحد وهو الارشيدوق شارل وكان صغير السن ومع ذلك كان مشهورًا لانهُ كان قد انتصر في معركة توركوان وغيرها وكان الجميع يثنون عليهِ وكان جيشا فرنسا منقسمين الى قسمين احدهما تحت قيادة مورو والآخر تحت قيادة جوردان وكانا مشهورين الا انهُ كان يقاوم احدهما الآخر وكانا يسلكان بحسب اوامر الجنرال كارنوت الذي كان مقيماً في باريز بعيدًا عن ساحة القتال وفي ٢٠ ايار سنة ١٧٩٦ ابتدأت الجنود تقوم بالاعمال الحربية وكان اول المعارك مع جيش الجنرال جوردان الذي كان نازلاً في جوار مدينة ماينس الى مدينة روسيلدورف وكان امامهُ بعض جيش النمسا تحت امرة البرنس ويرتمبرج فارسل جوردان الجنرال كليبير ومعهُ ٢٥ الف جندي لطرد النمساويين فقاتلهم كليبير في ٤ حزيران وطردهم الى مدينة الدينيكرشن وجاز البلاد بين اراضي بروسيا التي كانت محافظة على الحيادة وبين نهر المين ولما وصل كليبير بفرقتهِ الى تلال نيوفيل واستلم طريق تلك الوادي عبر الجنرال جوردان نهر الرين بفرقة ثانية من جيشهِ واتى مركز الجنرال كليبير وهكذا اصبح عدد الفرنساويين في ميمنة الرين نحو ٤٥ الف جندي ووضع جوردان امام ماينس نحو ٣٠ الف مقاتل تحت قيادة الجنرال مارسو ولما عرف الارشيدوق شارل النمساوي ان الفرنساويين قد تقدموا زحف ليصادمهم اما جوردان فاخر مهاجمتهُ لجيش برنس ويرتمبرج يوماً واحدًا واضاع الفرصة الحسنة وامسى في اليوم الثالث يدافع عن نفسهِ فان النمساويين كانوا يهاجمونهُ بالقرب من مدينة فيتزلار فالتزم ان يرجع بجيشهِ لانهُ راى انهُ لا سبيل الى مقاتلة الارشيدوق فرجع بعسكرهِ بنظام لم يقدر ان يحافظ عليهِ الا بواسطة درايتهِ

اما الجنرال مورو فكان من اعظم قواد عصرهِ فقصد ان يعبر نهر الرين بالقرب من مدينة ستراسبرج وكانت لهُ الوسائط اللازمة لذلك من مهمات وغيرها وكان جيش النمسا منشغلاً بالاعمال الحربية في جهة الرين الاسفل فانهُ كان يقاتل الجنرال جوردان وفي ١٤ حزيران امر مورو قائدًا من قوادهِ ان يهاجم معسكر النمساويين الذي كان نازلاً امام مانهيم ليراقب اعمالهُ وذلك ليخدع الجنرال لاتور النمساوي بحيث يمسي لا يعرف مقاصدهُ ثم اخذ يجمع الجنود من كل الجهات ويرسلها الى ستراسبرج واشاع انها ذاهبة الى ايطاليا لتنجد الجنرال بونابارت ثم ارسل معتمدين ليهيئوا للجنود زادًا في ولاية فرانشكونته الواقعة طريق ايطاليا فيها وذلك ليتحقق النمساويون

صحة الاشاعة التي اشاعها و بعد ان اجتمع الجيش كلهُ في ستراسبرج في ٢٣ حزيران نهضت كلها ليلاً وعبرت النهر بالقوارب وطردت الجنود المقامة هناك للمحافظة ولما وصلت بقية الفرق هجمت على قلعة كهيل وفتحوها بالسيف ثم حولوا مدافعها على جيش النمسا الذي كان يزحف لمهاجمتهم آتياً من جهة فيلسنيت وارجعوهم الى الوراء ثم اقام المهندسون الفرنساويون جسراً ثانياً من كهيل الى ستراسبرج وفي اليوم الثاني عبر كل الجيش وذلك في ٢٥ حزيران وعبور هذا النهر لا يخلو من الصعوبة

وقد نال مورو ما يستحق من الفخر غير ان عملهُ لم يكن من الاعمال التي تحسب من خوارق العادة لان جيش النمسا كان ممتداً من بال الى مانهيم ولم يكن منهم في كل مرحلة غير قليلين ولذلك لم يتمكنوا من المدافعة عن شطوط النهر حق المدافعة ولو كان لمورو من الحزم وسرعة الاجراء ما كان للجنرال بونابارت لعبر النهر وبادر الى مهاجمة مراكز النمساويين المتفرقة مركزاً فمركزاً ودكها كلها وهذا ما كان يمكنهُ من ان يشتت شمل جيش النمسا الذي كان مقيماً في الرين العالي قبل ان يتمكن قائدهُ العام الارشيدوق شارل من ان ينجدهُ وهذا يبين ان النصر انما يتم بحسن التدبير والنشاط بعد توفيق المولى ولذلك يلزم ان يكون قائد الجيش عارفاً الامور السياسية والحربية

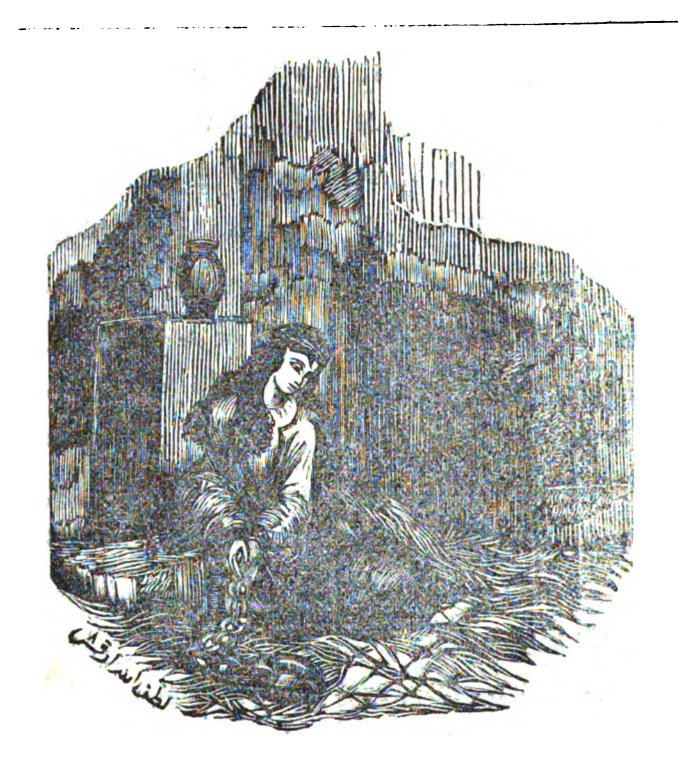
اما مورو فكان ذا عقل ثاقب وراي صائب غير انهُ لم يكن لهُ من البلاغة وقوة الاقناع ما كان للجنرال بونابارت الذي كانت جنودهُ تفعل وهي منقادة اليهِ ما لم تكن قادرة ان تفعلهُ وهي منقادة الى غيرهِ . ومن ٢٥ حزيران الى ٢٨ منهُ جمع مورو فرق جيشهِ في الجهة اليمنى من الرين وكان عددها نحو ٥٢ الف جندي وكان منتظراً وصول فرقة الجنرال سنسير التي كان قد تركها في مانهيم وفي ٢٨ حزيران هجم على معسكر النمساويين بالقرب من رانشان واعمل فيهم السيف واسر منهم ثمانماية اسير فتقهقر الباقون وانضموا الى جيش الجنرال لاتور الذي كان في الجهة اليمنى من النهر وفي ٣٠ من الشهر المذكور وصلت فرقة سنسير وانضمت الى جيش مورو فاصبح عدد جيشهِ نحو ٧١ الف مقاتل فاقام الجنرال ديسيز قائداً لميمنة الجيش والجنرال فيرينو قائداً للميسرة والجنرال سنسير قائداً لوسطهِ وكان معسكرهُ في حضيض مونتان نوار وكان قاصداً ان يجتاز بجيشهِ هذه الجبال لكي يتمكن من الدخول الى وادي نيكير الواقع بين نهر الدانوب الذي يجري الى جهة الشرق وبين الرين الذي يجري الى جهة الشمال .

اما جيش المانيا الذي هو من ولاية السواب وجيش كونده فكانا يذهبان الى جهة سويتسرا قاصدين منع مورو عن ان يقطع المونتان نوار وكان الجنرال لاتور آتياً من مانهيم ليستولي على الطريق الاخرى التي في حضيض الجبال المذكورة بالقرب من راستاد وكان مورو قادراً ان يصادم الجنرال لاتور بكل جيشهِ ويتمكن من ان يدخل منتصراً الى وادي نيكير غير انهُ كان دون ذلك خطر بسبب قرب جيش كونده والسواب ولذلك امر الجنرال فيرينو ان يهاجم جيش كونده والسواب والجنرال سنسير ان يداوم المسير في وسط البلاد صاعداً الى جهة المونتان نوار ليستولي على قممها ثم اتى هو حضيض الجبال المذكورة وانحدر الى القرب من مدينة راستاد فاصبح امام الجنرال لاتور النمساوي وكان ذلك في ٣٠ حزيران وسار بدون انقطاع الى ٢ تموز وكان قادراً ان ينازل لاتور وان ينتصر عليهِ وعلى الخصوص لان الارشيدوق شارل كان لا يزال بعيداً عنهُ وكان قاصداً ان يتقدم متجنباً مقاتلتهُ بقدر الامكان لان فرقة سنسير وفيرينو كانتا بعيدتين عنهُ

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



وعلةُ العشقِ تُبلي من أُصيب بها ... بمصرعٍ بعدهُ لا ينفعُ الندمُ

يصلح للتزود اذا مست الحاجة وما يليق ان يصير تقدمة لاكرام الضيوف واراد حاجب الحسود ان يفعل ما يسر به القائد لانهُ لما راى ان صالحاً قد اكرمهم اكراماً سروا بهِ تحرك الحسد القبيح في فوادهِ واراد ان يفعل مثلهُ وكان هذا الرجل يحاول يقلد افعال غيرهِ على ان ذلك لم يكن ناتجاً عن ميل طبيعي للتقليد ولكنهُ كان نتيجة الحسد فاخذ يتكلم بكلام لطيف ويقول للقوم ان اكرامكم فرض علينا وان شاء الله تصادفون الامير صاحب هذا البيت فتنالون حسن المجازاة من امير المومنين فكلوا وسروا فان هذا هو طعام اعدائكم الذين يحل لكم ان تاكلوا طعامهم وتسلبوا امتعتهم ثم نهض واخذ يسعف صالحاً في الخدمة فدخل البيت الصغير الذي كانت فيهِ بدور في الليل بدون ان يراها وكانت بدور قد طلبت الى صالح صديقها ان ياتيها بخنجرها فاتاها بهِ وقالت اذا وجدت انني سامسي ماسورة اقتل نفسي فان الموت هو راحتي ولا اطيق البعاد وبعد ان اكل القوم الذين كانوا في بيت بدور ناموا فخرج صالح لقضاء حاجة وبقي حاجب وحدهُ فدخل البيت الصغير الذي كانت فيهِ بدور واراد

ان يسرق سمنًا من اناء السمن وكانت بدور حاملة الخنجر في يدها فاقترب حاجب الحسود من المكان الذي كانت فيهِ فرآها وعرف انها هي بدور وصرخ بصوت عالٍ قائلاً لقد ظفرنا بالامير

لا يخفى ان الانسان احيانًا وعلى الخصوص عند اشتداد الشدائد يفعل افعالاً غير اعتيادية ويحمله الخطر على ان يفعل ما لا يقدر ان يفعله رجلان نظيرهُ في ظروف اعتيادية وهكذا فعلت بدور فانها لما رات ان هذا الرجل الشرير قد رآها وعول على اظهار امرها وثبت واقفة والخنجر في يدها وضربتهُ ضربة قوية فاصابتهُ في كتفهِ وجرحتهُ جرحًا بليغًا فانطرح على الارض وهو يصرخ متوجعًا وفعلت بدور ما فعلت بدون ان تفتكر قبل ان تفعلهُ والظاهر ان الخوف من الموت حوَّل الضربة عنها الى ذلك الرجل الشرير فضربتهُ مع انهُ كان من الواجب ان تعرف انهُ اذا لم يمت ينكشف امرها حالاً وان تضربهُ عند قلبهِ غير انهُ يهون على الانسان وهو جالس على كرسي الراحة ان يقول لو فعل القائد الفلاني كذا وكذا لانتصر والرجل الفلاني كذا لنجا من الموت كما انهُ يهون على المنكت الخبيث ان يقول لو قال الكاتب الفلاني ذيت وذيت او وضع الكلمة الفلانية عوضًا عن الكلمة التي وضعها لكانت انسب ولكن لو كان ذلك المنكت في الظروف التي كان فيها القائد لصادف من المصاعب والمشقات والاخطار ما كان يكسره كسرة اردا من كسرة القائد الذي نكت عليهِ وكذلك لو التزم ان يكتب الجملة التي نكت على بعضها لاتت جملة مشحونة بالاغلاط والكلام الركيك والخلاصة انهُ سهل على الانسان ان ينتقد اعمال غيرهِ بعد ان يراها كلها مع نتائجها مع انهُ ربما كان مقصرًا عن ان ياتي بمثلها

فاينظ حاجب الحسود القائد الاول بصراخهِ فسالهُ عن سبب ذلك فقال لهُ مستنجدًا بهِ لقد قتلني الامير الذي تفتشون عليهِ فانهُ مختبئ في هذا البيت ولما سمعت بدور ذلك تيقنت انهُ لا امل لها بالخلاص فعزمت على ان تسلم نفسها لهولاء القوم بدون ان تخبرهم بانها فتاة فايقظ القائد بعض رجالهِ فدخلوا البيت فقالت لهم بدور انني لست من امراء بني امية وقد اختبأت لانني عرفت بانكم لا تصدقونني اذا قلت لكم انني لست منهم اما الان فما من فرج الاَّ بالتسليم فان عفوتم فذلك شان الكرام والا فحسبي الله ونعم الوكيل فقال لها القائد والان لا نصدق بانك لست منهم ثم سالها قائلاً ما هو اسمك فقالت ان اسمي صادق فقال ومهنتك فقالت التنزه فقال وموطنك فقالت حران فقال واسم ابيك فقالت انهُ من الاموات فقال قد ارسلنا امير المومنين لنفتش عليك فاذهب معنا فان اثبت بانك لست من بني امية واراد ان يعفي عن طعنك هذا الرجل ترجع الى ما كنت عليهِ والا فهو ولي الامر فقالت بدور ما لي نجاة بغير الطاعة فالامر امرك هلموا نذهب بعد ان نتزود ما يلزم من هذا البيت فانهُ هو وصاحبهُ لامير المومنين وجودهِ

فحمل الفرسان حاجب الحسود وذهبوا بهِ الى بيتهِ بعد ان نال بعض الجزاء الذي يستحقهُ وتزود الفرسان ما يلزم واركبوا بدور فرسًا من افراسها بعد ان قيدوها وقالت لصالح صديقها الامين انني اعطيتك كل ما في هذا البيت غير انني اوصيك ان لا تفتح البيت الداخلي قبل ان ياتي الخصي وعند ما يسالك عني اخبرهُ بكل ما حدث وقل لهُ انني اوصيتك ان لا تفتح ذلك البيت الا بعد رجوعهِ ثم ودعتهُ بدون ان ترتاب في امانتهِ فسارت بدور في وسط الفرسان وكان القائد يرغب ان يفك قيودها غير انهُ كان يخاف ان تهرب او يحدث ما يجلب عليهِ اللوم ولم

يذهبوا بها الى الشام ولكنهم قصدوا الحيرة وكان السفاح فيها وبعد ان صرفوا زماناً طويلاً في الطريق وصلوا الى المحل المقصود في صباح يوم الجمعة فعرض قايد الفرسان لرئيس القواد بما كان بالتفصيل فدخل هذا الرئيس على السفاح واخبره بتفاصيل الامر ولو لم يقل له ان الفتى يقول انه ليس من بني امية لامر بقتله بدون ان يراه وكان كثيرون من الحكام في ذلك الزمان يامرون بقتل الذين يرغبون في قتلهم بدون ان يحاكموهم وكانت الامة تكره ذلك كما تكره الان ان يامر الحكام بسجن احدهم بدون ان يحكم عليه بالسجن في المجالس لان هذا يحملهم على ان يعتقدوا بانه لا امنية لهم على سلامة ناموسهم لان اصابته ربما كانت متوقفة على ارادة حاكم لا يراعي الحقوق والعدالة وهذا هو الذي حمل دولتنا على منع الحكام عن سجن الرعايا بدون محاكمة اولية اذا لم نقل نهائية

ولما سمع السفاح ما سمع عن ذلك الفتى امر باحضاره فادخلوه عليه ولما راته بدور اقشعرت لانها رات على وجهه من اللوائح ما يبين لها انه مصمم على الانتقام فقالت اذا عرف انني بدور يقتلني تعذيباً فسالها قائلاً من انت فقالت عبدك صادق فقال ابن من فاجابت انني لست من بني امية فاحضر كل الذين يعرفون اعداءك فان قالوا انني منهم فاقتلني والا فاطلق سبيلي فلما سمع صوتها السفاح قال في نفسه ما اعذب هذا الصوت فهو يشفع لهذا الفتى عندي فقال لها قل لي ابن من فقالت ابن اب ثاوٍ في بطن الارض فقال ما هو اسم وطنك فقالت ما لي في الدنيا من مقر فكلها وطني وآمنها لي حماك فاستحسن السفاح هذا الجواب وقال لها احسنت يا صادق نقل لي لماذا اقمت في تلك القرية فقالت طلباً للتنزه والابتعاد عن الحساد فصادفت ما حاولت الابتعاد عنه فقال لها من يحسدك فقالت اثنان امير المومنين وحاجب الحسود واجابها كيف هذا فقالت لولا حسدها لما كنت واقفاً امام حضرتك فاثر هذا الجواب في السفاح وقال في نفسه لقد صدق هذا الفتى في ما قال ثم سالها قائلاً اذا كنت بريئاً لماذا تخبات وطعنت ذلك الرجل فاجابت خوفاً من الظلم الذي وقعت فيه وكان السفاح يحب ان يطلق سبيلها غير انه كان يحب ان يعرف اسم ابيها وعائلتها فقال لها ما لم تبرر نفسك بذكر اسم ابيك وعائلتك لا اطلق سبيلك فقالت له انك اعتقلتني لانك ظننت بانني من بني امية فانا اقول انني لست منهم فعليك الاثبات وهذا هو شرع الله

فقال لها السفاح اننا لا نسالك الاثبات ولكننا نسالك ان تخبرنا عن اسم ابيك فقالت انه من حران واسمه عبد الله الحجازي ومهنته التجارة وكانت بدور تعتقد انه لا جناح عليها اذا كذبت لتخلص نفسها من ظلم ظالمها هذا ولا يخفى انه يصعب على الانسان ان يستر الكذب ستراً كاملاً في ظروف كهذه يمكن السامع من ان يصدقه مع ان في لوائح الوجه وصوت الكاذب وعينيه ما يحمله على ان يرى ما يبين له بعض البيان اذا لم نقل اكثره ان المتكلم يكذب عليه لنوال ارب او للنجاة من قصاص او ويل وهذا هو الذي حمل السفاح على ان يقول لبدور وهو ظان انها رجل لقد كذبت وما انت الا من الد اعدائي وامكرهم واراد ان يمتحن بدور فقال لجنوده خذوا هذا الفتى واقتلوه واريحوني منه فتقدم الجنود وامسكوا يدي بدور وجذبوها الى خارج فقالت قد دنا الموت الاحمر وارتعدت فرائصها خوفاً من ذلك الموت الذي يخافه كل البشر فالتفتت الى السفاح وقالت له العفو العفو يا امير المومنين وارادت ان تتخلص من الجنود الذين امسكوها فلم تقدر لانهم كانوا يجذبونها بعنف الى خارج

وهكذا قد امست صديقتنا بدور في ويل واضطراب وحيرة لانها كانت مترددة بين الاقرار بالحقيقة والموت وهي مصرة على كتم امرها ولم تسمح لها قصر الوقت ولا ارتباكها وانشغالها بان تفتكر بحبيبها الذي رماها حبهُ في اسوإِ العواقب ولا يخفى ان الانسان لا يقدر ان يصف حق الوصف حاسيات من بات في مابانت فيهِ بدور وافكارهِ بدون ان يكون قد عرفها بالاختبار غير ان المظنون انها انشغلت في ما تقتضيهِ الحال مما يبعدها عن الموت لتداوي الحاضر بالحاضر وتركت المقادير تجري في مجاريها لانها التفتت الى السفاح وقالت لهُ امهلني فاخبرك بما كتمتهُ عنك هذا اذا امرت بخروج كل الحاضرين وابقيتني وحدي في حضرتك فقال السفاح للجنود اتركوهُ واخرجوا جميعاً فخرجوا وكان السفاح يرغب كل الرغبة في الوقوف على حقيقة خبر بدور التي كان يظن انها فتى لانهُ كان يخاف ان تمكن عبد الرحمن من الفرار يكدر راحتهُ بتحزب بعض الامة لهُ لانهُ من نسل خلفاء بني امية الذين رفعوا شان كثيرين من اهل الحذق والنشاط والسطوة ولكنهم امسوا في انحطاط شان بسبب تغيير الخلافة وكان يظن انهُ بواسطة الوقوف على حقيقة خبر بدور يقدر ان يعرف شيئاً عن خبر عبد الرحمن لانهُ كان معتقداً ان قيام بدور في تلك القرية لم يكن طلباً للتنزه لانها لولم تكن من اعدائهِ لما اختبأت وطعنت حاجباً بالخنجر ولما رات بدور انهُ لا بد لها من الاقرار او الموت وانها وحدها مع السفاح قالت لهُ بعد ان رفعت لثامها وانسدل شعرها الاسود على كتفيها الا تعرفني يا امير المومنين الا تعرف تلك التي هجرت السعادة وطلبت الشقاء لمجانبة الاقتران بمن قد قتل قومها واباها ونهب اموالهم وجعل نساءهم ارامل واولادهم يتامى فلما راها السفاح عرف حالاً انها بدور فوثب وانفاً على غير قصد وقال متعجباً اهذا انتِ يا بدور ولولا خوفهُ من ملاحظة قومهِ لدنا منها في المجلس فقالت لهُ بدور ان تعفُ فالعفو من شيم الكرام والا فانت المولى وانا امتك ولما سمع منها ذلك تذكر احساناتهِ ومحبتهُ لها ومعارفها ولطفها فقال في نفسهِ احبها على رغم انفي فكيف اهينها وسالها قائلاً لقد عاملت احساني بئس العاملة وقابلت محبتي بالبغض وجميلي بنكران الجميل فكيف اعفو عنكِ يا بدور قولي لي هل تتزوجين بي فقالت لهُ اعفُ عني فاجيبك فقال اجيبيني لاعفو عنكِ قالت اتعفو اذا تمنعت الان عن اجابة طلبك فنظر اليها السفاح نظرة محب متعجب هذا ومع ان التعب والهم كانا قد فعلا في جسد بدور واضعفاها كان جمالها فتاناً والطفها افعل في القلوب من السيوف الماضية وصوتها اعذب من شدو الطيور المغردة وميلها كميل غصن رطب حامل زهوراً تتضوع منها الطياب منعشة وكان في عينيها من الماء ما يحمل الناظر على ان يقول سبحان الخلاَّق وهو معلوم ان الرجال كثيراً ما يغضون النظر عن هفوات حبيباتهم او نسائهم عند مقابلتهم اياهنَّ مع انهم يكونون قد عزموا قبل الاجتماع بهن على ان يبينوا لهن ما كدرهم توبيخاً يكدرهن وكان السفاح يقول قبل ان اعتقل بدور انهُ اذا صادفها الذين كانوا يفتشون عليها في نفس الشام وخارجها والقوا القبض عليها واتوا بها اليهِ يعاملها بئس المعاملة ويلقيها في سجن مظلم لا يخرجها منهُ قبل ان تقيم فيهِ اكثر من سنة على انهُ لما رآها لم يكتفِ باظهار العجب الناشيء عن السرور والحبور ولكنهُ سالها اذا كانت تقبل ان تتزوج بهِ ولما قالت لهُ اتعفو اذا تمنعت عن اجابة طلبك الان غضب غضباً شديداً وقال لها يا ماكرة لقد سخرتِ بي في المرة الاولى واخذتِ هباتي وهربتِ ولبستِ ثوب فتى لتنجي

مما يحسبهُ النساء سعادة فكيف اعفو عنكِ انكِ ظننت ان محبتي واعتباري لا يزالان كما كانا في الماضي فكيف يكون ذلك بعد ان فعلتِ ما قد فعلت وعوضاً عن ان ترجعي عن غيكِ لا تزالين مصرة على عنادكِ وهذا هو كاف ليحط شانك عندي ويبدل محبتي بالبغض لان العناد للنساء شين وعار ولذلك قد صممت على ان القيك في سجن ما بعدهُ الا الموت هذا اذا لم تخبريني ماذا حملكِ على فعل ما فعلتِ ومن هو الفتى الذي تحملك محبتك لهُ على ان تتمنعي عن التزوج بمن يرفع قدرك فوق كل نساء العرب لان البنات لا يفعلن كما فعلتِ بدون ان تكون قلوبهن ماسورة فقولي لي هل هو اموي ومن هو والاَّ قتلتك وارحت العالم من فتاة يضر بهِ عنادها واوجههها اكثر ما تنفعهُ معرفتها ولطفها واين اللطف من العنيدة فان العناد يسلبهُ كما يسلب الجهل المعرفة وكان السفاح يتكلم وبدور تنظر اليهِ نظرة مندهشة ظانة ان الخصي او غيرهُ بلَّغهُ خبرها ومع ذلك قالت لا خلاص من ذنبي بالاقرار والانكار اولى فقالت لهُ اذا سجنتني او قتلتني او عفوت عني فليس لي سبيل الى الفرج الا بك فانت الخصم والحكم وحبيبي ليس هو من بني امية ولا من غيرهم ولكنهُ النوح على فقدان قوم كرام لم تكتفِ باخذ ملكهم ولكنك قتلت كبارهم وصغارهم واسرت نساءهم ونهبت قصورهم ولذتي بالاجتماع بهذا الحبيب على انفراد فان سجنتني فهو عندي وان اطلقت سبيلي فهو رفيقي ولا يكدرهُ الا الاقتران بك لانهُ يلزمني ان ابتعد عنهُ واواصل الفرح والحبور بالتنعمات التي ارى لي راحة في هجرها والسطوة التي تحملني اثقالاً تضني جسدي فاذا تمنعت عن الاقتران بك فاعذرني فان عذري واضح فرق لها قلب السفاح لانهُ كان يحبها ويرثي لسوء حالها وذلها ولكنهُ قال لا بد من ان اقاصها على ما فعلت فامر رئيس الخصيان ان ياخذ[illegible] ثياب فتاة ويسجنها مقيدة في سجن من اردإ سجون النساء في القصر ففعل

وهكذا امست تلك الفتاة المنكودة الحظ في اسوإ حال اوصلتها امانتها وثباتها اليها ولا يقدر الانسان ان يطالع اخباراً كهذه بدون ان يشعر بالكدر الذي يشعر بهِ عند ما تريهِ الهموم والمصائب والفشل ان الدنيا مع اتساعها قد ضاقت عليهِ فيتمنى الخلاص منها ولو كان بالموت وكم من انسانٍ قتل نفسهُ ليتخلص من هذا السجن الذي لولا الهموم والشقاء لكان عندهُ جنة واعجب من الانسان فانهُ طالما تمنى لنفسهِ الموت غير انهُ عندما يتحقق وصولهُ اليهِ يخاف وينفر منهُ ولو عرف ان ابعاد الاجل يكون بالمال لصرف بدون تردد كل مالهِ لنوال المرغوب مع ان العالم ليس هو الاظرف تساوت فيهِ لذة الانسان وعناؤهُ فما لهُ لذة بدون ان يبذل لنوالها ما لا يحصلهُ الا بالكد والتعب واذا قطعنا النظر عن المال نرى انهُ لا بد من تحميل الجسم مشقات لا تنفعهُ ولكنها تضر بهِ والشاذ في هذا وما سبقهُ نادر فلا يعتد بهِ وكنت احب ان تسمح لي حقائق الوقائع ان اقرر عما يتعلق بهذين الحبيبين غير ما قررت واجمع شملهما بعد اشتاتهِ وامكنهما من جنى لذة الوصال بعد احتمال مشقات الفراق والابعاد ولكن المقصود تقرير الحقيقة ويا حبذا لو مكنتني اصول الكتابة من اظهار النتيجة قبل الوصول اليها بالترتيب لاريح بال القاري وبالي المضطرب من جرى هذه الحوادث مع انني اعرف النتائج جميعها وهذا هو من الامور المستغربة لاننا نعرف بالاختبار ان الانسان ينشغل بالهُ اذا قرأ خبراً او سمعهُ ويشعر بحركة ناتجة عن الانتظار والخوف من سوء العواقب يصعب وصفها ولو كان الانسان يعرف النتيجة النهائية مثلاً اذا طالع

اخبار اسكندر ذي القرنين وقرأ عنه عندما وقع بين الفرس في الواقعة الاولى وضربوهُ وقطعوا ريشة خوذتهِ يخاف عليهِ ويشعر بما اشرنا اليهِ من الاشعارات حال كونهِ يعرف ان الاسكندر غلب الفرس وشتت شملهم واستولى على ممالكهم ومات قبل المسيح باكثر من ثلثة قرون وكذلك اذا اخبرنا صديق انهُ صادف خطرًا نشفق عليهِ ونشعر ببعض ما كنا شعرنا بهِ لو رايناهُ تحت الخطر اذا لم نقل باكثرهِ وكم من مرة اذرفت الوالدة الحنونة والحبيبة المشتاقة دموع الفرح عند تقبيل ولدها او حبيبها بعد ان يكون قد نجا من خطر مع انهُ يكون سالمًا امامها ولو اردنا تقرير تفصيلات اسباب ونتائج هذا الامر لطال بنا المقام حال كون المقصود ان نبين اننا نتمنى ان نعرف حالًا نتيجة اتعاب هذين الحبيبين ومشقاتهما وان هذا فطرة تقودنا الى ذلك ولو عرفنا ان ما نطالعهُ او نسمعهُ هو ما لا اصل لهُ غير تصورات الكاتب وانهُ لو اراد ان يجمع شمل المتحابين لجمعهُ بدون تعب لانهُ يتمكن من ذلك اذا كتب انهما اجتمعا اما نحن فلا نقدر ان نقول انهما اجتمعا لاننا قد كتبنا ان عبد الرحمن في الجولان وان بدور الحزينة في السجن والسفاح في قلق لانهُ يحب بدور ولكنها لا تحبهُ فيرغب في الانتقام منها غير ان محبتهُ لها تمنعهُ ومع ذلك شدد عزمهُ في هذه المرة وقال لا بد لها من ان تختار اما الطاعة لي واما الموت في السجن. فجلست بدور مقيدة كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة تنوح تارةً وتتحسر اخرى وتامل ساعة بالنجاة ثم تقطع الامل ساعة وكانت في حيرة لا مزيد عليها ولوائح الذل والحزن والكدر والكآبة تلوح على ذلك الوجه الذي كان الامل قد ارجع اليهِ اكثر الرونق الذي كانت قد سلبتهُ ايدي الهموم والمصائب والوجد ولا نظن انهُ تقدر عين انسان ولو كان قاسيًا

ان تنظر يومًا فيومًا الى التغيير الذي طرأ على جمال بدور ومحاسنها بدون ان تذرف دمعًا او تحمل صاحبها ان ينثني قائلًا بكدر لا طاقة لي على ان ارى ذلك الجمال مهشمًا بايدي الزمان الظالمة وذلك اللطف متوجعًا يشكو فعل ويلات غليظة مشوهة وذلك القوام يميل حزنًا وتوجعًا عوضًا عن ان يميل طربًا وسرورًا وعوضًا عن ان يحيط بمعصمها الناعم اللين سوار من معدن انعم من الذهب لئلا توجع خشونتهُ خدها اللطيف اراهُ في حديد قاسٍ لا يرق ولا يرحم. فنعم الفتاة هذه الفتاة وبئس الحال حالتها وكان طعامها خبزًا مبلولًا بالماء وفي كل اسبوع قليلًا من الثريدة وكان فراشها من القش وغطاؤها من الصوف الوسخ وكانت في هذا السجن نافذة واحدة لدخول الهواء وكانت السجانة عجوزًا كانت قد صرفت اكثر من خمسين سنة سجانة وبما انها كانت تقابل دائمًا قومًا مكدرين كانت لوائح الكدر تلوح دائمًا على وجهها وكانت تاتي سجن بدور مرتين في النهار ومرة في الليل وتخرجها الى مكان داخل القصر لقضاء حاجاتها من غسيل وغيرهِ وكانت تاتيها بالطعام مرتين في الصباح وفي المساء فكانت بدور تصرف الزمان بما ذكرناهُ واحيانًا تنظم ابياتًا ومع انها كانت تطلب بالحاجة الى تلك العجوز ان تاتيها بكتاب لتتسلى بهِ كانت هذه العجوز تنفر منها وتصدها لان السفاح كان قد قال لها ان لا تلاطفها بالكلام وان تصعب الامر عليها بقدر الامكان وقال لها ولغيرها انهُ سجنها لانها طعنت رجلًا بخنجر وجرحتهُ جرحًا بليغًا ولا يخفى ان بدور كانت من بنات الملوك وكانت متعودة الراحة والرفاهية والمعيشة الحسنة والاكل المغذي ولا نقدر ان نقول ان السفاح كان يجب ان يفعل ما يميتها لانهُ مقرر ان هذه المعاملة تميت اللواتي كن متعودات

ما كانت قد تعودتهُ بدور اللطيفة والمنكودة الحظ غير انهُ كان قاصدًا ان يخرجها من هذا السجن بعد دخولها اليهِ بثلثة ايام ولذلك ارسل اليها رئيس الخصيان ليسالها اذا كانت تعد امير المومنين بالقيام عندهُ بدون محاولة الهرب وبالتزوج بهِ فقالت لهُ بدور اهذه هي معاملة السفاح للتي يحبها قبل ان يتزوجها فكيف يعاملها بعد الزواج عندما ياتي الزمان الذي فيهِ تبرد حرارة محبة اكثر الرجال اما انا فامتهُ فليفعل بي ما يشاء غير انني لا اعدهُ بالزواج بهِ ولو وعدتهُ بالاقامة عندهُ بدون ان اطلب الفرار فلم يعد الخصي السوال عليها ولا طلب اليها ان تفسر كلامها ولكنهُ رجع الى مولاهُ وقال لهُ انها قالت انها لا تريد ان تتزوج بهِ ولكنها تعدهُ بان تقيم عندهُ كامة بدون ان تحاول الهرب وهذا معنى كلام بدور غير انها ظنت ان الخصي يبلغ نفس كلامها للسفاح فيظن ان معناها بقولها اما انا فامتهُ فليفعل بي ما يشاء الخ انها لا تمتنع عن ان يتزوجها ولكن بدون ان تعدهُ بذلك ولم تقصد ان تقيم بحق وعدها لجهة عدم الهرب ولولا خوفها من غيظهِ اذا وعدتهُ بالزواج وعدًا صريحًا وعند خروجها من السجن تمتنع لوعدتهُ وكذبت عليهِ لان بدور كانت تقول انهُ حلال لها استعمال كل الوسائط التي تنجيها من ظلم ظالمها وبما ان هذا هو اعتقادها ربما قام لها مقام عذر وعلى الخصوص في ظروف كهذه الظروف التي هي من قبيل الضرورة التي تحل من الناموس ولما سمع السفاح كلام الخصي غضب وقال للعجوز وهي السجانة ان تقول لبدور انهُ عازم على ان يبقيها في السجن الى ان تخبرها انها مستعدة ان تنفذ امر امير المومنين في ساعة خروجها من السجن وكانت بدور مصممة على ان لا تعدهُ بما يوخرها عن القيام بحق وعدها قيامًا يجلب عليها عواقب اسوأ من التي جلبتها عليها امانتها ومحبتها لعبد الرحمن فلله درها من عن القيام بحق وصف محاسن خلقها واخلاقها

وبما ان السفاح كان قد عزم على ان يبقي بدور الجميلة والجليلة في ذلك السجن المظلم الى ان تعدهُ باجابة طلبهِ وبما ان بدور كانت مصممة على ان تبقى مقيمة على عهودها ومحبتها التي جرت في عروقها مجرى دمها نرى انهُ لا بد لنا من ان نتركها على ما كانت عليهِ لنرى ماذا صادف عبد الرحمن وسعيد العبد والخصي

فنقول انهُ قلما يمسي الانسان في هذا العالم في ضيق بدون ان يجد بابًا للفرج وان كان ذلك الباب ضيقًا يرى المصاب انهُ واسع بالنسبة الى الضيق الذي يبيت فيهِ وهذا هو من اكبر اسباب تمسك الانسان بالدنيا ومحبتهِ لها لانهُ علاوة على خوفهِ من الابدية يرى دائمًا الا في ما ندر ما يهزم من امامهِ جيش الويل والهموم ومع ان عبد الرحمن كان قد بات في غير ما كان عليهِ وهو في الشام لانهُ لم يكن متعودًا ان يعيش كالبدو وفضلاً عن ذلك كان يبلغهُ حينًا بعد حين ان الحكومة مجتهدة كل الاجتهاد في البحث عن عبد الرحمن الاموي لالقاء القبض عليهِ او قتلهِ واخذ راسهِ الى السفاح وكانت هذه الاخبار تشغل افكارهُ وعلى الخصوص بعد ان راى ان ليس عندهُ من المال ما يمكنهُ من الهرب الى بلاد غريبة وكان شيخ البدو في الجولان مزمعًا ان ينتقل الى الداخلية بحسب عادة هولاء القوم الذين يجولون في البلاد من مكان الى مكان طالبين المراعي الحسنة لقيام اود مواشيهم وكان يحب عبد الرحمن ويقول لهُ انت ابني وسازوجك ابنتي فقرَّ عينًا وطب خاطرًا وكل واشرب واركب اكرم خيلنا وكان عبد الرحمن يعرف ان هذا الامير يحبهُ وان محبتهُ لهُ هي التي حملتهُ على ان يعدهُ بالزواج بابنتهِ حال كونهِ لا يعرف انهُ ذو حسب ونسب

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانويل افندي فيليبيدس)

الخادم المطيع

كان امير من الانكليز يطلب الى خادمهِ ان لا يهمل اعمالهُ وان يقيم بجفها قبل وقت الاحتياج اليها غير ان هذا الخادم كان يهمل على الدوام اتمام وصية سيدهِ فمرض الامير فدخل الخادم عليهِ وراهُ على فراشهِ متوجعاً فسالهُ عن حالهِ فقال لهُ لقد اشتد المرض عليَّ واقلقني فبادر الخادم الى الخروج واتى نجاراً وطلب اليهِ ان يصنع لهُ تابوتاً وبعد ان تم ذهب بهِ الى مخدع سيدهِ الامير فسالهُ الامير متعجباً ما هذا فقال مجيباً لقد اوصيتني ان لا اهمل الاعمال وان اقيم بجفها قبل الاحتياج اليها خوفاً من فوات الفرصة ولذلك قد اتيتك بالتابوت عندما رايتك مريضاً خوفاً من فوات الفرصة

الكيل بالكيل

ان رجلاً امركانياً كان يقرا في الانجيل وكان واقفاً بجانبهِ رجل بليد فقرأ الاية الاتية وهي من لطمك على خدك الايمن فحوّل لهُ الايسر فرفع الرجل يدهُ ولطم القاري بالكف فغضب وقال لهُ ويحك ماذا فعلت فاجاب اقمت بحق وصية الكتاب فقال لهُ لقد اصبت فاطلب اليك ان تتذكر ما قراتهُ امس من الانجيل وهو بالكيل الذي تكيلون بهِ يكال لكم وازود واخذ يلطمهُ بيديهِ ويلبطهُ برجليهِ

الجواب السديد

كان رجل جالساً في قهوة وكان يفتكر بسوءِ حالهِ وفاقتهِ فوقفت امراة امامهُ وطلبت اليهِ ان يحسن اليها فافتكر برهة وقال اذا صبرتِ الى الغد اسير مستعطياً معك

موشح

(من قلم فتح الله افندي فرنسيس مراش)

ايها الظبيُ المفدى انت للبدر شقيق
لك عيسُ الحبِّ تحدى وعلى قلبي الطريق

دور

خدك القاني اراني ماء وردٍ في لهيب
ومحياك سباني بسنى الحسن العجيب
انت ما بين الحسان بدرُ تمٍّ لا يغيب
وغزالٌ راحَ عمداً الدم الاسدِ يريق
ثغرك الباسم ابدى لؤلؤاً بين عقيق

دور

بالذي انشا قوامك فتنةً بين الاراك
زر اخا الشوق غلامك لا تخف عيناً تراك
حملَ الصبحُ امامك وحوى الليل وراك
وغدا العنبر عبداً لك والمسك رفيق
والمعنى لك مدًّا يدَ ميثاقٍ وثيق

دور

ليّن الاعطاف رفقاً لمتى عني تميل
اتلف الاحشاء رشقاً طرفك الرامي الكحيل
وسبى القلب واشقى ناعمُ الخدِّ الاسيل
فجرى دمعيَ وجداً من لظى العشق المحيق
من لصبٍّ قد تصدّى لغريقٍ وحريق

دور

لستُ لا والله اسلو عن هوًى فيَّ استقر
فالهوى يندو ويحلو كلما جفَّ ومر
ورخيص السعر يغلو لحيهِ والغالي استمر
بئس من لم يهوَ قدًّا ليّن العطف رشيق
فهو غاوٍ ليس يهدى وثؤورٌ لا يفيق

(ان القصد من نشر هذا الموشح تتغيمهُ لانهُ لا بد من انتباه الامة الى الموسيقى مع انتباهها الى الآداب وغيرها)

الجنان

الجزء السابع
في ١ نيسان سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يخطئ من يقول ان العالم مرتاح والسلام مبني على اساسات ثابتة لان ما نراهُ من السكينة انما هو نتيجة الخوف وانتظار الزمان الذي كل انسان يرى لنفسهِ فيهِ ما يخفف اثقالهُ ويقلل ارتباكهُ ويسد مطامعهُ مع انهُ لا يجهل ذلك الزمان حتى يرى انهُ لا يزال على ما كان عليهِ اذا لم نقل على ما هو اردأ منهُ ويتحقق انهُ كلما طالت حيوة الانسان ووسعت دائرة ثروتهِ يشتد الطمع فيهِ وهذه هي حالة اكثر ممالك اوربا في هذا الزمان حتى ان الخوف من حدوث القلاقل والاضطراب فيها في هذا الحين هو اشد مما كان الخوف منها قبل انتشاب الحرب بين فرنسا والمانيا ولذلك يصيب من يقول ان هذه الحرب لم تثبت دعائم السلام ولا اضعفت اسباب الشر ولكنها اتت بهدء وفيهِ تكلف لان البواطن في اضطراب والمطامع في هيجان والظواهر مجتهدة كل الاجتهاد لستر الحقايق والشواهد كثيرة منها انشغال الدول في اقامة الاستعدادات الحربية وصرف الاموال الكثيرة في هذا السبيل مع ان خزاينها فارغة وديونها كثيرة والتجارة آخذة في التاخر والبلدان محتاجة للرجال للقيام بمقتضيات الزراعة والصناعة وليس لتقلد السلاح وعلم فن التخريب والتدمير والمظنون ان مركز الاهتمام الان هو واسع هذا مع قطع النظر عن مركز اهتمام فرنسا وهو البلاد التي اخذتها منها المانيا وعن المال الذي تطلبهُ امركا من انكلترا وانشقاقات اسبانيا وعسر ايطاليا التي ربما كانت تحب ان تضم اليها ما تحسبهُ لها وهو الان لغيرها ومن اهم الامور القوة الشديدة التي ستكون لروسيا باجتماع بلدانها الواسعة بالطرق الحديدية والاسلاك البرقية وتسهيل سبل التجارة والصناعة فيها وانشغالها بتقوية كل قواها الحربية والتجارية والصناعية والزراعية والادبية وغيرها وتخصيصها الامور الحربية بالعناية حال كون بعض اعضاء المجلس العالي في انكلترا يطلبون الى الحكومة ان تقلل عدد الجنود لان الظاهر ان انكلترا ترى ان نجاحها انما هو في حفظ مركزها الحالي والمحافظة على الحيادة في الحروب والانشغال باعمالها التجارية والصناعية والمالية وتقريب المواصلات بينها وبين الهند وكثيرًا ما رايناها غير مهتمة بما يتبين لنا ان عدم اهتمامها بهِ ياتيها باضرار كثيرة وربما كان مصدر ذلك اعتقادها بانهُ لا فائدة لها من صرف الهمة في محاولة منع حدوث ما ليس في طاقتها ان تمنع حدوثهُ في المستقبل وربما كانت تعتقد انهُ عند حلول الاجل

لا تقدر ان تقرب بعيدًا او ان تبعد قريبًا وكيف ما كانت الحال ما من احد ينكر على انكلترا الحذق السياسي والثبات النافع ولذلك الظاهر انها رات في سياسة التنحي راحة لم ترها في السياسة التي اقامت عليها دينًا لا تقدر ان تفيهُ ولو طالت حياتها وانها قد صممت على ان تحارب بالاقلام دون الرجال وهذا يوافق ملوك اواسط اوربا وغيرهم غير ان اقتدارها في البحر وتمكنها من وجود من يتحد معها في اكثر الاحوال يحمل اولئك الملوك على ان يخافوها ويتجنبوا ما يضر بها غير ان هذه الجانبة ليست مما يطول امرهُ لان اتمام اعمال روسيا في اسيا انما يتوقف على اتمام اعمالها الداخلية هذا مع قطع النظر عن اوربا وعن نسبتها الى بولونيا والسلاف وما ادرانا ماذا تكون نتيجة الفوز الالماني الذي كان مستندًا الى المساعدة الروسية ولا يزال متحدًا معها اتحادًا تمكنها فيهِ الظروف ولو قالت الجرائد الفرنساوية الف مرة ان صوالح روسيا وبروسيا لا تسمح لها بالاتحاد نقول انهما متحدتان الان ولا نعرف ماذا يحدث في المستقبل اذا تبوا ولي عهد امبراطور روسيا العرش وربما كان يسلك مسلك ابيهِ عندما يصبح في ظروفهِ ولا نقول انهُ تحدث حرب في هذا الشهر او هذه السنة او في السنة القادمة ولكن لا بد من حدوث امور كثيرة يتوقف فهم اخبارها على معرفة احوال السياسة في اوربا والدليل ما كان يحدث بين فرنسا وبروسيا في السنين الخمس التي وقعت بين اشتداد البغض والعدوان وبين انتشاب الحرب ومع انهُ كان يحدث ما هو اهم كثيرًا من السبب الذي حمل البروسيانيين على ان لا يتجنبوا اشهار الحرب عليهم وحمل الفرنساويين على اشهارهِ كان عدم اتمام الاستعدادات يمنع حدوث ما حدث وكذلك ما من مانع يمنع الشر الا ما كان يمنع حدوثهُ بين فرنسا وبروسيا مع اشتداد العدوان وحاصل الكلام ان العالم منشغل بالامور الحربية اكثر مما هو منشغل بكل المهام الاخرى والنتيجة استعمال هذه القوة لانهُ ولئن كانت الاستعدادات الحربية مما يمنع حدوث الحرب منعًا موقتًا الا انها مما تحمل الدول على الدخول فيها حالاً عندما تحل الفرصة المناسبة مع انهُ اذا كانت الاستعدادات ناقصة تاتي الفرصة وتذهب قبل ان تتمكن الدولة من تكميلها واستغنامها والمظنون ان القارة الامركانية ستمسي في ارتباك كما وربما فان ماكسيكو في كدر سياسي وغيرها في عدم نظام وفي فرنسا من الشقاق ما يحملنا على الخوف من سوء العواقب وعلى الخصوص بعد ان يتمكن الفرنساويون من اخراج جميع الجنود البروسيانيين من بلادهم ولا راحة في الدنيا فان الله قد كتب على جبينها التعب قيامًا بحق دواعي الطمع

انكلترا وامركا

قالت جريدة النيويورك ورلد الامركانية انهُ لا تنشب نيران الحروب لان حكومة امركا لا ترتضي ان تنفك عن ان تطلب الى انكلترا دفع تعويض الخسائر التي لحقت بها بسبب الالاباما وغيرها لان انكلترا لا ترتضي ان تسلك بحسب مآل المعاهدة المعقودة بهذا الشان ولا ريب انهُ يكثر القيل والقال والاخذ والرد وربما كان يصير البحث في مجلس انكلترا العالي بهذا الخصوص وينتج عنهُ تنحي الوزارة التي رئيسها مستر كلادستون واذا تم ذلك تلتزم الوزارة التي تخلفها ان تدخل على ما كانت عليهِ وتقيم لنفسها عذرًا بقولها ما في اليد حيلة ولا دخل لنا في ما يتعلق بتوصيل هذه المادة الى ما وصلت اليهِ فان الوزير كلادستون وغيرهُ من الوزراء هم الذين اتوا بنا الى هذا الفخ الذي لا نقدر ان نتخلص منهُ الا بحكم المحكمين

وفي هذه الاثناء تتمكن جرائد انكلترا من الحصول على مرغوبها وهو تبليغ اوربا براهين انكلترا فتقنع الذين في يدهم نشر الاخبار وكل رجال سياسة اواسط اوربا وهذا يضاد مفعول الرسالات التي طبعت باربع لغات ووزعتها وزارة خارجية امركا في اوربا حتى ان حكم المحكمين في جنيفا يكون على كل دعاوي امركا المقامة بسبب الخسائر التي لم تلحق بها راساً والبعض يظنون ان هولاء المحكمين سيرفضون النظر في تلك الدعاوي قبل ان يفحصوها مدعين انها ليست من الدعاوي التي تقرر في المعاهدة انهُ سيصير طرحها ليحكموا بها اما نحن دولة امركا فحالتنا بالنظر الى قيام حرب هي ردية جداً فان عمارتنا الحربية البحرية هي غير كافية وشعبنا ليس بمتحد الاراء بخصوص هذه المسئلة فانهُ ماذا يا ترى يحمل اهالي الولايات الجنوبية على محاربة انكلترا لتحصيل تضمينات الاضرار التي انت بها البارجة المسماة الالاباما هل اجرت الحكومة الجمهورية في واشنطون التي حكمت حكماً مطلقاً على الولايات الجنوبية منذ الحرب الاهلية من الاجراآت الودادية الحسنة ما يحمل اهالي تلك الولايات على ان ينسوا ما اظهرتهُ انكلترا من الوداد لهم في زمان حربهم وهل يكون رجال الولايات الجنوبية من الذين يحرضون القوم على محاربة الدولة التي كان معتمدوهم يلتجئون اليها في زمان عصيانهم وكانت تعطي مراكبهم القرصانية مهمات واسلحة وملاحين وفحماً والمظنون ان السياسة الامركانية لا تقدر ان تخلص من سوء عواقب هذه الامور الا بان تسلم للمحكمين ان يحكموا هل هذه الدعاوي هي مما يلزم ان يكون خاضعاً لحكمهم ام لا وكيفما كانت الحال نقول ان التمنع عن استماع الدعاوي يكون كافة توبيخ لرئيس جمهوريتنا وفشل للمخصوصين بمعاهدة واشنطون التي طالما افتخرت بها حكومة هذا الرئيس

مالية الدولة العلية

قد نشرنا في عدد ماض من الجنة تلغرافاً ما لهُ ان مصروف الدولة العلية في السنة الجارية يزيد ١٥٣ الف كيس عن دخلها وبما ان المالية هي من الامور الاساسية التي يتوقف عليها نجاح الدولة واظهار احوالها يهم الرعايا وعلى الخصوص الذين يشترون اوراقها المالية فقد بادرنا الى ترجمة التقرير الذي قدمهُ حضرة وزير المالية الى حضرة الصدر الاعظم لجهة حالة الخزينة وذلك منقول عن جرائد الاستانة العلية وهو

ان التقرير الذي تعدل فيهِ دخل سنة ١٢٨٧ هجرية يبين ان دخلها كان ٣٨٤٠١٦٣ كيساً وان مصروفها ٤٥٥٣٠٦٧ كيساً فيكون نقص الدخل عن المصروف ٧١٢٩٠٤ اكياس على انهُ بواسطة حسن توفيرات الوزارة الحالية في الادارة المدنية والمالية قد تقرر في تعديل سنة ١٢٨٨ ان الدخل هو ٤٢٨٧٤٤٢ كيساً على انهُ لابد من ان نطرح من هذا المبلغ ١٦٠٠٠٠ كيس وهو قيمة ربع العشر الذي تنزل من اعشار بعض الولايات وتم في اول السنة الجارية وهكذا امست الزيادة التي كانت قد بلغت ٤٤٧٢٧٩ كيساً بسبب طرح هذه الانعام ٢٨٧٢٧٩ كيساً ومصدر هذه الزيادة هو الوسائل التي اتخذت لتحسين الزراعة والعقار وزيادة دخل الرسومات المخصصة والعشور واعداد الغنم والخنازير وتحسين ادارة الاملاك الاميرية والاحراش وزيادة دخل الاوراق الصحيحة والكورنتينات

اما مصروف سنة ١٢٨٧ فكان ٤٥٥٣٠٦٧ وتنزل هذا المبلغ سنة ١٢٨٨ فامسى ٤٢٨٠٨٩٠ كيساً فيكون النقص ١٥٣٤٤٨ كيسا لا غير فاذا قابلنا نقص دخل السنة الماضية عن مصروفها وقدره

٠٠٠ ٧١٢ كيس بنقص دخل هذه السنة المذكورة نرى الاجتهاد الذي صرفتهُ كل دوائر الحكومة للقيام بحق هذا التوفير و نتعجب عندما نتبصر في النتائج الحسنة العظيمة التي اتت بها اجتهاداتها في مدة قصيرة جدًّا وكانت مصادر التوفير كثيرة فان نظارة المالية وفرت مبلغا كبيرًا بتنزيل فيئة فايض دين قدرهُ ٠٠٠٠٠٠ ٢٥٠ افرنك بتجديد الدين من السوسيتي جنرال دوكردي اوتومان وكان مجموع التوفيرات التي توفرت في الوزارة بتنزيل التعيينات ٤ . ٦ . ٩ اكياس ومجموع التوفير من الغاء ماموريات غير لازمة وتنزيل المعاشات هو ٦٣٢٧٨ كيسًا ولولا تنزيل ربع عشور بعض الولايات الذي نقص الدخل ٠٠٠٠ ١٦٠ كيس لكان مجموع الدخل اكثر هذا واذا قابلنا قيمة المصروف وقدرها ٤٣٨٠٨٩٠ بالدخل نرى ان النقص هو ١٥٢٤٤٨ كيسًا على انهُ يقال ان النقص هو ٠٠٠٠٠ ٣ كيس وذلك لمنع وقوع الزيادة في المصروف ولو حدث من الامور الغير الاعتيادية ما يزيدهُ كثيرًا والحكومة السنية مؤملة ان تتمكن من سد هذا النقص بواسطة الزيادة المنتظرة من دخل الولايات في هذه السنة اذ ان تعديل دخلها كان بحسب تعديل السنة الماضية اذ ان التعديل لم يرد الى الاستانة العلية ومن دخل حصر التبغ في هذه المدة ولذلك كان الامل يقودنا الى ان نقول ان النقص في اخر السنة يمسي لا يستحق الذكر

اما دين الدولة العلية الجاري فهو ٢٣٦٨٧٤٠ كيسًا وهي مهتمة بهِ كل الاهتمام ومن هذا المبلغ ٦٤٧١١٨ كيسًا هو مما صرف في سبيل امور محلية وربما كان يمسي بعضهُ موفيًا بالمال المستحق للخزينة وقدرهُ ١١٧٠٤٤٩ كيسًا وبعضهُ بالاوراق الجديدة المالية الصادرة لطريق اسميد الحديدية وهو ٧٥١٨٠ كيسًا مجموعها ١٢٤٥٦٧٧ كيسًا واذا طرحنا من هذا المبلغ ٦٤٧١١٨ كيسًا وهي مصاريف الداخلية يبقى فقط ٥٩٨٥١٩ كيسًا ليصير سدها من المال الذي يدخل الخزينة اما بقية الدين وهي ١٩٨١٦٣٠ كيسًا فتسد في اوقات مختلفة باموال جارية لسدها هذا وكثيرًا ما يباع من الاوراق المالية حينًا بعد حين وهذه تقال المطلوب دفعهُ اصلاً وفائضًا ومجموع قيمتها ١٦٢٩٩٧٦ كيسًا واكثرها ناتجة عن الديون التي اندفع عنها فائض فاحش وبما ان هذا الدين الاخير ليس هو مما نصرف عليهِ البلاد المامول انهُ يصير ايفاؤُهُ شيئًا فشيئًا بالتوفيرات التي تتم في كل الادارة وبالجملة نقول ان مصروف سنة ١٢٨٧ كان ٤٥٥٣٠٦٧ كيسًا ودخلها ٣٨٤٠١٦٣ كيسًا فالنقص ٧١٢٩٠٤ اكياس اما مصروف سنة ١٢٨٨ فهو ٤٣٨٠٨٩٠ كيسًا ودخلها ٤١٢٧٤٤٣ كيسًا فيكون النقص ١٥٢٤٤٨ كيسًا لا غير

المانيا

ان امبراطور المانيا قد وزع المبلغ الذي فوضهُ المجلس العالي ان يوزعهُ على قواد جيوشهِ فاعطى كلاًّ من البرنس فريدريك شارل والكونت مولتك والجنرال فون دون والجنرال مانتوفل ٤٥ الف ليرا انكليزية واعطى الجنرال فون جوبن ٣٠ الف ليرا وكذلك اعطى اربعة جنرالية غيرهُ واعطى لكل جنرال من ١٢ جنرالاً غيرهم ٢٢٥٠٠ ليرا وكلاً من الجنرال بلومنتال وستيهل وثلثة غيرهم ١٥ الف ليرا وقد قالت جريدة السبكتاتور ما ياتي بهذا الخصوص وهو ان هذه الجوائز في بلاد بروسيا هي جوائز حسنة جدًّا وتجعل القوم ينصبون على القيام بحق حرب نتيجتها نوال التضمينات غير انها ليست اكثر من الجوائز التي كان نابوليون الاول يعطيها

لقواد جيوشه ولا اكثر من الجوائز التي كان يعينها مجلسنا العالي لقوادنا الذين كانوا يفوزون في القتال غير اننا ندفع هذه الجوائز من خزينتنا حال كون فرنسا التي فارقها السعد في تلك المدة ملتزمة ان تغني بمالها القواد الذين كسروا جيشها

حضرة البابا وايطاليا

قد كذب مكاتب جريدة الديلي تلغراف الانكليزية ما شاع لجهة تصميم حضرة البابا على الخروج من رومية وقد قابل حضرة البابا المكاتب الموما اليهِ فارسل رسالة برقية الى الجريدة المذكورة مآلها ان حضرة البابا قال لهُ مواجهة بتاكيد انهُ ليس بمصمم على الخروج من رومية ملم يحدث من الحوادث التي لا يراها الان ما يلزمهُ ان يخرج منها الى ان قال المكاتب المذكور في رسالتهِ البرقية ان صحة حضرة البابا بيوس التاسع هي جيدة جدًّا والظاهر انهُ بشوش وفرح جدًّا انتهى. وقد قال مكاتب التيمس المقيم في رومية انهُ لا يصدق ان حضرة البابا عازم على ان يجمع مرة ثانية المجمع المسكوني وانهُ آخذ في الاستعداد للخروج من رومية

ان مجلس النواب الايطالياني قد قرر انهُ يصير تخصيص ١٢ مليونًا من الفرنكات علاوة على المعين الاعتيادي للقيام بالمصاريف الحربية

جمعية التسليف النمساوية العثمانية

ان اسم هذه الجمعية هو سوسيتي دوكردي اوسترو ترك وقد قالت جريدة الليفانت هرلد ما ياتي بخصوصها ان الشركة المسماة بالاسم المذكور التي نشرنا خبرًا نشائها في الاسبوع الماضي واعلان نظامها في محل اخر هي مقامة تحت ادارة شركة قوية مولفة من اصحاب رساميل من الاجانب لترقي اسباب الاعمال النافعة والصناعية والتجارية في الممالك المحروسة الشاهانية وهكذا نرى انها ستقوم بسد حاجة طالما ذكرناها في هذه الجريدة واعضاؤها الاساسيون قد جمعوا بين القوة المالية وبين معرفة احوال البلاد بحيث ان ذلك يكفل اجراء ما يتعهدون باجرائهِ في نظامها ولا يخفى ان كرم الاخلاق الصادر عن الحكمة هو الذي حمل الموسسين على ان يعرضوا على الاهالي بعض اسهم هذه الشركة فان في الاعمال التي صمموا على القيام بها صوالح عمومية وطنية لان كل ذي عقار او ارض من اهالي هذه البلاد يجب ان يكون لهُ اشتراك في مشروع من نتائجهِ الاولية رفع اثمان العقار والاراضي واذا نظرنا الى هذه الشركة كانها شركة مالية فقط نرى انهُ لا لزوم ان نطيل الكلام على النجاح الذي يصدر عن هذه الشركة بعد ان راينا ما راينا من نجاح السوسيتي دوكردي جنرال اوتومان وعلى الخصوص اذ السوسيتي جنرال هي من موسسي السوسيتي دوكردي اوسترو ترك المذكورة ولكن بما ان هذه الشركة هي الشركة الاولى التي ستدخل على الاعمال الصناعية التي لم يسبقها احد اليها تكون اول مسعف لتلك الاعمال النافعة التي تاتي الامة بالحيوة وتتكفل لها بنجاح عظيم ودائم

اليابان

ان الميكادو وهو ملك يابان لا يزال ساعيًا في سبيل يدهش العالم باسرهِ لكثرة الاصلاحات التي يجريها في بلادهِ فانهُ انشا في مدينة باده خمس مدارس تحتوي كلٌّ منها من ١٥٠٠ الى ٣٠٠٠ تلميذ ومدرسة لتعليم الاحداث وقد خصص اكبر قصر في المدينة لدرس العلوم واللغات الحديثة وقد طلب ٣٣ ضابطًا من فرنسا و ١٠ من انكلترا لتعليم جنوده

فن الحرب برًّا وبحرًا و٠ ا من الذين يشتغلون الاحذية ويبيعون شراب البيرا من بافاريا . اما المعاهدة التجارية بين اليابان وبين الدول الاوربية فسيعاد النظر فيها وتكون مرعية الاجراء من اول تموز القادم . وقد امر ملك اليابان بتشكيل جمعية للنظر في حالة الفقراء الذين كانوا يبيعون بناتهم لشدة احتياجهم ليصير تربية هذه البنات على مصروف الحكومة وقد ارسل كثيرين الى امركا ليتعلموا العلوم والاداب ليكونوا اهلاً لان يقيموا بحق السفارات التي سيقيمها في ممالك اوربا المهمة وسيرسل بعض اهالي بلاده ليتعلموا العلوم كذلك في اوربا وماذلك شيء بالنظر الى تغيير عاداته فانهُ لم يكن يظهر امامهُ احد من رعاياهُ بدون ان ينام على بطنهِ اما الملك الحالي فقد غيَّر كل العوايد القديمة فانهُ يجول في الاسواق ماشيًا بدون حشم ولا يخفى ان حالة الضبطية هي غير مرضية لكثرة التغييرات التي طرات عليها ولذلك صارت المباشرة بترجمة القانون من الفرنساوي الى اللغة اليابانية ليصير الاجراء بموجبهِ ولم تنحصر هذه الاصلاحات في الامور السياسية بل عمت الديانة ايضًا ولذلك نقدر ان نقول ان تلك الدولة ذات سطوة لانها قدرت ان تاتي بكل هذه الاصلاحات وقد اقامت احد رعاياها الذي اقام مدة طويلة في امركا واليًا على ولاية كناكامه لينظمها حسب العوايد الامركانية وسلمت ادارة الرسومات الى رجل اخر صرف زمانًا طويلاً في اوربا وهي شارعة في انشاء الطرق الحديدية وقد اشترت الحكومة اليابانية بارجة حربية لاجل تعليم الشبان فن النوتية

وقد بلغت قيمة الخارج من الشاي مبلغًا عظيمًا في هذه السنة فان امركا وحدها اخذت لحسابها بمبلغ ٢٧٥ مليون فرنك غير ان حالة دود الحرير هي غير ذلك لان ورقة البذر التي كانت تباع بالعام الماضي بمبلغ ٤ ريالات واكثر لاتساوي هذه السنة الا ريالاً ونصفًا اما الدون فتباع ورقتهُ بنصف ريال

اعلان شركة كريدي اوسترو اوتومان

ان هذه الشركة هي عمومية لجمع اسهم الذين يرغبون في الاشتراك فيها بموجب الشروط التي صادقت عليها حكومة النمسا والمجر وقيدتها في مجلس تجارة فينا التي هي مركز ادارة الشركة المذكورة واهم اعمالها تكون في الاستانة العلية وراس مالها مليونان من الليرات الانكليزية وهي مقسومة الى مائة الف سهم قيمة السهم عشرون ليرا انكليزية يدفع منهُ معجلاً ثمان ليرات ومن مقاصد هذه الشركة الشروع في قيام الاعمال الصناعية والتجارية وغيرها من المنافع العمومية وهي مصممة على ان تقوم بها بنفسها او بقيام شركات اخرى وفي الاشغال المالية بالتسليف وفي قبول راس مال بحسابها الجاري لقاء تحاويل الصندوق او رهونة ولها فائض لامر حاملها او لامر غيرهِ الى ان يصير دفع راس المال وفي ان تبيع البضائع والمحاصيل وتشتريها لحساب غيرها وفي ان تقرض الدولة نفسها او دوائرها او الشركات وفي ان تضمن كل الاموال الاميرية والرسومات العمومية وان تصدر اوراقًا مالية ويكون لها فائض الا انهُ لا يسوغ ان تكون قيمتها اكثر من قيمة راس المال المدفوع وان يكون عندها رهن بالقيمة ويكون الاشتراك في الاستانة العلية في مكتب شركة امبير اوتومان في ٤ و١٦ الجاري الساعة ١٠ صباحًا وتنتهي الساعة ٤ من اليوم نفسهِ وتعطى شروطها لمن يطلبها منها (انتهى ملخصًا عن الليفانت هرالد)

هذا ولا يخفى انهُ ربما كانت هذه الشركة من اعظم اسباب تقدم الاعمال العمومية النافعة والمظنون انهُ تتقدم مدينتنا ان تتفق معها في تصليح المينا وغير ذلك.

اللصوص في بلاد اليونان

قد نشرت جريدة الماكدبري كازت الانكليزية تحريرًا ورد اليها من اثينا ونقلتهُ عنها جريدة البال مال كازت ونقلتها عن هذه جريدة الليفانت هرلد وما يلتي هو ترجمتها انهُ ما من احد يتجاسر ان يخرج مسافة الف خطوة عن اثينا عاصمة بلاد اليونان بدون ان يكون معهُ حراس حتى انهُ لا امنية على الذي يخرج منها ولو كان محفوفًا بالحرس لان اللصوص يختبئون وراء الصخور وفي الغابات بحيث انهم يقدرون ان يقتلوا كل الحراس باطلاق الرصاص قبل ان يتمكنوا من الوقوف على المحل الذي يختبئون فيهِ اما رئيس هولاء اللصوص فاسمهُ اسبانوس وقد اشتهر باعمالهِ الصادرة عن شجاعة لامزيد عليها في الثلاثين سنة الماضية حتى اننا نقدر ان نقول ان في يدهِ مستقبل اليونان لانهم لا يقدرون ان يتقدموا اقل التقدم ما دامت الحال على هذا المنوال فان الزراعة في تاخر والسبب سلب الامنية وما من احد يتجاسر ان يصرف اموالاً في سبيل الزراعة اذ ان محصولات اراضيهِ تبيت ملكًا للصوص وفي اكثر الايام يوتى الى اثينا باقوام من الفلاحين الذين الزمهم اللصوص ان يقدموا لهم زادًا وغيرهُ واذا ترددوا عن ذلك يمسون في خطر القتل والحكومة تقاصهم اذا كتموا الامر عنها حتى ان نصف جيش اليونان قد امسى يفتش على اسبانوس المذكور منذ اكثر من شهر ولا يزال هو وقومهُ وعددهم سبعة رجال فقط بالقرب من اثينا والمسموع انهُ دخلها اكثر من مرة قاصدًا ان ياسر رجلاً من العظام ويطلب بدلاً عنهُ مبلغا وافرًا وعفوًا عموميًا ولا يسهل على الجنود ان تلقي القبض على اللصوص لان الجبال موعرة وكثيرًا ما تمر العساكر حال كون كثيرين منهم مختبئين منها بدون ان تعرف بهم ويلتزم الرعاة واهالي القرى ان يحذروا اللصوص اذا اتت الجنود في طلبهم بعلامات ينقشونها على الحجارة او العمد الخشبية واذا لم يحذروهم ينزلون بهم ويلاً ولهولاء اللصوص حراس يقيمون في قمم التلال وعندهم نظارات مكبرة حسنة جدًا فينظرون بها العساكر قبل وصولها ويحذرون قومهم . انتهى

هذا ونظن ان في هذه الاخبار مبالغة كثيرة لاتخفى عن الحاذق ومن المستغرب اننا لم نرَ في الجرايد المنشورة في الاستانة العلية ومصر وغيرها ما يثبت صحة هذا الخبر حتى ان نفس جريدة الليفانت هرلد التي لا تغفل عن امر كهذا لم تذكرهُ الا نقلاً عن جريدة مطبوعة في بلاد بعيدة عن بلاد اليونان وليس المقصود ان نقول انهُ ما من لصوص في تلك البلاد ولكن ملاحظة ظروف الحال ونسق الخبر تحملانا على ان نقول اننا نظن ان كاتب الرسالة المذكورة ليس هو من المدققين الذين يركن الى كتاباتهم

انكلترا والسياسة في اواسط اوربا

قالت جريدة الستاندرد الانكليزية ان الحال تبين ان الامة الانكليزية قد امست متغاضية عن احوال داخلية الامم الاجنبية تغاضيًا لم يسبق لهُ عندها مثيل ومن مطالعة الاخبار اليومية الواردة في الاسلاك البرقية نرى ما يبين لنا باجلى بيان صحة ما اوردناهُ مما يحملنا على الاندهاش والاشفاق وليس المقصود احوال فرنسا لاننا نسمع اخبارًا كثيرة لجهة الاجرآات الجارية في فرساليا غير اننا لانعرف اذا كانت هذه الاخبار تبين حقيقة ما نراهُ ينهضها من غفلتها اذ المظنون ان فرنسا قد باتت في اضطراب منذ سقوط الكمون وهذا الاضطراب قد اخذ في ان يمتد فيها شيئًا فشيئًا وقد عودتنا انقلاباتها العظيمة الكثيرة الانتباه الى حالتها اذ اننا نترصد على الدوام حدوث انقلاب جديد فيها ولكن ماذا نعرف يا ترى عن البلجيك وعن اسبانيا وعن ايطاليا والمانيا والنمسا

وسويتسرا فان ما هو جارٍ اليوم فيها ربما كان يتغير في الغد وقد شرعنا في ان ننظر بعين ضعيفة البصر الى اسبانيا اذ ان رسالات مستر روتر البرقية قد اخبرتنا انهُ قد حدث تغيير جديد في الوزارة وقد حدث نحو ستة تغييرات في السنة الماضية فكيف نقدر ان نقف على درجة اهميتها اذا كنا لا نسمع بها الا بعد حدوثها ولا نقف على خبر شيء من اسبابها وهو معلوم اننا ناظرناها في القرون الماضية وقاومناها في ميدان المسابقة للحصول على الاولية وبعد ذلك اجتهدنا في المحاماة عن استقلاليتها ونجحنا في عملنا ولذلك لا يليق بنا ان نغض الطرف عنها الان ولو كان المحرك في ذلك مبنيًّا على اساسات الصوالح التجارية والمالية الدنية فان اسبانيا بلاد مخصبة جدًّا ونجاحها يفتح لتجارتنا بابًا واسعًا مهمًّا اما حالتها السياسية الان فهي غير مرضية ومع انهُ يحق لها ان تفتخر بملك فتى ذي نشاط واقدام ولئن كان اجنبيًّا اذ انهُ قد برهن انهُ يغار كل الغيرة على الصوالح الاسبانيولية لا تتنشط اذا نظرت الى الذين هم حول العرش لان الانشقاق الواقع فيها هو ما يحملنا على ان نخاف عليها من سوء العواقب فان كهنتها لا يزالون متعصبين والمتحزبون للجمهورية من اهاليها لا يزالون في هيجانهم الاعتيادي حتى ان الذين من واجباتهم عضد الحكومة امسوا مهتمين في محاولة الحصول على المنافع المالية منها ولذلك ربما كنا نرى قبل ان نموت عرشها فارغًا على اننا نطلب الى الله من صميم الفؤاد ان لا يسمح بذلك ولا يخفى ان هذا يجلب الخسارة على اسبانيا وليس على الملك امادوس هذا ومنذ مدة قصيرة حدث انقلاب في وزارة البلجيك وبما ان سببهُ ثورة صغيرة نهضنا من غفلتنا وفتحنا اعيننا وسالنا عما جرى ولكن قبل ان يرد الجواب خمدت الفتنة فلم ننتظر للحصول على معرفة الاسباب فنمنا مرة ثانية الى

ان نستيقظ باضطراب اخر في هذه البلاد وهكذا قد غفلنا عن مملكة قد كفلنا استقلاليتها واكثر الانكليز يكادون لا يعرفون عن هذه البلاد الا ان فيها حزبين حزب الكهنة وحزب الجمهوريين وانهُ عند ما يسود احدهما يمسي الثاني خارج قاعات السياسة اما اخبار اعمال البرنس بسمارك الذي قد اشتهر بنجاحهِ السياسي فتجذب افكار الانكليز الى السياسة الالمانية والمظنون انهُ اذا ترك وظيفتهُ تمسي الامة الانكليزية غير منتبهة الى سياسة الامبراطورية الجديدة العظيمة وكانت الامة الانكليزية تنظر بعين الاهتمام الى احوال النمسا غير ان الظاهر الان انهُ لا يهمنا امر الامبراطورية النمساوية والمجارية اكثر مما يهمنا امر قبيلة بدوية من التترمع ان عقدة الصعوبة الاوربية العظيمة هي فيها وربما كانت سببًا يأتي مملكتنا في اسيا بالارتباك فان مسئلة انضمام الجنسيات مع غيرها من المتعلقات الشرقية هي متعلقة بهذه الدولة ومع ذلك نرى ان الانكليز يقولون سيان عندهم فقدها ووجودها غير اننا سنهتم بها اهتمامًا جديدًا عندما نرى ان ما سلم بهِ اللورد كرانفيل في السنة الماضية ذلك التسليم الذي لا نزال نندبهُ قد اتى بالثمار التي ننتظر انهُ يأتي بها وماذا يهمنا اذا دخلت عمارة بحرية روسية عظيمة الى البحر الاسود في اثناء ذلك وماذا يا ترى يهمنا اذا راينا ان الدولة العلية متفقة كل الاتفاق مع جارتها روسيا التي كانت عدوة لها لا يناسبنا ذلك كل المناسبة اذ انهُ يمكننا من ان نستغرق في النوم وعندما نتذكر ايطاليا نقول ان ايطاليا في احسن الحالات مكتفين بذلك اذ انهُ اسهل من ان نشتغل في البحث عن حالتها المالية وعن نشاط مجلسها العالي وجسارة وزرائها ومداخلات كهنتها اما سويتسرا فكانت فيها ثورة لم تشب نارها فاجتهدت جريدتنا في ان تنهض الهمة للمساعدة في تخميدها ولكن بدون نتيجة وهكذا

نرى اننا نهتم في قتيل يقتل في عاصمتنا اكثر مما نهتم في حوادث ربما كانت تاتي بحرب اهلية في بلاد اخرى

الملكية والحالة الحاضرة في فرنسا

قالت جريدة السبكتيتور الانكليزية . انهُ قد حدث اضطراب ثانٍ في فرساليا وقد اتت بعض الحوادث والاشاعات لجهة حدوثها في باريز في هذه المدة المتاخرة باضطراب اشتد جدًّا حتى حمل مجلس النواب على ان يقرر باكثرية هي اراء ثلثة ارباع اعضائهِ نظامًا مآلهُ انهُ يسوغ للمجالس العمومية في الولايات ان تنتخب نوابًا آخرين تكون لهم سلطة مطلقة اذا حدث ما يُعَدُّ عملاً مغيرًا لهيئة الحكومة الحالية وقد صار منع نشر تواريخ هذه الحوادث منعًا مشددًا وقد حمل ذلك الاضطراب الحكومة الفرنساوية على ان تطلب ان تكون لها السلطة المطلقة على الجرائد وقد قرر المجلس اجابة طلبها وهو ان تكون قادرة ان توقف او تلغي بمجرد امرها واستحسانها كل جريدة تظن انها تضاد نظام الحكومة الحالي وحمل الذين يحبون المحافظة على هيئة الحكومة الحالية على ان يجتهدوا اجتهادًا اخيرًا في ان يقيموا اتحادًا بين الذين منهم قوم متحزبون للبوربون وقوم اخرون متحزبون للملوك الاورليان والظاهر انهم يرغبون في ان ينضموا الى المتحزبين للكونت دوشامبور ويقدرون على ذلك اذا اقاموا الملكية مقيدة كما هي في انكلترا وقطعوا النظر عن البحث في اراء الكونت المشار اليهِ لجهة لقبهِ وذلك بدون ان يخسروا عائلة اورليان شيئًا من حقوقها التي ترغب في ان تدعي بها في المستقبل واذا تمكنوا من اجراء مقاصدهم يكون اجراؤُها على هذا النمط وهو معلوم ان اكثرية النواب مستندة الى الجنرال سيسي الذي هو وزير الحرب والمسموع انهُ يجب ان يقوم باجراآت كهذه والى القواد الجزائريين المنضمين الى الدوك دومال الاورلياني بذكرى الحوادث الماضية وسيبادرون عندما يستعفي موسيو تيرس المرة الثانية الى ان يقيموا الكونت دو شامبور ملكًا مسمى هنري الخامس والكونت دو باريز ولي عهد لهُ والدوك دومال نائبًا عموميًا للملكية وهكذا تحصل فرنسا على ما تعتقد انهُ ملك صحيح ومفيد يديرهُ رجل قادر ان يرجع الراحة وان يحفظها وعند ذلك يصير تسكين المدن بالقوة الادبية او المادية ويكون الدوك دومال مسئولاً بحفظ السلام والجيش ويصير قيام مجلس جديد للنواب تحت سطوتهِ وتسير الاعمال في مجراها القديم المنتظم والظاهر ان الكونت دو شامبور قد قبل بذلك مع انهُ قال في تحرير بعث بهِ الى اعضاء اليمين من المجلس جوابًا على رسالة بعثوا بها اليهِ انهُ يسمح للمتحزبين لهُ ان يتصرفوا التصرف الذي يستحسنونهُ اذ انهُ متاكد ان تصرفهم يكون بحسب الاقتضاء واللزوم اما امراء اورليان فلا يضادون ذلك وقد صار الحصول على نحو ٢٥٠ امضاء تسطرت في ذيل اعلانات تقررت هذه التسوية فيها تقريرًا مفهومًا حال كون معناهُ مستترًا نصف الاستتار وهولاء ليسوا هم الاكثرية على انهُ اذا حصلوا على مائة وخمسين عضوًا علاوة على هولاء وكان الجيش مساعدًا لهم مساعدة صحيحة وحافظت المدن على السكينة واقيم المجلس مجلسًا مطيعًا وتمنع الالمان عن المداخلة يقدرون ان ينجحوا في اجراء مقاصدهم والظاهر ان الجهل واليأس او المعلوميات التي لا يعرفها من لم يكن من النواب والحكومة قد حمل اكثر النواب على ان يعتقدوا ان الحصول على كل هذه الامور هو امر سهل اما موسيو تيرس فلا يتفق مع هذه الاكثرية على ذلك ولهذا نراهُ مصممًا على ان يقيم في

مكانهِ اذ انهُ معتقد ان قيامهُ فيهِ هو الواسطة الوحيدة لمنع شبوب نيران الحروب الاهلية ووزراؤهُ يقولون جهاراً انهم يخافون المتحزبين للبونابارتيين وهو يقول قولاً غير رسمي انهُ لا يركن الى الذين يحبون ان يحافظوا على هيئة الحكومة الحالية والجميع يعرفون انهُ هو ووزراؤهُ لا يقدرون ان يتفقوا مع المتحزبين للحمر ولذلك قد صممت الحكومة على ان تحافظ على حكومة بوردو وهي حكومة موسيو تيارس اذ انها تقول ان في المحافظة عليها دوام الراحة وانها تترك تقرير ما يتعلق بقيام حكومة دائمة الى ان تخرج كل الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وقد قبض موسيو تيارس على جميع ازمة السلطان فلا يخاف الجيش ولا يعتقد ان للامراء الذين لا بد لهم من ان يقيموا عملاً مغيراً للسياسة ما يلزم لهم من النشاط والاقدام ليتمكنوا من القيام بحق ذلك ولذلك نراهُ مركناً الى حسن الحال ونظن انهُ من صحة الحكم على جانب عظيم وهو معلوم ان المجالس لا تقيم اعمالاً مغيرة لهيئة الحكومة دفعة واحدة والذي يقيم بها هو الرجل الذي لهُ من الصفات ما يمكنهُ من القيام بها اما موسيو تيارس فليس كقيصر والدوك دومال لا يرغب ابداً ان يحيد عن سياسة عائلتهِ وهي الصبر وكامبتا قد قال رسمياً وخصوصياً انهُ يكره ان يرجع الى دائرة الثورة الحربية وما من جنرال من الذين هم غير منتظمين في العسكرية غير الجنرال شانزي الذي يحترمهُ كل الجيش وهو لا يرتضي بان يفصل نفسهُ من رئيسهِ السابق وليس في مجلس النواب رئيس للحزب المضاد موسيو تيارس قادر ان يضادهُ والنواب بدون رئيس لحزبهم لا يقدرون ان يقيموا الاجراآت اللازمة في زمان الاضطراب ولو كان حزبهم حاوياً الاكثرية اذ انهم يمسون في ظروف كهذه في شتات شمل والحاصل انهُ مع ان الظاهر ان فرنسا قد امست في اضطراب سيكون النجاح الموقت فيها لموسيو تيارس اذ انهُ مع ما هو عليهِ من الضعف هو الحاجز القائم بين فرنسا والحروب الاهلية

في مجالس انكلترا العالي في مجلس العموم في ٢٧ شباط الماضي

قال مستر ايستوك انهُ في اول اذار سيسأل مستشار الخارجية اذا كانت الحكومة الانكليزية مصممة على ان تجري ما اشارت بهِ العمدة سنة ١٨٧١ لجهة وضع مخابراتنا السياسية مع دولة ايران في يد حكومتنا الهندية ·

وسال السار كولد سمث مستشار الخارجية قائلاً هل بلغ الحكومة الانكليزية خبر الهجمات التي اقامها الاهالي في مدن كثيرة من الفلاخ والبغدان على الاسرائيليين بسبب التهمة التي اتهموا بها رجلاً اسرائيلياً وهي انهُ سرق شيئاً مقدساً من الكنيسة في اسمعيل وهل امرت الحكومة الانكليزية قونسلوسها الجنرال في بخارست (عاصمة الفلاخ والبغدان) ان يخابر بهذا الشان الحكومة المحلية مخابرة ودادية

فاجاب اللورد انفيلد المستشار قائلاً انهُ في اسمعيل وكاهول وهي بلدة صغيرة تبعد ٤٠ ميلاً عن غالتز حدث اضطراب وهجمات على الاهالي الاسرائيليين والسبب ان رجلاً اسرائيلياً سرق شيئاً مقدساً من الكنيسة في اسمعيل ودنسهُ وذلك في اوائل شهر كانون الثاني الماضي وقد قرر مستر كرين القونسلوس الجنرال انهُ قد طلب الى حكومة الفلاخ والبغدان ان ترجع الراحة ولما سمعت الحكومة الانكليزية بذلك ارسلت على الفور رسالة برقية الى القونسلوس الجنرال الموما اليهِ مآلها ان يفعل كل ما يقدر ان يفعلهُ لحماية الاسرائيليين

وقد قال السارلاوسون انهُ عند التئام عمدة النظر في تعديلات الجيش سيقرر ان هذا المجلس يرى انهُ قد دنا الزمان الذي يجب ان نقلل فيهِ فعلاً عدد جيوشنا البرية

وقد قال مستركوري انهُ عند التئام عمدة النظر في تعديلات العمارة البحرية سيقرر ان نظام وزارة البحر المقرر بامر العمدة في ٤ كانون الثاني سنة ١٨٦٩ قد اضر بالخدمة البحرية ولذلك يقتضي ان تتبصر بهِ الحكومة

الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السادس

الولايات والالوية او وكلاء المديرين فبالطبيعة لايمكنهم اخراجهُ من القوة للفعل في هذا الوقت القريب لاشتغالهم بتمشية وقوعات الاراضي التي ربطت بسندات الطابو وقيد العلم وخبرات التي ترد من الالوية والقضاوات في دفتر الاجمال وتحرير الاعلامات والدركنارات اللازمة على المواد التي تحول اليهم وغير ذلك من الامور فاذا اشتغلوا باليوقلمة يتأتى خالل على وظائفهم هذه فلئلا يبقى محل لوقوع هذه المحاذير اقتضى الامر عدم توليج المديرين ووكلائهم المار ذكرهم بهذه اليوقلمة واشتغالهم بها لكن من حيث ان ولاية انقره وجزائر البحر الابيض وبرزرين واشقودره وقسطموني والمحلات الكائنة تحت ادارة باب الضبطية لم يتعين لها مدير دفتر خاقاني ولم يتعين للالوية المشتملة عليها والالوية التي بولاية قونيه وكلاء عن المديرين وكتاب في المعية فيقتضي الترخيص للدفترخانه بان تعين مامورين للمحلات المذكورة وتضم ثمانين الفًا على المعاشات المعلومة في الدفترخانه التي تصرفها لمواضع شتى ما عدا ولاية الطونه وقدرها ماية واثنان وثلاثون الفًا وثلاثمائة وثمانية واربعون غرشًا في الشهر

اما مادة صورة تعيين ماموري اليوقلمه المار ذكرهم وكيفية ترتيبهم فانهُ مهما اعطوا معاشات وافية لايلتزمون الشغل كما يجب بل يطيلون المصلحة ويجعلونها لمدة زائدة املًا بتجديد الشغل وعدم انهائهِ قبل وقت ولا بد فقفون في الخرج الذي يوخذ هل هو مستوفي بالنسبة لقيمة الاراضي الصحيحة او هو دون ذلك وهذا يوجب التدني في الحاصلات المذكورة وعدم وصولها للدرجة المطلوبة فمن ثم راينا الانسب عدم تعيين معاشات لهولاء المامورين وللكتاب الذين يعينونهم للقضاوات وان يجعل لهم مرتب مناسب على كل مائة غرش من الحاصلات التي يظهرونها على الوجه المشروح وبذلك تجري المصلحة على المحور اللايق وبناء على ذلك راينا من اللازم اللازب صدور الامر الى حضرات الولاة العظام بانهُ عند وصول الامر والاشعار السامي ينتخبون لاجراء هذه اليوقلمة في كل لواء من الوية الولاية الملحقة مامورًا مخصوصًا من طرف الولاية مربوطًا بالكفالة القوية باسم مامور يوقلمة اللواء بحيث يكون قادرًا على حسن روية الاشغال التي تحول اليهِ واخراجها للوجود ويكون من ذوي العفة والاقدام المشتهرين بالحيثية والاعتبار بين الاهلين ذا معرفة بالقراءة والكتابة ومعلومية بنظارة الدفترخانة التي هي مرجعهُ وامرهُ فيكاتبها ويخابرها في الخصوصات المتعلقة بماموريتهِ واذا طرا عليهِ مشكلات وصعوبات ولم تعاونهُ الحكومة المحلية على ازالتها فلا يسكت عن ذلك بل يبادر حالًا ويخبرها بالواقع وان تستطبع حضرات الولاة العظام نسخًا متعددة في مطبعة الولاية من التعريفانامه والتعليمات والقانوننامه والنظامنامه وغيرهم التي سترسل لهم الدفترخانه نموذجها وذلك بالنسبة لمقدار الالوية والقضاوات

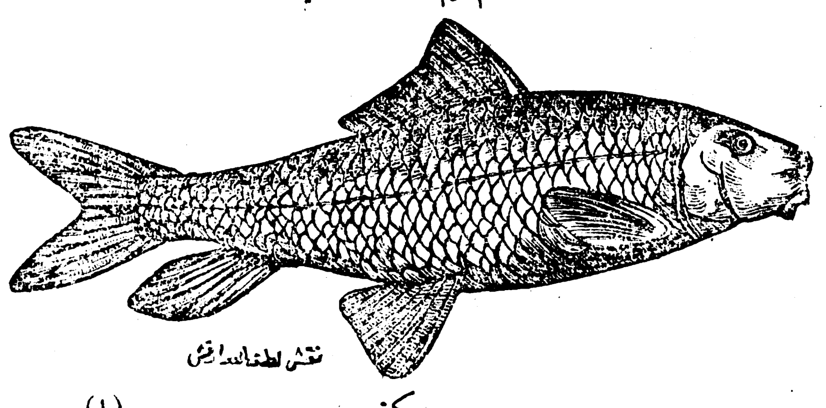
المشتملة عليها الولاية ويوزعوا هذه النسخ على المامورين ويرسلوهم حالاً للالوية وياخذوا اختامهم بالتطبيق ويرسلوها الى نظارة الدفترخانه مع دفتر مذيل بضبطة تبين بها اسماؤهم وشهرتهم واسماء الالوية التي ارسلوا اليها وانهُ عند وصول المامورين الموما اليهم لراس الالوية المامورين لها تتعين لهم اربعة او خمسة كتاب مع انضمام رايهم او اكثر من ذلك بالنظر لمقدار القرى والقصبات التي في القضاوات المشتمل عليها اللواء وتربط تلك الكتاب بالكفالة ويرسلوا الى القرى والقصبات ويباشروا امر اليوقلمه وان يتخصص لماموري يوقلمة اللواء خمسة غروش في المائة وللكتبة عشرة غروش في المائة باسم عشريه وذلك من خرج الفراغ الذي يحصلوهُ والانتقال والبدلات المحلولة وغيرها ما عدا ثمن الورقة والكاتبية على وجه ان كافة المصارف المقتضية لهم في جولانهم في خدمتهم من اجرة حيوانات ومهمات قرطاسية وثمن دفاتر وغير ذلك من سائر المصارف جميعها تصرف منهم وانهُ عند اللزوم تعطى لهم ضبطية وترسل بمعيتهم من حين شروعهم بماموريتهم الى ختامها لما انهم محتاجون لمعاونة الكبير والصغير من ماموري الحكومة ليتمكنوا من ايفاء حسن الخدمة في القرى والقصبات التي يجولون بها وببذل جميع ماموري الحكومة غاية وسعهم باجراء المعاونة لهم ليجروا شغلهم على المنهج المطلوب وان تحرر بيورلديات بذلك تشتمل على تنبيهات اكيدة شديدة بهذا الخصوص من طرف حضرات الولاة العظام الى متصرفي الالوية الملحقة ومن طرفهم الى قايمقامي القضاوات ومن طرفهم الى ائمة القرى والقصبات واختياريتها ومختاريها وقسوسها (ستاتي بقيتها)

الحيوان والطيور والاسماك

الفصل الثاني

اسماك البحر

(من قلم سليم افندي البستاني)



سمكة (١)

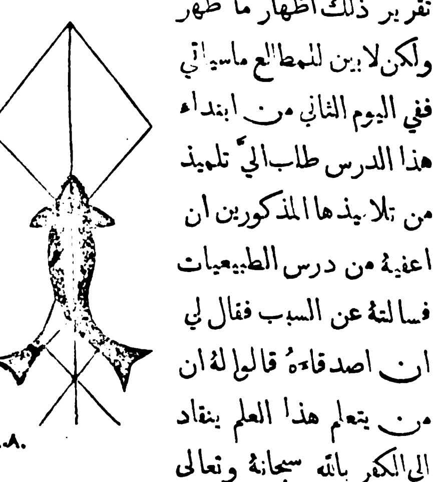
اننا قد قررنا الفصل الاول من هذا المبحث في الجزء الثاني من جنان هذه السنة وبحثنا فيه في الارض والهواء والماء وقد نقلنا الصور المطبوعة فيها عن صور منقولة عن صور الجمعيات العلمية الصحيحة وقررنا هذه الجملة في هذا الجزء قياماً بحق وعدنا المسطور في الجملة المذكورة

ان الجميع يعرفون هيئة السمكة وبالنظر الى الصورة المطبوعة اعلاهُ يرى المطالع ما ربما كان قد نسيهُ من تفاصيل تركيبها وهي طويلة قليلة العرض علو جسدها ضعف سمكهِ وظهرها يعلو شيئًا فشيئًا حتى يبلغ منتهاهُ ثم ينحدر وجسدها عند انفها محدب اكثر منهُ عند نهاية الذيل ولهذه السمكة ستة زعانف خلا ذنبها وريش ظهرها ويسوغ ان نقول ان الزعنفتين القريبتين من الراس هما زراعاها والقريبتين من ذنبها هما رجلاها غير اننا اذا لاحظنا حركات سمكة سابحة نرى ان الذراعين والرجلين لا تسعفها كثيرًا في التحرك وانها انما تسعفها في موازنة جسدها ولذلك تحرك والسمكة ساكنة اكثر مما تحرك وهي متحركة وتسعفها في العوم في المياه ولذلك حركتها دائمة وريش ظهرها والجناح الذي عند ذنبها من جهة اسفلها لا يسعفانها كثيرًا في الحركة ولكنهما يسعفانها في ان توازن جسدها وهي مستكنة وفي ان تغير جهة مسيرها وهي سائرة واذا استصعب المطالع ان يفهم ذلك فعليهِ بقطع الجناحين المذكورين فيرى ان السمكة تنقلب في الماء بدون موازنة واذا قطع الجناحين القريبين من الراس يغرق الراس واذا قطع جناحًا منها وجناحًا من جناحي الوسط وذلك من جهة واحدة تنقلب السمكة وتبقى عائمة على تلك الجهة هذا وربَّ قائل معترض ماذا يا ترى يمكن السمكة من ان تعوم في الماء مع انهُ ليس لها رئة والانسان لا يقدر ان يعوم بدون جهد ولو كانت رئتهُ مملوءة هواء مع ان حركات الجناحين ليست بكافية لتمكنها من السباحة فالجواب ان هذا الاعتراض في محلهِ غير انهُ لا يخفى ان في جسد السمكة من الماء اكثر مما في جسدنا منهُ وليس في عظامها من المادة الترابية قدر ما في عظام الانسان منها فاذا اخذنا من جسد الانسان قسمًا حجمهُ قدر جسد السمكة وهكذا نرى ان جسدها ليس اثقل كثيرًا من مقدار من الماء حجمهُ قدر جسدها حتى اننا اذا ملانا اناء بالماء ووزناهُ ثم وضعنا فيهِ سمكة فطفح الاناء حتى فاض منهُ من الماء ما حجمهُ قدر حجم السمكة ثم وزناهُ نرى انهُ لا يكاد يكون فرق بين ثقلهِ قبل ان وضعنا السمكة فيهِ وبينهُ بعد ان وضعناها ومع ذلك من السمك ما هو اثقل من الماء حتى انهُ لا يقدر ان يعوم بدون ان يجتهد في مداومة الحركة كل الاجتهاد على ان النفاخة تسهل ذلك وهي منة منتفخة بالهواء تكون في بطن السمك وهذه النفاخة تكبر حجم السمكة بدون ان تثقل جسمها لان الماء ٨١٥ مرة اثقل من الهواء فقيراط مربع من الهواء يكبس الى اسفل بقوة هي ٨١٥ مرة اضعف من قوة دفع قيراط مربع من الماء دافع الى فوق لانهُ لا يخفى ان السوائل تدفع بقوة واحدة الى كل الجهات فان كمية قليلة من الهواء في نفاخة السمكة تمكنها من ان تعوم كما ان قرعة يابسة غير مشقوقة تمكن الانسان من ان يعوم في الماء فان الجسم الخفيف يعلو على الاثقل كما يعلو الزيت والهواء على الماء ولو كان جسد الانسان اخف من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجم جسد الانسان لكان قادرًا على الطيران كالطيور وطيران المركبات الهوائية لا يتم ما لم تكن المركبة وما فيها اخف من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجمها وطيرانها انما يكون اما بتمديد الهواء في قبة المركبة الهوائية بواسطة الحرارة التي تمددهُ وتكبر حجمهُ بحيث تبعد دقائقهُ بعضها عن البعض الاخر ويصير ما كان يملأ منهُ ذراعًا مربعًا يملأ ذراعًا ونصفًا او اقل او اكثر فيكون ثقلهُ بالنسبة الى حجمهِ بعد التمديد اقل منهُ بالنسبة اليهِ بعدهُ وكذلك الغازات التي تملأ كل مكان الى ما يكاد يكون بلا حد فاننا اذا امددنا الهواء بالحرارة يصير اخف من الهواء الاعتيادي ولذلك يعلو عليهِ ولا يقدر ان يحملهُ واما ملء

قبة المركبة بالهدروجين وهو عنصر بسيط غازي تُسع الماء منهُ وهو اخف الاجسام وشديد الاحتراق ويبيد الحيوة الحيوانية وهو نحو ١٤ مرة اخف من الهواء ولذلك يجمعونهُ بواسطة الالات ويملاون قبة المركبات الهوائية التي يصنعونها من منسوج حريري خفيف وبما انهُ اخف كثيرًا من الهواء لايقدران يبقى تحتهُ فيصعد جاذبًا معهُ من الاثقال مقدارًا يكون ثقلهُ مع ثقل المركبة والهدروجين اقل من قسم من الهواء حجمهُ قدر حجمهِ وهذه الامور هي من متعلقات علم الطبيعيات وهي مايرتاح الانسان الى الوقوف على حقيقتهِ ولذلك كان من واجبات شبان هذا العصر الانصباب على مطالعتهِ ليعرفوا حقايق الامور الطبيعية واسباب كل الحركات والتغييرات التي يرونها في العالم الجامد والسائل والغازيّ الذين يمشون عليهِ وهم فيهِ وهو فيهم ولا ريب ان كل انسان لايعرف هذه الحقايق يعرف انهُ يرى ولكن لا يعرف كيف ويعرف انهُ يسمع وانهُ يمشي ويركض ويجلس ويقوم ويكتب

سمكة كروية (٢)

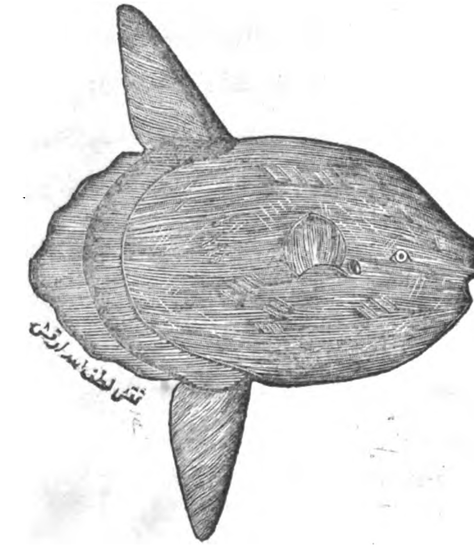
ويتنفس ويجعل الماء ثلجًا والثلج ماء والحديد سائلاً والسائل بخارًا والقرطاس الابيض اسود وغير ذلك من الامور الكثيرة بدون ان يعرف كيفيتها واسبابها وهذا جهل لا يرتضي بهِ العاقل وعلى الخصوص اذا كان منا نحن الذين فينا ميل طبيعي الى الوقوف على حقيقة كل شيء ولانحب ان يقال لنا هذا امر لا تعنيكم معرفتهُ وهذا يصعب عليكم فهمهُ او هو من متعلقات غيركم وكم من مرة اكلنا من السمك ورايناهُ في البحار والانهار والحياض وفي نفس بيوتنا في الانية الزجاجية بدون ان يخطر لنا ببال ان نبحث في كيفية عومهِ في الماء وقواهُ وغير ذلك وطالما رغبت في ان احرك في ابناء وطني الرغبة التي تحملهم على طلب تعلم هذا العلم النافع والمسلي ولو كانوا شبانًا لانهُ ليس فقط ينهض العقل ويوسع دائرة المعارف ويسلي الانسان ولكنهُ مفتاح علم الكيميا وهو واياها اساسان للاختراعات والصنائع فجمعت نحو ١٥ شابًا من تلامذة المدرسة الوطنية المتقدمين في الدروس اللغوية والصرفية والنحوية وشرعت في تعليم هذا العلم مع التاريخ ساعتين كل يوم وليس المقصود من تقرير ذلك اظهار ما ظهر ولكن لابين للمطالع ما سياتي ففي اليوم الثاني من ابتداء هذا الدرس طاب اليَّ تلميذ من تلاميذها المذكورين ان اعفيهُ من درس الطبيعيات فسالتهُ عن السبب فقال لي ان اصدقاءهُ قالوا لهُ ان من يتعلم هذا العلم ينقاد الى الكفر بالله سبحانهُ وتعالى ويجحد وجود علة العلل



تخطيط مسير السمكة (٣)

الاله الخالق فقلت لهُ ربما كان الذين قالوا لك هذا القول من الفتيان الجهال الذين لا يعرفون شيئًا ويدعون بانهم يعرفون كل شيء فيسقطون في الغلط ويخدعون غيرهم كما خدعوك فقال لا بل هم من الشيوخ العقلاء فقلت لهُ وبئس ما اشاروا عليك بهِ اما سمعت ما قلت لك في التفسير ان هذا العلم يبحث في المواد وعن التغييرات التي تطرأ عليها وهي

التي نتركب منها نحن وكل ما نراهُ من عالمنا وانهُ مع
ذلك لايقدر بشر ان يخلق اصغر جزء من بعض
اجزاء المادة التي لانقدر ان نراها الا بالمكبرات وانهُ
ما من شيء يفنى عن وجه الارض وان كل ما نراهُ
من التغيير الذي يطرأ على الحطب والفحم الذي نشعلهُ
واجسامنا التي تموت وما كلنا ومشاربنا وملابسنا
وكل شيء انما هو تغيير هيئة او حالة او كليهما وان
الله سبحانهُ وتعالى هو الذي يقدر ان يخلق اصغر ما
يتناهى اليهِ الجسم وهو الجوهر الفرد وهو وحدهُ عزَّ
وجل الذي يقدر ان يفنيهُ فان الدخان من الحطب
المحرق والرماد منهُ وما لانراهُ من اجزائهِ المتطايرة
منهُ وما يخرج منهُ من الهواء والماء وغيرها هي منهُ فلو
احرقنا عموداً من الخشب وزنهُ اربعة ارطال وجمعنا
كل الاجزاء المحترقة والمنحلة ووزناها لوجدناها انها اربعة
ارطال فقل لاصدقائك ان علم الطبيعيات يمكّن
الانسان في الاعتقاد بالله سبحانهُ وتعالى وان الطبيعيين
الكفرة هم الذين يقولون ان الدنيا اوجدت نفسها
وليس هم الذين يتعلمون حقايق الامور التي تبين لهم
حكمة الباري وقدرتهُ وعنايتهُ بمخلوقاتهِ وطلبت اليهِ
ان يخبرهم انهُ لايمكن ان يجتمع جسمان في حيز
واحد في وقت واحد وقلت لهُ ان ياتي بقنينة فارغة
وان يضع في فمها قمعاً (وهو ما تسميهِ العامة في
سوريا قمعاً) وان يحكم سد ما بينهُ وبين فم
القنينة بالشمع او غيره لئلا يخرج الهواء منها وان
ياتي بعد ذلك بماء او سائل اخر ويصبهُ دفعة
واحدة في القمع فلا ينزل الماء الى القنينة وقلت
لهُ ولغيره من التلاميذ ان يفعلوا ذلك بدون ان
يظهروا السبب ففعلوا وتعجب الذين راوا ذلك
ولولا تبيان الاسباب لظنوهُ سحراً والسبب هو ان
في القنينة هواء وهو جسم والماء جسم اخر فلا يقدر
الماء ان ينزل الى القنينة بدون ان يخرج كل الهواء
او بعضهُ وما دامت كل المخارج مسدودة عليهِ لا يقدر
ان يخرج واذا انسكب الماء بالقمع شيئاً فشيئاً بحيث
يتمكن الهواء من الخروج من ثقبهِ عند نزول الماء
ينزل الماء ومن منا لا يعرف اننا لانقدر ان نسكب
عرقاً او خمراً او ماء او غيرها من الابريق الذي
يستعملونهُ للعرق وهو ذو انبوب طويل من
زجاج بدون ان يفتح فم الابريق وما ذلك الا لان
الهواء الذي امام ثقب الانبوب يعضد السائل ويمنعهُ
عن النزول بدون ان يكبس الهواء عليهِ من فم



نوع من السمك (٤)

الابريق ويدفعهُ بثقلهِ فينزل من الانبوب وقد
اسنغنمت هذه الفرصة لابين للذين لم يتعلموا
الطبيعيات وللذين يظنون ان هذا العلم
يقود الى الكفر انهم في خطا مبين وانهُ من واجباتهم
ان يعلموا اولادهم اذا كانوا لا يقدرون ان يتعلموا هم
هذا العلم مع التاريخ والجغرافية وبعض الرياضيات
فان ذلك هو من اسباب استقامة حال الامة الاساسية
وتمكن الانسان في الاعتقاد بالخالق ونواميسهِ وقد
ذكرت ما ذكرت لابين ذلك بالوضوح والبرهان
وهذا العلم هو من العلوم الضرورية للفتيات لانهُ

يروض عقولهن ويثقفها ويمكنهن من تعليم اولادهن
الف شيء منها قبل ان يتعلموا القراءة ولولا الطبيعيات
لما عرفنا كيفية عوم السمك. ومن الاسماك ما يدعى
السمك الكروي وهو يقدر ان يدخل الى جوفهِ
كمية كثيرة من الهواء فيكبر جسمهُ ويخف عن حجم
قدرهِ من الماء فيعوم على وجه الماء وتدفعهُ الامواج
والرياح من مكان الى مكان ومن السمك ما يصعد
على وجه المياه ليملأ نفاختهُ بالهواء فيملاها ويطيل
اقامتهُ على وجه الماء في حرارة الشمس فيتمدد الهواء
الذي في نفاختهِ فيكبر حجم السمكة وتصير اخف
كثيرًا من قدرها من الماء فتمسي غير قادرة ان تغوص
في الماء فتلتزم ان تبقى على وجههِ الى ان تغيب الشمس
ويصغر جسمها برجوع الهواء الى اصلهِ بسلب الحرارة
التي عرضت عليهِ ولا يخفى ان السباحة والطيران انما

الماء والمدروجين على الهواء وارتفاع الجسم عن
الارض انما يكون بتغلبهِ على جاذبيتها وكذلك مسيرهُ
فانهُ لو لم يكن لهُ قوة تمكنهُ من ان يتغلب على القوة
الجاذبة الى الارض لسكن عليها كالمائدة او الحجر او
غيرهما من الجمادات وغيرها التي لا تتحرك بلا محرك
فالحركة هي مقاومة للجاذبية وكذلك الارتفاع فاذًا
السمكة تغلب جاذبية الارض التي لولاها لسقط
اكثر ما عليها في الفضاء بالارتفاع وبالحركة فقد
عرفنا كيفية تمكنها من العوم فعلينا ان نبحث في كيفية
تمكنها من الحركة فنقول قد راينا ان اجنحتها انما هي
لمساعدتها على العوم ولحفظ ميزانيتها وليس لتمكنها
من الحركة غير اننا اذا قطعنا قسمًا صغيرًا من طرف
ذنبها تثقل حركتها واذا قطعنا كل الذنب تثقل اكثر
ويظهر انهُ لولا الاجتهاد لما قدرت ان تسير واذا



سمكة السيف (٥)

هما تغلب السمك والطيور على قوة الجاذبية وهي القوة
التي تجذب كل شيء الى مركز الارض وهي التي يتم
بقوتها سقوط الاجسام ولولاها لارتفع الجسم وسقط
وسار الى جهة من الجهات الاربع بقوة واحدة وهي
التي تمنعنا عن الطيران وعن الصعود ما لم نستند
الى مادة اثقل منا فلو كانت اجسامنا اخف من مقدار
من الهواء قدرهُ قدرنا لطرنا فيهِ كما نسير على الصخر
ولو كان ثقل الارض النوعي اخف من ثقلنا لغرقنا
فيها كما نغرق في المياه والنتيجة ان الجسم الخفيف
يقدر ان يرتفع على الجسم الذي هو اثقل منهُ فالماء
يرتفع على الارض لانهُ اخف منها وكذلك الهواء على

قطعنا قسمًا من نفس طرفه اللحمي تدور في المياه كانها
قطعة من خشب ومع انها تفرغ الجهد لحفظ ميزانيتها
وحركتها يخيب مسعاها وبعد ان تدور بضع دورات
وتجتهد كل الاجتهاد بلا فائدة تموت وهكذا نرى ان
السمكة لا تقدر ان تسير وتعوم بلا ذنبها فكيف تسير
بهِ يا ترى اليس كما يسير القارب بمجذاف متحرك في
موخره والفرق ان ذنب السمكة من جسمها وهو
يلتوي من جهة الى جهة ومن تحت الى فوق والمجذاف
ليس من القارب ويلتوي من جهة الى جهة فاذا
قلنا ان السمكة ساكنة وذنبها ممدود لا يتحرك فعندما
ترغب في ان تسير تلويهِ بسرعة الى جهة واحدة

فيدور راسها الى مقابل الجهة التي لوت ذنبها اليها وذلك ما يرجع بالسمكة الى الوراء ثم تلوي ذنبها الى الوراء ثم تلويهِ الى الجهة الثانية ليًّا افعل من الليّ الاول فيدور راسها الى جهة ثانية وتندفع الى امام وعند ماتصل الى مابين الجهتين تكون مائلة قليلاً الى الجهة الاخرى ثم تمتد فنتيجة هذه الحركات المتتابعة اندفاع السمكة الى امام في خط مفروض غير معوج غير ان سرعة هذه الحركات تحجب عنا النظر اليها كلها فنرى نتيجتها وهي تقدم السمكة ومن السمك ما يسير بهذه الحركات ٢٥ ميلاً في الساعة فاذا قلنا لماذا يا ترى يدفع السمكة ميل ذنبها الى امام اكثر ما يدفعها الى خلف حال كونهِ لا بد لهُ من ان يقطع في الميل مسافة واحدة نقول ان لذلك ثلثة اسباب الاول ان الميل الذي يدفعها الى امام هو واسرع من الذي يدفعها الى خلف واقوى منهُ والثاني ان الميل الاول الذي يدفعها الى خلف يحرك الماء ويدفعهُ عنها فعند ما تميل ذنبها الميل الثاني لتندفع بهِ الى امام لا يصدمها الماء ويوخرها كما يصدمها عند الميل الاول لانهُ يكون مدفوعًا عنها ولذلك يكون افعل فيدفعها الى امام اكثر ما دفعها الى خلف والثالث ارادة السمكة وفضلاً عن ذلك تقدر السمكة ان تعرض ذنبها وتضيقهُ بالقوة العضلية فعند ما تميل الميل الاول تعرضهُ فينصدم صدمة قوية توخرها عن الرجوع الى خلف بقدر تقدمها عند ما تميل الميل الثاني وتضيقهُ والسمك ذو النلوس يصدم الماء عند الميل الاول بانفتاح فلوسهِ وانطباقها يسهل لهُ التقدم عند الميل الثاني لانهُ لا يصدم الماء

غير انهُ ليس لكل المخلوقات المائية من الاجنحة والاذناب والنفاخات ما للسمك المذكور اعلاهُ فان لاكثرها هيئات وتراكيب تختلف كثيرًا عن هيئة هذا السمك وتركيبهِ فمنها طويل قليل العرض ومنها طويل مدور ومنها غير ذلك ومنها لها ذنب مدور قصير ومسيرها بطيء ومنها غير ذلك مما يضيق المقام دون وصفها ووصف كل قواها وهيئاتها وفي النظر الى صور عدد ١ و٣ و٤ و٥ و٦ غنى عن التطويل

اما فرس البحر المصور في صورة عدد ٦ فهو من جنس يختلف عن كل بقية اجناس مخلوقات البحر في هيئتهِ وعاداتهِ وكيفية مسيرهِ فان ذنبهُ هو ليعضدهُ ويمكنهُ من امساك ما يرغب في امساكهِ اكثر ما هو آلة تمكنهُ من السير ويسير منتصبًا بدفع الريش الذي في ظهرهِ وهو عريض وقوي وحيات البحر تسير بميل الذنب وهو مسطح قليلاً وبعضها يخرج الماء

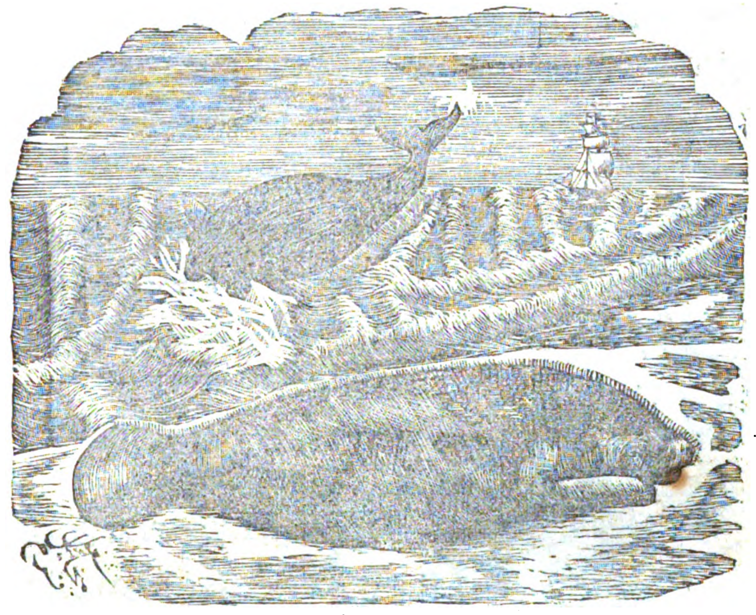


فرس البحر (٦)

من افواهها كالحيتان وتسبح وهي رافعة راسها فكل هذه مع غيرها من المخلوقات المائية الكبيرة التي لم يجد المدققون والباحثون غير عظامها والمظنون انها قد انقرضت هي من الخارقات التي تسبح ومن المخلوقات التي ترضع اطفالها ما يسبح في المياه وسيرها انما هو بواسطة الذنب فمنها الحوت وبقر البحر وهما مصوران في صورة عدد ٧ فالحوت هو العائم في المياه وبقرة البحر الاخرى ومسيرها بواسطة حركة الذنب غير انها مختلفة عن حركة ذنب السمكة فانها من فوق الى تحت وحركة ذنب السمكة من جهة الى جهة وهذا يسهل عليها

الصعود على وجه المياه للتنفس ومن هذا النوع حوت اخر وليس له ذنب ولكن له رجلان كما يتبين من صورة عدد ٨ يدفع بهما المياه ويسير مسيرًا سريعًا ومن المخلوقات التي تسبح في الماء مايسير بتحريك طرفيهِ ومنها مايسبح برجليهِ كالبط والوز وغيرهما اما الانسان فليس له مايمكنهُ من ان يعوم بسهولة اما ثقلهُ

تبد وركازا راى حوتًا انثى مطروحة بالنوء على شاطئ الورة وكان وجهها وجه انثى جميلة ولكن كان على جسمها وذنبها فلوس فلما رات المتفرجين محيطين بها خافت وبكت مذرفة الدموع ولما رات فرصة مناسبة زحفت راجعة الى البحر فرحة وغاصت فيهِ وقد تقرر في تواريخ اليونان ظهور حوت من هذه الحيتان في



الحوت وبقرة البحر (٧)

فهو اكثر قليلاً من ثقل قدر جسمهِ من الماء هذا اذا كانت رئتهُ غير ملآنة بالهواء واذا ملأها بهِ يقدر ان يعوم رافعًا فمهُ وانفهُ عن الماء وجسدهُ مسطح وليس في تركيب رجليهِ ويديهِ قوة طبيعية كافية لتمكنهُ من تمديدها وردها بسرعة وقوة تمكنهُ من ان يسير بسهولة ومن الاخبار المنقولة عن القدماء وغيرهم ان حوتًا من حيتان البحر نصفهُ الاعلى كالانسان ذكرًا اوانثى واسفلهُ كالسمكة غير ان هذا هو من الاخبار الكاذبة التي كثيرًا ما تصدر عن تصورات البشر وخوفهم وقد قال كثيرون من المؤلفين ان الملاحين قد راوا منهُ وقد قال اسكندر اب الكساندرو ان

ايام اسكندر ذي القرنين واما اهالي يابان فيصورونهُ كما هو مصور في صورة عدد ٩ واسم الذكر منها عند الاعاجم مرمن والانثى مرميد واهالي برلونيا قد رووا اخبارًا كثيرة عن هذه الحيتان وقد تقرر ان شابًا من جزيرة سيسيليا كان يستحم في البحر في ايام ملكها روجر في القرن ١١ للميلاد فصادف في البحر انثى منها في غاية الجمال فاقامت معهُ برهة بدون ان تكلمهُ ثم غاصت في البحر واهالي انكلترا القدماء كانوا يعتقدون ان هذه الحيتان الاناث تغني وتمشط شعورها الذهبيـة وتجذب الى قصورها الذهبية في قعر البحر الذين يكدرونها وقد قال القبطان هوتبورن انهُ صادف

حوتاً منها في ميناء مار يوحنا في نيوفوندلند ووصفها وصفاً مفصلاً وقد قال بروسوس وهو مورخ من بابل كتب تاريخ البابليين في ايام انتيوخوس الثاني قبل المسيح من ٢٦١ الى ٢٤٦ سنة ان اوانز وهو مخلوق اعلاه كجسم الانسان واسفله كالسمكة خرج من بحر الهند وعلم القوم المتوحشين الذين كانوا



حوت لهُ رجلان (٨)

ساكنين في بلاد بابل القوانين والعلوم وبناء المدن والهياكل وانهُ اتى ستة رجال كاوانز وعلموا القوم العلوم في الكتب السبعة المقدسة ودام حكمهم ٤٣٢٠٠ سنة كاملة وليست سنوات دورية (هذه خرافة) وكان الفينيقيون والفلسطينيون يعبدون صنماً اعلاهُ كانسان واسفلهُ كسمكة اسمهُ داجون وكانوا يقولون ان امراتهُ هي الاههم دركيتو وقدراوا اسمهُ محفوراً على الاثار والاخبار النقلية تذكر ان سمراميس ملكة بابل او ملكة غيرها هي ابنة دركيتو المذكورة وهكذا يتبين ان اصل الاعتقاد بوجود هذا الحوت انما هو خرافة ربما كان اصلها الكهنة اذ ان بروسوس المورخ هو

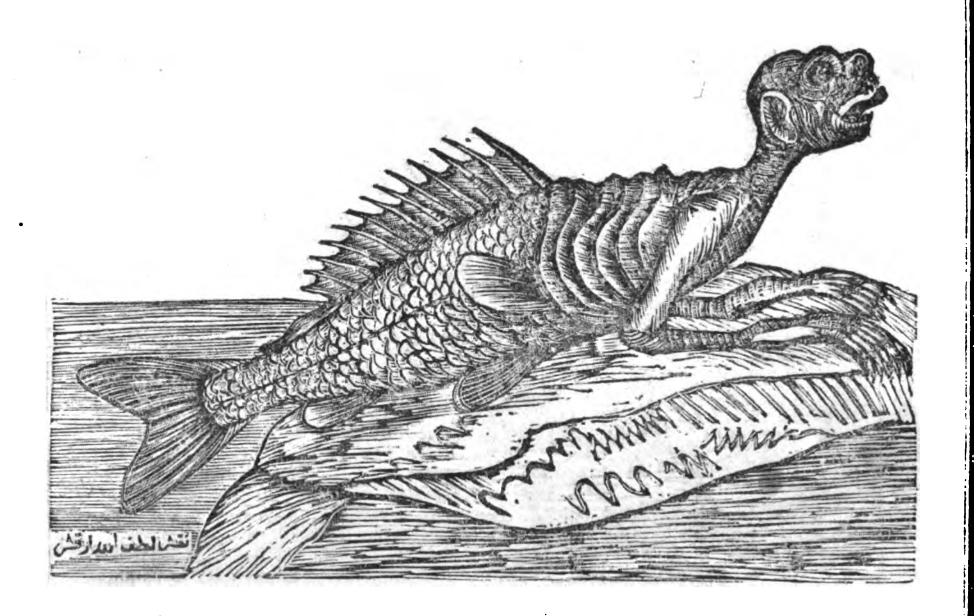
منهم وهو ابو تاريخ البابليين كما ان مانيثو هو ابو تاريخ المصريين وهما كاهنان ولا يبعد ان يكون بين حيتان البحر الكثيرة حوت يشبه اعلاهُ الانسان بعض المشابهة واسفلهُ يحاكي في بعض الامور اسفل السمكة غير اننا نعرف ان ما نسمعهُ عن معارفهِ وقواهُ العقلية هو خرافة اختلقها اصحاب كهنة الرثيين وتصورات البشر ومخاوفهم لانهُ كم من مرة يرى الانسان شيئاً فيظنهُ جناً او رجلاً وهو ليس كذلك وما احسن ما قال ابي الطيب المتنبي

وضاقت الارضُ حتى كان هاربهم
اذا راى غير شيء ظنهُ رجلا

وقد قال سير دافي همفري المشهور انهُ لا يجتمع في مخلوق راس انسان ويديهِ وصدرهُ وذنب السمكة والوقوف على حقيقة اخبار كهذه تبين لنا اننا كثيراً ما امسينا معذبين بالخوف مما لا وجود لهُ ومتعبين من جرى التامل في حيوان لم يخلقهُ الله فما احسن المطالعة وخزينة المعارف التي تبين للانسان حقائق

الامور تبيينًا موافقًا للعقل والعلم

وهكذا قد راينا ان ليس السمك وحده يسبح وان الحيوانات والطيور تقدران تعوم وان كثيرًا من الطيور والحيوانات الزاحفة والحيوانات التي تربي اولادها بالرضاعة لها كل ما يلزمها لتعيش في المياه وتسير فيها وان حركات الحيوان الارضي هي واسطة



حوت اعلاهُ يشبه اعلى الانسان واسفلهُ كسمكة (٩)

تمكنهُ من السباحة فان وضعنا في الماء فرسًا او ثورًا او خروفًا او كلبًا او غيرها يحرك يديهِ ورجليهِ كما يحركها عند ما يسير على الارض فيحمل الماء جسده وحركة رجليهِ ويديهِ يسير بها حتى الانسان نفسهُ يقدر ان يسير في الماء وهذا ما يبين لنا ان ليس الاسماك فقط في المياه كما ان الطيور ليست وحدها في الهواء.

وهذا ما قررناهُ فنسال الله ان يحمل ابناء وطننا على ان يروا ما قررناهُ ان الطبيعيات وكل مباحثها ومتعلقاتها شيء من العلوم المفيدة المروضة للعقل والمثقفة لهُ وهي باب التقدم فان الانسان بها يدخل جنة من العلوم يلزمهُ الدخول اليها اذا شاء ان ينتظم في سلك المتمدنين ويا حبذا لو انكفت المباحثات في الجرائد عن تلك المباحث النحوية والصرفية التي لا ترفع شأن الانسان في هذا العصر ما لم تكن مستندة الى المعارف المروضة للعقل والموصلة الى ما فيه غنى الامة وانصبت العلماء على البحث في ما لا يزال موضوعًا للخلاف والتدقيق من هذه العلوم الطبيعية والمعارف الباحثة عن حيوة الحيوان وغيره فان في ذلك فائدة ونتيجة يجب عالم المعارف ان يصل اليها حال كون النحو والصرف واللغة والبيان وغيرها من هذه العلوم قد تقررت في كتب المجتهدين رحمهم الله ولا حاجة للبحث فيها بعد ان وصلوا الى قرارها وقد جمعت في هذه الجملة بين التقريرات التاريخية والطبيعية والنقلية وغيرها مما يبين للمطالع الذي ربما كان لا يعرف فوائد هذه العلوم ان فيها فائدة واية فائدة ولذة واية لذة وسنقرر منها في جمل اخرى ان شاء الله وقصارى مرغوباتنا ان تاتي بالمنفعة وتكون خالصة لوجههِ الكريم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)



البرنس فريدريك شارل

غير انهُ بعد ذلك بمدة قصيرة اخذت الجنود الفرنساوية في القاء اسلحتها والفرار الى الجهة الجنوبية وهذه نتيجة الخوف الذي كثيرًا ما يخامر ابسل الجنود ويحملهم على التقهقر بلا ترتيب وساروا عن طريق هاجينو فوصل ثلثة الاف منهم الى ستراسبرج وكانوا متعبين تعبًا لامزيد عليهِ وعندما تم اجتماعهم انضموا الى الجيوش التي كانت تحافظ على قلعة ستراسبرج والظاهران ماطرأ على هولاء الجيوش من الخوف طرأ على بقية الجيش الفرنساوي الذي كان تحت قيادة المرشال مكماهون فاخذ الجنود في القاء

بنادقهم والفرار مع ان قوادهم كانوا يفرغون الجهد في ان يحملوهم على حفظ الترتيب وهكذا امسى اعوان المرشال مكماهون وحدهم بعد ان هجرتهم الجنود فهلك اكثرهم حتى ان المرشال نفسهُ لم يتمكن من الوصول الى سافرن الا في مساء غد يوم المعركة فوصل متعباً كل التعب لانهُ كان قد سار مسيرًا سريعًا في طرق الجبال وبقي ١٥ ساعة بدون ان ينزل عن جواده

وقد قال المرشال المشار اليهِ ان لانكسار جيشهِ سببين الاول فراغ مهمات جيشهِ في الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم المعركة والثاني عدم وصول النجدة التي كان منتظرًا وصولها لان الطريق الحديدية التي كانت بين ستراسبرج وميدان الحرب امست في يد البروسيانيين الذين انتصروا في وايسمبرج ولولا وصول فرقة الجنرال دوفالي الى ساحة الحرب وتمكنها من ان تسعف المرشال مكماهون في حماية جيشهِ وهو منهزم لتكبد الفرنساويون خسارة تفوق الخسارة التي تكبدوها

اما خساير الفريقين المتحاربين في هذه المعركة العظيمة الثانية فكانت كثيرة واسم هذه الموقعة معركة ورث ولم يعلن الالمانيون عدد الذين قتلوا منهم فيها اما الفرنساويون فلما وصلوا الى ستراسبرج وجدوا ان المفقودين من الجيش مع الخمسة او الستة الاف اسير الذين اسرهم الالمانيون هم ٢٤ الفًا غير ان بعض هولاء وصلوا الى ستراسبرج بعد المعركة ببضع ايام وهم الذين تاهوا في الاحراش واخذ الالمانيون رايتين فرنساويتين وستة مدافع راشة وثلثين مدفعًا اعتياديًا

وفي اليوم الثاني نشر المرشال مكماهون اعلانًا على جنوده مآلهُ انهُ ولئن كان الفرنساويون قد انغلبوا في المعركتين الاوليين مع انهم كانوا موملين ان النصر يكون لهم في كل هذه الحرب لا يزالون موماين في تعويض ما خسروهُ بالاجتهاد والثبات وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

يا ايها الجنود . ان حوادث الحرب اتتكم بخيبة الامل في ٦ اب غير انكم لم تخسروا مراكزكم الا بعد ان دافعتم عنها دفاع الابطال تسع ساعات والذي غلبكم كثرة عدد اعدائكم لان عددكم ٣٥ الفًا وعددهم ١٤٠ الفًا فالغلبة التي تاتي بها الظروف التي اتتكم بالكسر هي غلبة مجيدة وسيقرر المورخون ان الفرنساويين في معركة كروشولاراي وورث قاتلوا ببسالة تفوق بسالة اعدائهم وان خسارتكم هي كثيرة على ان خساير العدو اكثر منها ولم يتبعوكم لانكم اوجعتموهُ والامبراطور محظوظ منكم وكل البلاد تشكركم لانكم دافعتم عن رايتنا ذلك الدفاع المجيد هذا ومن اللازم ان تنسوا الويلات التي طرأت علينا لانهُ سيصير تنظيم الجيش الاول والمامول اننا سنقوم بعون الله بحق انتقام مجيد (الامضا)

مكماهون

هذا ولا يخفى انهُ من اللازم ان يصير سبل ذيل المعذرة على اعلان قصد صاحبهُ ان ينشط جيشًا مكسورًا لانهُ ولئن كان لا ريب في ان عدد الجيوش الالمانية كان اكثر من عدد الجيوش الفرنساوية فالمظنون ان المرشال مكماهون لم يقرر العدد الصحيح اما الجيش الفرنساوي فدافع دفاعًا يليق بهِ غير ان فرارهُ كان فرار جيش شديد الخوف مع ان المرشال نفسهُ قد قال ان العدو لم يطاردهُ

اما الامة الفرنساوية فلم تقم بحق الشكر الواجب لاولئك الجنود الذين دافعوا عن رايتها دفاع الابطال ومع انهم قالوا ان الجنود حاربوا ببسالة كانوا يقولون ان الخيانة اتت الجيش بذلك الويل والظاهر ان الامة كانت ترصد حلول ما حل بها

فكانت نظن ان الخيانة قد خامرت كل القواد من الامبراطور الى الذين هم دونهُ وهكذا امست كل البلاد في اضطراب وارتباك مع ان دوي وهو غير الذي قتل وكانروبرو وبازين ولارول كانوا يقودون ٢١ فرقة من المشاة و٨ من الفرسان خلا جيش الحرس الامبراطوري وكل هولاء القواد هم من اهل الحذق والشهرة والنشاط وكانوا لا يزالون حاصلين على كل قوتهم لانهم لم يكونوا قد اقاموا الحروب في هذه الحرب وهذا يبين ان ارتباك الفرنساويين وخوفهم كان في غير محلهِ غير ان تعودهم الانتصار الدائم حملهم على الخوف واليأس عند ما راوا انهم انكسروا في معركتين حتى ان النتيجة التي اتت بها رسالة الامبراطور الذي بعث بها الى الامبراطورة كانت غير النتيجة التي كان قاصدًا ان تنتج عنها فانهُ قال اننا ربما كنا قادرين ان نعوض كل ماخسرناهُ وهذه العبارة زادت قلق الفرنساويين وخوفهم ولا يخفى ان الفرنساويين يحبون النجاح محبة ليس فوقها الا العبادة ولا يعذرون الذي لا يتمكن من النجاح ويمسي في الفشل ولذلك نقول انهُ لو نجح الامبراطور نابوليون لرفعوهُ الى درجة ليس فوقها الا درجة الالوهية ومع انهم كانوا يعتقدون ان المرشال مكماهون هو من القواد الذين لا يُغلَبون باتوا بعد هذه الغلبة لا يركنون اليهِ وذلك لانهُ لم يقدر ان يغلب جيشًا عددهُ ضعف عدد جيشهِ

هذا ولا يخفى ان اسم المرشال المذكور يبين اصلهُ الايرلاندي غير ان اجدادهُ سكنوا فرنسا قبل ولادتهِ بقرون كثيرة وقد حاز الشهرة في الحروب التي اقامها في الجزائر وقد قال قوم من الذين يعرفون فنون الحرب وابوابهُ حق المعرفة ان حروب اهل الجزائر لا تعلم القائد ان يحسن محاربة جيوش اوربية منظمة حق النظام لان معاركها يلزم لها قواد من اهل الشجاعة والاقدام لانها غير منظمة

غير ان المرشال مكماهون كان قد اقام القتال قيامًا ممدوحًا في حرب القرم وكان حينئذٍ من الجنرالية العموميين واسعف بجيشهِ في فتح حصن مالاكوف وبعد ذلك اشتهر كل الشهرة في حروب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وتبين انهُ من احذق قواد هذا القرن ولذلك كان يركن القوم اليهِ كل الاركان اما انكسارهُ في هذه المعركة فهو من نتائج الاغلاط الكثيرة التي ارتكبها القواد الفرنساويون في هذه الحرب فانهُ اقيم في مركز لا يمكنهُ من الرجوع بترتيب وحماية ولا من الثبات الى وصول النجدة اليهِ ولذلك كان يهون على جيش عددهُ ضعف عددهِ ان يتغلب عليهِ

هذا ويسهل على المطالع ان يعرف من ملاحظة الظروف والاحوال قدر الكدر والغم والقلق الذي خامر الامبراطورة اوجيني زوجة الامبراطور نابوليون عند ما قرات رسالة زوجها البرقية التي بعث بها اليها من سترا سبرج لجهة الخسائر التي طرأت على جيشهِ وفيها ما يبين ان كاتبها يكاد يمسي في يأس وحسبنا برهانًا الجملة الاتية المقررة فيها وهي لقد صادفنا رزايا غير اننا ربما كنا قادرين ان نرد ما خسرناهُ فان الامبراطور كان عارفًا عند ما كتب هذه الرسالة انهُ قد دارت الدوائر عليهِ ولا يخفى انهُ ربما كانت الدوائر تدور على اعدائهِ لو كانت تبليغات وزرائهِ لجهة قوة فرنسا صحيحة وعلى الخصوص تبليغات وزيرهِ الاول موسيو اوليفيه الذي قال لهُ انهُ داخل في الحرب بقلب خفيف اي بدون ان يكون خائفًا من سوء العواقب وكان الامبراطور يركن الى هذا الوزير اكثر مما كان يركن الى جميع وزرائهِ وهو معلوم ان خبر انكسار الفرنساويين في المعركتين المذكورتين وتلك الرسالة البرقية المكدرة بينا للامبراطورة

سقوط عائلة مالكة كانت مؤملة ان حكمها يكون مخلداً بواسطة ابنها ومع ذلك لم تقصر عن القيام بجميع الواجبات المهمة التي حملها اياها زوجها والمحافظة على المركز الذي كانت فيه حتى رات في نهاية الامر انه لامفر من الاعتزال وان امراة ضعيفة بدون عضد ومساعدة لاتقدر ان تحفظ ذلك المركز في تلك الظروف ولو كانت ذات نشاط وهمة وعلى الخصوص بعد ان حفظته اياماً كثيرة بعد ان طلب الفرار اولئك الوزراء الشديدو الاصوات والضعيفو القلوب خوفاً من انتقام الامة التي خدعوها وخانوها هي وامبراطورها ولذلك هربت الى انكلترا هذا ولا يلزم ان نقرر تفاصيل هذه الامور قبل الوصول اليها ولذلك كان من اللازم ان نرجع الى الكلام في ما حل بالجيوش الفرنساوية في وايسمبرج وورث من المصائب فنقول انه بينما كانت الرزايا تحل في المكانين المذكورين كان يحدث في مكان لا يبعد عنهما الا بضع اميال ما كان يزيد تلك الرزايا فانه بعد ان فتح الفرنساويون ساربروك في ٢ آب اقام الجنرال فرواسار الفرنساوي بالجيش الثاني وعدده من ٢٨ الى ٣٠ الفاً في التلال المشرفة على المدينة المذكورة وبقي فيها الى مساء اليوم الخامس من الشهر المذكور وكان معه ٧٢ مدفعاً وكان الامبراطور يخاف ان العدو يهاجمهم بغتة كما هاجمهم في وايسمبرج وكسرهم فامر الجنرال فرواسار ان يذهب بجيشه الى تلال اسبشرن التي تقابل تلال ساربروك ولكنها احسن منها لانها مشرفة اكثر والاراضي المحيطة بهذه التلال هي ذات احراش وفيها تلال ووهاد كثيرة حتى انه كان يظن ان مراكز الجيش الفرنساوي في التلال المذكورة لاتوخذ ومع ذلك سار الالمانيون في ٦ اب في السهل الذي تشرف عليه قمم هذه التلال في وسط وقوع كرات الفرنساويين المحشوة والغير المحشوة وكان سقوط رصاصهم كالغيث المنهمل وكان قد اتى الجنرال فرواسار الفرنساوي نجدة من جيش المارشال بازين فاصبح عدد جيشه ٤٠ الفاً فابتدا الالمان في مهاجمة هذا الجيش باربع فرق وكان عددها اقل من عدد جيش الفرنساويين غير انه وردت اليهم نجدات كثيرات حتى امسى عدد الفرنساويين دون عددهم قبل نهاية القتال ويسمون هذه المعركة معركة فورباش وهو اسم قرية تبعد عن ساربروك نحو ستة اميال وعن قرية اسبشرن وتلالها ثلثة اميال ونصف ميل

وهكذا كان القتال منتشباً في ورث وقتال اخر اضيق دائرة منه ولكنه كثير الاهمية منتشباً في هذا المكان الذي لا يبعد عن ورث اكثر كثيراً من مسافة رمية كرة من كرات المدافع القوية واجتهد البروسيانيون في ذلك اليوم مراراً كثيرة في ان يستلموا مراكز الفرنساويين ولكن بدون نتيجة ومع انهم كانوا يقاتلون ببسالة لامزيد عليها كانوا يتقهقرون بارتباك واضطراب وبعد ان انتشب القتال زماناً طويلاً تمكنوا بحذقهم من ان يستغنموا فرصة حسنة مكنتهم منها حركة اقامها الجيش الفرنساوي وذهبت به الى جهة فورباش ولم يكن الالمان منتظرين الحصول على ذلك فانه مكنهم من الاستيلاء على التلال وان يردوا جناح الفرنساويين اليساري بهجمة شديدة ونتيجة ذلك كانت قطع الفرنساويين عن الطريق الاصلية التي تاخذ الى ميتس وهي التي كانت في ايدي الالمان فلما راى الفرنساويون انهم انغلبوا في مركز كانوا يظنون انه ما من احد يقدر ان يخرجهم منه تقهقروا بسرعة الى الجهة الجنوبية واتوا ميتس بقطع طريق طويلة وهم مضطربون وخائفون ودامت هذه المعركة من اول النهار الى ان خيم الظلام ولم يطارد الالمان اعداءهم والظاهر انهم لم يكونوا عارفين حسن مراكزهم هنا ولا نعرف

ماذا كان يحمل الالمان على التمنع عن مطاردة الفرنساويين عندما كانوا يكسرونهم في ابتداء الامر مع انهم كانوا قادرين ان يجنوا نفعاً بالمطاردة من انتصاراتهم التي كانوا يحصلون عليها بالعناء الشديد

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

غير انهُ التزم ان يقاتل لاتور في ٥ تموز وكان هذا القائد النمساوي قد اقام بجيشهِ بين نهر مورك وبين مدينة كيرنسبك فهجم مورو الفرنساوي عليهِ مع ان جيشهُ كان جراراً وفرسانهُ ومدافعهُ كثيرة وانتصر عليهِ وعبر نهر مورك واستولى على مدينة راستاد وانهزم لاتور اما مورو فانتظر قدوم سنسير اليهِ الى ٩ تموز ولم يطارد لاتور قبل ان اتاهُ الارشيدوق بنجدة عددها ٢٥ الف جندي وبعد وصول هذا الارشيدوق تهيأ الفريقان لتجديد القتال اما مورو فصمم على ان تكون مراكز جيشهِ في الجبال وفي السهول المجاورة لها لان اكثرهُ كان من المشاة وكانت فرسان العدو كثيرة

اما الارشيدوق شارل فاقام الاستعدادات الكافية لتجديد القتال واصلح ما كان قد اتى بهِ سوء تدبير الجنرال لاتور بتقسيم فرق جيشهِ ثم استعد لمهاجمة جيش مورو في ١٠ تموز وكان هذا الجنرال الفرنساوي عارفاً مقاصد الارشيدوق النمساوي فهاجمهُ في ٩ من الشهر المذكور وهو على غير استعداد واتى الجنرال سنسير باعمال عظيمة في ذلك القتال كانت مصدر نجاح الفرنساويين فتقهقر البرنس شارل مع انهُ كان قادراً ان يجدد القتال غير ان ذلك لا يخلو من الخطر ففضل التصرف بالحكمة ورجع عن حدود المانيا التي كان غير قادر ان يدافع عنها قاصداً حدود الدانوب ملتجئاً الى قلعتي اولم ودا تيسبون فاصبح الارشيدوق في مركز حسن لانهُ

كان في بلادهِ مستنداً الى نهر عظيم وحصون محصنة منيعة وكان قادراً ان يدفع هجمات العدو ولو كانت شديدة اما جيش العدو الذي ياتي اليهِ ليهاجمهُ فيمسي في بئس المركز لانهُ يكون بعيداً عن وطنهِ مقيماً بين الجبال والانهر العظيمة ومحاطاً بالمخاطر الكثيرة واقام هذا الارشيدوق بحق اجراء مقاصدهِ قياماً حسناً ورجع بجيشهِ الى الوراء وكان عددهُ نحو ٣٠ الف جندي خلا الجنود التي تركها في الحصون والقلاع. اما مورو فتبعهُ وطلب الى الجنرال جوردان قائد جيش الرين الاسفل ان يقطع الرين ثانية ويطارد جيش الارشيدوق في جهة نهر المين وكان مورو يطاردهُ الى جهة وادي نيكير ولما وصل هذا الجنرال بجيشهِ الى طريق وادي نيكير التزم ان يقاتل جنوداً من جنود الاعداء وقطع سلسلة جبال فاصلة وادي نيكير عن الدانوب واتى وادي الدانوب في اواخر تموز اما جوردان فبعد ان قطع من شطوط نهر لهن الى شطوط نهر المين وحارب النمساويين في فريدبرج اقام امام مدينة فرانكفورث وتهددها بضرب الكرات المحشوة اذا لم تسلم حالاً فسلمت بعد يومين في ١٦ تموز واخذ منها غرامة حرب وتقدم الى ما وراء نهر المين واستولى على مدينة فورتزبورج في ٢٦ الشهر المذكور ثم قطع الى ما وراء جبال بلاد سواب عند شاطي نهر نياب الذي يصب في الدانوب وكان مركزهُ شمالي مركز مورو ووصل الى هناك في اول شهر اب فطلبت ولايتا سواب والسكس عقد هدنة مع فرنسا وارسلتا رسلاً الى باريز واقامتا على الحيادة وارجعتا جيشيهما وعددها ١٢ الف من جيش الارشيدوق شارل بعد ان كان متحداً معهُ وهكذا في اواسط فصل الصيف كانت جيوش فرنسا من الجهة الواحدة مستولية على كل ايطاليا ومن الجهة الثانية على نصف المانيا الى الدانوب

وكانت تتهدد باقي اوربا وكانت حكومة الدير يكتوار قد انهت الحروب الاهلية في داخلية فرنسا في ولاية الفانده واخضعت جميع الاهلين في الولايات الغربية وهكذا فرغ خمسون الف جندي من الحروب الداخلية وكانت الحكومة قادرة ان ترسلهم الى حيثما شاءت وكان الجميع في فرنسا يمدحون قواد عساكرهم وهم الجنرال هوش قائد جيش الفانده ومورو وجوردان والشاب بونابارت وتعاظمت كثيرًا سطوة فرنسا في الخارج

وكانت حالة فرنسا الداخلية في اواسط سنة ١٧٩٦ غير حالتها في الخارجية لان اهالي باريز كانوا يكرهون جدًّا حكومة الدير يكتوار وعلى الخصوص بعد ان القت القبض على بابوق الباريزي الذي كان الشعب يحبه جدًّا وعلى دوريه وغيرهما من اهل الفضل والشهرة وكانوا لا يتمنون النجاح لعساكرهم لانه يقوي تلك الحكومة ويثبتها وكان اعداء الثورة من الفرنساويين يستغنمون فرصًا كهذه الفرص لاظهار ما في بواطنهم من البغض لتلك الانقلابات حتى ان الذين فازوا بواسطة الثورة وارتقوا اعلى المراتب كانوا يتظاهرون بانهم غير مرتضين من نتائج تلك الثورة ولا من الاحوال التي كانت جارية حينئذٍ ومصدر ذلك شعور الامة بالاحتياج الى الراحة لانها كانت تعرف ان الحكومة ايضًا قد امست متعبة من الحروب وعلى الخصوص لان خزينتها باتت فارغة فامست في احتياج شديد الى التوفير ومع ذلك كان كثيرون من الفرنساويين يمدحون نتائج تلك الانقلابات السياسية وكانوا يفرحون جدًّا عند ورود خبر انتصار الجيوش ويشرعون في مدح القواد والعساكر وعلى الخصوص ذلك القائد الشاب الذي فتح ايطاليا غير مبالٍ بالصعوبات التي كانت تحول دونه ودون المرام غير ان الحسد القبيح لا يترك مكانًا خاليًا من اكداره ومرتاحًا من اتعابه فحسد كثيرون بونابارت ورغبوا في ان يحملوا الحكومة على ان تنزل رتبته فشرعوا يشيعون بواسطة الجرائد ان الحكومة عازمة على ارسال الجنرال هوش بجيشه بعد ان اخضع الاهالي في الولايات الغربية الى ايطاليا ليلقي القبض على بونابارت الذي كانوا يقولون انه قد ثبتت خيانته وكانوا يحاولون ان يبرهنوا صحة اكاذيبهم بالتصرف الذي تصرفه بونابارت مع ملوك ايطاليا وامرائها لانه كان يعقد معهم عهود هدنة وصلح بدون ان يستشير الحكومة المركزية في باريز وقالوا انه ارسل نقودًا الى قواد الرين راسًا وليس بواسطة الحكومة في باريز غير ان الحكومة لم تكترث بهذه الاشاعة ولكنها بعثت برسالة الى بونابارت مدحت فيها اعماله الغريبة وفوضت اليه السلطان المطلق ان يفعل ما يراه حسنًا كذلك الجنرال هوش صديق بونابارت بعث برسالة جوابية تكذيبًا لما نسب الى بونابارت من المقاصد ونشرت الجرائد الرسالتين المذكورتين وكانت الحكومة الفرنساوية تحب ان تثبت قوادها في اجرآتهم وان لا تجري ما يتعبها ويوقعها في ارتباك لتتمكن من ان تصرف كل قوتها في اصلاح ما لينها في الداخل وايجاد النقود اللازمة لسد مصاريفها الكثيرة وكانت الامة غير محتاجة الى النقود كاحتياج الحكومة اليها لان الراحة كانت قد رجعت بعض الرجوع في الداخلية وكانت الحكومة قد عقدت عهود صلح مع بعض الدول الاجنبية فبادر التجار الى القيام بحق اعمالهم الاعتيادية بهمة ونشاط ولذلك كان الاهلون في رغدٍ ويسر وكانت الحكومة غير قادرة ان تقوم باود جيوشها وان تسد احتياجات المستشفيات وتشتري الملابس اللازمة فامست الجيوش في الداخلية في اسوإ حال وقصرت عن القيام بحق المحافظة فكثرت قطاع الطرق واللصوص وفقدت الامنية وكانت الجنود

غير قادرة ان تنتقل من مكان الى مكان ولم يكن للحكومة من المال ما يكفيها للقيام بمصاريفها في نفس العاصمة خلا المبلغ الذي بعثهُ اليها بونابارت من ايطاليا وقدرهُ ثلثون مليونًا من الفرنكات ومائة حصان للاحتفالات الرسمية واسباب هذه الضيقات المعاملة الورقية التي كانت جارية ولذلك عزمت الحكومة على الغائها فاصدرت اوامرها في ١٦ تموز بابطال تلك المعاملة والاباحة لكل انسان ان يتداول النقود التي تناسبهُ وانهُ يصير قبض الاموال الاميرية بموجب الاسعار التي تقررها الحكومة وتنشرها في جرائدها الرسمية اليومية وهكذا تمكنت الحكومة من ايجاد النقود مع انها احدثت رسومات كثيرة وجمعت ما مكنها من القيام بمصاريفها الضرورية وكان المتحزبون للملكية والجمهورية المطلقة في باريز يتشاورون لجهة قلب حكومة الديريكتوارية فهجموا في ذات يوم على معسكر الجيش الذي كان بالقرب من باريز غير انهم انفشلوا وتقهقروا بعد ان صار القاء القبض على روسائهم وعاملت الحكومة جميع الذين اقاموا هذه الثورة بصرامة لامزيد عليها واقامت مجلسًا حربيًا لمحاكمة الثائرين فهذا هو تاريخ الحوادث الداخلية التي حدثت في ذلك الوقت وكانت جيوشها في الخارج اخذة في الاستعداد لتجديد القتال وكانت الحكومة مجتهدة في اقامة المخابرات مع اكثر الدول التي كانت قد صالحتها ولكن لم يكن لها من حليفة اما الذين كانوا يزعمون في ابتداء قيام الجمهورية في فرنسا انهُ ما من دولة من دول اوربا تعترف بهذه الجمهورية فكانوا يقولون بعد ان راوا ان اكثر الدول اعترفت بها انهُ ما من دولة ترغب في ان تتحد معها ولذلك كانت الحكومة الديريكتوارية مجتهدة في الاتحاد مع الدول الجنوبية اي اسبانيا وفينيسيا في ايطاليا والباب العالي لتضاد الدول الشمالية فلما عرفت النمسا وروسيا وانكلترا بذلك امست في قلق لان هذا الاتحاد يجعل البحر المتوسط يكون في سلطة هذه الدول وذلك ينفع كثيرًا جيش فرنسا في ايطاليا وكانت اسبانيا ترغب جدًّا في الانتقام من انكلترا لانها اهانت مراكبها البحرية في حصار تولون وتعدت على حقوقها واستولت على اكثر املاكها في امركا وعلى بعض محلات من بلادها في اوربا ولذلك اتحدت مع فرنسا وعقدت معها عهدًا في ١٩ آب مآلهُ ان فرنسا واسبانيا تتحدان في الدفاع والهجوم ومن واجبات كل دولة منهما ان تنجد الاخرى بجيش عددهُ ١٨ الف جندي من المشاة و٦ الاف فارس وبخمس عشرة بارجة حربية و١٥ امركبًا حربيًا محمول كل منها ٧٤ مدفعًا وست بوارج من نوع الفرقاطة واربع من نوع الكورفيت وامرت حكومة فرنسا سفيريها في الاستانة العلية وفينيسيا ان يجتهدا في اقناع البلادين المذكورتين في الاتحاد مع فرنسا . ومع ان الحكومة الفرنساوية كانت منهمكة في هذه الاعمال الكثيرة صممت بعد ان خمدت الحروب الاهلية من داخليتها على ان تغزو بلاد ايرلاندا التابعة لمملكة انكلترا وكان الجنرال هوش قائد ذلك الجيش يحب جدًّا ان يتقلد قيادة هذه الغزوة وكان يقول ان بغض اهالي ايرلاندا الكاثوليك لانكلترا يمكنهُ من ان يقيم حربًا اهلية في انكلترا وبناء على ذلك شرعت الحكومة الفرنساوية في جمع بوارجها الحربية في مينابريست في غربي فرنسا واشاعت الحكومة انها قاصدة ان تبعث بجيشها الى املاكها الاجنبية في امركا والهند وكان الانكليز يخافون سوء عواقب ذلك كل الخوف واضطرب التجار اضطرابًا شديدًا لان موانئ فرنسا واسبانيا كانت لا تدخل اليها المراكب الانكليزية فاخذ كل الانكليز يتشكون من سياسة وزير الدولة الاول اللورد بت وعلى الخصوص لانهم راوا ان دولة النمسا التي كانت

متحدة كل الاتحاد مع انكلترا ضد فرنسا امست في ضنك شديد وعلى الخصوص بعد ان عقدت مملكتا بادن وويرتمبورج الصلح مع فرنسا ولم تسعف كاترين امبراطورة روسيا النمسا بشيء غير انها ضمنت لها حفظ الراحة والهدو في بولونيا النمساوية عندما تكون عساكرها منشغلة في ايطاليا تحت قيادة فورمسير وفي الدانوب تحت قيادة الارشيدوق شارل وهكذا تمكنت النمسا من ارسال كل جيوشها الى المحلين المذكورين

الفصل السابع

في ماجرى في ايطاليا بعد حضور الجنرال فورمسير

انهُ لما اتى الجنرال فورمسير النمساوي ايطاليا كان بونابارت قد قسم جيشهُ اقساماً وما ياتي هو بيانها

كان الجنرال سيروريه وثمانية الاف جندي امام مانتوا وكانت بقية الجيش نازلة في شاطي الاديج الى بحيرة كاردا وكانت فرقة الجنرال اوجيرو وعددها ثمانية الاف جندي نازلة في ميمنة الجيش في محلة ليناكو وكان الجنرال ماسينا نازلاً بفرقتهِ في الوسط في مدينة ريفولي ومدينة فيرون وكان عددها خمسة عشر الف جندي والجنرال سوره وفرقتهُ في يسار الجيش في شلة سالو وكان عددها اربعة الاف جندي وكانت الفرقة الاحتياطية نازلة بين ميمنة الجيش وبين وسطهِ وكان عددها ستة الاف جندي ومجموعها اربعون الف جندي ولم يكن اكثر من اربعة اخماس هولاء الجنود قادراً ان يقاتل

وكان عدد جيش النمسا سبعين الف رجل وكان مقسوماً الى ثلثة اقسام عدد كل من القسمين الاولين منها عشرون الف جندي وكانا تحت قيادة الجنرال داڤي دوفيتش وكسدانوفيتش وعدد القسم الثالث ٣٠ الف جندي تحت قيادة الجنرال فورمسير فزحف في اواخر تموز سنة ١٧٩٦ من مقاطعة التيرول الايطاليانية مهاجماً اكثر مراكز جيش فرنسا ونجح في ذلك اذ انهُ الزم الجنرال ماسينا الفرنساوي ان يخرج من مدينة ريفولي واستولى على مدينة بريشيا ومدينة سالو بعد ان هزم منها الجنرال سوره الذي دافع دفاعاً شديداً وتقدمت جيوش النمساويين الى قمم تلال فيرون عند شاطي الاديج اليساري وكانت تراقب من هذه القمم ميلانو وكريمون ومانتوا ومكن انكسار الفرنساويين في هذه المعارك بونابارت من ان يعرف الكيفية التي كان النمساويون عازمين ان يقاتلوهُ بها وكان جيشهُ قليلاً ولذلك لم يكن قادراً ان ينازل جيش النمساويين في معركة كبيرة فاجتهد في ان يحاربهم وهم متفرقون كمحاربتهِ جيوش الاعداء منذ دخولهِ الى ايطاليا ولذلك كان من اهم مقاصدهِ ان يمنع انضمام جيش الجنرال كسدانوفيتش الذي كان في شاطي نهر المينسيو الى جيش الجنرال فورمسير ولاتمام ذلك اتمام اجراآته بعزم وسرعة وهمة تكاد تكون فائقة قوة البشر لانهُ ارجع جيشهُ عن حصار مانتوا مع انهُ كان قد تقدم كثيراً فيها واخذ ١٤٠ مدفعاً وامر الجنرال سيروريه ان يحرق جميع المركبات والمهمات التي كانت معدة للحصار وان يطرح براميل البارود وغيرها في النهر وان يعطل مدافعهُ ويدفن كراتها في الارض ففعل ذلك وانضم بجيشهِ الى بقية الجيش وكان الجنرال كسدانوفيتش قد قاتل بجيشهِ وعددهُ ٢٥ الف رجل الجنرال ماسينا الذي لم يكن معهُ الا خمسة عشر الف جندي ولذلك لم يستطع ان يثبت امامهُ فاخذ يرحل عن لوناتو راجعاً الى الوراء فبادر بونابارت الى ان يجدهُ بنفسهِ واستلم قيادة الجيش المذكور وهاجم النمساويين واستولى على المراكز التي كانوا قد تمكنوا منها ففروا هاربين

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



فما لكِ غيرُ الموتِ في علةِ الهوى — اذا لم يكن صبرٌ لديكِ جميلُ

وهذا هو الذي كان يحمل عبد الرحمن على طلب مباينة ربع البدو لانهُ كان يحب بدور ويكره الاقتران ببدوية لا يسد تصرفها الغير المصنع مسد احتياجها للمعارف وتقصيرها في القيام بحق النظافة وياحبذا لو تجنب التصنع كل بنات الحضر المتمدنات والمتهذبات ذلك التهذيب الحقيقي الذي يروض العقل ويزيل العنفوان والكبرياء ويعودهن الانقياد الى رجالهن الذين من واجباتهن الانقياد اليهم ويحملهن على الاقلاع عن العناد الذي ربما كان في بعض الظروف من الصفات الممدوحة في الرجال لانهُ يسوقهم الى الثبات ولكنهُ عار على النساء ويكدر لطفهن ورقة جانبهن وما دامت المراة مقتصرة على الاعمال المتعلقة بها فلا عذر لها اذا اصرت على العناد ومن احسن الصفات المحسّنة لهذا الجنس اللطيف المحافظة على اللطف والابتعاد عما يكدرهُ وعلى تلك السجايا والخصال التي للبدويات اللواتي قلما يتكلفن

حركة او عملاً او كلاماً وعلى كل حال التصنع يضر المتصنع لانهُ يظهر ولو كانت كل عناية صاحبهِ مصروفة لسترهِ فما هو الا كالصباغ الاحمر والابيض للنساء اللواتي يحق لهن ما دام الشبان على ما هم عليهِ ان يعتبرن الجمال الخارجي اعظم الهبات التي تسبغها عليهن بركات الله لان الشبان غالباً في هذا الزمان في هذه البلاد ينظرون الى المحاسن الخارجية فان وقعت منهم موقعاً حسناً استحسنوا صاحبتهُ هذا ولا نقول أن النفس لا ترتاح الى الجمال والمحاسن فان الطبع المجرد عن العقل اي الفطرة يكتفي بهذه المحاسن غير ان العقل يحتقرها اذا كانت مجردة عن المحاسن الجوهرية وينفصل هذه عليها واذا تمكن الانسان من الوقوف على افكار بعض شبان هذه الايام الذين تروضت عقولهم ترويضاً عمومياً بالمعارف الاختبارية الغير الاصولية او الذين اكتسبوا المعارف المرتبة الاصولية يرى انهُ قد امالت عقولهم اعين اجسادهم عن استحسان ما هو قصير الدولة من الحسن الوضي ولذلك يفضلون ان يروا في نسائهم وخطيباتهم تقدماً ادبياً ولو كلفهم ذلك خسارة عرضية من محاسنهن الخارجية هذا اذا لم تكن الخسارة ناتجة عن ضعف في صحة الجسم التي هي من اهم الامور للمراة لانها بدونها تكون متعبة للرجل عوضاً عن ان تكون واسطة تاتيهِ بالراحة لان الزواج هو نوال مآرب يقصد الانسان بها الراحة والاختيار يتوقف على الظروف والمشارب والميل فاذا كانت هذه الراحة تعباً نقول ما يقول الرجل الذي بلاهُ الدهر بامراة عنيدة شانها اصرف جهدها في ان تقود رجالها اليها وان تعامله معاملة من لهُ حقوق مساوية لحقوقهِ مع ان المراة مفطورة اضعف من الرجل جسداً وعقلاً هذا بالاجمال والضعيف في العالم ينقاد الى القوي وان كانا متحابين يعامل القوي الضعيف معاملة شفوق ومعين وهذا هو اساس تكريم الافرنج نساءهم وتفضيلهن على انفسهم في ما هو في الحقيقة التفات جلبهُ ضعفهن واستنادهن الى الرجال لقطع محيط هذا العالم المضطرب واذا بات الرجل مستنداً الى امراتهِ في ذلك وهو في صحة الجسم والعقل لا يستحق ان يسمى رجلاً وهذا ياتي نفسهُ بالعار وكفاهُ قصاصاً تسلط امراتهِ عليهِ لانهُ في ظروف كهذه يسوغ للمراة ان تقود رجالها اليها لانها هي في الفعل الرجل وهو الانثى وكانت كل هذه الامور ما يخطر ببال عبد الرحمن و يعرف قدرهُ وقيمتهُ ولذلك كان يقول في نفسهِ عندما كان يعدهُ ذلك الشيخ بابنتهِ اذا رايت ابنة لها من الصفات ما يعجبني (وكانت تلك الابنة بدور) اتزوجها والا ففي العزوبة راحة لا نصادفها في التاهل وكان عبد الرحمن يعرف ان الرجل هو الذي يرفع شان المراة ويحطها وان المراة ترتاح برضى زوجها وبلا رضاهُ حياتها تعب وقلق وعار وان اقتران الرجل بامراة لا تعرف ان تسوس امرها سياسة تاتيها بعيشة راحة بالحصول على محبة زوجها ورضاهُ هو للمراة شقاء واي شقاء ولذلك صمم على مباينة ذلك الربع ولو التزم ان يقطع الجبال والقفار ماشياً وليس لهُ لقيام الاود غير العشب واصول الاشجار غير انهُ كان يستصعب ذلك واخذ في البحث عن واسطة تبلغهُ المقصود

وفي ذات ليلة كان عبد الرحمن جالساً عند باب الخيمة التي كان نازلاً فيها وكان القمر بدراً واكثر اهل الربع قد ناموا وكانت الجمال والخيل والغنم واقفة حول ذلك الربع وكان منظرها مهيباً وعلى الخصوص عندما يفتكر الانسان كيف انهُ اخضع لسلطتهِ هذه الحيوانات القادرة وحملها بالعادة على أن تنقاد اليهِ انقياداً اختيارياً حتى انها لا تباينهُ ولو كان غائباً عنها وكان عبد الرحمن ينظر اليها والى الخيام السود التي كان يرى عليها اشارات القوة والصولة من مجرد النظر الى لسان حال وقوف الوف من اقدر

حيوانات الارض واكرمها احوالها وكان يتامل في ذلك البدر ويحسد الذين يقدرون ان يجمعوا بين لذة التامل في محاسنهِ والجلوس مع حبيباتهم في ظل شجرة يتحدثون بما كان يحب عبد الرحمن ان يصادف من يقدر ان يحدثهُ بهِ وعند نصف الليل راى عن بعد فارسًا متقدمًا فظن انهُ من فرسان قبيلة قاصدة ان تغزو القبيلة التي كان فيها وذلك بحسب العادة الجارية بين هولاء القوم الذين يفتخرون بذلك كما هي جارية بين الامم المتمدنة الذين اذا غزوا يغزون غزوًا يليق بعظمتهم واقتدارهم فدخل الخيمة واتى بقوس ونبل ليرمي بهِ هذا الفارس اذا تيقن انهُ عدو غادر غير ان هذا الفارس نزل عن ظهر فرسهِ ودنا من الخيمة الاولى بعد ان ربطهُ في مكان لا يبعد كثيرًا عن الخيمة فعند ذلك قال عبد الرحمن اذا لم يكن لصًا يكون ضيفًا فدنا منهُ وقال لهُ ما حاجتك يا اخا العرب فاجابهُ غريب طالب النزول عندكم هذا الليل فقال لهُ اهلاً وسهلاً ومرحبًا بالضيف فدعاهُ اليهِ وادخلهُ الخيمة التي كان فيها واطعمهُ مع ان عبد الرحمن راى انهُ عبد واطعم فرسهُ وكان الشيخ يسمح لعبد الرحمن بان يفعل كل ما يحب ان يفعلهُ فسال هذا العبد عبد الرحمن وقال لهُ هل عندكم رجل غريب فلما سمع ذلك عبد الرحمن خاف لانهُ ظن ان هذا العبد هو من الذين يجثون عليهِ ليعتقلوهُ ويذهبوا بهِ الى السفاح فقال لهُ عبد من انت فاجاب انني كنت من عبيد عبد الرحمن الاموي ولا ازال منهم وقد فر مولاي خوفًا من السفاح فرغبت في ان الحق بهِ لانهُ لا راحة للعبيد الا عند مواليهم وظننت انهُ قد اتى هذا الربع فان كان عندكم فتى غريب اخبرني واجمعني بهِ والا فاستاذنك بالذهاب شاكرًا اياك على ما ابديت من حسن الالتفات والمعاملة فقال لهُ عبد الرحمن هل اتهم مولاك بخبر عن قومهِ

واهلهِ فقال لهُ كيف لا فان الخصي الذي كان في خدمة اقاربهِ قد اعطاني رسالة مختومة وغير ذلك وقال لي بعد ان طلب اليَّ ان اكتم الامر الذي لم اخبر بهِ سواك لانك من البدو الذين لا يخونون من اتى ديارهم وانتظم في سلك ضيوفهم ان ابحث عن مولاي عبد الرحمن واسلمهُ التحرير وادفع لهُ الدراهم وارجع الى الشام لاخبرهُ عن مقر ولياتهِ ويقيم معهُ وكان سعد يسمع صوت عبد الرحمن كمن كان موتلفًا عليهِ غير ان شدة التعب وتاثيرات السفر كانت قد اضعفت حواسهُ فلم يعرف من الصوت ان الذي يكلمهُ هو مولاهُ فقال لهُ عبد الرحمن ارني التحرير فاراهُ اياهُ وقال لهُ لا يقراهُ غير صاحبهِ غير ان عبد الرحمن لم يعرف الخط فقال لهُ ما علامتك في مولاك فقال وجههُ وصوتهُ وشامة في كتفهِ الايمن فقال لهُ قم وانظر ولما تفرس فيهِ برهة عرفهُ وكاد يطير فرحًا فقبل قدميهِ واخبرهُ عن كل ما كان من امر السفاح ونساء بني امية بحسب ظواهر الامور لانهُ لم يكن من الذين يقدرون ان يفهموا بواطنها ولا ان ينظر وافي ماجرياتها ومقاصد اصحابها ونتائجها ففض عبد الرحمن ختم التحرير وقراهُ فاشتعلت نيران الوجد في فوادهِ وشب لهيب الشوق واضطرب اضطرابًا لا يضطر بهُ غير العاشق الولهان عندما يرى معشوقهُ في ما يخسرهُ اياهُ على غير رضاها وتنهد وتحسر وتاوه وقام وقعد ولم يتكلم حينئذٍ بالمال ولكنهُ قال لسعد العبد انك تعب فنم واسترح ولا تخف ضرًا فدخل سعد الخيمة ونام فيها وخرج عبد الرحمن واخذ يتمشى ويتامل في سوء حظهِ ومصائبهِ ومصائب محبوبتهِ التي كان يعرف ان السفاح انما اتى بها الى قصرهِ ليتزوجها وانها مع ذلك لا تزال مقيمة على عهودها وهذا مكن محبتها في قلب عبد الرحمن وحملهُ على ان يقوم لها عندهُ اعتبار واي اعتبار لان اعتبار

الفتاة بكون بالامانة وبحسن الخصال وسعة الصدر ولين العريكة والانقياد والثبات في محبة الذي تعاهدهُ معاهدة طاهرة وكان عبد الرحمن يعرف كل ذلك حق المعرفة ولذلك زادت حسرتهُ فبكى فقدان المجد والسطوة وشعر بالاحتياج اليهما شعورًا اشد من شعوره بهما عند ما كان يطلب الفرار للنجاة من الموت قتلاً بسيف الاعداء لانهُ كان يرى بابًا للفرج بالهرب اما الان فراى انهُ لا يقدر ان يسعف محبوبتهُ المظلومة في شيء ولولا الاحتياج الى السطوة والمال لحماية الذمار في هذا العالم لكان من واجبات العقلاء ان يحتقروهما كل الاحتقار وان يحسبوا الانعكاف على تحصيلهما عارًا ودناءة لانهُ ما الفائدة منهما لو كان كل انسان يقدر ان يكون مساويًا لجميع ابناء جنسهِ بدونهما وهذه هي الحال في البلدان التي لم تبلغ الدرجة القصوى من التمدن كالبلدان الشرقية التي قد افسد فيها الجهل اكثر حقايق الامور ولذلك نرى اعتبار الانسان وسطوتهُ وحقوقهُ بقدر مالهِ فكانهُ كل القوة في العالم مع انهُ بلا العقل والمعارف التي تدبرهُ لا يكون الا واسطة مفسدة للامم ومضعفة لقواهم ونجاحهم وقد رات الامم المتمدنــة ذلك وعرفت حقايقهُ فتراها تعتبر القوة العقلية اكثر من المالية واقترانهما يعد كل النجاح وما دامت الامم تفضل تحصيل المال على كل شيء وتقدمهُ على المعارف لا تقدر ان تبلغ المقصود ولكنها تسير الى وراء وتضعف ضعفًا لا تشعر بهِ الا بعد ان يتمكن منها كل التمكن وهذا هو الذي حمل الامم المتمدنة كامة المانيا على ان تجعل التعلم الزاميًا لان البشر يطلبون المال بدون ان يحرضهم محرض على طلبهِ ولكنهم يتقاعدون عن طلب المعارف التي هي اساس جلب المال ولذلك تهتم بها الدولة التي تحب ان تقوي الامة وتجعلها تتقدم تقدمًا سياسيًا

وفي الصباح استيقظ العبد سعد وقال لمولاهُ لقد اتيتك بمال لسد احتياجك واذا اخبرتني عن مكان اقامتك ساتيك باكثر ودفع لهُ الدراهم فسر بها عبد الرحمن لانهُ كان محتاجًا اليها كل الاحتياج وقال لامير الربع ان هذا العبد هو من عبيدهِ فاكرمهُ فقال لهُ عبد الرحمن الصمت اولى من تادية شكر لا يوازي اقل جزء من جميلك وعنايتك اما الان فقد عزمت على مباينة هذا الربع الذي صادفت فيهِ كرامة يصادفها ضيفك واظن ان غيابي لا يكون طويلاً وان طال فلا يمحو مرور الزمان ذكر الايام التي صرفتها عندك وان كان لي نصيب من الحظوى بابنتك لا اخسرها ولو عاندني الزمان وعلى كل حال سانفذ اليك خبرًا بهذا الشان بعد زمان ليس بطويل فاطلب اليك ان تسبل ذيل المعذرة على قصوري وهفواتي فاجابهُ هذا الامير بكلام لطيف وزودهُ ما يكفيهِ اكثر من عشرة ايام واركبهُ هجينًا واراد ان يرسل معهُ رجلاً من قومهِ للقيام بخدمتهِ فقال لهُ عبد الرحمن لو لم يكن سعد معي لطلبت اليك ان تصحبني بعبد من عبيدك وبعد ان غابت الشمس ودع عبد الرحمن القوم وركب الهجين وسار قاصدًا البلاد المصرية لان ما سمعهُ من سعد عن اجتهاد السفاح في التفتيش عليهِ بين لهُ انهُ لا امنية لهُ في البلاد السورية فصمم على مباينتها وقال لسعد لا تفارقني الا بعد ان اتي المكان الذي ارى انني اقدر ان استامن فيهِ على نفسي فقال لهُ السمع والطاعة وسارا مسرعين

اما الخصي فكان لا يزال يبحث عن عبد الرحمن وكان قد صادف عبدًا اخر بعثتهُ شقيقة عبد الرحمن بمال وجواهر ليبحث عن اخيها ويعطيهُ اياها فسارا معًا وكانت شقيقة عبد الرحمن قد هربت وخبات ما تيسر لها ان تخبئهُ من الجواهر وكانت تعرف ان شقيقها عبد الرحمن في خطر دايم مبين وانهُ بلا مال

لا يقدر ان يحمي نفسهُ ولا ان يطيل غيابهُ بدون احتمال الذل وشدة الفاقة وكثيرًا ما صادف الخصي وعبد شقيقة عبد الرحمن فرسان السفاح يبحثون عن مولاهما واتيا الربع الذي كان نازلاً فيهِ عبد الرحمن بعد خروجهِ منهُ بيومين وقبل انتقالهِ في طلب المرعى بيوم فقال لهم الشيخ بعد ان وصف عبد الرحمن والعبد سعدًا ان جعفرًا اي عبد الرحمن وعبدهُ ذهبا منذ يومين فعرفا انهما عبد الرحمن وسعد وقالا في نفسهما ان ذهابهما انما هو الى الديار المصرية فركبا هجينيهما وسارا في اثرهما وكان الخصي منشغل البال من جهة بدور لانهُ كان يعرف ان قربها من الشام وقيامها زمانًا طويلاً في مكان واحد مما لا يوافق غير انهُ قال اري انهُ لا بد من الوقوف على خبر عبد الرحمن والاجتماع بهِ وبسعد قبل الرجوع وكانا يسيران ليلاً ونهارًا ويستريحان مرتين كل يوم ليطعما هجينيهما

ودخل عبد الرحمن بلاد مصر غير انهُ لم يدخل مكانًا معمورًا لان السفاح كان قد شدد الاوامر التي كان يبعث بها الى عمالهِ في طلبهِ وضاعف عدد الفرسان الذين كانوا يفتشون عليهِ فراى انهُ لا امنية لهُ في القرى والمدن فاتى البدو واقام في ربع من ربوعهم وكان لا ينام مرتاح البال لان خوف الوقوع في يد عدوهِ الالد كان يقلقهُ ويشغل افكارهُ ويحملهُ على النهوض باكرًا والخروج مع الرعاة وكانت حياتهُ في مصر بئس الحيوة فبعد ان اقام هو وسعد نحو عشرة ايام قال لهُ ارجع يا سعد وبلغ الخصي ما رايت ثم اخذ قرطاسًا ودواة وكتب جواب الرسالة التي اتتهُ من بدور وكان عبد الرحمن يستصحب معهُ دائمًا كل ما يلزم من ادوات الكتابة وهذا هو نص الرسالة المذكورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قد احاطت بي الويلات والشدايد واشدها ويل الفراق لا انام مرتاحًا لان العدو مجتهد في طلب اعتقالي فارى الدنيا مع اتساعها ضيقة ومع ذلك الوجد افعل فيَّ من هذه الرزايا ولو كان الاجتماع قبل ساعة الفراق هو كل ما رايت من المحبوبة لما اشتد غرامي وهيامي اشتدادًا اقلقني وسلب راحتي ولكنهُ اجتماع احيا فيَّ وفي منتهى املي ذكر ما تحبهُ نفسي من السجايا الحسنة والاخلاق الممدوحة يا مهجتي الثبات شاني الان والى الابد والامانة ديدني ولو تقلبت الاحوال واذا اغتصبتك ايدي الظلم فانت لي وعذرك في ظلم ظالمي ولا اعلم ماذا يكون نصيبي بعد هذه الضيقات فان كان حسنًا فادعوكِ اليَّ وتشاركيني بهِ وان كان هوانًا فاحتملهُ عنك وحدي وعليك انت بالاقامة في قصور فتحت اهليتك ابوابها لكِ وبرهان فضلكِ واماناتك ما مكنني لسان الحال من الوقوف عليهِ وهو رفض السعادة الحاصلة لطلب الشقاء الحالي الذي ارى انهُ يزيد كل ما طال الزمان عوضًا عن ان ينقص وصول عطاياك خلصني من ضيق يكاد الهلاك يكون اهون منهُ وهديتك مكنتني من المجيء الى المكان الذي يخبرك عنهُ موصل رسالتي ختام كلامي تجديد عهدي وبيان شدة شوقي ووجدي فان مت فالثبات في غرامك يكون ختام حياتي وان حييت فحبك غذاء نفسي وغاية املي يا مهجتي وفؤادي

وبعد ان ختم عبد الرحمن هذه الرسالة عنونها باسم الخصي بدون ان يذكر اسمهُ خوفًا من ان تضيع ويجدها عدو فيعرف منها ما يكون سببًا لوقوفهم على خبرهِ وقال لسعد قل للخصي انني ساقيم هنا ما زلت قادرًا ان اقيم وان تكاثرت عليَّ المخاطر اهجر هذه الربوع فاطلبوني في غيرها فاذهب بسلام على بركات الله

الفصل الثاني

ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منهُ

انهُ ليؤس كفور ولئن اذقناهُ نعماء بعد ضراء مسته ليقولنَّ ذهب السيئات عني انهُ لفرح فخور الا الذين صبروا وعملوا الصالحات اولئك لهم مغفرة واجر كبير وهذا الاجر انما هو لعبد الرحمن الذي كان يشكر ربهُ ويستغفره في كل حال وكان يختبئ في النهار ويجيء اكثر الليل خوف العدو وكانت محبوبته بدور بعيدة عنهُ ومع ذلك كان لا يتذمر ولا يتضجر ولكنهُ كان معتصمًا بالصبر الجميل ويلتقي الرزايا بعزم ثابت وهكذا امسى هو على ما كان عليهِ وبدور في ذلك السجن والخصي يفتش على سعد وسعد يفتش على الخصي ولا ريب ان هذه الحال في ما يبين باجلى بيان ان عبد الرحمن وبدور صادفا في اول حياتهما من الهموم والرزايا والاتعاب ما يحملنا على ان نرثي لهما ونشفق عليهما ونرغب في الوقوف على كل ما صادفاهُ الى النهاية وكانت بدور لا تزال معتصمة بذلك الصبر الذي يسهل على الانسان سلوك الطرق الصعبة ويمكنهُ من قطعها بدون ان يشعر بما يشعر بهِ من يقطعها نفسها وهو قليل الصبر وضعيف الجلد اذا لم يوخرهُ ذلك عن قطعها وبوقعهُ في الهلاك قبل الخلاص منها غير ان السجن كان يخسرها ما كانت متعودة ما يروض الجسد وينشطهُ فاضر ذلك بجسدها واضعفهُ وبدل احمرارها القاني بالاصفرار وخسرت عيناها ما كان لها من الزهاء والماء فكانتا كانهما مصباحان يكاد يفرغ زيتهما وكانت ذليلة يحملها شوقها على النوح وليس فراغ صبرها فكان سلوانها ذكرى حبيبها وانتظارها الموت قبل الفرج وهذا قبل ان تبلغ من السن التسع عشرة سنة لا بل قبل ان تبلغ ١٨ سنة وكانت تنام على فراشها في الليل متوسلة الى الله سبحانهُ وتعالى ان يفتح لها باب الفرج ويخلصها من ضيقها وكثيرًا ما كانت تقول ان الله لا يهمل من يتكل عليهِ ولكنهُ ينقذهُ من ضيقاتهِ بيمينهِ القادرة ولا عجب

ان ارسل اليَّ ملاكًا او مخلوقًا روحيًا ليفتح باب سجني ويذهب بي الى حيث اصادف حظًّا وسعادة ونامت في ذات ليلة وهي تقول ان الفرج قريب وما على الله من شيء عسير وعند نصف الليل رات مخلوقًا لطيفًا واقفًا عند فراشها رافعًا بيدهِ غطاءها ولهُ جناحان فظنت وهي في الحلم ان ما تراهُ انما هو ملاك ارسلهُ الله ليخلصها من سجنها فحلمت انها قالت لهُ شاكية لقد طال زمان عذابي فالفرج انما يكون بك فانقذني من هذا السجن ولك عند الله اجر عظيم ولم يكن ما راتهُ ملاكًا ولكنهُ كان نتيجة هدسها وتصوراتها فسمعتهُ يقول ان الله مع الصابرين فقالت

أيسمحُ دهري باللقاء ويرتوي
فؤادي وتشفى لوعةٌ وغليلُ

فقال

سبيلُ الهوى صعبٌ لسالكهِ ولا
يُطاوعُ فيهِ ناصحٌ وعذولُ

فقالت

تموتُ بهِ العشاقُ طورًا وتارةً
تعيشُ متى للوصل كان سبيلُ

فقال

فما للكرِ غيرُ الموتِ في علة الهوى
اذا لم يكن صبرٌ لديك جميلُ

وعندما اسمعتها تصوراتها وهي في المنام ذلك نهضت مرتعدة الفرائص وقالت حسبي الله ونعم الوكيل واستغرقت في البكاء لانها ظنت ان ذلك يدل على طول حبل عنائها وضيقها ثم نامت الى الصباح وفي النظر الى الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء من الجنان ما يبين ظواهر حلم بدور ولولا تعقلها وثباتها ومواديها الحسنة لطرحها التشديد والظلم في ما يحملها على ان تسلم نفسها للسفاح للتخلص من الشدائد المهلكة وهذا يبين ان المعرفة

للنساء هي من اهم الامور وانهن لا غنى بدونها لا يقدرن
ان يعرفن واجباتهن معرفة واضحة صحيحة تمكنهن من
القيام بها حق القيام ومجانبة كل ما يخل بها واذا نظرنا
الى حالة القوم الغير المتمدنين ونسائهم كاهالي اواسط
افريقية وغيرها من البلدان والجزائر نرى انهم ولئن
كانوا لا يزالون محافظين على ابسط انواع السياسة
قد قادهم فساد الفطرة وتوقد الشهوات الحيوانية الى
ما يفعل فيهم فعلاً مهلكًا ومفسدًا للنسل ولذلك
نراهم ينقصون في تلك البلاد وفي جزائر الساندويش
حتى ان قومًا منهم قد انقرضوا انقراض قوم عاد
بالامراض والشرور وما ذلك الا من نتائج الجهل
الذي يفسد الفطرة ويبيح للانسان فعل ما يشتهيه
عوضًا عن ان يحصنه ويحمله على مراعاة حقوق
الصيت والناموس ومع ان الدين هو من اهم القوات
في الجاهل ويحمله على ان يفعل ما لا يفعله لولا خوفه
منه قد برهن لنا التاريخ والاختبار انه لا يمنع سريان
ذلك الفساد الذي يقوى في الانسان بضعف القوة
العاقلة ويكثر كلما قل عمله وشغله ومع اننا نرى في
البلدان المتمدنة من الفساد ما يشين الانسان وياتيه
بالعار والامراض الناتجة عن التوغل في الملذات
واطلاق العنان للنفس في الماكل والمشارب نرى من
الفضائل عندهم والاداب والمبادي الصحيحة والناموس
والاعتناء بصيانة الصيت ما لا نراه في الشعوب الجاهلة
وهذا الفرق هو نتيجة المعارف لانه كلما زادت معارف
الانسان كثر اعتباره لنفسه والتذ بالوقوف على
الحقائق وهذا يشغله ويحمله على المحافظة على ناموسه
وصيته وكل من يظن ان الحرية الغير المرتبة للشبان
لا تفسدهم وتجلب عليهم العار وقلة الاركان يخطئ
خطأ مبينًا ويكون من الذين تمسكوا بالحرية من
ذنبها الذي تستحي ان تحسبه منها لانه يقربها الى الوحشية
مع انها لا ترتضي بان تكون من الدرجة الانسانية لان
ذلك يكون سببًا يلهي الشبان عن اعمالهم الا في ما ندر
وهذا لا يعتد به اذ يفتح لهم بابًا لتبذير ثروتهم والاوقات
التي كان الخليق بهم ان يصرفوها في الاجتهاد طلبًا للتقدم
والوصول الى ما يصل بهم الى المركز الذي من واجبات
كل انسان الوصول اليه ليكون عضوًا نافعًا من جسد
الامة لئلا يقطعه اهل الادب عن ذلك الجسد
فيمسي في هلاك ادبي في هذا العصر احسن منه هلاك
الذين كان يقتلهم المصريون القدماء والسبارتيون
لانهم لم ياتوا الامة بالنفع بالقيام بحق اعمالهم واذا امتد
ذلك بالقدوة في الامة وساعده الجهل يفسد كل
الشبان والفتيات فسادًا العياذ بالله منه ولذلك كانت
المعارف الصحيحة من الامور التي لا بد للنساء منها
ليتمكن من القيام بحق التربية والامانة ومقتضيات
حسن الصيت والناموس والحب وادارة البيت
وبدونها خسارتهن انفع واربح من الحصول عليهن
ونظن انه يصعب على اكثر نساء الشرق ان يدركن
هذه الحقائق ادراكًا واضحًا لانهن لم يبلغن من المعارف
الدرجة التي تمكنهن من ان يعرفن منافعها وتاثيراتها
فانهن كالذي يعرف اسم علم الحكمة الطبيعية ويعرف
موضوعها بدون ان يعرفها او يقف على قواعدها
فمعرفة الاسم لا تمكنه من ان يعرف منفعة العلم وهذه
هي معارف اكثر نسائنا واظن انها معارف اكثر شباننا
لان سوء التربية مع النقص في اكثر المدارس يحمل
الطلبة على ان يكتفوا بما تعلموه قبل ان يشتد فيهم
طلب ملذات العالم وملاهيه والحرية المضرة التي
مصدرها التربية الغير المرتبة وهذا الاكتفاء سيكون
مصدرًا لشقاء كثيرين من الذين يخدعون انفسهم
ويظنون ان معرفة القراءة والكتابة ومبادي النحو
والصرف والعروض ومبادي لغة اجنبية تجعل
الصناعة والزراعة دون مقامهم فلا يتعاطونها اذا

(ستاتي بقيتها)

مُلَح

(من قلم وانيس افندي يزكيان مدير تلغراف بكفيا)

التوفير

زار رجل صديقاً من اصدقائهِ ليلاً فراى السراج مشتعلاً وهو من سرج الفخار المفتوحة وراى في السراج عوداً من عيدان الكبريت ليصلح بهِ السراج عند الاقتضاء فلام الزائر صاحب البيت على ذلك وقال لهُ ضع ابرة عوضاً عن عود الكبريت لانهُ يمتص كل ليلة قمحتين او ثلثاً من الزيت والابرة لا تمتص شيئاً

الانسان وبنات آوى

احاط كثير من بنات آوى بيت رجل واخذت تصرخ فتضجر منها صاحب البيت وخرج غضباً ونبح برهة ثم دخل البيت فسالتهُ امراتهُ قائلة ماذا فعلت فقال لها ان بنات اوى تتجنب المجيء الى البيوت التي فيها كلب فخرجت ونبحت لاعرفها ان في هذا البيت كلباً كبيراً

ارملة وبخيل

اتت امراة ارملة لها تسع بنات وكيل خرج دير من الاديرة وقالت لهُ اننا عشر نساء ولا رجل بيننا فاحسن الينا فقال لها اليكِ عنا فاننا اربعون رجلاً ولا امراة عندنا

رجل وزاد

كان فلاح يذهب الى الحقل كل يوم فتزودهُ امراتهُ ما يكفيهِ النهار بطولهِ فكان ياكل الزاد في الطريق قبل ان يصل الى الحقل ويبقى طول النهار بدون اكل فقال لامراتهِ ذات يوم زوديني ما يكفيني ثلثة ايام ففعلت فذهب واكل نصف الزاد في الطريق وعندما اتى الحقل راى انهُ لا يزال معهُ زاد فرجع مسرعاً الى البيت وقال لامراتهِ افرشي لي الفراش فقالت لماذا فقال انني مريض والشاهد تمنعي عن ان اكل حسب العادة فقالت لهُ ويحك لقد اعطيتك زاداً كافياً لثلثة ايام ففطن للامر ورجع الى شغلهِ

الجاهل والتلغراف

كتب ولد الى ابيهِ طالباً اليهِ ان يرسل لهُ حذاء فكان الوالد يسمع انهم يرسلون بالتلغراف كل ما يرغبون في ارسالهِ فربط الحذاء بخيط وعلقهُ في السلك التلغرافي وكتب تحريراً قال لهُ فيهِ ولدي العزيز الحذاء الذي طلبتهُ واصل صحبة التلغراف فاستلمهُ وعرفنا وبعد ذلك ببرهة قصيرة اتى ناظر السلك ليناظر عليهِ فراى الحذاء معلقاً فاخذهُ ولبسهُ وراى التحرير فقراهُ وخلع حذاءهُ العتيق البالي وعلقهُ بالسلك وكتب لوالد ذلك الولد الجواب الآتي وهو سيدي الوالد وصل الحذاء وقد ارسلنا لكم الحذاء العتيق لترقعوهُ فنرجو سرعة ترجيعهِ صحبة التلغراف فاتى الوالد واستلم الحذا من السلك ورقعهُ وعلقهُ والجواب فيهِ فاتى ناظر السلك واخذهُ علاوةً على الاول

حسن الجواب

قال حاكم لاحد اعوانهِ انت فروتي فاذا خلعتك ابرد فاجابهُ اطلب الى الله ان يطيل زمان الشتاء

ذئب وابن اوى وبغل

اتفق هولاء الحيوانات الثلثة على ان تاكل من كان منها اكبر سناً من الجميع واتفق الذئب وابن اوى على اكل البغل فعرف البغل مكرهم فقال الذئب عمري مائة سنة وقال ابن اوى وعمري انا ستون ثم سالا البغل عن عمرهِ فقال لهم انني ولدت عند مكارٍ فكتب تاريخ ولادتي على حافري فتقدما وانظراهُ فتقدم الذئب فلبطهُ البغل لبطة شجَّ بها راسهُ واماتهُ فخاف ابن اوى وفر هارباً وهو يقول الرحمة عليك يا ابي لانك لم تعلمني القراة

الجنان

الجزء الثامن

في ١٥ نيسان سنة ١٨٨٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان لدول اوربا في هذه الايام شغلين مهمين وهما التوفير واقامة الاستعدادات الحربية برًّا و بحرًا واذا رأينا بعضها يسير في سبيل يودي الى غير ذلك نرى ان الغاية القصوى انما هي ازدياد القوة الادبية والمادية بتكثير العساكر والمال والمعارف وتسهيل اسباب الانتقال وتكثير البوارج والقلع واختراع المدافع والبنادق والبارود وغيرها ومن يا ترى يقدر ان ينظر الى ذلك بدون ان يحاول تخمين النتائج التي تاتي بها تلك الاعمال ومن يا ترى يسمع ان العمدة التي اقامها مجلس نواب فرنسا للبحث في الحصون التي شرعت الحكومة في بنائها قد قررت انهُ ما من صائح للامة الفرنساوية في هذه الحصون ولكن صالحها انما يكون في بناء عشرين قلعة جديدة خلا القلع التي يرغب وزير الحرب في بنائها بين لونجفي وبلفورت وان اكلاف هذه القلع تكون ثمانية ملايين من الليرات الانكليزية وان دولة المانيا اخذة في تحصين مينس وستراسبرج تحصينًا منيعًا بدون ان يظن ان في ذلك من المقاصد ما يخاف العالم ان يراهُ يخرج من القوة الى الفعل وليس فقط ذلك ولكن منذ مدة قصيرة اتت الرسالات البرقية بخبر الاستعدادات الكثيرة التي شرعت في اقامتها دولة ايطاليا اما روسيا فقد وسعت دائرة استعدادها توسيعًا جمع بين الشرق والغرب وكم من مرة سمعنا ان روسيا وبروسيا متحدتان وان ايطاليا متحدة معهما ولا عجب اذا اسمعنا الزمان عنهم ما اسمعنا عن معاهدة بروسيا وفرنسا السرية التي لم يتم امرها وليست دولتنا العلية في غفلة عن مقتضيات الحال لانها لا تغيب شمس بدون ان تقرر توفيرًا واصلاحًا حربيًا وبعد تعديل الحال ذلك التعديل الذي يتبع الاعمال العمومية المهمة نرى الحكمة في التوفير والقوة في العسكرية والبحرية ولو كانت اسبانيا غير منشغلة في الداخلية شغلًا اهم من شغلها في الخارجية لقررنا عنها ما قررنا عن غيرها على انهُ ما ادرانا ماذا تكون النهاية فيها فان ما نراهُ من السكون انما هو ما يتبع الانواء ويسبقها اما انكلترا فهي في جهة الدفاع فنراها منشغلة في تحصين حصونها البحرية عند البواغيز وفي تقوية قوتها البحرية وفي ما قالهُ موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية مما تقرر في مكان اخر من هذا الجزء من الجنان ما يدل على ان الدول تخاف ان تمسي وهي في حالتها الحاضرة في صعوبات تسوقها الى الحرب ولا ريب ان السبب هو لانها تعتقد جميعها بانها غير مستعدة الاستعداد الكافي للقيام بالحروب التي اذا عرف الانسان مبتدأها لا يعرف منتهاها وفي ملاحظة مجانبة بروسيا للاسباب قبل اتمام استعدادها للقيام بالحرب الاخيرة ما يبين ذلك باجلى بيان وما من احد لا يعرف انهُ اذا تاكدت دولة انها

تقدر ان تفوز بالنصر على غيرها لا تتاخر عن فتح
الحرب عليها فاذًا مصدر بعض هذه الاستعدادات
انما هو خوف بعض الدول من البعض الاخر ولا
بد لذلك من نهاية لانهُ لا يمكن ان يدوم الحال على
هذا المنوال وان تقام الاستعدادات بدون انقطاع
ولذلك لها نهايتان وهما اما صرف الجنود وتوقيف
الاستعداد واما افراغ الجعبة برشق السهام التي
اجتمعت فيها وهذا هو الحرب فالاول ابعد من
الثاني ويا حبذا لو عرفت الدنيا الى اين مصيرها
بالاختلافات الدولية والخلل الواقع في الميزانية
وثورات الجمهوريين والانترناسيونال وغير ذلك
واوربا في هذه الايام تحاكي فرنسا في ابتداء الثورة التي
حدثت في اواخر القرن الماضي فان الشعوب تنازع
الملوك حقوقها والكفر يحارب الدين فهذا يغلب هنا
وذلك يظفر هناك بالمرغوب وقوة الجهة الواحدة
تكون بضعف الجهة الاخرى هذا ولا نقصد ان نقرر
ما يتعلق بالشر وان نترك متعلقات الخير على اننا نكاد
لا نرى هذا الخير ولو نظرنا اليهِ بالمكبرات في زمان
جمع فيهِ العالم بين الارتباكات الداخلية والخارجية
واذا راجع الانسان اخبار القرون الماضية لا يرى
انها كانت اقل شرًّا او اكثر راحة لان هذا العالم هو
ذلك العالم غير ان تمدن الانسان ساكنهِ يحملهُ على
ان ينتظر من نفسهِ اكثر مما تقدر ان تقوم بهِ ما دامت
سالكة مسالك الطمع والحسد

سباستيبول

قالت جريدة الموسكو كازت الروسية انهُ عند
نهاية شهر اذار الماضي اجتمعت جمعية مخصوصة
تحت رياسة حضرة الكراندوك قسطنطين اعضاؤها
من الوزراء ومتوظفين آخرين وذلك لتبحث في
الكيفيات التي ترتبت لتكون موضوعًا لبحثهم لجهة اجراء
الاصلاحات المطلوبة في مواني القرم فكانت نتيجة
هذا الاجتماع تصميم الحكومة الروسية على انشاء محل
عظيم لبناء البوارج في نقولايف وان يعطى لسباستيبول
اهمية تجارية بدون غض النظر عن مناسبتها لتكون
مينا سفن حربية وقد تقرر ان تقام في سباستيبول
الوسائط الممكنة من تسليح وتحضير البوارج الحربية
وغيرها ولذلك سيصير بناء محل لبناء السفن ومخازن
ومعامل للقيام بذلك العمل وربما كان الخليج الجنوبي
مفرزًا لدخول المراكب الحربية والتجارية انما الجهة
الشرقية خلا خليج كورابلنايا فتكون مخلصة للاعمال
الحربية البحرية اما الجهة الغربية فتكون تحت ادارة
حكام تجاريين وقد صار طلب تقرير الكيفية الاتية
لجهة بناء القلع وهي اولاً ان يصير بناء حصون برية
على راسي الخليج لتمنع مراكب الاعداء من الدنو من
المكان ثانيًا ان يصير بناء قلعتين منفردتين مع
حصون للمدافع امام خليج قوساق وكامتس وستربلس
وفي بالاكلافا اما مراكز الساسون كورا فسيصير
تحصينها بحصون منفصلة ومواضع مدافع من بالاكلافا
الى نهاية الخليج الكبير ثالثًا وان يصير بناء قلعتين
بنوع يمكنها من حماية مصب نهر بالبك وذلك لحماية
الجهة الشمالية وخوفًا من نزول جنود الاعداء اذا
انتشبت حرب في كاشا او في اوباسوريا

الهند

ذكر في جريدة الليفانت هرلد انهُ قد قرر
الجنرال لبرون لو فائد حملة الانكليز على قبايل
جاهرت بالعصيان في الهند الانكليزية وقتلت الناهي
في ١٢ اذار . ان كل المحلات الواطية قد
ضعفت وان الفرقة قد تممت الواجبات التي
فرضت عليها والنتيجة ان قبيلتين قويتين عاصيتين
على الحكومة الانكليزية قد خضعتا كل الخضوع
وقد صار خروب ٢٠ قرية عاصية وقد خضع ١٥

شيخاً للحكومة وأطلق سبيل اسرى كثيرين وقد صار شنق شير علي الذي قتل اللورد مايو وقد قرر انهُ كان عازماً على قتل اللورد المذكور وهو والي الهند والجنرال استوارت مدير سجن جزيرة اندامان وانهُ لما سمع صوت اطلاق المدافع عند قدوم نائب الملكة وهو الوالي المقتول اخذ في ان يهيي السكين في غابة من الاشجار والمظنون انهُ لم يكن مختبئاً بين الصخور ولكنهُ كان مع ارفاقهِ وعند ما خيم الظلام دنا شيئاً فشيئاً من الوالي ولم يتبين من البحث في عملهِ ان لهُ تعلقاً بثورة عمومية ولم يقرر شير علي الا انهُ لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن قتل ذلك الوالي وقد عين مجلس الهند ٥٠٠ ليرا لارملة القاضي لورد مابون معاشاً سنوياً وذلك لان زوجها قتل في خدمة الحكومة وابتداء دفع المعاش هو يوم توفي القاضي المذكور

اتحاد الدول في اوربا

قالت جريدة الغالنياني الانكليزية انهُ نشرت جريدة البيان بوبليك وهي الجريدة التي تنشر اراء موسيو تيبرس جملة لجهة اتحاد الدول في اوربا وقالت فيها انها قد عرفت ممن يركن الى اخبارهِ انهُ لا صحة لما اشاعتهُ الجرائد الالمانية بهذا الشان فان جميع الدول سالكة مسلك التيقظ والمجانبة خوفاً من حدوث اختلافات جديدة اذ انها ترغب كل الرغبة في المحافظة على السلام اما عقد الاتحاد بين الدول فهو عبارة عن طلب الفتح والان ما من احد يرغب الا في التخلص من الوقوع في صعوبات جديدة وما من احد يرغب في التعدي على فرنسا والمانيا لا تحب ان تتداخل في ما يتعلق باحوالها الداخلية والحقيقة في ذلك اتحاد الصوالح الدينية والسياسية البروسيانية والايطاليانية اما ما شاع من ان ايطاليا ترغب في ان تطلب ترجيع نيس وسافوي فهو مما قد كذبتهُ ايطاليا كل التكذيب ولم يطلب موسيو تيبرس الى المجلس العالي ان يوخر المباحثة لجهة رومية خوفاً من وقوع العدوان ولكنهُ رغب في مجانبة مباحثة لا تجدي نفعاً لانهُ لا يمكن تسوية مسئلة رومية الان اما اجتهادات فرنسا فهي مصروفة في سبيل تحسين العلاقات بين الكرسي المقدس وايطاليا

بروسيا وايطاليا

قالت جريدة غالنياني الانكليزية اننا قد قرانا في جريدة المموريال دبلوماتيك جملة لجهة العلاقات بين ايطاليا وبروسيا قالت ان اهم الاتفاق الذي تقرر في غاستن في السنة الماضية بين وزير المانيا الاول ووزير النمسا والمجر الاول انما هو على مجانبة المداخلة في امور ايطاليا ومضادة كل مداخلة تجتهد في ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية والظاهر ان البرنس دوبسمارك قد حول الى نفع بروسيا كعادتهِ الاتفاق المعقود بينهُ وبين النمسا وقد جعلهُ مسند مخابراتهِ مع رومية منتهزاً فرصة تقلقل بعض اهل التحزب ومطامعهم وقد قال العالم السياسي ان الاتفاق بين بروسيا وايطاليا مقام لمنع نفوذ اجراآت فرنسا لجهة ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية ولذلك يقال ان هذا الاتحاد هو اتحاد مدافعة صرف ومصدرهُ انما هو شي لا يحدث ابداً

انكلترا وامركا

قالت جريدة التيمس انهُ تبين باجلى بيان من المباحثات التي جرت في ٢٢ اذار لجهة دعاوي الالاباما في مجلس الامراء ان الاعضاء خلا الوزراء قد اجمعوا على السياسة التي ينبغي ان نعول عليها في ما يتعلق بذلك ومع ان المباحثة كانت قصيرة كانت ذات اهمية واللورد دربي هو الذي فتح البحث بخطاب حسن جداً وكان مهتماً كل الاهتمام في وزن كل كلمة كان يلفظها ومع ذلك تبين من قرائن الكلام انهُ كان يخاف ان تفقد الحكومة مركزها

الاصلي في اضطراب المخابرات فكان يطيل الكلام في ما يتعلق بما ربما كنا نقاد شيئاً فشيئاً بامل تخليص المعاهدة من الالغاء الى ان تمسي الوزارة قابلة بما حلفت انها لا تقبل بهِ مطلقاً هذا ولا نقدر ان نقول ان جواب اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا كان ما اتى المجلس برامة البال مع انهُ قال انهُ لم يظهر ابداً ان الحكومة مالت عن السبيل الذي قالت انها مزمعة ان تسير فيهِ وانها مصممة في هذا الخلاف وفي غيرهِ على ان تقوم بحق تقريراتها فان ما قالهُ بهذا الشان وما قالهُ مستر كلادستون وهو نفسهُ في ابتداء جلسات المجلس في هذه السنة انما هو السياسة التي لا يزالون مصممين على اجرائها واثر هذا الكلام تاثيراً حسناً غير ان اصرار وزير الخارجية على التمنع عن تبيين اجرآآت الحكومة الحالية والاجرآآت التي هي مزمعة ان تجريها لجهة الدعوى التي ستقيمها انكلترا على امركا لمقابلة دعاوي الالاباما ازال تلك التاثيرات وقال الوزير المشار اليهِ انهُ كان غير قادر ان يقول ان الحكومة مصممة على قيام تلك الدعوى او على الاقلاع عن قيامها وانهُ لو كان عارفاً عزم الحكومة بهذا الشان لبقي مصرّاً على عدم اظهارهِ فراى الاعضاء ان هذه الاحتياطات هي متجاوزة حدود الاعتدال فانت بكدر هذا ولا يقتضي ان نقيم مخابرات تكاد تكون بلا نهاية لنبين ان تفسيرنا للمعاهدة هو التفسير الصحيح وانهُ لابد من ان يجري الامر بموجبهِ لان نتيجة ذلك انما هو الارتباك والكدر ولكننا نعرف مقصودنا نحن من هذه المعاهدة وان دواعي الناموس تدعونا الى ان نقوم بحق ما فهمناهُ من معنى تلك المعاهدة وليس اكثر من ذلك فان صممنا على حفظ هذا المركز فربما كنا نقدر ان نقرر تسوية واذا ملنا عنهُ فربما كنا نسقط في ما لا نحب ان نسقط فيهِ ولا بد من ان المباحثات في المجلس تقوي عزم الوزراء في قيام المخابرة مع امركا ولا نتردد عن ان نقول انهُ اذا تسلحنا بالاحتياطات اللازمة فلا نخاف من قيام الدعوى ولا بد من ان نخبر قومسيون المحكمين ودولة امركا اننا نقيم دعوانا بدون ان نضر بالدفع الذي قدمناهُ لدفع بعض الدعاوي الامركانية وان نقول للمتحكمين انهُ ولئن كنا نركن الى حقانيتهم وحكمتهم كل الاركان لا نقدر ان نسلم بانهُ من واجباتهم ان يحددوا الدعاوي التي تحال اليهم فان ذلك انما هو من متعلقات الدولتين اي انكلترا وامركا واذا لم نصل الى هذه النتيجة قبل حلول زمان العمل الثاني من اعمال هذا القومسيون اي في الشهرين المعينين للفريقين ليقدما براهينهما وما عندهما من الدفع يكون من واجباتنا المكدرة ان نخرج من دائرة تسليم هذه الامور الى التحكيم

بطريركية الروم واكسرخوس البلغار

ما ياتي هو ترجمة البنود التي قررها القومسيون المولف من بعض الاكليروس بامر غبطة بطريرك الاستانة وقد قررها سينودوس البطريرك المومأ اليهِ وتقدمت صورتها للباب العالي وقد صدر الامر بارسالها الى جمعية وكلاء البلغار المقامة في اورتاكوي ليتفاوضوا لجهة قبولها اما البنود فهي هذه

البند الاول . قد تقرر تشكيل اكسرخسية تحت اسم اكسرخسية باكان (بلاد البلغار في شمالي الروملي) وهي تحتوي على الابرشيات الآتية وهي ابرشية تيرنوفو وابرشية اكيالو وميزنيفري وفارنه ودريشترا وتزيرفين وفيدين وناكو وبنسات وصوفيا وكستنريل وبريسلافا وسلاكوف ولوفكا ومزاتنرا وبعض ولاية ادرنه وفيلبي المجاورة الولايات المذكورة

البند الثاني . يكون منزل الاكسرخوس الجديد في تيرنوفو

البند الثالث . سيكون عند الاكسرخوس

سينودوس اي مجلس اكليريكي مولف من روساء اساقفة هذه الاكسرخسية تحت رياسة الاكسرخوس الذي يتخابر مع السينودوس بخصوص اعمال الابرشيات التابعة لهُ فيما يتعلق بالامور الروحية وذلك وفاقاً للقوانين التي يصير وضعها لذلك

البند الرابع . لايقام اكسرخوس جديد ولا اسقف ما لم يثبت ذلك خطاً غبطة البطريرك القسطنطيني وان اراد اكسرخوس ان يتنزل لغيره يجب ان يطلب مصادقة البطريرك

البند الخامس . لاتعطى البرآة للاكسرخوس مالم ينهِ بذلك البطريرك اما برآة الاساقفة فتعطى بموجب برآة الاكسرخوس

البند السادس . سيخابر الاكسرخوس الباب العالي راساً فيما يتعلق بالمحلات الخاضعة لهُ بالامور الزمنية غير انهُ يجب عليهِ ان يخابر البطركخانة بالامور الدينية والروحية

البند السابع . سياخذ الاكسرخوس الزيت المقدس من غبطة البطريرك

البند الثامن . على الاكسرخوس واساقفتهِ ان يذكروا اسم البطريرك عند قيام الطقوس الدينية

البند التاسع . لاتزال الاديرة الكائنة ضمن البلدان التابعة للاكسرخوس مرتبطة راساً مع البطركخانة كما كان ذلك جارياً سابقاً

البند العاشر . تكون كنيسة القديس اسطفانوس في بلاطهِ وبعض الاديرة الكائنة على تخوم ابرشية الاكسرخوس تابعة لهُ ويكون لهُ الحق بالاقامة فيها بعد طلب الاجازة من غبطة البطريرك

اسبانيا

قالت جريدة المورنن بوست الانكليزية انهُ ما من احد يقدر ان يقول ان الاخبار الواردة من مادريد عاصمة اسبانيا الجهة حالة هذه البلاد ليست من اهم الاخبار التي تمكن من تعود تدقيق النظر في التحزبات السياسية والاميال الصادرة عن الطمع في ملك حضرة الملك اميدو ومن ان يرى مستقبلاً كاملاً بالتقريرات التي قررها المعتمدون الاسبانيوليون ونشروها ليس فيهِ راحة عمومية ولا اتحاد داخلي وهولاء حزب زورلا ومارتوس وريفيرو وهم الاكثرية التي كانت تعضد التنظيمات الجديدة والملك الجديد وهم الذين قد اعلنوا الان انهم قد اتفقوا مع الد اعداء الملك وتلك التنظيمات وفي ذلك اهمية كثيرة ولا تقل هذه الاهمية بما بينوهُ من الاسباب التي حملتهم على ان يسيروا في هذا السبيل فانهم طالما علقوا املهم بما يضاد الامل وحملونا على ان نقرر ان تلك الثورة ستنتهي بنهاية موافقة للجمهورية فان التغييرات الاخيرة التي طرات على الوزارة بعد ان سبقتها تغييرات كثيرة كانت الملكية تجتهد ان تحفظ بها الحالة الحاضرة علمت المعتزلين ان يقطعوا املهم من الانتفاع من الثورة التي كانوا اكبر الذين اثاروها ولذلك كانوا يوملون بان ينتفعوا بها اكثر من غيرهم ولكن بما انهُ قد خاب املهم من نوال ما كانوا يظنون انهُ صادر عن حب شديد للوطن لايرى المتحزبون لزورلا بدًّا من ان يقيموا اللوم على الذين تقلدوا ما كانوا متقلدينهُ وقد حملتهم العادات الاسبانيولية التي قد امست محوراً للاجرآات الصادرة عن حب الوطن على ان يصمموا على نوال مآربهم بالوسائط التي تبلغهم اياها اذ انهم لايقدرون ان يرتقوا المراتب الاولية في الحكومة في هذه الدولة هذا وهو معلوم انهُ كان ممكناً ان يصير النظر الى الكره الصادر عن الحاسيات بعين الرواق وعدم المبالاة ولكن عندما نسمع المعتدلين يقولون انهم قد راوا ان عضدهم الدولة الحالية انما كان عملاً خالياً من النفع نقول اننا نصدق انهم عازمون على قلبها ولذلك كثيرا ما

قلنا انهُ ربما كان ما نسمعهُ من ان السنيور زورلا وقومهُ يحلفون بانهم يعضدون الدولة المالكة دليلا خارجيًّا يحوّلنا على الاعتقاد بانهُ ما دام الملك يعضد وزارتهم في مناصب الدولة تبقى مرتضية بها ولكن بما انهم قد امسوا خارج الوظايف وربما كانوا غير قادرين ان يرجعوا اليها قد شرعوا في الانضمام الى الذين يضادون الدولة الحالية ولا يخفى انهُ ربما كان قيام ملك اجنبي في بلاد حالة اهلها حالة اهالي اسبانيا من الاغلاط السياسية ولكن هذا لا يحمل العالم على ان يقلع عن ان يلوم المعتزلين الذين يسلكون مسالك الطمع بلا حكمة ولا تانٍ ومن الامور المقررة انهم يقولون ان انضمامهم الى الذين يضادون الدولة الحاضرة انما هو غايات وصوالح انتخابية دون غيرها غير ان الحقيقة اظهر مما يقدرون ان يخفوهُ ولذلك لا يقدرون ان يخدعوا احدًا حتى الذين يصدقون كل ما يسمعون فان الذين ينضمون من الاسبانيول الى الجمهوريين والكارلستينيين لا يتمنون نجاحًا للذين يبغضهم الجمهوريون لانهم ملكيون ويبغضهم الكارلستينيون لانها دولة جديدة وقد اتحدوا اتحادًا فعالاً لا تقدر قوة في اسبانيا ان تضاهيهُ لان الذي يقع عليهِ الانتخاب من احد هذه الاحزاب الثلثة اي الكارلستينيين والمعتدلين والجمهوريين يكون معضودًا من جميع هذه الاحزاب المتحدة كانهُ من كل حزب منهم وحاصل الكلام ان حضرة الملك اميدو وحضرة زوجتهِ سمعا بما حقق لهما الاشاعات بهذا الخصوص ولوائح الكدر تلوح على وجهيهما غير ان الملك المشار اليهِ قال انهُ لا يملك على الامة الاسبانيولية اذا كانت هذه الامة لا ترغب كل الرغبة في ان يملك عليها والظاهر ان الحال في ارتباك ولا بد من ان يحدث ما يغير حالة اسبانيا غير انهُ ربما كان يحدث ذلك بعد مدة ليست بقصيرة

روسيا

قالت جريدة الديلي نيوز الانكليزية انهُ قد قال اللورد انفيلد ردًّا على اللورد سسيل انهُ ليس عند الحكومة اخبار لجهة مقاصد روسيا في سباستبول غير الافادات التي نشرتها الجرايد ومآلها ان الدولة الروسية عازمة على ان تجعل سباستبول مركزًا حربيًّا وتجاريًّا وان تقيم حاكمًا امير الاي ومع انها غير مصممة على ان تجعلها قلعة قد عزمت على ان تبني قلعًا موقتة في اوباتوريا وبالاكلافا هذا وربما كان كثيرون من الانكليز الذين يبلغهم هذا الخبر يمسون في كدر عند ما يرون ان دولة روسيا مزمعة على ان تبني المراكز الحربية والبحرية التي صرفنا ما قد صرفنا للتمكن من هدمها والتعزية التي نقدر ان نعزي بها اولئك الانكليز انما هي ان نقول لهم انهُ سيصير تجديد بناء سباستبول اذا لم يكن للدولة الروسية عمل انفع لتصرف اموالها فيهِ بدون ان تتعدى على حقوقنا فان البند الثالث عشر من معاهدة باريز (التي عقدت بعد حرب القرم) الذي تقرر فيهِ انهُ لا يحق للدولة العلية ولا لدولة روسيا الفخيمة ان تقيما مراكز حربية في سواحل البحر الاسود قد الغي وعقد عوضًا عنهُ في السنة الماضية في جمعية لوندرا معاهدة قالت الدولة العلية واوربا انها اوفق للمحافظة على صوالح الدولة العلية وان هذه المحافظة هي اكثر موافقة للعلاقات الودادية الجديدة التي امتدت بين الباب العالي وبطرسبرج وهو معلوم انهُ ليس لنا صوالح في ذلك اكثر من الصوالح التي للباب العالي ولما كانت اوربا قد قالت ان الشروط التي اقيمت على روسيا وحرمتها حقوق التصرف المطلق في بعض املاكها قد جرت زمانًا كافيًا وان ذلك يضر بالصوالح التي

تغرو للمحافظة عليها وكانت الدولة العليـة قد اجتهدت كل الاجتهاد في ان تقوي علاقات الاركان التي كانت قد امتدت بينها وبين روسيا كان لا يسوغ لنا ان نصر على ابقاء تلك الشروط اما الدولة العلية فهي اقوى في القوة الحربية مما كانت في الماضي ولحكومتها من القوة ما لم يكن لها من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٧١ وهو فتح بوغاز الدردنيل والبوسفور في وقت السلام لمراكب الدول المتحابة الاجنبية فهذه هي الضمانة التي قامت مقام البنود التي الغيت في السنة الماضية في ما يتعلق بسباستبول

الامانة

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اما والحق حلفة صدق لقد تهول صرير القلم اذ جرى على الطرس بعنوان يبري المدى . وعاد صلصل المشرفي له صدى كيف لا وقد ذكر اسم الامانة التي هي الغنى والثروة ومصدر العدل والحق . اما ترى ان الذي يرعد صيت امانته تمطر السماء عليه مطر البركات والخيرات وتنبت له الارض نبات النعيم والغبطة اذ يركن اليه الناس فيستودعونه ودائع اعمالهم واشغالهم ويبايعونه ويشارونه ويقصدون مراسلته من كل عيص ومكان . فيكثر ماله وتفوز اعماله ويصبح غنيًّا عن الناس بالناس . فكم فقير صعد في سلم الامانة الى ابذخ تصور الغنى وكم خاين هبط من اشم قمم الاثراء الى اعلى عمق اودية الاملاق واذا كانت الامانة كنزًا لا يفنى فالخيانة تفني كنوز الملوك والسلاطين . واذا كانت الامانة تورث العز والكرامة والقوة والمقدرة فالخيانة تلد الذل والاحتقار والضعف والعجز . . . وما ادراك ما الامانة . ان هي الأيدُ اذا فُتحت قبضت على كل فوز عظيم وصالت وطالت . وما ادراك ما الخيانة ان هي الأيدُ اذا فُتحت قبضت على كل خسران وحرمان وقصرت وشُلت نعم على كل فوز عظيم فنعم النعم . اجل على كل خسر وحرمان فبئس النقم . الا ان من لفظ دويّ خيانته تتزلزل الفرائص خوفًا من غدره . وقذفت عليه براكين الافواه نار المذمة ودخان الملام . فيحجم عنه الناس وتنفر نفارا الصحيح من الجرب والسليم من الكلاب وكلٌّ يابى معاملته او مواخاته . فيصبح ميتًا بين الاحياء لان الذي يجتنبه الناس ويقطعون كل علاقاتهم معه ما هو الا ميتٌ في صورة حي . ومهما كان الخائن غنيًّا فلا بد ان يداهمه الفقر اذ ليس غناه الا ساقيةً صغيرةً من بحر غنى العالم . فاذا انقطعت عنه الى نفسها لا تلبث ان تجفّ وتنشف حتى ترجع من غير جهة الى مجمعها . لعمري ان قوة مال الافراد هي جزءٌ من قوة مال الاجمال . وهذا الجزء يصب في ذلك الكل نظير النهر في البحر ومنه يشتق . فاذا قطعت الصلة يدُ الخيانة رجع المشتق الى المصدر ولا بدع اذ ليس من وسع الفرد ان يقاوم الجمع ويتصل به وهو غير مأمون . وصيت اعوجاجه عن سبل الامانة يرن ويطن . اما امانة الانسان فانها تختلف في الاسماء اختلاف اصحابها في الحُرَف . فهي في العامل ثقة وفي الزارع صدق . وفي التاجر استقامة . وفي الفقيه حق . وفي الحاكم حكمة . وفي الملك عدل . والخيانة ضدٌّ . فهي فيهم ريبٌ وكذبٌ واعوجاجٌ وبطلانٌ وحمقٌ وظلمٌ . فما اقبح الخيانة في الانسان وما احسن الامانة فيه . فبئس الخاين ونعم الامين . ان كثيرين من جماعة هذا العالم الغرار يرتكبون متون الخيانة والاعوجاج لكسب درهم او دينار ويسلكون كل سبل الاحتيال للوصول الى شيء من المال ولا يعلمون انهم بارتكاب الحرام يخسرون ربح الحلال اذ يفقدون صيتهم واعتبارهم حتى يصبحوا غير موثوقين

على فلس واحد . وهل يوجد على الانسان خطب اذرع من موت صيتهِ واعتبارهِ . الا يعلم العالمون ان الصيت اذا مات مرةً فلا ريب يحيا الى الابد . بموتهِ موت الكرامة والاعتبار فلا ريب ان مثل الذي ان يربح الذهب في ظروف الخيانة مثل من يشرب السم في كووس الذهب فانهُ يلذ بهِ اذ يكرعهُ وهو يجرع غصص المنون فكم يعض يديهِ سدماً وندماً عندما تحيق بهِ الامر النزاع وتكتنفهُ غمرات الموت. وهيهات ان يقع مثلُ الغير الامين من شارب السم موقع الحافر على الحافر لان هذا ينازع ويموت مرةً واحدةً اما ذاك فهو يموت كل يوم وكل ساعة . كيف لا والناس يرشقونهُ على الدوام بنبال المذمة ويقضون عليهِ صواعق الملام ويباعدونهُ قاطعين عنهُ كل صلاتهم واتصالاتهم بحيث ينصلون روحهُ جزءا جزءا حتى يذيقوهُ الحتوف دفعةً دفعة . وما هي هذه الروح ان هي الا ما كسبت يداهُ من طارفٍ وورثت من تليد . وما هو ذاك الحتوف ان هو الا ذلك المال الذي يذهب صفقةً صفقةً ولا يتعوض لوقوف دورانهِ وابتعاد حركتهِ عن مركز دائرتهِ وهو المال العام النافر عنهُ . ولا جرم ان ابتعاد الشي عن مركزهِ ينتهي بهِ الى الزيغان والضيعان . فقولوا لمن يطلب الغنى وهو غير امين انك لا تطلب الا الفقر والفاقة ولا ترجع الا بصفقة المغبون

بروسيا و بولونيا

قال الكونت بنسكي البولوني وهو من اعيان القوم المشهورين في خطاب خطبهُ في دوقية بوزن وهي بولونيا التابعة بروسيا بعد ان كذب الاراجيف التي يشيعها اصحاب الغايات لجهة ميل اهالي بولونيا الى ان يعصوا على بروسيا طلباً للاستقلال ان البولونيين يحبون دوام الاتحاد مع بروسيا ويقبلون بالشكر بركات التمدن واجراء الحقانية والحرية التي قررتها النظامات البروسيانيـة ولذلك يدفعون للملكة البروسيانية اموالهم ويسفكون دماءهم في سبيل خدمتها على انهم يجتهدون في حفظ جنسيتهم ولغتهم اللتين وهبهما الله لهم وقررتها المعاهدات وملوك بروسيا اجتهاداً مستنداً الى وسائط قانونية الى ان قال ان جميع البولونيين يذهبون مذهبهُ في ما يتعلق بذلك فان المؤامرات والثورات قد امست في بوزن في خبر كان واهاليها لا يميلون عن السبل المقررة في القوانين و يعتقدون انهم بترقية اسباب التقدم والمعارف في دوقيتهم يقوون جنسيتهم و يفعلون ما فيهِ صالح المملكة

وقد تكلم نائبا بولونيا في المجلس العالي بهذا المعنى فاثنى البرنس بسمارك كل الثناء على امانة الكونت بنسكي وحميتهِ غيرانهُ قال ان مذهبهُ ليس مذهب كل البولونيين في بوزن

الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السابع

ولدى وصول ماموري بوقلمة الالوية الى القضاوات الكائنة بتلك الالوية المامورين بها يقراون بيورلدي الولاية الذي معهم ويعلنون في القرى والقصبات كيفية ماموريتهم ومامورية الكتبة الذين يرسلونهم لبوقلمـة القرى والقصبات وبعد ذلك يستخرجون من دفتر نفوس القضا اسماء اهالي كل قرية على حدة واسماء المتوفين منهم وتواريخ وفاتهم ويحررونها بدفاتر ويعطونها للكتاب الذين يعينونهم على الوجه المشروح ولدى وصول هولاء الكتاب لقرية او

قصبة يعقدون مجلسًا مركبًا من امام المحل واختياريهِ ومختاريهِ وقسوسهِ واثنين او ثلاثة من معتبري اهلهِ ليجروا اليوقلمة على الاراضي الاميرية الكائنة بتلك القرية او القصبة وبعد عقد هذا المجلس يفهموهم انهُ اذا كانت القرية ارض محلولة او مكتومة او لم تربط بسندات واخفوها وكتموها او قدروا الاراضي بدون ما تساوي وتجاسروا على ضرر الخزينة يقعون تحت المسئولية الشديدة ثم ياخذون منهم سندًا يتضمن قبولهم المجازاة القانونية عند وقوع شي من ذلك ما عدا المعاملة التي تعامل بها اصحاب الاراضي وبعد اخذهم هذا السند يبرزون دفتر النفوس الذي اعطاهم اياهُ مامور يوقلمة اللواء ويبداون من الخانة الاولى ويجلبون الاهالي بالتبعية ويطالبون من كل منهم قوجان الويركو اذا كان جرى على تلك القرية او القصبات تحرير الاملاك ويسالونهُ عن سندات الاراضي المحررة بذلك القوجان فردًا فردًا فاذا روى بالقوجان عشرين او خمسة وعشرين ارضًا او حقلة مثلاً وابرز صاحبها سندات ببعضها ولم يظهر سندات بالبعض الاخر فيقيدون هذه الاراضي بدفتر توفيقًا للنموذج الذي يعطى لهم ويبينون موقعها وحدودها واسم المتصرف بها وغير ذلك واذا كانت تلك القرية او القصبة غير داخلة في التحرير فيجرون عليها التحقيقات الخفية والجلية ايضًا ومهما يجدوهُ من الاراضي التي لم تربط بسندات يقيدونهُ في الدفتر المذكور مع بيان حدودهِ وموقعهِ ومساحتهِ بالدونم واسم المتصرف بهِ ويقيدون ذلك فقرة فقرة ويشيرون على كل فقرة كيفية تصرف اصحاب تلك الاراضي بها بناء على التحقيقات التي يجرونها مع انضمام معرفة المجلس المذكور وبعد اجراء اليوقلمة على كافة اراضي القرية او القصبة على هذا الوجه وقيدها بالدفتر يبداون من النمرة الاولى منهُ وينظرون ما يقتضي

اخذ خرج انتقال او فراغ عنهُ من تلك الاراضي او تفويضهُ واحالتهِ لاخر ببدل المثل او بالبدل الذي يتقرر بالمزايدة ويحررون فوق كل اسم الاربعة غروش الكتابية وثمن الورقة التي توخذ عن كل سند يعطى بخرج الانتقال الذي يلزم استحصالهُ نظامًا او الفراغ او بدل المثل او المزايدة بالبدل المقرر وذلك بناء على القيمة التي تتقدر بمعرفة المجلس المذكور والبدل الذي يتقرر لدى المزايدة ويجمعون في الدفتر المذكور المبالغ التي يلزم تحصيلها من كل شخص على حدة بالغًا ما بلغت على سبيل الانفراد وبعد اتمامهم اليوقلمة ومعاملتهم السائرة خانة فخانة على هذا الوجه يجمعون كافة حاصلات القرية او القصبة باسفل الدفتر مبينين مقدار الجمع ويختمون اسفل هذا الدفتر من المجلس المذكور على وجه المضبطة وبعدهُ يحررون دفترين مختصرين باسماء المطلوب منهم الدراهم ومقاديرها من اهل القرية ويسلمون احدهما للمختار ليحصل المبالغ المحررة من اربابها ويرسلون الثاني الى مركز القضاء مع صورة الدفتر الذي مسكوهُ المتضمن حدود الاراضي واسماء اصحابها ولدى ورود هذه الدفاتر للقضاوات تعين تحصيلدارا او اثنين او اكثر من ذلك بحسب الايجاب وتربطهم بالكفالة وترسلهم للقرى والقصبات فيحصلوا المبالغ المذكورة من اربابها باقل من شهر ويوردوها لصندوق القضاء وياخذوا اجرة على ذلك غرشين في المائة اجرة تحصيلية وينبغي ان يعلن لمختاري القرى واختيارياتها من مركز القضاء ومن طرف الكتابة بانهُ اذا بادر مختار القرية او اختيارياتها قبل مجي التحصيلدار وحصلوا المبالغ المطلوبة من القرية على وفق الدفتر الذي اعطتهُ اياهم الكتبة كما مر انفًا واوردوها الى راس القضاة فلا تعطى اجرة التحصيلية المذكورة التي هي غرشان في المائة

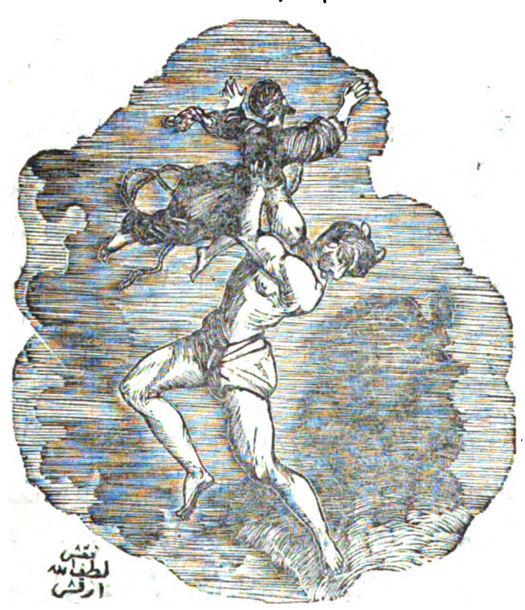
للتحصيلدار بل تعطى لهم ويلزم عند توجه التحصيلدارية للقرى والقصبات على الوجه المشروح ان يتعين في راس القضاء كاتبان او ثلاثة او اكثر من ذلك بحسب الايجاب ويعطى لهم دفتر قوجان موجود به علم وخبرات اول وثاني وثالث فيملون تلك العلم وخبرات على وفق الدفتر الذي اعطي لكل قرية وقصبة كما سبق ذكره آنفاً ويبقونها عندهم بعد ان يختموها حسب النظام ومتى وردت دراهم من قرية او قصبة وتسلمت لصندوق المال بمعرفة التحصيلدارية او الاختيارية او المختارين يقطعون العلم وخبر الاول من ذلك القوجان ويسلمونه لاختيارية القرية او مختاريها وهم يعطونه لصاحبه اما هولاء الكتاب الذين يملون العلم وخبرات في راس القضاء فيعطى لهم عن كل دفتر قوجان الذي هو عبارة عن مائتي ورقة كل ورقة بثلاثة جداول اربعين غرشاً منها سبعة وعشرين غرشاً توخذ لهم من الحصة التي تصيب الكتاب الذين يجرون اليوقلمة على القرى والقصبات من الحاصلات التي ياخذونها باعتبار عشرة في المائة ما عدا ثمن الورقة والكاتبية كما سبق بيان ذلك ومنها ثلثة عشر غرشاً توخذ لهم من الحصة التي تصيب ماموري يوقلمة اللواء من الحاصلات المذكورة التي ياخذونها باعتبار خمسة في المائة ولدى دفع المبالغ المطلوبة من القرية او القصبة تماماً الى صندوق القضاء واعطاء العلم وخبرات المذكورة للمختار ينبغي ان تتنزل من هذه الحاصلات اجرة الكاتبية عن كل دفتر قوجان اربعين غرشاً التي اصابت ماموري اليوقلمة والكتبة الذين يجرون يوقلمة القصبة او القرية كما مر بيانه ثم يعطي ما بقي من العشرية لماموري اليوقلمة وتعطى الكاتبية المذكورة للكتبة الذين املوا العلوم وخبرات والتحصيلية التحصيلدارية بموجب سندات وبعد ذلك يرسل العلم وخبرات الثانية المقتضي ارسالها للدفترخانة لتنظيم سنداتها الى مركز اللواء مع مضبطة وتحفظ العلم وخبرات الثالثة التي تبقى مربوطة بالقوجان بمقام القيد في محله عند كاتب طابو القضاء كما في السابق ومهما حدث من الان فصاعداً من معاملات الاراضي يجريها كاتب الطابو المذكور وياخذ عن كل منها غرشاً واحداً كاتبية اما العلم وخبرات الثانية التي ترسل الى كرسي اللواء مع حاصلاتها ومضبطتها فاذا كانت الاراضي المتعلقة بها داخلة في اللواء الذي هو مركز الولاية يجب على مدير الدفتر الخاقاني ان يدققها وان يمعن نظره بها واذا كانت الاراضي المتعلقة بها في الالوية السائرة فيجب ايضاً على وكلاء مدير الدفتر الخاقاني تدقيقها واذا وجد المدير او الوكلاء شيئاً مغايراً فيبحثون عنه من ماموري اليوقلمة ويطبقوه على نظامه ويصححوه ثم يقيدوها في دفاتر الاجمال ويحررون مضبطة مشعرة بخلاصاتها ما عدا ثمن الورقة الكاتبية ويذكرون في اي جدول صار ادخال هذه الحاصلات ويرسلونها صحبة تلك المضبطة الى الدفترخانة على وجه السرعة وينبغي المسارعة باجراء ما يقتضي لارسال الاربعة غروش الكاتبية وثمن الورقة معاً العائدتين لهذه العلم وخبرات

وبما انه يجب على ماموري يوقلمة الالوية ان يجولوا القرى والقصبات والقضاوات ويبحثوا عن احوال الكتبة الذي عينوهم هل هم يجرون الاشغال بالسرعة كما يليق ام هم متهاونون في ذلك فبناء عليه يلزم عند مباشرة هذين الفريقين الشغل اعني ماموري اليوقلمة والكتاب ان يعطى لكل واحد من ماموري اليوقلمة الف غرش ولكل واحد من الكتاب خمسمائة غرش بموجب سند على الحساب من صندوق مال اللوا ليصرفوها فيما يقتضي لهم على وجه ان تخصم عليهم بعد ذلك من الحصة التي تصيبهم من الحاصلات ومتى تحقق من الدفاتر التي ترد ان اليوقلمة في

الفضلوات وصلت لدرجة الثلث فيعطي كذلك لكل من ماموري اليوقلمة والكتبة الموما اليهم خمسماية غرش ايضاً وعند ختام الثلث الثاني من الشغل نعطى لكل فرد منهم ايضاً خمسمائة غرش ايضاً وهذه المبالغ التي تعطي للمامورين والكتبة الموما اليهم على الحساب تخصم عليهم مما يعطى لهم عند ختام الشغل في كل قضاء من الاجرة المذكورة التي هي في المائة خمسة غروش وعشرة غروش في المائة كما سبق ذلك ويعطى لهم ما بقي من اجرتهم بعد خصم هذه الدراهم ويسدد قيدها من الدفاتر ستاني بقيتها

السحر

(من قلم سليم افندي البستاني)



(١) جان طائر بانسان

ان الاعتقاد يحمل الانسان على ما يضحك ويبكي وهذا هو مصدر راحتهِ ومصدر خوفهِ فان حملهُ على ان يستانس بشيء موجود حقيقة او غير موجود الا في اعتقادهِ يستند اليهِ يطمئن بهِ ويتكل عليهِ واذا خافهُ يمسي في قلق وكدر منهُ وهذا هو شان الانسان منذ القديم ولا ينفك عن هذا الديدن ما لم تفتقدهُ المعارف الحقيقية وتحررهُ من اسر الجهل وتبين لهُ الصحيح برفع برقع الخداع عن وجه غانية الحقائق ويا حبذا لو جنى لذة العين من صفاء ذلك الوجه الصبوح وماء تلك العين فوصالها هو ذلك الفوز العظيم وهو رحمة للعالمين وليس في تقرير الحقائق محاً لمنة للدين اذا اكتفى الكاتب بتقريرها لاظهارها على ما هي عليهِ وليس لاظهار نسبتها اليهِ ونسبتهِ اليها لانها تصل الى الاعتقاد بواسطة الحكم العقلي والدين يدخلهُ بالايمان وبناء على ذلك نقول ان في القرآن الشريف والتوراة والانجيل ما يدل على وجود السحر وكثيرون من مطالعي الجنان يعتقدون بوجودهِ

وكثيرون منهم لا يعتقدون بذلك وهذا هو من الامور الدينية ولذلك لا نبحث فيها في الجنان لانهُ من الجرائد التي شانها مجانبة تقرير الامور الدينية المحضة المختلف عليها على ان كلامنا في هذه الجملة في المشعبذين الذين يخدعون اهل العالم ويحملونهم على الاعتقاد بان ما يفعلونهُ انما هو صادر عن قوة سحرية غير انسانية مع ان مصدرهُ الخفة والقوات الطبيعية والكيماوية ولذلك ما نسمعهُ من الاخبار عنهُ بالنقل المنقول عن الغير وهذا هو الاكثر او بالمشاهدة وهذا قليل انما هو صادر عن تصورات الانسان التي يقويها الاعتقاد وعلى الخصوص اذا تمكن منهُ وهو جاهل لانهُ لو كان هولاء المشعبذون قادرين ان ينفعوا او يضروا لتسابقت الملوك الى الحصول عليهم للوقوف على حقائق اعمال غيرهم وحركات جيوش اعدائهم لانهُ لو عرف اعداء الامبراطور نابوليون الاول حركات جيشهِ لخسر نصف نصراتهِ باستعدادهم لمصادمتهِ الصدام اللازم ومن منا يقدر ان يقول انهُ راى ساحرًا غنيًا مع انهم يدعون بانهم يقدرون ان يكشفوا عن الكنوز ويفكوا رصدها و... رجوها والحق باكاذيبهم اكاذيب شعبذات الافرنج الكثيرة فان الانسان في هذا القرن ابن الحال فلا يقدر ان يرجع الى الماضي ولا ان يعرف المستقبل الا بالتخمين والحاذق يقدر ان يخمن على الحوادث الاتية بحذق غريب ويندهش الانسان عندما يراها تتم وعلى الخصوص اذا كانت بعبارات مبهمة كقولنا بعد زمان تام تجري الدماء انهارًا في جبل طارق ومن يا ترى لا يعرف ان الزمان وحوادثهُ دولاب يدور وان الدول تسقط بعد ان يعظم شانها وانهُ لا بد من ان ياتي زمان يقوم لانكلترا منازع اقوى منها بواسطة الاتحاد او النشاط او العدد او الاختراعات او غير ذلك ويأخذ منها اهم املاكها وهو هذا البوغاز الذي اخذتهُ قهرًا من اصحابهِ وملكت بهِ مفتاح البحر المتوسط وهذه هي نبوات هذا القرن ومع ان المذاهب تذهب الى ان عصر النبوات والانبياء قد مضى نرى كثيرين من اصحاب تلك المذاهب يعتقدون ان من البشر من يعرف بالغيب ويخبر اليوم عن حوادث الغد ومن هذا القبيل التنجيم وكل ما يدل على غائب او مستقبل والذي يحمل البشر وعلى الخصوص الغير المتعلمين منهم على الاعتقاد بهذه الامور الاعمال الغير الاعتيادية التي يعملها المشعبذون بخفة اليد بوسائط قوات طبيعية وكيماوية لا يعرفها الناظر وميل الانسان طبعًا الى تصديق ما يدل على وجود شيء متسلط عليهِ ولو كان عمل يديهِ ولو فحصنا نصف اسباب اعمال البشر لوجدناها وهمًا مضحكًا وكلما فسد الدين بالخضوع للداخلات البشرية التي تاتيهِ بزيادات مصدرها الكهنة الغير الاتقياء ومطامعهم تمتد هذه الاعتقادات وتكثر سطوتها فانهُ بعد ان كان كهنة الكلدان القدماء خدمة للدين امسوا منجمين ومشعبذين طلبًا للمال والمجد ومع انهُ قد اجمعت اكثر الاديان على ان الله سبحانهُ وتعالى لا ينفذ عدلهُ دائمًا في هذا العالم فلا يقاص الشرير فيهِ ولا يكافي الصالح وذلك اساس التعليم بوجوب الثواب والعقاب في الاخرة تنفيذًا لعدل الله الذي لم ينفذ في الدنيا نرى ان البشر ينقادون الى الاعتقاد بذلك انقيادًا مضحكًا فانهُ عندما سمع الملك كامبسيس الفارسي قبل الميلاد ٥٢٤ سنة صوت افراح المصريين الذين كان قد فتح بلادهم وظن انهم يفرحون بهلاك جيشهِ الذي ارسلهُ ليفتح سيوا في القفر مع انهم كانوا يضجون لانهم وجدوا عجلاً فيهِ العلامات التي تحملهم على تاليههِ وتسميتهِ ابيس كما ذكرنا في جملة اهرام الدهور في الجزء الثالث من جنان هذه السنة حملهُ الغضب على طعنهِ بخنجر في خاصرتهِ وبعد

ذلك بنحو سنتين كان مسرعًا الى ان يركب جوادهُ ليذهب في جيشهِ ليحارب عدوًّا مختلسًا فوقع غمد السيف فاصاب السيف خاصرتهُ في نفس المكان الذي كان قد طعن عجل المصريين فيهِ فجرحهُ ومات من الجرح فقال كهنة المصريين وقومهم ان العجل غضب عليهِ وقتلهُ كما قتل وهذه خرافة مضحكة ولا يقود الانسان الا المعارف الى معرفة الحقائق ويحملهُ على ان لا يخاف ما لا يقدر ان يضرهُ وفي مراجعة اخبار حوادث اوربا في القرون المتوسطة واخبار الامم القديمة ما يبين صحة ذلك باجلى بيان ولا تخلو بلادنا في هذه الايام من ذلك ومن وقف على خرافات العامة واعتقادات النساء وعلى الخصوص اللواتي تجاوزن سن الاربعين بحزن وتحملهُ الشفقة عليهن على ان يرغب في بذل اعز شيء عندهُ ليمكنهن من الوقوف على الحقائق ومن هذه الخرافات الخوف من الحوادث الفلكية التي نراها في عالمنا كالكسوف والخسوف وظهور الشفق القطبي المعروف عند الاعاجم بالاورورا بولارس والانجم ذوات الاذناب والشهب الفلكية وغيرها وكم من انسان يمسي في قلق وخوف عند ما يرى الشفق القطبي اذ انهُ يظن انهُ دليل على حدوث حروب وسفك دماء وخراب حتى انهُ يتوهم ان احمرارهُ انما هو دماءٌ جارية من اجساد الابطال الذين يتحاربون في الجو وكل من سمع صوت قرع النحاس عند حدوث خسوف او كسوف يتاكد صحة ما اوردناهُ مع ان ذلك انما هو نتيجة حركات طبيعية لا تضر ولا تنفع اكثر ما يضر الانسان تخلل جسم حاجب بينهُ وبين النور مدة قصيرة ومنها التشاؤم عند الافرنج والعرب وغيرهم كالعلامات الردية والحسنة في الخبل وقيام الاعمال في ايام دون غيرها وقطع الاشجار في ايام نقص القمر ومنع المراة عن دخول غير بيتها بعد ان تكون في بيت فيهِ ميت والتشاؤم من اجتماع ١٣ لتناول الطعام عند الافرنج وغير ذلك مما لا لزوم لتقريرهِ في هذه الجملة اذ اننا سنقررهُ في جملة مخصوصة ان شاء الله وقد ادى الاعتقاد بالسحر الكاذب والسكنى الغير الصحيحة العالم بويلات واتعاب كثيرة وحملة من المصاريف والمشقات ما يندهش الانسان اذا وقف على تفاصيلهِ فانهُ منذ اجتمع الانسان امما وقبائل الى يومنا هذا قد بات كلهُ او بعضهُ في ويل من هذه الاعتقادات الكاذبة وحسبنا برهانًا ما طالعناهُ في جنان السنة الحالية من اخبار اهالي اواسط افريقيا وعند الامم الشرقية من ذلك بعض ما عندهم فاننا لا نزال نرى في نفس مدينتنا هذه من المشعبذين الذين يخدعون بعض الرجال والنساء وياخذون من اموالهم ليكتبوا لهم اوراق المحبة والبغضة والعوذ وغيرها مع اننا اذا بحثنا العالم قاطبةً ربما كنا لا نقدر ان نجد رجلاً يعرف من السحر المقرر معرفة حقيقية مستوفية للشروط ولذلك نظن انهُ ما من حرج علينا اذا قلنا ان هذا الفن قد بات مفقودًا من العالم وانهُ لا خوف على اهلهِ منهُ فان الاعمال التي نراها انما هي شعبذات واعمال طبيعية يقدر ان يعملها كل من يتعلمها ومن المستغرب كيف ان اوربا نهضت في القرون المتوسطة واخذت تنتقم من المنكودي الحظ الذين كان الجهل او الحسد او الغايات الشريرة تلقي عليهم التهم الباطلة وتميتهم حرقًا او بالسيف لتخلص العالم من شرور سحرهم وقد قرر المورخون انهُ صار قتل خمسماية ساحرة في مدينة جينوا في ثلثة اشهر من سنة ١٥١٥ للميلاد والف في ابرشية كومو في سنة واحدة وبعدها كانوا يقتلون نحو مائة في كل سنة في الابرشية المذكورة وانهم قتلوا في اللورن من سنة ١٥٨٠ الى ١٥٩٥ تسع مائة وفي فرنسا الف وخمسماية وانهم قتلوا في وتزبرج وترف في القرن السابق الى سنة ١٦٢٨ نحو ١٥٧٠ وانهم

قتلوا في المانيا من سنة ١٤٨٤ الى القرن الثامن عشر نحو مائة الف نسمة وغيرهم كثيرين في بلدان اخرى وكانوا يلقون تهمة السحر في اول الامر على العجايز والاجانب غيران التهمات امتدت في زمان قصير وشرعوا في قتل الفتيات والرجال حتى الاولاد ولا يزال قليلون من اهالي اوربا يعتقدون بمفاعيل السحر واكبر برهان على بطلان هذا الاعتقاد ان من يتعاطى السحر عندهم انما هن نساء جاهلات اكثرهن لا يعرفن القراءة والكتابة مع ان علماء السحر قد قالوا انهُ علم يبين اسرار الطبيعة وفيهِ كل علم وكمال الحكمة وبهِ يقدر الانسان ان يفعل افعالاً غير اعتيادية وانهُ لا يقدر ان يتعلمهُ الا من كان جامعاً بين الحذق والاجتهاد الشديد في الدرس والشجاعة التي لا يخامرها خوف ولو طرا على صاحبها اشد الاخطار والثبات والذكاء والعناء والتقوى وصمت لا يكدرهُ طغيان العالم وقد قال احد علمائهم ان القوم الذين يدعون بمعرفة فن السحر وياخذون في الاعمال الاعتيادية الدنية انما هم مشعبذون ودخولهم جنات هذا العلم انما هو ... كدخول قطيع من الخنازير الى حديقة جميلة وقد قال قوم ان السحر خمسة انواع وقال قوم اخرون ان لهذه الانواع الخمسة اصلين وهما السحر الابيض اي الالهي والسحر الاسود اي الشيطاني فالاول يمكن صاحبهُ من ان يستخدم الشيطان بالتقوى وبالتعزيم والثاني يجعل صاحبهُ خادماً للشيطان بعبادتهِ وتكريمهِ والكفران بالله وبكتبهِ وعندهم الاول حلال والثاني حرام والسحر عندهم خمسة مساند وهي العناصر الاربعة الماء والهواء والنار والتراب والنور الفلكي الذي يسمونهُ روح الدنيا والاصل الاول للحيوة او الحركة فهذا النور الذي ينحدر الى الارض من الكواكب هو حامل كل الاسرار ومبلغها للنبات والحجارة والمعادن فتصير شمسية او قمرية او مشترية او زحلية او مريخية او غيرها وعندهم ان في هذا النور والكواكب ما يدل على كل الحوادث الدنيوية فهذا هو اصل هذا العلم اما تفاصيلهُ فهي مما لا يسمح ضيق المقام بتقريرها الان وعندهم ان الجن من المخلوقات التي تسعف الساحر في بلوغ مقاصدهِ فمن الناس من يعتقد بوجودها ومنهم من ينكرهُ وفي القران الشريف والتوراة والانجيل ما يبين ان الجن وجوداً وان الشياطين تسكن البشر وتضرُّ بهم وقد قال قوم انهُ ما من احد يقدر ان يثبت وجود الجن في هذا القرن



(٢) اله وثني ظاهر في الغيم

اذ ان المدققين قد تتبعوا اصول كل الحوادث المنسوبة لهم فوجدوا ان البشر هم الذين يجرونها لمقاصد مختلفة وغايات شريرة وان ما يظنهُ البعض من انهم راوهُ انما هو نتيجة التصورات الصادرة عن الخوف او المفاعيل الطبيعية كمفاعيل الفوسفور في المحلات التي تجري فيها المياه وهولاء القوم لا يخشونها فياتون المقابر ومحلات الاثار كبابل واثار مصر بدون خوف وبدون ان يصادفهم ضرر ويعتقدون ان الجنون وغيرهُ مما يحسبهُ البعض سكنى انما هو ناتج عن امراض كثيراً ما شفيت بالدواء وتغيير الهواء وغيرهما وقد تقرر في

الكتب ان الجن ذكور واناث وان بعضهم اسلام وبعضهم يهود وبعضهم نصارى ومجوس وغير ذلك والظاهر ان كل امم الارض كانت تعتقد بوجودهم وعند الشرقيين انهم مخلوقات دون الملائكة والبشر وانهم من نار ويقدرون ان يلبسوا جثث البشر او الوحوش او غيرها من الاجساد ذات الهيئات المخيفة كما يتبين من صورة عدد ١ وانهم يأكلون ويشربون ويتزوجون ويموتون غير انهم يعيشون قروناً كثيرة وانهم يقطنون في جبال القاف التي تحيط بالارض وان ملكاً من ملوك الفرس نفاهم بقوة سحره اليها وانهم ياتون الحمامات والابار والافران والاماكن الخربة والبحار والانهار والسبل والاسواق وغيرها ويقال ان رئيسهم هو ابليس وان الدليل ما قالهُ الحق سبحانهُ وتعالى لما امرهُ ان يسجد لادم وهذا ما ورد في القران الشريف بهذا الشان قال ما منعك الا تسجد اذا امرتك قال انا خير منهُ خلقتني من نار وخلقتهُ من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين وعندهم انهم يعرفون الامور المستقبلة فانهم يصعدون الى حدود السماء الاخيرة ويسمعون احاديث الملائكة لجهة الحوادث المستقبلة وان الشهب انما هي اسهم نارية ترمي الملائكة بها الذين يتعدون حدودهم من الجان وكثيرون من ابناء وطننا يسمعون عن خاتم المارد والقنديل المخدوم وغيرها وان صاحب احد هذه الاشياء المخدومة يفركها فياتيهِ مارد من الجن ويقوم باحتياجاتهِ وافعل خاتم خاتم سليمان عليهِ السلام فان السحرة يعتقدون انهُ هو وهرمس وغيرها كاوزرس وغيرهِ من حكماء القدماء هم من اعلم القوم بهذا الفن وقد قلنا ان كثيرين من عقلاء هذا القرن وعلمائهِ لا يخافون مفاعيل السحر ولا قوة الجان والظاهر ان هذا العلم

مفقود الان ومع اننا بحثنا كل البحث للوقوف على حوادث تبين فعلها في ايامنا لم نقدر ان نبلغ المقصود وما نسمعهُ بالنقل هو مما لا نركن اليهِ لان الذي يعتقد بوجود علماء السحر في هذا العصر يخافهُ ويخاف الجان فيقوم لهُ من تصوراتهِ براهين كثيرة والله اعلم وقد برع الافرنج في هذا العصر وغيرهم من القدماء في الشعبذة فيعملون اعمالاً غريبة تحمل الناظر على ان يظنها سحراً مع انها شعبذة مستندة الى الخفة والعلم الطبيعي والكيميا اما التنويم عندهم فهو من الامور الغريبة التي لا نقدر ان نبينها في هذه الجملة ولكننا سنفرد ان شا الله جملة مخصوصة بهذا الشان في جزء من الاجزاء التابعة من الجنان وكذلك السبرتزم وهو التكلم مع ارواح الموتى هو مما لا بد من ان نحرر جملة مخصوصة في الكلام عنهُ وكان الكهنة في الاعصر القديمة يستخدمون ما يسميهِ اهل هذا العصر سحراً طبيعياً ليخدعوا البشر ويحملوهم على الاعتقاد بانهم قادرون ان يصنعوا المعجزات والمصريون هم الذين اشتهروا في ذلك قبل غيرهم الى ان فاقهم فيهِ السبارتيون والكريتيون واهالي اثينا وعندنا من اخبار سحر هولاء ما هو اوضح مما وصل الينا من اخبار سحر المصريين الذين في مراجعة اعمال سحرهم عندما ضرب الله المصريين بواسطة النبي موسى عليهِ السلام غنى عن التطويل وكانوا لا يعلّمون احداً من الذين كانوا يطلبون الانتظام في سلك السحرة الا بعد ان يحلف بانهُ يكتم السر وبعد ان يمتحنوهُ امتحاناً شديداً فكان هولاء الطلبة يستحمون في البحر ويلبسون الاثواب البيضاء التي ترمز الى انهم قد تابوا عن خطاياهم الماضية وبعد ذلك كانوا يذهبون بهم ليلاً الى مكان مظلم تحت الارض ليقيموا فيهِ منتظرين كشف الستار الذي سدلتهُ سياسة الكهنة على موضوعات عباداتهم فكانوا يجلسون صامتين والظلام حالك وفرائصهم

مرتعدة خوفاً ما لم يكونوا ينظرونهُ وبعد ان يقيموا برهة على تلك الحال كان يلمع البرق في ذلك المكان المبني تحت الارض والرعود تدمدم فيهِ فكان خوف اولئك الطلبة يطرحهم في ما يكاد يجعلهم يغيبون عن الصواب ثم كان البرق يلمع مرة ثانية لمعاناً اشد من المرة الاولى وبعد هذا كان يشتد الظلام ويشتد خوف الطلبة وهمهم وبعد برهة كان يدخل نور ضعيف وينير الجهة التي كانت قبالتهم من المخدع وكان يزداد ذلك النور شيئاً فشيئاً حتى يصير الحائط كانهُ ستار من النور وعند ذلك

يجعلون النور يصيب الناظرين اكثر مما كان يصيب المرائي والمخدع على انهُ يصعب على المشعبذ في هذه الايام ان يخدع الجمهور باستخدام المرائي الاعتيادية اذ انها قد كثرت واصبح الجميع يعرفون خاصياتها غير ان المرائي المحدبة المصنوعة كزاوية او كغيرها في مما يسعف المشعبذ في عملهِ ويمكنهُ من ان يرى الناظر بواسطة ستر مرآة ثانية مقابل تلك المرآة ووضع اشباح وصور في مكان يحمل خيالها بتكسير النور الى المرآة الموضوعة امام النظر على غير معرفتهِ عظام انسان او الها من المهتهم او صديقاً او قريباً مائتاً او



ظهور مورات (٣)

كان يشرع الكاهن الذي كان يعلّم في ان يرتل ترنيمات اورفوس وهو الذي نظم الترنيمات المتعلقة بهذا العمل وكانت تظهر امامهم اشباه الالهة سائرة على ذلك الحائط هذا وما بلغنا من اخبار القدماء يحملنا على ان نقول قولاً يكاد يكون خالياً من الريب ان المرائي الزجاجية او الفضية وغيرها كانت من اكبر الوسائط التي كان يستخدمها الكهنة القدماء في خداع الاهالي فانهم كانوا يضعون مرآة امام الجمهور بنوع يمكنهُ من ان يرى فيها ما يصير وضعهُ امامها بدون ان يرى نفسهُ او يعرف انهُ ناظر في مرآة وعلى الخصوص لانهم كانوا

صورة شيطان او غيرها ويمكن المشعبذ من تكبير الصورة وتصغيرها وابعادها وتقريبها بواسطة تقريب المرآة وابعادها ولو كان المقام واسعاً لقررنا ذلك بالتفصيل بنوع يمكن المطالع من ان يصنعهُ وقد قال السر دافند بروستاد ان الذين درسوا الدروس التي تبين خاصيات المرائي الصغيرة المحدبة بدون ان يدرسوا ما يتعلق بترتيبها وكيفيات وضعها وتحريكها وسترها لا يقدرون ان يفهموا مفاعيلها المدهشة الغريبة عندما تكون كبيرة ومصقولة حق الصقل وموضوعة في المكان المناسب والنور لا يقع الا على الناظرين ولا ريب انهُ اذا حضر

الوف من الذين لم يدرسوا هذا الفن ورأوا الموتى يقومون والشياطين تتراكض والهة الوثنيين تظهر وعظام البشر تسير من مكان الى مكان لا يقدرون ان يعرفوا السبب فيخرجون متعجبين ومعتقدين كل الاعتقاد بان ما راوهُ انما هو سحر او فعل اله او شيطان وهذا مع الاخبار التي وصلت الينا لجهة اعمال الكهنة القدماء يبين لنا باجلى بيان ان اولئك الكهنة كانوا يستخدمون المرائي المحدبة في شعبذاتهم وقد قال المورخ بليني المشهور الذي ولد في القرن الاول بعد الميلاد انهُ كان في هيكل هركول في مدينة صور كرسي منحوت في حجر مقدس كانت الهة الوثنيين تصعد منهُ بسهولة وكانت الالهة تظهر مرارًا كثيرة في الهيكل الذي كان مبنيًّا في جزيرة سيسيليا وقد قال جامبليكوس المورخ ان السحرة كانوا يجعلون الالهة يظهرون في بخار منفصل عن النار وقد قال دماسيوس الفيلسوف الذي ولد في القرن السادس للميلاد ما ياتي لجهة ظهور اله وهو انهُ ظهر ظهورًا لا يجب ان نبين كيفيتهُ ونور كثير على حائط الهيكل وتبين في اول الامر انهُ بعيد جدًّا فاخذ هذا النور في الاقتراب وكان يتحول شيئًا فشيئًا من نور الى وجه الهي تلوح عليهِ لوائح الصرامة واللطف والجمال الشديد فعبدهُ اهالي الاسكندرية وقالوا انهُ اوزرس اله الخير وادونس محبوب فنس او الزهراء الهة المحبة عندهم كما يتبين من صورة عدد ٣ وهذا مع ما اوردناهُ قبلاً يبين ان الكهنة كانوا يفعلون هذه الافعال بواسطة المرائي والصور وغيرها ولا نعلم اذا كان للقنديل المعروف بقنديل السحر وجود عندهم في ذلك الزمان وهو قنديل توضع فيهِ صور ما نريد ان نراهُ وبعد ان تطفأ كل المصابيح نرى على الحائط الابيض امامهُ

هذه الصور كانها اشخاص او اشجار او بيوت او نجوم او شموس او غيرها بحسب اصلها ومن معجزات هولاء المشعبذين ما فعلهُ ثيودور سانتابارن الذي كان من المشهورين في السحر عندما راى ان ما من شيء يعزي الامبراطور باصيل اليوناني الماكدوني على فقد ابنهِ فانهُ اتاهُ بابنهِ الميت المحبوب لابسًا لباسًا فاخرًا وراكبًا على فرس من اكرم الافراس فهجم الولد على ابيهِ وعانقهُ لحظة ثم توارى وقد قال موسيو سالفرت المورخ الفرنساوي الذي اشتهر في اوائل هذا القرن ان الفتى الذي راهُ الامبراطور لم يكن فتى يشابه ابنهُ لانهُ لو كان فتى لما قدر ان يزول حالاً وهو معانق اباهُ ولكنهُ راى صورة ابنهِ في مرآة ولما قرب وجهه منها اقترب الفتى ايضًا وزال بزوال الصورة من امام المرآة دفعة



عظام انسان وخيال بشيان (٤)

واحدة وقد قرر بانفنوتوسليني الصائغ المشهور الذي ولد سنة ١٥٠٠ للميلاد في فلورانس من ايطاليا ما ياتي لجهة هذه الشعبذات قال انني صادفت في ساعة سعد كاهنًا من كهنة جزيرة سيسيليا وكان حاذقًا ومتضلعًا في العلوم اللاتينية واليونانية فاجتمعت بهِ بعد ذلك وقادنا الكلام الى التكلم عن السحر وكنت ارغب كل الرغبة في ان ارى شيئًا يمكنني من النظر الى الاعمال السحرية فقلت لهُ انني طالما رغبت في الوقوف على اسرار هذا الفن فقال انهُ لا بد للذي يرغب في ذلك من ان يكون ثابت العزيمة رزينًا فقلت لهُ

ان لي من ذلك ما يكفيني لبلوغ المقصود اذا صادفت الفرص المناسبة فقال الكاهن اذا كنت تظن ان عندك من الجسارة ما يمكنك من ذلك فانا اريك ما انت راغب في ان تراهُ وهكذا اتفقنا على ان يقيم اعمالاً سحرية امامي ففي ذات ليلة قال لي هذا الكاهن انهُ قد هيأ كل ما يلزم ان يهيئهُ للعمل وطلب اليَّ ان ادعو صديقًا او اكثر من اصدقاءي ليروا اعمالهُ معي فدعوت صديقًا اسمهُ فانسنزيو رومولي وهو دعا رجلاً من اهالي بستويا وهو من الذين يعرفون فن السحر فذهبنا الى المكان المعد فاخذ الكاهن الساحر يرسم على الارض دوائر وذلك بحسب عادة السحرة رسمًا يدل على انهُ منهمك بامر مهم جدًّا واتى ببخور واطياب اخرى ثمينة وبنار وغيرها ولما هيأ نفسهُ كشف لنا عن مكان وامسك ايدينا وقال لشريكهِ الساحر ان يضع البخور في النار في الاوقات المناسبة وابتدا في تعزيماتهِ وتفسياتهِ وبعد ذلك بنحو ساعة ونصف ظهرت جيوش كثيرة من الشياطين حتى ان القاعة الكبيرة التي كنا فيها امست تضيق بهم اما انا فكنت منهمكًا في وضع البخور فلما راى هذا الكاهن انهُ قد كثر عدد الشياطين قال لي يا بانفنوتو اطلب الى هولاء الشياطين ان يخدموك بما ترغب فيهِ فقلت لهُ اطلب اليهم ان يجمعوني بمحبوبتي انجيليكا السيسيلية ولكنهم لم يجيبونا عن ذلك في تلك الليلة فقال لي الساحر انهُ يلزم ان نقيم هذا العمل مرة ثانية وعند ذلك يجيبون كل طلب اذا اتيت بصبي طاهر نقي فاجبت طلبهُ عند ما اقام العمل بعد ذلك بمدة واخذت معي الى مكان قيام السحر صبيًّا كان في خدمتي وكان عمرهُ نحو ١٢ سنة ورفيقي الاول وهو فانسنزيو رومولي

وصديقًا اخر اسمهُ اكنولينو كادي وبعد ان اتينا المكان المعين اخذ الكاهن في ان يفعل كما فعل قبلاً الا انهُ اعتنى في هذه المرة اكثر مما اعتنى في المرة الاولى واقامنا في دائرة رسمها وفوض امر وضع البخور في النار الى رفيقي وصديقي المذكورين ثم اعطاني قرطاسًا وامرني ان اديرهُ الى حيث يشير اليَّ ان اديرهُ اليهِ وامسكت الولد تحت القرطاس وبعد ان عزم تعزيماتهِ المخيفة نادى جمهورًا من الشياطين باسمائهم واقسم عليهم بقوة الاله الابدي الغير المخلوق ان يحضروا وذلك في اللغة العبرانية واللاتينية واليونانية ففي اقل من دقيقة دخل المكان من الشياطين عدد غفير جدًّا اكثر من الذين دخلوهُ في المرة الاولى وكان رفيقاي يحرقون كمية كثيرة من البخور الثمين فقال لي الساحر هل اطلب اليهم ان



راس يتكلم (٥)

يجمعوك بحبيبتك فقلت لهُ نعم وبعد لحظة التفت اليَّ وقال ان الشياطين قد قالوا لي انك ستجتمع بها في اقل من شهر ثم قال قف ثابتًا بجانبي لان الشياطين الذين دخلوا المكان هم نحو الف اكثر من الذين دعوتهم اليهِ وجميعهم من الذين يوقعون في البشر اضرارًا كثيرة ولذلك لا بد لي من ان اصرفهم بلطف وشكر وهدوا اما الصبي الذي كان تحت القرطاس فامسى في خوف لا مزيد عليهِ وقال ان في هذا المكان

أكثر من مليون من الرجال المتوحشين وجميعهم يتهددوننا بالهلاك وان اربعة رجال من أكبر الجبابرة يحاولون ان يجوزوا الدائرة التي كنا فيها وكان الساحر يرجف خوفاً ويحاول ان يصرفهم باللطف والهدو وبالتي هي احسن وكان فانسنز يو روموليي يميل خوفاً كالقصبة التي تحركها الريح وهو منشغل في وضع البخور في النار اما انا فخفت كما خافوا غير انني تجالدت كل التجلد واخفيت كل خوفي وهذا حمل الاخرين على ان يتجلدوا بعض التجلد غير انني قطعت الامل من الخلاص لانني رايت ان الساحر نفسهُ قد بات في خوف لامزيد عليهِ اما الصبي فوضع راسهُ بين ركبتيهِ وقال هل اموت ان الموت لاينفك عنا فقلت لهُ ان جميع هولاء الشياطين هم تحت امرنا وان كل ما نراهُ انما هو خيالات ودخان فارفع راسك وتشجع فلما رفع راسهُ صرخ قائلاً ان المكان محترق بالنار والنار واقعة علينا فغطى عينيهِ بيديهِ وقال انهُ لا يريد ان ينظر فانهُ لايرى غير الهلاك فالتفت الساحر وتوسل اليَّ ان احرق احسن البخور

فالتفت الى رفيقي وقلت لهُ احرق احسن البخور ونظرت الى آكوليينو كادي فرايتهُ في خوف لامزيد عليهِ حتى انهُ كان لا يقدر ان يميز الاشياء التي كان يراها وتبين لي انهُ يكاد يموت خوفاً فخفت عليهِ من سوء العواقب وقلت لهُ انهُ من واجبات الرجال في وقت كهذا ان لا يسلموا انفسهم لفاعيل الخوف فانهض واسعفنا في وضع البخور فلما سمع الصبي الصوت رفع راسهُ فرآني متبسماً فتشجع وقال ان الشياطين كانوا يطلبون الفرار غضبى وبقينا على تلك الحال الى ان قرع جرس صلوة الصباح وعند ذلك

قال الصبي انهُ لا يرى غير قليلين من الشياطين بعيدين عنا وبعد ان انهى الساحر اعمالهُ خلع ثوب السحر وحمل صندوقاً صغيراً فيهِ كتب فسرنا قاصدين المنزل معاً وكان الصبي يقول انهُ كان يرى شيطانين يظهران على السطوح ثم يقفزان الى الشوارع وهما سائران امامنا وكان الساحر يجتهد ان يحملني على الذهاب معهُ الى مكان اخر ليعمل فيهِ السحر ويكشف عن كنوز الارض للحصول على اموال كثيرة فتمنعت عن اجابة طلبهِ ولما وصلنا الى منازلنا نمنا ولم نحلم الا بالشياطين انتهى. هذا وهو معلوم ان الشياطين التي راوها في تلك الليلة لم تكن غير ما راوهُ في المرائي المحدبة من الصور التي كانت معلقة في مكان لم يكونوا ينظرونهُ من الدائرة التي



يد تكتب (٦)

اقامهم فيها وان الدخان الذي كان يصعد من البخور وياتي الصور المعلقة كان واسطة لتكسير النور وكلما كان يزيد الدخان كانت تكثر الخيالات التي لا بد من ان تكون تصوراتهم قد زادتها كثيراً والمظنون ان بانفانوتو كان عارفاً ان ذلك انما كان شعبذة اذ انهُ قال للصبي ان هولاء الشياطين هم تحت امرنا وكل ما نراهُ هو خيالات ودخان وما اظهرهُ هو والساحر من الخوف انما كان ليخدعا رفاقهما وربما كان عند هذا الساحر آلة كالقنديل السحري الذي ذكرناهُ

وكان فيهِ الصور والنور ومنهُ تنبعث الخيالات الى المكان والذي يحملنا على تقرير ذلك هو الشيطانان اللذان رآهما الصبي في الطريق واذا شاهد الانسان القنديل المذكور في هذا العصر يسهل عليهِ فهم التاثيرات التي توثرها مناظر كهذه في الذين لا يعرفون مصادرها و يظنون انها صادرة عن قوة تفوق القوة البشرية وفي سنة ١٧٩٨ للميلاد اقام مشعبذ عملاً في باريز فاجتمع اليهِ كثيرون فقال لهم اني لست من الذين يدعون بانهم قادرون ان يفعلوا اكثر مما يقدرون ولذلك اقول لكم انهُ من اراد منكم ان يرى احد الموتى الذين كان يحبهم فعليهِ ان يطلب اليَّ ان اريهُ اياهُ فصمت الجمهور برهة ثم نهض رجل وقال انني كنت احب الجنرال مورات فارغب ان اراهُ فصب دماً وغير ذلك فظهر للقوم رجل قصير لابس على راسهِ لباس الثورة فقال ذلك الرجل هذا مورات وتقدم ليعانقهُ ولكنهُ زال حالاً وكان في يدهِ خنجر كما يتبين من صورة عدد ٣ وطلب اليهِ فتى ان يريهُ محبوبتهُ التي كانت قد توفيت وارى الساحر صورتها فعمل اعمالاً استعدادية ثم ظهرت فتاة شعرها منسدل على كتفيها فتفرست في محبوبها ثم تبسمت لهُ تبسم حزينة شفوقة وزالت ومن هولاء المشعبذين من يقيم عظام البشر ويجعلها تمشي ويعمل اعمالاً كثيرة يستغربها الذي يجهلها كما يتبين من صورة عدد ٤ وهي تتم بواسطة تكسير النور والمرائي الحدبة والقنديل السحري وغير ذلك من الامور الطبيعية ومن هذا القبيل الراس الذي اتى بهِ بعض الافرنج بلدتنا فبات القوم يقولون ان صاحبهُ يجعلهُ يتكلم اللغات با سحر حال كونهِ بلا جثة وكثر القيل والقال بهذا الشان مع ان لهذا الراس جثة تحت المائدة والناظر يرى انها مائدة ذات ثلثة ارجل ليس تحتها شيء مع انهُ كان تحتها رجل او اكثر فان ما نراهُ فراغاً انما هو مراءة مقامة من رجليها الخلفيتين الى رجلها الامامية ولا يقدر الناظر الذي لا يعرف ان ما يراهُ هو مراءة ان يقف على الحقيقة وعلى الخصوص اذا كان المشعبذ حاذقاً و يعرف ان يرتب صوراً وغيرها بحيث ترى في هذه المرائي بنوع يحمل الناظر على ان يظن انهُ يراها من بين ارجلها وهذا مصور في صورة عدد ٥ ومنذ ثلث سنين كتبت يد على قرطاس موضوع على مائدة كما يتبين من صورة عدد ٦ فكان احد الحاضرين يملي لها وهي تكتب كتابة واضحة بعض الوضوح ولم يقف العالم بعد على حقيقة سبب ذلك على ان المظنون ان قوة البرق هي الفاعلة كما تفعل بالتلغراف الذي هو من اكبر عجائب الدهر ولو سمعنا باخبارهِ قبل ان عرفنا قوتهُ الطبيعية لظننا انهُ جسر تعجب ان تمر عليهِ الشياطين وان تحمل الاخبار حالاً هذا وفي ما قررناهُ بالاختصار كفاءة لاظهار ما رغبنا في اظهارهِ وقد ذكرناهُ وهو ان هذه الاعمال التي سمعنا كثيرين من ابناء وطننا يقولون انها سحر انما هي اعمال طبيعية يقدر ان يعملها كل من تعلمها و يعرفها الذين يتعلمون الحكمة والكيميا والمظنون انهُ ما من احد يعرف في هذا القرن السحر و يصعب على الذين يدعون بانهم يعرفونهُ معرفة تمكنهم من استخدامهِ استخداماً صحيحاً ان يبرهنوا فعلاً صدق قولهم وكم من امرء ينكر السحر كل النكران وينكر وجود الجان ويقول من يقدر ان يسحر فليسحرني ومن يقدر ان يدخل فيَّ جناً فليدخلهُ اذ انني لا اخاف السحر ولا الجان والمظنون انهُ من الواجب ان لا نخاف السحر ومعلميهِ في هذا العصر اذ ان المرجح ان هذا العلم بات مفقوداً فنطلب الى الله ان يهدي الجميع الى معرفة الحقائق بحيث يصيرون قادرين ان يمعنوا النظر بالانصاف والتحقيق عندما يسمعون ما يوافق اعتقاداتهم او يخالفهُ

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

فكان كثيرون من اعدائهم يتمكنون من النجاة من الاسر وكان الالمان يقولون ان سبب ذلك انما هو عدم وجود عدد كاف من الفرسان معهم وارسل الفرنساويون في مينس جيش الحرس الامبراطوري لنجدة جيش فرواسار وذلك بعد ان ابتدا القتال غير انهُ لم يصل في الوقت المناسب ولذلك لم يقدر ان ينفع الجيش المتقهقر فاسر الالمان من الفرنساويين نحو الفي جندي اما عـــدد القتلى والجرحى فليس اقل من ضعف عدد الاسرى وقد قاتلت جيوش الفريقين في هذه المعركة الدموية قتالاً يليق بابسل الابطال واشجعهم حتى ان الفرقة ٧٦ و٧٧ من المشاة الفرنساويين والفرقة ٣ من جيوش الشاسور ابيه اي الصيادين المشاة الفرنساويين كانت تكاد تفنى كلها ومع اننا لا نعرف حق المعرفة عدد جرحى الالمان وقتلاهم نظن انهُ لم يكن اقل من عدد قتلى الفرنساويين وجرحاهم وفي هذه المرة هاجم الالمان الفرنساويين بغتة فانهُ عند ابتداء القتال كان سلاح المشاة منهم منزوعًا عنهم وكانوا مشتغلين بالطبخ وبتنظيف انيتهم او كانوا متكئين طلباً للراحة وكذلك كانت عساكر المدافع غير مستعدة وقبل ان سمعوا دمدمة المدفع الالماني الاول بدقائق قليلة لم يكونوا يظنون ان في القرب منهم عدوًا واحدًا ونتيجة هجوم العدو عليهم بغتة ارتباكهم كما ارتبكوا في وايسمبرج غير اننا لا نقدر ان نعذرهم في تقصيراتهم بعد ان عذرناهم مرة واحدة وهكذا امست جيوش فرنسا بعد هاتين المعركتين اللتين اقيمتا في ٤ اب في اسوإ حال وقد اتت خيبة الامل عساكر فرنسا باكدار لا مزيد عليها وهذا حمل الجنود على ان تقول متشكية انهُ ليس لها من القواد من يهم الاهلية للقيام بالحروب المنتشبة ولذلك كانت كل العساكر تقول لقد فعلنا كل ما يقدر الانسان ان يفعلهُ وقد صببنا دمنا كما يصب الماء وهكذا قد اقام الجنود الفرنساويون بمقتضيات صيتهم وناموسهم غير اننا امسينا ضحية لاولئك الذين من واجباتهم ان يقودونا فبتنا مخدوعين ومخونين ومنذ هذه الساعة وقع الخلل في نظام الجيش وقل اعتبارهم لقوادهم حتى ان ما كان يرى من ذلك قبل الحرب كان يمتد بعد هذه المعارك امتدادًا مخلا ومكدرًا وكان الجميع خلا الفرنساويين يعتقدون انهُ قد انقطع امل النجاح

وبعد معركــة فورباش وانكسار اعظم قواد الفرنساويين اي القايد الذي كانت تركن اليهِ الامة اكثر مما كانت تركن الى بقية القوادات الفرنساويون لا يركنون الى انفسهم ولا يركن بعضهم الى البعض الاخر ولا الى حكامهم ولا قوادهم وقد قال الدكتور روسل في وصف جنود الجيش الفرنساوي المتقهقر الذي كان يمر في قرية قريبة من ساحة الحرب وفي الكلام عن الاهالي انفسهم ما ياتي وهو انني لم ارَ منظرًا محزنًا ومكدرًا كهذا المنظر واتوسل الى الله انهُ لا يريني اياهُ مرة ثانية فكان مرأى الجنود يحمل الانسان على ان يشفق عليهم فانهم كانوا ياتون افواجًا افواجًا وكانت ثيابهم منطخة ووسخة وكانت لوائح اليأس وخيبة الامل تلوح على وجوههم اما اهالي القرية فكانوا في اضطراب وارتباك وخوف وشقاء وعناء لا مزيد عليها فانهم راوا حالاً الشقاء الذي كان مزمعًا ان يحل بهم فكنت ارى امهات فاقدات اولادهنَّ ويفتشن عليهن صارخات ومبديات من الحركات ما ينتج عن الحزن الشديد والخوف المقلق وشيوخًا وشيخات سائرين في الليل حاملين بعض مقتنياتهم ومرتجفين الارتجاف الذي ينتج عن الضعف

وكانوا صامتين صمت الذين يطرا عليهم الحزن وهم في الشيخوخة واولادًا صغارًا من الذين لم يكونوا يعرفون حقايق الوقايع يخرجون قايدين هرًّا اوكلبًا صغيرًا او غير ذلك ما يحبهُ الاولاد ويسيرون على غير هدى بدون ان يظفروا بمن يقدر ان يسعفهم وازواجًا كثيرين يساعدون زوجاتهم حاملين اطفالهم ومنهم من كان حاملاً طفلين او ثلثة ويجتهد في ان يشدد عزائم عائلتهِ بالملاطفة والتعزية وكانت اصوات اليأس والخوف ترتفع من الاحراش المجاورة مع الصلوة للخلاص والعذراء والقلم لا يقدر ان يقوم بحق وصف تلك المصائب والرزايا التي حلت باولئك الجنود والاهالي

وفي يوم الاحد الواقع في ٧ اب وذلك بعد المعركة بيوم ارسل الامبراطور نابوليون خمس رسالات برقية الى باريز وما ياتي هو ترجمة الرسالة الاولى قد اخبرني الجنرال جل ان المارشال مكماهون قد انغلب في معركة كان عدد جيوش الاعداء اكثر جدًّا من عدد جيشهِ غير انهُ تقهقر بترتيب وفي الجهة الثانية وهي جهة السار انتشب القتال الساعة الاولى وفي اول الامر لم يتبين انها ذات اهمية غير انهُ كثرت اهميتها شيئًا فشيئًا فان عدد الاعداء كان يكثر رويدًا رويدًا بدون ان يلزم الفرقة الثانية ان تتقهقر غير انهُ عند الساعة السادسة بعد الظهر تكاثر عدد الاعداء كثيرًا فالتزمت الفرقة الثانية والفرق التي كانت تعضدها ان ترجع عن التلال اما الليل فمرّ ونحن في سكينة اما انا فذاهب لاكون في وسط المراكز (الامضاء) نابوليون

والرسالة الاخرى هي بهذا الشان وقد قال في رسالة من رسالاتهِ الاخيرة ما ياتي . يقتضي ان تجتهد باريز وفرنسا انفسها جهدًا مبنيًّا على حب الوطن اما نحن فلم نخسر سعة صدرنا ولا اركاننا غير ان التجربة هي تجربة شديدة انتهى

والظاهر ان ذلك الامبراطور المتفكر الذي يحكم في الامور بالتاني والصبر راى سوء عواقب تلك الحوادث ولذلك قال ان التجربة شديدة ولم يسفهُ الى ما انساق اليهِ غير سوء ادارة وزرائهِ وبعد انتصار الفرنساويين الصغير في ساربروك بايام قليلة انتشب القتال بين المتحاربين في معركتين واسر الوف من الفرنساويين وقتل كثيرون وامسى جيشان منهما مشتتين وذلك قبل ان يمضي شهر من الزمان الذي كنا نسمع فيهِ الفرنساويين يصرخون قائلين هيا بنا الى برلين هيا بنا الى برلين ومنذ الوقت الذي كان الفرنساويون يتكلمون كلامًا يبين انهم مزمعون ان ينتصروا بدون ان يجهدوا انفسهم وقبل مضي ذلك الشهر شرع اهالي باريز في ان يستعدوا ليدافعوا عن عاصمتهم خايفين من ان يروا عند اسوارها ذلك العدو الذي كانوا يتظاهرون انهم لا يبالون بهِ

والظاهر انهُ بعد انكسار المارشال مكماهون قطع القواد الفرنساويون الامل من التمكن من ارجاع نظام الجيش وتعويض ما خسروهُ بحسن الادارة والترتيب فامسوا جميعًا في ارتباك وحيرة ومن الحوادث الغريبة ما صادفهُ الف جندي فرنساوي كانوا سائرين في المركبات البخارية من هاكينو الى بيتش فان قوادهم كانوا يجهلون ان الالمان كانوا قد قطعوا وايسمبرج ومع انهم كانوا يعرفون انهم قريبون من الاعداء لم يتخذوا الوسائل اللازمة لمجانبة هجوم العدو عليهم بغتة فعندما وصلوا الى نصف الطريق تقدمت فرقة من البروسيانيين المشاة واوقفوا آلة المركبة بدون ابداء ما يمكن الفرنساويين من الوقوف على خبرهم واسروا كل اولئك الجنود بدون ان يصادفوا ممانعة وكان هولاء الالمان الذين كان الفرنساويون يحتقرونهم في اول الامر يقيمون حتى

القيام بكل ما يلزم القيام بهِ من الاحتياطات الحربية لمنع هجوم الفرنساويين عليهم بغتة ولاستغنام كل الفرص المناسبة لهم وكان البارون مولتك الملقب الان كونت مولتك جالسًا في وسط اسلاك التلغراف ورسوم كيفيات الحرب ومعدلاتها وهذا الكونت هو من احذق مدبري الحرب والعارفين ابوابها وحيلها فكان يعرف كل حركات الفرنساويين واجرآتهم بواسطة جواسيسهِ الذين كانوا في كل مكان يلزم ان يكونوا فيهِ فكان ينصب الفخاخ لاعدائهِ في كل جهة حتى انهُ كان يعرف قوة الفرنساويين وحالتهم ومسالك بلادهم وطرقها ومحلاتها اكثر مما كانوا يعرفونها ثم وفي ٧ آب اعلن الفرنساويون ان باريز في حالة الحصار وكان مجلس الوزراء في التئام دائم ودعت الامبراطورة اليها رئيس مجلس النواب موسيو روهر ورئيس المجلس القضاءي موسيو شنيدر باكرًا في الصباح قبل الظهر بسبع ساعات وقر قرارهم على نشر اعلان للامة الفرنساوية مآلهُ اخبار الامة ان الجيوش الفرنساوية صادفت تاخرًا وتحريضهم على الاتحاد بقلب واحد ونفس واحدة ليبادروا الى تعويض الخسائر التي لحقت بهم

وكان الوزراء ينشرون الاعلانات ويعلقونها على حيطان المدينة وكانوا يحثون بها الاهالي على الاتحاد ومحبة الوطن فكانوا يقولون لهم انهضوا غضبى واحلفوا بان تجاهدوا الجهاد العظيم وحرروا في اعلان من هذه الاعلانات ما ياتي انهضوا انهضوا يارجال باريز وانتم يا اهالي اواسط البلاد وجنوبها وشمالها الذين لا تلحق بكم ويلات الحرب بادروا بهمة واحدة الى مساعدة اخوتكم اهالي شرقها واجعلوا فرنسا المتحدة في النجاح على ان تكون متحدة اتحادًا اقوى في زمان المصائب ملتمسين الى الله ان يبارك جهادنا وكتبت جريدة باريز جملاً مهيجة كهذه الجمل وكذلك جريدة الجورنال اوسيل واظهرت الامة الفرنساوية في ذلك الزمان اظهارات ممدوحة مصدرها الغيرة ومحبة الوطن وهاجت هيجانًا عظيمًا على اولئك الذين شنوا الغارة على فرنسا وكانت تقول انهم سيدفنون فيها ولا ريب ان امثال الامة الانكليزية تستهزئ بهذا الهيجان على ان الامة الفرنساوية ليست من جنس الامة الانكليزية وهم مفطورون على محبة الوطن والشجاعة والهيجان في الحرب

هذا ولا يخفى انهُ قد ذكر في هذا الاعلان انهُ لا بد من الانتقام من الذين تجاسروا ان يشنوا الغارة على فرنسا وهذا هو من التقريرات التي لا يقدر الانسان ان يقررها بدون ان يبدي ما يخطر ببالهِ من الملاحظات عليها لانهُ معلوم ان الفرنساويين شنوا الغارة على المانيا قبل ان دخل الالمان بلادهم فشرع الفرنساويون في ان يحضروا باريز للحصار بحيث تكون قادرة ان تدفع صدمات جيوش منظمة وفي جمع جيوش جديدة وعزموا على ان ينظموا في الجيوش التي نقص عددها جنود الحرس المتنقل والحرس المحلي وهذا يمكنهم من ان يرسلوا الى ميدان الحرب جيشًا عددهُ ١٥٠ الفًا كما انهم كانوا قادرين ان يرسلوا الجيوش التي وقعت القرعة عليها سنة ١٨٦٩ بعد ذلك ببضع اسابيع وعددها ٦٠ الف رجل وكان عندهم علاوة على ذلك فرسان ومدافع ومهندسون وجيوش والفرانتيرور وهم جنود طوعية غير منظمة والحرس الوطني وقال وزير الحرب ان مجموع هولاء يكون مليونين من الجنود الذين لهم ما يلزمهم من السلاح هذا خلا مليون غيرهم من الجنود الاحتياطية واصدرت الحكومة امرًا مآلهُ انهُ من واجبات كل الرجال الذين سنهم من الثلاثين الى الاربعين والذين لم ينتظموا في سلك جيش الحرس الوطني ان ينتظموا في سلك الحراس ليدافعوا عن

العاصمة وطلبت الحكومة الى المجلس القضائي ان يقرر انهُ من واجبات كل البالغين من الذكور الذين سنهم دون الثلاثين ان ينتظموا في سلك الحرس الوطني اذا لم يكونوا من المنتظمين فيهِ فهذه هي الاجرآات التي اقامت بها الحكومة الفرنساوية للذب عن الوطن والعاصمة غير انهُ لسوء الحظ كان قد خامر الفرنساويين في باريز قلق مصدرهُ التذمر والهيجان الناشي عن الارتباك وامتد ذلك من باريز الى بقية البلاد حتى ان الامة امست في حالة مضطربة سلبت منها النشاط الذي يجعلها اهلاً للقيام بتلك الواجبات المهمة التي كان يجب ان تقوم بها وكانت الحكومة تخشى نتائج ذلك فكتمت عن الامة اخبار الويلات التي طرأت على الجيوش وهذه السياسة هي سياسة فاسدة وغير جائزة ومصدرها الجبن والحمق فكان الفرنساويون يقفون على اخبار تلك الحوادث بمطالعة الجرائد الانكليزية وليس ذلك فقط ولكنها خدعت الامة عمداً فانها سمحت بنشر اخبار كاذبة لجهة نجاح الجنود في الحرب وهذا هو الذي حمل الامة على ان لا تركن الى حكامها وعلى ان تغضب غضباً مهيجاً حملها على ارتكاب ما لا يليق بها ان ترتكبهُ

وفي الساعة الخامسة بعد الظهر من ذلك اليوم الذي فيهِ وردت الى باريز اخبار انكسار جيش فرنسا في وايسمبرج في الجرايد الانكليزية التي انتشرت في مساء امسهِ اجتمع قوم من الفرنساويين بقرب مكتب صراف في زاوية شارع ريشليو وهذا المكتب للخواجات ليون ودرهار وكلاء سفارة روسيا وكان هولاء القوم يطالعون اخبار احوال المالية ليتمكنوا من ان يقفوا على حقيقة الاحوال السياسية كما نحاول نحن ان نقف على احوال السياسة من حالة قونصوليد دولتنا العلية فقال رجل خارج من المكتب ان البروسيانيين قد ذاقوا المرارة التي يجب ان يذوقوها فظن القوم ان هذا الرجل يفتخر بهم اذ ان جيوشهم كانت قد انكسرت في وايسمبرج فهجموا عليهِ هجوماً مهيناً ولو لم تصر المبادرة الى غلق باب المكتب لدخلوهُ وارتكبوا ما يجلب عليهم العار واقام قوم مهيجون الليل بطولهِ بالقرب من هذا المكتب وكانوا يغنون اغنية المارسيليز وهي اغنية مهيجة جداً كان قد منع الامبراطور الاهالي عن ان يغنوها وكانوا يصرخون قائلين الموت للبروسيانيين وراوا رجلاً قالوا انهُ يشبه الالمان فهجموا عليهِ وكادوا يقتلونهُ وكسروا اخشاباً كثيرة من اخشاب نوافذ الحوانيت وفعلوا غير ذلك حتى اتى حرس باريز وفرقهم وكانت العامة تميل الى تصديق الاخبار بدون ان تدقق النظر في مصادرها وصحتها وكانت تحاول ان تهين الذين كانوا يظهرون انهم يشكون في صدقها .

وفي ٦ اب شاع في باريز ان البروسيانيين انكسروا كسرة شديدة ومهلكة وان الفرنساويين اسروا ابن ملك بروسيا واتوا بهِ الى امام الامبراطور نابوليون وانهُ عندما راى نفسهُ على تلك الحال قتل نفسهُ باطلاق الرصاص فصدق الباريزيون هذا الخبر بدون تردد مع انهُ كان من الواجب ان يترددوا عن تصديقهِ بعد ما بلغهم ما كان قد بلغهم عن انتصار البروسيانيين في وايسمبرج وشاع الخبر في المدينة بسرعة عجيبة وصدقتهُ الدائرة المالية ورفعت اسعار القراطيس الدولية الى ٩٣ فرنكاً ونصف وانقاد السماسرة الى تصديق الخبر بما راوهُ من الفرح فكانوا يصرخون صراخ الفرح ويرفعون برانيطهم وازدحمت اقدام المجتمعين في كل محلات الاجتماع وازدحمت المركبات حتى انهُ كان يصعب على الانسان ان يمر في الشوارع التي كانت فيها

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكانت هذه النصرة مقدمة لنصرة اخرى اعظم منها في كاستيليون وكان فورمسير الذي ذهب قاصدًا ان يقاتل سيروريه عند مانتوا لم يجدهُ فتاخر برجوعهِ الى كاستيليون وكان بونابارت قد تحصن فيها كل التحصين وبعد ان اختبر جيدًا حالة جيوش اعدائهِ رجع مسرعًا الى لوناتو ليسرع بسير جيوشهِ كلها الى كاستيليون وكان يسير مهاجمًا فرق النمساويين فكانت تلتزم ان تسلم لهُ وعرفت فرقة من فرق جيش فورمسير الخاص ان بونابارت دخل لوناتو وانهُ لم يكن فيها الا الف مقاتل فرنساوي فاتت المدينة المذكورة ووصلت عند دخول بونابارت اليها فبعثت اليهِ رسولاً وطلبت اليهِ بلسانهِ ان يستسلم هو والذين معهُ فعرف بونابارت انهُ لا يقدر ان يحارب النمساويين في لوناتو وكان جيشهُ بعيدًا جدًا عنهُ فامر حالاً القواد واعوان الحرب الذين كانوا معهُ ان يركبوا افراسهم وامر باحضار رسول النمساويين فاحضروهُ وتعجب لما راى كثيرين من القواد والضباط وظن ان الفرنساويين كثيرون فقال لهُ بونابارت اما تعلم يا منكود الحظ انك تكلم القايد الاول للجيش الفرنساوي وانهُ هنا هو وكل جيشهِ فارجع وقل للذين ارسلوك اليَّ انني امهلهم خمس دقايق فقط ليسلموا اسلحتهم لي والا فاذيقهم كلهم كاس المنون قصاصًا على جسارتهم ثم امر باقامة المدافع لاطلاقها على الفرقة النمساوية التي كان يظهر لهُ انها مستعدة ان تهجم على المدينة فرجع الرسول وقص على قومهِ ما سمعهُ واخبرهم بما راٰهُ فسلمت الفرقة النمساوية لبونابارت وكان عددها ثلثة الاف مقاتل وكان معها اربعة مدافع مع انهُ لم يكن مع بونابارت غير خمسمائة رجل واربعة مدافع وقاتلت في الوقت نفسهِ فرقة من جيش بونابارت الجنرال كسد انوفيش النمساوي في كفارا دو وكسرتهُ وكان معهُ خمسة عشر الف رجل وكان مجموع جيش فرنسا في تلال كاستيليون ٣٠ الف جندي وكان بونابارت قد امر الجنرال سيروريه ان يسير الليل بطولهِ ليتمكن من ان يهاجم موخرة جيش فورمسير في الصباح وعند طلوع الفجر كان سيروريه وراء فورمسير وابتدا باطلاق مدافعهِ عليهِ فارتبك النمساويون لانهم كانوا يعرفون انهم لم يتركوا جيشًا فرنساويًا وراءهم وعند ذلك انقض بونابارت عليهم بجيشهِ وطردهم حتى عبروا نهر المينيسيو وتقدم الجنرال اوجيرو من الجهة الثانية قاصدًا بوركونه وتقدم ماسينا الى جهة بيشيرا التي كانت محيطة بجيش النمسا فهجم عليهم الجنرال سوشه وطردهم بعد ان اخذ ١٨ مدفعًا وطارد بونابارت النمساويين الى ان وصل الى مدينة فيرون التي كان قد نزل فورمسير فيها فدخلها عنوة واسر فيها عددًا وافرًا من النمساويين ورحل فورمسير من فيرون وتحصن في مونته بلدو فهاجمهُ ماسينا والزمهُ ان يخرج من هذا المكان وهكذا التزم قايد النمساويين الاول ان يرجع الى الوراء ويدخل ولاية التيرول وذلك بعد ان هلك واسر من جيشهِ في مدة ١٢ يومًا اربعون الفًا منهم ١٥ الف اسير وخسر سبعين مدفعًا غير انهُ كان قد تمكن من ان يترك فرقة من جيشهِ لمساعدة الجيش الذي كان يدافع عن مانتوا داخل قلعتها وكان جيش بونابارت لا يقدر ان يعوض ما كان قد خسرهُ من جرى رفع الحصار عن هذه المدينة ولذلك صمم بونابارت على ان لا يهاجمها وعزم على ان يحصرها بالجنود لمنع المواصلات بينها وبين البلاد وعين الجنرال سيروريه ليقوم بذلك فاخذ من النمساويين

الذين كانوا في مانتوا بعض الحواجز التي كانت لهم خارج المدينة والزمهم ان يقيموا في اسوارها المنيعة وهذا هو حصار مانتوا الثاني

اما ما نالهُ الجنرال فورمسير من الفوز عند دخولهِ ايطاليا في مدة ثلثة ايام فكان ما مكن بونابارت من ان يمتحن صدق الحكومات التي عقدت صلحًا وهدنة معهُ فانهُ عندما رات ان النمساويين قد نجحوا اظهرت ما كان يختلج في صدورها من البغض للفرنساويين ونقضت حكومات رومية ومودينا وجينوا وفينيسيا العهود التي عقدتها مع بونابارت وكذلك مملكة نابولي فانها شرعت في ان تجمع جيشًا لترسلهُ عن طريق مملكة رومية لنجدة النمساويين وفي ان تسعف السفن الانكليزية التي كانت تحاصر مدينة ليكورنا ولم يحافظ على صداقة بونابارت غير اهالي مدينة بولونا وفيرار وريجيو ومودينا وبارما وبما انهُ كان قد اتى فورمسير نجدة جديدة عددها نحو ٢٠ الف جندي صمم على المسير الى مانتوا بعد ان ترك الجنرال دافيدوفينش ومعهُ ٢٠ الف مقاتل فاتاها ورفع الحصار عنها ومر في وادي لابرينتا وباسانو والاديج اما بونابارت فلم ياتهِ نجدة غير ستة الاف جندي وكان قد عرف ما في قصد عدوهِ فبادر الى محاربتهِ بقطع مواصلاتهِ مع الجيش الذي تركهُ وراءهُ فانهُ اسرع اولاً لمحاربة دافيدوفينش وارسل فرقة عددها ثلثة الاف جندي فقط للدفاع عن الجيش الذي كان يحاصر مدينة مانتوا من جهة الاديج ثم حصن مدينة فيرون ومدينة ليناكو ثم امر باقامة الاعمال الاتية وهي ان يسير فوبوا نحو مدينة ترانت عن طريق الوادي على ميمنة نهر كييزا وماسينا في يسار النهر المذكور واوجيرو في الطريق نفسهِ لجهة الجبل فاستولت طليعة فرقة فوبوا على جسر ساركو واستولت طليعة فرقة ماسينا على مراكز

سارافالي وفي ٤ ايلول ابتدات موقعة ريفوريدو ودارت الدائرة من كل جهة على النمساويين وتقهقروا فطاردهم جيش بونابارت الى مضيق كاليانو الحصين جدًا فانامر فيهِ بقية جيش دافيدوفينش وكان فيهِ مدافع كثيرة غير ان الفرنساويين هجموا عليهِ هجمة الكواسر ودفعوا النمساويين عن مراكزهم المنيعة واستولوا على المضيق وساروا الليل بطولهِ واصبحوا امام مدينة ترانت نامسى دافيدوفينش منهزمًا في جميع المراكز التي اقام فيها واسر الفرنساويون منهم سبعة الاف رجل في هذه المعركة و٢٥ مدفعًا و٥٠ صندوقًا من المهمات الحربية و٧ رايات وقطعوا المواصلة بين فورمسير في ايطاليا وبين جيوش النمسا في التيرول .

وفي الليل الثاني عرف الجنرال كيلمين ان فورمسير آتٍ لنجدة مانتوا وانهُ وصل الى امام مدينة فيرون وهو يحاول فتحها وان اقوى جيش فورمسير كان في باسانو وانما موخرتهُ في بريولا تو محافظة على معابر وادي لابرينتا فقصد بونابارت ان يسير حالاً ليمنع فورمسير عن التقدم غير انهُ قبل اتمام ذلك عزم على ان يحرض الاهالي في بلاد التيرول على قبول النظامات التي كان عازمًا على اجرائها في بلادهم وما ياتي هو ترجمة الاعلان المذكور

ايها التيروليون

انكم نطالبون حماية جيش فرنسا فيجب ان تسلكوا مسلكًا يوهلكم لان تحصلوا عليها وبما ان اكثركم يميلون الى اجراء ما فيهِ صالحكم فمن واجباتكم ان تحملوا الباقين على اداء الطاعة اذ ان مجلسهم الخالي من الحكمة لا يتصرف الا تصرفًا ياتي وطنهم بالحرب والدمار هذا ولا يلزم ان نبين ما تقرر لنا من النجاح والنصر اما الذهب الانكليزي الوضاح فيحمل وزراء الامبراطور على ان يخونوهُ غير مبالين بما ياتي البلاد من الرزايا ولذلك

كانت كل اعمال الامبراطور المنكود الحظ كاعمال من يخبط خبط عشواء انكم ترغبون في نوال السلم وجيش فرنسا لا يحارب الا لينالهُ ولم نات ربوعكم الا لنجعل دولة النمسا تصغي لصوت اوربا المتوجعة وتسمع صراخ شعوبها وليس حبًّا بتوسيع بلادنا لان الطبيعة قد رسمت لنا حدودًا مشهورة في جبال الالب والرين كما رسمت حدود امبراطورية النمسا في حدود التيرول . ايها التيروليون اقطعوا النظر عن تصرفكم السابق واصغوا الى الصواب وارجعوا الى منازلكم واتركوا راياتكم التي لا تقدر ان تقيكم بعد ان طرأ عليها ما قد طرأ من الفشل ولا يخشى الذي انتصر في الالب وفي ايطاليا زيادة انضمت الى جيش اعدائهِ بانضمام بعض الاهلين اليهِ غير ان غيرتهُ تحملهُ على ان يخشى سفك الدماء ومع اننا اصبحنا لا نبالي بالقتال وامسى الجميع يخافون باسنا لا نزال نحب ان نلاطف الذين يقومون بحق ضيافتنا

وبعد ان امر بونابارت بنشر هذا الاعلان بين جميع الاهالي خرج باكرًا من مدينة ترانت في ولاية التيرول قاصدًا باسانو في ايطاليا ليصادم الجنرال فورمسير النمساوي وكانت تبعد احدى هاتين المدينتين عن الاخرى نحو عشرين ساعة وفي صباح اليوم الثاني تصادمت طليعتا الجيشين ولم يكن احد يقدر ان يثبت امام هجمات الفرنساويين لانهُ مع ان عدد جيش عدوهم كان نحو ٢٠ الف مقاتل خلا ما انضم اليهِ من العساكر التي كانت في بريننا امسى مصدومًا في يسارهِ بفرقة الجنرال اوجيرو الفرنساوي وفي يمينهِ بفرقة الجنرال ماسينا فتقهقر من كل الجهات والتزم ان يلتجي الى مدينة باسانو وكما فعل بونابارت في لودي فعل في مهاجمة هذه المدينة فانهُ قطع جسر النهر الذي كان يفصل المدينة عن ساحة القتال

حالاً بعد ان عبرهُ جيش النمسا قبل ان تمكن من هدمهِ وهجم الفرنساويون على الاسوار وبعد ثلث ساعات فتحوا المدينة واسروا منها نحو ٦ الاف اسير واخذوا نحو ثلثين مدفعًا وكمية وافرة من الذخائر والزاد والمركبات مع كل ما يلزمها علاوة على المهمات الكثيرة المخصوصة ببناء الجسور فبات فورمسير النمساوي بلا مهمات حربية ولولا ضعف الجنرال الفرنساوي الذي كان قائمًا بالمحاماة عن جسر الاديج في مدينة ليناكو الذي مكن فورمسير من الاستيلاء على ذلك الجسر والعبور بجيشهِ عليهِ والدخول الى مانتوا لبات اسيرًا هو وجيشهُ القليل الذي بقي معهُ لانهُ لم تبقَ لهُ الالات اللازمة لقيام جسر يمكنهُ من ان يعبر النهر وكان الجنرال كسدانوفتش لا يقدر ان يسعفهُ لان جيش بونابارت كان فاصلاً بينهما وهكذا هجم بجيشهِ على الفرنساويين الذين كانوا في سيرتيز ولم يقدر بونابارت ان يصدهُ مع انهُ بادر الى نجدة تلك الفرقة الصغيرة وكاد يبيت اسيرًا وبعد ذلك استولى فورمسير على مراكز فيلا امبرنتا ودوي كاستيلي والسبب كثرة فرسانهِ وقلة عدد الفرنساويين في جميع المراكز المذكورة فشددت هذه النصرات القليلة والمتوالية فورمسير وصمم على الاستعداد لمهاجمة بونابارت فاخرج جيش مانتوا ولم يبقَ فيها الا نحو ٥ الاف مقاتل واقام معسكرهُ بين قلعة مانتوا وبين قرية سن جورج فصار جيشهُ ٢٥ الف جندي وجيش بونابارت ٢٤ الفًا وبعد مدة قصيرة تصادمت جوانب هذه الجيوش فابتدأ الفرنساويون في التاخر في الجهة اليسرى وربما كانت دارت الدوائر عليهم لو لم يبادر الجنرال ماسينا الى مهاجمة فورمسير في وسط جيشهِ وايقاع الارتباك فيهِ بحيث اخذ النمساويون في طلب الفرار وسموا هذه المعركة معركة سن جورج وتقهقر جيش فورمسير تاركًا للفرنساويين ثلثة الاف

اسير وثلث رايات و١٢ مدفعاً والتجأ الى قلعة مانتوا
وبعد ذلك بيومين استولى فورمسير على قرية سيراكليو المبنية بين مانتوا وبين نهر بو وتمكن من اقامة جسر فوق ذلك النهر وادخل الزاد والمهمات اللازمة الى المدينة وفي ٢٥ ايلول قصد ان يخرج مرة ثانية ليهاجم الفرنساويين في جهة الاديج في كوفيرنولو ولكنه تقهقر وخسر نحو الف جندي وستة مدافع وتقدم الفرنساويون واخذوا المراكز التي كانت لهم في سيرتر وبراديلا بالقرب من مانتوا ولذلك بات فورمسير غير قادر ان يخرج من مانتوا وهكذا تمكن الفرنساويون مرة ثالثة من ان يحيطوا بكل المدينة ومن ان يشتتوا جيش النمسا الثالث الذي كان قد اتى ليخلص ايطاليا من ايديهم تحت قيادة فورمسير وكان عدد هذا الجيش النمساوي في اول حزيران سبعين الفاً ولم يبقَ منهُ الى قيام حصر مانتوا المرة الثالثة الا نحو ١٦ الفاً في مانتوا مع القائد الاول و١٠ الاف مشتتين في محلات مختلفة من بلاد التيرول تحت قيادة الجنرال دافيدوفيتش وكسدانوفتش و١٤ الفاً اسرى عند الفرنساويين والبقية اما مرضى في المستشفيات واما هلكى في المعارك وخسر هذا الجيش كل مهماته الحربية و٢٢ راية و٢٠ جنرالاً وارسل بونابارت الرايات التي اخذها من النمساويين الى الحكومة في باريز مع معاون حربه الجنرال مارمون وبعد ان راينا ما راينا من اعمال الفرنساويين في هذه الحرب نقول مالا ينكرهُ احد عليهم وهو انهم قادرون على القيام باعمال غير اعتيادية اذا اجتمعت قوادهم بين حسن الادارة وبين معرفة فنون الحرب وابوابها ولما بلغ فرنسا خبر اعمال بونابارت سرت جداً وكذلك ولاية اللومبردية الايطاليانية لانها كانت تحب ان تتخلص من حكم النمسا اما بقية ممالك ايطاليا ودوقياتها فكانت تتمنى النصر للنمساويين

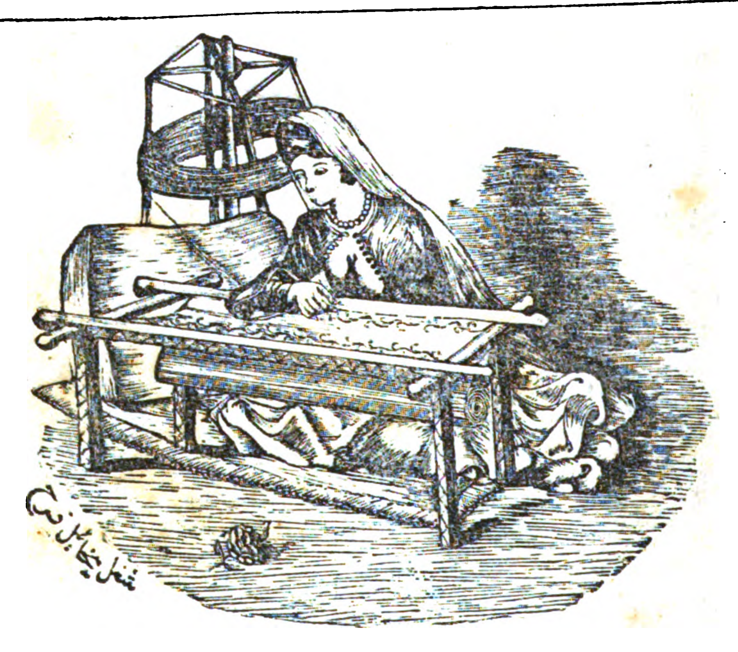
وبعد ذلك طلب بونابارت الراحة مدة قصيرة وقسم جيشهُ كما ياتي ١٠ الاف مع الجنرال فوبوا في جهة نهر لافيس واقام مركز ادارة الحرب في مدينة ترانت و١٠ الاف مع ماسينا في باسانو للمحافظة على طريق لابيافا و١٠ الاف مع اوجرو في شطوط الاديج و٨ الاف مع الجنرال كيلمين ليقوموا بحصار مانتوا

هذا وبما انهُ لم يتمكن بونابارت من منع فورمسير عن الالتجاء الى مانتوا واسره شتت شمل جيشهِ كل التشتيت ولم يبقَ منهم غير قليلين تحت قيادة الجنرال دافيدوفتش والجنرال كسدانوفتش متقهقرين في التيرول وهكذا اصاب الجيش الثالث الذي ارسلتهُ دولة النمسا لمحاربة بونابارت ما كان قد اصاب جيش بوليو وجيش فورمسير الاول الذي دخل بهِ ايطاليا وتشتت المرة الاولى في سهول كستيليون ثم على شاطئ لابرنيطا ولم يكن هذا كل النصر الذي فازت بهِ الجنود الفرنساوية فانها انتصرت نصرة مونتينوت ولودي وبوركيتو ولوناتو وروفيريدو وباسانو وسن جورج وما من تاريخ يذكر اخباراً تحاكي هذه الاخبار الا في ما ندر اذ انهم اسروا كثيرين واخذوا من المدافع والمهمات والرايات ما يكاد لا يحصى فسر اهالي اللومبردية في ايطاليا واهالي مودينا وبارما وبولونا بهذا الفوز اما بقية ممالك ايطاليا فتكدرت منهُ

ولما كانت هذه الحوادث المهمة جارية في ايطاليا كان يجري حوادث ليس باقل اهمية منها عند شواطئ نهر الدانوب فان الجنرال مورو كان قد طارد الارشيدوق شارل فوصل في اوائل شهر اب الى النهر المذكور وكان جوردان في جيشهِ عند نهر الناب الذي يصب في نهر الدانوب ستاتي بقيتها

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور تطرز

كانوا رجالاً ولا يتزوجن بمن يشتغل بهنَّ اذا كن بناتاً فيطلبن التجارة والوظائف السياسية والعلمية مع انهُ اذا جمع الانسان بين المعارف والصناعة او الاعمال الزراعية يقدران يتقدم وان يجمع من الثروة والمعارف ما يجعلهُ يكون كالتاجر اذا لم نقل اكثر اعتباراً منهُ اذا اشتهر باختراع وما اشبه ذلك ولا يخفى ان التجارة والسياسة والعلم لا تقدر ان تشغل كل اولئك الواقفين امام باب المعارف ويحسبون انفسهم في قصورها فيلتزمون ان يعوضوا عن الحقيقة بالعرض فتراهم يستدينون اموالاً ويصرفونها على اللبس والطيب والحلى وغير ذلك والنتيجة اوضح ما ان تبين والحاصل ان بدور لم تكن من اللواتي لا يعرفن واجباتهن بسبب نقص معارفهن فكانت تعرف ان ملاطفة السجانة ربما كانت ما يقصر مدة سجنها اذا كان السفاح عازماً على ان يبقيها حية اذا اصرت على التمنع عن الاقتران بهِ

وبعد ان اقامت بدور في السجن اكثر من ثلثة اشهر قال السفاح في نفسهِ لعل عزمها قد تغير فدعا اليهِ السجانة وسالها عنها فاخبرتهُ عن حالتها واطنبت بمدحها فهيج ذلك فيهِ حبها وقال لا بد لي من ان ادعوها اليَّ واكلمها بما ربما كان يحملها على تغيير عزمها بعد ان رات من نتائج العناد ما رات فقال للسجانة احضري بدور اليَّ بعد ان تلبسيها من الملابس ما يليق بالتي تقف امامي من نساء قصري

فقالت له السمع والطاعة واتت بدور واخبرتها بما كان ففرحت لانها قالت في نفسها انني سانال منه رحمة تنقذني من عذاب هذا السجن فبعد ان غسلتها والبستها اثوابًا جميلة حسنة دخلت بها الى حضرة السفاح فقال للعجوز السجانة اخرجي وانتظريها امام باب هذه القاعة فلما وقفت بدور امامه حيته وحياها وقال لها يا بدور لقد اساتِ اليَّ وخدعتني خداعًا هيج غضبي وكذبتِ عليَّ ولعنة الله على الكاذبين الا تعلمين انني قادر ان احسن اليك وان اعاقبك فلماذا لا ترجعين عن غيك لتخلصي من ذلك السجن الذي لا خلاص لك منه ولا مناص ما لم تجيبي طلبي الحاقة فتاة عاقلة زينها ربها بالانقياد والطاعة فقالت انه طاعة امير المومنين احب اليَّ من كل شيء كيف لا وراحتي وعذابي هما بيده يحوزهما بما يشاء وعلى ذلك قد عولت وصممت فلا يعرض على تفكري عرض يغيره غير انني بالتمنع عن طلبه العالي التي عرضتها عليَّ اطلب تلك الدار الاخرة التي قال تعالى نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الارض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين وانت اولى بالاحسان فان من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون وانت عارف انك ميت فمن اهتدى فلنفسهِ ومن ضل فانما يضل عليها فاتوسل اليك ان ترحمني وتنقذني من ضيقي وانا لك من اطوع الخادمات والا فالله يعذب من يشاء ويرحم من يشاء وقصارى مرغوبي راحة بعد تعبي تمكنني من ان ارجع الى نفسي حق الرجوع فان اطعتك بعد نوالها قلبي منك المعاملة الحسنى ولك مني الثناء الجميل والا فمن يمنع السيد عن ان يفعل بعبدتهِ ما يشاء وانا اعاهدك عهد الله بان اجهد نفسي لاقنعها قبل ان يطول زمان جهادي بالسلوك في سبيل يرضيك وعلى كل حال انت المولى والامر لك والطاعة لي فافعل ما يليق بك والله يوتي كل ذي فضل فضله .

هذا ولا يخفى ان السفاح كان عازمًا على ان يرجع بدور الى سجنها ما لم تعده وعدًا قطعيًا بانها ترتضي ان تقترن به غير انه لما راى ما راى من دلالها وجمالها وذلها ولطفها ومعارفها وفصاحتها شفق عليها وحرك الحب الحنو في فؤادهِ وقال لها انني راغب في رفع شانك وقدرك وفي ان اجعلك سيدة لكل نسائي وجواريهن وانت تحقرين حبي وتحرمين نفسك التمتع بسعادة تتمناها كل نساء العرب ولا اعلم ماذا يحملك على ذلك فقالت له ولوائح الدلال والغنج المرتب تلوح على ذلك الوجه الجميل لست بجاحدة انعامك ولا حسن معاملتك غير ان الحزن والهموم تحمل الانسان على فعل ما لا يظن العاقلون انه يفعله وهذا هو الذي يحملني على محاولة اطالة مدة الابتعاد عنك لانه ما الفائدة من السعادة اذا كنت لا اقدر ان اتمتع بها وما الفائدة من العز اذا كان الذل قد تمكن مني وسلب راحتي وطرحني في ويل لا يخرجني منه غير طول الزمان وسلوان الرزايا التي اتتني بها على غير ذنب فاتوسل اليك ان تعذرني وتعاملني باللطف والرحمة والشفقة وسيقوم لك في فؤادي وكيل يحثني على اجابة مطلوبك للحصول على عنايتك العالية واسعافك النافع فقال لها بعد ان دعا اليهِ رئيس الخصيان اذهبي واقيمي في قاعة من احسن قاعات قصري وتنزهي وطيبي نفسًا وقري عينًا والمامول ان ما سمعته منك اليوم ينمو في افكارك ويحملك على اجابة طلبي والحظ من ذلك لك اكثر مما هو لي ثم امر الخصي ان يذهب بها الى قاعة عينها له وان ياتيها بكل ما يلزمها من الملابس والماكل وان ياتيها بامها التي كانت لا تزال مسجونة في قاعة من قاعات القصر لانه كان قد تاكد ان هرب بدور انما

كان على غير معرفة والدتها فذهب بها رئيس الخصيان وفعل كل ما امره به مولاه وعندما قابلت بدور والدتها اعتنقتها وبكت فبكت امها ايضًا وطلبت اليها ان تقلع عن العناد المضر الذي يسلب منها الراحة والسعادة وقالت لها ان ما فعلته هو مما يجلب عليها العار ويثلم صيتها ولو لم ترجع سالمة بدون ان يطرأ عليها ما يثلم العرض لمانت كدرًا وحزنًا وحياء لانه لا يليق ببنات الناموس والحسب ان يفعلن افعالا ظاهرها يثلم العرض فقالت لها بدور انني طلبت الخلاص مما لا احبه لانه كان يصعب عليَّ ان اقترن بقاتل ابي وقومي فهربت وحافظت على نفسي محافظة الحرة العفيفة ولبست ثوب رجل فلم يعرف احد بانني فتاة واظن ان فوادي اقرب الى السفاح الان مما كان قبلاً ولذلك ساجتهد لاقنع نفسي بوجوب الانقياد اليه والاقتران به فاسئلك المغفرة كما سالته المعذرة

وكانت بدور تصرف اوقاتها بمطالعة الكتب والتطريز وغيرها مما فيه فائدة على انها كانت لا تزال متعبة النفس لان بعد حبيبها وفراقه وشوقها اقلقتها فكانت كثيرًا ما تحيي اكثر الليل اما السفاح فكان يظن انها ترتضي بان تتزوج به وان الاوفق ان يبين لها انه لا يبالي كثيرًا اذا لم يقترن بها بدون مطل وغرقت في ذلك وسرت جدًّا لانها قالت في نفسها ربما كان يطول عليَّ الزمان على هذه الحال فيفتح الله لي بابًا للفرج انجو به من شر السفاح واتمكن من الاقتراب من حبيبي وكان بالها مشغلاً بامر الخصي وسعد فكانت تقول انهما لا يقدران ان ياتيا اليها اذا صادفا عبد الرحمن لان السفاح كان يعرف ان الخصي اسعف بدور على الهرب فكانت تقول تارة ما ادراني ان عبد الرحمن حي واخرى ما ادراني ان الخصي وسعد يقدران ان يصادفاه وبعد ان

خرجت من السجن باكثر من شهرين قالت اظن ان عبد الرحمن قد خرج من هذه البلاد او مات في بلاد غريبة بدون ان يعرف احد به وكانت هذه الافكار تقلقها وتحزنها وتحملها على احياء الليل بالنوح والبكاء وتضرم في احشائها نيران الوجد والشوق ومحبة الوقوف على حقيقة خبر بهما جدًّا الوقوف عليه ليس لانها كانت تحب ان تتخلص من العهد الذي عقدته مع حبيبها لتتمكن من الاقتران باميرا لمومنين ولكن لتصرف الجهد في النجاة من اسر السفاح ان كان حيًّا ولو التزمت ان تطرح نفسها في مخاطر قلما ينجو الانسان منها او لتياس من اللقاء فتقرب حلول اجلها بالنوح والبكاء والهم الملحق نفسها بحبيبها الذي كان يزيد حبه في فوادها كلما كان ياتيها بالاتعاب والرزايا والاضطراب لان الاضطهاد يقوم مقام القوة في العالم لانه يشدد عزم المضطهَد ويكثر الذين يميلون اليه شفقة وحنوًّا ولذلك نرى في الغالب ان المضطهَدين يحجوا نجاح الاقوياء

فهذا ما كان من امر بدور المنكودة الحظ اما الخصي فاطال زمان التفتيش على سعد وعبد الرحمن ولما راى ان كل تعبه قد ذهب سدى وانه ربما كان عبد الرحمن قد خرج من البلاد السورية والى البلاد المصرية وكان سعد قد قابله صمم على الرجوع الى المكان الذي كانت فيه بدور فلما دخله اخبره صادق بما كان فعرف الخصي من الوصية التي بلغه اياها صادق من بدور انها كانت قد دفنت جواهر ونقودًا في البيت الصغير الذي كانت قد جرحت فيه حاجب المحسود ولما عرف بما طرا على بدور قال في نفسه اذا كان السفاح قد عفا عن قتلها لا يعلو عن سجنها ولا بد من الوقوف على حقيقة الخبر وكان هذا الخصي يحب بدور محبة شديدة جدًّا ويعرض نفسه لكل المخاطر ويحتمل بالشكر والصبر كل المشقات

والضيفات قياماً بحق خدمتها التي كان يحسبها من واجباته الاولية انفصلة على حاجة نفسه واشغاله وراحته وكثيراً ما كان يعرض نفسهُ الى المخاطر المهلكة ليتمكن من تنفيذ ما ينفع مولاته اللطيفة ومع انهُ كان يعلم انهُ اذا عرف به السفاح يقتلهُ بدون ابطاء لانهُ اسعف بدور في الهرب من قصره قال لصادق بعد ان اعطاهُ نحو ثلثين ديناراً هبة اقم انت على ما كنت عليه محافظاً على هذا البيت الى ان ارجع انا اليك او سيدي او سعد ووصفهُ لهُ وصفاً واضحاً منصلاً فشكرهُ صادق الامين وركب الخصي هجينهُ وسار قاصداً حران اما سعد فرجع الى الشام وسال عن الخصي في كل الاماكن التي كان يتردد عليها قبل ان ارسلهُ فلم يصادف من يخبرهُ عنهُ وكان سعد عارفاً ان الخصي كان يخدم بدور عند السفاح وان انتقالهُ وانتقال نساء امير المومنين هو ما لا بد منهُ غير انهُ كان يقول لو كان الخصي حاذقاً ويرغب ان آتيهُ في حران لترك لي وصية عند الذين كنا ناتيهم قبل ان ذهبت لافتش على مولاي ومع ذلك لابد من ان اتيهُ فان لامني اجيبهُ بما يقحمهُ وبناء على ذلك سار قاصداً حران

وكان الزمان يذهب بسرعتهِ الاعتيادية لانهُ من اسر بدور الى وصول الخصي وسعد الى حران اكثر من سنة ونصف وكان عبد الرحمن يحب ان يتمكن من القيام في المدن ويكره عيشة البادية غير ان ظروف الحال وتعديات بني العباس كانت تمنعهُ عن الاقامة فيها ومع انهُ كان متعوداً الرفاهية والراحة كان يعيش في مصر مع البدو والرعاة كانهُ واحد منهم فتعود المشقات والشدايد والعيشة القشفة وبقي على هذا الحال زماناً طويلاً وبعد هربه بنحو سنتين كثر عليهِ الطلب والتفتيش وضايقهُ قوم السفاح واية مضايقة فكان يسهر اكثر الليل ويصرف اكثر الايام في غارات في الصحراء فراى انهُ لا امنية لهُ في تلك البلاد لان كل يوم كان ياتيهِ بمخاطر جديدة وصعوبات متلفة فعزم على ان يهرب الى الغرب لعلهُ يصادف فيها راحة وخباء ماموناً فودع البدو والذين كان نازلاً عندهم وسار الى البلاد المذكورة وكان ابن حبيب والياً على ولاية برقة وهي بلاد من شمالي افريقية واقعة بين طرابلس الغرب ومصر فظن عبد الرحمن انهُ يصادف مساعدة منهُ لان بني امية كانوا قد قلدوهُ الولاية وانعموا عليهِ بهبات كثيرة وصلت بهِ الى ما كانت قد وصلت اليهِ من الغنى والمجد والسلطان على ان هذا الوالي كان مجتهداً في اجراء ما يستجلب لهُ رضى السفاح الذي كان قد خلع بني امية عن الخلافة وتولاها وانزل ما انزل بهم من الويل حتى ان الذين نجوا منهم من عدوانهِ طلبوا بطن الارض وسعوا وراء الامان في البراري والقفار والصحاري والجبال وكان صالح بن حبيب قد انساهُ اولياء نعمتهِ الاولين وحملهُ على الكد والجد في خدمتهم ولو كانت في الفتك بالذين احسنوا اليهِ واعتنوا بهِ ورفعوا لهُ قدراً وشاناً وكان السفاح قد انفذ امراً الى جميع عمالهِ يحرضهم على البحث عن الهاربين من بني امية واعتقالهم وسوقهم اليهِ ليذيقهم ما اذاق اقاربهم وكان ابن حبيب يعرف ان القاء القبض على احدهم يسر السفاح الذي كان لا يزال يخاف من سوء عواقب مداخلاتهم مع الكثيرين الذين لم يبايعوهُ الخلافة الا خوف شبوب نيران الفتن الداخلية وكان قد سمع هذا الوالي بدخول امير منهم الى ولايتهِ فرغب في اعتقالهِ وامر جميع عمالهِ وقضاتهِ بان يبحثوا عنهُ بدون ابطاء ولا ملل حتى يلقوا القبض عليهِ وكان عبد الرحمن حينئذ في ولايتهِ نازلاً بمغيلة فصار بها عند شيخ من رؤساء البربر وهم من اهل البادية يدعى وانسوس ويكنى اباقرة وكان كل من رآهُ يمدهُ بالاسعاف ويحب

ان يقربهُ منهُ ويحسن اليهِ لانهُ كان شاباً لطيفاً ذا هيبة ورزانة وكانت تلوح على وجههِ لوائح الشهامة ولين العريكة وكرم الاخلاق وكان في قيامهِ وقعودهِ وكلامهِ وحركاتهِ ما يدل على كرم اصلهِ وحسن تربيتهِ وكان وانسوس المذكور وزوجتهُ تكفات يحبانهِ محبة الوالد للولد وكانت هذه المراة البربرية والبدوية اي التي لم تكن لاهي ولا قبيلتها من المتمدنين تحب عبد الرحمن وتخدمهُ خدمة امينة صادقة حسنة وكان ابوقرة زوجها يعرف ان عبد الرحمن هو من الذين كانوا هاربين للنجاة من ظلم امير المومنين ومع ذلك كان يقول لهُ انني ساحميك ما دمت قادراً على حمايتك واقربك ما دمت قادراً على ذلك فطب نفساً وقر عيناً فشكرهُ عبد الرحمن وقال لهُ انني اعرف ان كرم الاخلاق هو من احسن صفات البدو والقوم الذين لا يلهيهم الطمع والانشغال العالي عن هذه الامور التي هي من مجملات السجية البشرية وكانت الاسود تاتي تلك الربوع وكثيراً ما كان شبان البدو يخرجون راكبين او مشاة لصيدها وكان عبد الرحمن يذهب معهم فلما راوا منهُ افعالاً كانوا يظنون ان ابناء الحضر لا يقدرون ان يقوموا بها قام لهُ عندهم قدر وشان واعتبار وكانوا يحبون ان يذهبوا معهُ ليصيدوا تلك الوحوش الذي كثيراً ما قتل اكثر من رجل من الذين كانوا ينازلونهُ وكان عبد الرحمن لا يخشى باسهُ ولا يبالي بهجماتهِ لانهُ كان شجاعاً طبعاً ولذلك كان يعرض نفسهُ لمخاطر كان اولى بهِ ان يتجنبها ففي يوم من الايام ذهبوا ليصيدوا الاسود وكانوا نحو عشرة شبان مشاة فقصدوا عريناً كانوا قد عرفوا ان فيهِ لبوة وذلك قبل ان يطلع الفجر وكمنوا لها حول العرين ومعهم الاسلحة اللازمة للدفاع غير ان اللبوة لم تخرج من عرينها عند طلوع الشمس فقالوا انهُ لا بد من انتظارها وبعد نحو ساعتين خرجت تزأر زئيراً يحاكي الرعد العاصف وكان وراءها شبل والظاهر انها كانت قد عرفت بهم فوقفت عند باب العرين ونظرت يميناً وشمالاً بدون ان ترى احداً وكانت قلوب اولئك الشبان تخفق خوفاً لان اللبوة انما تكون شديدة العزم والفتك عندما يكون لها شبل وكان عبد الرحمن يجهل ذلك فلما رآها انتصب واقفاً فرآتهُ ولم تجفل ولكنها هجمت عليهِ فبادر اثنان من القوم الى نجدتهِ وسار ثالث منهم قاصداً الاقتراب منهُ ليسعفهُ ولما راى انهُ في خطر مبين خاف جداً وارتبك فوقعت عمامتهُ عن راسهِ وتدحرجت قليلاً فاجفلت اللبوة منها وارتدت قليلاً عن عبد الرحمن وسارت الى جهة الرجل الثالث الذي كان آتياً لنجدة عبد الرحمن فصدمتهُ وصرعتهُ وهشمتهُ فاجتمع عليها القوم وقبل ان تتمكن من قتلهِ طلبت الفرار هي وشبلها بدون ان يتمكنوا من قتلها

وكان ابن حبيب والي برقة يحاول ان يلقي القبض على عبد الرحمن الذي كان لا يزال يتذكر محبوبتهُ بدور ويتمنى ان يجتمع بها غير انهُ كان عارفاً ان دون ذلك صعوبات كثيرة ومخاطر ربما كانت تاتيهِ وتاتيها بويل مبين وكان يحاول ان يسلي نفسهُ بالصيد وركوب الخيل ومطالعة الكتب التي كان قد جمعها

وكانت اختهُ من اللواتي حصلن على تربية تليق ببنات الملوك ولما اتت حران بامر السفاح اقامت في منزل منفرد هي ونساء ابيها وكانت قد جمعت ما تمكنت من جمعهِ من الجواهر والحلى وعرفت ان اخاها عبد الرحمن كان قد خرج بدون ان ياخذ معهُ من المال ما يقوم باودهِ في الغربة ولم تكن عارفة بما فعلتهُ بدور والخصي وسعد من ارسال المال اليهِ وكان بدر من اتباع ابي عبد الرحمن الذين لم ينفصلوا عن بني امية ولكنهم اقاموا بخدمة نسائهم وكان اميناً وذا

عالية فقالت له اختك عبد الرحمن لقد طلب
اخي الفرار بدون ان يكون معه من المال ما يقوم
بسد حاجته ولا اعلم ابن هو الآن غير اني اعرف
انه هرب الى الجهة الجنوبية من البلاد ولا بد من
ان يكون قد خرج من هذه البلاد واتى مصر او
افريقية ولذلك اطلب اليك ان تلحق به بجواهر
وذهب فاجاب طلبها وسار زمانا طويلا قبل ان اتى
برقة ونزل ودخل الربع الذي كان فيه عبد الرحمن
فلما راى هذا الرسول وعرف انه آت من عند اخته
فرح فرحا شديدا واخذ منه ما انفذته اخته اليه معه
وقال له اقم الآن عندي الى ان يفتح الله لنا بابا للفرج
لانني احتاج في غربتي الى معين ورفيق اركن اليه
فاجابه الى طلبه واقاما عند ابي قرة

وبعد ذلك بنحو شهر عرف ابن حبيب والي
برقة ان شابا من امراء بني امية مقيم عند وانسوس
وهو ابو قرة فانفذ فرسانا الى ربعه في طلب ذلك
الفتى وكان عبد الرحمن قد استامن بعض الاستئمان
على نفسه لما راى انه قد مضى عليه زمان ليس بقصير
بدون ان يعرف احد انه من بني امية وظن ان
السفاح وعماله قد نسوه بالانشغال بمهام الخلافة
والظاهر انه فاته الافتكار بما كان يشغل افكار السفاح
وهو ان خلاص امير من بني امية ربما كان مصدر
اتعاب كثيرة تنتج عنها حروب اهلية ربما كانت
تضعف بني العباس اذا لم نقل تسلب منهم الخلافة

وكان عبد الرحمن جالسا في خدر ام قرة عندما
وصل الفرسان الذين انفذهم ابن حبيب الى ربع
زوجها ليعتقلوا الفتى الاموي الذي بلغه انه كان
مقيما عندهم فنزلوا في خيمة زوجها وقالوا له انه قد
بلغ مولانا ابن حبيب ان في ربعك فتى امويا فانفذنا
اليك لتذهب به اليه ثم وصفوه وصفا حمل ابا قرة
وامراته التي كانت تسمع حديثهم على ان يعرفا ان الفتى
المطلوب انما هو ضيفهم جعفر المحصور وهو عبد الرحمن
وعرف ابو قرة ان هذا الطلب انما كان للغدر بضيفه
وليس لاكرامه فقال لهم فتشوا الخيام واذا وجدتموه
فاذهبوا به وكان ابو قرة ظانا ان ذلك يحملهم على
الذهاب معتقدين انه لم يات الفتى المطلوب ذلك
الربع غير ان الظاهر ان فرسان ابن حبيب كانوا
مصممين على ان يبحثوا عليه في مضارب القوم كل
البحث ليقولوا لمولاهم الذي حرضهم كل التحريض
على اعتقاله انهم لم يقصروا في القيام بالتفتيش عليه
فقال لهم قائدهم احيطوا بالخيام فاحاطوا بها واخذ
اثنان منهم يدخلان الخيام ويفتشان فيها على الامير
المطلوب فامسى عبد الرحمن في خطر مبين لانه
كان جالسا في خدر ام قرة ولما سمع ذلك قال لها
قد دنا الويل يا ام قرة هذا ولا يخفى ان كل مذاهب
الفرار كانت مسدودة على عبد الرحمن اما تابعه بدر
فكان قد خرج مع فتيان الربع للصيد فحزنت ام قرة
كل الحزن عندما رات ان ذلك الفتى الذي كانت
تكرمه وتحبه وتلاطفه قد امسى في ما امسى فيه وانها
ليست بقادرة ان تسعفه بشيء

ان من الناس من يمسي في حيرة وارتباك
واضطراب عند ما يرى قرب حلول الاجل فعوضا
عن ان يستغنموا الفرص التي كان يمكنهم استغنامها لولا
الخوف والحيرة يضيعون الوقت القصير سدى ويفعلون
ما يعجل وقوعهم في ما يخافون الوقوع فيه ومنهم من
لا يؤثر فيه الخوف تاثيرا يحيره ويقلقه عند حلول
المخاطر وربما كان غيره يقصر عن ان يفعله وهو في
صفاء العيش فكان الخطر اما يعمي البصيرة واما يفتحها
وما احسن التيقظ والتاني في كل حال لانه ولئن كانت
الاخطار التي تلم بنا ليست كالتي الملمت بصاحبنا عبد
الرحمن وهو في خدر ام قرة نرى انفسنا احيانا كثيرة
في مخاطر ياتينا بها الدهر وتكون المخاطر تتهدد ماليتنا

او اسمنا او مركزنا لا حياتنا كالمخاطر التي كانت تهدد عبد الرحمن حبيب بدور المنكودة الحظ فاذا قابلناها بالثبات والتاني نغلبها كل الغلبة او بعضها الا في ما ندر ولكن اذا بتنا في حيرة منها وارتباك واخذنا نقوم ونقعد ونخرج وندخل يمكن العدو من الوقوف على الامر ونضيع زمانا بلا عمل مع انه لو عملنا ما يخطر لنا ان نعمله ونحن ثابتون في صدامها بدون ان نرتبك لا يذهب الوقت سدى ولا يتمكن العدو من تنفيذ مآربه ولما كان الدهر يأتي كل اهله بالرزايا ولو قصرت ايامهم فيه كان لا بد لكل انسان من ان يتعود الثبات والثبات في الاعمال لتهكبته تلك العادة منها عند حلول الرزايا لتسعفاه في تبديد شملها وحفظ مركزه حفظا يحميه من سوء العواقب اذا لم تقل من ان يخسر شيئا منه اما ام قرة فمع انها كانت من النساء اللواتي لم يقسم الدهر لهن نصيبا من المعارف والاداب كانت ذات ثبات طبيعي وسعة صدر وتان وهبتها لها الفطرة هبة ولو كانت لامراة مكنها الدهر من جنى ثمار العلوم لكانت احذق من الرجال الحاذقين واقدر منهم في ادارة المهام ومع ذلك كان شانها شان امراة عليها الاختبار ما لم يعلمه كثيرون من الرجال الذين لا عزم لهم ولا ثبات ولذلك لما رات ان الخطر المبين قريب جدا من ضيفها لم تسلمه لفرسان ابن حبيب قائلة خذوا الذي تطلبونه وكفوا عنا شره ولا صرخت صراخ الخوف ولا خرجت من الخدر وتركته وحده ولكن قالت له بدون ان يلوح على وجهها لوائح الخوف لا تخف يا جعفر وهو عبد الرحمن فان ام قرة لا تسلم ضيفها ما دامت قادرة ان تناضل عنه او تخبئه فتشجع وعند ما اقترب اللذان كانا يفتشان عليه من خدرها قالت له قم يا جعفر وادخل تحت ثوبي وكانت ام قرة لابسة ثوبا واسعا طويلا بحسب عادة البدو فدخل فيه واستتر به وظلت هي واقفة في مكانها فدخل الفارسان الخدر فحيتهما وقالت لهما ماذا تطلبان فاخبراها فقالت لهما ان عندنا فتى كالفتى الذي تصفونه غير انه قد ذهب الى الغابة الواقعة في الجهة الجنوبية من هذا الربع ليصيد الاسود مع فتياننا وسيبقى معهم يومين فاذهبا اليه واكرماه فانه اهل للكرامة وهذا هو الصحيح لان تصرفات عبد الرحمن كانت تصرفات اهل الكرامة والناموس وما احسن الانسان الذي يقدر ان يقيم لنفسه كرامة واعتبارا اينما ذهب وهذا هو برهان حسن التربية والتعقل لان الانسان الذي لا يعرف ان يقيم لنفسه صيتا حسنا وكرامة في هذا العالم بالافعال الحسنة او بمجانبة ما يقدر ان يجنبه ما يشين يكون جاهلا ولو كان حاذقا وهذا ما يبين ان عبد الرحمن كان من العقلاء الحاذقين الذين يستحقون ان يتقلدوا اعلى المراتب وكان يعرف العلوم الشرعية والاصول السياسية وكان من الشجاعة والبسالة ومعرفة فنون الحرب وابوابه على جانب عظيم ولو عرف السفاح بان هذه الصفات هي صفات عبد الرحمن لافرغ الجهد في القاء القبض عليه وارسل الفين او ثلثة الاف فارس في طلبه لان هذا هو الذي كان يخافه ولو كان عبد الرحمن مجنونا لما اعتنى بالتفتيش عليه لقتله

ولما سمع الفارسان ما قالته ام قرة لاما زوجها لانه لم يخبرهما بالحقيقة وبعد ان اكلا جميعا ركبا قاصدين الغابة التي اشارت ام قرة اليها فخرج عبد الرحمن من تحت ثوبها وقال لها حياتي منك فبماذا اكافيك فان الله سبحانه وتعالى قد الهمك الى فعل ما فعلت فلساني قاصر عن اداء فروض الشكر لك فاظهارا لما شعرت به وتبيانا لشكري وثنائي اهبك هذا السوار واخرج من خرجه سوارا

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم وانيس افندي يزكبان مدير تلغراف بكفيا ومن قلم وانيس افندي هندية)

الحق والبطل

اتفق الحق والبطل على ان يسافرا معاً فاستأجرا حماراً واحداً واتفقا على ان يركبهُ كلٌّ منهما ساعة فركب الحق ومشى البطل بجانبهِ وبعد ساعة نزل الحق عن الحمار وركبهُ البطل وبعد ان ركب ساعة طلب اليهِ الحق ان ينزل عن الحمار ليركب فتجادلا والبطل راكب والحق ماشٍ الى ان صادفا قوماً في الطريق فسالهم البطل هل يحق للبطل ان يمشي او للحق فقالوا ان الحق للحق وليس للبطل وهكذا كانا يتجادلان ويسالان ابناء السبيل الى ان قطعا الطريق والحق ماشٍ والبطل راكب

الجواب المفحم

قال فتى انني لم اكذب حياتي بطولها فاجابهُ فتي اخر ولكن هذه هي اول كذبة

الحساب المدقق

كان لرجل ماية نعجة فاراد ان يسافر فدعا خادمهُ وقال لهُ لقد سلمتك مائة نعجة فاعتنِ بها وقد وهبتك لبنها وكل نتاجها وعند ما ارجع تردها لي مائة نعجة وعندما رجع من السفر طلب الى هذا الخادم ان ياتيهُ بابن مروب فاتاهُ بلبن من السوق فقال لهُ ارجع اليَّ النعاج فاجاب ان الجزار اخذ اربعين نعجة منها ولا تحسب حساباً للاربعين الثانية والنسر خطف ١٨ نعجة من المرعى وماتت نعجة خوفاً منهُ وابني قد اخذ النعجة الاخيرة ليلعب بها فلا يعطيها لاحد فغضب مولاهُ وضربهُ بصحن اللبن فاصاب وجههُ واندفق اللبن المروب عليهِ فخرج وكان واقفاً امام الباب الرجل الذي شاركهُ في تبذير غنم النعاج واقفاً امام الباب فسالهُ ما هذا الذي على وجهك فاجابهُ قد سرّ مولاي بحساب النعاج وبيّض وجهي

القناعة

سال قوم معلماً لماذا لا يقنع الانسان بشيءٍ من هذه الدنيا فان نال ما كان يتمنى نوالهُ يطلب شيئاً اخر وهكذا الى ان يموت بدون ان يكتفي فاجاب لانهُ ما من شيءٍ في هذا العالم يسد طمعهُ وهذا يبرهن ان القناعة معدة لهُ اما في النعيم واما في الجحيم

النباهة

ذهب رجل بثور الى السوق ليبيعهُ فاجتمع اليهِ قوم وعرضوا عليهِ مائة وخمسين غرشاً ثمنهُ واخذوا يزيدونهُ شيئاً فشيئاً الى المائتين وخمسين غرشاً فاغتاظ وقال انهُ يساوي اكثر من ثلث مائة وانا اشتريهِ بها وحلّ كيسهُ ودفع لهم المبلغ وقاد الثور وذهب فرحاً

الخواجا جون كيلاور واولادهُ

ان هولاء الخواجات عندهم من المستخدمين والفعلة اكثر من اعظم محل في انكلترا وعدد الذين يشتغلون في معلمهم وفي ادارتها في وقت واحد ٥٦ الف عامل

اسال بهِ خبيراً

قال رجل لصاحبهِ قد قيل في الانجيل الشريف من لطمك على خدك الايمن فحوّل لهُ الايسر اتعلم في اي سفر وردت هذه الاية فقال نعم في سفر يشوع بن نون فقال ابن من هو يشوع بن نون قال هو ابن زكريا فقال لله درك ما اكثر مطالعتك ولو لم تجبني بهذا الجواب لسبقتك اليهِ

القدوة

كان رجل قد تعود ضرب ابيهِ الشيخ وجرهُ الى باب البيت فتزوج ذلك الرجل ورزق ولداً فلما شاخ هو وكبر ولدهُ كان يضربهُ كما كان هو يضرب اباهُ حتى اذا وصل بهِ الى الباب كان يقول لهُ كفَّ يابنيَّ الى هنا كنت اجر جدك

الجنان

الجزء التاسع

في ١ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قال موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية في خطاب خطبهُ في مجلس النواب وهو مطبوع في هذا الجزء ان اوربا في راحة وانهُ لا خوف من تكدير الراحة بانتشاب الحروب وقال ايضاً في خطابهِ المذكور ان فرنسا منشغلة في اصلاح احوالها ولذلك لا بد من اصلاح جيشها والاخبار الواردة من روسيا ومن النمسا ومن بروسيا ومن ايطاليا تبين باجلى بيان ان كلاً منها منشغلة في تنظيم جيشها وتقوية قواتها الحربية للدفاع وللصدام وهكذا يسهل على كل مطالع ان يرى ان القول يبشر العالم بالراحة والفعل فعل مخيف واذا نظرنا الى الماضي القريب نرى فيهِ ما يحملنا على عدم الاركان الى صحة الاقوال السياسية ولو كانت مصادرها افواه الملوك لان الامبراطور نابوليون كان يقول ان في خزائن العالم سلاماً كثيرًا حال كونهِ كان مهتماً في اجراء ما يمكنهُ من الانتقام من بروسيا التي سخرت بهِ وبسياستهِ تخرا خسرهُ شهرتهُ وجعلهُ هدفاً لسهام غضب امتهِ ولوم مضاديهِ وكم من مرة قال ان الامبراطورية هي السلام ومن منا لا يتذكر الكلمات التي كان يسمعنا اياها الكونت بسمارك ويحملنا على ان نقول لله درهُ من محب للسلام وقد راينا من استعدادات المانيا في الحرب الاخيرة ما بين لنا انها لم تنفك عن التاهب لانها لم تكتفِ بتقرير سيادتها في المانيا ولكنها رغبت في تقريرها في البلاد التي التزمت ان تخضع لها خضوعاً معيباً في اوائل هذا القرن فحدث ما قد حدث فسبحان الذي لا يتغير وليس المقصود تقرير ما يحمل قراء الجنان على الظن باننا معتقدون كل الاعتقاد بانهُ ستنشب نيران الحروب بعد زمان قصير في اوربا ولكنهُ لا بد من ان نجمع ما تمكننا الحوادث والملاحظات السياسية من جمعهِ تسهيلاً للمطالع وليتمكن من ان يقف على ما يبين لهُ الحقائق تبييناً يمكنهُ من ان يحكم لنفسهِ بما تحملهُ الحوادث على الحكم بهِ ولا يخفى انهُ يصعب على الانسان في ظروف كهذه الظروف ان يصل وصولاً واضحاً الى حقيقة يرتاح بالهُ بها او وصول اليها راحة مصدرها معرفة الحال الصحيحة او الاطمئنان من سوء العواقب ولذلك الافكار في اضطراب والعالم في انشغال بال لانهُ قد عرف ان الاستعدادات الحربية هي مفتاح الشرور وان ابتداء الحروب لا يدل عليهِ دليل الا في ما ندر ومن يا ترى كان ظاناً ان ان انتخاب ملك لعرش اسبانيا يكون سبباً لحدوث ما قد حدث وما ادرانا ماذا تكون نتيجة ما نسمع بهِ

من الطعن الذي تقررهُ جرائد روسيا النصف الرسمية ضد النمسا وعلى كل حال المرجح ان الحال سليم والمستقبل ذو خطر وكل آتٍ قريب واذا نظرنا الى حالة الامم الداخلية مع قطع النظر عن حالتها الخارجية نرى انهُ ولئن كانت السياسة قد رقَّعت ما تمكنت من ترقيعهِ وسدت ما فتحتهُ ايادي الزمان في ذلك الثوب البالي لا تزال الاحزاب على ما كانت عليهِ وما قالهُ موسيو تيبرس في الخطاب المذكور من انها امست بلا قوة انما هو بالنظر الى الحال فاننا نعرف حق المعرفة بانها لا تزال على ما كانت عليهِ بالنظر الى المستقبل وكلما طال زمان ذلها يزيد نشاطها وكذلك كلما اشتد الاضطهاد ولولا قيام الالمان في فرنسا لكنا راينا غير ما راينا ومع ذلك نقول ان حذق موسيو تيبرس قد اسعف البلاد في المحافظة على الحالة الحاضرة وكذلك همة ملك اسبانيا ودرايتهُ قد حمى مملكتهُ مما كنا نخاف ان تبيت فيهِ والمملكة النمساوية لا تزال احوالها غير مقررة وبالجملة نقول ان السكون الحالي انما هو سكون موقت وبعدهُ اضطراب لا نعرف نتائجهُ وقد قال موسيو تيبرس المشار اليهِ ان الدول قد رات ويلات الحرب وعرفت سوء عواقبها ولذلك لا ترغب في قيامها هذا هو مفاد قولهِ مع ان في تاريخ بروسيا التي لم ترتضِ ان تحمل عارًا قليلاً لتتخلص من الحرب الاخيرة ما يبين لها ان الحرب انتهابو بل كاد يمحوها ومع ذلك دخلت الحرب الاخيرة بدون تردد والقاتل يعرف انهُ اذا ظهر امرهُ يقتل ومع ذلك القتلة كثيرون ومادامت الفطرة البشرية على ما هي عليهِ لا يقدر العالم ان يستامن على نفسهِ منها وحاصل الكلام اننا لا نقدر ان نبيت مطمئنين بالاركان الى ما قالهُ موسيو تيبرس لان الاختبار قد علمنا ان لكلام الملوك باطنًا لا تدل عليهِ ظواهرهُ اما الامة الانكليزية فهي غير مرتضية من الحالة الحاضرة لانها تعرف انها قد خسرت خسارة يصعب عليها ان تعوضها وربما كانت لا تقدر ان تعوضها وهذا هو الواقع لانهُ بعد ان كان ميزان الدنيا في يدها ويد فرنسا قد صار في يد الامبراطور اسكندر الروسي والبرنس دو بسمارك الالماني فمالت كفة الميزان واي ميل وانتقل المركز من الجهة الغربية الى الجهة الشرقية ولذلك نقول لكل زمان دولة ورجال وربما كان يقول قوم ان لفرنسا وانكلترا اهمية واية اهمية وانهما لا تزالان ماسكتين ازمة العالم وهذا صحيح غير ان الجواب ان فرنسا قد افلتتها موقتًا بعض الافلات للتفرغ للقيام باصلاح داخليتها لتعود الى ما كانت عليهِ اما انكلترا فتحب ان تستريح الى ان تكون فرنسا قد اكملت عملها ولذلك صارت موازين السياسة في الشرق ومن الامور المعجبة اتحاد الالمان والروسيين حال كون بعضهم لا يحب البعض الاخر كما كان الفرنساويون والانكليز متحدين مع انهم اعداء منذ القديم وهذا انما هو فعل الصوالح ولهذه الصوالح غايات وهذه هي التي نخافها

مصر

لا تزال البلاد المصرية سالكة سبل التقدم والنجاح فاننا راينا من المشروعات الخديوية النافعة ما ادهشنا وحملنا على التعجب والثناء الجميل ولا نزال نسمع من ابناء وطننا الذين ياتون تلك الديار ما يبين ان حكومة تلك البلاد السنية لا تزال تجتهد وتجد في سبيل نجحها وتقدمها فترى المدارس للذكور والاناث والمعامل والطرق الحديدية والسلك البرقية والمراصد الفلكية والترع المفتوحة والاشجار المجلوبة والكتب المطبوعة والجرائد المنشورة والعلوم

والمعارف والصنايع وكل ما ياتي القوم بما هو اساس التقدم والفلاح ومصدر كل هذه الاعمال النافعة انما هو عناية الحضرة الخديوية التي لا تغفل عن شيء ما ياول الى تقدم الامة وقد بلغنا ممن قطن مصر سبع سنين وغاب عنها اربع ثم اتاها في هذا العام انهُ لما دخلها لم يعرف انها هي المدينة التي اقام فيها تلك المدة الطويلة فان التحسين فيها في كل مكان واسباب التمدن كراية مرفوعة يراها كل قاص ودان وفيها سعادة شريف باشا الذي لم ينفك عن تنفيذ الارادة السنية الخديوية بالحكمة والدراية والنشاط وهو ناظر الداخلية ورئيس المجلس الخاص واسمعيل باشا المفتش الذي يدبر مهام المالية بالنباهة والاقدام وناظر المعارف وغيرهم من الذين حسبهم فضلاً القيام بالاعمال العمومية التي تاول الى نفع القوم هذا وليس لنا في تقرير ما قررناهُ غرض او صالح والمقصود اظهار الواقع ويشهد الله ان هذا هو اعتقادنا ولذلك نقررهُ في الجنان الذي يجوب الافاق من الهند واقاصي المغرب واوربا وبلاد الغرب الجنوبية الى الحدود الواقعة بيننا وبين بلاد فارس وسيحمل شهادتنا في صدره الى ما شاء الله وعلى كل من ياتي البلاد المذكورة ولا يرى ما شهدنا بهِ ان يكذبنا ولعنة الله على الكاذبين ومن الاعمال الخديوية النافعة انشاء خدمة المراكب الخديوية وتسيارها في البحار حاملة الراية المشرفة التي يفتخر بها كل من نطق بالضاد وكانت تاتي بلادنا وتحمل جرايدنا وبضايعنا وتخدمنا خدمة كنا نقابلها بالشكر ودفع الاجرة المعينة غير انهُ قد انقطع حضورها منذ اكثر من شهرين فبتنا نخاف ان لا ترجع الينا مع انهُ في تقريب العلاقات بين البلادين فائدة نجني ثمارها في المستقبل اذا لم نقدر ان نجنيها في الحال اذ انهُ كلما طال الزمان تكثر العلاقات الادبية والتجارية بيننا ولذلك كان لا بد من ان نطلب رجوعها الينا بالنيابة عن القوم وبالاصالة عن انفسنا ونسال الله ان يوفق كل حكومة اعتنت برعاياها بقدر اعتنائها بنفسها وان يجعل تلك البلاد التي سقت العالم قاطبة من ينابيع تمدنها وعلومها وصنايعها في القرون القديمة بلاداً يقول خديويها المعظم قد وصلت الى ما تمنيت ان اصل اليهِ

في خطاب موسيو تييرس

قالت جريدة لابتري الفرنساوية ان اعضاء يسار مجلس النواب سروا بالخطاب الذي خطبهُ موسيو تييرس رئيس الجمهورية الفرنساوية واثنوا عليهِ وقد قيل بتاكيد ان اعضاء اليمين لم يسروا بهِ وقد قالت الجرائد المتحزبة للجمهورية الغير المعتدلة ان ما ظهر من تكدير اعضاء اليمين حمل موسيو تييرس على ان يقتصر عن التطويل ولولا ذلك لقال انهُ من اللازم ان يصير تقرير الحكومة الجمهورية وان ترجع الحكومة الى باريز ورفع حالة الحصار غير اننا نظن ان هذا انما هو من التقولات التي ينشغل المتحزبون بها ولذلك كان من واجباتنا ان نبحث في ما قالهُ ونقطع النظر عما قيل انهُ كان مصمماً على ان يقولهُ ولذلك نقول اننا لا نعرف ماذا حمل اعضاء اليسار على ان يسروا بالخطاب ويثنوا عليهِ وماذا حمل اعضاء اليمين على التمنع عن ذلك هذا ولا يخفى ان موسيو تييرس المشهور بالفصاحة لم يخطب خطاباً ناقص النتائج وقليل المعاني كالخطاب المذكور الذي يجب قومهُ ان يجعلوهُ اعلاناً لفرنسا ولاوربا ولا يصعب على المطالع ان يرى فيهِ ما يدل على التعب الذي هو نتيجة السلطة المطلقة وما هو نتيجة جهد خطيب اتعبهُ طول الزمان وبالجملة نقول اننا لم نرَ فيهِ ما يبين لنا السبب

الذي حمل اعضاء اليمين على ان يتكدروا منهُ حال كونهِ متضمناً حقائق لا يرتاب احد في صحتها ويقطع النظر عن كل ما من شانهِ تكدير بعض القوم وقد قرر فيهِ موسيو تيرس ان المتحزبين لا ينفكون عن تحزباتهم وانهم باتوا بلا قوة ولا يخفى انهُ لا يقدر ان يستثني الذين يتحزبون للجمهورية المعتدلة والغير المعتدلة اما اعضاء اليمين فيعرفون ان المتحزبين للجمهورية هم اشد اصرارًا على تنفيذ ماربهم من غيرهم وانهم باتوا كغيرهم بلا قوة وقد قال موسيو تيرس انهُ يرغب جدًّا في دوام السلام فمن ياترى كان يشك في صحة ذلك لانهُ من منا ياترى لا يهتم الان في ضمد جراحاتنا وترجيع القوة المادية والادبية للامة اما ما قالهُ لجهة اوربا فنسلم بصحتهِ غير اننا نقول انهُ يخمن ويا حبذا لو كان اشتراك اهالي اوربا معنا واتحادهم اثبت واكثر جوهرًا مما اظهروهُ لهُ من الاظهارات الحسنة عند ما كان مسافرًا ذلك السفر الطويل بعد ويلاتنا الاول (انتهى ملخصًا)

فرنسا

قد تكلمت الجرائد كثيرًا لجهة خطاب موسيو تيرس رئيس الجمهورية الفرنساوية وهو الخطاب الذي تلاهُ في مجلس النواب في ٢٠ اذار الماضي قبل انصراف النواب في فرصة العيد وما ياتي هو ترجمة الخطاب المذكور

انني قد شرعت في قيام الاحتياطات المقتضية لان ذلك مما لا بد لنا منهُ وعلى الخصوص بعد ما تكبدنا ما قد تكبدنا ولا يخفى اننا في احتياج الى ان نسلك سلوكًا سياسيًا حسنًا وان نقوم بحق التوفيرات المقتضية ومع انهُ من واجباتنا تقرير اصلاحات كثيرة لا يقتضي ان نسير في طلبها مسيرًا سريعًا فلا تضطربوا وعلى الخصوص لانهُ لا يقتضي ان تنتظروا ان يكون لكم تعديل مالي يوافق المرغوب وسأقرر تعديل الدخل والمصروف تعديلاً يمكنني من تقديمهِ لكم عند ما ترجعون فاستعدوا اذًا حق الاستعداد لتقرروا الرسوم فانهُ لا بد من قيام الموازنة بين الدخل والمصروف والحكومة مستعدة ان تقيم كل التوفيرات التي تقدر ان تقيمها بدون ان تخل في مبادي السياسة ولكن لا بد من ان نحذر لئلا نبني اعمالاً بلا اساس ومن واجباتنا ان نقيم اعتبارًا لفرنسا فماذا يا ترى ياتيها بذلك الاعتبار ان الجيش الذي يجعل الامة تعتبر القوانين ولما سمعت كلامًا يهين الجيش جرى الدم حارًّا في عروقي ولذلك اقول انهُ لا بد لي من المحافظة على ما يتعلق بمصاريف الجيش ولذلك لا بد من ان نقول للبلاد ان الزمان صعب ويلزم ان نتغلب على صعوباتهِ ولذلك استعدوا لتقرروا الرسوم عند ما ترجعون هذا وانني لا اطلب اليكم ان تقرروا رسمًا دون اخر ولكننا سنبحث في الانسب ويلزم لي لقيام الجيش والقوة البحرية مائتا مليون من الفرنكات ولا يخفى انكم تقدرون ان تقولوا عند ما ترجعون الى ولاياتكم انهُ ما من خطر على الراحة العمومية وليس المقصود ان المتحزبين الذين يسلمون انفسهم للتقادير لا يحاولون تنفيذ ماربهم ولكنني اقول لكم بتاكيد ان الجيش انما يحافظ على القوانين التي انما تقوم بكم ولذلك اقول انهُ لا يرجع المتحزبون عن غيهم وانهم قد باتوا بلا قوة على انني لا ارغب ان تسمعوا مني كلامًا يحملكم على الظن بانني ارغب في شيء سوى القيام بالحكم بحسب ارادة اكثرية النواب اما حالة اوروبا فهي الحالة التي ترغبونها لها بعد حدوث اضطراب كالذي خمد منذ برهة قصيرة هذا ولا صحة لما قيل من اننا قد بتنا بلا دول متحدة معنا على ان اوربا وفرنسا في هذا العصر هما غير اوربا وفرنسا سنة ١٨١٥ فان اوربا

لا تمانعنا فيما يتعلق بهيئة الحكومة التي نقيمها فلا يتداخلون في احوالنا مادامت الراحة موجودة عندنا فان اوربا تعرف باننا منشغلون في اصلاح انفسنا وانهُ لا بد من اصلاح عسكر يتناومع ذلك اقول لكم قولاً صريحاً كما قلت لاوربا وهو ان فرنسا ترغب في الصلح وما دمت على ما انا عليهِ اجهد نفسي في حفظ السلام في فرنسا وفي كل العالم ومع ذالك لا بدَّ من اصلاح جيشنا هذا وهو معلوم ان العالم يرغب في السلام لانهُ قد راى ويلات الحرب ومامن بلاد ترغب في تكدير جارتها ولذلك اقول مامن خوف على الراحة ولا على السلام فلنجد في سبيل حفظ راحة البلاد وان نحمل اثقال ما قدّر علينا بقدر الامكان

النمسا

قالت جريدة الفينانسر الانكليزية انهُ ولئن كانت المالية النمساوية لاتزال بعيدة عن ان تكون قد بلغت الدرجة القصوى من التنظيم نقول عن حالتها الحاضرة انها حسنة ومرضية اذ انها قد نجحت نجاحاً غير منتظر ولذلك كان سرورنا بها شديداً فان السياسة الغير المنتظمة الماضية والحروب الكثيرة المصاريف وارتباك الاحوال طرحت مالية النمسا في ضيق شديد حتى اننا كدنا نقطع الامل من حصولها على زمان رخاء قبل مرور زمان طويل ولذلك اصبحنا في عجب نحن ونفس النمساويين لما راينا ما راينا من النجاح والتقدم الذي اتى في السنة الماضية بسرعة غير اعتيادية ولم يعرف القوم بان دخلهم زاد عن مصروفهم الا عند نهاية السنة فان تعديل الدخل والمصروف كان قد بين ان النقص في الدخل يكون نحو ٢ ملايين من الليرات فوجدوا في نهاية السنة انهُ زاد الدخل زيادة تمكن الحكومة من دفع فائض مال مستحق دفع فائضهِ والظاهر ان وزير مالية النمسا غلط كما غلط وزير مالية انكلترا وعدل الدخل دون الحقيقة والمصروف اكثر منها فوجد الامر بالعكس وهذا مما يستغرب حدوثهُ في بلاد النمسا في ايام كهذه ومع ان هذا يبين ان الوزير لا يعرف حق المعرفة مداخيل البلاد لا نقدر ان نقول الا ان غلطهُ غلط ممدوح والمامول ان هذا ينشط الحكومة النمساوية ويحملها على ان تداوم المسير في هذا السبيل المستقيم بحيث تتمكن من غلبة ضيقاتها المالية وعلى الخصوص اذ ان نشاط الجنس الالماني وخصب البلاد يمكنانها من اتمام اعمال كثيرة مفيدة في وقت قصير

روسيا

انهُ كلما انهت روسيا اصلاحاً تبتدئ باصلاح ثانٍ فاصبح ديدنها في هذا العصر الاصلاح ومن الامور التي لا تزال جارية في بلادها كما كانت تجري في قرون الجهل وعدم المساواة اعفاء ارزاق بعض تبعتها من دفع الاموال الاميرية عن املاكهم وقد رات منذ زمان طويل ان هذا يخل بالعدل ويضر بصوالح الملك ولوكان البشر قادرين ان يقيموا بكل ما يرغبون في ان يقيموا بهِ مع عدم المبالاة بالصعوبات والموانع التي تحول دونهم ودون المرغوب لتممت روسيا هذا العمل وجعلت المساواة في الارزاق كما جعلتها بين البشر واهمية هذه المسئلة هي كاهمية تحرير المستعبدين وهي سياسية ومالية فان اهالي روسيا مقسومون الى قسمين قسم يدفع الاموال الاميرية والاخر لا يدفعها والذين لا يدفعونها هم الامراء والمامورون والقواد وهكذا بات الفقراء المنكودو الحظ ملزومين ان يحملوا اثقال القيام باحتياجات الامبراطورية المالية وهذا هو من الامور التي طالما كدرت الدولة الروسية التي لا تحب ان ترى الفقراء الذين لا يتمتعون بشيء من لذات الترفه والمجد

ملزومين ان يحملوا اثقالاً مالية وكان يجب ان يحملها الذين رفعتها الجهالة عنهم اذ انهم يتمتعون بلذات الرخاء وسعادة المجد فباتوا المخدومين والفقراء الخادمين مع ان عدل الله قد جعل الجميع خادمين ومخدومين وهذا يضر بخزينة الدولة ويطرح البلاد في الفقر لان ينبوع الثروة انما هو الفلاح فان كان ضعيفاً تكون المحصولات ضعيفة فتبيت البلاد في ضيق واحتياج وبالنتيجة تفتقر الدولة وقد اخرت انمام مقاصدها لبعد تحرير الذين كانوا مستعبدين من تبعتها للاغنياء اما الان فرات انهُ قد حان زمان تقرير الامر ولكنها سلكت مسلك الحكمة وطلبت الى مجالس الادارة في كل ولاياتها ان يقرروا اراءهم بهذا الشان مع ان اكثر اعضائها هم من الذين قد اعفت القوانين القديمة املاكهم من دفع الاموال الاميرية اما عدد مجالس الادارة في روسية فهو ٣٣ مجلساً قدر عدد ولاياتها فقرر ٣١ مجلساً منهم وجوب اجراء التسوية بين كل الرعية والغاء كل الامتيازات بحيث يصير الجميع يدفعون الاموال الاميرية بالمساواة وهذا يحمل كل العالم المتمدن على ان يمدح هذه المجالس ويشكرها ويدل على ان اعضاء مجالس روسيا هم من الرجال الذين يعرفون مقتضيات هذا العصر ويغارون على صوالح الامة العمومية اكثر مما يغارون على صوالحهم الخصوصية وهذا يحملنا على ان نومل بان روح العصر سينتشر بسرعة في تلك البلاد العظيمة ويمكن الحكومة من ان تمحو كل اثر ابقاهُ الزمان من اثار الاعصر المظلمة وبعد هذا صرنا نترصد ورود خبر تنفيذ روسيا هذا الامر بالحكمة التي نفذت فيهِ غيرهُ

انكلترا

قد ذكرت جريدة هلفيتي ان موسيو كرل مركس قد قرأ على مسامع اعضاء جمعية الانترناسيونال في لوندرا في الجلسة الاخيرة رسالة وردت اليهِ مآلها ان حكومة انكلترا قد وعدت حكومة فرنسا بان تسلمها كل الفرنساويين المتهمين بجنايات سياسية مخلة بالراحة العمومية الذين اتوا انكلترا وقد طلبت حكومة انكلترا فرصة لاجراء ذلك وقد احدث هذا الخبر اضطراباً بين الذين فروا الى انكلترا

وقد ادرجت الجرائد الانكليزية التعديل الاتي لجهة عدد الذين يموتون في قصبات اوربا مع الذين يموتون منهم في غيرها من مدنها وذلك بحسب التعديل الذي جرى موخراً . يموت في عاصمة انكلترا سنوياً ٩ من ٣٧ وفي سائر البلاد ٣ من ٤٢ وفي عاصمة فرنسا ٩ من ٣٥ وفي سائر البلاد ٢ من ٤٢ وفي عاصمة بلجيكا ٥ من ٣٧ وفي سائر البلاد ١ من ٤٤ وفي عاصمة هولندا ٣ من ٢٧ وفي سائر البلاد ٢ من ٣٧ وفي عاصمة بروسيا ٣ من ٢٥ وفي سائر البلاد ١ من ٣٨ وفي عاصمة النمسا ٨ من ٢٤ وفي سائر البلاد ٦ من ٣٢ وفي عاصمة روسيا ٥ من ٢٩ وفي سائر البلاد ٣ من ٢٤ وفي عاصمة اسوج ٨ من ٤٣ وفي سائر البلاد ١ من ٣٩ وفي عاصمة الدانمرك ٦ من ٤٣ وفي سائر البلاد ١ من ٣٩ وفي عاصمة بافاريا ٥ من ٣٥ وفي سائر البلاد ٢ من ٣٤ وفي عاصمة البورتوغال ٣ من ٣٢ وفي سائر البلاد ٤ من ٤٧ وفي عاصمة اسبانيا ٤ من ٢٥ وفي سائر البلاد ٢ من ٣٨ فمن هذا التعديل نستنتج ان الذين يموتون في القصبات في كل الممالك هم اكثر من الذين يموتون في المدن والقرى

امركا

ذكر ان الجواب الذي بعث بهِ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى مستر فش وزير خارجية

امركا لجهة دعاوي الالاباما قد تقدم لمجلس رئيس الجمهورية في اوائل الشهر الجاري اما الرسالات البرقية الواردة من امركا الى انكلترا فلا تبين الجواب الذي عزمت على ان تبعث بهِ امركا ردًّا على الرسالة المذكورة غير انهُ قد قالت جريدة النيويورك تربيون الامركانية ان حكومة امركا لا تقدر ان تسلم بان الخسائر التي طلبت تعويضها بدون ان تكون قد لحقت بها راسًا هي غير صحيحة بدون ان تسلم بانها طلبت ما طلبت بدون تبصر كافٍ وهذا يحمل الوزارة على الاستعفاء والظاهر ان هذه الجريدة قد قررت ما قررت وهي معتقدة ان انكلترا قد رجعت بعض الرجوع عن مطاليبها وقد قالت جريدة الايفنين بوست ان الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا لجهة هذه الخسائر لا يبين ان احداها سلكت مسلكًا غير موافق اللامانة ولا يخفى ان انكلترا اعتذرت في معاهدة واشنطون الى امركا اعتذارًا ربما كانت امة عظيمة تعدهُ تعويضًا كافيًا بدون ان يلحقها عار من جرى ذلك اما امركا فقد اتفقت هي وانكلترا في الراي لجهة عدم امكانيـة التسليم بتقرير تعويض الخسائر التي لم تلحق بها راسًا ولكنها طلبت ذلك لتتمكن من اخذ مبلغ من النقود تعويضًا عن اضرار عمومية وقد قالت هذه الجريدة ان تسوية هذا الخلاف بهذه الكيفية هو كل المرغوب فان سياسـة امركا الصحيحة تحملها على ان تطلب تمكين العلاقات الودادية بينها وبين انكلترا كل التمكين هذا وقد حدثت زلازل في ولاية سوث كارولينا من امركا وقد قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في فليدلفيا من امركا انها ابتدات في اواخر الشهر الماضي واستمرت بتناقص يومين وان الاهالي عدوا الف رجـة اما ناحية اينو التي حدثت الزلازل فيها فهي بلاد ذات براكين واهلها قلائل وقد اضرت هذه الزلازل بمدن كثيرة وقتلت ثلثين وجرحت مائة وقد شاع انهُ قد ظهر بركان جديد

هذا وقد قلنا عند ورود الرسالة البرقية الاولى الى الجنة بخصوص الاختلاف الواقع بين انكلترا وامركا انهُ لا تحدث حرب بين الامتين بسبب هذه الدعاوي وان السياسة تقرب كلا منهما الى ان يجتمعا ويتفقا والحال تبين ان الاختلاف يكاد ينقطع

اسبانيا

انهُ ولئن كانت الحوادث التي سبقت الانتخابات في اسبانيا حوادث ذات اهمية ربما كان لها في المستقبل ما يخاف العالم ان يكون لها نقدر ان نقول الان بعد ورود الاخبار الاخيرة ان الحال قد اصبحت في رواق وشرعت السياسة في ان تجري في المجاري الموافقة لحضرة الملك اميدو الذي يحق للمتحزبين لهُ ان يفتخروا بتحزبهم للملك لهُ من الصفات الحسنة والغيرة والنشاط ما لحضرتهِ ولا يخفى ان الاضطرابات السياسية التي حدثت في تلك البلاد نشطت الحكومة وقوتها حتى انها اصبحت اقوى من مضاديها ومع ان مالية تلك الدولة هي في ضيق يسرنا ان نقول ان البلاد متمتعة برخاء مادي كثير فان المسموع ان الاهالي قد اصبحوا مرتبكين من كثرة المحصولات من الحنطة والزيت والخمر ولذلك كان الاهالي وعلى الخصوص القاطنون في الولايات راغبين كل الرغبة في الحصول على حكومة قادرة على المحافظة على السلام الداخلي والخارجي ولا ريب ان اولئك القوم يعرفون انهُ لا صالح لهم في تغيير الدولة ولذلك امست اجراآت المتحزبين ضد الحكومة الحالية في ضعف وفشل مع انهم هم وجرائدهم صرفوا كل الجهد لتنفيذ مقاصدهم وايقاع الحكومة الحالية في ارتباك يسوقها الى ما يحبون ان يروها فيهِ ومع ان المتحزبين الكثيرين قد باتوا في فشل لا نقدر

ان نقول انهم امسوا فاقدين كل قوتهم غير ان حضرة الملك قد شرع بجد ونشاط وحكمة في قلع اسباب الشقاق والغلبة على الصعوبات الكثيرة التي طالما صادفها وقد عزم على الفوز والا فعلى السقوط مع مباديهِ الحسنة ولا يخفى ان اسبانيا تقدر ان تصادف نجاحًا بالانضمام اليهِ ولكن اذا انفصلت عنهُ وتركتهُ فماذا يا ترى يكون نصيبها

انكلترا وروسيا وبناء سبستبول

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انهُ يهون على من عرف ان روسيا قد الغت بعض شروط معاهدة باريز ان يخمن انها قادرة ان تبني سبستبول عندما ترغب في بنائها فان جمعية لوندرا الدولية التي اجتمعت سنة ١٨٧١ الغت الشروط التي كانت من اهم نتائج حرب القرم وهكذا قد قررت روسيا اسبقية تمكن كل دولة من ان تلغي شروطًا عقدتها بواسطة قوة غالبة اذا كانت قادرة ان تضاد الذين يضادونها في ذلك وهكذا قد امست المعاهدات فاقدة اكثر القوة التي كانت لها وهي ان تلتزم الدول التي تعقدها ان تقوم بحق تعهداتها ولذلك قد فقد الجيل الحالي الامنية التي كانت لهُ في الثلثين سنة التي لحقت حرب فرنسا العظيمة هذا ولا يخفى ان انكلترا كانت غير قادرة ان تضاد روسيا بدون مساعدة فرنسا التي لم تكن قادرة ان ان تساعدها عند ما طعنت روسيا في المعاهدة المذكورة غير انها كانت قادرة ان تحفظ لنفسها حق طلب تنفيذ تلك المعاهدة عند ما ترى فرصة مناسبة لطلب تنفيذها وقد اتى الغاء تلك المعاهدة بنتيجة واحدة وهي تحسين العلاقات بين الباب العالي ودولة روسيا فان الدولة العلية تظهر كل الاركان الى الامة التي كانت في الزمان الماضي من الد اعدائها ولذلك نرى ان جرائد روسيا النصف رسمية قد حولت طعنها الى النمسا اما تصرف الدولة العلية في الغاء هذه المعاهدة فكان تصرفًا شريفًا ومستقيمًا والمظنون انها كانت مستعدة ان تضاد طلب روسيا كل المضادة لو اكدت لها انكلترا انها ستعضدها في في ذلك ولكنها لم تكن ترغب ان تشدد اسباب العدوان بمضادة لا تجني نفعًا ومع ان الدولة العلية وروسيا غير متخدعتين بالسلام الذي تبع ذلك فقد حصلتا على ما يوافقهما ولا يخفى ان روسيا لا تقدر ان تتمم تحصين سبستبول في وقت قصير وان رغبت في ايجاد واسطة لفتح العدوان فلا يتعسر عليها ذلك هذا ولا يهون على روسيا ان تنفذ المآرب التي يقول العالم بانها ربما كانت راغبة في تنفيذها ما دامت قوة النمسا على ما هي عليهِ هذا في البر وفي البحر قوة الدولة العلية هي كثيرة وتقدر ان تدفع هجمات القوات البحرية القوية وبالجملة نقول ان هذا الزمان هو زمان الصداقة والسلام والمستقبل محجوب عنا على اننا نقول ان روسيا تعلم ان صوالحها انما هي في تحسين داخليتها وتقوية تجارتها وزراعتها وان توسيع ممالكها بخسارة النمسا او المجر اوغيرها انما يوقعها في الارتباك اما توسيعها في اواسط اسيا فربما كان من الامور النافعة لصوالحها التجارية

اوستراليا

ان اوستراليا جزيرة كبيرة في الاوقيانوس الجنوبي وهي من قارات العالم مساحتها ثلثة ملايين ميل مربع وهي اصغر من اوربا بسدس واحد وكان عدد سكانها سنة ١٨٥٧ نحو ١٠٤٣٠٠٠ نسمة وفيها معادن ذهبية كثيرة وقد وردت اخبار منها مورخة في ١٦ شباط الماضي مآلها ان البارجة الانكليزية المسماة روزاريو اطلقت على قرية من قرى الاهالي

المدافع والظاهر ان هذه البارجة انت الجزيرة التي قتل اهلها المطران باتيسون وارسلت قواربها الى الشاطي غير ان الاهالي اطلقوا عليها البنادق قبل وصولها وقتلوا ملاحًا وجرحوا الاخر فلما رات البارجة ذلك اطلقت المدافع على القرية وقتلت ثلاثين من سكانها اما الاخبار الواردة لجهة المعادن الذهبية فتبين انها على احسن حال وان محصولاتها اكثر مما كانت في السنين الماضية

انكلترا وفرنسا

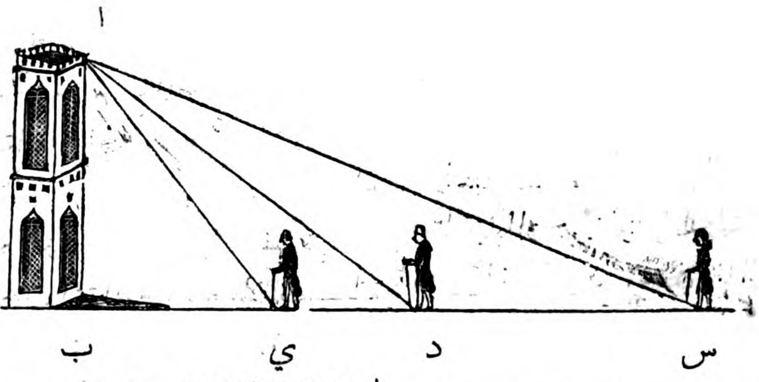
ذكر في جريدة الدبيا الفرنساوية ما ترجمتهُ ان الذي يكدرنا عند ما نرى فرنسا منشغلة على غير رضاها في تنفيذ سياسة تجارية من شانها الرجوع بها الى القرون المتوسطة ليس هو مجرد الاسباب التوفيرية ولكنهُ الاسباب السياسية والتوفيرية معًا اذ اننا ننظر بعين الخوف من سوء العواقب الى التنحي العمومي الذي سنبيت فيهِ بواسطة السياسة التي افهمنا بها فان الغاء المعاهدة التجارية المعقودة بيننا وبين انكلترا انما هو كدر يكدر العلاقات الحسنة بين فرنسا وانكلترا هذا اذا قطعنا النظر عما ربما كان يقال عن نفس تلك المعاهدة والمقصود انما هو العلاقات التي حفظت ميزانية اوربا حفظًا صحيحًا اربعين سنة الى ان انتهت اجراآت الامبراطورية الفرنساوية الصادرة عن الجهالة وهذه الصوالح العمومية هي التي يهمنا امرها فانها انما تمسي في ضرر اذا صارت المسارعة الى نهي زمان علاقات الصداقة التي كانت جارية بين البلادين اما انكلترا فتخسر بذلك خسارة تحاكي خسارة فرنسا على ان هذا لا يعزينا لان النتيجة خسارة الامتين ومع ان سياسة انكلترا هي سياسة امة مقيمة في جزيرة منفصلة عن غير بلدان وتدعي بان المنازعات التي تحدث في اواسط اوربا لا تهمها قد رات في السنة الماضية ان اتحادها مع فرنسا انما هو ذو اهمية لها فانهُ عند ما كنا نحن في ما كنا فيهِ من المصائب اخبرت روسيا انكلترا بانها لا تداوم المحافظة على معاهدة باريز وهي المعاهدة التي تقررت فيها نتائج حرب القرم سنة ١٨٥٦ ولم يكن في تبليغات روسيا ما يدل على انها تمتنع عن المحافظة على شروط تلك المعاهدة فقط ولكنها بينت ان الدولة التي كانت ملزومة ان تحافظ على تلك المعاهدة كانت مصممة على التمنع عن القيام بواجباتها المقررة فيها وفي ذلك الزمان كانت فرنسا غير موجودة وجودًا سياسيًّا ولذلك امست انكلترا وحدها فالتزمت ان تسلم كما سلمت فرنسا وامست معاهدة باريز التي كانت قد قررت ان البحر الاسود انما هو على الحيادة وكفلت للدولة العلية ما كانت كافلة لها مغيرة تغيرًا مهمًّا بما قررتهُ جمعية لوندرا الدولية وكثيرًا ما قلنا ان ما يظهر مما يهم الشرق انما يهم الغرب فانهُ يبيت ساكنًا عند ما تتحد فرنسا وانكلترا ويهيج عند ما تنفصلان او تبعد احداهما عن الاخرى اما حرب القرم التي كانت حربًا انكليزية اكثر مما كانت حربًا فرنساوية كانت قد قررت الاحوال تقريرًا حسنًا وسلبت سباستيبول ما كان لها من القوة الحربية وقررت حيادة البحر الاسود ومنعت الباب العالي وروسيا عن ان يدخلا البوارج الحربية اليهِ وعن ان يقيما فيهِ المعامل الحربية اما الان فبما ان جمعية لوندرا الدولية قد الغت هذه الشروط قد بادرت روسيا في هذا اليوم الى التمتع بالحرية التي حصلتها وقد شرعت في بناء سباستيبول وبناء قلع جديدة وبالجملة شارعة في كل ما كانت حرب سنة ١٨٥٥ تمنعها عن الشروع فيهِ هذا وقد قلنا ان الحرب كانت انكليزية اكثر مما كانت فرنساوية لان احوال تلك الاماكن تهم انكلترا اكثر مما تهم

فرنسا والمظنون ان بت وزير انكلترا الاول القديم هو الذي قال انهُ يجادل كل من قال انهُ ليس في الشرق من الاهمية لانكلترا ما تعدهُ حيوةً اومماتًا لها وقد حذا اللورد بارلستون حذوهُ في ذلك اما الاسباب التي حملت فرنسا على قيام تلك الحرب فهي غير الاسباب التي حملت انكلترا عليها غير انهُ لا يسوغ ان نقول التي حملت فرنسا فان تلك الحرب انما كانت لصوالح الامبراطورية والامبراطور اما الذي حمل الامبراطور على ذلك فهو الرغبة في استعطاف انكلترا اليهِ لمنع كل ما ربما كان يضاد العائلة النابوليونية وللتمكن من الانتظام في سلك الدول الاوربية هذا ولا يخفى ان العالم قد خسر الفائدة التي جناها بما تكبدهُ من الدم والمال وهكذا اذا سالت انكلترا نفسها عما كسبتهُ بالخسارة التي تكبدتها فرنسا ترى انها خسرت ما لا تقدر ان تعوضهُ هذا ولا يخفى جميع الذين يعرفون القراءة ويعرفون ان يفهموا ما لم يكن مقررًا خطًّا ان روسيا وبروسيا كانتا قد عقدتا معاهدة سرية قبل حربنا الاخيرة ومآل هذه المعاهدة هو ان تتمكن روسيا من الغاء بعض شروط المعاهدة المذكورة وعند ما رات ذلك انكلترا وذلك بعد فوات الفرصة المناسبة مكنت بروسيا روسيا من مآربها ولو كان لنا فائدة في خسارة انكلترا لما تكدرنا ولكن الخسارة من انفصال فرنسا وانكلترا تلحق بصوالح التمدن العمومية

مسئلة رياضية

(من قلم الياس افندي بركات)

رجلٌ عند س (كما في الشكل) راى برجًا اب فكانت جميع اضلاع المثلث القائم الزاوية اب س اعدادًا صحيحة ثم اقترب مسافة الى د وكانت اضلاع المثلث اب د اعدادًا صحيحة ثم اقترب ايضًا مسافة اخرى الى ي وكانت اضلاع المثلث اب ي اعدادًا صحيحة فكم هي الاعداد الاقل لاضلاع المثلثات المذكورة



الاراضي الاميرية والطابو تابع الجزء السابع

ثم انهُ من المقرر بعد انتهاء اليوقلمة على المنوال المارذكرهُ في كامل القرية او القصبة وتوزيع السندات الطغرالية على اصحابها تدقيق اليوقلمة المذكورة ثانيًا بعد شهور قلائل من انتهائها وتوزيع السندات

على اصحابها فعلى ذلك اذا ظهر في اليوقلمة الثانية ان بعض اصحاب الاراضي لم يربطوا اراضيهم بالسندات او كان في القرية اراضي محاولة او مكتومة ولم يظهروها للوجود على وفق الاعلان الذي يكون اعلن قبلاً في الجهات والتفهيم الذي الفي على مجالس القضاوات فتنزع هذه الاراضي من ايدي اصحابها وتباع بالمزايدة لمن يطلبها كالاراضي الاميرية المحلولة لكن لكي يكون ذلك معلوماً عند الجميع وانذاراً للرفيع والوضيع ينبغي اعلان الكيفية من طرف حضرات الولاة العظام الى متصرفي الالوية ومن طرفهم الى قايمقامي القضاوات ومن طرفهم الى ايمة القرى والقصبات واختياريتها وقسوسها ومختاريها وجميع اهاليها وكلما وصلت مامورو اليوقلمة لمحل يوكدون هذا الاعلان ويكررونهُ واذا اتفق غياب اصحاب بعض الاراضي في دار السعادة وكانت سنداتها عندهم ولم يستطع مستاجرها او ناظر امورها اراءة سنداتها فتجرى عليها اليوقلمة كذلك وتقدر قيمتها الصحيحة وطابو المثل كل على حدة بمعرفة المجلس المذكور وتقيد في الدفتر ويشرح على قيدها اسم المتصرفين بها وشهرتهم ومحل اقامتهم ثم يحرر مامورو اليوقلمة تحريرات مخصوصة بذلك ويرسلوها راساً الى نظارة الدفترخانة لتنظر هنا بامر تنظيم دفتر مذيل بمضبطة تلك الاراضي

ثم انهُ وان يكن نر قرارنا على المواد المشروحة المار ذكرها غب المذاكرة مع ماموري الدفترخانه الا ان اجراء ايجابها هو منوط برائكم الرزين العالي فاذا وقعت لدى فخامتكم موقع التنسيب والاستحسان فليصدر امركم بتحرير أوامر سامية واخراج صور من عريضة عبدكم هذه وارسالها لفاً ضمنها الى كافة حضرات الوكلاء العظام ومتصرفيتي قبرص ولبنان بان يتخذوا عريضة عبدكم بمقام التعليمات ويصرفوا الهمة باجراء الايجاب على مقتضاها بدون تاخير دقيقة واحدة ويبادروا بوضعها في موقع الاجراء ويعطوا صورة منها لكل فرد من ماموري اليوقلمة الذين ينتخبونهم ويرسلونهم للالوية وان يبعثوا بنسخة منها لكل لواء ضمن تحريرات مخصوصة منهم ويضيفوا على ذلك بعض وصايا وتنبيهات اكيدة ويامروهم بارسال نسخة منها لكل قضاء من القضاوات الداخلة تحت ادارتهم موضحين لهم اهمية هذه المصلحة ولزومها مشددين لهم بسلك هذه المادة مع غاية الاعتناء وانهائها في اقرب آن وزمان وان تبينوا لهم المسئولية التي تترتب على من ابدى ادنى تهامل او رخاوة بهذه المادة من حضرات الولاة او متصرفي الالوية وقايمقامي القضاوات حيث تعرف نظارة الدفترخانة الباب العالي عن تلك الرخاوة الواقعة بنا على التعريف التي يردالها من طرف ماموري اليوقلمة ثم ليصدر امر فخامتكم بارسال تلك الاوامر السامية لطرف عبدكم ليرسلها هو لمحلاتها وبذل نثار المساعفة الجليلة بتعيين مديرين ووكلاء مديرين وكتبة معينة الى المحلات التي لم يتعين لها شيء من ذلك وفي هذا الباب الامر والفرمان لحضرة من لهُ الامر .

في ٥ شوال سنة ٨٨ وفي ٥ كانون اول سنة ٨٧

بغي الانسان

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

ايها الانسان المغرور ما انت الا مختال فخور لقد عظم شرك وكثر طغيانك وكبرك تحزن لخير غيرك وليس به منع لخيرك فيسوءك علم زيد وغناهُ وترغب باهانته وسلب مقتناهُ فمن حنتك قد قل النجاح مع كثرة البغض ولم يبق مرتاح على وجه الارض ولو نظرنا لبني آدم بعين الاستبصار وبما يرومون لبعضهم من الاضرار لراينا زيداً يحسد عمراً

وخالدًا يبغض بكرًا فاذا قيل لزيدٍ ان عمرًا قد نجح وفاز وترقى بحظهِ او بعلمهِ او بتجارتهِ فيغتاظ ويغضب ويتنفس الصعداء ويخامر قلبهُ الضغن والحسد ويقول عقب التخرط والتبرطم من اي سبب تحسَّن حالهُ ووجد عندهُ كذا من الاموال وحاز كذا من السعادة ومتى كان لهُ علمٌ وادبٌ يرقى بهما على درجات العز والشرف والتمدن فيا ليت جميع هذا كان لي ولا كان لعمرو ويا ليت عمرًا كان مذمومًا مدحورًا لا يملك القوت ولا يعلم شيئًا من العلم والادب لان هذه الصفات اذا اجتمعت في عمرو يبقى حالهُ اصلح من حالي وصيتهُ احسن من صيتي واعتبارهُ اكثر من اعتباري واذا صار تاجرًا غنيًّا اكون انا افقر منهُ والعين لا تحب من يعلو عليها . . . . . . وكذلك عمرو اذا اعلموهُ ان صديقهُ بكرًا صار في رتبةٍ سامية رفيعة يندب ويصرخ ويبقى خايرًا ويتولى على قلبهِ الجهل والبغض والحمق والحسد والحقد فيتصاف ويتجبر ويتمرد وتستعر في احشائهِ نار الحسد فيقول لمن اعلموهُ ما انتم الاكاذبون لانني لم ارَ طريقًا لسعادتهِ وانني لا اقدر ان اتصورهُ الا في حالة الذل والهوان فمن اين تكون لهُ هذه المعارف والعلوم او هذه الاموال والتجارة والخلاصة بذلك ان الانسان مطبوع على الشراسة في بغيهِ لا يريد الخير ولو كان لاخيهِ ويرغب في نمو شرهِ وهو ضعيفٌ جبارٌ خداعٌ مكارٌ متسلطٌ يطغي ويبغي وقد انشد بهذا المعنى جناب الاديب اللبيب واللوذعي الاريب فرنسيس افندي فتح الله مراش حيث قال

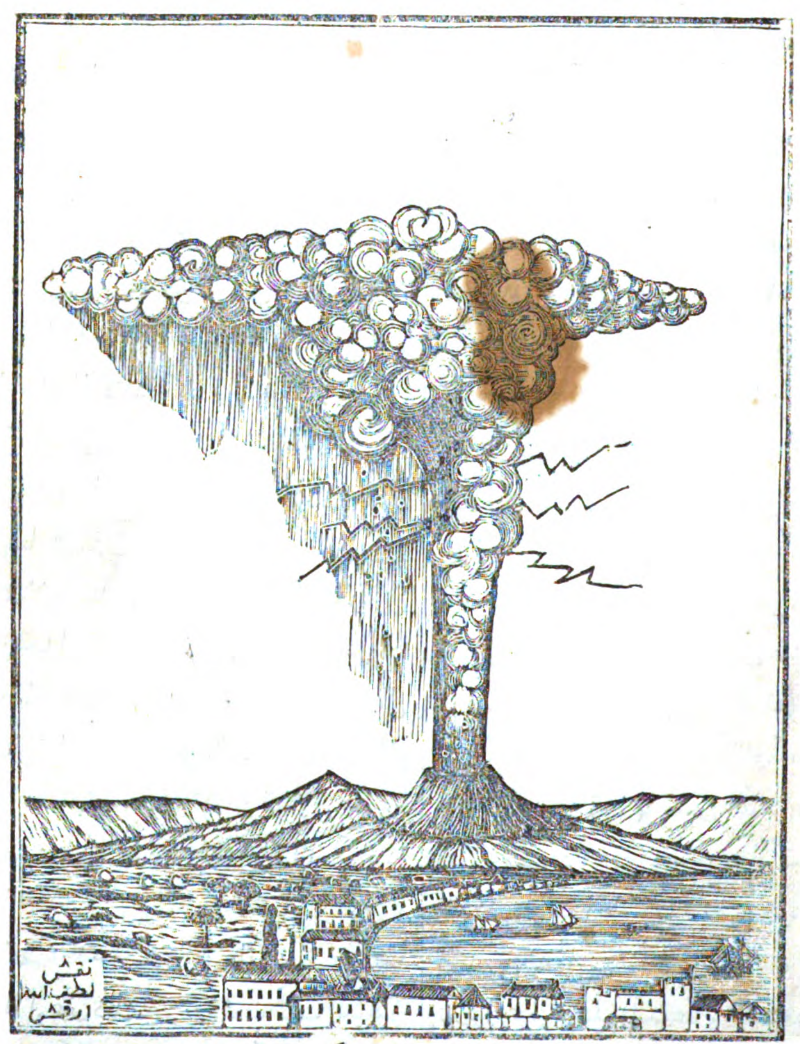
قالوا لزيدٍ ان عمرا فاز اذ
ربحت تجارتهُ بحظٍ كيّسِ
خازورٌ من غضبٍ وسكرج عينهُ
وتنفس الصعداء اي تنفُّسِ
وغدا يقول مخرطمًا ومبرطمًا
وبلاهُ من تحسين حال المفلسِ
وكذاك لما اخبروا عمرًا بان
بكرًا غدا ذا رفعةٍ في المجلسِ
ارغى وازبد خايرًا كالمعترى
وانتاب مهجتهُ ظلام الحندسِ
وتوقدت عيناهُ ايَّ توقدٍ
بشرارة الحسد البهيم الغطرسِ
وانحاز يصرخ قد كذبتم فاصدقوا
ان السعادة لا ترى في المتعسِ
ورووا على بكرٍ بان صديقهُ
يحيا بعزٍ بعد ذلٍ قد كسي
فاساب كالافعى وقال اعوذ من
عارٍ غدا متبخترًا في الاطلسِ
والكل يبدون المسرة كلما
سمعوا بنائبةٍ سرت بالاروسِ
تبًّا لبغيك ايها الانسان ما
ابليس رب النحس منك بانحسِ
لولاك لم يطرح بنار جهنمٍ
خزيًا وقدر مقامهِ لم يركسِ
يا ايها الانسان شرك قد نما
في الارض بين منوعٍ ومجنسِ
يوذيك عطر سواك اما فاح وا
عجبي وانت تذم طبع الخنفسِ
ذي كبرياؤك يا لها من آفةٍ
كالافعوان سعت لقتل الانفسِ
امُّ الكبائر والجرائر كلما
شابت تشبُّ بطبعها المتدنسِ
وتعيد من يبلى بها بين الورى
متعرضًا لعروض ثوب الملبسِ
هي اصل كل خطيةٍ ولاجلها
انت الشريعة بالقصاص المركسِ

لولا الخطيئة لم يكن شرعٌ كذا
لولا الشريعة لم يكن خطا ينبي

فيا ليت الانسان يعلم ان التخلق بالجبر والصلف يفضي بهِ الى الذل والتلف وكلما نما شرهُ يجلب عليهِ ضرهُ فالفرس في غير تربتهِ لا ينمو والمرء بغير تواضعهِ لا يسمو فمن كان الحمق داؤهُ فالترك دواؤهُ وما غلا سعره وشق ملكه هوّنهُ رفضه وارخصهُ تركه فالحر لا يجازي من اساء والأسد لا تفترس النساء فيا ايها الانسان لك ماقصدت وما بغيت مهما اردت بغيرك وما رضيت

الزلازل والبراكين

(من قلم سليم افندي البستاني)



فسيفوس في هيجان في تشرين الاول سنة ١٨٢٢ كما يرى من نابولي (١)

ان الانسان يميل طبعًا الى معرفة حقائق ما يشعر بهِ او يراهُ او يسمع بهِ في كرة اقام فيها على وجه رقيق لا عجب اذا غار فيهِ حينًا بعد حين وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يخافهُ بدون ان يكون

قادرًا ان يدفعهُ عنهُ وذلك الميل الغريزي الذي نراهُ في جنسنا منذ الصغر هو من افعل الاسباب التي حملت الانسان على طلب المعارف والحصول عليها ولما كانت الزلازل من الحوادث المضرة جدًّا والمخيفة التي تاتي بالويل والهوان من حيث لا ندري وكان اكثر البشر لا يعرفون حقائقها الاولية معرفة منصلة وتامة وكان الويل الذي الم باحدى مدن وطننا في ٣ نيسان من السنة الجارية ناتجًا عنها واتى بالخوف كل سكان البلاد السورية وما يجاورها كان لابد من ان نقرر جملة مفصلة لجهة الزلازل والبراكين وليس المقصود الاشتغال في الكلام عما يخبط الانسان فيهِ خبط عشواء بخصوص تركيب الارض الاولي والتغييرات التي طرات عليها ولكنهُ في الاشتغال في بيان ما يكن بيانهُ من اسبابها وصفاتها ونتائجها واخبارها تبيينًا عموميًّا سهل الفهم لتنتفع بهِ العامة المفتقرة الى ذلك اكثر من الخاصة ومع ان الزلازل هي من حوادث العالم اليومية لا يكاد يمضي يوم بدون ان يحدث فيهِ تزلزل والبراكين اي جبال النار هي كثيرة في الدنيا وعددها اكثر من خمسمائة ولا يزال القوم يختلفون لجهة اسباب الزلازل وهيجان جبال النار فقال قوم ان قلب الارض نار لا يبقى فيها شيء جامد وعندما تنحصر نيران هذه الجبال تحدث زلازل في الاماكن المجاورة لها وهذا كلام عمومي تنصيلهُ بحسب راي قوم ان الزلازل تنتج عن تموج مصدرهُ انضغاط المواد المرنة والسائلة الكائنة تحت اليابسة من الارض انضغاطًا سريعًا او رجوع المواد الضاغطة عن مركزها رجوعًا سريعًا او بسقوطها وانحلالها او غير ذلك من الانفعالات الكيماوية واطال القوم الكلام بهذا الشان لانهُ كلما حدث هيجان واندفعت المواد السائلة من جوفهِ يندفع بخار وماء حار وقال قوم ان تمدد الماء وغيرهِ بواسطة الحرارة

انما هو من الاسباب الفعالة التي تزلزل الارض باحداث تغيير تحت سطحها والخلاصة ان الزلازل انما هي ناتجة عن حركات تحدث تحت سطح الارض مصدرها الحرارة التي تاتي بالهيجان ولابد من ان نكتفي بذلك الان لاننا اذا شرعنا في الكلام عن مصدر ما يدفعهُ جبل النار ماء او بخارًا وتقرير تفاصيل الاسباب والبراهين والاعتراضات يضيق بنا المقام فان ذلك البحث بحث واسع لا تقوم بحق استيفائهِ مجلدات كثيرة اما الموكد فهو ان الارض تتزلزل في كل جهاتها حينًا بعد حين وفي مكان دون غيرهِ وان الحركات الداخلية في الارض هي مصدر ذلك التزلزل الذي يمتد من مكان الى مكان امتدادًا يحاكي مسيرهُ مسير الامواج في البحر وهذا يحدث في كل البلدان بدون استثناء غير انهُ يشتد في الاماكن الكثيرة البراكين اكثر من غيرها وقد تقرر ان الزلازل كانت تبتدي في اماكن كهذه وتمتد منها في اليابسة وتحت المياه حتى تنطع من نصف الكرة الشرقي الى الغربي اي من اوربا او افريقية او اسيا الى امركا وذلك كالزلزلة التي حدثت في مدينة ليسبون عاصمة البورتغال سنة ١٧٥٥ في اول شهر تشرين الثاني فانهُ ارتفعت من تحت سطح الارض دمدمة مخيفة ترتعد منها الفرائص ثم تزلزلت الارض تزلزلاً شديدًا فسقط اكثر المدينة سقوطًا مخيفًا نعوذ بالله منهُ وقد تقرر انهُ قتل فيها ستون الفًا من الاهالي في اقل من ست دقائق ثم رجع البحر مسافة فبان ما تحتهُ يابسًا ثم عادت المياه بهيئة موجة علوها يزيد عن الخمسين قدمًا وكانت الجبال المجاورة لهذه المدينة تتزلزل تزلزلاً شديدًا مرعبًا وكانت بعض جوانبها تتشقق وتتهدم ويسقط المهدوم الى الوديان فاجتمع كثيرون من الاهالي الخائفين والهاربين من ذلك الويل المهلك على ساحة واسعة جدًّا مرصوفة بالبلاط اقاموها

الاهالي قبل حدوث هذه الزلزلة بمدة قصيرة طالبين النجاة من سقوط الابنية وهذه الساحة بنط للشحن والتفريغ فظن اولئك المنكودو الحظ الذين اجتمعوا هناك انهم قد نجوا غير ان الله سبحانهُ وتعالى لم يقدّر لهم نجاة فان الارض فتحت فاها بسرعة تحاكي سرعة وميض البرق وابتلعت تلك الارض والذين عليها ومراكب كثيرة نزلت الى قلب الارض معهم بجذب جريان المياه التي انصبت في تلك الهوة المخيفة ولما غطت المياه ذلك المكان لم يبين شيء من اجساد الالوف الذين كانوا واقفين

ونشفت في المانيا بعض الينابيع ثم خرجت وغمرت الاراضي المجاورة لها بمياهها المصبوغة بالمعادن التي دخلتها عند ما غارت وارتفعت مياه بحيرات اسكوتلاندا بغتة اكثر من قدمين ثم رجعت الى ما دون حدها الاول وارتفعت المياه دفعة واحدة عند شطوط جزيرة باربادوس ومارتينيف وانطيكيا وهي من الجزائر الهندية الغربية عشرين قدماً وصارت مياه البحر سوداء كالحبر حتى ان مياه بحيرة اونتاريو اضطربت اضطراباً شديداً وشعر اهالي شواطي ولاية ماستيوستس من امركا بالزلزلة وقد تقرر في تاريخ هذه الزلزلة ان

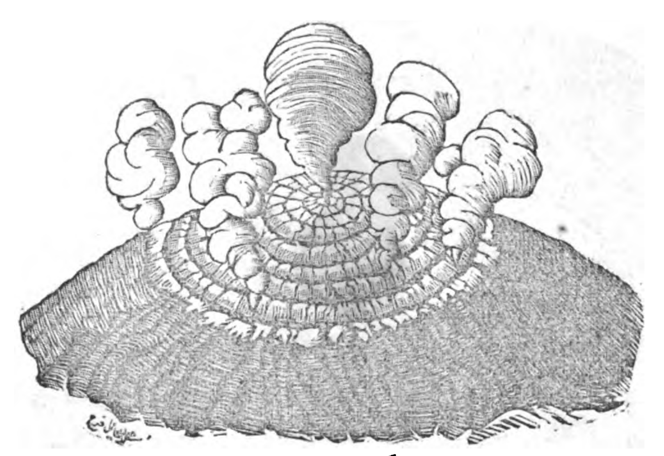


قوة فسيفوس سنة ١٨٤٢ (٢)

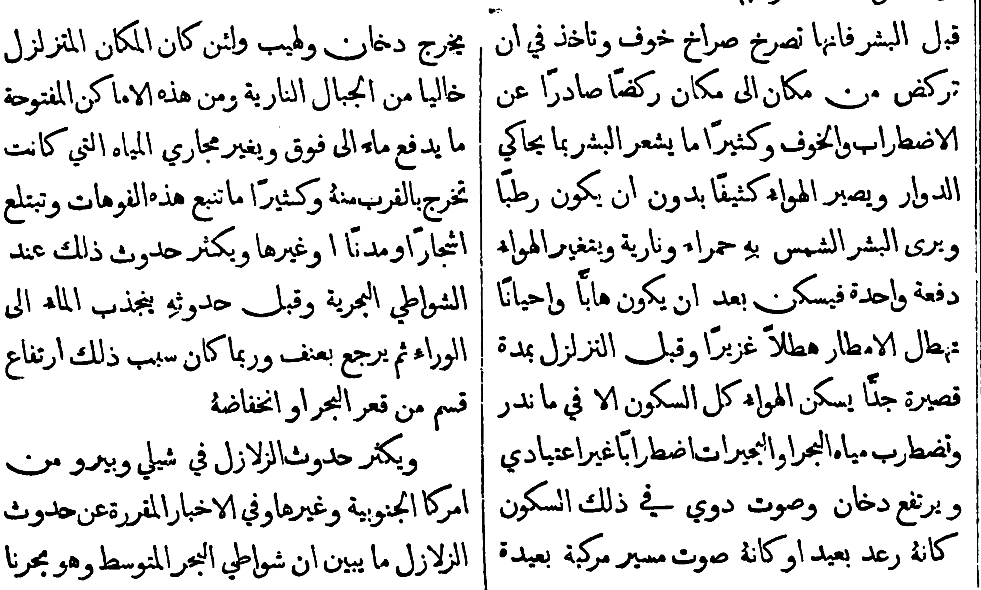
هناك ولا من السفن والقوارب الكثيرة التي نزلت في ذلك الشق واجتمعت المياه في ذلك المكان وكان عمقها استمائة قدم وتحتها باب مقفول وراءهُ الصخور المفتوحة والاعماق المخيفة التي لا يعرف لها قعر والتي امست مخزناً لعظام اولئك القوم واموالهم التي كانت من مال وجه هذه الارض في ذلك الزمان وما ادرانا انهُ مع تمادي الزمان لا يرفع ما انخفض نفس القوة التي خنصتهُ فيخرج من بطن الارض ما دخلهُ متغيراً فيكون محجراً كلهُ او بعضهُ وقد تزلزل بهذه الزلزلة بلاد مساحتها مساحة اربعة اضعاف اوربا فان اهالي جبال الالب واهالي اسوج في الشمال شعروا بها

الناس كانوا يرون الارض تتموج تموج البحر وانها كثيراً ما كانت تنفتح وبقيت الحال على هذا المنوال ربع ساعة وكان البحر مضطرباً اضطراباً غير اعتيادي وكانت تحت الارض دمدمة متصلة ومخيفة واشدُّ من صوت الرعود القاصفة وانفجرت ينابيع كثيرة لا يزال ماؤها يجري الى هذا اليوم ولما امتد التزلزل تحت الارض شعرت به مراكب كثيرة كشعورها بصدم الصخور اذا صدمتها وكان امتداد التزلزل كمسير الامواج وكانت تمتد عشرين ميلاً في الدقيقة فهذا ما حدث في ذلك الزمان المخيف فنسال الله ان يحمينا من مثلهِ

هذا ولا يخفى ان الزلازل هي من اشد الويلات المهلكة التي قدَّر الله على الانسان احتمالها فانها تجمع بين اهلاك النفوس وخسارة الاموال وتعرض الانسان لضيقات وشدائد يصعب على القلم ان يقوم بحق وصفها ومع ذلك ليس لهُ من الدلائل الكافية ما يحذرهُ منها قبل دنوها وهذا مما يزيد الخوف منها وعلى الخصوص لاننا لا نقدر ان نتجنبها او نمنع حدوثها وهو معلوم ان جهلنا لتفاصيل حقائق اسبابها وكيفياتها هو ما يشدد خوفنا منها فاننا لا نعرف مكان اشتدادها ولا المكان الذي نقدر ان نستامن فيهِ على انفسنا منها وهذا وحدهُ ويل فيهِ هول ورعب وكما انهُ غالبًا يسبق البروق والرعود هطل الامطار الغزيرة تسبق العلامات الاتية الزلازل وهي ان الهواء يتاثر تاثيرًا يصعب وصفهُ وربما كان هذا التاثير في حالتهِ الكهربائية والظاهر ان الحيوانات تشعر بها



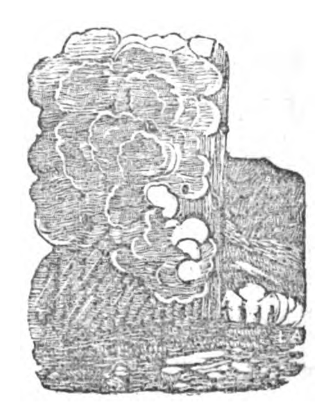
خروج المواد من البركان المسمى بيتون دولا فونس (٢)



قبل البشر فانها تصرخ صراخ خوف وتاخذ في ان تركض من مكان الى مكان ركضًا صادرًا عن الاضطراب والخوف وكثيرًا ما يشعر البشر بما يحاكي الدوار ويصير الهواء كثيفًا بدون ان يكون رطبًا ويرى البشر الشمس بهِ حمراء ونارية ويتغير الهواء دفعة واحدة فيسكن بعد ان يكون هابًا واحيانًا تهطل الامطار هطلاً غزيرًا وقبل التزلزل بمدة قصيرة جدًا يسكن الهواء كل السكون الا في ما ندر وتضطرب مياه البحر والبحيرات اضطرابًا غير اعتيادي ويرتفع دخان وصوت دوي في ذلك السكون كانهُ رعد بعيد او كانهُ صوت مسير مركبة بعيدة على بلاط خشن واحيانًا يرتفع صوت شديد دفعة واحدة كصوت الصواعق الشديدة الغريبة ومع هذا الصوت تاخذ الارض في ان تندفع الى فوق او ان تتزلزل من جهة الى جهة كان تحتها موجة شديدة الدفع او ان تدور ومنها ما يكون تزلزلهُ متتابعًا ومنها ما يتزلزل برهة ويسكن ثم يتزلزل مرارًا كثيرة واذا اشتد التزلزل تنفتح الارض ثم تنطبق وربما كانت تنفتح وتبقى مفتوحة ويكون وسع المكان المفتوح بضع اقدام او اذرع على انهُ لا يعرف لهُ قعر وكثيرًا ما يخرج دخان ولهيب ولئن كان المكان المتزلزل خاليًا من الجبال النارية ومن هذه الاماكن المفتوحة ما يدفع ماء الى فوق ويغير مجاري المياه التي كانت تخرج بالقرب منهُ وكثيرًا ما تنبع هذه الفوهات وتبتلع اشجارًا ومدنًا وغيرها ويكثر حدوث ذلك عند الشواطي البحرية وقبل حدوثهِ ينجذب الماء الى الوراء ثم يرجع بعنف وربما كان سبب ذلك ارتفاع قسم من قعر البحر او انخفاضهُ

ويكثر حدوث الزلازل في شيلي وبيرو من امركا الجنوبية وغيرها وفي الاخبار المقررة عن حدوث الزلازل ما يبين ان شواطي البحر المتوسط وهو بحرنا

كانت عرضة للزلازل اكثر من بقية الاماكن غير ان المظنون انهُ لو اقام البشر المتمدنون في غيرها كما اقاموا فيها وقرروا تواريخ الزلازل ومفاعيلها لتبين ان حدوثها في غيرها ليس هو اقل من حدوثها فيها وكثيرًا ما حدثت الزلازل في اسيا الصغرى وخربت مدنها وعلى الخصوص انطاكية التي كانت من اكبرها ففي سنة ١١٥ للميلاد خرب اكثرها بالزلازل عند ما كان فيها الامبراطور تراجان الروماني واصابهُ ضرر منها وكذلك سنة ٤٥٨ وفي سنة ٥٢٦ حدثت فيها زلزلة لم يحدث مثلها وقد قال المورخ كبون الانكليزي المشهور انهُ قيل ان مائتين وخمسين الفًا من الاهالي هلكوا بهذه الزلزلة فانهُ كان قد اجتمع فيها كثيرون ليقوموا باحتفالات عيد الصعود الى ان قال ان التاريخ يقرر الازمنة التي كثرت او قلت فيها الزلازل وهذا يمكن المطالع من ان يرى

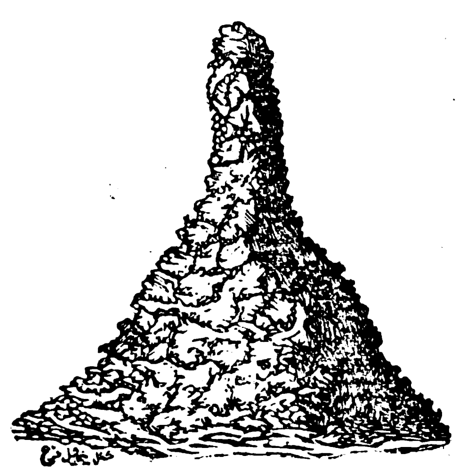


ينبوع حار في اسلاندا (٤)

ان الزلازل كثرت في ايام جستونيانوس امبراطور الرومان فانهُ في كل سنة كانت تتزلزل الارض مدة طويلة حتى ان القسطنطينية تزلزلت مدة اربعين يومًا في ايام دولتهِ وكانت الزلازل شديدة حتى انها بلغت كل العالم الروماني انتهى وقد حدث بعد ذلك زلازل كثيرة في انطاكية حتى انها قد فقدت عظمتها الماضية وعلى الخصوص من بعد زلازل هذا

القرن ومع ان بيروت قد خربت بالزلازل اكثر من مرة نرى ان زلازلها اضعف من زلازل انطاكية وحلب التي اخربت الزلزلة نصفها في ١٣ اب سنة ١٨٢٢ للميلاد واهلكت كثيرين من اهلها وحملت كثيرين منهم على ان يهاجروها خوفًا من الزلازل حتى انهُ بعد ان كان فيها ٣ مائة الف نسمة امسى عدد اهلها لا يزيد عن المائة الف ولذلك نرى الحلبيين في اكثر اقطار العالم حتى قيل ان اعرجهم وصل الى بلاد الصين وفي سنة ١٨٢٢ حدثت زلزلة شديدة في شيلي ورفعت البلاد الواقعة بين جبال الاندي والبحر ومساحتها مائة الف ميل مربع وقدر ارتفاعها من قدمين الى سبع اقدام وفي هذه البلاد من الاراضي المرتفعة ما يبين ان النار رفعتها في ازمنة غير مقررة وفي سنة ١٦٩٢ للميلاد انخفضت ارض في جزيرة جاميكا وغارت عاصمتها المسماة بورت روبال هي واكثر بيوتها فانهُ في اقل من دقيقة غار فيها اكثر من الف فدان من الارض فدخل البحر الى ذلك المكان وحمل المراكب التي كانت فيهِ الى فوق سطوح البيوت التي لم تخرب وفي سنة ١٧٧٢ هاج البركان المسمى باباندايان وهو في جزيرة جافا فغارت الارض وغار معها جبل شامخ طولهُ ١٥ ميلاً وعرضهُ ستة اميال واربعون قرية وهلك ٢٩٥٧ نسمة من الاهالي وحدثت زلزلة شديدة جدًّا في نيومادريد تحت سان لوي عند نهر المسيسبي من امركا سنة ١٨١١ وهذه من اشد الزلازل التي حدثت في تلك البلاد ودامت الارض تتزلزل اشهرًا كثيرة وكانت البلاد الواقعة بين مصب نهر اوهايو الى مصب نهر سان فرنسيس تتزلزل تزلزلاً شديدًا وترتفع في اماكن وتنخفض في غيرها واجتمعت مياه كثيرة في بعضها حتى انها صارت بحيرات وبعد ان بقيت مدة نشفت وكانت الارض تنفخ وتقذف وحلاً

وماء الى علو رووس الاشجار وبقيت هذه الزلزلة باتصال الى ٢٦ اذار سنة ١٨١٢ وقد قال اهالي نيومادريد انهم راوا ذات ليلة الفلك صافيًا ومنورًا وكانت البروق تبرق باتصال في الجهة الغربية وكانوا يسمعون دمدمة رعود متتابعة مصدرها ومصدر البرق وراء الافق وعندما قلبت الزلازل كل

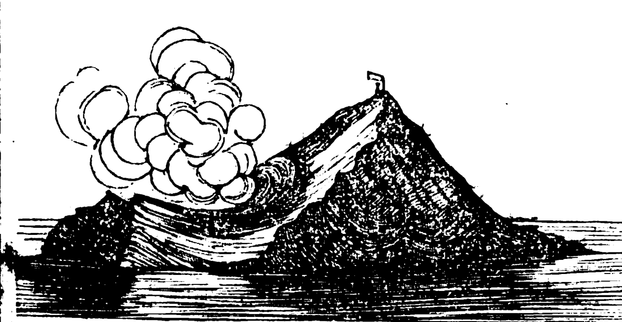


عمود من المعادن البركانية الجامدة (٥)

مدينة كراكاس قلبتها دفعة واحدة في لحظة واهلكت ١٢ الفًا من اهاليها

اما البركان وهو معرب فلكان من اللاتينية وهو اسم اله النار عند اليونان الوثنيين فهو فوهة في الارض يندفع منها غازيات حارة او محترقة وبخار ورماد كثير معهُ حجارة كثيرًا ما تكون محترقة ومواد صخرية ذائبة مخلوطة بالمعادن ومن هذه البراكين ما يهيج زمانًا ثم يخمد ومنها ما ينقذف منهُ الدخان واللهيب دائمًا كبركان استرومبولي في جزيرة ليباري من البحر المتوسط ومصدر ذلك انما هو النيران الموجودة في قلب الارض والسوائل المتمددة التي تنحصر فتنقذف من هذه الفوهات واكثرها في اعلى جبال اكثرها كبيرة ومرتفعة وهي مركبة من المواد التي قذفتها البراكين مع تمادي الايام ومن هذه الفوهات ما هو تحت المياه ومنها ما هو في جبال غير مرتفعة او مرتفعة جدًّا وعندما يهيج البركان يدفع المواد المذكورة الى الجو وتجري المواد المعدنية في جوانبهِ كانها نهر كبير من اللهيب وعلى الغالب يحدث هذا الهيجان المخيف وتحدث معهُ الزلازل وترتفع اصوات كالرعود القاصفة وغيرها من الاصوات المزعجة من تحت الارض وتكثر البروق ويخيم الظلام فتمسي البلاد المجاورة لها في اسوإ حال من الخراب وقبل الهيجان يكثر خروج الدخان الذي كان يخرج من الفوهة قبلهُ ويرتفع جدًّا ويخرج منهُ برق ذو السنة ممتدة ويدفع رمادًا كثيرًا كانهُ مطر هاطل الى مسافة اربعين او خمسين ميلًا وينفدع الى الجو حجارة كثيرة حمراء ويصير منظر الجو كثيفًا ومظلمًا وتتغطى الاجرام الفلكية وبعد ان يدوم ذلك الهيجان المخيف مدة تندفع المعادن والمواد السائلة وتبقى مشتعلة في قمة الجبل او تجري في جوانبهِ كانها نهر جارٍ من نار ومنها ما جرت ١٤ ميلًا وعرضها ستة اميال وعمقها مائتا قدم فتجري في الاراضي وتخرب البساتين والمغروسات والحقول المزروعة واحيانًا تنقلب مدنًا وتحرقها هي واهلها ومن اعظم هذه البراكين في اوربا جبل هكلا في جزيرة اسلاندا وجبل فيزوف بقرب مدينة نابولي من ايطاليا وجبل اتنا في سيسيليا وبركان استرومبولي في جزيرة من جزائر ليباري وكثيرًا ما يبقى بركان فيزوف واتنا اشهرًا كثيرة بدون ان يهيجا وكثيرًا ما يبقيان سنين كثيرة بدون ان يخرج نار منهما غير ان دخانهما يخرج على الدوام اما بركان استرومبولي فهو في هيجان دائم وكثيرًا ما يكون هيجان البراكين هيجانًا مخيفًا وعجيبًا جدًّا اما بركان هكلا في جزيرة اسلاندا فعلوهُ نحو ميل واكثرهُ مغطى بالثلج دائمًا فهاج سنة ١٧٧٥ ورفع حجرًا ثقلهُ ٢٩٠ ليبرا مسافة ٢٤ ميلًا وحدث سنة

١٧٨٣ هيجان مخيف جدًا ومزعج وتبعتهُ زلزلة شديدة دامت ٥ ايومًا وبعد ذلك اندفعت المعادن والمواد السائلة من الارض في ثلثة محلات وكانت تندفع الى الجو كاعمدة نارية مخيفة وكانت تنضم عمودًا واحدًا بعد ان تعلو مسافة ليست بقليلة فتصير كبيرة جدًا حتى ان البعض رأوها عن بعد اكثر من مائتي ميل وارتفعت اكثر من ميلين وكان ابتداء هذه النار في ٨ حزيران وبقيت تنقذف وتخرب البلاد وتخوف العباد الى ١٦ اب واجتمع من هذه السوائل الملتهبة في جهة واحدة بحيرة نارية مربعها اكثر من ٣٦ ميلاً وبعد ان صيرت كل هذه الارض بحرًا مشتعلاً امتدت الى جهة اخرى وجرت بعنف في مجرى نهر عظيم وسارت وهي تمزق وجه الارض وتحمل اشجارًا مشتعلة وكل ما صادفتهُ واجتمع منها بحيرات اخرى نارية اما مساحة الارض التي غطتها هذه المواد المحترقة فلم تكن اقل من تسعين ميلاً وعرضها ٤٢ ميلاً وقدر هذه المساحة ٢٧٨٠ ميلاً مربعًا وعمق هذه المواد كان من ٩٦ الى ١٢٠ قدمًا وكان كل الفلك في مدة هذا الهيجان مملوًا دخانًا وبخارًا ورمادًا وبخارًا كبريتيًا وكانت الشمس تحجب احيانًا عن اعين الاهالي وعند ما كانت تظهر كان لونها احمر مائلاً الى السواد وامطرت في ذلك الوقت غير ان الماء مر في تلك الاشياء المتقذفة فامتزج بالملح والكبريت حتى انهُ اضر بشعر الحيوانات فسقط وسمّ النبات وانشف هذا الهيجان ١٢ نهرًا واجتمع بهِ بحيرات كثيرة وقلب عشرين قرية واهلك الوفًا من المواشي واكثر من ٩٢٤٠ نسمة من البشر وبعد ذلك ارتفعت جزيرتان لم يكن لها قبلاً اثر في وسط البحر في مكان يبعد من جزيرة اسلاندا نحو مائة ميل وكانت مساحة دائرة احداها ثلثة اميال وعلوها ميل واحد وبقيت محترقة مدة طويلة وغارت في نفس تلك السنة وقد قيل ان المواد المنقذفة من هذا البركان اندفعت مسافة الفي ميل وبقيت هذه السوائل النارية تجري ثلثة اشهر وغطت ارضًا مساحتها خمسمائة ميل مربع اما بركان ڤيزوف الواقع بالقرب من مدينة نابولي وهو المصور في صورة عدد ٤ فقد تقرر انهُ هاج ٦٠ مرة منها سنة ١٧٦٩ عند نصف الليل فانهُ اندفع ينبوع من السائل المحترق الى ارتفاع عجيب وانار تلك الاراضي بنور ساطع حتى ان اصغر الاشياء كانت ترى عن مسافة ٦ او ٧ اميال وفي اليوم الثاني سمع صوت شديد مخيف فتزلزلت منهُ بيوت بلدة بوتيسي وتكسرت



نقش لطف الله ارقش

جزيرة كراهم (٦)

النوافذ وانشقت الحيطان وذلك من صدم الهواء المتموج من قرع ذلك الصوت وبعد ذلك بمدة قصيرة جدًا اخذ ينبوع من النار المعدنية السائلة بالارتفاع حتى ارتفعت عشرة الاف قدم واكثر وما اعجب ذلك فسبحان القادر وتكسر النور المنبعث منها عن البحر تكسرًا فيهِ ما ترتجف منهُ فرائص البشر وكان رجل في سورنتو وهي تبعد ١٢ ميلاً عن ڤيزوف ومع ذلك قدر ان يقرأ بنورهِ عنوان

كتاب وفي سنة ١٧٧٩ هاج هذا البركان وكان يقذف مع الدخان والماء والبخار والكبريت وغيرها التي ارتفعت مسافة الفي قدم حجارة محيطها ١٠٨ اقدام وعلوها ١٧ قدماً وهاج سنة ١٧٩٤ وتعدل ان المواد المعدنية المنقذفة من جهة واحدة هي ٤٦ مليون قدم مربع وكثيرًا ما يحدث هيجان في الجبال النارية يغير هيئة فوهاتها كما يتبين من صورة عدد ٢ وهي صورة فوهة فيزوف سنة ١٨٤٢ بعد ان تغيرت بهيجان شديد ومن هذه البراكين مايقذف دخاناً او لهيباً دائماً من المواد المحترقة بدون ان يحدث زلازل كبركان بيتون دولافورنس في جزيرة بوربون وهو المصور في صورة عدد ٣ ولا يخفى انهُ كثيرًا ما تخرج مياه حارة جدًّا من الارض وهذه انما تكون في الاماكن القريبة من البراكين وهي ممزوجة بمواد معدنية تنفع بعض الامراض منها ينابيع طبريا الحارة في هذه البلاد والينابيع في جزيرة اسلاندا وغيرها اما الينابيع الحارة في هذه الجزيرة فهي عجيبة فانها ترتفع مدة خمس دقائق الى علو مسافتهُ من ٦٠ الى ٢١٢ قدماً بعد ان يرتفع دويٌّ من تحت الارض ثم ترجع الى اصلها بدون اضطراب وصورة عدد ٤ هي صورة الينبوع العظيم فيها ومتى اشتد هيجانهُ يحجب عن النظر بالبخار الذي يصعد معهُ وفي مكان محيطهُ نحو ميلين من اسلاندا يخرج مائة نبع من المياه الحارة والغزيرة اسمها عند الاعاجم جيزار وهي كلمة من لغة اهالي ذلك المكان معناها الاندفاع بعنف اما المواد المندفعة من فوهات البراكين الهائجة فترفع البراكين وتصيرها جبالاً او ترفع ما حولها وكثيرًا ماتكون هيئتها كعمود او كهيئة قارورة كما يتبين من صورة عدد ٥ وهي صورة عمود من المعادن السائلة التي قذفها البركان ثم بردت وصارت تلاًّ ومن تلك المواد ما يصعد من البحار فيتكون جزيرة كما تكونت جزيرة كراهم بالقرب من جزيرة سيسيليا في تموز سنة ١٨٣١ وبعد ان صار محيطها ثلثة اميال اخذت في الزوال وزالت بعد ظهورها بثلثة اشهر وصورتها صورة عدد ٦ .

وما ياتي هو عدد البراكين العاملة والغير العاملة في الدنيا مع بيان اماكنها وقد قيل ان مجموعها تسعماية

اماكن البراكين	عاملة	عاملة وغير عاملة
اوربا	٤	٧
جزائر الاتلانتيك	٨	١٤
افريقية	١	٣
اسيا	١٥	٢٥
جزائر اسيا	١١٠	١٨٩
الاوقيانوس الهندي	٥	٩
الاوقيانوس الجنوبي	٢٦	٤٠
امركا	٥٦	١٢٠
	٢٢٥	٤٠٧

هذا والمظنون ان الجبال انما هي ما رفعتهُ النيران مع تمادي الايام وفي النظر الى الحجارة التي تدل على البراكين وهي على الغالب المسودة ما يبرهن صحة ذلك

هذا والمظنون ان الذي يحاول ان يعرف الان تفاصيل حقائق الاسباب التي تصدر عنها هذه الحركات البركانية المخيفة والزلازل المرعبة يحاول المحال لان البشر لم يتوصلوا بعد الى الوقوف عليها وقوفاً خاليًا من الريب على ان الموكد انها نتيجة انفعالات داخلية مصدرها الحرارة وانحصار الغازات والابخرة وربما كانت هذه الحرارة اصلية في قلب الارض او نتيجة انفعالات كيماوية وقد ألف القوم كتباً كثيرة بهذا الشان واتوا ببراهين كثيرة ومع ذلك لا يزالون غير قادرين ان يصلوا حتى الوصول الى المرغوب وكيفما كانت الحال نرى ان هذا يبين حكمة الخالق وقدرتهُ وجهل المخلوق وعجزهُ .

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)



البرنس بسمارك

ونشروا الرايات في كل النوافذ ورأى القوم موسيو كابول المغني في مجتمع الغناء فالزموهُ ان يصعد على سطح مركبة مغطاة وان يغني اغنية المرسيلييز وكانت الست ساس والست كيمار راكبتين في مركبة وتغنيان هذه الاغنية وهما سائرتان وكان الجمهور يسعفهما في غناء الدور وكانتا تغنيان وتجمعان اموالاً لمساعدة المجاريح وكانت باريز في هيجان شديد مقلق لان فرحها كان متجاوزًا حدود الاعتدال وكان الجمهور يهين الذين كانوا يتجاسرون ان يقولوا انهم مرتابون في صدق هذا الخبر وبعد ان دامت الحال

على هذا المنوال نحو ساعتين قال قوم من المتعقلين لماذا يا ترى لم تبادر الحكومة الى نشر خبر هذا الانتصار رسمياً فلما سمع ذلك بعض الاهالي اسرعوا بالذهاب الى وزارة الداخلية وسالوا المتوظفين عن صحة الخبر فقيل لهم انهُ لم يرد خبر انتصار الجيوش الى الحكومة فلما سمع القوم ذلك تكدروا اكدراً مهيجاً بقدر ما فرحوا عندما سمعوا خبر النصر وشاع ان قوماً من الذين لهم صوالح مالية اشاعوا ذلك الخبر فصرخ الجمهور صراخاً شديداً قائلاً انزلوا الويل برجال المالية وبالسماسرة وهجموا على محل اجتماع رجال المالية وتمكنوا من الدخول الى ساحتهِ الخارجية غير ان الصيارف والسماسرة تمكنوا من الهرب قبل وصول الجمهور الهائج ولولا دفاع حراس باريز لخربوا المكان ومع ذلك كان جمهور من المهيجين يسير في الشوارع من مكان الى مكان صارخاً هيا بنا الى برلين وكانوا يلزمون الاهالي الذين نشروا الرايات في النوافذ وغيرها ان ينزلوها وبعد ذلك اجتمعوا امام وزارة العدلية وطلبوا ان يخرج موسيو اولفيه الوزير الاول فخرج الى مكان مرتفع امام باب من ابواب الوزارة وخاطبهم قائلاً ان رجلاً غير معروف اشاع الخبر الذي خدع بهِ الاهالي وان الحكومة ستبادر الى نشر الاخبار الصحيحة التي ترد اليها وعند ذلك تفرق الجمهور غير ان مكتب الخواجات ليون ودرهار بقي مقفولاً لانهُ قيل انهُ مكتب بروسياني وليس فرنساوي

وفي اليوم الثاني وهو يوم الاحد شرعت الحكومة في اجراء ما ربما كان واسطة لمنع سريان الويل وتخليص الامة من الرزايا التي كانت تتهددها وكان هذا اليوم يوم حزن وكدر وابتدأ القوم يتكلمون لجهة تغيير الدولة وخطب كثيرون من الخطباء خطباً مهيجة ومقلقة وصار القاء القبض على كثيرين وسجنهم وكان الهيجان يزيد وكثيرون من محرري الجرائد يزيدون الهيجان بكتاباتهم المهيجة وصرخ الجميع طالبين ان يتقلد كل اهالي باريز السلاح وكانت الحكومة تخاف ان تجيب هذا الطلب لانها لم تكن تركن اليهم وكان كل ذلك قليلاً وغير مهم بالنسبة الى الاخبار التي وردت بعدهُ الى باريز تلك الاخبار التي لم تسمع فرنسا مثلها وهي يوم سيدان وتسليم الامبراطور نابوليون الثالث وقد قيل ان اسباب غلبة الفرنساويين انما هي اسباب سياسية ولذلك كانت المجالس تتهدد وزارة اوليفيه بالعزل مع ان هذه الوزارة كانت ذات شهرة قبل الحرب بمدة قصيرة وفي ٨ اب عند اجتماع المجلسين طلب موسيو باريو الى مجلس النواب وموسيو اوليفيه الى المجلس القضاءي ان يرخصا لهم ان يجمعوا كل رجال الامة لينظموهم جيوشاً وان يقرروا نظام الحرس الوطني وغير ذلك من الامور الحربية وعند ذلك طلب احد اعضاء المجلس القضاءي ان يقام الجنرال تروشو وزيراً اول وطلب موسيو جول فافر ان يسمي المجلس عمدة مخصوصة تسمى عمدة الدفاع غير ان المجلس رفض ان يجيب هذا الطلب ولم يحملهُ على ذلك رغبتهُ في عضد الوزارة ولكن كرههُ لكل شيء بسبب الحوادث المكدرة وبعد ذلك حمل موسيو دوفرنوا المجلس على ان يقرر ان الحكومة كانت غير قادرة ان تقيم الدفاع اللازم للبلاد ثم انفض المجلس وعند ما اجتمع مرة ثانية قال لهُ موسيو اوليفيه انهُ قد خابر الامبراطورة وكيلة الامبراطور وانها قد طلبت الى الجنرال مونتوبان ان يقيم وزارة جديدة وهكذا سقطت وزارة اوليفيه بعد قيامها بثمانية اشهر مع ان الامة كانت منتظرة ان ترى منها اعمالاً كثيرة حسنة وكان سبب سقوطها عدم الاركان وعند ذلك طلب موسيو جول فافر الى المجلس ان

يصير تنظيم الحرس الوطني وتسليحهُ بحسب نظام سنة ١٨٣١ وان يستعفي الامبراطور من رياسة جيوش فرنسا التي خابت مساعيها بسبب عدم اهلية الامبراطور نابوليون ثم طلب الكونت كراتري الى المجلس ان يجعل الامبراطور يتنحى عن الملك حالاً وعند ذلك حدث في المجلس اضطراب وهيجان وقيل وقال حتى ان بعض اعضاء هذا المجلس القضاءي اهانوا غيرهم اهانات شخصية فالتزموا ان يفضوا المجلس وكانت الامة خارج المجلس في اضطراب وقلق وصراخ وتذمر ومع ان هذا الهيجان خمد بعض الخمود بعد ٩ اب كان واضحًا انهُ ما من شيء يقدر ان يخلص الامبراطورية من السقوط ما لم تنتصر الجيوش الفرنساوية انتصارات غير اعتيادية تعوض عليهم ما كانوا قد خسروهُ

وفي ١٢ اب استعفى الامبراطور من رياسة الجيوش الفرنساوية وسلمها الى المرشال بازين الذي رقي الى المناصب العالية بعد ان كان جنديًّا في الجيش والذي اخرهُ عن الانتظام في سلك الضباط من اول الامر تقصيرهُ عن ان يقوم بحق الفحص الذي يلتزم ان يقوم بهِ الفتى بعد خروجهِ من المدرسة وقبل دخولهِ في سلك الضباط وكان ابتداء تقدمهِ في الجزائر كابتداء تقدم مكماهون وفي سنة ١٨٣٧ حارب وهو قبطان بري الكادلسيون في اسبانيا برخصة من الملك لويس فيليب وفي سنة ١٨٥٤ ارسل الى القرم ورقي الى رتبة جنرال فرقة وقد اشتهر ايضًا في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وفي ١٨٦٤ ارتقى الى رتبة مارشال فرنسا وخلف المرشال فوري في حرب فرنسا في بلاد المكسيك فلم تتوفق العساكر فيها ودام بازين يناضل في معارك عظيمة مع انهُ التزم اخيرًا ان يرجع الى فرنسا بجيش مذعور والذي رجعهُ تهديدات حكومة الولايات المتحدة الامركانية لانها كانت تنظر بحسد شديد الى مداخلات ممالك اوربا في صوالح بلاد في امركا وائن لم تكن تحت سلطتها ومع ان المارشال وقع تحت اللوم لم يثلم صيتهُ فكانت الامة تعتبرهُ من اقدر القواد الفرنساويين ولو سلم الامبراطور قيادة جنودهِ لماكماهون لكان احسن على ان ذلك لم يكن ممكنًا لان ماكماهون كان قد انكسر امام جيوش اعدائهِ المنتصرين فيظهر من ذلك انهُ كما ان حرب افريقية كانت سببًا لترقي كثيرين من القواد والمتوظفين الفرنساويين كانت ايضًا سببًا لايقاع الخلل في الجيوش الفرنساوية اما الادارة اللازمة للانتصار على قبيلة غير منتظمة الاحوال فتختلف كل الاختلاف عن ادارة حرب تقام على جنود اوروباوية منظمة كل التنظيم ولذلك ربما كان يسوغ ان نقول ان حرب الجزائر هي مصدر الخلل الذي خامر الجنود الفرنساوية وبعد ان تقهقر ماكماهون في معركة ورث في اليوم السادس من آب انكسر مع جيوشهِ المذعورة ورجع الى سافرن ونانسي ومن ثم الى شالون ولا يخفى انهُ بين الربن وولاية اللورين سلسلة جبال الفوج وهي سور طبيعي لفرنسا لا يمر فيهِ الا من مدخل ضيق لا يمكن لعدو ان يجتازهُ اذا اقيم لهُ الدفاع الواجب ولا نعلم اذا كان مكماهون حاول ان يحرس ذلك الممر بجيشهِ غير اننا نعرف انهُ راى ان جيشهُ لا يقدر ان يقوم بحق ذلك بعد ان حدث ما قد حدث ولذلك سار متقهقرًا اما بازين فوجد نفسهُ في مركز مرتبك بالقرب من ميتس التي هي حصن لم يفتحهُ عدو وهي امنع حصون فرنسا بل من احصن حصون العالم فامر مكماهون ودوفالي ان يجمعا عسكريهما المشتتين مع جنود كانروبرت في شالون فوصل مكماهون في اليوم السادس عشر من آب ودوفالي في اليوم العشرين وقد ظهر من ذلك الحين انهُ ما من شيء يخلص فرنسا من الذل التام سوى

المبادرة الى الدفاع بالتكاتف وكان جيش مكماهون قد نقص كثيرًا وبعد ان كان ٢٨ الفًا امسى ستة عشر الفًا في ضنك وضيق وكانت جنود الكاردموبيل التي انضم اليها جيش مكماهون في عصيان فان اكثرهم كانوا يتمارضون وعندما فحصهم قائدهم كانوا يصرخون قائلين فلنرجع الى باريز اما قائدهم كانروبر القائد الشيخ المشهور الشجاع والمجرب في المعارك فقال لهم انكم لستم اهلاً لان تدعوا فرنساويين فكثر العصيان بينهم فالتزم ان يقتل اثنين من روساء الفلاقل حكم عليهما في المجلس الحربي ليودب بهما الباقين وكان كل ذلك مما يضعف عزيمة جنود مكماهون وبالحقيقة اننا كلما راجعنا ماجريات الحرب يزداد تعجبنا واندهالنا عند ما نرى ما نرى من تصرف اولئك الجنود هذا وكان كثيرون من الجنود الفرنساوية يحاربون حرب شجعان ويهلكون انفسهم لخلاص وطنهم فهولاء هم الذين حافظوا على صفات الجنود الفرنساوية ولكن ماذا يقدر ان يفعل هولاء المساكين وبينهم من الجنود المفسودين الانذال الخالين من كل شرف وشجاعة والمخلين بالنظام

وفي اليوم الرابع عشر من اب خرج الامبراطور من ميتس بعد ان ترك قيادة الجيش وولج بادارة الاعمال الحربية فيها المرشال بازين واني شالون هو وابنة البرنس امبريال وقبل ذلك نشر اعلانًا على الجنود والشعب ما ياتي هو مآلهُ اني افوض اليكم الدفاع عن المدينة فلا تسلموا قلعة فرنسا للعدو الخ وقال في اخره ان المامول انهُ يرجع في ايام اكثر حبورًا وسعادة ليشكر الجنود والاهلين على سلوكهم الحسن انتهى. اما قوة المرشال بازين فكانت مولفة من ١٠٠٠٠٠ من المشاة و١١٠٠٠ فارسًا و٢٨٠ مدفعًا فظنوا انهُ يقدر ان يدافع عن تلك القلعة ولو كان عدد الهاجمين عظيمًا جدًّا ولا نعلم اذا كان ذلك مطابقًا للواقع ولا اذا كان الالمان قد هاجموا ميتس بجيش جرار لا يدفع في اول الحصر ولكننا نعلم ان موسيو روبنصن مكاتب جريدة الديلي نيوز الانكليزية وهو من اقدر المكاتبين الذين كانوا في ساحة القتال وكان قد ارسل من انكلترا لمكاتب الجريدة التزم ان يقول مع الفرنساويين ان بازين خان البلاد وقد قال في كتابهِ الثاني المسمى بسقوط ميتس ما ياتي انهُ لم يكن في ميتس هيجان شديد حتى وردت اخبار سيدان فانقسم المحصورون وكان بازين والحرس من حزب الامبراطورية

هذا ولا يخفى ان الدولة الامبراطورية كانت ترقي عساكر الحرس الامبراطوري وغير جيوش من المشاة والفرسان وكانت ترفع شان الذين كانوا يركبون الخيل جيدًا والذين كانت تراهم على جانب من الحسن والترتيب في العرض العمومي ولكنها لم تكن تلتفت هذا الالتفات الى عساكر المدافع والمهندسين الذين لم يكن لهم من اسباب الزينة والظرف ما لاولئك ولذلك كانوا جميعًا متحزبين للجمهورية في ميتس

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وفي ١١ اب تمكن الارشيدوق من مرغوبهِ بارسال فرقة من جيشهِ لاستلام طرق بوهيميا وبعد ذلك اراد ان يقيم القتال بينهُ وبين مورو الذي كان قد فرق جيشهُ كل التفريق عند شواطي نهر الدانوب للمحافظة على طرق كثيرة تمكنهُ من الانضمام الى جيش جوردان عند ما تمس الحاجة فهاجم الارشيدوق مورو في جميع مراكزهِ دفعة واحدة

وتمكن من الاستيلاء على المراكز التي كانت بينهُ وبين جوردان وتمكن من ان يفصلهُ عنهُ ثم صمم الارشيدوق على ان يستخلف الجنرال لاتور في فرقة من الجيش امام جيش مورو لمراقبتهِ وان يهاجم باكثر جيشهِ جيش جوردان وينزل بهِ الويل والفشل ثم يفعل في جيش مورو مافعلهُ في جيش جوردان لانهُ كان اضعف من جيش مورو وعندما يتقهقر جيش جوردان يمسي مورو غير قادر ان يثبت في مراكزهِ فيلتزم ان يرجع الى الوراء وقد اصاب الارشيدوق بهذه الاجراآت وهي تشبه اجراآت بونابارت الصادرة عن الحذق والجسارة وفي ١٦ اب خرج الارشيدوق من اينكولستاد وكان جوردان مقيماً بين مدينة نابورج وشيفاندورف عند نهر ناب وكان غير مترصد حلول ما كان مزمعاً ان يحل بهِ وكان قد اقام فرقة من جيشهِ تحت قيادة الجنرال بيرنادوت وانزلها في مكان يبعد عنهُ قليلاً للمحافظة على الطريق التي بينهُ وبين مورو وكان ذلك خطأ لان الجيوش كانت قليلة وغير قادرة ان تثبت في مراكزها فلما هاجم الارشيدوق جوردان صادف بيرنادوت قبل الجميع ومع انهُ دافع حق الدفاع التزم ان يتقهقر ويمر في طريق الجبل الذي كان قد مر فيهِ الجيش كلهُ وهوات من وادي نهر المين قاصداً الدانوب وبعد ان ارسل الارشيدوق فرقة لمطاردتهِ هاجم جوردان الذي كان قد عزم على الرجوع الى ماوراء الجبال وذلك بعد ان عرف ما اصاب بيرنادوت وعندما اراد ان يرجع هجم عليهِ من الجهة الواحدة جيش الارشيدوق ومن الجهة الثانية فرقة الجنرال فارتانسبين وحدثت موقعة شديدة في مدينة امبرج وفقد جوردان طريقهُ فامسى مشتت الشمل هو وجيشهُ ومهماتهُ ودام على تلك الحال ثمانية ايام واقام باعمال صعبة جداً ووصل الى نهر المين في ٢٩ اب في شيفنفور وقصد مداومة المسير نحو فورزبورج ليستريح فيها مدة ويجمع شمل الجيش ثم يجدد القتال

وبما ان الارشيدوق كان قد ترك لاتور امام مورو ومعهُ ٣٢ الف مقاتل فقط كان مورو قادراً ان يتاثر الارشيدوق وهكذا يوقعهُ في الارتباك لانهُ يبيت بين جيش مورو وبين جيش جوردان غير ان ذلك هو مخالف لاوامر الحكومة في باريز التي قد ذكرنا انها كانت قد اعطت مورو وجوردان رسم القتال الذي امرتهم ان يقوموا بهِ لفتح الاماكن التي كانت راغبة في فتحها ولم يكن الجنرال مورو كالجنرال بونابارت في ما يتعلق بالنشاط واجراء ما يوافق الحال بدون تفويض ولذلك لم يجرِ ذلك الاجراء الذي ياتيهِ بالفوز والنجاح ولكنهُ صرف اياماً كثيرة في شاطي نهر الدانوب يتجسس احوال تلك البلاد ولم يكن عارفاً بان الارشيدوق اتى جوردان ولما عرف بذهابهِ خاف ان تحل العواقب السيئة على جوردان ولذلك رجع الى الوراء وهاجم بلاد بافاريا لانهُ كان يظن ان ذلك يحمل الارشيدوق على المبادرة الى نجدتها غير انهُ لم يصب ظنهُ فان الارشيدوق لم يرجع عن جوردان وترك لاتور وحدهُ لمصادمة مورو ولذلك دارت الدائرة في المانيا على الجنود الفرنساوية لان جوردان انهزم وتقهقر امام الارشيدوق ولم تاتِ اجراآت مورو بالنتائج المرغوبة لان انتصارهُ على الالمانيين كان يضر جداً بالفرنساويين لانهُ كان يبعدهُ عن جيش جوردان الذي كان محتاجاً الى مساعدتهِ وبما ان جيش مورو كان من احسن العساكر الفرنساوية كان يستصعب الرجوع الى الوراء بدون ان يقاتل الالمانيين ولذلك بلغ مورو وجوردان اوامر الحكومة في باريز وهي ان يثبت في فرانكونيا وكتب اليهِ بانهُ قد دخل بافاريا وسيبادر الى نجدتهِ فحاول جوردان

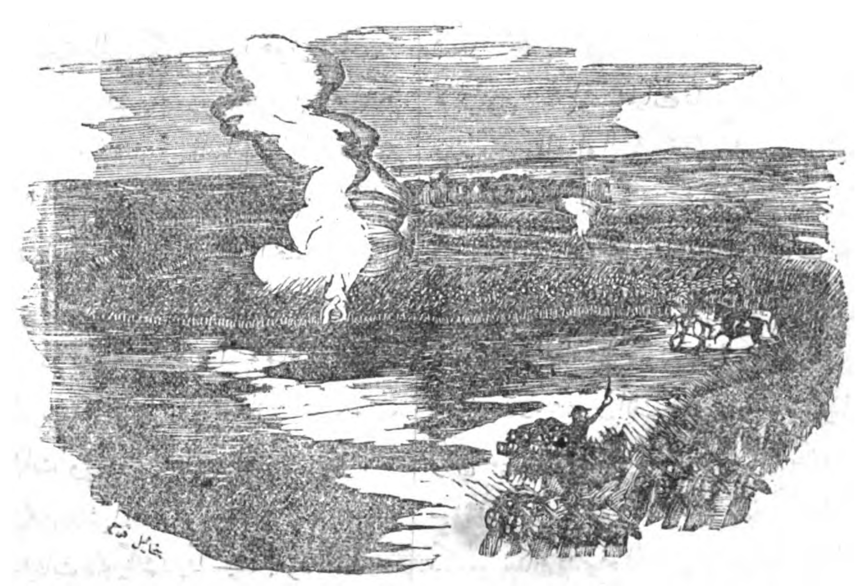
ان يقاتل عدوهُ خوفًا من ان يبيت مورو في ارتباك اذا تركهُ في بافاريا ورحل من فرانكونيا بدون ان يجدد القتال فاستولى على المراكز التي كان يظن ابها تمكنهُ من ان يقاتل العدو قتالاً موافقًا في مدينة فورنزبورج وفي القرب منها وفي صباح اليوم الثالث من ايلول تقدم ليقاتل الالمانيين فدارت الدائرة عليهِ وانهزم وعبر نهر لاهن في ١٠ ايلول ولم يفقد من جيشهِ في هذا المسير السريع الا نحو ستة الاف جندي وقتل قائد من قوادهِ المشهورين وهو الجنرال مارثو ولم يتمكن الفرنساويون من تخليصهِ عندما انجرح فبقي عند الالمانيين فطببهُ الارشيدوق حق التطبيب فلم يشفَ ولما مات دفنهُ بالاكرام اللائق وكان مورو وراء الدانوب منتظرًا ورود خبر من جوردان وكان قد اتى الجنرال لاتور النمساوي نجدة فرغب في مهاجمة جناح جيش مورو الايسر فدفعهُ مورو فرجع متقهقرًا ولما تيقن مورو انهُ لا يقدر ان يثبت في موقفهِ بعد ان طرأ على جيش جوردان ما قد طرأ عزم على الرجوع الى الوراء واقام بحق ذلك قيام الابطال الحاذقين اذ ان جيوش الاعداء كانت تحيط بهِ وكان عددها اكثر من عدد جيوشهِ فان عدد جيش لاتور كان ٣٠ الف مقاتل وكان مورو يخاف ان يصادف جيش الارشيدوق وهو سائر في معابر جبل نوار فسار بدون ان يعرف جيشهُ بما كان يخافهُ ولما اتى مدينة بيبيراك وذلك في ٢ تشرين الاول وفيها احراش وتلال واودية كثيرة حاول لاتور ان يصدهُ عن المسير فانتشب القتال بين الجيشين فهجم جيش مورو على جيش لاتور من كل الجهات ودفعهُ الى واد يسمى لاريس واسر من جيشهِ نحو اربعة الاف اسير فاتت هذه النصرة الجيش بنتائج ادبية حسنة وسار نحو الرين قاصدًا الدخول الى فرنسا غير ان الارشيدوق وقوادهُ كانوا قد اسرعوا واستولوا على الطريق التي كان مورو مزمعًا ان يسير بها لياتي ستراسبرج فغير مورو الطريق وسار في طريق اطول ودنا من شاطي الرين وبعد ان قاتل قتالاً قليلاً بعض جيش الارشيدوق الذي كان متفرقًا هناك عبر الرين ودخل قلعة كهيل ومدينة ستراسبرج وذلك في ٢٤ تشرين الاول وهكذا انتهت هذه الحرب المشهورة ورجع مورو رجوعًا اكسبهُ شهرة عظيمة وبعد ان حل ما قد حل بجيش جوردان وجيش مورو اصبحت دولة النمسا قادرة ان تجمع كل جنودها المحاربة جيش فرنسا في ايطاليا ولم تقصد حكومة النمسا ان تسترجع ما كان لها من الاراضي في الجهة اليسرى من الرين ولكنها صممت على مهاجمة جيوش بونابارت في ايطاليا لتسترجع اللومبردية وترفع الحصار عن مدينة مانتوا وتحمل ملوك ايطاليا على المجاهرة بعدوان فرنسا وكان الجنرال فورمسير النمساوي محصورًا في قلعة مانتوا فارسل النمساويون الجنرال الفينتزي وهو من القواد الذين كانوا تحت قيادة الارشيدوق شارل وكان معهُ ٤٠ الف جندي فدخل بلاد التيرول وجمع ما بقي من جيش دافيدوفتش وهو نحو ١٨ الف مقاتل فتقدم الجنرال الفينتزي واستولى على مدينة فريول ثم رحل عنها وسار نحو كونكليا وكان امامهُ في مدينة باسانو الجنرال ماسينا الفرنساوي وكان الجنرال فوبوا نازلاً بفرقتهِ على شاطي لافنربو للمحاماة عن مدينة ترانت وكان بونابارت في فيرون مع فرقة الفرسان التابعة فرقة الجنرال اوجيرو وكان الفنتزي قاصدًا ان يجتمع بجيش دافيدوفتش من جهة مدينة فيرون ومن ثم يذهب ليرفع الحصر عن مدينة مانتوا فيخرج منها جيش فورمسير فيصير عدد الجيشين النمساويين نحو ٩٠ الف مقاتل فيتمكنون من قهر الفرنساويين وبناء على ذلك تقدم الفينتزي وقسم جيشهُ ثلث

فرق وسار في طريق لابرينتا بعد ان اقام جسرين فوق نهر لابيافا وكان ماسينا يرغب في ان يعرف قوة النمساويين فاوهمهم انهُ قاصد ان يتعرض لهم ثم رجع من باسانو الى فينانس فصادف فيها بونابارت والجيوش التي ذهب بها من فيرون وفي صباح اليوم السادس من تشرين الاول ابتدات معركة لابرنتا فدفع الجنرال ماسينا طليعة جيش النمساويين وثلث فرق منهم الى الوراء والزمهم ان يعبروا النهر بعد ان هلك كثيرون منهم غير ان النمساويين انتصروا في جهة نهر لافيزو وحيث كان الجنرال فوبوا الفرنساوي فاستولوا على مدينة ترانت ولو تاخر الجنرال جوبير عن ان ينجدهُ ويمنع النمساويين عن مطاردته لانكسر كسرة اردا من هذه الكسرة فتمكن فوبوا من ان يعبر نهر الاديج وياتي بجيشهِ الى مواقف كورونا وريفولي ولما بلغت هذه الامور بونابارت اتى حالاً مدينة فيسانا والزم الجنرال الفينتزي ان يصادمهُ بكل جيشهِ ولما اتى تلال ريفولي غضب جدًّا على فرقة الجنرال فوبوا لانها لم تقم بالقتال حق القيام فخاطبهم بخطاب مكدر وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الجنود انني لست بمسرور منكم لان اجرآتكم الحربية كانت خالية من النظام والثبات فسلمتم الاعداء كل المواقف التي كانت لكم وانهزمتم منها مع انها حسنة ولو كان فيها قليلون من الجنود الابطال لدفعوا اقوى جيش ولذلك اقول ياجنود فرقة ٣٩ و٨٥ انكم لستم جنودًا فرنساوية فياقواد اعضاء اركان الحرب اكتبوا على رايات هاتين الفرقتين هذه الكلمات وهي ان هاتين الفرقتين قد باتتا منفصلتين من جيش ايطاليا وليستا منهُ . انتهى فاثرت هذه التوبيخات تاثيرًا شديدًا في الجنود فاقامت الفرقتان المذكورتان بعد ذلك باعمال حربية حسنة جدًّا اما الفينتزي فكان قد نجح في عملهِ لانهُ قد تمكن من الاستيلاء على جميع بلاد التيرول ومن الانضمام الى جيش دافيدوفتش واستولى على البلاد الواقعة بين نهر الاديج ونهر دولابرنتا وكان يرغب في فتح مدينة فيرون ليتمكن من الانضمام الى دافيدوفتش انضمامًا لا يكدرهُ خطر في المستقبل اما بونابارت فتحصن كل التحصن في مونته بالدو ورغب في الاستيلاء على مراكز كالديار الحصينة وبعد ان قاتل قتالاً قليلاً اقام في حضيض الجبل وانتشب القتال في اليوم الثاني اما الجيشان فثبتا في مركزها غير ان النمساويين تمكنوا من ان يتقدموا الى قرية سن ميخائيل مع ان الفرنساويين امسوا لا يقدرون ان يجددوا القتال واستولى النمساويون على مسالك طرق التيرول وقلعة كاليدارو وكان جيش مانتوا يخرج من القلعة ويهاجم الجيش الذي كان محاصرًا لهُ وكان عدد الفرنساويين حول مانتوا ثمانية الاف جندي فقط وهكذا بات الفرنساويون في قلق شديد وابتداوا يشعرون بصعوبة مركزهم في ايطاليا اما بونابارت فاجتهد في تنشيط الجيش وخاطبهم بكلام مشجع فتشجعوا حتى المرضى والجرحى الذين كانوا لا يزالون في المستشفيات فاسرع من كان قد شفي منهم بعض الشفاء الى نجدة الجيوش ورجع الجنرال لان الذي كان قد جرح في معركة كوفيرزلو الى الجيش قبل ان تشفى جروحاتهُ وامر بونابارت الجنرال كيلمين ان ينفك عن حصار مانتوا وياتي بالفي جندي للمحافظة على فيرون وامر جيش فيرون وكان عددهُ عشرين الف جندي ان يعبر نهر الاديج وياتي ميمنتهُ وحدث ذلك بدون ان يكون قد سبق الاخبار عنهُ ولذلك كان مسير الجيش كجيش مكسور وكان قد رفع الحصار عن مانتوا فامست فتوحات الفرنساويين في ايطاليا كانها لم تكن وكان الايطاليانيون الذين كانوا قد اظهروا انهم يحبون فرنسا

يراقبون حركات جيش بونابارت بخوف لامزيد عليهِ وكان مسير الفرنساويين في الليل فكان مسير الجيش محزنًا وبعد ان سار بونابارت برهة بجيشهِ امر طليعتهُ ان تسير الى الجهة اليسرى عوضًا عن ان تداوم التقدم نحو بيشيارا وقبل الصباح كان الجيش قد اتى مدينة رونكو وكان اندريوسي وهو قائد اربعة الاف قد اقام جسرًا وعبر النهر وحينئذٍ عرف الجيش مقاصد القائد بونابارت فانهُ سار الى حيث سار لياني الى خلف قلعة كالديارو لان بونابارت كان لايقدر ان يقاتل الفينتزي بثلثة عشر الف جندي حال كون عدد جيشهِ كان نحو ٤٠ الفًا لان وراءها مراكز جيدة تمكنهُ من قيام القتال وكانت كالمراكز التي اقام البروسيانيون فيها وهكذا صار النصر للذين يقاتلون احسن

وكان جيش النمساويين يسير منقسمًا الى ثلث فرق وكانت الاولى في جهة فيرون في طريق بورسيل والثانية في جهة فيلانوفا في طريق اركول والثالثة في جهة الباريد وفي طريق وادي الاديج وكان القائد النمساوي لايخاف من ان يهاجمهُ الفرنساويون من هذه الجهة لان مياهها ووحولها كثيرة فلم يقم جيوشًا فيها للمحافظة على الاماكن الواقعة بين اركول والاديج فكان يسير مطمئنًا على ان جيش بونابارت كان يسير وراءهُ واتى الجنرال ماسينا واستولى على طريق اليسار واستولى اوجيرو على طريق اركول فانتشب القتال بينهما وبين جيش الفينتزي فتقهقروا في اول الامر فطاردهم النمساويون في ذينك المضيقين وعند ما راى الفرنساويون انهم انخدعوا باستكسارهم ارتدوا عليهم واعملوا فيهم السيوف واسروا كثيرين وكسبوا بعض مدافعهم وكان بونابارت مع فرقة اوجيرو فرغب في الاستيلاء على مدينة اركول فدفعهُ النمساويون عنها دفعة شديدة ومع ذلك امر جيشهُ ان يهجم على الاسوار هجمة قوية اما هو فكان راكبًا في طليعة الجيش كما ترى في هذه الصورة



بونابارت يزحف بجيشهِ لفتح مدينة اركول

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور تكتب

ثميناً من الجواهر بعثت اخته به اليه مع بدور فشكرته واخذته منه

وكان هولاء القوم يحبون عبد الرحمن حباً شديداً لانه كان يلاطفهم ويوانسهم ويتصرف تصرفاً يليق بمن كان جامعاً بين كرم الحسب والاداب والعلوم ولما راوا انه لا امنية لعبد الرحمن عندهم وانه لا بد من طلبه للفرار والاختباء في ربوع غيرهم حزنوا وتكدروا واجتمع اليه كثيرون منهم وقالوا له ان ابتعادك عنا هو اصعب من حلول اعظم الرزايا ولو لم نكن عارفين ان قيامك عندنا يأتيك بالويل الذي هجرت بلادك للنجاة منه لمنعناك عن الذهاب فان فارقتنا لا يفارقنا طيب ذكر سجاياك الحسنة وكرامة اخلاقك ولطفك وعلى كل حال نتمنى لك كل النجاح والتوفيق اينما ذهبت ونسال الله ان يقيك من شر غادر ومن مخاطر الطرق وان يبلغك المقصود وبعد ان شكرهم عبد الرحمن على ذلك بالطف عبارة وافصح كلام قال لهم انني عازم على ان افارقكم في هذا المساء واطلب اليكم ان توازروني بالدعاء ثم شكرهم على حمايتهم له واعتنائهم به وخصص بالشكر ام قرة وزوجها ولم يسمحوا له ان يذهب وحده مع بدر ولكنهم ارسلوا معه اربعة رجال من الاشداء الذين لا يخافون المخاطر ولا يبالون بالمشقات وهباوا لهم من الزاد ما يكفيهم مدة طويلة واركبوه اكرم خيلهم ولم يذهب عبد الرحمن بدون ان يترك لهم من الهبات

والعطايا ما هو اكثر من مكافاة حسنة لحق معاملتهم له فافترقوا باكين وطالبين الى الله ان يجمعهم مرة ثانية فسار عبد الرحمن وقومهُ في تلك القفار والمفازات الواقعة في الجهة الغربية من المكان الذي كان فيهِ وهي كثيرة الوحوش وفي ما ياتي سنذكر ما نقدر ان نذكرهُ عما صادفهُ في هربهِ

الفصل الثالث

ان الامانة في العالم هي احسن مقتنياتهِ وانفعها والامين ينال الفوز واذا اخرهُ امرعن النجاح اليوم ياتيهِ الصلاح بهِ في الغد اذا كان من الذين يعرفون ان يقوموا بحق النجاح ويحافظون عليهِ والامين المتاخر هو الجاهل البليد والكسلان الغبي لان من جمع بين الامانة والحذق والدرايـة والنشاط ينال من دنياهُ حظاً وافراً لا ينالهُ من كانت لهُ صفاتهُ دون الامانـة وشان الذكور في هذه الامور شان الاناث وما ياتيهم بالسعادة والرفاهية ياتي النساء بها وكل من وضع لنفسهِ اساسات ابتدائية صحيحة وحافظ عليها وسلك بموجبها يرتاح ولو كان في نفس التاخر وعدم التوفيق والذي يتصرف تصرفاً غير مستند الى مبادي عمومية تزل بهِ القدم في اكثر الاعمال فيلتزم ان ينثني عن التقدم بتعويض ما خسرهُ بالزلل ويمسي في ارتباك واضطراب يحاكيان ارتباك الذي يدبر مسير سفينة بدون ان يكون عارفاً قوة آلاتها ولا جهة المكان المقصود والنتيجة الغرق والعياذ بالله ولا يقدر ان يمهد سبل حياتهِ بوضع هذه الاساسات ما لم يكن ذا معارف حكمية واختبارات معاشيـة والمعارف هي اقوى مسعف للوصول الى المرغوب والغبي في العالم يصدق ساعة ويكذب في الاخرى ويجتهد يوماً ويتكاسل في غدهِ ويثبت في العمل اسبوعاً و يتركهُ في الاسبوع الثاني ويحب زيداً شهراً

ويبغضهُ في الذي يتبعهُ وهكذا ياخذ في الانتقال من حال الى حال فيمسي فاقداً كل الاحوال والنتيجة التاخر والفشل ولا نظن ان النساء العاقلات يظنن ان لا تعلق لذلك بهنّ وان اسباب سعادتهن وراحتهن انما هي نفس اسباب سعادة الرجال وراحتهم لان انتظام حال بيت المراة واولادها انما يتوقف على نفس ما يتوقف عليهِ انتظام حال اشغال الرجل لان المراة الصادقة الثابتة التي لا تسلك مسلك الخفة والطيش هي التي تقدر ان ترضي رجلها وتقود اولادها بالتربية الحسنة الى السعادة التي لا يقدر ان يدركها الذين لم يحصلوا على تربية منتظمة ثابتة في الصغر وتعلمهم طلب ما ينفع ومجانبة ما يضر والنساء لا يقدرن ان يقمن بحق ذلك ما لم يتربين تربية حسنة ويجمعن من المعارف والحكمة ما يمكنهن من ان يعرفن ان يسلكن السبل الموصلة الى ذلك لانهُ من اصعب الامور على المراة ان تمكن الصالح من ان يغلب الحنو الطبيعي بدون ان تنقاد الى مفاعيل الغضب التي تضر بالتربية اكثر مما تضربها المعاملة الناتجة من الحنو الغير المرتب لانهُ مقرر ان التاني وسعة الصدر ولين العريكة والصبر هي من افعل اسباب سعادة الانسان وراحتهِ وهذه الصفات هي نتيجة التربيـة والقدوة لانهُ لا يقدر الانسان وهو صغير ان يمنع نفسهُ عن الاقتداء بابويهِ وعلى الخصوص بامهِ فان الفطرة المطبوعة على محبة التقليد تحملـهُ على غير رضاهُ على ذلك فيتعلم التكلم بالتقليد ويقتبس العادات بهِ حتى انهُ قلما نقدر ان نرى انساناً كان ابواهُ على جانب من الحدة والطيش والعناد والسفاهة والكذب بدون ان نرى فيـهِ من تاثيرات ذلك ما يشينهُ ويعيبهُ ولكن اذا راى الاولاد ذكوراً واناثاً من تصرفات والديهم ما يخالف ذلك فلا يرون الا اللطف والبشاشة والثبات وسعة الصدر واللين

والصبر تنطبع هذه الصفات فيهم وتكبر بتقدمهم في السن وهذا مما يبين للرجل والمراة اللذين شانهما الحدة في معاملة بعضهما بعضاً وفي معاملة الخادمين التضجر من اقل الاشياء المكدرة والعبوسة والكبرياء وخشونة التصرف والاهمال والكسل انهما انما يضران باعز شيء عندهما وهو اولادهما ضرراً ربما كانت نتيجته شقاءهم حياتهم بطولها وللمراة في ذلك المحل الاول من الاهمية لانها اقرب الى الاولاد من الرجل لان قيامهم معها في زمان الصغر اكثر من قيامهم مع ابيهم والبنت تقتدي بامها في اكثر الامور فان فسدت تربيتها بالجهل والدتها يبقى الفساد سارياً في اولادها وهكذا الى ما شاء الله وبئس الحالة حالة قوم تكون تربية صغارهم مفسودة ولا اعرف شيئاً يحمل المراة والرجل على ضرر الذين يفضلون خيرهم على خير انفسهم غير الجهل وضعف العقل لان المراة التي تعلّم ولدها الكذب لتوفر على نفسها اثقال الثبات في تاديبه تاديباً مرتباً بقولها له مثلاً لقد اتى الغول او الحكيم او غير ذلك مما تخوف الامهات الجاهلات به اولادهن ليكفوا بكاءهم او طلب ما وعدتهم به ونكثت بوعدها نكثاً يعلمه التقصير بوعده والنتيجة العار والفشل وعندنا انه اوفق للشاب ان يبقى بدون زواج من ان يتزوج امراة تضر باولاده الذين هم عنده كنفسه لان من مقاصد الزواج الاولية الحصول على معينة وسلوة ومدبرة للبيت ولاحتياجات الرجل الداخلية فما الفائدة من امراة لا تقدر ان تقوم بحق ذلك وتخون نفسها ورجلها على غير قصد بسوء تربية اولادها وما الفائدة من معينة لا تعرف ان تعين ومن سلوة كلامها خالٍ من المعاني التي يرتاح الفكر اليها ومن اللطف المرتب الذي يسر الرجل به ومن الافادات الادبية التي ينتفع الانسان واولاده بها فما اقبح مجالسة المراة التي لا تعرف ان تحدث الرجل الا بما يتعلق بزيد وعمرو وهند ودعد وملابسهم ونسبتهم الى نسائهم ونسبة نسائهم اليهم هذا ولبس المقصود وجوب منع البشر عن ان يتكلم بعضهم عن البعض الاخر لان في هذا الكلام فائدة واية فائدة هذا اذا كان عن ملاحظات ادبية مفيدة او اظهارات حسنة ترغب الانسان في طلب ما يفيده ويقوي علاقات الوداد والحب بينه وبين عائلته او غيره من بني البشر عوضاً عن ان يكون تنكيتاً ناتجاً عن الكبرياء والادعاء للشماتة والاحتقار ولا ريب ان هذه التقريرات هي ما يحمل الرجال على ان يروا اهمية النساء وان يعرفوا ان ما يدعونه لانفسهم من السيادة على الجنس اللطيف يصير سيادة هينة لا تتعب النساء ولا تتعبهم اذا كن مهذبات ومروضات ترويضاً ادبياً وان نير رياسة الرجال عليهن يكون نيراً خفيفاً اذا كن جامعات من تلك الصفات ما هن في احتياج اليه وهذا ياتي بسعادة المعيشة وراحتها ويطرد الهموم التي لا يخلو انسان من اكدارها لان لكل انسان منها ما يكفيه بقدر طاقته وما احسن العيشة الرضية السهلة

وكان الخصي وسعد من الامناء الذين يعرضون انفسهم لكل المخاطر للقيام بخدمة مواليهم او الذين يتعهدون بحق خدمتهم ولذلك صمما على الاقامة في حران وهي المدينة التي كان فيها السفاح وبدور الى ان يبلغا المنى بتخليص سيدتهم اللطيفة مما تحب ان تتخلص منه غير انهما كانا لا يعرفان اذا كانت لا تزال راغبة في النجاة او لا حتى انهما لم يكونا عارفين اذا كانت لا تزال في قيد الحيوة فقال الخصي لسعد انني اخبرتك بما لا اخبر به الا الذي برهن بصدق الخدمة امانته واستقامته وقد اطلعتك على سر لا بد من كتمانه ولو متنا تعذيباً لافشائه وبناء على ذلك اقول لك انه صعب علينا من تلقاء انفسنا ان نقف على حقيقة

خبر بدور واظن ان نفس خصيان السفاح لا يعرفون ما حل بها واذا كان احدهم عارفًا بذلك يكتمهُ كل الكتم فما الراي عندك وما هي الواسطة التي تبلغنا المقصود فقال لهُ سعد ان الخصيان يعرفونك ولكنهم لا يعرفونني فاقم انت في هذا البيت ولا تخرج لئلا يصيبك ضرر وانا اسعى للوصول الى المرغوب على بركات الله فقال لهُ الخصي لقد احسنت وكان ذلك بعد ان جلس السفاح على كرسي الخلافة بنحو اربع سنوات اي سنة ست وثلثين ومائة للهجرة

فخرج سعد من منزلهِ وسار قاصدًا قصر السفاح ولما اتاهُ اجتمع مع بعض العبيد وسالهم عن امير المومنين فقالوا لهُ انهُ قد خرج من هذه المدينة في هذا الصباح وكان سعد عارفًا بذلك غير انهُ كان يرى ان في التجاهل فائدة لهُ فسالهم هل تعرفون الى اين مسيرهُ فقالوا الى الانبار فقال لهم احب الانتظام في سلك حشمهِ فقالوا لهُ ان ذلك يسرنا وذهبوا بهِ الى رئيس من روساء الحشم فادخلهُ في سلكهم وعين لهُ معاشًا وكان مع الخصي وسعد من المال مبالغ وافرة ولذلك كانا قادرين ان يجذبا اليهما اكثر اولئك القوم الجامعين بين الطمع والجهل وقليلون منهم كانوا يعرفون القراءة والكتابة فكان يهون على عبد كسعد ان يخدعهم بالكلام ويغرهم بالمال بحيث يتمكن من تنفيذ مآربهِ وحاصل الكلام انهُ بلغهُ بعد نحو عشرة ايام ان بدور كانت مسجونة في قاعة من قاعات القصر وكانت المبلغة العجوز وكان سعد قد اعطاها اكثر من مائة دينار قبل ان تمكن من ان يحملها على ان تخبرهُ بان بدور في السجن ولم يمكنها سعد من الوقوف على نواياهُ ولا سالها عن بدور باسمها ولكنهُ قال لها ان في قصر امير المومنين نساء من بني امية وقد ارسلني شقيقاتهن وقريباتهن لاقف على حقيقة حالهن لتطمئن قلوبهن وبعد ان تمنعت نحو ثلاثة ايام عن اخبارهِ اخبرتهُ ان في القصر امراة وفتاة وان الفتاة اسمها بدور وهي مسجونة في قاعة فاعطاها سعد مائة دينار اخرى وطلب اليها ان تقص عليهِ الخبر كلهُ فاخبرتهُ عن سجنها واخراجها منهُ كما قد قررنا وقالت لهُ بعد ان اقامت في احسن قاعات القصر نحو اربعة اشهر معززة ومكرمة وراى السفاح انها لا تزال تتمنع عن الاقتران بهِ وان ذنوبها الماضية مما يسوغ لهُ ان يعاقبها امر بسجنها في قاعة وهي لا تزال فيها شغلها النوح والبكاء ولو لم تكن عنيدة لكانت احسن بنات العرب فانها من الحسن واللطف والجمال والمعارف والتعقل على جانب عظيم جدًّا وهذا هو الذي يحمل السفاح على اعزازها واكرامها وحبها ولما سمع منها سعد ذلك فرح جدًّا لانهُ تاكد ان بدور لا تزال في قيد الحيوة وقال للعجوز ساتيك في الغد بهبات اخرى لتبلغي بدور سلام شقيقتها فقالت لهُ ان عرف السفاح بذلك يقتلني فاجابها كيف يقدر ان يعرف بهِ ثم افترقا فاتى سعد الخصي واخبرهُ بما كان فسر جدًّا وقال لهُ اطلب الى العجوز ان تاتيك بسلام من بدور بخطها ولما اصبح الصباح اتى المكان الذي كانت توافيهِ اليهِ العجوز فوجدها تنتظرهُ والمظنون انهُ لو كان السفاح هناك لما تجاسرت هذه العجوز ان تفعل ما كانت تفعلهُ فحياها سعد وقال لها انكِ انتِ من اهل المروة والامانة وتقومين بحق خدمة مولاكِ حق القيام لانني اعرف انكِ لا تجيبين طلبي اذا قلت لكِ اتيني اليوم ببدور وامها على انك تفعلين كل ما تسمح لكِ واجباتكِ ان تفعليهُ وعلى الخصوص اذا كان مما تستفزنا الرحمة والشفقة اليهِ ولذلك اعطيكِ اليوم مائة دينار علاوة على المائتين لانكِ امينة وتعاملين بدور بالرحمة والشفقة وتحرضينها على اجابة طلب السفاح فان شقيقتها وقريباتها يرغبن في ان تكون امراة امير المومنين لانها ربما كانت قادرة

ان تنفعهن وبناء على ذلك ارجوك ِ ان تعطيها هذا التحرير ومآلهُ ان لا تمتنع عن الاقتران باميرالمومنين وكان هذا الكلام كذبًا كان المقصود منهُ خدع العجوز وتبليغ بدور خبر رجوع سعد والخصي وكان التحرير مبهمًا جدًّا غيران من كانت كبدور تفهمهُ حالاً وقال سعد للعجوز ارغب ان تاتيني بجواب حالاً فاخذت العجوز حبرًا وقرطاسًا ودخلت على بدور واخبرتها بما كان واعطتها التحرير وطلبت اليها ان تحرر الجواب ولو لم تعرف خط الخصي وامانتهُ لما كتبت لهُ جوابًا مفادهُ ان نجاتها لاتكون الا بواسطة العجوز ولو كانت العجوز من اللواتي يعرفن القراءة لما اوصلت الجواب الى سعد وبئس الزعم زعم الذين يزعمون في هذا العصر بان العلم مضر بالنساء لانهُ يمكنهن من استخدام قوة لا يحسن استخدامها فعوضًا عن ان تستخدم المراة الكتابة لنفع اولادها وتربيتهم الحسنة وضبط حسابات بيتها وعلى الخصوص اذا توفي زوجها قبل ان يرشد الذكور من اولادها تستخدمها لمكاتبة من لا يسوغ ان تكاتبهم من الرجال وتاخذ في مطالعة الكتب السفيهة والتآليف المضرة المفسدة للاخلاق المهيجة للشهوات الشريرة والاميال التي تاتي بسوء العواقب وهذا هو من البراهين التي لا طائل تحتها لان المراة الشريرة التي لا تسلك سبل الامانة ربما كانت تهتدي بمطالعة الكتب الحكمية والادبية التي تبين لها قبل كل شيء ان راحة الانسان وسعادتهُ الحقيقية ورفاهيتهُ انما تكون تامة اذا كانت غير مكدرة بالاثام التي كفاهُ تعبًا ومشقات محاولة سترها والخوف من ظهورها فضلاً عن اللذة التي يجنيها ذو المبادي الاساسية والسلوك الحسن بالتمتع بمجد الصيت الحسن والمعارف ما يبين للنساء انهُ لا تقدر امراة ان تستر كل الستر ما يثلم العرض اذا سلكت مسلكًا مغايرًا للعفة والامانة والمراة التي لا

تعرف القراءة والكتابة لا تمسي مقصرة عن ادراك مناها الفاسد لان المراة الشريرة تخاف ان تتمم بينها وبين الرجل الذي تحبهُ محبة غير مسموح بها مخابرات مكتوبة بواسطة انسان ثالث خوفًا من سوء العواقب اذا وقع اختلاف او ضاع تحرير وظهرت الكتابة التي يهون على البشر ان يعرفوا كاتبها وحاصل الكلام ان النساء المهذبات المودبات هن اهل العفة والاستقامة والسعادة الصحيحة لهن والخوف الدائم والارتباك وانشغال البال وثلم الصيت للواتي لا يسلكن المسالك المستقيمة ولا يحافظن على مايقوم بهِ اعتبارهن وعندنا ان المعارف الصحيحة هي التي تزيد المراة تحصنًا ولطفًا وامانة لا المعارف الخارجية التي تاتي بالادعاء والطيش والكبرياء ومحبة الذات والذي يكدرنا هو ما نراهُ من ان فتياتنا لا ينلن من المعارف ما يحتجن الى نوالهِ ولكنهن يتعلمن لغة تعلمًا ناقصًا ويمارسن قراءة الاشعار المهيجة للغرام والطيش عوضًا عن ان يدرسن العلوم التي يقتنع الانسان بها بانهُ مهما جمع منها ومن غيرها يبقى مفتقرًا الى امور كثيرة لا يدركها كلها ولو درس مئات من السنين وهذا عكس ما يحمل جهلاء صبياننا وفتياتنا على ان يعتقدوا بهِ فاننا نقول على مسمع منهم انهم قد اكملوا دروسهم وجميع العلوم متى سمعناهم يقراون لغة اجنبية ويتكلمون كلامًا بسيطًا بها فاين هم من تكميل العلوم فان العالم الحقيقي هو الذي يعرف ما يعرفهُ ويعرف انهُ يجهل اكثر مما يعرف وفي كل حال يجهل الانسان اكثر مما يعرف فاين تلك المبادي الحكمية التي رسخت في عقولهم حتى صارت كانها فطرة بواسطة مطالعة علم التاريخ مع فلسفتهِ وعلم رسم الارض والكتب الحكمية التي في كل معنى من معانيها الصحيحة معدن من الذهب وجنة من الراحة للطالع الذي يسلك بموجبها فهذه هي من الامور التي لابد من الانتباه اليها لانها اساس

التقدم والقوة والتربية الحسنة والامة التي لا تنتبه اليها لا تقدر ان ترتقي درجات العز والفخر وما ينشطنا ويحملنا على الانصباب على ذلك ما نراهُ في العاصمة وغيرها وفي مصر وغيرها من المشروعات المفيدة التي شرعت فيها الحكومة السنية لتعليم جنس النساء ورفع شانهِ

ولما راى سعد جواب بدور فرح فرحًا لا مزيد عليهِ واتى الخصي بهِ فقال لهُ لقد ظفرنا بالمرغوب لانهُ يهون علينا ان نرشي العجوز ونحملها على ان تمكن بدور من الهرب فقال لهُ سعد ان هذا صعب لان العجوز تخاف سوء العواقب لانها عالمة بانهُ متى عرف السفاح بهرب بدور ثانية يتهمها باسعافها ويقتلها او يبقيها في السجن فقال لهُ الخصي لقد احسنت غير انني اظن انهُ يهون علينا ان نرسل جارية لترى بدور فتجتمع بها وهي تعرف احسن واسطة لنجاتها فاستحسن سعد هذا الراي واخذ يفتش على جارية كان يعرفها وكانت من اللواتي كن يحببن بدور كل المحبة غير انهُ لم يجدها وبعد ان فتش نحو ثلثة ايام سمع انها قد ماتت فحزن عليها وعلى سوء حظ بدور وكان الخصي يحب ان يقف على خبر عبد الرحمن لانهُ لم يكن يعرف هل هو في مصر او في غيرها على انهُ قال لا بد لنا من الهرب ببدور من هذا المكان والله يجمع شملها بحبيبها اذا شاء ان يجمعهُ ومرضت العجوز في تلك الاثناء واقامت وكيلة عنها للاعتناء بالمسجونات وكانت هذه الوكيلة على جانب عظيم من الجهل والغباوة فراى سعد ان الاوفق مجانبتها الى ان تشفى العجوز اذ انهُ كان قد بلغهُ ان مرضها ليس بعضال فاتاها بعد الغروب هو والخصي الذي كان يخاف ان يتظاهر كثيرًا في النهار لان اكثر عبيد السفاح وخصيانهِ كانوا يعرفون انهُ هو الذي دخل بالعبدة وخرج ببدور واتيا العجوز بماكل ومشرب لانها عندما شعرت بالمرض رغبت في ان تقيم في بيت ابنتها لتعولها واعطوها هي وابنتها مالاً واعتنوا بها كل الاعتناء وكانت ابنتها ارملة وبعد نحو سبعة ايام شفيت العجوز ورجعت الى ما كانت عليهِ وكان الخصي وسعد يطلبان اليها بالحاجة ان تسمح لاحدهما بان يجتمع ببدور وكانا يدفعان لها اموالاً كثيرة ولكن بدون نتيجة وكانت تقول لهم انني لا اقدر ان اجمع احدكم بها بدون ان يعرف قوم من اهل النصر

وكان السفاح في مدينة الانبار فاصابهُ مرض الجدري فمات بهِ في ذي الحجة من السنة المذكورة وهي سنة ست وثلثين ومائة للهجرة وعمرهُ ثلث وثلثون سنة فمدة خلافتهِ من لدن قتل مروان اربع سنين وكان طويلاً افطس الانف ابيض حسن الوجه واللحية وخلفهُ اخوهُ ابو جعفر المنصور

الفصل الرابع

ان موت السفاح فتح لبدور ابواب الفرج التي كانت مغلقة عليها تبارك الله رب العالمين وسهل لها سبل النجاة والخلاص من ذلك الظلم المبين فهذه هي عاقبة الثبات والامانة وهذا هو نصيب الذين يقومون بعهودهم قيامًا مرضيًا الله محب الصابرين واجتمع الخصي وسعد بعد وفاة السفاح بالعجوز وقالا لها لقد احسنا اليك وعاملناكِ نعم المعاملة فلا تكوني من الذين يجحدون النعماء ولا من الذين لا يقابلون الحسنى باحسن منها وقد مات الذي كان ساجنًا بدور وامها ولا خوف عليكِ اذا اخرجتِها من اسرهِ واتيتِنا بها ولكِ منا اذا فعلت هبات كثيرة وشكر جزيل فقالت لهما اخاف المنصور خليفة السفاح فقال لها لا حرج عليكِ اذا فعلتِ فان ابا جعفر المنصور في الحج وهو مشغول في اخذ البيعة ولا يعرف شيئًا عن بدور وامها فاخرجيها الينا ولا تخافي ضرًا وما ادراكِ انك ستنالين من المنصور من

الحظ ما نلتِهِ من السفاح فالاوفق لمصلحتك اجابة طلبنا والحصول على ما يمكنك من هجر هذا الربوع والعيشة السهلة ونظن ان بدور لا تسمح لك بالانفصال عنها اذا عاملتِها هذه المعاملة الحسنة فتذهبين معنا الى حيث لا خوف عليك واطال الكلام مع العجوز بهذا الشان فوعدتهما بالتبصر في الامر واعطاء الجواب القطعي في الغد فدفعوا لها مائة دينار وودعاها ورجعا فرحين لانهما كانا معتقدين بان العجوز تجيب طلبهما فيحصلان على المرغوب فدخلت العجوز على بدور واخبرتها بما كان من امر العبد والخصي فقالت اذا اخرجتِني من هذا السجن لك مني عهد وثيق بان لا اتركك يوماً واحداً وبالحصول على العطايا الكثيرة التي ترفعك من ذل الفقر الى سعادة الغنى فتنال ابنتك المحبوبة ما يانيها بالراحة التي طالما تمنيتها لاعز البشر عندك وماذا ياترى يرغب الانسان فيهِ في هذا العالم اكثر مما يرغب في نوال السعادة والراحة وبالجملة نقول ان بدور اطالت الكلام مع العجوز بهذا الشان حتى اقنعتها بمناسبة اخراجها من السجن وعلى الخصوص بعد ان ذكرت لها ما كانت تراهُ من الارتباك الذي لا بد من حدوثهِ في قصر نساء السفاح بعد موتهِ ثم ذهبت العجوز واخبرت ام بدور بما كان فسرت جداً وبعد ذلك اتت سعداً والخصي واخبرتهما بتصميمها على اخراج بدور من السجن فهيأوا كل ما يلزم لهم واستاجروا هجناً واقاموا عليها هوادج وابتاعوا زاداً وباتوا ينتظرون اتيان بدور ليذهبوا بها الى مكان اخر فهذا ما كان من امر بدور وامها والعجوز والعبد والخصي

وكان عبد الرحمن لا يزال تائهاً في قفار افريقية هو وعبدهُ وقوم من البدو الذين كان نازلاً عندهم وكانت المخاطر التي تحيط بهِ كثيرة لان اسود تلك الجهات ضارية ووحوشها كاسرة وماؤُها قليل وشمسها حارة وغبارها كثير ولو لم يكن من الاشداء لما قدر ان يحتمل كل المشقات والاتعاب التي كان يحتملها وفي ذات يوم كان عبد الرحمن وقومهُ سائرين فراوا عن بعد اسوداً كثيرة هاجمة عليهم فارادوا الفرار ولكن لم يكن لهم مفرٌ منها ولذلك عزموا على الدفاع والذب الى ان ينجوا او يموتوا فقال احدهم لا نجاة لنا بالدفاع لانهُ لو لم تكن هذه الاسود جياعاً لما هجمت علينا هذا الهجوم واظن ان النجاة انما تكون بان نترك لها ناقة من النوق لتفترسها فاستحسنوا جميعاً هذا الراي وبادروا الى ربط ناقة لئلا تهرب فتتبعهم هي والاسود وبعد ذلك جدوا في المسير والظاهر ان الله لم يكن مقدراً لصاحبنا الموت فبقيت الاسود سائرة الى ان وصلت الى الناقة فافترستها وهكذا امكن عبد الرحمن وقومهُ من النجاة وقد ذكرنا هذا الخبر لنبين للطالع ان عبد الرحمن كان دائماً في خطر مبين ليس فقط من هجمات اللصوص من البدو ومن فرسان الحكومة ولكن من هجمات الوحوش التي يكثر وجودها في تلك الاماكن والظاهر ان نجم النحس كان قد افل وبانت طوالع السعود لان موت السفاح مكَّن بدور من النجاة من الاسر وهرب عبد الرحمن الى اقاصي افريقية ابعدهُ عن كثير من المخاطر التي كان يخافها اكثر من الاسود الضارية وكان شوقهُ الى بدور شديداً وكان ذكرها لا يفارقهُ لا ليلاً ولا نهاراً والذي اعجبهُ وشدد حبهُ ثباتها وشدة حبها وامانتها اذ انها خسرت اعلى مراتب الدنيا حباً بهِ وقياماً بعهدهِ وليس فقط ذلك ولكنها عرضت نفسها للموت والعار مفضلة ذلك على خسارتهِ ولا يخفى انهُ كلما راى الحبيب العاقل ان حبيبتهُ تحبهُ كلما اشتدت محبتهُ ووجدهُ ورغبتهُ في الحصول عليها وكذلك المراة العاقلة يشتد حبها لزوجها

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله اسعد الجاويش)

ثلاث منافع النركيلة

سئل احد المولعين بالنركيلة ياترى ماهي المنافع من شرب النركيلة فاجاب ان شرب النركيلة لهُ ثلاث منافع اولاً ان شاربها لا تعضهُ الكلاب مطلقاً ثانياً لا يسرق بيتهُ اللصوص ثالثاً لا يشيب فالمنفعة الاولى تعني انهُ من كثرة شربهِ بها يمرض ويلتزم الى حمل العصا فحينئذٍ لا تعود الكلاب تقترب منهُ والثانية من كثرة تراكم السعلة عليهِ في الليل لاتاتي اللصوص بيتهُ والثالثة انهُ يموت في صباهُ فلا يدركهُ الشيب فهذه هي منافع النركيلة الثلاث

التضول

كان رجلان احدهما من بيت الاسود والاخر من بيت اللبكة فاراد ابن اللبكة ان يشتري حماراً فقال لهُ ابن الاسود ان وجود الحمار عندك هو لبكة فاجابهُ ابن اللبكة كلا بل ياخسارتهُ هو اسود فخجل ابن الاسود وندم على ما قال

التشبيه

ان احد الامراء اتى بحمار فقال لخادمهِ اذهب وانظرهُ ان كان هو حسناً ام لا فذهب الخادم ثم بعد برهة رجع فوجد عند سيدهِ اميراً فصبحهُ فلم يرد عليهِ ذلك الامير الصباح فقال لهُ سيدهُ كيف وجدت الحمار يافلان فاجابهُ الخادم هو مليح ذو قدٍ واعتدال ولكن ياحيف ياسيدي صبحناهُ فما ردّ

جودة الحلم

كان للمامون خادم يسرق طاستهُ التي كان يشرب فيها فقال لهُ المامون يوماً اذا سرقت شيئاً فاتيني بهِ لاشتريهُ منك فقال لهُ الخادم اشترِ مني هذه واشار الى الطاسة فقال بكم قال بدينارين قال على شرط انك لا تسرقها فيما بعد قال نعم فاعطاهُ دينارين فلم يعد الخادم يسرق بعدها شيئاً لما راهُ من حلم سيدهِ

حسن الجواب

ان احد الغرباء كان راكباً حماراً في بر مصر فبينما كان يجول في الطريق نهق الحمار فقال الغريب لصاحب الحمار ياجدعما بال الحمار ينهق فقال يا سيدي غريب ومفارق

قبطان وخادمة

وضع رئيس مركب قانوناً ان كل من يبصق على ظهر المركب يمسح بصاقهُ بمنديلهِ فاتفق ذات يوم ان الرئيس كان يمشي على ظهر المركب فخانت منهُ التفاتة وبصق فتقدم اليهِ الخادم بمنديل وقال امسح بصقتك يا مولاي فقال الرئيس السمع والطاعة ومسح البصقة

قبطان وواعظ

اتفق انهُ كان قبطان مركب يسمع الوعظ فلما توسط الواعظ في الوعظ استغرق القبطان في النوم وحلم ان النار قد لعبت بمركبهِ وكاد يحترق واذا بالواعظ يقول بصوت عالٍ ضارباً الكتاب بيدهِ ماذا اعمل لكي اخلص فصاح القبطان للحال منتبهاً من نومهِ بصوت عالٍ شغّل الطلمبة شغّل الطلمبة

الشراهة

حضر اعرابي مع بعض الناس عند الحجاج فقدم الطعام فاكلوا منهُ ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى اكل منها لقمة فقال من اكل من الحلوى ضربت عنقهُ فامتنعوا عن اكلها وبقي الاعرابي ينظر طوراً الى الحجاج وتارةً الى الحلوى ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي خيراً وشرع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاهُ وامر لهُ بصلةٍ

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد بينت لنا الجرائد التي وردت في البرد الاخيرة ان العالم الاوربي كان منشغلاً في الشهر الماضي بما كنا نحن منشغلين به وما بيناهُ في جملتين سياسيتين قررناها في الجزء الثامن والتاسع من الجنان وهو الخوف من سوء عواقب الخلل الذي خامر الميزانية في اوربا والبحث في الخلاف الذي وقع بين انكلترا وامركا بعد ان وصلنا الى ما بيَّن للعالم ان حكمتها ومحبتها للعدل والحق ومراعاتها للصوالح العمومية مراعاةً تقلع بها عن الاغراض النفسانية قد اوصلتها اليهِ بقطع سبل السلام والمحبة غير ان الاخبار البرقية الاخيرة الواردة الى الجنة تبين باجلى بيان ان امركا لا تقبل ان ترجع عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راساً والظاهر ان وزارة انكلترا باتت في ارتباك لامزيد عليهِ بعد ان رات ان ما كانت تقرر انهُ قد تقرر تقريراً واضحاً قد امسى موضوعاً لخلاف مهم ربما كانت المخابرات السياسية غير قادرة ان تفضهُ في الحاضر اذا لم نقل في المستقبل ايضاً وفي تردد وزارة انكلترا عن بيان نواياها لجهة السياسة التي ترغب في ان تتبعها اذا رفضت امركا العدول عن طلبها ما يبرهن صحة ما اوردناهُ وقد قررنا في هذا الجزء ما يبين ذلك بقراءة المباحثة التي حدثت بهذا الخصوص في مجلس الامراء الانكليزي ومجلس العموم والحاصل ان امركا لا ترجع عن طلبها وانكلترا لا تسلم لها بهِ خوفاً من حكم المحكمين والمحافظة على ناموسها وهكذا قد صرفت الدولتان وقتاً طويلاً سدى في قيام مخابرة زادت الخلاف تعقيداً والامر اهمية وامست امركا طالبة وانكلترا مطلوبة كما كانتا منذ بضع سنين غير انهما قد قدمتا تقريراتها المتعلقة بالدعاوي فماذا يا ترى يمنع المحكمين عندما يرون انكلترا متمنعة عن الحضور الى المجلس عن ان يفحصوا اوراق الدعاوي ويحكموا في ما يرونهُ موافقاً واذا فعلوا ربما كانوا يزيدون الخلاف اهمية بتسليح امركا بحكم وربما كانوا يفصلونهُ فصلاً عادلاً تقدر الدولتان ان تقبلا بهِ بدون خسران ما لا تحبان ان تخسراهُ وهذا من الامور الممكنة ومنها ايضاً رجوع الخلاف الى اصلهِ ليصير فضهُ بتسوية سياسية ومنها المبادرة الى تحصيل الحق بالقوة وهذا ابعدها ولو كان عندنا شيء من جواب امركا غير ما ورد في تلغراف الجنة او من التقريرات السياسية التابعة لذلك لتمكنا من تقرير تخمينات اوضح من هذه التخمينات التي وان كانت مبهمة فيها ما يدل على نتائجها اكثر مما في سياسة بقية اوربا غير انهُ يندهش من يرى اجراآت موسيو تيهرس الحربية التجهيزية التي مكنتهُ من جمع جيش عددهُ يكاد يكون ضعف عدد الجيش الذي فتح بهِ الامبراطور نابوليون الحرب ووزيرهُ اولفيه ينظر الى المستقبل متبسماً كمن يرى عن بعد شيئاً يحب الحصول عليهِ ومهماتهُ متقنة اتقاناً لا يحاكي اتقان المهمات التي قال موسيو لابوف وزير الحرب الامبراطوري انها كافية وتامة ولم يتمكن موسيو

تيير س من عمل ما عملهُ ومن جمع ما دفعهُ للالمان من النقود بدون ان يحمل فرنسا من اثقال الرسومات ما ستئنُّ منهُ في المستقبل ولو ارجعت سطوتها واسبقيتها الحربية في الدنيا ومع ذلك لانظن ان تعليم الجيش الفرنساوي مدة قصيرة يمكنهُ من ان يسبق جيش المانيا مع ما جمعهُ من الاختبار في الحرب الاخيرة الشديدة وما استولى عليهِ من احسن قلع فرنسا وامنعها حال كون مولتك لا يزال مولتكًا وفردريك فردريكا اما بازين وتروشو فليسا بباز ين الاول وتروشو الاول بعد ان صادفا ما صادفا من سوء العواقب ومع ذلك نقول ان الفرنساويين يرغبون في قيام الحرب لتعويض ما فات ورفع العار الذي لحق بهم اما الالمان فمهما كسبوا لا يكسبون بالحرب اكثر مما كسبوا مما يحملهم على ان يعرضوا مجدهم للاخطار وانفسهم للهلاك وكيفما كانت الحال لا نرى ما يبين ان حكمة موسيو تيير س تسمح لهُ ان يسلك سبل المخاطر قبل حلول الزمان الموافق بدون ان يجد دولة تسعفهُ في تنفيذ المقاصد التي يعرف ان الامة ترغب في تنفيذها ومع انهُ قد قال في خطابهِ الذي اشرنا اليهِ في الجزء الماضي من الجنان ان فرنسا ليست وحدها ولكنها متحدة مع غيرها لانرى في ماجريات سياسة العالم ما يدل على ان لها دولاً متحالفة معها على ما يهمها امرهُ واذا كان قصد موسيو تييرس ان يقول ان لفرنسا حليفة تسعفها في ما لا يهمها كانكلترا التي لاتتاخر ثانية عن الاتحاد مع فرنسا للمحافظة على صوالحها الشرقية ولكنها تقف وقوف متفرج اذا وقعت حليفتها في صعوبات المانية كما وقعت فيها منذ زمان قصير نسلم بما قيل وكثيرًا ما راينا في الجرائد الفرنساوية ما يبين انها معتقدة ان روسيا متحدة مع فرنسا وربما كانت تاتي بدليل ما شاع من ان امبراطور النمسا وامبراطور المانيا وملك ايطاليا سيجتمعون بعد برهة قصيرة وان هذا الاجتماع هو لقيام صوالح النمسا والمجر بدفع روسيا وصوالح المانيا بدفع فرنسا وصوالح ايطاليا للمحافظة على الاملاك البابا وية التي اصبحت لها فان كان هذا الدليل دليلها فبئس الدليل فان روسيا قد تعلمت من طيش الحكومة الامبراطورية التي مكنت بروسيا من قهر النمسا سنة ١٨٦٦ ورجعت بخفي حنين وبما خسرتهُ في الحرب الاخيرة ان لا تتحد مع بروسيا اتحاداً يمكنها من قهر فرنسا وجمع الامبراطورية الالمانية بدون ان تنتفع منهُ على الاقل بدوام ذلك الاتحاد

القومسيون في جينيفيا

قالت جريدة التيمس انهُ ما من احد يعرف الان ما سيظهر في ماجريات العالم مما يتعلق بعدم نجاح القومسيون الدولي الذي اقيم في جينيفيا لفصل الاختلاف الواقع بيننا وبين امركا منذ زمان طويل فصلاً يتبسم في طليعتهِ قائد السلام الذي يفوز بقهر جيوش الشر او بنجاحهِ بعد ان حدث ما قد حدث في المخابرات الدولية المتاخرة والسابقة التي كنا نومل عندما عقدنا بها الاتفاق انها ستاتي بنعم النتائج على اننا نحن الانكليز نقدر ان نقول انهُ لا لوم علينا اذا صادف هذا القومسيون فشلاً فان الامركان المشهورين الذين هم من اعضاء هذا القومسيون والمامورين فيهِ قد قالوا ان هذا القومسيون لا يصادف نجاحًا ولا ريب ان ما قالوهُ انما هو مستند الى معلوميات صحيحة مصدرها تاكيدهم ان حكومتهم مصممة على ان لا ترجع عن المركز الذي اتخذتهُ لنفسها على انهُ يسرنا ان نقول ان الاشاعة الواردة الينا من واشنطون تبين ان ما قالهُ هولاء الامركان انما هو مضاد لعزم حكومتهم ولا يخفى ان الحصول على المرغوب وعدمهُ متوقفان على عدول امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راسًا فاننا لم نتفق معها على احالة هذه الدعاوي الى القومسيون

مفوض بالحكم بها ولذلك قد اقمنا الحجة على هذه الدعاوي كل القيام غير اننا نحب جدًّا ان نحصل على حكم لجهة الاضرار التي لحقت بها راسًا وقد اثبت كثيرون من اهل السياسة الامركان ان اعتراضنا على ذلك هو اعتراض مستند الى مساند صحيحة ولذلك صار فض الخلاف متوقفًا على عدول رئيس الجمهورية الامركانية عن ذلك الطلب والرجوع الى ما نسلم باننا عقدنا المعاهدة للحصول عليهِ فان كان ما قررناهُ هو الصحيح فلا لوم علينا اذا امسى القومسيون في فشل ونلتمس الى نفس الامركان ان يثبتوا لنا ما قررناهُ بهذا الشان وان اصرت حكومة امركا على التحاكم الى القومسيون بتلك الدعاوي فهي التي ستحمل لوم المورخين الامركان انفسهم

روسيا

ان فتوحات روسيا في اواسط اسيا قد اشغلت بال الانكليز جدًّا لانها ليس فقط ذات اهمية سياسية ولكنها ذات اهمية تجارية ايضًا وقد اطالت الجرائد الانكليزية الكلام بهذا الخصوص وحررت تقريرات حسنة لا نقدر ان نغض النظر عنها لانها ربما كانت من الامور التي ينتج عنها امور مهمة تاتي بتغييرات كثيرة في سياسة الدنيا والظاهر ان الروسيين منشغلون في توسيع املاكهم في الشرق منذ ايام الامبراطور بطرس الكبير ظانين ان في تلك البلدان التي لم يقف العالم المتمدن وقوفًا واضحًا على معادنها واحوالها معادن ذهبية كثيرة تاتيهم بالغنى والثروة على ان ظنهم لم يصب لانهم لم يصادفوا غير قوم من غير المتمدنين المتعصبين الذين كانوا ياسرون كل من صادفوهُ من الروسيين و يبيعونهُ عبدًا في بخارا او غيرها من البلاد المجاورة لهم وهكذا صادفت روسيا صعوبات كثيرة في تلك البلاد بدون مصادفة ما كانت راغبة في مصادفتهِ على انها لم ترجع عن عزمها ولكنها سارت على قدم الثبات طالبة المعادن الذهبية التي ينبوعها التجارة المستندة الى الامنية وقرب المواصلات وقد بلغت في السنين المتاخرة مبلغًا يزيد جدًّا عن المبالغ التي بلغتها قبلها فانها فتحت بلادًا واسعة اكثرها ليست ذات اهمية نظرًا لقلة اهاليها وتوحشهم غير ان بعضها هو من البلاد المخصبة التي كانت مركزًا لتجارة واسعة في الازمنة القديمة وذلك بعد ان حاربت بخارا واخذت بلادًا من بلادها ودخلت بلاد التتر دخولاً ربما كان لا ينتهي الا بعد ان يصبح بحر قزبين بحرًا روسيًّا وليس فقط ذلك ولكنها قد اسمعتنا بجرائدها ان الاضطراب في الصين الناتج عن عصيان بعض ولاياتها ربما كان يحملها على ان تتداخل في احوال تلك المملكة دفعًا للاضرار التي تلحق بالتجارة بسبب سلب الامنية واضطراب الاحوال ويهون علينا ان نخمن النتيجة لانهُ بعد ان قطعت روسيا ما قطعت من البلاد القليلة السكان والتجارة وصلت الى بلدان مخصبة فيها من الاهالي ما يكفي لترويج تجارة الروس ترويجًا انفع لهم من المعادن الذهبية وعلى الخصوص لان فيها نهرًا يصلح لسير المراكب التجارية فيسهل لهم سبل التجارة البحرية تسهيلاً نافعًا وقد اقتربت من الهند الانكليزية فصارت قادرة ان تسابقها الى التجارة فيها وعلى الخصوص بعد ان تمد طريقًا حديدية بين بلادها في اوربا وبلادها في اسيا وهذا لا يصعب عليها ولكن الصعوبة على الانكليز في حفظ مركزهم التجاري والسياسي بعد ان تكون قد استبدت لها الحال استبدادًا تامًّا وهذا ليس ببعيد لانهُ ولئن كان الزمان الذي ابتدات فيهِ في التقدم السريع قصيرًا قد تمكنت من المحافظة على الامنية لانها لم تكتفِ بالسهر على القبائل المتوحشة التي طالما كدرتها ولكنها

اخضعتها خضوعًا تامًا يمكنها من ان تردعها عن التعدي وهكذا نرى ان روسيا العظيمة راغبة في ان تحيط بعالم واسع ولكنه يضيق عنها فهذا هو الحال والمستقبل في يد الله سبحانهُ وتعالى

الاسرائيليون

اننا قد ذكرنا في الجنة اخبارًا كثيرة لجهة تعدي المسيحيين على الاسرائيليين في هذا العصر الذي لم يتمكن من معاقبة المذنب معاقبة جسدية اذا كان مصدر ذنبهِ الرفض الديني والتعصب لا يقصر عن ان يعاقبهُ معاقبة ادبية لا تخلو من النتائج المادية المعجلة او الموجلة بجلب العار عليهِ جلبًا منشورًا على صفحات الجرائد التي على الغالب تحارب كل ما يخل بحرية الضمير والمساواة والالفة وحقوق الانسانية ولا يخفى انهُ بعد ان انقطعت الاضطهادات الدينية من اكثر اوربا وامركا لم تبقَ عمومية الا في البلدان التي اكثرية اهاليها هم من النصارى الذين قد افسدهم الدهر واعماهم الجهل والصالح وما احسن ما قالتهُ جريدة الاكو الانكليزية بهذا الشان اذ قالت ان الاضطهادات والصعوبات التي يصادفها الاسرائيليون في الشرق انما هي برهان يبرهن نشاطهم وكل من سار من فلسطين الى فينا يجد اثارًا تدل على ان الاسرائيليين كانوا موضوعًا للاضطهاد في الازمنة الماضية ولما كانوا ملزومين في بعض البلدان ان يصبغوا بيوتهم بالصبغ الاسود وفي جنوبي روسيا يبغضهم النصارى كل البغض وفي الفلاخ والبغدان يبغضونهم جدًا والامير الذي ينال حب الامة عندهم هو الذي يطردهم من البلاد كما طردوا من السرب اما نحن فنظن ان ذنبهم هو حذقهم وتقدمهم اكثر من المضطهدين في معرفة الاشغال وما احسن ما قالهُ اللورد دربي في هذا الشان وهو ان اضطهاد الاسرائيليين يهم المسيحيين بقدر ما يهم المضطهدين لان العار يلحق بهم كما ان ضيق الاضطهاد يلحق بالاسرائيليين هذا ولا يحق ان ندعو مسيحيين الذين طردوا مائتي اسرائيلي من جسي سنة ١٨٦٧ اولئك الذين طردوا كثيرين من الاسرائيليين من بيوتهم متعدين على ناموسهم وعرضهم بدون مراعاة حقوق الكبر ولا الصغر وتركوهم في اليأس عراة بلا معين ولا مجير ليموتوا جوعًا . انتهى ملخصًا فمن يا ترى يقدر ان يطالع هذه الاخبار المكربة بدون ان يغتاظ غيظًا يغلب على سعة صدرهِ ويحملهُ وهو في الحدة ان يطلب الانتقام ونعم الطلب اذا كانت هذه التعديات لا تنقطع الا بجلب الويل على المتعدين تحذيرًا لغيرهم من الذين كان اولى بهم ان يجتهدوا ليتخلقوا بالاسرائيليين وليس ليقتلوهم ويضطهدوهم قتلاً واضطهادًا لا يمحو الدهر عنهم عارها الى الابد

انكلترا وامركا

في مجلس الامراء في لوندرا في ٢٢ نيسان الماضي قال اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا عندما طرح امام المجلس الدعاوي الامركانية المقابلة لدعاوي انكلترا ان مسترفش وزير خارجية امركا لم يعارض اظهار تلك الدعاوي بعد ان تتقدم للمجلس الامركاني العالي وانهُ صار تقديمها للمجلس المذكور فسال الدوق اوف رتشموند تتميمًا لما قالهُ وهو انهُ سيسال السوال الاتي وهو هل الحكومة الانكليزية مستعدة ان تقول بتأكيد انها ترجع عن القيام بمقتضيات التحكيم في قومسيون جينيفا اذا لم ترجع امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راسًا وقال انهُ لا يقصد ان يقيم بحثًا مضرًا باللورد روسل الذي قد صمم على ان يبحث في هذا الشان نهار الاثنين القادم (في ٢٩ نيسان) وقال الدوق المشار اليهِ ان اجرا آت الامراء المضادين يوم الاثنين تتوقف على الجواب الذي يجيبهُ وزير

الخارجية الانكليزي على هذا السؤال اما اللورد كرانفيل فلم يرَ موافقة في اجابة طلب المجلس مع انهُ قد تهدده بما تقرر ولكنهُ قال انهُ لا يوافق صالح المصلحة اعلان السياسة التي ستقوم الحكومة بها في ما يتعلق بدعاوي الالاباما في هذا الوقت وان الدولة لا تنتفع من هذا الاعلان قبل ان يعرف الجواب الذي ستجيبهُ امركا لجهة تحريرهِ المورخ في ٢٠ اذار اذ ان الجواب كان قد تصدر من امركا وان حكومة انكلترا تومل ان المجلس العالي يسندها في السياسة التي اتخذتها سياسة لها في ما يتعلق باقتدار القومسيون على الحكم في الدعاوي ولذلك كل ما يبين عزم الحكومة الان يضعف مركزها

وفي اليوم نفسهِ اقيمت المفاوضة نفسها في مجلس العموم

ممالك العالم العظيمة

قالت جريدة الكلوب الانكليزية ما ملخصهُ انهُ لم يتجاسر الانكليز في ما مضى ان يقولوا ان مملكتهم في هذه الايام تحاكي في القوة والاتساع بعض الممالك التي بلغت الدرجة القصوى من الاتساع والقوة في الازمنة القديمة وكان يقال ان اليونان القدماء والرومان وصلوا الى ما لم تصل اليهِ انكلترا في هذا العصر من الصنائع والعلوم والقوة اما الاجانب فيقولون ان الانكليز يفتخرون بعظمتهم ولا يخفى ان ما قالوهُ لا يخلو من الصحة ومع ذلك نحتقر انفسنا ونستخف بنظاماتنا وصنائعنا وابنيتنا ولولم يكذ بنا اهل العالم لاحتقرنا علومنا ومعارفنا مع انهُ يحق لنا ان نفتخر بكل ذلك وعلى الخصوص بمملكتنا فان مملكة الرومان العظيمة القديمة كانت اصغر جدًّا من مملكتنا عند ما كان يحدها الفرات في الشرق والاوقيانوس الاتلانتيكي في الغرب فان ما وصلت اليهِ انكلترا في هذا العصر لم يصل اليهِ غيرها في الماضي ولا في الحاضر وليس المقصود بقولنا انكلترا تلك الجزيرة الواقعة في غربي اوربا التي يحدها البحر من جهاتها الاربع ولكنهُ تلك الامم العظيمة والكثيرة القاطنة في اربعة اقطار العالم والخاضعة لملكتنا وحسبنا برهانًا على عظمة انكلترا التامل في اتساع البلاد التابعة لها ومع ان اراضي روسيا هي اوسع من اراضي انكلترا وعدد اهالي الصين اكثر من عدد رعايا انكلترا لم تجمع دولة من دول العالم ما جمعتهُ انكلترا وهو الجمع بين اتساع البلاد وكثرة السكان فان ممالكنا خارج اوربا وداخلها هي اكثر من اربعة ملايين وسبعمائة وسبعة وثلثين الف ميل مربع وعدد سكانهما ٢٥٠ مليونًا و ٧٥٠ الف نفس اما عدد اهالي الصين فهو اربعمائة مليون ولكن لا سطوة لها في العالم فان فرقًا قليلة من عساكر الغرب تقدر ان تغلب جيشها وعددهُ ماية الف ومع ان بوارجها هي الف وتسعمائة بارجة لا تقدر ان تصادم بضع مراكب صغيرة من مراكبنا البحرية اما بلاد روسيا فهي سبع الدنيا غير ان خزينتها لا تنتفع من اهاليها الكثيرين وسهولها المقفرة اما ملكة انكلترا فتحكم على بلاد هو اربع مرار اوسع من بلاد الصين وعلى رعايا عددهم ضعف عدد رعايا حضرة امبراطور روسيا واذا قابلنا سعة مملكة الصين بقسم واحد من ممالك انكلترا نرى انها اصغر منهُ فان ممالكنا الاسترالية هي ضعف مساحة مملكة الصين اما ممالك الدولة العلية فهي مليون و٨٥٧ الفًا و ٦٩٠ ميلًا مربعًا ومع ان عدد اهاليها كثيرون فاهالي الهند الانكليزية هم اربع مرار اكثر منهم اما عدد الروسيين جميعًا فهو ٧٧ مليون نسمة وهذا كثير ومع ذلك نراهُ قليلًا اذا قابلناهُ بالمائتين وخمسين مليونًا الذين يخضعون لحكومة انكلترا وبما ان فرنسا هي اقرب ممالك الدنيا الينا وكانت من الدّاعدائنا مدة اربعة قرون يوافق

الموضوع كل الموافقة ان نقابل انفسنا بها فنقول ان
عدد رعايا الانكليز في اوربا وهم الذين يتكلمون
اللغة الانكليزية هو ٣١ مليون نسمة ونصف مليون
اما فرنسا فعدد اهاليها الفرنساويين هو ٣٨ مليون
نسمة ونصف مليون فاذا جمعنا كل الامم الخاضعة
لفرنسا نرى ان عددهم سدس عدد الامم الخاضعة
لانكلترا اما مساحة اراضيها فهي اقل من مساحة
راس الرجاء الصالح وكلمبيا الانكليزية هذا وقد
اقام لنا الزمان امة جديدة تسابقنا وهي امركا فان
اهاليها يحبون ان يقيموا مقابلة بين بلادهم وبلادنا
ويفتخرون اذ يقولون ان كل ماهو لهم هو اكبر مما هو لنا
فيقولون ان انهارهم اكبر من انهارنا وجبالهم ارفع من
جبالنا واكبر منها وبلادهم اوسع من بلادنا وعددهم
اكثر من عددنا ولا يحتقرون انفسهم كما نحتقر نحن
انفسنا ولكنهم يعلّمون اولادهم ان يعتقدوا ان
جمهوريتهم هي اعظم بلدان العالم وهذا ياتي بتاثيرات
تظهر فيهم بعد ان يبلغوا مبلغ الرجال ولذلك يخرج
الامركاني متجبرًا في العالم ويظن انه يقدر ان يجرع العالم
جرعة واحدة لانه من تبعة جمهورية امركا هذا وكاندا
الانكليزية بالقرب منه تبين له اهمية ممالكنا في الخارج
وعظمة المملكة التي كانت بلاده بعضها اما مساحة امركا
اي الولايات المتحدة فهي اكثر قليلا من ثلاثة ملايين
ميل مربع وعدد سكانها ٣٨ مليون نسمة ونصف
مليون فلا يزيدون عن اهالي بريطانيا العظمى باكثر
من سبعة ملايين وعدد كل تبعة امركا هو سدس عدد
تبعة ملكتنا فكتوريا وهكذا يحق لنا ان نفتخر افتخارًا
لا يحق لغيرنا ان يفتخره فانها بلغت مبلغًا لم تبلغه رومية
العظمى وقد وقعنا في مصائب التي وقعت فيها
وخرجنا منها منتصرين ولذلك لا نرجع عن المركز
الاول الذي لنا ولذلك لا يكفي ان نقول لاولادنا
ان الشمس لا تغيب لا ليلا ولا نهارًا عن كل املاك
ملكتنا ولكن يجب ان نقول لهم ان سطوتنا هي اكبر
سطوة ظهرت على وجه الارض واذا تامل الذين
يقولون اننا اخذون في السقوط في اتساع مملكتنا
وثروتنا ومداخيلنا وقوتنا الادبية والمادية يرجعون
مندهشين

فرنسا والمانيا

قالت جريدة الادنبرج كورنت الانكليزية انه
يغمنا ان نقول ان اعرف قوم السياسة والحرب في
برلين ولوندرا يخافون بعض الخوف من ان يصير
تجديد الحرب بين فرنسا والمانيا فان التجهيزات الحربية
الغير الاعتيادية التي صار القيام بها منذ تقلد موسيو
تيرس رياسة الحكومة قد نبهت الالمان وحملتهم على
ان يعتقدوا اعتقادًا ثابتًا بان الامة التي كانوا يحاربونها
مصممة على استغنام الفرص الاولى التي تتمكن من
استغنامها للانتقام من العدو الذي جلب عليها المصايب
التي حلت بها منذ ثمانية عشر شهرًا فان موسيو
تيرس قد اقام بحق الاستعداد الحربي قيامًا تامًا
حتى انه اصبح قادرًا ان يرسل الى ساحة القتال جيشًا
اقدر جدًا من الجيش الذي فتحت به فرنسا الحرب
المهلكة سنة ١٨٧٠ اما الجندي الفرنساوي اليوم فهو
احسن كثيرًا من الجندي الفرنساوي الذي كان
منتظمًا في الجيش منذ سنتين والقواد قد انصبوا على
درس فنون الحرب والدائرة المقامة للاهتمام بزاد
الجيش ومهماته قد اصبحت منتظمة واكثر ما رات
فرنسا انها مفتقرة اليه بواسطة الحرب الاخيرة قد اتت
به اما البرنس بسمارك فهو من الحاذقين في ملاحظة
الحوادث وقد راى منذ زمان طويل انه لا يبعد ان
يصير تجديد تلك الحرب التي ظن كثيرون انها قد
افنت كل قوة فرنسا اما جرائد انكلترا فقد غضت
النظر عما كان يجري في فرنسا والمانيا غير ان جريدة
التيمس قد نشرت تحريرين من مكاتبها في برلين

بهذ الشان وكذلك جريدة الدبلي تلغراف قد نشرت رسالة من مكاتبها في برلين بهذا الخصوص وقررت جملة سياسية قالت فيها انها تخاف سوء عواقب المستقبل ومع ذلك نظر الجمهور الى ذلك بعين الاغضاء ولم يبحث المجلس المالي فيه الا في ١٩ شهر نيسان الماضي وبعد ذلك نشرت جريدة الدبلي تلغراف ما نشرته لجهة طاب البرنس بسمارك وهوان تقلع فرنسا عن تجهيزاتها والا فتدخلها الجيوش الالمانية وتنزل في الاماكن التي اخلتها وقد تكذب هذا الخبر ومع ان رجال السياسة العظام لا يلتفتون الى هذه الامور كانها لا تستحق التفاتهم نرى ان كثيرين من اصحاب الاراء المستقيمة ينظرون الى تلك الحوادث بالخوف من سوء العواقب ولذلك نقول ان الحال في اضطراب غير ان المامول ان فرنسا تسالك سبيل الحكمة ولا تبدي امرًا يحرك الشر بينها وبين المانيا ما دامت عساكرها في نفس البلاد والصبر اولى بها لانه ربما كان يحل زمان يمكنها من مرغوبها اما الان فالاصابة في ان تنظم نفسها وترجع امنيتها وتقوي مواقفها وتحسن اسباب الدفاع وتجتهد كل الاجتهاد لتتمكن من اخراج الالمان من بلادها

اسبانيا

قد انشغلت اسبانيا مدة طويلة في نفسها واشغلت العالم وعلى الخصوص الذين يحبون خير الجنس البشري ومع ذلك لا تزال في اضطراب والاخبار الاخيرة الواردة تبين ان المضادين للحكومة قد جاهروا بالعصيان واقاموا القتال ولا يعرف انسان النتيجة معرفة تحملة على ان يخمن على مستقبل تلك البلاد التي بعد ان نقلت عن العرب العلوم والاداب اصبحت البلاد الاولى في العالم وهي التي مكنت خرستوفوس كلومبس من الاكتشاف على قارة جديدة والظاهر ان احزاب اسبانيا ثلثة انواع حزب المحافظة على الحالة الحاضرة وحزب الجمهورية وحزب الكارلوسيين واقواها الان الحزب الذي يحب ان يحافظ على الحالة الحاضرة لان الاضطرابات الماضية قد اتعبت الامة وخسرتها ما حملها على ان تشتاق الى السلام والترتيب وهذا الحزب قد فاز على العصاة وارجع السكينة اما حضرة الملك اميدو فهو مصمم على المحافظة على مركزه والمرجح ان الفوز التام يكون له غير ان الحاضر يدل على ان المستقبل فيها لا يكون مرتاحًا وعلى كل حال لا نتمنى لتلك البلاد التي كانت وطنًا سعيدًا لسلفائنا غير النجاح والتوفيق ومع ان اسبانيا في اضطراب لم تغفل عن اجراء بعض ما ياتي البلاد بالنفع فان الحكومة قد سمحت لشركة ان تمد سلكين برقيين تحت المياه احدهما الى انكلترا والاخر الى بورتغال وقد منعت انشاء السلك البرقي التي كانت قد سمحت بمد بين الازور وشواطي اسبانيا

ايطاليا

لا تزال السياسة بين البلاط الفاتيكاني والبلاط الروماني في كدر وارتباك وقد بينت الحالة التي امسى فيها حضرة البابا مركزهُ الحقيقي في العالم ولا يخفى ان ايطاليا لم تظن عند ما اخذت الاملاك البابوية الزمنية ان كثيرين من الكاثوليك لا يزالون يهتمون بامر رئيسهم الروحي غير ان المصائب تبين للانسان اعداءهُ واصدقاءهُ وفي الشهر الماضي اجتمع الى حضرة البابا كثيرون من الكاثوليك الاجانب وخاطبوا حضرتهُ بكلام يبين حبهم له وعددهم نحو اربعمائة فاجابهم شاكرًا سخاء فرنسا الكثير وقال انني ابارك ايطاليا المنكودة الحظ فانها ليست بحرة الم

تبث مفيدة بالسلاسل بما يطلب اليها ان تقدمهُ من الدماء الى الخدمة العسكرية . انني اصلي لاجل المانيا التي باتت مخضعة ومقسومة بميل وطمع مضادة الكاثوليكيين لكي تبقى ثابتة ولنصلِّ الى الله ليقوي الاساقفة الالمان ليقدروا ان يقوموا بحق حقوق الله والكنيسة والهيئة الاجتماعية ولنصلِّ لاهداء اولئك الحمقا الذين يسمون انفسهم قدماء لانهم لا يزالون يحافظون على اغلاط قديمة ولنصلِّ لاجل النمسا فانها محتاجة كل الاحتياج الى صلواتنا هذا وانني ابارك كاثوليكي ايرلاندا وبولونيا وهولاندا وامركا

هل تتجدد الحرب في اوربا

ما ياتي ملخص ترجمة ما ذكرتهُ جريدة السبكتاتور الانكليزية

اننا نعتقد ان اعظم ما يمكن ان يحل باوربا من الويل والهوان هو الحرب وليس هذا بعيدًا غير ان ذلك لا ينتج عن سياسة المانيا ولكنهُ ينتج عن تصرف موسيو تيبرس وافكارهِ ومركزهِ ولا ريب عندنا بان المانيا لا تخلو من حزب قوي جدًّا يميل الى الحرب منهم الامبراطور وغيرهُ الذين يعتقدون ان فرنسا لم تقهر حق القهر وسطوة هذا الحزب سطوة عظيمة ولذلك امسى دابهم انتظار حدوث حرب ثانية وربما كانوا ينتهزون اول فرصة لتنفيذ مآربهم وقد علمنا ان هذا الحزب في المانيا يزعم انهُ لابد من تجديد الحرب ولذلك يرى ان فتحها الان مما ياتي بالمرغوب لان فرنسا لا تزال غير مستعدة حق الاستعداد ولاسيما لانها باتت بلا حليفة من الدول الاجنبية لانهُ من يعلم اذا كانت فرنسا لا تزداد قوة من جرى ما يحدث من التغيير في سياسة روسيا وبناء على ذلك قد رفضت حكومة المانيا قبول ما طلبتهُ فرنسا من اخراج العساكر الالمانية من اراضي فرنسا قبل حلول الاجل لان المانيا ترى انهُ اصوب ان تبقي عساكرها في ارض فرنسا من ان تحمل الفرنساويين على تخفيف ما بقلبهم من الحقد عليها بواسطة اخراج عساكرها من اراضيهم وربما كان اصحاب هذا الراي من الالمانيين هم الذين كتبوا في جريدة دبلي تلغراف ما مآلهُ انهُ سيصير توقيف فرنسا بالتهديد عما قد شرعت بهِ من التجهيزات العظيمة وستلزمها بروسيا على تقليل جيشها وهذا مما لا تقدر فرنسا ان تسلم بهِ ولا يمكنها رفضهُ الاَّ بالحرب التي ستشب نيرانها حالاً لان موسيو تيبرس لا يسلم بما تطلبهُ المانيا ما لم يخسر مركزهُ اما المانيا فلا تطلب ذلك الا متى تاكدت ان فرنسا لا تسلم بهِ ولا يخفى ان كل كاثوليكي اوربا ينتظرون القتال وربما كانوا يتمنون فتحهُ ايضًا وقد تجسس القوم افكار ايطاليا بهذا الخصوص اما روسيا فلا تزال متيقظة ومتحذرة منها خوفًا من حدوث ما يكدر الراحة العمومية ومع ذلك نقول ان رجال المانيا هم على جانب عظيم من حسن السياسة والادارة ولذلك لا يمكننا ان نصدق انهم يرغبون في ان يشهروا الحرب ثانية ويركبوا متن الاخطار ويتكبدوا المصاعب ويخسروا بزمان قصير ما وصلوا اليهِ من السطوة ولذلك لا يمكننا ان نسلم بما ذكرتهُ جريدة دبلي تلغراف وان تكن لم تذكر الجريدة المذكورة ما ذكرتهُ الا لتحذير فرنسا وحثها على الاستعداد اما معاملة المانيا لاهالي الالزاس واللورين الخالية من العدالة والشفقة فلا يجب ان تحملنا على ان نصدق ما نشرتهُ الجريدة المذكورة غير اننا اذا تركنا ذلك على حدة وحوَّلنا نظرنا الى سياسة موسيو تيبرس يقل املنا بدوام السلم لان موسيو تيبرس قد اختص كل عمرهِ بمزية لم تقدر التقلبات السياسية ان تخرجها ويدعوها اصحابهُ شجاعة واعداؤهُ يدعونها قحة وعظمة وربما كانت لا تخلو منهما

ومن شان هذه المزية ان تحمل الانسان على الانتقال من الفكر الى العمل لانهُ لا يخفى ان موسيو تيرس يثق كثيرًا بنفسهِ ولا يتحول عن مبداهُ وقد قال بعضهم ان موسيو تيرس يشخص بذاته رئيس الجمهورية وفرنسا وامالة عظيمة في كلا الامرين وهو يعتقد ان فرنسا لم يصبها ما اصابها الا بسبب سوء ادارتها وانهُ لا يمكن قهرها اذا كانت ادارتها حسنة وهو يعتقد كل الاعتقاد ان فرنسا لا تكون سياستها الا حسنة اذا ساسها هو وبناء عليهِ قد وجه اعتناءهُ منذ الابتدا الى ازدياد قوة الجيش متخذًا لذلك اقرب طريقة لنوال المرغوب بحيث يمكنهُ ان ينتفع هو نفسهُ من الاصلاحات التي احدثها في الجيش ولذلك قد رفض اجابة طلب الذين طلبوا تجند كل الشعب لانهُ يقتضي لذلك وقت طويل وقد ارجع طريقة ترتيب الجنود اجماليًا لان ذلك يحملهم على تعوُّد القتال واحتمال المصاعب والاتعاب الشاقة وقد اكمل ما كان ناقصًا من الجيش باقامة الفرعة بحسب النظامات السابقة ولم يرَ تغيير جميع الضباط مناسبًا الان لانهُ يلزم لذلك مدة طويلة لكنهُ قد اقام في المراتب الفارغة احسن القوم وقد صرف لتجديد ما يلزم من المهمات الحربية وغيرها من لوازم الجيش ملايين من الفرنكات ولاريب ان موسيو تيرس لا يرغب في ان يثخ حربًا هذه السنة غير انهُ يرغب في ان يزيد في داخلية فرنسا الامنية التي انت بها تجهيزاتهُ وان يقوي الامال التي يشعر بها لحسن مستقبل بلادهِ ويود ان يحمل ابناء وطنهِ على ان يشاركوهُ بما يستحسنهُ من هذه المبادي وعلى الخصوص لانهُ يعلم ان شعب فرنسا لا يرتضي بالذل ولو كان مغلول الايدي ومن وقف على براعة موسيو تيرس في فن الخطاب يصعب عليهِ ان يصدق انهُ لم يعلم ان خطابهُ الاخير يكون موضوعًا لاعتراضات الجرائد ويحمل القوم على تاويل افكارهِ وقد علم انهُ لم يقصد بخطابهِ المذكور الا ايضاح افكارهِ للامة الفرنساوية غير مبالٍ بما عساهُ ان يجد عليهِ وبغض الالمان لهُ وربما كان لا يقصد ان يسرع بتشويش السياسة ولو كان سنهُ لا يسمح لهُ باضاعة الزمان بل يرغب في ان يسير طالبًا بلا تردد نوال مرغوبهِ الذي هو استخلاص ولايتين عزيزتين وربما كان ذلك التخمين في محلهِ كما اوضح ذلك موسيو كامبتا في خطاب القاهُ موخرًا في مدينة انجير ولا يخفى انهُ ولئن كانوا لا يثقون كثيرًا في الخارج بسلامة مقاصد موسيو تيرس وعظمة اجرآتهِ وقوة تجهيزاتهِ لابد من وجود ما يحملهُ هو والامة على الاركان الى حالتهما وهكذا يجب ان يكون موسيو تيرس بعد ما حكم ١٨ شهرًا ونال ما نالهُ من النجاح واثقًا بالحصول على نجاح اعظم وبروية مستقبل احسن ومعتقدًا بانهُ مندوب للقيام باتمام اعمال كثيرة الاهمية ولاشك ان موسيو تيرس يحب وطنهُ محبة لا تقدر وان سيدان كانت سببًا لاذلالها واكثر مما كانت سببًا لاذلال نابوليون وان فقدان ولايتين هي خسارة المت بشخصهِ الخصوصي وانهُ يعتبر سقوط وطنهِ كسقوطهِ الشخصي ولذلك نرى ما يحملنا على التخمين ان من كانت هذه الصفات صفاتهِ ربما كان يضحي كل شيءٍ لارجاع فرنسا الى مقامها السامي ولا نعلم ماذا يكون مقدار هذه التاثيرات في افكار موسيو تيرس لاننا لا نعلم اي متى تقدر فرنسا ان تجدد القتال لكننا نعلم ان اهالي انكلترا قد تعودوا ان يحكموا بمجرد النظر الى النتيجة والحال ان هذا يكون غالبا بعيدًا عن الصواب وهكذا اصبح الاهالي في انكلترا يعتبرون ان الالمانيين اشجع واكثر بسالة من غيرهم وهو معلوم ان الحرب التي حدثت سنة ١٨٧٠ كانت من اشنع الحروب التي المت بالعالم لان بها تكبد اصحابها ما لم يتكبدهُ غيرهم غير انهُ قد تحقق انها كانت اقل ضررًا على فرنسا من غيرها اذا نظرنا

الى ذلك نظرًا ماديًا لانها لم تخسر سنة ١٨٧٠ الا ماكانت قد وفرته من المال في السنين الماضية وابن ذلك من الخسارة التي خسرتها سنة ١٨١٥ حين خسرت شبانها ومع كل ما اصابها فقد نهضت من سقوطها كما قد شاهد الجميع ذلك عيانًا

لغز

(من قلم المعلم الياس شحيبر)

ابـا عجبًا فاني لست شيئًا
واوجد كيفما كرّ الزمانُ
مقري في اماكن خاليات
ولي معنًى بافكارٍ يزانُ
فيرغبني الوقور وذو ضلالٍ
يباعدني فما لي منهُ شانُ
واني لاتراني العين لكن
اذا خفي الورى طرًّا ابانُ
وافقد ان يقل لي عشت دهرًا
فذا سرٌّ وفي ليلٍ اصانُ

الصرع او التنويم

(من قلم سليم افندي البستاني)



رجل يصرع فتى صرعًا غريبًا

ان الانسان قد اكتشف امورًا كثيرة وعلى الخصوص في هذا العصر ولا يزال يجهل امورًا كثيرة ومن هــذه الامور التي يجهلها ما يعرف انهُ يجهلهُ ومنها ما لا يعرف انهُ يجهلهُ معرفة واضحة تحملهُ على البحث فيهِ بحثًا ناتجًا عن جهل شيء يحب الانسان ان يبحث فيهِ للوصول الى الحقيقة او الى ما ربما كان يمكن من بخلاتهُ من الوصول اليهِ وصولاً تامًا او غير تام ولا نعلم اذا كان الانسان في هذا العصر آخذًا في اكتشاف ما قد اكتشفهُ غيرهُ في الازمنة القديمة او اذا كان قد اكتشف ما لم يسبقهُ اليهِ غيرهُ على ان المرجح ان كثيرًا من اكتشافاتهِ هي ما لم يعرفهُ اهل الاعصر القديمة معرفة تحاكي المعرفة التي توصل اليها في هذه الايام ومن المؤكد جهل الانسان كثيرًا من الحقائق المتعلقة بقواهُ الطبيعيــة ووظائف جسدهِ

الحيواني وقواهُ العاقلة وهذا هو الذي يحمله على ان يجد ويكد بواسطة استنباطاتهِ وآلاتهِ ومعارفهِ للوصول الى المرغوب وصولاً واضحاً ومن الامور التي لا نقدر ان نضرب عنها صفحاً ما نراهُ في هذا العصر من بقايا الاعصر القديمة مما يبين لنا ان القدماء كانوا يعرفون اشياء كثيرة ما نعرفهُ في هذه الايام او لا انهُ ذو فائدة وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يرغب القوم في الوقوف على حقائقهِ غير انهُ لا يخفى ان الانسان لا يقدر ان يبين كل الامور تبييناً واضحاً خالياً من الشك والريب ولذلك لا يسوغ للمطالع ان ينتظر حكماً باتاً في كل الامور ولا سيما اذا كانت مما لا يعرفهُ الانسان الا بالنتائج التي لا تستقر على



رجل مصروع صرعاً عربياً

تعرفهُ ومن ذلك الصرع او التنويم وهو المعروف عند الافرنج في هذا العصر باسم المسمرزم وقد بلغت اخبار هذا الفن بلادنا بلوغاً غير واضح فحملت القوم على الاعتقاد بما لا يجب ان يعتقد بهِ من انار المعارف عقلهُ انارة تكشف حجاب ظلام الجهل وهذا شان كل امة وقفت بين ماضيها المظلم ومستقبلها النير ولما كانت الحقائق هي التي تروج سوقها في هذا العالم رواجاً صحيحاً دائماً وكانت الجرائد وعلى الخصوص العلمية هي الواسطة التي يستخدمها القوم لتقرير تلك الحقائق العلمية او السياسية وغيرها تقريراً خالياً من الغرض والوهم كان من واجبات الجنان تقرير ما يرى حال واحدة ولكنها تتغير بتغيير ظروف المكان والزمان وبتغيير الذين يقومون بها من البشر فان الصرع انما هو مما لا يزال محجوباً عن البشر بحجاب ربما كانت ايادي البحث والتدقيق تتمكن من رفعهِ مع تمادي الزمان اما الصرع في اصطلاح القدماء من اطباء العرب فهو علة تمنع الاعضاء النفسانية عن افعالها منعاً غير تام وسببها سدة غير تامة (بخلاف السكتة) تعرض في البطن المقدم من بطون الدماغ وتقف في مجاري الاعصاب المحركة للاعضاء فتمنع الروح النفساني من السلوك فيها سلوكاً طبيعياً فتخدر الاعضاء وتحدث فيها رعدة وحركات مختلفة وقد

قال الطبريّ وابو الفرج لان من المصروعين من يتكهن اي يتحدث بالغيب ويرجم بهِ اي يتكلم عن الامور الغائبة عنهُ بالظن وقد توسع اهل فن الصرع عند العرب بهذا الفن توسعًا لا تسلم بهِ المعارف فانهم يقولون ان الصرع انما يتم بالتعزيم على من سكنهُ جان او روح شرير من الارواح السفلية وكثيرًا ما يصرعون الذين يدعون انهم مسكونون وعندما كنت مشتغلاً في مطالعة ما تيسر لي مطالعتهُ من فن التنويم المعروف عند الافرنج بالمسمرزم رغبت في الوقوف على شيء من كتب فن الصرع عند العرب وعلى اعمال الذين يدعون بانهم قادرون على صرع الذين

للصارع كل التسليم وبعد الابتداء بالعمل بنحو عشر دقائق صُرع الفتى وانقلبت عيناهُ واصفرلون جسدهِ الذي كان يرتجف ارتجافًا شديدًا وكان قلبهُ يخفق خفقانًا كثيرًا حملني على الشفقة عليهِ والخوف من سوء العواقب وكان الصارع لا يزيح ابهامهُ عن جبهة المصروع ورايت منهُ اهتمامًا بامرهِ بيّن لي انهُ معتقد بانهُ منشغل بامر مهم جدًّا وبعد ان تم الصرع اقسم الصارع بالله العظيم على الروح الذي كان ساكنًا في جسد المصروع بان يتكلم فتكلم فقال الصارع للروح المذكور اذا طلبتك في ما ياتي فهل تحضر فاجاب بالايجاب فصرفهُ بالاسماء الحسنى وبالتعزيمات التي



رجل وفتى يثبتان المندل

يقولون انهم مسكونون فوصلت الى بعض المرغوب ورايت رجلاً يصرع رجلاً اخر وتم انصراعهُ بعد ان جلس في مكان ادنى من الذي جلس فيهِ الصارع الذي جلس متنشطًا ووضع ابهامهُ في وسط جبينهِ وبقية اصابعهِ على راسهِ وعزم برهة وطرق على الارض بقضيب من رمان مكتوب عليهِ ما لم اعرف ان اقراهُ وكان الصارع ينظر الى الذي كان منشغلاً في صرعهِ نظرة ثابتة لا تتحول وهو موجه كل عزم ارادتهِ على صرعهِ وكان ذلك الفتى مسلمًا نفسهُ وارادتهُ

لم اسمع كلماتها وبالبخور الذي كان يحرقهُ على الدوام فانصرف وبعد ان رش ماء على وجه الصريع رجع الى نفسهِ وجلس متعبًا ومضطربًا وعند اصحاب هذا الفن ان صرع المراة الحامل والسوداء والفتى والفتاة قبل البلوغ سهل وان هولاء يقدرون ان يجلسوا فوق المندل وهو عند اصحاب التعزيم دائرة يخطها المعزم على الارض يجلسون داخلها عند دعاء الارواح لاجل الاستعلام منهم عن امر من الامور وهو المندب بالباء اما قيام المندل عندهم فيكون بوضع ماء في

اناء ويضعون فيهِ نقطة حبرثم يكتبون في قرطاس ويضعونهُ فوق عيني الصبي او المراة الحامل او البنت الغير المدركة ويسترون راسهُ بمنديل ويحرقون البخور ويعزمون ويطلبون الى ملوك الجان ان تحضر ويقولون انهُ بعد ان يعزموا برهة يحضر جاويش وهو ضابط يسمونهُ جاويش المجالس ثم ياتي خادم وهما من الجان ويكنس المكان ويضع الكراسي لتجلس ملوك الجان عليها وبعد اتمام ذلك تحضر الملوك المذكورة وتجلس وبعد ان تشرب القهوة يسالهم الشيخ بلسان الجالس فوق الاناء عن ضائع او مسروق او امر مستقبل او غير ذلك فيجيبون بالاشارة ويرون الجالس فوق الاناء المكان الموضوعة فيهِ الامتعة المسروقة والسارق والايجاب عندهم باحناء الراس والسلب برفعهِ وعندهم ان ذلك لا يتم ما لم يكن الوقت مناسبًا والمعزم قادرًا وعارفًا والجالس فوق الاناء مستعدًّا ولا يرى شيئًا من ذلك الا الذي يجلس فوق الاناء فانهُ يرى فيهِ ارضًا سهلة وكل ما يريهِ اياهُ الملوك وعندهم ان المصروع يعرف بالغيب ويصف الدواء للامراض ويتم ذلك بواسطة المندل فان الجان يرون الجالس فوق الاناء العقاقير التي تشفي المرض الذي يصف المعزم لهم صاحبهُ بلسان الجالس فوق الاناء ولا يقول فلان بن فلان ولكن فلان بن فلانة لئلا يكون الموصوف ابن غير الذي ينتسب اليهِ وهذا من غريب امورهم فانهُ يبين انهم يعتقدون ان الجان يعرفون كل اعمال البشر الجهارية والسرية ونتائجها اما الذين يعتقدون بصحة كل ذلك في هذه البلاد فهم كثيرون اما اصحاب معارف هذا العصر فلا يسلمون بشيء منها وعلى الخصوص لان المعزمين انفسهم يقولون انها لا تصح دائمًا اما الصرع فنظن انهُ مما لا ريب فيهِ فانهُ نتيجة تاثيرات طبيعيــة وفي صرع الافرنج ما يدل على انهُ من نوع صرع العرب والفرق في الحركات والنتائج قليل وبناءً على ذلك

قد قررنا في هذه الجملة ما ياتي لجهة الصرع عند الافرنج وهو المعروف عندهم بالمسمرزم كما سبق الكلام فنقول ان الصرع عند الافرنج وهو المعروف عندهم ايضا بالقوة المغناطيسية الحيوانية هو قوة او غاز يفعل فعلاً مخصوصًا في الجسم الحيواني عند ما يصير تبليغهُ اليهِ وفي اواسط القرن الثامن عشر للميلاد قال قوم مقيمون في اقطار مختلفة من اوربا ان المغناطيس الحيواني يفعل في الانسان ومنهم مكسيمليان هال معلم الفلك في فينا فقرر ذلك سنة ١٧٧٢ واخبر بهِ طبيبًا من اصدقائهِ اسمهُ الدكتور فردريك انثوني مسمر وطلب اليهِ ان يجرب اذا كان لا يقدر ان يشفي الامراض بالمغناطيس المعدني فسرّ مسمر المذكور بذلك وجربهُ فوجد ان لهُ فعلاً في شفاء الامراض فادعى انهُ اكتشف قوة فعالــة لشفاء الامراض فسمع بذلك الاهالي وانتبهوا اليهِ واتاهُ كثيرون وطلبوا اليهِ ان يطببهم بطبهِ الجديد فطببهم وشفى كثيرين منهم فذاع صيتهُ واشتهر امرهُ ولما راى ذلك مستر هال ادعى انهُ هو المكتشف الاول فوقع النزاع بينهما فقال مسمر انهُ لم يكن يشفي الامراض بقوة المغناطيس المعدني ولكنهُ شفاها بالمغناطيس الحيواني وانها قوة مخصوصة موجودة في جسدهِ وانهُ كان يبلغها الى اجساد المرضى بواسطة المغناطيس المعدني او بدون واسطتهِ ومع ذلك اشتد الخصام بينهما فراى مسمر انهُ لا راحة لهُ في الاقامة في فينا فاتى باريز في اوائل سنة ١٧٧٨ وكان قاصدًا ان يذيع تعاليمهُ في العالم مبتدئًا منها لانها مركز العلوم العظيم فلما عرف بهِ اهاليها انشغلوا في الكلام عنهُ وفي مدة قصيرة صار من الرجال المشهورين في العالم كل الشهرة وكان القوم يركنون اليهِ وعلى الخصوص الاعيان وفي سنة ١٧٧٩ و١٧٨١ نشر كتبًا فراج سوقها كل الرواج فكتب الى الحكومــة الفرنساوية بانهُ اكتشف قوة شافيــة تشفي اكثر

الامراض الجسدية وطلب اليها ان تهبهُ جائزة قصراً او اراضي ليملكها ويقيم فيها مكاناً متسعاً لشفاء الامراض فرفضت الحكومة اجابة التماسهِ غير انها عرضت عليهِ معاشاً سنوياً عشرين الف ليفر نحو مائة الف غرش واسعافاً مالياً لقيام مستشفى بشرط ان يعلم هذا الفن قوماً تختار الحكومة ثلثة منهم فرفض قبول ذلك وقال انهُ صادف بئس المعاملة من حكومة امة اراد ان يهبها منافع كثيرة اما اصدقاؤُهُ الفرنساويون فرغبوا في ان يمكنوهُ من الحصول على جائزة مالية فطلبوا اليهِ ان يدرس قوماً من الفرنساويين الفن الذي اكتشفهُ فجمعوا لهُ تلاميذ واشترطوا عليهم بان لا يعلموا غيرهم ما كان مزمعاً ان يعلمهم اياهُ ودفع لهُ كلٌّ منهم مائة ليفر وهي نحو خمسمائة غرش فجمع منهم مبلغاً وافراً قدرهُ ثلاثمائة الف واربعون ليفراً ومن تلاميذهِ المذكورين من كان من الاعيان الذين لهم سطوة وكان منهم لافايت واسبرمنل والماركيز دو بويسكو والدكتور داليسون وكان هذا الدكتور من اصحاب السطوة وكان طبيب شقيق ملك فرنسا فاجتهد كل الاجتهاد في درس هذا الفن واتقنهُ وكان يطبب بهِ فجمع ثروة كثيرة وفي سنة ١٧٨٤ امرت الحكومة الفرنساوية الدائرة الطبية ان تبحث في حقايق تعاليم مسمر وتقرر تقريراً لجهتها فصار تعيين عمدة فاحصة عدد اعضائها ١٢ وكان منها فارنكلي ولافوازيه وبالي وجوسيو فرفض مسمر ان يحضر امامهم ليصير فحص تعاليمهِ فناب عنهُ داليسون وحامى عن تلك التعاليم الجديدة وعمل اعمالاً كثيرة امام العمدة المذكورة ففحصوا هذه التعاليم فحصاً مدققاً ونشروا تقريراً كتبهُ بالي وامضاهُ كل اعضاء العمدة خلا جوسيو وتقرر في هذا التقرير ان داليسون كان يفعل بواسطة ذلك الفن افعالاً لها تاثيرات كثيرة في المرضى غير ان اكثر هذه التاثيرات انما هي في الغالب نتيجة وهم المريض ونشرت الحكومة هذا التقرير في كل انطار البلاد الفرنساوية فاعتقد القوم ان مسمر انما هو من الخادعين الغير المستقيمين اما جوسيو فقرر ان للمغناطيس الحيواني فعلاً اشدّ تاثيراً مما قررت اكثرية العمدة المذكورة غير ان القوم لم ينظروا الى تقريرهِ بعين الاركان لان ١١ عضواً من العمدة المذكورة قرروا غير ما قررهُ جوسيو المذكور ومع ذلك لم يترك تلاميذ مسمر معلمهم ولكنهم اتحدوا معهُ كل الاتحاد غير ان الامة اعتقدت انهُ خدّاع فانحط شانهُ واي انحطاط ومنذ سنة ١٧٨٤ شرع غيرهُ في البحث في هذا الفن للوصول الى نتائج ظاهرة وحقيقية هذا ولا يخفى ان الفن الذي كان مسمر يعلمهُ وهو استخدام المغناطيس الحيواني لشفاء الامراض يختلف كل الاختلاف عن الفن المسمى في هذه الايام بالمسمرزم وهو الصرع او التنويم فانهُ كان يطبب المرضى على الغالب بوضع المغناطيس المعدني على مكان واحد او اكثر من جسد المريض او باجلاس المرضى حول اناء مغطى ثم بوضع قضيب من حديد بين ذلك الغطاء وكل من الجالسين حول الاناء وكل منهم يمسك يد رفيقهِ ثم يضع خيطاً حول كل واحد منهم متصلاً من الواحد الى الاخر وكان يحرك يديهِ بالقرب من اجسادهم او يلمسها بهما فكان هذا العمل يجعل المرضى المذكورين يشعرون في اجسادهم واعضائها بوكز فيهِ برد ثم باختلاج في الاعصاب وبعد ذلك يشتد فيهم الميل للنوم ثم ينامون وكانت تشتد احياناً تاثيرات العمل فيهم فتيبس اعضاء اجسادهم وتبطل حركاتها وتنضغط وتضعف اوجاع امراضهم هذا اذا كانت عصبية اما الذي نشر فن التنويم المنسوب عند الافرنج الى مسمر فهو الماركيز دو بويسكور تلميذ مسمر وذلك سنة ١٧٨٥ للميلاد وهذا الماركيز هو الذي بين

باجلى بيان صحة تاثيرات المغناطيس الحيواني الذي اكتشفهُ مسمر ولولاهُ لبقيت اتعابهُ بدون نتيجة واضحة لافتقارها الى ما يثبتها بالبراهين الجلية ويرفع عنها العار الذي لحق بهِ من جرى التقريرات التي حملت البشر على الاعتقاد بانهُ خداع وتعاليمهُ كاذبة الى ان صار اكتشاف الصرع وهو النوم الذي يمكن النائم من ان يتكلم ويرى ما لا ينظر اليهِ بعينيهِ وهو في حالة تمنع عنهُ الشعور بالوجع وكان موسيو دياوز من العلماء في الامور الطبيعية ومن فحول المولفين الذين يعتقدون كل الاعتقاد بمفاعيل المغناطيس الحيواني وفي سنة ١٨١٣ نشر كتاباً قرر فيهِ الملاحظات التاريخية لجهة ذلك الفن فاقنع كثيرين بصحتهِ وفي ذلك الزمان كثرت التاليفات المنشورة في فرنسا والمانيا بهذا الخصوص وقرر العلماء انهُ من الامور التي تستحق كل الالتفات وفي سنة ١٨١٧ امرت الحكومة البروسيانية بان يصير منع كل الذين يتعاطون هذا الفن ما لم يكونوا من الاطباء وفي السنة التابعة للسنة المذكورة قرر مجلس المعارف في برلين انهُ يهب جائزة للذي يكتب كتابة تفوق كتابة غيرهِ في هذا الموضوع غير ان هذا القرار لم ينفذ وفي سنة ١٨٢٥ طلب الدكتور فوإساك الى مجلس الاطباء الملوكي في باريز ان يعين عمدة اخرى للبحث في ذلك وكان هذا الدكتور من الذين يعتقدون كل الاعتقاد بصحة مفاعيل المغناطيس الحيواني ولم يقدر المجلس المذكور ان يرفض اجابة طلبهِ مع ان اكثر اعضائهِ كانوا من المقاومين لذلك الفن لان المعتقدين بصحتهِ كانوا كثيرين ومن اصحاب المعارف والسطوة فعين عمدة اقام فيها تسعة رجال من اهل الدراية والمعارف والشهرة وكان القوم ينتظرون صدور تقرير هذه العمدة بفروغ صبر لان ذلك الفن كان قد بين اموراً كانت غير ظاهرة من متعلقات الطب

والتقريرات الفلسفية ومع ان مجلس الاطباء واكثر العلماء كانوا ينكرون صحتهُ ويقولون ان اصحابهُ هم من اهل الخداع كان جمهور البشر يعتقد بصحتهِ لان الذي كان يرى مفاعيلهُ عياناً كان يقطع النظر عن كل اراء العلماء ويعتمد على ما رآهُ من تلك التاثيرات العجيبة اما العمدة المذكورة فكانت مكلفة بتقرير صحة الفن او بطلانهِ غير انها تمنعت عن اصدار تقريرها مدة خمس سنوات وفي سنة ١٨٣١ اصدرتهُ وحكمت باجماع بصحة مفاعيل المغناطيس الحيواني وما ياتي هو ملخص هذا التقرير وهو ان للمغناطيس الحيواني قوة قادرة ان تفعل فعلاً موثراً في الجسد الانساني وان هذه التاثيرات ليست نتيجة الوهم وانها لا تفعل فعلاً واحداً في كل البشر وانهم راوا انها لا توثر مطلقاً في البعض وانها تاتي بنوم لا يبطل الحركة وان هذا النوم يمنع عن النائم الشعور بالالم الناتج عن الضرر الذي يلحق بالاعصاب وان النائم لا يقدر ان يسمع على الغالب غير صوت الذي ينومهُ وان اعصاب النائم القائمة بحاسية اللمس والشم لا تبلغ تاثيراتها الى الدماغ ما لم يكن الموثر هو المنوّم وان بعض الذين ينامون هذا النوم يقدرون ان يروا الاشياء وعيونهم مغمضة ويقدرون ان يخبروا عن الزمان الذي تحدث فيهِ الامراض الصرعية كام الصبيان وهي التي يتصرع بها الانسان ويقع على الارض غائباً عن الصواب قبل حدوثها باشهر والزمان الذي تشفى فيهِ ويقدرون ان يعرفوا امراض الذين يتصلون بهم اتصالاً مغناطيسياً وهم نائمون وان كثيرين من المصابين بامراض الضعف والاوجاع والامراض الصرعية شفوا كل الشفاء او بعضهُ بالمعالجة المغناطيسية انتهى . ولما انتشر هذا التقرير حدث انشغال كثير بهِ واشتهر فن الصرع وهو التنويم شهرة لا مزيد عليها وبلغ انكلترا وامركا وارتفع شانهُ وكتب

كثيرون من اكابر علماء الافرنج كتباً كثيرة لجهة صحة هذا الفن ومنافعهِ وتاثيراتهِ ونتائجهِ وفي سنة ١٨٤٠ اهتم بهذا الفن البارون كارل فون ويشنباش الالماني الذي اكتشف اموراً كثيرة كيماوية وجدَّ وكدَّ في سبيل ترقية اسباب تقدم بلادهِ تقدماً ادبياً وكتب كتابات كثيرة بهذا الشان وقال انهُ وجد قوة او عنصراً سيالاً او مبدأً فاعلاً سماهُ باواد وقال ان هذه القوة ليست بمنحصرة في العالم الحيواني ولكنها منتشرة في كل العالم وان الذين هم شديدو الاحساس يقدرون ان يشعروا بها شعوراً مختلف الكيفيات وان لها تاثيراً عظيماً في الحيوة والصحة وانها كالكهرباء ذات قطبتين تقابل احداها الاخرى وانهُ من الممكن في ان يصير جمع بعضها في الجسم الحيواني او اخراجهُ منهُ انتهى . اما اصحاب فن الصرع فلا يسلمون بصحة ذلك كل التسليم وفي ذلك الزمان راى مستر برد الانكليزي انهُ نوم اكثر الذين حاول ان ينومهم بواسطة التفرس في شيء صغير بعيد عن عيونهم مسافة قدم واعلى منها تفرساً ثابتاً وفعل غيرهُ فعلهُ بوسائط اخرى وكان كل من هولاء القوم يسمي عملهُ باسم مخصوص مع ان كل ذلك انما هو من نوع الصرع المعروف بالمسمرزم اما مستر برد المذكور فلا يعتقد بان النائم يقدر ان يرى وعيناهُ مطبوقتان ما هو مستور وغير موجود في المكان الذي هو فيهِ ولكنهُ يعتقد ان الصرع يقوي جدًّا قوة الحس في النائم فتقوى فيهِ قوة النظر واحياناً تشتد فيهِ قوة التمييز فتصير اقوى ما تكون والانسان في الحالة الطبيعية وقد قرر صحة هذا الراي الدكتور كاربنتر وهو من العلماء المشهورين هذا ولا يخفى ان الاطباء يقاومون هذا الفن لانهُ يضر بصوالحهم وكثيرون من خدمة الدين قد انشغلوا في تكذيبهِ من المنابر وقالوا انهُ شر يحاول اهلهُ ان يفعلوا المعجزات ويتنبأوا ومنهم من قال انهم يحاولون ان يدخلوا القوات الشيطانية في ماجريات البشر

اما اصحاب هذا الفن فيقولون ان كل حيوان يقدر ان يفعل في غيرهِ من الحيوانات او ان ينفعل منها بالقوة المسمرية او الصرعية وان اصحاب الاجساد الصحيحة والقوية يقدرون ان يجعلوا القوة المغناطيسية تفعل في الذين هم اضعف منهم وعلى الخصوص اذا كانوا ضعيفي الاجسام والقوة العصبية وانهم قادرون ان يبلغوا هذه القوة بكيفيات كثيرة واقواها تكون بان يلمس الذي يرغب في تنويم امراة او رجل جسد الذي يرغب في ان ينومهُ او ان يحرك يديهِ تحريكاً مستطيلاً بالقرب منهُ وعلى الغالب يجلس المنوم مقابل الذي يرغب في تنويمهِ ويمسك يدي الذي يحاول صرعهُ بيديهِ ويجعل طرفي ابهامهِ يلمسان طرفي ابهامي الذي يحاول صرعهُ ويبقيان على تلك الحال من ٥ الى ١٠ دقائق او الى ان يصير الشعور بتاثيرات القوة ثم يترك المنوم يدي الذي ينومهُ ويشرع في ان يمر يديهِ شيئاً فشيئاً واصابعهُ مفتوحة من راس الذي يصرعهُ حتى اقدامهِ ويدير اطراف اصابعهِ الى خارج وهو يمر بيديهِ الى فوق والى جهة ثياب الذي يرغب في صرعهِ وهو يمر بهما الى تحت وبعد ان يمرهما ١٢ او ٢٤ مرة يعود الى ما كان عليهِ في اول العمل ولا يحول افكارهُ عن عملهِ ولكنهُ يوجه كل قوة ارادتهِ الى جهة الحصول على النتيجة وهي صرع الذي يرغب في صرعهِ ومن واجبات هذا ان يجلس مستكناً ومسلماً ارادتهُ الى المنوم ومنهم من ينصرع في بضع دقائق ومنهم من لا ينصرع ولو حاول المنوم ان يصرعهُ ساعة كل يوم مدة اسابيع كثيرة ولكن اذا انصرع مرة يهون صرعهُ بعدها حتى ان الذي لم ينصرع في اول الامر في اقل من ساعة ربما كان ينصرع بعد ذلك حالاً بمجرد حركات الايدي او بمجرد ارادة المنوم او نظرهِ اليهِ وللصرع ست درجات

الدرجة الاولى هي ان ينصرع الذي يرغب المنوم في صرعهِ بعض الانصراع بدون ان ينام و يشعر بشيء غير اعتيادي ينتشر في جسدهِ و يشعر احياناً بوكز او بما يشعر بهِ عند ما يخدر عضو من اعضاء جسدهِ ومنهم من تزيد حرارة جسده و يعرق

والدرجة الثانية هي بين النوم واليقظة فيشتد ضرب النبض و يصير التنفس بطيئاً و يشعر المنوَّم بما يحاكي صدور الحرارة من بطنهِ وبان شيئاً يكبس على جفون عينيهِ و يطبقها على غير ارادتهِ ومع ذلك لا يغيب عن الصواب

والدرجة الثالثة هي النوم الذي يقطع كل الاحساس فلا يسمع النائم اقوى الاصوات وتمسي كل اعصاب الحس في خمود

والدرجة الرابعة هي النوم المغناطيسي فان النائم ينتقل من الدرجة الثالثة الى درجة تصيرهُ في حالة جديدة فيصير كانهُ غير نفسهِ فانهُ يصير قادرًا ان يميز الامور و يشعر بها تمييزًا وشعورًا يختلفان كل الاختلاف عن التمييز والشعور الطبيعي فلا يسمع غير صوت الذي صرعهُ ومن يمسهُ والصارع يقدر ان ييبس اعضاء جسد المصروع وان يحكم على حركات جسدهِ الطبيعية و يبيت كمن لا يشعر باللمس فاقدًا قوة الذوق والشم غير انهُ يشعر بكل ما يشعر بهِ الذي ينومهُ

والدرجة الخامسة هي الدرجة التي يقدر بها النائم ان يرى ما لا يراهُ بعينيهِ وهذه هي درجة عليا من الدرجة الرابعة فان النائم يرى ما لا يقدر ان يراهُ وهو في الحالة الطبيعية وقد بالغوا في ذلك حتى ان كثيرين يقولون انهُ كذب وخداع فانهم يقولون انهُ يقدر ان يرى وعيناهُ مطبقتان ومغطاتان وليس فقط ذلك ولكنهم يقولون انهُ يرى وهو على تلك الحال ما لا يقدر ان يراهُ المفتوحة اعينهم فيقرأ التحارير وهي مختومة ويرى ما هو داخل الثياب ووراء الحيطان الخشبية والحجرية وانهُ يقدران يعرف ماذا يحدث في غير المخدع الذي يكون فيهِ ولو كان فوقهُ او تحتهُ وان يخبر عنهُ وانهُ كثيرًا ما يرى بغير عينيهِ ما يراهُ غيرهُ بعينيهِ فانهم يقولون ان قوة النظر تنتقل الى الجبهة او الاصابع او اليد او غيرها ولذلك يقولون انهُ كثيرًا ما يسير النائم وهو في هذه الدرجة و يدهُ ممدودة امامهُ ليرى بها سبيلهُ واذا سأل النائم كيف يقدر ان يرى بغير عينيهِ ولماذا يرى احدهم بيدهِ والآخر بجبهتهِ وغيرهُ بغيرها لا يقدرون ان يجيبوا بما يقنع وقد قال اهل هذا الفن ان النائم في هذه الدرجة يرى وهو مطبق الجفنين داخل جسدهِ فانهُ يرى كل الاعضاء الداخلية كالقلب والرئة وحركاتها كانها موضوعة في ظرف من زجاج وكذلك يقدر ان يرى ما في داخل اجساد غيرهِ اذا اتصل بهم وهو نائم اتصالاً مغناطيسيًّا وكثيرًا ما يصف وصفًا علميًّا مدققًا الامراض واسبابها ونتائجها و يسمي الادوية التي تشفيها بدون ان يكون من الدارسين الطب والذي يرى وهو نائم يقدر ان يسمع بغير اذنيهِ سمعًا اشد من سمع الذين يصغون وهم مستيقظون وقد تبين احيانًا ان قوة السمع انتقلت الى اسفل بطنهِ فلا يسمع غير الاصوات التي تحدث عند صدرهِ اما الذوق واللمس والشم فعلى الغالب يبيت فاقدًا لها فانهُ لا يشعر ولو وضعت كمية وافرة من الفلفل الحار في فمهِ فانهُ يمضغهُ و يبلعهُ بدون ان يظهر على وجههِ ما يدل على انهُ شعر بها و يشم ما لا يقدر المستيقظ ان يشمهُ بدون ان يتأثر تأثيرًا مضرًّا ولا يشعر بالوجع ولو ادخلت الابر في جسدهِ حتى لو قطع عضو من اعضاء جسدهِ وكثيرًا ما يأخذ في التكلم والضحك حال كونهِ يعرف ان الاطباء منشغلون في قطع بعض جسدهِ ومع انهُ لا يشعر بما يوجع جسدهُ يشعر بكل ما يوجع جسد الذي ينومهُ ولو كان الوجع قليلاً

جدًّا فان وكزناهُ بابرة بتالم النائم تالمًا يبين انهُ شعر بالوجع في المكان الذي اوجع فيهِ المنوّم وكذلك اذا اكل المنوّم فلفلاً حارًّا او غيرذلك وارادة الصارع تحكم كل الحكم على المصروع فيفعل كل ما يامرهُ ان يفعل ويعرف النائم ارادة المنوم ويجريها بدون ان يبلغهُ اياها بالكلام فكان الفكرين يصيران فكرًا واحدًا فان قال لهُ الصارع لاتقدر ان تتحرك يمسي غير قادر على التحرك وان قال لهُ اشرب خمرًا وسقاهُ ماء يفعل فيهِ ذلك الماء فعل الخمر ويسكر ويترجرج وان قال لهُ هذه العصا هي افعى يعتقد انها افعى ويخافها وتشتد محبتهُ للنوّم ويحاول الاقتراب منهُ وكذلك يميل ميلاً مخصوصًا الى جميع الذين يتصلون بهِ اتصالاً مغناطيسيًّا وربما كان يدعوهم اخوتهُ واخواتهِ وعندما يتكلم عن نفسهِ وهو مصروع يتكلم كانهُ غير نفسهِ فلا يقول انا ولكن فلان ويقولون انهم يجتمعون بارواح الموتى ويكلمونها او ينظرونها ويحصلون منها على الاخبار العجيبة التي يخبرونها عن الغائب والمستقبل وغيرها وعندما يتكلمون يكون كلامهم فصيحًا واضحًا ومستندًا الى معارف وعلوم لا يعرفون شيئًا منها وهم في حالتهم الطبيعية ويخبرون اخبارًا لا يعرفون شيئًا منها قبل ان ينصرعوا ويبيتون فاقدين الحشمة التي قد اصطلح القوم عليها في الهيئة الاجتماعية ويصيرون وهم نيام ارق والطف مما كانوا قبل ان ناموا ويتجنبون في كلامهم كل التجبيلات الفارغة فيقولون للمخاطب انت وللغائب هو بلا حضرة وجناب وانتم وهم للتفخيم واذا انصرعت فتاة كثيرة الحياء والجبن عندهم لا تتاخر مطلقًا وهي نائمة عن ان تخطب خطابًا طويلاً على جمهور غفير بدون ان تتردد او تستحي وربما كان يبقى المنوّم نائمًا اسابيع او اشهرًا وهو يتم كل مقتضيات الحيوة بتدقيق وترتيب فياكل ويشرب ويشتغل وجفونهُ مطبقة في النهار وفي الليل ينام ولم يذكر المولفون شيئًا عن كيفية هذا النوم في كتبهم والظاهر انهم لا يعرفون اذا كان نومًا طبيعيًّا او غير طبيعي وللنائم ذاكرتان وحاسيتان فانهُ يتذكر وهو نائم كل ما فعل في حياتهِ وهو مستيقظ ونائم ذلك النوم المغناطيسي ولكن عندما يرجع الى حالتهِ الطبيعية ينسى كل ما فعل وهو مصروع ما لم يامرهُ المنوم ان لا ينسى الشي الفلاني قبل ان يوقظهُ

والدرجة السادسة هي الاستيقاظ التام في تلك الحالة الغير الطبيعية وهي اعلى طبقة من الدرجة الخامسة فان المصروع يرى ما يحدث في مكان يبعد عنهُ مئات من الاميال ويعرف افكار كل الذين يقتربون منهُ وهو في تلك الحالة ويعرف الماضي والمستقبل حق المعرفة وتصبح روحهُ مقيمة في نور وبهجة وكثيرًا ما يتاسف اذ انهُ لا يقدر ان يبقى على ما هو عليهِ وهو في تلك الحالة الى الابد ويحفل حزنًا عندما يرى انهُ لا بد من الرجوع بهِ الى حالتهِ الطبيعية الدنية المتعبة

هذا ولا يعرف اصحاب هذا الفن ان يفصلوا فصلاً ظاهرًا بين درجة ودرجة لان الانتقال من واحدة منها الى التي فوقها انما يكون شيئًا فشيئًا بدون وقوف على احداها والنائم في تلك الحالة

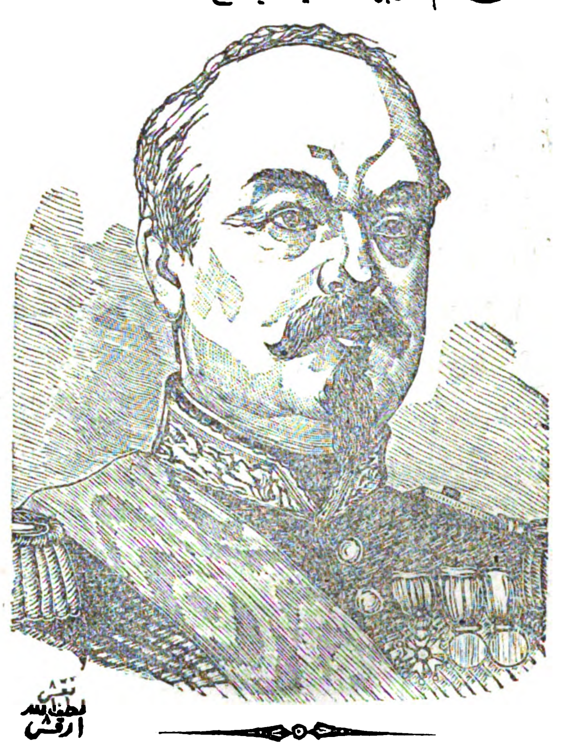
فهذه هي تقريرات اصحاب هذا الفن الذين يقولون بتاكيد وتثبيت ان تقريراتهم خالية من الزيادة والنقصان ولا يخفى انهُ لا يهون على من لم يتعاطَ هذا العمل معاطاة تمكنهُ من الوقوف على حقائقهِ وقوفًا واضحًا ان يحكم بمجرد رايهِ بصحة امر اشغل كثيرين من اهل المعارف والذكاء وعلى الخصوص اذا لم يكن جامعًا من الملاحظات العيانية ما يمكنهُ من ذلك على اننا نقول ان اكثرية اقوام الافرنج وكثيرين من اهالي الشرق يعتقدون بصحة امور كثيرة من تلك الامور الغريبة العجيبة ومع ان اكثر

علماء وظائف الجسد الحيواني والاطباء والعلماء ينكرون صحتها نرى ان كثيرين من فحول العلماء المدققين والباحثين يثبتون صحتها منهم لابلاس وكويفيه واجاشي وهوفلاند والسار وليم هاملتون والدكتور هربرت مايو والدكتور كاربنتر وغيرهم كثيرون من الذين قرروا تقريرات لا نقدر ان نذكرها لضيق المقام اما كاربنتر فهو من فحول العلماء في وظائف الجسد الحيواني وهو من الذين يعوّل على رايهم علماء الانكليز والامركان ولا شك في تدقيقهِ وبحثهِ بحثًا مدققًا قبل تقرير راي في امر وعلى الخصوص اذا كان مهمًا فقد قال انهُ يسلم بصحة النوم المغناطيسي غير الطبيعي والنوم مع دوام قوة التحرك والانتقال وانهُ يقدر الجراح ان يعمل عمليات عظيمة ومهمة في الانسان وهو نائم ذلك النوم غير الطبيعي بدون ان يشعر النائم بالالم وان للنائم في تلك الحال حاسيتين وانهُ ربما كان المنوم قادرًا ان يحكم كل الحكم على الذي ينومهُ وهو نائم وانهُ تصير اعضاء الحس كلها اقوى كثيرًا مما تكون في حالتها الطبيعية حتى ان النائم يقدر ان يرى ما لا يقدر ان يراه الذي معهُ وان المنوم يقدر ان يخدّر عضلات النائم وانهُ يقدر ان يعمل اعمالًا لا يقدر ان يفعلها وهو غير نائم على انهُ لم يقرر قدر القوة التي يكتسبها النائم مع ان هذا هو من الامور الاساسية التي يتوقف عليها الاعتقاد بان النائم يرى الاشياء المحجوبة عنهُ ويعرف بالغيب وقد قال الدكتور كاربنتر المذكور انهُ راى اكثر من مرة الذين يصرعهم مستر برد يكتبون كتابة صحيحة وبين اعينهم والورق حاجب غير شفاف وانهم كثيرًا ما كانوا يصلحون ما كتبوهُ ونسوا ان يوضحوهُ او ينقطوهُ كوضع النقطة فوق حرف i الافرنجي وان كثيرين منهم كانوا يراجعون وجهًا كاملًا كتبوهُ ويصلحون اغلاطهُ بضبط غريب ولكن اذا صار تغيير موضع القرطاس الذي كتب فيهِ بامالتهِ او بنقلهِ يصلح النائم الاغلاط كانهُ لم يحدث تغيير في موضع ذلك القرطاس وان النائم كان في بعض الاحيان يلمس بيدهِ الطرف الشمالي من القرطاس المنقول ثم ياخذ في اصلاح الاغلاط اصلاحًا صحيحًا كانهُ لم يحصل تغيير في موضع القرطاس انتهى وقد بلغني من اكثر من رجل من الذين درسوا في مدرسة عين طورة العازارية انهُ كان فيها تلميذ في وقت قيامهم فيها يعمل اعمالًا عجيبة وهو نائم فانهُ كان ينهض من فراشهِ بعد ان ينام نومًا ثابتًا وياتي قاعة الدرس ويكتب ويدرس دروسهُ وعيناهُ مغمضتان وهو نائم فعلًا ولم يات الدكتور المذكور بغير ذلك الشاهد غير انهُ قد قال اكثر من مرة ان مستر برد المذكور هو من اصحاب ذلك الفن الصادقين الذين لا ينقاد الى الخطا من عول على رائهِ وقد قال هذا المستر ان فتاة تجهل فن الموسيقى ونحو لغتها وصرفها غنت اغنيات بلغات اجنبية مع الفتاة جني لند المشهورة عندهم بمعرفة فن الموسيقى والغناء وحسن الصوت وكان غناؤُها مطابقًا لغناء الفتاة جني المذكورة كل المطابقة حتى ان الذين كانوا بعيدين عنهما قليلًا وهما تغنيان ظنوا ان صوتهما صوت واحد ولا يخفى انهُ لا يقدر بشر وهو في الحالة الاعتيادية ان يقوم بحق ذلك كما قامت بهِ تلك الفتاة وقد قال الدكتور كاربنتر المذكور انهُ يعتقد ان اصحاب فن الصرع لا يقدرون ان يثبتوا ما يدعون بهِ من ان النائم يقدر ان يقرا وعيناهُ مغمضتان ولا ان يقرا كتابات محجوبة عن نظرهِ في صناديق ولا ان يعرف بالغيب هذا واذا شاء الانسان ان لا ينقاد الى راي هذا الدكتور يقدر ان يجد في كتب كثيرة الفها قوم من العلماء المدققين الذين بحثوا بحثًا طويلًا في حقائق هذا الفن ما يبرهن لهُ باجلى بيان ان تقريرات

اصحاب هذا الفن هي صحيحة وان المصروع يعرف بالغيب ويرى ما هو محجوب عنهُ الى غير ذلك مما سبق الكلام عنهُ ولم يكتب مضاد وحقائق الصرع كتابًا يستحق الذكر في تكذيب ما يدعيهِ اصحابهُ على انهم قد قرروا كتابات تبين الاسباب التي تحملهم على تكذيب صحة ذلك وبما اننا نرغب في تقرير جملة محتوية على كل ما يبين للمطالع كل ما تقرر لتثبيت تلك الامور او تكذيبها قد قررنا هذه الاسباب وهي اولاً ان اختبار الانسان يكذب اكثر تقريرات اصحاب هذا الفن وعند اكثر العلماء مقياس الاجراآت الممكنة اختبار الجنس البشري ثانيًا ان براهين اصحاب فن التنويم هي غير مستندة الى ما يجعلها مقنعة ثالثًا ان المنومين يدعون بانهم قادرون ان يشفوا امراضًا كثيرة بحركات اليد مع انها ربما كانت الاطباء تعجز عنها وان كل من كان ذا معارف اعتيادية يقدر ان يصرع بدون ان يتعلم شيئًا من الفنون الطبية وهذا ضد راي الاطباء وفن الطب لا يسلم بصحة فن الصرع رابعًا ان خدمة الدين يضادون فن الصرع ويكذبونهُ ويقولون ان ما يدعيهِ اصحاب هذا الفن من شفاء الامراض ومعرفة الغيب والمستقبل يضاهي القوة الالهية التي تظهر بالمعجزات ولذلك يحرمون ممارستهُ خامسًا ان الاشاعات اذا لم تنقل حقائق الوقائع تبين انهُ يلحق باكثر الذين ينصرعون اضرار جسدية ومنهم من يصبح منقادًا كل الانقياد الى الصارع في النوم واليقظة فيمسون عبيدًا للصارعين والشاهد ان رجلاً نوم فتاة كانت مقيمة في بيتهِ مرارًا كثيرة وكانت شديدة الميل الى النوم فراى ذلك الرجل انها تنقاد اليهِ كل الانقياد وهي مستيقظة فاراد الوقوف على مقدار ذلك الانقياد ففي ذات يوم كانت تلك الفتاة منتظرة قدوم والدتها اليها وكانت تحبها جدًّا ومشتاقة اليها لانها كانت قد فارقتها زمانًا طويلاً فقال هذا الرجل لامراة فقيرة مسنة لابسة ثيابًا مرقعة وهي غسالة ان تقرع باب الدار ففعلت وعند ذلك قال الرجل للفتاة ان والدتك تقرع الباب فركضت قاصدة الباب وفتحتهُ وعانقت تلك العجوز وسلمت عليها سلام البنت على امها وسالتها عن احوال اقاربها وبعد ذلك كلمها الرجل من نافذة قائلاً يا مريم ماذا تفعلين الا ترين ان هذه المراة هي الغسالة فانتبهت ولما تحققت سقطت على الارض باكية خجلاً وقد اخبرني احد الافرنج ان رجلاً صرع امراة امام جمهور وبعد ان كلمها برهة خرج لقضاء حاجة خصوصية وذلك قبل ان يوقظها فنهضت هي وقضت حاجة نفسها في وسط القاعة امام كل الجمهور ومن الذين ينصرعون من يحدث لهم اضرار عصَبية بارتجافها او عصبية وقد تقرر انهُ مات اثنان وهما مصروعان هذا ولا يخفى ان هذه الامور تحير من لم يتحير ابدًا ولو كان من فحول علماء الفنون الطبيعية وعلى الخصوص لان الذين يثبتون صحتها هم من العلماء المدققين فيصعب على الانسان ان يعتقد بكل ما يعتقدهُ الدكتور كاربنتر ويصعب عليهِ ان يرى ما يحملهُ على الوقوف عندما وقف عليهِ وان يعتقد باكثر مما اعتقد وان يكذب ما يرى ان كثيرين من العقلاء العالمين والمدققين الذين قرروا اماراوهُ باعينهم وسمعوهُ باذانهم من غريب نتائج الصرع قد ثبتوا صحتهُ بشهاداتهم التي لا يسوغ لهُ ان يطعن فيها والخلاصة ان للصرع نتائج غريبة لم يتاكدها كلها العالم وان ذلك انما هو نتيجة قوى طبيعية لم يصل الانسان الى ما يمكنهُ من ادراكها كما انهُ لم يصل الى امور كثيرة اعتيادية منها النور والكهرباء على اننا لا نعتقد ان احدًا يعرف المستقبل ويصعب الاعتقاد بانهُ يعرف بالغيب وكل انسان يحل هذا المشكل لنفسهِ بتصديق شهادة اولئك القوم او بتكذيبها

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)



المارشال بازين

ومنذ ذلك الزمان اصبح بازين وبسمارك في ما يسوغ ان نسميهُ اتفاقًا ولذلك كان متقاعدًا عن اجراء الاعمال الحربية وكان لا يخبرنا عن حقيقة عدد الاعداء وكثيرًا ما كان يزيد عددهم عن الحقيقة وعطل جرايد ميتس لانها كانت تقول انها لا تزال تومل بالفوز وكان ينشر جريدتهُ الرسمية ويبين ان الاحوال في اسوإ حال وكان يتمنع عن الخروج من الحصون لمقاتلة الاعداء مع ان عدد جيوشهِ هو كثير جدًّا وفي اواخر ايلول وسعت الجنود دائرة الحصر وهذا يبين ان الاعداء لم يكونوا فعلاً اقوى منا ولم يكن يبين ما ينشط املنا مع انهُ من واجباتهِ ان يكون مصدرهُ ولم يكن يخرج من القصر الذي نزل فيهِ في بوسان مارتن فكان يدخل في النهار ويلعب بالبليار في الليل وقد شاع انهُ كان يعجز كل المدينة بطلب ماكول كان يحبهُ حتى انهُ كان يدفع مبالغ وافرة للحصول على ما كان يشتهيهِ حال كونهِ كان لا يعطي الجندي في اليوم مائتي درهم من الخبز والمظنون ان هذا كان للتظاهر بالاحتياج اذ انهُ كان عندهُ ما يكفي الجيش من الزاد ولم يزر الجنود في منازلهم ليسليهم في ضجرهم الناتج عن طول زمان الحصر والانتظار ولم تحملهُ الانسانية على ان يزور مرة واحدة اولئك الجنود الجرحى المنكودي الحظ الذين كانوا مطروحين في المستشفيات فان المطامع الناتجة عن طلب الغايات السياسية كانت موضوع طلبهِ ولبس

القيام بحق واجباتهِ وهكذا كان واقفاً في سكون منتظراً الجزاء الذي كان مومَّلاً ان ينالهُ وقد قال الكاتب المذكور ان الزاد لم يفرغ كلهُ من ميتس فكان سعر لحم الخيل في كل الاوقات من بنسين ونصف الى خمسة بنسات وذلك بحسب حسنهِ وعدمهِ اما التبغ فلم يبقَ منهُ شيء غير ان ثمن البيض كان مرتفعاً جدًّا فكانوا يبيعون فيها البيضة بفرنك وكسور وثمن الليبرا من السكر تسعة فرنكات وفرغ الفحم غير ان ثمن الحطب كان معتدلاً اما الملح فقل جدًّا واشتد ضيق الاهالي بسبب فقدهِ اما ثمنهُ فكان تسعة فرنكات الليبرا . انتهى

هذا ولا يخفى اننا نقلنا عن الكاتب المذكور ما قد نقلناهُ قبل ان نصل الى تقرير حوادث ما حدث بعد معركة سيدان ومع ذلك نقول انهُ اذا كان هذا الكاتب غير ممتاد بالتحزب لمضادي الامبراطورية الفرنساوية الى تقرير ما قرر يكون ما بلغنا بواسطتهِ عن المارشال بازين الذي كان قائداً عمومياً لكل جنود فرنسا خبراً مكدراً جدًّا والظاهر من كتاباتهِ انهُ قرر تقريرات واضحة خالية من الغرض والميل ومع ذلك نقول انهُ ما من شيء يكدرنا اكثر من ان نرى ان الامة الفرنساوية التي كثيراً ما صرخت انها باتت ضحية الخيانة كانت فعلاً مخونة فاذا كان الكونت بسمارك قد تمكن من ان يجعل رئيس الجيوش الفرنساوية يخون بلادهُ فاذا يقدر ان يجعل القواد الثانويين يفعلون لقيام خدمتهِ وبناء على ذلك نقول ان الامة اتهمت بازين بالخيانة وان بازين انكر صحة التهمة كل الانكار وطلب ان يقام التحقيق العادل فانهُ يقول انهُ قادر ان يبرئ نفسهُ من هذه التهمة المخيفة ولا يخفى ان قصر الزمان لم يمكن التاريخ من ان يقف على الحقائق وربما كان الوصول اليها موقوفاً للمستقبل الذي يكشف اكثر الماضي ويصعب علينا ان نقول بتاكيد قبل الوصول الى الحقائق الواضحة ان قائداً مجرباً وشيخاً يرتكب الخيانة المعيبة ومع ذلك نسمع بتاكيد ان القواد المحصورين في ميتس كانوا يطلبون بالحاح الى بازين ان يخرج لمهاجمة الاعداء وانهُ كان يمتنع عن اجابة طلبهم مع ان النصر كان اقرب اليهم من الكسر ولا ريب ان الاوفق ان نقول في الحاضر اي قبل ظهور الحقائق ان المارشال كان يخاف ان ينكسر جيشهُ وان يهلك جنودهُ بلا فائدة وهذا حملهُ على ان يتجاوز حدود الاعتدال في مجانبة ذلك وعلى ان يخطئ ذلك الخطا المبين الذي هيج القوم الذين كانوا في كدر مهيج من جرى الفشل الذي لحق بهم فاتهموهُ بالخيانة

اما الالمانيون فكانوا قد انتصروا في وايسمبرج وورث وفورباش ولذلك عزموا على ان يهاجموا باريز اذا لم يحدث ما يمنعهم عن ذلك وفي اليوم السابع من اب سار ولي عهد بروسيا في اثر جيوش مكماهون بجيش الميسرة وكان جيش الميمنة والوسط قد تبعوا افولد ونسار كوبنس وهاكينو وفي اليوم التاسع من اب وصلت طليعة هذين الجيشين الى مكان يبعد عن ميتس تسعة او عشرة اميال وكان مسير ولي العهد في اثر مكماهون سريعاً وكان الفرنساويون يخافون ان ينقطعوا عن شالون قبل ان يصلوا اليها ويلتزموا ان يقيموا حرباً وهم في حالة غير مناسبة لقيامها او ان يسلموا اما نانسي فلم يحاول الفرنساويون ان يدافعوا عنها حتى ان اربعة انفار من الجيوش البروسيانية في اليوم الثاني عشر من اب استلموها وحدثت معركة صغيرة عطلت مركز الطريق الحديدية والزم الالمان الاهلين ان يعطلوا السكة ووضعوا على تلك المدينة ضريبة مقدارها ٥٠٠٠٠٠ فرنك اي ٢٥٠٠٠٠٠ غرش ولم يزالوا سائرين وليس لهم معارض الا ما ندر وهاجم الالمان

ستراسبرج وليتابرج وفتحوا مدينة مارسال الحصينة بدون ان يصادفوا غير صدام قليل وسلم حصن اخر يدعى لوبتي بيير بدون حرب واستلموهُ وهم سائرون وطلبوا الى مدينة تول الحصينة ان تسلم غير ان عساكرها واهلها صمموا على الدفاع وحاصروا فلسبرج وبتش حصارًا شديدًا فدافعتا مدة ليست بقصيرة بنشاط وهمة اما الجيوش الالمانية فكانت تسير الى الجهة الغربية بثبات وعزم لا مزيد عليهما قاصدة باريز وكان الفرنساويون يتقهقرون بسرعة امام الاعداء هذا ويكدرنا ان نقول ما قد قلناهُ مما يعيب القواد الفرنساويين وهو انهم خسروا امورًا كثيرة لانهم لم يكونوا يعرفون سبل بلادهم ومعابرها كما كان الالمان يعرفونها وفي ١١ اب اعلن ملك بروسيا من ساربروك اعلانًا معنونًا باسم اهالي فرنسا غير انهُ لم يصر القيام بما تقرر فيهِ بعد نشرهِ وما ياتي هو ترجمتهُ . من كيليوم ملك بروسيا الى سكان البلاد الفرنساوية التي حل بها الالمانيون

لما كان الامبراطور نابوليون قد هاجم الامة الالمانية برًا وبحرًا كان لابد لنا قيامًا بحق المدافعة ان نجوز الحدود الفرنساوية اما نحن فنرغب ان نعيش بسلم مع الشعب الفرنساوي ونحن نحارب الجنود الفرنساوية وليس الشعب الفرنساوي ولذلك يقدرون ان يسلكوا بسلام وطمانينة ما داموا لا يفعلون ما يحملنا على ان نخسرهم حمايتنا من اظهار العدوان للجنود الالمانية اما القواد الذين يتولون امرة الجيش فسيعينون القصاصات للعموم وللافراد الذين يتعدون قوانين الحرب ويعينون ما يلزم تعيينهُ مما يتعلق بما يحتاج الجيش اليهِ واسعار النقود ليسهلوا المعاملة بين الجنود الالمانية والجنود الفرنساويين

انتهى

هذا ولا بد ان نقول ان الفرنساويين من سكان المدن والقرى لم يحافظوا على قوانين الحرب فانهم كانوا يهجمون هجمات سرية على بعض انفار من حرس الجيش اما الالمانيون فكانوا يهيجون هيجانًا شديدًا وينهضون لطلب الانتقام بدون ان يعفوا عن الشيوخ والاطفال والنساء ولا يخفى ان اجراآت كاجراآت الفرنساويين المذكورة هي من الاجراآت الطبيعية التي ينقاد اليها الانسان بالطبع

وفي اليوم الثامن عشر من آب تمكن الالمانيون من قطع المواصلات الواقعة بين مكماهون وميتس وكان المرشال المذكور في شالون وفي اليوم نفسهِ وصل الملك كيليوم الى هربي وهي مدينة تبعد نحو اربعة عشر ميلاً الى الجهة الجنوبية من ميتس واخذ في الاستعداد ليحاصر ميتس التي لم يحاصرها احد وقد اختلفت الاخبار حتى انهُ بما كان لا يمكن الوقوف على الحقيقة غير انهُ وان كان مستر روبنصن قد قال انهُ لم يكن خارج ميتس من الالمانيين قدر ما كان داخلها من الفرنساويين نرى ان الالمان تمكنوا من ان يحاصروها منذ ابتداء الحصار بجيش يفوق عددًا جيش بازين وقد قال مستر روبنصن مخالفًا في قولهِ راي الجمهور ان الالمانيين لم يفوزوا لانهم احذق من الفرنساويين واعلم منهم في ابواب الحرب ولكنهم انما انتصروا بكثرة العدد وعدم مبالاة قوادهم بهلاك الجنود فانهم كانوا يصادمون الفرنساويين بجيش يسير على جانبه على جيش سبقهُ الى ان يضايقوا على الفرنساويين ويحملوهم يركنون الى الفرار ويطلبون التسليم فان كان ذلك صحيحًا يكون تقدم فن الحرب منذ اوائل هذا القرن تقدمًا قليلاً هذا مع قطع النظر عن اختراعات كثيرة تهلك كثيرين في وقت واحد لان نابوليون الاول كان يفوز بحذقهِ وبشجاعتهِ بصادمة جيش عدوهِ قبل ان يتمكن من جمع قوتهِ لان جيشهُ القليل يكون

مجموعًا والظاهر ان الالمانيين قد تعلموا فنون نابوليون الاول والفرنساويين قد نسوها اما الاخبار المقررة التي نركن اليها فتبين ان ملك بروسيا كان قادرًا في اوائل حصر ميتس ان يضع تحت الحصون جيشًا عدده ٢٥٠ الف مقاتل وهي تفوق جدًا قوة بازين والظاهر ان بازين كان يخاف ان يهاجم المحاصرين اما الالمانيون فكانوا مركنين كل الاركان الى قوتهم حتى انهم ارسلوا في ١٤ اب رسالة برقية الى بعض الجيش ليستلموا الجسر والطريق التي تمر في بونتموذن على شاطي نهر الموزل الغربي وعلى الطريق الحديدية بين نانسي وميتس وفي غضون ذلك تقدم الجنرال ساتمتز الى الجنود الفرنساوية التي كانت خارج الاسوار في ميتس وانتشب القتال هناك وهذه المعركة تدعى معركة كورسيل او معركة لونفيل التي بها فاز الالمانيون بدفع الجنود الفرنساوية الذين كانوا خارج البلدة غير انهُ هلك كثيرون منهم ودام تقهقر الفرنساويين الى اليوم الخامس عشر من آب الذي هو يوم عيد نابوليون وكان قد قيل في باريز قبل ذلك بمدة قصيرة انهُ لابد من ان يكون ذلك يوم دخول الجنود الفرنساوية منصورة الى برلين بل كان قد قال بعضهم ان ذلك سيتم في الساعة الاولى من صباح اليوم الرابع لهذا العيد ففي ذلك اليوم عبرت الجنود المتقهقرة نهر الموزل راجعة الى باريز وربما كانت لا نعرف الى اين كانت تذهب وفي اليوم السادس عشر منهُ هجم الالمان على بازين في فيونفيل التي تبعد مسافة طويلة عن ميتس الى الجهة الجنوبية الغربية وفي الوقت نفسهِ عبرت فرقة المانية نهر الموزل بالقرب من بونتاموذون ونزلت بين معسكر رئيس القواد الفرنساويين وبين باريز ولم يحاول الفرنساويون ان يصدوا تقدم الالمانيين ولكنهم كانوا يتقهقرون من كرافلوت الى فاردون حتى هجم الجيش الثالث البروسياني على جناحهم وتبع ذلك حرب شديدة وبعد ذلك ببضع ساعات انجدت الفرقة العاشرة البروسيانية صفوف الالمانيين وبعد مدة وجيزة انجدتهم الفرقتان الثامنة والتاسعة تحت امرة البرنس فردريك شارل فحارب الالمان بشجاعة لا مزيد عليها ولكنهم لم يقدروا ان يخرجوا الفرنساويين الذين تبوأوها وقد اخذوا رايتين وسبعة مدافع واستاسروا الفي جندي والفريقان يدَّعيان النصر في معركة فيونفيل وقتل كثيرون على انهُ لم تتغير مواقف الجيشين

وقد اطال الكلام مكاتب جريدة التيمس في وصف هذه المعركة الشديدة اما نحن فلا نقرر تفاصيلها لانها لم تاتِ بنتائج موثرة في حالة المتحاربين وقد قرر ان شابًا عمرهُ ١٩ سنة بات قائد فرقة المانية اذ ان كل قوادها الاولين قتلوا وعددهم ١٢ قائدًا وما ياتي هو ترجمة بعض كلامهِ انني قابلتهُ بعد المعركة وكلمتهُ فوجدتهُ شابًا يحب الحرب حبًا شديدًا وكان على جانب عظيم من البشاشة فاعطيتهُ بعض سيكارات وانفصلت عنهُ وبعد ذلك بساعتين رايتهُ مطروحًا ميتًا على الارض مع غيرهِ من القتلى ورايت السيكارات التي اعطيتهُ اياها بين ازرار ثوبهِ انتهى ولقد اشاع الفريقان اخبارًا كاذبة عن ذلك فان المرشال مكماهون الذي كان يخشى ان يتقهقر بجيشهِ ويلتزم ان يلتجي داخل اسوار ميتس ويمسي قادرًا على الدفاع فقط ارسل الى باريز رسالة برقية مآلها انهُ في الساعة الثامنة بعد الظهر ارتدت جنود الاعداء عن كل مراكزها وان جيوشهُ ثبتت فيها اما البروسيانيون فارسلوا رسالة برقية رسمية بهذا الشان مآلها ان جيوشهم نجحت كل النجاح وان الفرنساويين قد تقهقروا والتجاوا الى اسوار ميتس او الى داخلها

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



دخول بونابارت على سيروريه وكلينو بغير ملابسهِ الرسمية

ولمَا راى ان العدو قد احاط بفرقة المشاة ورماها بحيرة وارتباك وانها قد اخذت في ان تتقهقر نزل عن جوادهِ واخذ الراية من يد حاملها وهجم امام الجنود عابرًا جسر النهر وصرخ بصوت عالٍ قائلاً الستم انتم الذين صادمتم العدو في لودي فاتبعوني نتبعهُ كل من كان قريبًا منهُ ولا سيما الضباط الذين كان عليهم اعتمادهُ وكانوا قد تعودوا اخوض بحار القتال والمعارك وسيبان انهم صاروا من القواد العظام وكان بونابارت سائرًا بين الرصاص والكرات المحشوة وكان الجنرال لان يجتهد دائمًا في ان يكون امام بونابارت لكي يحميهُ من رصاص العدو وكذلك الجنرال مويرون قتل امام بونابارت وهو يناضل عنهُ وكانت هذه الفرقة قد اقتربت من الجسر لما هجم النمساويون مرة ثانية عليها ودفعوها الى الوراء اما الجنود الذين كانوا بالقرب من بونابارت فحملوهُ مبتعدين عن ساحة النزال فعزم بونابارت على ان يرجع بجيشهِ الى ساحة

القتال غير انهُ لم يتمكن من ذلك لشدة اطلاق بنادق العدو فتشتت جيشهُ متقهقرًا الى الوراء وسقط هو نفسهُ في الوحل فغرق الى وسطهِ فصرخ حالاً اعوانهُ هلموا ايها الجيوش لتخليص قائدنا فصرخ الجيش مراجعًا ما قالوهُ وهجموا على النمساويين والزموهم ان يتقهقروا ويولوا مدبرين وكان الجنرال كري قد وصل عن طريق اخر الى اركول من الجهة الثانية فانتشب القتال في تلك الناحية لكن الفينتزي تمكن من الخروج من اركول وانهزم بجيشهِ ولم يقدر الفرنساويون ان يتمموا نصرتهم في ذلك النهار لان الفينتزي كان قد استتر لكنهُ يحق لهم ان يفتخروا لانهم قهروا فرقتين كاملتين من جيوش النمسا والزموها ان تتركا مدينة كالديار ومدينة فيرون الحصينة وبعدما استولى بونابارت على قلعة اركول واقام بمقاتلات شديدة عزم على ان يترك اركول ويزحف بجيوشهِ على رونكو وامر بايقاد نيران كثيرة على شاطي النهر لكي لا يعرف الجنرال الفينتزي بخروجهِ واخذ يسير ليلاً وكان منذ الصباح مستعدًا لان ينازل كلا من فرق العدو الثلث فاختار الاقوى منها وكانت تحت قيادة الفينتزي نفسهِ وكان في قرية رونكو فاخذ بونابارت في مهاجمتهِ فعبر الفرنساويون الجسر وصادموا العدو صدمة قوية وطردوه الى الوحل الكثير عند جانب النهر بعد ان اخذوا منهُ مدافع ورايات واسرى كثيرين وفي اليوم الثاني تجدد القتال بالقرب من الوحل ولم يات بنتيجة واضحة غير انهُ قتل من النمساويين نحو ثلثة الاف وكان بونابارت عارفًا بانهُ كان قد هلك من النمساويين ٢٥ الفًا وبان عددهم لا يزال اكثر من عدد جيوشهِ ومع ذلك صمم على محاربتهم في السهل مرة ثالثة وابتدأ القتال الساعة الثانية بعد الظهر وكان النمساويون في طريق فيسانس واشتد القتال جدًا وكان جيش

بونابارت يقاتل في السهل بشجاعة لا مزيد عليها فدعا ضابطًا وامرهُ ان يذهب بقليلين من الجنود الى ميسرة النمساويين وان يدخلوا في الغابات هم وبعض الذين يضربون الالات الموسيقية وان يضربوا الالات الموسيقية عندما يدنون من المكان الذي كانت فيهِ الجيوش النمساوية منشغلة في القتال اما الفرقة التي كان قد اقامها في مدينة ليناكو لتقاتل موخرة الجيش فكانت تطلق على تلك الموخرة الكرات المحشوة فلما اقترب اولئك القوم من الجيش النمساوي في الغابات وضربوا الالات الموسيقية توهم النمساويون ان الفرنساويين قد احاطوا بهم من كل الجوانب فخافوا خوفًا عظيمًا وطلبوا الفرار قاصدين الالتجاء الى فيسانس فطاردهم بونابارت الليل بطولهِ فهلك كثيرون منهم فعرج بونابارت بجيش المشاة على مدينة فيرون ليستريح من اتعاب القتال وارسل الفرسان لمطاردة الفينتزي وجيوشهِ وكان هذا الجنرال ينهزم بدون انقطاع اما بونابارت فعزم على ان يرجع ليحارب الجنرال دافيد وفتش ويقهر جيشهُ الذي كان لا يزال باقيًا في ولاية التيرول وكان هذا الجنرال يجهل انهُ قد اصاب الجنرال الفينتزي منذ ثلثة ايام ما كان قد اصابهُ مع ان النمساويين كانوا قد خسروا في هذه الايام الثلثة نحو ١٢ الف قتيل و٦ الاف اسير و١٨ مدفعًا واربع رايات فعاد الجيش الفرنساوي الى مدينة فيرون منتصرًا فتعجب الاهالي لما راوا انهم فعلوا من الاعمال العظيمة ما كانوا قد فعلوا وترك بونابارت جيشهُ يستريح في تلك المدينة وذهب الى مدينة ميلانو وعرف هناك ان حكومة فينيسيا عازمة على ان تقاومهُ وان تساعد الجنرال الفينتزي النمساوي سرًّا مع انها كانت قد اعلنت انها ستقوم على الحيادة ولم يكن ذلك شان حكومة فينيسيا وحدها ولكنهُ كان شان جميع ممالك

ايطاليا ودوقياتها فانها كانت تترقب الفرصة المناسبة للنهوض ضد بونابارت وضد جيشهِ وبناء على ذلك جعل النمساويون حكومة البابا في رومية تتظاهر بانها تكره بونابارت وذلك ليلتزم بونابارت ان يضع قوة جيشهِ في اواسط ايطاليا وبناء على ذلك شرع الجيش الروماني في ولاية رومانيا في التاهب ليساعد جيش الجنرال فورمسير المحصور في مانتوا وكانت الجيوش الاتية من الخارج تلزم الفرنساويين ان يرفعوا احصار المدينة المذكورة وكان النمساويون قاصدين ان يرسلوا جيشين منفصلين لانقاذ مانتوا وفتح الطريق للجيش المحصور فيها وكان عدد هذه الجيوش ٦٥ الف مقاتل فتقلد الفنتزي قيادة قسم منها وعددهُ ٤٠ الف جندي ورحل بهِ من باسانو الى روفيرو وتقلد الجنرال بروفيرا قيادة الباقين واقام في مدينة بادوا ليتمكن من اقامة الاعمال الحربية في وادي الاديج ومع ان جيش بونابارت لم يكن اكثر من ٣٥ الف مقاتل منهم نحو عشرة الاف ملزومين ان يقيموا بحق حصر مانتوا ليمنعوا الجيش المحصور عن الانضمام الى الجيشين المذكورين التزم ان يصادم الجنرال الفينتزي والجنرال بروفيرا وان يلزم حكومة رومية ان تحافظ على الحيادة وذلك في ثلثة اسابيع وفي اوائل شهر كانون الثاني سنة ١٧٩٧ هجم جيش الجنرال بروفيرا النمساوي على فرقة الجنرال ماسينا في قرية سن ميشيل اما ماسينا فصادم النمساويين وطردهم الى كالديارو واسر من جيشهم نحو ٩ مائة اسير وبعد ذلك دعا بونابارت ماسينا اليهِ وسالهُ عن استعدادات النمساويين وبعد ذلك وردت اليهِ افادة من الجنرال اوجيرو مآلها ان الجنرال بروفيرا النمساوي سائر بجيشهِ الى جهة وادي الاديج وكتب اليهِ الجنرال جوبير بما صادفهُ من النجاح في قتال العدو في ناحية كورونا فكتب

اليهِ بونابارت بان يثبت في مراكزهِ مهما كانت قوة العدو التي تهاجمهُ وانهُ قادم اليهِ بنفسهِ وكان الفينتزي يومل بالحصول على النصر على جوبير وفرقتهِ غير ان نابوليون كان قد اتى نجدتهُ في ريفولي فوجد ان جوبير في ضيق شديد وكان وصولهُ في الليل فاخذ ينظر عن بعد بضوء القمر الى حالة جيش النمساويين وعدده فخمن انهُ ٤٠ الف جندي مقسومين ثلث فرق الواحدة تحت امرة الجنرال كرانوفيتش والثانية تحت امرة الجنرال نكاسوفيتش والثالثة تحت قيادة الجنرال الفينتزي وبما ان فرقة الجنرال نكاسوفيتش كانت في عبر النهر عرف بونابارت انها لا تقدر ان تضر بهِ فرسم بونابارت كيفية القتال ووزعهُ على قواد جيوشهِ وامر بابتداء المهاجمة باكرًا في الصباح وهجم جوبير على النمساويين في المواقف التي كانوا قد اخذوها منهُ في الامس واشتد القتال فتطاعن الجنود بالحراب وتضاربوا بالسيوف وبما ان النمساويين كانوا اكثر من الفرنساويين كادوا يكسرونهم ويردوهم عن مواقفهم في اول الامر فلما راى بونابرت ذلك نزل عن جوادهِ وحمل راية الجيش وسار امامهُ فارتدت العساكر الفرنساوية وسارت وراءهُ وكرت على النمساويين بالحراب والسيوف ولم يرتدوا حتى ولى النمساويون الادبار فاعملوا فيهم العوامل والبواتر ودام القتال شديدًا ١٢ ساعة وقتل في هذه المعركة اربعة افراس من الافراس التي كان ركبها بونابارت وهو راكب عليها وجرح تحتهُ غيرها اما فرقة الجنرال نكاسوفيتش النمساوي وهي التي قلنا انها كانت في عبر النهر فلم تقدر ان تنجد الجيوش النمساوية وبعد ان فاز بونابارت وشتت شمل الفرقتين المذكورتين اتى هذه الفرقة واحاط بها من كل الجوانب وبعد ان دافعت قليلًا عن نفسها سلمت سلاحها فاسرها

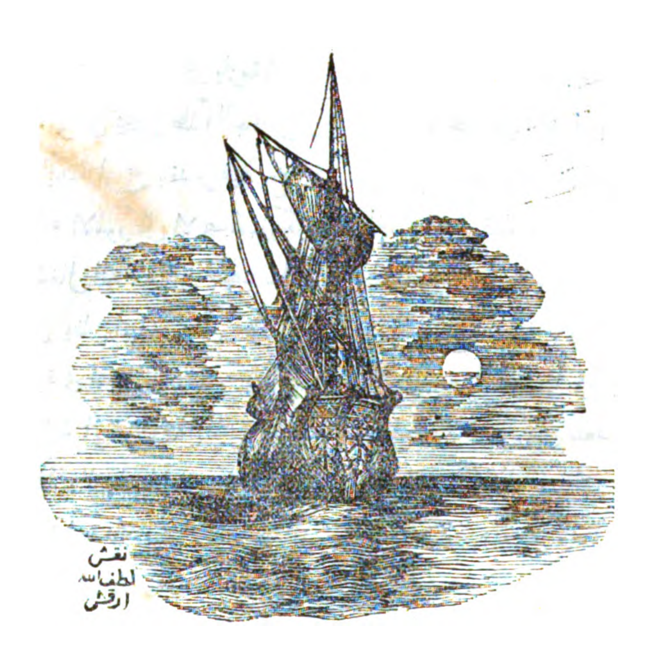
بونابارت . اما بروفيرا فكان يسير في عشرين الفاً على الدوام وكان قاصداً ان ينجد قلعة مانتوا وذلك في ١٤ كانون الثاني فكتب اوجيرو الى بونابارت بوصول بروفيرا الى مدينة انكياري وبانهُ اقام جسراً على نهر الاديج ومصمم على ان يعبرهُ ليتمكن من الدخول الى مانتوا وبعد ان تاكد بونابارت ان النمساويين انكسروا في ريفولي امر قواد جيشهِ ان يطاردوا الفينتزي وركب في فرقة الجنرال ماسينا وخرج من ريفولي قاصداً مانتوا وكان بعيداً عنها نحو ٣٦ ساعة لما كان بروفيرا امامهُ مسافة ٢٤ ساعة وسار بونابارت بجيشهِ مسيراً سريعاً جداً قال قوم انهُ طيران فوصل الى روفيربيلا عند ماوصل بروفيرا الى قرية سان جورج امام مانتوا وكان موملاً انهُ يقدر ان يفتح تلك القرية لانهُ كان يعرف ان الفرنساويين الذين يحافظون عليها هم الف وخمسمائة مقاتل فقط وفي ١٥ كانون هجم بروفيرا على القرية المذكورة اما الجنرال ميوليس الفرنساوي فدافع كل المدافعة وكان بروفيرا قد ارسل قارباً في النهر وادخلهُ الى مانتوا واخبر الجنرال فورمسير المحصور فيها انهُ قادم اليهِ وطلب اليهِ ان يهاجم الفرنساويين في الغد من جهة المدينة المحصورة اما بونابارت فوصل ليلاً واقام الجيوش التي اتى بها بين جيش بروفيراوبين قلعة مانتوا وامر الجنرال سيروريه الفرنساوي قائد الجيش الذي كان محاصراً لمانتوا ان ينتبه ويحسن مقاتلة فورمسير اذا هاجمهُ من جهة المدينة وفي ١٦ الشهر المذكور هجم فورمسير على سيروريه هجمة شديدة فدفعهُ سيروريه والزمهُ ان يدخل المدينة وكان بونابارت قد ابتدا في ان يقاتل بروفيرا وقبل ان طال النزال طلب بروفيرا ان يسلم واستسلم هو وجيشهُ وسلم جيشهُ للجنرال ميوليس وكان عدد جيشهِ ستة الاف واخذ منهُ بونابارت مدافع كثيرة ومهمات وافرة ورايات شتى. اما الفينتزي

فانهزم بجيشهِ الى ترانت في ولاية التيرول وكان يهلك كثيرون من جيشهِ كل يوم بسبب مطاردة الفرنساويين لهُ وبعد مدة استولى جوبير الفرنساوي على نفس ترانت واستقر فيها هو وفرقتهُ واقام اوجيرو في مدينة تريفتز وماسينا في بسانو ورحل كل النمساويين الى وراء نهر لابيافا وهكذا في عشرين يوماً خسرت دولة النمسا ٣٥ الف جندي منهم ٢٥ الف اسير وخسرت ستين مدفعاً و٢٤ راية ارسلها بونابارت الى باريز مع القبطان بيسيير الذي كان قد قلدهُ قيادة الفرقة التي تعينت لتسير على الدوام مع بونابارت كحرس مخصوص وبعد انكسار جيش الفينتزي امست قلعة مانتوا بلا نصير وشدد المحاصرون الهجوم عليها وكان المحصورون قد انفذوا كل زادهم واكلوا كل الخيل وكان في المستشفيات نحو عشرة الاف مريض فارسل بونابارت رسولاً الى فورمسير وطلب اليهِ ان يسلم فاجابهُ ان زادهُ يكفيهِ سنة غير انهُ بعد ذلك بايام قليلة بعث الجنرال فورمسير معاوناً من معاونيهِ وهو الجنرال كلينو الى الجنرال سيروريه الفرنساوي قائد الفرقة التي كانت تحصر المدينة وطلب اليهِ ان يعقد معهُ شروط التسليم فاخبر سيروريه بونابارت بما كان وكان كلينو النمساوي وسيروريه الفرنساوي يتجادلان لجهة بعض شروط التسليم فدخل بونابارت عليهما وهما يتباحثان ولم يعرفهُ الجنرال النمساوي فجلس برهة بدون ان يشترك معهم في الحديث ثم اخذ قرطاساً وكتب عليهِ واعطاهُ لكلينو وقال لهُ لو كان عند فورمسير من القوة ما يقوم باودهِ واود جيشهِ ١٨ او ٢٠ يوماً وطلب الاستسلام لما استحق مني مراعاة اما الان فارتضي بان اعقد معهُ الشروط الاتية احتراماً لشيخوختهِ وبسالتهِ

(ستاتي بقيتها)

بذور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



سفينة بدور

كلما رات ان محبتهُ لها شديدة اما المراة الجاهلة فاذا رات ان زوجها يحبها حبًّا شديدًا يزيد غنجها الغير المرتب ودلالها المتعب وعدم طاعتها وتهاملها في القيام بما يرضي زوجها ويريحهُ فما اعظم الفرق بين المراة الجاهلة والمراة العاقلة فان الذي يحسن الواحدة وينفعها يضر بالثانية ويجعلها تكون مصدرًا للتعب والتربية الحسنة هي مصدر الامور الحسنة وسوء التربية هو مصدر اكثر المتاعب وكانت بدور تعرف كل هذه الامور وتسلك بموجبها وتجتنب كل ما يشين ويكدر وكانت تكره مجالسة اكثر نساء عصرها اللواتي كان الجهل قد افسد اخلاقهنَّ كما افسدها في عصرنا ولو كانت النساء في تلك الايام كالرجال لطال زمان اتحاد الامة ومجدها وعزها

وسار عبد الرحمن وقومهُ قاطعين السهول المقفرة والمفازات الموحشة الى ان اتى ربع قبيلة من زناتة فاحسنوا قبولهُ واطمان فيهم وانزلهُ احد كرامهم في بيتهِ واحسن مثواهُ هو وكل القوم واحبوهُ واكرموهُ وعلى الخصوص بعد ان قال لهم انهُ عبد الرحمن الاموي وعرفوا انهُ من قوم كرام كانوا حاكمين كل البلدان العربية في الشرق وفي الغرب وكانت

امهُ من هذه القبيلة ولذلك لم يخف سوء العواقب ولا خفي عنهم حقيقة امرهِ وكان لطفهُ ودعتهُ ورقة جانبهِ وحذقهُ ما حمل القوم على محبتهِ واكرامهِ وكان عبد الرحمن يصرف اكثر اوقاتهِ بالمطالعـــة وقيام الاعمال المفيدة التي توهلهُ لان يكون من اعظم رجال عصرهِ واحذقهم واكثرهم اقداماً واعرفهم في فنون الحرب وابوابهِ وفي السياســة وادارة الاحكام ولا ريب ان كل عاقل يستغنم الفرص التي يلزمهُ الدهر ان يترك فيها اعمالهُ او ان يختبئ طلباً للنجاة من الرزايا ليتقدم في ما يمكنهُ ان يتقدم فيهِ ومع انهُ كان منصباً على هذه الامور كل الانصباب وكان منشغلاً في تلك الاشغال النافعة كان لا يجد سلواناً عن حبيبتهِ التي كان يظن انها لا تزال في اسر السفاح اذا كانت باقية في قيد الحيوة فكان يتذكرها كلما هبت الريح الشرقية او غردت الطيور تغريداً شجياً او راى نساء تلك القبيلة يلاطفنــهُ بالكلام ويقمن بخدمتهِ حق القيام فكان يقول في نفسهِ لقد قدر الله عليَّ شقاءً وعناءً ولولا ذلك لكانت بدور عندي تطربني بصوتها الرائق وتسليني باحاديثهـــا اللطيفة الفصيحـــة وعندي الحصول عليها هو الفوز العظيم وهو نهاية الامل ومنتهى المرغوب فاني بدونها كالجسد بلا قلب او كالانسان بلا روح فان كل شيءٍ في البعد عنها هو فاقد ما فيهِ من اللذة والرونق فلا اشتهي شيئاً الا مهجتي وفوادي وكنت اظن ان الاسر وخسران المجد والعز هو امرٌ من الفراق غير ان الاختبار قد برهن لي ان مرارتهُ اشد من كل مرارة وعذابهُ اشد من كل عذاب فانني ارى نفسي فاقدة المجد والعز ومقيمة في اسر قيودهُ الخوف من الخروج منهُ ومع ذلك لا استصعب شيئاً من ذلك والصعوبة عندي في فراق حبيبتي فاطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يجمعني بها ولو ابعدني عن كل ما ترتاح اليهِ انفس البشر وعند ذلك اقول لقد حظوت بالمنى وهو منتهى المرغوب

كم من مرة يرى الانسان انهُ يكاد يسقط في الياس ثم ينفتح لهُ باب الفرج وكم من مرة يرى ان الفرج قريب ثم يبعد عنهُ دفعة واحدة وهكذا كانت بدور فانها كثيراً ما كانت تظن ان الاجتماع بالحبيب قريب فتمسي بعد برهة ابعد عنهُ مما كانت قبلاً وكثيراً ما كانت تبيت في ياس وتصبح وابواب الفرج مفتوحة كل الفتح فانها كانت تقول في نفسها وهي مسجونة في قاعة من قصر السفاح انهُ لا امل لي بالنجاة ولم تكن تظن ان امانة سعد والخصي ونشاطهما يحملانهما على ان يهيئاها نجاة في اليوم الذي يبلغ خبر موت السفاح المدينة التي كانت ماسورة فيها وبعد ان خرجت العجوز بها وبامها من النصر ليلاً اتت بهما المنزل الذي كان سعد والخصي نازلين فيـــهِ فاقامتا يوماً واحداً هنالك وفي مساء اليوم الثاني ركبت بدور هودجاً وامها هودجاً اخر وركبت العجوز وابنتها في هودج ثالث والخصي وسعد ركبا فرسين كريمين وساروا قاصدين مكاناً بعيداً عن حران فاتوا الشام ونزلوا في مكان مبني خارج المدينة وذهب الخصي الى القرية التي كانت قد اتتها بدور وهي لابسة ثياب فتى وراى صالحاً ودخل البيت الصغير الذي كانت قد خبات فيهِ بدور الجواهر والحلى واتى بكل ما كان فيهِ وقال لصالح هلمَّ ننتظم في خدمة الامير طالب فان المولى قد منَّ عليهِ بكل ما يتمناهُ فسر صالح بذلك وقال لهُ هيا بنا نذهب الى المولى المحبوب فسارا معاً ولما وصلا الى المنزل الذي كانت فيهِ بدور قال لهُ اقم هنا في هذه الغرفة الى ان يطلب الامير مواجهتك وكانت بدور عازمة على ان تبقى لابسة ثياب النساء لئلا يظن اعوان العباسيين انها امير من بني امية اذا كانت لابســة ثياب فتى

فيظهر امرها في المرة الثانية كما ظهر في المرة الاولى ولما عرفت بمجيء طالب دعتهُ اليها فدخل ولما راها فتاة اندهش وقال ابن الامير فقالت لهُ ياصالح انني لا احتجب عنك لانك تعرفني حق المعرفة الا تتذكر انك سمعت صوتي ورايت وجهي فقال لها كيف لا وانت الامير طالب فقالت لهُ انني اخفيت امري عنك لانني لم اكن متاكدة امانتك اما الان فاقول لك بانني فتاة من بنات الامراء وهذه والدتي وقد طلبت الفرار قبلاً واطلبهُ الان لان قوماً من اصحاب المراتب يحاولون ان يزوجوني رجلاً لا احبهُ فاكتم الامر وكن اميناً ولك مني حسن المعاملة والهبات الكثيرة فشكرها وعاهدها على كتم الامر وبعد ان اقاموا في ذلك المكان بضع ايام واشتروا كل ما يلزم لهم ساروا قاصدين قرية من قرى لبنان وكانت بدور ترغب في القيام فيهِ لترسل الخصي ليفتش على عبد الرحمن في مصر ويرجع اليها بخبرهِ لتوافيهُ او ليجتمعا في مكان يطمئن فيهِ قلبها وكانت ام بدور لا تعرف بحبها لعبد الرحمن وكتمت عنها الامر وامرت سعداً والخصي ان يكتماهُ عنها وكانوا يسيرون في الصباح وعند المساء من كل يوم ويستريحون في وسطهِ وبعد خمسة ايام اتوا قرية من قرى المقاطعة المعروفة بالشوف وكانت القرية صغيرة فاستقبلهم اهلها بالترحاب فنزلوا في بعض بيوتها آمنين وكانت بدور وقومها يقولون لسكان القرية وغيرهم ان بدور ووالدتها هما من نساء تجار من بغداد وان ابا بدور متوفى وجسم امها ضعيف ولذلك اتت الجبل بقصد تبديل الهواء وبعد ان اتوا القرية المذكورة ذهب الخصي قاصداً الديار المصرية ليبحث عن عبد الرحمن وبعد ان وصل الى المكان الذي قال لهُ سعد انهُ كان مقيماً فيهِ قال لهُ البدو انهُ ذهب عنهم منذ زمان طويل وانهم يظنون انهُ قد توغل في البلاد الى جهة الغرب فكدر هذا الخبر الخصي لانهُ عرف انهُ لا سبيل لهُ الى الوصول الى عبد الرحمن بدون ان يصرف اشهراً كثيرة وكانت بدور تعرف ان الزناتة الذين كانوا في غربي افريقية هم اخوال عبد الرحمن وكانت تقول لوالدتها انهُ لا امنية لنا الا في تلك الربوع مع انهُ لم يكن عليهما خوف في لبنان بعد موت السفاح اما الخصي فصمم على الرجوع ولما اتى مولاتهُ قال لها اظن ان عبد الرحمن قد لحق باخوالهِ من الزناتة ولذلك ارى انهُ لا بد لنا من ان نذهب اليهم غير انهُ يصعب علينا ان نقطع القفار والمفاوز التي تحول دوننا ودون تلك الربوع فقالت لهُ بدور انهُ يهون علينا ان نركب البحر في سفينة نشتريها ونستاجر ملاحيها فاستحسن الخصي هذا الراي جداً لانهُ كان يعرف ان مخاطر الذهاب براً كثيرة وكانت بدور لا تخشى شيئاً بعد ان صادفت من المخاطر ما قد صادفت فنشطت والدتها حتى رضيت بان تذهب الى الغرب في البحر فارسلت بدور الخصي وسعداً ليشتريا لها سفينة كبيرة من الاساكل ويضعوا فيها كل ما يلزم من الزاد ويبيعا جواهر من جواهرها ليكون معها مبلغ وافر من النقود فذهب سعد والخصي وكانت بدور فرحة جداً فصح جسمها ورجع لون وجهها الزاهي الزاهر وما ذلك الا من نتائج الامل بالحصول على المرغوب وكانت والدتها مسرورة بما كانت تشاهدهُ من حبور ابنتها التي كانت تحبها محبة لا مزيد عليها وكانت كل نساء القرية يحببن بدور وامها ويثنين على لطفهما ودعتهما ورقة جانبهما وحشمتهما فذاع صيتهما في تلك البلاد في زمان قصير مع انهُ يصعب على الانسان ان يكتسب الصيت الحسن وعلى الخصوص في بلاد لا ينظر اهلها الى اداب الانسان واهليتهِ ونفعهِ ولكنهم يعتبرون العرض من الامور فيستر المال عندهم نقص صاحبهِ ونغوص

الفضائل والاداب في فقر المتزين بها اذا كان فقيرًا وان جمع الاثنين يمسي ضحية تقرَّب على مذبح حسد حساده الذين لا يذكرون حسناته ولو كانت كثيرة ولا علومهُ ولو كانت ابحرًا زاخرة ولا ادابهُ ولو كانت انهارًا مروية خوفًا من ان تعتبرهُ الامة اكثر مما تعتبرهم وان يصبح شانهُ عظيمًا كشانهم او اعظم منهُ فهذا هو ديدن اكثر اغنياء بلادنا المنكودة الحظ وهذا الشان يجلب عليهم العار وعندي انهم اذا لم يبادروا الى الجمع بين الاداب والمعارف والمال يمسون في ذل وهوان عندما يرون ان ابناء افقر الامة وادناها يرتقون المناصب ويجوزون التقدم وهم جالسون امام باب خزينتهم الذهبية يقلبون الدنانير التي تخدم المجد والشهرة والبرهان قريب فمن هو لنكون رئيس جمهورية امركا سابقًا ومن هو كرانت وواشنطون ونابوليون الاول ومن هم اكثر الذين اشتهروا في فرنسا وغيرها اليسوا اولاد الادب والعلم المجموع بالكد والجد والذي لم يكن مستندًا الى شهرة الوالدين او غناهم او مجدهم ومن اخبث الحسد الحسد المجاني الذي يملأ قلوب المتساوين ويحمل بعضهم على ان يثلم صيت البعض الاخر بدون سبب وبلا داعٍ والسبب محبة حجب التقدم عن الغير لان الحاسد يخاف ان يسبقوهُ وبئس السبب حتى ان كثيرين من الاغنياء المعهودين لا يستحسنون ما عند غيرهم من المقتنيات ولا يستحسنون اراءهم ولو كانت سديدة فيخدعون بذلك انفسهم ومنهم من لا يقدر ان ينظر مقتنى غيرهِ اذا كان احسن من مقتناهُ ولا ان يسلم بصحة برهان مجادلهِ ولو كان قاطعًا فان قلت لهُ ان زيدًا فاضل او عاقل يقول نعم ولكنهُ بخيل او الكن او كاذب هذا اذا لم ينكر عليهِ الفضل والعقل ويقول حالفًا انهُ قبيح مجنون ومن اعجب العجب ان كلًا منا يتشكى من جرى تاخر البلاد والانشقاق وفساد الغايات والاغراض واذا راينا احد ابناء وطننا مرفوع الدرجة في منصب سياسي او عمل عمومي نحسدهُ ونحاول حطهُ وتذليلهُ بدون سبب واذا تغلبت علينا جودة القلب وحب الغير لا نحاول سلب نعمتهِ ولكننا نفرح عندما نسمع انها سُلبت عنهُ واذا قال لساننا اننا لسنا بفرحين يكذبهُ قلبنا لو كان لهُ لسان وكذلك اذا كان لغيرنا من المقتنى ما ليس لنا احسن منهُ او مثلهُ وهذا هو نتيجة الفساد وهو عند كل امة وعلى الخصوص وهي بين ماضيها المظلم ومستقبلها النير ومن واجباتنا الاقلاع عن مثل ذلك في كل حال ولم تكن بدور من الحاسدات ولا من اللواتي يفضلن ارتفاع الدرجات على بلوغ الراحة الصحيحة التي هي اساس سعادة الانسان وكان كل قومها يعرفون انها متصفة بهذه الصفات الحسنة ولذلك كان يحبها كل الذين يعرفونها خلا نساء السفاح لان الحسد عند النساء بنسبة بعضهن الى البعض الاخر يكون كالحسد بين الرجال

وبعد نحو اسبوع رجع الخصي وسعد من الاسكلة التي كانوا فيها وقالوا لبدور ان السفينة تنتظرها عند الشاطي فودعت هي ووالدتها اهالي القرية وركبتا في خدامها وحشمها واتينا الشاطي فاتاها قارب من السفينة فركبناهُ اليها هما وقومها وبعد ان ركبوها اقلعت قاصدة اقاصي بلاد الغرب وكانت هذه السفينة كبيرة وجديدة وقوية وكان فيها عشرة ملاحين ونحو اربعين رجلًا مسلحين للمحافظة لان الحروب بين العرب والافرنج كانت في ذلك الوقت في اتصال وكانت مراكب العرب والافرنج القرصانية تجول من مكان الى مكان سالبة بعضها سفن البعض الاخر ولذلك رات بدور وسعد والخصي انهُ لا بد من ان يستاجروا رجالًا للمحافظة على السفينة اذا صادفوا مركبًا قرصانيًا افرنجيًا ولم يكونوا يترصدون ذلك لانهم كانوا عازمين

على ان يسيروا بالقرب من شواطي افريقية التي كانت كلها من الممالك العربيــة ولم يكن قرصان الافرنج يتجاسرون ان يدنو منها ولكنهم كانوا يكثرون الجولان بالقرب من شواطي اوربا وقلما كانت بعض سفنهم تتقدم الى وسط البحر ولولا ذلك لذهبت بدور براً الى الغرب ومع هذا رات ان الاحتياط ممدوح وان التحفظ هو من الامور التي لا يندم الانسان عليهـا لان الجواهر التي خلصتها هي كثيرة الثمن فلو عاشت مائة سنة وصرفت منهاما يكفي مائة نسمة حق الكفاءة مع كل اسباب الراحة لبقي لورثائها بعدها اكثر من نصف ماكان عندها ولذلك لم تكن تبخل على نفسها بشيء ولا كانت تقصر عن فعل كلما يلزم لمجانبة صرف الاموال ولم تاخذ معها في السفينة كل الجواهر ولكنها اخذت منها نحو ربعها ودفنت البقية في ثلثة اماكن وكانت تعرفها هي ووالدتها وسعد والخصي وطالب لا غير وقالت لهم ان هذا المال لي ولامي واذا متنا يكون لكل منكم ثلثة ومن بعدكم لورثائكم وكان في السفينة كل مايلزم من الاسلحة الجيدة والات الدفاع والهجوم وحاصل الكلام ان بدور كانت تقول ان هذه السفينة آمن مكان لنا لاننا اذا هبت الريح وخفنا من الغرق نسير بها حتى نلطم البر ثم ننزل منها اليه وننجو والا فنسير آمنين على بركات الله وكانت بدور تعرف حق المعرفة انهُ كما ان الفرج ياتي من حيث لا ندري كذلك تاتي المصائب وانهُ لا امنية للانسان في هذا العالم فانهُ في وسط المخاطر ولو تحصن بامنع الحصون وابسل الجيوش وهذا هو من مكدرات حيوة الانسان لانهُ يرى ان كل مايقاسيهِ من المتاعب والمشقات لصيانة نفسهِ وراحة بالهِ انما هو باطل لانهُ في خطر دائم من الموت والامراض والمصائب التي تاتي من حيث لا يدري ولولا هذا المكدر الذي مصدرهُ انحجاب المستقبل لكانت الدنيا

جنة ولو كانت اتعاب الشغل فيها ضعف ما هي لانهُ لا يخفى ان الشغل للانسان النشيط ذي الحماسة والحمية انما هو من اكبر اللذات وعلى الخصوص اذا كان شغلهُ لنفسهِ او اذا كانت نتيجة تعبهِ التقدم في الدنيا بالحصول على الارتقاء وزيادة المداخيل ومع ان الكسالى يحسبون الشغل لعنة مصدرها قول الله سبحانهُ وتعالى لابينا ادم انك ستاكل خبزك بعرق جبينك نحن نحسبهُ بركة واية بركة لان الله يبارك الجادَّ المجتهد ولو كان عملــهُ قصاصاً والبطالة في اللعنة وهي التي تاتي بالشر وضعف الجسم والنسل والشيخوخة السريعة والعجز قبل اوانهِ والشغل هو الذي يقوي الجسم ويصحّحهُ وينميهِ والشاهد قريب فان اعضاء الجسد تقوى وتضخم بالاستعمال فيد البنّاء الذي يقيم الحجارة وينحتها تقوى وتضخم كما ان قدمي الرسول ورجليهِ تقوى بالمشي وظهر العتال بالحمل وعقل العاقل بالمعارف والتفكر وفض المشاكل ولذلك يصح الجسم بالشغل ويقوى اذا لم تحملهُ اكثر من وسعهِ لاننا اذا حملنا الرجل حمل الجمل ينكسر ظهرهُ والبطالة تضعف الجسم والبراهين كثيرة فان الذي يقيم قاعداً ويسير راكباً سنتين او ثلثة تضعف قوة قدميهِ وساقيهِ ولا يقدر ان يمشي كما ان الذي لا يحفر في الارض مدة طويلة ثم ياخذ في الحفر فيها يتعب حالاً وهذا مما يبين باجلى بيان ان البطالة تضعف الجسم والشغل يقويهِ والاعتدال في العمل هو الميزان الذي يحفظ الجسم وكانت بدور وامها تخافان من ان تمسيا في دوار في البحر غير ان الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى كان قد قدر لها التوفيق بعد ذلك الضيق وسهل لها صعاب الامور وفتح لها ابواب الفرج فتحًا نحب ان نتفاءل قائلين انهُ لا يغلق الا بعد ان تبلغ المقصود وتجتمع بمحبوبها الذي كان مقيماً على عهدها كما كانت مقيمة على عهدهِ فانهُ لم يرتضِ ان يتزوج بفتاة من

قريبات امو مع انها كانت بنت كرام ومن الجمال والتعقل على جانب عظيم وكانت بدور تجتمع هي وامها وصادق والخصي وسعد والعجوز على ظهر المركب ويصرفون الزمان في الحظ والسرور والتكلم عما مضى وذكرى المشقات التي امست في الماضي كانها لم تكن من اهل الحال فان المستقبل هجم عليها وطردها حتى حصرها داخل ابواب الماضي التي لا يقدر ان يفتحها ولا ان يرد ما دخلها وقد حكمت الحكمة الالهية بذلك وسنته ناموسًا عموميًا لقدرتها ولقدرة كل المخلوقات فاصبحت القدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا يكون الشيء معوجًا ومستقيمًا في وقت واحد ولا حارًا وباردًا كذلك والماضي لا يصير مستقبلاً ولا المستقبل ماضيًا في وقت واحد ولذلك كانت القوة عبدة كالانسان لانها سنت لها نواميس لا تتجاوزها منها ان الحق سبحانه وتعالى لا يقدر ان يظلم ولا ان يكذب تبارك الله رب العالمين ولا ان يخلق الهًا مثله ولا ان يكون غير موجود والانسان ضعيف لا يقدر ان يفهم هذه الاسرار فالنعمة تقوده الى التسليم وهذا يذهب به الى التقوى وعمل الصالحات ومنها الى جنات الخلود وكانت بدور تعرف هذه الامور كلها ولذلك كانت لا تنشغل بهام العالم انشغالاً مقلقًا ولكنها حولت كل قوتها الى جهة واحدة وهي طلب الاجتماع بمحبوبها ولم تكن تعد ذلك من اشغال العالم ولكنها كانت تقول للعجوز ولئن كانت لا تفهم نصف كلامها ان الحب عند العقلاء هو استحسان كل من الحبيبين محبوبه وكل منهما محب ومحبوب وهذا الاستحسان عندهم يكون نتيجة الصفات الحسنة والسجايا الممدوحة والنباهة والتعقل وكثيرًا ما تكون المناظر الخارجية ممهدة لحبهم فيعشقون من النظرة الاولى ولكنهم لا يظهرون غرامهم ولا يبثون للمحبوب عواطفهم وميلهم ولكنهم يشرعون في مراقبته فان بيّن لهم الامتحان ما يمكّن غرامهم يتم الحب وبالحقة الاقتران والا فالانفصال والحب مركز تدور حوله كل اعمال الانسان في سن الصبوة والشبوبية وغالبًا بعده فهو منعش للانسان ومنشط له ومحرك للمروءة والهمة والاقدام والظرف والرقة والدعة وهو الذي يبعد الانسان عن التصنع والتكلف هذا اذا كان صحيحًا ولم يكن صادرًا كل الصدور عن الميل الحيواني واذا كان غرامًا يسوغ للفتى وللفتاة ان يسلكا سبله وهو الطف من تضوع الخزام ونشر الطيب ورائحة الورد والنرجس والياسمين واصغر بعض بعض اجزائه افعل ما يفعل في النفس الانسانية وهو يحاكي الكهرباء فانه عدم اي لا وجود مادي له ومع ذلك يخفق الفؤاد به ويضعف الجسم وكم من قتيل قتل به وهو من القوات العمومية التي تفعل في كل انسان ذكرًا وانثى والذين لا يجنون من ثماره ما يدل عليه هم قليلون واذا انكروا علينا فعله فيهم نكذبهم او نقول لهم انه فعل فيهم ولم يدروا به وكانت العجوز تصغي لكلام بدور مندهشة لانها كانت تعرف ان الحب هو كلمة لطيفة يعبرون بها عن الميل الحيواني ولم تكن تعرف ان اهمية في اتفاق المشارب وتقارب الاميال والطباع وان في الاقتران ما هو اهم مما كانت تظن انه فيه

وبعد ان ساروا ثلثة اسابيع بدون ان تهب الريح هبوبًا دائمًا يمكنهم من قطع مسافة طويلة وقطعوا الديار المصرية ووصلوا الى مقابل برقة اخذت الرياح تهب عليهم من الجهة الجنوبية هبوبًا حمل الرئيس والملاحين على الخوف ليس من ان تغرق السفينة ولكن من ان تندفع بالعواصف الى الجهة الشمالية التي تكثر فيها مراكب الافرنج القرصانية ولا يخفى ان مصادفتهم لسفينة بدور ربما كانت تاتيهم بالخطر والويل والاسر ولا تاتي بدور بها لان قومها كانوا اشداء وكثيرين واسلحتهم قوية وجيدة وكانت

سفينتها قوية جدًّا ولها شراعات حسنة وغير ذلك مما قد مرَّ بيانهُ ومع ذلك كان الرئيس والملاحون وبدور وجميع اهل السفينة يحبون مجانبة ذلك لانهم كانوا قاصدين ان يذهبوا الى غربي افريقية وليس الى السلب والحرب وكانوا جميعًا مصممين على قطع البحر الى الاندلس للتفرج على البلاد العربية الجديدة ومدنها الكبيرة واهاليها الظرفاء والكرماء وفي ليل ذلك اليوم اشتد هبوب الريح واخذت الامطار تهطل وكانت ليلة محاق القمر وكان ظلامها حالكًا فبات الرئيس لا يعرف اين هو من البحر الا انهُ كان متأكدًا ان الريح قد دفعت السفينة عن سبيلها مسافة بعيدة وكانت بدور تعرف بانهم يكادون يبيتون في خطر ولكنها لم تكن من اللواتي يخفنَ الرزايا ولا الموت فكانت تقابلها بقلب ثابت وعزم شديد ومع ذلك لم تقدر ان تمتنع عن ان تقول لنفسها هل نجوت يا ترى من كل تلك المخاطر والشدائد التي حملتها حبًّا بعبد الرحمن لاموت غرقًا او امسي ماسورة وانا في وسط البحار طالبة الاجتماع به فلم يسرها ذلك فطردتهُ عنها وقالت اذا شردنا عن الطريق في الليل نرجع اليها في النهار وسفينتنا قوية البناء والرجال فلا نخاف بعونهِ تعالى باس الامواج وهجوم الرياح ولا صدام الاعداء ولما اصبح الصباح قال لها الرئيس ان هذه الانواء هي غير اعتيادية وان دامت تهب على هذا المنوال الى صباح الغد نمسي بالقرب من بلاد الاعداء الافرنج ونبيت في وسط مراكبهم القرصانية فلما تحققت بدور ذلك قالت لهُ اما من سبيل يسهل لنا الوصول الى شمالي الاندلس ولو كانت الطريق ذات اخطار وعلى كل حال ارى اخطار هذه الطريق اقل من مخاطر الوصول الى بحار الاعداء الذين اذا استعبدوا النساء منا لا يعفون عن الرجال ثم يبيعوننا عبدات لقوم الموت احب لدينا من القيام بينهم فاجتهد رئيس السفينة وملاحوها كل الاجتهاد ليتمكنوا من ان يسيروا بالسفينة الى الجهة التي قالت بدور لهم عنها ولكن بدون نتيجة على انهُ عند الظهر سكنت الريح بعض السكون فتمكن الرئيس من نشر نصف الشراعات والسير الى الجهة الغربية وساروا يومين على هذه الصورة وكانوا يحبون ان يرجعوا الى الجنوب ولكن الريح لم تمكنهم من ذلك وكانوا قد اقتربوا كثيرًا من الشمال وكانت امم اوربا في حرب دائم مع الامة العربية التي فتحت بلدانًا كثيرة من بلادهم وعلى الخصوص بلاد اسبانيا وكان العرب يحبون ان يحفظوا ما فتحوهُ ويزيدوا عليهِ والافرنج يجتهدون كل الاجتهاد في صدهم عن التقدم وتخليص ما اخذوهُ منهم وكانت الغزوات والحروب متصلة برًّا وبحرًا وكان العرب لا يكتفون بما كانوا قد حصلوا عليهِ من البلاد المتسعة جدًّا والخصبة وبان يحسنوا ما عندهم تحسينًا ثابتًا يقوي علاقاتهم الداخلية بالاشتراك في الصوالح والمشارب ولكنهم اجتهدوا في توسيع دوائر فتوحاتهم وانشغلوا بالحروب في ابتداء امرهم قبل ان مكنوا داخليتهم المهملة بما تقدر ان تستند اليهِ العصبة الدينية وكان ابتداء قرن العلوم والمعارف عندهم بعد ابتداء الفساد والشقاق فامست اسباب الاتحاد مفقودة فلم يطل زمان العز طولاً يناسب اتساع المملكة ليتمكنوا مما تحيا بهِ الامم تلك الحيوة الصحيحة المستندة الى المبادي الصحيحة والعلاقات القريبة التي تحياها الامم القليلة والمنضم بعضها الى البعض الاخر بذلك الاتحاد الحقيقي الناشي عن وحدة الصوالح ولذلك كانت دولتهم قصيرة نغاصت في ظلام لم تبتدي ان تخرج منهُ قبل اواسط هذا القرن

قالت بدور لامها في صباح اليوم الثاني

(ستاتي بقيتها)

ملح

حفار

راى بعضهم رجلاً يحفر حفرة في قرية جيدة الهواء جدًّا فقال لهُ ماذا تعمل هنا فقال احفر قبرًا فقال متعجبًا لقد بلغني ان الناس في هذه القرية لا يموتون مرارًا فقال صحيح ذلك ولكنهم يموتون مرة واحدة

تلميذ وابواه

ان تلميذًا عند رجوعهِ من المدرسة الى بيت ابيهِ حاول ان يبين ان الاثنين يساويان ثلاثة فاشار الى ديك مقلو كان على المائدة وقال اليس هنا واحدًا ثم اشار الى ديك اخر وقال اليس هـذا اثنين فواحد واثنان تساوي ثلاثة فقال ابوهُ لامهِ خذي انتِ الواحد وانا اخذ الثاني ولنترك الثالث لولدنا الحاذق لكي يتعشاهُ

رجل وامراتهُ

قال رجل لبعض نساء بحضور امراتهِ وكان قد تزوجها حديثًا ان النساء يركضن في طلب الرجال لا الرجال في طلب النساء فساء ذلك امراتهُ فقالت انت تعلم يا عزيزي انني لم اركض في طلبك فاجابها ربما كان ذلك صحيحًا ولكنكِ اجتهدتِ بكل قوتك ان لا تحيدي عن طريقي

ناقص ومناوض

نظر رجل ساعتهُ بعد نصف الليل وقال ان الوقت قد صار غدًا صباحًا ولذلك يجب ان اقول لكم مساؤكم سعيد وانصرف

واعظ وجندي

واعظ كان يحرض الجنود على ان يقاتلوا العدو بشجاعة الاسود الى ان قال ان كل من قُتل منكم اليوم في الحرب ميكون عشاؤهُ هذا المساء في الفردوس فسرت الجنود بكلامهِ فلما انتشب القتال وتزعزعت صفوف العساكر رجع الواعظ على عقبهِ طالبًا الفرار فاوقفهُ جندي وقال هل نسيت العشاء الذي وعدت بهِ في الفردوس فقال لم انسَ يا ابني لم انسَ ولكن ليست لي عادة ان اتعشى ابدًا

صياد وولد

صادف صياد ولدًا وقال لهُ هل يوجد هنا شي نصطادهُ فاجابهُ انهُ لا يوجد الان هنا شي غير ان معلمنا قد ذهب منذ هنيهة الى الحرش ليقطع قضبانًا ليضرب بها الاولاد فاذهب اليهِ فانهُ نعم الصيد

والد وابنتهُ

اجبر والد ابنتهُ على التزوج برجل مسنٍ كانت تكرههُ جدًّا فلما اتي بها لكي يعقد الزواج فبعد ان صلى القسيس الصلوة المعتادة سالها حسب العادة هل تريدين ان يكون هذا الرجل زوجًا لكِ فقالت بكل بساطة كلا يا سيدي كلا لا اريد ثم قالت للقسيس انك انت اول من سالني عن رايي في هذا الامر فتعجب القسيس وصرف كلاً لسبيلهِ

عيسو وطبخة العدس

سال رجل لماذا كان عيسو مسرفًا بهذا المقدار حتى انهُ باع بكوريتهُ بثمن بخس جدًّا وهو طبخة من العدس فاجابهُ بعض من حضر وقال الظاهر انهُ كان يعلم كما يعلم كثيرون الان انهُ يصعب على الانسان ان يعيش من شرف اصلهِ

التمييز الطبيعي

اتى رجل عش بوم في جبل من جبال المانيا ونقل منهُ البيض الذي كان فيهِ ووضعهُ في عش بجعة بالقرب من ذلك العش بعد ان اخرج منهُ بيضها وبعد ان فقست البجعة البيض نظرت الى الفراخ مندهشة فاتى الذكر وتعجب ثم ذهب واتى بثمانٍ من البجع وبعد ان تاملت بالفراخ وتحققت ان الفراخ فراخ بوم قتلت هذه البجع البجعة التي ولدت البوم

الجنان

الجزء الحادي عشر

بيروت في ١ حزيران سنة ١٨٧٢



النطق الشاهاني

(من قلم سليم افندي البستاني)

لكل زمان دولة ورجال وزماننا زمان تمدن وفلاح ورجالنا رجال اجتهاد واصلاح والتقدم انما يكون بمداومة المسير في سبل النجاح والوقوف انما هو عين التاخر والضعف وكل امة لا ترى انها في احتياج الى الاصلاح تكون في مواقف الجهل والتاخر لان الذي لا يرى نقصة لا يعرف انه في احتياج الى ما يسد ذلك النقص فيصبح في المركز الذي بات فيه وكذلك الذي يقتبس التمدن ومصاريفه بسون ان يقتبس جدهُ ومداخيله وهذا هو عين الضعف والتاخر فالامم المتقدمة الفائزة هي التي تشعر بالاحتياج الى الاصلاح وتبادر الى القيام بحق ما يمكنها من الحصول على ما تشعر انها في احتياج اليه وهذا هو الفوز العظيم والراس للانسان كالدفة للسفينة وحيوة الامة في راسها فان كان صحيحاً فازت وان كان مهشماً تبيت في فشل وضعف ومصيرها الى الخراب وبئس المصير ومرآة الاعمال نتائجها ونتيجة العناية الهمايونية في هذا العصر برهان لاهمية اعمالها العالية واهتماماتها النافعة ولولا ذلك لجلسنا في مجالس الياس منتظرين حلول الاجل ولكن اين ذلك منا وعبد العزيز خان هو مولانا الاعظم وسلطاننا الافخم وصوته العالي يسمعنا انهضوا فلكم البشرى فان عنايتي السلطانية مصروفة على الدوام في سبيل ترقية اسباب تقدم ممالكي المحروسة ونجاحها هذا وهو جالس على عرش الخلافة الشريفة والسلطنة الهمايونية يبلغ العالم العربي والعجمي بنطقه العالي الذي نشرناه في الجنة نوابا عظمته الخيرية واوامره الشريفة واذا بحثنا في حالتنا اليوم وحالتنا الماضية وفي الدولة الحاضرة والدولة السالفة نرى اننا قطعنا في نحو خمس عشرة سنة من سبل التقدم اكثر مما قطعت اوربا في مائة سنة وان حالتنا هي احسن من حالة اكثر ممالك العالم واكبر الاشياء في عين الانسان اقربها اليه على ان المنصف المدقق يرى البعيد بالمكبرات ليقيسها على القريب الذي يراه بالعين المجردة ولا كمال في الدنيا وحسبنا تقدماً في تلك المدة القصيرة معرفة ما عرفناهُ من انفسنا وحقوقنا واحتياجاتنا في هذا العصر وما احسن ما قال مولانا الاعظم في النطق المشار اليه اذ قال وارغب في ان يثبت العمل في المسير في سبل النجاح والتقدم مسيراً موافقاً للقوانين وللاصلاحات التي تقررت ايجاباً لمقتضيات القرن الحالي. انتهى. فهذه رغبة مولى العباد ومن تجاسر ان يخالفها من المامورين او التبعة المحروسة يكون عاصياً وبئس جزاء العاصي وعلى الخصوص اذا اتت مخالفة الرعية التي امنة مولاها عليها بالتعب والخسران والكدر فان مولانا الاعظم قد قال بحيث يكونوا اي الرعايا جميعاً راتعين في طمانينة ورفاهية وراحة وبناء على ذلك نقول ان مولانا الاعظم سهران على راحتنا فان اتعبنا الذين من واجباتهم ان يريحونا فدوننا والتشكي والسعادة في نوال المآرب ولو طال زمان الانتظار كيف لا وبدون الراحة الداخلية والخارجية لا نقدر ان نقوم بحق رغبته العالية وهي ان يرى الجميع منشغلين في الاعمال التي تاول الى نجاح البلاد وتوسيع دائرة الفلاحة والتجارة اما المحاكم والمجالس فهي منا ومن واجباتنا ان لا نغفل عن ان نجعل انفسنا فيها الة للتحسين والاصلاح فان الرغبة الشاهانية هي ان ترى على الدوام تحسيناً في المحاكم والمجالس ومحافظة على حقوق تبعتها المحروسة ولا عذر للمقصر منا بعد ان نكون قد وصلنا الى ما قد وصلنا اليه ومحا الدهر ما كنا نسد له امام عيوننا من سجوف الاعتذار بالجهل والغباوة والعدل نصب عيني عظمته فلا يعذر الظالم ولو قادهُ الى الظلم زمام الدينار الوضاح والمساواة في كل حال من اوامر عظمته المستندة الى روح العصر ومقتضيات

الزمان. ولو قررنا بالتفصيل كل ما يليق به لان يكتب بحروف ذهبية من ذلك النطق الشريف لضاق بنا المقام. واذا بحثنا في احوال الدولة نفسها ننثني متعجبين. ونقول هوذا اورليان بني عثمان الذي جمع في قبضة يده القادرة باهتماماته العالية ازمة السلطنة جمعاً رجع بها الى مواقف الانضمام التي هي مصادر القوة والسطوة والمجد وارتفاع الشان فمن اخمد فتنة كريت وجبل الاسود واليمن ومن ضم الى ممالكه المحروسة ما كاد ينفصل عنها بمرور الزمان فان ذهبت الى الماضي الغريب ترى من ماثر الاجراآت العزيزية وكذلك في الجنوب والشرق والشمال. وحسبنا تقدماً تقدم القوانين المالية والبرية والبحرية. وليس القصد التمليق ولكن الاستناد الى البرهان فانه الفائز بهذا الزمان والبرهان قريب لان الذين راوا التاخر الماضي راوا التقدم الحالي فالمالية كانت هباء منثوراً وكان الخرج يزيد عن الدخل اكثر من ثلثة ملايين من الليرات اما الان فقد اصبحا في اسوة ولا يمضي زمان طويل حتى تتمكن الزيادة من الغلبة ومن البراهين ارتفاع اسعار القراطيس المالية والقوة العسكرية ضعف القوة الماضية واكلها جيد وملابسها كذلك واسلحتها من احسن اسلحة هذا العصر ونظامها احسن نظام وعددها ضعف العدد الماضي خلا الرديف وروجها قد تنشط بالمعاملة الحسنة والبوارج المدرعة التي هي في هذا العصر القوة الصحيحة البحرية ليست دون غير بوارج انكلترا التي هي اقوى دولة بحرية في الكرة الارضية والطرق الحديدية التي هي من افعل اسباب التقدم للامة في هذا العصر الذي يصيب من لا يسير فيه بالبخار ويكتب بالبرق التاخر قد اصبحت موضوعاً مهماً للعناية الشاهانية واضحت في البلاد العثمانية العلية ممتدة كالعروق في جسد الانسان وبالجملة نقول اننا قطعنا مسافة طويلة من السبيل الذي يودي الى المرغوب في مركبات البخار التي تسير تحت اسلاك البرق بانسان القرن الثالث عشر للهجرة والتاسع عشر للميلاد وما دمنا نعرف اننا في احتياج الى امور ادبية ومادية لا ننفك عن الزمان حتى نحصل عليها حصولاً طبيعياً اي شيئاً فشيئاً لئلا يتبع سرعة الصعود سرعة السقوط ومن يقدر ان يصدنا والبطل الهمام في طليعتنا يقول على ان هذا العصر يطلب الينا ان نلتفت التفاتاً اسرع واكثر لنتمكن من الحصول على الوسائط التي تجعلنا اهلاً للتقدم والنمو

روسيا

الظاهر ان العالم لا يزال منشغلاً في البحث عن الاسباب التي حملت روسيا على تحصين سباستبول علاوةً على انشاء الطرق الحديدية في كل البلاد انشاء يقرب بعضها من البعض الاخر حتى انه قد اشاعت الجرائد ان روسيا بعثت تحريراً الى الباب العالي تبين فيه ان مقاصد روسيا في التحصين انما هي مقاصد تجارية خالية من كل المقاصد السياسية الى غير ذلك مما يبين ان روسيا نفسها لا تحب ان يعتقد العالم بانها عاملة على تنفيذ مآرب لا تقدر ان تنفذها بدون تعكير السياسة مع ان مكاتب جريدة التيمس قد بعث برسالة برقية الى الجريدة المذكورة ما لها ان روسيا لم تنشر اعلاناً لجهة التحصين في سباستبول وانه عندما تكلم حضرة وزير خارجية الدولة العلية بهذا الخصوص مع سفير دولة روسيا في الاستانة العلية قال له السفير المشار اليه انه لا سبيل الى ان تقيم روسيا المخابرات بعد معاهدة لوندرا الاخيرة لجهة امر محقق لها ان تحسبه امراً داخلياً وهذا تكذيب

الاخبار التي شاعت وبالجملة نقول ان انشغال روسيا في داخليتها قد الهاها عن امور كثيرة خارجية ومع ذلك لا تزال سياستها المحاماة عن الروم اينما كانوا وعلى الخصوص المحاماة عن جنس السلاف وهذه السياسة هي التي تخافها النمسا والمجر واغرب من ذلك اصرار الجرائد الفرنساوية على القول انهُ قد وقع اختلاف بين روسيا وبروسيا لجهة امور متعلقة باملاك الدولتين الشمالية وياتون بدليل وهو اتحاد النمسا والمانيا والظاهر ان الفرنساويين يعتقدون ان اختلاف روسيا والمانيا يمكنهم من الاتحاد مع روسيا وهذا لا يبعد عن الحقيقة اذا كانت فرنسا تحب ان تتحد مع روسيا ولو بعدت عن انكلترا غير اننا لا نرى ما يدل على صحة تقريرات جرائد فرنسا بهذا الشان ولكننا نرى ان روسيا تتظاهر بمحبة المانيا في كل حال في الداخلية وفي الخارجية بملاقاة ماموريها الاجنبيين اكابر رجال الالمان وكذلك نرى بين روسيا وامركا ما يدل على انهما متحدتان فان الارشيدوق النمساوي لم يصادف معاملة في سفارة روسيا كالمعاملة التي صادفها الجنرال شرمان وابن مستر كرانت وعندنا ان اتحاد امركا وروسيا انما هو نتيجة اختلاف امركا وانكلترا وهو في اعتقاد الروسيين اتحاد مع ان الامركان يعرفون ان هذا الاتحاد انما هو وداد صرف بينهم وبين دولة اخرى وان اختلافهم مع انكلترا ينتهي بدون حرب تلزمهم ان يتحدوا مع روسيا وان قلنا ان هذه الظواهر تقرر في انكلترا وتحملها على اجابة طلب امركا نقول ان الانكليز يعرفون نوايا امركا وسياستها حق المعرفة هذا وربما كانت روسيا تظن ان اتحادها مع امركا ربما كان ينفعها نفعًا ماديًا اذا حاربت انكلترا وعلى كل حال تقريراتنا هي نتيجة التخمين والظواهر تدلنا على ما نخاف ان يكون مخالفًا للبواطن وعلى كل حال نقول الان ان بين روسيا والمانيا وامركا ودادًا شديدًا ولولا وجود امركا لقلنا انهُ اتحاد تام

فرنسا

اذا قلنا ان فرنسا كرة وموسيو تيير محورها يقول الجمهور لقد صدقتم واحسنتم فان ما تمكن من اجرائهِ هذا الرئيس وهو في نهاية الشيخوخة يعجز عنهُ اقوى رجل جمع بين قوة الجسد وقوة العقل ومع ان الحاذق يقدر ان يرى في سياستهِ ما يجب ان لا يراهُ اذا كان محبًا للامة الفرنساوية يقول اذا انصف انهُ ما من انسان لا يخطي وما ادراني انني لست انا بالمخطي لانني ارى عن بعد ولا ارى ما يراهُ القريب ولو كنت موسيو تيير ربما كنت فعلت ما فعلهُ وقد تبين ان الامة الفرنساوية التي مكنت موسيو تيير من ان يفعل ما فعل انما هي امة لا تقدر امة اخرى في اوربا ان تحتمل ما احتملت ولا ان تقوم بحق ما قامت بحقهِ ولو كانت جرائد فرنسا تقلع عن التحزبات وتسير سيرًا خاليًا من الغرض وتقرر الصحيح ولو كان يشين نفس الامة بقصد اصلاحها لكانت التحزبات الفرنساوية تاخذ في الضعف شيئًا فشيئًا وكانت ارشادات الجرايد الصادقة والمنزهة عن كل ميل وغرض تمكنها من الاتحاد وتعلمها طلب شي واحد وهو الخير العمومي واذا قلنا ان نفع الجرايد التي تخدم الاغراض والاحزاب لا يزيد على ضررها نقول الصدق مع ان النفع يجم عن الجرايد التي لا تكذب الا عن غير قصد وتقرر الخبر الصحيح ولو كان ضد نفسها او خدامتها او جنسها والذي يزيد ضرر جرايد فرنسا قيامها بخدمة الاغراض حال كونها غير حرة فان القوانين التي هي خاضعة لها نحن ايضًا خاضعون لها فلا تضاد سياسة الحكومة ولو كانت غلطًا ولا تبين اغلاط وكلاء الدولة وسوء سياستهم وادارتهم

مالم تعرض نفسها لخطر الوقوع في القصاص بخلاف جرايد انكلترا التي نعرف انها لاتقدر ان تمس الشخصيات ولكنها تقرر افكارها ولو كانت ضد سياسة نفس المملكة وكذلك بلجكا وامركا وسويسرا والدانمرك وبعض الجمهوريات الامركانية الصغيرة اما بقية جرايد دول العالم فهي كجرايد الدولة العلية واشد قصاص يقع على جرايد انكلترا هو اذا قررت طعنًا شخصيًا لايتعلق بوظيفة من وظايف الدولة واذا نظرنا الى الحرية التي للجرايد في الاستانة العلية نرى انها بقدر احتمال البلاد لانهُ من منا يجب ان يرى القلم في يد غير اهلهِ من الذين لايحترمون حقوق غيرهم ولاصيتهم لانهم لم يتعودوا ذلك ولا يستندون الى الصدق والمبادي الصحيحة ولا يعرفون السياسة التي يهون على كثيرين من اهل المطالعة ان يحكموا على ما يطالعونهُ اذا كان متضمنًا افكارًا سياسية يرتاح الى الوقوف عليها المطالع او لا اذا كان كلامًا معناهُ واحد والفاظهُ كثيرة ويرى ذلك القلم يسود القرطاس بالقذف والطعن الغير المرتب بحيث يصير الطعن بلا نفع ولا تاثير فانهُ لا يخفى ان طعن الجرائد وعلى الخصوص اذا كانت مشهورة بجرح المطعون جرحًا مولمًا والاشارة الى الموضوع تغني عن التصريح في بلاد كبلادنا واذا احتاجت الجرائد الى ان تثبت شيئًا صحيحًا مقرونهُ بناء على سماح القانون على والٍ او متصرف او وكيل من وكلاء الدولة الكبار يختبيء جميع الشهود وينفض كل منهم طرف ثوبهِ خوفًا من اغاظة من لا يجب ان يغيظهم وبئس العمل والنتيجة وقوع الحكم على الجريدة ومع انهُ ليس بشيء مهم ومع ان جرائد فرنسا والاستانة العلية تعد وقوع الحكم عليها حظًا وشرفًا اذ ان ذلك انما يكون بسبب غيرتها على صالح العموم لانقدر نحن في الولايات وعقول كثيرين من اهاليها تريهم كل شي على غير ما هو عليهِ (من النباهة ما شاء الله) ان نعتبر في اول امرنا وقوع الحكم علينا اي على الجريدة امرًا غير صعب اما الحكم على الذين ينشرون الاخبار عندنا من غير مكاتيبنا فهو مما لانهتم بهِ وبالجملة نقول ان حالة جرائد فرنسا هي كحالتنا الا ان الشعب الفرنساوي هو من المروة على جانب عظيم جدًا حتى انهُ يفوق بذلك غيرهُ من الشعوب فيبادر الى اسعاف الجرائد عند وقوع المشاكل بالشهادات وغيرها لانها جلبت التعب على نفسها باجتهادها في خدمة العموم اما في بلادنا فعند وقوع الجرائد في المشاكل نرى الضاحكين اكثر من الذين تظهر عليهم لوائح الاهتمام بامرها ولو كان مصدر المشكل مضادتها لما يأتيهم بضرر

تسليم ميتس

قالت جريدة لاباتري الفرنساوية لقد انهى القومسيون الذي تعين ليبحث في كيفية تسليم ميتس الاعمال التي تعين ليقوم بها وقد وقفت الحكومة الفرنساوية على نتيجة ذلك البحث وشرعت في المفاوضة لجهة ما ينبغي ان تجريهُ بهذا الخصوص اما قرار القومسيون المذكور فهو ما يضر بالمرشال بازين فانهُ قد بلغنا بتاكيد انهُ ظهر باجلى بيان بهذا البحث ان المرشال المشار اليهِ كان قادرًا ان يخرق صفوف الالمان الذين كانوا قائمين بحصر ميتس ويتمكن من النجاة من حصرهم ولكنهُ تاخر عن القيام بحق ذلك لانهُ لم يرغب في ان يقوم بحقهِ وقد تقرر في القرار المذكور انهُ لايقدر ان يعتذر بشيء عن هذا التقصير ولا ان يظهر مشروعًا حملهُ على العدول عن ذلك ليقوم بهِ . اما القوانين الحربية فلا تسلم لهُ بالقيام في ميتس كما اقام فيها والذي يخالفها يقاص باشد قصاص

لان القوانين لا تسمح لجيش تام ان يحصر لان الجيوش النامة تقدر في كل حال ان تتقل اي تقبل ان يتمكن العدو من ان يحيطها بجيش اكثر منها ومن واجبات الجيش التام ان يكون في كل حال في مواقف تمكنه من القتال اما المرشال بازين فلم يقم بحق هذه القوانين الحربية الاساسية . وقد بلغنا بتاكيد ان الحكومة لا تضاد نشر هذا القرار لان مجلس النواب وكل الجنود يميلون الى ذلك وهذا ما يرضي الامة . والحكومة ستقرر اذا كان لا ضرر من محاكمة المرشال محاكمة حربية

المرشال بازين وتسليم ميتس

قالت جريدة اوموند الفرنساوية قد نشر المرشال بازين كتابًا موضوعهُ جيش الرين الذي اولى بهِ ان يدعوهُ جيش الموزل وهذا الكتاب انما هو مجموع صور رسالات برقية واوامر حربية وقد ظهر باجلى بيان انهُ لم تخامر الخيانة اعمال هذا المرشال وان ظروف الزمان اثبتت بما لا يقبل الشك انهُ كان يعتقد ان عقد الصلح هو الامر اللازم ولذلك اشتغل في امر واحد وهو المحافظة على جيش ميتس ليحافظ على السلام في الداخلية بحيث تقدر الامة ان تقيم حكومة وعندما شرع في المخابرة لجهة التسليم اراد ان يخابر الالمان باسم نائبة الامبراطورية واشتغلت البروسيانيون الذين كانوا يحبون ترجيع الدولة الامبراطورية في ذلك وتمنعوا عن قيام المخابرة مع حكومة الثورة على انهُ لم يات ذلك بنتيجة لان نائبة الملك كانت قد خرجت من فرنسا واتت انكلترا ووجودها خارج بلادها يمنعها عن القيام بمثل ذلك . وقد تبين من تحرير بعث بهِ البرنس فردريك شارل الى المرشال بازين ان الامبراطور نابوليون قال لملك بروسيا عندما سلم سيفهُ انهُ لا يقدر ان يقيم بحق المخابرات السياسية لانهُ كان قد فوض امر السياسة الى نائبة الامبراطورية في باريز وهذا الخبر الصحيح هو ذو اهمية لانهُ يبين ان الامبراطور لم يتجاسر ان يرجع الى باريز لانهُ عرف انهُ لا سلام لهُ فيها بعد ان انكسر في ويستبرج فترك فيها نائبة بلا جيش وبلا مهمات فامست غير قادرة على ان تخابر بالصلح وكان نحو ٢٠٠ الف الماني منشغلين في حصر ميتس فلم تستغنم الحكومة الموقتة فرصة اشتغالهم فيها للقيام المخابرة بالصلح والحصول على شروط اهون من التي حصلت عليها بعد تسليم ميتس والذي حمل جيش ميتس على التسليم هو الجوع وهذا هو حقيقة الواقع وكل من ينكرها يجلب العار على نفسهِ وكل من يحاول ان يرى خيانة في هذه الحوادث الواضحة يفعل افعال الاولاد ويحمل اوربا على ان تسخر بنا . اما الخيانة فهي في اقامة حكومة ٤ ايلول

مصر

ان الاحوال حسنة في مصر وحسن المواسم في هذه السنة يمكن الفلاح من ان يعيش مرتاحًا . هذا ومن واجباتنا ان نبلغ ادارة المراكب الخديوية المصرية ان اهالي سورية لا يزالون ينتظرون بفروغ صبر رجوع مسير المراكب الخديوية كعادتها غير انهم عندما راوا ان المراكب القديمة قد بيعت اخذوا في ان ينتظروا مسير مراكب خديوية كالمراكب التي تسير بين الاسكندرية والاستانة العلية وان تكون نظيفة وسريعة المسير واكلها حسن كاكل المراكب الفرنساوية واجرتها كاجرة المراكب النمساوية واقل منها وان تاتي سورية وتصدر عنها مرة في الاسبوع بكل ضبط وان تمر على صيدا وتبقى فيها نحو ساعتين وكذلك على عكا ويافا وبورت سعيد وان يكون بريدها متصلاً بالبرد الاوربية السريعة

بحيث تكون قادرة ان تاخذ التحارير الى اوربا واميركا وكل الدنيا وان تاتي بها منها وان تكون اجرة البرد ارخص من اجرة كل البرد الاوربية وان تصدر الاوامر الى المامورين في الاساكل ان يضبطوا اشغالهم كل الضبط وانهُ اذا ورد عليهم تشكٍ من التجار بسبب تحميلهم مصاريف لا تقتضيها اصول الخدمة او غير ذلك يصير تبديلهم لاننا نعرف ان كثيرين في الاساكل من اهل الاعتبار والامانة يحبون ان يخدموا هذه المراكب الوطنية التي ترفع شان الامة اذا كانت متقنة كما ذكرنا هذا ووكالة بيروت تستحق كل الثناء ولو سمعنا بغير ذلك لقررناهُ بدون تردد ولهذا يوافق ان تكون المركز الاول في اساكل سورية وان تكون رئيسة ثانية على وكلائها لانها اقرب اليهم وتعرف احوالهم هذا ولا يخفى انهُ يحق لنا ان نلتمس الى الحضرة الخديوية المعظمة ان ترينا رايتنا تخفق فوق مراكب وطنية منتظمة كل الانتظام فاننا نكاد لا نرى غير رايات اجنبية ومن واجباتنا ان نثني على جميع وكالات هذه المراكب الاجنبية لانها قائمة بحق خدمتها حق القيام والهفوات قليلة والمامول زوالها من بعضها القليل بالانتباه وبالجملة يحق لها ان تنتظر كل الشكر منا ورغبتنا في الحصول على مراكب وطنية مصرية هي مما لا يلوموننا احد عليها وعلى الخصوص لان الاشغال كافية ولا سيما اذا كانت الاجرة قليلة فنسال الله ان يسعف الحضرة الخديوية المعظمة في اجابة التماسنا وان يوفقها في كل حال

الثورة في اسبانيا

قالت جريدة التيمس اننا لم نسمع بثورة خالية من كل حكمة ومحشوة بالشر كالثورة التي اخذت في الشبوب في اسبانيا هذا اذا نظرنا الى حالتها الابتدائية وحكمنا بموجبها فان دوك مادريد وهو كارلوس هو شاب لم يبلغ سن ٢٤ فضلاً عن التربية التي ترباها وهي تربية تضيق العقل هذا ولا نقدر ان نتامل في عمل الذين حملوهُ على اجراء ما يظهر فيهِ من الحماقة والجهل اكثر ما يظهر من الشر بدون ان يفرغ صبرنا فروغاً مصدرهُ الغيظ وقد نشر اعلاناً في هذه المدة في مادريد (وهو المطبوع وراء هذه الجملة) وكل من طالعهُ يتوهم ان هذا الدوك المدعي بالملك الاسبانيولي قادر ان يشترك بالاتعاب والمخاطر التي سيطرحهُ المتحزبون لهُ فيها وقد قال في هذا الخطاب انهُ بين قومهِ الاسبانيول وشكر الله لانهُ مكنهُ من ان يقبّل ارض وطنهِ المقدسة وقال ما يدل على انهُ لم يبلغ سن الرشاد حتى اهتم قبل كل شيء في تخليص اسبانيا او الموت في سبيل تخليصها الى غير ذلك. فالى متى يا ترى تبقى الامم حاملة اثقال هؤلاء المدعين الذين يدعون بانهم يخلصون ومتى تصير تعرف انها ليست ملكاً لعائلة قديمة او جديدة ولا ارثاً لعيال متعصبة لا خير فيها ولا حكمة عندها. فان ويل البلاد المخيف انما هو هؤلاء المدعون الذين لا نهاية لادعاءاتهم فان اسبانيا مجروحة بالمصائب وقد امست اليوم في ويل جديد يدمرها لخدمة دون كارلوسات قام منهم ثلاثة في اقل من نصف قرن وفضلاً عن ذلك لا يزال البرنس دواستريانز وهو طفل عمرهُ سنتان في احضان المراضع محفوظاً لياتي اسبانيا بويل عندما يدعي بانهُ هو الملك كارلوس الثامن ومادامت اسبانيا منشقة لا ترتاح من هؤلاء المدعين الكثيرين الذين يحاولون ان ينتفعوا من انشقاقها والظاهر ان الاحزاب الكارلوسية قد ضعفت كثيراً في نفس الولايات الشمالية التي هي مركز قوتها ومع ذلك العصاة كثيرون اما قوة العصاة فهي في الولايات التي اهاليها غائصون في الجهالة فينقادون الى خليفة

الدين انقياداً اعمى معانهم يكادون يكونون كالشعب الذي ينقاد اليهم فان كان حضرة الملك اميدوس يرغب في ان يقاص المذنبين فعلاً فعليهِ بمعاقبة خدمة الدين وعندنا انهُ لولم يسر خدمة الدين في طليعة جيش العصاة الثايرين لما ثار رجل واحد كارلوسي في كل بلاد اسبانيا فان روح الثورة المعروفة بالروح الاكليريكي هو الذي يهيج الفتن في تلك البلاد وحكومة فرنسا والحزب البابا وي المضاد يعرفان ذلك حق المعرفة ولذلك نرى موسيو تيرس مجتهداً كل الاجتهاد في ان يخمد نيران الثورة الاسبانيولية . انتهى

خطاب كارلوس للاسبانيوليين

ان ما ياتي هو ترجمة الخطاب الذي نشرهُ كارلوس من العائلة الملوكية التي كانت مالكة في اسبانيا قبل انتخاب حضرة الملك اميدوس الايطالياني وقد ذكرنا ان كارلوس دخل البلاد الاسبانيولية واقام ثورة فيها والمقصود منها خلع الملك اميدوس الحالي ليتبوا هو تخت الملك الذي يقول انهُ لهُ قانونياً وهذه ترجمة الخطاب المذكور

ايها الاسبانيوليون من واجبات الملك ان يخلص شعبهُ او ان يموت في سبيل الاجتهاد بتخليصهِ فاشكر الله الذي مكنني من تقبيل ارض وطني المقدسة التي فيها اجدادي مرتاحين في قبورهم. السلام على الامة العظيمة الاسبانيولية التي كانت اعظم امة في الارض والتي امست اتعس امة فيها انني سعيد اذ انني اصبحت بين الاسبانيول واضحيت قادراً ان اكلمهم من قلبي فان قلبهم يفهم كلامي ويجيب سوالي. انني اعرف احزانكم وقد سمعت تشكياتكم فانكم دعوتموني من كل الجهات فاجبت دعوتكم واخذت ادعوكم في نوبتي مع قطع النظر عن الاغراض فانني ادعو كل الاسبانيول لانهم جميعاً اخوتي وقد امسى دين اجدادنا المقدس مضطهداً والجودة مهانة والفساد مكرماً والظلم سائداً والخزينة منهوبة والامنية مسلوبة والملكية في خطر والصناعة مائتة واذا دامت الحال على هذا المنوال يبيت الشعب المنكود الحظ بلا خبز واسبانيا بلا ناموس . ان اباءنا لم يكونوا من الذين يرتضون بان يحتملوا ما احتملنا فافعلوا ما يجعلنا نكون اهلاً لنكون اولاداً لهم فانهضوا ايها الاسبانيول للانتصار لالهنا ولوطننا ولملككم . انكم تعرفونني وتعرفون ارادتي وماذا هي بانرى غير قيام عظمة اسبانيا ورفاهيتها فانني ارغب في ان اخلصها بمساعدتكم اليوم اذ انها ساقطة وان اقيم باسعافكم دولة عادلة موافقة لهذا العصر بها الاهلية لنكون دولة زمان المجد ودولة اجدادنا ولا اقصد الانتقام من احد وان كان احدكم يرى ما يحملهُ على الانتقام فاليهِ عنهُ ودونهُ الالتجاء الى النسيان او الى العفو فلنكن جميعاً اهلاً للقيام بحق ماقد انتدبتنا اليهِ العناية الالهية بلا ريب الى القيام بحقهِ ولنخلص الشعب الاسبانيولي وهذا ربما كان يجعلنا مثالاً حسناً لغيرنا من شعوب الارض . ايها الاسبانيول ان ملككم القديم يحلف قبل ان يتبوأ تخت الملك بانهُ يحافظ على نظامات اسبانيا الاساسية . انني احلف امام الله واستشهد العالم بانني ساتمم بكل امانة الذي اتعهد بهِ واحلف بانني اجهد كل افكاري وكل قوتي لامكنكم من التمتع بالسلام فان العدل هو الحرية الصحيحة واحلف بانني اخلص شعب اسبانيا او اموت في سبيل خدمتهِ . واسال الله ان ينير قلبي وان يساعدنا ويكلل مشروعنا بالنجاح

(الامضا) ملككم

كارلوس

خطاب كارلوس للجنود البرية والبحرية

ايها الجنود ويا ايها الملاحون . انهُ منذ سنين

كبيرة لم تسمعوا صوت ملك قانوني الذي يتقلد السيف ويسير في طليعتكم ويقود كم بحماسيات الناموس والمجد فهذه هي الحالة المحزنـة التي امسيتم فيها منذ زمان طويل

ياايها الجنود ويا ايها الملاحون . انهُ اليوم ابتداء زمان جديد لعساكر البر والبحر فانكم ستجدون في سبيل انهاض الامة الاسبانيولية التي كانت عظيمة وامست مهانة في الداخل وفي الخارج وفي مشروع مهم كهذا ساكون انا ملككم وقائدكم وصديقكم ورفيقكم فانني احب ان اعيش معكم وان اشترك في اتعابكم المصروفة في سبيل شريف . وعند ما يكون الملك الجندي الاول يجب ان يكون ارفاقهُ الجنود باسلين وابطالاً فانقادوا الى قائدكم فان صوتهُ صوت النظام والقانون والناموس . ان ذلك من واجباتكم الكبرى

ياايها الجنود والملاحون اتبعوني فاننا لا نصادف اعداء وان صادفناهم فاتبعوني كذلك فانني اقودكم الى النصر الذي لا ريب في نوالهِ . فان نوال ارفع المجد في كل الازمان انما يكون في ميادين النزال . ان مقاصدنا عادلة فالله الذي يحب الخير يسعفنا . ياايها الجنود والملاحون اجتمعوا حول ملككم وقائدكم

كارلوس

النمسا وروسيا

اننا كثيرًا ما قررنا في الجنان والجنة اننا معتقدون بان روسيا متحدة الان مع بروسيا اتحادًا لا يبترهُ غير تغيير عظيم في سياسة الدولتين او في سياسة احداها وكثيرًا ما ذكرنا ان ما تقررهُ الجرائد لجهة وقوع الخلاف بين الدولتين المذكورتين انما هو نتيجة غايات لا تخفى على اولي النباهة وفي ماقررتهُ جريدة باسترلوبد النمساوية النصف الرسمية لجهة اختلافات واقعة بين النمسا وروسيا ما يعضد هذا الراي ولئن كان قد تبرهن ان هذه الاختلافات صادرة عن اوهام الجرائد فقط اذ انهُ ما ادرانا ان ما نراهُ اليوم كذبًا سنراهُ في الغد صدقًا وما ياتي هو ما قررتهُ الجريدة المذكورة

ان وزير خارجيتنا ينتهز كل فرصة مناسبة ليبين انهُ مرتضٍ من الظواهر الحسنة التي للعلاقات السياسية بين النمسا والمجر وبين روسيا ومع ذلك نرى انهُ مستعد للاقاة ما ربما كان ينتج عن تكدير هذه العلاقات هذا وان ما نعلم انهُ في برلين من الاجراآت الناتجة عن سوء النوايا ما هو بلا ريب متعلق باجراآت القوم المهتمين بها في موسكو وفي بطرسبرج وقد طالما اعتقد هولاء القوم ان وجود النمسا والمجر هو ما يعيقهم عن تنفيذ مقاصدهم ولا يزالون يعتقدون كذلك اما نحن فلا نحاول ان نبحث في نفس مقاصد حضرة امبراطور المانيا غير اننا نقول انهُ لو حدث ما ابعد عنهُ اهل السياسة الاقوياء الذين اتوهُ بالنجاح في هذه السنين المتاخرة لا يكون وحدهُ عائقًا يعيق تنفيذ مقاصد اولئك الذين يرغبون في ان يحدثوا تغييرًا في السياسة واهم مقاصد هولاء القوم هو الاتحاد مع روسيا واذا نجحوا نجاحًا يجعل غيرهم تحت سطوتهم يحمل بروسيا على ان تتكرم على روسيا بحيادة اذا رغبت روسيا في ان تجاهر بالعدوان على النمسا والمجر ولذلك نقول ان الاشاعات المكدرة التي اشاعها اصحاب الغايات في المدة المتاخرة انما هي طليعة الحوادث التي ربما كان يحدث ما يمنع حدوثها مع انهُ بلا ريب يوجد في برلين وبطرسبرج قوم يجتهدون في الوصول اليهـا على انهُ لا ينبغي ان تخاف النمسا والمجر من اتحاد روسي وبروسياني لمضادتها في الحاضر اذا لم نقل في المستقبل ايضًا لانهُ اذا اصبح محبو الاتحاد مع روسيا في ادارة السياسة وذهبوا بانفسهم الى حضن

السياسة الروسية ربما كان تجدد البحث في نتائج حرب ١٨٦٦ و١٨٧٠ ولا يخفى انهُ في سنة ١٨٦٦ كان الالمان يعتقدون ان النمسا تضاد كل المضادة قيام الاتحاد الالماني ومع ذلك لم يجد الالمان جدًّا مهيجًا لمحاربتها وذلك بخلاف اجتهادهم بمحاربة فرنسا ولذلك نقول ان الذين يرغبون في محاربة النمسا والمجر معًا من الالمان (بدون ان يقدروا ان يحصلوا على نتيجة تلك الحرب ولكنهم يقومون بها لارضاء مطامع روسيا. وسيادة حزب في المانيا يحب الاتحاد ولكنهُ بعيد عن ان يكون من محبي الحرية). لا يصادف في الامة الالمانية ميلاً الى تنفيذ مرغوباتهِ وربما كان يقصر عن ان يجد المانيًا واحدًا يتقلد السيف في سبيل خدمتهِ ولذلك نقول اننا نعتقد ان المانيا لا تقدر ان تستغني عن البرنس بسمارك وسياستهِ الان ولا في المستقبل القريب فبناء على ذلك ينبغي ان نتنفع من اشاعات كهذه ونجتهد في المحافظة على النظام في داخليتنا ومجانبة الخلاف الذي ربما كان يفتح لاعدائنا الابواب التي يرغبون في فتحها

فسيفوس

قد وردت رسالات برقية الى الجنة لجهة هيجان البركان العظيم المسمى فسيفوس ولما كان هيجانهُ من الحوادث المهمة وعلى الخصوص لانهُ حدث في الوقت نفسهِ زلازل كثيرة في هذه البلاد كان لابد من ان نذكر تفاصيل ذلك فنقول انهُ اشتد هيجان هذا البركان في ٢٦ من الشهر الماضي اشتدادًا حمل القوم على ان يظنوا ان بلدة توردلكريكو وغيرها من المدن القريبة من الخليج ستمسي خرابًا اما الدوي في الجبل فكان مخيفًا وكان يندفع منهُ عمود من الرماد الى اعالي الجو حتى انهُ سقط منهُ في مدينة نابولي نفسها وامسى علوهُ في بورتيسي قيراطًا واحدًا

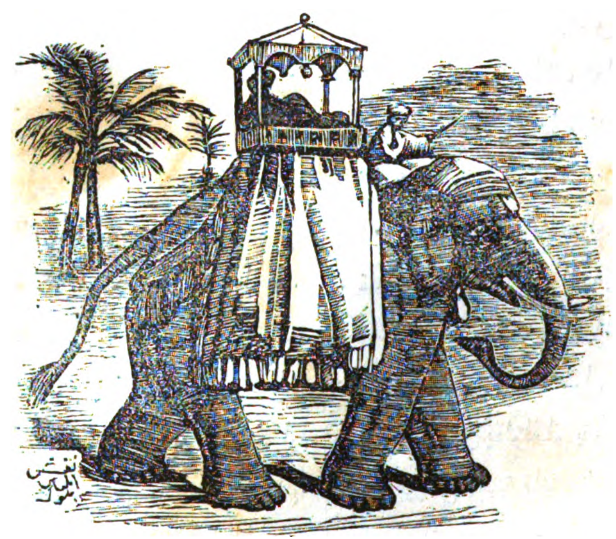
وكانت المعادن الذائبة تنقذف من فوهات جديدة وتجري الى جهة البحر والمسموع انهُ لم يقتل بهذا الهيجان اكثر من ٨٠ نفسًا اما اهالي الاماكن المجاورة لهذا البركان فخرجوا من بيوتهم واتوا نابولي التي تبعد عنهُ نحو ٥ ساعات وقد اتى مكاتب التيمس الجبل المذكور في ٢٦ نيسان الماضي وقرر ما ياتي لجهتهِ وهو بعد ان صعدنا زمانًا طويلاً وقفنا على حافة الارض المستوية الكائنة في راس الاحدور المتصل باسفل تل فوهة البركان وكانت المعادن الذائبة تجري عن جانبينا الى مسافة بعيدة غير اننا لم نرَ الفوهات التي كانت تقذفها لان الدخان كان يحجبها عن نظرنا وكان ذلك الدخان كانهُ غيوم كثيفة متصاعدة من الفوهة وكانت المعادن الذائبة كانها نيران سائلة جارية الى اتريو وكان صوت دوي الجبل الذي كنا نسمعهُ في بورتيسي صوتًا متصلاً شديدًا مخيفًا لم اسمع مثلهُ حياتي بطولها فانهُ كمليون من الرعود القاصفة المرتعدة في وقت واحد وسكن ذلك بغتة عند الظهر غير ان الدوي كان لا يزال كصوت دمدمة الرعود البعيدة وكذلك صوت جريان المواد الذائبة على جوانب الجبل وبعد ذلك بنحو دقيقة ارتفع صوت شديد لا اقدر ان اصف شدتهُ فتزلزلت الارض التي كنا عليها وارتفع تل جديد فيهِ فوهة في الجهة الثانية من المرصد وتصاعد الرماد كانهُ غيم كثيف وانقذفت الحجارة الى اعالي الجو وذلك في الجهة اليسرى من الغيمة البيضاء العظيمة فاختلطا وتبين الفرق بينهما وارتفعا الى اعالي الجو وكان الدوي يشتد حتى انني خفت على ان يضر باذاننا واقمنا هناك نحو ساعة ونصف وكان المنظر مخيفًا فخاف بعضنا من ان تنفتح الارض تحتنا فنمسي في فوهة جديدة وطلبوا الرحيل فاجبت طلبهم مترددًا وارسلت الدليل لياتينا بالمركبة فركبناها

وبعد ان نزلنا مسافة انقطع الدوي بغتة مرة ثانية وسمع الصوت المنخفض وصوت جريان المواد السائلة ثم ارتفع الصوت الخفيف الشديد وتزلزلت الارض وارتفع تل جديد فيهِ فوهة اخرى في جانب الجبل تحت المرصد فانقذف الرماد والغبار وكانت ترتفع شيئاً فشيئاً الى ان بلغت اعالي الجو

ووردت رسالة برقية من نابولي رقم ٣ الجاري وهذه ترجمتها قد خمد هيجان فسيفوس ولا نرى غير عمود الدخان الاعتيادي وقد كثرت الرعود منذ يوم الاثنين الماضي وقد تلفت كل المزروعات حول الجبل وقد مات كل الذين اخذوا الى المستشفى وقد قتل بهيجان البركان المذكور اكثر من ٦٠ نفساً

الفيل

(من قلم الخواجا نعمان خوري مبارك من تلاميذ المدرسة الوطنية)



هودج على فيل

اننا كثيراً ما نسمع بالفيل وبانهُ من اكبر حيوانات العالم الحالي واقدرها غير اننا لم نقف على خبر مفصل لجهتهِ ولذلك قد بادرت الى تقرير هذه الجملة لجهة صفات الفيل وعاداتهِ فاقول ان الفيل هو اكبر حيوانات البر واقدرها واحكمها وهو نوعان الاسياوي والافريقي فارتفاع الاسياوي هو عشر اقدام والافريقي ١٤ قدماً اما منظرهُ فليس بجميل ولكنهُ ذو عظمة وراسهُ صغير بالنسبة الى جسدهِ الضخم وظهرهُ طويل وعريض فيقام عليهِ هودج كبير يركب فيهِ كثيرون في وقت واحد. اما جلدهُ فهو خالٍ من الشعر وسميك وخشن ولونهُ اشهب مائل الى السواد وجلدهُ مجعد فكانهُ قشر شجر كبير. اما اهالي الهند فيفتخرون بهِ كل الافتخار ويقولون ان رجليهِ ويديهِ اعمدة عظيمة واذنيهِ مروحتان وجلد جبهتهِ مجن قوي وذنبهُ سوط طويل وفيهِ شعر قليل في طرفهِ واقدامهُ كبيرة ومدورة وناعمة وكل منها مقسوم الى اربعة اقسام او اظلاف وفي كل منها خفٌّ صغير مغطى بالجلد ومع انهُ ضخم جداً هو سريع العدو حتى انهُ يقدر ان يطارد فرساً ويلحق بهِ. اما عنقهُ فهي ضخمة وقصيرة وعيناهُ صغيرتان ولامعتان واعجب

من ذلك جميعهِ ناباهُ وخرطومهُ . اما ناباهُ فيخرجان من فمهِ كانهما سيفان وللذكر من الافيال نابان اما الانثى فكثيرًا ما تكون بلا انياب والعاج من انياب الافيال هو من الاشياء الفاخرة اما طول الناب فهو من ثلث اقدام الى سبع اقدام ومنها ما يطول جدًّا فيصير طولهُ ١٤ قدمًا وثقل الناب من ستين الى ١٦٠ ليبرا والعاج من انياب غير حيوانات ايضًا غير ان عاج الفيل هو اكثر واحسن من غيره والمستغرب ان الصيادين لم يفنوا جنس الفيل طلبًا للعاج لان سوقهُ رائجة ويباع منهُ في مدينة شفيلد من انكلترا انياب عشرين الف فيل كل سنة ويجد الذين يطلبون العاج انيابًا كثيرة مكسرة وغير مكسرة في احراش اسيا وافريقيا وفي شمالي اسيا يحفرون ويجدون انياب الوف من الافيال التي ماتت ودفنت هناك حتى انهُ يقال ان ذلك المكان هو معدن العاج وانياب افيال افريقيا هي احسن من انياب غيرها لانها اصلب وانعم ولا يتغير لونها حالاً . اما الفيل فحيوان مستكن ولا يضر باحد حتى ان ولدًا واحدًا يقدر ان يوقع الرعب في مائة منها ويحملها على الفرار غير انها اذا باتت عرضة لمهاجمة او مجروحة تهجم على المتعدي هجومًا مخيفًا واذا لم يتمكن من الهرب يمسي فريسة غضبها فانها تمزق جسدهُ بانيابها وتدوسهُ تحت ارجلها او تضربهُ بخرطومها واذا كان الفيل اهليًّا يكون لطيفًا ومطيعًا ويفهم اشارات صاحبهِ الذي يركب على عنقهِ ويقودهُ بعصا من حديد معلقة بطرفها ويرفع ركبتهُ ليصعد عليها الذي يرغب ان يمتطيهُ وكثيرًا ما يسعف في تحميلهِ الذين يحملونهُ بواسطة خرطومهِ . اما الافيال البرية فتجتمع قطعانًا وتعيش معًا وتاكل الحشيش واصول الاشجار واغصانها وتحب الاستحمام في المياه . ولا يخفى ان الفيل ياكل كثيرًا لان جسمهُ كبير جدًّا فياكل في اليوم شنبلاً من الشعير

المطحون المطبوخ بالمرق وثلثين ليبرا من البطاطة ويشرب ست جرات من الماء هذا خلا التبن والحشيش اليابس . اما خرطومهُ فهو من انفع اعضاء جسدهِ لنفسهِ ولغيرهِ فان عنقهُ قصيرة وذلك لتقدر ان تحمل بدون تعب ثقل راسهِ الكبير ونابيهِ الثقيلين ولذلك قد عينت لهُ الحكمة الالهية خرطومًا طويلاً ليأكل بهِ ويستخدمهُ كما يستخدم الانسان يدهُ فهذا الخرطوم يقوم مقام العنق والانف فان في طرفهِ خنفض كالكاس وفي قعرهِ ثقبان فيهما قوة الشم وهما سبيلا التنفس ومقام الذراع واليد وفي طرفهِ اصبع عجيبة فانهُ يلمس بها ويفعل الف فعل بكل سهولة وسرعة وطولها نحو خمسة قراريط ويقدر ان يلتقط بها دبوسًا صغيرًا عن الارض او بارة وان ينتخب النبات الحسن والزهور الجميلة وان يفك العقد وان يفتح الابواب ويقفلها بتدوير المفتاح او الدقر وقد تعلم فيل ان يكتب علامات مخصوصة بالة صغيرة كالقلم وكل ذلك بهذه الاصبع . اما طول خرطوم الفيل فهو ٨ اقدام ويقدر ان يطوّلهُ او يقصرهُ وتحريكهُ سهل جدًّا عليهِ وفيهِ قوة عجيبة فانهُ يقدر ان يغلب الرجل بهِ بكل سهولة ويقدر ان يلفهُ حول شجرة معتدلة الكبر وان يستاصلها بلمحة بصر . وقد قال رجل انكليزي انني سافرت زمانًا طويلاً راكبًا على الفيل وكنت اصور بعض الاماكن التي كنت آتيها فكان الفيل يقف مستكنًا الى ان انتهي من التصوير وكنت احب ان آكل بعض اثمار الاشجار فكان ينتخب احسن غصن مثمر منها ويكسرهُ بخرطومهِ ويعطيني اياهُ وكثيرًا ما كنت اطعمهُ من هذه الاثمار فكان يشكرني برفع خرطومهِ ثلث مرات وكان كلما كنا نصل الى مكان اغصان الاشجار ملتفة فيهِ يكسرها فاتحًا طريقًا واسعًا وكثيرًا ما كان يكسر غصنًا مورقًا ويحملهُ في خرطومهِ ويميلهُ كما تميل

المروحة ليطرد بهِ الذباب عن وجههِ وكان يأتي كل يوم باب خيمتي وانا اتناول الطعام صباحاً لينال مني الملاطفة والاثمار وقصب السكر . انتهى . وفي جزيرة سيلان كثير من الافيال وقد امسك الاهالي بعضها وجعلوها اهلية وعلموها ان تسعف البشر في بناء الجسورة والبيوت والمعابد وقد اخبر بعض السياح الذين ساحوا في تلك البلاد ان هذه الافيال المتعلمة تعتني باتقان البناء وتحكيمهِ كما يعتني البشر وقد راوا فيلاً يضع الحجر والخشبة في مكانها ويرجع الى الوراء بضع اذرع ليرى اذا كان قد وضعهما وضعاً محكماً وكان كثيراً ما يرجع ويحكم وضع ما يرى انهُ غير محكم ومنذ بضع سنوات كان مهندس منشغلاً في سيلان بوضع اقنية حديدية للماء



افيال تشتغل

وكان ملتزماً ان ينقل الانابيب الحديدية الكبيرة الثقيلة الى مكان بعيد ليس لهُ طريق سالك ولكن كان دونهُ ودون البلد جبال واودية واحراش كثيرة الاشجار فالتزم ان يستخدم الافيال في نقلها ونعم ما استخدم فان كلا منها كان يلفُّ خرطومهُ على الانبوب الثقيل الطويل ويحملهُ ويسير بهِ الى المكان المعين ممهداً الطريق امامهُ وعند وصول كلٍّ منها كان يربض ويضع الانبوب في المكان الذي يعينهُ لهُ صاحبهُ فاتى فيل المكان وربض ولكنهُ تعسر عليهِ ان يضع الانبوب وضعاً محكماً في الانبوب الثاني بحيث يدخل احدها في الثاني فنهض وسار الى الطرف الاخر من الانبوب ودفعهُ براسهِ دفعاً محكماً وتمم عملهُ حق التتميم وصورة عدد ٢ صورة الافيال تحمل الانابيب . وفي ذات يوم اجتمع فيل بخباز فاخذ الخباز يمازحهُ وذلك بان يقرب كعكة من فمهِ ويبعدها عندما يفتحهُ لياكلها فاعتصم الفيل برهة بالصبر الجميل غير انهُ اطال الخباز المزح فضجر الفيل ومد خرطومهُ ولفهُ عليهِ ودفعهُ وضرب راسهُ بسقف الخان فظن الحاضرون ان الرجل قد قتل اما الفيل فبعد ان رفعهُ فك خرطومهُ وتركهُ يسقط فوقع مغشياً عليهِ وبعد برهة استفاق ونهض بدون ان يشعر بوجع غير انهُ خاف وحلف بانهُ لا يمازح فيلاً مزاحاً يحملهُ على الغضب وكان في مدينة دلهي من الهند خياط وكان يمر من امام باب مركز عملهِ فيل فكان الخياط يطعمهُ تمراً فسر الفيل بهذه المعاملة وكان كل يوم يمد خرطومهُ من نافذة ذلك المكان طلباً للتمر ففي ذات يوم كان الخياط مكدراً فعوضاً عن ان يطعم الفيل التمر وكزهُ بابرة وشتمهُ فسار الفيل بدون ان تلوح عليهِ لوائح الكدر

الى ان اتى مكانًا فيهِ ماء قذر فملأ خرطومهُ ورجع الى نافذة مكان الخياط وافرغ الماء الذي جمعهُ بخرطومهِ عليهِ وعلى امتعتهِ الكثيرة فامتلأ المكان ماء فاندهش الذين رأوا ذلك من الفيل . وفي سنة من السنين كان جيش صاعدًا على جبل في الهند وكانت الافيال تجر المدافع الكبيرة وكان يسير فيل وراء فيل وكان جندي جالسًا على مدفع من هذه المدافع فغلب عليهِ النعاس من شدة التعب فوقع وهو نائم امام دولاب المدفع وكان الدولاب يكاد يمر فوقهُ ويسحقهُ فرأى ذلك الفيل الذي كان سائرًا وراء ذلك المدفع وكان الرجل بعيدًا عنهُ فلم يقدر ان يرفعهُ بخرطومهِ فامسك الدولاب ورفعهُ فسارت مركبة المدفع وذلك الدولاب مرفوع فوق الرجل الساقط وبعد ان سارت المركبة امام الرجل الساقط تركها الفيل شيئًا فشيئًا وهكذا نجا ذلك الرجل وكان القدماء من الهنود يستخدمون الافيال في الحرب وكانت تفتك فتكًا مهلكًا بالاعداء ولولا خوف تيمورلنك الذي اقام امام جيشهِ حديدًا ذا حربات ليمنع تقدم الافيال لتعسر عليهِ فتح الهند

الفيل ينتقم من الخياط

اما اهالي مملكة سيام فيعتقدون في ان في كل حيوان ابيض روح رجل عظيم ميت او روح ملك من الملوك المتوفاة فعند ما يرون ديكًا ابيض يكشفون رووسهم ويحنونها اجلالاً لها ويخصصون بالاكرام الفيل الابيض القليل الوجود في العالم فيلتزم ملك سيام ان يقتني فيلاً ابيض فانهم يعتقدون ان سعادة البلاد وراحتها تصدران عنهُ حتى انهُ اذا مات الفيل الذي عند الملك يتنزلون الملك عن ملكهِ بعد موتهِ بسنة وقيل انهم يدفنونهُ معهُ ولذلك كان الملك شديد الاهتمام بالفيل ويسمون هذا الفيل شنفاجي وهو لقب ملوكي معناهُ عظمة ويقيمونهُ في قصر فاخر جدًّا فيهِ من الاثاث الثمين ما يقصر القلم عن وصفهِ وهو كقصر الملك اذا لم نقل احسن منهُ ويقيمون لهُ خدامًا واطباء من العظماء الذين يقومون بخدمتهِ وملاحظتهِ على الدوام ويلبسونهُ ثيابًا فاخرة ويطوقونهُ بطوق من ذهب ويضعون على راسهِ تاجًا ذهبيًا مرصعًا باثمن الجواهر وانية أكلهِ وشربهِ من ذهب ابريز ويقدمون لهُ ماكلاً قصب السكر والاثمار القليلة الوجود وكثيرًا ما يغرسون لهُ اشجارًا مخصوصة يحفظون لهُ اثمارها وكل يوم يقودونهُ الى الحمام ليغسلوهُ فيسير جمهور غفير امامهُ ووراءهُ المنشدون واصحاب الات الطرب ويتسابق القوم الى حمل المظلات فوق ظهرهِ ليقوهُ من حرارة الشمس ولا يسمح لاحد بذلك ما لم يكن من العظماء ولا يخرج القواد والعظام من حضرتهِ ما لم يحنوا رووسهم اجلالاً لهُ وعند ما يموت فيل يصطادون غيرهُ ويدخلونهُ المدينة بكل تعظيم واكرام ويلاقيهِ الملك ووزراء الدولة وقوادها والاعيان . فما اغرب هذه العادات .

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء التاسع

(من قلم احد معلمي مدرسة تيراصانطه بحلب)

ان الاعداد الصحيحة الاقل المطلوبة لاضلاع المثلثات كما في المسئلة المذكورة هي هذه اي للمثلث الاول الذي هو الاكبر تكون ٢٠ ١٦ ١٢ وللثاني ١٥ ٩ ١٢ وللثالث ١٣ ٥ ١٢ . انتهى

هذا هو الحل الوحيد الذي ورد الينا بحسب القانون الذي قررناه في الجزء الخامس من جنان هذه السنة ولذلك فضلناهُ على غيرهِ الذي ورد قبل الوقت المعين في الجزء المذكور والتزمنا ان نرفض قبولهُ

مسئلة رياضية

من قلم المعلم بشاره ابي شفاتير

ا
ب س

اذا فرض مثلث قائم الزاوية ا ب س مربع قاعدتهِ ب س اكثر من نصف الوتر ا س بكمية تساوي زيادة نصف ا س على مربع الضلع ا ب . واذا اضيف مجتمع هذه الاضلاع المذكورة الى كمية نتج من ذلك عددٌ لا يمكن قسمتهُ على عدد اقل من السبعة ما لم يبقَ باقٍ واحد ابدًا واما بقسمتهِ على السبعة فالخارج عددٌ صحيحٌ فما هي اضلاع المثلث الثلاثة وما هو ذلك العدد . انتهى

الكهانة او العرافة او التكلم مع الارواح

اذا غارت معارف الماضي وعلومهُ ومخترعاتهُ في ظلمات القرون المظلمة لا ينفك الانسان عنها على المغالب حتى يرجع بها الى ما كانت عليهِ مع الزيادة التي يتيسر لهُ ان يضيفها اليها ولو كان ذلك كذبًا وتمويهًا ولذلك نرى في هذا القرن اكثر ما كان اجدادنا يرونهُ في قرونهم اذا لم نقل كلهُ مع الزيادة التي مكننا منها البحث والاجتهاد ولا يخفى ان عالم الافرنج انشغل في هذا القرن انشغالاً كثيرًا في ما يتعلق بتمكن الانسان في بعض الاماكن من التكلم مع ارواح الموتى والوقوف بواسطتهم على ما لا يقدر ان يقف عليهِ ما زال مسجونًا في القمصان البشرية فبلغ خبر ذلك كثيرين من اهالي هذه البلاد بلوغًا مبهمًا فاندهش اكثرهم بهِ واستغربوهُ وظنهُ الذين لا يعرفون علم التاريخ شيئًا جديدًا لم يدركهُ العرب ولا اعتقدوا بشيء منهُ مع ان في لغتنا ما يدل على ذلك دلالة واضحة فان التكهن عندنا انما هو التكلم مع عالم الارواح وفي التعريفات الكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب . انتهى . وفي الكليات الكاهن من يخبر بالاحوال الماضية والعراف من يخبر بالاحوال المستقبلة انتهى . وقيل ان الكهانة كانت في العرب قبل البعث ويروى ان الشياطين كانت تسترق السمع فتلقيهِ الى الكهنة فتتزيد فيهِ ما تريد وتقبلهُ الكفار منهم فلما بُعث صلعم حُرِست السماء وبطلت الكهانة . انتهى . وقد قال ابن خلدون المورخ المشهور في مقدمتهِ او بالخاصية الموجودة لبعض البشر مثل الكهانة والطرق او بالرياضة مثل اهل الكشف من الصوفية فتلتفت حينئذٍ الى الذوات التي فوقها من الملا الاعلى لما بين افقها وافقهم من الاتصال كما قررناهُ قبل وتلك الذوات روحانية وهي ادراك محض وعقول بالفعل وفيها صور الموجودات وحقائقها كما مرَّ فيتجلى فيها شيءٌ من تلك الصور وتقتبس منها علومًا وربما رفعت تلك الصور المدركة الى الخيال فيصرفهُ في القوالب المعتادة ثم يراجع الحس بما ادركت اما مجرد او في قوالبهِ فتخبر بهِ هذا هو شرح استعداد النفس لهذا الادراك النبيي . انتهى . وقد

اطال الكلام في هذا الشان الامام المذكور وفصلهُ تفصيلاً لانقدر ان نقررهُ لضيق المقام وكانت عرب الجاهلية تعتقد كل الاعتقاد بالكهانة والعرافة وبان اصحابها قادرون ان يشفوا الامراض وقد قال بعض شعرائهم

فقلت لعراف اليمامة داوني
فانك ان داويتني لطبيبُ

وقال اخر

جعلت لعراف اليمامة حكمهُ
وعراف نجد ان هما شفياني
فقالا شفاك الله والله مالنا
بما حملت منك الضلوع يدانِ

وهذا يذكرنا باطباء اواسط افريقية وباطباء الصرع وباطباء العرافة او الكهانة المعروفة عند الافرنج في هذا العصر بالسبرتزم اي الروحانيات وهكذا قد تبين ان ما نراهُ عند الافرنج في هذه الايام كان عند سلفائنا اهل الجاهلية في الازمنة القديمة والاساس واحد والاختلاف في المبادي وغيرها قليل لايستحق الذكر والمستغرب وصول ذلك القديم الينا على حالتهِ الحاضرة مع ان ايادي الزمان تغير الامور بوقت قصير تغييرًا يكاد يمحو كل اثار حالتها الماضية وكانت اهل الكهانة عند الافرنج المعروفة عند الفرنساويين بالسبرتزم وعند الانكليز بالسبرتشولزم اي الروحانيات يعتقدون بان الروح القدس يلهمهم تفسير الكتب المقدسة وكثر ذلك في القرن السابع عشر الميلاد غير ان السبرتزم في القرن التاسع عشر عندهم هو عبارة عن التكلم جهارًا مع العالم الروحاني وقد كثر المعتقدون بصحة ذلك في هذه الايام وعلى الخصوص منذ سنة ١٨٤٨ وقد قال اهل هذا الاعتقاد انهُ ولئن كان قد تغافل اهل العالم في الزمان الماضي عن الانتباه الى الكهانة قد

حدث في تلك الازمنة بواسطة المخابرات الروحانية من الامور الغريبة ما هو من قبيل المعجزات والنبوات وان ما وصلوا اليهِ في هذه الايام انما هو نتيجة البحث في ذلك قرنًا واحدًا ولو عرف هولاء القوم بان العرب انشغلوا في ما يكاد يكون ككهانتهم لقالوا انهُ نتيجة بحث قرون كثيرة وقد قالوا انهُ منذ [illegible] قرن كان الفيلسوف امانويل اسويدنبورج المشهور يجالس الارواح ويخابرها وانهُ قد قيل انهُ لما كان هذا الفيلسوف على فراش الموت ومعتقدًا بقرب حلول اجلهِ دنا منهُ صديق من اصدقائهِ وسالهُ هل تعتقد بكل ما كتبت لجهة مخابراتك الملئكة والارواح كما يخابر الرجل رجلاً اخر اجاب نعم موكدًا صحة تعاليمهِ وقال انهُ بعد ثمانين سنة يحدث ما يشهر تعاليمهُ انتهى . وقد قال اصحاب هذا الاعتقاد ان وفاتهُ كانت سنة ١٧٧٢ فانتهت الثمانون سنة في ١٨٥٢ وهي السنة التي اخذت تعاليم الكهانة الافرنجية واعتقادات اهلها في الانتشار

وقد قال هذا الفيلسوف في كتابهِ المعنون محبة الاله وحكمتهُ ان الذي تنفتح في عقلهِ الدرجات الروحية يقدر ان يدرك حكمة الملائكة باخماد ميل الجسد وانسكاب القوة من فوق على قوى عقلهِ الروحانية . انتهى . وقد قال الامام ابن خلدون اما الكهانة فهي ايضًا من خواص النفس الانسانية وذلك انهُ قد تقدم لنا في جميع ما مران للنفس الانسانيـة استعدادًا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها وانهُ يحصل من ذلك لمحة للبشر في صنف الانبياء بما فطروا عليهِ من ذلك وتقرر انهُ يحصل لهم من غير اكتساب ولا استعانة بشيء من المدارك ولا من التصورات ولا من الافعال البدنية كلامًا او حركة ولا بامر من الامور انما هو انسلاخ من البشرية الى الملكية بالفطرة في لحظة

اقرب من لمح البصر وقال ايضًا ما معناهُ ان البعض يفعلون ذلك بالرياضة والجوع وإماتة اميال الجسد. انتهى. ولا يخفى ما في قول الفيلسوف المذكور وقول ابن خلدون الذي قرر اعتقادات العرب القدماء من المشابهة. وقد قال في الحديث الرويا ثلاث رويا من الله ورويا من المَلَك ورويا من الشيطان.

والظاهر ان الصرع او التنويم هو الذي مهد السبيل للكهانة العربية وعند الافرنج هي التكلم مع العالم الروحاني. وقد قال ابن خلدون ثم انّا نجد في النوع الانساني اشخاصًا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك الى صناعة ولا يستدلون عليهِ باثر من النجوم ولا غيرها انما نجد مداركهم في ذلك بمقتضى فطرتهم التي فطروا عليها وذلك مثل العرافين والناظرين في الاجسام الشفافة كالمرائي وطاس الماء والناظرين في قلوب الحيوانات واكبادها وعظامها واهل الزجر في الطير والسباع واهل الطرق بالحصى والحبوب من الحنطة والنوى وهذه كلها موجودة في عالم الانسان لا يسع احدًا جحدها ولا انكارها. انتهى. وهذا يبين ان العرب كانوا يعرفون الصرع بالتفرس في شيء واحد مدة طويلة كما يعرفهُ الافرنج الان وقد مر ذكر ذلك في جملة الصرع او التنويم وقد تقرر عند الصارعين انهُ يظهر ان المصروع يتكلم مع عالم الارواح عندما يبلغ الدرجة القصوى من درجات الصرع وقد قرر الدكتور جستنيوس كرنار في كتابهِ لجهة الذين عالجهم معالجة الصرع ان فتاة اسمها فردريكا هوف التي يقال انها صرفت اكثر السنين السبع من نهاية حياتها وهي مصروعة كانت تصف الذين كانت تقول انهم ارواح مجتمعة معها وهي مصروعة وكانت تردد كلامًا كانت تقول انهُ كلامهم وكان في اثناء حدوث ذلك يسمع قرع بدون ان يرى القارع وقد قال اهل هذا الاعتقاد ان كثيرين من المصروعين كانوا يتكلمون مع الارواح وهم في الدرجة القصوى من الصرع وذلك في المانيا وغيرها من اوربا وفي امركا على انهُ لم يظهر في كلام هولاء المصروعين واقوالهم شيء يحاكي ما ظهر بواسطة اندروجاكسون ديفس الامركاني فقد قال القوم انهُ انصرع ذات يوم بدون صارع بعد ان كان قد تعود الانصراع وكان يملي واحد اعوانهِ يكتب وهو على تلك الحال حتى تم الكتاب وقدرهُ ثمانمائة صفحة مع انهُ لم يتعلم غير القراءة البسيطة نحو ٦ او ٧ اشهر ومع ان هذا الكتاب كان مغلوطًا اغلاطًا نحوية كانت تقريراتهُ العلمية صحيحة يعجز عنها فحول العلماء وسمى هذا الكتاب كتاب المبادي الطبيعية والالهام الالهي وصوتًا يكلم البشر وقال في هذا الكتاب انهُ بعد مدة ليست بطويلة ستبتدي المخابرات مع العالم الروحاني بداءة ظاهرة واضحة وقد قرر كثيرون من الشهود شهادتهم لجهة ما راوهُ من غريب اعمال هذا الانسان وهو مصروع يكلم الارواح وقد قال قوم من اهل هذا الاعتقاد انهُ في سنة ١٨٤٣ كان كثيرون من جمعية شاركار في نيو لبنون وغيرها ينصرعون بدون صارع فتدخل اجسادهم ارواح الذين ماتوا من البشر في الازمنة الماضية ويتكلمون بالسنتهم وقد قال مستر شاركر المذكور انهُ راى ذلك بعينهِ وتعجب منهُ كل العجب وان هذه الارواح كانت تقول على الغالب للمجتمعين احفظوا هذه الامور في قلوبكم ولا تخبروا بها الان اهل العالم فان الوقت الذي سيرى فيهِ العالم هذه العجائب ليس ببعيد. انتهى. وبقيت هذه الاظهارات اكثر من سنة وبعد ذلك ودعت الارواح هولاء القوم بغتة وقالت لهم اننا نعدكم بالرجوع بعد زمان قصير وعند ذلك نظهر ما اظهرناهُ الان

ليس للمنتخبين القليلين ولكن للعالم اجمع

اما قرع الارواح فابتدأ في بيت مستر ميكائيل ويكمان في قرية هوسفيل من امركا فانهُ كان يسمع قرعًا على باب بيتهِ ومع انهُ دقق البحث عن مصدر هذا القرع لم يقدر ان يقف على خبرهِ فخرج هذا المستر من البيت فسكنتهُ عائلة مستر جون فوكس وفي اواخر شهر اذار سنة ١٨٤٨ اجفلت هذه العائلة بقرع بدون قارع فكانوا يسمعون القرع على باب احدى حجرات البيت المعينة لنوم بعض العائلة وكانوا يسمعونهُ احيانًا من غير محلات من هذا البيت فاجتهدوا في البحث عن القارع ولكن بدون نتيجة وفي ٣١ من الشهر المذكور ناموا في اول الليل لانهم كانوا قد صرفوا ليالي كثيرة بدون نوم بسبب القرع وكانوا مومّلين انهم يقدرون ان يناموا بدون ان يكدرهم مكدر غير انهُ تجدد القرع بعد ان ناموا وكان بالقرب من سرير فيهِ بنتان من العائلة المذكورة وكانت صغراها وعمرها عشر سنوات تحاول ان تتقلد ذلك القرع بانامها فكان كلما قرعت بانامها يقرع ذلك القارع قدر قرعها فقالت احداها وهي تصفق بيديها افعل ما افعلهُ انا واقرع ١ و٢ و٣ و٤ و٥ و٦ فقرع ذلك القارع قدر ما قرعت وكان زمان القرع كزمان صفقها بيديها فقالت الام عندما سمعت ذلك اقرع عشر مرات فقرعها بوضوح . ثم قالت اقرع ١٥ فقرعها . ثم قالت اخبرنا عن سن كاتي وهي ابنتها الصغيرة وذلك بقرع قرعة عن كل سنة فقرع مبينًا سنها . ولذلك طلبت الى ذلك القارع الغير المنظور ان يخبرها عن سن كل من اعضاء عائلتها بالطريقة نفسها فاخبرها بدون خطاء فلما سمعت ذلك الام وهي مسس فوكس ورات ان هذا القارع يعلم ما لم يخبرهُ عنهُ احد قالت اذا كان القارع انسيًا فليقرع فلم يقرع . فقالت اذا كنت روحًا فاقرع قرعتين فقرع قرعتين واضحتين فخرجوا جميعًا من فرشهم واخذوا يبحثون في كل جهات البيت كما كانوا يبحثون في الماضي ولكن بدون ان يقفوا على خبر القارع فسالتهُ مسس فوكس بعض سوالات فاجاب عليها بالقرع فعند ذلك دعت هذه العائلة الجيران ليسعفوها في التفتيش على مصدر هذا القرع العجيب فاجتمعوا اليها وبحثوا بحثًا مدققًا ولكن بدون نتيجة فانفكوا عن البحث متحيرين فامسى اهالي القرية في اضطراب وخوف اياما كثيرة واتى البيت كثيرون وسمعوا القرع وسالوا القارع سوالات اجاب عليها بتدقيق وذلك بدون ان يقفوا لهُ على خبر غير انهُ كان يقول بالقرع على الدوام انهُ روح

وبعد ذلك بثلثة اسابيع دخل بيت المونة داود ابن مستر فوكس وكان القرع فيهِ وقال ايها القارع اذا كنت روح انسان من الناس الذين عاشوا في هذا العالم الا تقدر ان تقرع الى ان تصل الى الاحرف التي يتركب منها اسمك فان كنت قادرًا على ذلك فاقرع ثلث مرات ففرع حالاً ثلث مرات فاخذ داود يقرا الحروف الهجائية والقارع يعين الحروف التي يتركب منها اسمهُ بالقرع وكان يكتب كل حرف وقع التعيين عليهِ فتركب هذا الاسم وهو شارلز . ب . روزما ولم تسمع هذه العائلة هذا الاسم قبل ذلك ولا قدرت ان تعرف صاحبهُ واخبر القارع داود بالطريقة نفسها انهُ روح بائع يبيع وهو ينتقل من مكان الى مكان وانهُ قتل في نفس البيت الذي كان يقرع فيهِ

هذا ويقال ان القرع كان يحدث في اول الامر ولو كان جميع أهل البيت غائبين ولكنهُ انقطع بعد ذلك وكان حدوثهُ محصورًا بوجود البنتين الصغيرتين واسمها كاتي ومارگار يتا . وبعد ذلك بمدة قصيرة انتقلت هذه العائلة الى روشستر وانتقل

معها القرع وتبين في هذا المكان بواسطة القرع لتعيين الحروف الهجائية ان ارواحًا كثيرة كانت قد شرعت في ان تخاطب البشر بهذه الواسطة وانهُ كل من اتى البنتين المذكورتين كان يقدر ان يخابر ما كان يدَّعي انهُ روح صديق او قريب الا في ما ندر وكانت هذه الارواح تبرهن لمعارفها واقاربها بانها هي نفس الارواح المطلوبة ببراهين مقنعة وحدث شيء اخر وهو تحرك الموائد وغيرها من الاشياء الثقيلة بدون محرك بحضرة البنتين المذكورتين فشاع ذلك في البلاد واخذ القوم في الاتيان الى المكان المذكور من اماكن قريبة و بعيدة واخذ القرع يحدث في غير بيت هذه العائلة من بيوت روشستر وما يجاورها وكثيرًا ما كان يتاثر الزائرون وينصرعون بدون صارع ويقولون وهم مصروعون ان القرع قرع ارواح

وفي شهر كانون الاول من سنة ١٨٤٩ قيل ان هذه الارواح طلبت ان يقام اجتماع جهاري في القاعة المسماة بالكورنثيين هال في روشستر لبصير الفحص عن صحة هذا القرع بواسطة عمدة ينتخبها الجمهور الذي يحضر في تلك القاعة للتفرج على هذا الامر العجيب ولتقرر هذه العمدة قرارها في كتاب ليصير نشرهُ واظهار صحة الامر او عدمها ببيان متعلقاتهِ وغير ذلك مما يوضحهُ. فحضرت الابنتان المذكورتان امام ذلك الاجتماع الحافل واظهرتا بوضوح القرع وكيفياتهِ وانواعهُ واخذ القوم في امتحانهِ امتحانًا كثيرًا وتعينت عمدة لفحص ذلك وبعد ان تجرب ذلك في تلك القاعة وفي غيرها ايامًا كثيرة قررت العمدة المعينة انها لم تقدر ان تجد لذلك القرع ومتعلقاتهِ مصدرًا عالميًا

ومنذ ذلك الزمان وعلى الخصوص بعد ان اتت الابنتان المذكورتان مدينة نيويورك الامركانية العظيمة وذلك في شهر ايار من السنة الثانية انتشر امر هذه الكهانة اشتهارًا كثيرًا وبات موضوعًا لمباحثات الجرائد والفصحاء وكثرت في تلك البلاد الاشخاص الذين كانت تخابرهم هذه الارواح بالقرع وبقي التكهن سنين كثيرة موضوعًا للباحثات العمومية. ويقال ان هذه الارواح تخابر الذين تختارهم للمخابرة مع قطع النظر عن الجنس والسن والفقر والغنى وغيرها فانهُ قد قيل انها كثيرًا ما خابرت بالقرع اولادًا صغارًا. وقد قسموا المخابرين الى اقسام كثيرة وهي المخابرون بالقرع والمخابرون بتحريك الموائد وقلبها بمجرد اللمس بالانامل وبتحريك اجسام ثقيلة بدون واسطة اللمس وبايجاد النور الفسفوري في القاعات المظلمة وبضرب الالات الموسيقية ضربًا لا يعرفهُ الضارب وبالكتابة غير الاختيارية والمخابرون بالكلام المؤثر وبالنظر وبالسمع وبالتشخيص وبالشفاء والمخابرون الذين يأتون بالصور المنقوشة والملونة حتى الاجساد البشرية ويقال ان تحريك الموائد وتسلط المخابر على اعضاء الكتابة والكلام انما يبين ان الارواح تبين معارفها بقدر اقتدار جسمهِ وثباتهِ وقد قيل انهُ كثيرًا ما تكلم المخابرون بلغات لا يعرفونها عندما كان الروح متسلطًا عليهم وكثيرًا ما كتبوا بلغات لم يتعلموها وقد قيل انهُ كانت تكتب الارواح بدون ان يراها احد ويقال ايضًا ان المخابرين الذين يقدرون ان يقلبوا الاجسام الثقيلة بدون ان يلمسوها يقدرون احيانًا ان يرفعوا اجسادهم عن الارض وقد شهد قوم من اهل المعرفة والحذق والاعتبار انهم قد راوا هنري كوردون وهو من الذين يخابرون الارواح طائرًا فوق الارض بضع اقدام وانهُ بقي يجول من مكان الى مكان في الهواء بضع دقائق وانهُ كان مصروعًا وهو على تلك الحال

وقد قيل ان المخابرين كثيرًا ما اتوا بالذين ماتوا وهم على هيئاتهم وان اقاربهم واصدقاءهم كانوا يعرفونهم عند ما كانوا ينظرونهم بدون تردد وانهُ كثيرًا ما بلغ المخابرون تاريخ حيوة متوفى لاصحابهِ بدون ان يكون عارفًا شيئًا عنهُ وقد قال كثيرون ان المخابرين راوا ارواح اصدقائهم واقاربهم ووصفوهم وصفًا صحيحًا ونقلوا عنهم كلامًا معهودًا عندهم مع انهُ ما من احد غير المخابر يرى الروح او يسمع صوت المتكلم وقد قيل ايضًا ان المخابرين قد شفوا الامراض العضالة بعد ان اعيت الاطباء بمجرد وضع ايديهم على المريض تحت تسلط الروح

هذا وقد قال اهل هذا الاعتقاد ان كثيرين من الكاذبين الخادعين عملوا اعمالاً وهمية وكاذبة مدعين انها من كهانتهم وان هولاء لا يقدرون ان يخفوا خزعبلاتهم زمانًا طويلاً وان ظهور الارواح كان في عيال حيرها امرها وخاطبتها بواسطة اولادها وان هذا يبين ان ذلك صحيح لانهُ ما من سبب يحمل اولئك العيال على ان تخدع نفسها بواسطة اولادها

وقد امتد ذلك في امركا اكثر من غيرها وقد تقرر في دفتر اسماء المعتقدين بهذه الكهانة في امركا سنة ١٨٥٩ نحو مليون ونصف مليون اسم واربعة ملايين من اسماء الذين يعتقدون بعض الاعتقاد او كلهُ ولكنهم كانوا يخافون ان يعلنوا اعتقادهم وقد تقرر في هذا الدفتر ان الفين من الخطباء يعلمون هذا الفن وان عندهم من المخابرين الخصوصيين والعموميين اربعين الف مخابر وان لهم الف قاعة للاجتماعات العمومية وخمسمائة كتاب وكراس وثلثين جريدة ادبية وليس لهم اعتقاد مخصوص ولكنهم من جميع المذاهب والاديان فانها من الامور التي لا تعيق عملهم وهذا التعديل هو تعديل تخمين ومن هولاء القوم من هم من فحول العلماء والمعارف والسياسة والبيان ومع ان هولاء القوم هم من مذاهب كثيرة اكثرهم من الذين كانوا يشكون في خلود النفس اما اعتقادهم فربما كان طبيعيًا روحانيًا ويقولون ان الارواح لا تعلم التعاليم الدينية ولكنها تبين شيئًا عن حالتها وقوانين الخلود بواسطة المخابرات التي تقام بينها وبين البشر وقد انتشرت هذه الكهانة في اوربا وعلى الخصوص في انكلترا وفي فرنسا ويقال ان كثيرين من امراء انكلترا واعيانها والحاذقين من المتوسطين الحال يعتقدون بصحة ذلك ويخابرون ارواح الموتى من اصحابهم بواسطة بعض اعضاء عيالهم اما الذين يعتقدون بصحة هذه الامور في فرنسا فهم اكثر من الذين يعتقدون بها في انكلترا وقد نشروا جرائد كثيرة في باريز لتثبيت ذلك وبالجملة نقول ان هذا الاعتقاد قد دخل كل ممالك اوربا ومصر والغرب والصين والهند ومنذ بضع سنوات وجد شيء من ذلك في نفس بيروت

هذا ولا يخفى ان الانسان يمسي في حيرة عند ما يقرر جملاً متعلقة بامور كهذه لانهُ من واجباتهِ ان لا ينقاد الى اعتقادهِ في الحكم بصدق هذه الامور او كذبها ولكن ان ياتي ببراهين تقود القاري الى الصواب واين ذلك منا بدون ان نرى عيانًا ما نتاكد انهُ صحيح خالٍ من كل خداع وكيف نقدر ان نحكم حكمًا قاطعًا ببطلان ما نرى ملايين من البشر الحاذقين والذين هم من اهل المعارف يعتقدون بهِ بعد التجارب والاختبار وبناء على ذلك نطلب الى المطالع ان يعذرنا اذا راى اننا لم نحكم حكمًا باتًا بصحة الصرع والكهانة غير اننا نقول ان الصرع لا يخلو من الصحة ولهُ مفاعيل غريبة اما الكهانة فهي مما لا نقدر ان نقول الا اننا لم نشاهد شيئًا منها واذا اعتقد الانسان بصحتها فيكون معتقدًا بما يعتقد بهِ كثيرون غيرهُ واذا لم يعتقد بها يكون قد وافق الاكثرية

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)



البرنس فريدريك ابن امبراطور المانيا

وقد اجمع القوم على ان الفرنساويين كانوا يخفون حقائق الوقائع ويعلنون الاخبار الكاذبة في هذه الحرب على انهُ قد تبين ان الالمان كانوا يرتكبون الخطا نفسهُ عندما كانت تقام معركة بدون ان تاتي بنتائج واضحة فانهم كانوا يدعون بالنصر وبما ان اكثر النصر كان لهم لم يكن لهم من المقاصد ما كان للفرنساويين مما كان يحملهم على محاولة ستر العار الذي يلحق بالجيش المنكسر هذا وكانت كلما طالت مدة الحصر يرى بازين انهُ لا يقدر ان يطيل الاقامة بجيشهِ خارج اسوار ميتس ففي اليوم السابع عشر من آب راى المارشال المذكور انهُ لا يقدر ان يثبت في مواقفهِ فارسل ميمنة جيشهِ الى مراكز واقعة بين فيونفيل

وهاي ونهر الموزل وهكذا صار النهر عن يساره وتل سان بربو المنبع العالي عن يمينهِ وكان قلب الجيش في مدينة فيونفيل وفي اليوم نفسهِ اقام الالمان بعض جسور موقتة وعبرت عليها الفرقة الثانية والثامنة والسابعة والتاسعة والثانية عشرة مع حرس الفرقة الثالثة وجنود مدافعها ومجموع عددها ١٩ الفاً من المشاة و٢٤ الفاً من الفرسان و٦٥ مدفعاً فحلت هذه الجنود الالمانية بين بريزونفيل وكرافلوت وفي اليوم الثامن عشر من الشهر اخذ الالمان يهاجمون الفرنساويين ليعبروا امام طليعة جيش بازين اما الفرنساويون الذين كانوا في الاعالي المحصنة بالخنادق فاطلقوا على أعدائهم نيران البنادق والمدافع و٨ مدافع من الراشة اطلاقاً مهلكاً وكانت صعوبة المسالك توخر الالمان عن التقدم ومع ذلك جدوا في طلب التقدم كل الجد وساروا في الاحراش مسافة ثم هجموا صاعدين الى التل هجوماً مخيفاً حتى انهم كادوا يتمكنون من ان يجوزوا جيش بازين وان يقطعوا عنهُ طريق سيدان وكان الفرنساويون مستترين في خنادقهم فاطلقوا اسلحتهم على اعدائهم وكانت المدافع الموضوعة على قمة التل تصب الكرات عليهم فهلك منهم الوف وحاول الالمان ان يفتكوا بالجيوش المقيمين في القمة مدة ساعات كثيرة فكانوا يرسلون لمهاجمتها فرقة بعد فرقة من الفرسان لعضد المشاة ولكن بدون نتيجة واشتد القتال المهلك وبعد ذلك هاجم الالمان بغتةً الفرنساويين وارجعوا صفهم الاول ومع ذلك كانت المعركة لاتزال شديدة جداً والنتيجة مستترة الى ان تمكن الالمان من ان يجوزوا صفوف الفرنساويين فالتزم قائد جيشهم ان يتقهقر فرجعوا قاصدين مينس رجوعاً بطيئاً وكانوا يحاربون وهم متقهقرون وقد تقرر انهُ قتل وجرح من الفريقين في هذه المعركة ١٩ الفاً وقد قال مكاتب جريدة الدیلینیوز الانكليزية في وصف هذه المعركة انهُ انتشب القتال في مكانين الاول بين بريزونفيل وكرافلوت في طريق فاردن والثاني في كرافلوت وتمكن الفرنساويون الذين كانوا على التل ان يمنعوا اعداءهم عن التقدم وكانوا يطلقون عليهم نيراناً دائمة ومدافعهم المقامة في القمم تدفع الكرات بدون انقطاع وفضلاً عن ذلك كان يسمع صوت المدافع الراشة الغريب وكان الالمان ملزومين ان يطلقوا اسلحتهم الى فوق وكان الفرنساويون يهلكون وهم ثابتون في مواقفهم والالمان يهلكون وهم يتقدمون وكانوا يهلكون مئات مئات اذا لم نقل الوفاً ودامت الحال على هذا المنوال ساعة او ساعتين وكانتا اطول من دهر لان الويل فيهما كان شديداً والهلاك كثيراً وفي الساعة الرابعة بعد الظهر اطلق الفرنساويون ناراً مهلكة على الاحراش التي كان البروسيانيون مستظلين فيها ودفعوا اليها الكرات المحشوة بلا انقطاع ولذلك ضعفت نيران الالمان في تلك الجهة غير انهُ في الساعة الخامسة خرجت فرقة من المشاة من الاحراش وسارت مسيراً سريعاً جداً قاصدة المكان الذي يلزم ان تاتيهُ وكنت اراها في النظارة الكبيرة كانها حية كبيرة جداً تنساب على الارض وتترك وهي متقدمة اثاراً سوداء من القتلى والجرحى او الذين كانوا في حالة النزع ورايت بعض الجرحى ينهضون بعد ان يقعوا ويحاولون ان يسيروا امام ارفاقهم وكان بعضهم يقع ثانية ولكن لم يرجع احد منهم الى الوراء. انتهى. وكان يظهر حتى المساء ان النصر للفرنساويين وبعد ذلك بنصف ساعة هجم الفرنساويون على الالمانيين هجمة تزعزع الجبال وكان صوت المترالبوز مخيفاً فضلاً عن اصوات الاسلحة الكثيرة وصراخ الرجال والانين اما الالمان فثبتوا في مواقفهم فاضعفت هذه الهجمة قوة الفرنساويين فاستلم الالمانيون التل والقمم وهي

مفتاح كل تلك البلاد حتى ابواب ميتس

وشاهد الملك والكونت بسمارك هذه المعركة المخيفة اما الملك فبقي راكبًا جوادهُ ١٥ ساعة وقد قيل ان بسمارك بات في خوف شديد من سوء العواقب وعلى الخصوص لما راى ان الفرنساويين يكادون يفوزون بالغلبة حتى انهُ لولم يشدد القوم المنع عليهِ لدنا من الصفوف الفرنساوية دنوًّا يجعلهُ هدفًا لرصاصهم وبعد المعركة اكل الملك مرقًا فيهِ ارز مطبوخ للجنود ونام هو والكونت بسمارك بين الجنود في ميدان القتال وكانت هذه المعركة متساوية النتائج ولم يفز فريق على الفريق الاخر حتى انهُ قبيل نهايتها بمدة قصيرة جدًّا وقع رعب في قسم كبير من الجيش الالماني وهو كالرعب الذي كثيرًا ما يقع في قلوب ابسل الجنود فارتد طالبًا الفرار ولو لم يصدم حرس المستشفى المتنقل الالماني بتوجيه فم المدفع الى الطريق التي كانوا متقهقرين فيها لانكسروا ونال الفرنساويون فوزًا عظيمًا وقد قال ملك بروسيا في رسالتهِ البرقية التي بلغ بها خبر هذه المعركة ان العدو نازعهُ النصر منازعة شديدة وهذه ترجمة الرسالة المذكورة

قد فعلت الجنود افعالاً عجيبة ذات بسالة في مصادمة عدو باسل مثلها فانهُ كثيرًا ما كان يهجم هجمات مخيفة ولكن كانت جنودنا تصادمهُ وتدفعهُ كلما هجم

اما التفوز في هذه المعركة فكان بقيام القتال بطعن الحراب ومع ان الفرنساويين كانوا في العدد قدر الالمان وان زادوا فالزيادة لا تستحق الذكر لقلتها كان الالمان اقدر منهم على القيام بذلك القتال لان اجسادهم اثقل من اجساد الفرنساويين ولذلك كان طعنهم افعل ومنذ اشهار الحرب الى هذا الزمان وهو ١٨ اب التزم قائد جيوش فرنسا واحسن جنودها ان يلتجئوا الى ميتس وقد حل بالعساكر الفرنساوية ويل بعدو يل معانهُ لم يكن قد مضى اكثر من شهر وتشتت شمل جيش مكماهون وترك الفرنساويون المراكز الحسنة التي كانوا قد اقاموا فيها ومعابر الفوج الصعبة بدون ان يحاولوا ان يمنعوا العدو عن التمكن من الوقوف فيها والمظنون ان تركها انما هو اما نتيجة جهل يصعب على الانسان ان يصدق حدوثهُ واما نتيجة خيانة وفي ذلك الوقت كان قد امسى امبراطور فرنسا اسير حرب وكانت قد انقلبت الدولة الامبراطورية وتم ذلك جميعهُ في شهر واحد قصير

وكتب الدكتور روسل مكاتب التيمس عند حدوث ذلك رسالة بعث بها الى جريدة التيمس وصف فيها منظر ميادين الحرب ونتائج الحروب التي تقسي قلوب البشر وصفًا مخيفًا وقد قال في الرسالة المذكورة ان في ميادين الحرب جميعها ما يدل كل الدلالة على نتائج القتال فان جثث الجنود القتلى ملقاة فيها بدون ترتيب ومناظرها متغيرة بفعل الات القتال تغيرًا مخيفًا وقد اجتمعت الدماء بحيرات صغيرة في منخفضات ارض واقعة على جانبي الطريق ومساحتها نحو ميلين وقد انتشرت رايحة كريهة جدًّا وفي بعض الاماكن جثث القتلى ملقاة بعضها فوق البعض الاخر بدون انتظام وعلوها نحو ثلث اذرع وفي اماكن كثيرة نرى الجثث منضمًا بعضها الى البعض الاخر ورايناها في منخفض كثرت فيهِ الجثث جثثًا واقفة كاعمدة بعضها ملاصق للبعض الاخر وقد بلغنا خبر غريب عما صادفهُ فلاح وجدت جثة بلا راس بجانب ضابط من ضباط جنود الزواف الفرنساوية وذلك بعد معركة كرافلوت بيوم واحد وكان في احدى يدي هذا الفلاح مصباح وفي الاخرى سكين وقد قيل ان المظنون ان هذا الفلاح المنكود الحظ كان قد شرع في سلب ما كان مع ذلك الضابط وانهُ لما راى انهُ لا يزال حيًّا طعنهُ بسكينهِ

ليقتله اذ انهُ راى ان رصاص العدو لم يفعل فيهِ فعلاً مميتاً وان الضابط شعر بالم الجرح الجد يد فنهض وقبض على الفلاح من شعرهِ وقطع راسهُ بسكينهِ غير انهُ يصعب علينا تصديق هذا الخبر والموكد ان كثيرين من الفلاحين والفلاحات اللواتي ربما كانوا يغيبون عن الصواب بمجرد النظر الى الدم كانوا ياتون ساحات القتال ويسلبون القتلى ولو كانوا من ابناء وطنهم وانهم كانوا يفعلون ذلك الفعل القبيح وهم يتكلمون ويضحكون كانهم قد خرجوا للتنزه حتى ان البعض كانوا يخرجون طالبين التنزه وقيام الولائم في تلك المحلات التي ملاتها جثث القتلى وكانوا يضعون ماكلهم على منسوجات مضرجة بدماء الجنود واولادهم كانوا يلبسون خوذ القتلى وغيرها مما كانوا يجدونهُ ولبس احد هولاء الاولاد خوذة مثقوبة برصاص وقال لرفيق لهُ بلغة الالزاس واللورين المركبة من اللغة الالمانية واللغة الفرنساوية بعد ان اشار الى الثقب ضاحكاً انظر كيف انني نجوت نجاة غريبة مع ان الرصاص قد ثقب خوذتي

وقد قال الدكتور روسل متعجباً انهُ مر في مكان وراى صادف فيهِ الجنود الفرنساوية المدرعون هلاكاً وايّ هلاك جثث كثيرين منهم في حالة مخيفة لانهُ لم يكن لها هيئة من فعل الات القتال ومع ذلك كانت دروعهم كلها غير مثقوبة وقد دققت النظر انا وغيري في ذلك وتاكدنا صحتهُ ولا اقدر انا ولا غيري ان نعرف كيفية هلاك هولاء القوم

هذا ولا يخفى ان نظام الجيش الالماني كان احسن من نظام الجيش الفرنساوي وكذلك نظام خدمة الجرحى عندهم كان احسن من نظامها عند الفرنساويين فانهم عينوا فرقة مخصوصة للاعتناء بالجرحى وكثيراً ما كانت خادمات الرحمة الالمانيات ياتين ساحة القتال قبل انتهائهِ وكان يسير امام قوم منهنّ كاهن كاثوليكي اذا كنّ كاثوليكيات وقسيس بروتستانتي اذا كنّ بروتستانتيات

ان الالمان تشكوا في اول الحرب من الفرنساويين لانهم ادخلوا في جيشهم جنوداً من اهالي جزائر الغرب غير اننا لا نرى سبيلاً لتشكيهم لان الحرب انما هي عمل وحشي الا في ما ندر وفي ظروف قليلة واذا كانت كذلك فماذا يمنع القوم عن ان يستخدموا كل الوسائط التي يقدرون ان يستخدموها ليصادموا عن انفسهم وينكسوا عدوهم ويقهروهُ فان الامركان والانكليز كانوا يستخدمون اهالي امركا الهنود البرابرة ليقاتل بعضهم البعض الاخر بهم وقد شاعت امور كثيرة مخيفة لجهة تصرفات اهالي الغرب فانهم ولئن كانوا على جانب عظيم من الشجاعة لا يعرفون قوانين الحروب المتمدنة وربما كان هولاء القوم الافريقيون قد ارتكبوا في اول الامر بعض الافعال المغايرة لمقتضيات الانسانية عندما كان الفرنساويون والالمان يتصرفون التصرف الذي يليق بهم غير انهم غيروا تصرفهم بعد ان طالت مدة الحرب واذا صدقنا ما قررهُ الكتّاب الذين يظهر انهم لم يكونوا منقادين الى الغرض نرى ان الالمان وعلى الخصوص البافاريين قد ارتكبوا من الافعال المخالفة للانسانية ما هو اشر مما قال الالمان ان الفرنساويين ارتكبوهُ في اول زمان القتال ومن الموكد ان معاملة الاسرى الفرنساويين الاخيرين كانت غير معاملتهم في اول الامر وبالجملة نقول انهُ بعد ان يشتد هيجان المتحاربين يفقدون تلك الحاسيات الناتجة عن كرم اخلاق الامة التي تكون لهم في اول الامر

هذا ولا يخفى انهُ في اول انتشاب الحرب صادف الالمان المنكودو الحظ الذين كانوا في باريز وفي فرنسا وغيرهم من الذين كان يظن الفرنساويون انهم يميلون الى الالمان ولو كانوا من جنسهم معاملة بربرية

ومع انهُ لم يصر اخراج كل الالمان من كل البلاد الفرنساوية ولكن صار اخراج الذين هم في ولاية السين التي منها باريز كانت حالة الالمان الذين بقوا في فرنسا وغيرهم من الاجانب حالة خالية من كل راحة وقد حدث حادث بربري يستحق التحرير في التواريخ وهوان نائب حاكم بوساك وموسيو دوموني تجادلا في ١٦ اب هما واهالي بلدة هوتليه بالقرب من بيريجو من ولاية الدردون في جنوبي فرنسا وكان جدالهم لجهة الحرب وكان القوم يظنون ان موسيو دوموني هو من المضادين للدولة النابوليونية وكان اهالي هذه الولاية من المتحزبين للامبراطورية فتكلم جملة لجهة البروسيانيين ولم يفهم القوم معنى كلامهِ فظنوهُ يحامي عنهم مع انهُ كان يلومهم فهجم القوم عليهِ هجمة الذئاب بدون ان يمكنوهُ من ان يوضح معنى كلامهِ وجرحوهُ وبعد ذلك اضرموا نارًا في الشارع واحرقوهُ واشترك في هذا العمل القبيح مائتان وبعد ذلك حاكمت الحكومة ٢١ منهم على فعلهم وحكمت بالقتل على اربعة منهم وعلى واحد بالسجن والاشغال الشاقة حياتهُ بطولها وعلى تسعة باقل من ذلك وعلى خمسة بالسجن مدة ليست بطويلة وحكمت ببراءة صبيين منهم

وفي ١٧ اب كان الامبراطور نابوليون في شالون فاقام بامر امبراطوري الجنرال تروشو قائدًا عموميًا للجنود المجتمعة في باريز للدفاع عنها فانهُ كان قد ظهر ان جيشًا جرارًا من الالمان كان ذاهبًا ليحاصرها وهكذا نرى انهُ ولئن انقلبت الدولة الامبراطورية بعد ذلك بمدة قصيرة كان الجنرال تروشو الذي تقلد قيادة الجيوش مدة الحصار كلها متقلدًا وظيفتهُ بامر امبراطوري هذا والمظنون ان من يظن ان الامبراطور نابوليون هو امبراطور مخلوع يخطئ في ظنهِ لانهُ لايخفى ان هذا الامبراطور لم يتنحَّ عن حكمهِ تنحيًا اصوليًا واذا اقيم انتخاب عمومي بدون ان يدخلهُ فساد تقوم لهُ اكثرية تطلب ترجيعهُ وعلى الخصوص اهالي بلاد الزراعة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

فاذا فتح لنا ابواب المدينة نهار غد او بعد ١٥ يومًا او بعد شهر لا تتغير الشروط ولذلك يمكنهُ ان يبقى محصورًا الى ان ياكل جيشهُ الرغيف الاخير فاذهب واخبر سيدك بما اخبرتك بهِ. اما انا فذاهب الى جهة رومية. فاندهش كلينو لما راى ما راى من حذق بونابارت وصدقهِ واقرانهُ ليس عندهم من الزاد ما يكفيهم اكثر من ثلثة ايام ثم رجع الى المدينة فشكر فورمسير بونابارت على ما ابداهُ من حسن التصرف وكرم الاخلاق فبعث اليهِ رسولًا يقول لهُ انهُ سمع بانهُ ذاهب الى رومية ولذلك يعرض عليهِ ان يدخل المدينة ويعبر نهر بو على الجسر الكائن داخل المدينة قبل الاستسلام الرسمي لان الطريق المذكورة هي اقرب جدًّا من غيرها من الطرق التي تودي الى رومية اما بونابارت فتمنع عن قبول ذلك خوفًا من ان يكدر ذلك المرشال الذي خانتهُ حوادث الحرب. وفي ٢ شباط سنة ١٧٩٧ سلمت مانتوا للفرنساويين وسلم فورمسير سيفهُ للجنرال سيروريه لان بونابارت اسرع بالذهاب قاصدًا رومية تادبًا منهُ لانهُ لم يرغب في ان يلزم فورمسير الشيخ ان يسلم سيفهُ لقائد شاب. اما عدد النمساويين الذين استسلموا في مانتوا فكان ١٢ الفًا خلا المرضى ووجدوا فيها ٢٥٠ مدفعًا وهذا النصر هو نهاية اعمال بونابارت العظيمة في ايطاليا

الفصل الثامن

سنة ١٧٩٧ للميلاد

ان النصر الذي فاز بهِ بونابارت في ريفولي وأركول وفتح قلعة مانتوا الحصينة ارجعا السطوة العظيمة التي كانت قد خسرتها فرنسا فاخذت الدول تنظر الى حكومة الديريكتوار الفرنساوية بعين الاعتبار وصار الفرنساويون يميلون بعض الميل اذا لم نقل كلهُ الى الحكومة المذكورة على انهُ لا يخفى انهُ يصعب على خمسة رجال من ذوي رتب متساوية ان يتفقوا مدة طويلة في كل الاعمال وكان رجال الديريكتوار المذكورون يختلفون وكان اختلافهم مصدرًا للشقاق والنزاع والخلاف الداخلي ولذلك كثر الشقاق في فرنسا فقوي عزم احزاب الملكية في البلاد فاجتمعوا وجاهروا بالعصيان على الحكومة المذكورة وشرعت الجرائد المتحزبة الملكية تطعن في اعمال الحكومة الديريكتوارية فالتزمت هذه الحكومة ان تبادر الى ردعهم بالقوة فشتتت شملهم غير انهم اخذوا في قيام الاجتماعات السرية غير انهُ لم يأتِ ذلك بفائدة للملكية الا انهُ ازداد قلق الامة بسبب تجديد انتخاب رجال المجلس العالي وكان مضادو الحكومة يقلقون افكار القوم باراجيفهم التي لم تجدِ هم نفعًا . وكانت هذه الامور واسطة مكنت الحكومة من توطيد سطوتها في الداخلية اما قواد فرنسا فكانوا منشغلين في تلك الاثناء بالاستعداد لتجديد الحرب لينهوا الحروب التي كانوا قد شرعوا فيها وكانت فرنسا قد تمكنت من عقد عهود اتفاق بينها وبين اسبانيا وهولاندا . اما بروسيا والدانمرك واسوج ونروج وسويسرا فاقامت على الحيادة التامة . اما النمسا وانكلترا فثبتتا عزمهما على محاربة فرنسا وكانت النمسا قد تمكنت من ان تجعل روسيا تعقد معها معاهدة لجهة اسعافها في محاربة فرنسا غير ان الامبراطورة كاترين الروسية ماتت بعد عقدها فخلفها الامبراطور بولس الاول وتمنع عن القيام بحق تلك المعاهدة وشرع في ان يعامل الفرنساويين الذين اتوا بلادهُ احسن معاملة وكان يميل جدًّا الى فرنسا فانهُ كان يعجب من نشاط جنودها وبسالتهم واجتهد في ان يجعل انكلترا والنمسا تنفكان عن محاربة فرنسا غير انهُ لم ينجح في ذلك وهكذا لم يكن لفرنسا اعداء غير انكلترا والنمسا وامست خزينة انكلترا في ضيق شديد وكانت لا تركن حق الاركان الى قوة النمسا بعد ان اصابهما ما كان قد اصابها في ايطاليا وكذلك دولة النمسا لم تنجح النجاح التي كانت مؤملة ان تنجحهُ عندما فتحت قلعة كهيل المبنية بالقرب من الرين لان خسارة مانتوا كانت خسارة عظيمة . اما جيش جوردان الذي قد قلنا ان الحكومة سلمت قيادتهُ الى الجنرال هوش وهو الذي كان قد اخضع العصاة في غربي فرنسا فدعي جيش سمبر وموز فاصبح بعد ان انضم اليهِ جيش الغرب نحو ثمانين الف مقاتل وبادر هوش الى السعي للحصول على كل ما كان في احتياج اليهِ من المهمات وبعد مدة قصيرة جدًّا اضحى هذا الجيش على احسن حال . اما جيش مورو والذي كان في شمالي الرين فلم يكن على ما كان عليهِ جيش سمبر وموز لان مهماتهِ كانت قليلة ولم تتمكن الحكومة من ان تبعث اليهِ بالنقود اللازمة لابتياع ما كان مفتقرًا اليهِ ولذلك طلب مورو قائد هذا الجيش الى الجنرال بونابارت الذي كان مقيمًا في ايطاليا ان يسعفهُ بارسالهِ بضع مئات من الملايين من الفرنكات ليبتاع المهمات اللازمة لجيشهِ لكي يقدر ان يجدد القتال فاجابهُ بونابارت انهُ لا يقدر ان يجري ذلك الا بعد ان يكون قد انهى اجراآتهِ في ولايات البابا وكان هذا سببًا لتوقيف اعمال الجيشين في البلاد المجاورة

لنهر الرين ولما رات الحكومة ذلك وانهُ ما من جيش من جيوشها الثلثة قادر ان يبادر الى القتال الا جيش الجنرال بونابارت وكان هذا الجيش محتاجًا الى النجدة فامرت الحكومة بان تنضم اليهِ فرقة من جيش الجنرال هوش المسمى بجيش سمبر وموز وفرقة الجنرال دولما من جيش شمالي الرين الذي كان تحت قيادة الجنرال مورو وعدد الفرقتين نحو ثلاثين الف مقاتل وذهبوا عن طريق الرين وجبال الالب قاصدين الانضام الى جيش ايطاليا والانتظار تحت قيادة ذلك البطل الصنديد الذي اعيا جيوش النمسا الجرارة بواسطة درايتهِ وحسن ادارتهِ فانهُ كان احذق من اعظم القواد الذين صرفوا سنين كثيرة في المعارك وسلمت قلعة مانتوا قبل ان انضمت هذه الجنود الى جيش بونابارت وكان قد رحل بونابارت مع اركان حربهِ من امامها تاركًا الجنرال سيروريه وحدهُ وهذا ناتج عن كرم اخلاق بونابارت لانهُ كان يريد ان يرفع عن الجنرال فورمسير النمساوي الذي كان محصورًا في المدينة المذكورة الخجل الذي لا بد من ان يشعر بهِ عند مايرى انهُ مضطر الى تسليم سيفهِ لقائد شاب ولذلك سار بونابارت مسرعًا قاصدًا بولونا من املاك حضرة البابا وذلك في نفس الليلة التي عقدت فيها معاهدة تسليم مانتوا واندهش الجنرال فورمسير النمساوي لما راى في اليوم الثاني ان الجنرال سيروريه الفرنساوي وحدهُ فسلمهُ سيفهُ وسلاح جنودهِ والقلع والحصون وخرج الجيش الذي كان في المدينة مارًّا امام الجيش الفرنساوي

وكان بونابارت يرغب في ان يودب حكومة رومية لانها كانت قد نكثت بعهدها وقد قررنا ذلك فانها انقادت الى النمساويين واصغت الى مواعيدهم وكانت شارعة في اقامة الاستعدادات اللازمة لتجديد القتال . اما بونابارت فلم يكن يرغب في ان يسيء الى الحكومة الباباوية ولكنهُ كان راغبًا كل الرغبة في ان يعقد معاهدة مع حضرة البابا ليتمكن من منع وقوع الخلاف في المستقبل ومن المحافظة على شروط المعاهدة التي عندها مع البلاط الروماني سنة ١٧٩٦ في ٢٣ حزيران في مدينة بولونا . ولما زحف المرشال الفيلتزي النمساوي لينجد مانتوا ويقاتل بونابارت ظن البلاط الروماني ان النجاح للنمساويين وبناء على ذلك تظاهر بانهُ يميل الى النمساويين فشرع في الاستعداد لمحاربة بونابارت واصدر منشورات الى جميع روساء الاساقفة والاساقفة والكهنة ليحثوا الشعب الخاضع لارادتهم ان ينهض لمحاربة بونابارت . ولما طلب بونابارت بواسطة سفير فرنسا في رومية الى البلاط الروماني ان يخبرهُ عما حملهُ على نشر تلك المنشورات اجابتهُ حكومة رومية ان حضرة البابا يحب ان يكون شعبهُ متيقظًا فقط وانهُ ما من مقصد لهُ في غير ذلك . اما بونابارت فكان يحب ان ينهي الحروب الايطاليانية فكتب الى الكردينال ماتيا الذي كان صديقهُ والي ولاية فيرار التابعة لحكومة رومية التحرير الاتي وهو :

ايها الكردينال المحترم . انك تعلم انني اقود جنودًا نشيطة وقادرة وانهُ لا يلزمني لاتمكن من هدم سلطة البابا الزمنية الا الارادة فاذهب الى رومية وقابل الاب الاقدس وبيّن لقداستهِ حقيقة صوالح الكرسي الرسولي واجعلهُ يبتعد عن الانقياد الى مشورات لا تاتيهِ الا بالضرر الذي يلحق بهِ وبحكومتهِ فافعل عاجلاً قبل ان ترفع الحكومة الفرنساوية يدي من العمل فابيت عاجزًا عن تسوية الخلاف الواقع بينها وبين البلاط الروماني وانت تعرف الويل الذي تاتي بهِ الحروب الامم وعلى الخصوص اذا بتنا مكسورين فاسرع الى ان تمنع وقوع اضرار كثيرة على حكومة البابا هنا ولا يلزم ان اقول لك

اني ارغب في ان اصرف هذا الخلاف بالحب لانهُ ليس لي في قيام الحرب فخر في الظروف الحاضرة

وبعد ذلك كتب الى موسيو كاكو سفير فرنسا في رومية ما ياتي وهو . انني احب جدًّا ان يقال انني حافظت على سلطة البابا الزمنية اكثر ما احب ان يقال انني سلبتها . فاذا عرف البلاط الروماني صالحهُ لا يتاخر عن مسالمتي وهذا يمكننا من ارجاع السلام الى مملكة هي احسن بقعة من اراضي ايطاليا الحسنة . انتهى

فهذه هي السياسة التي عوَّل بونابارت على ان يقوم بها في معاملتهِ للبلاط الروماني الا انهُ راى كتابات صادرة من الكردينال بوسكا وزير خارجية حكومة رومية الى الكردينال الباني سفيرها في فينا وعلم منها ان وزير الخارجية المذكور اخذ في اقامة المخابرة بينهُ وبين النمسا لعقد معاهدة معها لجهة محاربة بونابارت حتى انهُ يطلب اليها ان ترسل قوادًا ليقودوا الجيش الروماني هذا عندما كان بونابارت يبين لهُ رغبتهُ في المحافظة على العهود المعقودة بين فرنسا وبين المملكة الرومانية ولما عرف بونابارت بذلك كتب الى سفير فرنسا في رومية وهو الجنرال كاكو بان يخرج من رومية وياتيهُ ولما عرف الكردينال بوسكا ان الستار قد انكشف وظهرت اعمالهُ قال للجنرال كاكو سفير فرنسا متهددًا انهُ سيهيج الاهالي الايطاليان ضد جيش فرنسا . وقبل ان يجري بونابارت شيئًا ضد حكومة رومية ارسل التحارير التي وجدها الى الكردينال متيا وكتب اليهِ بان الذين يسوسون البلاط الروماني هذه السياسة سيلقونهُ في ويل وهوان اما حكومة رومية فارسلت منشورًا الى جميع ولاياتها تحرض بهِ الاهلين على الدفاع عن الوطن وعن الاستقلالية ووعدتهم بالحصول على مساعدة النمسا وكان قد اتى رومية جنرال نمساوي وهو الجنرال كولي الايطالياني الاصل واستلم قيادة الجيش الذي كان في انكون . اما بونابارت فنشر الاعلان الاتي على جيشهِ ليبين لهُ السبب الذي حملهُ على تجديد القتال مع حكومة رومية وهذا ترجمة الاعلان المذكور اولاً ان البابا نقض شروط المعاهدة التي كان قد عقدها مع بونابارت ثانيًا ان حكومة رومية لا تزال تجهز وتحث الاهالي على القتال بواسطة اعلاناتها ثالثًا قد اقامت المخابرات مع دولة النمسا لجهة ضرر فرنسا رابعًا قد سلم البابا قيادة جيوشهِ لقواد بعث بهم اليهِ امبراطور المانيا خامسًا تمنع عن ان يجيب سفير فرنسا في رومية عما طلبهُ منهُ رسميًا ولذلك امست الهدنة التي عقدناها مع حكومة رومية منقوضة الخ . وفي ٣ شباط ١٧٩٧ ذهب بونابارت من مدينة بولونا الى مدينة ايمولا واقام في قصر المطران شيارا مونتي الذي اقيم بعد ذلك بابا وتسمى بيوس السابع وكان جيش رومية قد زحف لمصادمة بونابارت واجاب الاهلون دعوة الكردينالية وخدمة الدين جميعًا وحماوهم على ان يقاتلوا الفرنساويين للذب عن وطنهم وديانتهم وكان الكردينال بوسكا في مقدمة جيش الاهلين وكان نازلاً في شاطي نهر سينيو ليمنع الفرنساويين عن ان يعبروهُ على الجسر وكان معهُ ثمانية مدافع وكان في الجهة الاخرى مقابلهُ فرقة الجنرال فيكتور الفرنساوي وقبل ان يعبر الكردينال الجسر المذكور ليصادم الفرنساويين بعث رسلاً الى الجنرال فيكتور وطلب اليهِ ان يرحل والا فيطلق عليهِ الرصاص فمنع بونابارت هذا الجنرال عن ان يجيب وفي الليل ارسل بونابارت فرقة عبرت النهر من مكان اخر وسارت الى ان وصلت الى موخرة جيش رومية

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور ورئيس المركب

من مسيرهم الى جهة شمالي اسبانيا ياأماه لقد عزّ الخلاص والصبر فما ارى لنا نجاة من يد القوم الظالمين فان الرئيس قد قال لي عن يقين انهُ لاياتي مركب عرب هذه البحار وبحجو والريح لاتزال تهب من الجنوب والسفينة تميل بنا الى الشمال فاجابتها ما لنا سبيل الى النجاة وقوتنا انما هي بالاعتصام بالصبر الجميل وبينما كانتا تتكلمان نادى الرئيس بالرجال قائلاً دونكم اسلحتكم فانني ارى سفينـــة مطاردة لسفينتنا من الجهة الشمالية الغربية وهي اصغر من سفينتنا ولذلك مسيرها اسرع من مسيرها وستدركنا قبل الظهر وما لنا امل بالنجاة الا بالدفاع وشراعاتها تدل على انها اصغر من سفينتنا فاليكم عن الخوف والجبن فانتم العرب الفاتكون بالاعداء ولما سمع رجال السفينة هذا الكلام تقلدوا اسلحتهم وقالوا ان كلاً منا يصدم اثنين فلا خوف علينا وكانت بدور تنشطهم وتشجعهم وتحرضهم على الدفاع والقتال وقالت لهم

لا نجاة لكم الا بالقتال الى ان تقتلوا فان قتلتم في النزال يكون موتكم اقل عذاباً من ان تقتلوا بعد التسليم تقطيعاً فاشتدت حمية القوم وعزموا على الدفاع الى الموت وكانت السفينة المذكورة تسير ضعف سير سفينة بدور لان مسيرها كان الى الجهة الشمالية الغربية اما سفينة بدور فكانت تحاول المسير الى الجهة الغربية ولولا الخوف من ان تمسي بين مراكب كثيرة من مراكب الاعداء لسارت الى الشمال مسيراً اسرع من مسير السفينة التي كانت تطاردها فقالت بدور للرئيس سر الى الشمال لعل الله يرسل لنا فرجاً بتغيير جهة هبوب الريح او غير ذلك قبل ان نصادف مركباً اخر من مراكب الاعداء فقال لما لا نغير سبيلنا الا في الظلام هذا اذا لم نرَ انهُ لا بد من ذلك قبل هجوم الليل فاستحسنت بدور رايهُ واحضر قومها قسيهم ونبالهم واقاموا في موخرة السفينة وعلى جانبيها اخشاباً لترد عنهم وقوع النبال وكانت تلك السفينة تقترب منهم بسرعة غير ان رئيس سفينة بدور راى انها لا تقدر ان تدنو منهم قبل ان يخيم الظلام وبعد الغروب بنحو ساعتين وجه الرئيس مسير السفينة الى الشمال فسارت بسرعة ولم يغيروا مسيرهم الا بعد ان تاكد الرئيس والملاحون ان تلك السفينة كانت تطاردهم وانها من سفن قرصان الافرنج وعند ما اصبح الصباح نظروا الى ورائهم فلم يروا السفينة والظاهر انها بقيت تسير في ظلام الليل الى الجهة التي كانت تسير سفينة بدور فيها في النهار وهكذا كان سبب نجاتهم من قتال ربما كان يهون عليهم ان ينالوا الفوز فيهِ ولكنهم لم يخلوا من ويل صغير الا ليصادفوا ويلاً كبيراً وخطباً عظيماً اذ انهُ بعد ان ساروا النهار بطولهِ سكنت الريح الجنوبية واخذت تهب هبوباً لطيفاً من الجهة الشرقية وكان ذلك احسن لهم من الريح الجنوبية واكثر الرياح موافقة لهم

الريح الشمالية لانها تدفعها الى الجنوب وتخلصهم من خطر الوقوع في ايدي القرصان غير ان الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى لم يقدر لبدور توفيقاً ولا لعبد الرحمن راحة وحظاً اذ انهُ كان يبعدهما كلما كانا يحاولان الاقتراب فانهُ بعد ان ساروا الى الجهة الغربية يوماً واحداً راوا عن بعد مركبين ولم يكونوا قادرين ان يرجعوا الى الوراء ولا ان يغيروا طريقهم لان قوم المركبين كانوا قد راوهم كما راوهم هم فقال الرئيس لعلهما من سفن التجارة فالاوفق ان نسير بدون ان نلتفت اليهما فان كانوا من سفن القرصان نقاتلهم والا فنسير في طريقنا واظن اننا قد غلطنا بتغيير سبيلنا خوفاً من المركب الاول ولذلك كان الاوفق ان لا نرتكب الغلط مرة ثانية فقالت لهُ بدور سر على بركات الله وكانت الرجال متقلدة الاسلحة ومتهيئة جيداً للقتال والدفاع ولما اقتربوا من السفينتين المذكورتين راوا فيهما رايتين عربيتين ففرحوا واطمانوا بعض الاطمئنان لانهم كانوا يعرفون ان المراكب القرصانية كثيراً ما كانت ترفع الرايات العربية لتخدع سفن العرب وتتمكن من الهجوم عليها بغتة وهي على غير حذر ولكن لما دنت سفينة بدور منهم بحيث صارت تقدر ان ترى ملابس الذين فيها رات بدور وقومها انهم لابسون ثياباً عربية فقالوا الظاهر انهما سفينتان عربيتان دفعتهما الرياح الى هنا كما دفعتنا فاخذوا في الاقتراب منهما بدون خوف ودخلت سفينة بدور بينهما الا ان احداها كانت متاخرة قليلاً عن الثانية وبينما هم على تلك الحال انزلت السفينتان ثلثة قوارب حربية فيها رجال لابسون لباساً حربية فعرف حينئذٍ الرئيس ورجال بدور ان قصدهم الهجوم على السفينة بالقوارب وبسفينتيهما في وقت واحد ومع انهُ كانت قد اطمانت قلوبهم لم يرفعوا الحواجز التي كانوا قد اقاموها ولا

جردوا انفسهم من اسلحتهم فبقوا متاهبين للحرب ورموا القوارب بنبال كثيرة ردها الهاجمون بمجانهم وساروا قاصدين السفينة بشجاعة غريبة وعند ذلك انتشب القتال بين المركبين المذكورين وبين سفينة بدور وكانت النبال تكاد تحجب نور الشمس فكانت تتصادم نبال العرب بنبال اولئك الفرصان في الهواء وتسقط الى الماء وبعد نحو ساعتين تمكن قارب من القوارب المذكورة من ان يلصق نفسهُ بسفينة بدور بعد ان ستر الذين فيهِ انفسهم بمجانهم وتقدموا كانهم اسود ضارية فاخذ الذين في سفينة بدور يطعنونهم بالرماح ويرشقونهم بالنبال فابعدوهم ثم رجعوا الى ما كانوا عليهِ وكانت بدور تحرض قومها على القتال وتنشطهم وتقول لهم الموت من كل جانب والنجاة بالغلبة وكان قومها يقاتلون كالابطال ويصدمون القوارب والسفينتين صدمات مهلكة حتى ان الدائرة كادت تدور عليها فسرت بدور وقومها بما ظهر لهم من النجاح والفوز وتشددت عزائمهم وقوتهم بعد ان كادت تضعف وتخور واعملوا عواملهم في المتعدين وكسروا قاربًا من قواربهم وقتلوا من السفينتين اكثر من عشرين رجلاً مع انهُ لم يقتل منهم اكثر من عشرة رجال ونشرت السفينتان الافرنجيتان شراعاتهما في طلب الفرار غير ان رجالها كانوا اشداء ويخجلون ان تتمكن سفينة واحدة من ان تكسرهم وتنزل بهم ويلاً وهوانًا بدون ان تكونا قادرتين على ان تقوما بحق اخذ الثار فبعد ان سارتا برهة وهما تدافعان دفاعًا شديدًا رجعتا الى الهجوم واقتربتا من سفينة بدور وتمكن بعض رجالهما من ان يدخلوها فنزلوا فيها وانتشب القتال بالسيف في وسط السفينة وكانت ساعة مخيفة كثر فيها الطعن والضرب والصراخ وارتفعت الضوضاء ارتفاعًا مقلقًا وكانت بدور تحرض القوم على القتال غير انهُ لما كثرت القتلى ضاق صدرها وضعف عزمها وقالت للرئيس الذي كان يحارب كالبطل الصنديد لا نسلم لهم ولو قتلنا جميعًا ونزلت الى جوف المركب حيث كانت والدتها ملقاة على فراشها وهي تنوح وتقول يا حبذا الموت في اسر السفاح فاخذت بدور تسليها وتعزيها وتعدها بالفوز وقالت لها الموت عندي احسن من ذلك الاسر الذي قلتِ انك تفضلينهُ على هذه الحال وكانت ام بدور تنظر الى وجه ابنتها المحبوبة التي كانت ترى عليهِ من اللوائح ما يبين انهُ مهيج تهيجًا ممزوجًا بعض المزج بالخوف وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد لانها كانت تخاف عليها من سوء العواقب اكثر مما كانت تخاف على نفسها ولو عرفت ان بدور ركبت متن المخاطر والمصاعب في طلب الاجتماع بمحبوب كريم لرقَّت لها وحنَّت اليها وشفقت عليها شفقة تبكي الذي يطالع وصفها على ان ام بدور كانت تجهل ذلك جميعهُ لان ابنتها لم تطلعها على سرها وكذلك الخصي وسعد اخفياهُ عنها وكان سعد يقاتل اثنين وثلثة في وقت واحد وكان يفتك بهم فتك الابطال وكذلك كان الخصي يسعف الرئيس في ادارة الدفاع وبعد برهة قتلوا اكثر الذين دخلوا المركب وردوا بعضهم الى قواربهم ولكنهم لم يقدروا ان يدفعوا السفينتين عن مركب بدور فالتصقتا بهِ من جانبيهِ وهجم ملاحوهما على رجالهِ من الجانبين ودخلوهُ وقتلوا اكثر من نصف رجال بدور وملاحي مركبها وامسكوا الباقين واعتقلوهم وامتلكوا المركب وكل ما فيهِ ولما نزلوا الى جوفهِ راوا بدور فدنا منها الرئيس ونائبهُ وهما لابسان اثوابًا عربية ولهما لحيتان وكلماها بلطف وكانت جالسة ومطرقة بالارض ولوائح الذل واللطف تلوح على وجهها كما يتبين من الصورة المطبوعة في صدر الرواية في هذا الجزء وكانت امها والعجوز جالستين في مكان لا يبعد كثيرًا عنها ولوائح الخوف تلوح على وجهيهما

فاخذ الفرصان كل ما كن لابسات من الجواهر والحلى ولولم يشفع جمال بدور ولطفها وتذللها لها اليهم لاعتقلوها كما اعتقلوا الرجال وبعد ذلك ببرهة قصيرة نزل رئيسا السفينتين الافرنجيتين الى حيث كن وذهبا ببدور وامها وبالعجوز الى سفينة من سفينتيهما وسجناهن في مخدع صغير من السفينة بعد ان جردوهن من اثمن ثيابهن وهكذا باتت بدور اسيرة في اسر كانت تعرف انه لا امل لها بالنجاة منه لان من عادات هولاء الفرصان بيع النساء اللواتي كانوا ياسرونهن كعبدات للامراء والاغنياء او الملوك من الافرنج اما الرجال فكانوا غالبا يقتلونهم ونادرًا يبيعونهم لاصحاب المعامل او الاراضي للقيام باشغال شاقة ولما رات بدور نفسها على تلك الحال بكت بكاء شديدًا وقالت في نفسها من الناس من يخلقهم الله للشقاء والعناء والعذاب ومنهم من يخلقهم للراحة والتوفيق والسعادة والرفاهية اما انا فليس لي من الدنيا حظ ولا من السعادة نصيب فقد امسيت هدفًا لسهام الرزايا والنوائب فلا انجو من خطب حتى اقع في خطوب ولا اخلص من مصيبة حتى تحل بي مصائب والوجد قد اقلقني واي قلق وحملني على ان اكره الموت خوفًا من فقدان سعادة الاجتماع ولولا ذلك لطلبت الموت لاخلص من الحيوة فكأن العالم لم يخلق ليكون منزلاً للصادقين ولا محل راحة يرتاح فيه الثابتون والذين يحبون القيام بحق عهودهم فهذه دار الشقاء ولكن فيها من السعادة لي ما يحملني على تفضيلها الان على دار البقاء تلك الدار الاخيرة التي لا يكدرنا فيها مكدر ولا يحزننا محزن وكانت تكاد تموت كمدًا لان هذه المصيبة كانت اشد مما يقدر جسدها اللطيف ان يحمله وعلى الخصوص بعد ان كانت قد شددت الظروف املها وحملتها على ان تنتظر الاجتماع ساعة فساعة لانها كانت معتقدة اعتقادًا ليس اشد منه الا الاعتقاد المستند الى النظر بان عبد الرحمن عند اخواله في اقاصي الغرب ولذلك قصدت الذهاب اليه فصادفها ما صادفها فمن منا لا يحزن لحزن بدورنا المنكودة الحظ ومن منا يا ترى لا يرثي لحالتها ويطلب الى الله سبحانه وتعالى ان يعطيها صبرًا جميلاً وعلى الخصوص لاحتمال مشقات الاسر والعبودية علاوة على الوجد والشوق والغرام ذلك الغرام الذي لولا السجايا الحسنة والمبادي الصحيحة لما انقادت اليه بدور انقيادًا حملها على ان تجوز في وسط المخاطر المهلكة للوصول الى حبيبها بدون ان تبالي بما كان من الواجب ان تبالي به لان تلك الساعة التي اجتمعت به فيها قبل ان هرب من الشام ذكرتها بفضائله ومحاسن مناقبه ولطفه فقام له عندها ميل واي ميل فانقادت به الى ما قد امست فيه وهي في سفينة الافرنج تترصد ان تبيت في عبودية لا مفر لها منها وما ادرانا انها لا تباع الى امير او رجل غني من الافرنج يلزمها ان تتزوج به على غير ارادتها وبالجملة نقول انها امست في اسوإ حال هي ووالدتها التي مع انها كانت قد جاوزت الثلثين كانت من الجمال واللطف على جانب عظيم وهذه المصائب تحمل الذين صادفوا توفيقًا في علاقاتهم الحبية على ان يعرفوا انهم قد نالوا حظًا وسعادة لم تنلها بدور المنكودة الحظ

وبعد ان تغلبت السفينتان على مركب بدور انفصلتا بعد ان نزل كل الرجال خلا عشرة في السفينة التي كانت مزمعة ان تذهب لتقيم الحرب على سفينة اخرى اسلامية فقتل من رجال بدور ومات منهم بالجراح اكثر من ثلثين رجلاً اما الباقون فاقاموهم في مركب بدور معتقلين واقاموا معهم خمسة رجال وذهب اولئك القوم ببدور في السفينة الافرنجية

الفصل الخامس

انهُ ولئن كانت الدولة العربية قصيرة الزمان بالنسبة الى اماد دولة المصريين واليونان والرومان وبالنسبة الى الدول الشرقية العظيمة التي قام لها قدر وشان في البلاد الواقعة بين النهرين وفي الهند والصين وغيرها من الدول التي درستها الازمان ودرست اكثر اثارها في العالم القديم والعالم الجديد لم تكن اقل اهمية منها ولا اضيق دائرة من اكثرها ذانهم فتحوا في اقل من قرن من البلدان الغربية الشاسعة الحصينة والغير الحصينة وقهروا من الامم المتمدنة والبربرية ما رفع شانهم وجمع لهم من السطوة والثروة ماامكنهم في ذلك الزمان القصير من ان يبلغوا الدرجات العالية التي بلغتها الامم العظيمة في اماد متطاولة فكان صعودهم سريعًا ولذلك كان سقوطهم سريعًا اذ انهم لم يجمعوا في ايديهم ازمة السياسة الصحيحة المستندة الى اسباب الاتحاد الداخلي ليتمكنوا من المحافظة على ما حصلوا عليهِ بالسيف وكانت اسبانيا في ذلك الزمان مملكة مستقلة ذات قدر وشان وثروة وتجارة ولما كان العرب قد ساروا في فتوحاتهم مسيرًا مركزهُ البلاد العربية وكان يمتد بسرعة غريبة الى كل الجهات حتى بلغ الهند والفرس وسوريا ووصل الى افريقية حتى بلغ اقصى جهاتها الغربية القريبة من بلاد الاندلس وهي اسبانيا وبما ان هذه البلاد هي من الاماكن التي يهم مطالعي هذه الرواية الوقوف على تاريخ دخول العرب اليها ليتمكنوا من فهم ما سنقررهُ لجهة عبد الرحمن قد قررنا شيئًا من ذلك التاريخ وبعد ذلك نرجع الى موضوع كلامنا وهو عبد الرحمن وبدور اللذان يصادفان في تلك البلاد اما سعادة واما شقاء

وكان ملك الاندلس اي اسبانيا الملك رودرك وهو المعروف عند العرب بالملك لزريق والظاهر انهُ كان قد وقع خلاف بينهُ وبين بعض اهالي الاندلس المسيحيين وقد اختلف المورخون على سبب هذا الخلاف فقال قوم ان يليان وهو الكونت جوليان كان ينقم على رودرك المذكور ملك القوط وهم الكوث لعهدهِ بالاندلس فعلة فعلها زعموا بابنتهِ الناشئة في دارهِ. انتهى. وهذا هو بعيد عن الحقيقة وقال اخرون غير ذلك والصحيح ان اورك القوطي اي الكوثي وهي قبيلة قادرة اتت جنوبي اوربا من بلاد اسكاندينيفيا وهو اسم دنمارك واسوج ونروج القديم وطردت الرومان من اسبانيا سنة ٤٧١ للميلاد وقرر القوانين الاولية المكتوبة وتنصر القوطيون في ايام الملك ريكارد الاول سنة ٥٨٦ وكان ذلك سبب اختلاط الامة القوطية واللاتينية والاسبانيولية الاصلية فصارت كلها امة واحدة اسبانيولية واكثرها من الجنس اللاتيني وكان القوطيون يقيمون ملوكهم بالانتخاب وكان ذلك مصدرًا للنزاع والاختلاف والحروب الاهلية وعندما انتخبت هذه الامم الملك رودريك وهو المعروف عند العرب باسم لزريق انشقت العائلة الالاركية وهي من نسل الملك ألارك القوطي الذي فتح السبيل لهجوم البرابرة الشماليين على جنوبي اوربا واواسطها ودخولهم الى المملكة الرومانية لانها كانت غير مرتضية بهذا الانتخاب وكان ذلك في اوائل القرن الثامن للميلاد فجازت هذه العائلة وبعض المتحزبين لها البوغاز الواقع بين اسبانيا وافريقيا وهو المعروف ببوغاز جبل طارق واتوا موسى بن نصير العربي الذي كان قد ولاَّهُ الوليد بن عبد الملك امير المومنين على افريقيا وما خلفها سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان في البلاد المعروفة عند الافرنج بموريتانيا وهي في الجهة الشمالية الغربية من قارة افريقيا وكانت تحتوي على البلاد المعروفة عندنا اليوم باسم مراكش وعلى بعض بلاد الجزائر وكانت في ذلك الزمان من الاملاك العربية ولا يزال

الافرنج الى يومنا هذا يسمون عرب هذه البلاد مورز نسبة الى بلاد موريتانيا التي فتحوا اسبانيا منها وهذا اسم القبائل التي سكنت تلك البلاد قبل دخول العرب اليها ومعناهُ السودان او الهنود ولما قابلوهُ طلبوا اليهِ ان يحمل على الاندلس اي اسبانيا وينتقم من ملكها رودريك وقالوا لهُ انهُ ليس في ذلك خطر وانهُ يهون عليهِ قهر الملك وجيوشهِ ووعدوهُ بانهم يتحدون معهُ هم وجيوشهم وكان موسى بن نصير المذكور محبًا للفتح والغزو وذا همة عالية وعزم ثابت ولم يحملهُ ذلك على ان يسلك مسلكًا مخالفًا لمقتضيات الحكمة والتيقظ فلم يظهر لهم انهُ عازم على ان لا يجيب طلبهم كما انهُ تمنع عن اظهار ما صمم عليهِ واخذ في ان يبحث سرًا عن احوال اسبانيا واهاليها وتربتها وكيفية حكومتها وانقسامها وقوة ملكها والانقسامات التي كانت واقعة بين امرائها واعيانها واخبرهُ عن ذلك جميعهِ اخبارًا مدققًا صحيحًا رجل نصراني من اعيان اهالي طنجة الواقعة عند اضيق مكان من بوغاز جبل طارق واخبرهُ عن حالة الشعب وحالة حكومة الملك رودرك وهو لزريق الغير المرضية وتنصيراتها وعدم استقامتها وان هذه الزلات كانت قد خسرتهُ اعتبار الشعب للذي كان يحكمهُ والذي كان يحسبهُ مختلسًا حقوق غيرهِ فلما سمع ذلك موسى بن نصير وتحققهُ عرف ضعف رودرك لانهُ لا يقدر ملك ان يكون قادرًا ما دامت تلك الحالة حالتهُ فاخذ اهالي طنجة وغيرهم من سكان افريقية الذين كانوا قد اتوا اسبانيا يصفون لهُ تلك البلاد وصفًا شدد فيهِ الشوق الى فتحها فانهم كانوا يقولون لهُ ان هواءها طيب جدًا وسماءها نقية وغناءها لا يحصى واثمارها لذيذة واراضيها مخصبة وشتاءها قريب وماءها كثير واثارها عظيمة وولاياتها متسعة ومدنها جميلة وقالوا لهُ ان الكلام يقصر عن وصف محاسن اسبانيا وغناها ولم يخدعوهُ في كلامهم لانهُ معلوم انهُ ما من بلد تفوق اسبانيا في المحاسن الطبيعية وهي بلا ريب اجمل بلدان الدنيا وقالوا لهُ ان خصبها وصفاء فلكها يحكيان خصب سوريا وصفاء فلكها ومناخها يحاكي مناخ اليمن وان كثرة اطيابها وزهورها ككثرة اطياب الهند وازهارها وانها كالحجاز في الاثمار وجودة المحصولات وان محاسن موانيها في كمحاسن مواني عدن واردفوا هذا الكلام بذكر اسماء مدنها الباقية فيها اثار اليونان القدماء وبتعديد صنائعهم التي لم تفقد منها ولم يقدر موسى ان يمنع نفسهُ عن استغنام الفرص الحسنة التي تمكنهُ من الحصول على هذه البلاد الجميلة ذات الغنى الكثير فكتب الى امير المومنين واخبرهُ بكل ذلك وبين لهُ انهُ في فتح هذه البلاد فوائد كثيرة ذات اهمية وقال لهُ انهُ بعون الله كان قد فتح بلاد الزناتة وغيرهم من الامم التي كانت ساكنة في شمالي قارة افريقية وان الغازين من الاسلام كانوا قد رفعوا الراية النبوية فوق جميع حصون طنجة وان الفاصل بين طنجة واسبانيا انما هو مضيق عرضهُ ١٢ ميلاً لا غير وانهُ باذن امير المومنين عازم على ان يرسل الذين فتحوا افريقية ليفتحوا اسبانيا ويحملوا معرفة الله وكتابهِ الشريف اليهم فسر امير المومنين بذلك وقال لهُ ان هذه انما هي ارادة الله وسمح لهُ ان يفتح البلاد

وقد كثرت الاقوال لجهة الذي دخل البلاد قبل الجميع دخولاً يحق ان يعد حادثًا تاريخيًا وما ياتي هو اصح الاقوال وهو انهُ لما سمح امير المومنين لموسى بن حبيب ان يفتح الاندلس امر موسى طارقًا وهو قائد من قواد العرب المشهورين ان يجمع جيشًا من الفرسان ويجوز بهِ المضيق الى سواحل الاندلس وذلك ليجس البلاد ويتحقق صدق ما اخبرهُ اياهُ الرجل المسيحي الطنجاوي والذي اسعف طارقًا في

اجتياز البحر هو خمسمائة فارس من خيار الفرسان فاجتازوهُ في اربع سفن كبيرة من طنجة الى سبتة ومنها الى الاندلس وذلك سنة ٩١ للهجرة الموافق لسنة ٧١٠ الميلاد وقد قال قوم ان اجتيازهُ البحر كان سنة ٩٢ للهجرة وهذا غلط اذ انهُ اجتازهُ سنة ٩٢ المرة الثانية عندما كان قاصدًا ان يفتحها وليس ان يتجسسها وكان معهُ قوم من القواد الكرام فجالوا في كل سواحل الاندلس واسروا من اهلها وساقوا من مواشيها بدون ان يصادفوا من يصادمهم او يعارضهم وبعد ان جمعوا من السلب ما يكفيهم ركبوا سفنهم ورجعوا الى طنجة فقابلهم قومهم بالسرور والفرح وكان ذلك في شهر رمضان المبارك سنة ٩١ وقد قيل في تاريخ بن بشكوال انهُ احتل طارق بالجبل المنسوب اليهِ يوم الاثنين لخمس خاون من رجب سنة اثنتين وتسعين في اثني عشر الفًا غير اثني عشر رجلًا من البربر ولم يكن فيهم من العرب الاشيء يسير وانهُ لما ركب البحر راى وهو نائم النبي صلى الله عليهِ وسلم وحولهُ المهاجرون والانصار قد تقلدوا السيوف وتنكبوا القسي فيقول لهُ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ياطارق تقدم لشانك ونظر اليهِ والى اصحابهِ قد دخلوا الاندلس قدامهُ فهب من نومهِ مستبشرًا وبشر اصحابهُ وثابت نفسهُ ببشراهُ ولم يشك بالظفر فخرج من الجبل واقتحم بسيط البلد شانًا للغارة واصاب عجوزًا من اهل الجزيرة فقالت لهُ في بعض قولها انهُ كان لها زوج عالم بالحدثان فكان يحدثهم عن امير يدخل الى بلدهم هذا فيغلب عليهِ ويصف من نعتهِ انهُ ضخم الهامة فانت كذلك ومنها ان في كتفهِ الايسر شامة عليها شعر فان كانت فيك فانت هو فكشف ثوبهُ فاذا بالشامة في كتفهِ على ما ذكرت فاستبشر بذلك ومن معهُ. انتهى

وهذه ليست هي من الامور التي يلتفت اليها التاريخ في هذه الايام لان المورخين يعتمدون في تقريراتهم على الحوادث واسبابها ونتائجها من حيثية حدوثها مع قطع النظر عما ربما كان يسبقها من الوحي او الاحلام او غيرها غير انهُ لما كان ذلك مقررًا في كتب القوم قررناهُ لئلا يقول اهل هذا الفن عند العرب انهُ حدث تقصير في التقريرات

وقد قال الامام بن خلدون وكان يليان ينقم على لزريق ملك القوط لعهدهِ بالاندلس فعلة فعلها زعموا بابنتهِ الناشئة في داره على عادتهم في بنات بطارقتهم فغضب لذلك واجاز الى لزريق واخذ ابنتهُ منهُ ثم لحق بطارق فكشف للعرب عورة القوط ودلهم على عورة فيهم امكنت طارقًا فيها الفرصة فانتهزها لوقتهِ وجاز البحر سنة اثنتين وتسعين من الهجرة باذن اميرهِ موسى بن نصير في نحو ثلثمائة من العرب واحتشد معهم من البربر زهاء عشرة الاف فصيرها عسكرين احدهما على نفسهِ ونزل بهِ جبل الفتح فسمي جبل طارق والاخر على طريف بن مالك النخعي ونزل بمكان مدينة طريف فسمي بهِ وادار والاسوار على انفسهم للتحصين. انتهى

ولما رجع طارق واخبر موسى بن نصير والي المغرب عما صادفهُ هو وقومهُ من النجاح في الاندلس قال انما هذا هو مما يحملنا على المبادرة الى فتح تلك البلاد فشرع في جمع الجيوش والمهمات الحربية بسرعة لا مزيد عليها وامر ببناء سفن لاجتياز الجيش البحر بها واقام طارقًا بن زياد قائدًا اول لهذا الجيش وسلم رياسة الجيش في طنجة الذي كان طارق رئيسًا عليهِ لابنهِ مروان وقد قال قوم ان عدد الجيش الذي قادهُ طارق الى الاندلس هو ١٢ الفًا ومعهم يليان وهو جوليان صاحب سبتة في عشيرتهِ يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار وبعد ان تم التجهيز ركبوا السفن وساروا في البحر الى ان اتوا الجزيرة الخضراء وكان

(ستاتي بقيتها)

ملح

نحوي ودباس

قيل انَّ يوماً نحوي الى دباس فرأى امامهُ قصعة فيها دبس وبعد ان حيَّاهُ بالسلام قال لهُ اهذا الدبس دبسك ولعق لعقة فاجابهُ ان الدبس لي فقال لهُ هل استخرجتهُ من كرمك ولعق كذلك فاجاب نعم فقال او الكرم لك ولعق ايضاً فاجاب نعم لي فقال هل اشتريتهُ بمالك او ورثتهُ عن ابيك وجدك ولعق لعقة فقال لا فاني قد اشتريتهُ بمالي ثم لعق لعقةً وقال وبكم تبيع الاقة فاجابهُ اذا انفصل عنك بعد ان تشبع شيئاً نتبصر بتسعيرهِ

ابو العلا وامير

قيل ان ابا العلا المعري الشاعر المشهور بينما كان بحضرة احد الامراء وقع بينهما منافسة بذكر ابي الطيب المتنبي وكان الامير مبغضاً لهُ فاطنب المعري بمدحهِ ومتانة قوافيهِ ورقة معانيهِ وانسجام عباراتهِ امامهُ فاغتاظ منهُ وقال ليس لهُ من معنى حسن وان المتنبي لثرثارة كثير السقطات دني المعاني فاجابهُ المعري كفاهُ فضلاً وهو القائل

لكِ يامنازل في القلوب منازلُ
اقفرت انت وهنَّ منك اواهلُ

فحنق عليهِ الامير ورفسهُ برجلهِ وطردهُ من حضرتهِ وعجب الجمهور من ذلك لما رأوا ان ابا العلا لم يستوجب من مدحهِ لابي الطيب وذكرهِ هذا البيت ما فعل بهِ الامير غير ان احدهم قال لابد ان يكون قد قصد بهذا البيت تلميحاً واشارةً فرجع الى بيتهِ وطالع ما بعد هذا المطلع من القصيدة الى ان وصل الى قولهِ

واذا اتتك مذمتي من ناقصٍ
فهي الشهادة لي باني كاملُ

فعجب من حذق الامير ونباهتهِ وسرعة جواب ابي العلا وادراكهِ

متهكم

كان بعضهم يفتخر بانهُ من عائلة عالية فاجابهُ بعض من حضر يحق لك ان تفتخر فاني رايت بعض عائلتكم عالياً حتى ان قدميهِ كانتا لا تمسان الارض (يريد بانهُ راهُ مشنوقاً)

هدية محب

كان في اصبهان رجل واسع النعمة يقال لهُ سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان تعرف بام عمرو وكان شديد الهيام في حبها حتى وهبها عدة من ضياعهِ وكتب عليهِ بذلك كتباً وحمل الكتب اليها على بغل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس بهِ واستعظموهُ وكان في اصبهان رجل احمق يهوى مغنية اخرى فلما اتصل بهِ خبر ذلك ظن ان سماكاً انما اهدى الى ام عمرو جلوداً بيضاً لا كتابة فيها وان هذا من الهدايا النفيسة التي يجل موقعها عند من تهدى اليهِ فابتاع جلوداً كثيرة وحمل ذلك على بغلين لتكون هديتهُ ضعف هدية سماك وانفذها الى محبوبتهِ فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فاغتاظت وكتبت اليهِ رقعة تشتمهُ فيها وتلومهُ على فعلهِ ذلك وسالت بعض الشعراء ابياتاً في المعنى لتودعها الرقعة فمنها قولهُ

لا عاد طوعك من عصاكا   وحرمت من وصلي مناكا
فلقد فضحت العاشقين   بقبح ما فعلت يداكا
أرايت من يهدي الجلود   الى عشيقتهِ سواكا
واظن انك رمت ان   تحكي بفعلك ذا سماكا
ذاك الذي اهدى الضيا   عَ لام عمروٍ والصكاكا
فبعثت منتنةً كانك   قد سلخت بهنَّ فاكا
من لي بقربك يا رقيعُ   ولست اهوى ان اراكا
لكن لعلي ان أُقطع   ما بعثتَ على قفاكا

الجنان

الجزء الثاني عشر

بيروت في ١٥ حزيران سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الناس من يسوقهُ الامل الى ان يرى في الاستقبال نور النجاح نورًا ساطعًا فياخذ في قطع سبل هذا العالم بقدم ثابتة وعزم وطيد متبسمًا لكل ما يرى فيهِ شيئًا يحملهُ على الاعتقاد بحصولهِ على ما كان يومل بالحصول عليهِ ومنهم من شانهُ غير شان ذلك فانهُ لايرى في مستقبلهِ غير ظلمة الفشل وخيبة الامل فيسلك سبل العالم حزينًا مكدرًا ويرى نفسهُ على الدوام في احدور السقوط ومنهم من لايرى الامًا امامهُ فلا يبالي بمستقبلهِ مبالاة تستحق ان تسمى مبالاة وهذا نادر وكل ذلك هو خارج دوائر الحكمة فانهُ متجاوز حدود الاعتدال اذ ان العاقل لايفرح ما لم يرَ فعلاً ما يحملهُ على الفرح وكذلك اذا تكدر ولا يستند الى الامل في اعمالهِ ولا يخاف من خيبة الامل قبل ان يتاكد وصولهُ اليها لانهُ ربما اتكل الانسان على محصول رزقهِ وجلس ينتظر الحصول عليهِ لسد احتياجهِ وقيام اودهِ واود عائلتهِ وعند وقت الحصاد يرى انهُ خاب املهُ فان الجراد حصد ما كان منتظرًا ان يحصدهُ فيمسي في حال هي بئس الحال ولذلك كان من واجبات الانسان في كل حال ان لا ينقطع عن العمل ما لم يكن مشتغلاً في تقوية آلة العمل وهي عقلهُ وجسدهُ بالتنزه والترويض والحظ ليقدر ان يقوم بالعمل وهذا شان الامم ذات النشاط والتدبير فانها لاتنفك عن الشغل ولا تتكل على ما ياتيها بهِ المستقبل وهذا شان الجرائد فانها لاتقدر ان تبطل العمل بالاتكال على الحصول على حوادث مهمة في الاستقبال ولذلك نراها تكتسب في البطالة عندما تقل الحوادث لئلا تبيت مبطلة فتقف والوقوف في هذا العصر هو التاخر والبطالة هي موضوع طويل عريض ولذلك كان يسهل عليها ان تلتجي اليهِ كلما ضاق بها المجال غير انها لاتحب ان تصل الى ذلك الملجا قبل ان تدبر الحاضر وتقابلهُ بالماضي وتقرر احوال المستقبل مع مقابلتها باحوال الحاضر والماضي ولا يعد ذلك تطفلاً لانهُ من واجباتها ان تبين لقرائها كل ما تقدر ان تبينهُ وبما ان كتابها متفرغون للبحث في احوال السياسة اكثر من الاخرين فبالطبع يقدرون ان يبينوا تلك الاحوال احسن ما يقدر ان يبينها غيرهم وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين لاتسمح لهم اشغالهم في ان يتتبعوا اصول الاخبار واسبابها وبناء على ذلك قد اشتغلنا في اكثر جملنا السياسية في هذه المدة المتاخرة بالكلام عن امور مستقبلة وتخمينات يسوقنا الحاضر على الاعتقاد بانها ستتم ما لم يحدث شيء يغير

سبيلها ويجعلها تاتي بنتائج جديدة فان قلنا ان المانيا لا تزال عاملة على بلوغ اهم مقاصدها وهو ضم الامة الالمانية امة واحدة لا نخطئ لانهُ ولئن قالت انها لا ترغب الا السلم لا نقدر ان نقول ان ذلك هو كل ما ترغب فيهِ ما دمنا نراها تحرك اهالي سويسرا من جهة واحدة وتدفع الى بلاد النمسا الالمانية ما تقدر ان تدفعهُ من القوات الادبية وهي تدعي بانها صديقة للنمسا وذلك لانها تخاف ان تمسي بين عدوين الذين اذا قدرت النمسا ان تخبرها انها رات ما يدل على اعمالها على الغدر ربها فان الملوك يعرفون انهم رجال والطمع عندهم كما هو عند غيرهم فلا يركن بعضهم الى البعض الاخر ومع ذلك يحاولون ان يسدلوا ستارًا فوق الواقع ليوهم كل منهم غيرهُ وعلى الخصوص جيرانهُ انهُ صديق مخاص فيبينون لهُ انهم مصدقون ولا يقدر احدهم ان يتشكى ما لم يحدث ما يدل على عدوان وهكذا قد باتت الدول في ما نطلب الى القاري ان يبينهُ لنفسهِ ولا يخفى ان اساس الاتحاد في الاعمال اجتماع الصوالح ومن مصلحة المانيا اليوم ان تتحد مع النمسا فانها دولة قوية تقدر ان تنفعها وفي مناظرة فرنسا مناظرة سياسية وفي الحرب متى فتحت في عبر الرين فانهُ كل ما كانت الدولة قوية يسهل عليها تنفيذ ماربها السياسية بقوة القلم ولكن اتحاد المانيا مع النمسا يكدر اتحادها مع روسيا لانها اذا اسعفت النمسا في تنفيذ سياستها تكون قد قوت ما ترغب روسيا في ان تضعفهُ وهكذا قد باتت المانيا في مركز لطيف صعب على انهُ ربما كان البرنس بسمارك الذي اقام باعمال سياسية عجيبة يقدر ان ياتي بالمعجزات ويجمع بين الضدين فيقول العالم السياسي الافرنجي ان نبي الشعر عند العرب ونبي السياسة عندنا ومع اننا لا نسلم بصحة نبوتهما لا نقدر ان ننكر حذقهما وعلى الخصوص اذا تمكن البرنس بسمارك من ان يجمع بين صوالح فينا وبطرسبرج على ان المظنون ان هذا لا يطول لانهُ غير مبني على اساس صحيح فاذا التزم البرنس بسمارك ان يختار لنفسهِ صداقة دولة من الدولتين فاينهما يا ترى يقع عليها الاختيار وهذا مشكل يصعب علينا فضهُ الان غير انهُ اذا لم يحدث ذلك الا بعد ان يستلم ابن حضرة امبراطور روسيا زمام السياسة الروسية نقول ان الارجح ان البرنس بسمارك يتحد مع النمسا وذلك ليس لانهُ يحب ان يخسر صداقة روسيا العظيمة ولكن لانهُ يبيت غير قادر على المحافظة عليها ولولا الخوف من فرنسا كان صالح المانيا هو الاتحاد مع روسيا لضم ما لا يزال مع دولة النمسا من البلاد الالمانية غير ان اتحادهُ مع روسيا وابتعادهُ عن النمسا للقيام بما يرضي روسيا يبين للنمسا باجلى بيان انهُ عامل على ايقاع الضرر بها لنفع نفسهِ ونفع حليفتهِ روسيا وهذا يحمل انكلترا ودولتنا العلية والدنمرك والنمسا مع المجر وغيرها على التيقظ والاتحاد المضادة سياسة روسيا والمانيا واما فرنسا فتسير في طليعة هولاء الممالك للقيام بثارها وترجيع ما خسرتهُ من الماديات والادبيات وايطاليا تتحد على الغالب مع بروسيا بقصد ترجيع ما اخذتهُ فرنسا منها واذا قلنا ان البرنس بسمارك يتحد مع النمسا فيكون طبعًا اتحاد روسيا مع فرنسا والحاصل انهُ كيفما نظرنا نرى صعوبات تضاد دوام السلم فان اوربا لا تقدر ان تبقى على حالتها زمانًا طويلًا لان الخلل في الميزانية والمحرك رغبة روسيا والمانيا في تنفيذ غاياتهما بضم جنس السلاف والالمان وتصميم فرنسا على القيام بمحق ثارها وهكذا قد بات مالهم من النعم ينبوعًا للشرور

موسيو تيبرس وفرنسا

قالت جريدة الديبا عند ما شاع ان موسيو

تيير س رئيس جمهورية فرنسا قال انهُ مصمم على ان يستعفي من وظيفتهِ اذا لم يبادر مجلس النواب الى تغيير قرارهِ وتسليم امر انتخاب مجلس مشيري الحكومة الى الحكومة نفسها وذلك في اوائل الشهر الماضي. اننا نعتقد ان ما قالهُ موسيو تيير س متهددًا لجهة استعفائهِ انما هو صادر عن غيظ ولذلك لا يقرن القول بالفعل. ولا يخفى انهُ يخطئ من يقول ان الحكومة تبيت غير قادرة ان تسوس البلاد اذا كان مجلس النواب هو الذي ينتخب مجلس المشيرين وليس الحكومة نفسها لانهُ ليس لمصدر الانتخاب تعلق في هذا الامر. ولذلك نقول اننا نلوم الحكومة الاجرائية وهي موسيو تيير س لانهُ يجعل اموراً كهذه مما يهم الحكومة بحيث تحملها على الاصرار على تنفيذها بحسب رايها حال كونها مما ليس لهُ عظيم اهمية. اما نحن فنظن ان الاوفق ان الحكومة الاجرائية تنتخب مجلس المشيرين. ومع ذلك لم ننسَ ان مجلس النواب الذي كان موسيو تيير س من اعضائهِ انتخب سنة ١٨٤٨ مجلس المشيرين بدون ان يضر ذلك باعمال الحكومة وبدون ان يعيق اجرا آتها. فاذا كان موسيو تيير س يصر على مضادة قرار مجلس النواب فلماذا لا يستغنم الفرصة التي تتخلل طلب تقرير ذلك وتقريرهُ باظهار المضار التي تنتج عن ذلك. وماذا يا ترى يمنع الوزراء عن الاجتماع باعضاء مجلس النواب الذين يشاركونهم في الراي وفحص المسئلة والاستعداد لقيام مضادة شديدة نهائية. اما الذي يجب ان تصير مجانبتهُ قياماً بحق الصوالح العمومية فهو جعل المشاكل الغير الموافقة مشاكل متعلقة كل التعلق بالحكومة والمبادرة الى افادة الاعضاء المضادين لها بانهم اذا لم يتفقوا مع الحكومة في الراي في تقرير ذلك الامر فعليهم بانتخاب حكومة ثانية. هذا ويسهل علينا ان نفهم كيف ان الوزراء

في الظروف الرايقة والخالية من الارتباك يجعلون اموراً كهذه متعلقة بهم تعلقاً شخصياً. ولا يخفى انهُ اذا قبلت مجالس النواب استعفاء وزير لا تاتي البلاد بخطر ولا تحملها على الاضطراب والخوف. وبناء على ذلك نقول انهُ اذا استعفى موسيو فيكتور لافران مثلاً بسبب قرار قررهُ مجلس النواب تخسر الحكومة وزيراً ذا نوايا حسنة والبلاد مقدماً من الذين يترددون بعض التردد قبل ان يصمموا على شيء ومع ذلك لا ينتج عن استعفائهِ امر ذو اهمية غير ان الامر يكون لهُ غير اهمية اذا تهدد موسيو تيير س مجلس النواب بالاستعفاء هذا وهو معلوم ان موسيو تيير س يقوم في فرنسا مقام النظامات فان حكومتنا هو رجل فاذا كان هذا الرجل يتهدد بالاستعفاء كل ما اختلف في الراي هو ومجلس النواب تمسي البلاد والمجلس في مركز مكدر جدًا. ففي حال كهذه الحال لا يقدر مجلس النواب ان ينفذ ارادتهُ ولذلك نقول انهُ من الواجب ان يحمل موسيو تيير س هذا السلطان الذي صار لهُ باقتضاء الظروف على ان يكون لين العريكة وكثير الانقياد وليس على ان يكون مصراً على تنفيذ رايهِ بدون مراعاة راي مجلس النواب فان كان كل مشكل يصيرهُ رئيس الجمهورية مسئلة متعلقة بالحكومة ياتي البلاد باضطراب وخوف فماذا يا ترى نقول عن المفاوضات الكثيرة التي يتكلم فيها موسيو تيير س بخصوص رغبتهِ في الاستعفاء. هذا ويهمنا ان نقول ان هذه التهديدات الخالية من كل نفع تاتي بلادنا المنكودة الحظ باضرار كثيرة فانها تنبه فرنسا الى النظر الى حياتها الموجودة على الدوام في خطر من التغيير والانقلاب وتاتيها بالاضطراب وتكثر الشرور التي تخامر كل الحكومات النظامية وعندما ندقق النظر في الحال بدون الميل بالغرض الى جهة دون اخرى بحيث نمسي غير

قادرين ان نرى الحقائق ونمعن النظر في الاستقبال لانقدر ان نغض النظر عن القلاقل ولا عن التشاوم المظلم. والظاهران الحكومة ومجلس النواب لا يعرفان حق المعرفة الصعوبات التي تحول دونهم ودون قيام حكومة حرة في فرنسا وللوصول الى تلك الغاية الحسنة لابد من مداومة الاتحاد بين الاحزاب التي تحب المحافظة على الحالة الحاضرة وبين المتحزبين للحرية في مجلس النواب فان الفرنساويين لا يصيرون يحبون الحكومات المستندة الى مجالس النواب بدوام وقوع الخلاف بين الحكومة الاجرائية وبين مجلس النواب . فان الجمهوريين وللذين يحبون الحكومة الملكية المقيدة بمجلس النواب صالحًا واحدًا في ترقية اسباب الحكم بالاستناد الى نواب الامة فان ذلك انما هو من الامور الضرورية لنجاح الحكومة اذا كانت جمهورية او ملكية ولا نبين مَن من الفريقين المختلفين هو المسئول في الاختلافات اليومية اي لا نقول ان موسيو تييرس هو المسؤول او مجلس النواب فاننا نفضل ان نحرض القوم على المحافظة على السلام والاتحاد ونطلب الى الحكومة والى مجلس النواب ان يتاملا في ذلك فان خابت مساعيهما او فعلا ما يجعل من يخلفهما يمسي في خيبة الامل اذا كان رئيسًا لحكومة حرة جمهورية كانت ام ملكية يتركا ذكرًا رديًا ويعرضا امة منكودة الحظ اكثر ما هي مرتكبة الخطا لحمل نير العبودية مع انها تستحق الحرية . ومن واجبات الحكومة ومجلس النواب اجراء ما يمنع حدوث ذلك الامر المكدر وبالاتحاد يحصلان على المرغوب فهل نطلب اليهما اكثر مما يقدران ان يقوما بهِ اذا طلبنا اليهما ان يتحدا

سفارة المانيا في الفاتيكان

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية ان الحكومة قصدت بتعيين البرنس هوهنلوه سفيرًا في البلاط الفاتيكاني ان تقول بلسان الحال لحضرة البابا المامول اننا سنتمكن من الوصول بسهولة الى اتفاق بواسطة رجل نركن اليهِ نحن وانتم . ولو حدث ذلك في غير هذا الزمان لقبلتهُ رومية بالشكر . فان البلاط الفاتيكاني كان يهتم في غير زمان بتنفيذ مرغوبات الامم والملوك المتعلقة بانتخاب كردينالية من بلادهم . وكان يعين كردينالاً اذا طلب الملك اليهِ تعيينهُ من اساقفة الملك الطالب اذا كان ذلك ممكنًا . اما الان فالامر يحدث بخلاف الماضي فان حضرة البابا بيوس التاسع رفض ان يقيم البرنس هوهنلوه رئيس اساقفة في كولون مع ان دولة بروسيا كانت ترغب في تعيينهِ في الوظيفة المذكورة وكذلك رفض حضرة البابا كل الرفض ان يعين رئيس اساقفة باريز الذي قتل في السنة الماضية كردينالاً مع ان الحكومة الفرنساوية كانت راغبة في ذلك وبناء على ذلك نقول ان البلاط الفاتيكاني لا يراعي مرغوبات الملوك في هذه الايام والظاهر ان العلاقات الحسنة الممتدة بين الدول والبلاط الفاتيكاني اخذة في ان تضعف

روسيا

ان اهم اخبار روسيا هي الاصلاحات الداخلية وتوسيع دائرة المملكة بالحروب او بالسطوة في اواسط اسيا ونسبة روسيا الى المانيا وبالعكس . اما الاصلاحات فلا تزال سائرة على قدم التقدم وعلى الخصوص تكثير الطرق الحديدية لتقريب المسافات وبناء القلع . اما الحروب في اواسط اسيا فهي منقطعة الان ومنحصرة في ردع تعديات بعض قبائل البادية عندما يكدرون الامنية غير ان السطوة الروسية لا تزال تفعل في تلك البلاد افعالاً عجيبة تحمل العالم

على انتظار امور ذات اهمية بعد زمان ليس بقصير اذا لم نقل بعد زمان قصير . وقد قلنا مرارًا كثيرة ان المظنون دوام الاتحاد بين روسيا والمانيا مادامت السياسة في يد حضرة الامبراطور اسكندر الذي يعرف ان مراعاة الصوالح الصحيحة هو اولى من مراعاة الحاسيات الخصوصية التي كثيرًا ما تكون صادرة عما كان من الواجب ان لا تصدر عنهُ . ولا يخفى انهُ من صوالح الدولتين المشار اليهما المحافظة على ودادها لئلا يتمكن عدو كل منهما من ان ينفذ غاياتهِ ضد الواحدة بواسطة الاخرى وهذا هو الذي يحمل حضرة الامبراطور اسكندر ووزراءهُ على السلوك في سبيل السياسة التي يسلكونهُ والمرجح انهُ متى تبوأ حضرة ابن الامبراطور المشار اليهِ عرش الملك تتغير السياسة تغييرًا مهمًا ما لم يرَ بعد ان يقتلد زمام الامور ما لا يراهُ الان ويصمم على تفضيل مراعاة صوالحهِ الصحيحة على مراعاة حاسياتهِ فانهُ لا ريب في انهُ لا صالح للدولتين في العدوان الذي يضعفهما ويقوي اعداءها

اسبانيا

قالت جريدة كولنش زيتونك الالمانية . كان زمان مجد الدون كارلوس الذي رغب ان يصير الملك كارلوس السابع الاسبانيولي قصيرًا في بلادهِ التي لم يدخلها قبل هذه المرة. فانهُ اتى بخس البربون الى قلب الجيش الذي قابلهُ عند الحدود فرحًا فان اقوى جيوشهِ امسى مكسورًا بعد ان دخل البلاد بثلثة ايام حتى انهُ كان قد شاع انهُ بات هو ايضًا ماسورًا او ياحبذا او كان ذلك صحيحًا لتتمكن اسبانيا من الحصول على الراحة التي صار تكديرها بدون شفقة مع انها في احتياج شديد اليها . وقد ظن البعض من الذين ينظرون الى الامور بعين الوهم ان الراديكال يتحدون مع الملكيين وخدمة الدين ليقلبوا الدولة التي اقاموها هم وقد تبين بطلان هذا الامر بامانة الجيوش فانهُ لم يخن الدولة الحاضرة جندي واحد مع انهُ معلوم ان الدون كارلوس كان مستندًا كل الاستناد الى ذلك فانهُ كان مومّلاً بانضمام جيوش تامة اليهِ مع قوادها اما الجمهوريون فلا يتحدون مع كارلوس . هذا ولا يخفى ان للحكومات الاسبانيولية واجبات صعبة دموية على انهُ لا ريب في انها تتمكن من النجاح

حرم الاسرائيليين للفلاخ والبغدان

قد ذكرنا مرارًا كثيرة ان اهالي الفلاخ والبغدان النصارى تعدوا على الاسرائيليين وان هذا التعدي هو نتيجة التعصب الذي يخالف روح العصر والتمدن ومقتضيات الزمان ويضر بصاحبهِ ضررًا ظاهرًا او غير ظاهر وان سبب التعدي هو ان رجلاً اسرائيلياً دخل الكنيسة وسرق بعض انيتها وقد قرانا في جريدة المورنن بوست ما يوضح السبب وهو ان رجلاً اسرائيلي الاصل ومتنصر منذ زمان طويل ومعتمد وهو من الذين هربوا من جيش روسيا الذي كان قد تجند فيهِ دخل الكنيسة وسرق بعض انيتها فالقوا القبض عليهِ واستنطقوهُ فقال في اول الامر ان مستخدمهُ وهو خياط اسرائيلي طلب اليهِ ان يسرق الانية المذكورة ثم قال ان رئيس الحاخاميين واعيان الاسرائيليين جعلوهُ يسرقها وعند ذلك هاج القوم ذلك الهيجان الوحشي وفعلوا ما فعلوا في مدن وقرى كثيرة ولما راى اكثر قناصل جنرالية الدول في بخاريست ووكلاؤها السياسيون ان حكومة الفلاخ والبغدان لم تجرِ العدالة بقصاص المتعدين وعوضًا عن ان تقاص كثيرين من المذنبين عفت

عنهم وعاقبت بعض الاسرائيليين الى غير ذلك اقاموا الحجة على الحكومة المذكورة وقد ذكر في جريدة الكرونيك الاسرائيلية انهُ وردت افادة الى عمدة الاسرائيليين في الفلاخ والبغدان من اكابر صيارف برلين مالها انهُ اجتمع ١٨ من اكابر الصيارف الاسرائيليين في برلين وقرروا باجماع انهُ بما ان اسرائيلي الفلاخ والبغدان لا يزالون عرضة المظالم والتعديات لا يشترك الصيارف المذكورون في قيام دين لحكومة الفلاخ والبغدان ولا يفعلون شيئًا ينفع البلاد في صناعتها اوغير ذلك وان هولاء الصيارف يطلبون الى عملائهم ومعارفهم في اوربا ان يسعفوهم في تنفيذ هذا الحرم والقيام بهِ وللوصول الى هذه الغاية قد بلغوا صورة قرارهم المذكور الى لوندرا وباريز ولاوستردام وفرانكفور وفيناوهامبورج وانهم يستندون الى حب ابناء دينهم لصوالح امتهم للقيام بهذا الحرم

امركا

انهُ لا يخفى ان اهالي الولايات المتحدة الامركانية المعروفين عندنا باهالي امركا يغيرون رئيسهم مرة كل اربع سنوات او يجدد دون انتخاب الرئيس الذي تنفرغ مدتهُ غير انهم لا يجددون الانتخاب اكثر من مرة فلا يقدر الرئيس ان يتراس اكثر من ٨ سنوات ولو كانت الامة تحبهُ فان النظامات الاساسية عندهم لا تسلم بذلك خوفًا من ان يتمكن الرئيس بطول المدة من ان يحول الدولة من دولة جمهورية الى دولة ملكية وهذا من احسن السياسة . والامركان يشتغلون في ما يتعلق بتنصيب الرئيس سنة كاملة وياخذ كل قوم في الاجتهاد في تنصيب رئيس منهم اي من حزبهم لان ذلك يمكن اصحاب الاهلية من ذلك الحزب من تبوا الوظائف واستلام ازمَّة السياسة وفي هذه السنه يقيم كل حزب عمدة لترقية اسباب صوالحهِ بانتخاب رئيس منهُ وياخذ كثيرون من الخطباء في الجولان في البلاد وتحريض القوم على انتخاب من هو موضوعًا لانتخاب ذلك الحزب . اما الاحزاب الذين يتنازعون الرياسة التي يقع عليهـا الانتخاب في السنة القادمة فهم اربعة الاول الجمهوريون الاصوليون وهم يرغبون في تجديد انتخاب الرئيس كرانت الحالي والثاني الجمهوريون الاحرار وهولاء يحبون ان ينتخبوا مستر كريلي . والثالث الذين يحاولون اصلاح الاشغال وهولاء يرغبون في انتخاب القاضي دافيد دافيس والرابع الدمكرات وهم الجمهوريون المتطرفون ولم يعينوا بعد الذي يحبون ان ينتخبوهُ ولا نعرف حق المعرفة من ينجح منهم غير انهُ بعد مدة قصيرة يتبين ذلك

السجون

(من قلم سليم افندي بستاني)

ان ظروف الحال تقود الكتاب الى اكثر ما يكتبونهُ فان حدثت حرب يكتبون في الحرب وان حدثت امور غريبة يكتبون في غرائب الامور وبالجملة نقول ان الكتاب انما يجمعون من الدنيا ما يتيسر جمعهُ ويفررونهُ مع ملاحظاتهم ولما كان قد بلغنا ان حضرة صاحب الدولة فرانفو باشا متصرف جبل لبنان الافخم قد افرغ عناية مخصوصة في سبل اتقان احوال السجون في متصرفيتهِ اتقانًا موافقًا لمقتضيات الانسانية وكان قد بلغنا انهُ اهتم بالمسجونين اهتمامًا حملهُ على ان يعين لهم معلمين ليعلموا الذين لا يعرفون القراءة منهم وكان قد ادخل السجون الكتب المفيدة والجرائد ليلهي اولئك المنكودي الحظ عما يزيد الشر الذي امسوا كانهم منقطعون عن الجنس البشري بسببهِ كان لابد من ان نقرر شيئًا

ما يأول الى نفعهم وتغيير اخلاقهم وياتيهم بلذة تخفف عنهم اثقال القصاص الذي يهمنا اجراؤهُ لنعيش آمنين على مالنا وحياتنا وبناء على ذلك نقول ان الانسان مفطور على الميل الى الشر ولا يقدر ان يغلب فطرتهُ الا بالخوف من العقاب الذي يعتقد انهُ يلحق بالاشرار في الاخرة او بالقوة الادبية التي تحملهُ على احتقار الشر وبالنتيجة على مجانبتهِ فالقوة الفاعلة في الذين يخافون عقاب الاخرة هي قوة الايمان والتي تفعل في اهل الادب هي قوة العقل وهي صحة الحكم والسلوك بحسب ذلك الحكم ولو كانت هاتان القوتان ما يفعل في الباطن فعلهما في الظاهر لانقطع الشر انقطاعاً يجعل الدنيا جنة سعادة خالية من الاكدار التي هي اصل اكثر الشقاء اما الواقع فهو غير ذلك فان الاختبار قد بين ان للقوتين فعلاً ضعيفاً جدًّا حتى انهُ لو حكمنا على كل انسان بما يستحقهُ من العقاب على شرهِ الظاهر والباطن واجرينا حكمنا لبتنا جميعاً في السجون لاننا جميعنا اشرار ولا نستحق ان نكون اهلاً لعالم احسن من عالمنا فان العقل يقودنا الى الحكم بوجوب اجراء قصاص الشرير وهذا الحكم يعم الجميع فان كل من سمع بان السارق مسجون والقاتل مقتول يقول انهما نالا ما يستحقانهِ فاذًا كل من تعدى على حقوق غيرهِ يستحق القصاص ومن منا لم يتعداها يا ترى . هذا اذا نظرنا الى الامر بعين الدين والادب . اما الهيئة الاجتماعية فقسمت القصاص الى قسمين وهما قصاص موجل وقصاص معجل فالموجل هو الذي يلحق بالانسان تاديباً لهُ على كل ذنوبهِ الظاهرة والباطنة والعملية والفكرية والمعجل هو الذي يلحق بهِ تاديباً لهُ على ذنوب ظهرت واضرت بغيرهِ من الافراد او من الجماهير او منهما جميعاً . ولو ترك العالم القصاص المعجل واتكل على الموجل للمحافظة على راحة الهيئة الاجتماعية واستقلاليتهـا لباتت بلا راحة وبلا استقلالية لان الانسان يومل بالنجاة من الويل كل ما اعتقد انهُ بعيد عنهُ ومع انهُ يعرف ان الموت هو مما لا يقدر ان يحكم بقربهِ او ببعدهِ لا ينفك عن الانقياد الى الفطرة الجامحة فيخدع نفسهُ بالامل فيسير في سبيل الشر موملاً بالخروج منهُ بعد ان ينال بهِ المارب الفلاني والغاية الفلانية وما دام الامل جوادهُ في هذا العالم لا يفرغ من طلب نوال المآرب الا متى كبا بهِ ذلك الجواد في احدور الموت هذا اذا كان من الذين يعتقدون بدين من الاديان والا فلا يخشى العقاب الموجل ولذلك كان الايمان غير قادر على المحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها ولذلك عندما اجتمع الانسان امماً وقبائل ومدناً وقرى للتعاون في المعاش والمحافظة على ما يحكم لهُ العقل حكماً صحيحاً بانهُ لهُ دون غيرهِ اقام ما يحافظ عليها ولكل هيئة اجتماعية اي قبيلة او امة نوعان من الاعداء وهما الاعداء الاجانب والاعداء المحليون وشان العدو الاعمال على ايقاع الضرر بعدوهِ والاستيلاء على ما هو لهُ وهذا ما ياتي الهيئة الاجتماعية بالخراب ولذلك اصطلح اهلها على قيام ما يدفع عنها ذلك الخراب الصادر عن الاعداء الاجانب والاعداء المحليين وهو الحكومة اي القوم الذين اصبحوا موتمنين على حفظ نظام تلك الهيئة وحفظ راحتها واستقلاليتها ما دامت تقدم لهم ما يمكنهم من ذلك فواجباتها المتعلقة بحماية الهيئة الاجتماعية من الاجانب هي من مباحث القوانين الدولية ولا تعلق لها بموضوع كلامنا ولذلك نوخر البحث فيها الى فرصة اخرى . اما واجباتها المتعلقة بحمايتها من التعديات الداخلية فهي نوعان مدنية اي حقوقية متعلقة بالاشغال وجنائية وهي متعلقة بالاشخاص او بما يتعلق بها كحرمة المنزل وما اشبهها . وليس المقصود الكلام في تلك الحقوق ولكن قد قررنا ذلك كاساس يبنى

عليهِ البحث في موضوع كلامنا . واذا قلنا ان الطمع هو مصدر كل خلل يخامر الهيئة الاجتماعية لا نقول ما يخالف الواقع فان مصدر كل اعمال البشر هي حب الذات اي حب الانسان نفسهُ ومحبتهُ لنفسهِ تحملهُ على طلب الحصول على ما ليس بحاصل عليهِ واذا نتج عن ذلك ما يخل بنظام الهيئة الاجتماعية او باستقلاليتها الافرادية او الاجمالية ويسلب الراحة نقول ان الطمع هو السبب فاذًا قد وجدنا سببًا واحدًا لكل شرور العالم وهو الطمع وذلك يسهل علينا البحث في موضوع صعب كهذا الموضوع كما انهُ يبين لنا انهُ اذا حاربنا شيئًا واحدًا بالدين او بالاداب او بهما جميعًا نحمي انفسنا من سوء عواقب التعدي ومن العار ومن اكثر ما يخافهُ الانسان في هذا العالم وفي الاخرة هذا مع قطع النظر عن الايمان . وقبل الشروع في الكلام عن التفاصيل نحب ان نطالب الى من ربما كان يعترض على ذلك قبل ان يدقق الفكر في الامر ان لا يسرع بالحكم لان العجلة تعقبها الندامة والحاصل ان الحكومة هي الموءتمنة على حفظ نظام الهيئة الاجتماعية واستقلاليتها وبدون هذه المحافظة تفقد الامنية الملكية والشخصية . فان اكثر الرجال لا يحبون غيرهم من الرجال وكذلك اكثر النساء لا يحببن غيرهن من جنسهن وكل من البشر يحب ان يسبق غيرهُ واكثرهم اذا لم نقل كلهم (اذ ان النادر لا يعتد بهِ) لا يتجنبون ايقاع الضرر بغيرهم للحصول على ذلك السبق وهذه الاضرار نوعان ظاهرة ومستترة فالمستترة هي ما لا تهتم بها الحكومة فانهُ اذا سابق التاجر زيد خالدًا الى ابتياع قمح حال كونهِ عارفًا ان هذه المسابقة تضر بهِ لا تعد هذه المسابقة ضررًا ولذلك لا نلتفت اليها . اما الظاهرة فهي التي يراها بعض اهالي العالم وهي خارجة من القوة الى الفعل او يرون نتائجها وهذا هو الخلل الذي تطلب الهيئة الاجتماعية الى حكومتها ان تمنع حدوثهُ بقدر الامكان وان تقاص ما يحدث منهُ على غير رضاها ليخاف الذي يحملهُ شر الفطرة على طلب فعل الشر ويمتنع عن اجابة دعوتها حذرًا من القصاص الذي حل بزيد الذي تعدى نفس تعديهِ وبدون ذلك لا يقدر احد ان يستامن على نفسهِ لان الامنية تبيت مسلوبة ولما كان لا بد من اجراء القصاص كان لا بد من ايجاد اسباب القصاص

(ستاني بقيتها)

دعاوي الالاباما

قد ذكرنا مرارًا كثيرة في جملنا السياسية وغيرها ان المرجح ان بساط السياسة يقضي بين انكلترا وامركا اكثر من السيف فان الدولتين عاقلتان وحكيمتان ولا تمكنا الاغراض والامور النفسانية من التغلب على الحكمة وواجباتها التي انما هي القيام بما يقتضيهِ صالح الامتين قيامًا عادلاً . والاخبار الاخيرة الواردة قبل ١٤ الجاري تبين ان الخلاف آخذ في الاقتراب شيئًا فشيئًا الى التسوية حتى ان المامول الحصول على الموافقة قبل انتهاء مدة الرئيس كرانت ونجاحهُ في تسوية الامر بدون مس ناموس دولتهِ بنفعهُ نفعًا كثيرًا كما انهُ ينفع وزارة انكلترا الحالية التي كادت تسقط قبل الوصول الى النتيجة الواضحة . غير انها طلبت الى المجلس العالي ان يهلها الى ان تنهي المخابرات بخصوص مسئلة الالاباما . واذا نجحت الدولتان في صرف هذا المشكل وتحاكمتا في قومسيون جينيفيا واقامتا بحكمهِ تكون قد تقررت اسبقية حسنة جدًا تمكن دول الدنيا من التقاضي الى السياسة عوضًا عن التقاضي الى السيف

سويسرا

قالت جريدة لاوبنيون ناسيونال الفرنساوية ان حرية سويسرا هي من الامور العزيزة عندنا فان فيها مثالاً حسنًا لاوربا فلا نريد ان نراهُ مفقودًا غير ان اعادة النظر في ما يتعلق بتجديد نظاماتها السياسية كادت تتغلب على تلك الحرية المستندة الى نظام اساسهُ قيام كل مقاطعة بادارة سياسة نفسها ولو تم ذلك لاضر جدًّا بحرية الامة السويسرية وساقها شيئًا فشيئًا الى مضارّ اخرى تمكن المقاطعات التي اهلها من الجنس الالماني من التسلط على التي اهلها من الجنس الفرنساوي اما نحن فنحب السويسريين الذين هم من جنسنا . هذا وهو معلوم من الظروف وما قالهُ القوم في جينيفيا ان بروسيا حركت القوم الى احداث هذا التغيير في سياستهم ولذلك كان من واجباتنا ان نقاوم قيام الحكومة المركزية التي رغبت بروسيا في قيامها وبناء على ذلك نهنيء اهالي سويسرا اذ ان البلبيسيت الذي اقاموهُ حكم باكثرية الاراء بابقاء نظام بلادهم على ما كان عليهِ على اننا نعلم ان احداث التغيير الذي رغبت فيهِ بروسيا قد تاخر الى زمان اخر

مجلس النواب الفرنساوي

قالت جريدة لاوبنيون ناسيونال الفرنساوية ان كثيرًا من الجرائد المتطرفة في طلب الاصلاح (وهي المعروفة عند الافرنج بالراديكال) قد نشرت العرضحال الاتي الذي ارسل الى اعضاء مجلس النواب وهو

يا موالينا ان الامة تقدر ان تسلم سلطانها لمن تشاء كما انها تقدر ان تاخذهُ من الذي سلمتهُ اياهُ وبناء على ذلك نقول ان السلطان لا يقوم بكم ولكنهُ قد صار تسليمكم امرًا لتقررهُ وهذا الامر هو ان تحكموا بوجوب عقد الصلح او مداومة الحرب . وقد حكمتم بوجوب قيام الصلح وقد عقدتموهُ وقد حصل القوم الاجانب (الالمان) على كل الضمانات التي تضمن لهم القيام بحق معاهدة الصلح حق القيام ولذلك قد انتهت اعمالكم . فان كنتم بالفعل نواب فرنسا فيصير انتخابكم مرة اخرى والا فمن واجباتكم الصريحة ان تتحولوا والمظنون انكم لا ترغبون ان يظن القوم بانكم تحبون ان تطيلوا زمان ارتباك وحالة تعب تاتيان بالضرر كل اعمال الامة لتتمكنوا من غايتكم الوحيدة وهي ان تفرغوا صبر فرنسا وان تلزموها مرة اخرى ان تلتجيء الى الاجراآت الملكية التي طالما قادتها الى الويل والهوان اما انتم فلا تقدرون ان تقرروا شيئًا اما الاحوال جميعها فتبين ما قد بينتهُ لكم الامة في كل فرصة وهو ان صوالح بلادكم وناموسكم وكل شيء تطلب اليكم ان تتحولوا ليقوم مجلس جديد مقامكم يتسلم تقرير الجمهورية تقريرًا نهائيًا . فلتدم الجمهورية . انتهى

اما نحن فلسنا من الذين يمدحون مجلس النواب مدحًا غير معتدل مع اننا نظن انهُ بالنظر الى بعض امور لا ينال المدح الذي يحق لهُ ان ينالهُ وكيفما كانت الحال لا نتردد عن ان نقول ان طلب الذين بعثوا بالعرضحال المذكور هو في غير محلهِ ومخالف للسياسة الصحيحة وفحواهُ مخالف للواقع فانهُ قد صار عقد الصلح ولكن لم يصر تتميم القيام بشروطهِ ولذلك لا يزال الالمان في بعض بلادنا ولا يخفى انهُ ضرب من المحال القيام بانتخاب مجلس جديد والمخابرات جارية لجهة تعجيل اخراج عساكر الالمان من بلادنا اذ انهُ ما من احد يعرف نتائج ذلك الانتخاب . واذا فعلنا يلزمنا موسيو بسمارك ان نحمل ثقلاً يوهنهُ بحيث يبيت لا يبالي بنتائج ذلك

وهذا هو من الامور التي تبين صوابية ما قلناهُ كل التبيين وعندنا غيرهُ وهو هل نسلك مسالك الحكمة اذا باينا حالتنا الحاضرة المرضية وقطعنا وسائط الاصلاح وذهبنا بانفسنا الى ما لا نعرف عاقبته هذا واننا نعرف ان مجلس النواب الحالي لايقدر ولا يريد ان يقرر اموراً قد اشتغل بها الجمهور كل الشغل فان اكثر اعضائهِ من المتحزبين للملكية غير ان زيادة الاكثرية هي ٢٢ عضواً فقط فان تجدد المجلس بتغيير ثلث اعضائهِ او ربعهم يفقد الملكيون هذه الزيادة ويمكن المجلس من ان يقيم ما يجب ان يقيمهُ بينهُ وبين الامة بدون حدوث اضطراب وبدون تكدير دوام جريان الحال في مجاريها في الداخلية والخارجية حال كون فرنسا في احتياج شديد الى دوام ذلك

قوانين التطبيب

صورة الخط السلطاني

ليعمل بموجبهِ

نظام موشح بالخط السلطاني بخصوص اجراء الطبابة البلدية في الممالك المحروسة السلطانية

المادة الاولى . لايجوز لاحد ان يطبب او يشتغل بفرع من فروع الطب ما لم تكن بيدهِ اجازة من مكتب الطبية السلطاني او مكاتب الطب التي في البلاد الاجنبية

المادة الثانية . لايسوغ لمن لم تكن بيدهِ اجازة بفن الطب او فن الجراحة ان يعنون بعنوان دوقتور

المادة الثالثة . ان الاطباء الحائزين لقب دوقتور الذين يردون من البلاد الاجنبية بعد نشر هذا النظام يجب عليهم اولاً ان يحضروا الشهادات اللاتي بايديهم الى مكتب الطبية السلطاني ويقيدوها حتى يسوغ لهم التطبيب في الممالك المحروسة لكن يلزم قبل ذلك ان يذهبوا لقنسلاتو الدولة التابعين لها في دار السعادة ويصدقوا على بسابورطاتهم ويمضوها ثم يبرزوها في مكتب الطبية السلطاني ممضاة حيث بدون ذلك لاتفيد شهادتهم ثانياً ان يمتحنوا في مكتب الطبية امتحاناً جزئياً ببعض مسائل في فن الطب فاذا تبينت اهليتهم بعد ذلك يوخذ منهم خمسمائة غرش وتعطى لهم رخصة بالتطبيب

المادة الرابعة . يجب على كافة الاطباء والجراحين الذين يطببون ويشتغلون بالجراحة في دار السعادة قبل نشر هذا النظام ان يحضروا اجازاتهم الى مكتب الطبية السلطاني ويقيدوها

المادة الخامسة . يجب على كافة الاطباء المهرة والجراحين الذين يطببون ويشتغلون بالجراحة في غير دار السعادة من الممالك المحروسة ان ينسخوا صورة الاجازة التي معهم ويصدقوا عليها من مجلس الولاية الكبير ومن كانوا منهم من تبعة الاجانب يصدقوا عليها من القنصلاتو المنسوبة لها ثم يرسلوا صور تلك الاجازات المصدقة الى نظار مكتب الطبية السلطاني بمعرفة الوالي

المادة السادسة . لايسوغ للطبيب او الجراح ان يعطي علاجاً لاحد الا في المحلات التي لاتوجد بها دكان اجزاجي مفتوحة رسماً

المادة السابعة . ان القابلات اللاتي تعلمن فن القبالة في البلاد الاجنبية اذا اردنا الاشتغال بهذه الصنعة في الممالك المحروسة فيجب عليهنَّ السلوك على وفق المادة الثالثة غير انهُ لا يوخذ منهنَّ عن الرخصة سوى مائة غرش ومن يشتغلنَ منهن بالقبالة في الخارج يجب عليهن اتباع الاحكام المبينة في المادة الخامسة

المادة الثامنة . ان النساء القوابل ممنوعات قطعاً من استعمال المنكنة وغيرها من الات التوليد ومن قلب الجنين في الرحم واستعمال الادوية الفعالة

كالجودار ونحوهُ

الفصل الثاني

(في مواد موقتة)

المادة التاسعة . يوذن بالتطبيب للذين صار قبولهم في مكتب الطبية السلطاني باسم اوفيسه ده سانته (اوفيسه ده سانته هو الطبيب المتوسط الذي لم يصل لدرجة الدوقتور بل يستطيع ان يطبب في الدرجة الثانية ويوذن لهُ بخدمة الصحة) ثانياً للذين بيدهم ورقة رخصة من رئيس الاطباء السلطاني سابقاً اومن احد الذوات الذين كانوا نظار المكتب السلطاني ثالثاً للذين استخدموا في الخسته خانات وفي الخارج بمامورية طبيب من مكتب الطبية السلطاني بان يقيدوا اوراق الرخصة التي معهم ثم يوذن لهم

المادة العاشرة. لا يسوغ لهولاء الاطباء والجراحين الذين هم من المراتب الثلاثة المذكورة ان يجروا العمليات الكبيرة

المادة الحادية عشرة. ان الذين يرخص لهم من مقام النظارة بالاشتغال بفرع من فروع الجراحة الخفيفة والذين استخدموا في المعسكرات السلطانية بمامورية جراح يوذن لهم باجراء العمليات الجراحية الخفيفة لكن لا بد من ان ياتوا المكتب السلطاني ويقيدوا اسماءهم مرة اخرى

الفصل الثالث

في المواد الجزائية

المادة الثانية عشرة. كل من سلك على خلاف المادة الاولى والثانية سوا كان من تبعة الدولة العلية او تبعة الاجانب يوخذ منهُ جزاء نقدي من ليرتين عثمانيتين الى سبع ليرات واذا تكرر منهُ هذا الفعل يوخذ منهُ الجزا النقدي ضعفين ويحبس من شهرين الى ستة اشهر

المادة الثالثة عشرة. كل من سالك على خلاف المادة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة يوخذ منهُ جزاء نقدي من ليرة عثمانية الى خمس ليرات عثمانية

المادة الرابعة عشرة. ان الذين يسلكون على خلاف المادة الثامنة والعاشرة والحادية عشرة يوخذ منهم جزا نقدي من ثلاث ليرات عثمانية الى سبع ليرات

الفصل الرابع

تتمة النظامات

المادة الخامسة عشرة. ان هذا النظام ينبغي ان يكون دستور العمل بعد مرور ثلثة اشهر من تاريخ اعلانهِ في دار السعادة وبعد مرور سنة في غيرها من المحلات التي فيها اطباء معهم اجازات اما المحلات التي ليس فيها اطباء معهم اجازات فنظارة مكتب الطبية مامورة بتدارك اطباء وارسالهم اليها وتعميم احكام هذا النظام في كل محل

المادة السادسة عشرة . ان الاطباء الذين يقيدون اسماءهم في مكتب الطبية السلطاني في دار السعادة يحرر دفتر باسمائهم جميعهم ويعلن في الغزتات وترسل منهُ نسخ لجميع دكاكين الاجزاجية

المادة السابعة عشرة . ان الاطباء الحائزين لقب دوقتور الذين يتقيدون في ظرف سنة بمكتب الطبية السلطاني تضم اسماوهم الى اسماء الاطبا الحائزين هذا اللقب ومجلس الطبية يعرف كافة الاجزاجية بان الدوقتور الفلاني قيد اسمهُ في مكتب الطبية السلطاني (سورية)

اهرام الدهور

ديانات المصريين القدماء

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يرتاح الى البحث في ما لا يراهُ الا

بنتائجهِ او في ما لا يوجد الا في اعتقادهِ مع قطع النظر عن صحتهِ وكذبهِ لانهُ يحب ان يعرف ما يخافهُ معرفة موكدة واضحة كما انهُ يصبو الى الوقوف على ما يبعث نورًا ولوكان قليلاً الى العالم الذي سبق وجودهُ والى العالم الذي يتبعهُ ولذلك كان اشتياقهُ شديدًا الى معرفة حقيقة مصدرهِ ومصدر ما يراهُ من عالمهِ العجيب الغريب منهُ وما يراهُ من العوالم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى ولا نرى منها غير النور الذي يدل على وجودها وما لا يراهُ منها والى معرفة العالم الذي يتبع الموت اي الذي يذهب اليهِ الانسان كلهُ او جوهرهُ الغير الفاني بعد ان يكون قد وضع في القبر جسدهُ اي بعد ان يرجع الى اصلهِ الترابي ما هو من التراب وينفصل عنهُ الجوهر الخالد الذي لم تصل امة الى الدرجات الاولى من سلم التمدن بدون ان تعتقد بخلودهِ ونظن ان كل الامم المتوحشة اعتقدت هذا الاعتقاد بالنقل او بغير ذلك الا في ما ندر كبعض قبائل اواسط افريقية في هذا العصر الذين قد قررنا انهم يعتقدون ان وجود الانسان ينتهي كل الانتهاء بالموت. فالمصريون القدماء اعتقدوا باماتني وهي دار الخلود عندهم والفرس واليونان والرومان والاسرائيليون والعرب والافرنج واهالي مكسكو واهالي امركا القدماء والصينيون والهنود وجميع هذه الامم القديمة والمتوسطة والحديثة والحالية اعتقدت ومنها لا يزال يعتقد بدار خلود في السماء او في جزائر الارواح الصالحة او في كل مكان اوفي غير ذلك وبعضهم اعتقد بان الملذات فيها روحية فقط وبعضهم قال انها روحية وجسدية الى غير ذلك مما لا لزوم لذكرهِ بالتفصيل والظاهر ان الاسرائيليين كانوا يعتقدون قبل الوقوف على التعاليم الزوراوسترية في زمان اسرهم في بابل بان الروح خالدة

ولكنها تبقى في سكون فاقدة الحس حال كونها موجودة في القبر ويظهر ذلك مما قالهُ صموئيل لشاول عندما اصعدتهُ اليهِ المراة العرافة اذ قال لهُ لماذا اقلقتني باصعادك اياي (١ صموئيل ٢٨ : ١٥) وكذلك من كلام اشعيا في الاصحاح ١٤ من عدد ١٩ وصاعدًا يظهر انهُ لم يحرك اموات الهاوية غير قدوم ملك عات صبوا الى ان ينتقموا منهُ وهذا قريب مما قالهُ هوميروس الشاعر اليوناني المشهور اذ قال ان الروح الجوهرية لا تفنى بل تنتقل الى بلاد الغيم والظل الواقعة وراء ابعد مساكن البشر حيث تبقى ضعيفة لا تقدر ان تبدي عملاً الا بعد ان تتقوى بهرق دماء الذبائح. ومن المعلمين من وعد تلاميذهُ بخلود سعيد بمجرد الاعتقاد بتعاليمهِ والانقياد اليهِ ومنهم من وعدهم بالحصول على تلك السعادة اذا اقاموا بفروض وحفظوا وصايا مقررة عندهم ولما كان الخلود السعيد جزاء الذين اطاعوا وانقادوا كان لا بد من ان يكون شقاء الخلود عقاب الذين كفروا او لم يقيموا بما فرض عليهم القيام بهِ وكل امة تحكم على من خالفها بالشقاء ومن تبعها بالسعادة الابدية حتى انهُ لولا التسليم والنعمة الالهية لبات الانسان لا يقدر ان يحكم لنفسهِ بذلك وهذا هو حال العالم منذ القدم فان المصريين كانوا يعتقدون بثواب وبعقاب للصالحين وللطالحين منهم ومن غيرهم وما وصل الينا من تعاليمهم الدينية هو من الامور الغريبة التي يصعب على الانسان ان يصدق انها كانت تعاليم امة بلغت درجة عالية جدًا من التمدن والمعارف. غير انهُ لا يصعب عليهِ ان يصدق ذلك متى عرف ان الشعب كان خاضعًا لسطوة خدمة الدين عندهم خضوعًا اعمى حملهم على الانقياد اليهم الى ان قادوهم الى ما يشين الامة التي ننسبها اليهِ ولا يزال في هذا العصر من اثار تلك الاعتقادات وعلى الخصوص

في الهند والصين وغيرها ويهون على من يرفع عن عينيهِ حجاب الجهل بمطالعة اخبار الامم في هذا العصر ان يتتبع هذه الآثار وان يرى مصدرها الذي سنفررهُ بالاختصار في هذه الجملة ويا حبذا لوكان ضيق المقام يسمح لنا ان نطيل المقال لاستيفاء الموضوع غير ان البداءة الصغيرة تنمو نموًّا طبيعيًّا فيطول زمانها والكبيرة تتعب صاحبها فيعيا والنتيجة تقصر الزمان ولذلك الاوفق الابتداء الصغير وعندما نرى ان اكثر القراء من العرب قد تعودوا المطالعة وصاروا قادرين ان يثبتوا عليها بضع ساعات نقرر لهم ما يوافقهم فان مراعاة الظروف والاحوال هي مما يتكفل بنجاح العمل. هذا وقد طالما قررنا منافع التقريرات التاريخية وايضًا الكيفية التي تمكن الانسان من جني ثمارها وقد راينا من نتائجها المعاشيـة والادارية في بعض ابناء وطننا ما يحملنا على الثبات فيها ولئن كانت النتيجة العملية قليلة في الحاضر وهي لعين الحاذق منارة تبين لهُ حقيقـة الحال. ولو ابقى الزمان لنا من كتابات المصريين ما يكفي ليمكننا من الوقوف الجلي على قوانينهم ودياناتهم وعاداتهم وغير ذلك لكان لنا ميدان فسيح لجولان الافكار وجني ثمار المنافع من اختبارات امة طال زمان وجودها وتمتعت بلذات الفوز والفخر والثروة والفنون وغيرها وحملت اثقال الفشل والكسر والخضوع للامم الاجنبية ومع ان الدهر محا اكثر اثارها لانزال نجد في العالم منها ما نرتاح الى الوقوف عليهِ ونصبو الى ان نعيهُ في خزائن معارفنا. ولما كان الدين من الامور التي تكشف عن حالة الامة التي يبحث الباحث في دينها وكان المصريون من الامم التي سلكت مسالك الامم الشرقية التي كانت تهتم بامورها الدينية قبل الاهتمام بغيرها كان لا بد من تقرير ما يتيسر تقريرهُ بهذا الشان لتعميم الفائدة

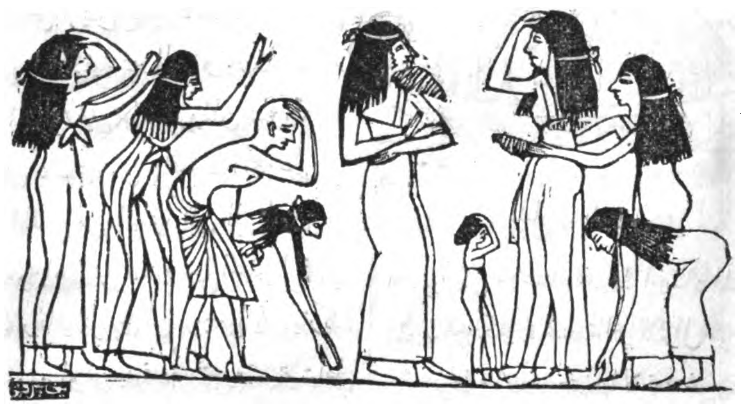
وبناء على ذلك نقول ان المصريين ساروا في السبيل الذي سارت فيهِ اكثر امم العالم القديم فانهم لم يقدروا ان يطيلوا زمان المحافظة على وحدانية الله سبحانهُ وتعالى فانقادوا باعنَّة الجهل والطاعة الى اصحاب الغايات من خدمة دينهم الى الشرك بالله ولا نعجب من ذلك بعد مراجعة تاريخ الاسرائيليين الذين كانوا يساقون الى الشرك وعبادة الاصنام حال كون تعاليمهم الدينية كانت تبين لهم باجلى بيان ان استقلاليتهم وسعادتهم ورفاهيتهم انما تتوقف على محافظتهم على الناموس الذي تناولوهُ من قائدهم العظيم موسى عليهِ السلام وما اعجب ما فعلوهُ عند ما عصوا الله وعبدوا العجل حال كون القوة الالهيـة كانت تبين انهـا موجودة بالرعود والبروق في جبل سيناء وكان نصيب كل من تجاوز الحدود المعينة الموت بيد لم يكونوا يرون غير نتيجة عملها. ولا يخفى ان انقياد الانسان الى الشرك بالله لا يكون دفعـة واحدة ولكن شيئًا فشيئًا فان ضعفهُ وجهلهُ يحملانهِ على الخوف من القوات والعناصر الطبيعية وبالنتيجة على الالتجاء الى ما يسعفـهُ في طرد اسباب هذا الخوف فياخذ في احترام الذي يخافـهُ استعطافًا لخاطرهِ وفي حب الذي يلتجي اليهِ لحصولهِ على المنفعة التي يتوهم انهُ حصل عليها منـهُ وهكذا ياخذ في التوغل في ذلك شيئًا فشيئًا حتى يمسي يعبد الذي يخافهُ والذي يحبهُ في وقت واحد ومن ثم يبتدي في الشرك فيغلب عليهِ الاستمرار ويصعب عليهِ الرجوع ويحملهُ الضعف على ان يظن ان اسباب خوفهِ كثيرة ولذلك لابد من تكثير الذين يلتجئ اليهم فتكثر الهتهُ ويبيت يقيم لكل امر الهًا ولذلك نرى ان القدماء يعتقدون ان للنار الهًا وللخمر الهًا وللحرب الهًا وللسلم وللعلوم وللفنون وللحب وللزراعة وللموسيقى وللتنجيم وان لكل شيء الهًا يهتم بهِ ولا يزال في ايامنا

هذه من اثار ذلك ما يدل عليهِ وحسبنا برهاناً
الام الوثنية وفي ملاحظة النبيه غنى عن التطويل .
وكان المصريون في ما يتعلق بذلك كغيرهم من الامم
القديمة فان اساس اعتقادهم كان وحدانية الاله
غيرانهم لم يقيموا لذلك الاله الاحد تمثالاً ولكنهم
عبدوهُ بالصمت الناتج عن شدة التوقير والاحترام
غيرانهم شخَّصوا كل صفة من صفات هذا الاله
الواحد واقاموا لكل منها تمثالاً وعبدوهُ عبادة اله
مستقل وهذا هو مصدر شركهم وعلة المبدا الاساسي
الذي قررناهُ قبل . وبانت الامة المصرية امة وثنية
لان الفساد داخل اعتقادها الاول وسقطت العامة
في جهالة مدلهمة لان مطامع خدمة الدين وغاياتهم
كانت تحجب عنهم الوقوف على التعاليم الصحيحة
الاصلية فاعتقدوا ان ابتاه هو الاله الخالق وعمون
العقل الالهي العامل ونوم روح الله وخام مصدر
التوليد وهو اب ابيهِ والالاهة موت الوالدة المولدة
وهي التي ولدت نفسها واوزيرس اله الخير وايسيس
امراتهُ وتيفون اله الشر وكان بعضهم يحترمون الها
او الهة اكثر ما كان يحترمها البعض الاخر وكانوا
يعبدون في مكان من مصر ما كانوا لا يعبدونهُ
في مكان اخر ومن هذه الالهة ما كان الهة عمومية
يعبدها الجميع كاوزيرس اله الخير . ومن الامور
الغريبة اعتقادهم بانهُ كان يقع النزاع بين الهتهم وانهُ
كانت تشب نيران الحروب ويقتل احدها الاخر
او بحيلة او غير ذلك فان تيفون اله الشر انتصر
عندهم على اوزيرس وقتلهُ ثم رجع اله الخير بعد ان
كان قد مات وتغلب على تيفون اله الشر الى غير
ذلك حتى انهم نحتوا تماثيل لاله الخير وحفروا لهُ
قبوراً وقبروا تمثالهُ فيها مع امراتهِ . وفي هذا ما
يرينا ان المصريين كغيرهم من كل الامم البشرية في
كل الاعصر كانوا يتشكون من كثرة الشر وتغلبهِ

على الخير حتى انهم توهموا ان الشر قتل الخير وامست
الدنيا خاضعة لحكمهِ . وبعد ذلك من يقول يا ترى
ان عصرنا اشر عصر الا يعلم البشر ان العالم عالم
والانسان انسان بالنظر الى الشر والخير فلا يتغير
وان الذي يحملنا على ان نقول ان زماننا هو اردا
زمان الفطرة التي انفطر عليها الانسان وهي ان يتضجر
من الحال ويتاسف على الماضي ويومل بالمستقبل
فاذا راينا في عصرنا شرًّا لم نرهُ قبلاً يكون قد قام
مقام شر آخر مضى عنا او انتقل الى غيرنا او من
غيرنا الينا فان قلب الانسان شرير وحشي ومهما تمدن
ظاهرهُ وصار لطيفاً ولينًا لا ينفك باطنهُ عن شرهِ
ووحشيتهِ ومن يعترض على صحة ذلك فعليهِ بان
يعرضهُ على نفسهِ فيرى الحسد الذي يدخل اكواخ
الجهلاء والفقراء وقصور الملوك وحب الانتقام ومن
لا يغتاظ ويشعر وهو منقاد الى انفعالات الغضب
بالقوة الوحشية التي تحرك ظاهرهُ كما يحرك النجار
الات العمل ومن لا يطمع والذي يقول انني لست
بطامع بشيء نقول لهُ انك اول الطامعين فانك
تطمع ان تحملنا على الاعتقاد بانك قانع لتنال
مجد القناعة . ومتى راينا الانسان متنزهًا عن كل شيء
في العالم ولا يطلب غير ما ينفعهُ بدون ان يضر
قريبهُ نقول قد صارت الفطرة الوحشية اهلية وغلب
الخير الشر في ذلك الانسان وهذا ضرب من المحال
ما لم يخامر الانسان نقص في العقل ويسلب منهُ
بعض قواهُ الطبيعية . واكثر الشر في بواطن الذي
يجتهد في ستر شرهِ باظهار البساطة والجهالة واللين
الذي انما هو خداع ومكر وخبث وهذا هو غير التجمل
ولطف المقابلة والمجالسة فان فيهِ ما يبين انهُ مدهون
بزيت الخداع والغش والعاقل لا ينخدع بهِ والذي
يتسلح بهِ في هذا العصر في حضرة اهل الحذق
والمعارف يفضح نفسهُ ونعم العقاب

ولم يكن الكهنة المصريون يكتفون بان يتركوا لالهتهم عقاب اصحاب الاثام ولكنهم الحقوا بالميت عقاباً في هذا العالم كما سيتبين . اما النساء القريبات من الميت فكن يطلين رووسهن واوجههن بالحمأة وكن يرمين التراب على اجسادهن ويخرجن خارج البيوت بعد ان يخلعن ثيابهن الا ما هو تحت الوسط ويطفن في الشوارع عراة كما يظهر من صورة عدد ١ وهن باكيات ونائحات وكن يحلقن حواجبهن ولذلك منع النبي موسى الاسرائيليين عن ذلك وليس المقصود الكلام عن هذه العادات في هذه الجملة اذ ان الكلام في دياناتهم ولكن المقصود انهُ بعد ان ينوحوا على الميت ويحنطوهُ ويتمموا كل فروض دياناتهم كان اقارب الميت يعينون يوما ليذهبوا بالجثة المحنطة

الحيوانات الغير الناطقة ليكفّر بواسطة التقميص من حيوان الى حيوان عن الذنوب التي ارتكبها عندما وصل الى اعلى درجات المخلوقات وهي درجة الانسان المدرك العاقل وليتطهر من اثامهِ بحيث يصير اهلاً لان يصير انسانًا وبعد رجوعهِ الى درجة الانسان يعود بعد موتهِ الى جسد حيوان ما لم يعش عيشة صالحة بحسب فروض دينهم واعتقاداتهم ليتمكن من الدخول الى امانتي وهي سماؤهم ومن الانضمام الى علة العلل مصدر النفس الاول . وكانوا يعتبرون الموت قطع البحيرة الفاصلة بين عالم الفناء وعالم الخلود وكان خدمة الدين يحبون ان يكون لهم في الدنيا من السلطان ما للالهة في السماء وليس فقط ذلك ولكنهم كانوا يدعون بان سلطتهم الزمنية



نساء نائحات في الشوارع (١)

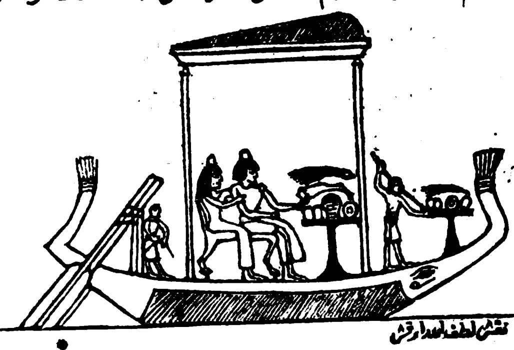
اي الموميا الى منزلها الاخر وكانوا يعتقدون انهُ لابد من ان اوزيريس اله الخير المقيم في امانتي (وهي سماؤهم وكانوا يعتقدون انها وراء مغيب الشمس) يدين بمساعدة ابنهِ وغيرهِ الميت قبل ان يدخلهُ الى السعادة الابدية بالانضمام الى علة العلل وهي عندهم الاله الاول الذي هو مصدر كل حي ومرجع كل صالح من الاحياء فان وجد ان سيئاتهِ اكثر من حسناتهِ يطردهُ ليرجع الى العالم الذي خرج منهُ بعد ان صرف حيوة شريرة ويسلمهُ الى من يرجع بهِ الى عالم

ممتدة الى السماء عندهم فكانوا يقيمون لكل شيء سماوي رمزًا في الدنيا وكانوا يسوقون الشعب من خرافة الى خرافة وهو في غفلة الانقياد الناتج عن الرياء والخداع والمكر التي تري الجاهل الغبي صلاحًا في صاحبها يحملهُ على ان يطبق جفونهُ ويسير الى اين يأتري الى الصواب كلا بل الى دركات الغواية والدمار فانهُ يبيت في نار الخوف مما لا يقدر ان يضرهُ والاتكال على ما لا يقدر ان ينفعهُ وبئس الحال . ورمز ديتونة اوزيريس في امانتي ديتونة خدمة الدين

جثة الميت المحنطة قبل ان يدفنوهُ فانهم كانوا يحفرون مكاناً لبحيرة في كل مقاطعة وهي ترمز عن البحيرة الفاصلة بين هذا العالم والاخرة فكان يجلس ٤٢ دياناً وهم من خدمة الدين عندهم في عبر البحيرة وقبل ان يعبر القوم بجثة الميت الى الجهة الاخرى كانوا يدينونهُ اذا اقام احد الاهالي الحجة عليهِ بانهُ تعدى على احد او ارتكب الاثام والذنوب ومن واجبات الذي يقيم الحجة اثبات ما يدعيهِ غير انهم كانوا ينزلون اشد العقاب بهِ اذا لم يقدر ان يثبت ما يدعيهِ اثباتاً واضحاً ومنهم من كانوا يقتلونهم فان لم يقم احد الحجة على الميت او اقامها ولم يقدر ان يثبتها كانوا يسمحون لاهلهِ بان يعبروا بهِ البحيرة المذكورة في القارب المقدس عندهم المسمى باريس وصورة عدد ٢ هي صورة القارب المذكور اما كيفية عبر البحر وغير ذلك من متعلقات الجنازة فهي ما سنقررهُ ان شاء الله في الكلام عن عاداتهم. وان اقيمت الحجة على الميت وتمكن المدعي من اثباتها كان الديانون المذكورون يمنعون اهلهُ عن دفنهِ في الحفر التي هي لموتاهم او في غيرها فيلتزمون ان يرجعوا بهِ ويتركوهُ بلا دفن في بيوتهم او ان يدفنوهُ كمجرم في شاطي البحيرة بدون ان يحصل على لقب اوزيرس الذي يدل على انضمامهِ الى الاله الذي خرج منهُ في دار الخلود وكانوا يحسبون ذلك عاراً عظيماً وعيباً لا يمحوهُ غير تمكن اهل الميت بالاعمال الحسنة والكفارة من لن يحصلوا على تخليص ميتهم من التهمات التي اتهم بها ولو بعد حين. وكان ذلك من الامور التي كان الملوك والوزراء والاعيان وغيرهم يخافون

موميا (٣)

ان يفعلوا فيها بعد الموت ولذلك كثيراً ما كانوا يمتنعون عن ارتكاب الاثام التي تمكن اخصامهم من ان يحتفلوا بهم وباقاربهم بعدهم العار الذي كانت ترتجف فرائص كل مصري عند التامل فيهِ. وفي هذه الايام لا تدفن طائفة ميتاً من غير طايفتها في مقبرتها. اما جثة الميت فكانت تلف بعد التحنيط بلفائف وكانوا يصنعون لهُ لحية طويلة كلحية اوزيرس الههم العمومي كما يتبين من صورة عدد ٣ غير ان هذ اللحية كانت مخصوصة بالذين كان الديانون يحكمون بانهم دخلوا دار الثواب الاخيرة وكانوا



القارب باريس (٢)

يعتنون كل الاعتناء بتحنيط اجساد الموتى والبرهان الاجساد الكثيرة المحنطة التي لا تزال موجودة في مصر

وهذه الامور جميعها لا تعد غريبة بالنسبة الى عبادة المصريين الحيوانات وما ذلك الا من نتائج التوغل في الانقياد الى خدمة الدين الذين كانوا يسوقونهم من خرافة الى خرافة حتى وصلوا بهم الى عبادة الحيوانات العجم والطيور وغيرها من المخلوقات البرية والمائية فانهم كانوا يعتقدون انها تشخص الههم الكثيرة الانواع والصفات ومع ان اليونان القدماء كانوا يخصصون بعض الطيور و الحيوانات ببعض الالهة لم يكونوا يعتقدون بانها تشخص الههم وهذا يبين ان اليونان لم يتوغلوا في تلك العبادة المضحكة توغل المصريين القدماء ولم يكن كل المصريين

يعبدون حيوانات واحدة فان اهل بعض المقاطعات كانوا يعبدون حيوانًا لا يعبدهُ اهل غيرها من نفس تلك البلاد غير ان الثور والكلب والهر والبازي وغيرها من الحيوانات والطيور والاسماك كانت من الالهة التي كان يعبدها كل المصريين اذ انهم كانوا يعتقدون انها تشخص الهتهم او تقوم مقامها بمعرفة الامور المستقبلة واظهار الخير من الشر باشارات مخصوصة كان خدمة الدين عندهم يعرفونها حتى انهم كانوا يعتقدون ان هذه الحيوانات المقدسة عندهم كانت تعرف المذنب من البار وتبين باشاراتها السارق الى غير ذلك من معرفة الغيب والمستقبل والخراف والنمر والنسر والاسد والتيس وغيرها كانت عندهم تشخص الالهة في محلات دون غيرها فاهل ثبة وهي ثبز كانوا يعبدون النسر دون اهل مندز الذين كانوا يعبدون التيس وقد قال هيرودوتس ان كل حيوانات البلاد كانت مقدسة عندهم وهذا قريب من الحقيقة اذا لم نقل انهُ الصحيح بدون نقص ولا زيادة وكان لكل حيوان عندهم خادمون وخادمات والمظنون انهم كانوا من خدمة الدين فانهم كانوا يرثون هذه الخدمة عن ابائهم وامهاتهم فكان جلوسهم في صدور المجالس وكانوا يلبسون ما يميزهم عن غيرهم وكانوا يحنطون جثث ما يموت منها تحنيطًا متقنًا وكانوا يدفنونها بكل احتفال في مدافن الالهة عندهم حتى انهُ عندما كان يموت هرٌ في بيت احد الاهالي كان اهل البيت يحلقون حواجبهم واذا مات كلب كانوا يحلقون شعر الراس والجسد وكان الذين يخدمون الحيوانات من اهل الاحترام والامتياز وكان لكل هيكل فيهِ حيوان مقدس عندهم ارض موقوفة لمعاشهِ ومعاش الذين يخدمونهُ هذا خلا الهدايا الكثيرة التي كان يقدمها الشعب الغائص في لجة الجهل نذورًا وقرابين وكفارات وغير ذلك .

وكثيرًا ما كانت تنذر الام ان تعطي الحيوان الفلاني ثقل شعر ابنها من الفضة او من الذهب او ان تعطية شيئًا اذا سلم من مرض او رجع من سفر او حرب او غير ذلك . وكانوا يبنون لهذه الحيوانات المقدسة هياكل فاخرة عظيمة ذات نقوش واعمدة رخامية وزخارف يكل القلم عن وصفها وكانوا يقيمون حولها الحدائق وجنات الزهور وبساتين الاشجار التي تحمل من الذ الاثمار اما داخلها فمنقوش بالذهب وفيهِ من الانية الذهبية والفضية ما يكل عن وصفهِ اللسان وفيهِ مئات من الاعمدة وفسحات كثيرة غير انهُ اذا رفع الذي يدخلهُ ستارًا منقوشًا بالذهب ومرصعًا بالحجارة الكريمة ليرى الاله الذي كانت تعبدهُ تلك الامة المتمدنة يرى ما يحملهُ على الاندهاش والضحك فانهُ لا يرى الهًا ولا انسانًا ولا تمثالاً ولا صورة ولكنهُ يجد اما هرًا واما تمساحًا واما حيــة او غيرها يتمرغ على الطنافس الثمينة والمفروشات الفاخرة . وقد قال ديدوروس المورخ ان هياكل المصريين القدماء هي جميلة جدًا غير انك اذا دخلتها ترى فيها قردًا او بازيًا او تيسًا او هرًا او غيرها . وكانوا يطعمون هذه الحيوانات احسن الاطعمة وافخرها واغلاها فان الحلواء والدقيق المجبول باللبن والعسل وغيرها من الحلواء كان من ماكولاتها اليومية هذا خلا الاثمار اللذيذة . اما الحيوانات المفترسة اي التي تاكل اللحم فكانوا يطعمونها لحم الوز مطبوخًا او بلا طبخ ولحوم الطيور والاسماك . وكانوا يحممونها ويدهنونها بالاطياب الثمينة وكانوا يفعلون كل ما كانوا يعرفون انهُ يأول الى راحتها وانشراحها . وكانوا يحنطون جثث ما يموت منها تحنيطًا متقنًا وكانوا يدفنونها بكل احتفال في مدافن الالهة حتى انهُ عندما كان يموت هر في بيت احد الاهالي كان اهل البيت يحلقون حواجبهم وكانوا يحلقون شعر حواجبهم واجسادهم

عند ما كان يموت كلب وهذا من علامات الحزن عندهم وكانوا يقتلون من يقتل حيوانًا من الحيوانات المقدسة ولو كان من الحيوانات الكثيرة التي تجول في البراري او من الطيور التي تطير في الجو هذا اذا قتلهُ عمدًا وان كان على غير قصد فالكاهن يعين قصاصة حتى انهُ عند ما كان احدهم يصادف حيوانًا او طيرًا ميتًا في الحقل كان يقف عن بعد باكيًا ونائحًا وحالفًا بانهُ لم يقتلهُ . ومع انهُ كان يشتد الجوع على المصريين في اوقات الحصر او غير ذلك كانوا ياكلون لحم البشر من شدة الجوع وهذه الحيوانات موجودة بكثرة عندهم بدون ان يذبحوا حيوانًا واحدًا منها . وقد وجد الباحثون في الاثار جثثًا كثيرة محنطة من جثث اكثر حيوانات مصر خلا جثث الخيل والحمير كما انهم قد وجدوا لها تماثيل كثيرة الانواع فمنها من حديد ومنها من ذهب ومنها من فضة ومن حجر وخشب وغير ذلك . وقد قال ديدورس ان خدمة الدين المصريين قالوا ان الالهة ايسيس وهي امراة اوزيرس اله الخير امرتهم ان يكرسوا حيوانات من حيوانات البلاد لاوزيرس وان يعبدوها وهي في قيد الحيوة كما يعبدون الالهة وان يعتنوا بها بعد موتها كما يعتنون بالالهة والظاهر ان هذا حدث عند ما تغلبت عبادة اوزيرس عندهم على عبادة غيرهِ بحيث بات القوم يظنون ان غيرهُ من الالهة منبثق منهُ . اما الثوران ابس وقد مر ذكرهُ في الجملة الاولى من اهرام الدهور المطبوعة في الجزء الرابع والثور منفز فكانا يشخصان اوزيرس وكان كل المصريين يعبدونهما لان الثور ينفع الناس بالزراعة التي علمهم اياها اوزيرس . وقد قرر القدماء ان الذي حمل المصريين على عبادة الحيوانات هو احد ثلثة امور . الاول ان الالهة الاولى كانت قليلة ولذلك كانت لا تقدر ان تثبت في محاربة شرور الانسان فهربت من وجههِ ولبست اجساد الحيوانات لتخلص منهُ وبعد ان تغلبت على العالم كلهِ عينت لنفسها هذه الحيوانات شكرًا لها على جميلها وقد قال ديودورس ان هذا هو غير صحيح . والثاني انهم كانوا يضعون تماثيل الحيوانات على الرماح لتتميز بها فرق الجيوش ويمتنع وقوع الارتباك فاتاهم هذا النظام بالنصر فعبدوا الحيوانات التي اتخذوا تماثيلها علامة لهم وهذا بعيد عن الصحة لان المرجح ان الذي حملهم على وضع تماثيل الحيوانات على رماحهم لتتميز بها فرق الجيوش انما هو عبادتهم لها فوضعوها تبركًا . والثالث ان نفع الحيوانات للمصريين حملهم على تكريمها ثم على عبادتها وهذا اقرب للصحة من القولين الاولين فانهم اكرموا البقر لانها تنفعهم بالحراثة وبلبنها وتاتيهم بما يقوم باودهم . واكرموا الغنم لانها تكثر بسرعة وتنفعهم بصوفها ولبنها والكلب لانهُ ينفعهم بالصيد وبحماية امتعتهم من اللصوص والهرة لانها تقتل الافاعي وغيرها والطيور لانها تقتل الحيات . غير ان هذا لا يبين الحقيقة حق البيان لانهم اذا كانوا يعبدون الهر لانهُ يقتل الافعى فلماذا يعبدون الافعى واذا كانوا يعبدون حيوانًا اخر لانهُ يقتل التمساح فلماذا يعبدون التمساح واذا كانوا يعبدون الطير الفلاني لانهُ يقتل الافاعي فلماذا يقولون ان هذا الطير يشخص اله المعارف عندهم . وقد قال ديدورس في هذا الباب ان ملكًا من المصريين اقام في كل مقاطعة دينًا مختلفًا عن غيرهِ ليوقع البغض بين الاهالي والتعصب الذي ينشأ في زمان الجهل بين المتمذهبين بمذاهب مختلفة وياتي بالشقاق وذلك ليمنعهم عن الاتحاد والعصيان على ملوكهم تنفيذًا لمارب يستقيم بها امرهم والمظنون ان هذا هو غير صحيح وقد قال اخرون انهم كانوا يعتقدون ان روح الاله كانت تدخل كل حيوان حي مع قطع النظر عن جنسهِ فتسكن الثور كما تسكن الانسان

ولذلك كثيرًا ما كانوا يجمعون بين جثة الانسان وراس الاسد او غير ذلك في تماثيلهم وبالجملة نقول انهُ ربما كانت اكثر هذه الاقوال غير صحيحة فانهُ ربما كان بعضهم يعبدون الحيوان لانهم اعتقدوا ان الالهه التجا اليهِ وبعضهم لانهم اعتقدوا بانهُ فيهِ الى غير ذلك. ولا يزال كثيرون من اهالي الهند في هذه الايام يعبدون الحيوانات البرية والبحرية كما يعبدون الاصنام والانهار او غير ذلك. واذا دققنا النظر في عاداتنا في هذه الايام نرى ان الجهلة يكرمون بعض الاشجار او المحلات للحصول على منفعة بالشفاء من مرض او غير ذلك وكثيرًا ما نرى المصابيح معلقة في الاشجار التي يعتقدون انها مباركة وكل اهالي هذه المدينة يعرفون الشجرة المسماة عندنا بسنديانة ام شراطيط وهي شجرة بلوط يعلق فيها من يرغب الحصول على شفاها او غيره خرقة فترى فيها مئات من هذه الخرق الصغيرة وقد بلغنا ان الجهلة من اهالي القرى المجاورة لارز لبنان المشهور يعتقدون ان من يقطع من ذلك الارز ليوقدهُ في بيتهِ يمرض مرض الحمى والبرد وكذلك اذا اكل مما يطبخ على نار حطب هذا الارز ولكن اذا طبخ عليهِ وهو في نفس الارز فلا خوف عليهِ. واذا قررنا كل ما نعلمهُ من هذا القبيل يطول الشرح غير انهُ ليس عندنا ما عند الهنود مما يصعب على الانسان ان يصدقهُ فانهم يرمون باولادهم الى الانهر لتاكلهم حيتانها كالتمساح وغيرهِ ليعفو عن ذنوبهم وقد قررنا في الجملة الاولى من اهرام الدهور كلامًا مفصلاً لجهة عبادتهم للثور ابس وانتخابهِ وموتهِ وغير ذلك ولذلك لا حاجة الى الاعادة غير اننا نقول ان الثور ابس ومنفز كانا يشخصان الهم العظيم عندهم وهو اوزيرس وكانوا يعتقدون ان ابس قادر ان يكشف لهم عن المستقبل والغيب بحركاتهِ وكان لهُ قاعتان فاذا دخل القاعة الغريبة مثلاً كانوا يقولون هذه السنة سنة خصب واقبال واذا دخل الشرقية سنة عسر وضيق. وكانوا يعتقدون ان الاولاد الذين يسيرون امامهُ في الاحتفالات العمومية يكتسبون روح النبوة فيخبرونهم عن الامور المستقبلة. وكان الذين يحبون ان يسالوهُ عن امر مستقبل يدخلون عليهِ ويسالونهُ عما يرغبون ثم يسدون اذانهم بايديهم الى ان يخرجوا من مقامهِ وعند ذلك يفتحونها فالكلام الاول الذي يسمعونهُ ممن ربما كانوا يصادفونهُ هو جواب سوالهم. هذا واذا نظرنا الى عالم الوثنيين نرى فيهِ ما يحملنا على العجب كما تعجبنا من عبادة المصريين للحيوانات فان السيثيين كانوا يكرمون الخنجر والرومان الذابل غير ان المصريين توغلوا حتى حسبوا الثور الهم والخلاصة ان التعصب وشدة الانقياد والايمان في حالة الجهل كانت تمكن المصريين في اعتقاداتهم وهي التي افسدت افكارهم وجعلتهم ضعيفي العقول في الازمان القديمة وقليلي المعارف والتدبير حتى ضعفت قوتهم الصحيحة ولم يقدر تعصبهم ان يحفظهم في مركزهم فامسوا خاضعين للاجانب خضوعًا كانوا يستصعبونهُ جدًا. وكان من فروض الدين عندهم قيام خدمة الدين بواجباتهم فكانوا يمتنعون عن اكل ما هو كالفول اي الحبوب الكبيرة وعن لحم الضان والخنزير وكانوا يمتنعون عن اكل الملح في ايام رياضاتهم والايام التي كانوا يسمونها ايام التطهير وكانوا ياكلون بعض المزروعات الخضرا فانهم كانوا يعتقدون انها طاهرة ومناسبة وكانوا يحافظون على فروض دينية كثيرة مما لا طائل تحتهُ ومنهم من كان يستحم مرتين في النهار ومرتين في الليل وكثيرون من الذين كانوا يحبون ان يحصلوا على طهر فعال كانوا يستحمون في ما شرب منهُ الثور ابس وكانوا يحلقون رووسهم وكل شعر اجسادهم ويجتهدون كل الاجتهاد في المحافظة على نظافة الجسد غير انهم

لم يستحموا استحماماً يجعل الحمام من التنعمات وكانوا يصومون مدات طويلة ويخدعون الشعب بخرافات وعبادة مخلوقات غير عاقلة فاكتسبوا السلطة والمجد والمال شيئاً فشيئاً فكانوا يرتفعون بسقوط ابناء وطنهم سقوطاً مادياً وادبياً فان الانقياد اليهم كان سبيل الجهال والجاهل هو ضعيف وعدو لنفسهِ وكفاهم سلطاناً اقتدارهم على منع دفن انسان ميت فانهُ كان يسهل عليهم ان يقيموا من يقيم عليهِ الحجة ومن ياتي بالبرهان ولذلك كان الجميع يخافونهم حتى الملوك فانهم كثيراً ما هيجوا الشعب بالتعصب عليهم وكثيراً ما منعوا اولادهم عن ان يدفنوهم ومع ذلك كانت تصرفاتهم حسنة فانهم كانوا يجتهدون ان لا يسمحوا لتصرفاتهم ان تناقض تعاليمهم وهذا غير شان الفريسيين والكتبة الاسرائيليين قبل سقوط اورشليم بمدة قصيرة وكانوا يتجنبون كل التجنب فعل ما يحمل الشعب اجمالاً او افراداً على التشكي منهم سطوة واقتدار لم يدَّعوا لانفسهم التفضيل على الملوك كما ادعاهُ روساء خدمة الدين الحبشيين ولكنهم جمعوا في ايدي ملوكهم الرياسة الروحية والسياسية وكانوا هم واياهُ خاضعين للقوانين وللقصاص ولم يكن الملك ولا الروساء الدينيين قادرين ان يحكموا حكماً مطلقاً بحسب ارادتهم ومع كل هذه المحاسن كانت لهم زلات معيبة فانهم كانوا يكثرون الخرافات عوضاً عن ان يقللوها وكانوا يحملون الامة على ان تعتقد في ما كانوا يعرفون انهُ كذب ونفاق وكانوا يحبون المجد لنزيد الانقياد اليهم. وكانت لهم ملبوسات مخصوصة كما يتبين من صورة عدد ٤ وكانوا رتباً رتباً ولم يكونوا يسلمون اسرار الديانة للشعب ولكنهم حفظوها لانفسهم وللملك ولوريثهِ . وقد قررنا كلاماً كافياً في الجملة الاولى من اهرام الدهور لجهة الصنم ممنون الذي كان يغني عند طلوع الشمس . فهذا ما قررناهُ وهو بعض بعض الاخبار الكثيرة المتعلقة



كهنة لابسون ملابس مختلفة منها جلد النمر (٤)

وكانوا يدخلون في الهيئة الاجتماعية كغيرهم لانهم كانوا يتزوجون وكان ذلك واسطة تمكنهم من نفع غيرهم بالحكمة والتدقيق . وبما انهم كانوا اهل المعارف والحكمة القانونية والاختبار في احوال البشر كان يحق لهم ان يتقلدوا وظيفة القضاء ومع انهم كانوا ذوي بدياناتهم وعاداتهم المتعلقة بالدين فاننا قد تركنا اموراً كثيرة لضيق المقام منها ذات اهمية فنطلب الى الله ان يقينا من السقوط في ذلك الفساد الذي سقط فيهِ هولاء القوم الذين جمعوا بين الحكمة في الامور الدنيوية و بين الجهل في الروحيات

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال بورباكي

وبعد ما تقلد تروشو وظيفتهُ الصعبة نشر اعلانًا قال فيهِ انهُ يومل ان الباريزيين يبينون كرامة اخلاقهم بالانقياد غير انهُ لم يذكر اسم الامبراطور الذي قلدهُ الوظيفة ولا اسم نائبتهِ التي كانت لا تزال في باريز وهذه من الامور المستغربة

وكان الفرنساويون يعرفون ان تروشو هو من القواد المشهورين بالشجاعة والدراية وانهُ من المولفين الحربيين فانهُ نشر سنة ١٨٦٧ كتابًا موضوعهُ بيان الاصلاح الذي تحتاج الجيوش الفرنساوية اليهِ ولو انتبهت الى هذا الكتاب حكومة الامبراطور لكمبت ما ربما كان خلصها من وبل عظيم. وكان القوم يعرفون ان تروشو هو من المتحزبين للاورليان ولذلك لم يكن يركن اليهِ الامبراطوريون مع ان الامبراطور كان عارفًا بانهُ من اهل الاهلية ومما يوكد ذلك اقامتهُ في وظيفة صعبة في وقت الاخطار. ومن الامور التي كان يضادها تروشو في كتابهِ تمكين الذين تقع عليهم القرعة العسكرية من الخلاص من الخدمة بدفع المال وهذا يجعل جيش

فرنسا قليلاً فانها لا تقدر ان تاتي ميدان الحرب الا بربع العدد المقيد في دفاترها ومنها ايضاً احتياج الجيوش الفرنساوية الى نظام مركزي

وكانت باريز شارعة في الاستعداد للحرب لانها لم تكن تشك بان الالمان مصممون على حصرها

وفي ١٩ اب اقامت الامبراطورة نائبة الامبراطور عمدة لتحصين باريز وعينت الجنرال تروشو رئيساً والمرشال فاليان والاميرال ريكولت دوجينوالي والبارون جيروم دافيد والجنرال دوشامبور لاطور وجيو وداغار ودافريل وسومان وغيرهم بحسب الاقتضاء اعضاء للعمدة المذكورة . فاستاجرت سبعة الاف وخمسمائة فاعل للقيام بعمل جسورة منتقلة وفتح الطرق في الحصون للمرور منها الى باريز وبهدم كل ما يسهل تقدم المحاصر ويمكنه من توجيه مدافعه على القلع فقطعوا كل الاشجار المغروسة في منتزه بوا دو بولون واشجار حرش فونتنا بلو الجميل التي منها ما عمره الف سنة وهدموا كل ما في الجنات الكثيرة والحدائق من الابنية وغيرها وحرقوا اشجارها حتى ان الناظر كان يرى من كنيسة نوتر دام او غيرها من التلال ان باريز محاطة بلهيب مخيف وبدخان كثيف لا يقدر ان يرى ما وراءه . وشرع الاهالي في جمع الزاد خوفاً من ضيقات الحصر فارتفعت اسعار كل الماكولات سريعاً وقدمت المجالس البلدية مخازن لخزن الحنطة وغيرها من الزاد . ودعت باريز اليها فلاحي البلاد المجاورة لها فدخلوا بمواشيهم وكل ما ينفع لقيام الاود واخرجت منها كل اهل الكسل والبطالة الذين لا نفع لهم الا في الاكل ومع ذلك بقي الوف منهم في المدينة مع انه التزم كثيرون منهم حال كونهم من الفقراء ان يخضعوا لهذه الاوامر التي صدرت عن الضرورة التي لا تراعي واجبات الشفقة فهلك منهم كثيرون جوعاً .

وادخل الى باريز من البلاد المجاورة مائة وخمسون الفاً من الغنم واربعون الف راس الخنازير و٢٥ الفاً من الثيران والعجول وصار لاقامة قرض حرب قدره ثلثون مليون ليرا انكليزية بسرعة لا مزيد عليها وتقرر بدل تراطيس البنك بنقود عند طلب ذلك اما اهالي باريز فشرعوا في التحصين والتهيوء للدفاع بنشاط وهمة ورغبة غير انه حدث في ١٤ اب اضطراب في بولفارد ولافيلت القى الاهالي بقلق شديد اما الحكومة فاخمدته حالاً وحكم بالقتل على كثيرين من الشاغبين بمجلس حربي

وكان اهالي باريز مشتغلين بالتحضير للذب عن ذمارهم حال كون الامبراطور الذي كان قد ترك قيادة جيوش فرنسا كان يذهب من مكان الى مكان هو وابنه بدون ان يكون مصمماً على اجراء شيء يمكنه من معرفة ما يجب ان يعلمه . غير انه قبل ان خرج من ميتس الخروج الاخير اجتمع بالبطل الشيخ الجنرال شاكرانيه وكان الامبراطور مختلفاً هو وهذا الجنرال لانه كان يظن ان شاكرانيه كان يحسده على سطوته وربما كان مصيباً في ظنه لان هذا الجنرال كان يحاول الوصول الى الملك كما كان يحاوله نابوليون وذلك في سنة ١٨٥٠ و١٨٥١ وكان هذا الجنرال من الذين باتوا في السجن بعد ان تمكن نابوليون من قلب الحكومة الجمهورية واقامة امبراطوريته وعندما اطلق سبيله تمنع عن ان يحلف يمين الانقياد الى الامبراطور وخرج من فرنسا واتى وسكن في بلجكا هذا ولا نعرف هل الامبراطور ارسل ودعا شاكرانيه اليه او هو اتى اليه من تلقاء نفسه غير اننا نعرف انه في ٨ اب قابل الامبراطور هذا الجنرال الشيخ مقابلة لطف وعامله نعم المعاملة . وقد قالت الجريدة الباريزية المسماة بالفيكارو ان الجنرال وصل

والمطر يهطل عليهِ هطلاً شديدًا فرأى القليلون الذين كانوا ينظرون اليهِ رجلاً شيخًا لابسًا بنطالونًا ابرش ضيق فيهِ خطوط بيضاء وجبة كبيرة وعنقهُ قصيرة كانها غائصة بين كتفيهِ مع ان هذا الجنرال كان من الجنود الذين كانوا يعتنون كل الاعتناء في اتقان ملابسهم . ولما وصل الى الولاية ادخلهُ الحارس ودعا اليهِ حاجبًا ليعلم الامبراطور بقدومهِ فاخبر هذا الحاجب الجنرال ول بان شاكرانيه يرغب ان يقابل الامبراطور . فلما عرف الامبراطور بذلك امر بادخالهِ اليه حالاً بدون تردد وبعد ذلك ببرهة قصيرة اجتمع الرجلان اللذان كانا قد انقطع احدهما عن ان يكلم الاخر نحو ١٩ سنة . فقال الجنرال للامبراطور ايها المولى ان فرنسا في خطر واما جندي قديم وقد اتيت لاخدمك باختياري وسيفي الذي ربما كان لا ينفع كثيرًا لانني قد بلغت سن ٧٨ سنة غير انني اظن ان عقلي لا يزال على ما كان عليه فاغلق الباب واجتمعا ساعتين وبعد ذلك فتح الباب فقال الامبراطور قدموا للجنرال طعامًا فانهُ لم ياكل منذ الصباح وقولوا للكونت دوزان ينتخب افراسًا للجنرال فانهُ منا ايها السادة وهيئوا لهُ محلاً لنزولهِ وبما ان هذا الجنرال الشيخ كان قد اتى راسًا من اليكا عندما سمع بالتاخر الذي طرأ على فرنسا لم يات بشيء من ملابسهِ وغيرها من المفروشات فقدموا لهُ كل ذلك وكانت تلوح على الامبراطور لوائح الفرح والسرور الشديد واثر رجوع هذا الرجل الى الامبراطور تاثيرًا حسنًا في الضباط الذين راوهُ مع الامبراطور في ملاكيبون لانهُ كان من اهل الجد والسطوة ومع انهُ كان يرغب كل الرغبة في ان يخدم بلادهُ خدمة صحيحة كان لا يقدر مع شيخوختهِ ان ينشط الجيوش ويحملهم على الاركان اليهِ والرجوع الى النظام بعد ان انكسروا كسرات كثيرة ولا ان يدفع عن وطنهِ الذي كثيرًا ما خدمهُ بامانة الشرور التي كانت داخلة اليهِ

وبعد ان اجتمع الامبراطور بشاكرانيه اتى شالون ودخلها في ٧ آب فقابلهُ الجيش مقابلة امانة مع انهُ كان قوم من العساكر حتى القواد يخونونهُ باطنًا . وقد قال قوم انهُ كان يعرّض الجيش للخطر للحصول على راحتهِ الخصوصية وكان يوخر مسير الجيش لئلا يلتزم ان يسير مسيرًا ذميلاً غير اننا نظن ان هذا انما هو من التهمات الباطلة التي لا اصل لها هذا ولا يخفى ان الامبراطور نابوليون لم يكن يجول في ذلك الوقت كالملك كليوم الذي كان يحذو حذو السيارين ولكنهُ سار في رهط من الحشم والاعوان ومع ذلك نقول انهُ كان يحتمل امورًا كثيرة عند ما كانت تمس الحاجة كما فعل في فردون فانهُ ركب في منازل الرتبة الثالثة من المركبة وابنهُ الذي كان معهُ غسل وجههُ في اناء قديم مشقوق ونشف الماء عن وجههِ بمنديلهِ المعروف عند العامة بالمحرمة . وقد تعدل عدد جيش شالون عندما اتاهُ الامبراطور نحو ١٤٠ الفًا وكانوا جميعًا من الجنود المجربة والمتعودة خوض المنايا خلا ٣٠ او ٣٢ الفًا من الرديف . وكان هولاء الجنود بلا نظام ومائلين الى العصيان والمظنون انهم جروا بقدوتهم الردية كثيرين من الجنود الامناء الى العصيان . وقد قال مكاتب جريدة السياكل ان هولاء الرديف كانوا ينهبون مركبات الملابس والبارود والزاد وكانوا يرمون بصناديق البارود الى الطرق بدون ان يهتموا بالنتائج الردية التي تنتج عن ذلك اذا احترقت واحرقت المهمات الكثيرة وانهم كانوا يسلبون ذلك ويبيعونهُ باثمان بخسة للذين كانوا لا يترددون عن ان يشتركوا معهم في الشر بابتياع المسلوب حتى انهم لم يمتنعوا عن سلب امتعة الامبراطور فسلبوها وباعوا بعضها بمبلغ لا يستحق الذكر من الدراهم حتى انهم باعوا راس

السكر الابيض الغال بما يساوي غرشين ونصف وبالة القهوة بفرنك واحد وكان الفرنساويون يرتكبون هذه الاعمال المغايرة والالمان يتقدمون يوماً فيوماً ويزيدون اقدامهم ثباتاً في اراضي فرنسا حتى انهم كانوا قد تمكنوا من ان يضموا الى المانيا ولايتي الالزاس واللورين اللتين كانتا فرنساويتين مدة قرنين بعد ان كانتا المانيتين وفي ١٧ اب عين ملك بروسيا الجنرال فون بونن والياً في اللورين ونائب الجنرال الكونت فون بسمارك بوهلن والياً في الالزاس . وبعد معركة كرافلوت بيومين اتى ظاهر ميتس جيش من جنود اللاندهير الالمانية نجدة الجيش الالماني الذي كان نازلاً في ظاهر هذه القلعة التي لم يحصرها احد قبل ذلك . وكان ابن ملك بروسيا يتقدم بجيوشه بثبات قاصداً باريز واخذ اكثر جيش البرنس فردريك شارل يقوم بحصر ميتس وابتدا ذلك حق الابتداء في ٢٢ اب

وفي ذلك الزمان اجتمع الامبراطور نابوليون والمرشال مكماهون الذي كان قد جمع شعث جيشه بعد ان انكسر في ورث وتشاورا وكانا يحبان ان يعرفا هل الاوفق ان يرجعا بالجيش الى باريز ليصدا تقدم ابن ملك بروسيا او ان يذهبا به الى الجهة الشمالية الشرقية من شالون لينزلا بغتة على الجيوش الالمانية التي كانت تحاصر ميتس . اما الامبراطور فكان يحب ان يفعل بحسب مشورة مكماهون وهي ان يرجعا بالجيش الى باريز لصد ابن ملك بروسيا عن التقدم بجيشه غير ان الوزراء في باريز قالوا ان الاحسن ان تصير مهاجمة الجيش النازل امام ميتس ولكن بما ان الامبراطور كان قد ترك قيادة الجيوش الفرنساوية وسلمها لنائبته والوزراء في باريز التزم ان ينقاد الى رايهم مع ان مكماهون كان يقول انهُ لا يقدر ان يفعل شيئاً الا تحت اسوار باريز لان جيوش المانيا كانت قد كثرت في ظاهر ميتس فالتزما ان يطيعا قرار الوزراء والظاهر انهُ كان قد قدر على فرنسا الويل لانهُ صار ارسال احسن جيشها الى حيث لا يقدر ان ينفع البلاد بشيء وصار التمنع عن اجراء ما ربما كان يدفع كل الويل عن فرنسا ولذلك خرج المرشال مكماهون وجيشهُ من شالون قاصداً نجدة بازين مع انهُ كان يعرف انهُ لا يقدر ان ينفعهُ بشيء وفي ٢٤ اب دخلت موخرة جيش الماني شالون واستولت عليها بدون ان تصادف مانعة . وقد كتب مكاتب جريدة التيمس رسالة يصف بها مسير جيش مكماهون وقد قال ان خيل المدافع كانت ضعيفة وكانت مركبات المدافع قليلة وغير مرتبة ومخربة وكان الفرسان قليلين وضعيفي العزائم اما جيش المشاة فكان اكثرهُ من الرديف الذين لم يكونوا متعودين الحرب وكان قليل النظام والجسارة وعلى الخصوص بعد ان صادف الفشل الذي صادفهُ وبالجملة نقول ان الجيش المذكور كان محتاجاً الى امور كثيرة من شانها تقويتهُ وتنشيطهُ . وكان الامبراطور يسير بجانب الجيش حال كونهِ معتزلاً عن قيادته ولم يكن يبان للناظر انهُ هو ذلك القائد المشهور الذي كان يوقع الرعب في قلوب اعدائهِ وينشط جيشهُ ويحملهُ على الاعمال الكثيرة الحسنة التي كان يعملها جيش فرنسا وكان يلهيهِ بعظمة ملوكية في مسيرهِ معهم في حشمهِ واعوانهِ وكان معهُ ابنهُ البرنس امبريال الذي كان قد اخرجهُ من النصر ليشاهد الفوز والنصر ولكنهُ لم يشاهد غير ما كدرهُ من الكسر والفشل . انتهى

وكان الالمان يشددون الحصر على ستراسبرج عند ما كانت هذه الامور تحدث في جوار شالون وميتس

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكانت هذه الفرقة تحت قيادة الجنرال لان فاصبح جيش رومية بين فرقتين من الفرنساويين وعند ذلك هاجمهم بونابارت وفي اقل من ساعة تشتت شمل الجيش الروماني المذكور واسر بونابارت كثيرين منهُ واتى الجنرال فيكتور بفرقتهِ مدينة فايانتزا ودخلها عنوة وعند الظهر جمع بونابارت جميع الاسرى فوجد ان اكثرهم من الفرنساويين الذين هاجروا بلادهم بسبب الثورة وكانت الحكومة الجمهورية قد حكمت عليهم بالقتل ما لم يرجعوا الى وطنهم ولذلك كانوا جميعًا يظنون ان بونابارت سيامر بقتلهم غير انهم تعجبوا كل التعجب لما اخبرهم بونابارت انهُ لا يقتلهم ولكنهُ سيطلق سبيلهم واطلق سبيلهم ومنع الجيش عن نهب المدينة وكان الجميع ممنونين وكذلك جمع امراء رومية الفتيان الذين اسروا واظهر لهم انهُ يجب ان يحامي عن ايطاليا وعن الكرسي الرسولي وبعث بهم الى رومية آمنين ولما وصل هولاء القوم الى اوطانهم تعجب الجميع عند ما راوهم وسمعوا ما نالوهُ من الالتفات والملاطفة ومن ذلك الوقت اخذت مدن ايطاليا تفتح ابوابها للفرنساويين بدون قتال فخافت رومية ورغب البابا في مباينة عاصمتهِ والذهاب الى نابولي اما بونابارت فدعا اليهِ رئيس الرهبان الكمالدول وهو من الذين كان البابا يركن اليهم وارسلهُ الى رومية ليبين للبابا انهُ يميل اليهِ ميلاً ودادياً ويسكن قلقهُ فوصل هذا الرئيس الى رومية عند ما كان البابا عازمًا على ركوب المركبة طالبًا للخروج من رومية وفي تلك الاثناء اتى بونابارت مدينة تولينتينو واشار الى جنرالهِ فيكتور ان يزحف بفرقتهِ لمحاربة الجنرال كوبي النمساوي في انكون وبما ان هذا الجنرال كان قد امتحن قوة الفرنساويين عندما دخل بونابارت ايطاليا خاف ان ينتظر الى ان يدنو منهُ ليهاجمهُ فاركن الى الفرار هو والبعض من ارفاقهِ القواد وترك جيش البابا بدون قائد فاتاهم الجنرال فيكتور واستاسرهم واستولى على انكون بدون مانع ووجد فيها خمسة الاف بندقية و ١٢٠ مدفعًا ومخازن مملوة من المهمات الحربية اما رئيس الكمالدول فاقنع البابا بعدم لزوم خروجهِ من رومية وجعلهُ يرسل من لدنهِ رسلاً الى معسكر بونابارت في تولينتينو ليطلبوا اليهِ عقد عهود صلح واعطى حضرة البابا الرسل المذكورين تحريرًا وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الابن العزيز السلام والبركة الرسولية تشملكم بما اننا نحب ان نقطع الخلاف الواقع بيننا وبين جمهورية فرنسا قطعًا حبيًا وذلك انما يكون بخروج الجيوش الكائنة تحت قيادتكم من اراضينا قد ارسلنا اليكم وكلاءنا المفوضين بسلطاننا التام وهم الكردينال متيا الذي تعرفونهُ حق المعرفة ونيافة المونسنيور كاليبي والدوق دون لويس براسكي ابن اخينا والمركيز ماسيمي وفوضناهم ان يعقدوا معكم شروطًا عادلة ونومل انكم لا تبخلون علينا بها ونحن نتعهد بتقرير ما تتفقون عليهِ تقريرًا رسميًا ليصير العمل بموجبهِ في كل وقت وبناء على ما اظهرتموهُ من الميل الينا قد عزمنا على الاقامة في رومية وهذا يبين لكم اننا نركن كل الاركان اليكم منتهزين هذه الفرصة لتاكيد اعتبارنا لكم ولاهدائكم بركتنا الرسولية

من رومية حذا القديس بطرس في ١٢ شباط سنة ١٧٩٧ وفي السنة الثانية والعشرين من حبريتنا (الامضا) بيوس السابع

ولما اتى الرسل مدينة تولينتينو واعطوا بونابارت

تحرير حضرة البابا اجابةً بالتحرير الآتية ترجمتهُ وهي

من المعسكر العام في توليتينو في اول شهر فانتون ١٩ (شباط) السنة الخامسة سنة (١٧٩٧)

ايها الاب الاقدس

انني اشكر قداستكم على ما تكرمتم بهِ من العبارات اللطيفة المقررة في الشقة التي تنازلتم وارسلتموها اليَّ وقد عقدت شروط المصالحة بين جمهورية فرنسا وبين قداستكم وقد سررتُ جدًّا اذ انني كنت الواسطة لحصول قداستكم على الراحة والتمس اليكم ان لاتركنوا الى اصحاب الغايات المقيمين في رومية لانهم يضحون صوالح الكرسي الرسولي حبًّا بصوالح دولة اجنبية تحارب فرنسا ودابهم السلوك في سبل تودي الى الخراب . اما اوربا كلها فتعرف حسن صفات قداستكم وحبكم للسلام والمامول ان جمهورية فرنسا ستكون من احسن اصدقاء رومية . وقد ارسلت الجنرال مورات معاون حرب ليعرض لقداستكم ما عندي من الوقار وعظم الاحترام لشخصكم الموقر وارجوكم ان تتاكدوا بانني مشتاق الى ان اقدم بكل فرصة تاكيد واجبات الوقار والاحترام اللذين يشغلان فواد خادمكم المطيع (الامضا)

بونابارت

وفي ٢٣ شباط قرر حضرة البابا معاهدة الصلح ومن شروطها اخذ ولاية افينيون وولاية فينيسين من الكرسي الرسولي وضمها الى جمهورية فرنسا مع ولاية بولونا وفرار ورومانيا ومدينة انكون وجوارها وتعهد البلاط الروماني باطلاق اسرى الحرب وبدفع ١٦ مليون فرنك وهي باقية ما تعهد بدفعهِ البلاط الروماني بموجب معاهدة الهدنة الاولى وبدفع ١٥ مليون فرنك علاوة عليها وباعطاء فرنسا عددًا وافرًا من الصور والتماثيل التاريخية الكائنة في خزائن رومية وتعهد حضرة البابا بعهد منفصل عن المعاهدة العمومية بانهُ يرسل الى باريز وكيلاً ليلوم بلسانهِ اولئك الذين قتلوا سفير فرنسا موسيو باسفيل في رومية وبدفع ثلثمائة الف فرنك لعائلة المقتول المذكور ولم يات بونابارت رومية احترامًا لحضرة البابا ولكنهُ ذهب الى مانتوا . فللهِ درهُ من شجاع قلما يجود الزمان بمثلهِ لانهُ من يا ترى يفعل ما فعلهُ اذا كان في ظروفهِ فانهُ كان يحرم نفسهُ لذة مقابلة القواد الشيوخ الذين كان يقهرهم احترامًا لشيخوختهم وقد جمع بونابارت بين الشجاعة والحذق واللطف والحشمة

وبعد ان انهى بونابارت وحكومة رومية الاعمال التي قد قررناها رجع قاصدًا الاديج واتى مانتوا وشرع في الاستعداد ليحارب النمسا في نفس البلاد النمساوية . وكانت الدولة المذكورة تعرف انهُ لا نجاة لها ولو كانت الحرب في نفس بلادها بعد استيلاء الفرنساويين على مانتوا وبعد فقدان الجنود الكثيرين الذين قتلوا واسروا في حروب ايطاليا وبعد ان كانت مومِّلة بالدخول الى فرنسا بعد ان فتح جيشها الذي كان في الرين قلعة كهيل التزمت ان تامر البرنس شارل الذي لم يقدر احد غيرهُ من النمساويين ان يصادم الفرنساويين ان يرجع من شواطئ الرين وياتي حدود ايطاليا ليحارب بونابارت فاجتمع البرنس المومااليهِ بجيشهِ في شواطئ تكنيا مانتوا وهذا هو الجيش الخامس الذي بعثت بهِ دولة النمسا لمحاربة بونابارت الذي قبل الشروع في الاعمال العظيمة التي كان مصممًا على الشروع فيها نشر اعلانًا على جيشهِ قال فيهِ انهُ قاصد ان يغزو بلاد النمسا ليجعل هذه الدولة تصالحهُ بعد ان احتملت من الرزايا ما كانت قد احتملت وكان عدد جيش بونابارت نحو ٣٧ الفًا وكان مقسومًا فرقًا فرقة تحت قيادة الجنرال ماسينا وفرقة تحت قيادة الجنرال برنادوت

والثالثة تحت قيادة الجنرال سيروريه والرابعة تحت قيادة اوجيرو وترك تحت قيادة الجنرال جوبير سبعة عشر الفًا في التيرول ومع الجنرال فيكتور نحو ٣٠ الفًا في ايطاليا لمراقبة حكومة فينيسيا وغيرها من دول ايطاليا الصغيرة . اما الارشيدوق شارل فكان عدد جيشهِ نحو ٢٥ الفًا في فريول وفي التيرول ومنهم ١٠ الاف من بلاد تيرول وكانوا يعرفون حق المعرفة كيفية المحاربة في الوعور والجبال وكان بوناباوت يعرف انهُ لابد لهُ من الاسراع الى مهاجمة النمساويين قبل ان ترد اليهم النجدة التي كان عارفًا بانها اتية من المانيا فيصير عدد جيشهم ٩٠ الف جندي وفي ١٠ اذار سنة ١٧٩٧ زحف الجيش الفرنساوي على جيش النمساويين وابتدات فرقة الجنرال ماسينا التي كانت في ميسرة الجيش في القتال فشتتت شمل النمساويين واسرت قائد الفرقة التي هاجمتها واسمهُ الجنرال لوزنيان واستولى على فلتر وبيلون وكدور . اما الجنرال برنادوت فعبر بفرقتهِ نهر البيافا واستولى الجنرال سيروريه على كرنيكليانو وسار ماسينا بعد ان استولى على طريق ولاية كرنيولا ماسيا الى جهة ترفي وهو المكان الذي كان نازلاً فيهِ الارشيدوق النمساوي فاشتد القتال وكان الارشيدوق يعرّض نفسهُ للخطر بدون مبالاة غير انهُ لم يقدر ان يثبت فاخلى ترفي فدخلها الفرنساويون اما فرقة الجنرال برنادوت فسارت قاصدة فتح مدينة كراديسكا الحصينة فتمنع الجنرال النمساوي عن ان يسلم غير انهُ لما راى ان فرقة الجنرال سيروريه كانت قادمة لنجدة الفرنساويين من جهة اخرى سلم هو وفرقتهُ وعددها ٣٠٠٠ جندي وكان بوناپارت قد اتى الى كوريتز فبعث بالجنرال برنادوت حالاً ليطارد النمساويين وهم مهزومون . وفي اليوم الذي استولى فيهِ ماسينا على ترفي فتح الفرنساويون مدينة تريستة فاجتهد الفرنساويون في ان يثبتوا في كيوزا غيرانهُ هاجمهم ماسينا من الجهة الثانية وازاحهم من مواقفهم واسروا من جيش الارشيدوق شارل ٥٠٠٠ جندي واخذوا ٣٢ مدفعًا و ٤٠٠ مركبة من مركبات المدافع والامتعة واسر ٤ جنرالية وعبر بوناپارت نهر لادرف في قوارب واقام مركز عمدة عسكرهِ في كلاجينفور وكسر فرقتين نمساويتين كانتا قد اتتا من الرين لنجدة الارشيدوق المذكور وبعد ان اقام بوناپارت في ذلك المكان نشر اعلانًا على اهالي كريستي والكرينيول والايستري ملخصهُ ان انكلترا قد خدعت الامبراطور وحملتهُ على مداومة محاربة فرنسا فلذلك الاوفق ان نبقى نحن واياكم اصدقاء ولو كانت نية انكلترا ردية وادارة وزراء الامبراطور غير حسنة اما الحقوق التي تقررت لفرنسا على بلادكم بعد ان فتحتها فستاتي نهايتها بعد ان نعقد العهود التي هي التمنع عن الاشتراك في حرب لاتحبون انتم ان تقوموا بها ومن واجباتكم تقديم ما يلزم للجيش اما انا فساحافظ على املاككم ولا احملكم ضريبة حربية . وعقد بوناپارت بينهُ وبين الاهالي هذا الاتفاق وحافظ عليهِ الفريقان حق المحافظة . اما الجنرال جوبير الذي كان في التيرول ليقوم بمحاربة الجنرال كيربين ولودف اللذين كانا نازلين في شواطي نهر الاديج فكان منتظرًا ورود اوامر الجنرال بوناپارت فعند ورودها هاجم حالاً فرقة كيربان فقهرهُ وطردهُ الى ان اسر من جيشهِ ٣٠٠٠ جندي وقتل ٢٥٠٠ وكان الجنرال كيربان النمساوي في كلوزان منتظرًا قدوم جوبير فوردت اليهِ نجدة من جيش الرين فتمكن من ان يهزم جوبير وان يلزمهُ ان يلتجي الى ميتنفالي ولما اتى هذه المدينة صادف جنودًا نمساوية قادمة لنجدة عدوهِ فحاربها وشتت

شملها ثم خرج من مدينة ستيرسين واتى البلاد التي وراء برنيبر بدون ان يصادف كسرًا فنزل في مدينة بريكسين فورد اليه امر من بونابارت ما لهُ ان يرجع اليه فرجع حالاً غير مبالٍ بالاخطار التي كانت تتهددهُ وكان معهُ ٧٠٠٠ اسير مع ان عدد فرقتهِ لم يكن اكثر من ١٢ الفًا ولما ذهب جوبير راى الجنرال كيربان النمساوي ان الطريق مفتوحة فسار قاصدًا الانضام الى جيش الارشيدوق شارل وكان في ذلك الوقت الجنرال لودون النمساوي سائرًا في وادي الاديج قاصدًا الذهاب الى فينيسيا اذ كانت قد ابتدات فيها ثورة عظيمة على الفرنساويين وكان بونابارت قد خمن على ذلك وكان الجنرال برنابارت يسير سيرًا شديدًا قاصدًا فينا الى ان وصل الى مكان يبعد عنها ٦٠ ساعة لاغير وكان جيشهُ قد صار نحو ٥٠ الف مقاتل. اما جيش الارشيدوق فكان قد فقد منهُ نحو ٢٠ الف جندي و ٥٠ مدفعًا فبات غير قادر ان يصد مسير بونابارت الذي كان سائرًا نحو العاصمة ولما بلغ اهالي فينا خبر قدومهِ هاجوا غضبًا واضطربوا خوفًا واخذوا في الاستعداد للخروج من العاصمة وركبت العائلة الامبراطورية السفن وسارت في الدانوب قاصدة المجر. اما بونابارت فكان عارفًا بخوف الاهالي والدولة واضطراب فينا فقال في نفسهِ هذا هو الزمان الموافق الذي ترتضي النمسا ان تعقد فيهِ صلحًا للمحافظة على وجودها ومع انهُ كان منصورًا كتب من كلاجينفور تحريرًا مورخًا في ٣١ اذار بعث بهِ الى الارشيدوق شارل قائد الجيوش النمساوية وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الجنرال. ان الجنود الباسلة تفتخ الحرب هي مشتاقة الى السلم وهذه الحرب ابتدأت منذ ست سنوات وقد قتلنا عددًا كافيًا من الناس واتينا الجنس البشري بمصائب تكفيهِ ولذلك اسمعهُ يقيم الحجة علينا في كل الجهات ومع ان كل اوربا كانت قد اشتركت في محاربة فرنسا في اول الامر قد تركت كلها سلاحها الا دولة النمسا والان يكون اهراق الدماء اكثر من الماضي وهذه هي الحملة الثالثة التي شرعنا فيها وقد ابتدأت اولها بوبال عظيم وكيفما كانت النهاية لا نكسب شيئًا ولكننا نخسر الوفًا من جنودنا فنلتزم ان نتصالح لانهُ لابد لكل شيء من نهاية واو كان من الشهوات وقد اعلنت حكومة الديراكتوار الى حضرة الامبراطور انها راغبة في عقد الصلح لنهي هذه الحرب التي تضر بالامتين ولكن المانع هو حكومة الانكليز اما قدر ان تتفق ولماذا يصر بعضنا على ان نقاتل البعض الاخر لقيام صوالح امة بعيدة عن ساحة القتال هذا وانني اطلب الى سموكم يا ايها القائد الاول ان تفعلوا ما ياتيكم بلقب منقذ المانيا والجنس البشري فانكم من اقرب اقارب الامبراطور فلا تبالون في شيء خسيس. هذا ولا تظنوا اني اقصد ان اقول انكم لا تقدرون على انقاذ وطنكم بالسيف ولكن اذا فرضنا انكم قادرون على ذلك انما ياتي النصر نفس المانيا بالويل والخراب. اما انا ايها القائد الاول فانني احسب نفسي سعيدًا اذا تمكنت من توقيف الحرب ومن حجب دم جندي واحد من جنودي وافتخر باكليل السلم اكثر ما افتخر باكليل النصر الذي احصل عليهِ بالفتوحات والحروب

فاجابهُ الارشيدوق بما ياتي

ايها الجنرال. انني اتمنى الصلح واحب ترقيبة اسباب السلام ولو كنت من الذين يقومون بالاعمال الحربية ويمارسون فنون القتال. وانني مثلك اتمنى السلام والراحة حبًا بخير الجنس البشري ولكن لما كان ليس من متعلقاتي قطع النزاع بين الامتين لان

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



وصول بدور الى البر

في ذلك الزمان في الجهة الشمالية من بوغاز جبل طارق جزيرتان خضراوان مكسوتان بالعشب وكانتا تدعيان الجزيرة الخضرا وكانتا مقابل المدينة المسماة الان مدينة الجزاير وقد غطى ماء البحر اكثرها ولا يزال بعض الجزيرة الصغيرة منها ظاهرًا واسمها الان جزيرة دوفزاو لابالوماس وكان موقع هذه الجزيرة مناسبًا لنزول جيش العرب فيها فصادم اهاليها العرب عند نزولهم اليها وبعد ان قاتلوهم زمانًا قصيرًا تقهقروا خائفين ومرتعدي الفرائص فتحصن طارق وجيشهُ في جبل في الجزيرة الخضراء فتسمى جبل طارق وجبل الفتح وتغلب الاسم الاول وهو عند الافرنج في هذه الايام جبل النار وكان ذلك يوم الثلثا الواقع في الخامس من رجب سنة ٩٢ هجرية وقد قال ادريس ان طارقًا احرق السفن التي قطع بها البوغاز ليبين لجيشهِ ان لا امل لهُ بالفرار للرجوع الى افريقية

ولما عبر طارق بجيشهِ البحر الواقع بين الجزيرة الخضراء وبين بلاد اسبانيا صادمهُ قائد من قواد الاسبانيول اسمهُ تادمر وهو تيودومر النصراني

ومعهُ الف وسبعمائة جندي وكان هذا القائد من اشجع قواد رودرك وهو لزريق ملك اسبانيا فقاتلهم طارق مراراً كثيرة في ثلثة ايام فانهزموا اكثر من مرة فامسوا في خوف شديد وامتنعوا عن محاربة الفاتحين فكتب تادمر المذكور الى رودرك ملك اسبانيا يستنجدهُ ويستغيث بهِ وما ياتي هو ترجمة التحرير الذي بعث بهِ اليهِ وهو . مولاي . قد اتتنا جنود الاعداء من افريقية ولا اعلم هل هبطوا من السماء او خرجوا من بطن الارض اذ انني صادفتهم بغتة في السبيل وصادمتهم بكل قوتي واجهدت نفسي في منعهم عن استلام الطريق غير انهُ قد خاب مسعاي اذ انني التزمت ان اتقهقر بكثرة عددهم وشدة هجماتهم وقد تمكنوا من النزول في بلادنا بالقوة ولذلك اتوسل اليك ايها المولى ان تبادر الى نجدتنا بكل الجيش الذي تقدر ان تجمعهُ والاوفق ان تاتي بنفسك لقتالهم. ولما بلغ هذا الخبر الملك رودرك خاف جدًّا واضطرب اضطراباً لا مزيد عليهِ فامر بجمع مشيريهِ وقواد جيوشهِ فاجتمعوا اليهِ وعزموا على اجابة طلب القائد تادمر فارسل الملك اشجع فرسان القوط وهم الكرث لنجدتهِ وليبشروهُ بقدوم الملك في جيشهِ فسار هولاء الفرسان مسرعين وانضموا الى جيش تادمر وهاجموا جيش العرب فانتشب القتال بينهم مرات كثيرة فكانت تدور الدوائر على الاسبانيول في كل المعارك وكان يقتل كثيرون منهم

وكان قائد طليعة جيش العرب مجيز الرومي وكان من القواد المشهورين في الحذق وحسن الادارة ومعرفة ابواب الحرب وفنونها واشتهر كثيراً في فتح افريقية واخضاع امها للخلافة العربية وكان رودرك منشغلاً في جمع جيش جرار ليقاتل بهِ العرب الغازين وكان طارق من اهل الاقدام والنشاط وكان حسن الكلام ينظم ما يجوز كتبهُ وكان ذا معارف سياسية وحربية ولذلك لم يصرف الوقت بالباطل ولكنهُ اخذ في فتح البلدان الى ان بلغ شواطي الوديان المعروفة عند الاعاجم بالكوديانا فوقع الخوف والرعب في قلوب الاهلين الذين لم يمكنهم طارق من الدفاع عن انفسهم اذ انهُ كان يسير بسرعة شديدة فاتحاً البلدان ومستغنماً الغنائم فكان فرسان العرب يجولون في جميع تلك البلاد ويسيرون مسرعين هادمين المدن ومشتتين شمل الاهالي وحارقين ما كانوا يتمنعون عن اغتنامهِ من المزروعات والمحاصيل

فجمع رودرك ملك اسبانيا تسعين الفاً من الجنود وركب فيهم هو وكثيرون من اعيان قومهِ واكابر وزرائهِ فلم يخف طارق كثرة جيش اعدائهِ لانهُ كان يعرف انهُ ولئن كان العرب اقل عدداً من الاسبانيول كانوا اشجع منهم واعرف واثبت وكانت اسلحتهم اتقن واكمل من اسلحتهم وكان الصف الاول والاخر من جيش رودرك متدرعاً بالدروع المنيعة والخوذ الجيدة غير ان بقية جيشهِ كانت غير حاصلة على الاسلحة التي كانت تلزم لجيش مزمع ان يقاتل اقوى جنود العالم في ذلك الزمان واعرفها وكان لبعضهم ذوابل ومجان وسيوف ولبعضهم النبال والمقلاع والقوس وغيرها. وهذا هو اصح الاخبار ومع ذلك لابد من ذكر ما ذكرهُ ابن حيان في تاريخهِ بهذا الشان قال لما حرّض يليان النصراني صاحب سبتة للامر الذي وقع بينهُ وبين صاحب الاندلس موسى بن نصير على غزو الاندلس جهز لها مولاهُ طارقاً المذكور في سبعة الاف من المسلمين جلبهم البربر في اربع سفن وحط في جبل طارق المنسوب اليهِ السبت في شعبان سنة ٩٢ ولم تزل المراكب تعود حتى توافي جميع اصحابهِ عندهُ بالجبل قال ووقع على لزريق صاحب الاندلس الخبر وان يليان السبب فيهِ وكان يومئذٍ غازياً في جهة البشكش

فبادر في جموعهِ وهم نحو مائة الف ذوي عدة وعدد وكتب طارق الى موسى بانهُ قد زحف عليهِ لزربق بما لاطاقة لهُ بهِ وكان عمل من السفن عدة فجهز لهُ فيها خمسة الاف من المسلمين فكملوا بمن تقدم اثني عشر الفًا ومعهم يليان صاحب سبتة في حشدهِ يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار واقبل نحوهم لزربق ومعهُ خيار العجم (اي الافرنج) واملاكها وفرسانها وقلوبهم عليهِ فتلاقوا فيما بينهم وقالوا ان هذا الخبيث قد غلب على سلطاننا وليس من بيت الملك وانما كان من اتباعنا ولسنا نعدم من سيرتهِ خبالاً واضطرابًا وهولاء القوم الذين طرقوا لاحاجة لهم في ايطان بلدنا وانما مرادهم ان يملاوا ايديهم من الغنائم ويخرجوا عنا فهلم فننهزم بابن الخبيثة اذا نحن لقينا القوم فلعلهم يكفوننا امرهُ فاذا هم انصرفوا عنا اقعدنا في ملكنا من يستحقهُ فاجمعوا على ذلك. انتهى

فهذا قول والمرجح انهُ لما راى طارق ان رودرك زاحف عليهِ جمع جيشهُ الذي كان متفرقًا واقام فيهِ منتظرًا هجوم الاسبانيول فاقبل الجيشان في فحص شريش وربما كان اسم الموضع عند الافرنج سهل نهر كودالت او كودالكويفر وذلك يوم الاحد قبل غاية شهر رمضان المبارك بيومين سنة ٩٢ للهجرة وكانت الارض ترتج من وقع حوافر خيل الفرسان واصوات الطبول وغيرها كالرعود القاصفة وكانت الضوضاء شديدة جدًّا وكانت لوائح الثبات والنشاط تلوح على اوجه الفريقين مع ان عدد الاسبانيول كان اربعة اضعاف عدد العرب وانتشب القتال عند طلوع الفجر واشتد النزال وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب واشتد الصراخ وكانت الابطال تلتقي كانها جبال ودامت الحال على هذا المنوال الى المساء بدون ان ينهزم احد الفريقين فالتزما ان ينفصلا وينفكا عن سفك الدماء واستلحام الرجال

فاقام الجيشان الليل بطولهِ في مواقف القتال وكانت الجنود تنتظر بفروغ صبر طلوع الفجر لتجديد القتال وعند ما بعث الشرق اليهم نور الفجر اقاموا الحرب على ساق وقدم وكثرت شدائدها الحرب وضيقاتها فاقتتلوا النهار بطولهِ بدون ان تدور الدائرة على فريق منهما وكثر القتل في ذلك اليوم وجرى الدم انهارًا وعند ما خيم الظلام انفصل الجيشان واقاما في ساحة القتال وعند ما طلع فجر اليوم الثالث راى طارق ان جيشهُ قد خسر بطول زمان الحرب بعض عزمهِ وثباتهِ فركب جوادهُ وسار الى وسط صفوف جيشهِ وقال يامسلمون فاتحي المغرب الى اين تذهبون والى اين يسوقكم هربكم فان الاعداء هم امامكم وليس وراءكم الا البحر فلا نجاة لكم الا بشجاعتكم وبعون الله فهلموا الى القتال ياايها الابطال المسلمون وتقدموا الى قدام وافعلوا ما يفعل قائدكم (انني لم اظفر بهذا الخطاب في الكتب العربية فترجمتهُ عن الكتب العجمية) وكان طارق يتكلم وهو واقف في ركاب سرجهِ ولما اتم الكلام وكز حصانهُ بالركاب وسار نحو الاعداء وشق صفوفهم قاتلاً من تعرض لهُ منهم الى ان وصل الى رايات الاسبانيول فراى رجلاً راكبًا على جواد كريم مزين فعرف انهُ الملك رودرك من حلاهُ فطعنهُ برمحهِ فوقع هذا الملك المنكود الحظ عن ظهر جوادهِ واهلكهُ الله بيد طارق فلما رات الجنود العربية ما فعلهُ قائدها هجمت على الاعداء واية هجمة واعملت فيهم العوامل والسيوف ولما راى الاسبانيول ملكهم مقتولاً هو وكثيرين من اكابر قواد جيشهِ اضطربوا وارتبكوا وطلبوا الفرار خائفين خوفًا شديدًا فطاردتهم الجنود العربية واستلحموهم وفتكوا فيهم واي فتك فان الله هزمهم ونال العرب اموالهم ورقابهم وتم النصر لهم وبقيت عظام القتلى مغطية تلك السهول زمانًا طويلاً بعد انتشاب القتال فيها فنطع

طارق راس الملك رودرك وبعث بهِ الى موسى بن نصير والي افريقية واخبرهُ عن النصرات الكثيرة التي فاز بها وكتب اليهِ انهُ اتى رودرك مواقف القتال في اليوم الاول راكبًا في مركبة حربية فاخرة مزينة بالعاج يجرها بغلان ابيضان كبيران وانهُ كان مكللاً بتاج من اللؤلؤ ولابسًا ثوبًا من الارجوان المطرز بالذهب وانهُ بعد ان قاتل المسلمون ثلثة ايام نصرهم الله على اعدائهم بعد ان قتل رودرك ملك القوط وذكر اسماء الابطال الذين اشتهروا بالشجاعة والفروسية في القتال وانهُ طارد الاسبانيول ثلثة ايام عاملين فيهم العوامل والبواتر

فلما اتى القائد الذي بعثهُ طارق بالتحرير موسى بن نصير اعطاهُ اياهُ وبعد ان قراهُ اخذ الرسول يخبرهُ عن قطعهم البوغاز ووصولهم الى الجزيرة الخضراء وتمكنهم من الاستيلاء على جبل الفتح بعد ان غلبوا الذين كانوا يصادمونهم من اعدائهم واخبرهُ عن المعارك التي جرت بينهم وبين تادمر قائد الاسبانيول وعن طلبهِ النجدة من رودرك مولاهُ ومجيئهِ في تسعين الفًا من جنودهِ الى غير ذلك مما قد سبق ذكرهُ فسر موسى بن نصير بهذه الاخبار وقال انهُ مزمع ان يرسل راس رودرك الى امير المومنين الوليد

وقد قال الامام ابن خلدون وكتب طارق الى موسى بن نصير بالفتح وبالغنائم فحركتهُ الغيرة وكتب الى طارق يتوعدهُ ان توغل بغير اذنهِ ويامرهُ ان لا يتجاوز مكانهُ حتى يلحق بهِ واستخلف على القيروان ولدهُ عبد الله وخرج معهُ حبيب بن منذر الفهرى ونهض من القيروان سنة ثلث وتسعين من الهجرة في عسكر ضخم من وجوه العرب الموالي وعرفاء البربر ووافى خليج الزقاق ما بين طنجة والجزيرة الخضراء فاجاز الى الاندلس وتلقاهُ طارق فانقاد واتبع. انتهى

وما ياتي هو تفصيل ذلك انهُ لما بلغ موسى بن نصير خبر فوز طارق في اسبانيا حركتهُ الغيرة ولامهُ في نفسهِ عوضًا عن ان يشكرهُ ويثني عليهِ فكتب اليهِ بان يبقى في مكانهِ الى ان ينفذ اليهِ اوامرهُ وان يقلع عن القيام بعمل عظيم وذي خطر كالعمل الذي كان منشغلاً فيهِ الى ان يبعث اليهِ بنجدة تمكنهُ من اتمام العمل بدون ان يعرض عباد الله للمخاطر وكتب موسى بن نصير الى الوليد بالنصر في اسبانيا وبفتح تلك البلاد وكتب لهُ ان المعارك كانت مخيفة كيوم الحشر وحنط راس رودرك وبعث بهِ اليهِ على ان موسى المذكور ذكر في رسالتهِ المذكورة انهُ هو الذي فاز بذلك الفتح العظيم ثم شرع في تقرير احوال ولايتهِ وفي جمع الجيوش فجمع عشرة الاف فارس وثمانية الاف جندي من المشاة واستخلف على القيروان ولدهُ عبد الله وقيل عبد العزيز ليقوم بادارة الاحكام بالنيابة عنهُ واجتاز البحر في شهر رجب سنة ٩٣ وخرج معهُ ابناهُ عبد الله ومروان وحبيب بن منذر الفهري وكثيرون من اعيان القريشيين وغيرهم

وكان طارق وقومهُ في الاندلس يشنون الغارة على الاهالي وينزلون بهم ويلاً وهوانًا ولما وردت اليهِ اوامر الوالي موسى بن نصير وراى انهُ امرهُ بان لا يتجاوز مكانهُ مع انهُ كان منتصرًا وفائزًا فوزًا عظيمًا جمع اعوانهُ واهل مشورتهِ واخبرهم بالامر فتكدروا وعرف طارق ان الغيرة انما هي التي حملت الوالي موسى على اصدار ذلك الامر غير انهُ لم يكشف لاعوانهِ ومشيريهِ عن ذاك ولكنهُ طلب اليهم ان يتبصروا في الامر ويخبروهُ عما يرونهُ موافقًا في ظروف ذات اهمية كهذه الظروف فاجمعوا رايهم على انهُ يخطئ اذا لم يستغنم هذه الفرصة الحسنة بدون ابطاء لانهُ لا بد للعرب من القيام بما كان يسهل عليهِ

ان يقوم بحقهِ بعد ان فتك ذلك الفتك وانزل الخوف والرعب في قلوب الاعداء وكان من هولاء الاعوان يليان وهو الكونت جوليان النصراني فقال لطارق لما كنت قد غلبت جيش القوط العظيم وشتت شمل اكابر الامراء والاعيان الذين اتوا ليقاتلوك مع ملكهم رودرك كان لا بد لك من انتهاز هذه الفرصة الحسنة بدون ان تضيع دقيقة واحدة لاكمال عمل الفتح ما دام النصارى يحملون الخوف من بطشك وفتكك في قلوبهم ومن مطاردتهم بدون ان تسمح لهم ان يرتاحوا لانهُ بعد الراحة واخذ الروع يسهل عليهم ان يجمعوا جيشاً جديداً و يضموهُ الى الجيش الذي بددت شملهُ و بناء على ذلك اقول لك اسرع وادخل الولايات وافتح المدن العظيمة بدون اهمال لانهُ اذا فزت بفتحها وعلى الخصوص بفتح العاصمة تصبح مستامناً على نفسك وجيشك . فاستحسن القوم هذا الكلام وشرعوا يطلبون الى طارق ان يتبع مشورة يليان وبما انهُ كان يحب ان يداوم المسير اجاب طلبهم واصدر اوامرهُ بقيام الاجراآت الحربية بلا انقطاع ووزع على الجيش ما يلزمهُ من الزاد والمهمات الحربية وفحص احوالهُ وشكر نشاطهُ وشجاعتهُ وكلمهُ بكلام منشط ومهيج وامر الجنود ان يمتنعوا عن ايقاع الضرر بالاهالي وعن اهانتهم وان يتنازلوا الذين يصادفونهم متقلدين الاسلحة او يرونهم يصادمونهم عند حصر المدن والقلع وامرهم ان يقلعوا عن النهب والسلب الا في المدن التي يفتحونها بالسيف وقسم جيشهُ الى ثلثة اقسام وقلد مجيز الرومي قيادة الجيش الاول وارسلهُ بهِ الى كوردوفا وقلد زياد السنسكي القيادة الثانية وامرهُ ان يذهب الى ولاية ملاجا وركب هو في الجيش الثالث قاصداً داخلية البلاد وقبل ان يصل الى مدينة تولار و التي كانت عاصمة ملوك القوط اجتمع اليهِ زياد بجيشهِ بعد ان حارب

الاهالي وكسرهم واخذ الجزية من مدينة من مدنهم وكان اجتماع الجيشين موافقاً لما اتفقوا عليهِ قبل افتراق الجيوش اما مجيز الرومي فاقام امام مدينة كوردوفا وهي قرطبة وارسل رسلاً الى الاهالي داعياً اياهم الى التسليم بالشروط التي كان يعقدها العرب مع الذين كانوا يسلمون لهم وقال لهم انهم اذا سلموا ودفعوا الجزية يصبحون مستامنين على دمائهم ونسائهم واموالهم وان الجزية قليلة ولا يصعب عليهم القيام بها وان جيشهُ شديد الفتك اذا الزموهُ ان يفتك بهم ولذلك اشار عليهم ان يسلموا بدون ان يدافعوا دفاعاً لا يجديهم نفعاً لانهُ ما من مجير يقدر ان يجيرهم بعد ان امست البلاد في يد العرب وحرضهم على ان يسلموا اليهِ مركنين الى كرم العرب وحلمهم وهذا يحجب دماءهم و ينهي الامر بسهولة اما اهالي قرطبة فلم يصغوا لذلك لان اصحاب الغايات خدعوهم وقالوا لهم ان عندنا من جيش الملك الذي قاتلهم في اول الامر ما يقدر ان يدفع عنا شرهم وكان مجيز عارفاً بضعف الجنود الموجودين في المدينة وعرف انهُ يقدر ان ياتي الاسوار من جهة النهر فسار في ليلة مظلمة ممطرة هو والف فارس وقطعوا النهر سابحين بخيلهم ومع كل منهم رجل من المشاة وهكذا عبر والى تلك الجهة بدون ان يعرف بهِ احد ثم قتل حراس الابواب ودخل بالفرسان واتى بقسم ليس بقليل من الجيش ودخل به الى المدينة وقبل ان اصبح الصباح استولى عليها فالتجا الحاكم واربعمائة من الرجال الى الكنيسة وتحصنوا فيها اما الاهالي فتوسلوا الى القائد مجيز ان يعاملهم بالرحمة واحتموا بهِ فارسل فرقة من الجيش لتحاصر الكنيسة على ان الذين كانوا فيها صادموا صداماً فعالاً غير اعتيادي وبقوا على تلك الحال الى ان قتلوا عن اخرهم والتزمت المدينة ان تدفع دية المقتولين عوضاً عن دفع جزية الذميين

والدية هي اكثر كثيرًا من الجزية واختار هذا القائد قومًا منهم وابقاهم عنده رهنًا وبعد ان اقام عليها حاكمًا من اعيان الاهالي خرج منها ليفتح غيرها ويبقي الخوف والرعب في قلوب الاهالي الذين امسوا في عجب واندهاش ما كانوا يرونهُ من خفة جيش العرب الذي كان كانهُ موجود في كل مكان في وقت واحد

واخذ العرب في ان يفتحوا ولاية بعد ولاية ومدينة بعد مدينة وان يومنوا من طلب اليهم الامان بعد اخذ الجزية وكان موسى عازمًا على ان يعمل السيف في قبائل الافرنج الى ان يفتح كل اوربا وياتي دار الخلافة في الشرق من الجهة الشمالية بعد ان يقطع اوربا من شرقها الى غربها ويفتح القسطنطينية غير انهُ لما عرف بذلك امير المومنين كتب الى موسى بان يرجع بالمسلمين خوفًا عليهم من طوارق الحدثان والخلاصة ان العرب ملكوا اسبانيا واقام امير المومنين فيها اميرًا يسوسها بالاستناد الى الحكومة المركزية وهي دار الخلافة واستقام لهم الامر في تلك البلاد استقامة لا يمكننا ضيق المقام من تقرير تفصيلها غير اننا سنجتهد في تقرير تاريخ منفصل لجهتها في الجنان ان شاء الله

الفصل السادس

لا بد من ان يكون قد اشتد شوق المطالع الى الوقوف على اخبار بدور المنكودة الحظ التي قد تركناها في اسوإ حال وعلى اخبار حبيبها عبد الرحمن الذي طلب النجاة في قفار افريقية وعلى كل حال يعذرنا قراءُ هذه الرواية اذا اطلنا الكلام في ما لا يعد من نفس الرواية ولكنهُ تمهيد لاخبارها التي لا يجب القاري ان يرى فيها ما لا يعرف اصلهُ ولذلك قد قررنا الفصل السابق اما الان فقد صممنا بحولهِ تعالى على الرجوع الى الكلام عن بدورنا التي كلما كثرت مصائبها وويلاتها يشتد حبنا لها ورغبتنا في الوقوف على نصص حياتها وكم من فتاة كان لها من الحسن ما كان لبدور ولكنها عاشت وماتت بدون ان يعرف العالم بها او ان يبقى لها ذكرًا جميلاً وما ذلك الا لانهُ لم يكن لها من الصفات الحسنة والسجايا المحمودة ما كان لبدور واعجب شيء يحملنا على التعجب من احوال البشر ما نراهُ في كثيرين منهم بل في اكثرهم من الرغبة في نوال الشهرة الحميدة التي تجلب ذلك المجد الذي انما هو غرض كل البشر مع انهم لا يقومون بالاعمال التي تاتيهم بمآربهم ولكنهم يتقاعدون عما في طاقتهم ان لا يتقاعدوا عنهُ ويسلكون مسالك الكسل والاهمال وعلى الخصوص فتيان الشرقيين وفتياتهم فانهم بعد ان يصرفوا في المدارس على غير رضاهم زمانًا قصيرًا ويبتدئون في ان يدخلوا ابواب المعارف النافعة بعد ان يتعلموا مبادي اللغات يقوى عليهم الميل الى الكسل وحب الملاهي والحرية المضرة فيخرجون من مدارسهم وعوضًا عن ان يجتهدوا في المطالعة لحفظ القليل الذي اكتسبوهُ يلتهون في ما يتعلق بمحاسنهم وملابسهم واذا كانوا ذكورًا ينشغلون في الملاهي المضرة والتردد على القهاوي لقتل اثمن الاوقات و يطيلون السهر و يصرفون احسن اوقات النهار وهي الصباح في النوم والتدخين والكلام المهيج للاميال الفاسدة والتنكيت الغير المستند الى الحقائق والصواب اما الفتيات فلا يسلكن السبل الموافقة لهن والتي كان من الواجب ان يحملهن لطفهن وغيرتهن على صوالحهن ان يسلكنها فيقتبسن عن والداتهن وصديقاتهن اللواتي لم يمكنهن الزمان من الحصول على التربية الحسنة عادات كان اولى بهن ان يحتقرنها ويبتعدن عنها فتصير الكتب الادبية والجمل التهذيبية في

الروايات الفكاهية موضوعاً لاحتقارهن وهجرهن وكذلك الفتيان اما الذين يدّعون لانفسهم الكمال ويتظاهرون بمجانبة ما لا يجملهم تصورهم الخالي من كل اساس على ان يطعنوا في التقريرات الفكاهية مع ان فيها من الامور الادبية والتهذيبية ما هم في افتقار شديد اليهِ في هذا العصر وفي هذه الروايات كتابة موافقة لمشرب الشبان مع المحافظة على الاداب ومجانبة كل ما يهيج الاميال الفاسدة والتحريض على ما يحملهم على طلب الغرام الطاهر الذي يحمل الفتى على الانتباه الى اعمالهِ والجد والكد في سبيل تحصيل ما يقوم باودهِ واود موضوع غرامهِ وهو الفتاة المحبوبة ولهذا الغرام فوائد كثيرة لولا الاشتياق الى استماع اخبار بدور لبيناها تبييناً واضحاً وعدلنا عن تاخير تقريرها الى زمان اخر وعلى كل حال لا بد من الثبات في الاعمال الموصول الى النتائج المرغوبة ولولا ثبات بدور في حب حبيبها لتزوجت بالسفاح وامست ارملة في وقت قصير وبئس الحال ولذة الانسان انما تكون في نوال المآرب وهذا هو اساس السعادة وبدونهِ الحيوة شقاء واي شقاء وهذا هو الذي كان يمرمر عيش بدور فانها صبرت على الزمان وكان الزمان يبعد مرغوبها فعوضاً عن ان تصل الى البلاد التي كان حبيبها تائهاً فيها قذفتها يد المصائب الى بلاد اجنبية لا راحة لها فيها فان المركب الذي امست فيهِ كان مركباً افرنجياً وكان فيهِ رئيس ظاهر الامر انهُ لا يرحم المنكودي الحظ ولا المصاب ولو كان من الجنس اللطيف وان نوال ماربهِ نصب عينيهِ وكل اجتهادهِ في الحصول عليهِ مع قطع النظر عن حقوق الدين والناموس وعندما رات بدور نفسها في سفينتهِ وانها قد وقعت في ما ربما كان يبعدها عن محبوبها الى الابد وانها خسرت كل المال الذي لو بقي معها لاسعفها واي اسعاف في تنفيذ مقاصدها القت راسها على خرج وجدتهُ بالقرب منها واستغرقت في البكاء ولا لوم عليها فان للفطرة البشرية حقاً يغلب على اعقل البشر وعلى الخصوص النساء فان انفعالاتهن اسرع من انفعالات الرجال واشد منها ولئن كانت اقصر دولة وقالت في نفسها وهي على تلك الحال ابن بدور من محبوبها وابن السعد منها بعد ان نكبتها نكبات الزمان وخانها الدهر فالموت سلوانها وان تقلبت الحيوة عليهِ فالبكاء والنوح شانها في كل حال وليس لها سلوة الا حبيبها فان ابعدهُ الدهر فاين سلوانها فما اشد شقاء الانسان وما امرّ حياتهُ وعلى الخصوص اذا خانهُ الدهر وهو في الصبوة ولو لم تكن بدور من اهل الثبات والمحافظة على الناموس والقيام بالعهود لما اقامت على ما اقامت عليهِ وبعد ان اركب قرصان الافرنج بدور ووالدتها والعجوز والخصي وغيرهم من قوم بدور سفينتهم سكنت الريح وكانت السفينة تسير سيراً بطيئاً الى جهة جنوبي فرنسا وفي اليوم الثاني بعد ان احيت بدور الليل خلا ساعتين منهُ نهضت متعبة صفراء اللون ذليلة فقدموا لها ماكلاً فلم تاكل ولكنها شربت جرعة ماء فدنا منها رئيس السفينة المذكور واراد ان يلاطفها بلسان ترجمان من قومهِ كان يعرف اللغة العربية فقال لها لقد امسيتِ لي وفي سفينتي ولا خلاص لكِ ولا مناص ولذلك كان من مصلحتك الانقياد الي في كل ما ارغبهُ فتنالين كرامة ليست باقل من الكرامة التي كانت لك وانت في بلادك فانني رئيس قوم اشدّاء لا يبالون بالمنايا ولا يخافون خوض بحر الموت للوصول الى مرغوباتهم اما انت ففتاة عربية وقد البسك الله من الجمال واللطف ثوباً يحق لك ان تفتخري بهِ اما انا فافرنجي وقد حصلت عليك بحد سيفي وكم من عربي حصل على بنات الافرنج

(ستاتي بقيتها)

ملح

الوهم

كان رجل يتوهم انهُ مصاب بكل الامراض وكان كلما سمع وصف مرض يقول هذا المرض كمرضي حتى انهُ سئم من شدة الوهم وفي ذات يوم من زمان اشتداد مرض البهائم في اوربا شرع يقرأُ في جريدة كان مشتركًا فيها فراى وصف مرض الحيوانات فقال في نفسهِ هذا هو عين مرضي واشتد عليهِ الخوف فدعا اليهِ طبيبهُ واخبرهُ بما كان فاجابهُ الطبيب يا حبذا اذا كنت غير مصاب بالمرض الذي وصفت لي اعراضهُ فان الحكومة قد امرت ان يصير قتل كل ثور تظهر فيهِ هذه الاعراض باطلاق الرصاص فعند ذلك شعر بضعف قوة المرض

مهذاران

سال مهذار مهذارًا اخر ما هو اردا زمان على الفيران والجرذان فاجابهُ عندما تمطر الدنيا قططًا وكلابًا

جواب في محلهِ

قيل ان رجلين بقيا عشرين سنة مزوجين ولم يرزقهما الله اولادًا وكان لقب احدهما ابو يوسف ولقب الاخر ابو حنا فشرع احدهما في بناء بيت واذ كان البنائون شارعين في بناء السلم اتى ابو يوسف وقال لابي حنا يا صاح هذا السلم غير مستقيم دع البنائين يصلحونهُ لانهُ ربما صعد عليهِ حنا فيقع فقال لهُ لا تخف فانهُ عندما تعثر رجلهُ يركض حالاً يوسف ويعضدهُ

شدة الجوع

بينما كان رجل ذاهبًا هو وكلبهُ في غابة في احدى الليالي اشتد عليهما الجوع حتى انهما كادا يسقطان على الارض فحار الرجل في امرهِ ثم بعد قليل عمد الى الكلب وقص ذنبهُ واخذ يأكلهُ فلما انتهى من اكلهِ راى الكلب يعوي من شدة الالم فقال لهُ ما بالك لا تجزع قد وجدت ما يرفع عنك الم الجوع ورمى لهُ بعظمة ذنبهِ قائلاً لهُ كل واشبع قد رزقك الله طعامًا

حسن الجواب

دخل بيرون يومًا حجرة فولتار واذ لم يرهُ هناك كتب لهُ على الحائط غشاش. فلما رجع فولتار وراى المكتوب ذهب الى حجرة بيرون فلما راهُ قال لهُ ما لي اراك اتيتًا اليَّ قال فولتار رايت اسمك على حائط حجرتي فاتيت لارد لك الزيارة

اب وابنهُ

قال اب لابنهِ خذ القنينة واملاها خمرًا فقال الولد اعطني دراهم فقال الاب ابن فضلك اذا اشتريت بالمال فكل يفعل ذلك فاخذ الولد القنينة وذهب ثم رجع بدون ان يشتري خمرًا فقال لهُ ابوهُ اين الخمر يا بنيَّ ان القنينــة فارغة قال الولد اين فضلك اذا شربت منها وهي ملانة فان كل انسان يفعل ذلك فضحك الوالد وصرفهُ

عجائب الزمان

من اعظم الحوادث التاريخية تخليص البط رومية مرة من ايدي الاعداء واحتراق مدينة شيكاكو العظيمة بلبطة بقرة

الطبيب والمريض

دعا رجل طبيبًا وكان يظن انهُ مريض جدًا فلما فحصهُ الطبيب وجد انهُ سالم لا مرض بهِ فقال لهُ انهُ صحيح الجسم ما دام صحيح العقل فقال هذا الرجل فبناء على ذلك ارجوك ان تخبرني عما يجب ان امتنع عن اكلهِ والعيشة التي ينبغي ان اعيشها حتى لا اضر بصحتي فقال الطبيب وقد اغتاظ من بلادتهِ كل ما شئت الا القدور والصحون والملاقط والملاعق

الجنان

الجزء الثالث عشر

بيروت في ١ تموز سنة ١٨٧٢

اعلان مهم للمشتركين

انهُ في السنة الاولى والثانية من نشر جرائدنا كانت ترد الينا تشكيات كثيرة من وكلائنا ومشتركينا في ولاية سورية وحلب وادنه وبغداد والبصرة وجده بسبب عدم وصول الجرائد الى المشتركين وصولاً منتظماً مع اننا كنا نفرغ كل الجهد في ضبط تصديرها من الادارة وبعد الفحص المدقق والملاحظة هنا وفي الجهات وجدنا ان السبب هو عدم ضبط مستخدمي البرد الذين كثيراً ما كانوا يسلمون الجرائد الى غير اصحابها او يبيعونها او يرسلونها الى غير مكانها حتى اننا تاكدنا وصولها اكثر من مرة الى مجالس من مجالس الالوية وفتحها فيها وقراءتها واصحابها ينتظرونها فاخذنا في تصدير التشكيات باتصال الى محلات الاقتضاء وبحولهِ تعالى وعناية المديرين انتظم حالها في هذه السنة انتظاماً يكاد يكون كاملاً وكانت ترد الينا التشكيات نفسها من مشتركينا في اوربا فغيرنا البريد والظاهر انها قد انتظمت هناك ايضاً غير انهُ لا يزال التشكي كثيراً من الديار المصرية فخابرنا وكلاءنا مخابرة دامت ستة اشهر بهذا الشان وتبين في الاسبوع الماضي ان السبب هو من الذين يستلمون الجرائد من البرد ليوزعوها فانهم يبيعونها بثمن بخس للطلاب وان بعض الجرائد تصل الى غير اصحابها من نفس البرد فتكدرنا من جرى ذلك كدراً لا مزيد عليهِ وعلى الخصوص لان كثيرين يظنون ان الخلل هو من الادارة هنا مع اننا نراجع جرائد كل مكان ثلث مرات وبعد ذلك نضبطها بواسطة اجرة البريد المدفوعة عليها وبناء على ذلك نرجو مشتركينا وعلى الخصوص في الديار المصرية ان يجتهدوا في قطع اسباب هذا الخلل الذي اذا عرفت بهِ ادارة البرد الخديوية تتكدر بقدر ما تكدرنا لاننا نعلم ان اعمالها مضبوطة وخلل هؤلاء الموزعين ما يحملها على ان تمنع تسليم الجرائد لغير اصحابها وخدامهم المفوضين باستلامها ولو كان الخلل منا لما انتظم حال نشر الجرائد في البلاد الشرقية التي نوزع فيها الوفاً منها · وفي الشهر الماضي ارسلنا الجنان والجنة الى طرابلس شام مع بريد بحري فلم تصل فورد الينا التشكي ولدى مراجعة دفتر مصروف البرد رأينا اننا صدرناها في وقتها ومع ذلك التزمنا ان نرسل غيرها من الجنان التي نحفظ منهُ عندنا نسخاً قليلة للبيع للذين يطلبون كتباً منهُ بعد سنة او سنتين ولم نقدر ان نصدر الجنة لعدم وجود نسخ منها وبعد ان صدرناها ودفعنا مصروف البريد ثانية ووصلت الى طرابلس وردت الينا افادة ان الجرائد المفقودة رجعت مع الفابور الثاني الذي رجع من الاستانة العلية فتاكدنا حينئذٍ انها ذهبت للسياحة في اوربا فسررنا بعدم انتظارها فتح معرض فينا وكذلك قد اخبرنا وكيلنا في يافا انهُ راى في احد البرد جريدتين من الجنة وجريدة من الجنان معنونة باسم مشترك من مشتركينا في مدينة باتافيا من جزيرة جافا في جنوبي ملقا بين الاوقيانوس الهندي وبحر الصين فاين يافا من هذا

المكان القريب من الصين والحاصل ان تصدير الجرائد مضبوط كل الضبط وبناء على ذلك نرجو المشتركين وعلى الخصوص في الديار المصرية ان يسعفونا في ضبط وصولها لان ذلك يهمنا ويهمهم ولاسيما لاننا لا نحب ان نسمع الافرنج يقولون ان الشرقيين لا يعرفون ان يضبطوا عملاً مع اننا كثيرًا ما خسرنا جرائدنا الواردة في بعض بردهم. وقد اخذنا من اول هذه السنة في تكبد مصاريف ارسال جرائد مصر القاهرة والارياف والصعيد الى وكيلنا في الاسكندرية ليرسلها مع البوستة الخديوية لانها هي البوستة المشهورة والمأمول انتظام الحال في تلك الديار كما انتظمت في هذه البلاد

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لو كنت انكليزيًا لما اغمضت عيني راحة البال قبل ان ارى ما يحمي ينبوع اكثر الثروة الانكليزية من المخاطر التي تتهددها في الهند. والظاهر ان الله قدمني كل دولة من دول العالم العظام بما يسلب راحتها ويحملها على ان تحمل رعاياها اثقال الخدمة العسكرية والبحرية ومصاريف القيام بها وبناء الحصون والقلع فبلية المانيا فرنسا وبالعكس وبلية النمسا بروسيا وروسيا. وروسيا المانيا والنمسا. وانكلترا روسيا وصوالحنا نحن انما هي صوالح الانكليز. وهذا هو الذي جعل اوربا معسكرًا فيه نحو خمسة ملايين من الجنود وجعل السياسة في كفة ميزان تخف اليوم وترجح في الغد فصارت مقدمات الحروب غايات معروفة وزمان انتشاب نيرانها زمانًا مجهولاً ولذلك باتت التجارة في خوف دائم وقل ثبات الاعمال فان الدنيا عرفت انهُ لابد من حرب بين فرنسا وبروسيا ولكنها لم تعرف زمان ابتدائها حتى انهُ عندما نشر البرق خبر اشهارها تردد العالم عن ان يصدق ما نشر وكذلك ما من احد من اهل المطالعة والحذق يجهل ان للاجراآت الروسية والانكليزية اساسات واضحة ذات اهمية والماضي يثبت ذلك ويبين المستقبل والحاضر شاهد يشهد بصحة ما اوردناهُ ومن يا ترى ينظر الى تلك الدولة العظيمة التي شرعت منذ زمان حرب القرم في تقريب بعض بلادها الواسعة الى البعض الاخر والى غيرها بهمة وفية وسرعة توافق مقتضيات هذا الزمان واجتهدت كل الاجتهاد في بناء البوارج والحصون وتحسين الاسلحة وتنظيم الجيوش والاقتراب من الهند ومن البلاد المخصبة الواقعة بين بحر قزبين وغربي الصين حتى انها لم تتردد عن صرف كل ما يلزم للوصول الى المرغوب وهو ظاهر ولهُ سبيلان احدهما في اسيا والاخر في اوربا. ولما كانت اهمية الصوالح الانكليزية الواقعة في نهاية سبيل المرغوب الاول متصلة بصوالحها في اوربا كان هذا الامر من اهم الامور التي ينبغي ان تعتني بها ولذلك قلنا ما قلنا. واذا قلنا ان الصوالح التجارية هي التي تسوق روسيا الى ذلك كلهُ نقول ان الصوالح التجارية لا تقوم الا بقيام الصوالح السياسية فالسياسة ظرف والتجارة مظروف يتحرك فيهِ ولذلك لابد من الحصول على تمهيد سبل السياسة لمسير مركبات التجارة وبناء على ذلك نقول انهما واحد وهذا هو الذي يحمل روسيا على ان تحافظ على سياسة المحايدة وعلى ان تتخلص من واجبات بعض المعاهدات شيئًا فشيئًا. ولو كانت روسيا من الدول الصغيرة الضعيفة لما بالى العالم بها ولكنها دولة تميل بالدنيا ميلاً يأتيها بالخراب او بالعمران والظاهر انها تحب ان تقنع العالم بان اهتمامها انما هو مصروف في سبيل تحسين احوالها ولكن لسان الحال يحملهُ على ان يقول ان الظواهر تدل على البواطن فالي وللكلام وقدرات انكلترا حقيقة الظاهر

بعين الكدر ورغبت في ان تفعل ما يحميها من سوء العواقب والظاهر ان اشتداد رغبتها اوقعها في ارتباك موقت فلم تفعل شيئًا اوان اهمية العمل وكبرها وقعتها في الخوف فغلّت يداها وجلست تتفرج وتسمح بالغاء معاهدات سماحًا مقرونًا بالاسف والخوف ولا نعجب من ذلك لانهُ كم من عظيم يقصر عن ان يبلغ ما بلغهُ من هو دونهُ عندما تكثر عليهِ الاوهام وتتسع دائرة اعمالهِ ومن يا ترى اعظم من انكلترا ودائرة اعمالها اوسع من دائرة اعمالها فان الشمس لا تغيب عن ملكها ابدًا . ومع اننا لا نرى فعلاً يضاد افعال روسيا لا نقدر ان نقول ان الانكليز لم يفعلوا شيئًا حال كوننا نسمع على الدوام بخبر طريق حديدية تمر في وسط هذه البلاد لتصل خليج العجم بالبحر المتوسط والهند بهما جميعًا وتمكن انكلترا من ان ترسل الجنود والمهمات بسرعة كافية لان طريق خليج السويس بعيدة وهي لغيرها اذ انهُ اذا كانت انكلترا تحب ان تطيل زمان تملكها في الهند فلا بد لها من ان تجعل اتصالاً قريبًا بين ينبوع القوة وهو انكلترا وبين مركز العمل وهو الهند وبدون ذلك ربما كان يسهل ان تتكدر صوالح انكلترا في المكان المذكور اما نحن فنحب ان يخرج من القوة الى الفعل ما اطالت انكلترا الكلام عنهُ وهو الطريق المذكورة ليس لاننا نتمنى لاحدى الدولتين المذكورتين ما لا نتمناهُ للثانية ولكن لاننا نتمنى لانفسنا النفع الذي نجنيهِ ادبيًا وسياسيًا وماديًا من طريق كهذه الطريق والانكليز يعرفون ان المنافع التي يقدرون ان يجنوها من ذلك ضرورية لحفظ مملكتهم العظيمة في اسيا وان روسيا دولة قادرة وثابتة وذات نشاط غريب وجد لا يخامرهُ كلل وان ما تراهُ بعينيها تسعى اليهِ رجلاها اذا كان موافقًا لها بدون ان تنظر الى غير المقصود ولو كانت الطريق وعرًا

المانيا

قالت جريدة انكوليش زيتنك الالمانية قد ابتدات المخابرات لجهة دفع البلتة مليارات غير اننا لا ننظر الوصول الى نتيجة مرضية بعد مرور زمان قصير . وقد بلغنا ان الحكومة الفرنساوية طلبت ان يصير دفع المال شهرًا فشهرًا بحيث يصير دفع المطلوب ثلثين دفعة في ثلثين شهرًا ابتداؤها في اول اذار من السنة الجارية والظاهر انهُ لم يتم ذلك وانهُ لن يتم لانهُ تدمر ثلثة اشهر بدون ان يصير دفع بارة واحدة . وانهُ قد صار طلب اقامة الاتفاق على امر اخر وهو اخلاء ولاية من الولايات الست المقيمة فيها الجنود الالمانية كل ما دفعت فرنسا نصف مليار من المال المطلوب . غير ان المانيا لا تقدر ان تقلل عدد جيشها عن خمسين الفًا في فرنسا والحكومة الفرنساوية لا ترضى ان تحمل الولايات المذكورة اثقالاً جديدة اذ انها قد حملت ما يكفيها من ذلك على ان الموكد انهُ لا يصير تاخير دفع بقية الغرامة الى اول اذار من سنة ١٨٧٤ هذا مع قطع النظر عن مطلوبات فرنسا وعما تقبلهُ المانيا منها . وان كانت الدولتان المذكورتان ترغبان في تقرير الامر وتخلية البلاد الفرنساوية فلا تمتنع المانيا عن قبول ضمانة مالية عوضًا عن الضمانة التي في يدها الان وهي ست ولايات من فرنسا . غير انهُ يصعب علينا ان نقول ان الضمانة المالية لا تكفي لتقوم مقام الضمانة الحالية ولو كانت اوراق الكفالات من جميع صيارف اوربا . واذا كانت الضمانة طرقًا حديدية او حصر الدخان او غيرهما من الضمانات التي تحاكيها يصير يحق لالمانيا ان تبحث في كل دوائر الادارة الفرنساوية وهذا ما يصعب على فرنسا ان تقبل بهِ اذ انهُ يخل باستقلاليتها في اعمالها الداخلية فانهُ يفتح بابًا للمداخلة

دولة اجنبية في اعمال دولة فرنسا الداخلية ولذلك نقول انهُ لا يمكن الاتفاق عليهِ . ومع ذلك لا بد من وجود واسطة للحصول على الضمانة اللازمة ولو كان عند فرنسا من الجواهر مثلاً ما يكفي ليكون ضمانة لبقية الغرامة لما تمنعت المانيا عن قبولها ضمانة كافية . هذا وقد قال قوم ان بوارج فرنسا المدرعة هي ضمانة كافية وقال اخرون ان مالكها الخارجية في نعم الضمانة . وربما كان جمع بعض هذه الضمانات المادية الضمانة التي ترغب المانيا في الحصول عليها وهو ما ترغب ان يكون لها وعلى الخصوص بعد دفع مليار من الثلثة مليارات الباقية . وكيفما كانت الحال لا ينبغي ان نشدد الامل بالحصول على المرغوب باقرب وقت اذ اننا لا نقدر ان نبين النتيجة تبيينًا واضحًا في الظروف الحالية

فرنسا

قالت جريدة لا باتري الفرنساوية لا يزال القوم يتكلمون لجهة المخابرات الجارية بين حكومة فرنسا وبروسيا . اما غاية موسيو تيرس السياسية فهي اخراج الجنود الالمانية من الولايات الفرنساوية التي لا يزالون مقيمين فيها . وقد قررت جريدة الكونستتسيونال وجريدة لو باري جورنال تقريرات تكاد تكون واحدة بهذا الشان وقد قالتا بتاكيد ان المعلوميات التي قررتاها قد تبلغت اليها بواسطة قوم يقولون انهم قد سمعوها من موسيو تيرس نفسهِ . غير اننا لا نثبت صحة تلك التقريرات اما مآلها فهو ان موسيو دو بسمارك يطلب باصرار اما ان يصير دفع الثلثة مليارات لبروسيا حالاً واما ان يصير دفع مليار ونصف مليار الان والبقية في اول اذار سنة ١٨٧٤ وانهُ اي موسيو دو بسمارك يخرج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية اذا دفعت المبلغ كلهُ او نصفهُ لانهُ لما كان اخراج الجنود الالمانية من ولاية واحدة مما يبطل الاعمال الحربية الالمانية الكائنة بين بلفور وفردون كانت بروسيا لا ترغب ان تبقي جنودها في بعض الولايات دون البعض الاخر . غير انهُ اذا دفعت فرنسا مليارًا ونصف مليار فقط تبقي المانيا بلفور في يدها ضمانة الى ان ينتهي الزمان المعين في المعاهدة لدفع تتمة المطلوب واخراج الجنود من البلاد الفرنساوية . واذا تمكن موسيو تيرس من دفع الغرامة كلها لا تبقي المانيا في يدها بلفور على ان هذا ليس كل ما يطلبهُ موسيو دو بسمارك اذ انهُ يرغب بعد ذلك جميعهِ ان يعطى ضمانة اخرى وهي ان تتعهد لهُ حكومة فرنسا بانها لا تبني قلعًا في محلات يعينها قبل مرور ثلث سنوات من الان

الجيش الفرنساوي

قالت جريدة جورنال دي ديبا الفرنساوية ان الجنرال تروشو فاز في المفاوضات الاخيرة بخطاب حسن جدًّا حتى اننا نعتقد انهُ ما من احد يقدر ان يقرر الاصول التي يلزم السلوك بموجبها في نظام جيوشنا تقريرًا مفصلاً على تقريرات الجنرال المشار اليهِ . وبما ان الخطيب المذكور كان ياتي بالبراهين التاريخية تكلم عن المخاطر التي تنتج عن النظام العسكري الفسود الذي يهيج كبرياء الامم وياتي بفساد الحكم الذي تعقبهُ الويلات المهلكة . واتى ببراهين كثيرة لتوضيح صحة ذلك الكلام . هذا ونطلب الى الامة ان تدقق النظر في كلام الجنرال المذكور المتعلق بالتنكيت على نظامات الجيش الفرنساوي في زمان الدولة الامبراطورية الاولى وربما كان هذا التنكيت مخالفًا لاراء بعض القوم غير ان الجنرال قد اشار الى ذلك بقولهِ انهُ لا بد من الجمع بين مقتضيات الحرية والحقائق المكدرة لتخلف التمليقات والاستحسانات التي نتج عنها امور كثيرة

انت الجيش بالفشل والبلاد بالخراب . وقد اقام مقابلة بين احوال الجيش في الدولة الامبراطورية وبساطة الجيش في الدولة الجمهورية وخاو غرضهِ عندما كان لهمن القواد من هم كهوش ومارسو وكليبار واتت هذه المقابلة بنتيجة حسنة . فان الجائزة التي كان يرغب الجندي في الحصول عليها في ذلك الزمان كانت بندقية او سيف علامة لنشاطهِ وقيامهِ بحق واجباتهِ وهذا هو الروح الذي يلزم ان يختلج في صدور جنود جيش وطني صادق . اما الدولة الامبراطورية الاولى فانت وجرت وراءها ذيل حب التنعمات والالقاب والجوائز وكل ما يفسد الحكم العسكري مع كل نتائجهِ . وتكلم الجنرال تروشو كلاماً مرتباً لجهة القيام بحق الثار بنوع مستتر لا يهيج الشك وفي الكلام عن ذلك لم يتجنب اظهار تلك الحقائق المكدرة التي نحن في احتياج شديد الى استماعها

انكلترا وامركا

قالت جريدة النيويورك هرالد الامركانية قد نشرنا المخابرات التي جرت بين حكومتنا وحكومة انكلترا لجهة الامور الواقع الخلاف عليها في دعاوي الالاباما . وقد بعث رئيس الجمهورية برسالة قصيرة وبهذه المخابرات الى المجلس العالي ليبين قصدهُ باحالة الامر اليهِ قبل تقرير تسوية وقد قال انهُ طالب الحصول على مشورة المجلس قبل ان يقبل بما طلبتهُ انكلترا موخراً للوصول الى تسوية الخلاف وقد قرر ان غيرهُ من سلفائهِ سلكوا مسلكهُ في طلب مشورة المجالس في امور كهذه غير اعتيادية . اما التحرير الاول فهو تحرير من اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى مستر شنك سفير امركا في لوندرا وهو مورخ في ٣ شباط سنة ١٨٧٣ وقد قال اللورد كرانفيل فيهِ بعد ان تكلم عن امور ثانوية ان الظاهر انهُ قد صار تقديم دعاوي مبالغها كثيرة جداً حتى انها غير محدودة مع غيرها من الامور التي تصير احالتها الى حكم مجلس جنيفيا والمقصود الدعاوي المتعلقة بالاضرار التي لم تلحق راساً بامركا . وقد قال اللورد كرانفيل ما كنا نعرف انهُ كان يقولهُ وهو انهُ لم تكن هذه الدعاوي من الامور المنتظرة ولذلك لا يقبلها . وتبع هذا التحرير تحرير اخر من مستر فش وزير خارجية امركا الى سفيرها في لوندرا ومعهُ تحرير معنون باسم اللورد كرانفيل قال فيهِ مستر فش ان امركا تقبل بان تساوي الخلاف بتعيين مبلغ من النقود ليصير دفعهُ بدلاً عن الاضرار بدون مداخلة احد وانهُ لو لم يكن رئيس الجمهورية موكداً ان كل الدعاوي ستحال الى القومسيون ليصير فصلها لما قبل بتعيين قومسيون ليقرر معاهدة واشنطون وانهُ مستعد ان يخضع لحكم المحكمين في ما يتعلق بقبول كل الدعاوي او رفض بعضها وقبول البعض الاخر وان الرئيس المومأ اليهِ متكدر اذ ان الحكومة الانكليزية قد مانعت الوصول الى التسوية بالطريقة المذكورة . ومع ان هذا التحرير تجمل بعبارات السياسة اللطيفة فيهِ من ثبات الطلب والاصرار ما لا يخفى عن كل مطالع . ويظهر من فحوى التحرير المذكور ان حكومتنا لم تكن منتظرة الحصول على مبالغ وافر من التضمينات التي كان يخاف اللورد كرانفيل ان تكون منتظرة الحصول عليها ولكنها قصدت بطلب التضمينات التي لم تلحق بها راساً ان لا تترك شيئاً من الامور الواقع عليها الخلاف بدون تسوية وان تبين راي القوم لجهة تصرف انكلترا . اما التحريرات التي تصدرت بعد هذا التحرير فما آلها مآل هذا التحرير وليس فيها براهين جديدة خلا تحرير اللورد كرانفيل الاخير الذي بعث فيهِ الذيل الذي صارت احالتهُ الى المجلس العالي وقد عرفنا مآل هذا التحرير كما

عرفناغيره ومركز الدعاوي واحد والخلاف بسيط اما تحرير اللورد كرا نفيل المورخ في ٣٠ اذار فهو تحرير حسن جدًّا وهو من التحارير التي قد اشتهر رجال سياسة انكلترا باقتدارهم على تحريرها لاقناع المخاطب وجره بشدة الطلب الى اجابة مسئول الطالب وقد سبق وزير خارجية انكلترا وزير خارجيتنا وسفيرنا في ذلك . هذا ومن واجباتنا ان نتجنب العبارات السياسية المبهمة في مخابراتنا وان نحايد المواربات والمخابرات الكثيرة الاوجه عند قيام المخابرة بيننا وبين رجال سياسة اوربا الكثيري الاختبار والشيوخ والحاذقين في المداهنة والمواربة ولو قررت حكومتنا بكل وضوح ما قصدت ان تقوله في معاهدة واشنطن لما حملت التعب الذي حملته ولكنها تركت الخسائر التي لم تلحق بها راسًا ليصير فهمها بالاستنتاج من عبارة المعاهدة مع انهُ كان من الواجب ان نقررها باوضح عبارة . وقد قيل ان مسترفش وزير خارجية امركا هو الذي حمل القوم على ان يحاولوا مجانبة كل ما من شانهِ الغاء معاهدة واشنطون وان ذلك حمل رئيس الجمهورية على ان يستشير المجلس العالي وقيل ايضًا ان مصدر ذلك الذيل انما هو الحكومة الانكليزية اما مآل الذيل المذكور فهو انهُ اذا كانت انكلترا او امركا مشتغلة في حرب وخرج مركب قرصاني من بلاد الدولة المحافظة على الحيادة واضر بالبلاد المحاربة فلا تكون البلاد التي خرج منها المركب مسئولة الا في الاضرار التي لحقت راسًا بالبلاد المحاربة من جرى تعديات المركب القرصاني والمفهوم ان هذا الذيل يمنع امركا عن طلب الاضرار التي لم تلحق بها راسًا ويزيل الموانع التي اخرت انكلترا عن التقاضي الى قومسيون جنيفيا

جمعية السلم

ان كثيرين من عقلاء اوربا يتذمرون على الدوام من الحروب التي طالما شبتها المطامع في العالم وقد اجتمع كثيرون منهم وعقدوا جمعية غايتها اقناع ام العالم بالتقاضي الى مجالس التحكيم الدولية عند حدوث خلاف دولي وقد اجتمعت هذه الجمعية في المدة المتاخرة في موفيلد من انكلترا وقد قالت جريدة الايفنن استاندارد الانكليزية بهذا الخصوص ان الحوادث الاخيرة وتجهيزات اوربا الحربية الحالية لم تمنع اعضاء جمعية السلم المكرمين عن ان يجتمعوا اجتماعهم السنوي ولذلك نقول ان اعتقاد الانسان بحصوله على المرغوب في ظروف كهذه انما هو من الامور الممدوحة غير انهُ اذا كان ذلك الاعتقاد غير مستند الى ما يبين صحتهُ في الاحوال الحالية لا نقدر ان نمدحهُ . فان هذه الجمعية لا تزال تعتقد انهُ بعد زمان قصير ياتي زمان تنقطع فيهِ الحروب وقد شرعت في محاولة تعجيل حلول ذلك الزمان الحسن بصرف المال والجد بالوسائط الاقناعية غير ان كثيرين يرون ان الوسائط التي تستخدمها للوصول الى مرغوبها هي ضعيفة جدًّا بالنسبة الى الشر الذي قد شرعت في مقاومتهِ . فانها قد استخدمت ١٢ خطيبًا وعاملاً لينشروا مبادي السلام في المملكة الانكليزية في السنة الماضية وقد صارت اقامة اكثر من اربعمائة خطاب مآلها تحريض القوم على ان يبدلوا التقاضي الى السيف بالتقاضي الى التحكيم الدولي وقد بلغنا انهُ قد صار نشر كتابات كثيرة بهذا الشان في السنة المذكورة . هذا ولا يخفى ان ١٢ رجلاً من اهل الجد والنشاط يقدرون ان يفعلوا افعالاً كثيرة وهذا ما نعرفهُ بالاختبار فان كثيرين من الذين كانوا يهيجون القوم الى اعمال مقلقة كانوا يتمكنون من ان يتعبوا سر الامة ولو كانوا اثني عشر رجلاً فقط ومع ذلك نقول ان اثني عشر رجلاً من الذين يحرضون القوم على المحافظة على السلام في

عالم حربي كاوربا فيهِ خمسة ملايين من الجنود لا يقدرون ان يؤثروا فيهِ اكثر مما تؤثر نقطة ماء عذب في الاوقيانوس. اما الخطب فهي من الاسباب الفعالة في نشر المعارف واقناع الناس واقامة اربعمائة خطاب في سنة واحدة هي من الامور التي لا ينظر الانسان اليها بدون اعتبار غير ان اشد البشر صممًا هم الذين يسدون اذانهم عن استماع ما يقال على مسمع منهم والمظنون ان اكثر الذين سمعوا هذه الخطب هم من الذين اعتقدوا بصحة مبادي الذين خطبوها ونفعها قبل ان سمعوها حال كون كثيرين من الذين لم ينقادوا بالاقناع الى الاعتقاد بما يعتقدونهُ لم يتمكنوا من استماع شيء منها وان فرضنا ان بعض هولاء القوم سمعوا شيئًا من ذلك او طالعوهُ في جريدة من الجرائد فما ادرانا انهم لا يزالون مصرين على ان يحافظوا على مبادئهم الحربية الشريرة . هذا ولا يخفى ان الذي حمل الامبراطور نقولا امبراطور روسيا على ان يحارب الدول الغربية ليس هو احتياجهُ الى استماع خطاب فصيح بهذا الشان وان تساهل الامبراطور نابوليون اتاهُ مرارًا كثيرة بمدح هذه الجمعية التي ربما كانت تقول انهُ لو اصغى الى ارشاداتها الحسنة لكان تمكن من المحافظة على عرشهِ المجيد غير ان الملوك والامم لا تصغى الى ارشادات حسنة ما لم تكن مستندة الى ما يمكن المرشد من الاصرار على تنفيذ ارشاداتهِ . هذا واذا نظرنا الى المال الذي صرفتهُ الجمعية المذكورة في ذلك السبيل كما نظرنا الى مستخدميها لا يقل عجبنا فان مائة مليون من الليرات الانكليزية لا تكفي لسد مصاريف اوربا الحربية في السنة وقد حاولت الجمعية المذكورة ان تقاوم هذا المبلغ المصروف في سبيل الشر بما صرفتهُ في سبيلها الخيري وهو اربعة الاف وستمائة واربعة وخمسون ليرا و٤ شلينات و٩ بنس

فالفرق بعيد وكذلك الفرق في النتائج . اما اعضاء الجمعية فهم من اهل الكرامة غير انهُ يصعب علينا ان نرى الاساس الذي يبنون عليهِ اما لهم الوطيدة فهل يعتقدون بانهم قد خفضوا الميل الى الحرب اقل تخفيض بحيث اصبح اهالي اوربا يحبون التقاضي الى التحكيم اكثر مما كانوا يحبونهُ حال كونهم يعرفون انهُ منذ عشرين سنة صار بناء قصر ونظم قصائد وتقرير كتابات وخطب وعظات وذلك كلهُ لتوطيد اركان السلام ومع ذلك اتضح انهُ لم ياتِ الا بنتائج وهمية فانهُ صار شبوب نيران خمس حروب كبيرة منذ ذلك الزمان واضطرمت نار الحروب الاهلية في امركا وفي ممالكنا في الهند وكان السيف في ذلك جميعهِ الحَكَم الوحيد . واذا قطعنا النظر عن ثورة الهند نرى انهُ كان سهلاً ان يصير فض المشاكل التي ساقت العالم الى تلك الحروب بالتقاضي الى التحكيم وعلى الخصوص حرب روسيا التي لم تنتهِ الا بطلقات المدافع المهلكة . هذا ولا يخفى ان الجمعية المذكورة تقول ان غايتها هي الحصول على ذلك اي التقاضي الى التحكيم وانهُ لو ارتضى المختلفون ان يقيموا المخابرات لفض المشاكل بالعدل والاستقامة لسهل الامر . اما نحن فنقول للجمعية المذكورة ان ذلك انما هو مصدر الخلاف لانهُ لو اكتفى كل من المختلفين بالسلوك بالعدل والاستقامة لما حدث خلاف والشاهد الحرب التي اقامتها النمسا وبروسيا على الدانمرك فان الخلاف الذي وقع كان خلافًا يسهل جدًّا فضهُ بالتحكيم ومع ذلك انشغل بهِ احذق الرجال سنين والنتيجة فتح الحرب اما جمعية لوندرا التي اقيمت بهذا الشان فلم تاتِ بنتائج البتة لان النمسا وبروسيا كانتا قد صممتا على الحصول على ما كانتا ترغبان في الحصول عليهِ من الدانمرك غير انها حملت الدانمرك على ان تحمل تعدي جارتيها بدون ان تحرك شرًّا

للتخلص من افات السيف . اما الحقيقة فهي لسوء الحظ واحدة اي ان للامم مطامع لا تكتفي بالعدل والانصاف فانها مائلة الى الظلم والاثم ولذلك لا بد لها من ان تكون ذات اقتدار لتنفذ غاياتها وتصد مقاصد غيرها وتحمي نفسها من جيرانها . وكثيرًا ما يحدث خلاف يسهل على ابسط رجال السياسة ان يفضهُ فضًا عادلاً يستصوبهُ هو وكل من يسمع بهِ ومع ذلك يشتد الخلاف بين المختلفين لان كلاً منهما قوي ولا يحب ان يقبل بحكم صادر من غيرهِ اما جمعية السلم فتقول انهُ من الواجب ان تصرف الامم جنودها وتبطل تجهيزاتها الحربية فان ذلك ما يحملها على ان تقبل بغير حكمها . فنجيب ان ذلك هو غير كاف لانهُ لا يصعب عليها ان تجمع جيشًا وتجهزهُ بوقت قصير والشاهد امركا ومع ذلك نقول انهُ لا ريب في ان كون العالم مستعدًا للحرب يجعل الخلاف شديد الخطر فكيف يا ترى نقدر ان نصرف جيوش الدول . من يا ترى يقدر ان يصرف جيش المانيا فان وجودها متوقف كل التوقف على ان تكون مستعدة دائمًا للحرب وكذلك الماضي المكدر الزم فرنسا ان تحمل اثقال التجهيز الدائم . اما النمسا فلا تقدر ان يبقى بعضها منضمًا الى البعض الاخر بلا جيش مجهز على الدوام . ومسئلة رومية تجعل ايطاليا تحمل مصاريف كثيرة جدًا لقيام جيش وعمل المدافع وبناء الحصون . ومنذ ايام قليلة قالت الدولة العلية مفتخرة ان عدد جيشها سبعمائة الف جندي وان بوارجها البحرية من الرتبة الاولى اما جيوش روسيا فهي اكثر ما يقدر الانسان ان يحصيها . وصوت مستر هاركورت الذي يطلب ان يصير تقليل عدد جيشنا هو صوت صارخ في البرية اي في مكان لا يسمعهُ فيهِ احد . ولما كانت هذه هي الحال كيف تقدر جمعية السلم ان تنتظر الفوز لمبادئها السلمية ومما يضعف امل هذه الجمعية خيبة الامل التي صادفتها النصرانية مع انها صرفت ١٨ قرنًا قبل تاسيس هذه الجمعية وهي تطلب النصر للسلام

الامبراطور نابوليون وفرنسا

قالت جريدة لوموند الفرنساوية انهُ قد انتت الجلستان اللتان خصصهما مجلس نواب فرنسا لاستماع خطاب موسيو روهر ونتج عنهما الحكم على الحكومة الامبراطورية بذيل كنا لا ننتظر الحصول عليهِ ومع ان ذلك الذيل لا يتعلق تعلقًا قريبًا بالمفاوضة المجلسية التي حدثت حينئذٍ نرى لهُ نسبة الى جميع الحوادث المتعلقة بتاريخ هذا العصر والمقصود تسليم سيدان . اما قومسيون الفحص عن كيفية ذلك التسليم فدقق البحث في اعمال القواد الذين كانوا متقلدين قيادة الجيش في تلك المعركة حتى ان حكمهُ لحق بنفس الامبراطور . وقد اجاب الامبراطور عن ذلك بان مسئولية ما حدث في سيدان هي عليهِ وحدهُ وبانهُ لا يسوغ للقومسيون المذكور ان يحكم عليهِ وبما انهُ قد تقرر في نظام الامبراطورية ان الامبراطور مسئول الى البلاد كلها يرفض ان يخضع لكل حكم لا يصدر من الامة كلها صدورًا قانونيًا . وهذا هو مركز ادعاء المتحزبين للامبراطورية فانهم يطلبون ان يصير رفع الدعوى الى الامة . وعندهم انهُ ما دامت الامة لا تحكم بسقوط الامبراطورية تكون هذه الامبراطورية هي الدولة القانونية التي يحق لها ان تحكم فرنسا وانهُ ربما كانت الثورات التي حدثت قد صيرت الامبراطورية بلا قوة غير انها لا تقدر ان تضعف حقوقها المقررة . وبناء على ذلك يقولون ان حكومة موسيو تيرس انما هي حكومة موقتة والمجلس الحالي مجلس غير دائم قد استلم ادارة مهام البلاد الى

ان يصير ترجيح الحكومة التي انقلبت انقلاباً غير اصولي . هذا ولا يخفى ما في ذلك من المغايرة فان الحكومة المسئولة للامة فقط هي حكومة مطلقة فانهُ ما من امة تقرر بالانتخاب سقوط حكومة ما دامت تلك الحكومة متولية امورها فانها تفضل ابقاء الحكومة السائدة وان كانت غير موافقة على تعريض نفسها لخاطر الثورات ولا يخفى ان تلك الحكومة تحاول ان تفوز برغوباتها باستخدام كل الوسائط الجبرية والاستعطافية وهكذا تبادر الى اجراء مقاصدها وهي سكرى بخمرة الفوز . اما الانتخابات العمومية المعروفة بالبلبيسيت فلا تبين حقيقة ميل الامة فانها تعطي الامم التي تسودها حكومات ردية امنية غير صحيحة ولذلك لا تتكفل باخماد التذمرات العمومية ولا تمنع حدوث الثورات . هذا ومن المعلوم انهُ لا يقتضي ان يصير جمع اراء الامة بالانتخاب العمومي لمعرفة ارادتها معرفة جلية اذ انهُ لا يخفى انهُ منذ ٤ ايلول كانت الامة متفقة اتفاقاً يكاد يكون خالياً من الخلاف لجهة الحكومة التي تريد ان تقطع مداخلتها من البلاد حال كونها كانت مختلفة لجهة الحكومة التي ترغب في تقريرها . اما الامبراطورية فكانت الدولة الاولى التي بينت الامة انها ترغب في الخلاص منها واكبر برهان عدم نجاحها في الانتخابات في تعيين نواب من المتحزبين لها بحيث يصير عدد الحامين عنها في مجلس النواب عدداً يستحق الذكر فهذا يبين باجلى بيان ميل الامة واذا صبر البونابرتيون زماناً قصيراً يرون هذا الميل موضحاً كل الوضوح . فان مجلس النواب لا يسلك مسلك الجهالة ويطلب الى الامة ان تقرر ارادتها لجهة الحكومة التي ترغب في ان تحصل عليها فان ذلك يضعف قوة هي مسند الراحة والامنية في البلاد ويحمل اهل الاحزاب على ان يجمعوا اقواتهم ويطلقوا العنان لشبوب نيران الحروب الاهلية . اما مجلس النواب فليس بمجلس ابدي وسيخلفهُ مجلس اثبت يقدر ان يمكن البونابرتيين من الحصول على راي الامة بدون الخوف من سوء العواقب ولا ريب ان ذلك يحمل السبعة ملايين الذين انتخبوا قبلاً الامبراطورية على ان يسلكوا سبل الامانة والسلام وينتخبوا الدولة التي تاتيهم بالامنية والراحة

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الثاني عشر

(من قلم احد معلمي مدرسة تيراسانطا في حلب)

ان اضلاع المثلث ا ب س القائم الزاوية هي ٣١٣ و٣١٢ و٢٥ فيكون ٣١٣^٢ = ٣١٢^٢ + ٢٥^٢ فان نسبة ٣١٢^٢ الى نسبة (٣١٣/٢)^٢ هي كنسبة (٣١٣/٢)^٢ الى ٢٥^٢ لان ٩٧٣٤٤ : ٤٨٣٥٩,٥ :: ٤٨٣٥٩,٥ : ٦٢٥

والعدد المطلوب هو ٧١ لان اذا اضيف اليهِ مجتمع هذه الاضلاع . ٦٥٠ نتج من ذلك ٧٢١ الذي اذا قسمتهُ على ١ او على ٢ او على ٣ او على ٤ او على ٥ او على ٦ بقي ابداً واحد اما بقسمتهِ على ٧ فيخرج ١٠٣ بدون باقٍ

السجون

(من قلم سليم افندي البستاني)

اننا قد قررنا في الجزء السابق تمهيداً لهذه الجملة التي فصلناها عما سبق فصلاً لا يضر بها فنقول

اذا راجعنا تاريخ العالم نرى ان القصاص كان جزاء الذين يكدرون امنية الهيئة الاجتماعية هذا مع قطع النظر عن العقاب الذي تعتقد كل طائفة بانهُ لحق ببعضها جزاء على مخالفة دينية ربما كان ليس لها تعلق بتكدير الهيئة الاجتماعية ومنها اعتقاد اهل

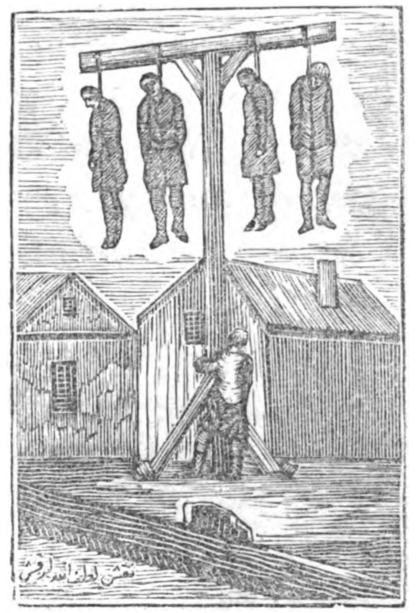
الكتاب بان الموت في الخروج من الفردوس وتحصيل
المعاش بالتعب والكد كان عقاب ادم اذ انهُ اكل
من ثمر شجرة كان قد اوصاهُ الله سبحانهُ وتعالى ان
لا يأكل منها الى غير ذلك من الاعتقادات التي في
مراجعة الكتب الدينية عند اصحاب الكتاب وعند
اكثر الامم الوثنية اذا لم نقل كلها غنى عن مراجعتها
في هذه الجملة . وعندنا ان اول من كدر
الهيئة الاجتماعية هو قاين بن ادم وذلك بقتل
اخيهِ هابيل وان الله سبحانهُ وتعالى عاقبهُ
اذ قال لهُ فالان ملعون انت من الارض التي
فتحت فاها لتقبل دم اخيك من يدك .
متى عملت الارض لا تعود تعطيك قوتها
تائهاً وهارباً تكون في الارض انتهى . وعند
المصريين القدماء ملكهم الاول منتز كدر الهيئة
الاجتماعية بتغيير العادات القديمة البسيطة
ونال جزاءهُ الموت قتلاً بواسطة حيوان واللعنة
التي كان يلحقها بذكرهِ كل الذين عاشوا بعدهُ
هذا مع قطع النظر عن ذنوب اله الشر
عندهم وهو تيفون الذي قتل اله الخير ثم
عوقب با صارعوهِ بالموت قتلاً . وعندنا
ان الله سبحانهُ وتعالى عاقب العالم قاطبةً بطوفان
اهلك الجميع خلا نوح وعائلتهِ وكذلك كان يعتقد
البابليون القدماء ان الههم بل وهو اخر الالهة العشرة
الذين حكموا العالم قبل الطوفان اخبر اكسترُوس
بانهُ عازم على ان يهلك كل المخلوقات الحية بالطوفان
وانهُ ارسل الطوفان وخلص اكسترُوس المذكور
الذي خرج من الفلك بعد نهاية الطوفان واخرج
الكتب السبعة التي كان قد دفنها في الارض قبل
الطوفان ونسلهُ ملأ الارض . وخبر هذا الطوفان
يكاد يكون في كل شيء كخبر طوفان نوح عندنا . وما
ذلك الا قصاص للبدن . وهكذا نرى ان البشر غالباً
في العالم القديم كانوا يعقبون الذنب بالقصاص وكانت
القصاصات عندهم وعند الذين اتوا بعدهم ولا تزال
عندنا مختلفة الانواع والكيفيات غير انهُ موكد ان
القصاص يتلطف كلما تقدم الانسان في التمدن فان
الفطرة البشرية قاسية وليس من دابها معاملة الذين
ينقادون بالضعف البشري الى ارتكاب الذنوب
والاثام بالرحمة والشفقة ولذلك نرى في حالة
الخشونة ظلماً اكثر مما نرى منهُ في حالة التمدن
وتلطيف القصاص لا يتم دفعة واحدة ولكنهُ يكون
شيئاً فشيئاً فان الرومان الذين وصلوا الى درجات
عالية من التمدن والعدل والضبط لم يقدروا ان
يتخلصوا من بقايا الخشونة فانهم كانوا يقاصون بعض
المذنبين بربط جسدهم الى جثة ميت بوضع جبهة
المذنب على جبهة الجثة وعينيهِ على عينيها وانفهِ على
انفها وفمهِ على فمها ويديهِ على يديها وهلم جرًّا ويربطوهُ
بها ربطاً محكماً ويتركوهُ على تلك الحال في البرية
الى ان يموت من الجوع وتاثيرات رائحة الجسد المنتن

الجزاء النقدي وهو النوع الثالث من القصاص

وربما كان لايموت الا بعد ثلثة او اربعة ايام او اكثر وهذا هو من القصاصات التي تضاد حقوق الانسانية فانهُ اذا كان لابد من قتل المذنب فمن الواجب قتلهُ حالاً والخلاصة ان انواع القصاص كثيرة منها بالقتل شنقاً او صلباً او بالخازوق او بقطع الراس او جوعاً او بدفن اكثر الجسد في الارض او باطلاق الرصاص او بغيرها او بقطع يد السارق والجلد او بالشي والقصد والطرح من محلات عالية والجر باذناب الخيل والحرق والنفي ومن القصاص العين بالعين والسن بالسن وبوكز المسامير او الحراب وبالطعن وبسحب الاظفار والتعليق بالشعر والطرح في البحار او في الانهر وبربط جسد على جثة او بتعريض المذنب لهجمات الوحوش الضارية كما كان يجري في ملاهي الرومان وغيرهم او بحرق البيوت وقطع الاشجار والاطلاق والاستعباد كقصاص المديون الذي يقصر عن وفاء دينهِ بالبيع عند الرومان وبمنع دفن الميت او بالاستيلاء على جثة صديق محنطة وهذا من عادات المصريين القدماء وبحجز الرزق او بالتنزيل عن المراتب والكرامة او بالاشغال الشاقة او الاهانة او الاشهار او السجن او غير ذلك من القصاصات المدنية والدينية كالحرم وغيره وهذه القصاصات جرت في العالم منذ الابتداء ولا تزال تجري هي وغيرها في ايامنا غير ان التمدن الذي لطف ظاهر الانسان حملهُ على تلطيف هذه القصاصات وعلى الخصوص بعد ان صار تقرير القصاص في يد نواب الشعب ووكلائهِ وخرج من يد الملك ووزرائهِ الذين غالباً ينظرون في الاعمال الى ما يوافق صوالحهم قبل ان ينظروا الى ما يوافق صالح الهيئة الاجتماعية التي اوقفتهم ليحافظوا على نظامها واستقلاليتها . ومع ان هذا الزمان هو زمان تمدن لا يزال يجري في كثير من البلدان من القصاصات ما ياتي اهلها بالخجل والعار

غير ان الامم التي تمدنت حق التمدن قد قررت من القصاصات ما يوافق روح العصر فنكاد لا نرى عندها ما يشين او يخل بحقوق الانسانية. وقد انقسمت القصاصات عند هؤلاء الامم الى ثلثة اقسام كبرى لها فروع وشواذات . القسم الاول القتل شنقاً او باطلاق الرصاص او بقطع الراس وهذا اخراج المذنب من الهيئة الاجتماعية اخراجاً موبداً تاماً ومن العالم كلهِ لانهُ لا يستحق ان يكون فيهِ بعد ان كدرهُ الثاني السجن وهو حرم الانسان حرماً موقتاً او دائماً من التمتع بكل حقوق اعضاء الهيئة الاجتماعية ومنهُ النفي وما اشبههُ . والثالث الجزاء النقدي وهو تحميل المذنب خسارة شيء عزيز لانهُ خسر الهيئة الاجتماعية شيئاً عزيزاً عندها. واذا دققنا النظر في قصاصات العالم المتمدن نرى ان مرجعها الى احد هذه الاصول الثلثة والنادر لا يعتد بهِ ومنهُ الضرب عند الانكليز وهذا قليل جداً عندهم حتى انهُ لا يستحق الذكر ومع ذلك لا نقدر ان نغض النظر عنهُ وفي هذه السنة حكم عندهم على فتى بان يجلد عشرين جلدة لانهُ رفع غدارة على حضرة ملكتهم وهي فارغة ولا تزال دول كثيرة من اوربا تقاص بالجلد الجنود غير انهُ لا بد من تبطيل هذه العادة شيئاً فشيئاً . وبناء على ذلك نقول ان الانسان المذنب اما ان ينقطع وجودهُ من العالم واما من الهيئة الاجتماعية كلها او من بعض حقوقها انقطاعاً دائماً او موقتاً واما ان يحتمل خسارة مالية ليعوض عليها راساً او بواسطة القوة التي عينتها خسارة اتاها بها او تنكيراً الحنهُ بنظامها . فمثل الاول قتل القاتل وهذا واضح وعدلهُ ظاهر غير ان كثيرين من اهل هذا العصر يعتقدون ان قتل القاتل ولئن كان ياتي المذنب بالجزاء العادل و يقطع من الهيئة الاجتماعية عضواً اضر بها لنفع نفسهِ او لمجرد الانتقام او الغيظ والحسد لا ياتي الهيئة الاجتماعية بالنفع ولكنهُ ياتيها بالضرر

اذ انهُ يخسرها عضوًا من اعضائها يقدر ان يشتغل وينفع نفسهُ وبالنتيجة ينفعها هي ايضاً وبما ان القتل لا ينقطع من الدنيا مع ان جزاء القاتل القتل وهذا حكم مصدرهُ الاختبار الاوفق ان يصير ابطال القصاص بالقتل وابقاء القاتل حيًّا تحت الحفظ للقيام باشغال تنتفع منها الهيئة الاجتماعية . وربما كان العالم المتمدن يبطل القتل على قدر الامكان وكان المصريون القدماء يتجنبون القصاص بالقتل على قدر الامكان لئلا يخسروا نفع الذين يقتلونهم وكانوا يحافظون على الاسرى ليخدموهم والشاهد منعهم خروج بني اسرائيل من بلادهم واثار كثيرة باقية غير ان الظاهر ان القتل في بلادكبلادنا هو الذي يمنع حدوث القتل بكثرة وهذا نعلمهُ بالاختبار وما دام القوم يعرفون ان للقاتل الآمل بالنجاة من القتل يبيتون لا يخافون القصاص ويكثر سفك الدماء وهذا امر نعرفهُ بالاختبار حق المعرفة ولذلك نقول انهُ من واجبات الحاكم الذي يجب ان يقلل سفك الدماء في البلاد التي يحكمها اذا كانت شرقية ان يقتل القتلة والظاهر ان دول اوربا جميعاً قد رات بالاختبار ان افعل الوسائط التي تقلل القتل معاقبة القاتل بالقتل وما دام الانسان انساناً لا ينقطع الشر كل الانقطاع ولذلك لا يخطئ من يقول ان القصاص بالقتل لا يقطع سفك الدماء ولكن ما من احد يقدر ان يقول ان ذلك القصاص لا يقلل ذلك الذنب . وهذا القصاص محصور في بعض ذنوب منها القتل والخيانة والعصيان هنا في هذا العصر . اما في غيره فكان القتل جزاء ذنوب كثيرة منها الكفر وزناء المحصن او المحصنة وعند المصريين قتل حيوان من الحيوانات المقدسة عندهم وغير ذلك وفي بلدان كثيرة من الدنيا غيظ الملك يجلب القتل . والنوع الثاني من القصاص هو قطع المذنب من الهيئة الاجتماعية كلها او من بعض حقوقها قطعاً دائماً او موقتاً وهذا هو عبارة عن السجن وهو موضوع كلامنا غير اننا قد وسعنا الموضوع لاستيفائهِ لان المقصود ليس هو البناء الذي يحبس المذنبون فيهِ ولكن القصاص الذي يجرى في السجن هو من القصاصات القديمة جدًّا فان يوسف بات في سجن المصريين عندما اتهمتهُ امراة فوطيفار تلك التهمة وكذلك قيل ان الحرث اسر المهلهل والفتاة في السجن والرومان



القتل وهو النوع الاول من القصاص

كانوا يسجنون المذنبين كما سجنوا بطرس وبولس وذلك يبين ان الامم القديمة كانت تقاص بالسجن وكذلك امم القرون المتوسطة فان تيمورلنك سجن السلطان العثماني بيازيد. ورشارد الاول ملك الانكليز الذي فتك فتكاً عجيباً في حروب الصينيين اقام عشر سنوات في السجن وفي القرن الحديث والزمان الجاري يكاد القصاص ينحصر بالسجن وكانت القيود والاغلال عندهم كما هي عندنا غير ان السجون كانت في القرون المتوسطة محلات مبنية تحت الارض او في

اماكن سفلية تكثر فيها الرطوبة وتقل حرارة الشمس ويدخلها الهواء الجيد بدمن نافذة صغيرة او لا يدخلها مطلقًا الا عندما ينفتح الباب وكانوا يطعمون المسجونين ما لا يقوم باودهم حتى ان كثيرين منهم كانوا يهلكون من فساد الهواء والجوع والامراض التي تنتج عن قلة المآكل ورداءة المناخ والرطوبة والعفن وكان الامراء والحكام في ذلك الزمان لا يعتنون بامر المسجونين والسجون فكانت تملا بالاقذار والقمل والبق وتنتشر فيها رائحة مضرة جدًا حتى انهم كانوا يهملون الاعتناء بصحتهم وكان السجن محلاً لازدياد شر الاشرار وقساوة قلوب القساة ومعرفة الشرور وكل رذائل البطالة والفساد الذي ينتج عن العشرة الردية حتى انهُ عوضًا عن ان يكون السجن مكانًا لاصلاح المذنبين والاشرار وخروجهم نادمين على اثامهم كان مكانًا لازدياد فسادهم فكان المذنب يدخلهُ وهو في خجل ويعرف شرًا واحدًا او شرين ويخرج منهُ بلا خجل ويعرف الف شر والانسان يميل طبعًا الى ان ينسى الماضي وان يحصل على الملذات الحاضرة وكان يسوقهم هذا الميل الى ارتكاب الذنوب التي كانوا يعرفونها مع التي يتعلمونها في السجن للحصول على سرور حالي وذلك بعد ان تزيد جسارتهم ويضعف خوفهم من الحبس لانهم قد تعودوهُ فلا يبالون بعارهِ وكان ذلك يزيد الارتكابات والشرور حتى التزم الحكام عندما انارت المعارف الشعوب ان ينتبهوا الى اصلاح ما كان المقصود من وجودهِ اصلاح احوال البشر والمحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية واستقلالها . لانهُ لا يخفى ان السجن هو مكان لتاديب واصلاح الذين تحملهم فطرتهم الحيوانية المنفطر عليها كل انسان على تكدير نظام الهيئة الاجتماعية وذلك بعد ان يثبت قانونيًا وعقلاً بانهم قد كدروها ولذلك لما كان الانسان يميل بالطبع الى ان يظلم في بعض الظروف كما انهُ يميل

الى ان يعفو عن المذنب في بعضها وكان هذا الميل يسوقهُ الى الشرود عن الصراط المستقيم في اكثر الاحوال لغرض من الاغراض وكان ذلك مما ياتي الهيئة الاجتماعية بظلم يكدر نظامها كان لابد لتلك الهيئة من مجانبة ذلك بالوسائط التي يتيسر لها استخدامها وبناء على ذلك اخرجت الحكم من يد شخص واحد وسلمتهُ الى اكثر من شخص لانهُ يهون على اسباب الفساد ان تدخل حكم رجل واحد اكثر من ان تدخل حكم رجلين او اكثر وفضلاً عن ذلك يحمي التعاون والتشاور المتعاونين والمتشاورين من الغلط الذي ربما كان يرتكبهُ انسان وحدهُ بالسهو او بالحدة والطيش وهذا هو مصدر انشاء المجالس وهكذا نرى ان الحكم للمجلس والسجن آلة لهُ ينفذ بها ذلك الحكم راسًا او بواسطة الحكومة الاجرائية وقد قررت الهيئة الاجتماعية المتمدنة بانهُ لا يسوغ لغير المجالس ان يقاص بالسجن او بغيرهِ لانهُ مادام الذنب لم يثبت بحكمها يكون المتهم بتكدير نظام الهيئة الاجتماعية بريًّا من كل ذنب ولا تقدر ان تحكم عليهِ بشيء قبل الاقرار او الثبوت بالشهود والظروف بعد مراعاة ظروف الشاهدين واحوالهم والمدعى عليهِ وطعنهِ فيهم . ولا يسوغ للحاكم ان يجري القصاص ولو اقر المذنب بذنبهِ لانهُ ما دام تعيين زمان القصاص او كيفيتهِ منوطًا بالمجلس الذي قد تفوض اليهِ القانون يجب ان يصدر الحكم من ذلك المجلس بحيث يكون المحكوم عليهِ قادرًا ان يرفع دعواهُ اذا وقع عليهِ ظلم بكيفية الاثبات او بقدر الحكم ولذلك قد منعت الهيئة الاجتماعية الحكام عن ان يقاصوا قبل صدور حكم المجالس ولا يتم انتظام تلك الهيئة ما لم يجرِ ذلك في مجراهُ بدون خلل وقد خضع الملوك المتمدنون لهذا النظام في هذا العصر فانهُ لما اطلق البولوني الرصاص على حضرة

امبراطور روسيا وهو مع الامبراطورة في المركبة وذلك في سنة المعرض العام الباريزي اقيمت المحاكمة على ذلك المتعدي واقيم وكيل لقيام الدعوى بحسب الاصول عندهم مع انهُ لو حدث ذلك في اعصر مظلمة لانقض الحراس على المتعدي وقطعوهُ بسيوفهم اربًا اربًا وكذلك عندما وجه الفتى الايرلاندي الغدارة على حضرة ملكة انكلترا في هذه السنة لم يجرِ قصاصة الا بعد المحاكمة بحسب القوانين الانكليزية فسبحان الذي اوصل اوربا الى ما قد وصلت اليهِ في ما يتعلق بالحقوق وليس المقصود كل اوربا ولكن بعضها غير انَّ مقتضيات الحال تسوّغ للضابطة ان تلقي القبض على من تراهُ يرتكب ذنبًا وان تحافظ عليهِ محافظة موقتة الى ان يصير البحث في امرهِ هذا اذا رات وجوبًا بان لا تكتفي بالمحافظة عليهِ بكفالة . وهكذا قد تبين ان السجن للتاديب والاصلاح بالعدل والانصاف ولذلك يجب ان يكون خاليًا من كل ما يكدر الغاية التي صار انشاؤهُ للوصول اليها والمذنب المحكوم عليهِ هو من الهيئة الاجتماعية ولئن كان مسجونًا او منقطعًا عنها انقطاعًا موقتًا او دائمًا لان السجن هو من الدنيا وكل من كان في الدنيا هو من الهيئة الاجتماعية وانقطاعهُ عنها انما يكون بنسبتهِ اليها وليس بنسبتها اليهِ لانهُ ما دامت قادرة ان تنتفع منهُ يكون لا يزال متصلاً بها ولا ينقطع املها من الانتفاع بانسان الا بعد ان يموت لان النفع مادي وادبي وبناء على ذلك يهم الهيئة الاجتماعية امر صحتهِ ولذلك كان من الواجب ان تكون السجون مبنية في محلات حسنة بحسب اقتضاء المناخ وان يكون فيها من النوافذ ما يكفي لدخول الهواء وان تكون ناشفة ونظيفة واكلها موافقًا للصحة وان يكون للمسجونين شغل يناسبهم ويمكنهم من ان ينتفعوا بالخروج الى خارج الابنية

لان البطالة مفسدة للانسان ومضعفة للجسد والقيام الدائم داخل البناء يجلب الامراض وبالنتيجة يضعف الجسم كما انهُ من الواجب ان يصير الاهتمام بنفع المسجونين نفعًا ادبيًا مصلحًا لاحوالهم اصلاحًا تنتفع منهُ الهيئة الاجتماعية وذلك باستخدام المرشدين والمعلمين الذين يعرفون ان يجمعوا بين لذة المسجونين ونفعهم وهذا هو الذي حمل دولة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان على ان يعين معلمين للمسجونين في سجون المتصرفية وهذا هو الذي يحملنا ويحمل اهالي لبنان على ان يثنوا على دولتهِ لانهُ طالما بيَّن بانشاء المدارس وفتح الطرق ومساعدة المعارف انهُ من الحكام الذين يهتمون باهم شيء يستحق الاهتمام وهو الادبيات التي هي مصدر الماديات اهتمامًا نافعًا ثابتًا لا يعرض عليهِ اهمال في الغد يجعل اتعاب امسهِ تذهب سدى هذا ولا يخفى ان السجون في كل الدنيا لم تصل الى ما تحب الهيئة الاجتماعية المتمدنة ان تصل اليهِ لانها جميعًا لا تزال في احتياج الى الاصلاح وبما اننا نراها تتقدم الى المرغوب شيئًا فشيئًا المامول بلوغ الغاية شيئًا فشيئًا وهذا لا يتم في وقت قصير. ونفي المذنب انما هو نوع اخر من السجن فالمنفي ينقطع عن الهيئة الاجتماعية التي كان منها وكذلك طلاق الزاني او الزانية فان المطلق يخسر الحقوق التي يحق للانسان ان يتمتع بها وهذا نوع اخر من الحبس. اما النوع الثالث وهو احتمال المذنب خسارة مالية ليعوض على الهيئة الاجتماعية راسًا او بواسطة القوة التي عينتها خسارة اتاها بها او تكديرًا الحقهُ بنظامها وهذا القصاص هو الجزاء النقدي وهو دون السجن ويلحق بالذين لم يكدروا الهيئة الاجتماعية تكديرًا يستحق السجن او بالذين كدروها على غير قصد تكديرًا لو كان عمدًا لاستحق السجن ولا يلزم ان نقرر امثلة لتوضيح المقصود لان الجميع يعرفونهُ وهذا لا يتم الا

بالاثبات القانوني المطابق لحكم العقل . فهذه الانواع الثلثة من القصاصات قد قامت مقام كل القصاصات التي كان العالم مصطلحًا عليها قبل القرون المتاخرة لان المقصود من التاديب الجمع بين نفع المودب والهيئة الاجتماعية على قدر الامكان مع مجانبة تعذيب الجسد الذي قد حكم العالم المتمدن بانهُ دون الانسانية فان قاصصنا زيدًا بحرق بيتهِ تخسر عائلتهُ بيتهُ وتخسر الهيئة الاجتماعية من الانتفاع بالرسم المفروض عليهِ وغير ذلك وكذلك اذا قطعنا يدهُ او اشجارهُ

يدهِ انما هو من قبيل الجزاء النقدي نقول ان بينهما بونًا عظيمًا فان حرق البيت وقطع الرزق واليد يخسر الهيئة الاجتماعية بيتًا واغراسًا ويدًا لان النار تحرق المواد التي بني منها البيت والشغل الذي صُرِف في بنائهِ وقطع الاشجار تخسرها اشجارًا لا يقام غيرها الا ببذل مال ووقت علاوة على المال والوقت اللذين صرفا لقيامها وقطع اليد يخسرها يدًا لا تقدر ان تنتفع منها اما الجزاء النقدي فلا يخسرها شيئًا فانهُ ينقل المال احد اعضائها الى يد غيرهِ بدون ان يفنى المال



السجن وهو النوع الثاني من القصاص

او جلدناهُ وهذا هو الذي حمل الدولة العلية على ان تمنع كل القصاصات التي هي خارجة عن تلك الاصول الثلثة وللعسكرية قوانين مختلفة في بعض الامور عن هذه القوانين . وبناءً على اوامرها واوامر غيرها من الدول المتمدنة لا يسوغ قصاص المذنب بالجلد ولا بتعذيب الجسد او بما يأتي الهيئة الاجتماعية بالخسارة واذا قيل ان حرق بيت المذنب او قطع رزقهِ او

وهكذا يصير الجمع بين تاديب زيد بخسران مالهِ ونفع الهيئة الاجتماعية بحفظ المال فيها فحرق النقود للقصاص يكون كحرق البيوت وقطع الاشجار والايدي لهُ . وبما انهُ اوفق للهيئة الاجتماعية ان يكون فيها ثلثة مذنبين لم يثبت عليهم قانونيًا الذنب من ان يكون فيها مظلوم واحد قد تقرر ان يصير تمكين الذين تقام عليهم الدعاوي الجنائية من ان يبرروا انفسهم

ولذلك لا يسوغ ان يصير الاجتهاد في الزام المذنب بان يقر بذنبهِ بتعذيب جسدهِ بالضرب او بغير ذلك وقد منعت قوانين الامم المتمدنة تعذيب الجسد للاقرار بالذنب كل المنع لانهُ اذا كان العذاب يحمل المعذَّب على ان يقر بالقتل مثلاً مع معرفتهِ بان قصاصهُ هو الموت لينجو من عذابهِ فماذا يا ترى يمنعهُ عن ان يقر بذنب لم يرتكبهُ للخلاص من نفس ذلك العذاب وبعد الخلاص منهُ يرجع لتقرير الواقع وهو براءتهُ والتاريخ يبين لنا انهُ حدثت امور كثيرة كهذه فانهُ لما كان الاسبانيول يعذبون اهالي مكسيكو عند ما صار اكتشاف العالم الجديد ليظهروا الذهب الذي كان يعتقد الاسبانيول بانهم قد خبأوهُ كانوا يقولون ان ذهبناهو في الموضع الفلاني ليخلصوا من العذاب ولكنهم كانوا ينكرون ذلك بعد رفعهِ عنهم وكذلك عند ما اقام الحجة الملك فيليب الرابع الفرنساوي في القرون المتوسطة سنة ١٣١٢ على التامبلريين وهم من الرهبان اذ انهُ اتهمهم بارتكاب ذنوب وآثام واضطهدهم ست سنوات وعذبهم بعذابات جسدية كثيرة فاقروا بالذنوب التي اتهمهم بها وعند النجاة من العذاب انكروها وعندما راى ذلك احرق ٥٤ منهم والحاصل ان تعذيب المتهمين لا يوافق روح المتمدنين . اما المسجونون فمن واجباتهم ان لا يسمحوا بان يذهب وقتهم سدى لانهم يقدرون ان يتقدموا تقدماً ينفعهم متى خرجوا من السجون هذا اذا كان سجنهم غير موبد واذ كان موبداً فمن واجباتهم ان يحافظوا على صحتهم بالعمل و بجمع المعارف ليلتذوا بها هذا وبالجملة نقول ان السجون هي من الامور التي تستحق كل الالتفات ولولا ضيق المقام لاطلنا الكلام في هذا الباب وقررنا مبادي واصول كثيرة التزمنا ان نضرب صفحاً عنها . فنسال الله ان يوفق كل الذين يحاولون تحسين حالة المسجونين في كل بلاد لان هذا يهم الجميع اذا انهُ قلما نقدر ان نجد انساناً لا يهمهُ ذلك فاذا لم يكن لصالح نفسهِ يكون لصالح من ربما كان يدخلها من اقاربهِ او من معارفهِ الذين لا يحب ان يدخلوا السجون صحيحي الاجسام ويخرجوا منها مرضى ومفسودي الطباع فنسال الله ان يقال الشر كما قال الجهل في العالم بواسطة فعالة فان التمدن لم يات بعد بالمقصود

تملك الاجانب في الممالك المحروسة الشاهانية

لا يخفى ان الاجانب كانوا ممنوعين عن ان يتملكوا العقارات في الممالك المحروسة الشاهانية والقوانين الدولية تسمح للدولة التي ترغب في منع الاجانب عن ان يتملكوا الاملاك الثابتة في بلادها ان تمنعهم غير ان الدولة العلية كانت تسمح لنساء الاجانب ان يتملكن لانها تعتبرهن كرعاياها خاضعات لكل الاصول الشرعية . ولما كان دخول الاجانب الى بلدان اجنبية وتملكهم فيها العقارات مما يزيد اثمانها ومحصولاتها وينفع الدولة والبلاد وكانت الدولة العلية ترغب في اجراء ما ياتيها ويأتي تبعتها المحروسة بالمنافع قررت منذ سنين قليلة قانوناً يبيح للاجانب الذين يقبلون بشروط مقررة ان يتملكوا العقارات في بلادها كلها خلا ولاية الحجاز بشرط ان يكونوا خاضعين في ما يتعلق بالاملاك الى كل ما يخضع لهُ الرعايا . وبما ان للاجانب حقوقاً مقررة في معاهدات معقودة وهذه الحقوق مما يوخر جري الاشغال في مجاريها في المحلات التي تبعد عن الاماكن المقامة فيها الماموريات القونسولسيات قد صار تقرير اتفاق (بروتوكول) بينها وبين الدول التي رغبت في ان تمكن رعاياها من التملك في الممالك السلطانية . وبما ان كثيرين من مشتركي الجنان الذين لهم تعلقات

اجنبية قد طلبوا الينا ان ننشر ذلك الاتفاق (بروتوكول) قد بادرنا الى نشرهِ في هذا الجزء لاننا قد صممنا بحولهِ تعالى على نشر ما يتيسر نشرهُ من القوانين المقررة التي يرغب كل انسان في الوقوف عليها اذ انها كثيرة الاهمية . وما ياتي هو ترجمة ذلك الاتفاق الذي لم تعقده كل الدول الاوربية

ان الاجانب لا يخسرون شيئًا من امتيازاتهم المقررة في المعاهدات السابقة بواسطة تقرير قانون يسوّغ لهم حق تملك العقارات في الممالك المحروسة الشاهانية فان تلك المعاهدات تصون املاكهم المنتقلة بعد ان يتملكوا الاملاك الثابتة في البلاد العثمانية كما كانت تصونها قبل ان تملكوها

على انهُ لما كان تمكن الاجانب من التملك مما يزيد عدد الاجانب الذين يقيمون في البلاد السلطانية كان من واجبات الحكومة السنية ان تبادر الى اتخاذ الاحتياطات المقتضية لمنع وقوع المشاكل التي ربما كانت تقع في بعض الاماكن بسبب تنفيذ هذا القانون ولذلك قد صار تقرير النظامات الاتية

لما كانت المحافظة على حرمة منزل كل من كان قاطنًا ببلاد الدولة العلية من الامور المقررة وكذلك عدم اباحة دخول احد اليهِ على غير رضى المقيم فيهِ ما لم يوذن بذلك باوامر مخصوصة صادرة من لدن الحكومة التي يحق لها ان تصدرها وما لم يجرَ بحضور المامور الذي اعطت لهُ الرخصة المقتضية كان لا بد من ان تصير صيانة حرمة منازل التبعة الاجنبية كمنازل التبعة السلطانية صيانة مطابقة للمعاهدات المقررة . وبناء على ذلك لا يسوغ لماموري الضابطة ان يدخلوا تلك المنازل الا بحضور القونسلوس او حضور معتمدهِ . والمراد بالمنزل المذكور انما هو دار السكن وما يتبعها من منافعها كالفسحة امامها او حولها وحدائقها المتصلة بها وليس غير ذلك من العقارات

ولا يسوغ لماموري الضابطة ان يدخلوا منزل الاجنبي بدون حضور القونسلوس كما تقرر اعلاهُ في الاماكن التي تبعد اقل من تسع ساعات عن مركز القونسلوس ومن واجبات المامور القونسلوسي في ظروف كهذه ان يبادر على الفور الى اجابة طلب الحكومة المحلية بحيث لا يمضي اكثر من ست ساعات من الزمان بعد بلوغ الكيفية اليهِ قبل ان يتوجه او يرسل من ينوب عنهُ وذلك لئلا تلتزم الحكومة ان توخر تنفيذ اوامرها اكثر من ٢٤ ساعة . على انهُ يسوغ لماموري الضابطة ان تدخل منزل الاجنبي بامر الحكومة المحلية وبحضور ثلثة من اعضاء المجلس البلدي بدون حضور القونسلوس اذا كان مكان المنزل يبعد عن مركز القونسلوس تسع ساعات او اكثر وذلك عند الضرورة فقط وعند فحص جناية من الجنايات التي سنذكرها وتحقيقها وهذه الجنايات هي القتل او محاولة القتل والحريق والسرقة مع اشهار السلاح او كسر ابواب او نوافذ او ثقب جدران والعصيان مع اشهار السلاح وتزوير النقود اذا كان المزور اجنبيًّا او عثمانيًا واذا حدث التزوير في نفس منزل الاجنبي او خارجهُ او في غيرهِ ولا لزوم لهذه الشروط الا في ما يتعلق بالمنزل ومنافعهِ المتصلة بهِ المعينة اعلاهُ . وفي غير المنزل المعين والمحدد يقوم مامورو الضابطة بتنفيذ اوامرهم بلا مانع ولا استثناء هذا واذا صار القاء القبض على من اتهم بارتكاب ذنب من التبعة الاجنبية فتصير مراعاة حقوقهِ المقررة وهي الامتيازات المقررة التي لا يطرا عليها تغيير . ومن واجبات اعضاء المجلس البلدي الذين يرافقون مامور الضابطة وهو يفحص في بيت من البيوت او يبحث فيهِ في الظروف المذكورة ان يبادروا الى تقرير الواقع وتبليغهِ على الفور الى الحكومة

والحكومة تبلغها حالاً الى اقرب قونسلاتو اليها من قونسولاتات دولة الاجنبي . وسينشر الباب العالي امرًا يقرر فيه كيف ينبغي ان تتصرف الضابطة المحلية في الظروف المختلفة المذكورة اعلاه

هذا وتقام محاكمة من كان من التبعة الاجنبية ولئن كان قونسلوسه غير حاضر في الاماكن الجاري فيها قانون نظام المحاكمة اذا كانت تبعد عن مركز القونسلوس اكثر من تسع ساعات وذلك انما يكون في مجلس المشايخ الذين يكونون متقلدين وظيفة مشايخ الصلح وفي مجلس القضاء اذا كانت المحاكمة متعلقة بدعوى ليست باكثر من الف غرش او متعلقة بتعديات وجرائم لا يزيد جزاء مرتكبها عن خمساية غرش . على انه يحق للاجانب في ظروف كهذه الظروف ان يرفعوا دعواهم الى مجلس اللواء فتصير رويتها هناك بحضور قونسلوسهم بحسب منطوق المعاهدات ورفع الدعاوي يوجل اجراء الحكم عليهم . وستقرر الدولة العلية قانونًا لجهة ما يجب ان يجري بالنظر الى المتداعين في المحاكمة في تلك الظروف

انه يسوغ للاجانب في كل مكان ان يتحاكموا الى مجالس الشيوخ ومجلس القضاوات بدون حضور قونسلوسهم وذلك اذا كانت دعاويهم مما تقدر المجالس المذكورة ان تحكم فيه وهذا لا يخسرهم حقوق رفع دعاويهم بالاستئناف الى مجالس الالوية حيث تجري المحاكمة بحضور القونسلوس او معتمده . غير انه من واجبات الاجنبي في ظروف كهذه ان يقرر كتابة بانه قابل بان يصير فصل دعواه بدون حضور قونسلوسه وذلك قبل الشروع في المرافعة . غير انه معلوم ان هذه الشروط لا تتعلق بدعاوي العقارات فانها تجري بحسب الشروط والاصول المقررة في الشرع

هذا ويسوغ للاجنبي ان يقيم وكيلاً عن نفسه وان تكون محاكمته جارية في المجالس والمحاكم العثمانية وذلك كما تكون محاكمة تبعة الدولة العلية وسيصير اجراء هذه الشروط الى ان يصير تنقيح المعاهدات القديمة حال كون الباب العالي يحفظ لنفسه الحق بان يطلب الى الدول المتحابة ان تعقد معه اتفاقية

وللبيان قد امضى هذه الاتفاقية المعتمدان المفوضان بان يمضياها

حرر في دار السعادة في ٢٨ تموز سنة ١٨٦٨

انتهت مترجمة عن اللغة الفرنساوية . هذا ولا يخفى انه لم تقبل كل الدول الاجنبية بتقرير هذه الشروط ولكن بعضها قررها منها فرنسا وبلجكا وانكلترا وغيرها

التقدم

(من قلم سليم افندي اسلامبولي المقيم في الشام)

ماذا ياترى نقول للذي يسالنا ماذا تفعلون ياترى لتتقدموا تقدم المتمدنين من اهل هذا العصر وتنجحوا ذلك النجاح الذي يطلبه الذي يحب الاداب والمعارف وماذا نقول للذي يسالنا هل اثرت فيكم كتابات الجنان المفيدة وملاحظاته الكثيرة التي تتلونها في جمله ورواياته وهل اتت بتلك النتائج التي تصبون الى الحصول عليها او هل انتم باقون على ما كنتم عليه لا تعتبرون من الامور غير العرض وتحتقرون الامور الجوهرية التي يقوم بها شان الانسان المتمدن . فان اجبناه باننا قد نلنا المراد يرى فينا ما يكذبنا حال كوننا نخجل ان نقرر الواقع فالاوفق ان نقول له ان اكثر مشتركي الجنان هم بالطبع يحبون افكاره الحسنة ومباديه الراهنة ولذلك لا نقدر ان نقول ان الكتابات المقنعة لا تاتي بفائدة حال كوننا قد راينا في اوربا ان الكتابات هي التي غيرت هيئتها وصيرتها بلادًا تفتخر على غيرها بما هو

عندها غير اننا نعلم ان كثيرين منا اذا لم نقل ان كلاً منا يفعل ما يذمهُ فنسمع الجميع يذمون التعصب وهو يدين كلٌّ منا ويمدحون الانفة وهم بعيدون عنها ولذلك كان احتياجنا الى السلوك بحسب المبادي التي نمدحها كافتقارنا الى المعارف والصنائع ولذلك كان من واجباتنا ان نجد في سبيل الحصول على ما نحن في افتقار اليه . اما بيروت فقد سبقتنا في هذا السبيل فان فيها من المدارس للذكور والاناث ما ياتي بالمرغوب بعد زمان قصير وفيها مكاتب لبيع الكتب اما الشام فنكاد لا نجد فيها مدرسة للبنات واذا رغب احد في الحصول على كتاب يلتزم ان يحرر الى بيروت ليرسل اليه منها ولو كانت كتب القراءة الابتدائية . وكذلك جبل لبنان قد سبقنا في هذا السبيل مع اننا اقدر منهُ . فهذا ما لا نقدر ان نحتملهُ ولا بد من التيقظ والنهوض والانتباه الى ما يقدمنا وعلى الخصوص الى ما يقدم النساء اللواتي يتسلمن تربية الجيل وهو في الصغر وعوضاً عن ان نشرع في تنبيه افكار الولد منذ الطفولية الى ما لا يجب ان ننبهها اليه بقولنا لهُ في كل كلام قصد نابي التجمل فرحتك يلزم ان نحرضهُ بحسن القدوة على اكتساب المعارف والاداب وعندنا ان الجهل هو من اسباب اختلاف الرجل والمراة بعد الزواج بمدة قصيرة وعلى الخصوص اذا اقترنا وهما صغيران فتراها كالاولاد الذين يحاولون ان يفعلوا افعال الرجال فيضعف جسمها وتملا الاقذار منزلها واولادها يكونون ضعيفي البنية هذا مع قطع النظر عن عسر الفقراء الذين يزوجون الفتى قبل ان يقدر ان يحصل معاشهُ هذا واننا نعرف فتى تزوج وعمرهُ ١٥ سنة ففي ثلاث سنوات ولدت امراتهُ ثلثة اولاد واذا بقي الحال على هذا المنوال يصير عندهُ عشرة اولاد قبل ان يفوت ٣٥ سنة فيرعاهم كالغنم وبئس الحال . واولاد الوالدين الصغار يربون بلا تهذيب لانهم لا يعتبرون والديهم ولا يطيعونهم فيمسون بلا تربية وعلى الخصوص اذا كان الخلاف واقعاً بين الوالدين والقيل والقال كثير فانهم يتعلمون ما يرونهُ في والديهم فيعرفون اللعنات والشتائم قبل الصلوة ومتى تزوجوا يعامل بعضهم البعض الاخر كمعاملة والديها لبعضها بعضاً فبناء على ذلك نلتمس الى اهالي بلادنا ان يسلكوا في المسالك التي بينها الجنان ويسرنا ان نقول اننا راينا في كثير من النساء نتائج حسنة تدل على حسن تاثير كتابات الجنان فيهن فنسال الله ان يقدمنا بحيث نصير من اهل التمدن والصناعة فنستغني عما لا نقدر ان نستغني عنهُ الان

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

وقبل ان اقام الالمان حصر ستراسبرج بعث الجنرال دوبيه الالماني رسولاً الى الجنرال اوهرش قائد الجيوش الفرنساوية في ستراسبرج ليطلب اليهِ ان يسلم قبل اقامة الحصار ولما دخل الرسول المدينة تبعهُ كثيرون من اهاليها وكانوا يصرخون باصوات عالية ويقولون باللغة الالمانية اننا لا نسلم . ولما بلغ هذا الرسول القائد الفرنساوي طلب القائد الالماني اجابهُ بفتح النافذة والاشارة الى القوم الكثيرين المجتمعين من جميع الرتب وكانوا يصرخون في الشوارع قائلين الويل لبروسيا ولتعش فرنسا اننا لا نسلم . هذا ولم يظهر قوم في اوقات كهذه ما اظهرهُ اهل هذه المدينة مما يدل على النشاط وحب الوطن وقد قاموا بالمدافعة حق القيام حتى راوا انهُ لا سبيل الى المحاماة عن انفسهم بدفع الجيوش الكثيرة التي حاصرتهم

وكان الفرنساويون قد اقاموا بحق الاستعدادات اللازمة للدفاع اذ انهم كانوا ينتظرون الحصر وفي ١٦ اب خرجت الجنود منها الى جهة اوستوالد وهاجموا المحاصرين غير انهم التزموا ان يرتدوا بعد ان قُتِل كثيرون منهم وخسروا ثلثة مدافع. اما الالمان فلم يطلقوا الكرات على هذه المدينة الا في ١٩ اب وذلك من بلدة مجاورة لها تسمى كهل وكان حراس المدينة يطلقون المدافع على الالمان المحاصرين في الوقت نفسهِ اطلاقًا حسنًا

وفي ١٨ اب هاجم الالمان مدينة فالسبرج وقلعتها وكان الدكتور روسل مكاتب التيمس ناظرًا لذلك فوصف المعركة وصفًا حسنًا وما ياتي هو ترجمة كلامهِ. ان الالمان اقاموا حواجز في احدور يبعد عن فالسبرج نحو ميل ونصف في الجهة الغربية منها ووضعوا مدافعهم وراءها وكانت هذه المدافع مقامة في ثلثة صفوف يبعد كل منها عن الاخر ولكنها جميعًا موجهة الى مكان واحد وكان وراء هذه الصفوف مدافع كثيرة للاستعمال عندما تمس الحاجة وكانت موضوعة بالقرب من قرية فيشيم. وتبين لي ان الالمان لم يستخدموا غير ثلثة صفوف من مدافعهم غير انهم احسنوا اطلاقها حتى ان النار شبّت في فالسبرج في ثلثة اماكن في وقت واحد وكانت كرات المدفع الكبير المقام في الجهة الشمالية الغربية تندفع هي ودخانها الابيض وتخرق ذلك الدخان الاسود المحمر في اسفلهِ وكانت المدافع تطلق الكرات المحشوة والقطع الحديدية من الجهتين. وكانت الكرات تقع في فالسبرج بتتابع حتى انهُ كان يصعب على المحصورين ان يخمدوا نيرانها وقد بلغنا ان القائد تيل الفرنساوي كان يحلف ان فالسبرج لا تسلم ما دام فيها رجل واحد قادر ان يطلق المدافع على الالمان. وبعد ذلك شبت النار في كل المدينة والدخان يتصاعد كثيفًا ومع ذلك كانت مدافع الفرنساويين تطلق كراتها بترتيب كانهُ لا خطر في داخلها انتهى ملخصًا

هذا وكان المظنون ان بوارج فرنسا تتمكن من ان توقع ضررًا كثيرًا في بوارج بروسيا وتجارتها لانها اقوى واحسن نظامًا منها غير انها لم تتمكن من المرغوب ولكنها اقامت بمعارك صغيرة وقليلة في بحر البلطيك وكان الفوز فيها للفرنساويين فانهم كانوا يهاجمون بوارج بروسيا ويلزمونها ان تطلب الفرار وكان يُقتَل ويُجرَح قليلون من الفريقين في المواقع المذكورة ولم يتمكن الفرنساويون من ان يضروا كثيرًا بتجارة بروسيا لانها ضيقة الدائرة ومراكبها التجارية قليلة جدًّا مع ان الفرنساويين كانوا يوملون بانهم يقدرون ان يكلموا بروسيا ويفقروها بواسطة ايقاع الضرر بتجارتها

اننا قد قررنا ان المرشال مكماهون لم يستحسن الكيفية التي قررتها الحكومة الفرنساوية لقيام المحاربة بنجدة المرشال بازين في ميتس. فان ذلك المرشال البطل كان يعلم حق العلم ان الصواب في ان يبادر بجيشهِ القليل الذي كان اكثره من الرديف الذي صار جمعهُ بسرعة لا مزيد عليها الى نجدة باريز التي امست في خطر من هجمات الالمان. ومع ذلك كان ملزومًا ان ينفذ اوامر الحكومة بحسب امكانهِ وبناءً على ذلك تصرف تصرُّف قائد عاقل في ما يتعلق بالخضوع الى اوامر اولياء اموره بدون ان يظهر تذمرهُ او ان يسمح لتردده ان يوخرهُ عن ان يقوم بحق واجباتهِ. وقد قال مكاتب جريدة التان الفرنساوية ان المارشال مكماهون قال عندما شرع في تنفيذ اوامر حكومته انني ارى انني معرِّض فرنسا للخطر في ترك طريق باريز مفتوحة ولا اقدر ان اترك اقوى جيوشنا في خطر مبين واذا تمنعت عن ان ابادر الى نجدة بازين

يحملني الذين يحسبون انني من الحاسدين كل المسئوليات التي يقدرون ان يحملوني اياها

هذا والظاهر ان القواد والجنود الذين كانوا تحت قيادة المرشال مكماهون كانوا يعتقدون اعتقادهُ في ما يتعلق بوجوب المبادرة الى الدفاع عن باريز غير انهُ ربما كان اكثر هولاء الجنود الذين لم يتعودوا خوض المعارك راغبين في مجانبة قيام القتال وكان بعض القواد يقولون انهم موكدون بالحصول على الفوز غير ان لوائح الحزن اذا لم نقل خيبة الامل كانت تلوح على اوجه اكثرهم ولا يخفى ان ذلك مما يضعف الجيش كثيرًا فيبيت غير قادر ان يفعل الافعال التي يجريها اذا كان متاكدًا النجاح

وفي ٢٣ اب خرج الجيش من رهمز وهي مركز ولاية شامبين وربما كانت تغيرت احوال الحرب وتمكن الفرنساويون من الفوز لو سار مكماهون بجيشهِ مسيرًا سريعًا. ومع انهُ يصعب علينا ان نصدق ان مكماهون كان يتردد عن القيام بمقتضيات الحال لا نقدر ان ننكر ان مسير الجيش لم يكن سريعًا حتى ان بطء المسير قطع كل الامل من نجاح العساكر الفرنساوية في تلك المعارك. وربما كان ماكماهون غير قادر ان يسير بجيش كالجيش الذي امسى تحت قيادتهِ مسيرًا اسرع من المسير المذكور وهذا اقرب للتصديق من ان نصدق ان مكماهون تاخر عن ان يقوم بواجباتهِ حق القيام. وكيفما كانت الحال نقول ان بطء مسير الجيش طرح فرنسا في خطر ما بعدهُ غير سوء العواقب وفي ٢٦ من الشهر المذكور وصل الى نصف الطريق الواقعة بين رهمز وبين ميتس مع انهُ لو سار سيرًا سريعًا لتمكن من الوصول الى ميتس في ذلك اليوم ولو لم يعرف ولي عهد ملك بروسيا وولي عهد ملك ساكسونيا بالطريق التي سار فيها مكماهون وبانهُ قد ترك طريق باريز مفتوحة بحيث اصبحا قادرين ان

ياتياها بلا معارض عندما يرغبان ان ياتياها لتمكن المرشال مكماهون من نجدة بازين قبل ان يقدرا على منع جيشهِ من الوصول الى المكان المرغوب ليساعد جيش ميتس ولكن لما راى الوليان المشار اليهما انهُ ما من شيء يعيقهما عن الذهاب الى باريز عندما يرغبان في الذهاب اليها ارتدا ليمنعا جيش مكماهون عن التمكن من نجدة جيش بازين وسارا بجيشيهما الى الجهة الشمالية بعد ان كانا يسيران الى الجهة الغربية واخذا في مطاردة جيش مكماهون الذي كان جيشًا غير خالٍ من الخلل

وانضمت فرقتان من جيش المانيا الجنوبي الى الفرقة الثانية عشرة من الجيش الرابع وسارت جميعها على شاطي الموز الغربي. وسارت فرقة حراس بروسيا والفرقة الرابعة من الجيش الرابع في شاطي نهر السار الشرقي. وسارت بقية فرق الجيش الثالث الى جهة سيدان. وفي تلك الاثناء كان المرشال مكماهون ومعهُ الامبراطور وولدهُ يسير سيرًا ذميلاً الى جهة ميتس مارين في اركون السفلى الى مونميدي. وقد قال الذين يعرفون فنون الحرب ان هذه الطريق هي اوفق طريق لمرور جيش مكماهون في هذا الوقت غير انهُ لم يكن معهُ ما يلزم لهُ من الفرسان. وقد قلنا ان اكثر هذا الجيش كان من الجنود الذين لا اختبار لهم في احوال الحرب ومن الذين لا يحافظون حق المحافظة على النظام. ومع ان المرشال المذكور كان من الذين كانت الجنود الفرنساوية تركن اليهم كل الاركان قل اركان الجيش اليهِ بعد معركة ورث. ولم تصل طليعة جيش مكماهون في ٢٩ اب الا الى بوزانسي وتلبهُ الى استون وبومون. والتقت طليعة جيش الفرنساويين بطليعة جيش الالمان وحدثت معركة صغيرة وانكسرت فيها طليعة الالمان. وحدثت معركة اعظم من هذه المعركة في بوزانسي في ٢٧ من الشهر

المذكور بين الفرقة الثانية عشرة من الشاسور الفرنساويين والثالثة من فرسان السكسونيين الذين كانوا مستندين الى بعض الفرقة الثامنة عشرة من الاهلانز الالمان والزونكر. فانكسر الفرنساويون كسرة شديدة قتل فيها كثيرون منهم. وفي ٢٨ من الشهر المذكور حدثت معركة صغيرة في دن اسثني وفي موريزون وفي ٢٩ منهُ اطلق فرقتان من البروسيانيين النار على قرية فريزي وفتحوها واسروا ما فيها من الجنود الفرنساويين وكان اكثرهم من الترك. وحدثت في ٣٠ اب معركتان مهمتان وانكسر فيهما الفرنساويون وهكذا نرى ان مكماهون كان يصادف المصائب وهو سائر بذلك الجيش قاصدًا نجدة بازين وامسى في بلاد ضيقة وهي عند حدود فرنسا ولكزمبورج والاعداء تتهددهُ من امام ومن الوراء. وفي صباح ٣ الشهر المذكور شرع في قطع نهر الموز ومع ان الجيش كان قد صادف نكبات كثيرة وهو آتٍ الى جهة مينس ارسل الامبراطور رسالة برقية الى باريز مآلها انهُ منتظر ان يفوز فوزًا عظيمًا. فقطع النهر المذكور فرقتان من الجيش الفرنساوي غير انهُ قبل ان تمكنت الفرقة الثالثة من قطعهِ هجمت عليها فرقة بافارية من الجيش الثالث الالماني. وكانت هذه الفرقة قد اتت بومون خفية بالمسير في بلاد فيها احراش كثيرة وكانت واقفة وقوف المستعدين للحرب وهي مستترة بالاحراش وعندما كبس الالمان الفرنساويين وهم يعبرون النهر المذكور التزمت الفرقة التي كانت لا تزال في الجهة الغربية من النهر ان ترجع الى الوراء. وقبل ان تمكن الجيش الفرنساوي من ان ينضم بعضهُ الى البعض الاخر انضم الى جنود ولي عهد ملك سكسونيا فرقة اخرى من جنود المانيا ولما وصل الفرنساويون الى الجهة الاخرى من الموز هجم الالمان عليهم هجومًا شديدًا فانكسروا بعد ان قتل منهم كثيرون وذلك في موزون

اما الفرقتان اللتان كانتا قد عبرتا النهر فهجم عليهما قسم اخر من الجيش الساكسوني في كاريتان فانكسرتا بلا ترتيب ومع ذلك تمكنتا من ان تنضما الى قلب الجيش الذي بعد ان انكسر في موزون كان يطلب الفرار ويرمي باسلحتهِ ومهماتهِ. وبعد ذلك جمع المارشال مكماهون جيشهُ وسار بهِ مسيرًا سريعًا الى ان قطعوا نهر الشير تاركين بينهم وبين العدو النهر المذكور وهكذا امسى الالمان لا يقدرون ان يصلوا اليهم في ذلك الوقت غير انهم باتوا في مركز غير حسن والظاهر ان القواد لم يجتهدوا احق الاجتهاد في ان يتغلبوا على المصائب التي حلت بالجيش. وقد قيل انهم في مساء يوم الكسرة المذكورة حضروا مادبة رقص في دوزي غير اننا نكاد لا نصدق هذا الخبر وفي مساء ٣ اب وصل الامبراطور الى كاريتان ولكنهُ ذهب منها حالاً واتى المارشال مكماهون الذي كان في جوار سيدان

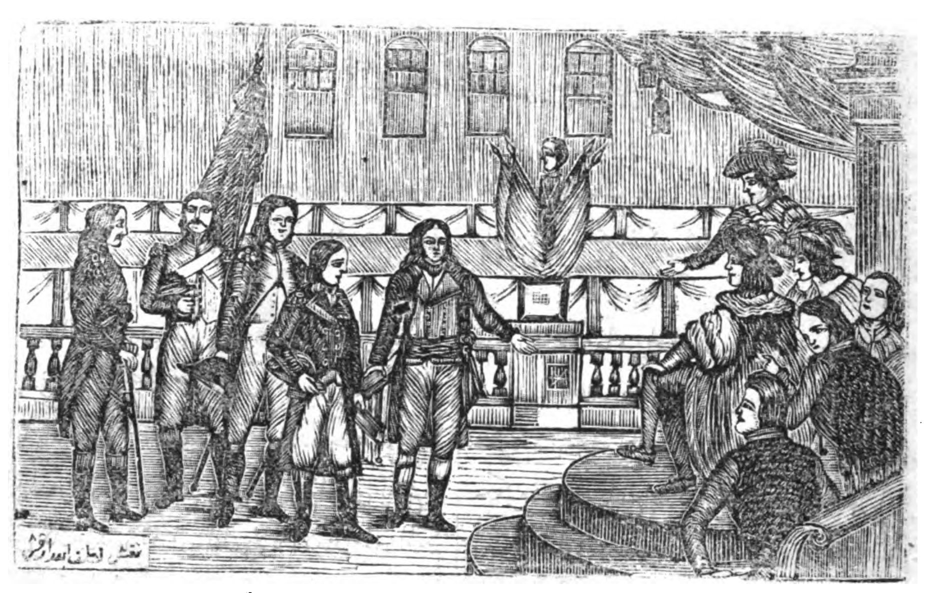
وقد كتب مكاتب جريدة التيمس ما ياتي وهو في ٣١ اب صرف المارشال مكماهون النهار في اقامة جيشهِ في مراكزهِ وربما كان معهُ مائة وعشرة الاف جندي هذا بعد ان نسقط عدد الذين قتلوا في المعركة الاخيرة والظاهر انهُ لم يصل اليهِ العشرون الف جندي الذين ارسلوا اليهِ من مزيير وكان معهُ نحو ٤٤٠ مدفعًا ولا بد من انهُ كان عارفًا بالخطر العظيم الذي كان يتهددهُ فان ولي عهد ملك سكسونيا كان امامهُ في عبر نهر الشير ومعهُ كل جيشهِ وكان عن يمينهِ في عبر الموز كل الجيش الجرار الذي كان مع ولي عهد ملك بروسيا

هذا والظاهر ان المرشال رتب جيشهُ وهو يظن ان الالمان يهاجمونهُ من امام ومن الميمنة

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



بونابارت يقدم معاهدة صلح كمبوفورميو الى حكومة الدير يكتوار

مولاي الامبراطور لم يفوض اليَّ هذا الامر كان لابد من ان تعذروني اذا تمنعت عن مخابرتكم بهذا الشان غير انني انتظر ورود الاوامر السامية المتعلقة بذلك هذا وانني ارجوك مع قطع النظر عن كيفية الصلح وقطع الحرب ان تتأكد عظم احترامي لك واعتباري لشخصك الممتاز (الامضا) شارل

اما بونابارت فاسرع الى اقامة القتال وفي ٣ نيسان تقدم جيش الجنرال ماسينا الى ظاهر مدينة مكلاجينفور واقاموا قتالاً شديداً على النمساويين وارجعوهم الى المدينة ودخلوا اليها في اثرهم ثم طردوهم منها ولحقوا بهم الى نيومارك وكان الارشيدوق فيها مع بعض جنوده المتقهقرة وكان قد تمكن من جمعهم هناك مع اربع فرق اتتهُ من جيش الرين وكان قاصداً ان يقاتل بونابارت بهم غير ان بونابارت لم يمكنهُ من ذلك فان الجنرال ماسينا شرع في محاربته مع فرقة بونابارت وبعد ان تقاتلوا مدة قصيرة انهزم النمساويون ونزل الفرنساويون في مواقفهم واسروا منهم . . . ٢ اسير ودخلوا هم والنمساويون المنهزمون الى نيومارك واسروا منهم الفا ومايتين واخذوا مدافع وكان الارشيدوق يرغب ان يوقف تقهقر جيشهِ فطلب الى بونابارت ان يعقد معهُ هدنة ليتمكن من التبصر في الرسالة التي بعث بها اليهِ في ٣١ اذار فاجابهُ بونابارت ان ذلك لايمنعهُ عن مداومة القتال وانهُ لايعقد هدنة الا بعد ان يصل الى فينا غير انهُ اذا اراد ان يعقد الصلح في الحال لايتاخر عن عقد الهدنة وسار جيش بونابارت الى الشنفلينك وهو يبعد اربع ساعات عن المكان الذي ابتدأ فيهِ القتال واقامت عمدة الحرب الفرنساوية هناك نحو يومين ثم شرع بونابارت في التقدم نحو كنتفيلد مع ان الحصون والحواجز المقامة في جانبي الطريق

كانت كثيرة جدًّا وحدث قتال شديد في مسالك هوندسمارك فتقهقر النمساويون بعد ان هلك كثيرون منهم ودخلت طليعة الفرنساويين مدينة كوبان وسار بونابارت بجيشهِ الى ان نزل في جوار انبرج وهي تبعد نحو ٣٠ ساعة عن فينا وعند ذلك اتاهُ جواب التحرير الذي كان قد بعث بهِ الى الارشيدوق شارل في ٣١ اذار ودفعهُ اليهِ الفيلد مارشال بيلكرزرس وهو من اركان حرب الارشيدوق والكونت ميرفيلد جنرال ماجور وما ياتي هو ترجمة ذلك الجواب

ايها الجنرال . بما ان حضرة الامبراطور والملك يرغب في عقد الصلح حبًّا براحة اوربا ومنع حلول الرزايا بالامتين المتحاربتين وبما انكم خاطبتم بهذا الشان سمو الارشيدوق شارل في تحريركم الذي بعثتم بهِ اليوم من كلاجينفور قد ارسلنا مولانا الامبراطور اليكم لنتفق معكم على امر مهم جدًّا وبعد مخابرتكم وتاكدنا جميعًا بانكم ترغبون في نهي هذه الحرب المهلكة يطلب الارشيدوق شارل قبل كل شيء ستة ايام لنتمكن من قيام المخابرات لنوال المقصود ولرفع كل العوائق التي تنتج عن الحرب بحيث لا يبقى شيء يمنع عقد الصلح بين الامتين العظيمتين (الامضا) ميرفيل وبيكرد

فاجاب بونابارت ان عقد هدنة في الظروف الحاضرة يضر جدًّا بالجيش الفرنساوي غير انهُ اذا كانت الهدنة تمهد طريق الصلح فلا امتنع عن عقدها وان جمهورية فرنسا قد اخبرت اكثر من مرة انها ترغب في نهي هذه الحرب المضرة والمامول انهُ بعد هذه المخابرات سنتمكن من عقد صلح بين جمهورية فرنسا وبين حضرة الامبراطور

وفي مساء ذلك النهار عقدت الهدنة ٥ ايام وقد قال بونابارت لوكلاء النمسا وهو يخابرهم لجهة شروط الصلح الابتدائية ان حكومتكم قد ارسلت لمحاربتي جيوشًا كثيرة لكنها كانت جميعًا بلا قواد اما الان فقد بعثت لمحاربتي قائدًا بلا جيش وقصد بذلك ان يبين حذق الارشيدوق شارل ونشاطهُ ومعرفتهُ فنون الحرب وابوابها ومن شروط الهدنة ان ينزل جيش بونابارت في مدينة كراتز في التيرور واما هو فاقام مركزهُ الخصوصي في سيوباف وطليعة جيشهِ في بروك وكان الجيش الذي كان نازلاً في تلال سيمبرنك يرى عن بعد اعالي كنائس فينا واراد ان يريح افكار الاهالي فنشر اعلانًا قال لهم فيهِ انهُ لا ياخذ منهم شيئًا بدون ان يدفع ثمنهُ وهكذا جرى فعلاً وما من احد كان يخالفهُ من جيشهِ المنصور

ولما تم عقد الهدنة بين بونابارت والنمسا واطمان فكرهُ من جهة المانيا حوَّل نظرهُ الى ما كانت تجريهِ حكومة فينيسيا مع انهُ كان يجري كل ما يسهل الاتحاد بين فرنسا وفينيسيا واذ كان لا يزال زاحفًا بعساكرهِ الى فينا وهو يحارب النمسا عقدت جمهورية فينيسيا معاهدة مع دولة النمسا على محاربة بونابارت وقبل ان صار عقد هدنة بين بونابارت وبلاط فينا اهاجت احزاب الاشراف في بلاد فينيسيا ثورة على الجيش الفرنساوي الذي ابقاهُ بونابارت للمحافظة على ما كان قد تركهُ وراءهُ من الاماكن بعد ان دخل المانيا فقتل كثيرون من الفرنساويين في مدينة فيرون وكيوزا وكستيليونه وفيلاجيو ولما بلغ ذلك الجنرال فيكتور المقيم في رومية للمحاماة عن الفرنساويين في فيرون زحف بفرقتهِ الى فينيسيا غير انهُ لم يصل الا بعد ان كان قد امسى الفرنساويون عرضة لانتقام الاعداء وهلك منهم كثيرون وفضلاً عن ذلك صادفت سفينة فرنساوية صغيرة عمارة النمسا في بحر الادرياتيك ففرت هاربة من امامها والتجأت الى ميناء ليدو التابعة لجمهورية فينيسيا وكان التجاؤها الى تلك الميناء بئس الالتجاء اذ ان القلعة المقابلة لها

اطلقت عليها المدافع وقتلت رئيسها اما حكومة فينيسيا فلما بلغها ذلك اكرمت مامور القلعة المذكورة وكل الجنود الذين قتلوا ملاحي السفينة المذكورة ولما علم بونابارت بذلك ارسل الكولونيل جونو احد اركان حربهِ الى الدوج (ان من كان يتولى رياسة جمهورية فينيسيا كان يسمى باسم دوج) رئيس جمهورية فينيسيا واصحبهُ بالرسالة الاتية وامرهُ ان يقراها عليهِ بحضرة مجلسهِ وهذه ترجمتها

من بونابارت اول قواد جيش فرنسا في ايطاليا الى حضرة دوج جمهورية فينيسيا

لا يخفاكم ان كل رعايا فينيسيا المقيمين في البر قد تجندوا ضد الفرنساويين واهلكوا عددًا وافرًا منهم ولما كنتم تحثونهم على هذا الامر وتحرضونهم عليهِ كان لا يمكنكم ان تدعوا بانكم تجهلون ذلك غير انكم ربما كنتم تجهلون ان القوة التي مكنتني من الاجتياز بجيشي الى اراضي المانيا تقدر ان تمكنني من الاجتياز في كل ممالك العالم فلا تتوهموا ان جيش ايطاليا يحتمل تعدياتكم فتيقنوا اذًا ان دم اخواني الذي سفك باخبث الخيانات يحملني على الانتصار لهم والتقدم للانتقام وسيتمم جيشنا هذا الامر بفرح لامزيد عليهِ لانكم لم تعاملونا كما عاملناكم وبناء على ذلك قد اتخذت هذه الطريقة لمخاطبتكم وها انني ارسل اليكم احد اركان حربي مصحوبًا بما يجعلكم تختارون اما الحرب واما السلم اما هذا فلا يتم الا اذا كنتم لا تتاخرون دقيقة واحدة عن فض كل الاجتماعات المقامة في بلادكم غير انكم اذا كنتم تمتنعون عن القاء القبض على كل الذين اشتركوا في قتل الفرنساويين وتسليمهم اليَّ فما ينصف بيننا غير الحرب ومايبين لي نواياكم هو التجهيزات التي قد شرعتم فيها مع انهُ ما من عدو يتهددكم ولذلك اعطيكم فرصة ٢٤ ساعة بها تقدرون ان تصرفوا جيوشكم المجتمعة هذا ولا تفتكروا انني اذا حاربتكم تتصرف جنودي تصرف اللصوص الذين تجمعوا تحت رايتكم وتهدم منازل الاهلين وتعطل اراضيهم لانهم اذا ذهبوا للحرب لا يذهبون الا لمحاربتكم انتم واعوانكم اما الشعب فيكون تحت حمايتي الخصوصية ولا شك انهُ يكون في اسعد حال اذ اننا ننقذهُ من رق العبودية ونهبهُ الحرية. من المعسكر العمومي في جودانبرج في المانيا في اول نيسان سنة ١٧٩٧

(الامضا) بونابارت

فذهب الرسول وقرأ رسالة بونابارت على مسامع الدوج ومجلسهِ فوقعت الرعبة في قلوبهم وعلى الخصوص لما بلغهم ان دولة النمسا قد طلبت عقد هدنة مع بونابارت بعد انتصاراتهِ الكثيرة في المانيا وتاكدوا عدم صحة ما شاع عن تاخر جيش فرنسا في الرين فارسلت حينئذٍ حكومة فينيسيا رسالة الى بونابارت قالت فيها انها لم تجمع الجيوش لنية سيئة وانها لم تقصد بذلك سوى تسكين المقلقين من رعاياها فرضي بونابارت بذلك موقتًا الى ان تكون قد انتهت اعمالهُ مع النمسا اما فينيسيا فاذ كانت تومل انهُ بنهاية مدة الهدنة بين النمسا وبونابارت تتجدد الحرب بينهما وكانت الهدنة قد انتهت مدتها بعد زمان وجيز اثارت القتل على فرق جيش بونابارت المشتتين في مدنها وابادت منهم عددًا وافرًا واشتدت حينئذٍ غيرة ماموري حكومتها على تهييج الاهالي في كل جهة ضد الفرنساويين الا ان فينيسيا لم تتمكن من تنفيذ مآربها لان دولة النمسا عقدت هدنة جديدة مع بونابارت ولما بلغ الامر حكومة فينيسيا ارسلت نوابًا الى باريز واصحبتهم بجانب عظيم من النقود ليستميلوا بعض رجال الدولة اليها ويوقفوا بونابارت عن ان يغزو بلادها وارسلت كذلك رسلًا الى بونابارت تعتذر اليهِ عما بدا منها. اما

بونابارت فلم يصغِ لذلك بل اشهر الحرب على فينيسيا غير منتظر ورود اوامر حكومتهِ اما مجلس فينيسيا ورئيسهُ فاذ رأيا انهما قد امسيا في خطر مبين وانهُ لامنقذ لها ولا مجير اجتمعا وقررا اعتزالهما عن وظيفتهما واقاما ديوانًا مولفًا من عشرة اشخاص من شيوخ القوم فارسل هذا المجلس الجديد يطلب الصلح من بونابارت فاجاب بونابارت طلبهم بشرط ان يتعهدوا بابطال نظاماتهم القديمة وان يعطوا فرنسا الجزائر التابعة لهم في بحر الادرياتيك وسفنهم الحربية وعددها ١٣ بارجة محمول كلٍّ منها ٦٤ مدفعًا و١٣ سفينة حربية غيرها فبادروا الى اجراء كل ذلك وارسلوا السفن الى طولون في فرنسا وارسل بونابارت الجنرال جنبلي واليًا على جزائر الادرياتيك وجعل مركزهُ في جزيرة كورفو

وبعد ذلك ذهب بونابارت الى ميلانو في ايطاليا واخذ في ترتيب ادارة الجمهوريات التي انشاها هناك فانهُ اقام جمهورية في اللومبردية واخرى في رومانيا ودعا جمهورية اخرى باسم سيسبدان وغيرها باسم ترنسبدان اما جمهورية جينوا فانهُ اكتفى بتغييرها وصيرها جمهورية ليكوريين ودعا جمهورية خلاف اسيسالبين وهلم جرًّا ثم انهُ في ١٤ تموز اقام عيدًا احتفاليًّا تذكارًا لقيام الثورة الفرنساوية وانتصاراتهِ في ايطاليا والنمسا

ولما كان التعب في الحرب قد اخذ من دولة النمسا كل ماخذ وكانت قد عقدت هدنة مع بونابارت لترسل وكلاءها الى جمعية خصوصية لعقد الصلح امست انكلترا وحدها عدوة لفرنسا فارسلت نائبًا ليطلب عقد الصلح مع جمهورية فرنسا فتعينت مدينة ليل في شمالي فرنسا مقرًّا لاجتماع وكيلي انكلترا اللوردما لمسبري وموسيو اليس ووكيلي فرنسا موسيو لينو رينير وموسيو بيلنيل الذي تعين مكانهُ بعد مدة موسيو ماريت اذ تعين هو عوضًا عن احد مديري الديراكتوار الخمسة اما انكلترا فكانت ترغب رغبة حقيقية في ان تعقد صلحًا مع فرنسا حينئذٍ وماذلك الا لتصلح حالة ماليتها وجنودها بحيث تصبح قادرة على تجديد القتال ولذلك كان يجتهد وكلاؤها في التسليم بارجاع كل ما كانت انكلترا قد استولت عليهِ من املاك فرنسا الخارجية في امركا واسيا غير انها كانت مصممة على عدم رفع يدها عما استولت عليهِ من املاك اسبانيا وهولندا اللتين كانتا متحزبتين في الحرب لفرنسا ولما كان لا يناسب شرف فرنسا ان تضحي صالح حليفتيها حبًّا بصالحها الخصوصي كان لابد من طول مدة المخابرة بين الوكلاء المذكورين وكان قد تعين اليوم السادس والعشرون من ايلول سنة ١٧٩٧ لاجتماع وكلاء النمسا وبونابارت في مدينة ليوبان لعقد شروط الصلح الاخيرة بين الدولتين

اما الحكومة في باريز فكانت في ارتباك لما طرا عليها من القلاقل الداخلية بسبب تغيير النواب في المجلس العالي وتحزب كثيرون ضد الحكومة فكان الجميع يخشون تجديد الثورة التي كانت قد خمدت ووقع الاختلاف بين النواب الحديثين واعضاء مجلس الديراكتوار الذي لم يكن ذاتهُ يخلو من الانقسام اذ ان اثنين منهم وهما كرنوت وبريتلمي تحزبا مع النواب وكان الجميع ضد الحكومة ما عدا الجنود وقوادها ففي تلك الاثناء كتب بونابارت رسالة الى الحكومة من ايطاليا مآلها انهُ مستعد ان يساعدها على مقاومة الاحزاب الداخلية غير ان الحكومة كان يداخلها ريب من جهة بونابارت لانها كانت تعرف انهُ يحب السلطة المطلقة ولذلك حولت نظرها عنهُ وطلبت مساعدة الجنرال هوش قايد جيش سمبر وموز الذي كان مقيمًا في الجهة الشرقية فاجاب طلبها واخذت الحكومة تستعد لالقاء القبض على

النواب الذين انتخبوا حديثًا وعلى العضوين المذكورين وابعادهم عن البلاد وتثبيت الحكومة الحالية

ولذلك ارسلت الحكومة بعدما عرفت بانها تحصل على مساعدة هوش جوابًا الى بونابارت تطلب اليهِ ان يرسل احد القواد الموجودين تحت امرهِ الى باريز لتسلمهُ قيادة جيوش تلك العاصمة فارسل الجنرال اوجيرو لانهُ لم يكن يحبهُ وهكذا كان انشقاق الحكومة والمجلس سببًا للخلاف بين كل الشعب وطمع انكلترا والنمسا اللتين كانتا ترغبان في ان تهدما اركان الجمهورية من فرنسا ولذلك كانتا ترغبان في اطالة مدة المخابرة لجهة عقد الصلح غير انهُ لما تم كل شيء بحسب مرغوب المديرين الثلثة اجتمعوا في ٤ ايلول من السنة المذكورة وامروا بالقاء القبض على رفيقيهم والنواب الحديثين الذين كان قصدهم تغيير حالة الحكومة فهجمت جنود العاصمة تحت قيادة اوجيرو والقت القبض على الجميع ليلاً وكان الجنرال هوش قد ارسل حالاً كثيرين من جنودهِ لنجدة الحكومة وهكذا تم كل شيء على حسب مرغوب الحكومة وصار القاء القبض على كل مضاديها خلا القليلين الذين تمكنوا من الفرار فرجعت الراحة وتاخر مضادو الحكومة في الداخلية ورافقت الكاس في كل فرنسا فاقام المجلس مديرين عوضًا عن المديرين اللذين صار نفيهما ودعوا الامة لانتخاب نواب عوضًا عن النواب الذين نفوا اما الحكومة فرغبت حينئذٍ في مجازاة الجنرال هوش ولذلك جعلتهُ قائدًا عامًا على جيش سمبروموز الذي كان تحت امرتهِ وعلى جيش الجنرال مورو الذي كان يدعى بجيش الرين وضمت الجيشين جيشًا واحدًا ودعتهما باسم جيش المانيا فاصبح الجنرال هوش قائدًا لجيش عظيم لم يسبق لهُ مثيل نظرًا لكثرة عددهِ غير انهُ لشدة ماقاساهُ الجنرال المذكور من الاتعاب اعتراهُ مرض عجل حلول اجلهِ وهو في عنفوان شبوبيتهِ فحزنت عليهِ فرنسا وكل الجيش واتي بجثتهِ الى باريز ودفنت باحتفال عظيم حضرهُ رجال الحكومة والمجالس والجيوش والاهلون وكان والد المتوفى سائرًا امام هذا المحفل العظيم متوكئًا على عصا الشيخوخة

اما دولة النمسا فاذ بلغها ان الحكومة قد فازت بمرغوبها في ٤ ايلول قطعت الرجاء من تغيير سياسة فرنسا ولذلك اسرعت في ارسال وكلائها في ٢٦ منهُ الى مدينة اودين وهم الكونت كوبنتزيل والمركيز دوكالو والكونت هيرفلد والبارون انجيلمان وكان بونابارت هو وكيل فرنسا الوحيد فكان اهم الشروط التي عقدت حينئذٍ . اولاً ان نهر الرين يكون حدًا لفرنسا وفاصلاً بينها وبين المانيا وتكون مدينة ماينس الحصينة ومدينة كوبلنتز مدينتين فرنساويتين ثانيًا ان تكون حدود نهر الاديج في ايطاليا الامبراطور المانيا والنمسا . ثالثًا ان تكون مدينة مانتوا وحدود نهر الاديج الشمالية لجمهورية سيسالبين الايطاليانية . اما الكونت كوبنتزيل فكان يرغب في ان يضم حدود المنشيو الى املاك الامبراطور عوضًا عن حدود الاديج واصر على طلبهِ كل الاصرار فحنق بونابارت حينئذٍ ونهض قائلاً للكونت الموما اليهِ انهُ قد فرغ صبري وها انا ذاهب لتجديد القتال واعلم ان زمان الهدنة قد انتهى وساسحق دولتكم في فصل الخريف القادم كما اسحق هذا الاناء الخزفي وعند ذلك اخذ بيدهِ اناء من خزف ورماهُ على الارض ومضى . وقيل ان بونابارت لم يفعل ذلك الا لان الكونت النمساوي تهددهُ بانضمام جيش روسيا الى جيش النمسا اذا بقي مصرًا على عدم تقرير هذا الشرط فارسل بونابارت حالاً قبلما ركب في المركبة واعلم الارشيدوق شارل قائد الجيش النمساوي انهُ سيصير تجديد القتال بعد ٢٤ ساعة . اما الكونت كوبنتزيل

فارسل حالاً المركيز دوكالو الى بونابارت مصحوباً بامضائه بالمصادقة على الشروط التي تطلبها فرنسا واجتمع الوكلاء المذكورون عند بونابارت في غد ذلك اليوم اي ١٧ تشرين الاول وامضوا شروط الصلح في باسبريانو ودعيت تلك المعاهدة بمعاهدة كمبوفورميو نسبة للقرية المجاورة لمكان اجتماعهم الاول وفي تلك المعاهدة تقرر وجوب اجتماع وكلاء النمسا وفرنسا في رادستاد في المانيا حيث يصير اجتماع وكلاء دول المانيا الثانوية ليمضوا الشروط الاخيرة وهكذا امست النمسا مجبورة بعد حروب كثيرة على ان تقر بان الرين هو حد فرنسا وجبال الالب في الشمال والشرق وبانها مالكة جزائر الادرياتيك وبانشاء جمهوريات ايطاليا واستقلاليتها واستولت النمسا بطريق المبادلة على ولاية ايستري ودلماثيا وفينيسيا والاراضي الايطاليانية الى نهر الاديج فارسل بونابارت صورة هذه المعاهدة الى الحكومة في باريز مع الجنرال بيرتيه رئيس اركان الحرب والدكتور مونج. ففرح الجميع في باريز فرحاً عظيماً عندما وصلت هذه المعاهدة اليها وعزم بونابارت في ١٥ تشرين الثاني على مبارحة ايطاليا بعدما اتم كل اعماله فيها والذهاب الى رادستاد ليشاهد كيفية سير المخابرة الاخيرة لعقد الصلح النهائي وقبل ذهابه نشر الاعلان الآتي على الجيش وهذه ترجمته

ايها الجنود . لا يخفاكم اني ذاهب الى رادستاد وما من شيء يعزيني على مفارقتي اياكم الا امل الاجتماع بكم عن قريب بقصد المدافعة عما طرأ علينا حديثاً من الاخطار واعلموا انه سيتضح بعد مدة بان جيش ايطاليا من اعظم الجيوش التي ساعدت على توطيد الحرية وشرف اسم فرنسا مهما كانت المصالح التي تطلب الحكومة الى جيش ايطاليا ان يقوم بها واذا تحدثتم ايها الجنود عن الملوك والحكام الذين قهرناهم في ايطاليا والمانيا فقولوا في حديثكم باننا سنفعل اكثر من ذلك في حربين اخريين. ثم توجه الى رادستاد وكان الجميع يقابلونه باحتفال عظيم في كل المدن التي مرّ بها ولما وصل الى المدينة المذكورة قابل وكلاء فرنسا والنمسا وبقية دول المانيا الثانوية وبعد ان مهد بعض المصاعب التي كانت توقع الخلاف بين الوكلاء المذكورين واقام الاتفاق النهائي في كيفية تسليم مدينة ماينس وحصونها الى فرنسا وتسليم فينيسيا للنمسا ذهب الى باريز ليستريح من اتعابه وكان ذهابه متخفياً فوصل الى باريز في ٥ كانون الاول ونزل في محله في سوق شنتيرين ولما بلغ ذلك المجلس البلدي قرر بان ذلك السوق سيدعى سوق النصر (رودولافيكتوار) وعينت حكومة الديراكتوار ١٠ كانون الاول لاقتبال بونابارت رسمياً في قصر اللوكزمبرج واستلام شروط الصلح التي امضتها النمسا وصار تحضير القاعة العظيمة وتزيينها لهذه الغاية واحضار فرقة من الجيوش لاقامة الاجراآت الرسمية وعند الساعة المعينة كان قد تم حضور كل رجال المجالس وسفراء الدول فتقدم الجنرال جوبير والجنرال اندروسي حاملين رايتين اعطاها اياها المجلس العالي وكان مكتوباً على هاتين الرايتين عدد المعارك التي اقامها بونابارت في المانيا وفي ايطاليا وهي ٦٧ معركة واقيم في وسط تلك الساحة هيكل عليه تمثال الحرية والمساواة والسلم وفوق المكان الذي كان فيه مديرو الحكومة كانت موضوعة الرايات التي اخذت من العدو فدخل بونابارت مصحوباً بموسيو تاليران وزير الخارجية وبعض اركان حربه (كما ترى في الصورة الموضوعة في صدر هذا التاريخ) وتلا وزير الخارجية خطاباً امام رجال الحكومة الخمسة اطنب فيه بمدح اعمال بونابارت وخلوص حبه لوطنه وبعدان اتم وزير الخارجية كلامه قال بونابارت ما يأتي مخاطباً رجال الديراكتوار

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



الرئيس يتفرج على حلى بدور وجواهرها بحضورها في المركب

كما حصلت انا عليك فلا عتب عليَّ اذا كان لا عتب عليهم ولماذا يهمك امر خلاصك وماذا تنتظرين من العالم اكثر من رجل ذي همة عالية وصولة واقتدار فانا ذلك الرجل فاذا تزوجتني تنالين كل السعادة والرفاهية والا فالشقاء نصيبك والذل لا يفارقك ما لم يصحبك الكفن وانت لطيفة وعاقلة وشان اللطيفات اجابة طلب الذين يلاطفونهنَّ وعلى الخصوص اذا كان لهن فيهِ صالح فاناهيك عن الصد وعليك بالانقياد فهو نعم الرفيق واليك عن التعصب والعناد فهما ينبوعا التعب والشقاء وكانت بدور واقفة امامهُ ولوائح الذل والحزن تلوح على وجهها الجميل وكانت تنظر اليهِ نظرة مندهشة وتسمع كلامهُ بقلب خفوق وفرائص مرتعدة وعلى الخصوص لما رات انهُ لا خلاص لها من يدهِ ومع ذلك

تجلدت وقالت له اقابل احسانك بشكر جزيل فهو كل ما املكهُ وانا في اسرك وتهديداتك بما اقدر ان اقابلها بهِ وانا على ما انا عليهِ وقد قلت انني عاقلة فكيف تطلب اليَّ ان اتزوج بمن لا اعرفهُ وكيف ترتضي انت حال كونك من اكابر القوم وقوادهم ان تقترن بامراة لا تعرفها واظن انك ذو اهل فهل يسوغ لكم في دينكم ان تتزوجوا باكثر من امراة واحدة اما ذلي فقد صاحبني منذ الصغر فان الويلات لم تنفك عني ولذلك تعودتها واصبحت لا ابالي بها لان المبالاة لا تنفعني فان كنت كريمًا فاكرمني وعاملني بالرحمة والشفقة وخذ مالي وسفينتي واطلق سبيلي لعلي اجد بابًا للفرج فانجو من الضيق فيجد البطل الكريم في احساناتهِ والظلم عار عليهِ فلا تظلمني . فلما سمع كلامها اندهش قبل ان يفهم معناهُ لانهُ راى فيهِ ما يدل على فصاحة المتكلم وراى في وجهها ما بين لهُ ان في كلامها من المعاني ما يقنع المعاند ولو كان متكبرًا لا يرجع عن رايهِ ولو كان خطأً فالتفت الى المترجم وقال لهُ لا تضعف المعاني بسوء الترجمة ولا تضع شيئًا منها بسبب طول العبارة فانني قد عرفت ان الكلام حسن وان يكن فيهِ من حروف الحلق ما يجعلهُ عندي قبيحًا فاخذ الترجمان في ترجمة كلام بدور واجاد في الترجمة فسر هذا الرئيس بما سمعهُ واشتد حبهُ لبدور فاعمى الغرام بصيرتهُ عن ان يعدل في الحكم وشدد عزمهُ على الاصرار لنوال المرغوب وكان صالحهُ يميل بهِ الى ما كانت بدور تخاف منهُ فقال لها لاهل العرض والناموس دلائل لا يخطئ عنها الحاذق فان لبنات الذكاء ما يدل على ذكائهن ولذلك احببت ان اقترن بك بعد ان احملك على التدين بديني ولا تظني انني رئيس لصوص اذ انني من الذين يذبون عن وطنهم في سد المسالك على العرب الذين فتحوا بلادنا عنوة واخذوها ولا حق لهم فيها ولذلك لا تحسبيني وبشًا شريرًا ولكنني اعمل في غيري ما ارى غيري يعملهُ فيَّ مع قطع النظر عن الشفقة وكل ما يقتضي ان يراعيهُ الانسان اذا كان بين قومهِ وليس بين اعدائهِ وقد كثرت النساء المسبيات منا في بلادكم وامسين جواري في رق العبودية وكذلك انت قد بتِّ عندي فان اصبحت لي ومن ديني فلك مني كل الخير والا فكل الشر

فقالت لهُ بدور قد تبين لي انك كريم الاصل والتربية ولذلك لا اخاف شرك ولا اخشى ان تعاملني بالعدوان والظلم وعلى كل حال انا في يديك وفي اسرك ونحن الان في البحار فمتى اتينا البر واسفرت حالنا نتحدث بما تقتضيهِ الحال فقال لها لقد احسنتِ فلا تجزعي فانني احبك فاذا احببتِني تنالين ما تتمنى النساء ان تنالهُ فاستاذنتهُ بدور واتت مكانًا اخر من المركب وجلست فيهِ وطلبت طعامًا واكلت ثم نامت نحو ثلث ساعات وبعد ان استيقظت قالت في نفسها ارى ان هذا الرئيس لطيف واظن انني اقدر ان انال ماربي منهُ بالحصول على الحرية واطلاق سبيلي ولكنها لم تعرف ان رجال ذلك الدهر لم يكونوا من الذين يشفقون على الذليل والمنكسر الخاطر فان تمدنهم كان مستندًا الى التعصب وكان حب الانتقام يحملهم على فعل ما يجلب عليهم عارًا وربما كانوا في ذلك الزمان لا يحسبونهُ عارًا وحاصل الكلام ان السفينة كانت تسير ببدور الى حيث لا تدري وبعد ذلك ببضع ايام دخلت الميناء والقت المرساة فدنا الرئيس من بدور وقال لها هذه المدينة هي وطنك فقري عينًا وطيبي نفسًا ولا تخافي فانني سالبسكِ ثوبًا كثوب نساء الافرنج وفي مدة قصيرة تتعلمين لغتنا وتستانسين بنا فيكمل حظك بنا وحظنا بكِ فشكرتهُ وقالت لهُ اطلب الى الله ان

يوفقني الى المقصود ويمنع عنك كل ضرر فانك قد احسنت اليّ بعد الاساءة ولو كان احسانك صادرًا عن غرض

وكان اهالي تلك المدينة الواقعة وراء جبال البيريني الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا يحبون ان يروا المراكب القرصانية الصادرة من مينائهم راجعة اليهم حاملة الاسرى والمسلوبات ولذلك اجتمع كثيرون منهم عند الشاطي وكانوا من اهالي البلاد الفرنساوية ومن الاسبانيول الذين هاجروا بلادهم لما فتحها العرب فلما رات بدور اجتماعهم وايقنت انها داخلة مدينة افرنجية كاد يغمى عليها ليس لانها كانت من اهل التعصب ولكن لانها كانت تحب ان تقترب من محبوبها واعجب صفة من صفات هذه الفتاة الفريدة بعدها عن التعصب الممقوت لانها كانت تعرف ان دينها لا يسوّغ لها ان تبغض الذين يسالمونها من الذين يعيشون في بلادها خاضعين لشرائعها وان انشغالها في البغض والتعصب الديني يتعبها و يضر غيرها بدون ان ينفعها ولو كانت في عصرنا وتمكنا من محاسنها والوقوف على صفاتها وسجاياها لاندهشنا وقلنا ان من كانت على ما هي عليهِ هي السعيدة ولو مكنها الله سبحانهُ وتعالى من الاجتماع بمحبوبها لكانت اسعد البشر وبعد ان ركبت القارب الذي تعين لينقلها هي وامها والعجوز الى البر ركبهُ الرئيس وكنّ جميعًا مسفرات وكان عزم بدور يضعف كلما دنا القارب من البر اما امها فلم تخف خوفها لانها شعرت باثقال الاسر فقط وليس بويلي فراق محبوب كانت تحب ان تبيت معهُ فقيرة ولو التزمت ان تعيش بالخدمة ليلاً ونهارًا حتى انهُ عندما قال لها الرئيس بلسان الترجمان الذي كان لا يفارقهُ ان تخرج من القارب طلبت اليهِ ان يبقيها ربع ساعة لتاخذ روعها فقال لها لا تخافي فاني معك وتشددي فما من شيء يضعف عزم العاقلات

اللواتي يعرفن ان الحيوة ظل يزول وعندكم القدر يحكم على الجميع فسلي نفسك اليهِ لانهُ لا مفر لك منهُ واعذريني اذ انني انفذت هذا القدر فنشط كلامهُ بدور وخرجت من القارب وتبعتها والدتها والعجوز وعندما رات القوم مجتمعين حولها يتفرسون فيها خجلت واحمر وجهها لانها كانت من بنات الملوك الذين لا يجاسر احد ان يدنو منهن وكان القبطان يسلم على اصدقائهِ ويشكرهم على التهاني فسالهُ احدهم ماذا تفعل بهذه الفتاة فقال لهُ لم اصمم بعد على شيء فطلب اليهِ ان يبيعهُ اياها فقال لهُ امهلني بعض ايام فاجيبك وسار الرئيس امام بدور في الشوارع والقوم يتفرسون فيهِ وفي رفيقاتهِ وكل الذين راوا بدور استحسنوها وقالوا سبحان الخالق غير ان الافرنج كانوا يتمنعون عن ان يتزوجوا ببنات العرب لانهم كانوا يعتقدون ان الاقتران بغير بنات دينهم حرام على ان كثيرين منهم كانوا ينصروا اسيراتهم ويتزوجون بهن وبعض الشبان غير المحصنين كانوا يتزوجون بهن سرًا ولذلك كان الرئيس المذكور لا يعرف ماذا يفعل باسيرتهِ وكان هذا الرئيس اسبانيوليًا واتى غاليا وهي البلاد الفرنساوية القديمة عندما راى انهُ لا يقدر ان يكون سائدًا في بلادهِ وبنى سفينتين وشرع في مهاجمة السفن العربية وبعد ان ساروا نحو خمس دقائق دخلوا بيتًا حسنًا فلما راتهُ بدور سالت الرئيس بلسان الترجمان قائلة اهذا بيتك فاجابها نعم ولما راى من لوائح وجهها انها سرت بهِ استبشر وقال انهُ يهون عليّ ان انصرها واتزوج بها وكان يحبها حبًا شديدًا لانهُ عرف من حركاتها وكلامها كرامتها وحسن تهذيبها فادخلها هي وامها الى قاعة حسنة واتاها بثيابهن وورد لبدور بعض جواهر لتلبسها وامر خادماتهِ ان ياتينها بماء ليغتسلن واطياب وغير ذلك ففعلن فسرت بدور وامها بما صادفتا غير ان بدور كانت

تقول في نفسها ان كل هذا الالتفات سيعود عليّ وبالاً اذ انهُ لا بد من ان يطلب مني امرين وهما ان اتنصر وان اتزوج بهِ و يصعب عليّ ان اغير ديني الذي ولدت فيهِ كما انهُ يصعب عليّ ان اترك حبيبي الذي عاهدتهُ الامانة وكانت امها تقول لها قد قدر الله علينا ضيقًا وويلاً فلا مفر لنا منهُ فالاحسن ان نعتصم بالصبر الجميل فسرت بدور عندما رات والدتهـا التي كانت تحبها كل المحبة متعزية وبعد ان فرغتا من الاستحمام واللبس خرجتا فذهبت بهما الخادمة الى قاعة اخرى كان الرئيس جالسًا فيها فلما دخلتا وقف اجلالاً لهما وكان الترجمان جالسًا بجانبهِ فقال الرئيس لهُ قل لبدور وامها انني قد قدمت لها كل ما يلزمهما وقد اكرمتهما فعليهما بجنى الملذات التي تقدران ان تجنياها ثم طلب اليهما ان يجلسا فجلستا وقالت لهُ بدور لا اشكر انعامك لانني انا لك فعنايتك مصروفة في سبيل خدمة نفسك وكانت بدور تعرف ان الرئيس يسر باستماع كلمات كهذه الكلمات فان معناها عندهُ انها ستكون زوجتهُ ولذلك هي لهُ وعندها انها اسيرتهُ والاسير ملك الاسر ثم قالت لهُ اما انا فقد عاملتني بالاحسان ولكنك غضضت الطرف عن قومي وربما كنت قد اسلمتهم الى اعدائهم الذين لا يتاخرون عن قتلهم فقال لها لا تخافي فانني قد ابقيتهم في السفينة واقمت عليهم حراسًا وسيبقون فيها الى ان اصمم على عمل افرضهُ عليهم في هذه المدينة او في غيرها فقالت لهُ بدور انني اشكرك على كل ما تفعل لتخليص اولئك الرجال الذين انا سبب وقوعهم في اسرك الذين لا يصادفون فيهِ حظًّا كالحظ الذي يصادفونهُ في بلادهم ولو صادفت انا عندك اكثر منهُ فقال لها الرئيس لا تخافي بل قري عينًا فانني لا الزمهم ان يشتغلوا الا لقيام اودهم واود عيالهم اذا تزوج احدهم وبعد ان جلسوا نحو ثلث ساعات في تلك القاعة يتكلمون كلامًا كان يسر بهِ الرئيس وتتكلفهُ بدور قال لهم الخادم قد اعدد نا مائدة الطعام في الجنة فنهض الرئيس وامسك بيد بدور وسار بها وهذه هي اول مرة لمست فيهـا يد بدور وهي لابسة ثوب امراة يد رجل خلا يد عبد الرحمن ومع ذلك لم تتمنع لانها عرفت ان التمنع واظهار ما يغيظ الرئيس يجلب عليها التعب والموت لرجالها فسارت و يدها في يدهِ كانها افرنجية بنت افرنجية وكانت بدور من اللواتي يتقنَّ الاعمال والحركات لانهـا كانت خالية من التكلف والتصنع ولما اتت الجنة المذكورة رات مكانًا بهجًا جميلاً فقالت في نفسها الظاهر ان هذا الرجل من الاغنياء وبعد ان سارت فيها برهة دعا اليهِ الترجمان الذي كان قد امسك يد ام بدور التي فعلت ما فعلت ابنتها ولولا ذلك لتمنعت وقال لهُ قل لهذه الوردة اي لبدور انها كهذه الجنة قد حوت كل شيء لذيذ وجميل فاجابت بدور الافتخار للمالك وليس المملوك ولما دنوا من المائدة رات بدور عودها موضوعًا بجانبها وعلى المائدة مدام فقال لها اجلسي بجانبي فقالت لهُ لا بل اجلس مقابلك فقال لها قد احسنتِ وجلس فرحًا فجلست بدور ومع انهـا لا تغني امام الرجال قالت في نفسها الظاهر ان من عادات هؤلاء القوم استماع غناء نسائهم فاخذت العود وقالت للرئيس لم اغنِ قبل هذه المرة امام رجل ولا ضربت العود ومع ذلك ساضرب بهُ الان اكرامًا لك فشكرها وكاد يطير فرحًا فانشدت بدور بصوت رخيم فيهِ من الحنو واللطف والجمال ما لا يقدر القلم ان يصفهُ وكان الرئيس والترجمان يشعران انهما طارا وغابا عن هذا العالم عندما كانت بدور ترفع صوتها وكانا يشعران بانهما غارا في الارض عندما كانت تخفضهُ شيئًا فشيئًا وبالحقيقة ان صوت بدور كان من الاصوات التي لا يجود الدهر بمثلها اكثر من مرة او مرتين في

كل دهر والذي حسنة معرفتها الاصول معرفة تامة وبعد ان انشدت صوتًا واحدًا ضربت العود فكانهٔ التقى صدى صوتها بصدى صوت العود فكاد الرئيس يقع مغشيًّا عليهِ اما الترجمان فقام عن كرسيهِ وهو على غير هدى واقترب من بدور وجلس على الارض بجانبها واخذ يتفرس فيها تفرس من اصابهٔ داء الجنون وبعد ان ضربت برهة انشدت ثانية وهكذا حتى كادت روحها تذهب اما والدتها فاخذت تبكي وتضحك لان كلام النشيد احزنها وكانت الدموع تتلالا في عيني بدور كانها الماس صافٍ ولكنها منعت نفسها عن البكاء لانها لم ترد ان يعرف الرئيس انها متكدرة عندهُ وبعد ان فرغت من الانشاد قال لها الرئيس اذا كان في جنة الخلود مثلك ينال المخلصون حظًّا كافيًا فقالت لهُ الاحسن ان ناكل الان وبعد ان نتناول الطعام انشدك نشيدًا آخر قال لها لا بل اربعة نشائد فقالت حبًّا وكرامة فشكرها وهو منذهش ومتعجب واخذ في الاكل فاراد ان يسقي بدور خمرًا فقالت لهُ انهُ يضر بصوتي وامي لم تتعود شربهُ فاعفنا فعفاها مسرورًا بدون ان يعرف انها لا تزال متمسكة بدينها وبدون ان تقول لهُ انها قد غيرتهُ وبعد ان فرغوا من تناول الطعام قاموا وجلسوا في مكان جميل من الجنة واخذت بدور تنشد وتضرب العود فاشتد غرام الرئيس بها حتى انهُ شعر ان فوادهُ قد ذاب وجدًا وهيامًا اما الترجمان فقال في نفسهِ ان هذه العربية قد اخذت بمجامع قلبي وغادرتني قتيلاً في هواها ولا سبيل الى الحصول عليها ما دام الرئيس على ما هو عليهِ وان خسرتها اموت لا محالة ولا اعرف ماذا ينبغي ان افعل لاحصل على مرغوبي وبعد ان اطال التفكر بهذا الشان قال ان المستقبل يفصل بيني وبينهُ ولو كان لا حق لي فيها غير انني اخاف ان يتزوجها سريعًا فاعود انا بخفي حنين فالاحسن ان اشير عليهِ ان يسرع بالاقتران بها لا تمكن من الوقوف على مقاصدهِ من هذا القبيل وكانت بدور لا تزال تنشد النشائد وتضرب العود فنهض الترجمان من مجلسهِ وجلس بجانب الرئيس وقال لهُ بصوت منخفض اظن ان الاوفق ان تبادر الى الاقتران بهذه الفتاة التي جمعت من المحاسن احسنها فقال لهُ الرئيس انني مصمم على ذلك ولكن ارى انهُ لا بد من ان انصِّرها واعمدها قبل ان اتزوجها فسر الترجمان بذلك وقال لهُ لقد احسنت ثم اتى مكانهُ وجلس فيهِ ونار الوجد تشب في احشائهِ شبوبًا مقلقًا وبعد ان انشدت بدور وضربت العود نحو ساعة استاذنت الرئيس بالدخول الى مخدعها فاذن لها فسارت هي ووالدتها وكانت تسير امامها وقوامها كالغصن يميل ويجرح فوادهما جرح الغرام كلما مال فسبحان الذي البسها تلك المحاسن ووهبها عقلاً ثاقبًا ولطفًا يسبي مجالسها وكان شوقها الى حبيبها عبد الرحمن شديدًا وخوفها من سوء العواقب كثيرًا فدخلت هي وامها خدرهما وقالت لها ان هذا الرجل يجب ان يتزوج بي فلا تجافيهِ بل عامليهِ بالاحسان ولاطفيهِ لنكتسب زمانًا بدون ان نكدرهُ ونحملهُ على فعل ما نخاف ان يفعلهُ عسى الله ان يفتح لنا بابًا للفرج فنتخلص من هذه البلاد التي لا نقدر ان نعيش فيها بالراحة التي نتمنى الحصول عليها لانهُ لا خلاص لي ولا مناص من الاقتران بهذا الرئيس وذلك عندي هو عين التعب وباتت بدور ووالدتها تلك الليلة بدون ان تقابلا الرئيس ولما اصبح الصباح بعث اليهما خادمة لتدعوهما اليهِ فقالتا لها سنذهب بعد برهة قصيرة فذهبتا اليهِ وكان جالسًا في القاعة التي ذكرناها وبعد ان جلستا برهة قصيرة دعا اليهِ العجوز التي خلصت بدور من اسر السفاح بعد موتهِ وقال لها بلسان الترجمان الذي كان جالسًا معهُ ان تذهب

بام بدور الى الجنــة لتتنزه فيها فترددت ام بدور
فقالت لها ابنتها اذهبي اجابة لامر الرئيس ولا تخافي
فذهبت فقال الرئيس لبدور قد قلت لكِ انني
احبكِ حبًّا لامزيد عليهِ وبيّنت لك ان حياتك
بالاقتران بي انما هي عين السعادة وقد رايتِ في بيتي
ما يظهر لك ان الراحة هي نصيب من يقيم فيهِ وبناء
علي ذلك اطلب اليك ان تعتنقي ديني وهو النصرانية
وان تتزوجي بي فاكون لك عروسًا محبًّا وتكونين
لي امراة امينة فبلّغ الترجمان بدور هذا الكلام بدون
زيادة ولا نقصان ليقف على جوابها ويعرف نواياها
فاجابت بعد ان تبسمت تبسمًا سر بهِ الرئيس
واغتاظ منهُ الترجمان لانهُ ظن انها ستجيب بالايجاب
قد شكرتك على ما اوليتني اياهُ ولا ازال اشكرك
واحب ان افعل ما يرضيك غير انني اخاف
ان ما تراهُ الان محبوبًا لديك يمسي مكروهًا عندك
بعد زمان قصير او طويل لان اعتناقي دينك قبل
ان اعرف حقائقهُ جهل لا يفعلهُ غير الجهلاء وهل
ترتضي ان تتزوج بفتاة جاهلة واقتران الرجل بفتاة
لا تعرف لغتهُ لتحافظ على اسباب حفظ المحبة بعد ان
يعرض عليها ما يبرد حرارتها لا يكون سليم العواقب
فهذا ما ابديتهُ والامر في كل حال لك فلما سمع
الترجمان ذلك سر كل السرور وترجم كلامها
للرئيس فاندهش لما سمع منها ما سمع واُفحم عن
الجواب وامسى محتارًا وبعد ان تفكر برهة قال لها
فاذا كان لابد من اتمام الامر فماذا نفعل لنتممهُ
تتميمًا موافقًا فاجابت ولوائح السرور تلوح على ذلك
الوجه الجميل انهُ لابد من ان ابادر الى درس اللغة
الاسبانيولية وتعلم اصول دينكم فهذا الترجمان
يعرف لغتي ولغتكم وهو قادر ان يعلمني ثلث ساعات
كل يوم فلما سمع ذلك كاد يطير فرحًا لانهُ ظن
انها انما فعلت ما فعلت للتمكن من مجالستهِ وهذا

هو شان اللئيم في كل حال فانهُ يظن ان ميل غيرهِ
هو كميلهِ فترجم كلامها للرئيس فتكدر من ذلك
خوفًا من طول الزمان ولكنهُ قال اذا كانت راغبة
رغبة صحيحة في ان تتعلم لغتي وديني لتقدر ان تكون
امراة لي يظهر ذلك من رغبتها في الدرس والا
فتكون قاصدة ان تخدعني اما بدور فقالت في نفسها
ان البطالة من الشيطان والكسل شان الجاهلات
فالاوفق ان اكتسب ما ينفعني عوضًا عن ان اصرف
وقتي في التمطي والكسل وهذه اللغة تفيدني ولا ضرر
في معرفة دين النصارى فالعلم بالشيء ولا الجهل
بهِ فعين لها وقتًا قبل الظهر اي اول النهار وامر
الترجمان ان يعلمها فقال لهُ ان شغلي كثير فلا
اقدر ان اصرف كل يوم ثلث ساعات في تعليمها
فقال لهُ انني اعفيك من بعض الاشغال ولو عفاهُ
من تعليمها واتى بغيرهِ لمات حزنًا لانهُ قال ما قال
ليبين للرئيس انهُ لا رغبة لهُ في تعليمها دفعًا لسوء
الظن فاشترى الترجمان الكتب اللازمة واتى بها
الى بدور واراها اياها فشكرتهُ وقالت لهُ انني انتظرك
في الغد في الوقت المعين في خدري فلا تتاخر عن
الحضور فقال لها السمع والطاعة يا نور عيني ولم يكن
الرئيس حاضرًا حينئذٍ فعرفت بدور ميلهُ اليها من
هذه الكلمة وقالت في نفسها ان نواياهُ سيئة ولكن
لم تكن من الجاهلات اللواتي لا يعرفن ان يتخلصن
من المشاكل عندما يقعن فيهــا اما ام بدور فكانت
تسر بكل ما كانت تراهُ ولولا خوفها على ابنتها لكانت
خالية من كل هم وكان الرئيس يلاطفهما ويعاملهما
معاملة لم تكونا تنتظرانها من رئيس مركب قرصان
شانهُ سلب اموال البشر وقتل الذين يسوقهم سوء
حظهم اليهِ وكان الترجمان ياتي بدور كل يوم في
الوقت المعين ويعلمها وكان يظهر لها من امارات
الغرام والحب ما بين لها باجلى بيان انهُ كان يحب

ان يحصل عليها فلم تجافهِ ولا صدتهُ ولكنها كانت توانسهُ وتقربهُ اليها لانها عرفت ان ذلك يحملهُ على ان يجيب طلبها في كل ما تطلب اليهِ ان يجربهُ وطال الزمان عليهم وهم على تلك الحال وكانت بدور تطرب الرئيس كل يوم بالنشائد والضرب على العود وكان غرامهُ يشتد اشتدادًا مقلقًا حتى انهُ كاد يلزم بدور ان تتزوج بهِ غير انها كانت تصبرهُ بالاقناع والملاطفة وتقول لهُ اعظم لذات المحبة هو الاجتماع وكل يوم نجتمع بالحظ والطرب ولما راى انها نجحت في درس اللغة الاسبانيولية نجاحًا غير منتظر تاكد انها راغبة في ان تصير قادرة على ان تكلمهُ وانها تحب ان تتعلم اصول الدين المسيحي قبل ان تعتنقهُ وطلبت الى الترجمان ان يعلمها رسم البلاد التي كانت فيها ورسم بلاد الاندلس فشرع في ذلك

وبعد ان اتوا ذلك المكان بعشرة ايام اتى الرئيس بالرجال الذين كانوا في سفينة بدور وذهب بهم الى قريــة تبعد مسافة قليلة عن المدينة واقام عليهم وكيلين وعين لهم اشغالاً متعلقة بالزراعة وبعد ان اقاموا على تلك الحال اقل من شهرين راى الرئيس انهُ ينتفع بعملهم نفعًا كثيرًا فرغب في ادارتهم واحسن اليهم ولاطفهم وذهب اليهم ببدور لتزورهم فنشطتهم وصبرتهم وقالت لهم ان الله فراج الكروب فلا تجزعوا بل اعتصموا بالصبر الجميل ولو كان عبد الرحمن مع بدور في ذلك المكان لكان سرورها تامًا وربما كانت ترغب في الاقامة فيهِ دائمًا لانهُ بعد ان تعلمت من اللغة الاسبانيولية ما يمكنها من التكلم شيئًا قليلاً اخذ بعض نساء اعيان المكان في زيارتها وكن يندهشن بحسنها ولطفها وجمالها وكثيرًا ما كانت تغني لهن النشائد العربية وتضرب العود على مسمع منهن وقال لها الرئيس ادعي من ترغبين في ان تدعيها لتاكل معك وتسليك

فكانت تدعو اثنتين او ثلثة منهن مرة او مرتين في الاسبوع وقالت بدور للرئيس ان اقاربي مقيمون في المغرب ولا يعرفون مقري من الدنيا ولكنهم يظنون انني قد غرقت بالنوء فاتوسل اليك ان تسمح لي ان ارسل اليهم تحريرًا او رسولاً لتطمئن قلوبهم ويعرفوا انني عند رجل يحبني حبًا صحيحًا ويكرمني كل الاكرام فقال لها اليك يا بدور عن مثل ذلك لانهُ اذا عرف العرب بان قومًا منهم في هذه البلاد ياتونها ويفتحونها وينزلون بي وبقومي الويل والهوان ولو كان الاسير رجلاً واحدًا او جارية هذا ولا يخفى ان من افعل الاسباب التي رفعت شان العرب في ذلك الزمان ومكنتهم من ان يلقوا الخوف في قلوب غيرهم اهتمام بعضهم بالبعض الاخر فكانوا يبذلون دماءهم واموالهم في سبيل اسعاف الذين يحتاجون الاسعاف منهم وكانوا يحرمون انفسهم ما كانوا يعرفون ان المحتاجين منهم يحتاجون اليهِ فان حلت مصيبة بمدينة من مدنهم او بقوم من قومهم كانوا يبذلون اعز شيء عندهم لتخفيفها وهذا كان من اسباب نجاحهم وتقدمهم حتى انهم كانوا يحمون الذين يسكنون في بلادهم من غير جنسهم والذين كانوا يلتجئون اليهم ولذلك نصرهم الله وعززهم اما الان فاين ذلك منا وامر غيرنا من ابناء جنسنا لا يهمنا فنضاد الذين يحبون ان يحسنوا الى المصابين منا لئلا نلتزم ان نبذل من ذلك الذي نحبهُ حبًا شديدًا مع ان ربنا اوصانا ان نحسن الى المحتاجين وهذا هو دليل التاخر وسبب الضعف والسقوط اما الاعاجم في ايامنا فهم الذين اقتبسوا عاداتنا وحسنوها فانهم عندما يسمعون بخطب حل في الدنيا يبادرون الى مساعدة المحتاجين مع قطع النظر عن الدين والجنس وهذا هو دليل النشاط والاقدام والغيرة وما

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبذس)

جواب مفحم

انهُ بعد ان حارب كارلوس الثاني عشر المشهور ملك اسوج روسيا وساكسونيا وبولونيا وانتصر على اصحابها وخلع فيليب اوغوسط صاحب ساكسونيا واقام عوضهُ الملك ستانيسلاس الى ساكسونيا فجاء اليهِ رجل وقال لهُ ايها المولى قد تعدى عليَّ جندي من عسكرك وسلب الطعام الذي كنت قد هيأتهُ لعائلتي وليس عندي غيرهُ فانصفني . فامر كارلوس على الفور باحضار ذلك العسكري ولما اتى بهِ اليهِ سالهُ قائلاً لماذا فعلت ذلك الفعل القبيح . فاجابهُ على الفور ماذا فعلت يا ترى بالنسبة الى ما فعلتهُ جلالتك فانك سلبت من مولى هذا الرجل مملكة كاملة اما انا فلم اسلب غير ديك هندي فسر الملك بهذا الجواب وعفا عن الجندي ووهب المدعي مالاً عوضاً عن ديكهِ

اتمام الواجبات في كل حال

بات كارلوس الثاني عشر المذكور محصوراً في مدينة سترالسند وكان العدو يطلق عليهِ الكرات حتى انهُ كاد يخرب كل المدينة وكان كارلوس غير مبالٍ بذلك جميعهِ ولكنهُ كان في مخدع يتمشى ويملي على كاتبهِ كتابات كان مزمعاً ان يبعث بها الى عاصمة مملكتهِ وبينما كانا على تلك الحال خرقت كرة كبيرة سقف المخدع المذكور وسقطت بعنف في وسطهِ فاجفل الكاتب وخاف جداً وسقط القلم من يدهِ فنظر اليهِ الملك وراهُ على تلك الحال وهو جامد كانهُ صخر فقال لهُ لماذا لا تكتب فارتبك وتردد عن الجواب ولم يقل الا ايا مولاي الكرة . فاجابهُ لا ارى علاقة بين الكرة والرسالة التي تكتبها

الشجاعة فطرة

ان هذا الملك تقلد الملك وهو فتى فخرج لمحاربة الدانمرك وكان ذلك اول مرة خرج فيها الى الحرب وكان مع اكابر قوادهِ ووزرائهِ ولما دخل المركب الميناء نزل معهم في قارب وسار قاصداً الشاطئ وقبل ان يصل القارب الى البر نفز وسار في الماء ففعل قوادهُ ووزراؤهُ فعلهُ مع ان الاعداء كانوا يطلقون عليهم الرصاص بدون انقطاع وكان يمرُّ بالقرب من اذني كارلوس فالتفت الى وزيرهِ الاول وقال لهُ ما هذه الاصوات التي اسمعها فقال انها اصوات الرصاص . فاجاب كارلوس انها حقاً مطربة

الحيلة النافعة

اتفق رجل ايرلاندي مع اهالي قرية على حفر بئر لمنفعة القرية كلها فحفر ٢٥ قدماً وفي صباح اليوم التابع لليوم الذي تم فيهِ حفر ٢٥ قدماً اتى ليكمل عملهُ فراى البئر ملآنة تراباً ساقطاً من جوانبها فتكدر لانهُ ملزوم ان يحفرها مرة ثانية . غير انهُ تفكر برهة ثم نظر حواليهِ فلم يرَ احداً فخلع برنيطتهُ وثوبهُ وعلقهما على غصن ودخل وتخبأ بين اشجار ملتفة واخذ ينتظر الفرج . وبعد برهة قصيرة مر قوم وراوا البئر ملآنة تراباً وبرنيطة الرجل الايرلاندي وثوبهُ معلقين فتحققوا انهُ مات تحت التراب فاعلموا الاهالي فاجتمعوا عند البئر وشرعوا في اخراج التراب بنشاط لامزيد عليهِ طالبين الوصول الى جثة ذلك الرجل الذي حزنوا على فقدهِ حزناً لامزيد عليهِ . فاخرجوا التراب ببضع ساعات جدول فيها ووقفوا متعجبين اذ انهم لم يصادفوا الجثة فعند ذلك خرج الرجل من خبائهِ وشكرهم على مساعدتهِ في حفر البئر ضاحكاً ومع انهم كانوا متعبين ضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم لان هذا العمل يستحق الضحك

الجنان

الجزء الرابع عشر

بيروت في ١٥ تموز سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل نقدران نقول يا ترى بعد ورود خبر اتفاق انكلترا وامركا على ترك دعوى الخسائر الفرعية واتفاق فرنسا والمانيا على اخراج الجنود الالمانية من فرنسا ودفع غرامة الحرب انهُ قد اصبحت اوربا وامركا في راحةوطانينة وزال الخوف من حدوث حروب جديدة او هل نرى في الحاضر من المشاكل ما يبين أن زمان الشرور لا يزال يدنو شيئاً فشيئاً وان العالم المتمدن الذي حافظ على الحيادة عند فتح الحرب الاخيرة ينتظر حلول فرصة مناسبة ليستخدم الجنود والمهمات الكثيرة التي حملت العالم من الاثقال ما حملهُ ليتمكن من جمعها وتجهيزها ليغير هيئة الدنيا تغييراً يناسب مطامع الدول التي لا تنفك عن تمهيد السبل لمرغوباتها الا بعد ان تحصل عليها وتشرع في الاستعداد للحصول على مطامع اخرى يبين لها المستقبل الذي يصير بعد ذلك حالاً انهُ لا غنى لها عنها. فلماذا تتجهز دولة روسيا ولماذا تتجهز دول المانيا والنمسا وايطاليا وفرنسا ولماذا تقف انكلترا في جزيرتها البعيدة وهي تقول لقد حملتني المداخلة في الحروب الاجنبية اثقالاً مالية وخسائر دموية وتجارية ولذلك قد صممت على المحافظة على الحيادة في كل حال غيراني اخاف سوء العواقب واخاف ان اخسر ما لا اقدر ان اردهُ بعد ان يخسر غيري ما اخاف ان يخسرهُ فهل يقدر رجال السياسة والنباهة ان ينظروا الى تلك الحال نظر عدم المبالاة ويقولوا اليوم لنا والغد لله فلا نهتم بهِ ومن من البشر لا يهمهُ امر العالم الذي هو منهُ وعلى الخصوص في هذا العصر الذي صارت الدنيا بهِ وطناً واحداً بواسطة اسباب المواصلات واشتراك الصوالح ومن من اهل المعارف التاريخية لا يعرف ان الدول في كل زمان من المآرب والغايات ما يحملها على استخدام سياسة المؤالفة والموادَّة الى ان تتاهب التاهب اللازم او يحل الزمان الموافق فتنهض طالبة بحد السيف ما كانت تجتهد كل الاجتهاد في ان تسترهُ باغشية السياسة وهذا هو شان اكثر دول هذا العصر فمن يركن الى خاوص الوداد الجاري بين النمسا والمانيا وعند النمسا من الالمان ما لا يتم الاتحاد الالماني بدون ضمهم الى الامبراطورية الجديدة التي قد صمم البرنس بسمارك على ان يتم انشاءها ولو التزم ان يبذل في ذلك السبيل كل ما كان عزيزاً وغالياً وكيف تقدر روسيا والنمسا ان تتوادا او تتفقا والامة السلافية هي الباب الذي تحاول روسيا ان تفتحهُ لتدخل الميدان الذي طالما صبت الى الدخول اليهِ والصعوبة في معرفة فعل السياسة في المستقبل في نسبة كل دولة من هذه الدول الثلاث الى الدولتين الاخريين

فانهُ لابد من اتحاد دولتين منهما على الدولة الثالثة والظاهر الان ان بروسيا متحدة مع روسيا والنمسا وهذا لا يمكن ان يبقى على ما هو عليهِ لانهُ لابد لالمانيا من ان تختار احداها وهذه هي الصعوبة لاننا نعرف بالتاريخ ان عظمة دولة من الدولتين الالمانيتين اي النمسا وبروسيا تاتي الاخرى بالضعف وان بقيت الميزانية معتدلة مدة فيكون اعتدالها موقتاً هذا ولا بد من ان تتم بروسيا اتحاد المانيا او من ان ترجع خائبة الامل فيهدم كل ما بنت اما اتحاد المانيا مع روسيا فهو اقرب واسهل لانهُ ربما كان يتم اتحادها اذا اتفقتا على النمسا اي على ان تضم روسيا اليها السلاف والمانيا الالمانيين غير ان المانع الحسد فانهُ لا تقدر دولتان عظيمتان يجاور بعضها البعض الاخر ان تتفقا لان الحسد انما يشتد بين المتساوين فان ذا العنفوان والقوة لا يطيق ان يرى مثلهُ فانهُ يحب السيادة وان لا يتمكن احد من ان يعارضهُ في اعمالهِ وهذا هو شان روسيا والمانيا وعلى الخصوص لانهما تتنازعان بحر البلطيك ومع ذلك ربما كان اتحادهما اقرب من اتحاد المانيا والنمسا ما لم تخدع النمسا كما خدعت قبلها فرنسا وروسيا وتخدع مع المانيا اتحاداً يمكنها من تنفيذ بعض المآرب في روسيا واذا تم ذلك يسوغ ان نقول ان لسان البرنس بسمارك افتك في معارك السياسة من سيف نابوليون الاول لانهُ ليس بعد اتحاد النمسا والمانيا غير عداوة تغير شرقي اوربا كل التغيير اما ايطاليا فصوالحها تدعوها الى الاتفاق مع المانيا فان استنادها اليها يمكن استيلاءها على املاك حضرة البابا وتضعيف سطوة خدمة الدين وهذا يزيد صعوبة معرفة نسبة كل من هذه الدول الى غيرها فان اتحاد ايطاليا مع المانيا يوافق ايطاليا اذا كانت النمسا عدوتها فانهُ ربما كانت ايطاليا تحب ان تتوسع اكثر ما توسعت وان تمكن دولة الملك فيكتور عمانوئيل اقدامها فيها بواسطة الفتوحات غير انهُ اذا كانت روسيا في عدوة بروسيا فلا غرض لايطاليا من محاربتها ما لم تتحد النمسا معها ومع المانيا لتخلص السلاف من المسكوب لتقوى المانيا وتجازى مجازاة فرنسا بعد نهاية الحرب . اما فرنسا فلها غرض واحد وهو الرجوع الى ما كانت عليهِ وهذا غرض عادل بالنسبة الى اغراض غيرها فان غرض المانيا ان توسع مملكتها بالفتوحات ولو التزمت ان تضم اليها اممًا يكرهون ذلك الانضمام كاهالي الالزاس واللورين هذا ولا نقول انهُ ليس من العدل ان يجازى المتعدي على تعديهِ غير ان التواريخ الاوربية التي نعتقد باستقامتها وخلو غرضها تقول ان فرنسا اشهرت الحرب على المانيا غير ان المانيا هي التي جعلتها تشهرهُ وهذا الكلام يغير كل التغيير كيفية النظر الى مسئلة فرنسا والمانيا اما ضم الالزاس واللورين الى المانيا على غير رضى اهاليها فهو من نتائج افعال السيف المذمومة وروح العصر يضادهُ والامة الفرنساوية تحب المجد فوق كل شيء ولذلك لا تقدر ان تنفك عن محاولة الوصول الى غاياتها الى ان تصل اليها او تخيب خيبة ثانية تلزمها ان تنتظر الى زمان اخر وبناء على ذلك لا تتردد عن ان تفدي صوالحها في الغرب اي ترجيع املاكها المفقودة وسطوتها المضرورة بصوالحها في الشرق للحصول على اتحاد روسيا ولا غرض لها في هذا الاتحاد ما لم تحمل روسيا على ان تعادي بروسيا والمظنون ان روسيا لا ترتضي ان تترك المانيا ما لم ترَ ان اتحادها مع فرنسا هو انفع لها وما دامت النمسا مترددة بين الدولتين لا يناسب روسيا ان تخسر صداقة المانيا لتحصل على صداقة فرنسا والنمسا حال كونها تعرف ان ذلك يحمل ايطاليا على الاتحاد مع المانيا ويمنع روسيا عن تنفيذ مقاصدها في النمسا واذا اتحدت فرنسا وروسيا

تتحد الدولة العلية والنمسا والمانيا وسطوة انكلترا والحاصل ان حرب فرنسا والمانيا اوقع الخلل في كل شيء وشوش السياسة وبات الذين يحبون فرنسا يعتقدون فعلاً بان روسيا متحدة مع فرنسا او ميلهم الى الاعتقاد بصحة ذلك يحملهم على ان يعتقدوا به ولو راوا ما يبين لهم عدم صحته وكذلك الذين يحبون المانيا يعتقدون بان روسيا متحدة مع المانيا وهكذا باتت روسيا موضوعاً مهماً للنزاع فانها تميل بكفة الميزان لانها ذات اقتدار وشان ولو عرفنا شيئاً قليلاً لجهة ميلها الصحيح لخمنا على المستقبل تخميناً يكاد يكون بلا ريب . والظاهر ان العدوى قد سرت من فرنسا الى اسبانيا فانها قد امست بلا ثبات ولا عجب من ذلك فان العالم كله يسير الى مثله ولا بد من ان يتم شيئاً فشيئاً والغلبة لاصحاب الميل المعتدل في كل شيء مع تحسين حالة الذين يشكون من ظلم الدهر وما ورد الينا بالسلك البرقي عن الثورة في هذه البلاد هو ما لم نكن ننتظره بعد ورود الاخبار الرسمية لجهة نجاح جنود الحكومة وكيفما كانت الحال فالمرجح ان الاسبانيول لا يقدرون ان يقلبوا ملكهم الايطالياني النشيط ما لم تنكسر جيوشه بغلط عظيم او بخيانة غير منتظرة وما نراه في اسبانيا لا يزال جارياً في مكسيكو والظاهر ان جوار بزرئيس جمهورية هذه البلاد هو من الذين لم يقدر لهم الله راحة فانه منذ تقلد الرياسة لم يرتح من الحروب الاهلية وربما كان يفوز في هذه المرة كما فاز قبلاً فهذه هي حالة العالم المتمدن ولا يرتاح ما دام الانسان انساناً وربما كان زمان ابتدا التعب فيه غير بعيد

فرنسا

قالت جريدة لونن الفرنساوية لا يبالغ من يقول ان القرار الذي قرره المجلس العالي لجهة الخدمة الجندية الجبرية هو من اهم حوادث هذا الزمان ومن شانه تعزية الذين كادت الاحزان التي خامرتهم بسبب الحوادث الجارية توقعهم في الياس وهذا القرار الناتج عن النشاط والاقدام وحب الوطن قد جمع كل الاحزاب السياسية في البلاد للتكاتف في القيام بحق عمل عظيم وطني وهو الجواب المفحم الذي تقدر ان تجيب به فرنسا اراجيف الذين كانوا يسرون قائلين ان فرنسا قد امست في حالة النزاع وكانوا شارعين في ان يقيموا لها جنازة ظاهر امرها تعزية مصدرها التكلف والتصنع . وقد تبرهن بواسطة تمكن المجلس من تقرير القرار المذكور ان الانشقاقات الحزبية لم تخامر الحزب الوطني الذي لا يزال فائزاً فوزاً يبين انه لا يزال قوياً ونشيطاً مع انه قد عرضت عليه عوارض كثيرة خارجية ولكنها لم تقدر ان توثر به . هذا ولا يخفى ان ذلك هو من الدلائل التي تدل على ان الامة التي تقوم به لا تحتمل المصائب غير احتمال موقت وان انشقاقاتها ليست بانشقاقات ذات خطر فاننا حصلنا على الاتحاد بدون ان نجد في سبيل الحصول عليه وتمكننا به من تقرير اصعب الامور واهمها فان على ذلك القرار يتوقف خلاصنا وضمد جراحاتنا . اما الشقاق الناتج عن امور سياسية محضة فياتي بالاتحاد عندما يحدث ما يوقع الامور الوطنية الصحيحة في خطر مبين . وهذا من الدلائل التي تبشرنا بحسن المستقبل وبناء على ذلك المامول اننا سنصبح متحدين عند ما يحدث ما يبين اننا في احتياج الى الحب الوطني لفض المشاكل السياسية الصرفة . وهكذا قد اتانا هذا القرار بالة لاريب في حسن مفاعيلها في القوة العسكرية والهيئة الاجتماعية غير انه لا يكفينا ان نصنع تلك الالة ونصمم على استعمالها ولكنه من واجبات كل منا ان يجتهد في ان يجعلها تقوم بالخدمة التي ننتظر قيامها بها ومن واجبات

اكبر رجال الدولة الذين يسوسون امرها وادنى القوم الذين سينتظمون في ادنى مراتبها ان يفرغوا كل الجهد في الحصول على المرغوب وبناء على ذلك نقول انهُ من واجبات رجال الدولة المذكورين ان يدققوا البحث في واجباتهم وان يشتغلوا فيها بثبات ويجدوا في سبيل الوقوف على ما يوافق. ويعرفوا معرفة جلية عظم المسئولية الملقاة عليهم . وانهُ من واجبات الجنود ان ينقادوا كل الانقياد الى قوادهم فان هذا الانقياد لا يعيب احداً ما دام من واجبات كل منهم . وانهُ من واجبات المهذبين منهم ان يكونوا قدوة حسنة لغيرهم في ذلك فانهُ كل ما كان الجندي رفيع القدر يكون ملزوماً ان يجعل نفسهُ قدوة لرفقائهِ في ما يتعلق بالخضوع لرؤسائهِ وان يبين لهم ان الناموس لا يثلم بالانقياد العسكري وعلى الخصوص اذا كان ذلك الانقياد اختيارياً بدون ان يتكدر بالغايات والمقاصد الفارغة . وعند ما يتم ذلك تصبح العسكرية في ما يومل كل كريم ان يراها فيهِ فانها تكون حصناً للاستقلال ومدرسة لفضائل الجندية وواسطة لقيام النوايا الحسنة بين الامة بالمساواة ولاعتبار القوانين ولحماية الوطن بنفس كل عضو منهُ.

المانيا وايطاليا

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية انهُ قلما يأتي مدينتنا قوم من الملوك او من عيالهم ويصادفون عندنا من الترحاب والاكرام ما يظهر حقيقة حاسيات شعبنا ولذلك ربما كان ولي عهد ملك ايطاليا الذي هو الان في عاصمتنا هو وامراتهُ يصادفان من ذلك ما يعد قليلاً بالنسبة الى الترحاب والاكرام اللذين صادفهما ولي عهد امبراطورنا عند ما اقام لهُ بحقوق الملاقاة الشعب الايطالياني الشديد التظاهر في ذلك ومع ذلك نرى ان القوم هنا يعرفون اهمية الامر معرفة جلية فان ايطاليا والمانيا قد اصبحتا متحدتين الان بعلاقات قوية جدًّا اي بعداوة فرنسا والبلاط الفاتيكاني لهما ومع ان فرنسا لا تظهر من العدوان بقدر ما تضمر منهُ لايطاليا نقدر ان نقول انها بعيدة عن ان تكون من الدول التي تخلص لها الصداقة . اما موسيو تيير فطالما قال ان تمكين المانيا وايطاليا من الاتحاد هو من الاغلاط السياسية النابوليونية وقد اصاب موسيو تيير في ذلك كما اصاب في امور كثيرة اذ انهُ قد قال ما يوافق ميل جميع الاحزاب الاولية في فرنسا . ولم ينحصر اظهار الميل الى ارجاع حكومة حضرة البابا الزمنية في الملكيين الذين كتبوا على رايتهم البيضاء وجوب ترجيعها ولكن كامبتا نفسهُ قال في انكر ما يبين انهُ يميل بعض الميل الى ذلك عند ما يكون مشتغلاً في مخاطبة الامة الفرنساوية . ولو كانت فرنسا تحب ارجاع سلطة حضرة البابا الزمنية رغبة اقل من رغبتها الحالية وكانت لا تضاد اتحاد ايطاليا المضادة الجارية لانقادت الى بغض ايطاليا بشدة بغضها لالمانيا واذا تمكنت فرنسا من ان تفتح الحرب على المانيا تجتهد بلا ريب كل الاجتهاد في ان تكتسب اتحاد المتحزبين لحضرة البابا من نفس الالمانيين وذلك كما فعلت سنة ١٨٧٠ فانها كانت مومِلة بالحصول على مساعدة الهس وهانوفر وناسو وغيرها ووعدت هذه الشعوب بالحصول على الاستقلال التام في الاعلان الذي نشرتهُ قبل الحرب واتت بمئات الوف من هذه الاعلانات الى ميدان الحرب لتوزعها على اولئك الشعوب وبناء على ذلك نقول ان ترجيع سلطة حضرة البابا الزمنية هي على الدوام نصب عيني فرنسا ولو كانت مشتغلة بحرب مع المانيا . اما البلاط الفاتيكاني فيظهر عدوانهُ لايطاليا اكثر ما تظهرها

فرنسا وكذلك قد امست المانيا غير مومّلة بالوصول الى تسوية بينها وبين البلاط المشار اليهِ . فان السياسة السائدة الان في الفاتيكان قد اشهرت العدوان على ايطاليا منذ سنة ١٨٦٠ ولكنها لم تشهرها على المانيا الا منذ زمان قصير وهكذا باتت الدولتان المشار اليهما غير قادرتين على ان تسالما ذلك البلاط بدون ان تخضعا لما يرغب ان تخضعا لهُ فيهِ ما لم تَسُد فيهِ سياسة هي من غير روح السياسة السائدة الان . ولذلك كانت الملاقات الحسنة الجارية بين المانيا وايطاليا ذات قيمة واهمية اذا اشتد الخصام والعدوان بينهما وبين البلاط المشار اليهِ او اذا شرعتا في عقد صلح . وربما كنا قادرين ان نتمكن من عقد ذلك الصلح لو دخلت الفاتيكان سياسة بابا غير حضرة البابا بيوس التاسع وروح غير روح اليسوعيين . واذا تم ذلك لا يكون حدوثهُ امرًا غير اعتيادي فانهُ حدث غير مرة اذ دخل الفاتيكان روح سلام خالٍ من التعصب ليقوم مقام روح لا يوافق الحال . وربما كان حدوث تغيير في الكرسي البابوي مما ياتي بنتائج حسنة اكثر مما نترصدهُ اما ايطاليا فهي قادرة ان تجري ما ربما كان يمكنها من ان تجعل الانتخاب يقع على من يوافقها وقوعهُ عليهِ لانها هي والبلاط الفاتيكاني في مكان واحد وظروف المنتخبين توافق ذلك كل الموافقة

ايطاليا

قالت جريدة لا برسيفرنسا الايطاليانية قد اصاب كافور عند ما قال لسفير بروسيا ان بروسيا ستفعل ما فعلنا بعد زمان ليس بطويل وحدث ذلك بعد انشاء مملكة ايطاليا عند ما كان السفير المشار اليهِ يبلغ ذلك الوزير سرور ملك بروسيا بالوسائط التي استخدمتها ايطاليا لقيام اتحادها . وهذا يبين ان كافور راى ما كان عتيدًا ان يحدث ما يتعلق بسلوك بروسيا في نفس السبيل الذي كانت ايطاليا سالكة فيهِ للحصول على غاية واحدة بحيث تمسيان عرضة لاخطار واحدة فتلتزمان ان تتحدا لتتعاونا في الوصول الى المرغوب وهكذا ما من دولتين في العالم صوالحهما واحدة كدولة المانيا وايطاليا . هذا ولا يخفى ان الذين لا يركنون الى صحة ظواهر الامور لا يصدقون ان ما قلناهُ هو كل المقصود من سفر ولي عهد مملكتنا الى المانيا لكنهم يبحثون عما يعتقدون انهُ الواقع ولو كان وهمًا ولذلك لم نسمع منذ اتى بلادنا ولي عهد امبراطور المانيا غير كلام لجهة الاتحاد بين المانيا وايطاليا على اننا لا نعتقد ان هذا الاتحاد هو صحيح . ولكن اذا قلنا انهُ ليس المقصود من الاتحاد جمع صوالح امتين في سياسة واحدة لكنهُ اتفاق الصوالح والاشتراك فيها وفي الاخطار نقول ان الاتحاد بيننا وبين المانيا متين جدًّا وبناء على ذلك نقول ان هذا الاتفاق في الصوالح يصير اتحادًا عند ما تمس الحاجة لان الصوالح تصيرهُ كذلك على غير رضى الجميع . واذا لم يحدث ما يكدر سلام المانيا او ايطاليا لا يتم ذلك الاتحاد ولكنهُ يبقى على ما هو عليهِ الان

النمسا

قالت جريدة الواندرار الانكليزية التي تطبع في فينا عاصمة النمسا انهُ كل ما اجتهدت الحكومة في ان تحصل انتخابات موافقة لها يكثر فوز الذين يضادونها من رعاياها فانها استخدمت كل الوسائط التي تقدر ان تستخدمها لتمنع الحزب العمومي في كوراتيا من ان يقرر انتخاباتهِ ولذلك صار تقفل اماكن الانتخاب في بعض المحلات ساعتين قبل الوقت المعين لقفلها وابقيت مفتوحة في غيرها اربع

ساعات بعد الوقت المعين لفتحها وكان المستلمون مناظرة ذلك ينتظرون بفروغ صبر قدوم الذين يعضدون الوزراء بانتخابهم حتى انهُ صار منع المضادين للحكومة عن ان يدخلوا مكان الانتخاب في مكان من البلاد المذكورة وفي غيرهِ صار اعطاء اوراق الانتخابات في نهاية وقت الانتخاب لاصدقاء الوزراء المتحزبين لهم. وصار الاجتهاد في مكان اخر بان يصير استخدام قوة عسكرية لتخويف الجبناء ومنعهم عن ان يشتركوا في الانتخاب وفي غيرهِ صارت محاولة تغيير الانتخاب الذي كان قد تم. ومنذ اربعة اشهر صار الشروع في استخدام الوسائط اللازمة للحصول على المرغوب في هذا الانتخاب وكانت هذه الوسائط الملاطفة والتمليق والمداهنة او التهديد والتوعيد وكان يصير عزل وتولٍ ومواعيد ذهبية وكل ما من شانهِ خدع القوم وحملهم على ان يتوهموا ان كورانيا غير متحزبة للسياسة التي اظهرت انها متحزبة لها بعد ان احتملت من المضادات ما قد احتملت. فان عدد الذين انتخبوا من المضادين للحكومة وهم الوطنيون هو ٥٢ ومن المتحزبين لها ٣٠٠ مع قطع النظر عن الانتخابات الثلثة التي لم تظهر بعد والمظنون انها تكون من جهة المضادين. فهذا هو الجواب الذي بعثت بهِ هذه البلاد الى قوم من اهلها خالين من حب الوطن ولا ريب ان ذلك هو من الامور التاريخية المهمة. انتهت

اننا قد اطلعنا على جمل اخرى بهذا الشان ولم نرَ فيها ما يثبت ما تقرر ولذلك لا نثبتهُ

اسبانيا

قالت جريدة دي ديبا الفرنساوية انهُ ربما كان المرشال سيرانو يبقى رئيساً للحكومة وبما انهُ لم يتداخل في ما يتعلق بالثورة الكارلوسية يقدر ان يجمع كل قوتهِ لمساعدة الجهة الاخرى. وفي اول الامر ظهر ان مركزهُ امسى مركزاً ذا خطر بسبب التذمر الذي حدث عندما شاع ما شاع لجهة الاتفاق الذي عقد بينهُ وبين العصاة في بسكي فانهُ شاع انهُ تقرر فيها انهُ صار تثبيت الضباط الذين كانوا قد حاربوا ضد الملك اميدي في وظائفهم ومصدر هذه الاشاعة سوء المفهومية. فان المقصود من المعاهدة المعقودة ليس هو ضباط الجيوش العاملة لانهُ لم ينضم منهم احد الى جيش العصاة ولكنهُ ضباط كارلوسيون قدماء كانوا قد رجعوا الى القتال هذا ولا يخفى ان اخماد نيران الفتن في اسبانيا انما يتم بهذه الطرق وهكذا خمدت ثورة ١٨٣٧ وسنة ١٨٤٧ ولا يسوغ ان يصير توبيخ المرشال سيرانو لانهُ تمكن من ارجاع السلام الى ولايات الشمال بدون سفك دم وتحزبات الاسبانيول هي التي تضر ضرراً يفوق ضرر ثورة الكارلوسيين فانها تجعل الحكومة المجلسية عندهم حكومة لا يمكن ان تقوم بحق السياسة فان المجلس العالي الجديد الذي انتظم منذ نحو شهر يكاد يمسي بلا نفع فانهُ بعد ان انفصل عنهُ الكارلوسيون والجمهوريون والراديكال قل عدد اعضائهِ حتى انهُ يكاد يكون اقل من العدد القانوني ولذلك كان من اللازم ان يصير تقرير سلطة حكومة تقريراً عمومياً فانهُ بدون ذلك ربما كانت تبيت اسبانيا في افتقار شديد الى المال وفي ظلم واضطراب هذا وقد بلغنا انهُ قد شاع ان المرشال سيرانو وهو القائد الذي كسر جيوش الملكة ايزابيلا الاخيرة في الكوليا هو مستعد ان يرجع الى تخت اجداده البرنس الفونسو هذا ولا يخفى ان الضمائر لله غير اننا نعرف ان المرشال سيرانو قال للامة منذ اسابيع قليلة انهُ حلف فوق جثة بريم بانهُ يدافع عن الدولة الحاضرة وانهُ لا يحنث بيمينهِ وانهُ عندما ودع جيش الشمال منذ ايام قليلة قال في نهاية خطابهِ فليعش الملك اميدي وان رئيس المجلس العالي موسيو رايوس

دوساس وهو من اليونيبست القدماء طلب الى عضو كان يتكلم ان يصمت عند ما قال ذلك العضو ان البرنس الفونسو هو ملك اسبانيا القانوني وان آكابر رجال اسبانيا واهمهم يحبون عضد الدولة الحاضرة وانهُ ما من شيء يحملنا على ان نقول ان ذلك جميعهُ كذب محض وفضلاً عن ذلك تدلنا الظواهر انهُ بعد مدة قصيرة تخمد نيران الثورة الحاضرة

داهية روسجق

ذكر في سورية ان ماطرا على القصبة من الاضرار بسبب النو الذي حدث يوم الثلثا الماضي هو فوق ما اعلناهُ بجريدتنا السالفة باضعاف مضاعفة ومع ذلك لم يتيسر لنا وقتئذٍ شرحهُ وتفصيلهُ لان الظلمة التي استولت وقت حدوث هذا النو كانت تمنع الانسان من ان يرى شيئاً سوى المحل الذي هو فيهِ فلذلك كانت مشاهداتنا وتحقيقاتنا السابقة هي عبارة عما ادرجناهُ سابقاً والان نقول ان المواضع التي اشتد عليها هذا البلا في روسجق هي سوق الترسانة فوق بستان السرايا كما لا يخفى على من يعرف المدينة المذكورة وساحة الدقيق واطراف الابواب المغلقة الواقعة بحذائها وجوار المحلة الجديدة وذلك انهُ اخبرنا الذين كانوا في هذه المواضع وشاهدوا تلك الوقوعات المدهشة عياناً انهُ هبت عاصفة شديدة متجهة بسرعة عظيمة من الغرب الى الشرق فقابلتها ريح قوية شرقية وصدمتها وكانت تلك المواضع تحت تلك الصدمات الشديدة فخربت جميعها حتى كاد ان لا يبقى لها اثر

وفي خلال ذلك سقطت السحب على الارض واختلطت بها حتى ظن ان الارض والسماء صارتا شيئاً واحداً

ومن شدة الضغط الذي حصل من هاتين القوتين على الهواء ظهرت نار احترقت بها قلوب كثيرين من الاشخاص وانقلبت المحلات التي كانت بين تلك الصدمات الى شكل عجيب بحيث ان صاحب الدار اصبح لا يعرف دارهُ ولا يميزها ولا يتصور العقل عظم ذلك الخراب الذي حدث في لحظة واحدة حيث لم يبقَ في البنيان شيئاً لا شباكاً ولا زجاجاً ولا سقفاً ولا جداراً ولا شيئاً من اثار العمران مطلقاً ابداً حتى ان الازقة والحارات التي تميز الدور بعضها عن بعض قد ارتدمت واضحت تلك المحلات قاعاً صفصفاً ولو قيل ان هذا الطوفان يعادل طوفان نوح لصدق عليهِ لانهُ في ظرف ثلاث او اربع دقائق هدم (٩) منارات و(٣) مساجد و(١) تكيه و(٣) كراخين و(١) جسر و(١) خان و(٧٦٣) داراً و(١) انبار و(٣٥) دكاناً وقره غولخانه وقلع الاشجار التي عمرها مائة سنة من اصولها ورفع كثيراً من الانقاض والاجسام الثقيلة الى الجو حتى ملأ الاسواق منها

اما الذين بقوا تحت الردم فمنهم امراة ارمنية لم يمكن اخراجها ومنهم ٢٧ جريحاً نقل كثير منهم الى خستهِ خانة الغرباء وشرع بمداواتهم هنالك والبعض بدورهم وقد مات موخراً من المجاريح رجل من الخستهِ خانة انتهى

ان ضيق المقام لا يسمح بنشر كل الجملة بحروفها ولذلك نقول ان الحكومة السنية افرغت كل الجهد في مساعدة الاهالي بكل نوع وعلى الخصوص دولة الوالي وقد اتت بنجارين وبنائين لبناء الاماكن التي خربت واقيمت جمعية لجمع الاحسان

ركوب الاخطار

(من قلم سليم افندي عنحوري كاتب مجلس تمييز الحقوق للواء عكا)

حبكَ الاوطان عجزٌ ظاهرٌ
فاغترب تلقى عن الاهل بدل

فيمكث المساء يبني اسنًا
وسرى البدر بهِ البدرُ اكتمل

ان هذين البيتين اقلقاني منذ الصبوة وحملاني من الاثقال ما يصعب عليَّ وصفهُ وساقاني الى ركوب الاخطار اذ انني عوضًا عن ان اصرف زمان الصبوة بجمع المعارف والاختبار التي تسهل لي سبل المعاش وادراك المعالي بالكد والجد صرفتهُ في محاولة السفر ومباينة الاوطان قبل ان احصل على ما يكون كعصا اتوكا عليها في وقت الحاجة فانني كنت احسب ان ادراك المعالي انما يتم بالبعد عن الاوطان وان سعد الانسان ينتظرهُ خارج بلدهِ فان اتاهُ يمكنهُ من ان يركب عليهِ فيعيش سعيدًا حياتهُ بطولها والا فيعيش ذليلاً تعيسًا ويموت مجهولاً . ولما ادركت الشبوبية اشتد فيَّ ذلك الميل عوضًا عن ان يقل ويضعف بواسطة بلوغ سن الرشد فاقمت ساهدًا قلقًا مترصدًا فرصة حسنة تمكنني من المرغوب . وكانت تصوراتي تبني لي ابراجًا في القمر وقصورًا في الهواء حتى انني تيقنت ان خروجي من باب بلدي هو كمال الحظ والسعادة وهذا هو شان كثيرين من اهل هذا العالم الذين يحبون مباينة اوطانهم لعدم ارتضائهم بحالتهم فعوضًا عن ان يستعدوا للخروج بما يكون لهم كراسمال دائم لا يفارقهم ما لم يبلوا بداء الجنون او ياتيهم داعي المنية يشتغلون بمقصدهم عن كل شيء منقادين باعنة الجهل والغباوة وكل من لاحظ الغرباء الذين في بلادهِ يرى ما يدله على ان اكثرهم ليسوا من اعقل اهالي بلادهم ولا من كرامهم فان العاقل الكريم لا يلتزم ان يسعى في طلب الرزق في غير بلادهِ الا في ماندر وكثيرون من الغرباء هم من الذين يهربون من وجه الحكومة لجانبة قصاص جلبتهُ عليهم جناية. فخرجت من بلدي وسرت على غير هدى مسير من يجهر في ارض ظلامها حالك وكنت اصادف النوائب والاخطار عوضًا عن ان اصادف ذلك السعد وبقيت على تلك الحال الى ان ارتني النوائب ما كنت لا اراهُ وانا في وطني فندمت ولكن ماذا يا ترى ينفع الندم ورغبت في الرجوع الى ما كنت عليهِ لاعوض ما خسرتهُ ولكن كان قد نفذ سهم المقدر واتسع الخرق على الراتع فالتزمت ان اثبت وان احتمل ما رجع بي في الدنيا الى الوراء عوضًا عن ان يتقدم بي الى قدام واقمت اخيرًا في عكا وبما انني من الذين قد جربوا ذلك رغبت في ان افيد الكثيرين من ابناء وطني الذين يقودهم الجهل الى ان يظنوا ان كل السعادة في الابتعاد عن الوطن واذا قررت اسماء الذين اعرف انهم بعدوا عن بلادهم لسد احتياجهم من ابناء وطني ربما كنت لا اقدر ان اجد واحدًا منهم مفلحًا متوفقًا فان اكثرهم رجعوا مخذولين واضاعوا فرصة لو صرفوها في ما ياول الى تقدمهم في بلادهم لتقدموا وبناء على ذلك اطلب الى جميع الشبان الذين يوسوس في صدورهم هذا الشيطان ان ينفكوا عن مثل ذلك ما لم يكن عندهم راسمال يحميهم من الاحتياج والذل واظن ان الذين عندهم ذلك الراسمال لا ينفرون الى الخروج من اوطانهم الا للسياحة او لتوسيع اعمال متوقفة في بلادهم

الافلاك

(من قلم سليم افندي البستاني)

من يا ترى لا يحب ان يعرف حقايق كل ما يراهُ ومن يا ترى يحصل على معرفة شيء كان يجهلهُ ولا يلتذ بتلك المعرفة فجهل الانسان جهلهُ يسد عليهِ باب البحث عما يجهلهُ ومعرفتهُ بانهُ يعرف ما يعرفهُ يجهلهُ يلتذ بمعرفتهِ والانسان بلا المعارف حيوان ناطق مصدر معرفتهِ الشعور بالاحتياج الى ما يلتزم ان يبحث عنهُ ليحصل عليهِ ليسد بهِ احتياجهُ

ومصدر اكثر ذلك الفطرة والعوارض الطبيعية التي تعرض على الانسان فان شعر بالبرد يشعر بالاحتياج الى ما يستدفئ به فيسعى في طلبهِ فان وجدهُ يحصل على معرفة شيء لم يكن يعرفهُ وهكذا يأخذ في التقدم شيئًا فشيئًا الى ان يجمع بالاختبار معارف كثيرة لم يحصل عليها الا بالتعب والكد غير ان ابنهُ يحصل بالتقليد في وقت قصير على ما حصل هو عليهِ في وقت طويل وكلما كثرت معارف الانسان تكثر قوتهُ والقوة للانسان في هذا العالم هي الواسطة التي تمكنهُ من القيام باود نفسهِ واود الذين يلتزم ان يقوم باودهم وهذا هو الذي جعل المعارف ذات قيمة واهمية لاننا اذا اتينا العالم بانسان لا يعرف شيئًا يموت جوعًا وظمأً لان الانسان لا يقدر ان يعيش بدون ان يعرف كيفية الحصول على ما يعيشهُ بخلاف النبات الذي يعيش ويموت بدون ان يعرف كيفية عيشتهِ وموتهِ مع انهُ لا يعيش بدون الحصول على ما يغذيهِ وينميهِ ولا يموت اي ييبس بدون ان يعرض عليهِ ما يقطع عنهُ ما كان يغذيهِ وبناء على ذلك نقول ان المعرفة للانسان هي الحيوة وبدونها لا يحيا على انهُ يقدر ان يعيش بدون ان يعرف كل المعارف التي جمعها الانسان في هذا العصر فالبدو يعيشون بدون ان يعرفوا ما يعرفهُ اهالي لوندرا المتمدنين لان الذي يعرف منهم تربية المواشي يعيش بلبنها ولحمها ويبدل صوفها بالتمر وسمنها ووبرها بالمنسوجات القطنية وهذه المعرفة هي كثيرة بالنسبة الى معرفة قبيلة من قبايل اواسط افريقية فان اهاليها يعيشون بمجرد معرفة الحصول على اثمار الاشجار وبعض النباتات والحلزون والفيران وبيض الطيور وغيرها ما يشبهها ولا يلبسون شيئًا ولا يتزوجون بحسب عادات غيرهم من اهالي الدنيا ولكنهم كالحيوانات كل امراة من نسائهم امراة كل من ارتضت ان يكون لها زوجًا من الذين يرغبون في ان تكون لهُ امراة ولا يعرف اولادهن اباءهم ولكنهم يعيشون بالرضاعة وعناية امهاتهم الى ان يصيروا قادرين ان يجمعوا لانفسهم ما يقوم باودهم وهذه الحالة انما هي حالة الحيوانات . فاذا اتينا برجل من هولاء القوم الى باريز يموت جوعًا لانهُ لا يقدر ان يجمع ما يقوم باودهِ منها لان لكل شيء مالكًا يحميهِ فاذًا لا بد للانسان من مراعاة الظروف للحصول على المعاش فلا يقدر ان يصطاد السمك وهو في قنن الجبال ولا ان يصطاد الغزال وهو راكب البحار ولذلك نقول انهُ لا بد من ان يكون الانسان عارفًا الوسائط التي يقدر ان يحصل بها على معاشهِ اي انهُ من اللازم ان يكون عارفًا ما تعرفهُ اهل مدينتهِ والا فلا يقدر ان يعيش وحكم الجمهور في ذلك حكم الافراد فاذا قلنا ان الفرنساويين متمدنون احسن تمدن واهالي الالزاس كاهالي اواسط افريقية المذكورين فماذا يا ترى تكون النتيجة الا يتمكن الفرنساويون باسلحتهم ومركباتهم واسلاكهم البرقية من فتح بلاد الالزاس ومتى فتحوها يستملكونها بحق الفتح فيحكمونها وبما ان اهاليها لا يعرفون ملكًا مفروزًا لكل منهم يمسون بلا ملك فان تعلموا خدمة الفرنساويين يعيشون خدامًا لهم والا فياخذون في الانقراض شيئًا فشيئًا الى ان يفنوا عن اخرهم والتاريخ يثبت صحة ذلك فانهُ كم من امة انقرضت بدخول امة الى بلادها ومن احسن الشواهد هنود امركا الذين بعد ان كانوا في البلاد المتحدة ملايين كثيرة ربما كانوا لا يزيدون الان عن المليون لان معارف الاوربيين الذين دخلوا بلادهم جعلتهم اقوى منهم ولم يتعلموا ان يعيشوا مثل الذين هم اقوى منهم فهلكوا ولو كانت دولة الصين في المانيا وفتحت حربًا على فرنسا وكان عدد سكانها ثلث عدد سكان العالم لتمكنت

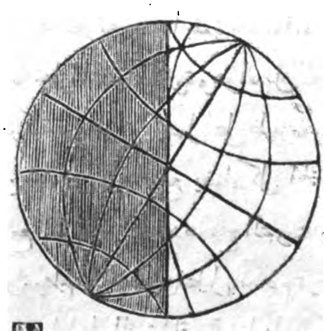
فرنسا من غلبتها بعشرة الاف جندي لان معارفها اكثر ولذلك هي اقوى والشاهد قريب فان اقل من عشرة الاف جندي من الفرنساويين والانكليز فتحوا منذ سنين قليلة الصين ووصلوا الى عاصمتها وبناء على ذلك نقول انهُ اذا شاءت الامة ان تكون قادرة ان تعيش مستقلة وعزيزة يلزم ان تعرف معارف جيرانها والذين لها معهم علاقات تجارية او سياسية او غيرها والا فتبيت مستعبدة لغيرها ذليلة لانها لا تعرف ان تعيش العيشة التي تقتضيها ظروفها . هذا ولا يخفى ان موضوع كلامنا هو الافلاك وما قررناهُ هو خارج عن الموضوع غير انهُ لما كان القصد من الكتابة ليس مراعاة حقوق الموضوع ولكن مراعاة المقصود منها وهو افادة الذين يحتاجون الى افادات كهذه والحصول على الفائدة المقصودة لابد من مراعاة ظروف اكثرية القوم الذين يكتب لهم الكاتب وكانت هذه الكتابة مما سيصير نشرهُ في بلاد لا تعرف قيمة كل المعارف لانها لا تعرف ان تعيش بها كان لابد من ان نصدر جملتنا بتمهيد يبرهن للذين لا يعتقدون بلزوم كل العلوم لبلادهم غلطهم ويبين للذين يعرفون لزومها معرفة مشوشة ما يوضح معرفتهم لانها اي معرفتهم بانها لازمة لهم معرفة منقولة عن غيرهم نقلاً مبنيًا على التسليم وليس على الاعتقاد الصادر عن الاقناع بالبرهان المستند الى المعرفة والذي حملنا على ذلك ما نراهُ من منع الاهالي عن ان يعلموا اولادهم غير العلوم التي تعلمهم القراءة والكتابة في لغتهم ولغة اجنبية مع قليل من الحساب حتى انهُ اذا قلنا لاكثر الاباء علموا اولادكم الجغرافيا اي علم رسم الارض وخصوصيات البلدان واهاليها والتاريخ والجبر والهندسة والمساحة والطبيعيات والكيميا والفلك او بعضها يقولون لا نرغب ان يتعلموا هذه العلوم لانها لا تفيدهم مع ان هذه العلوم هي اساس تقدم العالم المتمدن واكثر الاباء يقولون انها لا تفيد اولادهم ليس لانها لا تفيدهم فعلاً ولكن لانهم لا يعرفون كيف يمكنهم ان يستفيدوا منها وبما انهم يعرفون كيفية الاستفادة من القراءة والكتابة يبذلون المال ليعلموها لاولادهم ليتعاطوا التجارة والخدمة السياسية والعلمية وغيرها ولو قلنا لام ولد من اولاد قبايل اواسط افريقية المذكورة علمي ابنك القراءة والكتابة لضحكت وقالت ماذا يا ترى تفيدانهِ وهل تسعفانهِ في صيد الفيران وجنى الاثمار واكثرنا يجهل ان الجغرافيا هي اساس فن سلك الابحر فيقدر الانسان ان يستفيد منها في الخدمة البحرية والمقصود من الافادة في الكلام السابق تحصيل المعاش بحسب اقتضاء الظروف وفن الحرب وفوائدها التجارية لا تقدر فانها تمكن الانسان من ان يعرف المساحات بسهولة ومن ان يعرف محاصيل البلدان ومصنوعاتها واموراً كثيرة تجعلهُ تاجراً عظيماً معتبراً هذا مع قطع النظر عن فوائدها الادبية التي تسعف الانسان في كل شيءٍ بتثقيف العقل وتقويتهِ وقد اطلنا الكلام في منافع الجغرافيا للايضاح ولا نطيلهُ في اظهار فوائد العلوم المذكورة اعلاهُ والتاريخ يمكن الانسان من ان يعرف حقائق الامور والسياسة والجبر يجبر كسر المفلس بالخدمة في المحلات المحتاجة الى الحسابات الكثيرة الصعبة والهندسة بالبناء وفتح الطرق وكل من بنى في بلادنا يعرف شدة افتقارنا الى الهندسة فانهُ يصرف صاحب البناء والبناء الاول نصف وقتهما في المفاوضة لحل مشاكل تعرض في سياق البناء بنوع يوقف البناية اذا لم يصرحلها مع انهُ لو عرف البناؤون فن الهندسة او لو كان عندنا مهندسون مخصوصون لرسم المهندس البيت على الورق بحسب ارادة الذي يرغب في ان يبني بيتاً او قلعة او غيرها وبنى البناؤون بحسب الرسم بدون صعوبة وكم من بيت هدم بعد

البناء من سوء الهندسة وبدون الطبيعيات والكيميا لا يقدر الانسان ان يستخدم الالات حتى الاستخدام ولا ان يخترعها وهما مصدر كل الاختراعات واصلاح الكيميا والخلاصة ان اهالي هذا العصر يحصلون معاشهم بالمعارف حتى ان العلوم التي نظن انهُ لا تعلق لها بالمعاش في ما يسعفنا فيهِ كل الاسعاف كعلم الفلك الذي يتبين لنا انهُ لا تعلق لهُ بشيء عالي مع انهُ قد حمل الدنيا اثقالاً واتعابًا ومشقات لا يقدر الانسان ان ينظر اليها بدون ان يندهش وقد سلب مال كثيرين منذ ايام المصريين والبابليين الى ايامنا هذه واتى كثيرين من الماكرين الخادعين بالثروة والسطوة والجد فتمكنوا من ان يخدعوا العالم ويحملوهُ على الاعتقاد بانهم يعرفون بالغيب ولئن كانت الهتهم النار والحيوانات والاصنام وهكذا اعتقد العالم بان المنجم منهم يعرف الغيب ويخبر عما سوف يحدث حتى ان الاعمال امست عبدة لهم وباتت التجارة تميل بحسب اكاذيبهم ولو كان لهم في هذا العصر السطوة التي كانت لهم في الدهور القديمة لكنا نقدر ان نرى مقدار الاضرار التي كانت تلحق بالعالم وبناء على ذلك ولما كان الانسان يجب ان يقف على حقيقة كل ما يراهُ وكانت الافلاك مما نراهُ كل يوم ليلاً ونهارًا ونرى منها ما يدل على عظمتها وقدرة الخالق سبحانهُ وتعالى الذي اقام العوالم الفلكية في وسط الفضاء كان من اللازم ان نعرف شيئًا عن الافلاك ولئن كانت تلك المعرفة عمومية لانهُ لا يقدر الانسان ولو عاش مائتي سنة ان يعرف تفاصيل نصف علوم العالم. وقبل البحث في نفس الاجرام الفلكية يقتضي ان نبحث في ما نراها فيهِ وهو الفضاء وليس المقصود المكان الخالي من كل شيء اذ انهُ معلوم ان الهواء يملأ المكان الذي نسميهِ فضاء الى ما فوق الارض بنحو خمسين ميلاً او اقل من ذلك اما اللون الازرق الذي نراهُ فيهِ فهو لون الهواء الذي لا يظهر الا اذا كانت المسافة التي ننظر اليهِ فيها واسعة جدًّا لانهُ لطيف ولا يتكسر بهِ من اشعة الشمس التي هي مصدر الالوان ما يكفي ليظهر بتكسيرها لونهُ كما انهُ لا يظهر لون ماء البحر ما لم يكن عميقًا والشاهد اذا اتينا بخمر مائل الى الاصفرار ووضعناهُ في انبوب رقيق جدًّا من الزجاج الابيض ونظرنا اليهِ من جهة محورهِ نراهُ بلا لون واذا نظرنا اليهِ من اعلاهُ او اسفلهِ نرى لونهُ المذكور وهذا الهواء هو جسم وهو كغيرهِ من الاجسام ذو استقلال واستمرار وثقل فالاستقلال هو عدم اجتماع جسمين في حيز جسم واحد اي اذا كانت قنينة ملآنة ماء لا يدخلها الهواء بدون ان يخرج منها الماء وبالعكس والاستمرار هو استمرار الجسم الثابت على الثبات والمتحرك على الحركة الى ان يعرض عليهِ محرك يحركهُ او قوة توقف حركتهُ اي انهُ لا يقدر ان يغير من تلقاء نفسهِ الحالة التي يكون فيها والثقل معروف وهو نتيجة القوة الجاذبة الى مركز الارض كل الاجسام التي عليها او فوقها ما لم تبعد عنها مسافة لا تقدر ان تصل اليها القوة الجاذبة المذكورة والشاهد اذا وزنا اناء فيهِ هواء والهواء يملأ كل مكان ليس فيهِ جسم آخر ثم اخرجنا منهُ الهواء بآلة ووزناهُ ينقص ثقلهُ وثقل مائة قيراط مربع من الهواء هو نحو ٣ قمحة وكل شيء على وجه الارض يحمل مقدارًا من الهواء فجسم انسان معتدل الحجم هو نحو الفي قيراط مربع فهذا الجسم يحمل ٣٠ الف ليبرا من ثقل الهواء والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة ولولا ضغط الهواء على اجسامنا من كل الجهات بقوة متساوية ووجودهُ في جوفنا وكبسهُ الى الخارج لسحقنا ثقل الهواء واي سحق وليس المقصود الكلام عن الهواء وكيفياتهِ ولكنهُ اظهار امر يهمنا الوقوف عليهِ قبل الكلام عن الافلاك وسنقرر جملة مخصوصة

في المواعات شاالله وهكذا . قد ظهر ان ما نراهُ فوقنا
هو جسم ممتد الى فوق نحو خمسين ميلاً وان لون
الفضاء الازرق هو لون ذلك الجسم . على اننا لم
نعرف ما عرفناهُ الا عن قسم صغير من الفضاء الذي
نراهُ فوقنا فان خمسين ميلاً من الفضاء ليست بشيء
بالنسبة الى اتساعهِ الذي لا يُحد ولا يدرك . فان
الشمس وهي ام مصدر الحرارة التي يقوم بها عالمنا
تبعد عنا نحو ٩٥ مليونًا من الاميال ولا يصل الينا
نورها الا بعد صدورهِ منها بثمان دقايق مع ان مسير
النور سريع جدًّا والشمس قريبة جدًّا الى عالمنا بالنسبة
الى غيرها من الاجرام الفلكية وعلى الخصوص
الثوابت منها فان نور اقرب نجمة ثابتة لا يصل الينا
الا بعد صدورهِ بثلث سنين ونصف واذا صدر من
ابعد نجمة ثابتة لا يصل الا بعد مئات من السنين .
ومن السيارات يورانس وهو ابعد الاجرام الفلكية
السيارة وبعدهُ عند ما يكون قريبًا منها هو نحو
١٧٠٥،٠٠٠،٠٠٠ من الاميال فلو فرضنا انهُ
سارت مركبة بخارية من الارض قاصدة هذه السيارة
وقطعت عشرين ميلاً في الساعة اي مسافة نحو ٧
ساعات للزم لها اكثر من تسعة آلاف وسبعمائة وثلثين
سنة حتى تصل اليها وهذه الامور هي ما يدهش
الانسان ويحيّرهُ ويصعب على الانسان الضعيف
الفاني الذي لا يقدر ان يخلق شعرة ولا ان يوجد شيئًا
من العدم ولا ان يعدم شيئًا موجودًا ان يفهمها
حق الفهم فان الله سبحانهُ وتعالى قد جعل
لمعارفهِ حدًّا تحصرهُ في هذا العالم الصغير واعطاهُ
قوة تمكنهُ من ان يغير هيئة ما خلقهُ بعض التغيير
وليس كلهُ فانهُ يقدر ان يجعل درهمًا من الذهب
طويل الشكل او مدورًا او غير ذلك ولكنهُ لا يقدر
ان يصيرهُ الماسًا ولا فضةً ولو استخدم كل قوتهِ ولا
يقدر ان يفنيهُ ولو احرقهُ وسحقهُ ودقهُ وتركهُ هباءً
منثورًا فان ذلك الهباء المنثور انما هو ذهب واذا
تمكن من جمعهِ كلهِ يجمع نفس ما فرقهُ فسبحان
الخالق . هذا ولا ريب ان كثيرين من الذين لم
يطالعوا شيئًا من هذا الفن مطالعة اجمالية ولا
مطالعة تفصيلية لا يصدقون صحة ما قررهُ علماء الفلك
الكثيرون الذين صرفوا حياتهم في البحث عن هذه
الامور العجيبة فيقولون من يا ترى قاس المسافة بين
الارض والشمس ومن رافق اشعة النور الصادرة
منها ومن غيرها وضبط الوقت عند المسير منها
والوصول الى هذا العالم الى غير ذلك من الاعتراضات
الصادرة عن الجهل وعدم وقوفهم على ما يعترضون
عليهِ ومستند الاعتراض عندهم عدم خضوع هذه
الامور لحكم عقلهم فيكذبونها عوضًا عن ان يجهلوا
بجهلهم وينسبوا ذلك الى ضعف عقولهم غير المثقفة

فكان اولى بهم ان يدرسوا ما يجهلون وعند
ذلك يحق لهم ان يعترضوا لانهم يعرفون حينئذٍ ان
يعترضوا اعتراضات اصولية مستندة الى البرهان
فاذا قلنا لهم انهُ لو لم يعرف الفلكيون ابعاد الاجرام
الفلكية وحجمها وحركاتها ونسبة كثير منها الى غيرها
لما عرفوا اوقات خسوف القمر وكسوف الشمس
وخسوف وكسوف كثير غيرهما من الاجرام الفلكية التي
لا يرى خسوفها الا بالنظارات المكبرة وظهور انجم من
ذوات الاذناب وظهور نجوم وغيابها الى غير ذلك اما
معرفتهم قدر مسير النور في وقت معلوم فصادرة عن
عمليات توصل اليها الحكيم المشهور فون رومر الدانمركي
بواسطة خسوف اقمار المشتري وسياتي الكلام عن
ذلك في جملة اخرى وقد تمكن غيرهُ من الحكماء
الفرنساويين المشهورين من تحديد قدر مسير النور
الاصطناعي والحاصل انهُ لا يصعب علينا ان نقنعهم اذا
كانوا ممن يحبون ان يقنعوا وليس من الذين يتعصبون
لانفسهم بالكبرياء فاذا سالناهم كيف يتم ظهور التغيير

في الهواء من الصحو الى الشتاء بواسطة ميزان الهواء قبل التغيير باكثر من ٢٤ ساعة لا يقدرون ان يجيبوا لانهم لا يعرفون شيئًا من العلوم الطبيعية فاذا كانوا لا يعتقدون بصحة كل ما لا يعرفونه يبيتون لا يصدقون صحة خبر من مائة من الحقائق الكثيرة التي تمكن العلماء من الوقوف عليها بالبحث المدقق وبالالات التي اخترعوها . وهكذا نرى ان ذلك الفضاء المتسع هو ظرف لملايين من الاجرام التي هي آكبر كثيرًا من عالمنا فان الشمس آكبر من الدنيا بمليون واربعمائة الف مرة ومع ذلك اذا نظرنا الى الفضاء نرى ان بين كل جرم من الاجرام الفلكية وغيره مسافة واسعة جدًا اوسع كثيرًا من سطح الجرم الذي هو آكبر كثيرًا من عالمنا وهذا الفضاء يحيط بنا من كل الجهات ويحيط بكل الاجرام الفلكية فاذا نظرنا الى القمر او الى غيره من الاجرام المذكورة نرى الفضاء حوله ووراءه وهذا يبين لنا انه لا فوق ولا تحت بالنسبة اليه والشاهد عالمنا الذي يدور بنا فيصبح ما كان من الفضاء تحتنا في النهار فوقنا في الليل وكذلك القارة التي يقال لها اميركا فان هيئة عالمنا كهيئة ليمونة من البرتقان



هيئة الارض

وهو يدور في الفضاء حول الشمس وسياتي بيان ذلك في مكانه . وما من احد يعرف اذا كان هذا الفضاء خاليًا فعلًا او فيه جسم كفضائنا غير ان المرجح ان لكل جرم من تلك الاجرام العظيمة فضاء

فيه جسم اقامته حكمة الخالق فيه لمناسبة مقاصده في تلك الاجرام وبناء على ذلك نقول ان هذا الفضاء المتسع الذي لا يقدر عقل بشر ان يحد عظمته هو كالازلية والابدية لا يقدر الانسان ان يدركهما وهو ظرف لهذه الاجرام وفيه ما يناسب كلاً منها فسبحان الخالق . واذا نظر الانسان الى القمر او غيره من الكواكب التي يقدر ان يراها يرى تحته وحوله ووراءه فضاء وكذلك كيفما دارت بنا الارض نرى حولنا فضاء وهذا يبين ان عالمنا وكل الكواكب الفلكية ليست معلقة بشيء ولا راكزة على شيء فماذا يا ترى يجعلها تحفظ نظامها والمراكز المعينة لها ويمنعها من السقوط في ذلك الفضاء الذي لا نعرف له قرارًا سقوطًا يبعدها عن الاجرام القريبة منها كالقمر القريب من عالمنا واقمار المشتري والزهراء وغيرها هل هو حبل لا نراه ام زنجير من حديد اقوى من كل الحديد مربوط في مكان لا نعرفه او عمود يحمل تلك الكواكب او ماذا يا ترى . هذا والمأمول ان اصحاب هذا العلم وعلى الخصوص الذين تضلعوا به يجعلوه اهم موضوعات درسهم يعذروننا في كيفية الكلام والتطويل لاننا لا نقصد ان نفيدهم بما نعرفه من هذا الفن معرفة اجمالية ولكن المقصود اظهار هذه الحقائق للعامة التي لم تقف على كتاب يوضح لها الامر ايضاحًا تقدر ان تفهمه من تلقاء نفسها ومن واجبات الكاتب ان يكتب ما ينفع اكثر الذين يقراون كتابته والعامة في احتياج الى ذلك اكثر من الخاصة وبناء على ذلك نقول اننا اذا علقنا حجرًا بحبل ورفعنا الحجر عن الارض بذلك الحبل مائة ذراع ثم قطعنا الحبل يسقط ذلك الحجر الى الارض فماذا يا ترى يجعله ياتي الارض ولا يجعله ياتي الفضاء اي لماذا يسقط الى تحت ولا يرتفع الى فوق فاذا قلنا ان السبب هو ثقله نقول واية نسبة يا ترى بين ثقله وبين الارض فانه

منفصل عنها واذا كان الثقل ثقلة فلا تعلق للارض بهِ ولذلك كان لابد من ان نجد السبب الذي يجعلهُ ياتي الارض ويمنعهُ عن ان ياتي الفضاء وبما انهُ هو ياتي الارض والارض لا تاتيهِ اي ان الحجر يسقط الى الارض والارض لا ترتفع الى الحجر لا بد من ان يكون سر المسئلة اي السبب المتغلب في الارض وليس في الحجر ولا في غيرهِ لان كل ما نتركهُ يسقط على الارض ياتيها وهذا يشبه المغناطيس بعض المشابهة فانهُ يجذب اليهِ الابرة والابرة لا تجذبهُ اليها جذبهُ اياها اليهِ والمغناطيس الكبير يجذب اليهِ المغناطيس الذي هو اصغر منهُ وهذا يبين ان الكبير يجذب اليهِ الصغير فالارض كبيرة والحجر الذي علقناهُ وقطعنا حبلهُ صغير فاذًا الارض تجذب اليها الحجر والشمس كبيرة والارض صغيرة فاذًا الشمس تجذب الارض اليها. فاذا صح ذلك نقول ان الجسم الكبير يجذب اليهِ الجسم الذي هو اصغر منهُ وهذا الجسم المجذوب يستمر على الانجذاب الى ان يحدث ما يمنعهُ عن ان ينجذب اكثر مما انجذب فبناء على ذلك نقول ان الارض كبيرة وكل ما عليها اصغر منها فاذًا كل شيء عليها ينجذب اليها وكل شيء مرتفع عنها بدون عضد ينجذب اليها ما لم يبعد عنها بعدًا لا تصل اليهِ قوة الجاذبية وبناء على ذلك نقول ان الذي يجعل الحجر المذكور يسقط الى الارض هو القوة المعروفة بقوة الجاذبية وكل شيء على الارض يجذب بعضهُ البعض الاخر ولولا غلبة جاذبية الارض التي تجذب كل شيء اليها وتثبتهُ عليها ما دام لا يحركهُ محرك لاخذت الاشياء الصغيرة في الانضمام الى الاشياء الكبيرة الى ان تجتمع شيئًا واحدًا فاذا علقنا حجرًا في شجرة بالقرب من جبل ودققنا النظر في ذلك الحجر نراهُ مائلًا الى جهة الجبل ميلًا ربما كنا لا نقدر ان ندركهُ بدون آلة وهذه القوة الجاذبة هي السلاسل القوية التي تربط الاجرام الفلكية وتمنعها عن ان تخرج من مراكزها غير انهُ لما كان الجسم الكبير يجذب اليهِ الجسم الصغير كنا في خطر دائم من ان تجذبنا الشمس اليها فنحترق ونهلك ويذوب عالمنا وهذا مشكل آخر لا بد من فضهِ فنقول اذا اتينا بمغناطيسين الواحد قدر الاخر او اكبر منهُ ووضعنا احدهما مقابل الاخر واتينا بابرة نقدر ان نجد مكانًا بينهما تقدر الابرة ان تثبت فيهِ فلا تنجذب الى الواحد ولا الى الاخر لان كلًّا منهما يجذبها الى نفسهِ بقوة واحدة وهذا هو الذي يجعل الاجرام الفلكية تحفظ مراكزها فان بعضها بين البعض الاخر وهكذا الى ما شاء الله فتتجاذب واي تجاذب والنتيجة حفظ كل منها المركز الذي عينتهُ لها يد الله تعالى وتبارك وكل واحد منا يشعر بهذه الجاذبية ولولاها لما قدرنا ان نثبت على وجه الارض وهي تدور بنا دورانًا سريعًا جدًّا وما يسعفنا في ان نفهم ذلك التعب الذي نعانيهِ في الصعود الى الاماكن المرتفعة وسهولة النزول وصعوبة الارتفاع وسهولة السقوط فالذي يتعبنا في الصعود هو قوة الارض الجاذبة فاننا اذا صعدنا نلتزم ان نضاد فعلها فانها تجذبنا اليها اي الى تحت ونحن نجد في محاربة جذبها بقوة جسمنا اما النزول فسهل لانهُ مجاراة لتلك القوة وهو اسهل على الفرس ان يجر مركبة من ان يحمل على ظهرهِ ما يجرُّ لانهُ برفعهِ عن الارض كل الرفع يضاد كل المضادة قوة الجاذبية مع انهُ بالجر يضادها بمنع الثبوت ويجاريها بابقاء الجر وعليها ولا نحب ان نطيل الكلام عن الجاذبية لان المقصود اظهار القوة التي تحفظ عالمنا والاجرام الفلكية في مراكزها وبناء على ذلك نقول بالاختصار انهُ كل ما ابعد الجسم الصغير عن الكبير تضعف الجاذبية وكل ما اقترب اليهِ تقوى مثلًا اذا اسقط حجر من مكان عالٍ يسرع سقوطهُ كل ما اقترب من الارض واذا قدرنا ان ندفعهُ الى مسافة مرتفعة جدًّا بحيث يصير بعيدًا

عن الارض بعداً لا تصل اليهِ قوة جاذبيتها لا يرجع اليها بل يبقى في الفضاء او ينجذب الى جرم اخر وكل ما ارتفعنا بالجسم يخف ثقلهُ وكذلك كل ما نزلنا بهِ في الارض ولو امكن الوصول الى نفس قلب الارض لبات كل شيء هناك بلا ثقل لان الجاذبية تجذبهُ من كل الجهات جذباً متساوياً فهذا ما قصدنا ان نقررهُ الان تقريراً ابتدائياً للكلام عن غرائب الافلاك بالوضوح الممكن وسنقرر في ما ياتي ما يتيسر بهذا الشان ان شاء الله تعالى

الافتخار

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله العظيم الشان الذي خلق الانسان وعلمهُ البيان وجعل لكل من بني البشر مزية فريدة حميدة او غير حميدة فالمرء يعرب من كلامهِ عن مزيتهِ فيظهر ما عندهُ من حسن طويتهِ فمن قصد اشهار معارفهِ وادابهِ ورام انتشارها ما بين اعدائهِ واصحابهِ فيجب عليهِ ان يراعي حرمة المقام بمكارم الشيم ولا يكون ماسوراً بما يزل بهِ القلم ويروم لوطنهِ التقدم والنجاح ليرى في نفسهِ غاية الصلاح والفلاح ومتى حل الصلاح في نفسهِ كان مكرماً بين ابناء جنسهِ فما نظرنا من زل بهِ قلمهُ الا وقد زل بهِ قدمهُ واذا كان في محبة الوطن نيل الافتخار والافادة فكيف لا نرقى بها على ذروة السعادة واننا مستظلون بظل العناية الشاهانية ومفتخرون بفخر الدولة العثمانية فنتمنى من الله دوامها مدى الدوران مسبغة على كافة رعيتها حال الامان اما بعد فكم وكم نظرنا من الجرائد الافرنجية من مقولات في اللغات الاجنبية فنظرنا منها روح الغرض والنفسانية بما لا تقبلهُ الطبيعة الانسانية فبما نرى فخراً علينا من الغربيين حتى يقذفونا بكلام مهين ومشين فاقول لمن يلهج بالتمدن على الدوام بان يكف عنا سهام العدوان والملام ويعتبر معاشر الشعوب الشرقية لانهم اهل المروة والنخوة والحمية فتباً لمتمدن يشين بغيرهِ ويهين ليعتبروهُ من خلاصة المتمدنين فما هذه الافعال القبيحة والقساوة التي لا ينتج منها غير البغض والعداوة فهل يروم الانسان ان يفضل نفسهُ بيدهِ او بكثرة بغضهِ وحسدهِ فاننا بالجيل التاسع عشر الذي قد علا بدرهُ واشتهر واستنارت بعلومهِ ومعارفهِ كافة الناس مع اختلاف المذاهب والاجناس فيلزمنا بان نحافظ على اعتبارنا وعهودنا ونجتنب ما يحيل بنا عن مقصودنا فبماذا يا ترى يفتخر علينا الغربيون وباي فضل علينا يتقدمون هل بلادهم احسن من بلادنا او ادابهم فاقت على ادابنا . كلا لا تماثل انسابهم لانسابنا وعلومهم مكتسبة من بعض علومنا وادابنا واذا كان افتخارهم في البلاد والاثار فبلادنا واثارنا اشرف واذا كان بالعلم والادب فعلمنا وادابنا قدرها يعرف وتشهد لنا في الفضل لغتنا الشريفة وكتبنا السامية المنيفة فمن يقدر ان ينكر بلاغة القرآن العظيم التي خضعت لها البلغاء من الزمان القديم ومن ينكر فصاحة العرب واشعارها فليراجع تواريخها واخبارها فهم القوم الاماجد الكرام من نسل سيدنا اسماعيل عليهِ السلام وان فاخرونا بزخارف مدنهم والديار فنفاخرهم بشرف بلادنا والاثار فهل يوجد عندهم مثل مكة المشرفة والكعبة الغراء او مثل المدينة المنورة التي دفن بها خاتم الانبياء فقد بالغت بمدايحها الشعراء ومنهم مضاض ابن عمرو بن الحرث الجرهمي قال بمكة .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامرُ
ولم يتربع واسطاً فجنوبهُ
الى المنحنى من ذي الاراكة حاضرُ
بلى نحن كنا اهلها فابادنا

صروف الليالي والجدود العواثرُ
ونحن ولاة البيت من بعد ثابتٍ
نطوف بذاك البيت والامر ظاهرُ
وقال بها الفضيل ابن عياض
من الحرير المكي الف تحية
مباركة كالمسك طيبة النشرِ
توافي لعبد الله في كل ساعةٍ
وتزهو كما يزهو الحمام الى الوكرِ
وتخبره ان الفضيل بمكة
لكم ابدًا في السر يدعو وفي الجهرِ
اذا طاف اوصلّى وان صام اوتلا
وان كان يسعى بين اعمالٍ خضرِ
وقال بالمدينة المنورة الامام العارف بالله تعالى شرف الدين السيد عمر ابن الفارض رضي الله عنهُ
تيقنت ان لا دار من بعد طيبة
تطيب وان لا عزة بعد عزةٍ
فان من فضل هاتين المدينتين ما حل بهما من الحرمين الشريفين وتقصدها الناس من كل جانب ومكان يحجون ويزورون ويطلبون الغفران اما مدينة القدس الشريف المعظم من شرف الله قدرها وكرم فانها مرفوعة القدر وسامية المقام ومكرمة ومحترمة عند جميع الانام واهل الغرب يعظمونها على التحقيق ويأتون لزيارتها من كل فج عميق ولا تشك بشرف مدينة الشام ايضا وبغداد دار السلام التي قال في حقها الامام الفاضل الشيخ عبد الغني النابلسي قدس الله ضريحة فانه قد مدحها لما دفن بها من الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال
بلاد الشام من خير البلادِ
لاجل الانبيا اهل الرشادِ
فان بها مدافنهم جميعًا
سوى طه الرسول الى العبادِ
وحد الشام طولا من عريشٍ
الى ارض الفرات المستجادِ
ومن جسر المسيح يقال عرضًا
الى طرسوس للبلد المرادِ
ومن يافا كذاك الى معانٍ
فشام كل ذلك من بلادِ
واني قد قلت بمدح الشام واهلها هذه التسعة الابيات
يا راحلاً يطوي الفلا عن مقلتي
عني تحية نيابة لاحبتي
واقر السلام كرام قوم حبهم
دون الخلائق ساكن في مهجتي
واخبرهم عن من غدا من بعدهم
يشكو جواه مناديًا والوعتي
متذكرًا ايامه في قربهم
في جوبر مع دمر والفيجةِ
حل السرور بقلبه صفو الهنا
فغدا زهيًا في خصيب المرجةِ
فشر الغبوق بسفحكم منشارهُ
متباهيًا فيسونه في الربوةِ
والهامة الفيحاء في اللطف غدت
بزهورها ومياهها كالجنةِ
فربى دمشق الشام حياها الصفا
قد كان فيها لذتي ومسرتي
مع اهل ود لا عدمت وجودهم
امجاد قوم فخرتي وعشيرتي
وقال النابغة الذبياني في مدح بغداد
وتسقي اذا ما شئت غير مصردِ
بزوراء في اكنافها المسك كارعُ
وقال جناب الاديب الفاضل الحاج مصطفى افندي الانطاكي من مطالع قصيدة طويلة

أمن نرجس الاحداق أم من وردة الخد
تحمل نشر العطر ريح الصبا النجد
فاهدى لنا من خالص المسك نفحة
تارج منها الحي بالطيب والند
وذكرني اهنى وارغد عيشة
مضت لي بالزوراء بين بني ودي
وجدد لي بالشوق عهد توقدت
له في الحشا نار الجوى ايما وقد

وقال الشاعر المشهور علي ابن الجهم
عيون المهى بين الرصافة والجسر
اثرن الهوى من حيث ادري ولا ادري

وقال علي ابن زروق الكاتب البغدادي
استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ في فلك الازرار مطلعة

ثم نذكر كربلاء والكاظم من زارتها الفرس مع كل قادم ولا يخفى ما لها عندهم من التعظيم والاحترام والتبجيل والتفخيم والاكرام وعندنا عاصمتنا من المدن العامرة قسطنطينية العظمى الباهرة وبمصر القاهرة مجمع العلوم والفضائل التي اكتسبت منها جميع القبائل وفي الشهرة انطاكية القديمة مدينة هرقل ملك الروم العظيمة ولا تخفي الشهرة في طبرية المعتبرة عند الامة الاسرائيلية وحلب ذات العواصم الشهباء التي قد بالغت في مدحها افاضل الشعراء وما قاله ابو العباس الصفري يتشوق الى حلب وهو بدمشق

من مبلغ حلب السلام مضاعفا
من معرم في ذاك اعظم حاجه

وما قاله ابو فراس الحمداني
وابيت مرتهن الفواد بمنبج ال
سوداء لا بالرقة البيضاء
الشام لا بلد الجزيرة لذتي
وقويق لا ماء الفرات مناني

وقال بها الاديب الاريب يوحنا افندي الحداد
يا حبذا حلب ورقة اهلها
تحكي نسيما في خمائلها سرى
رقوا ورق فكان طيب صفائهم
رغدا وكانوا طيبة فتعطرا

فان حلب بلدة قدرها خطير وذكرها في كل زمان يطير خطابها من الملوك كثير ومحلها من النفوس اثير لها قلعة شهيرة الامتناع بانية الارتفاع معدومة الشبيه والنظير في القلاع منحوتة الارجاء موضوعة على تشييد اعتدال واستواء عتيقة في الازل حديثة وان لم تزل طاولت الايام والاعوام وسعى اليها الخاص والعام ثم بيروت وطرابلس مع بلاد سورية فهي البلاد الفائقة المحمية والحجاز واليمن ونجد والعراق منبع الفصاحة على الاطلاق وقد قال الامام الفاضل المشهور الشيخ عبد الرحيم البرعي رضي الله عنه مادحا الحجاز

رعى الله الحجاز وساكنيه
وامطره العريض المرجحنا
واخصب روضة ملئت وفاء
ومرحمة واحسانا ويمنا

وقال اخر في نجد
سقى الله نجدا والسلام على نجد
ويا حبذا نجد على القرب والبعد

وقال اخر
الا حبذا نجد متى هجت من نجد
لقد زادني مسراك وجدا على وجد

وقال اخر
اذا لمعت نار الفريق على البعد
تذكرت احبابي على السفح من نجد

وقال الاديب الشاعر بطرس كرامة الحمصي مادحا العراق

غنى العراق وقد عرضت بهِ الصبا
فغدوت اصبو نحو كل عراقِ
وقال المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي
وتركت القريض بالشام حتى
ساقني نحوهُ امام العراقِ

وفي غير ذلك من بلاد الشرق والاقاليم من يحق لهم المدح والثناء العظيم ضربنا صفحًا عن ذكرهم في الافراد خوفًا ان يمل القاري من التعداد ثم عندنا من الجبال المشهورة المكرمة المبرورة جبل عرفة المشتهر وبهِ تعارفت حواء مع آدم ابي البشر وجبل طور سينا العظيم من كلم الله عليهِ موسى الكليم وعليهِ اعطي الشريعة الوضية المكتوبة على الالواح الحجرية وجبل الجودي الذي استوت عليهِ السفينة في الطوفان وذكرالله تعالى اسمهُ في القرآن وجبل لبنان السامي الجليل الذي اخذ من حجارتهِ سيدنا ابرهيم الخليل وامرهُ الله من السماء ان يضعها بعمارة الكعبة الغراء ونرجع الى اثار الشرق القديمة الذكر التي كانت ذات مجد وعز وفخر فاول ما نذكر تدمرا التي كانت عروس الشرق ومن طالع تاريخها يستنير ببرق الفرق وقال فيها النابغة الذبياني

الا سليمان اذ قال الاله لهُ
قم في البرية فاحددها عن الفندِ
وجيّش الجن اني قد اذنت لهم
يبنون تدمر بالصفاح والعمدِ

وقال بها المتنبي

وليس بغير تدمر مستغاثٌ
وتدمر كاسمها لهم دمارُ

وبعلبك ومعرة النعمان والبارة واثار جبل سمعان واهرام مصر المنيعة التي صنعها حكماء الطبيعة وغيرها كثير من المعالم والاثار التي دثرت وعفت من بعد العمار ولا ابالغ بالمناهل والانهار علاوة على مدح المدن والامصار فاقول على النيل المبارك والدجلة والفرات التي عذبت مياهها كقطر النبات وقد قال بذلك الاديب الماجد علي رضا افندي الفاروقي

خليليَّ ما احلى صبوحي بدجلةٍ
واعذب منهُ بالفرات غبوقي
شربنا على الماءين من ماء كرمةٍ
فكان كدر ذائبٍ وعقيقِ

وسيحان وجيحان اذكرهما وبالاخص اذا ذكرت شبيث والاحص فقد ضربت بها الامثال عند العرب وكل من اليهم بالفصاحة انتسب

وفي بلادنا مولد الانبياء الكرام عليهم افضل الصلاة واتم السلام فهم الذين شرعوا شرائع الامم وبمشروعهم في الحق احتكم وان اهالي بلادنا اهل الكرم والمروة والجود وحسن الطباع والسماحة والوفاء بالعهود ولا يخفى ما لهم من اخلاص الوداد وصفاء النية وسعة الصدر وحسن الطوية وقد جبلت اخلاقهم على التقوى والصلاح وهم الذين سعوا على قدم النجاح فتخلقوا بالفضل والكرم وحافظوا على العهود والذمم واشتهر فضلهم في الافاق فهم الذين يوفون بالعهد ولا ينقضون الميثاق

مسئلة بشاره افندي ابي شفاتير الرياضية

انهُ عقب اطلاعي على حل مسئلتي الواردة في الجزء الثالث عشر للسنة الحاضرة من قلم احد معلمي مدرسة تيراسنتا في حلب وجدت بان الحل المذكور لم يكن مطابقًا لشروط مسئلتي المدرجة في الجزء الحادي عشر للسنة نفسها والدليل على ذلك ظاهر لذى من اطلع على المسئلة المذكورة هذا راجيًا من كرمكم ان تسمحوا بادراج شفني هذه وعلى كلٍّ اقدم مزيد الشكر لحضرة المعلم الموما اليهِ كما واني لا ازال

انتظر حل تلك المسئلة بحسب شروطها ولجنابكم مزيد المنة والفضل افندم

من الشام في ٤ تموز سنة ١٨٧٢

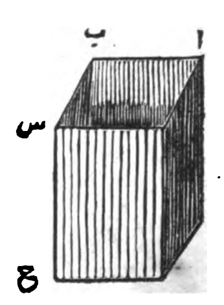
الداعي

بشاره ابي شفاتير

مسئلة رياضية

(من قلم الخواجا يوسف العكم)

اذا فرض بئرٌ قائمة الزوايا ا ب س ح طولها كعرضها ومساحتها تعدل مربع عمقها وثمن مساحتها يعدل مجتمع عمقها مع حاصل طولها وعرضها فما هي سطوحها الثلاثة



حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الحادي عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم يوحنا افندي نجم)

ان اضلاع المثلث ا ب س القائم الزاوية هي ١ و $\frac{٤}{٥}$ و $\frac{٣}{٥}$ والتناسب الحسابي بين $(\frac{٤}{٥})^{٢}$ و $\frac{١}{٢}$ هو كالتناسب الحسابي بين $\frac{١}{٢}$ و $(\frac{٣}{٥})^{٢}$

والعدد المطلوب هو $\frac{٣}{٥}$ ٢٩٨ لانهُ اذا اضيف اليهِ مجتمع هذه الاضلاع ينتج العدد ٣٠١ الذي اذا قسمتهُ على ٢ او على ٣ او على ٤ او على ٥ او على ٦ يبقى واحد واما بقسمتهِ على ٧ فالخارج ٤٣ بدون باقٍ . انتهى

مسئلة رياضية

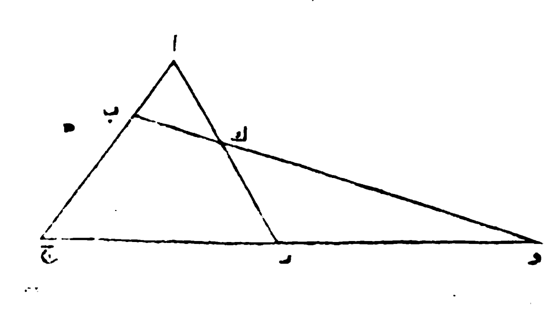
(من قلم احد معلمي مدرسة تيراسانتا في حلب)

ترك والدٌ قبل موتهِ في احد البنوكة مبلغاً لخمسة بنين بفائدة مركبة بالمائة خمسة سنويًّا واوصى بان يستجر كل منهم عند بلوغهِ سن الواحد والعشرين من البنك المذكور ١٢١٥٥ فرنكًا وكانت اعمار الخمس بنين عند موت ابيهم هكذا الاول ٢٠ والثاني ١٨ والثالث ١٢ والرابع ٧ والخامس ٣ — فما هو المبلغ الذي وضعهُ الاب في البنك اذا فرضنا بان المبلغ وفائدتهُ ترصدا بعد استجرار الولد الخامس حصتهُ . يطلب الحل بالعبارة الجبرية واللوغاريتم

مسئلة رياضية

(من قلم الخواجا عبده كحيل)

في كل مثلث متساوي الاضلاع اذا اخرج احد اضلاعهِ ورسم خطٌ يقطع الضلعين الاخرين والخط المخرج فمربع الجزء المقابل للزاوية الخارجة هو اكبر من مربعي المحيطين بها بالقائم الزوايا مسطحهما ومربع الجزء الواقع داخل المثلث من الخط القاطع هو اصغر من مربعي المحيطين بالزاوية المقابلة لهُ بالقائم الزوايا مسطحهما ا ج ر مثلث متساوي الاضلاع و ج ر الخط المخرج الى و و ب و يقطع ا ج ا ر ج و بالنقط ب ك و فيكون ك و^{٢} = و ر^{٢} ر ك^{٢} + و ر × ر ك ويكون ك ب^{٢} = ا ب^{٢} + ا ك^{٢} − ا ب × ا ك المطلوب البرهان على ذلك



تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)



الكونت مولتك

مع انهُ لم يكن عارفاً ان ولي عهد بروسيا ناوٍ على مهاجمتهِ . وكان جيشهُ في مثلث طويل ممتد من جيفون في الجهة الشمالية الى قمتها في بازيل وبالو ومن هناك الى الوراء حتى سيدان . وكانت ميسرتهُ في جيفون والحرش القريب منهُ وكانت من اضعف جنودهِ اذ كان ظن انهُ دون الوصول اليها موانع كثيرة وعلى الخصوص لان في القرب منها حدود مملكة على الحيادة وكانت صفوف الفرنساويين ممتدة على النهر الممتدة الى جهة سيدان . اما القلب الايمن فكان في بازيل وبالو . واقام مكماهون احسن جيشهِ واقواه في هذا المركز للمحافظة على طريق كاريان وايغود طليعتهُ الممتدة الى امام . اما المراكز التي كان قادراً ان يحصنها فكانت بين جيفون وسيدان فاقام فيها المدافع والجنود المشاة ووجه بعضها الى جهة الاحراش الكائنة في الوادي واقام في بعض المحلات حواجز لمنع هجوم العدو الذي كان يترصد هجومهُ . اما ميمنة الجيش التي كانت ممتدة وراء سيدان فكانت محمية بنهر الموز وبالجهة الغربية من المدينة وبالاراضي التي ادخلوا ماء النهر اليها بحيث تبيت جنود الاعداء غير قادرة على قطعها واقام وراء سيدان جنوداً كثيرين مع انهُ لم يكن مكماهون يترصد هجوم الاعداء من تلك الجهة . وكان نهر الشيير يجري مقابل الجيوش الفرنساوية من دوزي الى راملي وكان حاجزاً بين ولي عهد ملك سكسونيا وبين جيش مكماهون وهكذا اقام مكماهون بجيشهِ بين نهرين وهما الشيير والموز ووراء موانع كثيرة الانواع ينتظر هجوم الالمان ويقال ان الامبراطور المنكود الحظ كان لا يزال يامل بالفوز ومع ان الالمان كانوا عازمين على ان يهاجموا سيدان مهاجمة شديدة ليمنعوا وصول النجدة الى بازين في ميتس لم يهملوا اعمالهم في جهة اخرى فان جنودهم كانت كافية لتمكنهم من اجراء كل ما كانوا يحبون ان يجروهُ مع انهُ لم يكن للفرنساويين ما كان يلزمهم من الجيوش . وكانوا يحسبون عند سيدان جيشاً كان يحسبهُ رجال السنين الماضية من اعظم جيوش اكبر الدول حال كونهِ كان لهم جيش اخر قدرهُ كان قادراً ان يتمم بالاعمال التي كانوا يرغبون في القيام فيها . وكانت ترد رجال متسلحة حتى التسلح من كل الجهات عندما كانوا يدعونها حتى انهُ كان يظهر للناظر انهم قادرون ان ياتوا بالعدد الذي كانوا يرغبون في ان ياتوا بهِ وما ذلك الا نتيجة الاستعدادات التي كانوا يجرونها منذ سنين كثيرة ونتيجة جهالة الوزراء الفرنساويين الذين فتحوا الحرب بدون ان يكونوا عارفين قوة جيش اعدائهم وضعف جيشهم

وكان الجيش الاخر الالماني الذي كان يحاصر ستراسبرج محصوراً في مساء ٢٣ اب في محل لا يبعد اكثر من ميل عن القلعة وفي ذلك الوقت استلم الطريق الحديدية واقام فيها مستنداً الى مدافع كهل وكان مركز ادارة هذا الجيش نازلاً في لامبرتيم التي تبعد نحو خمسة اميال عن ستراسبرج وفي اليوم الرابع والعشرين انتشب القتال بين عساكر المدافع الالمانية والقلعة ولم ينتهِ الى صباح اليوم الخامس والعشرين فانتشبت النار باثناء تلك المعركة الشديدة من الجهة اليمنى من القلعة واخربتها اما مخزن المهمات فانهدم الى الارض لان نيران الالمانيين كانت شديدة جداً وانتشبت النار في محلات كثيرة من المدينة وتمكن الالمان من ان يخمدوا نيران صف واحد من صفوف مدافع الفرنساويين اذا لم نقل اكثر وانزل الفرنساويون بمدينة كهل ويلاً عظيماً واضراراً جسيمة واحرقوا البلدة بنيرانهم وامست اكثر البيوت اثراً بعد عين ومع ذلك لم نظفر بنتيجة نهائية وفي اليوم السادس والعشرين احتفر الالمانيون

خنادقهم على بعد ٨٠٠ برد او نحو نصف ميل عن اسوار المدينة . ثم شرعوا بتعطيل الحفارة التي تمنطق القلعة بتحويل مجرى نهر ايل ومنذ ذلك الزمان امست ستراسبرج في ضيق حتى ان الاسقف الذي مات بعد ذلك بقليل حاول ان يتوسط امر الصلح فذهب وقابل رئيس معسكر البادين اللوتنان كولونال لازسكي وطلب ان يصير السماح للاهالي الذين لم يشتركوا في القتال بالخروج فلم يحز طلبه القبول وعند ما ان هذه من القساوة . ثم عقدت هدنة اربع وعشرين ساعة بشرط انه بعد مضي ساعة يشرع حاكم ستراسبرج في ان يطلب المخابرة على انه لسوء الحظ لم يات ذلك بنتيجة وقد قال الالمان ان العامة اطلقت الاسلحة على اللوتنان كولونال ليزانسكي المذكور وهو راجع الى معسكره وكان حاملاً راية بيضاء بعد ان قابل الاسقف هذا ويصعب علينا تصديق هذا الخبر فان كان ذلك صحيحًا او لا فخرق قوانين المخابرة التي يعتبرها كل الناس حتى المتوحشون هو من الامور التي لا يسبل عليها ذيل المعذرة ثم افيمت المهاجمة وانقطعت المخابرة بوقت قصير

امامعركة ستراسبرج التي قدر الله عليها الخراب التي هي بلا ريب احسن المعارك التي اقامها الفرنساويون في هذه الحرب فيحق للامة الفرنساوية المشهورة بالبسالة والشجاعة ان تفتخر بها ولما سمع الباريزيون باعمال اهالي ستراسبرج الناتجة عن الهمة والنشاط والثبات الناتج عن البسالة افتخروا وابتهجوا وربما ان معظم سرورهم هناك لكون اهالي عاصمة اللورين الذين دافعوا عنها احسن دفاع هم المانيون ومن جنس الشعب الذي كان يحاربهم لانه منذ انقسام الاراضي الفرنساوية بقيت ستراسبرج مدينة المانية الى سنة ١٦٨١ لما فتحها الملك لويس الرابع عشر وضمها الى فرنسا اما هذه المائة والتسعون سنة التي مضت منذ فتحها ذلك السلطان العظيم فقد صيرت الاهالي فرنساويين بالميل والغرض مع ان كثيرين منهم لا يزالون يتكلمون اللغة الالمانية واحبذا لو اكتفى الباريزيون باظهار سرورهم وابتهاجهم من الابطال الذين دافعوا عن ستراسبرج فانهم انقادوا بعملهم الى الامور الشخصية وشرعوا في تكريم الصنم المقام في باريز رمزًا عن ستراسبرج وعلقوا حوله زهورًا ورياحين ورايات وكانوا يزورونه يوميًا ويصلون عنده وينشدون النشائد الوطنية وكانوا يرقصون احيانًا حوله ويلزمون كل من مرّ بهم ان ينضم اليهم ويشاركهم بذلك جاعلين موضوعًا لذلك ما كان يجب ان يكون موضوعًا لمحبة الوطن

هذا وقد ذكرنا ان الجنود الالمانية كانت تقيم بحصر ميتس وستراسبرج في وقت واحد وفي ٣٠ اب خربت بعض شوارع مدينة ستراسبرج واحترقت مكتبتها التي تحتوي ٢٠٠٠٠٠ كتاب خطًا وطبعًا ومنها ما لا يمكن تعويضه اما الاهلون فكانوا يلتجئون الى السراديب لانهم لم يكونوا يستامنون على انفسهم في غيرها وفي وقت قصير انقطعت كل اللحوم من المدينة خلا لحم الخيل الذي ارتفعت اسعاره ارتفاعًا كثيرًا وتعالت اسعار البطاطا فبيعت الليبرا بسعر عشرين فرنكًا وقس عليها غيرها ومع ذلك كان اكثر الاهلين يحبون ان يلبثوا مظهرين من الشجاعة ما لا مثيل له ودافع الفرنساويون عن ميتس مدة طويلة بشجاعة وبسالة واتى الفرنساويون بماء النهر واطلقوه في الاراضي المجاورة لميتس ليمنعوا العدو عن الدنو منها بالوحول وكان المرشال بازين الذي اتهموه بخيانة المدينة منتظرًا داخل خنادقها وحصونها الحصينة هجمات العدو الذي كان مشتغلاً باقامة طريق حديدية ليتمكن من الانتفاع بالطريق التي بين ميتس وبارز قبل فتح ميتس وفي اخر اب حدثت

الحكومة المحلية في مينس حذو حكومة باريز فطردت عدداً غفيراً من الذين ياكلون ولا ينفعون مع كل الذين لا يحسنون السلوك وكل الذين لا يقدرون على القيام باودهم ومساعدة المدينة بسبب المرض او العمر او غير ذلك

وقد كتب احد الكتبة الذين شاهدوا هولاء القوم خارجين ما ياتي

ان منظر هولاء القوم المنكودي الحظ الخارجين من ابواب مينس تقشعر منهُ الابدان فكنت ترى بعضهم لابسين ملابس رثة واخرين مرضى وقوماً كسالى وكان العرج والعمي والمصابون بالضيفات سائرين بجانب الاشداء والمتانئين . ولا ندري ماذا الم بهولاء المنكودي الحظ على انهُ ربما كان نصيبهم يحكي نصيب ذياب اودية المانيا الغربية والالزاس التي هربت من الاحراش من هول دوي مدافع معركتي ورث وساربروك وانت الاردان والجكا فقتلها الاهلون . اه

والمظنون ان اغلب هولاء المنكودي الحظ قد هلكوا من البرد والجوع ويصعب على الانسان ان يصادف ذلك في بلاد متمدنة ولكن هذه هي من ويلات الحروب التي تدعى مجيدة

وفي ١٧ اب حدثت في باريز حادثة مكربة فان شاباً بروسيانياً اسمهُ كارلوس هارت كان قد القي القبض عليهِ كجاسوس في جنتي من مقاطعة لوار التي تبعد قليلاً عن باريز واحضر امام مجلس حربي واقيمت محاكمتهُ ثم صدر الامر بقتلهِ والمظنون انهُ كان رجلاً قليل العقل حملهُ حمقهُ على ان يدعي انهُ متقلد وظيفة لم يكن متقلدها فاتوا بهِ الى باريز وقتلوهُ في التاريخ المذكور

كتب مكاتب جريدة لندن جورنال بهذا الشان ما ياتي

ان المكان الذي خصص لهذا العمل كان المدرسة العسكرية وكانت دارها مملوءة من العساكر النازلة هناك وكانوا جميعهم مصطفين اما الساعة المعينة لذلك فكانت الساعة السادسة قبل الظهر فقادوا الاسير الى مكان في عرصة الدار ولما دنا منهُ السجان ليربط يديهِ رجع الى الوراء وقال . لا تفعل اني ارغب ان اموت موت جندي ولكن عندما قيل لهُ انهُ لا بد من اجراء القانون بهذا الخصوص خضع لهُ فربط منديلاً على عينيهِ وعند ذلك قال لهُ انهُ يرغب ان يامر الجنود ان يطلقوا عليهِ الرصاص وتقدم ارجونت كودوت كاتب المجلس الحربي المذكور وقرأ الحكم لجهة قتل ذلك الجاسوس وكان القوم يسمعون قراءتهُ صامتين وعند نهاية احدى الجمل ظن الاسير انهُ قد تمت قراءة الامر فصرخ قائلاً اطلقوا الرصاص ايها الاوباش وحذار ان تخطئوني فلم تبدِ الجماعة عملاً لانهم كانوا ينتظرون اشارة القائد ولما انتهى ارجونت من قراءة الحكم استل القائد المتولي قيادة الجنود المستعدة لاطلاق الرصاص سيفهُ فرفعت الجنود بواريدها الشاصبو الى اكتافها ووجهوها نحو الاسير فانزل القائد سيفهُ واطلق الجنود اثني عشر طلقاً من الرصاص كانها طلق واحد وقبل ان تمكن الحاضرون من استماع صوت الرصاص سقط الاسير الى الارض على جنبهِ الايمن وكان قد تمزق قميصهُ شذر مذر في الجهة اليسرى من صدرهِ لنحو تلبيهِ وذلك من الرصاص وبعد ان مات تقدم احد الجنود وكان في موخرة الذين اطلقوا الرصاص واطلق غدارتهُ في دماغ القتيل ثم كفنوا الجثة بما عليها من الثياب وحملوها الى مقبرة مون برناس فتوارت بكل عجلة في حفرة اعدت لها . اه

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



بونابارت في طولون

ايها السادة

ان رغبة الشعب الفرنساوي في ان يكون حرًّا حملتهُ على محاربة الملوك ورغبته في توطيد اركان نظامات يسلم بها الذوق السليم حملتهُ على محاربة المبادي التي ترسخت منذ ١٨ قرناً في عقول الجنس البشري وقد استولت هذه المبادي على اوربا منذ

زمان طويل اما الان فنورخ زمان ابتدا الحكومة المفيدة منذ تاريخ معاهدة الصلح التي امضيتموها الان وقد عزمتم على ان تنظموا هذه الامة العظيمة بنظامات حسنة وقد أمست واقفة عند الحدود التي أقامتها لها يد الطبيعة وها اني اقدم لكم الان معاهدة الصلح ممضاة من الامبراطور وهي توطد اركان حرية الجمهورية الفرنساوية ومجدها ونجاحها هذا ولا ريب ان اوربا لا تصبح حرة الا متى تاسست الجمهورية الفرنساوية على احسن الشرائع والانظامات

فحينئذ قال رئيس المديرين كلاماً مستطيلاً اطنب به بمدح سمة بونابارت واعماله واعمال جميع القواد وعلى الخصوص الجنرال هوش الذي كان قد توفي وهكذا صار انفصال ذلك المحفل العظيم وكان البارزيون يقيمون الافراح والولائم ليلاً ونهاراً اكراماً لبونابارت اما هو فكان يحب الانفراد في منزله الحقير ويجتنب التردد على ساحات المدينة . ثم امرته الحكومة بعد مدة ان يذهب الى رادستاد فتمنع عن ذلك ولما نطعت الحكومة الفرنساوية المخابرة مع انكلترا في مدينة ليل كما ذكرنا انفاً نظراً لما رأته من عزم انكلترا على اختلاس املاك هولندا واسبانيا امرت بونابارت بالذهاب الى جهات فرنسا الغربية ليعدّ ما يلزم لفتح مملكة انكلترا اما بونابارت فقال مبرهناً بقوى البراهين بان احسن واسطة لقهر الانكليز تكون فتح بلاد مصر والتوصل من هناك الى الهند ولذلك الحّ على الحكومة لترسله ليفتح بلاد مصر فحسن ذلك في عين الحكومة واخذت في تجهيز ما يلزم لذلك من السفن والجيوش في مينا طولون وبما ان فرنسا كانت ترغب ان تفعل ذلك سراً ذهب بونابارت الى غربي فرنسا ليوهم الناس بانه قاصد الذهاب الى انكلترا وبعد مدة وجيزة صار تجهيز جيش في طولون عدده ٣٠ الفاً و١٠ الاف من الملاحين و٣١ نبقاً و١٤ بارجة و٤٠٠ سفينة لنقل العساكر والمهمات ولم يكن احد يعلم الى اين يتوجه هذا العسكر اما قواد هذا الجيش فكانوا من الذين اشتهروا بمحاربة النمسا وايطاليا والمانيا مع بونابارت وهم من اعظم رجال الحرب في فرنسا اما رئيس العمارة البحرية فكان الاميرال بروي ومعه فيلنوف ودوكلا وبعدما تم كل ذلك توجه بونابارت الى طولون ليستلم قيادة هذا الجيش واخذ معه عمدة من علماء فرنسا وكان بونابارت منذ اقامته في باريز قد رسم كيفية مسير العمارة والجنود وكيفية نزولهم في مصر والقتال الذي يحدث هناك وعرض ذلك على الحكومة فصادقت عليه واخيراً استلم الامر بالذهاب لفتح مصر واشترط على الحكومة الفرنساوية بانها سترسل موسيو تاليران وزير الخارجية بمأمورية فوق العادة الى الاستانة العلية وذلك ليحمل الباب العالي على الاتحاد مع فرنسا على محاربة الهند وليعلمه ان فرنسا لم تات مصر الا لهذه الغاية وبناء على ذلك اتى بونابارت مدينة طولون في ٩ ايار سنة ١٧٩٨ فالتقاه الجنود والقواد الذين كانوا ينتظرون قدومه بفروغ صبر باحتفال عظيم

الفصل التاسع
في ذهاب بونابارت الى مصر وسورية

وبعد ان وصل بونابارت الى طولون نشر اعلاناً على الجيش الذي لم يكن عارفاً الغاية من تلك التجهيزات التي كان يقيمها قائدهم وما ياتي هو ترجمة الخطاب المذكور

ايها الجنود

انكم بعض الجيش الذي سيهاجم انكلترا ليفتحها وهكذا بعد ان حاربتم في ايطاليا وقطعتم الوديان

والجبال والسهول ستخوضون البحار للقيام بحروب بحرية . ان الجيوش الرومانية التي كنتم تتقدون احيانًا بها بدون ان تتمكنوا حتى الان من ان تفعلوا افعالها كانت تحارب قرطجنة في هذا البحر وفي سهول مدينة زاما (مدينة في افريقيا خربة) وكانت تلك الجنود تصادف فوزًا دائمًا وتعتصم بالصبر الجميل عند احتمال المشقات والاتعاب مواظبة على المحافظة على القوانين الجندية بالقيام بالاتحاد الافرادي والاجمالي

ايها الجنود . ان اوربا تنتظر اليكم ومن واجباتكم القيام باعمال عظيمة وفتح حروب مهلكة ومعارك يروج فيها سوق الموت وستبيتون مخاطين بالاخطار والاثقال وستأتي هذه الاعمال وطنكم بمنافع تزيد على المنافع التي اتت بها اعمالكم الماضية وطنكم والبشر عمومًا وكلائكم بالجد . ومن واجباتكم يا ايها الجنود والفرسان وجنود المدافع البرية والجنود البحرية ان تكون علامتكم في يوم النزال الاتحاد واعلموا ان انفع شيء في ذلك النهار انما هو ان يستند بعضكم الى البعض الاخر . هذا ولا ريب في انكم لم تنالوا بعد الجزاء الحسن الذي يحق لكم ان تنالوه جائزة على اعمالكم الماضية . على انني اخبركم بان كل عناية الحكومة متجهة نحوكم والمامول انكم تكونون اهلاً لتحسبوا من الجيش الذي قد انتظمتم فيه . اما مبادي الحرية التي نشرتها فرنسا وتمكنت بها من ان تتسلط على كل اوربا وان تكون رئيسة عليها فتريد ان تتسلط على البحار والامم البعيدة . انتهى

فهاج الجيش عندما طالع هذا الاعلان واشتد فيه الشوق الى فتح الحروب وخوض بحار المنايا واخذ ينتظر يوم المسير بفروغ صبر مع ان كلام بونابارت لم يمكنه من ان يعرف المكان المقصود

وفي صباح ٢٠ ايار سنة ١٧٩٨ اقلعت البوارج والسفن الحربية وكان عددها نحو خمسمائة وكانت حاملة ذلك القائد الفريد وجيشه . وكان بونابارت راكبًا هو وامرال البوارج اي قايدها واركان حرب بونابارت البارجة الكبيرة المسماة اوريان (مشرق) وكان محمولها ١٢٠ مدفعًا وكان الشرقيون يدعونها مركب نصف الدنيا . وعند خروج هذه البوارج من ميناطولون حدث نوء شديد اخرها عن المسير بعض الاخر واضر جدًّا بالبوارج الانكليزية التي كانت قد ارسلت تحت قيادة الكوميدور نيلسون لتراقب البوارج الفرنساوية فالتزم الكوميدور المذكور ان يسير ببوارجه الى جهة جزائر سنيبير وهكذا لم يتمكن من القيام بحق مراقبة البوارج الفرنساوية ولكنه التزم ان يندفع الى الوراء بدون ان يعرف المكان التي كانت البوارج الفرنساوية تقصده . اما بونابارت فالتزم في اول الامر ان يسير مسيرًا بطيئًا لتتمكن كل البوارج والسفن من ان تسير معًا هذا ولا يخفى ان كل هذه البوارج كانت تسير بالشراع لانه لم يكن البخار من القوات العاملة في البحار في ذلك الزمان عملة في ايامنا هذه . وفي ٧ حزيران دنت تلك البوارج من جزيرة صقلية في جنوبي ايطاليا فكانت كانها مدينة عظيمة تطوف على وجه المياه فلما راها اهلي الجزيرة المذكورة اضطربوا وخافوا فبعث بونابارت رجلاً من اعوانه في سفينة صغيرة ليطمن الاهالي ووالي تلك الجزيرة . وكانت تلك البوارج تسير مسيرًا مرتبًا ثلثة صفوف وكان جيش البر يمارس التعلم العسكري ثلث مرات كل يوم . وكان الجميع محظوظين في تلك البوارج وكان الهواء معتدلاً والفلك رائقًا وكل شيء جميلاً فان هذا السفر كان في شهر حزيران . وفي ٨ من الشهر المذكور اقلعت العمارة المذكورة من صقلية وهي سيسيليا وفي ٩ منه

اشرفت على جزيرة مالطة وكان بونابارت قاصدًا فتح تلك الجزيرة ليجعلها مركزًا للبوارج فرنسا لان موقعها جيد جدًّا فانها واقعة في درجة ٣٥ و٥٤ ثانية من العرض الشمالي وفي ١١ درجة و٠ اثوان من الطول الشرقي من خط الطول في باريز وهي واقعة في الطريق الذي يفصل صقلية عن افريقية وتبعد عن مينا طراون نحو ٢٦٠ ساعة ولذلك كان بونابارت يرغب في ان يستولي عليها . وكانت تحت حكومة تدعى فرسان مالطة وهم من الرجال المسيحيين من جميع ممالك اوربا وكانوا قد خصصوا انفسهم للدفاع عن صوالح النصرانية في الحروب التي انتشبت بين اهالي اوربا والعرب عندما دخلوا المملكة اليونانية وكان اسمهم في اول الامر فرسان رودس ولما فتح السلطان سليمان العثماني جزيرة رودس المذكورة اعطاهم الامبراطور شارلكان جزيرة مالطة وكان من واجباتهم محاربة قرصان افريقية ووقاية السفن والمسافرين فيها من النصارى . وتمكنوا من جمع ثروة كثيرة وتملكوا في فرنسا والمانيا وغيرها وكانت النصارى تحسن اليهم بذلك غير ان منافعهم انحصرت في انفسهم في اخر الامر فضبطت جمهورية فرنسا املاكهم في فرنسا وايطاليا . ولما كان بونابارت يحارب النمسا في ايطاليا شرع في [illegible] هولاء الفرسان طالبًا اليهم ان يسلموه جزيرة مالطة وتمكن من ان يميل بعضهم اليه . ولما دنت بوارج بونابارت من هذه الجزيرة خاف اهلها اما بونابارت فطلب الى رئيس اولئك الفرسان ان يسمح للبوارج الفرنساوية من ان تأخذ ما يلزمها من الماء من الجزيرة فتمنع هذا الرئيس عن اجابة طلب بونابارت وكان اسمه موسيو هومبيك فلام بونابارت هذا الرئيس على ذلك وفي ١٠ حزيران انزل فرقة من الجيش الفرنساوي الى البر فحاصرت مدينة لافاليت قصبة الجزيرة وكان عدد اهاليها نحو ٣٠ الف نسمة وهي قلعة حصينة جدًّا . فاقام الفرنساويون مدافعهم وشرعوا في اطلاقها عليها فابتدأ الفرسان المذكورون يدافعون عن انفسهم غير انه قتل كثيرون منهم في وقت قصير واسر الفرنساويون كثيرين منهم فخاف جدًّا الاهالي والفرسان حتى ان الفرنساويين منهم تمنعوا عن ان يقاتلوا ابناء جنسهم . ولما راى رئيسهم ذلك طلب ان يسلم وارسل فارسًا فرنساويًا من قومه الى بونابارت يطلب اليه ان يسلم وعند ذلك عقدت معاهدة بينهم مآلها ان الفرسان يسلمون فرنسا الجزيرة وما حولها من الجزائر الصغيرة اما بونابارت فوعدهم ان فرنسا تتوسط امرهم في جمعية رودستاد الدولية التي ذكرناها قبلاً وذلك بان تعطي رئيسهم اميرية في المانيا وان تدفع لهم معاشًا للرئيس المذكور ثلثمائة الف فرنك كل سنة حياته بطولها وللفرسان ستمائة الف فرنك تعويضًا . واعطى بونابارت كل فرنساوي منهم سبعمائة فرنك ومن كان قد تجاوز منهم الستين ستة الف فرنك ووعدهم بان فرنسا ستتوسط لهم رد الاملاك التي كانت تخصهم في كل البلاد التي هم منها . وهكذا استولى بونابارت على هذه القلعة الحصينة الواقعة في وسط البحر المتوسط ولولا سطوته وشهرته لما تمكنت فرنسا من فتح هذه الجزيرة بدون حرب مهلكة . واقام بونابارت الجنرال فوبوا في الجزيرة المذكورة ومعه ثلثة الاف جندي . واقام موسيو رينيوردوسن جان دانجيلي واليًا بعد ان افهمهما عن السياسة التي ينتضي ان يجرياها ثم اقلع حالاً قاصدًا القطر المصري بعد ان اقام في مالطة عشرة ايام فقط . وسار مسرعًا قاصدًا مصر وكان قد عرف ان الكومندور نيلسون الانكليزي كان قد جمع بوارج كثيرة من البوارج الانكليزية وسار بسرعة في اثره ووصل الى جزيرة صقلية في اليوم الذي خرج فيه بونابارت من مالطة وكان الفرنساويون

مستعد بين كل الاستعداد لمحاربة الانكليز اذا تمكنوا من الوصول اليهم . وكانوا يسيرون بكل راحة وبدون خوف وكان بونابارت يجتمع كل يوم عند المساء بالعلماء واهل الفنون والصنائع الذين كان قد اتى بهم معهُ وكان يحدثهم عن المشروعات العلمية والصناعية الذي يجب ان تقام بمصر . وهكذا كان بونابارت يهتم بكل امر لانهُ كان ذا عقل ثاقب ونشاط لا مزيد عليهِ . ومرت بوارج الانكليز بالقرب منهم بدون ان تراهم وبدون ان يروها واتى نيلسون الاسكندرية قبل وصول الفرنساويين اليها وعند ما دخل الميناء بعث بقارب الى حاكم المدينة وطلب اليهِ ان يقابلهُ فاتاهُ ناظر ادارة رسومات اسكندرية السيد محمد كريم الذي كان مقاماً رئيساً بامر الامير مراد بك وعند ما قابل الكومندور الانكليزي قال له ماذا حملك على ان تاتي بلادنا . فقال له الكومندور انهُ طالب بوارج فرنسا ليمنعها عن ان تدخل مينا الاسكندرية فلم يصدقهُ السيد محمد كريم ولكنهُ ظن ان ذلك انما هو خداع فاجابهُ انهُ لا غرض للفرنساويين عندنا ولا عداوة بيننا وبينهم ولذلك لا ياتون بلادنا وان اتونا فنردعهم ونطردهم من بلادنا وبناء على ذلك لا يلزم ان تبقى بوارج هنا ما لم تكونوا طالبين الحصول على الزاد او الماء . فقال له انك لم تذق مرارة حروب الفرنساويين وستندم المصريون لانهم لم يحبوا ان نبقى عندهم . وبعد ذلك اقلع نيلسون وسار ببوارجه قاصداً بوغاز الدردانيل لانهُ كان يخاف ان يذهب الفرنساويون الى ذلك المحل وكان ذلك في ٢٨ حزيران ورجع السيد محمد كريم مختاراً فبعث واخبر بما كان الامير مراد بك في القاهرة . وبعد ذلك بيومين ظهرت مقابل الاسكندرية البارجة العظيمة المسماة اوريان وهي التي كان بونابارت فيها فدنت من المدينة وانزلت قارباً وطلبت قونسلوس فرنسا

فاجتمع قوم وعقدوا مجلساً ومنعوا القونسلوس عن النزول . اما رئيس الريالة وهي بارجة عثمانية كانت في الاسكندرية فطلب اليهم ان لا يمنعوا القونسلوس عن الذهاب الى المركب . فاتى القونسلوس المركب وعند الغروب اقبلت تلك البوارج الكبيرة وحجبت ما وراءها من البحر عن اعين اهالي المدينة فخاف اهالي الاسكندرية خوفاً لا مزيد عليهِ وبعث السيد محمد كريم بتحرير الى الامير مراد بك يخبرهُ بهِ عن حضور هذه البوارج وما ياتي هو ترجمة تحريرهِ

سيدي . ان العمارة التي حضرت الى مينا الاسكندرية تتالف من مراكب كثيرة وليس لها اول يعرف ولا اخر يوصف لله ولرسولهِ داركونا بالرجال وارسل ١٣ رسولاً الى مراد بك في نفس تلك الليلة . اما بونابارت فعرف ان الاهالي قاصدون ان يمنعوهُ عن النزول الى البر ولذلك امر بان ينزل الجيش في مكان يبعد عن المدينة نحو ساعتين اسمهُ العجمية وهو راس صغير يبعد عن الاسكندرية نحو ستة اميال الى الجهة الغربية وهو امام جزيرة صغيرة فيها برج اسمهُ برج مرابو وعند الافرنج برج العرب

هذا وقبل الكلام عن دخول جيش الفرنساويين الى هذه البلاد يلزمنا ان نقرر شيئاً عن حكومة البلاد المصرية في ذلك الزمان وعن شعوبها ولا يلزم ان نذكر شيئاً عن مركز مصر الجغرافي لانها بلاد مشهورة وعلى الخصوص عند قراء الجنان . غير اننا نقول ان عدد اهاليها في ذلك الزمان كان نحو ثلثة ملايين فقط مع ان المورخين الصادقين يقولون ان عدد اهاليها كان نحو عشرين مليوناً عند ما فتحها الرومان في عهد اوكتافوس سنة ٣٠ قبل المسيح وكذلك عندما فتحها عمر بن الخطاب وذلك سنة ٦٣٨ للميلاد

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



عبد الرحمن

اجهل الذين يحبون ان يحسنوا الى ابناء جنسهم فقط وروح هذا العصر ومقتضيات الانسانية وروح الذين يلومهم ويسخر بهم وحاصل الكلام انهُ لما رات بدور ان الرئيس يخاف ان يعرف العرب بوجودها عندهُ قالت لهُ بعد ان مالت ميل دلال فتان ما لي ولم انت عندي وحظي منك ولا غرض لي عند غيرك فلما سمع منها ذلك سر سرورًا لا مزيد عليهِ واصبح لها عندهُ قدر وشان

الفصل السابع

يهون على الحكيم المتعقل ان يجد لنفسهِ سلوانًا وهو في اسوإ حال وان يعزز نفسهُ في كل حال والانسان يحترم ذا الفضل عند ما يعرف فضلهُ والحسد لا يقدر ان يطيل زمان ويل المحسود الفاضل فان الاكثرية في العالم تنتصر للمظلوم سرًّا ان منعتها الظروف عن ان تنتصر لهُ جهارًا فالفوز لصاحب المبادي الصحيحة والفشل للذي يسلك السبل المعوجة وعندنا ان البلاد التي يكثر فيها الكذب

والمكر لاتقدر ان تنجح واذا كانت في نجاح يقصر زمان نجاحها وكان عبد الرحمن يعرف كل هذه المبادي الصحيحة ويسلك في سبيلها في كل حال حتى انهُ بعد ان اقام برهة قصيرة عند قبيلة الزنانة اشتهر فضلهُ وعظم شانهُ فاصبح سيدًا للقوم الذين التجا اليهم وكذلك بدور اصبحت سيدة للذي اسرها وتمكنت من ان تعيش في راحة ورفاهية اما الجاهل الذي لا يعرف ان يقيم لنفسهِ اعتبارًا ولا ان يسالم القوم الذين يساكنهم فيمسي في تعب وقلق وهو في نفس اسباب الراحة والسعادة ويخسر اعتبار القوم ولو كان مستقيمًا ويفقد الصيت الحسن ولو كان مدركًا وحاذقًا وكم من انسان ياتي بيتهُ بالخراب بسوء التصرف وحدة المزاج وحب الانتقام لانهُ لا يخفى ان سعادة الدنيا وراحتها انما هي لاصحاب العريكة اللينة الذين لا يحاولون اجراء الاعمال الصعبة لتنفيذ المرام او الراي والعاقل الذي يراعي ظروف الزمان والمكان لا يلبس الصوف في حمارَّة الصيف ولا الكتان الرقيق في صبارة الشتاء ولا يركب الزوق لقطع البحار ولا السفن لقطع البراري والقفار ومن سلك هذا المسلك الصحيح وسبر غور زمانهِ لا تزل بهِ القدم فيعيش عيشة راحة ورفاهية ولا يشتغل بما لا ياتيهِ بالنفع والمعيشة بحر مضطرب كل الاضطراب فلا يقدر ان يركبها الا من عرف مسالكها ومجاريها ولولا ذلك لتمكن كل البشر من ان يعيشوا عيشة راضية فينقطع التذمر والكدر وهذه الامور تهم الاناث والذكور فانها مصدر الراحة والرفاهية وينبوع السرور والحبور غير ان ايادي الفساد قد اغمضت اعيننا فلا نرى ما كان من واجباتنا ان نراهُ ونعرفهُ ولكننا نجهر في قفار العالم ولذلك قد كثر عندنا سقوط الواقفين فترى المفلسين اكثر من الذين عرفوا كيف ينبغي ان يحفظوا مراكزهم وهذا شان كل امة تفتح ابواب اعمالها التجارية والسياسية وغيرها للذين تحب ان تفتحها لهم مع قطع النظر عن الاهلية والاقتدار ونصيب المركب الذي يدبرهُ رئيس لا يعرف فن سلك البحار الغرق ولو كان الفلك صافيًا والبحر ساكنًا فدخول الانسان في خدمة او عمل لا يعرفهُ لا يضر بغيرهِ فقط ولكنهُ يضر بنفسهِ ومع ذلك نرى ان الطلبة كثيرون واصحاب الاهلية قليلون ومن نظر الى حالة المدارس في ايامنا بالنسبة الى اباء التلامذة يرى ان كثيرين منهم لا بل اكثرهم اذا لم نقل كلهم يطرحون اولادهم بما ياتيهم بالضرر على غير معرفة فعوضًا عن ان يطلبوا تعليمهم ما يمكنهم من ان يتعاطوا عملاً ينصبون عليهِ منذ الابتداء يعلمونهم اللغات مكتفين بها وقاطعين النظر عن غيرها ليس لانهم لا يحبون اولادهم وقيام مصلحتهم ولكن لانهم لا يعرفون ماذا ينفعهم وماذا يضر بهم فيخرج الاولاد من المدارس بعد ان يكونوا قد تعلموا من مبادي اللغات ما لا يجديهم نفعًا ومن اتقان الملابس وتصفيف الشعور والتشدق في الكلام ما يحسن ظواهرهم وبواطنهم بواطن الطبول الا ان فيها مكرًا وخبثًا وادعاء وكبرياء ربما كان يسترها شيء من اللطف الخارجي الذي هو نفس الكبرياء ولو عرف الاباء ان هذا هو ما يكتسبهُ اولادهم اذا تعلموا ما يرغبون هم في ان يعلموهم اياهُ مع قطع النظر عن رغبة المدارس في ان تعلمهم ما ينفعهم اذا قال الاب ارغب ان اعلم ابني ما يمكنهُ من ان يتعاطى العمل الفلاني لتمنعوا عن تعليمهم ما علموهم اياهُ وقد قررنا في هذا الشان كتابات كثيرة المامول انها تاتي بفائدةٍ الذين هم في افتقار اليها ولو لم يكن عبد الرحمن من الذين تعلموا كل ما يمكنهم من ان يتعاطوا الاعمال السياسية والحربية حق المعاطاة لما قام لهُ قدر وشان عند القوم الذين كان ياتيهم

قد قلنا ان العرب فتحوا اسبانيا واستبد لهم
الامر فيها وان امير المومنين اقام فيها اميرًا ليحكمها
بالعدل والانصاف وبعد ان اتسعت دائرة فتوحات
العرب وعلا شانهم في وقت قصير علوًّا لم يكونوا
ينتظرونهُ وبلغوا من المجد والغنى والعز مبلغًا ما فوقهُ
مبلغ خسروا تلك الصفات الحسنة التي مكنتهم من
الوصول الى ما كانوا قد وصلوا اليهِ وهو الاتحاد
والانقياد وفقدوا كثيرًا من الحماسة والشجاعة والحمية التي
كانت لهم بالتمتع بالملذات والحصول على اسباب
الراحة والملاهي وخامرهم ما ياتي الامم بالسقوط وعلى
الخصوص اذا كان صعودها سريعًا ما اثر فيهم واي تاثير
فامسوا على غير ما كانوا عليهِ وبات الشقاق والنزاع
ديدنهم والهتهم في الاختلافات والمنازعات الداخلية
والفتوحات والمحاماة عن الحدود والسطوة التي كانت
لهم فصار زمانهم عند ما كان عبد الرحمن تائهًا زمان
ثورات وحروب اهلية ومنازعات داخلية حتى ان
اهل الراحة والسلام شرعوا يتذمرون من ما كانوا عليهِ
ويلومون الذين في ايديهم ازمة الامور فانهم اشتغلوا
عن القيام بالعدل والانصاف وترقية اسباب تقوية
الامة وتقريرها بغاياتهم واغراضهم ونفسانياتهم فامسى
الاهالي. في حالة هي بئس الحالة والبلاد في ارتباك
دائم وعلى الخصوص في بلاد اسبانيا بعد انقراض
الدولة الاموية من الشرق

وفي ذلك الزمان كثرت الحروب الاهلية والفتن
في الاندلس فبات بعض العرب يحارب البعض
الاخر وكثر القتل وقلت الامنية . ولما راى ذلك
قوم من الافاضل والاعيان الذين اتوا اسبانيا من
سورية حزنوا على بلادهم وايقنوا ان دوام الحال على
هذا المنوال يخسر العرب الملك العزيز الذي اقاموهُ
في اسبانيا ويمكن اعداءهم الذين فتحوا بلادهم من ان
يطردوهم ويستولوا على ما كانوا قد خسروهُ وكان
هولاء القوم الفاضلون من العرب السوريين الذين
يفضلون الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية
وعندما يشتغلون في امر عمومي يقطعون النظر عن
انفسهم ويجرون ما يعتقدون انهُ يوافق الامة. وكثرت
الفتن والحروب الاهلية في ايام يوسف بن عبد
الرحمن الفهري والي الاندلس فاجتمع ثمانون من هولاء
الاعيان الحكماء منهم حسين العقيلي رجل من بني
حضرمة من حمص وتمام بن علقمة ابو غالب وواهب
بن ظاهر وجميعهم من القواد المشهورين وارباب السياسة
والحذق والتدبير وكان اجتماعهم اجتماع الاصدقاء
والاحباب ونبذوا عنهم الاغراض واشتغلوا في شيء
واحد اجمع رايهم عليهِ اجماعًا مصدرهُ حب الوطن
وخير العباد وهو انشاء حكومة عربية في اسبانيا
مستقلة وعادلة وقوية وقادرة ان تاتي الاهالي بالسلام
والراحة والرفاهية وان تنفذ العدل في الرعية بالمحافظة
على الشرع الشريف وقصاص المذنبين ومكافاة
الفاضلين

وبعد ان اجتمعوا قال الرجل الحمصي المذكور
اننا عارفون جميعًا بان الثورات والفتن في سورية
والشرق انما هي صادرة عن اختلاس بني العباس
الخلافة بعد ان اهلكوا بني امية الذين تولوها زمانًا
طويلاً وان المظالم الصادرة عن تصرفات الحكام
والولاة من اقاصي الشرق الى اقاصي الغرب انما هي
التي سلبت راحة المملكة العربية وقد عرفنا بالاختبار
حق المعرفة انهُ يصعب قيام حكومة عادلة في مكان
بعيد عن مركز الحكومة فاننا بعيدون عن مركز
العدالة ولذلك لا نقدر ان نجني نفعًا منهُ . الى ان
قال في ختام كلامهِ حتى اذا تولى الخلافة خلفاء
عادلون ومجتهدون في خدمة الامة كابي بكر الصديق
وعمر رضى الله عنهما لا يصل الينا الخير الذين يبعثون
بهِ الى هذه الديار الا بعد فوات الفرص المناسبة مع

ان الاضرار الناتجة عن بعدهم عنها هي دائمة الاقامة عندنا فالذي نحتاج اليهِ هو بعيد عنا فيصعب الحصول عليهِ في وقت الحاجة فبناء على ذلك لا بد من ان نجري ما يوافقنا وذلك قبل ان يتمكن المختار بان من عقد الصلح او من ان يستظهر احدهما على الاخر ويصير قادرًا ان يمنعنا عن تنفيذ غايتنا التي انما هي لخير البلاد التي باتت تئنّ من الشرور التي اقامتها فيها ايدي المطامع والظلم. فقال تمام بن علقمة ان ما سمعوهُ انما هو صدى افكارهم السابقة فانهُ صحيح ومستند الى الصدق والعدالة. وقال اخرون ان استقلالية اسبانيا وانفصالها عن اسيا وافريقية واتحادها تحت حكومة امير عادل حاذق ياتي الاهالي بسعادة لم يدركها غيرهم. فقالوا من اين يا ترى نقدر ان ناتي بالامير المطلوب. فعند ذلك صمت الجميع الى ان تكلم واهب بن ظاهر وقال لا تعجبوا اذا قلت لكم ان ذلك الامير انما هو امير فتى من امراء بني امية الخلفاء القدماء الكريمي النسب والحسب وهو الان تائه بين القبائل البربرية في افريقية لان العباسيين وولاتهم وقومهم يطلبونهُ ليقتلوهُ وقد بات ذليلاً ومع ذلك لا يزال مكرمًا وموقرًا عند اولئك القبائل الذين يكرمون الانسان بقدر استحقاقهِ الشخصي مع قطع النظر عن مركزهِ وهذا الامير هو عبد الرحمن بن معاوية وهو ابن الخليفة هاشم بن عبد الملك الاموي. فاصغى اليهِ القوم كل الاصغاء واستحسنوا جميعهم كلامهُ كل الاستحسان. فعين القوم تمام بن علقمة وواهب بن ظاهر ليذهبا الى افريقية ويبايعاهُ الملك بالاصالة عن نفسهما وبالنيابة عن هولاء الشيوخ الذين اجتمعوا ليقيموا مشورة فيها خير الجميع وان يطلبا اليهِ ان ياتي معهما الى اسبانيا ليكون اميرًا لها. وقال هولاء القوم الى الرسولين المذكورين قولا لعبد الرحمن اننا جميعًا اصدقاءه لهُ امناء واننا نحب ان يحكم اسبانيا مستقلاً اي بدون ان يكون مستندًا الى الخلفاء في الشرق ولا الى ولاتهم في افريقية وان كل الامناء من الاسلام يسيرون امامهُ ليمكنوهُ من الحصول على ذلك بالسيف اذا لم يتمكن من الحصول عليهِ بالسياسة والانقياد وانهم يداومون المحافظة على استقلالية الملك الذي بايعوهُ اياهُ

وهكذا نرى ان عبد الرحمن كسب كسبًا لا يقدَّر بالسلوك الحسن والمواظبة على ما يقدمهُ ويجعلهُ اهلاً لتبوُّء اعلى المراتب واهمها مع انهُ لو وقع في اليأس بالمصائب التي طرأت عليهِ واهمل نفسهُ واشتغل بالملذات الفاسدة والملاهي الباطلة التي كثيرًا ما يشتغل بها اولاد الكرامة والتربية الحسنة عندما يخونهم الدهر ويحطهم عن مراتبهم ولو سلك عبد الرحمن ذلك المسلك المعوج الفاسد لما انتخبهُ اولئك الشيوخ العقلاء الحكماء الذين انما اجتمعوا ليرفعوا عن وطنهم ويلات وخرابًا وشرًّا كانوا يرونها تخامرهُ من كل جانب وتضر بهِ ضررًا يعقبهُ ما ياتي الامم بالسقوط والدول بالانقراض وهذا يبين للرجال والنساء ان سبل الاستقامة والشهامة هي سبل ادراك المعالي في كل حال وهي وحدها مصدر السعادة التي يسوغ لنا ان نسميها سعادة حقيقية وكان عبد الرحمن فتى عندما انتخبهُ هولاء القوم اميرًا اي سلطانًا على اسبانيا ولو لم يكن عقلهُ وتصرفهُ وحذقهُ عقل الشيوخ الحكماء وتصرفهم وحذقهم لما ارتضوا بان ينقادوا اليهِ. فسبحان فارج الكروب الذي فتح لعبد الرحمن حبيب بدور بابًا لم نكن نترصدهُ لهُ ونجاحهُ يسر الجميع ليس فقط لان بدور هي حبيبتهُ ولكن لان الويل حل بهِ بدون ان يكون قد اساء الى احد وقد عاملهُ العباسيون وعاملوا قومهُ بئس المعاملة. هذا ولا يخفى ان خلفاء بغداد وولاة اسبانيا وافريقية كانوا

على جانب عظيم من القوة والسطوة ولذلك كان يصعب على عبد الرحمن ان ينال مرادهُ بدون تعب وبدون ان يعرض نفسهُ لمخاطر وويلات كثيرة فان الحصون والقلاع والمراكب والاسلحة والجنود كانت في يد يوسف الفهري والي الاندلس اما عبد الرحمن فكان وحدهُ وهولاء الشيوخ كانوا قد وعدوهُ بان يتحزبوا لهُ ويحرضوا الفور على الانقياد اليهِ غير ان العمل انما هو عليهِ وهو الذي من واجباتهِ ان يقود الجيوش المنقادة اليهِ الى الحرب التي لا يقدران ينال المرغوب الا بالنجاح فيها وعلى كل حال الاوفق ان لا نحسب ان عبد الرحمن قد نال الملك قبل ان يتم تلك الاجراآت المهمة لئلا يفشل فنحزن لحزنهِ ونتكدر من جرى عدم توفيقهِ

فسار هذان الرسولان الكريمان قاصدين افريقية بدون ان يعرف احد بامور يتهما غير الشيوخ الذين ارسلوها واشاعا بان ذهابهما انما كان لقضاء حاجات كانت لاتهم يوسف الفهري والي الاندلس .

فلما اتيا قبيلة زناتة قابلهما شيوخها بالتكريم والترحاب واجتمعا بعبد الرحمن واخبراهُ بما كان . ثم قال لهُ تمام بن علقمة ان اكابر شيوخ بلاد العرب وسورية ومصر المقيمين في اسبانيا قد ارسلونا بالنيابة عن اسلام اسبانيا وبالاصالة عن انفسهم لنتقدم لك ليس فقط منزلاً امينًا اذ انك حاصل عليهِ عند قبيلة الزناتة الكريمة ولكن لنبايعك ملك اسبانيا كلها وقد فعلوا ذلك من تلقاء ارادتهم ومشورتهم فانك قد ملكت قلوب كثيرين وسيكون لك بامانتنا وطاعتنا لك عضد ارسخ من الجبال الرواسخ ولا يخفى انك ستصادف في تنفيذ مرامك مضادة شديدة ومخاطر كثيرة غير انك لا تمسي وحدك في وقت الاحتياج الى الاسعاف فانهُ سينضم اليك في طلب نصرتك افتلك الفواد وهم الذين فتحوا الغرب وتعودوا الحروب اما الامة التي تبايعك الملك وتطلب اليك ان تاتي بلادها فستكون عضداً امينًا لك وستحارب في سبيل خدمتك الى ان تفنى لتمكنك من الحصول على الملك وبعد ذلك تقاتل امامك في سبيل المحافظة على الرتبة العالية التي قلدتك اياها

فلما فرغ تمام من حديثهِ لم يتكلم عبد الرحمن لانهُ ظن ان تمام لم يفرغ من كلامهِ ولكن بعد ان صمت برهة ورأى ان الرسولين ينتظران جوابهُ قال لهما يا ايها القائدان الكريمان رسولي اسلام اسبانيا انني ساذهب معكما اجابة لطلبكما وساحارب تنفيذاً لمرغوبات القوم لعل الله ياتيكم بخير عن يدي فان اسعفني الله ومكنني من الحصول على الملك الذي بايعتماني اياهُ اكون لكم جميعًا اخًا صادقًا امينًا وساشترك معكم في مصائبكم وسعادتكم فان التعب والويل لا يضعفان همتي ولا اخاف ويلات الحروب ولا الموت الاحمر فانني ولئن كنت حديث السن قد تعودت الرزايا ومصادمة الموت بالويل الذي جلبهُ عليَّ شقاءي وانحطاط كرامتي فامسيت احسب حياتي في كل حال في خطر مبين وبما انكما قد اخبرتماني بان ذلك هو ارادة اسلام اسبانيا الكرام ارتضي بان اكون قائدهم والمدافع عنهم هذا اذا شاء الله تعالى

فسر الرسولان كل السرور بجواب عبد الرحمن وقالا لهُ ان نجاح مقاصدهم تتوقف كل التوقف على كتمها فقال لهما انهُ لا بد لهُ من ان يطلع شيوخ قبيلة الزناتة على ذلك اذ انهم مخلصوهُ وانهُ لا خطر من افشاء السر لهم فاجاباهُ ان ذلك منوط بهِ فدعا عبد الرحمن اليهِ شيوخ الزناتة على الفور وقال لهم ان الرسولين اتيا ليطلبا اليهِ القيام بما كانوا هم قد طلبوا اليهِ ان يقوم بهِ . فقال شيخ قبيلة الزناتة التي ام عبد الرحمن منها لعبد الرحمن يا ابني بما ان الله سبحانهُ وتعالى قد دعاك الى القيام بذلك لا تتردد عن

القيام بحقهِ منذ الابتداء بالنشاط والاقدام اما نحن فنسعفك بالعساكر التي لنا فانهُ ما من احد يقدر ان يحمي ذمارهُ ويحصل على الحقوق التي لك الا بالعوالي والفرسان فعند ذلك هنأ جميع شيوخ زناتة عبد الرحمن وقالوا لهُ انهم سيقومون بحق خدمتهِ فاعطاهُ شيوخ الزناتة خمسمائة فارس وغيرهم من الشيوخ ٢٥٠ فارسًا ومائة جندي من المشاة فاخذ عبد الرحمن في القيام بالاستعدادات اللازمة وبعد ذلك بمدة قصيرة سار مع الرسولين بعدان باركهُ كبير شيوخ الزناتة ورغبت كل شبان القبائل في ان تسير في خدمتهِ وكانوا جميعًا من اهل النشاط والشجاعة والاقدام . فتكدر القوم عندما فارقوهُ لان صفاتهِ الحسنة جعلتهُ يملك قلوب جميع الذين يعرفونهُ

وفي ذات يوم كان يوسف الفهري والي اسبانيا نازلاً هو وجنودهُ في وادي الرملة بعد ان كان قد اشتغل زمانًا طويلاً بمحاربة اعدائهِ الذين كانوا ينازعونهُ الولاية وكانوا جميعًا مشتغلين في تهيئة طعام الظهر وكان الاسرى يأكلون وحولهم الحراس وكان يوسف الفهري جالسًا في خيمتهِ طالبًا الراحة بعد ان كان قد اتعبهُ طول السفر فدخل عليهِ بغتة صاحبهُ الصميل بن حاتم وسلمهُ رسالة وقال لهُ اقرا هذه الرسالة فتقف على اهمية الامر الذي حملني على الدخول عليك الان وقد بعث بها اليَّ رجل من الذين اركن اليهم . فقرأ يوسف الرسالة ولما فرغ من قراءتها قال لهُ الصميل ياسيدي قد ناهزت ولايتك النهاية فان الذي سياخذها منك ويسلب سلطانك قادم في الطريق فانهض ولا تؤخر قصاص اولئك الشيوخ الذين اقاموا لك خلفًا وانت في قيد الحيوة . وقبل ان خرج الصميل من حضرة الوالي يوسف دخل عليهما رسول من كوردوفا وكان اتيًا بخبر اوقع الاضطراب في قوم يوسف الفهري وكان عبد الرحمن بن يوسف الوالي قد انفذ هذا الرسول الى ابيهِ فسلم التحرير لمولاهُ يوسف فقرأهُ ومآلهُ ان قريشيًا وهو ابن الخليفة هاشم بن عبد الملك واسمهُ عبد الرحمن كان يجوز البحر ليدخل اسبانيا وان الامويين وشيوخ بلاد العرب وسورية ومصر كانوا قد بايعوهُ الملك وانوا بهِ هو وعسكر من عساكر البرابرة . فلما قرأ ذلك يوسف ارتبك واضطرب وبعد برهة نهض مرتجفًا حنقًا وغيظًا وامر بقتل اسراهُ الثلثة الذين كانوا يحاربونهُ وهم امير بن عمرو وابنهُ واهب والحبيب الزهيري فقتلهم اعوانهُ حالاً . وفي اليوم الثاني لاقى الوالي يوسف رسولاً قادمًا من والدتهِ ومعهُ تحريرات مآلها ان عثمان اصدق اتباع امهِ انفذ اليها خبرًا مآلهُ ان عبد الرحمن كان يجتاز البحر وانهُ سينزل في المكان المسمى بحر دمشق وان الاهالي في اضطراب شديد وانهم جميعًا يقولون انهُ قد اتانا صاحب البلاد الشرعي . فاضطرب يوسف والصميل اضطرابًا لامزيد عليهِ فسارا مسرعين وانفذا تحريرات الى كل الجهة في طلب اجتماع الجنود بوجه السرعة لئلا يكبسهما العدو اذ انهما كانا قد صمما على ان يدافعا عن الولاية طاقتهما

فهذا ما جمعناهُ لجهة بيعة الملك لعبد الرحمن الاموي حبيب بدور وقد قرر الامام المورخ ابن خلدون غير ذلك وبما ان المقصود في تقرير هذه الحوادث المهمة تقرير الواقع بدون ان نقطع النظر عن تقريرات المورخين المشهورين بالصدق والتدقيق كابن خلدون قد نقلنا كلام الامام المذكور بهذا الشان وهو ما ياتي

لما نزل ما نزل ببني امية بالمشرق وغلبهم بنو العباس على الخلافة وازالوهم عن كرسيها وقتل عبدالله بن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلفائهم سنة اثنتين وثلثين

ومائة وتتبع بنو مروان بالقتل فطلبوا من بعد ها بطن الارض وكان ممن افلت منهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وكان قومهُ يتمنون لهُ ملكًا بالمغرب ويرون فيهِ علامات لذلك يوثرونها لابن مسلمة بن عبد الملك وكان هو قد سمعها منهُ مشافهة فكان يحدث نفسهُ بذلك فخلص الى المغرب ونزل على اخوالهِ نفرة من برابرة طرابلس وشعر بهِ عبد الرحمن بن حبيب وكان قتل ابني الوليد بن عبد الملك لما دخلا افريقية من قبلهِ فلحق عبد الرحمن بمغيلة ويقال بمكناسة ويقال نزل على قوم من زناتة فاحسنوا قبولهُ واطمان فيهم وبعث بدرًا مولاهُ الى من بالاندلس من موالي المروانيين واشياعهم فاجتمع بهم وبثوا لهُ بالاندلس دعوة ونشروا لهُ ذكرًا ووافق ذلك ما قدمناهُ من الفتنة بين اليمنية والمضرية فاجتمعت اليمنية على امرهِ ورجع اليهِ بدر مولاهُ بالخبر فاجاز البحر سنة ثمان وثلاثين في خلافة ابي جعفر المنصور ونزل بساحة السند واتاهُ قوم من اهل اشبيلية فبايعوهُ ثم انتقل الى كورة رحب فبايعهُ عاملهُ عيسى بن مسور ثم رجع الى شدونة فبايعهُ عتاب بن علقمة اللخمي ثم اتى مورور فبايعهُ بن الصباح ونهز الى قرطبة واجتمعت عليهِ اليمنية ونمي خبرهُ الى والي الاندلس يوسف بن عبد الرحمن النهري وكان غازيًا بجليقة فانفض عسكرهُ وسار الى قرطبة واشار عليهِ وزيرهُ الصميل بن حاتم بالتلطف لهُ والمكر بهِ فلم يتم لهُ مرادهُ وارتحل عبد الرحمن من المنكب فاحتل بمالقة فبايعهُ جندها ثم برندة فبايعهُ جندها ثم بشريش كذلك ثم باشبيلية فتوافت عليهِ الامداد والامصار وتسايلت المضرية اليهِ حتى اذا لم يبقَ مع يوسف بن عبد الرحمن غير الفهرية والقيسية لمكان الصميل منهُ زحف اليهِ حينئذٍ عبد الرحمن بن معاوية وناجزهم الحرب بظاهر قرطبة فانكشف ورجع الى غرناطة فتحصن بها واتبعهُ الامير عبد الرحمن فنازلهُ ثم رغب اليهِ يوسف في الصلح فعقد لهُ على ان يسكن قرطبة. انتهى

وما ياتي هو تفصيل الحوادث على ما قررها المدققون وهو انهُ في اليوم العاشر من شهر ربيع الاول سنة ١٣٨ الهجرية و٧٥٥ ميلادية احتل عبد الرحمن بعد ان جاز البحر في حصن المنكب هو ونحو الف فارس من الزناتة الاشداء وكان اكابر شيوخ الاندلس ينتظرون قدومهُ في المكان المذكور وعند وصولهِ اقسموا لهُ بالانقياد والطاعة واجتمع اليهِ في هذا المكان كثيرون من الامة وكانوا يصرخون صراخ الفرح قائلين فاير فع الله شان عبد الرحمن بن معاوية (وهو حبيب بدور) ملك اسبانيا. فشاعت اخبار ذلك في كل الجهة الجنوبية من اسبانيا وبعد حلولهِ بايام قليلة اتاهُ اعيان العرب من كل الجهات ليترحبوا بهِ. اما الفتيان من الاهالي فسروا بعبد الرحمن سرورًا لا مزيد عليهِ لانهم راوا انهُ جمع بين الفتوة واللطف والحكمة والشجاعة والاقدام وقالوا لهُ انهم مصممون على ان ينقادوا اليهِ كل الانقياد وان ينتظموا في سلك خدمتهِ العسكرية. هذا ولا يخفى ان عبد الرحمن كان حينئذٍ شابًا لطيفًا وكانت لوائح كرامة الاخلاق تلوح على وجههِ الجميل الابيض المصبوغ بلون احمر كالورد اما عيناهُ فكانتا زرقاوين وكبيرتين وفيهما من الرونق والماء ما يبين انهُ كان نبيهًا وحاذقًا وكان ذا قامة معتدلة وبالجملة نقول انهُ كان يملك قلوب كل الذين كانوا يقابلونهُ بجمالهِ ولطفهِ وكرم اخلاقهِ وفصاحتهِ وحكمتهِ وبعد دخولهِ الى اسبانيا بزمان قصير انضم اليهِ نحو عشرين الفًا من رجال الحرب والفرسان وكان كلما دخل مدينة بايعهُ اهلها.

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله الجاويش)

الصابر والشاكر

روى ان الحطاني كان قبيحًا وكانت لهُ امراة جميلة جدًّا فقال لها يومًا انا وانتِ في الجنة فقالت ولِمَ فقال لانك أُعطيتِ مثلي فصبرتِ وأُعطيت انا مثلك فشكرتُ والصابر والشاكر هما في الجنة

زيتون والمتنبي

نزل ابو الطيب المتنبي في احد اسفاره في منزلٍ للمبيت فبينما هو جالس اذ دخل عبد قبيح المنظر فجلس معرضًا فلما راهُ المتنبي استقبح صورتهُ جدًّا وكره المبيت معهُ فقال ما اسمك يا رجل. فقال زيتون فقال المتنبي

سموك زيتونًا وما انصفوا
لو انصفوا سموك زعرورا
لان في الزيتون نورًا يضي
وانت لا زيتا ولا نورا

فقال لهُ العبد وانت ما اسمك فقال المتنبي فانشد العبد

يا لعنة الله صبي في لحية المتنبي
ان كنت انت نبيًّا فالقرد لا شك ربي

حسن الجواب

كان قوم يبغضون ملكهم فاتفق ان الملك خطب عليهم خطابًا يقول فيهِ انني اشكر المولى المنان لانهُ في مدة وجودي ملكًا عليكم قد ذهبت عنكم جميع الامراض والضيقات فقال لهُ احد الحاضرين الله اكبر قد اذهب عنا كل هذا اما انت فباقٍ

كل امرءٍ ياكل زاده

خرج المهدي الى الصيد ومعهُ علي بن سليمان وابو دلامة فرمى المهدي ظبيًا ورمى علي بن سليمان فاصاب كلبًا من كلاب الصيد فارتجل ابو دلامة

قد رمى المهدي ظبيًا شك بالسهم فوادَه
وعليُّ بن سليما نَ رمى كلبًا فعادَه
فهنيئًا لكما كلُّ امرءٍ ياكل زادَه

فخجل علي بن سليمان وضحك المهدي وامر لهُ بجائزة

مغفلان

سئل شاب متى توفي المرحوم والدك قال مهلاً الى ان اذهب واسال اخي فاتى اليهِ وقال لهُ يا اخي متى توفي المرحوم ابي فاجابهُ يا اخي توفي في ايام دود الحرير لما مات كلبنا سمور

حسن الجواب

خرج بعض ملوك الفرس الى الصيد فكان اول من استقبلهُ اعور فامر بضربهِ وحبسهِ ثم مضى للصيد فاصطاد شيئًا كثيرًا فلما رجع استدعى بالاعور وامر لهُ بصلة فقال الاعور لا حاجة لي في صلتك ولكن ائذن لي في الكلام قال قل فقال لقيتني فضربتني وحبستني ولقيتك فعدت وسلمت فاينا اشام على صاحبهِ فضحك الملك وامر لهُ بصلة

عذر اقبح من ذنب

تلميذٌ ضرب رفيقهُ فلما احضر ليضرب عند معلمهِ قال لهُ يا معلمي اوكد لك اني لم اضرب رفيقي بارادتي بل غصبًا عني فاجابهُ المعلم وانا الان اوكد لك اني اضربك غصبا عني لا بارادتي

النباهة

دعي رجل مع ولدهِ لمناولة الطعام عند احد الاعيان فاتفق انهُ فرغ الخبز من امام الولد فانتظر برهة فلم يحظَ بشيء فقال اني كنت مارًّا في هذا النهار في السوق الفلاني فسمعت ان رطل الدقيق يساوي ١٢ غرشًا فقال صاحب البيت ولِمَ هذا الغلا قال الولد لقلة الخبز عندكم فخجل صاحب المحل وقدم لهُ خبزًا كافيًا

الجنان

الجزء الخامس عشر

بيروت في ١ اب سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

للاضطهاد على الغالب نتيجة عكس النتيجة التي يحاول المضطهد ان يحصل عليها فان المقاومة تشدد عزم المقاوم والظالم يكثر اصدقاء المظلوم فان حملهم الخوف على عدم التظاهر بمساعدته يساعدونه سرًّا وهذه حقائق قد ظهرت باجلى بيان في الاعصر القديمة والمتوسطة والحديثة وظهورها في عصرنا هذا قد ادهش العالم الذي لم يكن منتظرًا ان يراها سائدة في نسبة اليسوعيين الى المانيا ونسبتها اليهم وفي المسئلة الايطاليانية والحكومة البابا وية الزمنية فان كثيرين من القوم وعلى الخصوص اعداء رومية واليسوعيين كانوا يعتقدون بان حرب فرنسا والمانيا قد مكن ايطاليا من ان تهدم الى الابد القوة البابا وية الزمنية والروحية وان رومية قد بحثت على حتفها بظلفها باقامة المجمع الاخير وتقرير العصمة وان اليسوعيين الذين يقال انهم مصدر ذلك باتوا في ضعف بعد ان دخلت ايطاليا رومية ملجاءهم الوحيد وامست فرنسا مشتغلة بنفسها عنهم وعن الفاتيكان على ان اعمال البرنس بسمارك تحملنا على ان نعتقد ان اعتقاد اولئك القوم انما هو وهم فانه لو كانت رومية واليسوعيون بلا سطوة في المانيا لما خاف البرنس بسمارك ما يسميه حيلهم ومكرهم والمظنون ان امبراطورية ذات قدر وشان لا تخاف في عصر قلّ فيه الانقياد الى الاديان التي كان العالم النصراني منقادًا اليها من سطوة دين غير مستندة الى السطوة السياسية التي تحب ان تصادف ما تخدمه لتنفيذ غاياتها ولو كان بلا سطوة ادبية ومخالفًا لها في المبادي والروح فان فرنسا هي البلاد الاولى التي حاربت السطوة الدينية في العصر الحديث محاربة تجاوزت حدود الاعتدال وهي التي نراها الان تستند اليها كل الاستناد وهذا والذي يحمل البرنس بسمارك على الخوف من السطوة الدينية وعلى اضطهادها اما هو فيقول انه شارع في المحاماة عن نفسه خوفًا من ان تتمكن تلك السطوة الدينية من ايقاع الشقاق في امبراطوريته ايقاعًا نافعًا لفرنسا عدوة كل شيء الماني هذا ولئن كان البرنس بسمارك من فحول رجال السياسة يسوغ لمن وقف ينظر الى الاجراآت المتعلقة بذلك ان يبدي ما يظنه صوابًا وعلى الخصوص اذا كان موقفه في الشرق الذي هو ظرف لمقالات دينية لا تنقطع ما لم ينقطع التعصب وبناء على ذلك نقول ان مقاومة البرنس بسمارك للفاتيكان واليسوعيين اذا اضرتهم في مكان تنفعهم في غيره فانه كما اضطهدهم في المانيا يعظم شأنهم في فرنسا وعند كثيرين من نفس الالمان الذين لا يزالون ينقادون الى السطوة الدينية اما لانهم يعتقدون بما كان يعتقد به اجدادهم واما لانه يصعب عليهم ان يغيروا عاداتهم وحب فرنسا لهم ليس هو عن خلوص وداد واعتبار صحيح ولكنه لقضاء حاجة والحصول على نفع فان هذا شان كل دول العالم التي تحب غيرها لانها لا تقدر ان تستولي على مالكها وتقدر ان تنتفع من موادها فلو سلك البرنس بسمارك غير مسلكه واخذ في ان ينشر بين الامة الالمانية المبادي التي يجب ان ينشرها مما يوافق روح العصر والسياسة المستندة الى المساواة والى الفصل بين الدين والدولة وعامل اليسوعيين بعدم الالتفات اليهم وتركهم هم والفاتيكان يحرمون ويلومون ويباركون ويلعنون

وينشرون تعاليمهم لرايتا بعد ذلك بزمان ليس بقصير تعاليم البرنس بسمارك متغلبة على تعاليمهم ورايناهم قوماً يجولون من مكان الى مكان بدون سطوة ولا نفوذ فان نفوذ اعداء البرنس بسمارك المذكورين انما هو بالاستناد الى السياسة وبدون ذلك لا يقدرون ان ينفذوا نفوذاً يضر بسياسته فما هو ياترى اساس سطوتهم في ايرلاندا اماهو تحريضهم الايرلانديين على الاستقلال بالانفصال عن انكلترا حال كون هولاء الايرلانديين يحبون ان يصرفوا كل ما عزوها للحصول على ذلك الاستقلال وكذلك قوتهم في بولونيا فانهم يحرضون اهلها على الدوام على محاولة الاستقلال والتخلص من حكومة روسيا وبروسيا ولا يقدرون ان يمنعوا روح حب الاستقلال من ان يلحق بولونيا النمساوية ويقوم يتبوع قوتهم في فرنسا تكاتفهم معها في محاربة المانيا وادخال الشقاق فيها هذا ولا يخفى انهُ بعد نهاية خلاف انكلترا وامركا وتقرير معاهدة فرنسا والمانيا امست هذه المسئلة والثورة الاسبانيولية اهم الحوادث الجارية في اوربا فان غيرهما من المسائل لا تزال في حيز القوة ولا نعلم ماذا يحمل المانيا على المداخلة في ما يتعلق بانتخاب خليفة لحضرة البابا الحالي وعلى الاهتمام بنفسها وبواسطة ايطاليا وغيرها من الدول الاوربية في هذا الامر اهتماماً شديداً يحمل العالم على الظن ان وجود المانيا يكاد يكون متوقفاً عليها ولا نقدر ان نرى سبباً يسوغ لدولة بروتستانتية ان تتداخل في امور رئيس الدين الكاثوليكي وعندنا ان كل الجرائد التي قالت انهُ يحق لامبراطور المانيا ان يتداخل في امور كاثوليكية دينية انما هي ذات غرض والغرض لا يوافق روح التمدن الصحيح الذي يحرض الانسان على ان يعدل وينصف فان قلنا انهُ يسوغ لسعادة متصرف بيروت مثلاً ان يتداخل عندما يريد غبطة بطريرك الطائفة المارونية سيامة مطران ماروني لها الان في بيروت كثيرين من الطائفة المارونية نقول انهُ يسوغ لحضرة امبراطور المانيا ان يتداخل في انتخاب خليفة حضرة البابا الان في امبراطوريته كثيرين من الكاثوليك واذا كانت رومية عندما كانت لحضرة البابا كانت تمنح بعض الملوك الكاثوليكيين امتيازات لتبين لهم شكرها لهم على المساعدة التي كانت تحصل عليها منهم فهل يحق لامبراطور المانيا الذي قهر بالسيف الملوك التي كانت تمنحهم رومية هذه الامتيازات ان يدعي لنفسه بهذا الحق والفاتيكان يعدهُ من الد اعدائه ديناً وسياسةً اما السيف فلا يراعي ما يراعيه العدل ويهون على البرنس بسمارك ان يتخلص من كهنة الفاتيكان وخدمة الدين الكاثوليكي بالقوة كما تخلص النبي ايليا من كهنة البعل اي بالذبح والمقصود الذبح الادبي كما انهُ يهون على فرنسا ان تتخلص من قسوس البروتستانت بدعواها انهم يحبون المانيا لاننا لا نرى سبباً يحمل قسوس البروتستانت في فرنسا على التمنع عن الميل الى تنشيط المانيا ما دمنا لا نرى سبباً يحمل كهنة الكاثوليك في المانيا على التمنع عن الميل الى تنشيط فرنسا هذا مع قطع النظر عن الاقتدار فان اليسوعيين هم اقدر طغمة من طغمات الدين فان رجلي اليسوعي تسعيان الى حيث ترى عيناهُ غايتهُ مع قطع النظر عن سبيلها الذي لا يعيقهُ في قطعهِ لا ولد ولا امراة ولا مقتنى فان امراتهُ وولدهُ غايتهُ وواجباتهُ ومن الامور المكدرة حدوث امور كهذه الامور في عصر كهذا العصر وفي زمان يعرف كل ذي دراية وفهم انهُ لا بد من الفصل التام بين الدين والدولة فان كان الدين مستنداً الى مبادي صحيحة يتمكن من ان يحفظ مركزهُ ومن ان يتقدم ولو كان وحدهُ اي غير مستند الى الدولة والا فيسقط ويسير خدمة الدين في سبيل صوالحهم او اذا شئت ان

تقول في سبل صوالح رعاياهم الدينية مع قطع النظر عن مقتضيات الزمان والمكان يأتيهم بالفشل والضعف اذا لم نقل بالويل والسقوط .وما احسن ما قاله شاول بعد ان صار بولس وهو ياقوم انني فريسي ابن فريسي ولولا ذلك لهلك .ويا حبذا لو استغنم كل القوم الدينيين الفرص الحسنة التي يمكنهم منها الزمان ليبينوا للذين هم بعيدون عنهم انهم اقرب اليهم ما هم يظنون وهذا داب اليسوعيين في الامور السياسية فلماذا يا ترى لا يكون دابهم في غيرها والشاهد انهم اتحدوا مع الجمهوريين في اسبانيا وبينهم وبين هولاء الجمهوريين بون عظيم وعداوة شديدة غيران رغبتهم في قلب دولة حضرة الملك اميدي التي لا توافقهم حملهم على الاتحاد مع الد اعدائهم واذا قال الحمر في فرنسا اننا نحب ان نقلب الدولة الحاضرة ونقيم دولة بوربونية لانضم اليهم الحزب الديني واي انضمام وهذا شان كل الاحزاب فانها تتحد ولئن كانت متضادة املاً بنوال غاية يومل كل منها بعد نوالها بنوال مآربه والمحرك الاول في اسبانيا هو الحزب الديني فان خدمة الدين لا يقدرون ان يرتضوا بحكومة اساس سياستها حرية الانكار ولا بملك غير بربوني قد وقع تحت غضب ابوه لانه تعدى على حقوق يدعونها الهية ومقدسة وهذا هو الذي يحملنا على ان نخاف سوء العواقب في اسبانيا اي ان تنقلب الدولة الحالية وتشب نيران الحروب الاهلية بين الاحزاب المتضادة في المبادي والمتحدة في العمل فتبيت تلك البلاد المنكودة الحظ في حال الخراب على انه لا يسهل على القوم ان يغلبوا ملكاً يحق له ان يفتخر بثباته كالملك اميدي الاول وهكذا قد راينا ان اهم حوادث العالم الان هي متعلقة بخدمة الدين وهي لا تزال بلا ثبات وقرار وكذلك الاجراآت التي احدثها حضرة محمود باشا الصدر الاعظم في الامور الدينية وفي الامور السياسية التي اذا حكمنا بان نتائجها ستكون بحسب نوايا صدر وزراء دولتنا الفخام نحكم لانفسنا بمستقبل سعيد

الشرق والغرب

قالت جريدة التيمس انه عند ما تقام مباحثات لجهة احوال الشرق في مجلس العموم العالي عندنا تكون كرجل شرقي ذي عمامة عظيمة يسير في قاعة جلوس انكليزية او

فكانه بدوية نجدية   تمشي على القبقاب بالفسطان

غيران تلك المباحثات لا تاتي بنتائج عظيمة لان المجلس لا ينظر اليها الا بالنظر الى مامور فيها او مسئلة مخصوصة لانه اذا كان الانكليز لا يفهمون احوال اقرب جيرانهم اليهم فكيف يقدرون ان يفهموا احوال رعايا حضرة السلطان العثماني او حضرة الشاه الايراني الغريبة عندهم غيرانهم يسيرون وراء السياسة الفرنساوية ولكنهم لا يفهمون نفس النظامات الفرنساوية وعندما يقطعون نهر الرين او جبال الالب يقولون انهم قد باتوا في بلاد اجنبية مجهولة احوالها عندهم ولذلك ربما كان المجلس يبتعد عن المداخلة في تلك الامور ومع ذلك نهض مستر بالي كوشربن في مجلس العموم العالي وطلب بالحاح ان يصير النظر في العلاقات التجارية الجارية بيننا وبين مصر وان يصير سوال الحكومة الانكليزية هل هي مستعدة ان تجتهد في ان تجعل الباب العالي يكمل الاصلاحات القانونية التي وقع عليها البحث قبلاً والضرورية لتوسيع دائرة تجارتنا في مصر والمحافظة عليها . وقرر المستر الموما اليه تقريرات صحيحة واتى بنتائج حقيقية اما حكومتنا فمع انها لم تجرِ شيئاً فعالاً لجهة قطع الاسباب المخلة الصادرة عن مداخلات اجنبية في الشرق لم تمنع قيام ما ياول الى اجراء تلك الاصلاحات اما ملاحظات المستر الموما اليه فهي ضد تعاظم السلطة القونسلوسية في الشرق

فان تلك السلطة قد جعلت الاحوال في المدن الشرقية احوالاً تكاد تكون كاحوال الحكومة المطلقة وان الامتيازات التي تقررت للاجانب في الممالك العثمانية انما تقررت عند ما كان الاجانب الذين ياتون تلك الديار قلائل جدًّا وكانوا على الغالب من المامورين السياسيين الذين كانت احوالهم معروفة ولذلك كانت تلك الامتيازات لا تاتي بالاضرار التي تاتي بها الان وعلى الخصوص لان الدولة العثمانية كانت تسمح للطوايف ان تسوس نفسها في امور كثيرة ولذلك لم تمتنع عن ان تسمح لكل قونسلوس اجنبي في ممالكها ان يسوس تبعة دولته اما الاحوال الان فقد تغيرت كل التغيير فان الممالك الاوروبية قد قويت حتى ان ماموريها في الشرق يتسلطون على الحكومات المحلية تسلطًا يخل باستقلالية اعمالهم وعلى الخصوص لان الفطرة البشرية تقود مامورى الدول وعلى الخصوص الذين كثيرًا ما اشتهرت تعدياتهم الى الاستناد الى عظمة دولهم وسطوتها ليحصلوا كلما يقدرون ان يحصلوهُ لنفعهم من الحكومة المحلية ورعاياها ومن رعايا تبعة الدول الثانوية وكثيرًا ما يستخدم اهالي البلاد انفسهم ما يمكنهم من الحصول على حماية اولئك المامورين الاجانب للتخلص من واجبات قانونية . وفضلاً عن ذلك نرى ان الاجانب الذين كانوا قلائل في الشرق قد ملأوا المدن العثمانية والمصرية ونرى فيها منهم من جميع الاجناس والاصناف واكثرهم من ادنى القوم الذين نصادفهم في العالم المتمدن وكل من هولاء يحاول الحصول على الثروة بوسائط ربما كانت تجلب عليهم قصاصات الجنايات في البلدان التي هي اكثر صرامة وليس لحكومة البلاد التي يسكنونها تسلط عليهم فان كلاًّ منهم متمتع بحماية سفارة او قونسلاتو وكلما كانت دولة المامور قوية وقونسلوسها شديد العزم تكثر المنافع التي يحصل عليها المحمي . هذا مع قطع النظر عن ادخال مامورى الاجانب الاتوياء في سلك حمايتهم اكثر الذين يطلبونها وهكذا نرى ان كثيرًا من الجنس اليوناني يتمتعون بالحماية الروسية او النمساوية مع انهم من العثمانيين ويتخلصون من واجبات كثيرة وطنية كتخلصهم من العسكرية ودفع الاموال الاميرية وقد ابان المستر الموما اليهِ تشكيات الحكومة الخديوية وان في بلادها ست عشرة او سبع عشرة قونسلاتو لكل منها التسلط التام على تبعة دولها وذلك يضر كل الضرر بصوالح الاهالي وكثيرًا ما يسلب منهم حقوقهم المكرسة اما اللورد ستانلي واللورد كرانفيل فقد اظهرا استحسانهما للاصلاح الذي ترغب الحكومة المصرية ان تجريهُ هذا ويصعب علينا ان نخسر امتيازاتنا الماضية غير ان العدل يحملنا على ان نقول انهُ يجب ان نخسرها عندما تقام مجالس ذات نظام تسير في اعمالها بحسب التدريبات المتمدنة

انكلترا وامركا

قالت جريدة التيمس بما ان حكومة امركا قد رجعت عن طلب الخسائر الفرعية قد قلت اهمية العلاقات السياسية الجارية بين انكلترا وامركا فانهُ قد صار منع النزاع المعاهدة وبناء على ذلك نقول اننا نعتقد انهُ قد انتهى الخلاف الذي كان واقعًا بين الدولتين وقد تعوض النقص الذي اتهم مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وغيرهُ من الوزراء بانهم مصدرهُ بحكم المحكمين في جينيفيا وهكذا قد ارتاحوا من المشاكل المتعبة والمضادات المجلسية المقلقة وذلك جميعهُ ياتي الامة براحة البال فان الدعاوي المقامة امام القومسيون في جينيفيا ما يكاد لا يستحق الالتفات . وقد تقدمت الدعوى ومن واجبات المحكمين ان يحكموا بها بحسب اعتقادهم فاننا قد قبلنا بان نخضع لحكمهم ونخضع لهُ بلا ريب

وان حكم علينا بدفع شيء فسندفعة . والذي يحملنا على ذلك هو اعتقادنا باننا اذا حذفنا الخسائر الفرعيــة تمسي الخسائر الاصلية بالنسبة اليها قليلة وبلا اهمية اذ انها ربما كانت ملايين غير انها لا تتجاوز العشرة ملايين والانسان بالطبع لا يخاف الامر الطفيف كما يخاف الامر العظيم . هذا وبعد زمان قصير ننسى المبالغ الكثيرة المجاوزة حدود الاعتدال التي حاولت امركا ان تحاكمنا عليها . ومع ذلك لا نزال نحب ان نتخلص من هذه الدعاوي الاصلية لاننا لا نقدر ان ندفع تضمينات للذين يدعون بانهُ يحق لهم ان يطالبوا الينا ان ندفع لهم ما يعوض عليهم خسائرهم بدون ان نتكدر كل الكدر لان الامم في هذه الايام مجتهدة كل الاجتهاد في القيام بالتوفير ولذلك لا نزال ننتظر بفروغ صبر قرار مجلس المحكمين في جينيفا ونبحث كل البحث في الدفوعات والبراهين الثانوية التي يقدمها كل من الدولتين المتحاكمتين وفي القوانين التي يسند اليها المحكمون الحكم . ولا يخفى أن تمنع دولة انكلترا عن التقاضي الى المحكمين في ما يتعلق بالخسائر الفرعية يبين انها لا تقبل بان يدخل شيء منها في المحاكمة المذكورة وقد اقامت كل من الدولتين المذكورتين دعوى اصلية ودعوى لمقابلة دعوى الدولة الاخرى . وقد تقرر في المعاهدة انهُ من واجبات وكيل كل امة من الامتين ان يقدم تقريرًا مكتوبًا او مطبوعًا نسختين لجهة البراهين التي تبني كلٌّ من الدولة دعواها عليها وذلك بعد الزمان المعين لتقديم دعاوي كلٍّ من الدولتين المقابلة لدعاوي الدولة الاخرى بشهرين وقد صار القيام بذلك وبما ان هذه البراهين هي ذات اهمية قد طبعتها الحكومة وقدمتها الى المجلس العالي والمظنون ان الدولتين قد قررتا كل براهينهما في الكتابات الكثيرة التي صار نشرها في العالم غير انهُ لا بد من ان

وكلاء الدولتين المفوضين بالمحاماة عنهما ياتون بدفوعات جديدة في سياق فحص تلك الدعاوي اما حكومة انكلترا فقد قالت ان المعاهدة قد عينت كيفية قيام الدعوى والدخول فيها وانهُ من واجبات قومسيون جينيفا ان يحكم بما يتعلق بكل مركب على حدتهِ وهذا الحكم هو هل قصرت انكلترا بالقيام بالواجبات المقررة في القوانين الثلثة من البند السادس من المعاهدة او بالواجبات المعينة بالقوانين الدولية التي لا تخالف القوانين الثلثة المذكورة اولا . فاذا تبين ان انكلترا قد قصرت بالقيام في تلك الواجبات يلتزم المحكمون ان يعينوا مبلغًا لتعويض اضرار كل مركب وحدهُ هذا اذا وجدوا انهُ قد لحق بامركا ضرر من اعمال ذلك المركب . وهذا يبين انهُ لا بد من تدقيق البحث وتقرير البراهين قبل الحكم بشيء لان العصاة بنوا مراكب كثيرة قرصانية واضروا بتجارة امركا غير اننا لسنا بمسؤلين بما نتج من تعديات جميع هذه المراكب . اما وكلاء امركا فقد طلبوا التعويض عن اعمال لا تتعلق بانكلترا وذلك ليحملوا انكلترا على ان تمتنع عن قبول طلبهم . اما اصل الدعوى فهو المركب المسمى بالالاباما وهو المركب الذي اقامت عليهِ الحجة امركا في اول الامر غير انها اتت باسم اخر وهو مركب الفلوريدا ثم جورجيا ثم شيناندوا وبناءً على ذلك كانت انكلترا معتقدة ان الدعاوي هي بسبب هذا المركب غير ان امركا قد قدمت الان اسماء مراكب كثيرة قرصانية فانها تدعي بان انكلترا مسؤلة باضرارها الان بعضها خرج من موانيها وبعضها اتاها للحصول على الزاد وغير ذلك من الاعمال الطفيفة . هذا وعندنا ان القومسيون سيحكم باخراج اكثر هذه الدعاوي ويحصر بحثهُ في الدعاوي المهمة المستندة الى برهان واضح وبما انهُ لا يحكم على انكلترا ما لم يتضح بانها لم تجتهد

الاجتهاد الكافي لمنع حدوث ما قد حدث المظنون ان الحكم يكون غير مهم هذا اذا صدر الحكم بشيء علينا

معركة في صنعاء

قد نشرت سورية ما يأتي

(بند منقول عن غزتة اليمن التي خرجت في ١٢ ربيع الاول)

ذكر في تحرير ورد من طرف حضرة دولتلو والي باشا الموجود في صنعاء التبشيرات الآتية

كنا بيّنا مقدمًا كيفية ضرب وتنكيل عبدالله دفي الذي اظهر العصيان والتجأ الى الحصون الواقعة في الجهة الشمالية من صنعاء امام باب الشعوب والآن بلغنا ان رجلاً يسمى عامر بن علوان العذري من قبيلة ارحب بسبب وجود اولاده بين العصاة الذين كانوا في الحصن الكبير الذي تخرب وتنكل واغراآت محسن الشهاري واغوائه له قد اضطرمت به نار البغي والفساد التي كانت كامنة بضمير شقاوته حتى حرك بعض الاشخاص الغفل من قبيلة ارحب وغيرها من القبايل للشغب زاعمًا انه عقد اتفاقًا ضد العساكر السلطانية بل استطاع اغواءهم من تلك الاشخاص البسطاء وكانه لاح بفكره الفاسد وعقله السقيم ان يكبس العساكر السلطانية التي في صنعا وياخذ بثاره منهم ولما بلغنا هذا الخبر تربصنا نحو عشرة ايام ملتزمين الصبر والسكوت وابدينا له النصح اللازم بالانقلاع عما هو عليه من الشقاء الملازم ومكناه من ان يتهيا كما يريد حتى اذا كانت ليلة السبت التاسعة والعشرون من شهر نيسان نهضنا من ... ومعنا سعادتلو ولي باشا مير الاواء وعزتلو ... القائمقام والطابور الاول من الالاي الاحتياط الاول والثالث في صنعاء وتوجهنا على المحل الساكنة به قبيلة ارحب المذكورة الكائن في مسافة ست ساعات من جهة صنعا الشمالية فاقبلنا عليهم بالعساكر وقت السحر ونزلنا في قرية هنالك للراحة وكان مع الشقي المرقوم على ما قيل نحو اربعة الاف شخص منهم اناس من جماعته ومنهم اشخاص اتوا لامداده ومعونته ثم مكثنا بتلك القرية ساعة زمانية والعساكر تتفرج على ما بدا من الاشقيا من الغرور والطغيان وتنبهت على سخافة عقولهم حيث اجروا بعض عرضات ايذانًا بجسارتهم وانهم غير مبالين بما حل بهم وبعد ذلك هجمت العساكر بغتة هجوم الليوث الكواسر على الحصون المتينة المتحصنة بها الاشقيا والاستحكامات المستند بن اليها فازاحوهم عن مراكزهم واخذوا منهم الاستحكامات المذكورة فولوا الادبار وركنوا الى الفرار ونادتهم العساكر الابطال ابن المفر وقد حل بكم الدمار وقتلت منهم نحو ثلثمائة رجل واسرت نحو خمسة وثلاثين نفر الباقون هاربين وللنجاة طالبين وقد استولى عليهم اليأس والخيبة وحلت بهم المذلة والكربة وتمزقوا كل ممزق وتشتت شملهم وتفرق فكانوا كالباحث على حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وبعد هذه الوقعة استولت العساكر على حصن منيع هنالك للشقي المرقوم وعشرة حصون اخر للاشقياء فاحرقتها بالنار وخربت بعض مواضع منها وهكذا كانت نتيجة افكار اولئك الاشقيا في كبس المعسكر السلطاني الذي في صنعا قد اوقعت بهم الدمار وساقتهم الى دار البوار وشتت جمعية شقاوتهم في الانظار اما العساكر السلطانية فانه لله الحمد لم يقتل احد منهم غير انه جرح منهم تسعة انفار وبسطوة الحضرة العلية السلطانية قد نال اولئك الاشقياء الخائنون جزاءهم واضحوا عبرة لغيرهم واستوجب ظفر العساكر هذا بالاشقياء ممنونية جميع اهالي صنعاء ونواحيها ومسرورتهم حتى انهم في تلك الليلة صعدوا على الاسطحة واظهروا الافراح بايقادهم النار

والانوار وكانوا يصيحون كبيرهم وصغيرهم باللغة العربية مظهرين المسرة والممنونية و يوردون عبارات تتضمن الشكر والثناء على تبديد شمل الاشقياء وما ينبغي الانتباه له هو ان الاشقياء كانوا نحو اربعة الاف رجل فقابلتهم من العساكر السلطانية ثلاثة بلوكات فقط من الطابورين المذكورين تحت رياسة عزتلو راشد بك القائمقام ورفعتلو احمد فيضي افندي البيكباشي فكانت هذه الثلاث بلوكات كافية لقهرهم وتشتيت شملهم وفي الحقيقة ان القاء هولاء القبائل المتوحشة نفسهم بالمهالك بمجاهرتهم بالعصيان مما يوجب التاسف ولا عجب بذلك لان من يخالف خليفة الارض وامام المسلمين لابد من ان يحل بهِ الوبال ويأول امره الى ما آل اليهِ امر هولاء الانذال فمن الواجب اذًا على هولاء العربان الكبار منهم والصغار عدم الخروج عن ربقة طاعة ملك الاسلام والانقياد للحكومة السنية وعدم مخالفتها لانهم سوف يندمون حيث لا ينفعهم الندم على ما حل بهم من الاضمحلال الذي ساقهُ اليهم سلوكهم في طريق العصيان وينظرون الى الشقي المرقوم والى ما حصله من الحصون والالات والاموال كيف اضحى فريسةً للعساكر السلطانية بسبب عنادهِ وخروجهِ عن طاعة الحكومة السنية فلو اطاعها ولم يخالفها لعاش اليوم مرتاحًا في سكنهِ ووطنهِ بين اولادهِ وعيالهِ ممتعًا بجاهِ ومالهِ غير ان حماقتهُ جرت اليهِ الجزاء الذي بحث عنهُ

طريق الهند

قالت جريدة التيمس كيف لا تفرح انكلترا والطريق التي تقدر ان تاتي بها الهند في شمالي سورية هي ١٢٨٠ ميلاً اقرب اليها من طريق البحر الاحمر او غيرها من الطرق هذا ما قالهُ متوظف من اهل الاختبار اجابة لطلب وزارة خارجيتنا التي طلبت اليهِ ان يقرر رايهُ لجهة طريق الفرات الحديدية منذ اشهر قليلة غير انهُ ربما كان الذين من واجباتهم ان يختاروا الطريق الموافقة من الطرق الكثيرة الواقعة تحت البحث لا يقولون ما قالهُ المتوظف المذكور. هذا وقد ورد الى اللورد كرانفيل وزير خارجيتنا من نحو عشرين قونسلوسًا وفيس قونسلوس تقارير كثيرة جوابًا على سوالاتهِ وقد طبعت في كتاب عدد صفحاتهِ ٧٥ فيها افادات لذيذة جدًا وقد صار وضع هذا الكتاب امام المجلس العالي هذا ولو راينا ان البحث واقع على طريق واحدة اي على فتحها من المكان الفلاني وايصالها الى المكان الفلاني لارتضينا بذلك الطريق وباشرنا العمل غير ان كل قوم يشيرون بانشاء الطريق في غير المكان الذي يشير اليهِ غيرهم فامسينا ملتزمين ان نبحث في تسع طرق مختلفة وكل قوم يبرهنون على موافقة الطريق التي يستحسنونها ببراهين واضحة مستندة الى غيرة شديدة. وليس المقصود البحث في ذلك ولكنهُ تقرير ما يمكن الامة من الوقوف على الوانع وتوفقًا عموميًا فنقول انهُ منذ زمان ليس بطويل كانت بيننا وبين الهند طريق واحدة يقتضي لقطعها اربعة اشهر وهي الطريق حول راس الرجاء الصالح وقد صار ابطال هذا الطريق في هذا القرن وبدلها بطريق مصر فان المسافر كان يصل الى السويس ثم يقطعهُ ويسير في البحر الاحمر الى بومباي وقد تحسنت كثيرًا هذه الطريق بفتح برزخ السويس غير انهُ اذا راجع الانسان رسم الدنيا يرى انهُ لا يزال من واجباتنا القيام بعمل عظيم واننا لا نقدر ان نراهُ بدون ان نبادر الى القيام بهِ فاننا لا نزال ندور حول بلاد العرب عند الذهاب في طريق بحر الاحمر كما كنا ندور حول راس الرجاء الصالح ومع ان طريق البحر الاحمر اقرب كثيرًا لا نزال نرى اننا نقطع مسافة طويلة وانهُ من

واجباتنا التخلص منها وكما ان طول المسافة حملنا على تغيير طريق راس الرجاء الصالح والمسير في وسط مصر قد طلب الينا كثيرون ان تصير المباشرة بانشاء طريق تمر في وسط بلاد الدولة العلية للتخلص من ان ندور حول بلاد العرب والمقصود ان يصير الذهاب بالمسافر الى البصرة بالقرب من خليج العجم عوضاً عن ان يصير الذهاب به الى برزخ السويس واذا تم ذلك تمر الطريق في البلاد المشهورة الواقعة بين النهرين وهذا هو المكان الذي يبتدي فيه موضوع خلاف القوم والاختلاف الاول واقع على اسكلة الطريق فان قوماً يرغبون في ان تكون عند البحر الاسود وآخرين يرغبون في ان تكون على شاطي البحر المتوسط. وقد اختلفوا على نهاية الطريق فمنهم من قال لا ينبغي ان تبعد اكثر من البصرة ومنهم من قال لا بل لا بد من ان تقطع بها بلاد ايران وبلوخستان الى ان ندخل املاكنا في الهند. هذا ولا يخفى ان قليلين يعرفون هذه الطرق ومع انهم قليلون الخلاف بينهم كثير فانهم لا يظنون بان معرفتهم قليلة وقد كثرت صعوبات هذا الامر حتى بات من اصعب الامور حتى انه يكاد يقال ان البشر لا يشرعون في عمل كهذا العمل في الظروف الحاضرة فان حقيقة الامر مجهولة وليس المقصود اننا لا نقدر ان نستند الى المعلوميات التي عندنا ولكنه ان نبين ان هذه المعلوميات هي كثيرة التباين والاختلاف ومع ذلك لا بد من انشاء شيء من ذلك في يوم من الايام الآتية فاننا لا نقدر ان نستغني عنه اذ اننا في احتياج دائم الى طريق تمكننا من الوصول الى الهند وقد قال قوم ان طريقنا الحاضرة لا تكفينا لانه ربما كانت تمسي مسدودة بسبب حرب اوربي هذا ولا يخفى اننا اذا اقمنا الطريق الجديدة تنصر طريق الهند فنكتسب زماناً منه منافع لا تحصى

فانه قد قيل ان الفرق بين الطريق الجارية واحدى الطرق المبحوث عنها هي نحو الف ميل يقتضي لقطعها ١٤ يوماً وهكذا يمكننا ان نذهب من انكلترا الى بومباي باقل من اسبوع ومنافع ذلك لا تعد ولا تحصى وعندنا ان هذا الامر لا يصعب جداً اذا تكاتف المهندسون واصحاب الاموال غير انه لا بد من ايجاد طريق تمكننا من جمع المال اللازم الذي لا نعينه غير انه لا بد لنا من ان نسال من يا ترى يكفل هذا الامر اذا تم جمع المال لاننا لا نقدر ان نحصل على المال للعمل بدون الحصول على الكفالة التي تكفل المال فهل يا ترى تتكفل لنا ذلك الدولة العلية او الهند او انكلترا وما هي يا ترى الخدمة التي نقدر ان نقوم بها. هذا ولا يخفى ان هذا العمل عظيم جداً فانه لا يجمع انكلترا والهند فقط ولكنه يجمع اسيا واوربا وهذا ياتي باعمال كثيرة للطرق غير اننا لا نعرف هذه الاعمال وتفاصيلها. اما تشغيل المهندسين فلا يتم الا بعد ان نصمم على انشاء طريق معلومة وعند ذلك يقتضي ان نجعلهم يبادرون الى اقامة العمل في اماكن نجهل اكثر احوالها. وقد شهد واحد من المشاهدين احوال الشرق ان العرب هم من انبه اهالي الشرق وآمنهم واكثرهم استقامة غير ان المظنون اننا قد سمعنا غير ذلك لجهة هذه الامة التي نأخذ في البحث عن احوالها هذا ولا ريب ان اكثر الاماكن التي تمر فيها الطريق في اسيا كانت مركزاً التمدن عظيم وتجارة واسعة غير انه قد مضت ازمان عظمتها حتى ان المسموع انها تفارك واسط امركا غير انه يقال ان هذه الطريق ترجع الى هذه البلاد رونقها. انتهى

هذا ولا يخفى ان الامة الانكليزية قد اشتغلت زماناً طويلاً في البحث في هذه الطريق ورأت انها من الامور المهمة لها وقد ذكرناها مرات كثيرة في

الجنان لانها تهمنا بقدر ما تهمهم لانها ترجع الى غربي اسيا كثيرًا ما قد خسرتها اياهُ طوارق الحدثان والمظنون ان الانكليز لا ينفكون عن العمل الى ان يحصلوا عليهِ غير ان مسيرهم بطيء

موسيو تيرس وحزب اليمين

قال مكاتب جريدة التيمس المقيم في باريز انني قلت عندما نددت بحزب اليمين من مجلس النواب لانهُ خالف واجباتهِ المجلسية وسلك مسلك الضعف وبعث عمدة الى موسيو تيرس اعضاؤها من اكابر اعضاء ذلك الحزب انني اومل ان هذا العمل لا ياتي بنتيجة غير حسنة اذ انهُ ربما كان ياتي باتحاد النواب الذين شانهم المحافظة على الحالة الحاضرة فان قيام هذا الاتحاد كان ضربًا من المحال قبل حدوث خطر عمومي قادر ان يجعل اتحادًا بين النواب المذكورين. وقد تم ذلك وقد اتى العمل بتغيير في الاحزاب وهذا التغيير هو ذو اهمية كثيرة لانهُ متعلق كل التعلق بالاعمال المالية التي ستقيمها فرنسا بعد مدة قصيرة بالاستناد الى اركان اوربا اليها. هذا ولا يخفى انهُ لا بد من ان نمكن العالم من الوقوف على حقيقة مركز حكومة اجرائية في ظروف كهذه الظروف اذ ان توفيق الاعمال المالية وانتظامها والامنية تتوقف في الاكثر على ثباتها. على اننا لا نحب ان نكون واسطة لتقليل الاركان الى فرنسا في هذه الظروف الصعبة باظهار حقيقة المركز الذي امست فيهِ الحكومة الاجرائية الفرنساوية غير ان واجباتنا المهمة تقودنا الى ذلك على غير رضانا اذ انهُ لا بد من ان نبين للذين سيشتركون في تلك الاعمال المالية حقيقة الحال والتاثير الذي ربما كانت توثرهُ في حالة البلاد نسبة حزب اليمين الى رئيس الحكومة بعد ان حدث ما قد حدث بواسطة الارتباكات الجديدة التي حدثت من جرى ذلك. اما حزب اليمين فيعتذر عما اجراهُ فان التنكيت الشديد الذي وقع عليهم من اعدائهم ومن اصدق اصحابهم قد مكنهم من ان يروا غلطهم و يعرفوا انهم قصروا في القيام بحق واجباتهم التي كانت تدعوهم الى ان يسلكوا المسلك الذي شرعوا في ان يسلكوهُ منذ تقرير القرار الذي جعل موسيو تيرس رئيس جمهورية بعد ان كان رئيس حكومة اجرائية. كما انهُ يعتذر عن سوء الادارة التي كانت تمنعهُ عن ان يتحد اتحاد اكثرية بامور كثيرة خلا الاختلافات الواقعة بين اعضائهِ فانهُ قد قال ان تغاضيهُ عن امور سياسية ذات اهمية انما كان ليسهل على موسيو تيرس القيام بواجباتهِ وان سياستهُ كانت تقريب بعض الاحزاب الى بعضها الاخر بالملاطفة وانهُ كلما حدث خلاف في الاراء كان موسيو تيرس يطلب الى المجلس ان يتساهل مبينًا صعوبة مركزهِ ووجوب ملاطفة حزب الشمال لمنع حدوث الشقاق وقيام الاتفاق على كل المسائل التي كانت تحدث وانهُ بما ان حزب اليمين كان يجهل الامور المجلسية و يعتقد ان موسيو تيرس هو فعلاً من الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة كان ذلك الحزب ينقاد اليهِ خوفًا من حدوث ما ياتي البلاد بالقلاقل و بالانشقاق وان الذي حملهُ اي حزب اليمين على ان يبعث الى موسيو تيرس بعمدة لتبين لهُ تصميمهُ على مقاومتهِ في السياسة تبيينًا غير مشتهر هو ميلهُ الى قيام الاتفاق بالملاطفة ومجانبة اجراء ما ياتي بالقلاقل مع انهُ لو بين ذلك بنوع جهاري في المجلس لحدث ما يجب ان يتجنب حدوثهُ وانهُ اذا كان قد اخطأ في تصرفهِ يكون سبب خطائهِ اعتبارهم لموسيو تيرس وانهُ لا يسوغ ان ننظر الى هذه المسئلة كما ننظر الى مسئلة نظامية انكليزية لان سطوة الحكومة في فرنسا توثر كل التاثير عند اقامة

الانتخابات والحكومة الحالية كانت قد قالت انها مصممة على ان تجعل لسطوتها تاثيرًا في الانتخابات الاخيرة اكثر من تاثيرها في الماضي . هذا وقد قررنا في ما سبق ما قالهُ اكابر اعضاء حزب اليمين الذين شعروا باللوم الشديد الذي رشقتهم بهِ الجرائد الانكليزية وقد قررت ماقررت لانني لمتهم كل اللوم على ذلك في كتاباتي الماضية . والظاهر ان اللوم الذي وقع عليهم جميعًا قد اناهم بفوائد كثيرة فانهُ يشترك بعضهم مع البعض الاخر في المصيبة التي حلت عليهم ولذلك قد اتحدوا معًا ومحور اتحادهم هو ما ياتي .

انهُ لما قبل موسيو تيرس بالاستناد الى شروط بوردو ان يكون رئيس الحكومة الاجرائية وعد بانهُ لا يفعل شيئًا من شانهِ اقامة الحكومة الملكية كما انهُ وعد بان لا يقيم جمهورية وتقرر ان حكومتهُ تكون موقتة وانهُ يصير تقرير الحكومة الدائمة في وقت مستقبل . اما موسيو تيرس فابان ما كان مكنونًا عندما قابلناهُ في ٢٠ حزيران وقال بوضوح انهُ مصمم على ان يفرغ جهدهُ ليقرر الجمهورية . اما نحن اي حزب اليمين فاننا الاكثرية وقد عزمنا على ان نقيم بسياسة واحدة وهي المحافظة على الحكومة الحالية ولذلك لا ننقاد الى الرئيس ومن ثمَّ سنقرر جميعًا ما يوافق اعتقادنا المستند الى المحافظة على الحالة الحاضرة هذا ولا نرغب ان نبدل موسيو تيرس بغيرهِ ولكن اذا تمنع عن ان يطيعنا سنخلفهُ ونقيم غيرهُ . انتهى . اما اهمية الامر فهي ان يجدوا من فيهِ الاهلية لان يخلف موسيو تيرس وان يتفقوا على اقامتهِ . وبعد المفاوضة حصلوا على ذلك جميعهِ فان المرشال مكماهون قبل ان يخلف موسيو تيرس اذا استعفى من وظيفتهِ بسبب قرار مضاد لهُ وذلك بعد ان تمنع زمانًا طويلاً وهكذا قد تم اتحاد حزب اليمين وشرع في ان يقيم سياسة صحيحة ولو سلكوا هذا المسلك منذ الابتداء لالزموا موسيو تيرس بان ينقاد اليهم اما الان فربما كانوا بجملونهُ على ان يكون مقدامًا لحزب الجمهورية والراديكال وهكذا قد قطع كل حزب اليمين النظر عن اختلافاتهِ المتعلقة بالدولة التي يرغب بعضهم ان يقيمها حال كون البعض الاخر يرغب في ان يقيم غيرها وقد انضم اليهِ حزب البونابارتيين وهكذا قد صار مضادو موسيو تيرس اقوى المضادين الذين صادفهم منذ تبوأ منصب الرياسة .

الفاتيكان والمانيا

اننا قد عثرنا على رسالة مطولة من مكاتب التيمس البروسياني الى التيمس وقد نشرتها الجريدة المذكورة بعد ان ابانت بانها من مكاتب بروسياني ومن طالعها يرى ان كاتبها ذا غرض شديد وانهُ من الذين يكرهون سياسة الفاتيكان وقد تبين لنا انها محتوية على اهم افكار البرنس بسمارك ومقاصدهِ ولذلك كان نشرها من الامور التي تهم محبي رومية ومبغضيها ومحبي المانيا ومبغضيها غير انهُ ينبغي ان يعرف المطالع انهُ يطالع رسالة ذات غرض واهميتها في الحقايق السياسية التي تبينها اي في اظهار سياسة البرنس بسمارك بالاشتراك مع ايطاليا وما ياتي هو ترجمة اكثر الرسالة المذكورة

قد وردت الينا افادات من رومية مآلها ان حضرة البابا يشكو بعض السقام وان الظاهر انهُ لا يحيا الى ان ينهي الحرب التي اقامها على هذه الامبراطورية (اي المانيا) وبناء على ذلك لا تقدر هذه الحكومة (اي حكومة المانيا) ان تغض النظر عن القرار الذي تقرر سنة ١٨٧ . لجهة خليفة حضرة البابا وقد امضى حضرة البابا بيوس التاسع هذا القرار في زمان عقد المجمع العام ولكنهُ لم يصر اعلان مآلهِ ومع

ذلك قد توصل القوم الى الوقوف على مآلهِ وقوفًا يكاد يكون تامًّا وقد ظهر انهُ مضاد للسلطة المدنية في كل البلدان التي يدعي حضرة البابا بان لهُ فيها سلطة روحية وقد بلغنا ان ما ياتي هو ملخص اهم ذلك القرار وهو انهُ يصير ابطال القانون الذي يقرر بانهُ يلزم ان يكون بين موت البابا وانتخاب من يخلفهُ تسعة ايام ليتمكن الكردينالية الاجنبيون من المجيء الى رومية والاشتراك في ذلك الانتخاب وان يصير انتخاب خليفة لحضرة البابا قبل دفن جثتهِ وان لايسمح لكل دولة كاثوليكية ان تطلب ان يصير منع وقوع الانتخاب على كردينال من الكردينالية لاسباب معروفة عندها وهذا الحق هو من الحقوق التقليدية. اما هذا التغيير فربما كان مما يوافق كل الموافقة تعاليم العصمة وغيرها من الصفات التي ينسبها حضرة البابا الى نفسهِ ولكن بما ان من الممالك الكاثوليكية ممالك لاتومن بكل ما يصدر من رومية لابد من انهم لايرون صوابية في الخضوع للتقدم الكهنوتي في ما يتعلق باهم صوالحهم واعزها واقربها اليهم وعلى الخصوص الحكومة الالمانية فانها لاتميل الى الخضوع الى اوامر رئيس ديني اجنبي ومع انها حكومة بروتستانتية ثلث رعاياها من الكاثوليك ومع ان المعارف العالية التي دخلت هذه البلاد (اي المانيا) تحمل اولياء امورها على عدم الالتفات الى غضب الفاتيكان وحروماتهِ لابد من التيقظ لدفع الغدر لانهُ معلوم ان رومية تكره برلين كل الكره وقد شاع انهُ قد صار استخدام الوسائط الاحتياطية التي تحمي من الغدر وبما ان هذه الحكومة (اي الالمانية) قد اعتقدت ان هذا القرار انما تقرر ليتمكن احد الرهبان اليسوعيين من تبوُّإ كرسي الحبرية او احد الفرنساويين العاملين على ان يقوموا بحق ثار وطنهم قد قيل انها خابرت ايطاليا وعقدت معها معاهدة من شانها ان تضعف قوة حيل خدمة الدين ومكرهم غير انهُ يتاكد بعد عقد المعاهدة المذكورة وبناء على ذلك يقال انهُ عند موت حضرة البابا الحالي ستبادر ايطاليا الى العمل بالاستناد الى المانيا وقد قيل انهُ قد تمكنت الدولتان المذكورتان من ان تحملا النمسا على ان تعقد معهما المعاهدة المذكورة هذا ولا يخفى الذين يعرفون بالمضادة الشديدة المقامة في فينا ضد هذا المشروع منذ ستة اشهر انهُ لم يصر التمكن من ذلك الا بعد ان الحَّ على النمسا بالقبول بهِ كل الالحاح وكيفما كانت الحال الظاهر انهُ قد صار تقرير الحال والنتيجة التابعة تكون اعلان حضرة امبراطور روسيا تصميمهُ على ان ياتي برلين في ايلول القادم. هذا والظاهر اننا اخذون في الاقتراب من حدوث امور مقلقة فان قرار رومية اخذ في محاربة معاهدة الملوك المشار اليهم اما راحة هذه البلاد وغيرها فتتوقف على غلبة احداهما واظن انهُ يسوغ لنا ان نتمنى نجاح المعاهدة السياسية اذ انها تاتي بالراحة والسلام. اما المركز الصحيح لهذه الاعمال فهو انهُ قد اخذ الباباوات في ان يرجعوا الى رغبتهم الاولى وهي ان يملكوا على العالم وان لا يكتفوا بالحكم على انفس الذين يعتقدون بهم ولكن ان يحاولوا ان يملكوا على اجسادهم ايضًا ولذلك قد راى الملوك العالميون القانونيون انهُ لابد من مضادة دعواهم وبما ان المانيا هي حليفة ايطاليا السياسية لابد من ان تقاوم السلطة الزمنية التي لابد لها من ان تضاد الذين ينظرون بعين الشر الى وجودها نفسهِ فان اصرّ اولئك الرهبان على انتخاب بابا جديد يسلك في سبل السياسة التي يسلكها حضرة البابا يرى ذلك الحبر الجديد انهُ يكون مما يصعب عليهِ ان يحصل على خضوع الاهالي القاطنين في الجهة الشمالية من جبال الالب (اي في المانيا) ما لم يسلك في كل شيء مسلكًا موافقًا

كل الموافقة للتقليدات هذا ولا يخفى انهُ بعد تقرير القوانين الفاتيكانية الاخيرة لم تبقَ ادارة الابرشيات الالمانية في يد اساقفة المانيا ولكنها امست في يد البابا الذي يخدمهُ اولئك الاساقفة وما دام البابا يدعي بحقوق لا تعطى لهُ ويحاول بواسطة كل السلطة الباقية لهُ ان يخرب اعمال امبراطور المانيا لابد لذلك الامبراطور من ان يدافع عن نفسهِ وان يطعن في مركز مضادهِ اذا راى انهُ حدث خلل في كيفية وصولهِ الى كرسي البابوية ولو كان ذلك الخلل قليلاً جدًّا وقد بادرت الحكومة الالمانية الى تقرير تلك المعاهدة التي عقدتها هي والنمسا وايطاليا لمنع حدوث الشقاق الذي لابد من حدوثهِ اذا وقع خلل في اقامة خليفة حضرة البابا الحالي . فاذا نظر الانسان الى هذه المعاهدة من هذه الجهة يقدر ان يقول انهُ اذا نجحت هذه المعاهدة لا تاتي نفس الكرسي الحبري بفوائد كثيرة ولو كان من اشد القوم دفاعًا عن حقوق حضرة البابا واذا اقيم بابا رجل من اصحاب الاراء المعتدلة فربما كانت تستقيم الحال من تلقاء نفسها فان بابا كهذا يقتنع بان يحكم بالامور الدينية المحضة تاركًا السلطة الزمنية في ايطاليا وفي غيرها وهكذا ياخذ في ان يرعى رعيتهُ قاطعًا النظر عن المُلكية وتاركًا ملوك الارض يقيمون الممالك او يخربونها بحسب ما يستحسنون اما عصمتهُ فهي مما لا تعارضها المانيا لو لم تكن مما يتعلق بالمداخلات السياسية وبقيام امة بسقوط امة اخرى هذا اذا نظرنا الى جهة واحدة اي الى بابا معتدل الاراء غير اننا اذا نظرنا الى الجهة المضادة لهذه الجهة نرى ان الحال تمسي حال ارتباك ونزاع فان البابا يمسي غير معروف عند دولة من اكبر دول اواسط اوربا واكثر اساقفة المانيا اذا لم نقل كلهم متروكين وتاخذ الاحزاب في هذه البلاد اي في المانيا في ان تتحزب مع حضرة البابا وضدهُ وهكذا يصبح جيراننا بواسطة الشقاق يعتقدون ان المانيا هي غير متحدة بالفعل وانهُ يسهل عليهم ان يغدروا بها واذا نظرنا الى الحقيقة نقول انهُ لم يصر عقد المعاهدة المذكورة لمجرد القيام بصالح المانيا ولكن للقيام بصالح السلام واتحاد اوربا كلها . انتهت

هذا ونظن ان المطالع يقدر ان يرى في هذه الرسالة ما يدلهُ على انها محتوية على افكار البرنس بسمارك الذي يحب ان يجعل العالم المتمدن يحكم لهُ بالصواب في اعمالهِ السياسية ولذلك يعتني كل الاعتناء في تبليغ ما يوافقهُ تبليغهُ للجرائد الانكليزية وعلى الخصوص لجريدة التيمس المشهورة التي تنشر الاخبار مع قطع النظر عن ميلها وغرضها واذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك سنقررها ان شاء الله

اشتراك الاراء

(من قلم سليم افندي عنحوري كاتب مجلس تمييز الحقوق في عكا)

انني اتعجب كيف ان ايدي التمدن الباذلة الجد والجهد في تمهيد صراط هذا القرن قصرت عن ان تقلع من وسطهِ الاستبداد بالراي مع انهُ من اهم وظائفها لانهُ كم من بري امسى في وبل وهوان ومن ذي ثروة بلا ثروتهِ ومن تاجر قصرت مساعيهِ فباتوا هدفًا لنبال الرزايا بسبب اعتقادهم باصابة رايهم مع ان كل امرءٍ ولو كان لقمان زمانهِ لابد من ان تكون اراؤُهُ ضعيفة عند ما تشتغل لنفسهِ ولذلك ما رايت حكيمًا الاَّ وتغافلهُ بشانهِ اكثر من فطنتهِ بشان غيره ولا يعصم من الغلط الا الله جلت قدرتهُ وقد قال ذو المقامات الحديثة تغمدهُ الله برضوانهِ

من قال لا اغلط في امرٍ جرى
فانها اول غلطةٍ تُرى

وكفانا شهادة سليمان الحكيم الذي قال يابنيّ لاتقطع امرًا حتى تؤامر مرشدًا وما قالهُ البزرجمهر لان اخطيء وقد استشرت احب اليّ من ان اصيب وقد استبددت وعلى ذلك شهادات جمة لايسمح لنا ضيق المقام ان نقررها فلنعرض عنها الان وننظر بعين الاسف الى عصرنا هذا المتحلي بحلى العلوم والمتمنطق بنطاق التمدن كيف انهُ لم يزل يعتسف الامور مخاطرًا وبنوهُ يستبدون برايهم ولو بعظيم الامور فترانا خابطين بدياجي الاستبداد خبط عشواء مقتحمين تلك المخاطر الكثيرة الناشئة عنهُ واي اقتحام غير عالمين ان اكثرما يحيق بنا هو ناتج منهُ فترى اكثر الذين حلت بهم رزية او دهمتهم داهية دهماء يبيتون ضحية استبداد الراي الوخيم فيتذمرون على العزة الالهية واذا سالتهم عن الاسباب التي اوصلتهم الى ما وصلوا اليهِ يجيبون وهم مغتاظون اذا وقع القضاء اعمى البصر غير عالمين أن السبب الاكبر هو الاستبداد بالراي ولا يخفى ان كلاً منا لا يرى عيوبهُ بقدر ما يرى نقايص غيره وهكذا ترى من تعثر رجلهُ فيسقط في الهوان يقول ان مصدر سقوطهِ هو القضاء ولو انتشلتهُ يد العناية من سقطتهِ تراهُ يعتسف الامور ثانيةً غير مبالٍ بما انقذتهُ منهُ ايدي العناية المقرونة بتوفيق ظرفي الزمان والمكان واذا صادف ثانيةً النهوض لاينفك عما كان عليهِ الى ان يدركهُ الحمام وهو بعقبة من عقبات المخاطر هذا اذا كان من الصنف الاول واذا كان من الصنفين الاخرين فينقلب على لظى الخسائر الباهظة حتى يرجع بخفي حنين وما ذلك الا لانهُ يظن ان استمداد الاراء والمشورة هما عار وعيب فكانهُ لا يعرف ان الراي مرآة العاقل فمن اراد ان يرى صورة عقلهِ فليستشر وانهُ باشتراك الاراء تصطلح احوال السياسة كل الاصطلاح وينشرع لَمَ النجاح والفلاح فكم من نار حربٍ شبّت وبلادٍ خربت ودماء سفكت ودولةٍ قُرضت من جرى الاستبداد بالراي ولذلك نرى ان دولتنا العلية وغيرها من الدول الاوربية قد نظمت سلك المجالس رتبًا رتبًا مفضلة بعضها على بعضٍ فعند وصول الدعوى الى اعلاها تكون قد اخذت مفعولها وهكذا ترى مايحق لمجلس القضاء يبرم امرهُ والا فيحال للواء وما يعسر عليهِ فلا يحجم على الولاية واذا احجم فلا يبهم على المجالس العالية وعلى هذا النسق ترى كل امر لا ينتهي ما لم يستوف حقوقهُ على احسن منوال والنتيجة هي ناشية عن اشتراك الاراء وياحبذا لو سلكت العامة مسلك الخاصة لان كل نفسٍ سيئة الراي بحق ذاتها بوجه العموم تفتقر للمشورة ولو على امرٍ طفيف لايستحق الذكر وقد قال الحسن الناس ثلاثة فرجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لارجل فاما الرجل فذو الراي والمشورة واما نصف الرجل الذي لهُ راي ولا يشاور واما الذي ليس برجل فالذي لاراي لهُ ولا يشاور وسنضرب صفحًا عن غير هذه الاقوال جاعلين ختام هذه النبذة ما قالهُ محمود الورّاق والارجاني

قال الورّاق

ان اللبيب اذا تفرق امرهُ
فتق الامور مناظرًا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برايهِ
فتراهُ يعتسف الامور مخاطرا

قال الارجاني

شاور سواك اذا نابتك نائبةٌ
يومًا وان كنت من اهل المشورات
فالعين تنظر منها ما دنا ونأى
ولا ترى نفسها الاَّ بمرآةِ

وبهذا كفاية لاولي الالباب والله الهادي لطريق الحق والصواب

الافلاك

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قررنا في جملة الافلاك التي نشرناها في الجزء السابق من الجنان كلاماً كافياً لجهة الفضاء والقوة التي تحفظ نظام الاجرام الفلكية الكثيرة وتمنع خروجها من المراكز التي عينتها لها يد الله القادرة اي قوة الجاذبية وبناء على ذلك نقول اننا قد عرفنا ان الفضاء ظرف والاجرام الفلكية مظروف محفوظ في ظرفهِ يجذب بعضهِ البعض الاخر وان ما نسمعهُ من ان الدنيا قائمة على اساسات او غير ذلك كالبيت المقام على الصخر هو وهم غير مطابق للحقيقة وقد عرفنا ايضاً ان العلماء قد عرفوا بواسطة الالات والبحث والمراقبة ابعاد هذه الاجرام معرفة تقريبية وقد عرفوا حجم كثير منها ووجدوا انها كلها خلا القليل اكبر كثيراً من هذا العالم وان لها نظاماً يشابه في امور كثيرة نظام دنيانا وقد قررنا ما يبرهن صحة معارفهم واصابة تعديلاتهم وجهل الذين يعترضون عليهم حال كونهم لا يعرفون شيئاً من المعارف التي يجعلونها موضوع اعتراضهم. وبما اننا قد قررنا كل ذلك ينبغي ان نبحث عما لم نبحث عنهُ بعد وهو ما يتعلق بهذه الاجرام الفلكية الكثيرة التي لا يقدر الانسان ان يرى بعينهِ المجردة غير بعض بعضها لانهُ متى عرف ان هذه الانوار الكثيرة التي براها ليست بمصابيح اشعلت لتنير ما لا يحتاج الى نورها لانها لا تنفعهُ نفعاً يقابل كثرتها او نفع القمر الذي انما هو واحد منها ينقاد بهذه المعرفة الى البحث عن المقصود منها ومنافعها وبعد ذلك ياخذ في البحث عن طبائعها والتغييرات التي تحدث فيها وحركاتها ونسبتها الينا ونسبتنا اليها الى غير ذلك. ولا يلام الذي يبحث عن ذلك فانهُ من المعارف التي تكشف عن حقائق الامور لان كل ما نعرفهُ انما هو من الدنيا اي حقيقة امور موجودة في عالمنا هذا مع قطع النظر عن التعاليم الدينية. والبحث عن الاجرام الفلكية هو كالبحث في طبقات الارض ويحق لنا ان نبحث عنها ولئن كانت من غير عالمنا لاننا نراها منهُ. على انهُ لا يخفى ان الله جعل حداً لقوة الانسان فلا يقدر ان ينزل في الارض مسافة ميلين لانهُ لا يجد هنالك ما يكفيهِ من الهواء وكذلك اذا صعد الى فوق فانهُ يقل ضغط الهواء عن جسدهِ فيخرج الدم منهُ ويتالم الانسان من جرى ذلك تالماً شديداً حتى ان كثيرين من الذين صعدوا الى قمم الجبال العالية جداً شعروا بالام من جرى قلة الهواء وبناء على ذلك نقول ان الانسان محصور في هذا العالم ولقوتهِ حد وكذا لحياتهِ ولمعارفهِ فلا يعرف حقائق اقل جزء من الامور التي يجب ان يعرف حقائقها وكلما عرف حقيقة يظهر لهُ بمعرفتها انهُ يجهل حقائق كثيرة وهذا هو الذي يحمل البشر على ان لا يعذروا صاحب المعارف اذا كان متكبراً ومدعياً فانهُ اعرف الناس بجهلهِ حال كون الجاهل يجهل جهلهُ ويظن انهُ يعرف اكثر الامور ومع ذلك نرى ان الكبرياء في بلادنا المنكودة الحظ في صدور الذين يسمون انفسهم علماء او الذين يسميهم اهل الجهالة من اصحاب المعارف فياخذون في ان يفتخروا بعلمهم وهم لا يعلمون انهم جاهلون وان اعلم العلماء هو جاهل ولا يسوغ لهُ ان يفتخر وياخذون في مدح انفسهم بمدح اجدادهم وعلومهم السالفة وحسن مناخ بلادهم حال كونهُ لا يسوغ لنا ان نفتخر فانهُ ما عندنا يجلب علينا العار وليس الفخر. والمقصود من تقرير هذه التقريرات العمومية ليس هو ان نتعلم ما لا نعرفهُ فقط ولكن ان نتعلم ان ننسى ما نعرفهُ من المعارف الكثيرة غير الصحيحة لانهُ لا يخفى ان عندنا من الاعتقادات التي يعتقدها الانسان وهو في حالة الجهل اكثر ما عندنا من المعارف الحقيقية فلا بد

من اهمال امور كثيرة في السياسة والتجارة والصناعة وما كان بسببهِ اهل القرون المظلمة معرفة وعلمًا . هذا والحاصل ان الانسان لا يعرف كل ما يجب ان يعرفهُ ولذلك يداوم البحث في ما يرى انهُ من الامور التي يقدر ان يبحث فيها. منها البحث في الغاية التي لاجلها خلق الله تلك الاجرام العظيمة التي يراها في الافلاك والبحث في ذلك من اصعب الامور وعلى الخصوص لان الانسان لم يجمع بعد اجماعًا ظاهرًا على الغاية التي لاجلها خلق الله العالم الذي نحن فيهِ ولا على الغاية التي خلقنا لاجلها وخلق ملايين من المخلوقات الحية المالئة الفضاء والارض والماء فان في كل مكان الوفًا من المخلوقات التي لا نراها بالعين المجردة في الهواء والماء وعلى الاغصان وعلى اجسادنا واجساد كل الحيوانات وبالجملة نقول في كل شيء . فمن الناس من قال انهُ خلقها اظهارًا لقدرتهِ فقال اخرون حاشا فانهُ قادر وعارف قدرتهُ فلا يحتاج ان يظهرها ومنهم من قال انهُ خلقها ليتمجد بها فقال قوم لا لانهُ ممجد ولا يحتاج الى من يمجدهُ وان ذلك هو من الامور التي يهتم بها الانسان المفتقر الى اظهار قوتهِ لحفظ مركزهِ والى التمجيد ليفرح بمجدهِ والحاصل ان اهل الكتاب قالوا غير ما قال غيرهم من الحكماء الوثنيين والكافرين بالاديان الجارية في هذا العالم ولو بحث الانسان في قوة عقلهِ وادراكهِ قبل الدخول في مباحث كهذا البحث لقال غير ما قد قيل فانهُ معلوم ان الانسان لا يقدر ان يخلق شيئًا من العدم فكيف يقدر ان يعرف مقاصد الذي يقدر ان يخلق كل ما يريد ان يخلقهُ من العدم ولكنهُ يقدر ان يغير هيئة المخلوقات ولذلك يقدر ان يعرف كثيرًا من مقاصد الله في تغيير هيئة الاشياء وكيفياتها فتغيير الفصول اي بدل الحرارة بالبرودة وبالعكس هو مما نعرف مقاصد الله فيهِ . ومع ذلك يقدر الانسان ان يقول ان الله لم يخلق شيئًا عبثًا غير اننا لا نعرف غاياتهِ سبحانهُ وتعالى . وبناء على ذلك نقول ان الله قد خلق الاجرام الفلكية لمقاصد والذي يقودنا الى الحكم بذلك هو الملاحظات الاتية وهي . اولاً ان قوة الله غير المتناهية الظاهرة في اعمالهِ الكثيرة التي نراها بالقرب منا والتي لا نرى الا شيئًا منها يدلنا على وجودها تقودنا الى الحكم بان اعمالهُ تعالى لا يمكن ان تكون محصورة في كرة صغيرة كدنيانا. هذا ولا يخفى ان حكماء البشر مع قطع النظر عن اديانهم واعتقاداتهم يعتقدون بان الله سبحانهُ تعالى هو واجب الوجود والقوة الخالقة والحافظة موجودة في كل مكان من الاماكن التي نراها والتي لا نراها ولذلك يعتقدون انهُ جوهر لا يحدهُ عقل بشر ولولا عظم اعمالهِ تعالى وقدرتهُ غير المتناهية الظاهرة في اعمالهِ لم نقدر ان نفهم شيئًا لجهة عظمتهِ وقدرتهِ . ومن المعلوم انهُ لا بد من ان نرى مناسبة بين تلك العظمة والقوة وبين الاعمال التي انما هي نتيجتها فلو كانت اعمالهُ محصورة في هذا العالم الذي نقدر ان نحد كبرهُ وعظمتهُ لما كانت المناسبة بين قدرتهِ تعالى واعمالهِ مناسبة صحيحة ولكن لما كان الانسان قد راى بواسطة نظارتهِ المكبرة اجرامًا كثيرة عدا الاجرام الفلكية التي يراها بالعين المجردة وعرف ابعادها وحجمها وكان ذلك جميعهُ ما يبين انهُ كما ان قوة الخالق هي غير متناهية كذلك اعمالهُ الناتجة عن هذه القدرة هي غير متناهية كان لا بد للانسان من ان يحكم بصحة المناسبة بين قدرة الخالق واعمالهِ . وكذلك اذا اقمنا مقابلة بين اعمال الله وازليتهِ التي لا يقدر بشر ان يدركها نرى انهُ لا يمكن ان يحصر اعمالهُ في عالم واحد نعتقد بقرب انتظامهِ حال كون قوتهِ هي منذ الازل قوة خالقة وكم من مرة راى الفلكيون نجومًا جديدة لم يكن لها اثر قبل ان راوها وهذا يبرهن ان الله سبحانهُ وتعالى

لا ينفك عن عمله بخلق عوالم جديدة او بتنظيمها. ثانياً انهُ اذا ظهرت صفة من صفات الله في مكان لا بد من ان تظهر معها كل صفاتهِ فان الله واحد وقيامهُ بعمل بواسطة صفة من صفاتهِ يستلزم وجود كل صفاتهِ في مكان قيام ذلك العمل فان راينا ما يدلنا على قوتهِ لابد من ان نرى في ذلك الدليل ما يدلنا على حكمتهِ وجودتهِ وعنايتهِ فان صفاتهِ كلها لا تغفل ولا تستريح ولكنها دائمة التيقظ والعمل وما تعودناهُ من الانتباه الى صفة اكثر من غيرها في بعض اعمال الله تعالى هو فساد صادر عن جهل مثلاً عندما نرى الجبال الشامخة تناطح السماء وتصادم

نراهُ من قوة الله في تلك الاجرام الفلكية العظيمة التي لا تحصى ليس هو كل ما فيها من اعمال صفات الله لان الله حكيم كما هو قادر فلا يخلق الوفاً من الكرات مئات مرات اكبر من عالمنا اذا لم نقل الوف الوف مرات لتكون عوالم قفرة خالية من كل المخلوقات المميزة التي يخلقها الخالق لقصد لا ندركهُ حال كونهِ قد خلق في هذا العالم الصغير ملايين منها ولا بد لخلقها من عناية الهية مخصوصة لانهُ مقرر انهُ ولو اجتمعت الارض قاطبة وكل قواها الطبيعية والصناعية لا تقدر ان تخلق مخلوقاً متحقق الحس اي ذا حيوة حيوانية ولا مخلوقاً غير متحقق الحس كالنبات



زحل ودائرتاهُ

الانواء ولا تبالي بالرعود المدمدمة والبروق اللامعة نقول ما اقدر الله الذي رفعها وكذلك عندما نرى البحر مضطرباً والامواج مرتفعة والمراكب تتمايل فيهِ كانها ريشة في الفضاء على انهُ عندما نرى عين بعوضة تامة التركيب وقادرة على ان ترى الى مسافة بعيدة مع صغرها ولطفها نقول ما احكم الخالق مع انهُ لابد من اجتماع الحكمة والقدرة في خلق تلك الجبال والبحار كاجتماعها في خلق تلك العين الصغيرة وبناء على ذلك عند ظهور ما يدل على صفة واحدة من صفات الخالق نعرف ان كل صفاتهِ عاملة في ذلك المكان وان كانت غير ظاهرة لنا ولذلك نقول ان ما

بدون اجتماع ذكر وانثى فان كل ما نراهُ منها في الهواء والماء والارض وتحت الارض وفي جوفنا وجوف كل الحيوانات انما هو نتيجة اجتماع الذكور والاناث وبناء على ذلك نقول ان الدنيا لا تقدر من تلقاء نفسها ان تخلق شيئاً واحداً فان قوتها محصورة في تغيير الهيئات فاذاً لابد من ان يكون قد اعتنى الله تعالى عناية مخصوصة بالمخلوقات الحية وعلى الخصوص بالانسان الذي هو افضلها لمقصد يقول قوم اننا نعرفهُ وقوم اخرون اننا لا نعرفهُ لان الحكمة الالهية المرافقة على الدوام للقدرة لا تخلق شيئاً عبثاً ولذلك نقول ان الظاهر ان في الاجرام

الفلكية مخلوقات قادرة ان نشعر بوجودها وان ترى ما خلقهُ الله حولها بعين التمييز والعقل اما نحن فلا نرى في عالمنا هذا غير اجرام صغيرة نعرف ان اكثرها اعظم من عالمنا وهذا يبين قوة الخالق ولو تمكنا من الوصول الى كلها او بعضها لراينا من نتائج حكمة الباري ما يناسب القوة التي نراها من هنا . اما عدم وصولنا الى النظر اليها فلا يبرهن عدم وجودها وهذا من هذا القبيل . اما البرهان الثالث فهو من قبيل ظهور الشيء بضده مثلاً اذا قلنا ما هو ضد الكذب يقال الصدق واذا قلنا ما هو ضد الفارغ يقال الملآن فاذا برهنا ان العقل لا يقدر ان يسلم بان هذه الاجرام الكثيرة هي فارغة تكون النتيجة ان العقل لا يسلم الا بان في هذه الاجرام اهلاً وبناء على ذلك نقول ثانياً ان التسليم بان هذه الاجرام الكثيرة هي خالية من المخلوقات المتحققة الحس والوجود هو ضرب من الحماقة . لاننا اذا فرضنا انهُ ما من مخلوقات ذات حيوة في هذه الاجرام نحكم بان تلك العوالم الكثيرة العظيمة هي قفر واسع وانها ظرف بلقع صنصف ملكهُ السكون وان الشمس التي تنير عالمنا وتبلغهُ الحرارة اللازمة لهُ تنير ايضاً عوالم كبيرة كزحل والمشتري وتبلغها حرارتها المحيية بدون ان تنتفع بها او بدون ان يراها احد وان لها ازمنة محددة مقسومة الى ايام واشهر وسنين بدون ان يكون فيها من ينتفع بها ويرتب اعمالهُ ذلك الترتيب الذي هو من اكبر اسباب اتقان الاعمال ونظامها وبالنتيجة نجاحها . اما الله سبحانهُ وتعالى فلا غرض لهُ بتقسيم الزمان فان الدقيقة والالف سنة عندهُ سيان لانهُ ازلي وابدي وان فيها ليلاً ونهاراً وربيعاً وصيفاً بدون ان يكون فيهما من يحتاج الى شغل النهار وراحة الليل وحرارة الصيف واعتدال الربيع وانهُ ما من شيء يكدر ملك السكون المالك في تلك الاجرام فان العوالم بلا حيوة سكوت وسكون مرعبة ومخيفة وانهُ ولئن كان في افلاك بعض تلك الاجرام دوائر عظيمة تحيط بها كدائرتي زحل واقمار تسير حولها كاقمار المشتري ليس فيها من ينتفع بها ولا من يرى عظمتها مع انهُ لم ترَ عين بشر مثلها وبالجملة نقول اذا صحّ الفرض تكون القدرة التي خلقت تلك العوالم خالية من كل حيوة بلا حكمة فاذا فرضنا ان بشراً تمكن من ان يصعد الى جرم من الاجرام الفلكية التي هي اكبر من عالمنا الف مرة فماذا يا ترى يقول عند ما يجول فيها اكثر من ثلثة الاف سنة بدون ان يصادف غير قفر موحش وقاع صفصف لا ينفع ولا يضر هذا اذا سار حول ذلك الجرم ولكن ماذا يقول يا ترى اذا صرف مئات الوف من السنين وهو يجول فيهِ من مكان الى مكان ثم تمكن من ان يزور كل الاجرام الفلكية جرماً بعد جرم وصرف ملايين ملايين من الوف الدهور والقرون وهو يجول فيها بدون ان يرى شيئاً حياً يتمتع بعظمتها الا يقول ان خالق هذه الكائنات التي لا يقدر ان يحدها العقل البشري هو قوة بلا حكمة . وليس المقصود ان نبرهن ان اهل تلك الاجرام اي ان المخلوقات المتحققة الحس فيها هي مثلنا ولكن المقصود ان العقل المدرك لا يسلم الا بوجود مخلوقات متحققة الحس عاقلة مميزة في هذه الاجرام وانهُ لا يحكم بكيفية نظام تلك المخلوقات ولا بصفاتها لانها ربما كانت سريعة الانتقال وجبابرة شديدة القوة او غير ذلك وربما كانت لا تموت

المشتري واقمارهُ

او بعضها يموت والبعض الاخر يعيش الى الابد وبعضها خاطئ والبعض الاخر طاهر بلا دنس وبعضها يكثر ويقل وبعضها لا يكثر ولا يقل وسياتي الكلام في تفاصيل هذه الامور ان شاء الله. فان قلنا ان بعض هذه الاجرام ذهب وبعضها ماس وبعضها ياقوت فماذا تفيد كلها اذا كانت خالية من الاهالي.

ويهون علينا ان نفهم ما نحاول ان نفهمهُ اذا فرضنا ان الارض خالية من كل مخلوق حي وانها كلها قفر واحد خالٍ من الاشجار والنبات والحيوانات والبشر وان السكون سلطانها وظلام الموت اي عدم وجود الحيوة المتسلط عليها ومن يا ترى يتصور ذلك ولا يخاف ومن منا لا يموت خوفًا اذا فتح عينيهِ ورأى نفسهُ في ليلة مظلمة المخلوق الحي الفريد في هذا العالم فهذه التصورات تسهل علينا فهم المقصود والوصول الى تلك النتيجة التي تليق بحكمة الخالق.

هذا واذا كان الله قد جعل كل مخلوق من مخلوقاتهِ في الدنيا يختلف في كل شيء عن غيرهِ فكيف يخلق عوالم كثيرة ويجعلها نوعًا واحدًا وقد قال كثيرون من علماء دين النصارى ان ارواح المخلصين تحصل على السعادة بتمكنها من الوقوف على الحقائق التي لم نتمكن من الوقوف عليها وهي محصورة في الجسد الفاني وان دخولها الى الاجرام الفلكية واكتشافها على ما فيها من اعمال الله الحسنة العجيبة هو من السعادة التي يمنحها الله الذين يسلكون في السبل المرضية لهُ وهم في هذه الدنيا وقد اعتقد قوم منذ القديم اعتقادًا يسوغ ان نقول انهُ يشابه قليلاً هذا الاعتقاد فانهم كانوا يعتقدون ان الاجرام الفلكية هي مسكن الالهة وان المخلصين ياتونها اما النصيرية فلا يزالون يعتقدون بانها الهة وبان المجرة منها ارواح المخلصين

هذا ولا يخفى انهُ يصعب على الانسان الذي لم يتامل في هذه الامور تاملاً يحملهُ على الوصول الى هذه التخمينات التي يكاد الانسان العالم يثبتها كما يثبت ما يراهُ او على مطالعة تاليف الحكماء والفلكيين الذين دققوا البحث في هذه الامور تدقيقًا يصعب علينا ان نصدقهُ ان يصدق ذلك من مجرد مطالعة هذه الكتابة القصيرة غير انهُ اذا كان من الذين يعتقدون بالتنجيم وغير ذلك من الامور الفلكية يهون عليهِ ان يبدل هذه الامور القديمة بهذه الجديدة فانهُ لا يصعب على من يعتقد بالتنجيم ان يعتقد بما قررناهُ وعلى كل حال لا بد من ان نقول ان ما تقرر انما هو من التخمينات التي نخمنها غير انها قريبة من الوقوع تحت حكم العقل ولذلك يصعب عليهِ ان يرفضها ويغض النظر عنها حال كونها ذات لذة ولئن كان لم ينظرها لان الانسان لا يقدر ان يمتنع عن الاعتقاد بكل ما لا يراهُ لانهُ لم يرَ الهواء الذي تقوم بهِ الحيوة الحيوانية ولم يرَ القوة العاقلة فيهِ ولم يرَ الحق سبحانهُ وتعالى ومع ذلك يعتقد بوجود الهواء والقوة العاقلة والخالق عز وجل وبما اننا قد قلنا ان المرجح ان في الاجرام الفلكية التي نراها مخلوقات حية لا بد من ان نقول انهُ لما كانت تلك الاجرام اجرامًا مادية كان لا بد من ان تكون المخلوقات الموجودة فيها مادية ولما كانت فيها الحرارة والنور والظلمة والسهول والجبال كان لا بد من ان تكون تلك المخلوقات المادية ذات اعضاء قريبة من اعضائنا نحن اي انها تشعر بالحرارة والبرودة والنور والظلمة والفرق بين الخفض والرفع وليس المقصود ان كل هذه المخلوقات هي كالبهائم ولكن المرجح ان منها من يعقل لان في ما نراهُ من عظمة تلك الاجرام وجمال مناظر افلاكها كدائرتي زحل مثلاً واقمار المشتري والتغييرات التي تطرأ عليها فان هذه الامور كلها من شانها ان تحملنا على الاعتقاد بان هذه المنازل هي منازل مخلوقات عاقلة فاننا اذا راينا قصرًا من قصور

الملوك في هذه الدنيا لاتخمن عليهِ بانهُ وجر الخنازير واذا نظرنا الى القمر نرى من الوديان العميقة وسلاسل الجبال المرتفعة والتلال وغير ذلك ما يحملنا على ان نعتقد ان فيها نباتًا واشجارًا ومخلوقات كمخلوقات عالمنا غير ان المظنون ان المخلوقات الموجودة في الاجرام التي هي اكبر من عالمنا هي اضخم اجسامًا منا واقوى واسرع جريًا لانهُ اذا فرضنا ان اتساع عالمنا ميل ونحن اي اعقل مخلوقاتهِ نقدر ان نسير ربع ميل في الساعة فيلزم المخلوق الموجود في المشتري ان يسير نصف ميل مثلاً اذا كان اتساعهُ ميلين وكذلك بالنظر والمعيشة وغير ذلك لان المظنون ان الانتظام الموجود في مخلوقات الله سبحانهُ وتعالى يستلزم ذلك فان المستقيم لايكون مستقيمًا ومعوجًّا في وقت واحد هنا وفي الشمس وفي القمر وفي المريخ وفي كل العوالم وكذلك لايجتمع جسمان في حيز واحد الى غير ذلك من النواميس العمومية التي جعلها الله نظامًا لمخلوقاتهِ التي لانهاية لها والمرجح ان قوى اجسام مخلوقات العوالم الفلكية التي هي اكبر من عالمنا هي اقوى من قوى اجسامنا لانهُ ما الفائدة من جسم ضخم عظيم قدرهُ قدر الجبل حال كون الاله يقدر ان يجعل جسمًا كجسمنا اسرع جريًا وابعد نظرًا من جسمنا والمظنون انهُ لابد من ان يكون لها قوة سمع وقوة تبليغ افكار لانهُ بدون ذلك لاتلتذ القوة العاقلة ومن ان يكون اهالي النجوم التي لها ليل ونهار من المخلوقات التي ترتاح في الليل وتشتغل في النهار وهذه التخمينات هي ذات لذة واهمية والانسان الذي يبحث في العلوم والمعارف ينقاد اليها على رغم انفهِ فان ميلهُ الى معرفة حقائق كل ما يراهُ بعين الجسد او بعين العقل يقودهُ الى هذا البحث فلا يقدر ان يرجع عنهُ الا بعد ان يفرغ الجهد في الوصول الى كل ما يسوقهُ عقلهُ الى الاعتقاد

بانهُ يحكم بهِ حكمًا مصيبًا ولا ريب ان الانسان قد اكتشف من الحقايق المحققة والتخمينات القريبة من الصواب ما يدهش العقل ومع ذلك لايزال يجهل اكثر امور العوالم فما يعرفهُ بالنسبة الى ما لايعرفهُ انما هو كنسبة نقطة ماء الى المحيط وهذا يبين لهُ ضعفهُ وحماقة الذين يتكبرون عندما يتعلمون خمسة او ستة علوم من علوم الدنيا وياخذون في الاعتراض على احكام ذلك الاله الجامع بين كل الحكمة وكل القوة ومن هو الانسان يا ترى انما هو مخلوق نسبتهُ الى عوالم الله اصغر من نسبة بعض بعض جزء مليون جزء من رجل برغوث الى الدنيا ونسبة حياتهِ الى الازلية والابدية نسبة العدم ومنزلهُ في عالم يراهُ اهل غيرهِ نجمة صغيرة وهو يكاد يكون اصغر عوالم الله وان سار جهدهُ حياتهُ بطولها راكبًا في مركبات نارية لا يقطع من العوالم وظرفها ما نسبتهُ اليها نسبة حرف الباء المكتوب هنا الى هذا العالم ولا يقدر ان يرتفع عشرة اميال فوق سطح ارضهِ المربوط عليها بالقوة الجاذبة ولا يقدر ان ينزل فيها الى تحت سطحها مسافة ميلين ولا يقدر ان يرد الماضي ولا ان يعرف المستقبل واقل تغيير في نظام جسمهِ يلقيهِ على فراش المرض والوجع ورصاصة صغيرة تقتلهُ فهذا هو الانسان الذي يحاول ان يدرك تلك الامور العالية فاولى بهِ ان يبحث في ما يقدر ان يبحث فيهِ وفي ما لهُ عليهِ دليل يسلم بهِ العقل وبما اننا قد دخلنا في هذا الموضوع لا بد من ان نقرر شيئًا لجهة نفس تلك الاجرام وخصوصياتها العجيبة وياحبذا لو قدرنا ان نصعد الى فوق لنرى ما نصبو الى ان نراهُ غير ان الله قد استحسن ان نكون مسجونين في هذا العالم وفي اجسادنا الفانية الى ان تفنى وبعد ذلك ترجع النفس الى خالقها فيفعل بها ما يشاء فانهُ غفور رحيم


تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة
(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

ليون كامبتا

وكانت هذه الحادثة ابتداء الهيجان في باريز لجهة الجواسيس سواء كانوا جواسيس في الحقيقة او متهمين فقط وانهم كثيرون من الابرياء والقي القبض عليهم كجواسيس حتى بعض كتبة الجرائد الذين بعد ان صادفوا صعوبات كثيرة ومعاملة غير حسنة تمكنوا من ان ينجوا بانفسهم . وفي ٣٢ اب جمع الالمان عددًا غفيرًا من جنودهم ليقيموا معركة عظيمة في سيدان مع انهم كانوا يحاصرون ستراسبرج وميتس وكان قسم من جنودهم يسير قاصدًا باريز وعند اواخر الشهر تمكنوا من جمع جيش جرار بالقرب من القلعة وفي اول ايلول راى مكماهون نفسهُ وهو في مركز دفاعهِ انهُ بات مقابل تلك الجيوش الجرارة وانضم جنود كثيرون في الليل السابق الى الجيوش الفرنساوية والجيوش البروسيانيسة المذكورة على ان الفرنساويين كانوا اقل عددًا من الالمان وذلك بحسب العادة وكان جيش الالمان نحو ٢٤٠٠٠٠ رجل ومعهُ من ٦٥٠ الى ٧٠٠ مدفع وكان الالمان قاصدين ان يحيطوا بكل الجيش الفرنساوي ويحصروهم في سيدان ليقطعوا عنهم سبل الرجوع ويلزموهم ان يسلموا فنجحوا في ذلك نجاحًا لم يكونوا ينتظرونهُ

فصدر الامر لولي عهد ساكسونيا ان يهاجم ميسرة الجنود الفرنساوية القصوى وطليعتهم في وقت واحد وان يرسل بعض جنودهِ الى الموخرة لتنضم الى فرقة من الجيش الالماني الثالث وتهجما على موخرة الجيش الفرنساوي الذي يكون قد امسى مرتبكًا من جرى مهاجمات البرنس الموما اليهِ هذا اذا نجح في مهاجمة الميسرة والطليعة وكان من واجبات ولي عهد ملك بروسيا ان يهاجم القلب الايمن من جنود مكماهون وذلك في الصفوف المقيمة بين بازيل وبالو ليتمكن من ايقاع الارتباك في ميمنة الفرنساويين ومن الانضمام الى جنود ولي عهد ساكسونيا في الشمال .

وكانت كل حركة تقيمها الالمان تصادف فيها نجاحًا تامًا وتمكنت فرق الجيوش من ان تحل في المراكز التي كانت قد تعينت لها فان جيش ولي عهد ساكسونيا كان ممتدًا على شواطي شيار وولي عهد بروسيا كان حالاً في الاراضي الواقعة وراء راملي الى جهة الموز وكان في مراكز اخرى كثيرة جنود مستعدون للانضمام اليهم عندما تمس الحاجة وكان البافاريون قد عبروا نهر الموز وكانوا متاهبين لمهاجمة بازيل

ومن جملة ما ارتكبهُ الفرنساويون من الغلط المضر الذي صير الحرب تعيسةً عليهم انهم اهملوا هدم جسر نهر شيار فعبرهُ الالمان ولم يصادفوا ممانعة فزحفت جنود ولي عهد ساكسونيا على جيفوت بينما كان البافاريون يزحفون على بازيل وابتدأت المعركة الساعة السادسة صباحًا وعند الساعة التاسعة اشتد جدًا اطلاق المدافع التي كانت مصفوفة امام الصفوف بعضها قريب من البعض الاخر

قد ذكرنا ان اضعف قسم من جنود مكماهون كان نازلاً في جيفون لانهُ ظن انهُ لا تقام في ذلك المكان مهاجمة وانهُ اذا هجم عليها العدو لا يقدر عليها وبما ان القدر او النحس كان يسوق الفرنساويين الى ارتكاب الغلط في اعمالهم في هذه الحرب كانت تلك المراكز هي المراكز الاولى التي هاجمها العدو اما الجنود التي كان يظن بانها قادرة على ان تحميها ولئن كانت حالتها بئس الحالة فانكسرت بلا ترتيب عندما دنا منها العدو

وبعد ان قاتل الالمان قليلاً تمكنوا من كسر ميسرة الجيش الفرنساوي وكانت الجنود المكسورة قد اركنت الى الفرار بلا ترتيب والتجات الى الاحراش واستندت الى قلب الجيش فاتتهُ بالخوف واوقعتهُ في ارتباك عوضًا عن ان تساعدهُ فيما لم يكن محتاجًا الى مساعدتها فيهِ وعند الساعة العاشرة انضم جيشا

الالمانيين المذكوران وانتصر الالمان نصرات عديدة في محلات كثيرة وتقهقر قلب الجيش الفرنساوي وكانت الحرب لاتزال شديدة جدًّا فان الفرنساويين لم يرجعوا قيراطًا بدون ان يدافعوا عنهُ كل الدفاع ودافع الفرنساويون في بازيلي وبالووها اهم مراكزهم دفاعًا بلغ النهاية في الشدة . وكان الامبراطور قائدًا الجيوش في المكانين المذكورين وقد قيل انهُ عرض نفسهُ للمخاطر بدون ان يبالي بها اذ انهُ كان يعرف بلا ريب انهُ اذا انكسر في هذه المعركة يخسر كل مالهُ وينقطع املهُ من الحصول على غاياتهِ ومقاصدهِ ومن دوام الملك لسلالتهِ

وكان الفرنساويون يجتهدون اجتهادًا عجيبًا في ان يرجعوا المراكز التي خسروها حتى انهُ ظهر اكثر من مرة في ذلك النهار انهم كانوا يكادون يفوزون بالنصر بعد ان كادت تفوز اعداؤهم عليهم . وبينما كان قلب الجيش الفرنساوي يقاتل القتال المذكور كانت الميمنة تقاتل قتالةً واذا قلنا ان اجتهادات الفرنساويين تستحق ان تتكلل بالنجاح في هذه الحرب يجب ان نخصص ذلك بهذه المعركة فانهم كانوا يقطعون النظر عن كثرة اعدائهم وعن تقهقرهم حتى امسوا لا يعرفون بانهم مكسورون حال كونهم كانوا مكسورين فانهم اقاموا بحق القتال قيام الابطال الباسلين الثابتين العنيدين وبلغوا نهاية الشجاعة حتى راوا ان الثبات بات ضربًا من المحال واقام ولي عهد ملك بروسيا حركة حربية قطعت آمال الفرنساويين من النجاح فان مكماهون كان قد هدم منذ الصباح جسر السكة الحديدية التي على الموز ليمنع البروسيانيين عن ان يعبروا النهر اما ولي عهد ملك بروسيا فسار خفية عنهم في منعطف النهر عند موخرة سيدان حيث استترت جنودهُ عن الاعداء واقام جسورًا من القوارب فعبرت عليها جنودهُ وتمكنت من وضع المدافع

على قمة جبل مشرف على فلوين وما جاورها من البلاد ولما راى الفرنساويون ان الالمان قد كبسوا موخرتهم من هناك امسوا في ارتباك ودهشة ولكنهم بعد مدة قصيرة رجعوا الى انفسهم وصادموا اخصامهم بكل جهدهم واطالوا مدة القتال واطلقوا بنادق الشاصبو بنشاط وثبات حتى ان صوتها غلب صوت المدافع الراشة وكان الجنرال شردين قائد جيش امركا مراقبًا هذه المعركة فقال انهُ لم يسمع قط صوت سلاح كالبنادق متصلاً مدة طويلة اتصال بنادق الجيش الفرنساوي فان كان ذلك صحيحًا تكون المعركة مخيفة جدًّا هذا ولا يخفى ان حروب امركا الاهلية الاخيرة كانت من الحروب التي لم يكثر في غيرها عدد الجيوش المتصادمة كما كثر فيها وكان الدفاع والهجوم عندهم شديدًا جدًّا فاذا كان الفرنساويون قد تمكنوا من ان يسبقوا الامركان باطلاق بنادقهم بهذه المعركة يحق لهم ان يفتخروا كل الافتخار وعند الظهر تمكن الالمان من اخماد نيران صفين من المدافع الفرنساوية التي بالقرب من فلوين فتقهقر المشاة لانهُ لم يبقَ لهم مدافع ليستندوا اليها وبعد ذلك بمدة وجيزة اخذوا يهربون افواجًا افواجًا الى جهة سيدان وكان صف من مدافع البروسيانيين يطلق عليهم الكرات المحشوة . ثم طفقت الجنود الفرنساوية تولي الادبار من كل جهة ولكن قبل الساعة الاولى بعد الظهر اقيم صف من مدافع الفرنساويين في طرف حرش لاكارون واطلقت على الفرقة الثالثة من الجيش البروسياني فتقهقروا وانحدروا عن الاكمة التي كانوا قد صعدوا اليها وعندما وصلوا الى حضيض التل وفدت عليهم النجدة ومع ذلك لم يكونوا كفوًا للوقوف امام المدافع الفرنساوية وللحال هجمت الجنود المدرعة الفرنساوية على البروسيانيين ليتمكنوا من تشتيت شملهم فهرب البروسيانيون وكانوا يطلقون البنادق

وهم منهقرون ثم ارتدوا وكسروا الفرنساويين وكانت الارض مغطاة بجثث الرجال والخيل وكان الرصاص يتساقط كالبرد والكرات المحشوة تندفع الى كل جهة فقتل كثيرون وكانوا يخوضون بحار المنايا بلا مبالاة لانهم كانوا متهيجين وداموا على تلك الحال مدة طويلة وكانت الدائرة تدور تارةً على الفرنساويين وطورًا على البروسيانيين وكان كل جيش ينقهقر لا يفتر عن اطلاق النار حتى يرجع المتقهقر بساعد اقوى وعزم اشد ويداوم القتال الى ان يتقهقر مرة ثانية فخطر للبروسيانيين ان يصعدوا مدافعهم الى قمة التل فاصعدوها بجد كثير وطفقوا يطلقونها اطلاقًا كان يضر بالفرنساويين ضررًا بليغًا وعند ذلك بات الفرنساويون في حيرة وارتباك على انهم رجعوا الى مراكزهم وهجمت فرسانهم مرة ثانية الى وسط القتال ومع ان الفرنساويين كانوا في هذه المرة اكثر من البروسيانيين عددًا لم يتمكنوا من طردهم من مواقفهم الحسنة والاستيلاء عليها اما الالمان فكانوا يصطفون مرة بعد اخرى بدون حدة ولا مبالاة وكانوا يطلقون البنادق طلقًا بعد طلق حتى انهم ملأوا الارض بجثث القتلى من اعدائهم وبعد ذلك تقهقر الفرنساويون وتبين ان هذه هي الكرة الاخيرة غير انهم رجعوا وهجموا على البروسيانيين هجمة يأس وذلك بعد ان كان قد مضى الزمان الذي فيه يمكنهم ان يحولوا الكسر الى النصر لان البروسيانيين كانوا قد وقفوا على التل وصمموا على الثبات في مواقفهم وفي الساعة الثانية اتتهم نجدة قطعت عنهم كل خطر ثم ان انطباق الجيوش الالمانيسة على الفرنساويين قطع امل الفرنساويين من الرجوع بترتيب وكانت المعركة التي حدثت في بازيل شديدة ومهلكة كمعركة كاربت وهلك كثيرون من الالمان في المعركتين المذكورتين بنيران المدافع الراشة المخيفة

ومع ذلك كانوا يتقدمون بالقوة سائرين ليصلوا الى مقصدهم

وبعد الساعة الثالثة تمكن البافاريون من ان يدخلوا حصون سيدان وان يثبتوا في مراكزهم فيها وعند الساعة الرابعة استولى الالمان على اول الاحدور الذي فوق بازيل واخذت مدافع الالمان تطلق كراتها على جوانب سيدان وكان الفرنساويون يقيمون صفًا من مدافعهم بعد صف ليصدوا تقدم صفوف مدافع الالمان ومع ذلك كان الالمان يتقدمون والفرنساويون يتقهقرون حتى امسوا بلا ترتيب ولا نظام فالتزموا ان يلتجئوا الى سيدان وكانت المدافع الالمانية تصب نيرانها المهلكة عليهم وكان الالمان قد احاطوا بالفرنساويين الذين قطعوا الامل من الرجوع

وفي اول النهار اصابت المرشال مكماهون قطعة من كرة محشوة جرحته جرحًا بليغًا فتولى الجنرال وفن قيادة الجيش الفرنساوي وكان الجنرال المذكور قد اتى من جزائر الغرب قبل ذلك بيومين وكان لا يعرف مقاصد المارشال مكماهون في القتال ولا فرق الجيش المتعددة ولذلك لا نتعجب من انكسار الفرنساويين انكسارًا تامًا بعد ان قاتلوا ذلك القتال الشديد

وكان الملك كليوم البروسياني حاضرًا هذه المعركة ومعه البرنس بسمارك والكونت مولتك وموسيو فون رون والجنرال شردين والجنرال فورسيت الامركانيان وغيرهم من الضباط البروسيانيين كانوا جالسين على تل بالقرب من دونشري يشرف على كل الفرق البروسيانية ولما راوا ان الالمانيين ناجحون طفقوا يتكلمون عن النتائج التي ربما كانت تنتج من ذلك وقال الكونت بسمارك انه لا يظن ان الامبراطور نابوليون يحبس نفسه في سيدان اذ انه يعرف انه لا يقدر ان يخرج منها اذا انكسر جيشه (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال كليبر

وعند ما اتاها الفرنساويون كانت قد انحطت كثيرًا عن عظمتها وكان اهاليها منقسمين الى ثلاثة اقسام وهم القبط وهم من المصريين القدماء وهم نصارى. والعرب الذين اتوا البلاد منذ فتحها عمر بن الخطاب وهم اسلام. والاتراك الذين اتوها منذ فتحها السلطان سليم الاول سنة ٥١٧ للميلاد

وكانت حكومة البلاد المصرية عند ما اتاها بونابارت في يد المماليك وملخص تاريخ وصول الحكومة الى يدهم هو ما ياتي. انهُ لما فتح السلطان سليم الاول العثماني البلاد المصرية سنة ١٥١٧ ظن انهُ لا يقدر ان يضبط سياستها حق الضبط اذ انها بعيدة عن مركز الدولة العلية وكانت الوسائط لنقل الجنود والمهمات قليلة وبطيئة ولذلك قلد المماليك حكومتها وهم من بلاد الشركس وقسمها الى مقاطعات وقلدهم ادارتها واقام فيها نائبًا من وزراء الدولة العلية ليبلغ اوامرها وينفذها بواسطة اولئك المماليك وعددهم ٢٤ مملوكًا وكان ذلك الوزير يقبض الاموال المختصة بخزينة الدولة ويرسلها الى الاستانة العلية. واقام السلطان المشار اليهِ في البلاد تحت امر الوزير المومأ اليهِ جنودًا من الانكشارية ليستخدمهم في تنفيذ تلك الاوامر وصيانة البلاد. وقصد السلطان سليم بتسليم البلاد الى المماليك والى ذلك الوزير منع حدوث عصيان على الدولة العلية. غير ان المماليك المذكورين اقاموا مجلسًا اعضاؤُهُ من اكابرهم وتمكنوا بالاتحاد من ان يتسلطوا على البلاد تسلطًا مطلقًا ولم يخشوا السلطان سليمًا لانهم كانوا من محسوبيهِ

فاستبدَّ لهم الامر شيئًا فشيئًا وتسلطوا على وزير الدولة وكانوا يعزلونهُ عند ما يرغبون في عزلهِ وبناء على ذلك نقول ان سلطة الدولة العلية في مصر كانت في ذلك الوقت بالاسم وليس بالفعل

وفي سنة ١٧٦٦ طلب وزير الدولة العلية الى علي بك القازضغلي ان يدفع الاموال المعينة لخزينة الدولة فتمنع هذا البك عن دفعها وطرد الوزير من مصر واخذ يضرب النقود باسمهِ وجعل شريف مكة يسميهِ سلطان مصر وخاقان البحرين . وكان الوزراء الذين ياتون مصر بعد ذلك يخضعون كل الخضوع للمماليك الذين كانوا يعزلون هولاء الوزراء وينفونهم بدون الاستناد الى اوامر الدولة العلية

اما الذين خلفوا علي بك من المماليك فكانوا احكم منهُ فانهم كانوا يتظاهرون بالخضوع لاوامر الدولة العلية ويعظمونها غير انهم لم يكونوا ينفذون شيئًا منها وكانوا يتمنعون عن دفع الاموال المرتبة لخزينة الدولة ويدعون على الدولة بانهُ يحق لهم ان ياخذوا اموالاً كمعاشات وغير ذلك مع انهُ لم يكن يحق لهم ان ياخذوها

وفي سنة ١٧٨٦ وردت الى فرنسا تشكيات كثيرة من التجار الفرنساويين الذين كانوا مقيمين في مصر مآلها ان ابرهيم بك ومراد بك اللذين كانا متسلطين على البلاد المصرية كلها كانا يعاملانهم بالظلم والعدوان ويسلبان اموالهم . فبلغت حكومة فرنسا هذه التشكيات للباب العالي وذلك سنة ١٧٩٥ فاجاب الباب العالي بان المماليك قوم عصاة وكانت فرنسا تحب ان تستولي على الديار المصرية لتتمكن من الاستيلاء على طريق الهند وتقليل سطوة الانكليز وبناء على ذلك الح بونابارت على الحكومة في باريز قبل ان اتى مصر بان ترسل موسيو دوتاليران وزير الخارجية الى الاستانة العلية ليجعل الباب العالي يعقد محالفة مع فرنسا وليفهمهُ عن غاية فرنسا في فتح بلاد مصر

ومع ان الريح كانت شديدة والبحر مضطربًا امر بونابارت ان يصير اخراج الجيش الى البر في المكان المذكور وذلك في مساء النهار الذي وصلت فيهِ السفن الى ميناء الاسكندرية وهو اول تموز سنة ١٧٩٨ ونزل هو من المركب الى القارب قبل الجميع وكان معهُ الجنرال كليبر وتزاحمت اقدام الجنود الذين كانوا يطلبون ان يركبوا القوارب ويسرعوا الى البر لئلا ياتيهُ قائدهم قبلهم ومع ان شدة النوء كانت تجعل القوارب في خطر دائم في ذلك النهار وصل الى البر فيهِ نحو خمسة الاف جندي . ومع انهم قليلون صمم بونابارت على ان يهاجم بهم الاسكندرية قبل ان يتمكن الاهالي من اقامة الحواجز لمحاربتهِ فاخذ الجيش المذكور يسير في الرمل وكان بونابارت يسير معهُ ماشيًا لانهُ لم يكن معهُ شيء من الخيل في البرِ وعند طلوع الفجر اقبلوا على الاسكندرية ولما راى الاهلون الجنود مقبلة خافوا كل الخوف غير انهم تشددوا وعزموا على الدفاع ونادوا قائلين اليوم يوم الغزو والجهاد . غير ان المدينة كانت غير مستعدة للقتال والمصادمة جيش معهُ مدافع وبنادق جيدة وكل الات الحصار فان قلعها كانت فارغة وليس فيها مهمات وزاد . اما البارود الذي كان فيها فكان لا ينفع وعند طلوع الشمس امر بونابارت جيشهُ ان يهجم على اسوار المدينة فانقضوا عليها انقضاض الطيور الكاسرة والاسود الضارية وبعد هجومهم بنحو ساعتين فتحوها ودخلوها عنوة وذلك قبل ان تمكنت المدينة من ان تطلب التسليم وانتشب القتال داخل اسوارها فبعث بونابارت رجلاً من الاتراك الذين كانوا قد دخلوا في خدمتهِ الى مشائخ المدينة وعلمائها فطلب اليهم ان يسلموا ويكفوا القتال والا فيحرق

المدينة بما فيها فسلموا ودخل بونابارت بعد ان كانوا قد اتوا لاستقباله ونزل في دار قونسلوس فرنسا. ولما كان مارًّا في شارع من شوارع الاسكندرية مرّت رصاصة بندقية ماسّة حذاءهُ فصعد الجنود الذين كانوا يحافظون عليهِ الى الدار الذي أُطلق منها الرصاص فوجدوا رجلاً من الاتراك جالساً في مخدعهِ وامامهُ ست بنادق محشوة فقتلوهُ . اما السيد محمد كريم مدبر الاسكندرية المذكور فرحل برجالهِ الى برج الفنار وهو منارة الاسكندرية المشهورة واستعد للدفاع في البرج المذكور غير انهُ ارسل في الصباح وطلب الى بونابارت ان يقبل تسليمهُ فقبلهُ بونابارت بكل ترحاب وقال لهُ هل تريد ان تخدم الفرنساويين في اجراء مقاصدهم في مصر وهي ان يفرضوا حكومة المماليك الظالمة ويرجعوا البلاد المصرية الى الدولة العلية فعاهدهُ محمد كريم على ذلك واقسم لهُ بانهُ يخدمهم بامانة امام امراء الجيش وجمع غفير فابقاهُ بونابارت في الوظيفة التي كانت لهُ وهي حكم الاسكندرية وذلك تحت ادارة الجنرال كليبر الذي التزم ان يقيم في الاسكندرية الى ان يبرأ من الجرح الذي اصابهُ في الهجوم على المدينة واقامهُ بونابارت قائداً عاماً للجيش الثاني في الاسكندرية وواليًا عليها ولم يقتل من الفرنساويين غير قليلين فامر بونابارت بان يصير دفنهم بجانب تمثال بومبيوس وحفر اسماءهم في التمثال المذكور لتخليد ذكرهم وجرى ذلك بحضور الجيش فانهُ كان قد اتى البرجميعهُ وشاهد هذا الامر كثيرون من المصريين فتعجبوا من اعتناء الفرنساويين بالذين يقتلون وهم يخدمون وطنهم وكانوا يتعجبون كل التعجب عندما كانوا يشاهدون ما يبين حب الجنود لقائدهم بونابارت وانقيادهم اليهِ اما عدد الذين قتلوا من الاهلين في ذلك النهار فهو نحو مائة رجل . وكان بونابارت يستغنم كل الفرص المناسبة لينشط جنودهُ ويحرضهم على الثبات والقتال وكان ينشر خطبًا تهيج كل واحد منهم ولو كان بليدًا وما يأتي هو صورة الخطاب الذي نشرهُ عليهم قبل ان خرجوا من المراكب واتوا البر

ايها الجنود

ان الشعب الذي سنصبح بينهُ هو من المسلمين واساس اعتقادهم مقرر في كتابهم وهو لا اله الا الله ومحمد رسول الله . فلا تعارضوهم وعاملوهم كما عاملتم الاسرائيليين والايطاليانيين واكرموا علماءهم وقضاتهم كما اكرمتم روساء الاديان في ايطاليا ولا تتعرضوا بشيء للاحتفالات الدينية ولا تحتقروا الجوامع فان الجنود الرومانية كانت تحترم كل الاديان وتحامي عنها في البلدان التي كانت تفتحها (لا يخفى ان اكثر الفرنساويين كانوا قد كفروا بجميع الاديان فامسوا بلا دين) ومن واجباتكم ان تحترموا عادات البلاد والاهلين التي تختلف كثيرًا عن عاداتنا وربما وان تسلكوا بحسبها وعلى الخصوص في ما يتعلق بالنساء فان عادة الشعب المصري تختلف كل الاختلاف عن عادتنا في هذا الامر واعلموا انهُ مقرر في قوانين جميع البلدان ان من يغتصب امراة هو نذل هذا ولا يخفاكم ان النهب والسرقة لا تغنيان احدًا وتكونان مصدرًا لقيام عداوة شديدة بيننا وبين امة يهمنا جدًّا ان نسالمها . اما المدينة الاولى التي نمرّ فيها فهي الاسكندرية التي بناها اسكندر الكبير وسنصادف كلما تقدمنا خطوة من الاثار القديمة ما يستحق ان يكون سببًا لتهييج غيرة الفرنساويين . انتهى

وبعد ان دخل بونابارت الاسكندرية وامَّن اعيان البلد واكابرها اختار منهم سبعة منهم العلامة الفاضل الشيخ محمد المسيري والسيد محمد كريم وقلدهم زمام احكام المدينة وفوض اليهم النظر في ما تحتاج اليهِ البلاد من النظام والترتيب وامرهم ان

يجتمعوا مرة كل يوم ليتقاضى اليهم الشعب وقال لهم ان من مبادي الحكومة الجمهورية الفرنساوية ان يسوس الامة عقلاؤُها لانهُ عند الله البشر جميعهم متساوون فلا يفضل انسان على انسان الا بما يفضلهُ عليهِ عقلهُ وما في صدرهِ من المعارف والعلوم ثم امر بان يصير اقامة المطابع الكثيرة التي اتى بها معهُ وذلك في الاسكندرية وان تشرع في طبع اوامرهِ واعلاناتهِ في اللغة الفرنساوية والعربية والسريانية وغيرها . وقد ذكرنا ان بونابارت كان قد اتى بقوم من العلماء ليتمكنوا من البحث في اثار البلاد التي كان فيها وفي المعادن وغير ذلك لانهُ لا يخفى ان المرجح ان مصر هي اقدم مدن العالم تمدنًا وان اثارها كثيرة وكان بونابارت قاصدًا ان يفتح سورية وبلاد العرب والهند بعد فتح مصر لانهُ كان يعرف ان هذه البلاد غنية جدًّا وفيها اثار ومعادن وغيرها مما يحتاج الى بحث العلماء واصحاب المعارف وهكذا نرى ان بونابارت لم يتغفل عن الامور العلمية مع انهُ كان مشتغلاً بادارة امور حربية كثيرة

وبعد ان اصبحت مدينة الاسكندرية في راحة وطمانينة شرع في جمع اسلحة الاهالي فجمعها بدون ان يصادف صعوبة وممانعة وجهز كل ما يلزم لجنودهِ ثم اخذ بمساعدة السيد محمد كريم الذي سلك في خدمتهِ مسلك الامانة في اول الامر في جمع الافراس التي كان الجيش محتاجًا اليها والجمال اللازمة لنقل المهمات والزاد ولم يكونوا قادرين ان يحصلوا على ذلك الا من البدو الذين كانوا في البلاد وكان هولاء البدو قد اسعفوا اهالي الاسكندرية في محاربة بونابارت . فارسل السيد محمد المذكور ودعا اليهِ بعض شيوخ قبائل البدو المذكورين وعاهدوهُ بانهم لا يتعدون على ابناء السبيل بين الاسكندرية ودمنهور اذا كانوا من الاهالي او من الفرنساويين وانهم يأتون

قائد الجيش الفرنساوي بعد ذلك بثمانية واربعين ساعة بثلثمائة فرس وخمسمائة هجين بثمن وقع الاتفاق عليهِ ووعدهم بدفع الثمن نقدًا عند تسليم الحيوانات المذكورة وان يقدموا الف جمل لنقل مهمات الجيش الفرنساوي ومعها الف رجل ليسوقوها ووعدهم بدفع اجرة هذه الجمال وهكذا صار بونابارت قادرًا ان يذهب الى الداخلية بعد عقد هذه الاتفاقية بزمان قصير فانهُ كان مصممًا على الاستيلاء على البلاد وفتح مدينة القاهرة وبعد ذلك نشر بونابارت الاعلان الاتي باللغة الفرنساوية والعربية والتركية ووزعهُ في كل البلاد وما ياتي هو ترجمة ذلك الاعلان

بسم الله الرحمن الرحيم . لا اله الا الله . لا ولد ولا شريك لهُ

من الجمهورية الفرنساوية المبنية على اساسات الحرية ومن امير الجيوش الفرنساوية الجنرال بونابارت انا نقول لجميع اهالي مصر

ايها المصريون

انهُ طالما عامل الحكام المصريون التجار والرعايا الفرنساويين بالظلم والاحتقار فانهم كانوا يتعدون عليهم ويغتصبون اموالهم فهذه الساعة هي ساعة اجراء قصاصهم . وقد طال زمان تسلط قوم من هولاء المماليك الذين اتوا من بلاد الشركس على احسن بلاد من الدنيا وطال زمان تجرعها كاس ظلمهم وجورهم اما الان فقد حكم الذي يقضي على الملوك والسلاطين بانقراض دولتهم . يا ايها المصريون لا تصغوا لمن يجتهد في خداعكم ويقول لكم انني اتيت لابطال دينكم فان ذلك كذب محض فقولوا لمن يرغب في ان يجعلكم تصدقون ذلك انني اتيتكم لانتصر لكم واحامي عن حقوقكم وانتقم من ظالميكم ومختلسي حقوقكم . اما انا فاعبد الله واكرمهُ اكثر من المماليك واحترم رسولهُ محمدًا والقران الشريف وقولوا لهم ان جميع الناس عند الله متساوون ولا فرق

بينهم عنده الا بما يمتاز به الواحد عن الآخر بالعقل والمعارف. وما هو الفرق في العقل والمعارف بين المماليك وبين غيرهم من الناس حتى يحق لهم ان يملكوا كل ماتقوم به سعادة الانسان في الدنيا فان كل الاراضي المخصبة هي لهم وكل النساء الجميلات لهم والملابس الثمينة والقصور الفاخرة هي لهم فان كانت ارض مصر ملك المماليك فعليهم باظهار الحجة التي سلمهم اياها الله سبحانه وتعالى. اما الخالق فرأوف وعادل وما من احد ينكر ذلك وان شاء الله لا يستثنى احد من الاهالي في ما يتعلق بتقلد المناصب السامية والمراتب العالية فالعقلاء والعلماء منهم سيدبرون الامور السياسية والاحكام بين الجمهور وهكذا يصطلح حال الامة كلها وتنمو تجارة مصر وترجع مدنها الى عظمتها السابقة بعد ان كانت لخدمة المماليك وسد شهواتهم فانهم هم الذين ازالوا كل الوسائط النافعة التي كانت لكم. يا ايها القضاة والشيوخ والائمة والاعيان قولوا للاسلام ان الفرنساويين مسلمون والبرهان انهم حلوا في ايطاليا وهدموا سلطة البابا الذي يحرض المسيحيين على ان يحاربوا الاسلام ثم اتوا مدينة مالطة وازالوا تلك الجمعية المسماة بجمعية الفرسان التي تدعي ان الله اقامها لمحاربة الاسلام. هذا ولا يخفى ان الفرنساويين منذ القديم حلفاء حضرة السلطان العثماني واعداء اعدائه. اما المماليك فقد تمنعوا عن طاعة السلطان وقد عصوا اوامره ولم يطيعوه الا في ما فيه خير لهم. فالامان والسعادة للذين يتفقون معنا من المصريين فانه ستصطلح حالتهم وترفع مراتبهم وكذلك الذين يقيمون في بيوتهم محافظين على الحيادة فانهم يتمكنون من مشاهدة اعمالنا والوقوف على مقاصدنا وبعد ذلك سيبادرون الى الاتحاد معنا والويل ثم الويل للذين يتحدون مع المماليك ويساعدونهم في محاربتنا فانهم لا ينجحون ولكنهم سيصادفون هلاكًا. ومن واجبات كل قرية تبعد ثلث ساعات او اقل عن الطريق التي يسير فيها الجيش الى الداخلية ان ترسل الينا عمدة وتفيدنا ان تلك القرية هي مطيعة للجمهورية ومنقادة الى امرها وانها قد نشرت الراية المثلثة الالوان الفرنساوية وكل قرية تحاول ايقاع الضرر بالجيش الفرنساوي تحرق ومن واجبات كل قرية دخلت في الطاعة ان تنشر مع الراية الفرنساوية علم السلطان العثماني المتحد معنا ادام الله بقاءه. ومن واجبات شيخ كل بلدة او محلة ان يحجز بيوت المماليك وارزاقهم واذا فقد شيء منها فهم المسئولون. ومن واجبات القضاة والائمة والمشايخ ان يداوموا القيام بوظائفهم ومن واجبات كل من الاهالي ان يقيم في منزله مستكنًا ومطمئنًا ويجب ان تقام الصلوات في الجوامع حسب العادة وعلى المصريين ان يشكروا الله تعالى على انقراض دولة المماليك قائلين بصوت واحد ادام الله اجلال السلطان العثماني وادام الله تعالى اجلال الجيش الفرنساوي. ولعن الله المماليك. واصلح الله حال الامة المصرية. تحريرًا في ١٣ من شهر مسيدور السنة السادسة للجمهورية الفرنساوية (في ٣ تموز سنة ١٧٩٨ مسيحية) الموافق لغاية شهر محرم سنة ١٢١٩ هجرية

ثم نشر اعلانًا ثانيًا على جيشه وما يأتي هو ترجمة بعضه

اعلموا ايها الجنود ان البلاد التي نحن في سبيل فتحها هي بلاد تأتينا بمنافع كثيرة وسيتسع المتجر بواسطتها ويتقن التمدن والعلوم وعلاوة على ذلك اعلموا ان فتح هذه البلاد يذيق انكلترا امر كاس قبل حلول الوقت الذي يسمح لكم الله فيه بابادتها. هذا وقبل الشروع في ذكر اعمال بونابارت في مصر يجب ان نحول نظرنا لنرى ماذا حدث في فرنسا وكل اوربا منذ غيابه اي في مدة ٤٢ يومًا

(ستاتي بقيتها)

بدور
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور تضرب العود

وكان يوسف الفهري والي الاندلس يسمع بذلك جميعهِ حتى انهُ كاد يمسي في ياس قبل ان قاتل عبد الرحمن وكان يتعجب من عدم ثبات القوم ومن جسارة عبد الرحمن الذي كانوا يسمونهُ بالداخل واغتاظ كل الغيظ من القواد المصريين واهالي السواحل الذين خانوهُ وتبعوا ذلك الامير الفتى فارسل بنيهِ ليجمعوا الجنود ليقيم حربًا على الامير الداخل . وكان عبد الرحمن يعرف حق المعرفة انهُ من اللازم ان يبين للذين تبعوهُ في اول الامر ما يمكنهم من الوقوف على شجاعتهِ ومعرفتهِ في احوال الحرب وابوابها وان اعداءهُ هم من القواد الذين تعودوا خوض المعارك وقيادة الجيوش الى الحرب والنزال فاجتمع بشيوخ الزناتة وبث لهم الامر فقر قرارهم على ان يذهبوا حالاً الى قرطبة وكان فيها ابن الوالي يوسف الفهري فصادمهم بجيش جرار من الفرسان فانتشب قتال شديد بين طليعة الجيشين وبعد انتشابهِ ببرهة قصيرة تصادم الجيشان واي صدام وكثر الاخذ والرد فاضعفت هجمات فرسان افريقية جيش الوالي يوسف فانكسر وركن الى الفرار مشتتًا والتجأ الى المدينة فاحاط عبد الرحمن المدينة بجيوشهِ وعزم على ان يحصرها الى ان تسلم . وكتب اعلانات نشرها في كل الاماكن مآلها انهُ لما كان عبد الرحمن من سلالة الخلفاء كان هو الملك الشرعي لاسبانيا ولذلك قد اتى مملكتهُ ليخلص اهلها من

المصائب التي كانت تحلّ بهم من جرى ظلم الولاة
وانهم اذا اقتفوا اثر غيرهم من اهالي المدن التي سلمت
لهُ ينالون في وقت قصير راحة ورفاهية لم ينالوها في
الايام الماضية . فلما بلغ الوالي يوسف خبر انتصار عبد
الرحمن حزن حزنًا لا مزيد عليهِ فاجتمع بالصميل
وقر قرارهما بعد قيام المشورة على ان يذهبا بالجيوش
لينجدا قرطبة ويخلصا ابن يوسف من الحصر ويلزما عبد
الرحمن الداخل ان يرفع عنها الحصار وبناء على ذلك
جمعا جيشًا جرارًا من شرقي البلاد واواسطها وسارا
قاصدين المكان المذكور . فبلغ عبد الرحمن خبر
قدومهما في جيش جرار فخلف عشرة الاف جندي
للقيام بحصر قرطبة تحت قيادة تمام بن علقمة وركب
في عشرة الاف من الفرسان وسار قاصدًا مصادمة
يوسف الفهري والصميل ولما راهُ قومهُ ذاهبًا
بجيش قليل لمصادمة جيش جرار قوادهُ مشهورون
بالحروب والمعارك تعجبوا من جسارتهِ واقدامهِ وبعد
ان سار برهة قصيرة اخبرتهُ طليعة جيشهِ ان العدو
قد اقترب منهُ فارسل فرسان الزناتة ليقاتلوا الفرقة
الاولى من جيش يوسف الوالي وهذه من الاعمال
التي فيها خطر مبين غير ان الظاهر انهُ كان قاصدًا
ان يسبر قوة جيش العدو ويختبر الارض قبل ان
يقيم القتال العمومي وكان ذلك اليوم العيد الاضحى
فاستبشر وقال الفوز لنا وهذا اليوم يومنا كما كان
اليوم الماضي لنا عند ما كسرنا العدو في ظاهر قرطبة
وكانت تلوح على وجههِ لوائح الفرح وكان في كلامهِ
ما يدل على انهُ معتقد كل الاعتقاد بان الفوز لهُ
ورأى القواد والجيش ذلك فتشددوا وتنشطوا . اما
يوسف الفهري الوالي فلما راى قلة جيش عبد الرحمن
استخف بهِ وقال لقومهِ ان اليوم لنا فان عدونا
قليل . غير ان بعض قومهِ كانوا يخافون سوء
العواقب لانهم سمعوا بيوم قرطبة وعرفوا ان
فرسان اسبانيا لا تقدر ان تصادم فرسان افريقية
اما الصميل فقال لهم هلموا الى القتال ودونكم
افعال الابطال . وقال الصميل هذا القول قبل
الفجر بمدة قصيرة . وعند ما طلع الفجر هجمت فرقة
الوالي يوسف الاولى على فرسان الزناتة وقريش هجومًا
شديدًا جدًا فصدمهم عبد الرحمن وقومهُ صدمات
مخيفة واضر فرسان يوسف الفهري بالمشاة من جيشهِ
واشتدت الحرب جدًا ودامت الى قرب الظهر وعند
ذلك نظر يوسف الى جيشهِ فرآهُ راكضًا بلا ترتيب
تاركًا جثث القتلى واسلحتهم وامتعتهم وهرب يوسف
والصميل مع جيشهما المنقهر غير ان كلاًّ منهما هرب
الى جهة . فشاع ذكر عبد الرحمن واشتهر امرهُ وكثر
مجدهُ وراى الشيوخ الذين دعوهُ اليهم ان اميرهم
الفتى ذو باس وتدبير وبسالة اما قوم يوسف الوالي
فملأ الخوف قلوبهم غير انهم كانوا يخترعون ما كان
يسليهم عن احزانهم ويقولون فعل زيد كذا وكذا
وثبتنا في الموقف الفلاني الى غير ذلك مما يخترعهُ
المنكسر ليعزي نفسهُ . وبلغ اهالي قرطبة خبر هذه المعركة
فانقطعت آمالهم من النجاح واخذوا في ان يطلبوا
الى عبد الرحمن بن يوسف الفهري الوالي ان يسلم
تسليمًا مستندًا الى شروط موافقة لانهم كانوا يظنون
انهُ لا سبيل الى مضادة امير خدمتهُ طوالع السعد
علاوة على شجاعتهِ وبسالتهِ . فقال ابن يوسف لاهالي
قرطبة اذا لم تاتنا نجدة في اليوم الفلاني اتركم تسلمون
المدينة بحسب رغبتكم . وبعد ذلك رجع عبد الرحمن
الى ظاهر قرطبة فلما راهُ الاهلون وعرفوا انهُ لا سبيل
الى وصول النجدة اخذوا في ان يخابروهُ لجهة التسليم
وطلبوا الى عبد الرحمن ان يسمح لجنود يوسف الوالي
ان تخرج من الباب الشرقي وان تدخل جنودهُ من
باب القنطرة فتم ذلك بدون ان يحدث تشويش
وبعد ذلك بايعهُ اهلها فخرج منها قاصدًا الذهاب في

اثر اعدائهِ الذين كانوا لا يزالون يجمعون جيوشاً جديدة. ولما رات مدن اسبانيا ما فعلت قرطبة اقتدت بها واخذت ترسل الرسل لتبايع عبد الرحمن وتقدم لهُ الهبات والهدايا وكان الشيوخ يدخلون بهولاء الرسل اليهِ ويعدونهم بزيارة مدنهم بعد ان ينتهي الامير عبد الرحمن من محاربة اعدائهِ ويمهد الامور ويستبد لهُ الملك وكان عبد الرحمن يلاطفهم ويكرمهم وينشطهم فكانوا يرجعون عنهُ حامدين شاكرين ولم يبادر الى خلع الحكام والولاة من المدن التي كانت تبايعهُ ولكنهُ ثبتهم وهكذا انقادت اليهِ البلاد واي انقياد واستبد لهُ الامر واي استبداد وعشقتهُ القلوب بالسمع دون النظر لان الذين قابلوهُ نشروا لهُ ذكرًا طيبًا وشكروهُ شكرًا مرضيا حتى ان كثيرين كانوا يقولون ان البشر لا يقدرون ان يفعلوا افعالهُ ولا ان يقوموا بالادارة التي اقام بها ولذلك كانوا يقولون انهُ ليس بانسان

غير انهُ حدث في ذلك الزمان ما كدر الامة وهي في احسن اوقات حظها وحبورها فان حسام العقيلي السوري وهو قائد من قواد العرب امر الجيوش العربية ان يهاجموا الافرنج في حدود فرنسا لانهم كانوا يجمعون العساكر وكانت العرب تخاف ان يتمكن هولاء الافرنج بواسطة الجيوش التي كانوا يجمعونها من ان يقطعوا المواصلات بينهم وبين مدينة ناربون فسلم حسام قيادة جيوش العرب لسليمان بن شهاب غير ان الافرنج هاجموهُ في مضيق بين الجبال بجيش جرار وشتتوا شملهُ وقتلوا اكثر جيشهِ وبعد ان قاتل قتال الابطال قتل في معركة لم تقدر شجاعتهُ ان تجعل امتهُ الفائزة فيها وحدث ذلك في اليوم الثاني من ربيع الثاني سنة ١٢٩ هجرية فاخبر يوسف الفهري قومهُ بان عبد الرحمن قد خرج من قرطبة وبينوا لهُ سبيلهُ وكان هذا الوالي يعرف ان الجنود في قرطبة قليلة فجمع عشرين الفًا وقسمهم الى جيشين وركب في جيش منهما وسار قاصدًا قرطبة وارسل الجيش الاخر الى جهة اخرى وامر قائدهُ ان يوافيهُ الى مكان معلوم وسار يوسف في الليل اكثر من النهار حتى تمكن من ان يكبس المدينة اما واليها حسام بن عبد الملك فلم يقدر على شيء اكثر من الهرب بالجنود القليلين الذين كانوا معهُ. ولما سمع عبد الرحمن بذلك تكدر جدًّا لانهُ راى ان اقدام اعدائهِ مكنهم من ان يسبقوهُ الى ما يضر بهِ سبقهم اياهُ اليهِ غير انهُ عرف انهُ لا يقدر قائد ان يسير سيرًا سريعًا كسير يوسف بجيش جرار ولذلك سار على عجل بالجيش الذي كان معهُ قاصدًا قرطبة اذ انهُ صمم على ان لا يمكن يوسف الفهري من ان يتحصن فيها

الفصل الثامن

لقد اشتد شوقنا الى بدورا التي تركناها في جنوبي البلاد الفرنساوية عند ذلك الرئيس الذي كان راغبًا في الاقتران بها بعد ان تتنصر وتتعلم شيئًا من لغة الاسبانيول يمكنها من ان تكلمهُ بدون واسطة الترجمان وكانت بدور تحب جدًّا ان تتقن لغتهم حق الاتقان فاجتهدت وكان اجتهادها يحمل الرئيس على الظن بانها راغبة جدًّا في الاقتران بهِ. وكان الترجمان وهو معلمها يشتد حبهُ لها كل يوم حتى انهُ بات في قلق واضطراب لا مزيد عليهما وفي ذات يوم قال لها يا مولاتي لا ارى لطفًا يحاكي لطفكِ عند نساء هذه البلاد ولا نباهة كنباهتك وقد اثر ذلك فيَّ كل التاثير حتى انني ارى ان. . . . فقالت لهُ بدور قبل ان اكمل حديثهُ ما لك وللطفي ونباهتي ومدح محاسني التي ليس لك منها شيء. فلما سمع هذا المعلم كلام بدور تنهد وقال في نفسهِ ان هذه الفتاة قد فتنتني وملكت فوادي وقد شرعت تسخر بي

وقلبي لا يطيق ذلك ولا اقدر ان اكتم امري . فنظرت بدور اليهِ ورات على وجههِ لوائح الكدر وما يلوح على وجه المغرم عندما تتحرك في فؤادهِ عواطف لا يقدر ان يمنع ظهور تاثيراتها فقالت لهُ مالي اراك مرتبكًا وماذا يا ترى يقلقك لاتكتم حقيقة الامر عني ولا تخف من اظهار الحقائق . فاجابها وقد اشتد اضطرابهُ وارتباكهُ انني لا اعرف ماذا ينبغي ان اقول واظن انك اعرف مني بذلك . وكانت بدور تعلم ان هذا المعلم يحبها ولكنها ارادت ان تعذبهُ برهة . فقالت لهُ اذا كنت في احتياج الى النقود اخبرني فاطلب الى القبطان ان يعطيك ما يسد احتياجك . فلما سمع هذا الكلام منها اغرورقت عيناهُ بالدموع ولكنهُ ضبط نفسهُ وقال لها لو كان احتياجي الى المال لاستغنيت عنهُ لانهُ متى حصل الانسان منهُ ما يكفيهِ للاكتساء وقيام الاود لا يشعر بانهُ لا يقدر ان يستغني عن الزيادة . فقالت لهُ بدور ان كنت لا تحتاج الى المال فالى ماذا يا ترى تحتاج فقال لها الى ما لا اظن انني اقدر ان احصل عليهِ فقالت لعلهُ الملك . فاجاب لا . فقالت لعلهُ صفة تشعر بانك مفتقر اليها وبانك مقصر عن الحصول عليها هل هي الشجاعة . فقال لها اذا قلت صادم الفًا في سبيل خدمتي اصادمهم ولو تيقنت انني سالك سبيل الموت فكيف اكون مفتقرًا الى الشجاعة . فقالت لهُ بدور اذا قلت لك اذهب حتى تبلغ اواسط الاندلس فهل تذهب . فقال كيف لا . فقالت الا تخاف ان يقف العرب على خبرك ويقتلوك فقال لها لا خوف عليَّ من ذلك لان كثيرين من الاسبانيول لا يزالون مقيمين بين العرب بكل طمانينة ولا يقاسون من شدائد الاضطهاد ما يقاسيهِ الاسرائيليون عندنا وعند غيرنا من الامم الشمالية ولكنهم يدفعون مالاً يسمونهُ جزية ويعيشون بدون ان يلتزموا ان يقاتلوا عن انفسهم وذمارهم فان العرب يقاتلون عن الذين ياخذون منهم الجزية . فقالت لهُ بدور انني اعرف جميع هذه الامور واعرف انك شجاع فانني رايت فعلك عندما هاجمتم سفينتنا ولكنني لا اعرف الذي يحملك على التشكي واظنهُ وهمًا لان الظاهر انك عاجز عن البيان وهذا دليل واضح على انك تكلمت قبل ان افتكرت وبناء على ذلك الاوفق ان لا نضيع الوقت سدى فانك لم تعلمني شيئًا من درسي اليوم . فلما سمع منها ذلك قال لها مرتبكًا ومحتارًا السمع والطاعة يا مولاتي وشرع يعلمها . وفي مساء ذلك اليوم راتهُ بدور ونظرت اليهِ متبسمة وقالت هل عرفت الشيء الذي تشعر بالاحتياج اليهِ . فلما سمع ذلك شعر ان العالم ضاق بهِ واحمر وجههُ وعيناهُ وقال لها بماذا تبالي الفتاة الجميلة وفي ثغرها البسام قوة فاتكة تفوق قوة السيف . فلما سمعت بدور ذلك اظهرت لهُ بانها لم تبال بما قالهُ وقالت لهُ لقد حفظت درس النحو حق الحفظ . ولو لم يكن يحب بدور حبًّا فائقًا حدود الاعتدال للعنها وقال لها ما هذا التنقل في الكلام هل سالتك عن مثالتك . فقال لها اولى بي ان اصون نفسي بالصمت . فعرفت بدور ان كلامها كدرهُ فقالت لهُ الظاهر انك لا تحب ان تكلمني وبينت لهُ انها قد تكدرت . والظاهر ان الله كتب لهذا الانسان عذابًا . فقال لها هذا هو شان النساء فانهن لا يفهمن ما يجب ان يفهمنهُ ويفهمن ما لا يجب ان يفهمنهُ . فعرفت بدور انهُ قد اشتد كدرهُ وان هذا الكلام انما هو صادر عن الارتباك الذي يصدر عن شدة الغرام ومع ذلك قالت ربما كان الصد واسطة تحملهُ على بث ما عندهُ من الغرام فقالت لهُ وقد قطبت وجهها وتكلفت الغضب الذي تقدر ان تتكلفهُ من كانت منطبعة على اللطف وحب الامتناع عن اغاظة الغير وقالت لهُ لقد تجاوزت

حدود الاعتدال في طمعك في جنسنا والظاهر ان اللطف يضر بك فلا تقترب منهن فان شانك هو غير شانهن . قالت هذا الكلام وسارت عنهُ ودخلت قاعتها وجلست على كرسي واخذت تضحك مما جرى اما معلمها فاشتد كدرهُ وحزنهُ عندما راى اشتداد غضبها وسار الى مخدعهِ والقى نفسهُ على سريرهِ وقال احب اليَّ الموت من الوقوع تحت غضب بدور ولم يقدر ان ينام في الليل فصرفهُ في التفكر في طباع النساء واعمالهن التي مع انها تكدر الرجال تحملهم على ان يثبتوا في حبهن . وعندما طلع الفجر نهض من فراشهِ ولبس ثيابهُ واتى الجنة وجلس فيها وكان قد اصفر لونهُ ولوائح الكدر وانكسار القلب تلوح عليهِ . وكان يعرف ان بدور تخرج باكرًا الى الجنة وتجلس في مكان قريب من المكان الذي كان جالسًا فيهِ . فجلس ينتظر خروجها وكان مصممًا على ان يمتنع عن ان يكلمها الا بعد ابتداء الدرس فان كلمتهُ كالعادة يبين لها انهُ قد نسي ما كان قد حدث بينهما والا يعلمها بدون ان يكلمها عن شيء . وبعد ان انتظر برهة خرجت بدور من خدرها ووجهها الجميل ينير كالبدر فلما رآها المعلم وقف اجلالًا لها على غير قصد منهُ فلما رأتهُ تبسمت وقالت لهُ ما اجمل هذا الصباح . فقال لها وهو يكاد يطير فرحًا كيف لا يكون جميلًا ووجهك شمسهُ . وفعلت بدور ما فعلت استعطافًا لخاطر المعلم بعد ان كانت قد كدرتهُ . فجلست بجانبهِ وشرعت تلاطفهُ حتى انهُ ظن ان حبهُ قد دخل فؤادها كما دخل حبها فؤادهُ . وعند ذلك قالت لهُ قلت لي امس انك في احتياج الى نوال امر وما ابنت لي ذلك الامر فاطلب اليك ان تبينهُ بدون تردد . فقال لها انني احب ان اظهر لحضرتك حقيقة الامر غير انني اخاف سوء العواقب . فقالت لهُ لا تخف . فقال عاهديني بانكِ لا تغضبين اذا سمعتِ مني ما لا يرضيكِ . فقالت عاهدتك الله على ذلك . فقال من الامور ما يقود الانسان نفسهُ اليهِ باختيارهِ ومنها ما يساق اليهِ على غير رضاهُ ففي الظرف الاول الذنب ذنبهُ اذا فعل ما كان من الواجب ان يقلع عنهُ وفي الثاني الذنب ذنب غيرهِ اما انا فمنقاد على غير رضاي الى امر وانتِ قد قدتني اليهِ فاذًا الذنب في ذلك ذنبكِ . فقالت لهُ وماذا عسى ان يكون ذلك الامر . قالت ذلك ونظرت اليهِ نظارة من تعرف ما في ضمير غيرها ولكنها تحب ان يبينهُ هو لها لتسمعهُ منهُ وتجعل كلامهُ شاهدًا عليهِ وواسطة تبين لهُ ما ترغب في اظهارهِ بواسطة الجاوبة على كلامهِ . وكان ذلك المعلم من اهل الذكاء فعرف انها علمت بما كان يرغب ان يبينهُ لها فقال لها انكِ تعرفين ذلك الامر حق المعرفة فاعفيني من اظهارهِ فقالت لهُ لا اعفيك لانني كيف اقدر ان اعرف ما تريد ان تخبرني اياهُ قبل اخبارك اياي . فقال لها الامر واضح ونحولي واضطرابي ووجدي تشهد لي . فقالت ان كلامك مبهم فابنهُ ولا تخشَ ضرًا . قال لها خوفي ان اكدرك فانني لا اخاف على نفسي . فقالت ان كلامك لا يكدرني ولو كان شتمًا . فقال اما كدرتك امس . قالت لا ولكنني اظهرت لك ما اظهرت لامتحنك . فقال قد قلت ان الذنب ذنبك فان جمالك الفتان وحذقك ولطفك قد سبتني فامسيت اسيرك بعد ان كنتِ اسيرتي . فقالت لهُ باسمة الظاهر انك تحبني . فقال لها هذا هو الظاهر والباطن فان وجدي يا مهجتي قد اقلقني وغرامي اتاني بالسهاد فصرفت ليالي كثيرة بدون ان تعرف جفوني الرقاد وانت علة عذابي فارحميني . فقالت لهُ اذا عرف الرئيس بغرامك فماذا ترى يفعل بك . فلما سمع منها ذلك وثب واقفًا وقال لها هل نسيت عهدكِ ووعدكِ . فلما راتهُ على تلك الحال تبسمت وقالت لهُ اجلس

واطمئن فانني لا انكث بعهدي ولا اقصر بالقيام بوعدي . فسكن روعهُ وجلس وقال لها قد اطلعتك على سرٍّ كان مكنونًا في صدري فان رحمتِني فالرحمة شان الكرام وان عاملتِني بالصد اموت ولست اول من مات حبًّا ووجدًا . فقالت هل يسوغ للانسان ان يبغض من يحبهُ . فاجاب ان الرئيس يحبكِ فهل تحبينهُ وانا احبكِ ايضًا فهل تحبينني وكيف تقدرين ان تجمعي بين محبة اثنين لا يرتضي احدهما بان يكون لهُ شريك في حبك . فقالت الا اقدر ان احب الاثنين بدون ان اقترن باحدهما . فاجاب ان هذا حب لطيف ولكنهُ دون المقصود و يطول عذاب الذي ينقاد اليهِ فان الامل يمنعهُ عن الانقطاع عنهُ وعن ان يوقن بالوقوع في خيبة الامل . فقالت ان الرئيس يجب ان يقترن بي وانت كذلك فماذا يا ترى ينبغي ان افعل . اجاب ينبغي ان تحبي الضعيف منا . فاجابت الا يتمكن القوي من ان يضربني . فاجاب انني اكفل سوء العواقب . فقالت كيف تقدر على ذلك . فقال انني اهرب بكِ الى بلاد العرب في الاندلس . وكانت بدور تعرف انهُ لا سبيل لهُ بنوال مآربهِ الا بالهرب غير انها لم تكن تظن انهُ يقول لها بانهُ يذهب بها الى الاندلس والذي حمل بدور على ان تلاطفهُ تلك الملاطفة هو اعتقادها بان اتفاقها معهُ يحملهُ على ان يسعفها في الفرار وكانت قد صممت على ان تطلب اليهِ ان يهرب بها الى الاندلس اذا قال لها انهُ سيذهب بها الى مكان اخر غير انهُ لما كان قد عرض عليها من اول الامر الفرار الى بلاد العرب كان لا لزوم لاظهار شيء مما ربما كان يحمل المعلم المذكور على الظن بانها تحاول ان تستخدمهُ لتنجو من الاسر وتتمكن من الوصول الى بلادها . وبناء على ذلك قالت لهُ هل تقدر ان تهرب بي وان تاخذ معك ثلثة او اكثر من رجالي بدون ان يعلم احد بذلك . فقال لها اقدر على كل ذلك بحولهِ تعالى وعلى اكثر منهُ . فلما سمعت منهُ بدور ذلك سرت سرورًا لا مزيد عليهِ غير انها كتمت فرحها وقالت لهُ هل تحبني محبة تحملك على فعل ذلك جميعهِ للحصول على فتاة ربما كانت تقول لك عند الوصول الى المكان المقصود في الاندلس او في غيره من هذه البلاد انني لا احبك محبة تحملني على ان ارضى بالاقتران بك . فقال لها ماذا تقولين انني لا افهم المقصود . ففسرت بدور لهُ معنى كلامها فقال لها انني اعرف ان بنات الكرامة لا يعاملن الذين يحسنون اليهن معاملة لا يسلم بها كرم الاخلاق فان اسعفتك في الخلاص من الرئيس واتيت بك بلادًا فيها قومك لا تتمنعين عن معاملتي بالاحسان . فلما سمعت بدور كلامهُ تاملت فيهِ برهة وقالت لا ريب في ان هذا الانسان يحبني محبة شديدة و يعتبرني كل الاعتبار و يعتقد بانني من اكابر بنات الكرامة اللواتي لا يكتفين بعهودهن ويفرحن بمكافاة الجميل بما هو احسن منهُ . و بعد ذلك قالت لهُ بعد ان تنهدت اذ انها افتكرت بعبد الرحمن حبيبها انت معلمي واحب ان ادعوك مخلصي وقد رايت من حسن شيمك وامانتك ما حملني على ان اسلمك سرًّا وهو ميلي الى الهرب فاحفظهُ ولا تمكن احدًا من الاطلاع عليهِ فقال لها انت روحي فان مت في سبيل خدمتك اعدُّ موتي سعادة . وبعد ان جلست معهُ نحو ساعة اتت والدتها ثم الرئيس وجلسوا جميعًا حول المياه الجارية وتناولوا الطعام واخذت بدور تضرب العود وتغني فقال لها الرئيس انتِ مالكة فوادي وقد طالت مدة تملكك فمتى يا ترى تقومين بالوعد وتشفين غلتي . فنظرت اليهِ بدور وتبسمت وقالت لهُ كلما طال زمان الانتظار تقوى لذة الاجتماع ونوال المآرب بعد الصعوبات هو احلى نوال وقالت بدور للترجمان وهو المعلم

المذكور ترجم هذا الكلام حرفاً بحرف فترجمة فسر بهِ الرئيس وبات غير قادر ان يجيب عليهِ بشيء ومن الامور الغريبة ان هذا الرئيس كان يفحم بكلام بدور عن الجواب لانهُ كان يحبها ويعتبرها ويعتقد بحذقها ودرايتها ومعارفها لان الانسان يصعب عليهِ ان يطيل الحديث امام من يعتقد انهُ اعرف وافصح منهُ وعلى الخصوص اذا كان يعتقد انهُ قليل المعارف ويخاف ان تظهر حقيقة الامر فيقدر ما يجتنب الكلام على مسمع الذين هم اعرف منهُ يكثر الكلام على مسمع الذين يعتقد انهم دونهُ معرفة والظاهر انهُ يجب ان يعوض ما خسرهُ من الكلام بالصمت وكانت بدور تعرف ذلك ولولا خوفها من الرئيس لما ارتضت ان تعينهُ خادماً لها لانهُ ولئن كان من اهل الثروة ولهُ منازل وبساتين وغيرها كان من اهل الجهل لانهُ لا يخفى ان الفتاة العارفة العاقلة تحب ان تقترن بفتى مثلها كما ان الشاب العارف لا يحب ان يتزوج بفتاة جاهلة لان العاقل وصاحب المعارف لا تسرُّهُ مجالسة الجهلة ولا يعرف ان يرضيهم كما انهم لا يسرون بمجالستهِ والحاصل انهُ لو فرضنا ان بدور كانت لا تحب عبد الرحمن وامست في ما امست فيهِ لما ارتضت ان تقترن بالرئيس لانها كانت تعرف انهُ ليس بكفوءٍ لها وكان المعلم اعرف منهُ واحذق ولكنهُ لم يكن من اهل الثروة لان ما عندهُ كان يكفيهِ للقيام باودهِ لحفظهِ ولذلك كانت بدور تعتبرهُ في نفسها اكثر مما كانت تعتبر الرئيس لان بدور كانت من العاقلات اللواتي كنَّ يعتبرن الانسان اذا كان اهلاً للاعتبار بصفاتهِ الحسنة وادابهِ ومعارفهِ وليس بالمال فقط فانها كانت تعلم ان المال ياتي صاحبهُ بالاعتبار اذا كان مقروناً بما يصير الانسان انساناً وبالاحتقار اذا كان صاحبهُ جاهلاً ومتكلاً على مالهِ للحصول على الاعتبار وليس على اهليتهِ

وتسمية الاغنياء المجردين عن المعارف الاكتسابية والاختبارية باعيان القوم هو غلط غير ان اعيان البلاد يكونون بحسب عامتها فاعيان سورية مثلاً منذ سنين قليلة هم الذين كانوا يقدرون ان يركبوا الخيول ويلبسوا الملابس الثمينة ويفرشوا في بيوتهم الحسنة المفروشات الثمينة ويزينون رووس نسائهم واعناقهن بثلث ثروتهم اذا لم نقل نصفها ويعرفون ان يسلموا على الحكام ويصرفوا نصف ساعة في التجملات الفارغة ويمشوا الهوينا في الاسواق ويتكلموا عن تجارتهم او رزقهم كلاماً مستنداً الى الاختبار الممزوج بالخرافات المضحكة وان يقرأوا القراءة البسيطة وان يكتبوا المكاتيب المصدرة بالوف من الاحتشامات رسوال الخواطر العاطرة الفاخرة الزاهرة وهلم جراً كتابة تكاد لا تخلو كلمة منها من الغلط ومنذ مائتي سنة كان اعيان فرنسا كاعيان بلادنا منذ عشرين سنة وكانت نسبة اعيان بلادنا حينئذٍ كنسبة اعيان فلاحي قرى النصيرية الى عامتها . اما الان فلا ريب في اننا قد تقدمنا تقدماً كثيراً في وقت قصير وكل من طالع هذا الكلام يقدر ان يعرف اذا كنا نحسب اعياناً من لا يستحقون ان يحسبوا كذلك وفي اوربا الاعيان هم الذين يفهمون الاصول التجارية او الصناعية او الزراعية ومن يكون جامعاً من المعارف ما يمكنهُ من معرفة حقائق الامور معرفة منفصلة او اجمالية وان يكون من اهل الادب وعندهُ من المعارف السياسية والقانونية ما يمكنهُ من ان يتتبع ماجريات السياسة ليعرف مركز اشغالهِ بالنسبة اليها ومن ان يعرف شيئاً مما يتعلق بحقوقهِ المدنية والشخصية عند ما تمس الحاجة . هذا مع قطع النظر عن رجال السياسة والعلم الذين هم في كل حال المراتب الاولى في اعين

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا فتح الله اسعد الجاويش)

النباهة

مات رجل وكانت زوجتهُ فصيحة مليحة محبة لهُ ففي ذات يوم دخلت بستان ابيها وذكرت زوجها فبكت وقالت

انما ابكي لإلفٍ خانهُ الدهر فباتا
قلت للدهر بحزنٍ ايها الدهر اساتا
لِمْ تركت الاب والا خَ وبالزوج بداتا

ثم التفتت فاذا بابيها واخيها خلفها فسمعاها فقالا لها ما هذا الذي تقولين فقالت رايت شجرة خوخ قد يبست فقلت

انما ابكي لخوخٍ خانهُ الدهر فباتا
قلت للدهر بحزنٍ ايها الدهر اساتا
لِمْ تركت الزرع والكر مَ وبالخوخ بداتا

فقال لها ما هكذا قلتِ فقالت ما كان الا هذا فتعجبا من ذكائها وفصاحتها ووهباها البستان

التمني

كان رجل فقير الحال بالقرب من عبد الملك حين اقترب اجلهُ فكان عبد الملك يلوم نفسهُ ويضرب بيدهِ على راسهِ ويقول كنت اتمنى ان اكتسب يومًا بيوم ما يقوتني او اكون عبدًا لرجل ارعى غنمهُ واشتغل بطاعة الله تعالى من ان اكون عاصيًا لهُ فسمعهُ ذلك الرجل الفقير فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيهِ ولا نتمنى عند الموت ما هم فيهِ

الراي الحسن

امر المامون بقتل ابرهيم المهدي ولكنهُ اراد ان يستشير اصحابهُ قبل حلول الاجل فاحضرهم بين يديهِ فاشار كل واحد منهم بقتلهِ وعند ما اقبل عليهِ احمد بن ابي خالد قال لهُ ماذا تقول يا احمد قال يا امير المومنين ان عاقبت فلك نظير وان صفحت فلا نظير لك فاستحسن المامون كلامهُ وعفا عن ابراهيم

توفير الجاهل

مرَّ الاصمعي ببعض الاعراب في الليل فنزل في مضرب احدهم فنظر الى اهل الحي فاذا جميع من فيهِ ينظر بعين واحدة والعين الاخرى مربوطة بعصابة فقال لصاحب المضرب اقسمت عليك ان تخبرني بامركم فقال ان الزيت في حينا هذا غالٍ فنخشى ان ننظر اليهِ بجميع عيوننا فينشف ويذهب فقال الاصمعي لا امَّ لي ان رقدت عندكم لله دركم ما احذقكم

جواب مقنع

كانت بدوية من احسن الناس وجهًا ولها زوج من اقبح الناس وجهًا فقيل لها يا هذه اترضين ان تكوني عند هذا ام عند غيرهِ فقالت يا هذا لعلهُ احسن فيما بينهُ وبين الله تعالى فجعلني ثوابهُ وانا اسات فيما بيني وبين ربي فجعلهُ عقوبتي

والد وولده

شكا بعض المغفلين ولدهُ الى القاضي فقال يا مولاي ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فادبهُ فقال القاضي ما تقول يا غلام فقال كذب ابي فاني اصلي ولا اشرب الخمر فقال ابوهُ يا مولانا اتكون صلوة بغير قراءة فقال القاضي يا غلام اتقرأ القرآن قال نعم قال فاقرأ شيئًا منهُ فقال

علق القلبُ الربابا بعدما شابت وشابا
ان دين الحب حقٌ لا ارى فيهِ ارتيابا

فقال ابوهُ يا مولاي ما قرأ القرآن قط لكنهُ سرق مصحفًا البارحة من بيوت الجيران فحفظ منهُ هذه الصورة فضحك القاضي وادب الوالد والولد

الجنان

الجزء السادس عشر
بيروت في ١٥ آب سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

طالما رغبنا في تقرير جمل سياسية لجهة اهم الممالك عندنا وهي مملكة حضرة مولانا الاعظم على ان ظروف الاحوال منعتنا عن ذلك وحملتنا على الاقتصار على التقريرات المتعلقة بالممالك الاجنبية واحوالها التي لا تزال على غير ثبات بالنظر الى الدول الاوربية الشرقية والواقعة في اواسط اوربا وهي دولة روسيا والنمسا والمانيا وعلى الاقلاع عن ذكر الامور الداخلية التي منذ وفاة المرحوم عالي باشا الصدر الاسبق لم تستقر على حال رأينا فيها ما يحملنا على الاعتقاد بانها في الحالة الراهنة التي ستكون لنا حاضرًا ومستقبلاً ولما كان نجاح الاعمال في ثباتها هذا اذا لم يظهر الثبات خللها وعدم موافقتها وكانت السياسة من الامور التي لا تظهر صلاحيتها او عدمها الا بالتجارب كان يصعب على ارباب السياسة ان يحكموا حكمًا قاطعًا في سياسة صدارة حضرة محمود باشا لان زمانها كان قصيرًا وحياتها كانت حيوة كثيرة التقلبات ولذلك عندما تغيرت لم تودعها الجرائد وداعًا يناسب الترحاب الذي صادفته منها لان الكتابات التي صدرت من ذلك المسند العالي عندما تقلده حضرة الصدر السابق المشار اليه حملت اهالي المملكة المحروسة على ان ينتظروا زمانًا جديدًا وسياسة لم يروا مثلها في سالف الازمان فاشتد فيهم الامل المقرون بالفرح فانتظروا اكثر ما كان يجب ان ينتظروا وكانوا كلما طال عليهم الزمان يرجعون الى ما كانوا عليه حال كونهم يكادون يكذبون اعينهم لان الانسان لا يقدر ان يقطع الامل ما اشتد امله فيه دفعة واحدة وبدون صعوبة على ان استقامة حال المالية في ذلك الزمان حمل الذين لم يخسروا من معاشاتهم لينفعوها على ان يسروا بما بلغته من الاستقلال غير انهم كانوا يخافون على الدوام من ان توجيه قوة التوفير الى جهة واحدة وحصر فعلها في نوع او نوعين يضعف دولاب الاعمال ويفتح ابوابًا جديدة للرشوة للحصول على عوض بسيف الظلم من بساط العدل ولا نقول ان ذلك تم فعلاً في كل مكان ولا في مكان دون اخر ولكننا نقول ان كل قوم يقدرون ان يعرفوا هل تم ذلك عندهم او لم يتم هذا ويخطئ من يقول ان حضرة محمود باشا لم يكن من اهل الغيرة والحمية الذين عندهم صوالح الدولة في المحل الاول وانه لم يرد كل الارادة ان يسوس الرعية سياسة تاتيها بالسعادة والرفاهيــة ولكن ما من احد يقدر ان يقول ان تلك الارادة اقترنت بذلك الفعل الذي لا يستبد الامر لاحد بدونه لانه ما الفائدة اذا اراد الانسان ان يفعل امرًا ولم يفعله اما اهمالاً واما جهلاً واما غير ذلك والاعمال تقوم بان يريد الانسان ان يفعل وان يعرف حق

المعرفة الذي يريد ان يفعله وان يفعل الذي يريده و يا حبذا لو صادفنا في ايام الوزارة الماضية ما هو نتيجة اقتران الارادة والعمل اما الارادة فهي من الامور التي لا ريب في انها كانت شديدة عندها والبرهان الكتابات الكثيرة الفعالة الناتجة عن خلوص النية وحسن المقاصد التي صدرت وحملت الامة على ان تشدد الامل بنوال المآرب على انه يهون على الانسان ان يمضي سندًا ولكنه يصعب عليهِ ان يقوم بهِ وكذلك يهون على الوزراء ان يصدروا الاوامر ولكنه يصعب عليهم ان يتبعوها بانظارهم وان ينفذوها بحسب رغبتهم اما الجرائد فنشرت تلك الكتابات ومدحت كاتبها واشتغلت في اظهار ما تعتقد انه يأول الى خير المصلحة وعند ما طال الزمان بدون ان ترى النتيجة المنتظرة من تلك الوسائط حاولت تقرير افكارها فانتها يد فجأة وسدت افواهها وفي مدة قصيرة قفلت منها عدة في الاستانة العلية وحدها ولا نقول من دون سبب مع انه من الانصاف ان يصير السماح للذي يمدح امرًا اليوم ان يقرر ملاحظته عليهِ في الغد اذا راى ان مدحه كان في غير محلهِ او لم يصر الوصول الى النتيجة التي كان يترصد الوصول اليها وما احسن سياسة حضرة عالي باشا فانه في مدتهِ المتاخرة كان يسمح للجرائد ان تقرر الوقائع وتبدي الملاحظات ولا نعلم كيف يرضى الحكام ان يصير مدحهم في جرائد لا تقرر شيئًا ولو كان طفيفًا من الملاحظات وما الفائدة يا ترى من مدح يلتزم اليهِ المادح هذا ولا يخفى ان اكثر الجرائد في الممالك المحروسة هي تحت ادارة قوم مخلصين الوداد لولية نعمتهم الدولة العلية وقصارى مرغوباتهم حمل الرعية على رفع الدعوات الخيرية وهم يعرفون ان تقريرا الملاحظات في الجرائد عند حدوث شيء يستحق الملاحظة يأتي بتلك الدعوات لان الرعية

ترى في ذلك ما يبرهن لها ان حضرة مولانا الاعظم لا يرضى باعمال مغايرة وانه يسمح لوسايط التمدن والاصلاح وهي الجرائد ان تلاحظ على الذي لا يراعي حقوق العباد بالمحافظة على النظامات والقوانين وباجراء العدالة بدون غرض مالي او نفساني ومعانة حدثت امور كثيرة في اول الامر تدل على ان القانون عند حضرة محمود باشا هو الارادة لم تلاحظ الجرائد عليها لانها قالت انه ربما كانت مقتضيات الحال قد اقتضت ذلك ولكنها اشتغلت في مدح الاجراآت التي لم تقدر ان تظهر افكارها بخصوصها عند ما رات انها قليلة النتائج والحاصل اننا رغبنا في ان نبين هذه الامور في ايام حضرة محمود باشا غير ان الظروف لم تمكنا من المرغوب والحكيم من يراعي ظروف المكان والزمان وينتظر الفرج وهو معتصم بالصبر الجميل اما الان فقد رأينا في صدور امر حضرة مدحت باشا بصدور جريدة العبرت التركية المشهورة دليلًا واضحًا على ان فخامته ينشط الجرائد لان العبرت من الجرائد الجسورة الحسنة التي لا تخاف سوء النتائج وصدورها قبل نهاية وقت قفلها بزمان طويل يحملنا على الفرح ولولا الاختبار لمدحنا حضرة مدحت باشا اكثر مما مدحنا حضرة محمود باشا وعندنا ان الجميع يستصوبون ذلك لان مدح اهل المراتب العالية قبل ان نرى نتائج اعمالهم خطا مبين وخداع يخدع الذين يدفعون اموالهم للجرائد ليقفوا على حقائق الوقايع والامور غير اننا نقول ان اهالي بغداد يمدحون حضرته مدحًا يحق له ان يفتخر بهِ ويأتون بشواهد كثيرة تبين ان مدحهم مستند الى حقايق واعمال عظيمة حتى انه كان في ولاية تبعد جدًّا عن دار السعادة والافكار تتبعه وتحكم بانه لا بد من ان يرتقي الى مسند الصدارة العظمى وبناء على ذلك نقول انه كان واليًا يحق للامة ان تفتخر بهِ وانه من

الذين تقلدوا مناصب عالية وسلكوا مسالك بينت اهليتهم على اننا لم نرهُ قبل الان في الصدارة ولذلك لا نقول انهُ صدر ليس لحضرتهِ نظير لان الصدارة ثوب فاخر كثيرًا ما يكون اكبر من جسم لابسهِ فيباتيهِ بالارتباك غير اننا نقول ان الماضي يحملنا على الاعتقاد بان ذلك الثوب سيناسب حضرتهُ كل المناسبة فتجني الامة المنافع التي هي في احتياج اليها وتساس البلاد بحكمة مستندة الى المعارف لانهُ من لم يتكدر كل الكدر عندما سمع ان عكا تبعت القدس هي والبلقاءُ ان البلقا انفصلت عنها ثم ان عكا تبعت بيروت وان بيروت انفصلت عن ولاية سورية هي والالوية التابعة لها بدون ان يعرف احد ما هي تلك الالوية لان بيروت في الاصل لواءٌ وانهُ مع ان بيروت وعكا انفصلتا عن ولاية سورية لا تزال طرابلس شام تابعة لها وما ذلك الا مما نجهل حقيقة اسبابهِ لانهُ من مصلحة الدولة والاهالي اذا كان لا بد من قسمة الولاية ان تنضم طرابلس وعكا الى بيروت والبقية تبقى للشام ومتصرفية القدس تكون من المتصرفيات التي تقدر ان تخاطب الباب العالي راسًا فما لنا ولذلك الان فانهُ قد مضى ورجعت سورية ولاية وحدة هذا ولا يسوغ ان نختم الكلام بدون ان نقرر ما يظهر من حسن صفات حضرة محمود باشا فانهُ من اهل العزم والجسارة والاقدام والنشاط وخير الدولة عندهُ في المحل الاول والمظنون ان الذي حمل حضرة مولانا الاعظم على تبديلهِ هو ما كان يراهُ شيئًا فشيئًا من الارتباك الذي دخل السياسة ومن اعمالهِ على ابعاد الوزراء الحاذقين عن الاستانة العلية واعطائهم ماموريات لا يحبون ان تكون لهم وبالجملة نقول ان حضرة ولي نعمتنا ومولانا الاعظم سهران على راحة تبعة شاهانيتهِ المحروسة ويعرف اهمية الصدارة العظمى وانها لا تتوافق الا من يقوم بحقها عند ما يلبس ثوبها الفاخر وعلى كل حال كل ما حدث وجرى انما هو لنتمكن من الراحة والسعادة فمن واجباتنا ان نطالب الى الله ان يسعف اولياء امورنا على القيام بواجباتهم المتعبة والمهمة وان يجعل صدارة حضرة مدحت باشا صدارة ثبات ودراية واقدام ونظام

فرنسا

قالت جريدة التيمس من اعجب العجب النجاح الذي صادفهُ القرض الفرنساوي الاخير وقد قال قوم انهُ سيصير جمع ضعف القرض المطلوب او مرة اكثر من ضعفهِ ولكنهم قالوا ما قالوهُ بدون ان يكونوا عارفين حق المعرفة قدر ثروة اوربا وميلها الى الحصول على المكاسب التي تحصل عليها بالاشتراك في دين الدول . فان ثروة كل البلدان اخذة في الازدياد ولئن كانت ثورات هذا الزمان وحروبهُ كثيرة وقد بات اعرف الناس في احوال النقدية غير قادر ان يقيم لها تعديلاً صحيحًا . ومن البراهين التي تبين ذلك قرضان متاخران وهما قرضا فرنسا العظيمان وفي اقامة القرض الاخير كان الاشتراك يزداد ساعة فساعة الى ان بلغ القدر العظيم الذي قرر وزير المالية لمجلس النواب انهُ بلغهُ وهو واحد واربعون مليارًا ونصف مليار وهذا القدر يفوق المقادير التي دخلت في الاعمال البشرية وهو ١٢ مرة اكثر من القرض المطلوب . وقد اقامت فرنسا نفسها بجمع اكثر هذا المبلغ الكثير فان رغبة الاهالي وحميتهم في القيام بهِ فاقت كثيرًا رغبتهم وحميتهم في القيام بالمطاليب التي كانت تطلبها منهم الدولة الامبراطورية . وقد عين في نفس باريز ٢٥٠ مكانًا للاشتراك في هذا القرض فشرع التجار والفعلة والجميع في الحضور اليها ليشتركوا فيها وبدفعوا القسم الاول

المطلوب منهم دفعة لينتظموا في سلك المشتركين في قرض وطنهم. ولم ينحصر نجاح القرض في فرنسا ولكنهُ صادف نجاحًا تامًا في البلاد الاجنبية فانهُ قد بلغنا ان المانيا وحدها اشتركت باكثر كثيرًا من الثلثة مليارات ونصف مليار المطلوبة. اما في انكلترا فاتسعت دائرة الاشتراك جدًّا وفاقت كل الاشتراكات الاجنبية التي اقيمت فيها لا بل فاقت الاشتراكات في القرض الوطني. وقد اتى ذلك جميعهُ بنتيجة طبيعية وهي ان قفل القرض في مالية باريز كان عند ما بلغ سعرهُ ٨٨ فرنكًا و٤٠ سنتيمًا. هذا وكل من يحول افكارهُ عن التاملات المالية المتعلقة بهذا القرض ويوجهها الى التاملات السياسية المتعلقة بهِ يقول ما هي التاثيرات التي ستكون لهذا الامر الغير الاعتيادي في حكومة فرنسا ونظاماتها. لان الرغبة التي ظهرت عند القوم في الاشتراك في هذا القرض ستمحو اوهامًا كثيرة دخلت عقول الناس منذ نهاية الحرب الاخيرة فان هذا القرض يبين باجلى بيان ان الحرب المذكورة لم تاتِ قوة فرنسا المالية بتاثير مهم اي انها لم تضر بها ضررًا موثرًا الا انها ولئن كانت ذات حوادث مخيفة ونتائج مهمة كانت قصيرة ولم يتمكن العدو من ان يدخل غير قسم صغير منها والحرب لا تخرب البلاد ما لم يطل زمان قتل رجالها ويكثر هلاكهم وزمان صرف اموالها وتعطيل محصولاتها اما الالمان فقلما تعرضوا لاملاك الاهالي الخصوصية ولتجارتهم والذي حملهم على ذلك اصطلاحات الحروب المتمدنة المستندة الى سطوة الدول المحايدة ومداخلتها اما التجارة عندهم فوقف دولابها في اكثر البلاد بدون ان يتخرب وهكذا قد رجعت الاشغال الى ما كانت عليهِ بسرعة غريبة حتى انهُ اذا بحث اجنبي على اثار الحرب في البلاد التي اقيمت فيها يصعب عليهِ أن يجد اثارها وقد ظهر بواسطة هذا القرض ما عند الفرنساويين من النشاط والتوفير ومن واجبات الذي يتامل في هذه الصفات الحاصلة عليها الامة الفرنساوية ان يضرب صفحًا عن الاقوال الكثيرة الباطلة التي جرت على السن الناس منذ الحرب الاخيرة لجهة مستقبل فرنسا فانهم قد جعلوا فشلاً حربيًا عظيمًا صادرًا عن اهمال فنون الحرب دليلاً على سقوط عقلي وادبي واخذوا يقولون لنا اذا شئتم ان تعرفوا مستقبل فرنسا فانظروا الى اسبانيا او نابولي مع انهُ يصعب علينا ان نجد قومًا بينهم وبين الفرنساويين بون في الطباع والاعمال وغيرها اكثر من القوم الذين يطلبون الينا ان نقابلهم بهِ والذي يحمي فرنسا من السقوط ويحفظها نشاط اهاليها وصبرهم ونكرانهم لانفسهم عند طول المصائب ورغبتهم الشديدة في ان يرتفعوا في العالم ومادامت هذه الصفات صفاتهم تبقى الهيئة الاجتماعية الفرنساوية هيئة ثابتة قوية لا تقدر ان تجرحها جرحًا موثرًا اغلاط حكامها وقوادها وكبرياء قضاتها وتلاقلهم وما من احد يقدر ان يدقق البحث في احوال الفرنساويين بدون ان تدهشهُ قوة الهيئة الاجتماعية التي هي اساس الهيئة السياسية المتقلقلة وقد اظهر هذا القرض ثبات تلك القوة اظهارًا جليًا جدًّا وهذا هو القرض الثاني الذي اقامتهُ فرنسا منذ الحرب بتوفيراتها فالاول لم يكن اقل من ثمانين مليون ليرا انكليزية ومع ذلك نرى ان الفرنساويين ليس فقط يجدون المال المطلوب عندهم ولكنهم يركنون كل الاركان الى دوام استبداد الامر للامة حتى انهم يجيبون في امرهم كهذا الامر طلب رئيس حكومة موقت ومجلس نواب ذي اصل غير نظامي ونهاية لا يبعد حلولها. وقد قررنا ما قد قررنا لان علاقات اوربا السياسية تتاثر جدًّا باعتقاد الامم الاجنبية لجهة قوة فرنسا ومداخيلها ومستقبلها وقد حدث ما برهن باجلى بيان انهُ ولئن كانت فرنسا

حاملة اثقال رسومات كثيرة وستحملها سنين كثيرة لا تعجز عن القيام بحق ارضاء الالمان . وبرهن ايضًا ببيان اقل وضوح من البرهان الاول ان الامة التي قدرت ان تقوم بدفع خمسة مليارات منذ الحرب بسهولة لا تمني ايادي سياستها الاوربية مغلولة بواسطة الغرامة التي التزمت ان تقوم بها . هذا ومع انهُ يحق لفرنسا ان تنتظر من العالم ان يركن اليها اكثر مما يحق لحاكم او لدولة لابد من ان نقول ان نجاح هذا القرض ربما كان يوثر تاثيرًا حسنًا نافعًا لموسيو تيرس وحكومتهِ . واهالي باريز يتباحثون في هل نستنتج من نجاح القرض نجاح الجمهورية اي ماذا حمل القوم على ان يركنوا الى فرنسا هل حملتهم الجمهورية على ذلك او ما راوهُ من قوة مضاديها . اما نحن فنعتقد ان حكومة فرنسا قادرة على ان تحصل على هذا القرض ان كانت جمهورية او ملكية لانهُ من الامور المقررة ان الامة هي المسئولة بالدين الذي تعقدهُ حكومتها ولو كانت موقتة فان فرنسا الان تكره جدًّا الامبراطور نابوليون ومع ذلك ما من وبش من اوباشها يطلب ان يصير قطع النظر عن ايفاء الديون التي استدانتها الدولة الامبراطورية وكذلك نرى الامة مصممة على دفع ديون حكومة المحاماة عن الوطن وستدفعها .

ومع ذلك لا يبادر القوم الى دفع القرض اذا لم يجدوا رئيسًا لحكومتهم يقدرون ان يركنوا اليهِ او اذا ارتابوا في حسن تدبيرهِ وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول ان نجاح موسيو تيرس في القرض نافع جدًّا لهُ ويدل على حسن مركزهِ ووزراء حكومتهِ ويبين ان اجتهاداتهِ المصروفة منذ ١٨ شهرًا ومقاومتهُ للثورة وللاحزاب الملكية قد حملت الامة على الاركان اليهِ وبناء على ذلك يحق لاصدقائهِ ان يحيطوا بهِ في مجلس النواب ليهنئوهُ على اتمام اعجب اعمال حياتهِ السياسية الطويلة

اسبانيا

قد نشرت جريدة التيمس تحريرًا ورد اليها من مدريد عاصمة اسبانيا ومورخ في ٢٣ الماضي لجهة محاولة قتل الملك اميدي وما ياتي هو ترجمتهُ

ان الجرائد قد نشرت اخبارًا كثيرة يضاد بعضها البعض الاخر لجهة محاولة قتل الملك اميدي ملك اسبانيا ولذلك اطلب اليكم ان تمنحوني مكانًا صغيرًا من جريدتكم لانشر فيها الحقائق المتحققة عندي لجهة هذا الامر . انهُ في ٨ الجاري وردت افادات مختلفة الى الضابطة مآلها افادتها بان قومًا قاصدون قتل الملك ولكن بما ان هذه الافادة ليست هي الافادة الاولى التي وردت الى وزير الداخلية بهذا الخصوص لم ينظر اليها بعين الاهمية التامة وكانت نتيجتها زيادة التحفظ عند خروج الملك من قصرهِ . وفي يوم الخميس الساعة السابعة مساء عرف الضابطون ان القوم سيحاولون قتل الملك بعد ذلك الوقت بمدة قصيرة وفي الساعة الثامنة ثبت الاميرال طوبت صحة هذا الخبر وهو يكلم السنيور مارتوس وزير الخارجية فاجتمع هذا الوزير بالوزير زورلا ودخلا على الملك حالاً واشارا على حضرتهِ بكل الحاح ان لا يتنزه في جنات بون راتيرو بحسب عادتهِ . وخرجا معتقدين ان الملك لا يخرج وانهُ قد تخلص تخلصًا موقتًا من الخطر وبعد الساعة التاسعة بنصف ساعة سمع السنيور ماترا والي مدريد ان حضرة الملك والملكة ذهبا الى المكان المذكور فبادر الى ارسال فرقة كبيرة من الضابطين منهم بالملابس الرسمية ومنهم بدونها لتقيم في كال الكالا وفي البرتادلسول وفي كال دل ارنيال فان مركبة الملك لا تقدر ان ترجع الى القصر ما لم تمر في هذه الاماكن . اما السنيور ماترا والسنيور كاسنيدلانوس فركبا مركبة وذهبا الى بون راتيرو

ليكونا قريبين من الملك ويتمكنا من اسعافهِ اذ مست الحاجة. اما الذين كانوا يحاولون قتلهُ وعددهم نحو ١٥ رجلاً فخرجوا من حانوت خمر في بلاراماًبور الساعة التاسعة وساروا قاصدين مكانهم في الكال دل ارنيال واقاموا احدهم عند مدخل البترا دل سول وهو اضيق شارع واقاموا هناك ليخبرهم عندما تدنو منهُ المركبة الملوكية. وعندما اقام هولاء القوم مهاجمتهم كان يكاد يصير نصف الليل. وكان مع الملك والملكة معاون حرب اسمهُ الجنرال بركوس وسار وراءهما في مركبة اخرى السنيور ماترا والسنيور كنسنلانوس. ومن كنيسة سان جنزالى قهوة دل ليفنت وكسنبنلا رلو انجانر وهي مسافة نحو ٣٠٠ ذراع اطلق على حضرتيهما الرصاص بتتابع تسع مرات من الغدارات وغير اسلحة ومع ان القتال بين الضابطين والكامنين كان قصيراً كان شديداً اما الذي اخبر الضابطين بقصد هولاء القوم فهو الاميرال طوبت وقد تكذب ما قيل من ان السنيور اولوزا كا اخبر الحكومة بذلك وقد اشتد غيظ القوم من هذه الحادثة التي تثبت مركز الملك ووزرائهِ وتزيد شهرتهم

(الامضا) السين دوكروي

طرد اليسوعيين من المانيا

قالت جريدة التيمس الانكليزية ان الشعب الانكليزي ليس هو قاسي القلب جدًّا ولا خالياً من الحقانية وروح الديانة بالكلية ومع ذلك نرى ان الكاثوليكيين الرومانيين لا يقدرون بسهولة ان يحملوهُ على الشفقة على اليسوعيين الذين نفتهم جرمانيا من بلادها ويقال ان ايطاليا ايضا مزمعة ان تنفيهم من مملكتها ومع انهُ بحسب قوانين هذه المملكة يجب على كل يسوعي ان يظهر نفسهُ نرى ان الشعب الانكليزي لم يلتفت قط الى ذلك حتى انهُ لا يعرف ولا يبالي اذا كان يوجد في هذه البلاد واحد او عشرة الاف من اليسوعيين ولذلك لا يسوغ ان يقال عنا اننا نضطهد اليسوعيين من دون سبب ولا يظن ان خبر طرد اليسوعيين من اديرتهم الحديثة الظريفة ومن حصنهم القديم في رومية يولد فينا حزنًا كالحزن الذي ولدهُ في اجدادنا خبر طرد البروتستانت من فرنسا ولا يجب ان يظن ان البرنس بسمارك يخاف اليسوعيين بل انهُ يرغب ان يزيل عثرة عظيمة جدًّا اي ان يريح الناس من مكايد فئة منصبة على نقض الهيئة الاجتماعية لكي تجري مقاصد مستحيلة واذا حاول احد المحاماة عن امر هو مكيدة يجري تحت غشاء غيور مدلهمة لا يغرب اذا كانت تلك المحاماة غير مستوية او ملتبسة وقد اكد لنا احد الاكليروس ان حركة الانتصار لليسوعيين انما هي بتمامها من الشعب وان الشعب الكاثوليكي في انكلترا مستعد من تلقاء نفسهِ للمحاماة بنشاط وحمية عن حقوق اليسوعيين التي سلبت والتي سوف تسلب فلو كان هذا الكلام صادراً من رجل من الشعب يخاطب الشعب لكان لهُ موقع احسن ولكن بما انهُ منحصر في الاكليروس وهو حركة اكليريكية محضة نراهُ قليل الاعتبار والجدوى وهو معلوم ان الذين تكلموا من الشعب حصروا كلامهم بحكمة في بعض ملاحظات تتعلق بحالة الكنيسة الحاضرة وحالة راسها الحالي ولم ياتوا بذكر اليسوعيين الا على سبيل العرض ومعظم ما قالهُ البعض منهم عن اليسوعيين هو انهم قوم متقدرون وحيثما وجد تعب يكون لهم منهُ النصيب الاوفر ولم يقل احد من الانكليز انهُ يعتبر اليسوعيين مثالاً لكنيستهِ وجماعتهِ وعقيدتهِ ولا يظهر ان الشعب الانكليزي يعتبر مسئلة اليسوعيين ذات اهمية او ان لها تعلقاً كثيراً بالشعب الانكليزي وقد خطب اثنان من بلغاء الاكليروس عن الحوادث الحاضرة

والظاهر من خطابهما ان بينهما في الراي بونًا عظيمًا فان الخطيب الاول وهو المطران كابل يطنب في مديح نظام كنيسته ويقول انهُ في غاية الكمال والجمال وان الرهبنة داخلة في ذلك النظام دخولاً جوهريًا وانهُ اذا كانت الرهبنات لا تقدر ان تحصل على نظام مركزي في رومية بالاتحاد مع البابا كراس لها لا تعود تقدر الاعضاء على العمل والحيوة تفارق الجسد وتخل كل شيء ويتلاشى وانهُ لا يمكن ان يكون الانسان مسيحيًا في انكلترا ما لم يقبل حيوتهُ الروحية من رومية وانهُ اذا مسَّ احد ذلك المركز الاول تمسي كل الحيوة الداخلية التي للملكة الروحية في خطر بيّن ولذلك كان الملك فيكتور عمنوئيل قد اخذ في نزع الديانة من كل نفس مسيحية في العالم واما الخطيب الثاني وهو الدكتور ماننين فانهُ ينظر الى الصعوبات الحالية نظرًا انكليزيًا ذا امل فانهُ يقول ان اليسوعيين مع قطع النظر عن سائر المسيحيين يمكنهم ان يجروا اعمالهم و يبقوا كما هم ولو طردوا من رومية فانهُ يمكنهم ان يذهبوا كما فعل الرسل من مدينة الى مدينة وانهُ يمكن سلب اليسوعيين واضطهادهم ونفيهم من بلاد الى اخرى ولكن لا تمكن ملاشاتهم ابدًا . ثم ان الدكتور الموما اليهِ قد اشار اشارة ملتبسة كثيرًا الى انهُ قد اطلع بطريق خارق العادة على مكايد اوربا على المجمع الفاتيكاني والاستعدادات التي اتخذتها دول اوربا لذلك الانشقاق التعيس الذي حصل في ما بعد فاذا كان قد راى ولمس واحسَّ كما يزعم فلماذا لم ينذر اصدقاءهُ بالخطر الذي كان واقعًا تحت نظرهِ او بالحري كما يقول كان يكاد يلمسهُ بيدهِ ويحذرهم من الويلات التي كان قد سبق فرآها واضحًا وهو الان يندبها ولكن بدون ثمرة وقد تبين لنا من كلامهِ انهُ لم يطلع على ذلك بواسطة رؤيا رآها او بواسطة قراءة الجرائد او الكلام مع اصحاب الوقوف والاطلاع بل رأى راسًا وحالاً وواضحًا ان الدولات الافرنجية كانت عازمة باتحاد على مقابلة قوانين المجمع بمقاومة صريحة وان تدفع لهُ نفس ما قبضتهُ منهُ وتعاملهُ نفس المعاملة الذي عاملها بها فاذا كان المجمع قد حكم بان البابا هو المعلم المطلق الوحيد الاعلى والمفسر والمرشد والحاكم وهلم جرًا في جميع الامور الروحية والادبية والمعشرية والسياسية مع جميع ما يتفرع طبعًا من هذا المبدا فلابد من ان الدول الاوربية تقابل هذا التعليم بانكار صريح وعملي وقبل كل شي بان تحفظ لجميع المسيحيين الحرية المدنية والدينية ولو اقتضى ذلك طرد جماعة اليسوعيين والظاهر ان الدكتور المذكور كان ينظر ذلك نظرًا ثانويًا واضحًا وحيًا وليس شيء من ذلك غير محتمل لان اخرين قد سبقوا فراوهُ بوضوح نظيرهُ فانهم راوا وعرفوا وقالوا ماذا تكون نتيجة حكم متطرف في مسئلة العصمة الباباوية فلماذا لم يستعمل الدكتور الموما اليهِ معرفتهُ او بالحري اطلاعهُ على اسرار البشر في الوقت المناسب فلو اخبر مجمع رومية بما راهُ واحسَّ بهِ وامسكهُ بيدهِ لكان على الاقل برأ ذمتهُ وقدم خدمة نافعة وان لم تعرف قيمتها وبالواقع ان رومية ليست مديونة لهُ في شيء يستحق ان نشكرهُ عليهِ

(انتهى ملخصًا)

مصر

لا تزال الاخبار الواردة من الديار المصرية تفيد تقدم تلك البلاد تقدما ادبيًا وماديًا بعناية الحكومة السنية الخديوية التي لا تنفك عن طلب اجراء التغيير في كيفية المحاكات المتعلقة بالتبعة الاجنبية الى ان تبلغ المقصود ومن عرف الاضرار التي تنتج عن حالة المحاكمات الحاضرة في مصر يطلب الى الله ان يسعفها في التخلص من نظام طالما اتى الاهالي بالاتعاب والحكومة بالارتباكات الكثيرة اذ

ان كل من اقام عملاً مع الافرنج يعرف انهُ لا بد من ان يلتزم ان يطلب الى قونسلاتو ذلك الافرنجي ان تنصفهُ اذا وقع بينهما خلاف تجاري او جنائي اذا كان المصري مدعياً وهكذا يكون في مصر للاهالي وللاجانب اكثر من ست عشرة محكمة كلٌّ منها يختلف عن الاخر في القوانين وفي كيفية اجراء المحاكمة. وقد طالما رغبت الحكومة الخديوية في ابطال هذه الامور واقامة محاكم عمومية ذات نظام واحد ليتقاضى اليها الذين يقطنون تلك الديار. اما احوالنا هنا في الديار الشامية وفي سائر بلاد الدولة العلية فتختلف عن تلك الحال فانهُ اذا وقع خلاف تجاري بين اجنبي واحد الاهالي يصير فصلهُ في المحكمة التجارية المختلطة اي التي اعضاؤها من الاجانب والاهالي وان كان غير تجاري فيحال الى المجالس المحلية وتقام الدعوى بحضور قونسلوس الاجنبي او ترجمانهِ الذي يقوم مقامهُ وان كان اعضاء المجلس من اهل الانصاف والنشاط لا يجري غير العدل.

ومع اننا نحب ان نرى تغييراً في هذه الامور المستندة الى المعاهدات لا يسوغ لنا ان نتشكى تشكي الحكومة الخديوية السنية واهالي الديار المصرية وعلى كل حال لا تجري الامور في مجاري السرعة والمساواة التامة ما لم يكن جميع الذين يقطنون البلاد خاضعين لسطوة واحدة قادرة ان تسوسهم جميعهم سياسة واحدة واذا قال الافرنج ان التعصب عند الشرقيين يحملنا على ان نخاف ان نمسي خاضعين لسطوتهم خضوعاً تامًّا نجيبهم انهُ من اهالي المدن التي ياتونها من لا يتعصب لدين وان تعصبوا في بعض الاحوال لا يكون تعصبهم اشد من تعصب الافرنج الجنسي ولا اكثر ضرراً منهُ. هذا ولا نزال ننتظر اعادة مسير المراكب التجارية الخديوية في بحارنا وعلم رجوعها الى ما كانت عليهِ يكدرنا

الوظائف والمتوظفون

قالت جريدة التيمس انهُ عندما خطر ببال رئيس جمهورية فرنسا كثرة المستخدمين في دوائر حكومتهِ وهو في وسط المفاوضات السياسية صرخ صراخ الكدر على ان ذلك لم يكن متعلقًا بالموضوع الذي كانوا يبحثون فيهِ في مجلس النواب ومع ذلك ظهر من كلامهِ ما دل على مكان الالم وقد اصاب بما قال من ان سبب ذلك انما هو كثرة الثورات التي حدثت في فرنسا وما اصوب ما قالهُ وهو ان التغييرات المتصلة قد اتت بطلاب كثيرين يطلبون وظيفة واحدة كما انها اتت بطلاب كثيرين يطلبون ان يتبوأوا تخت الملك غير ان هولاء يتنازعون وظيفة لا يقدر ان يتبوأها اكثر من شخص واحد. اما غير وظائف فالحكومة قادرة ان توسعها بتكثير مجالس المتوظفين وقد قال ان فن السياسة قد انحصر في ان يعرف اربابها ان يجدوا شغلاً للذين هم محتاجون الى الاشغال هذا ولا يخفى ان كثرة المتوظفين في من الضربات التي طالما اضرت بفرنسا وقد تكاثروا في الدولة الجمهورية الحالية اكثر من غيرها ولئن كان قد انفصل عن البلاد ولايتان وعوضاً عن ان نرى المتوظفين يقلون ومعاشاتهم تنخفض نراهم يكثرون ومعاشاتهم تزداد وقد بلغنا انهُ عندما كان موسيو بويه كارتيه وزيراً للمالية قال مفتخراً في مجلس النواب ان تحت ادارتهِ ثمانين الف متوظف ولكل وزير جيش من المتوظفين . اما وزير العدلية فتحت ادارتهِ ١١ الف قاضٍ من جميع الرتب ولكل منهم معاش. وقد تقرر ان عدد جميع المتوظفين الملكيين في فرنسا من جميع الرتب خمسمائة الف متوظف وان المبلغ الذي يصرف للقيام بمعاشهم هو نحو عشرة ملايين ليرا انكليزية وان هذا المبلغ يحمل البلاد اثقالاً لا تقل كثيراً عن الاثقال التي تحملها

بسبب المصاريف الحربية . والظاهر ان الذنب في ذلك ليس هو ذنب الوزراء الحاليين ولا الذين سبقوهم منذ حدوث الثورات ولكنهُ امر متعلق بنفس الامة فان اصل هذا الضرر هو ناتج عن مصادر كثيرة اساساتها في الهيئة الاجتماعية فان الفرنساويين والاسبانيول والايطاليان لا يرتضون بالحالة التي يخلقون فيها فانهم قد تعودوا منذ اماد متطاولة ان يمدوا الحكومة سلطة اقامها الله وان يحصلوا منها كل ما يقدرون ان يحصلوهُ وان كانت حكومة جيدة او ردية فكانها عدو يجب الانسان ان يسلب منهُ كل ما يمكنهُ ان يسلبهُ . اما الوزراء فيقدرون ان يغلبوا الطالبين اذا كانوا افرادًا ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك اذا كانوا امة طالبة . وكان يصعب في الايام القديمة الخالية من الانصاف على الوزير ان يحصل على اختبار راي الجمهور فان السطوة كانت في يد قليلين وكان محجوبًا عن العامة ولا يقدر ان يصل غير قليلين من المقربين الى ذلك الوزير المعفى من المسئولية اما الان فقد ازدادت الصعوبة فانهُ ملزوم ان يرضي ٧٥٠ نائبًا ودوام المنصب في يدهِ متوقف ليس فقط على ارضاء عاضديهِ ولكن على استجلاب خواطر مضاديهِ هذا ويهون عليهِ ان يعطي الطلاب ما عندهُ ولكن كيف يرضيهم اذا طلبوا اليهِ ان يعطيهم شيئًا ليس عندهُ شيء منهُ حتى ان العادة الجارية قررت ان الوزير الذي يقلد صديقًا من اصدقائهِ وظيفة موجودة يفعل امرًا اعتياديًا لا فضل لهُ فيهِ ولكن الفضل والحذق للوزير الذي يخلق وظيفة لارضاء صديق وهكذا صار تكثير الوظائف بحسب الطلب وصارت الادارة للقيام باحتياجات المتوظفين وليس المتوظفون للقيام بواجبات الادارة ومع ان حكومة موسيو تيرس اقيمت بالعزم والثبات لم تصلح هذا الخلل الذي باصلاحهِ تمنع حدوث ارتباكات كثيرة مصدرها كثرة المتوظفين وقلة الشغل وتسد مسد الرسم على المواد قبل ان تنسج فان ٣ الاف قاضٍ يقومون بحق مقتضيات التقاضي في فرنسا ومائة الف مستخدم يسوسونها احسن من الخمسمائة وهذا يمكن الحكومة من ان تقلل المستخدمين وتزيد المعاشات عوضًا عن ان تقلل المعاشات والشغل وانصباب القوم على الوظايف يحملنا على الظن بانهم يعتقدون ان أموال الدولة هي هي اذا اقبلت المواسم او لم تقبل وان راجت التجارة او لم ترج

حل مسئلة البيري الواردة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم الخواجا ميخائيل قساطلي احد تلامذة المدرسة الانجيلية بدمشق)

افرض ك طول البئر وك عرضها وي عمقها فبحسب الشروط $\text{ك}^{2}\text{ي} = \text{ي}^{3}$ و$\frac{\text{ك}^{2}}{8}\text{ي} = \text{ي} + \text{ك}^{2}$ وبحلها ي $= 16$ ك $= 4$ وهو الجواب

حل المسئلة الرياضية المدرجة في الجزء الرابع عشر من جنان سنة ١٨٧٢

(من قلم المعلم يوحنا نجم)

ان الفائدة المركبة هي نسبة هندسية متصلة ومعدل الفايض في هذه المسئلة خمسة للماية سنويًا فالتناسب $\frac{21}{20}$ افرض راس المال ك فبحسب الشروط

$$\left(\frac{21}{20}\right)^{18}\times \text{ك} - \left(\left(\frac{21}{20}\right)^{3}\times 12100 + 12100\right) \times \left(\left(\frac{21}{20}\right)^{6} + 12100\right) \times \left(\left(\frac{21}{20}\right)^{9} + 12100\right) \times \left(\frac{21}{20}\right)^{4} - 12100$$

وباللوغارتم ك $= 41101{,}36$ وهو المطلوب انتهى

مملكة دهومي اي بلاد الموت

(من تلم ناصر افندي عوده طائع)

ان هذه المملكة الواقعة في غربي افريقيا يسكنها قوم من السودان متوحشون للغاية ومن اغرب امورها واخبارها عادات سكانها البرابرة ولما كان الوقوف على عادات بربرية كعادات هولاء القوم لايكون بلا فائدة قد بادرت الى تطبيق هذه الجملة نقلاً عن الجرائد الاوروبية لاجل افادة الاخوان فاقول وبالله التوفيق

ان آرما هذه المملكة اي رايتها المصنوعة من راس انسان ميت هي كمرآة تظهر لنا فيها رداءة طباع الاهالي وخشونة عاداتهم وكل من دخل هذه المملكة يرى ان الجمجمة هي معتبرة جدًّا عند اهاليها لان حائط القصر الملوكي وقوائم ابوابه واغلاقه جميعها مزينة بالوف من الجماجم وكذلك عرش الملك مزين بالجماجم ومركب على رؤوس اناس من الاموات وعلى اسفلهِ جماجم ثلاثة من ملوكهم قد قتلوهم في الحرب وساحة القصر مرصوفة بالجماجم واثمن جواهر مملكتهم الجماجم الفضية التي هي زينة القصر الملوكي وراية حكومتهم والصولجان الملوكي لا اعتبار لهُ عندهم ان لم يكن راسهُ مزينًا بزر جمجمي فضي وهذا الصولجان يحملهُ ملكهم بيدهِ كلما رقص امام رعاياهُ عند تقدمة ذبائحهم التي يتخذونها من جثث اسراهم المنكودي الحظ. وقد اشتهرت هذه المملكة في هذه الايام عند الافرنج بقساوة ملكها واعمالهِ الفظيعة وقد دخلوها بواسطة بعض السودان وتمكنوا من الوقوف على احوال اهاليها وعاداتهم القبيحة فلنسمع ما يخبرنا به هولاء القوم عن تلك البلاد التي يليق بها ان تدعى بلاد الرعب والبربرية ومع ان اخبار اولئك القوم الذين هم من ذرية آدم نظيرنا هي مزعجة للغاية نرى ان يد الرب قد امتدت الى مساعدتهم حتى ان البعض منهم قد قبلوا بشارة الانجيل في هذه الايام ونبذوا عبادتهم الوثنية وعاداتهم البربرية

قد تقدم ان موقع مملكة دهومي هو في غربي افريقيا فقبل ان ينتهي انحراف شاطي غربي افريقيا الى الجهة الجنوبية ويمتد الى الشرق نرى هناك ناحية سيراليون وهي تحت حكم الانكليز وعند ابتداء الانحراف المذكور موقع بلاد ليبيريا وحكومتها جمهورية وسكانها من السودان الاحرار ومن هناك نتقدم الى ناحية العاج ثم الى ناحية الذهب وعندما نقطع نهر فولكزي نصل الى البلاد المسماة بناحية السودان ففي شمالي هذه البلاد الموقع الحقيقي لبلاد الموت والعبودية اي بلاد دهومي

ان قليلين من اهل الغرب قد توغلوا في اراضي هذه المملكة ووصلوا الى عاصمتها فمن اراد الدخول اليها من جهة البحر يلزمهُ ان يقطع صحراء عظيمة من الرمل واراضي موحلة وبعدان يمر في مروج خضراء يصل الى اراضي يكثر فيها النخل ويرى هنا وهناك اراضي مفلوحة خالية من الحجارة ثم ينتهي الى حرش عظيم مملو من الوحوش الضارية ثم بعد مسير تسع ساعات يصل الى مدينة ابومي التي هي عاصمة دهومي حيث يسكن الملك في قصرهِ المزين بالجماجم كما ذكرنا

سنة ١٧٨٥ مسيحية استظهر ملك دهومي على ملك البدكري الذي عاصمة بلادهِ واقعة على شاطي البحر وذلك بعد حرب شديدة فطلب ملك دهومي من ملك البدكري ضريبة ستة الاف جمجمة علامة للنصر فقدم لهُ ٥٨٧٣ جمجمة ولكن ليكمل العدد المطلوب التزم ان يذبح ١٢٧ من المسجونين فاتخذ ملك دهومي تلك الجماجم زينة لقصرهِ الملوكي. ومن عاداتهم ان من اراد ان يمدح الملك او يدعو لهُ

النصران يتلو على مسامعهِ العبارة الاتية . ان الملك
يسير بالدم منذ جلوسهِ على العرش الى وفاتهِ ويروي
كل سنة قبور سلفائهِ بدم البشر

ان هذه الحكومة الدموية لا توقع في قلوب
سكانها رعباً بواسطة اعمالها البربرية وذلك لان
تلك العادات البربرية الجارية فيها هي مرتبطة كل
الارتباط بديانة اهاليها والههم الذي يعبدونهُ هو
النمر السافك الدماء والشعب يقربان الالهة قد
اباحت للكهم بان ياتي ما شاء من الاعمال الدموية
القاسية ولا جناح عليهِ . وسكان دهومي يوصفون
بشدة الباس وحدَّة المزاج والنشاط في العمل واضافة
الغرباء ويقال ان لهم من الشجاعة والثبات ما كان
لاهل سبارته من اليونان والنساء عندهم يدخلن ميادين
الحرب كالرجال ولكهم جيش عظيم مولف من جماعة
النساء وهنَّ جميعاً عبدات لهُ يفعل بهن ما شاء وعند
الحرب يدافعن عنهُ بكل بسالة وجراءة الى اخر نسمة
من حياتهن وكل اولادهن لهُ واذا ارادت احداهن
ان يكون ابنها لها خاصة تشتريهِ من الملك بمبلغ معين
قدرهُ عشرون الف كوريس (هو اسم الدراهم الجارية
في بلادهم المتخذة من الودع) ومن قال منهم عن
الملك انهُ يموت ويأكل ويشرب وينام كباقي البشر
يحسب انهُ قد ارتكب ذنباً عظيماً يستحق الموت

لما توفي الملك ادهوسو سنة ١٧٧٦ وخلفهُ على
عرش الجماجم اكونكرو اقام اكونكرو لسلفهِ مناحة
عظيمة حسب عادة البلاد وامر ثمانية رجال ان
يحفروا قبراً طولهُ ست اذرع ويقيموا فوقهُ شبه قبة
من الخشب ويضعوا عليها اصناف الجواهر وفوق
الجميع لعبة ملفوفة بالحرير الفاخر ثم امرهم ان يصعدوا
على تلك القبة ويستعدوا للقتل ثم امر بقطع رووسهم
فقطعت رووسهم ورميت جثثهم للوحوش الضارية
ثم انتخب اربعاً وعشرين امراة لكي يدفنَّ مع الملك
المتوفى ففرحت تلك النساء المنكودات الحظ بذلك
فرحاً لامزيد عليهِ لانهن كن يحسبن انهن يكنَّ في العالم
الاتي منتخبات الملك وكان الملك اكونكرو يوصيهن ان
يغسلن هناك الملك ادهوسو بكل اكرام ويخزنهُ
باعشاب ذكية الرائحة ويوقدن لهُ اللبان كل يوم ثم
وضع في القبر مع الملك المتوفى برنيطة ذات ثلاثة
قرون وست عصي بازرار ذهبية وفضية وقليلاً من
تبغ مع غليون وهذه يحسبونها اعظم اكرام يقدم
للملك ثم بعد ذلك ابتدات النساء المنتخبات
للدفن مع الملك يتغالبن بكل شراسة لان كل واحدة
منهن كانت تريد ان تدخل القبر اولاً وكان البعض
من الاشراف يرضُّون اجسادهن بالمقامع ثم بعد تمام
كل ما تقدم طرحن الى القبر حيات والقي عليهن
التراب واذ كان من واجبات عبيد الملك ان يتبعوهُ
الى العالم الاتي ليكون لهُ هناك منهم بقدر ما كان لهُ
في هذا العالم امر الملك اكونكرو بذبح اربعة الاف
نفس اكراماً لسلفهِ ادهوسو غير انهُ من عادتهم ان
يوزعوا عدد المعدين للذبح على مدار السنة لكي
تطول مدة محظوظية الشعب من هذا العمل البربري
قيل ان ملك دهومي الحالي المسمى بادونك الذي خلف
اباهُ منذ بضع سنين ذبح اكثر من اربعة الاف شخص
اكراماً لابيهِ المتوفى ومن الغريب ان هذه التواحش
لا تزال في ازدياد وان الشعب يحسب هذه الاوقات
من ابهج الايام واعظم الاعياد وقد اخبرنا احد العبيد
الذي اعتنق الديانة المسيحية عما سمعهُ باذنهِ ونظرهُ
بعينهِ عند ما صنع الملك ادونك احتفال وفاة ابيهِ
وعيد جلوسهِ على العرش فقال انهُ في ١٦ تموز سنة ١٨٦٠
كان في عاصمة دهومي واستعد مع اخرين من الاهالي
للذهاب لمقابلة الملك وانهم لما مثلوا بين يديهِ امر
لهم بالجلوس واشار الى رجل مغلول اليدين وملثم
وقال ان مرادهُ ان يرسل ذلك الرجل الى ابيهِ في

عالم الارواح لكي يخبرهُ عن الحوادث الحديثة ثم
اخذ ذلك الرجل الى قبر الملك المتوفى وذبح
عليهِ وبعد مرور ساعة من الزمان اذا باربعة رجال
قد حضروا امام الملك ومعهم قرد وابل وطير كبير
فقطع رووس الرجال الاربعة وبعد ان امروا ان
يخبروا الارواح في العالم الاخر عما يقيمهُ ملكهم
الصالح من الاحترام اكراماً لابيهِ امر الاول ان يبلغ
هذا الخبر الارواح التي تزور الاسواق والثاني ان
يبلغهُ الحيوانات التي تعيش في الماء والثالث الارواح
التي تسافر في الشوارع العظيمة والرابع سكان السفن
ثم بعد ذلك ضرب راس القرد والابل وقيل للقرد
ان يصعد على رووس الاشجار ويخبر جميع القرود عن
هذه الاحتفالات وللابل ان يبشر جميع الحيوانات
بما نظارهُ من تلك الاعمال واما الطير فابقي حياً
واطلق سبيلهُ ليخبر سكان الهواء عن تلك الامور
العظيمة ثم بعد ان انتهى الملك بادونك من كل
هذه الاعمال وقف في العرش واستل سيفهُ وقال
قد صرت المتسلط على هذه المملكة فانني ساضع
جميع اعداء الملك المتوفى موطئاً لقدمي وساذهب
الى ابيكوكا لاجازي اهاليها عما فعلوهُ بابي ولما
فرغ من كلامهِ قام الجميع وانطلقوا الى المدينة لكي
يحضروا الكوستيمة وهي عيد الجنازة العظيمة
عندهم فهذه الكوستيمة ابتدات يوم الاحد في ٢٩ تموز
فكان كل جمهور المدينة قد احاطوا في اليوم
السابق مساء بقصر الملك ليصرفوا الليل باجمعهِ هناك
وعند طلوع الفجر اخذ الجمع في عويل مزعج عشر
دقائق ثم قتل مائة رجل امام الشعب وذبح مئة
من النساء داخل القصر ثم خرج الملك من قصرهِ
بين اطلاق البواريد واصوات الفرح فمثل امامهُ
تسعون من القواد ومائة وعشرون من الامراء
والاميرات مقدمين لهُ الطاعة والخضوع وقدموا لهُ
هدايا من العبيد ليذبحوا اكراماً لابيهِ وكذلك كان
هناك ثلاثة رجال من البرتوغال فاهدوا الملك
عشرين شخصاً ليذبحوا اكراماً لابيهِ وقدموا لهُ ايضاً
بقراً وغنماً ومعزى وطيوراً ودراهم الى غير ذلك
وفي اول اب دفن الملك المتوفى ودفن معهُ ستون
رجلاً وخمسون من البقر ومثل ذلك من الغنم
والمعزى ومن الضباع ومبلغ عظيم من دراهم تلك
البلاد وعند ذلك جعلت العساكر رجالاً ونساء
تطلق البواريد والملك يدور حول قصرهِ ماشياً
وفي النهار نفسهِ اعيد هذا العمل مرة ثانية وفي اليوم
القادم صباحاً فيما كان الجمهور مجتمعاً جعل الملك
يرمي في وسطهم كثيراً من الكوريس وانواع ملابس
ويلقب نفسهُ القاباً مضحكة منها اهفورسيو تكيور اي
الملك الثقيل الذي لا يقدر احد ان يرفعهُ عن
الارض وملك التنانين وملك الظل وما اشبه ذلك
من الالقاب التي تدل على خشونة طبعهِ وقصر عقلهِ
وفي اواسط شهر تشرين الاول عندما دعي ترجمان
الملك بيرانكو ليمثل امام الملك راى عند وصولهِ الى
البلاط الملوكي رووس تسعين رجلاً بجانب مسكن
الملك كانت قد قطعت في ذلك اليوم صباحاً وكان
نهر من دمها لا يزال جارياً على الارض ولما دخل
بيرانكو ومن معهُ الى الملك وامرهم بالجلوس اراهم
الهدايا التي كان يريد ان يرسلها الى روح ابيهِ وهي
عجلتان صغيرتان ودواليب وثلاثة مفاتيح واباريق
للشاي وعلبة للسكر واخرى للزبدة وهي جميعاً من
الفضة النقية ووسادة فاخرة موضوعة على عجلة تجر
بالايادي وكانت ست من جيش النساء مزمعة ان
توصلها الى القبر ثم يذبحن بعد ذلك اكراماً للملك
المتوفى . هذا ما اردت تعليقهُ في هذا الباب ويجب
علينا ان نذكر اهل دهومي المساكين في صلواتنا
لكي يخلصوا من عبودية ابليس ونير الجهل الشنيع

وان لاننسى ان نشكرهُ سبحانهُ وتعالى على انهُ قد ميزناعن اولئك وجعلنا تحت ظل سلطاننا الاعظم الذي يعتني على الدوام براحة وصيانة جميع تبعتهِ نسال الله ان يوبد سرير سلطنتهِ ويحفظ وجودهُ الشريف

الشهب والاحجار الفلكية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ذكر في وجه ٥٥٨ من هذا الجزء في العمود الثاني والسطر الثاني برج الغول غلط صوابهُ برج الاسد

قد عرفنا ان الفضاء ظرف واسع ما من احد من اهل هذا العالم يعرف نهايتهُ ولذلك نقول انهُ بلا نهاية بالنسبة الينا وان ما نراهُ من النور هو اجرام فلكية منها ما هو اكبر من عالمنا ومنها ما هو اصغر منهُ وانهُ لولا نورها الذي يصل الينا لما عرفنا بوجودها وان المظنون ان فيها مخلوقات لان الله سبحانهُ وتعالى



شهب تتساقط

لم يخلق شيئًا عبثًا الى غير ذلك من التقريرات المتعلقة بهذه الامور المهمة التي لا يقدر الانسان ولو كان من الذين لم يصلوا الا الى النافذة التي يقدر ان يرى منها جنات المعارف ان يراها بدون ان يبحث فيها البحث الذي يمكنهُ منهُ مركزهُ وادواتهُ وقلنا اننا سنبحث فيها ان شاء الله بحثًا اجماليًا بسيطًا يمكن المطالع من ان يفهم ما يقراهُ ويعيهِ وذلك يناسب حالة القوم في الشرق وكنا مصممين على ان نكتتب في هذا الجزء من الجنان جملة في انواع الكواكب الفلكية وحركاتها وخاصياتها وغير ذلك من متعلقاتها التي يجب الانسان ان يقف على قدر ما يقدر ان يقف عليهِ من حقائقهِ غير انهُ كثيرًا ما يعرض على الانسان ما يلزمهُ ان يغير عزمهُ او ان يستحسن ان يغيرهُ ولذلك يقال ان الانسان ابن الحال فان الماضي قد ولى وبان والمستقبل محجوب وراء ستار الاستقبال غير انهُ لله الحمد لم يعرض علينا شيء مكروه حملنا على تغيير العزم لان مبحثنا مبحث علمي ولا تغل بهِ ايادي البشر ارجل الاقلام للقيام بمقتضيات سياسية مبنية على اضعف اساس نتائجها ردية على اصحابها فان سقطوا يفرح كل الناس ما لم يكونوا من الذين ينتفعون من تلك السياسة لان الاقلام للامة هي آلة تتنفس بها الصعداء ولو كان التنفس نصف تنفس ولا يزيل الهموم والاكدار ولكنهُ ارضاء خاطر صديق ذي وداد ولطف سالنا عند ما راى في ليلة قد صفا جوها شهبًا تخط في صفحات الجو بلون احمر مائل الى الاصفرار ما يحمل الناظر على ان يبحث في اسبابها ومصادرها ومواردها وبما اننا نحب ان يقف على الحقايق لانهُ يهمنا تقدمهُ في سبل المعارف والاداب لم نكتفِ بما ابناهُ لهُ في تلك الليلة المانوسة فقررنا هذه الجملة في هذا الموضوع لافادتهِ وافادة الذين يحتاجون الى مثل هذه الافادة من بني البشر اذ ان ذلك الصديق المخلص والخل الوفي مفطور على الخير واللطف فيحب كل الجنس البشري ويلاطف كل من قابلهُ منهُ ويحب ان يجني غيرهُ ما يجنيهِ من الفوايد فسبحان من خلقهُ مالكًا الالباب وقابضًا على ازمة القلوب بما يحق للانسان ان يفتخر بهِ بالابتعاد عن سلم الكبرياء والافتخار وبناء على ذلك نقول ان من يقرأ الجملتين السابقتين في الافلاك ويظن ان الانسان قد وقف بواسطة تدقيق البحث والالات المكبرة على كل الاجرام التي خلقها الله في ذلك الفضاء واقامها فيهِ يغلط غلطًا مبينًا فانهُ لم يرَ بواسطة ذلك غير قسم صغير من عوالم القادر الحكيم وذلك

بالنسبة الى الاجرام التي لم يرَها ولولا نورها الذي يدخل عالمنا لما رايناها ما لم يجعل الله واسطة اخرى تمكن احدى حواسنا من الشعور بوجودها. اما الان فنرى الاجرام التي يتمكن نورها من ان يغلب جاذبيتها ويدخل فضاء ارضنا وينجذب اليها هذا اذا كانت القوة الجاذبة من القوات المؤثرة في النور او الاجرام التي يحيط بها عنصر النور الذي يقال انهُ منتشر في كل مكان ويتمكن من ان يظهر بها بواسطة التموجات المناسبة او الظروف الموافقة او غير ذلك لان حكماء الطبيعيين وليس المقصود الكافرين يقولون ان التاثيرات الصادرة عن النور احدى علتين العلة الاولى صدور مادة بلا انفل من جميع الاجسام النيرة وانتشارها في كل الجهات وهذه المادة مركبة من جواهر فردية لطيفة جدًّا وهي تنبعث خطوطًا مستقيمة بسرعة تكاد تكون غير محدودة فتدخل العين وتوثر فيها طابعة صورة ما تصدر منهُ راسًا او بالواسطة فيها وهي تبلغهُ الى القوة المميزة بالعصب المعين لذلك والجاري بين داخل العين والدماغ والعلة الثانية وجود شيء لطيف جدًّا مرن في كل مكان فارتجاج جواهر فرد الاجسام يوثر في هذا الشيء فيرتج كارتجاج الحبل المربوط من طرف اذا حركتهُ ومال من جانب الى اخر وابس كتحريكهِ مع التقدم الى الطرف المربوط وهذه الحركة تبلغ بواسطة ذلك الشيء الى العين ومن ثم الى الدماغ كما سبق الكلام فقوم منهم يثبتون العلة الاولى وغيرهم الثانية والثاني المقبول وفي ذلك كلام طويل لا نحتاج الى الدخول فيهِ لان موضوع كلامنا الان في الشهب والاحجار الفلكية غير انهُ لما كانت الشهب مصدرًا من مصادر النور السبعة وهي الشمس والنجوم والحرارة والمفاعيل الكيماوية والفسفور والكهربائية والشهب كان من الموافق اظهار كيفية وصول النور الى اعيننا

وعلى الخصوص لانهُ هو الواسطة التي تمكننا من ان نعلم بوجود تلك العوالم العظيمة والعجيبة . على ان عدم تمكننا من ان نرى غير الاجرام التي نراها لا يحملنا على الاعتقاد بانهُ لا يوجد غيرها في ذلك الفضاء الواسع الذي نراهُ حولنا والذي لا نراهُ من عالمنا والمرجح ان في السماء اجرامًا كثيرة مظلمة لا نراها فمنها ما هو كبير جدًّا ومنها ما هو صغير لانهُ ربما كانت الكبيرة عوالم تدور حول الشموس الكثيرة التي نراها بواسطة نورها او مراكز عظيمة جدًّا تدور حولها عوالم اخرى كما يدور عالم الشمس حول شمسنا او دورانًا يختلف عن ذلك فان المظنون ان الوصول بالقوة الجاذبة الى النتيجة الحاضرة وهي حفظ هذا النظام في هذه العوالم الكثيرة لا يتم بدون ان يكون لها مركزًا عموميًا عظيمًا جدًّا ولا يلزم ان يكون هذا المركز جسمًا نيرًا ومما يحمل القوم على ترجيح وجود اجرام عظيمة مظلمة لا نراها لخلوها من النور او لعدم وصول نورها الينا ظهور انجم مدة طويلة بنور ساطع ثم غيابها مدة وظهورها بعد ذلك الغياب فانهم يقولون ان المرجح ان هذا الغياب انما هو كسوف او خسوف جرى بواسطة دخول جرم مظلم بيننا وبين ذلك النير فحجبهُ عنا مدة الى ان ينتقل بحسب نظام دورانهِ وحركتهِ فيظهر النجم الذي كان قد حجبهُ ومن هذه الاجرام الفلكية ما هو صغير ومنهُ ما لا نراهُ الا في عالمنا او نراهُ شهابًا يمر بسرعة شديدة بدون ان يبقى لهُ اثرًا او يبقى لهُ اثر مظلم وهذا هو موضوع كلامنا فان ذلك انما يكون اما شهبًا واما احجارًا فلكية . وربما كان المطالع الذي لا يعرف شيئًا عن الافلاك واحوالها يتعجب عندما يقرا اننا سنبحث في الاحجار الفلكية وربما كان يظن اننا بعد البحث في الاحجار سنبحث في الدور والقلاع والحصون ويا حبذا لو امكن ذلك وتمكن الانسان من الوصول الى معرفة

تفاصيل احوال عوالم الافلاك . اما المقصود الان فهو البحث في الشهب والحجارة فقط وقطع النظر عن غيرها . والشهاب في اللغة عندنا هو شعلة من نار ساطعة او كل مضيءٍ متولد من النار وما يرى كانهُ كوكب انقضَّ وقد يطلق على الكوكب والسنان لما فيهما من البريق والمقصود هنا تلك الشعل اي القطعة النيرة التي تسقط من مكان لا يعرف بعدهُ عن الارض وتسير في جهات مختلفة فمن هذه الشهب ما يبقى لهُ اثر وسياتي الكلام عنهُ في الكلام عن حجارة الفلك ومنها ما لا يبقى لهُ اثر والمظنون انها تحترق قبل الوصول الى الارض وهي تسقط الى اسفل او تسير من جهة الى جهة ثم تغيب بعد ان يسمع لها صوت كاطلاق سلاح ناري او بدون ان يسمع لها ذلك الصوت وتترك وراءها خطًّا شديد النور او ضعيفة وظهورها ليس لهُ وقت معين ومنها ذات نور ساطع وحجم كبير فتنير العالم بنور اشد من نور الشمس في رابعة النهار وقد راى شهابًا عظيمًا نورهُ اشد من نور الشمس البارون همبولدت في بوبيان من بلاد نيوكرانادا من امركا الجنوبية سنة ١٧٨٨ وقد قال الاميرال سر ونستن انهُ راى شهابًا ساقطًا دام اثرهُ ينير وراءهُ نحو ساعة . وكثيرًا ما ينقسم الشهاب الى قسمين يسيران معًا ويرتفع منهما صوت يحاكي صوت الرعد القاصف . اما حجمها فيبان احيانًا قدر القمر واحيانًا اصغر منهُ وباقترابها من الارض يكبر حجمها او يصغر وفي ٦ شباط سنة ١٨١٨ راى الانكليز شهابًا في فلك انكلترا وكان يسقط سقوطًا مستقيمًا اما نورهُ فكان ساطعًا كنور الشمس وكان ظهورهُ بعد الظهر بساعتين من اليوم المذكور وقد قرر الذين راوهُ من اهالي لنكرنشير انهم سمعوا لسقوطهِ صوتًا وشعروا بان الارض كانت تتزلزل وقد ظهر كثير من هذه الشهب في العالم قاطبة في اوقات مختلفة وفي سنة ١٧١٩ ظهر شهاب عظيم في انكلترا بعد الغروب بمدة قصيرة فانار شوارع لوندرا دفعة واحدة وحجب نور النجوم واكثر نور القمر الذي كان نورهُ شديدًا ولم يقدر القوم ان ينظروا اليهِ من شدة نورهِ وكان يسير كانهُ كوكب ساقط من ثلثمائة الى ثلثمائة وخمسين ميل في الدقيقة وقد قال العلماءُ ان مسيرهُ كان فوق الارض من نحو ٦٠ الى ٧٠ ميلاً وسمع اهالي ديفون وكورنوال وغيرها صوتًا صادرًا منهُ كصوت الرعد . وفي ١٨ اب سنة ١٧٨٣ الساعة التاسعة افرنجية بعد الغروب راى كثيرون من اهالي اوربا شهابًا كذلك الشهاب فانهُ سار من شمالي ايرلاندا الى رومية وعندما مر فوق ايدنبرج رآه القوم مفردًا ولونهُ مائل الى الاخضرار وراوا وراءهُ ذنبًا اما اهالي كرنوش فراوهُ مزدوجًا على هيئة كرتين لامعتين وراوا وراءهُ غيرهُ من الشهب وقد خمن العلماءُ انهُ كان يسير فوق جو الارض ويقطع الف ميل في الدقيقة وان محورهُ نحو ميل وقد راى اهل العالم كثيرًا من الشهب المذكورة اما التي قررنا خبرها فهي من اشهرها واعظمها .

ومن اعظم الحوادث الجوية الشهبية ظهور الوف الوف منها في وقت واحد في السماء ساقطة وسائرة من مكان الى مكان كانها برَدٌ ساقط تدفعهُ الرياح من جهة الى جهة وقد راى اهالي بلادنا ذلك منذ بضع سنين ومنظرها وهي تتساقط وتتلاعب منظر جميل جدًّا فان الوف الوف منها تسير من جهة الى جهة وتسقط الى تحت حتى انهُ يخال للناظر ان النار قد انتشبت في الفضاء فصاحب المعارف ينظر الى ذلك بسرور وفرح وابتهاج اما الجاهل فينظر اليهِ بخوف ورعدة فانهُ يظن انهُ دليل وبلايا ستحل ببني البشر وكذلك من ينظر الى الشفق الشمالي المعروف بالاورورا بولارس . قد ظهر في افقنا هذا النور في هذه السنة ظهورًا تامًّا فخاف كثيرون منهُ مع ان

هذه الامور لا تدل على شيء مستقبل وكذلك الانجم ذوات الاذناب ولكنها حوادث فلكية تحدث في اوقات مختلفة وظهورها لنا انما هو كظهور الشمس والقمر غير ان الانسان لا يعرف نظامها كلها معرفة خالية من الريب وقد تقرر ظهور ذلك في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣٣ في امركا وما ياتي هو وصف ظهور الشهب في الوقت المذكور ان الجو كان صافيًا في يوم ظهور هذه الشهب المدهشة ورأى القوم ان الشهب التي يكثر سقوطها في ليالي الصيف كانت تسقط بكثرة غير اعتيادية قبل نصف الليل بزمان قصير من اليوم المذكور وكان يزداد ظهورها في الجو شيئًا فشيئًا وكانت تسير فيه من جهة الى جهة وبقيت على هذا المنوال الى ان حجب نورها نور الشمس وكثر ظهورها من الساعة الرابعة الى الساعة السادسة فان الناظر كان يرى في وقت واحد اكثر من عشرين منها يسير الى كل الجهات ولكن لا الى فوق وكان الجو صافيًا جدًّا وسار فيه في تلك الليلة ملايين من هذه الشهب ولو امكننا ان نعدها حال كونها تسير بسرعة لا مزيد عليها لربما كان عدد منها اكثر من الف في كل دقيقة من الزمان الواقع بين الساعة الرابعة والسادسة وكانت لامعة وارتفع من واحد منها صوت كصوت اطلاق المدافع وسار هذا الشهاب الى الجهة الشمالية الغربية تاركًا وراءهُ اثرًا عريضًا لامعًا وقد قال احد علماء الفلك انهُ شاهد ظهور هذه الشهب ذات ليلة كثر ظهورها فيها واخذ يتفرس في المكان الذي كان يظهر لهُ انهُ مصدر هذه الشهب فرأى في برج من ابراج السماء نجمًا اصغر من غيرهِ من انجم ذلك البرج التي كانت تحيط بهِ وبعد برهة اخذ ذلك النجم يكبر الى ان صار اكبر جميع الانجم المذكورة . وبعد ذلك غاب ثم ظهر وكان اصغر من بقية الانجم ثم كبر وهكذا ومن الصورة المطبوعة في هذه الجملة يبين كيفية سقوط الشهب التي سقطت في امركا ويكثر سقوط هذه الشهب في الخريف

اما الحجارة الفلكية فهي حجارة تسقط من الفلك الى الارض وهذا هو من الامور التي لا ريب فيها وقد تقرر ان تركيب هذه الحجارة يختلف كل الاختلاف عن تركيب المواد المعروفة في هذا العالم وقد صادف البشر من هذه الحجارة في اكثر اقطار الارض . وقد تعدل ان ثقل حجر من هذه الحجارة الساقطة في امركا الجنوبية هو ثلاثون الف ليبرا والليبرا اقل قليلاً من نصف اقة وان ثقل حجر اخر هو ١٤ الف ليبرا وفي مدرسة يال العالية حجر من ولاية اركانسس ثقلهُ ١٦٣٥ ليبرا وقد ذكر هذه الحجارة الحكماء القدماء ليفي ولوتارش وافلينيوس وقد قال افلينيوس انهُ سقط عند الداردانيل حجر قدرهُ قدر المركبة وكان القدماء يكرمون هذه الحجارة كل التكريم وفيهِ الحديد اكثر من غيرهِ وفيهِ نحاس وفصفور وامونيا وقزدير ورصاص وكوبلت ونكل وغيرها اما لونها الخارجي فهو اسود والداخلي ابرش مائل الى البياض وقد قيل ان ثقلها النوعي هو من ٣٥ : ٣ الى ٨ ٤٠٢ . ١٠ اما الثقل النوعي فهو من الامور المقررة في فن الطبيعيات وهو عبارة عن معرفة ثقل نوع من المواد بالنسبة الى نوع اخر مثلاً قيراط ربع من الحديد هو اثقل من قيراط مربع من الخشب فاذا جعلنا الماء الجسم الاساسي لمعرفة الاثقال لانهُ كثير الوجود وقلنا ان قيراطًا مربعًا من الماء هو واحد اي اثقل مفرد واردنا ان نعرف ثقل الذهب النوعي واخذنا منهُ قيراطًا مربعًا ووزناهُ بقيراط الماء المربع نرى انهُ ٩ ١ مرة اثقل من الماء فاذًا ثقل الذهب النوعي هو ٩ ١ والرصاص ١١ والزيبق ١٣ اي انهُ اذا اخذنا من الذهب قدر قدر من الماء ووزناهما نرى ان ذلك القدر هو ٩ ١ مرة اثقل من قدرهِ من الماء ومتى عرفنا ذلك ناخذ قطعة من الذهب ونمتحنها

بالوزن بطريقة مخصوصة فاذا وجدنا انها ١٨ مرة اثقل من الماء وليس ١٩ نقول ان هذا الذهب هو غير خالص لانهُ لو كان خالصاً لكان وزنهُ ١٩ وكسوراً وهكذا يقدر الانسان ان يمتحن كل الجوامد والسوائل اذا تعلم الطبيعيات وهذا من اكبر فوائد هذا الفن ولذلك من الواجب ان يتعلمهُ الانسان (قد دخلنا في هذا التفصيل لتعميم الفائدة لان بعض المشتركين قد طلبوا الينا ان نفصل ما لا يعرفهُ القوم عند ذكرهِ في الجمل ولو كان هذا التفصيل خارجاً عن الموضوع) ومن اللازم ان يكون الماء صافياً لانهُ اذا كان مخلوطاً يختلف ثقلهُ ويكون حكمهُ حكم الذهب المخلوط فلا يسوغ ان يكون ميزاناً لامتحان ثقل غير اجسام والاوفق تكرير الماء وبما ان الحرارة والبرودة تكبر الاجسام وتصغيها لا بد من ان تكون درجة حرارة الماء التي تجعلها اساساً لمقابلة الاثقال واحدة اي درجة ستين من ميزان فرنهيت للحرارة فاننا اذا اخذنا قيراطاً مربعاً من جسم وكانت درجة حرارتهِ ستين مثلاً يملأ فنجاناً فاذا وضعناهُ ودرجة حرارتهِ ١٢٠ يملأ اكثر من فنجان لان الحرارة تكبر الاجسام بابعاد بعض جواهر فردها عن البعض الاخر ولذلك تسبق الساعات في الشتاء وتتصر في الصيف والساعة التي يعودها صاحبها على الوضع تحت وسادتهِ مثلاً تقف او تسبق اذا وضعها في موضع بارد لان المعادن تنقبض في البرد وتمدد في الحرارة اما اساس مقابلة اثقال الغازات فهو الهواء ولا يلزم ان ندخل في هذا الموضوع الان وهكذا قد عرفنا ان ثقل الحجارة الفلكية هي غالباً ٣ مرار وثلث او اربع مرار وربع اقل من قدرها من الماء الصافي فاذاً هذا هو ثقلها النوعي . واينما وجد البشر هذه الحجارة يرون ان تركيبها ولونها هو مثل غيرها من الاحجار الفلكية التي سقطت في العالم وهذا يحمل الفلكيين والطبيعيين على ان يقولوا انهُ ربما كان لهذه الحجارة مصدر واحد وسياتي الكلام عن مصدرها . اما الان فالمقصود تقرير اخبار سقوط بعضها وكيفية ذلك كما قررناهُ عند الكلام عن الشهب الفلكية فنقول انهُ في ٢٦ نيسان سنة ١٨٠٣ كان الجو صافياً في لاجيل من نارونج وعند الساعة واحدة بعد الظهر سمع الاهالي صوتاً يحاكي دمدمة الرعد ثم راوا كرة نارية ذات عظمة غير اعتيادية ونور ساطع وكانت تسير في الفضاء بسرعة لا مزيد عليها وبعد ذلك ببضع ثوان سمع اهالي لاجيل واهالي كل البلاد المجاورة لها على مسافة نحو ٤٠ ميلاً صوتاً شديداً قاصفاً وبقي هذا الصوت نحو خمس او ست دقائق وبعد ذلك سمعوا دمدمة بعيدة كصوت طبول صغيرة بعيدة وكان هذا الصوت مخيفاً ثم سمعوا جميعاً صوتاً يحاكي صوت الاحجار عندما يصير دفعها بعنف من المقلاع وراوا احجاراً كثيرة معدنية تسقط على الارض وثقل اكبر هذه الحجارة هو نحو ١٧ ليبرا ونصف ليبرا وراى كاهن سان ميشل حجراً سقط عند قدمي نسيبة من نسيباتهِ بعد ان سمع لهُ صوتاً كصوت حجر المقلاع وعندما وصل الى الارض ارتد نحو قدم الى فوق فان وقوعهُ كان على بلاط وكان نحاس واقفاً هو وفعلتهُ يشتغلون في الفضاء فسقط حجر من هذا الحجارة ولمس يدهُ فعندما رآهُ اراد ان يمسكهُ فمسكهُ غير انهُ التزم ان يتركهُ حالاً لانهُ كان شديد الحرارة . وفي اول ايلول سنة ١٨١٤ قبل الظهر بدقائق قليلة سمع بعض اهالي ولاية اللو والكارون الفرنساوية صوتاً شديداً وكان الجو صافياً وبعد هذا تجدد الصوت ثلث او اربع مرات ثم سمعوا صوتاً متصلاً كصوت فرقة من الجنود تطلق بنادقها بعضها بعد البعض الاخر ثم سمعوا صوتاً يحاكي صوت مسير المركبات وبعد ذلك صوت بناية ساقطة ثم راوا

احجارًا تسقط على الارض ثقل بعضها ١٨ ليبره ومنها ماغاص في الارض ٧ او ٨ قراريط وواحد منها ارتد عن الارض وارتفع ٣ او ٤ اقدام عنها وقد سقطت احجار من الفلك مئات مرار وقد ذكرنا ان تركيب هذه الاحجار لا يحاكي تركيب شيء معروف في ارضنا من احجارها ومعادنها والمواد التي تقذفها براكينها والظاهر انها تسقط من اماكن مختلفة من الجو في ازمنة مختلفة ليلاً ونهارًا مع قطع النظر عن الفصول وكثيرًا ماسقطت في اماكن تبعد كثيرًا عن البراكين وسقوطها عندما يكون الجو صافيًا وخاليًا من الغيوم يبين ان لا تعلق لها باسباب الشتاء والزوابع فانها ليست مما يرتفع بها الى الفلك ثم يسقط كارتفاع الغبار مثلاً او الاسماك من البحر وسقوطها مع الشتاء

هذا ولا يخفى ان الشهب تختلف في امور كثيرة عن الاحجار الفلكية اذ انهُ يتبين ان سقوطها هو من مكان مرتفع اكثر من المكان الذي تسقط منهُ الاحجار الفلكية والمظنون ان ذلك المكان يرتفع عن الارض من ستة الى ٤٦٠ ميلاً اما مكان سقوط الاحجار فارتفاعهُ من ١٨ الى ٨٠ ميلاً ومسير الشهب اسرع من مسير هذه الاحجار وهي اكثر كثيرًا منها ولا يسمع لها صوت ونورها اضعف كثيرًا من نور الحجارة ولم يقف بشر على شيء من بقاياها في الارض ولما كان سقوط الشهب كثيرًا ومتصلاً كان يهون على اصحاب المعارف والتدقيق ان يقفوا على امور كثيرة من متعلقاتها منها انها تسير مسافة قدرها من ستين الى الف وخمسماية ميل في الدقيقة وان هذه الشهب تسقط في كل ليلة صفا جوها غير انها تتكاثر في ٩ و ١٠ اب و ١٢ و ١٣ تشرين الثاني وتكثر ايضًا في ١٨ ايلول و ٦ و ٧ كانون الاول و ٢ كانون الثاني و ٢٣ و ٢٤ نيسان ومن ١٨ الى ٣٠ حزيران غير انها تظهر في المدة المذكورة اولاً اكثر من الايام المذكورة بعدها اي الواقعة بين ١٨ ايلول و ٣٠ حزيران وان اكثرها تصدر من مكان مخصوص من الفلك وهو برج الغول وهذا خارج عن فضاء دنيانا وقد قال مستر اولمستد ان المظنون ان مصدر هذه الشهب هو جسم مركب من مواد لطيفة اي غير كثيفة كثيرة المسام وهو من نوع ذنب الانجم ذوات الاذناب وان هذا الجسم يدور حول الشمس داخل دائرة دوران الارض (ان محور دائرة دوران الارض اي الفضاء الذي تجول فيهِ هو نحو ١٩٠ مليون ميل ودائرة دوران القمر ٤٨٠ الف ميل) ويتمم دورانهُ في اقل من سنة وفي بعض الاوقات يدنو هذا الجسم من الارض حتى ان جاذبيتها تجذب اليها اطراف ذلك الجسم وقد قيل ان احتراق هذه الاجسام المتساقطة انما يتم من جرى سرعة مسيرها وشدة ضغطها للهواء وهي سائرة فتحترق وتفنى قبل ان تصل الى الارض لانها من المواد القابلة الاحتراق ولا يخفى ان شدة الضغط على الجسم بالفرك او الضرب تخرج منهُ النار الداخلية وكذلك الهواء وكثيرًا ما يحترق البارود بهذا السبب اذ انهُ اذا ضغطنا الهواء في انبوب محكم بحيث يصير اصغر من حجمهِ الاصلي خمس مرار تخرج منهُ حرارة بالضغط نقدر ان نشعل منها الصوفان ولا يخفى ان سرعة سقوط هذه الاجسام تضغط الهواء فيحترق وتفنى قبل ان تصل الى الارض فهذا ما قررهُ العلماء لجهة الشهب التي نراها تتساقط من الجو

اما الاحجار الفلكية فقد قرروا ان لها اربعة مصادر فقال قوم انها احجار تقذفها البراكين بعنف فتبقى مدة في الفضاء الى ان تتغلب عليها قوة جاذبية الارض ثانيًا قال اخرون انها تتركب في الهواء من ابخرة وغازات تتصاعد من الارض. ثالثًا قال غيرهم انها مواد تقذفها براكين القمر. رابعًا قال قوم اخرون انها من انواع مواد السيارات وانها منها او مواد

خلقها الله وحدها منفردة عنها . فالاول مردود لان
تركيب هذه الاحجار مختلف عن كل المواد المركبة
في ارضنا البركانية والغير البركانية وفضلاً عن
ذلك كثيرًا ما تسقط في محلات تبعد كثيرًا عن
البراكين وقد ردوا على هذا بغير ذلك والحاصل
انهُ مردود عندهم . والثاني كذلك لانهُ من اين تقدر
الغازات ان تركب جسمًا من غير جنسها . اما
الثالث وهو راي موسيو لابلاس فلا يخلو من الصحة
لانهُ اذا دفعت براكين القمر جسمًا ثقيلاً دفعًا
جعلهُ يسير ستة الاف قدم في الثانية يقدر ان يدخل
دائرة ارضنا وان تنجذب اليها بقوة جاذبيتها والمرجح
ان هذه الاجسام تندفع الى الفضاء من القمر فلا تقدر
ان ترجع اليهِ لابتعادها عن فعل جاذبيتهِ فتبقى
في الفضاء وما يدخل منها دائرة دوران ارضنا
تنجذب اليها عندما يقترب منها اقترابًا يجعل جاذبيتها
توثر فيهِ وقد اطالوا الكلام في هذا الباب والحاصل
ان هذا راي مقبول عند العلماء وكذلك الرابع فانهُ
لربما كان في الفضاء مواد صغيرة اصلية او منفصلة
من الاجرام الفلكية او هي قطع من اجرام طرأ عليها
طارئٌ وهي تدور في دوائر غير منتظمة فعندما
تقترب من ارضنا تنجذب اليها وتصير نيرة بسقوطها وهذا
الراي مقبول عند القوم كل القبول وهكذا قد تبين
اننا لا نرى غير بعض الكائنات الفلكية وان ما نعرفهُ
عنها جميعها هو قليل وكل انسان عاقل يجب ان
يعرف اكثر وان يبحث في هذه الامور لانهُ من منا
يا ترى يرى الشهب تسير في الجو والاحجار تسقط منهُ
بدون ان يقول ما هو مصدرها يا ترى هل تودبنا
الملائكة بحجارتها هذا ولا يخفى انهُ لو كان سقوط
الاحجار كثيرًا لانزل اضرارًا كثيرة في البشر واعمالهم
غير انهُ لما كان اكثر الارض بحرًا وسهلاً مقفرًا كان
سقوط اكثر هذه الحجارة فيها ولذلك لا يلزم ان
يصرف الانسان اموالاً ليشتري خوذًا اشار احد
الكتاب على البشر ان يلبسوها لتحميهم من اضرار
الاحجار الفلكية

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

اما الامبراطور فكان قد فعل ما كان يظن
بسمارك انهُ لا يفعلهُ غير ان البروسيانيين لم يكونوا
يعرفون ذلك . هذا ولا نعرف ماذا ينبغي ان يفعل
بعد ان يكون قد استند الى قوة جنودهِ غير انهُ ربما
كان قادرًا ان ينجو بالهرب كما نجا عمهُ (نابوليون
الاول) في موسكو فانهُ ترك جنودهُ وولى هاربًا
ولكنهُ لو فعل ذلك لعرض نفسهُ لملامة شديدة .
اما نابوليون الثالث فليس هو نابوليون الاول فان
الثالث كان يعرف انهُ لا يقدر ان يدخل باريز ما لم يكن
منصورًا والاول كان عالمًا بان لهُ عضدًا عظيمًا في فرنسا
ولو فعل ما يجلب عليهِ اللوم وما ادرانا انهُ لو هرب
نابوليون من سيدان الى باريز بعد ان قطع الامل
من النجاح لتمكن من تخليص دولتهِ من السقوط
والمظنون انهُ لو هرب البهار بما كان امر المجلس الحربي
بقطع راسهِ او بقتلهِ رميًا بالرصاص في باريز
وفي الساعة الخامسة بعد الظهر دخلت جنود
الفرنساويين المتقهقرين سيدان ولما راى ملك بروسيا
انهم لا يطلبون التسليم امر بان يصير اطلاق
الكرات المحشوة على المدينة وبعد مدة قصيرة انتشبت
النار فيها في اماكن مختلفة واحترقت قرى كثيرة
مجاورة لها ثم امر الملك بمنع اطلاق الكرات وارسل
قائدًا اسمهُ فون برونسارت حاملاً راية الهدنة ليطلب
تسليم الجنود والقلعة . وقد قالت جريدة البال مال
كازيت نقلاً عن مكاتبها انهُ جاء كولونيل فرنساوي

ومعهُ اثنان من الجنود البروسيانيين ليطلب التسليم وانهُ قيل لهُ ان امراً مهماً كهذا ينبغي ان تكون المخابرة فيهِ بواسطة احد اصحاب المراتب العالية وانهُ يلزم ان يرجع ويخبر القائد الفرنساوي انهُ اذا لم يأت احد من ذوي المناصب العالية يصير اعادة اطلاق المدافع البروسيانية وانهُ لا يمكن قبول شيء غير التسليم بلا شروط . وبعد ان رجع هذا الكولونيل ذهب الليوتينان كولونيل فون بروسارت الى سيدان فعندما اتى المدينة أُتي بهِ الى حضرة الامبراطور الفرنساوي فاندهش عندما رآهُ فسالهُ عن مأموريتهِ فاخبرهُ عنها فقال لهُ ان يتخابر مع الجنرال ويمفن الذي كان متوليًا قيادة الجيش عوضًا عن المارشال مكماهون وحينئذٍ ارسل الامبراطور معاون حربهِ الجنرال ريل بمكتوب خصوصي الى ملك بروسيا وعند الساعة السابعة بعد الظهر وصل القائدان المذكوران ولكن فون بروسارت وصل قبل الجنرال ريل بمدة وجيزة وعرف الملك من فون بروسارت ان امبراطور فرنسا في سيدان وعندما وصل الجنرال ريل نزل عن ظهر جوادهِ وسلم الملك تحريرًا وقال لهُ انهُ بتسليمهِ هذا التحرير قد اقام بمأموريتهِ . فقال لهُ الملك قبل ان يفض التحرير الا تعلم انني اطلب شروطًا . اولاً ان يسلم الجيش الفرنساوي سلاحهُ وبعد ذلك فض التحرير وقراهُ وما ياتي هو ترجمتهُ . بما انني لم اقدر ان اموت في قيادة جيشي اضع سيفي عند اعتاب جلالتكم . انتهى . ولم يطلب شيئًا ولا سلم تسليمًا مشروطًا ولكنهُ ترك كل ذلك الى الملك . فكتب ملك بروسيا جوابًا مختصرًا مآلهُ ان كيفية اجتماعهِ بالامبراطور كدرتهُ كل الكدر وانهُ يرغب ان يرسل اليهِ رجلاً مفوضًا التفويض التام لتصير المخابرة معهُ بامر التسليم . ثم ان جلالتهُ فوض الجنرال فون مولتك تفويضًا تامًا بالمخابرة بهذا الشان

وامر الكونت فون بسمارك ان يلازم مولتك ليفصل ما ربما كان يلزم فصلهُ من المسائل السياسية . ثم ركب الملك مركبتهُ وسار الى فندرس في جنوبي سيدان . فوصل اليها قبل نصف الليل بساعة وكانت العساكر تحييهِ بالنشائد الالمانية وباصوات الفرح والترحاب اما الجنود الذين بلغهم خبر تسليم سيدان فكادوا يطيرون فرحًا ظانين ان الحرب قد بلغت النهاية وانهم عن قريب سيعودون ظافرين الى المانيا ولم تخطر لهم ببال الاخطار التي كانوا مزمعين ان يحتملوها وقد قيل انهُ قد اشتد فرح الجنود حتى ان الذين كانوا في حالة النزع منهم مطروحين في ساحة القتال اشتركوا معهم بالسرور وقد كتب الدكتور روسل ان قائدًا بروسيانيًا اخبرهُ انهُ راى جنديًا بروسيانيًا طويل القامة كان مطروحًا على الارض وهو ماسك جنبهُ بيدهِ من شدة الالم نهض عندما عرف سبب اصوات الفرح وصرخ صرخة السرور ورفع يدهُ وحركها فانفجر الدم بغزارة من جراحهِ فسقط مائتًا على جثة رجل فرنساوي . وعندما وصل ولي عهد ملك بروسيا الى شبنوري ليستريح ذلك الليل فيها اقيم لهُ احتفال عظيم كالاحتفال الذي اقيم لابيهِ وكانت الجنود مصفوفة صفوفًا في الشارع الذي كان البرنس نازلاً فيهِ وفي ايديهم المصابيح التي كادت تصير الليل نهارًا حتى ان اهالي القرى لخوفهم من المنتصرين اظهروا سرورهم بسقوط الامبراطور واضاءوا المصابيح في نوافذ بيوتهم . وعندما جلس ولي العهد ليتناول الطعام اخذ الكاس شار بًا بسر ابيهِ الملك وسر الجنود من الشمبانية (شراب) التي كانت معدة للامبراطور نابوليون وكانت قد نهبتها فرقة من الدراكون البروسيانيين وصرفوا ذلك الليل بالفرح والسرور منتظرين بفروغ صبر اخبار الغد . اما

المعركة الشديدة التي حدثت عند سيدان فهي من اشد معارك هذه الحرب وكانت الدائرة تدور تارةً على الفرنساويين وطوراً على البروسيانيين غير ان المظنون ان الفرنساويين كانوا غير قادرين على كسر اعدائهم ولو افرغوا كل جهدهم وبقي مكماهون قائداً لهم لان ظروفهم كانت لا تساعدهم على ذلك. اما المعركة فبقيت في جوار بالو الى ان كانت قد انتطعت من غير جهات وقد قال الباقاريون ان الامبراطور نابوليون قال في هذا المكان انهُ في الجيش كجندي من جنودهِ وليس كقائد ولذلك سار مع صف كان يسير ليهاجم الالمان وكانت جنود هذا الصف من بقايا فرق كثيرة اباده القتال. فنشط الامبراطور الجنود فتنشطوا بمسيرهِ معهم ولئن كان كواحد منهم وساروا مستندين الى الشجاعة التي يحق ان نسميها شجاعة فرنساوية غير انهم لم يقدروا ان يثبتوا والكرات المحشوة المندفعة من القمم تسقط مع رصاص البنادق كانها برد ينصب من السحب وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس ان الكرات مع الرصاص كانت تسقط حول الامبراطور وانهُ سقطت كرة محشوة بالقرب منهُ وانفجرت فامسى في وسط دخانها. فتوسل اليهِ الضباط الذين كانوا حولهُ كثيراً ان يرجع فرجع ودخل الباقاريون بالو وشرعوا يقاتلون الفرنساويين عند حواجز القلعة. اما الجنرال ومبفن الذي تقلد قيادة الجيش بعد ان جرح مكماهون فقال ان ساعة تلك المعركة كانت الساعة الفاصلة بين الفوز والهلاك وهي الساعة التي يلزم ان يصير فيها خرق صفوف الاعداء ولو حدث مهما حدث وقد قال هذا الجنرال انهُ لم يجب طلبهُ غير الفين من ذلك الجيش الذي كان عددهُ تسعين الفاً وكان منهُ نحو عشرين الفاً في اسر الالمان ونحو عشرة الاف قتيل وجريح فامست البقية وقدرها ستون الفاً من الجنود الغير المنتظمين والمصابين بالويل والمتعبين الذين كانوا يريدون ان يقاتلوا ذلك القتال المهلك ولكنهم كانوا يخافون ان يشرعوا فيهِ وعلى الخصوص بعد ان باتوا هدفاً لكرات المدافع المهلكة التي سلبتهم شجاعتهم واضرت بالجيش الفرنساوي ضرراً ادبياً اتى بنتائج اردأ من النتائج المادية

وقد قال الدكتور روسل ان العلاقات التي كانت جارية بين قواد الجيش الفرنساوي والجنود كانت تبين ان النظام كان قد وقع فيهِ خلل قبل حدوث الحرب بزمان طويل فان الجندي كان يكره ضابطهُ والضابط كان يخاف الجندي ويخاف ان يجري عليهِ قوانين النظام لئلا يجاهر بالعصيان. هذا ويصعب عليَّ ان اصف وان اتصور ذلك المنظر المخيف الذي كان عندما كسر الالمانيون الجيش الفرنساوي المفتقر الى النظام وارجعهُ الى سيدان وتمكن من ان يطلق الرصاص عليهِ بسهولة فان المدافع الفرنساوية امست غير قادرة ان تحامي عن الجيش والمدافع المقامة على حواجز سيدان وحصونها كانت مدافع صغيرة ضعيفة من المخترعة سنة ١٨١٥ اما المدافع الكبيرة فكانت قليلة جداً وبما ان الالمان كانوا قد اقاموا في شاطئ نهر الموز الجنوبي امست سيدان مكاناً معرضاً تماماً لهجوم جيوش الاعداء ولها سور يعيق حركات الجيوش ويوقعها في ارتباك. اما الامبراطور فدخل المكان لا لينجو من الخطر ولكن لينجو من ازدحام العساكر الضعيفة وكانت كرات البروسيانيين والباقاريين المحشوة تتساقط كسقوط المطر في سيدان التي بات اهاليها في خوف عظيم فانهم لم يتمكنوا من الفرار. واقام الجنود الحرب خارج المدينة المذكورة منذ الصباح بدون اكل ولم يصادفوا في المدينة ما يقوم بسد احتياجاتهم. فباتوا في غضب وهيجان مخيف يلومون قوادهم ويعصون اوامرهم وكان كلما سقطت

كرة محشوة في المدينة اشتد غيظهم وغضبهم وسقطت كرة في مخزن فيهِ مواد قابلة الاشتعال فارتفع لهيب مخيف في الهواء برهة ومعهُ دخان كانهُ غيم ابيض كثيف وغطى نصف المدينة ولما رآها الفرنساويون خافوا وظنوا ان المهمات قد احترقت . اما الالمانيون ففرحوا بذلك على انهُ لم يتبع هذا اللهيب صوت وفي تلك الدقيقة صار التصميم على تسليم سيدان وكل ما فيها للمتنصرين فان الفرنساويين كانوا يعتقدون بانهم لا يقدرون ان يدافعوا ويتحصنوا وان اطالة زمان الصدام تاتيهم بالويل والخراب

وانتشر خبر تسليم الامبراطور في كل ممالك اوربا وغيرها وكانت الامم تسمعهُ بعجب واندهاش فظن الالمانيون وغيرهم ان التسليم ياتي بصلح قريب وكان الجنود الفرنساويون في ميدان الحرب يعتقدون هذا الاعتقاد اما ملك بروسيا وولي عهدهِ ومشيروها فلم يكونوا يعتقدون هذا الاعتقاد لانهم كانوا يعرفون ان بازين كان لا يزال في ميتس ومعهُ جيش جرار وانهُ ولئن كان محاطًا بالاعداء كان قادرًا ان يخرق صفوفهم وينجو بجيشهِ . وكانوا يعرفون ان باريز كانت شارعة في التاهب وان ارادة باريز هي ارادة فرنسا ومع انهم كانوا يقولون ان هجوم العسكر الفرنساوي هو هجوم النمر الذي يهجم على فريستهِ هجومًا مخيفًا فان صُدَّ وخابت مساعيهِ ارتد زائرًا وكان القواد الالمان يعرفون ان في هذا القول صحة وكانوا يعرفون ان الامة الفرنساوية لا تطيق ان ترى عدوها في بلادها وانهُ ربما كانت تنهض كلها لتردّ الفاتحين عوضًا عن ان تسقط بتسليم امبراطورها الذي كان يكرههُ كثيرون من بلادهِ . وبناء على ذلك كان ولي عهد بروسيا وقوادهُ يشكون في ان متاعب يوم سيدان كانت نهاية متاعبهم وقد صادفوا بعد ذلك ما برهن لهم صحة ما خطر ببالهم

هذا وربما كان المطالع يحب ان يطالع الاخبار الاتية التي قررها رجل فرنساوي كان مع الجيش في سيدان وما ياتي هو ترجمة كلامهِ

ان الامبراطور الذي ذهب الى ساحة الحرب باكرًا في الصباح رجع في الوقت الذي رجعت فيهِ انا ومرّ في الشوارع ومعهُ اعوانهُ وكان احدا صدقائي بالقرب في بلاستوران عندما سقطت كرة محشوة تحت حصانهِ وانشقت وقتلت حصان جنرال كان راكبًا وراءهُ . ولم يصبهما ضرر غير ان الامبراطور التفت الى القائد وتبسم . اما صديقي المذكور فظن انهُ راى دموعًا في عيني نابوليون وانهُ اي الامبراطور مسحها بملامس كفهِ . وعند ذلك اخذت الكرات تسقط في شارعنا ومنزلنا فوقفنا تحت مكان ذي سقف حجري لنحمي انفسنا من الكرات الساقطة وبينما نحن واقفون منتظرين سقوط الكرة المحشوة التي تهدم سقفنا المذكور وترسلنا الى عالم الارواح مرّ الجنرال ومبفن وكان يجتهد في ان يجمع جيوشهُ ويشجعها وصرخ قائلاً فلتعش فرنسا هلموا الى امام ولكن لم يكن من مجيب ثم صرخ قائلاً ان بازين يهاجم موخرة البروسيانيين وكان قد سمع الجيش بهذا الخبر غير انهم لم يصدقوهُ الا بعد ان سمعوهُ من الجنرال المذكور وهو قائد الجيش العمومي وعند ذلك اجتمع بعض الوف اليهِ وساروا وراءهُ الى خارج المدينة وعند ذلك اشتد امل القوم واخذنا نومل في تخليص المكان غير انهُ لسوء الحظ كان ذلك الخبر كذبًا ناتجًا عن محبة وطن فان الجنرال ومبفن المشار اليهِ كان هائجًا ومضطربًا ومكدرًا وعزم خلافًا للراي الامبراطور على ان يجمع اليهِ بعض القوم ويصادم الالمان والظاهر انهُ لم يكن يعرف انهُ كان محصورًا ضمن سور من الرجال الاعداء عددهُ ٢٠٠ الف رجل وكان صوت البوق والطبل يرتفع من كل جهة . ومن الذين

اجتمعوا الى الجنرال صديق من اصدقائي اسمهُ ريني روكيبر وبل من جيش شاسوردامزيلك فخرجوا جميعًا من بورت دو بالو وكان البروسيانيون قد دخلوا البيوت المجاورة للمدينة واخذوا يطلقون النار على الفرنساويين من نوافذها واقاموا في الكنيسة حرسًا قويًا وقفلوا ابوابها المتينة فارسل الجنرال ريني دو كيروي لياتية بمدفعين فاتاهُ بهما فحشوهما وفتحوا بهما الباب واسروا من الكنيسة مائتي جندي بروسياني ورجعوا بهما ومع ان هولاء الفرنساويين اجتهد واكل الاجتهاد لم يات اجتهادهم بفائدة فالتزموا ان يرجعوا الى سيدان وهذه هي من حوادث هذه المعركة الاخيرة. وكان البروسيانيون يطلقون الكرات المحشوة على سيدان فاخذت تسقط في المنازل وعند ذلك حدث ما تقشعر منهُ الابدان فان ولدًا ابن صانع اتانا راكضًا يطلب جراحًا فان الكرة كانت قد اخذت رجل ابيهِ ثم اصابت كرة رجل امراة واخذتها اما الصانع فمات قبل وصول الجراح ثم رجع الجراح الى المراة وحملها ليمضي بها الى المستشفى وقبل ان خطت خطوة واحدة اصابتها رصاصة واماتتها . انتهى

وقبل ان كتب الامبراطور الى ملك بروسيا صارت اقامة مجلس حرب في سيدان وبما انهُ كان قد انقطع كل الامل من الحصول على مساعدة بازين اجمع راي القوم على وجوب التسليم لان المدينة كانت عرضة لمدافع العدو الذي كان قادرًا ان يجعلها رمادًا بوقت قصير باطلاق المدافع من التلال المجاورة لها وذلك بدون ان يمكن الفرنساويون من ان يصدوهم وليس ذلك فقط ولكن الجنود الفرنساوية جاهرت بالعصيان وهذا يبين ما قالهُ القواد الفرنساويون للبروسيانيين عندما اقيمت المخابرة لجهة التسليم فانهم قالوا لهم اننا ولئن كنا قد عقدنا هدنة موقتة نخاف ان يطلق العساكر الفرنساويون البنادق على القواد البروسيانيين الذين بعث بهم الملك غليوم الى الامبراطور نابوليون حاملين الجواب على مكتوبهِ وقد قال مكاتب من مكاتبي الجرايد في سيدان عندما تكلم عن الامور المخيفة التي حدثت في المدينة في ذلك الوقت بواسطة دخول عساكر الفرنساويين اليها ان جهنم حلت في سيدان

اما الامبراطور نابوليون فجلس ينتظر جواب ملك بروسيا في ساحة منزل الحكومة في سيدان وكان غائصًا في بحر من الحزن وعلى وجههِ تلوح لوائح الياس وتبين للناظرين اليهِ ان الاضطراب والحزن تغلبا عليهِ . ووقف بجانبهِ قواد جيشهِ واعوانهُ مكدرين بسبب سوء حظ مولاهم وعدم توفيقهم وكان الحزن متغلبًا على كثيرين منهم ولما ورد جواب ملك بروسيا القاسي تردد الامبراطور عن قبول شروطهِ الشديدة وكثيرون من قوادهِ حاولوا ان يثبتوهُ في عزمهِ فانهم ظنوا كما ظن هو انهم يقدرون ان يحصلوا من الاعداء شروطًا اخف اما الجنرال ويمبفن فامتاز بالشجاعة والصبر والثبات فقال للامبراطور لو كنت انا جلالتكم لفضلت الموت على قبول هذه الشروط المهينة غير ان القواد الاخرين الذين كانوا يعرفون البلاد احسن منهُ ويعرفون عدد مدافع الالمان وجيوشهم وضعف الجيش الفرنساوي وعدم انتظامهِ اكثر مما كان يعرفها الجنرال ويمبفن الذي كان قد اتى فرنسا من الجزائر واستلم قيادة الجيش بدون ان يعرف احوالهُ ولذلك اشاروا على الامبراطور ان يسلم حالاً بدون شروط واتوا برسوم بينت سوء مركز الفرنساويين فاقتنع الجنرال النشيط والتزم ان يغير رايهُ وعند ذلك قرروا شروط التسليم

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



ذهاب بونابارت وجيشهُ بعد موقعة الرحمانية الى القاهرة

اما انكلترا فلم تكن عارفة ان بونابارت كان قد عزم على ان يفتح مصر غير انها كانت تعلم ان فرنسا شارعة في تجهيز جيشين عظيمين في غربها وفي جنوبها لتفتح بهما البلاد الانكليزية ولذلك كان اللورد بت وزير انكلترا الاول يجتهد كل الاجتهاد في تكدير السلام في اوربا وحمل النمسا وايطاليا على اقامة الحرب ثانيةً على الامة الفرنساوية لوقاية البلاد الانكليزية من مكايد بونابارت . فكانت النمسا تتجهز سرًّا وتتاهب وكان وكلاؤُها في جمعية رادستاد يتمنعون عن تخلية املاك النمسا الواقعة في يسار الرين وعن ان يحدثوا تغييرًا في نظام العصبة الالمانية وامست الجمهوريات التي اقامها

بونابارت في شمالي ايطاليا عند حدود فرنسا في خطر عظيم من مطامع الملوك الكثيرين الذين لم يرتضوا باقامتها خوفًا من ان توثر المبادي الجمهورية في ممالكهم وحالتهم الداخلية وعلى الخصوص لان هذه الجمهوريات كانت كانها جمهوريات تابعة فرنسا وفي هولندا اخذ المضادون لفرنسا في القبض على زمام الامور وكذلك في جمهورية سيزالبين . فالتزمت الحكومة الفرنساوية ان ترسل جيشًا الى تلك البلاد لترجع بها الى حيز الطاعة . ولم يحسن الفرنساويون السياسة في رومية فان معتمديها والجنرال مسينا قائد الفرقة التي كانت مقيمة هناك كانوا ينهبون دار الاثار القديمة في رومية ويسلبون اموال الكردينالية

ويتركون الجنود في اسوإ حال فعصت العساكر روساءها حال كون الرومانيين كانوا يكرهون الفرنساويين وكذلك اساءت الحكومة الفرنساوية التصرف مع جمهورية سويسرا وشرع ماموروا الحكومة هناك في اجراء اعمال بربرية ومع كل ذلك خاب مسعى اللورد بت لانهُ لم يتمكن من ان يجعل دولة من دول اوربا تقيم الحرب على فرنسا وفي تلك الاثناء سلمت النمسا البلاد الواقعة في يسار الرين الى فرنسا التي لم تستطع دولة من الدول ان تعارضها في امر من الامور وحدث ذلك جميعهُ عند ما ذهب بونابارت ليفتح بلاد مصر . اما بونابارت فكان قد اختبر الامور حق الاختبار عندما فتح بلاد ايطاليا والنمسا ولذلك عزم على ان يهدم سلطة المماليك قبل ان يتوغل بجيشهِ في البلاد المصرية (وكان لهُ مسوغ يسوغ لهُ ذلك وهو تعديات المماليك على التجار الفرنساويين الذين كانوا مقيمين في مصر) وعلى ان يمتنع عن اجراء كل ما يوقع الخلاف بينهُ وبين الباب العالي وعزم على ان يحترم سلطانهُ لانهُ كان يظن بانهُ قادر ان يتفق معهُ على ان يلحق مصر بفرنسا باعطائهِ موضعًا اخر او بابقاء مصر على ما كانت عليهِ في ايام حكومة المماليك وتكون فرنسا فيها كما كان المماليك وكان بونابارت يعلم انهُ لا بد لهُ من أن يميل اليهِ الجنس العربي لانهُ اكثر الاهالي عددًا وذلك بواسطة اكرام شيوخهم والمحافظة على امتيازاتهم وحقوقهم وعلى الخصوص فيما يتعلق بترجيع الملك العربي وذلك كما فعل في ايطاليا فانهُ جعل الايطاليان يوملون بضم ايطاليا مملكة واحدة وكان يعلم انهُ لا بد لهُ من المحافظة على الامنية وصيانة املاك الاهالي بعد فتح البلاد فان ذلك يحمل القوم على الارتضاء بالحكومة ومدح عدلها فانهُ في ذلك الوقت كان السلطان او الغازي يملك على الارض وعلى ما عليها . وان اعتبار اديان الاهالي وعوايدهم هو من الوسائط الفعالة التي تاول الى استعطاف خواطرهم وكان الفرنساويون في ذلك الوقت قد كفروا بكل الاديان ولذلك لم يتردد بونابارت عن ان يتظاهر بالاسلامية . فهذه هي المبادي السياسية التي عول عليها بونابارت بعد ان فتح الاسكندرية وقبل ان خرج منها بعث الى وزير الدولة الذي كان يقيم في القاهرة بتحرير وما ياتي هو ترجمتهُ

دولتلو افندم حضرتاري

ان جمهورية فرنسا عزمت على ان ترسل جيشًا عظيمًا لتقطع اعمال المماليك المخلة في مصر وانقاذها من يدهم وقد فعلت نفس هذا الفعل مرارًا كثيرة في تونس والجزائر ومع انكم انتم السايدون والسلطان لكم قد امسيتم بواسطة سلطة المماليك كالاسرى بلا سلطان ولا قوة ولذلك لا بد من ان تسرُّوا بمجيئنا الى هنا . هذا وانتم تعلمون ان لحضرة السلطان في اوربا حليفة واحدة وهي فرنسا واننا لم ناتِ لنضر القرآن ولا السلطان فبناء على ذلك هلموا الى ملاقاتنا والعنوا معنا المماليك وقومهم

(الامضا) بونابارت

وبعد ان اقام بونابارت الاستعدادات التي ذكرناها وقرر الاحكام في الاسكندرية امر بان يصير وضع مهمات الجيش وزادهِ في سفن تسير في نهر النيل والجيش يسير مقابلها في شاطي النهر المذكور وامر ان تنتظر السفن المذكورة وصول الجيش اليها في الرحمانية . وفي ٦ تموز خرج بونابارت من الاسكندرية قاصدًا مدينة القاهرة وكان يخشى فيضان النيل ولذلك كان يجتهد في ان يستولي على البلاد قبل فيضانهِ ولذلك لم يسر في الاراضي الخصبة الماهولة قاصدًا الرحمانية لانها طويلة ولكنهُ سار في طريق اخرى قصيرة غير انها في وسط قفر دمنهور وقد

كان الجنرال ديسيز يسير في طليعة الجيش الذي كان عدده بعد طرح ما ابقاه منه في مالطة وفي الاسكندرية نحو ٣٠ الف جندي ولما رات الجيوش الفرنساوية ذلك القفر الواسع ورات الرياح تحمل فيها الرمال وشعروا بحرارة الشمس المحرقة وعرفوا انهُ ما من ماء فيهِ وما من ظل يستظلون بهِ ولا اشجار غير اشجار قليلة من النخل وما من بشر غير فرسان قليلين من العرب الذين كانوا يظهرون ثم يسترون انفسهم وراء تلال الرمال ليفتكوا بالمتاخرين من الجيش الفرنساوي وقع الخوف في قلوب الجنود واغتاظوا وتكدروا فانهم كانوا يحبون ان يحصلوا على الراحة بعد ان احتملوا ما احتملوا من المشقات في حروب ايطاليا وكانوا قد انقادوا الى قائدهم في هذا السفر البعيد اذ انهُ قيل لهم ان مصر ذات خصب ورخاء فاصبح الجنود يوملون بالحصول على قسم كافٍ من السلب. غير انهم لما راوا ذلك القفر وقعوا في ياس وعلى الخصوص عندما وجدوا ان البدو كانوا قد عطلوا الابار الموجودة فيهِ ووعدهم قوادهم بانهم سيصادفون في مدينة دمنهور ما يريحهم من اتعابهم ويشفي غليلهم فلم يروا فيها غير اكواخ قليلة من طين ولم يجدوا خبزًا ولا خمرًا ولكن قليلاً من العدس والماء وشرع الجيش يسير في ذلك القفر المهلك ومات كثيرون منهم ظمأً وتعباً ومن حرارة الشمس حتى ان الجنرال لان والجنرال مورات اظهرا غيظهما ومزقا رايات فرقهما وطرحاها على الارض وداساها بارجلهما . اما بونابارت فصبر على كل ذلك وكان يجول بين صفوف الجيش مشددًا عزمهُ بثباتهِ وصبرهِ العجيب وكان الجنود يحبون قائدهم بونابارت كل المحبة ولذلك لم يرشقوهُ بسهام اللوم ولكنهم كانوا يقولون ان الحكومة ارسلتهم الى بلاد بعيدة مقفرة لكي تمكن العلماء

الذين كانوا سائرين بجانب الجيش من الوقوف على اثار مصر القديمة وتخطيط رسمها وتحرير المعلومات اللازمة وانها عرضت حيوة جيش برمتهِ للاخطار حباً بنوال هذا المقصد . وبناء على هذا الاعتقاد كان الجيش يلوم هولاء العلماء كل اللوم كلما كانوا يوقفونهُ عن المسير ليدققوا النظر في الاثار التي كانوا يصادفونها وكانوا يشتمونهم وعلى الخصوص العالم كفريلي فانهُ كان كثير البحث وشديد التدقيق وذا نشاط غريب مع انهُ كان ذا رجل واحدة اذ انهُ كان قد صار قطع احدى رجليهِ بعد حرب الرين وكان قد وضع عوضًا عنها رجلاً من خشب . فكانت الجنود تقول انهُ لا يجب ان يرجع الى بلادهِ لانهُ كان قد دفن رجلهُ فيها . هذا وبعد ان تكبد الجيش تلك المشقات الكثيرة اربعة ايام وصل الى شاطي النيل في ١٠ تموز . هذا ويصعب علينا ان نصف السرور الذي شعر بهِ الجيش عندما راى مياه النيل فبادرت الجيوش والقواد الى الاستحمام فيهِ ونسوا كل الاتعاب التي تكبدوها ونام الجيش والضباط في تلك الليلة تحت اشجار الجميز واخذوا ياكلون البطيخ ويشربون ماء النيل واقاموا في الرحمانية ٤ ايام صرفوها بالسرور والحبور . اما الجنرال ديسيز فكان قد هزم بعض فرسان العرب الذين كان قد ارسلهم مراد بك الشجاع ليشنوا الغارة على موخرة الجيش الفرنساوي وليراقبوا حركاتهِ الى ان يتمكن من جمع جيش لمصادمة المهاجمين وبعد ان وصل الجيش الفرنساوي الى المكان المذكور وصلت اليهِ السفن الحاملة المهمات الحربية والزاد وكل مقتضيات الحرب وكان بعضها حاملاً المدافع لمقاتلة سفن مراد بك الذي كان قد اعد سفنًا لمصادمة بونابارت واتت الى هناك فرقة الجنرال دوكا بعدما استولت على مدينة الرشيد بدون حرب لان الاهلين

فتحوا له ابوابها بدون دفاع اذ انهُ كان قد حل الخوف في قلوبهم عندما سمعوا ما سمعوا عن فتح الاسكندرية . واقام بونابارت الجنرال مينو واليًا على تلك المقاطعات الى ان يشفى من جراحاتهِ . وقبل خروج بونابارت من الاسكندرية اهتم باجراء ما يحمي البوارج الفرنساوية التي اتت بهِ وبجيوشهِ الى الى تلك البلاد من غدر البوارج الانكليزية التي كان عارفًا بانها كانت تراقب حركاتهِ على الدوام هذا ولا يخفى انهُ ولئن كان ميناء الاسكندرية واسعًا كان ماؤُهُ قليلاً لا تقدر ان تسير فيهِ البوارج الكبيرة ولذلك لم يدخلهُ من البوارج الفرنساوية الكثيرة الا السفن الصغيرة التي لنقل الزاد والمهمات وبعض بوارج ثانوية . اما دليل الميناء فقال ان البوارج الباقية خارج الميناء هي كبيرة ولا يستطيع ان يدخل بها الى الميناء . فطلب بونابارت الى الاميرال بروي رئيس البوارج الفرنساوية ان يسير في البحر ليرى اذا كان ماقالهُ الدليل صحيحًا او لا وان يذهب في اثناء ذلك الى مينا ابي قير التي تبعد عن الاسكندرية نحو ٩ ساعات وانهُ اذا راى انهُ لايقدر ان يدخل كل السفن الى ميناء الاسكندرية يامرهُ بان يذهب حالاً الى جزيرة كورفو او الى بوغازطولون ليأتي بالفرقة المقامة لنجدة جيش مصر ولم يتمكن بونابارت من ان يراقب بنفسهِ اجراء ما كان قد امر باجرائهِ ولولا ذلك لما حدث ماسوف نقررهُ وهكذا اخرج بونابارت من الاسكندرية واقامت البوارج في مينا ابي قير

هذا وقد ذكرنا فيما مضى ان السيد محمد كريم كان قد اخبر مراد بك بقدوم الجيوش الفرنساوية ودخولها البلاد ولما قرأ مراد بك المذكور التحرير غضب غضبًا شديدًا ورمى بهِ الى الارض وهاج وماج وسار الى منزل ابرهيم بك واجتمع بهِ مدة وشاع الخبر في كل القاهرة فهاج الاهلون وخافوا وتاسفوا واجتمع الامراء والاعيان في قصر ابرهيم بك وحضر باكر باشا وزير الدولة العلية من القلعة السلطانية واجتمع كل قواد المماليك والاعيان وهم ابرهيم بك الكبير ومراد بك الكبير ومصطفى بك الكبير وايوب بك الكبير وابراهيم بك الصغير ومراد بك الصغير وسليمان بك ابوذياب وعثمان بك الشرقاوي ومحمد بك الالفي ومحمد بك المنوفي وعثمان بك البرديسي وعثمان بك الطوبجي وقاسم بك المسكوبي وقاسم بك ابوسيف وقاسم بك امين البحر والامير مرزوق بن ابرهيم بك الكبير وعثمان بك الطويل وشروان بك ومن العلماء الشيخ محمد السادة والشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ سليمان الفيومي والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ خليل البكري والسيد عمر نقيب الاشراف والشيخ العربي والشيخ محمد الجوهري وكثيرون غيرهم من العلماء والشيوخ والبكوات والامراء ووزير الدولة العلية وعقدوا ديوانًا في قصر ابرهيم بك وحضرهُ القواد وكثيرون من اهل الحذق من الاهلين واخذوا يتكلمون لجهة الفرنساويين ومجيئهم الى ارض مصر وفتحهم مدينة الاسكندرية وكانوا يستغربون هذا الامر جدًّا . اما مراد بك فكان يعلم ان الدولة العلية كانت مغتاظة منهُ ولذلك قال لوزيرها ان الفرنساويين لم يدخلوا هذه الديار الا باذن الدولة العلية ولا ريب ان حضرة الوزير يقدر ان يخبرنا شيئًا عن ذلك غير انهُ لابد من ان تسعفنا العناية على الاثنين فاجابهُ الوزير قائلاً يا ايها الامير انهُ لايليق بك ان تتكلم هذا الكلام لانهُ لايمكن ان تسلم الدولة العثمانية لدولة نصرانية بان تستولي على بلاد اسلامية فدعوا عنكم هذا المقال وانهضوا جميعًا كالابطال وصادموا الذين اتوا ليفتحوا بلادكم ويهد

ذلك اجمع رايهم على ان يسجنوا قونسلوس فرنسا المقيم في القاهرة وجميع التجار الفرنساويين خوفاً من الخيانة فسجنوهم في قلعة الجليلة وصمم مراد بك على ان سير بالعساكر لملاقاة الجيش الفرنساوي عند دمنهور وان ابرهيم بك وباكر بك ووزير الدولة يقيمون مع بقية العساكر في المدينة اما العلماء والائمة فقالوا انهُ لا بد من قتل النصارى المقيمين بيننا قبل الذهاب الى محاربة الفرنساويين فمنعهم عن ذلك وزير الدولة وابرهيم بك وقالا لهم ان النصارى المصريين هم رعايا حضرة مولانا السلطان وهو لا يسمح بسفك نقطة دم من دم رعاياهُ مع قطع النظر عن مذاهبهم . اما المسيحيون في القاهرة فخافوا جداً لان الاسلام كانوا يتهددونهم بالقتل والسلب وكان الجهلة منهم ينادون في الاسواق بكلام التهديد ولما سمع بذلك ابرهيم بك والوزير امرا بان ينادي منادٍ في الشوارع والاسواق بحماية الرعايا النصارى وعدم المعارضة لهم وكانا يرسلان اليهم في كل يوم سليمان اغا كبير الانكشارية ليطمنهم على دمائهم واموالهم . اما مراد بك فركب في جيش جرار يفوق العشرين الف مقاتل وجمع غفير من فرسان الغز والبدو وسار بهم الى ارض الرحمانية بالقرب من الرشيد وكان قد ارسل المهمات والذخاير مع عسكر كريد في النيل تحت قيادة عالي باشا الجزايري ونصيف باشا العظم وسار مراد بك على شاطي النيل امامهم

وكان جيش بونابارت يسير براً وقوارب زاده ومهماته تسير بجانبه في النهر وهبت ريح شديدة في ذلك النهار فسبقت القوارب الجيش نحو ساعة فباتت مقابل مراكب مراد بك وانتشب القتال بينهما فالتزمت القوارب الفرنساوية ان تصادم المراكب المصرية وجيش المماليك البري الذي كان يصادمها اشد الصدام . اما الكونترا ميرال پري رئيس القوارب الفرنساوية فقاتل قتالاً شديداً ودبر تدبيراً حسناً وعلى الخصوص فرقة الفرسان الفرنساويين الذين كانوا راكبين القوارب لانهُ لم يكن لهم افراس يركبونها وكانوا يترصدون انتشاب الحرب بينهم وبين المماليك ليكتسبوا خيولهم . ولما سمع بونابارت صوت اطلاق المدافع عرف انهُ قد انتشب القتال بين قواربهِ وجيش المماليك فاسرع في المسير ووصل الى الرحمانيــة ولما راى جيش المماليك الجيش الفرنساوي مقبلاً ارتد عن محاربة القوارب وانقض على جيش بونابارت وكان عددهم نحو الفي فارس ولما راوا ان الفرنساويين جميعهم مشاة تيقنوا بان الفوز لهم فانهم كانوا يظنون ان المشاة لا يقدرون ان يحاربوا الفرسان واخذ كلٌّ منهم يقول في نفسهِ لا بد من قطع ستة اوسبعة رووس من رووس هولاء الافرنج اما بونابارت فقسم جيشهُ الى ٥ فرق وتهيأ للقتال وكان مع مراد بك نحو الفي فارس من العرب خلا الفرسان المذكورة اعلاهُ وصرف الجيشان برهة من الزمان في الاستعداد للقتال واندهش الجيش الفرنساوي لما راى حسن ملابس جنود المماليك وسلاحهم المفضض وملابس خيولهم الذهبية وكانوا ينظرون الى ملابسهم اي الى ملابس الفرنساوية ويضحكون عليها لانها كانت بسيطة بالمقابلة بملابس جيش المماليك وقبل ابتدا القتال في البر فتكت القوارب الفرنساوية بالقوارب المصريــة واحرقت السفينة التي كانت فيها المهمات فهلك من فيها ومن كان قريباً منها فانكسرت اكثر المراكب المصرية وغرق بعضها . ثم اندفعت كرة محشوة من البحر الى محل المهمات المصرية في البر فاحترقت ايضاً فحزن المصريون وايقنوا ان الدائرة ستدور عليهم

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور تتأمل وهي في الفراش

الجمهور اذا لم نقل انها لهم عند الذين يحسدونهم لانهم اعرف منهم ولذلك يرغبون في ان يحطوهم عن الدرجة التي يحق لهم ان يرتقوها باهليتهم الشخصية . وكان المعلم المذكور يعرف من الكلام مع بدور ان مشربها مشرب قويم صحيح ولولا ذلك لما تجاسر ان يكلمها بشيء مما يتعلق باقترانه بها خوفاً من ان تكون

قاصدة ان تحفر لهُ حفرة ليسقط فيها ويخسر مركزهُ او ان تسخر بهِ بعد ان يطلعها على سرهِ وكان هذا المعلم يعتبر بدور اعتباراً لا مزيد عليهِ لانهُ ولئن كان مستخدماً عندها كان يرى منها من الانقياد والطاعة ما ادهشهُ واظهر لها تعجبهُ من جرى ذلك مراراً كثيرة فكانت تقول لهُ انت عندي ومعلمي

بحقوق الضيافة ولئن كان لا يسوغ لك ان تنتظر مني معاملة الضيف وحقوق التلمذة ولئن كنت مستخدمًا عندي تحملني في كل حال على ان الاطفك وانقاد اليك فان ذلك لا يخسرني شيئًا حال كونهِ يكسبني حبك واعتبارك ومدحك بين الاقارب والاباعد وهذا صواب فانهُ من يا ترى لا يرغب في ان يحصل على الثناء الجميل والاعتبار والمدح الا من كان قليل العقل وناقص الادراك . اما انا فقد اجهدت نفسي في كل حال في الفرج وفي الضيق الحصول على رضى الذين يقابلوني مرة او اكثر او دائمًا وعلى ممنونيتهم وثنائهم ومحبتهم . ومن واجبات كل انسان وعلى الخصوص اذا كان من الذين وهبهم الله مركزًا حسنًا ومالاً كافيًا ومعارف مزينة ان يفرغ جهدهُ في سبيل الحصول على حب البشر وان يضع نصب عينيهِ في كل حال مجانبة تكدير غيره بالقول او بالحركات او بالاعمال فان فضل الانسان ان يعرف ان يكتسب صداقة القوم اكتسابًا يحملهم على مجانبة الطعن فيهِ اذا لم نقل يحملهم على مدحهِ والحاصل ان هذه المبادي الاساسية هي ذات اهمية ومن واجبات كل انسان ذكرًا او انثى ان يبني اعالهُ عليها ليعيش مرتاحًا ومحبوبًا

وبعد ان جلسوا نحو ساعتين في الجنة المذكورة دخل كل منهم الى مخدعهِ وكانت بدور لا تتعلم في ذلك اليوم لانهُ احد وهو اليوم الذي لا تشتغل فيهِ النصارى فطرحت نفسها على سريرها واخذت تفتكر في ما جرى بينها وبين المعلم فقالت في نفسها ما لي نجاة الا بالفرار فالاوفق ان اتكل على معلمي واسير على بركات الله فان نجوت وتمكنت من الوصول الى حبيبي انال المرغوب والا فالموت هنا وفي غير مكان واحد غير ان هذا المعلم مفلس وانا كذلك فربما كنا نعاق في الطريق فنموت من الاحتياج الى ما يقوم بأودنا وبناء على ذلك لا بد من ان احاول ان اخذ شيئًا من الحلى والجواهر التي سلبها مني وبعد ان اطالت التفكر بهذا الشان نهضت من سريرها ولبست ثيابًا حسنة ودخلت قاعة الجلوس وكان الرئيس جالسًا فيها . فلما دخلت نهض واقفًا وتبسم وكان قلبهُ يخفق فتبسمت لهُ بدور تبسمًا فاتنًا ومالت ميلًا مرتبًا يمينًا ثم شمالاً ورفعت يدها البيضاء وقالت لهُ بصوت لطيف رائق فيهِ حلاوة ولهُ نغمة تحاكي نغمة صوت الهزار وباللغة الاسبانيولية التي كانت قد تعلمت قليلاً منها ومع انها لم تكن تعرف ان تحسن لفظها كان لطف صوتها يحسنها ياسيدي قد طاب لنا الحظ في هذا اليوم المبارك فهيا بنا الى الجنة نفرح ونطرب . فلما سمع ذلك منها اندهش وطرب كما يطرب الانسان باحسن الاصوات وكاد يطير فرحًا فاجابها قايلاً يا بهجتي كيف لا ولوائح الحظ والحبور تلوح على هذا الوجه الجميل فاقتربت منهُ ورفعت يدها لتضعها بيده حسب العادة الافرنجية وكان الرئيس يكذب عينهُ لانهُ لم يكن يصدق ان هذه هي بدور التي كانت تفعل ما كانت تفعل فخرج بها وهو ينظر اليها ويقول لها انني اشكرك الف مرة فانت محبوبتي وانت لي من العالم جوهرة ومن السعادة كلها فسار بها الى حيث كانوا قد جلسوا في الصباح فلم ترتض ان تجلس هناك فقالت لهُ لا بد من الذهاب الى داخل الجنة فقال لها اذهبي الى حيث ترغبين فنشكرتهُ . وبعد ان جلسا قال لها اترين ان ندعو امك فقالت ما لنا ولها الان فاذا انت من تلقاء نفسها تكون ترغب في ان تجالس معنا الان والا فلا وبعد ان جلست قالت لهُ ادعُ خادمًا فدعاهُ فقالت لهُ هات العود والمدام فاتاها بذلك جميعهِ فسرَّ الرئيس واي سرور . ثم اخذت العود وقالت لهُ باللغة الاسبانيولية انها مزمعة ان تغني اغنية معنى اولها يا حبيبي

انت مهجتي فلما سمع ذلك سرّ سروراً شديداً حتى انهُ وثب واقفاً واخذ اناء المدام وشرب منهُ سر بدور حبيبتهِ وعند ذلك ضربت العود وغنت اغنية لم تغنِّ مثلها منذ اسرها واطلقت العنان لذلك الصوت الحسن حتى بات الرئيس كانهُ في عالم جديد فيهِ بشر اعلى درجة من بشر هذا العالم وبعدان غنت تلك الاغنية ناولتهُ كاساً من الخمر فشربها بعد ان حاول ان يسقيها منها قبل ان يشرب فقالت لهُ اذا كنت ترغب في ان تخسرني صوتي تطلب اليَّ ان اشرب مداماً اما ترغب في ان اكون محظوظة وحظي في حظك فاشرب واسمع فتطرب ثم شرعت تضرب العود وانشدت نشيداً كان يخال للرئيس انهُ ارتفع الى السماء عند ما كانت ترفع صوتها وانهبط الى دركات الارض عندما كانت ترجع من الجواب الى القرار شيئاً فشيئاً حتى انهُ كان يرفع راسهُ ويحدرهُ بارتفاع الصوت وانخفاضهِ على غير قصد وبدون ان يشعر بذلك ثم سقتهُ كاساً اخرى وهكذا الى ان لعبت الخمرة في راسهِ وبات نشواناً وعند ذلك وقفت بجانبهِ ووضعت يدها على كتفهِ وغنت لهُ اغنية حملتهُ على ان يقبل يدها فقالت لهُ علامَ تقبل يداً سلبت منها حلاها فراحت تشكوك وما من نصير فانها ذليلة في بلاد غريبة ومع انهُ كان نشواناً وكانت لغتها الاسبانيولية ضعيفة فهم مقصودها فنهض نهوض من يخاف ان يدركهُ مطارد وسار الى مخدعهِ وبعد نحو خمس دقايق اتاها بصندوق صغير وطرحهُ عند قدميها وقال لها كل ما املكهُ هو لك فقالت لهُ هذا هو لي وانت سلبتني اياهُ بشجاعتك فقال لها بعد ان ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقد سلبتك انت . فقالت لهُ هذا امر يهون تدبيرهُ فظن انها قصدت ان تقول انهُ لاحرج عليك ان سرقت من اصبحت حبيبتك وبعد ذلك فتحت بدور ذلك الصندوق واخذت تخرج منهُ الحلى واحداً بعد الاخر وتلبسها وهي تغني وقصدت بذلك ان تريهُ انها قد استرجعت حلاها وما بقي بالصندوق ابقتهُ فيهِ وقفلتهُ ووضعت مفتاحهُ في جيبها . غير انهُ لم تكن هذه الحلى والجواهر كل حلى بدور وجواهرها ولكنها كانت اقل من نصفها ومع ذلك كانت تكفي لتعيش بها بالراحة سنين كثيرة هي ومن معها . وبعد ذلك دعت امها اليها ودعت المعلم فلما راى المعلم الحلى قال في نفسهِ ولوائح العجب تلوح على وجههِ لقد خدعتهُ ونلت انا واياها السعادة المالية والسعادة التي تتبع نوال المآرب فقال لها المعلم ما احلى هذه الحلى على هذا الغصن الرطيب وما احسن الفطنة في الضيق والحذق هو عصا الانسان وسيف نجاتهِ فيتوكا عليها عند ما يتعب ويفتح بها ابواب الفرج عند ما يغلقها الدهر عليهِ . فقالت لهُ بدور لقد فهمت مضمون كلامك كما فهمت مضمون عملي ثم اخذت تغني وتقول في نفسها كيف يركن اليَّ هذا المعلم بعد ان راى انني قد خدعت الرئيس ولا ذنب عليَّ في ذلك لانهُ قد اتى بي الى هنا بالقوة الجبرية وليس لي ما بقابلها لانجو بهِ فالخداع هو سلاحي ومن يلومني يخطئ ما لم يكن معتقداً بانهُ لا يفعل فعلي اذا بات في ما بتُّ فيهِ وعند ما غابت الشمس اتوا بالطعام الى حيث كانوا جالسين وشرعوا يتناولونهُ والجميع محظوظون فان الرئيس كان محظوظاً لانهُ كان معتقداً ان بدور كانت تحبهُ حباً لا مزيد عليهِ وكانت تحب ان تطربهُ وتجالسهُ على انفراد وهذا من اكبر علامات الحب فان المتحابين يجدان في المجالسة والمنادمة لذة عظيمة تغنيهما عن العالم قاطبةً حتى انهما يلتذان ولو جلسا صامتين وهذا هو من الامور الطبيعية الناتجة عن الحب الصحيح والوجد . وكان المعلم محظوظاً لانهُ كان معتقداً ان بدور كانت تحبهُ وانها قد صممت على ان تطلب الفرار من الرئيس لتتمكن من الاقتران

بهِ وانها قد تمكنت من الحصول على ثروة عظيمة تمكنها من ان يهرب بها الى ابعد البلدان وان يعيش معها حياتهُ بطولها بدون الافتقار الى احد وكانت ام بدور فرحة لانها كانت ترى ان ابنتها مسرورة سروراً لامزيد عليهِ وسبب سرور بدور وجودها وسائط تمكنها من الفرار وطلب الاجتماع بحبيبها عبد الرحمن

وبعد ان جلسوا في الجنة زماناً طويلاً وتناولوا الطعام وشرب الرئيس من يد بدور كثيراً من المدام حتى انهُ امسى لا يقدر ان يمشي بدون ان يترجرج قالت لهُ بدور الاوفق ان تنام فقال لها اذهبي بي انتِ الى مخدعي . فقالت لهُ السمع والطاعة ثم وقفت وامسكت يدهُ واسعفتهُ في النهوض فوقف وتوكأ عليها وصادفت العجوز في الدار وهي سائرة بهِ فقالت لها اتبعيني فتبعتها ودخلت معها ومع الرئيس الى مخدعهِ . وقالت بدور للعجوز اسعفيهِ في خلع ثيابهِ وخرجت فلم يعارضها فرجعت الى الجنة وبعد ان جلست برهة قصيرة قالت لوالدتها ارى لوائح النعاس على وجهكِ فادخلي وارقدي فقالت لها ادخلي معي فاجابتها ساتبعك بعد زمان قصير فذهبت والدتها الى حجرتها وهكذا امست بدور ومعلمها على انفراد . فقال لها لقد عذبتِني اليوم عذاباً لامزيد عليهِ بدلالك وحسن صوتك . فقالت لهُ وقد نلت بذلك ما يمكننا من تنفيذ ما ربنا بدون الاحتياج الى النقود فانهُ لاطاقة لي على ان اقيم زماناً طويلاً على هذه الحال بالقرب من هذا الرئيس الجاهل الذي يظن ان فضل الانسان بمالهِ وشجاعتهِ ومع انهُ حاد الطبع وشديد الظلم قد عاملني معاملة حسنة لانهُ يحبني حباً لا مزيد عليهِ . فقال لها المعلم وبما انكِ قد حصلت على ما يمكننا من الحصول على المال الذي يلزم لنا بالحصول على جواهرك يهون علينا ان ننال المرغوب غير انهُ لابد من بيع بعض هذه الجواهر للحصول على النقود ولا يوافقنا ان نبيعها هنا لئلا يعرف بذلك الرئيس فان المدينة صغيرة واذا بيعت فيها حلى مرصعة عربية يعرف كل اهلها واذا عرف الرئيس بانني بعت شيئاً من ذلك يبحث عن السبب واذا عرف الحقيقة ينزل بكِ انتِ وبي ويلاً وياخذ منكِ الجواهر التي ردها عليكِ . فقالت لهُ قد احسنت فماذا ينبغي ان نفعل بما ترى فقال انهُ يهون عليَّ ان استاذنكِ بالغياب عشرة ايام فآخذ بعض هذه الجواهر واذهب الى مدينة من المدن الكبيرة في الشمال وابيعها فيها باثمان حسنة وارجع اليكِ بالنقود . فاستحسنت بدور هذا الراي كل الاستحسان وقالت في نفسها المرجح عندي ان هذا الرجل هو من الذين لايخونونني ولذلك لا اتردد عن ان اسلمهُ بعض جواهري فان صدق ورجع لا نلبث ان ننال المراد وان كذب وهرب بالمال لا اسف عليهِ ولا على المال . ثم قالت لهُ انني لا احب ان اطيل الاقامة في هذه الديار ولذلك ارغب ان تذهب في الغد وانا اعطيك الجواهر في هذه الليلة وعندما قالت هذا الكلام فتحت الصندوق الصغير الذي ذكرناهُ واخرجت منهُ اربع قطع من الحلى المرصعة باثمن الجواهر وقالت لهُ ان ثمن هذه الحلى يبني قصراً فاخراً ويشتري عشرين فرساً من اكرم الخيل وعشر عبدات ويكفي عشرين نفساً سنة واحدة اذا صرفوا كما يصرف الوزراء والاعيان فلا ترها احداً من اهالي هذه المدينة ولاتبعها الا بعد ان تحصل على ثمن موافق . فقال لها السمع والطاعة . ثم قالت لهُ تعال الى هذا المكان في الغد قبل طلوع الشمس فتجدني جالسة انا والرئيس فاستاذنهُ واستاذني بالذهاب فناذن لك واطلب اليهِ ان يقرضك مبلغاً من النقود واشترِ بها حصاناً قوياً لتتمكن من الرجوع بدون عاقة لانهُ ربما كان يقتضي لنا اكثر من ثلثة اشهر للتاهب والتمكن من المرغوب وانا احب ان

اسافر قبل قدوم فصل الشتاء. وحاصل الكلام انها
حرضتهُ على الاسراع وطلبت الى الله ان يوفقهُ
ودخلت الى خدرها وهو دخل الى مخدعهِ. ولم تقدر
ان تنام الا بعد نصف الليل. ولما نهضت في الصباح
بعد ان صرفت ليلاً كانت احلامهُ غير واضحة لبست
ثياباً حسنة جميلة واتت باب مخدع الرئيس وقرعتهُ
فقال من هذا. فقالت لهُ بصوت لطيف فيهِ نغمة
الغنج والدلال هذه انا يا سيدي الا تنهض لنسمع
صوت تغريد الطيور ونشاهد طلوع الشمس. فلما
سمع الرئيس صوتها خرج من فراشهِ على عجل وقال
لها بصوت عال ساتي يا نور عيني على الفور. فقالت لهُ
انني انتظرك في المكان الذي كنا جالسين فيهِ
امس ومن اغرب الامور انتظار هذا الرئيس مدة
طويلة قبل الحصول على بدور التي كان يحبها حبًّا لا
مزيد عليهِ مع انهُ كان من قليلي الصبر الذين لا
يقدرون ان يصبروا حتى ينالوا مآربهم. فذهبت
بدور وجلست في المكان المذكور واخذت تتامل في
المخاطر والمشقات التي كانت مزمعة ان تعرض نفسها
لها وتحتملها قبل الوصول الى مرغوبها الذي ربما
كانت لا تقدر ان تصل اليهِ البتة وكانت تقول في
نفسها اين يا ترى الان عبد الرحمن من الدنيا
هل هو في نعيم او في شقاء احيٌّ هو ام ميت هل
يتذكر حبيبتهُ او هل نسيها الى غير ذلك من
الافكار التي تطرق فكر العاشق عندما يكون بعيدًا
عن معشوقتهِ غير انها كانت تحسن الظن فيهِ لانها
كانت تعتقد بانهُ امين وصادق المحبة ولا يفعل ما
يوبخهُ عليهِ ضميرهُ ولو لم يكن كذلك لما احبتهُ لانها
تعرف ان الخائن لا يستحق محبة الامين والفتاة الامينة
لا تحب الشاب الذي تتاكد انهُ خائن وسالك في
السبل المعوجة ما لم يكن الحب الغير المرتب قد اعمى
بصيرتها وحملها على ما ربما كانت تندم عليهِ. وبعد
ان انتظرت نحو ربع ساعة رات الرئيس اتيًا وهو يبسم
فقالت لهُ بعد ان وقفت لقد اطلت زمان اللبس الا
تعلم ان بدور منتظرة قدومك. فلما سمع ذلك ارتبك
خجلاً وقال لها اتوسل اليكِ الف مرة ان تسامحيني
وتعذريني فانني تاخرت على غير رضاي. ولما دنا
منها سلم عليها بحسب العادة الافرنجية وجلس بجانبها
واخذ يلاطفها بالكلام ويبين لها من الحب والوداد
والاعتبار ما لا مزيد عليهِ وكانت بدور تلاطفهُ وتتدلل
عليهِ تدللاً كاد يجعلهُ يطير فرحًا فانهُ كان من
الذين يحبون ان يشاهدوا الغنج والدلال ولو كان
غير مرتب اما بدور فلم تتجاوز حدود الاعتدال في
ذلك ولكنها كانت تفعل ما كانت تعرف انهُ ينفعها
ويقربها من حبيبها. وبعد ان جلسا برهة قصيرة اتى
صاحبنا المعلم فرآتهُ بدور عن بعد فقالت للرئيس ارى
لوائح الم تلوح على وجه هذا المعلم منذ نحو ثلثة ايام
وقد اجتهد في تعليمي ولهُ عليَّ حقوق التلمذة
ولذلك لا احب ان اراهُ مكدرًا. وعندما اقترب
منها سكتت بدور وقالت للمعلم اهلاً وسهلاً بك
وكذلك ترحب بهِ الرئيس وقال لهُ اجلس وقل لي
لماذا انت مكدر الا تعلم انك انت معلم بدور وانها
تحب خيرك اذ انك اجتهدت في تعليمها. فقال لهُ
انني شاكر فضلها وفضلك في كل حال ولا يدوم همٌّ
وكدر بوجودكما. فقالت لهُ بدور لا تكتم الامر.
فقال ليس عندي امر لاكتمهُ. وكان قد راى هذا
المعلم ان بدور اخذت تنظر اليهِ وتكلم الرئيس
عندما كان داخلاً الى الجنة فعرف انها كانت تمدحهُ
فقال لهُ الرئيس اطلب فانني اقضي حاجتك. فقال
لهُ ارغب ان اتمكن من الذهاب الى الداخلية والقيام
فيها نحو عشرة ايام لقضاء بعض الحاجات. فقال لهُ
اذا سمحت لك بدور بذلك لا ابدي مانعة. فقالت
لهُ بدور يا سيدي الامر امرك فقال لها ليس لي ولكنهُ

لك فانني قد فوضت اليك امري وكل الامور فشكرتهُ وقالت بما انك قد امرتني بان اسمح لهُ قد سمحت لهُ بذلك فشكرها المعلم ولوائح الهم والكدر تلوح على وجهه اكثر مما كانت تلوح عليهِ قبل ان حصل على هذا الاذن وماذلك الا من المكر والخبث لانهُ اراد ان يظهر ان همومهُ كثيرة وان سببها احتياجهُ الى النقود . فقال لهُ الرئيس هل سررت بانعامات تلميذتك . فقال لهُ ياسيدي قد حصلت على الزمان بدون ان احصل على حياتهِ . فقال لهُ الرئيس متعجباً ما هي حيوة الزمان يا ترى فاجاب النقود فانني في احتياج شديد اليها فاطلب اليك ان تقرضني ما يكفيني للقيام بمصاريف الطريق . فمد الرئيس يدهُ الى جيبهِ ودفع لهُ ما يكفيهِ عشرين يوماً وليس عشرة ايام فقط وقال لهُ مادمت معتنياً ببدور تكون حبال هباتي باتصال . واراد المعلم ان يشكرها ويرجع غيران الرئيس لم يسمح لهُ بذلك ولكنهُ قال لهُ اريد ان تبقى الى ان نتناول الطعام فشكرهُ وجلس. وبعد ان اتتهم ام بدور اتى بالطعام بحسب عادتهم واكلوا وودعهم المعلم وسار قاصداً بيع الجواهر التي اعطتهُ اياها بدور . وبعد ذلك قالت بدور للرئيس هيا بنا ندخل قاعة الجلوس لانني اريد ان اقرأ على مسمعك لترى انني مجتهدة في القيام بحق ارادتك فاجاب طلبها ودخلا القاعة ولما سمع قراءتها اندهش وقال لها انك تقرئين لغتنا احسن مما كنت اقراها بعد ان درستها سنتين فشكرتهُ بدور على مدحهِ نشاطها واجتهادها وقالت لهُ خيار الاعمال بالاكمال

اما المعلم فاستاجر حصاناً من اقوى خيل الافرنج وسار الى مدينة من مدن الداخلية ولما راى الجوهريون الجواهر التي معهُ وشغلها المتقن اندهشوا ودفعوا لهُ ثمناً دون ثمنها فتمنع عن البيع ولما عرف انهم اتفقوا على ان لا يضر بعضهم البعض الاخر بدفع ثمن مرتفع قال لهم انني عازم على السفر في هذا المساء واخذ في الاستعداد بمشترى زاد وغير ذلك فلما راى اكابرهم انهم يكادون يخسرون الحصول على تلك الجواهر خرجوا من المكان الذي كانوا قد اجتمعوا فيهِ بالمعلم بعد ان اشاروا اليهِ باشارة خفية بانهم راجعون فخرج الجوهريون الثانويون معهم وذهب كل منهم الى مكانهِ وبعد نحو ساعة اجتمع اكابرهم وهم ثلثة وذهبوا الى حيث كان المعلم نازلاً وقالوا لهُ اننا نعرف ان الجواهر التي معك تساوي اكثر من الثمن الذي دفعناهُ لك غير اننا لا نقدر ان نطالع الجوهريين الثانويين على ما نفعلهُ فقال لهم هذا لا يهمني ولكنني ارغب ان اعرف الثمن الذي تحبون ان تدفعوهُ لي فان وافقني بعتكم والا فاذهب عنكم وبعد ان اطالوا الكلام بهذا الشان وراوا انهم لا يقدرون ان يحصلوا على تلك الجواهر باثمان بخسة دفعوا لهُ ثمناً موافقاً فباعهم وسلمهم بعد ان قبض الثمن ثم قال لهم انني متوجه الى الجهة الشمالية فماذا ياترى تبعد المدينة الفلانية عن هذا المكان فاخبروهُ وما ذلك الا لكي لا يعرفوا مقصدهُ . فرجع بعد ان ملأ خرجهُ بالنقود الذهبية ووضع فوقها وتحتها وحولها اثماراً وسار قاصداً المدينة التي كانت فيها بدور وذلك بعد ان غاب سبعة ايام . اما بدور فكانت تنتظر رجوعهُ بفروغ صبر لانها كانت تعرف انهُ اذا خانها يصعب عليها ان تجد سبيلاً للفرار . وكانت ام بدور لا تعرف شيئاً من اعمال ابنتها لانها لم تكن من النساء ذات الجسارة ولا من اللواتي شانهن ان يقدن غيرهن الى مقاصدهن ولكن شانها كان الانقياد الى غيرها فلو قالت لها بدور هلمي نهرب مشاة بلا زاد ولا معين من الذكور لما ترددت عن ان تجيب طلبها وكان الرئيس يعتبر ام بدور كل الاعتبار وعلى الخصوص بعد ان اخبرتهُ بانها امراة من نساء الخلفاء بني امية

وانهن سكنَّ الشام في قصور فاخرة ليس لها نظير عندهم. فقال لها الرئيس انني ظننت عندما اسرتكِ انكما من اكابر القوم فانني رايت فيكما ما دلني على ذلك وماذا يا ترى حملكن على الفرار وركوب مخاطر البحار فقالت له ان بني العباس قتلوا اكثر رجالنا وتركونا بلا معين في بلادنا فرغبنا في الفرار وستر نسبنا وحسبنا والسكنى في الاندلس فاننا سمعنا انها بلاد جميلة ذات مناخ حسن. فقال الرئيس لبدور بعد ان اقترن بك نذهب اليها اذا رايتما انهُ لا خطر عليَّ اذا دخلتها فشكرتهُ بلسانها وضحكت عليهِ بقلبها

الفصل التاسع

وكان الرئيس يلحُّ على بدور بان تتزوج بهِ اذ انهُ راى انها قد تعلمت من اللغة الاسبانيولية ما يمكنها من ان تتكلم معهُ ولولا حبة لها لالزمها ان تجيب طلبهُ وكانت بدور تعلم ان معاملتها الرئيس باللطف والاعتبار تاتيها بتلك الراحة الموقتة التي كانت تحب ان تحصل عليها لتتمكن من تنفيذ مآربها وكانت تنقاد اليهِ انقيادًا يحمل الرئيس على ان يحبها محبة شديدة وان يعتبرها اعتبارًا تحب النساء ان تحصل عليهِ لان انقياد النساء الى رجالهنَّ انقيادًا خاليًا من التكلف والتذمر يجعلهم يجتهدون في ارضائهن واجراء كل ما ياتيهن بالراحة والرفاهية. اما المراة التي تكدر رجلها بالتردد عن القيام بمرغوباتهِ وتنفيذ مقاصدهِ ويحملها جهلها على ان تمتنع عن اظهار امارات المحبة لهُ اظهارًا مقرونًا بالحشمة واللطف فلا تنال منهُ حظًا ياتيها بالسعادة والراحة. وكانت بدور تعرف كل ذلك معرفة تسوقها الى السلوك سلوكًا مطابقًا لما كانت معارفها تظهر لها موافقتهُ كما انها كانت لا تنفك يومًا واحدًا عن فعل ما كان يشدد محبة الرئيس لها. وكان المعلم يرى هذه الامور بالحسد المقرون بالمعذرة لانهُ كان يعرف ان ذلك يمكن بدور من نوال الغاية التي كان يسعفها في نوالها ومع ان هذا المعلم كان من الذين يدركون حقائق اكثر الامور ونتائج اكثر الافعال كانت صفاتهُ لا تخلو من اللوم الذي كثيرًا ما يخامر صفات الذين يظنون ان الدهر لم يقسم لهم النصيب الذي يستحقونهُ فيحاولون الحصول على ذلك النصيب بالوسائط التي يتوهمون انها تمكنهم من الحصول عليهِ ولو كانت دنية. غير انهُ بعد ان جمع في يدهِ من المال ما مكنتهُ صداقة بدور من جمعهِ اقلع عن ذلك بعض الاقلاع اذ لم نقل كلهُ وشرع في بذل المال للحصول على مرغوباتهِ. وكانت بدور تقول لهُ اصرف ما يلزم بدون خوف ولا توفير لان الظروف الحاضرة تجعلنا نقطع النظر عن كل شيء لا يتعلق بالغاية التي نحب ان نحصل عليها. وكان المعلم يقول لها لا ارى صعوبة في الوصول الى المقصود بعد ان حصلنا على مبلغ كافٍ من النقود على ان بدور كانت تعرف ان دونها ودون مرغوبها صعوبات واتعابًا كثيرة ومع ذلك كانت مصممة على تنفيذ مقاصدها ولو هلكت قبل ان تنفذها لان حبها كان صحيحًا مستندًا الى ثباتها وامانتها وكان ذلك نتيجة اقتناعها بحسن صفات محبوبها وامانتهِ وكرامة اخلاقهِ

وبعد ان رجع المعلم من المكان الذي باع فيهِ الجواهر بنحو عشرين يومًا قالت لهُ بدور ان هذه المدينة ليست بمدينة كبيرة ولذلك لا نقدر ان نجري شيئًا مما لا بد لنا من اجرائهِ للتمكن من الفرار بدون ان يعرف بهِ الرئيس لانك اذا اشتريت حصانًا ينتشر الخبر في البلدة فيعرف الرئيس ويأخذ في البحث عن السبب الذي حملك على ابتياعهِ فكيف تقدر ان تشتري خمسة افراس بدون ان يعرف

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم المعلم مسعود الطويل)

التنبي

تنبأ رجل في ايام احد الملوك فلما حضر بين يديهِ قال لهُ انت نبي قال نعم . قال والى من بعثت قال اليك قال اشهد انك لسفيه احمق قال انما يبعث لكل قوم مثلهم فضحك الملك وامر لهُ بجائزة

حسن الجواب

حكي ان الرشيد امر بضرب عنق رجل فقال يا امير المومنين ان ابي جارك في البصرة فراعي حق الجوار فقال لهُ الرشيد من هو ابوك فقال يا مولاي انني نسيت اسمي فكيف اعرف اسم ابي فضحك الرشيد واطلقهُ

خوف المذنب

طلب احد قواد الانكليز في الهند ساعتهُ وسلسالهُ فلم يجدها وكان قد وضعها على المائدة فاستدعى الخدم وقال لهم ان الله سيظهر فيهم حركة لا تضر الا المذنب فوضع بطارية كهربائية في مكان مستتر وامسك احد الخدم طرف الشريط والباقون ايدي بعضهم وبعد ان سرت الكهربائية اهتز الجميع فسقط ثلثة منهم الى الارض واثر ذلك فيهم وخافوا فظهر السارق

جواب الجندي

اصابت رصاصة انف جندي فرنساوي في معركة سيدان فاطارتهُ فسالهُ قائدهُ اي متى خسرت أنفك قال يوم خسرت راسك (اي يوم سقوط نابوليون)

الجواب اللطيف

دخل عمارة بن حمزة على المنصور فقعد في مجلسهِ وقام رجل فقال مظلوم يا امير المومنين قال من ظلمك قال عمارة غصبني ضيعتي فقال المنصور قم يا عمارة فاستوِ مع خصمك فقال ما هو لي بخصم يا امير المومنين فقال كيف هذا قال ان كانت الضيعة لهُ فلست انازعهُ فيها وان كانت لي فهي لهُ ولا اقوم من مكان اجلسني فيهِ امير المومنين فضحك وامر لهُ بصلةٍ

حسن التخلص

تنبأ واحد في ايام المامون وادعى انهُ ابرهيم الخليل الثاني فقال لهُ المامون ان سيدنا ابرهيم كانت لهُ معجزات وبراهين قال وما براهينهُ قال اضرمت لهُ نار والقي فيها فصارت برداً وسلاماً ونحن نوقد لك ناراً ونطرحك فيها فان كانت عليك كما كانت عليهِ امنًا بك قال اريد اخف من هذا قال فبراهين موسى قال وما هي قال القى عصاهُ فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانشق وادخل يدهُ في جيبهِ فاخرجها بيضاء قال وهذه اصعب عليَّ من الاولى قال فبراهين عيسى قال وما هي قال احياء الموتى قال مكانك هذه هي قد وصلت انا اضرب رقبة القاضي واحييهِ لكم في الساعة فقال القاضي انا اول من آمن بك وصدق فانظر غيري من الذين لم يومنوا

الجنون فنون

قال احد الظرفاء لاحمق ان من يأكل عسلاً في الحمَّام ويخرج الى السوق عرياناً يصاب بالجنون لامحالة فلم يصادق الاحمق على كلامهِ ولا صدَّقهُ بل ذهب على الفور من امامهِ وبعد هنيهة رجع اليهِ عرياناً وقال لهُ لقد كذبت ياهذا بما تدَّعي لانني قد ذهبت الان الى الحمَّام واكلت عسلاً وخرجت الى السوق عرياناً ولم اجن فاجابهُ ان هذا هو الجنون بعينهِ

الجنان

الجزء السابع عشر

بيروت في ١ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

احب شيء الى الامة الحصول على ما ترى انها في احتياج اليهِ غير ان من راجع تواريخ الدهور يرى انهُ كثيراً ما كانت تبيت الامم في تاخرٍ يحجب عنها معرفة حقيقة الامور التي هي في احتياج اليها فتمسي تجهر في ميادين السياسة وتخبط في الامور خبط عشواء ولولا وصول من يتمكن من الوقوف على مركزها وحقيقة حالتها الى رياسة ادارتها وقبضهُ على اعنة سياستها بالاهلية الحربية والادارية وانهاضهُ اياها من دركات الذل والجهل الى معالي العز والمعارف لسقطت واي سقوط وباتت في ضعف لا تقدر ان تتخلص منهُ وهذا هو الذي يجعل الامم وعلى الخصوص التي تشعر بانها في احتياج الى التقدم والنهوض تنظر الى الذين يتقلدون سياستها نظر المريض الى الطبيب والظامي الى الماء ويحملها على ان تحب محبة الولد للوالد الذين يبرهن لها الاختبار بانهم اهل للقيام بحق واجباتهم المهمة وعضد صحيح متين تقدر ان تستند اليهم عندما تحتاج الى المساند القوية وان تلتجئ اليهم عندما تبيت في احتياج الى الملجا وبئس الحال حالة الامة التي ترى انها راكبة مراكب السياسة وليس لها من يعرف ان يدبر دفتها بحسب اقتضاء ظروف الزمان والمكان فانها تمسي في خوف دائم اذ انها ترى انها هدف لطوارق الحدثان وليس لها من مجان السياسة ودروع الادارة ما يحميها من غدرات الزمان ومن منا يا ترى لم يرَ نفسهُ في تلك الحال عندما كان شان الاعمال العمومية التقلب وعدم الثبات وكانت بضاعة الوقت ففقدان اليوم ما حصلنا عليهِ في الامس ومن يا ترى يلومنا اذا قادنا الاشفاق على انفسنا الى اظهار عدم الارتضاء حال كون املاكنا واموالنا واعمالنا وراحتنا ورفاهيتنا هي التي تسلم لنا بحسن السياسة ونخسرها عندما يخامرها الارتباك فان السياسة للامم كحرارة الشمس للعالم ولها دخل في جميع الامور وهي مصدر كل شيء نافع ومنجح ومقدم وكل شيء مضر وموخر وهذه السياسة انما هي نتيجة تدبير قوم يسلمهم مولى العباد ازمة الامور ويحملهم اثقال مسئولية القيام بما تقتضيهِ احوال الامة التي قلدهُ الله سلطانها وهم الوزارة وعنوان موافقة الوزارة للامة كدرها عند سقوطها وفرحها عند قيامها وليس المقصود الرجوع الى الكلام عن الماضي القريب ولكنهُ اظهار حقيقة الحال بالنظر الى الوزارة الجديدة التي اقام حضرة مولانا الاعظم في صدرها حضرة صاحب الدولة والفخامة مدحت باشا لانهُ ان كان ماضينا حسناً وفي حالنا وزارة حسنة

تزيد حالتنا حسنًا وان كان رديًا تصلح نقصه وتمكننا شيئًا فشيئًا من المرغوب ولولا وجوب اظهار حقيقة ماضي الحال انذارًا لاهل الحال اذ كانوا يشعرون بقصورهم وعدم اهليتهم وترغيبًا لهم اذا كانوا من اهل الاهلية والكفاءة لما اشتغلنا ساعة واحدة في الماضي ولذلك نقول ان اهمية الماضي في تاثيره في الحاضر والمستقبل ولولم نعرف ان في مركز ادارة الممالك المحروسة قومًا من اكابر اصحاب الدراية والحذق لما قررنا ما تقرر لانهُ ما الفائدة من ان نومل بالحصول على النتيجة ونحن موكدون اننا فاقدون الواسطة على انهُ لا يسوغ ان نخاف من الافتقار الى ذلك وفي دار السعادة من الرجال العظام قوم لا نخاف ان نركن اليهم ونستندا لى اهليتهم وحسن ادارتهم واذا اخرهم الزمان مدة عن استلام زمام السياسة لا تطول تلك المدة لانهم هم من اصحاب الافكار والاراء التي توافق روح هذا العصر ومقتضياته والنجاح لهم والفشل للذين يحاولون تنفيذ افكار بانت في خبر كان حال كونهم في هذا الان وكم من مرة سقطت دول بسبب جهل رجالها مقتضيات الاحوال وكم من دولة نهضت باقامة رجال سلكوا المسالك الموافقة لزمانهم فهذه امور ذات اهمية يتوقف عليها قيام دول وسقوطها فكيف لا نهتم بها فسقى الله ايامًا استقامت فيها لنا الحال ووفق من ياتينا بها وهو ذا العالم في هذا القرن ذي النظارات المكبرة والوسائط المقربة ينظر الى حضرة مدحت باشا هو والوف من السنين التي تلوص من خلال اثار بلادنا العثمانية الشريفة والقديمة العهد ويقابل سياستهُ في الصدارة العظمى بسياستهِ الميمونة في الولايات ولا يجهلهُ اتفاقًا لا يفوق حملها اقتدار الرجال الذي يقول انني منتظر من حضرتهِ اصلاحًا عموميًا لان من اخرج روسيا من حالة ليس دونها غير البربرية الى حالة نصف التمدن اما هو رجل واحد وهو بطرس الاكبر ومن نهض بمصر بعد سقوط ملوك الرعاة وبابل والعرب وغيرهم وحضرة مدحت باشا واقف ومولانا الاعظم سنده وعضدهُ ويدهُ بيد وزير مجمل باحسن الصفات وهو حضرة صاحب الدولة والابهة يوسف كامل باشا الجامع بين الحلم والعدل واللطف والاجلال فانهُ رئيس شورى الدولة بعد ان كان وزير عدليتها ولا بد من ان مجلس الشورى في ايامهِ يقوم بما تنتظر الامة منهُ ان يقوم بهِ فانهُ منصف عادل وينظر الى الجميع بعين الرافة والحنو ويحب خير الجميع مع قطع النظر عن الجنس والمذهب وهو يحب ترقية اسباب المعارف فانهُ من اربابها وحسبنا برهانًا على استقامتهِ دوام حالهِ على حال واحدة وان تقلبت الاحوال ومنصبهُ من اعلى المناصب واهمها ومعرفتهُ لغتنا العربية والنسبة الكريمة بينهُ وبيننا تحملانهُ على ان ينعطف الينا ويعاملنا معاملة الوالد للولد والمرشد للمسترشد محافظًا في كل حال على مقتضيات النظامات والقوانين وتاريخ ماضي حياتهِ هو الذي يحملنا على تقرير ما قررناهُ قيامًا بحق تقرير الحقائق واظهارًا للوزراء الفخام الذين يحبون الصيت الحسن والجد ان الجرائد تنشر عنهم ما يطابق الواقع ويزيد مجدهم متى تاكدت سلوكهم في سبيل يمكنها من نشر مدحهم ولذلك لا بد من ان تحصل لغتنا ومعارفنا على على عنايتهِ العالية وادارة مهامنا الخارجية قد اصبحت في يد حضرة صاحب الدولة جميل باشا واكرم بالمرحوم ابيهِ من اب وما نسمعهُ عن دولتهِ في الجرائد الاجنبية يحملنا على ان نثني على ادارتهِ وهو في السفارة غير اننا لا نمدحهُ وزير خارجية الا بعد ان نرى من اعمالهِ في تلك الوزارة ما يستحق المدح لاننا نراعي في كل حال الحقيقة واعتقادنا ولا بد من ان نبين لكل قراء جرائدنا اننا لا نشتغل في الترنم

بمدح الولاة والحكام ولا نمدحهم ما لم نرَ عملاً يستحق المدح او ترد الينا رسالة من مكاتب نعتقد بانهُ يحب الصدق وتقرير الحقائق في كل حال يضر ولا ينفع فالصمت في مثل هذا الحال اولى والشاهد الجرائد الكثيرة التي باتت منقولة في ايام الصدارة الماضية والظاهر ان البعض من اهل الاستانة العلية يظنون ان الولايات خالية من بشر يستحقون الانتظام في سلك البشر مع ان في بيروت وحدها من القوم من عندهم من الافكار والملاحظات السياسية ما عند فحول رجال السياسة في اوربا وفي غيرها من اهل اللغة العربية كافيها وهذا ما يجعل ارباب سياستنا يعتنون بنا ويرسلون الينا من الحكام وعلى الخصوص الثانويين قوماً لا تكون معارفهم واستعداداتهم دون معارفنا واستعداداتنا وقد قررنا هذه الجملة مع ان اجتماع امبراطور روسيا وامبراطور النمسا وامبراطور المانيا في برلين هو من الموضوعات المهمة التي كان من الواجب ان نصدر بها الجنان لاننا طالما رغبنا في ان نقرر جملة في هذا الموضوع لاظهار افكارنا وهي افكار القوم عندنا ولتبليغ ارباب السياسة بان الاعتناء التام بهذه البلاد الواقعة في اطراف المملكة المحروسة هو من مصلحة الدولة ومصلحتنا ولا ريب ان حضرة مدحت باشا الذي كان واليًا في ولاية بغداد البعيدة عن مركز الممالك الشاهانية يعرف اهمية ذلك واهمية ولاية سورية وحلب وسنصادف بواسطتهِ اموراً كثيرة ذات نفع ونحصل على مامورين انتدبتهم الوظائف اليها باهليتهم ولم ينتدبوا الوظائف اليهم للمعاش وما احسن ما قالهُ لجهة اجتماعهِ بافراد الامة وما امر بهِ لجهة تحسين حالة الضابطة ويا حبذا لو صار استخدام نصف العدد المعين بالاجرة نفسها فان ذلك يمكن الحكومة من الحصول على قوم احسن من الضابطين الحاليين للقيام بهذه الخدمة المهمة وهذا سيتم شيئًا فشيئًا وبالجملة نقول ان موافقة الوزير لمصلحتهِ او عدمها لا تظهر في وقت قصير ولذلك سننتظر وعندنا ان اختبار حضرة مدحت باشا ودراية حضرة يوسف كامل باشا وتقلد حضرتهِ رياسة مجلس الشورى الذي اقام بالواجبات المفروضة قياماً مستقلاً تحت ادارة وزير لهُ من المعارف والحذق ما لرئيسهِ المشار اليهِ علاوة على الاستقامة والاختبار ومعرفة السلوك في كل حال مهما تقلبت الاحوال ستاتينا بعصرٍ جديد وتمكننا من المرغوب وهذا هو الظاهر والخفي لله ولا بد من ان يظهر

فرنسا

قد نشرت جريدة الفيكارو الفرنساوية جملة عنوانها محصولات فرنسا والقرض الجديد وما ياتي هو ترجمة ملخصها وهذا من الجمل التي نشرت قبل فتح القرض الاخير

غدا ستطلب الحكومة الى الامة الفرنساوية وغيرها اقامة قرض قدرهُ ثلثة مليارات لتتمكن من دفع بقية الغرامة للالمان الذين انتصروا عليها وهم يريدون ان ينتفعوا بنصرهم لانهم قد عرفوا انهُ انما كان لان يكسبهم منافع مادية وليس ليلبسهم اثواب الفخر والمجد ومن تامل في الثلث مليارات يندهش لانهُ مبلغ وافر وقد صادف ارباب فن الحسابات صعوبات كثيرة بضبطهِ وتعديدهِ ويقول ان هذا المبلغ هو اكثر من كل ثروة فرنسا مع محصولاتها ونتائج اتعاب اهاليها ومن ياترى يقدر ان يقول ان ذلك المبلغ ليس بمبلغ عظيم وافر ومع ذلك نرى ان مناخ فرنسا الحسن وشمسها الحارة قد انت هذه البلاد العظيمة بمحصولات غزيرة فيبلغ مجموع دخلها ١٨ مليارًا من الفرنكات واذا اقمنا مقابلة بين محصولات هذه السنة المقبلة وبين محصولات

السنة الماضية المتوسطة نرى ان الفرق بينهما ثلثة مليارات من الفرنكات ولذلك نفرح نحن الفرنساويين اهل المدن لان الحر قد اتى اراضينا بالخصب ومكننا من دفع الغرامة للبروسيانيين بدون ان تنقص مالية فرنسا بارة واحدة هذا وربما كان يقول قوم ان هذا كلام فارغ لا يقارن الواقع ولكن عند وقوفهم على التفاصيل يقلعون عن الاعتراض . ولو فرضنا ان الحكومة الفرنساوية نشرت اعلانًا مآله انهُ من اللازم ان يصير اعتبار واردات سنة ١٨٧٢ كواردات السنين المعتدلة وان يصير دفع الزيادة للحكومة لدفع الغرامة لتمكنت من جمع المبلغ المطلوب بدون اقامة قرض وتحميل البلاد رسومات جديدة غير اعتيادية منها على المواد قبل ان تنسج . ولو حدث ما حدث منذ قرنين لاجرت الحكومة ذلك وهذه طريقة سهلة المأخذ غير ان النظامات الجديدة تطلب الى كل نفس من الامة ان يشترك في الاعمال العمومية وبناء على ذلك من واجبات الذين يرغبون في الوقوف على حقيقة حالة فرنسا المالية ان ينظروا اليها بعين الاعتبار والتدقيق فيروا انها ستدفع غرامة ثلثة مليارات من الجهة الواحدة وسيدخل صندوقها قدرها من الجهة الثانية ومصدر الدخل اقبال المحصولات . فانهُ لابد لاوربا من بذل النقود للحصول على المأكل والمشرب وذلك يكون من محصولات فرنسا من حنطة ولحم وخمر وغيرها وهو مما يفيض عن احتياجاتها اما اوربا فلا تقدر ان تستغني عن فرنسا ولا يخفى ان الذين يجمعون الثروة بواسطة الاقبال لا يبادرون الى دفع المجموع الى الحكومة ومع ذلك مالهم لفرنسا لانهُ فيها ولذلك لا تفتقر البلاد ابدًا . وربما كان يتعجب قوم عند الوقوف على هذه الحقايق ويترددون عن تصديقها ولا يخفى انهُ ما من احد يتردد عن ذلك الا من يجهل فرنسا وربما كان

بعض الفرنساويين يجهلون حالة بلادهم وقدر محصولاتها . الى ان قال محرر هذه الجريدة انني ذهبت الى منزل من منازل قرية حراثين فاجتمع حوالي قوم منهم ولوائح الفرح التي كانت تلوح على وجوههم كانت تبين لي انهم مسرورون بمشاهدتي فشرعوا يسالونني عن الاخبار والحوادث فقلت لهم ان هذه السنة حسنة والمحصولات مقبلة لان دخل السنة المخصبة هو ١٨ مليارًا والمعتدلة ١٥ ونصف والدون ١٤ مليارًا من الفرنكات وهذه السنة مخصبة جدًا وهي تعوض الخسائر التي خسرناها باحتراق المنازل وقطع الاشجار وتعطيل المزروعات سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ . والوقوف على صحة هذا التعديل سهل جدًا لانهُ بمراجعة التعديل الذي جرى سنة ١٨٥٢ نعرف دخل كل ولاية من ولايات فرنسا الكثيرة ونعرف انواع المحصولات وكميتها وما ياتي هو بعض هذا التعديل . ان الحنطة هي من المحصولات الكثيرة في فرنسا فقيمة دخلها في السنة المعتدلة ملياران وخمسمائة وستون مليون فرنك ودخل التبن خمسمائة وستون مليون فرنك . ودخل الحنطة في كل من الولايات الاتية وهي ايسن واورولوار ومين ولوار والاواز وبادوكاله وسن اونفيريور وسن ايواز وسن ايمارز هو خمسون مليون فرنك ودخل ولاية نورد وحدها مائة مليون فرنك هذا من نوع الحنطة والتبن فقط ودخل ولاية كرون ليس هو باقل من مليونين من الفرنكات . هذا ولا نذكر دخل محصولات الربيع والصيف والخريف وغيرها ودخلها كلها نحو ٢٢٠ مليون فرنك . وما ياتي هو تعديل المواسم الكثيرة الوافرة الدخل وهي نوع من القمح العال ٤٧٢ مليونًا سنويًا والشعير نحو ٢٦٥ مليونًا ومن نوع اخر من الشعير ٧٨٧ مليونًا ومن الذره نحو ١٢٣ مليونًا ومن القمح الدون نحو

١١٢ مليونًا ومجموع هذا نحو مليارين من الفرنكات والمستغرب ان قيمة محصول البطاطا وحدها هو نصف مليار من الفرنكات والكستانة نحو خمسين مليون فرنك ومن اللوبية ٧١ مليونا ومن الفول ٣٦ مليونًا ومن العدس ٥ ملايين ومن الحمص ٣٥ مليونًا ومن الملفوف نحو ٨٧ مليونًا ومن الجزر والنفت ٩٦ مليونًا ومن اليقطين ١٥ مليونًا ومن البطيخ الاصفر ١٣ مليونًا ومن الهليون ١٠ ملايين ومن الارضي شوكة ٤٧ مليونًا ومن الخضرة للخل وغيره ٣٤ مليونا ومن غيرها ٢٧ مليونًا وكلها فرنكات ودخل فرنسا من الخضرة وحدها في السنين المعتدلة اكثر من مليار فرنك . هذا والمحصولات الصناعية كسكر الشمندور وغيره هو نحو ٢٠٠ مليون ومن القنب ٦٦ مليونًا ومن الكتان ٥٦ مليونًا ومن الحرير ٥٣ مليونًا ومن حشيش الدينار ١٠ ملايين ومن التبغ ١٦ مليونًا ومن غيره ١٥ مليونًا وكلها فرنكات وهذا تعديل الوسط ودخل الشعير الاخضر الذي تأكله البهائم في الربيع هو نحو مليارين ودخل الكرم مليار واربعمائة مليون فرنك واكثر دخل فرنسا من ثمن حيواناتها فان دخلها من البغال والحمير نحو مليارين من الفرنكات ومن العجول والثيران والابقار نحو ثلثة مليارات ونصف مليار فرنك ومن الغنم نحو ثلثمائة مليون ومن الخنازير مائة مليون ومثلة من الماعز ومن النحل نحو ستة ملايين من الشمع و١٨ مليونًا من العسل ومن بيض الدجاج نحو ٥٢ مليونًا ومن بيع الدجاج مائة مليون و٤ مليونات كلها فرنكات هذا خلا دخل الصناعة وصيد البحر والبر وغيرها من المداخيل الكثيرة التي اقتصرنا عن ذكرها لضيق المقام ولم نذكر غير محصولات الاراضي فان قيمتها وحدها ١٨ مليارًا من الفرنكات في السنة وهذه المحصولات لا تهلك لان اهل القرى لا يحبون اجراآت

الراديكال وهم الذين يحبون التغيير ولا اعمال اهل الكمون ولكنهم يشتغلون في حراثة اراضيهم وصيانتها ومهما كانت احتياجات الحكومة المالية كثيرة لا يصعب عليها ان تحصل عليها بواسطة اقبال محصولات فرنسا . وربما كان ما قالهُ رجل من رجال السياسة صحيحًا فانهُ قال ان عرض باريز سنة ١٨٦٧ اضر بفرنسا اكثر مما نفعها لانهُ هيج حسد الملوك عليها وحملهم على ان يخافوا اقتدارها وربما كان الذي حمل الملك غيليوم والبرنس بسمارك والكونت مولتك على ان يطلبوا الى فرنسا دفع غرامة خمسة مليارات من الفرنكات ما راوهُ من اقتدارها عندما اتوا العرض المذكور والظاهر ان الجرائد الاجنبية مهتمة مثلنا في نجاح قرض فرنسا ويغمنا ان نقول ان بعض الفرنساويين لا يهتمون الا بتنفيذ مآربهم فان بعضهم يرغب في اقامة الملكية وبعضهم الامبراطورية وبعضهم الجمهورية حال كون اوربا تنظر بانذهاش الى غنى بلادنا المكرسة عندنا فمنها ما يضطرب من ذلك وربما كانت كلها تخافنا فكاننا بها تقول ما اعجب هذا الامر فان فرنسا التي قيل انها نهبت واحترقت وماتت لا تزال غنية وبركن اليها العالم اركانًا لا يركنهُ الى غيرها من اكبر الممالك وباشارة واحدة تنصبُّ اليها نقود العالم القديم والجديد . فهذا هو الواقع وبالحقيقة فرنسا تشغل العالم مهما تقلبت عليها الاحوال وهي ميزان اوربا بل انما هي ميزان العالم السياسي وبعناية الله سبحانهُ وتعالى قد فاقت محصولاتها في هذه السنة كثيرًا محصولات السنين الماضية وما ادرانا ان العدو الذي راى خصب اراضينا لا يزال يحسدنا عند مقابلة ارضنا الخصبة بارضهِ المجدبة فبات في اسف لانهُ لم يطالب الينا دفع غرامة اكثر من الغرامة التي طلبها وربما كان يومل بانهُ سيتمكن من فتح بلادنا مرة ثانية . فليتفق الجميع

ان فرنسا الغنية لاتزال في شرخ الشباب ولم تبلغ الشيخوخة التي زعم الالمان انها بلغتها وانها قادرة بواسطة الاتحاد واحترام النظامات والقيام بالسياسة القويمة ان تجعل الجميع يكرمونها ويعتبرونها وان تدفع كل عدو يحملهُ الغرور على محاولة فتحها

خطاب حضرة ملكة انكلترا

في ١٠ آب قرأ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الخطاب الاتي في المجلس العالي وهو خطاب حضرة الملكة الذي خطبتهُ عند صرف المجلس المشار اليهِ للفرصة وقد ترجمناهُ عن جريدة التيمس

يا ايها الامراء والخواجات

قد حل الزمان الذي يحق لكم ان تتركوا فيهِ القيام بواجباتكم الصعبة لتتمتعوا بالراحة التي يحق لكم ان تتمتعوا بها بعد ان اجتهدتم في اعمالكم اجتهادًا مصدرهُ الغيرة والنشاط ويسرني ان اخبركم انهُ قد صارت تسوية الخلاف الذي وقع بين حكومتي وبين حكومة امركا بسبب طلب تعويض خسائر لم تلحق بها راسًا طلبًا مستندًا الى معاهدة واشنطون اما تسوية هذا الخلاف فكانت بواسطة تقرير المحكمين تقريرًا اختياريًا موافقًا كل الموافقة للاراء التي ابنتها لكم في ابتداء اجتماعكم . وقد اتحد مجلس كانادا العالي معكم في العمل وقرر التقريرات اللازمة لاجراء المعاهدة في تلك البلاد . وهكذا قد صار اجراء كل ما تقرر في المعاهدة المذكورة ويسرني ان ارى ان موضوع تقريراتها لا يمنع اقامة اتفاق تام بين امتين لها اصل واحد . ومنذ خابرتكم في اول اجتماعكم ورد اليَّ من حكومة فرنسا افادة رسمية مآلها انتهاء المعاهدة التجارية التي تقررت سنة ١٨٦٠ غير ان الحكومة المشار اليها قد اخبرتنا انها راغبة في مداومة اجراء المخابرات بهذا الشان وفي اقامة المخابرات بهذا الخصوص ساجتهد في الحصول على الالتفات اللازم لحقوق رعاياي سالكة بحسب اقتضاء العلاقات الودادية الجارية منذ زمان طويل بين البلاد الفرنساوية والبلاد الانكليزية ومنقادة الى الاعتقاد بان وجود علاقات حرة بين هاتين المملكتين سيأتيهما بمنافع كثيرة ادبية ومادية . وقد سررت جدًّا بعقد معاهدة مع امبراطور المانيا موافقة للنظام الذي تقرر سنة ١٨٧٠ لجهة تسليم المذنبين الهاربين وقد شرعت في تقرير معاهدات كهذه المعاهدة بيني وبين بقية الدول وقد شرعت حكومتي في اجراء ما يسهل السبيل الذي يمكننا من ان نتداخل مداخلة افعل من مداخلتنا الماضية في امر منع تجارة العبيد في شواطي افريقية الشرقية . وقد قررت بسرور نظامًا قررهُ مجلس الكيب كولوني لجهة اقامة حكومة في ذلك المكان من نوع الحكومات المعروفة بالحكومة المسئولة

يا ايها الخواجات اعضاء مجلس العموم

انهُ من واجباتي ان اشكركم على التقريرات المستوفية التي قررتموها للقيام بحق مقتضيات الخدمة العمومية

يا ايها الامراء والخواجات

انهُ ولئن كان يظهر ان احتياجات البلاد وانتظاراتها تسبق اجتهادات المجلس العالي المصروفة في سبيل اصلاح النظامات افرح عندما ارى الزيادات الاساسية التي تمكنتم من تقريرها في هذه السنة . اما النظام الذي قررتموهُ لجهة الاهانات التي تلحق باهالي جزائر المحيط فهو نظام يأول الى ترقية اسباب المحافظة على حقوق الانسانية وناموس المملكة فانهُ يسهل وسائط منع التعديات الذي تقرر لمنعها ووسائط قصاص مرتكبيها . اما النظام المتقرر لجهة اقامة الادارة المركزية للجيش فتقوي اسباب الدفاع في البلاد وتسعف اسعافًا لازمًا اجراء الاصلاحات

المهمة التي قررها المجلس العالي . وسياول النظام الذي تقرر لجهة الانتخاب بالاراء الى المحافظة على استقلالية المنتخب وانتظام حال انتخاب الاعضاء الذين يخدمون في المجلس العالي . ومع انكم لم تتمكنوا من ان تقرروا شيئاً لجهة منع استخدام الوسائط الفاسدة في انتخاب المجلس العالي يسرني ان اقول انكم قد قررتم نظاماً من نوع هذا النظام لجهة الانتخابات البلدية وقد قدمتم اليَّ نظاماً من شانهِ منع الشرور الجارية واقامة مجلس ليبحث في صحة هذه الانتخابات (الى ان قالت حضرتها في هذا الخطاب بعد ذكر تقرير نظامات كثيرة) انني اقدر ان اقرر تقريرات موافقة لجهة الراحة في ايرلاندا ونجاحها. اما الدخل فهو في حالة النجاح والتقدم . هذا وانني اهنيكم من صميم الفواد على رواج التجارة والصناعة واطلب اليكم ان تتذكروا ان الازمان التي تحدث فيها تغييرات سريعة في اثمان لوازم المعيشة واجرة العمل هي ازمان يكثر فيها الاحتياج الى السلوك بالاعتدال والتاني . وعند وداعي اياكم اطلب اليكم ان تشتركوا معي في شكر الله تعالى على مراحمهِ الغزيرة وفي طلب دوام هذه المراحم انتهى

وبعد ذلك انصرف المجلس

دعاوي الالاباما

قال مكاتب جريدة التيمس انهُ عند ابتداء فحص الدعاوي المذكورة شرع كاتب من كتّاب الجرائد الذين يفرغون الجهد للوقوف على الاخبار في ان يطلب بالحاح الى عضوٍ من اكابر اعضاء قومسيون جينيفا ان يخبرهُ عن ماجريات القومسيون المذكور وافرغ الجهد في اقناعهِ بان يجيب طلبهُ غير ان ذلك العضو اصر على التمنع عن اجابة طلبهِ وقال لهُ انهُ لا فائدة من الالحاح . ولما راى المكاتب المذكور انهُ لا سبيل الى الحصول على المرغوب قال لهذا العضو انهُ اذا لم يجب طلبهُ باخذ في ان يختلق الاخبار ظاناً ان ذلك ربما كان يحملهُ على اجابة سوالهِ فصادف جواباً من معنى الاجوبة الماضية والظاهر ان كثيرين من كتاب الجرائد ووكلاء المراسلات البرقية يبادرون الى ان يختلقوا الاخبار عند ما يرون انهُ لا سبيل الى الوقوف على الحقائق وقد جرى ما هو من هذا القبيل في ما يتعلق بتلك الدعاوي فانهُ كثيراً ما ينشر الكتّاب اخباراً بنوع يحمل المطالع على الظن بان لها مصدراً رسمياً مع انهُ ما من احد يعرف حقايق اعمال القومسيون في جينيفا وعندنا ان الاعضاء والوكلاء المتعلقين بالقومسيون يحافظون كل المحافظة على الوقايع حتى انهُ ما من احد يقدر ان يعرف الصحيح وان كل ما تقرر بهذا الشان انما هو مبنيٌّ على التخمين او على كلام سمعوهُ وفسروهُ بحسب ميلهم او تصوراتهم . ولا ريب انهُ لو تمكنت الجرائد من تقرير حقائق جميع اجراآت القومسيون لطالعها الجمهور بسرور لا مزيد عليهِ واهم الامور المتعلقة بذلك امران الاول قرار القومسيون لجهة كل مركب من المراكب المقامة الحجة بسببها والثاني المبالغ التي تتقرر تعويضاً للخسائر التي لحقت بامركا باعمال كل مركب من المراكب المذكورة هذا اذا وجد المحكمون انهُ يسوغ تقرير تضمينات . واظن انهُ لم يقل احد من اعضاء القومسيون انهم لا يبحثون في دعوى كل مركب على حدتهِ وعندنا انهُ يصعب على المحكمين ان يقيموا العمل بنوع اخر . وقد شاع انهُ قد صار البحث في الدعاوي المتعلقة بثلثة او اربعة مراكب غير ان المظنون انهُ لم يصر التمكن من نهي البحث في دعوى مركب الالاباما وحدهُ . والظاهر ان القومسيون يقرر بعد البحث هل يسوغ لامركا ان تطلب تضمينات تعويضاً عن خسائر لحقت بها

بسبب المركب الفلاني او لا بدون ان يقرر المبلغ الذي يجب دفعهُ وبعد ان يتم ذلك يرجع الى تقريراتهِ الاولى ويقرر المبالغ التي يجب دفعها ويحدث التغييرات المقتضية في الحكم الاول هذا اذا راى لزوماً لذلك بالوقوف على معلوميات جديدة وبعد ان يتم هذا التقرير يعين الاعضاء مبلغًا ليصير دفعهُ تعويضاً عن كل الخسائر . وقد قيل انهُ قد بحث المحكمون في ما يتعلق بالفايض على المبالغ التي يصير تقريرها غيرانًا نظن ان الحكم يصدر في جميع ذلك دفعة واحدة . ومع انهُ قد شاع ان اجتماع هذا القومسيون سيطول امرهُ نظن انهُ بعد ستة او سبعة اسابيع ستنتهي اعمالهُ . فهذا ما قالهُ بعض الذين هم من القومسيون غير ان بعضهم قال انهم لا يقدرون ان يعرفوا زمان انتهاء شغلهم وانهُ ربما كان يحدث امور كثيرة تعيق العمل . اما الهواء فحار ولذلك يصعب على القومسيون ان يطيل زمان الشغل دفعة واحدة وقد ارتفع ميزان الهواء فبلغ ٨٠ و ٩٠ درجة في الظل وفي الاماكن التي لا يشتد فيها الحر بالنسبة الى غيرها . ومع ذلك لا ينفك القومسيون عن الاجتهاد في الاشغال

ماليتنا

قالت جريدة التيمس قد تقرر قانون مفيد جدًّا في هذه السنين المتاخرة وهو انهُ من واجبات كاتمي اسرار سفاراتنا في الخارجية ان يقرروا تقريرات مالية وتجارية وصناعية متعلقة بالبلاد التي يقطنون بها وقد صار تقديم اربعة من هذه التقريرات الى المجلس العالي وهي مطبوعة في كتاب صغير ازرق ومنها تقرير كتبهُ مستر هوراس رمبولد كاتم اسرار سفارة انكلترا في الاستانة العلية وموضوعهُ مالية الدولة العلية سنة ١٨٧٢ و١٨٧٣ وهذا التقرير ليس هو دون التقريرات السابقة التي كتبها مستر بارون بهذا الشان والتي كانت ذات فائدة عظيمة فانها نتيجة تدقيق البحث والتامل وخلو الغرض . وبما ان الدولة العلية هي من الدول التي اقامت قرضاً اكثر من مرة في الثماني عشرة سنة الماضية وهذا الزمان هو زمان كثر فيهِ طلب الدول ان يستدينوا من الشعوب لا بد من تقرير شيء يمكن الامة الانكليزية من الوقوف على الحقائق من هذا القبيل فان الوفًا من رعاياها قد اشتركوا في اعطاء الامدادات المالية لتلك الدول . اما مستر رمبولد فلم يحكم على المالية العثمانية حكماً يحاكي حكم سلفهِ في تبيين احوال غير مناسبة فانهُ يميل الى ان يظهر كل ما يوافق الدولة المشار اليها ما يقدر ان يجد لهُ مسندًا في الادارة الحالية وقد وافق كل الموافقة الذين يقولون بتاكيد ان البلاد هي ذات مداخيل كثيرة . وقد قال مستر رمبولد ان الدولة العلية قد تقدمت تقدما غير اعتيادي منذ حرب القرم غير ان مصاريف الحكومة قد سبقت ذلك التقدم المالي ولا نزال لا نرى انهُ قد صار وضع حدٍ لهذه المصاريف الغير المعتدلة حتى انهُ اذا لم يصر منع دوام الحال المذكورة ينتج عنها سوء العواقب بعد زمان ليس بطويل . وقد حملنا التقرير المذكور على ان نقتنع بان الدولة العلية لا تزال قادرة على التخلص من الارتباك المالي وعلى ان تحفظ مركزها بين الدول المنظمة الناجحة وعلى ان نرى بانهُ لم يقم من رجالها من تمكن من ان يمنع تاخر الاحوال المالية والبرهان في مراجعة دخل الدولة ومصروفها بحسب تقرير المستر الموما اليهِ . وقد قرر دخل سنة ١٢٨٨ هجرية (١٨٧٢ و١٨٧٣) تقريرًا مبنيًا على الميزانية التي

نشرتها الحكومة للسنة المذكورة والمقابلة بينها وبين السنة التي سبقتها وقد اقام مقابلة بين هذه الميزانية وبين الميزانية الرسمية لسنة ١٢٧٨ (١٨٦٢ و١٨٦٣) وغيرها من السنين السابقة

وقد استنتج من هذه المقابلة استنتاجات تنفع جميع الذين لهم دخل في اعمال الدولة العلية المالية وقد تقرر ان دخل سنة ١٢٨٨ هو ١٩٬٤٨٨٬٢٧٥ ليرا عثمانية وان دخل السنة السابقة هو ١٧٬٤٥٥٬٣٦٥ ليرا وان دخل سنة ١٢٧٨ كان ١٤٬٩٤٩٬٠٨٩ ليرا وان دخل سنة ١٢٧٤ كان ٩٬٧١١٬٦٠٨ ليرا وان دخل السنة الحاضرة يزيد عن دخل السنة التي سبقتها اكثر من مليونين ليرا انكليزية ويزيد عن دخل السنة التي سبقتها عشر سنوات ٣٬٨١١٬٠١٦ بحيث انها قد تضاعفت المداخيل في ثلث عشرة سنة اما المصروف فقد زاد كما زاد الدخل اي انهُ قد صار الاجتهاد في زيادة الدخل لسد المصاريف . اما تعديل مصروف السنة الحاضرة فهو ١٩٬٤٥٨٬٥٧٠ وكان مصروف السنة الماضية ١٦٬٦٩٥٬٧٤٥٬٠ ليرا . وفي سنة ١٨٦٣ كان المصروف ١٢٬٤١٦٬٢٢٧ وسنة ١٨٥٩ كان ١١٬٠٨٨٬٥٨٣ وهكذا نرى ان دخل السنة الحالية يزيد عن مصروفها لان الباب العالي قد جد وكد واقام بتوفيرات معلومة وهكذا نرى ان المصروف زاد ٤٥ في المائة في عشر سنوات و٧٥ في المائة في ١٣ سنة وكذلك المدخول" وهذا يبين ان في بلاد الباب العالي ينبوع ثروة يفوق الينبوع الذي كان العالم يظن انهُ فيها عند ما شرعت الدولة العلية تستقرض مالاً من اوربا وانها عند الوقوف على حقيقة كثرة ثروتها اخذت في استخدامها كلها . ولا يخفى ان الذي يهم رجال السياسة واصحاب الاموال هو معرفة قدر اقتدار الدخل ان يسد المصروف وفي هذا التقرير ما يدل على ذلك فاننا اذا نظرنا الى التقريرات التي عندنا من قناصلنا وغيرهم نرى ان مصدر ازدياد الدخل في السنين الماضية هو زيادة الرسومات وليس غير ذلك من الاصلاحات والكد وانهُ ربما كان ذلك يضر في بعض الاماكن غير انهُ لا ريب في ان الصناعة والفلاحة تقدمت تقدمًا عجيبًا مدهشًا منذ سنة ١٨٥٤ فان الثروة جرت غزيرة من خزاين الغرب ودخلت تلك البلاد والدين الذي ولئن كان قد حمل البلاد اثقالاً قد رقى فيها اسباب التقدم وقد قال مستر رومبولد الموما اليهِ انهُ لا يسوغ ان نقول ان اتساع دائرة ينابيع مداخيل البلاد انما هو اتساع ظاهر غير حقيقي وان الزيادة في الدخل انما هي ناتجة عن زيادة الرسم زيادة غير معتدلة وليس عن غير ذلك ولكنهُ لا بد من ان نقول ان هذه البلاد غنية في قواها الطبيعية حتى انهُ ربما كانت تلك القوى تخلف ثروة لتقوم مقام ثروة مصروفة الى ان تتمكن من غلبة النقصان ولئن كانت الادارة المالية غير خالية من النقص . اما نحن (اي التيمس) فنوافق هذا المستر على ذلك كل الموافقة فانهُ كلما احسنت ادارة ولاية من الولايات يزيد دخل الخزينة منها مع قطع النظر عن زيادة الرسومات والظاهر ان الاهالي اخذون في جمع الثروة وعندهم من اسباب الراحة والاستقلال في الاعمال والتمدن ما لم يكن عندهم منذ خمس عشرة سنة . فان الاجتهاد في الصناعة والزراعة لا يدخل الى حيث لا ياتي بالمال والمحلات المالية والتجارية المتكاثرة في المدن الاولية تبين ان فيها تقدمًا كثيرًا يتمكن كل آتٍ اليها من ان ينتفع بها بالاشتراك في اعمالها فهذا ما يتعلق بنجاح مالية الدولة العلية وحسن مستقبلها اما الدين الجاري عليها فهو ١١٩ مليون ليرا انكليزية وقد استدانتهُ كلهُ منذ سنة ١٨٥٤ وقد استدانتهُ كلهُ

خلا ثمانية ملايين ليرا في زمان سلام لم يكدر بغير العصيان في جزيرة كريت والتزمت ان تدفع فائضاً عليهِ في السنة الماضية ١٣٥٨٫٢٤٥ ليرا مع المبلغ الذي دفعتهُ من اصل الدين والتزمت ان تدفع في هذه السنة فائضاً وما لاً مستحقاً ٢٦٥٨٫٥٩٣ ليرا. ولم يتجاوز الفائض سنة ١٨٦٢ مبلغ ١٧٢٥٫٣٢٥ ليرا وفي سنة ١٨٥٩ مبلغ ٥٧٧٫٨٢٣ ليرا وهكذا نرى ان ذلك قد تضاعف اكثر من ثلث مرات في عشر سنوات واكثر من خمس مرات في ثلث عشرة سنة وهذه الزيادة التي لم تنتج عن حروب ولكنها لسد مصاريف اعتيادية هي من الامور الغير الاعتيادية وقد اقامت الدولة العلية بحق تقريراتها بهذا الشان قياماً ممدوحاً مصدرهُ الامانة ولذلك لا نقرر ما لا يوافقها تقريرهُ هذا ولابد من ان نمدح الدولة المشار اليها بالنظر الى ذلك المدح الذي تستحقهُ ومع ذلك لا بد من ان نقول انهُ قد حل الزمان الذي يقتضي فيهِ قياماً بحق امنية الدولة وسلامتها ان يصير النظر في اصلاح احوال المالية وتقليل المصاريف التي تعودتها الدولة في السنين المذكورة. هذا ولا يخفى ان الباب العالي قد وعد باجراء توفيرات كثيرة في هذه المدة المتاخرة وقد اقام بعض القيام بحق هذا الوعد فانها قد نزلت معاشات الماموريات الثانوية تنزيلاً كثيراً حتى بلغ التنزيل في بعض الولايات ٧٠ في المائة وقد بلغنا ان مجموع التوفيرات في ابيروس بلغ خمسة وثلثين الف ليرا في السنة وفي بوسينا ٢١ الف ليرا وفي كريت ٢٧ الف ليرا غير ان هذا التوفير لم يلحق بدوائر المصاريف العظيمة فانهُ سهل تنزيل معاشات الكتاب والمامورين الثانويين وهذا هو من الامور الاعتيادية في التوفيرات الناتجة عما ربما كان من الاجراآت المالية الاعتيادية وما دامت المصاريف الحربية على ما هي عليهِ لا يتم المقصود وكذلك ما دامت معاشات التقاعد وغيرها جارية في سبيلها الحالي فهذه كلها من الامور المحتاجة الى العناية اما الان فقد تقلد حضرة مدحت باشا مسند الصدارة العظمى وما نسمعهُ عن اعمالهِ في الماضي يحملنا على ان نومل بالحصول على مستقبل حسن والمامول ان هذا التغيير ياتي بالاحوال اللازمة وكيفما كانت الحال لا بد من تقرير احوال المالية

اليسوعيون والانكليز

قد ترجمنا جملة من التيمس ونشرناها في الجزء الماضي من الجنان ومآلها اجتماع الكاثوليكيين في لوندرا لقيام الحجة على اعمال المانيا وايطاليا المتعلقة باليسوعيين وقد قالت الجريدة المذكورة سهواً ان اكثر المجتمعين في ذلك المكان انما هم من خدمة الدين غير انهُ بعد مجيء البريد الاخرورد الينا عدد اخر من هذه الجريدة فقرانا فيهِ تحريراً من رئيس الاجتماع مآلهُ انهُ قد غلط التيمس في ما قررهُ من ان اكثر اولئك المجتمعين كانوا من خدمة الدين وان ٢٢ منهم من خدمة الدين والباقون وهم كثيرون من الاهالي والاعيان الكاثوليك وهكذا قد اصلحت جريدة التيمس غلطها وجلّ من لا يغلط وعندنا انها جريدة معتبرة دخلها كدخل دولة ثانوية ولا تنقاد الى الغرض ولكنها تقرر الوقائع واعتقادها

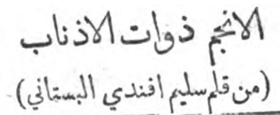
المراة بين الخشونة والتمدن

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

لما كانت المراة قسيماً كبيراً من النوع الانساني. وجزءا جوهرياً في مجموع هيئتهِ. وراس عضو في جسم الذرية. كان النظر اليها امراً لا بد عنهُ والكلام في شانها ضربة لازب خلاف من يوهمهُ الاستخشان ان يحسب المراة خليقة لا يعتد بها. ولما كانت هذه

الخليقة ذات طبيعة سريعة التطبع وسهلة الانقياد وفاقًا للطافة بنيتها وبواعث وضعها . كان الاهتمام بتربيتها يقتضي دقةً ومنكرةً لا مزيد عليها لدفع فواعل الفساد عنها اذ انها شديدة التاهب الى ذلك طبعاً . فلا يجب تركها مغلولة في قيود الخشونة القديمة ولا ينبغي اطلاقها الى حرية هذا التمدن الحديث لان الطرفين ينتهيان بها الى وسط واحد اذ يفعلان عليها فعلاً واحدًا . اماترى كيف ان عادات الخشونة القديمة كانت تفسد اخلاق النساء وتنزع عنهن كل المحاسن التي من شان طبيعتهن ان تاتي بها . فانهُ كان من المعيب على النساء ان يتعلمن القراءة والكتابة فضلاً عن غير فنون . وكان وضع غلق السكوت على افواههن امرًا لا بدَّ عنهُ . فما كان يسمع صوتهن سوى رجالهن الخشنين وجدران البيوت وما كان لهن شيء من حرية الفكر او الحركة حتى ان فكر كل امراة كان مقيدًا بفكر رجلها . وكل اطوارها جارية مجرى اماراتهِ ان صالحة او فاسدة . هذا عدا ماكانت تتجشمهُ من اثار خشونة الرجل الذي كان يستخدم قوتهُ الطبيعية سلاحًا ليستظهر بهِ على قواها الادبية فكان يضربها ويشتمها ويحتقرها في كل شكل وضرب بلا اثم ولا ذنب ولذلك فكان الحب الذاتي فيها وسأم الاعتداء عليها من الفها او قسيمها يميلان بها الى خلع العذار . وهتك الستار كلما سنحت لها الفرصة على انها لا تعود تابث على يقينها بكونها شريكة للرجل في حياتهِ ومضاربة لهُ في كل الحقوق الطبيعية والادبية بل تنحاز متخيلة انها اسيرة لهُ ومستعبدة . وهكذا فيكون مثلها مثل أمةٍ لا يفارقها هجس النشوز فلا تعبأ بشيء من تربية اولادها او تدبير بيتها اذ تحسب نفسها غريبة في ديار غير ديارها . وكم يعسر على الأمة ان تفعل افعال الحرة . هذا وما ترى كيف ان شنشنة هذا التمدن الحديث اخذت تفسد في طبيعة الانثى وتعبث بآدابها . ولا بدع في ذلك لان هذه الطبيعة الضعيفة عندما نفذت من مضيق اسر التوحش المستوعر الى سهلة حرية التمدن المتمهد اضاعت سواء السبيل وزاغت وراغت في سلوكها واتجهت حسب اهوائها وهناك اصبح مثلها مثل ريشة تطاردها الريح انى عصفت وتتدل بها ايان رقفت . ولا ننكر على الانثى انها ذات عقل يشف لها عن الهدى ويرشدها الى . الا اننا لا ننسى لها بكون هذا العقل غير قابل لان تكدرهُ الحوادث وتنطبع فيهِ كل صورة لانهُ كثير الصفاء والسهولة . وهذا شان كل ما كثر صفاؤهُ . ولما كانت صور الطالحات في هذا العالم اكثر من صور الصالحات كان فعل الطلاح على عقل المراة اشد واعلق من فعل الصلاح وذلك لشدة لطافتهِ المناسبة عموم البنية . فلو اتفق لذكر وانثى ان يعيشا في محل لا يرى فيهِ الا اعمال الفضل او اعمال الاثم لخرجت الانثى منهُ افضل من الذكر او آثم . ولما كان اثم المراة يضرُّ بالذرية اكثر من الرجل كان خيرًا للمراة الاَّ تتوغل في عباب التمدن الذي كثرة شرهِ تعادل كثرة خيرهِ وتنيف عليها اما ترى كيف كادت ابكار من تمدن هذا العصر الحديث ان يشاكلن بافعالهنَّ ثيِّبات من توحش ذلك العصر القديم . فها هنَّ يجعلن علي وجوههنَّ براقع التصنع اذ يكدّرن ماء الحيوة بماء التمويه . ويدنسن نقاء الحسن بقذر التحسين ويصرخن باصوات عالية في كل مجلس ومحضر . ويهزلن ويغازلن بغير ادب . ويقتحمن ويجمحن ويعارضن بما لا يعنيهن . ولا يخجلن من ان ينشدن هوى النفس رغم الحياء النفيس . وهن بمسمع ومرأى هذا عدا ما يبتدعن من جسارة الخلق وخشونة المحاضرة . فلا ريب والحالة هذه ان شدة تمدن المراة يعادل شدة شدة توحشها لان الغايتين تتلاقيان . فيكون الحد

الفاصل بين هاتين الغايتين اي الحالة الوسطى هو الطريق الاولى لسلوك النساء ولا بد لهنَّ في هذه الطريق من مرشدٍ يعدو امامهن وهذا المرشد هو التربية وسنفرز عليها فصلاً براسهِ اذان تربية النساء من اهم الاشياء واوجبها لانهن الينبوع الوحيد الذي منهُ تجري حيوة الانسان في اول ادوارها وهن مصدر التربية واصل الاخلاق والمزايا . اما سمعت ان التي تهزُّ السرير بيدها تهزُّ العالم باسرهِ.



الانجم ذوات الاذناب

(من قلم سليم افندي البستاني)



صورة نجمين من ذوات الذنب المفرد

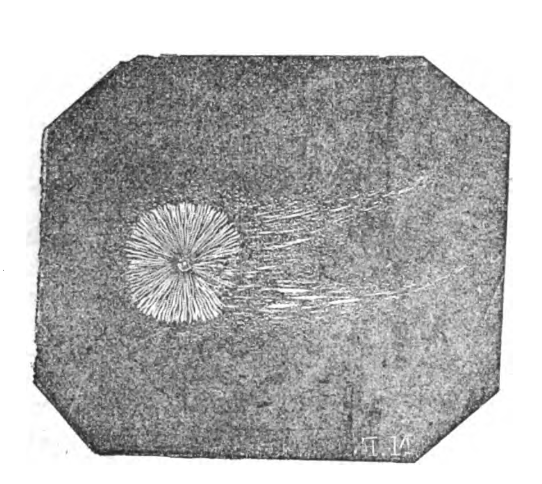
كلما اشتد جهل القوم تكثر عندهم الخرافات فيمسون يخافون ما لا يقدر ان يضرهم ويلتجئون الى ما لا يقدر ان ينفعهم واكبر شاهد على صحة ذلك مقابلة احوال الامم المتمدنة العارفة بالامم المتوحشة الجاهلة وهذه الخرافات ليست بمحصورة في الشرق او في البلاد الغير الاوربية ولكنها دخلت كل العالم وحملت اهلهُ اثقالاً كثيرة فان الافرنج منذ زمان ليس بطويل كانوا يعتقدون ان ظهور الانجم ذوات الاذناب في الافلاك انما هو دليل حدوث حروب وثورات وجوع ووبا وموت الرجال العظام وحدوث الزلازل وطوفان المياه على الاراضي وغير ذلك من الويلات التي يخافها الانسان اما الان اي بعد انتشار المعارف عندهم فقد قلَّ كثيرًا عدد الذين يعتقدون بصحة ذلك اما في الشرق فقليل عدد الذين لا يعتقدون بهِ لان المعارف عندنا قليلة وغير منتشرة ولم تتمكن من غلبة الجهل الذي طالت دولتهُ في ربوعنا وكثرت نتائجهُ الردية المستندة الى التعصب والجهل ولذلك نرى كثيرين من الذين تحملنا ظواهرهم على الاعتقاد بانهم من اهل التعقل والادراك يخافون من امور لا يجب ان يخافوها لان المال مكنهم من ان يتقلدوا ظواهر اهل المعارف ولكن من اين لهم ان يتقلدوا معارفهم فالمال واسطة يحصل بها الانسان بدون جد على الملابس والحلى والمفروشات والمركبات والخيول والخدم والمآكل الفاخرة والجنات الزاهرة اذ ان الانسان الحاصل عليهِ يقدر ان يحصل على ذلك جميعهِ بصرفهِ وبادارة قليلة او باستئجار من يقوم بتلك الادارة غير ان المال لا ياتي الانسان بالمعارف ما لم يقرنهُ بالجد والكد والاشتغال في الدرس الذي هو من اتعب الاشغال واصعبها على الانسان هذا ولا بد من الذكاء الطبيعي وجودة العقل ولما كان فضل الانسان في جدهِ وكدهِ كان لا بد من ان يكون صاحب المعارف

افضل من صاحب المال وعلى الخصوص اذا كان المال موروثًا والذي يجمع بين المعارف والمال هو الذي مكنة الله من نوال مار بين ينال بنوالهما السعادة وهما راحة المعيشة والمجد ومن لاحظ الامم المتمدنة حق التمدن في اوربا وغيرها يرى ان الفضل عندها للذي يجد في سبيل الحصول على ما يبعدهُ عن الحيوانية ويحصل على مطلوبهِ وتظهر نتائج عملهِ بالتآليف او بالاختراع او بالاكتشاف والحاصل اننا لا نزال في افتقار الى ما يمكننا من الوقوف على حقائق الامور ومن هنا يا ترى يرى العامة عند حدوث كسوف او خسوف او ظهور نجم ذي ذنب اوشهب او الشفق الشمالي او غير ذلك من الحوادث الفلكية ولا يقول انها جاهلة ومحتاجة الى المعارف فانها هي وكثير من الخاصة يظهرون من الخوف ما يحمل الناظر العارف على ان يحزن عليهم ويضحك على جهلهم في وقت واحد وهذه الحال كانت حال اوربا قبل ان انتشرت فيها المعارف والشواهد على ذلك كثيرة وكانوا يخافون خاصة وعامة من ظهور الانجم ذوات الاذناب فانهُ عندما ظهر النجم ذو الذنب العظيم سنة ١٤٥٦ للميلاد الذي امتد ذنبهُ اكثر من ستين درجة (والدرجة هي جزء من ٣٦٠ جزءا من محيط دائرة مثلًا الدرجة من الارض جزء واحد من ٣٦٠ جزءا منها فانها مقسومة الى ٣٦٠ درجة والدقيقة في هذا الاصطلاح جزء من ستين جزءا من الدرجة والثانية فيهِ جزء من ستين جزءا من الدقيقة ولها علامات فاذا كتبنا ٦٠ ٧ ٣٠ تقرا ثلث درجات و٧ دقائق و٦ ثوانٍ) واشتد لمعان راسهِ قبل ان يبلغ اقرب طرف من حلقتهِ من الشمس بثلثة ايام فصار لامعًا كنجم ثابت وصار لون ذنبهِ كلون الذهب وخرجت منهُ انوار اشتد خوف اهالي اوربا حتى بلغ الخوف اكابر خدمة الدين ورؤسائهم وظنوا انهُ

علامة حلول غضب الله على اهل العالم فاصدروا الاوامر باقامة الصلوات في كل المدن والقرى وبقرع اجراس الكنائس كل يوم الظهر تنبيهًا للناس على وجوب طلب الغفران من رحمة الله وصادف في ذلك الوقت نجاح الجيوش العثمانية في محاربة الافرنج وكانوا يظنون انهُ كل ما يحدث من الامور القليلة الحدوث او المضرة في زمان ظهور نجم من هذه الانجم او بعدهُ انما هو ناتج عن تاثيراتهِ. وقد قرر مستر فوستر وهو من الكتّاب المشهورين في المعارف الطبيعية في كتابهِ المطبوع سنة ١٨٢٩ للميلاد ان اكثر الازمنة امراضًا زمان ظهور الانجم ذوات الاذناب وانهُ عند ظهورها تحدث زلازل وهيجان جبال النار واضطراب في الافلاك وقال انهُ سنة ١٦٦٥ ظهر نجم من هذه الانجم وبعد غيابهِ بمدة قصيرة دخل الوباء لوندرا وانهُ سنة ١٦٨٠ ظهر نجم منها كبير جدًّا فنتج عنهُ برد شديد في الشتاء وصيف شديد الحر وقليل الرطوبة وظهرت شهب في المانيا. انتهى. وهكذا نرى ان مشاهير كتاب الافرنج في القرون المتوسطة كانوا يعتقدون بتاثيرات هذه الانجم المضرة وقد قرروا اعتقادهم وكذلك نرى كثيرًا من هذه الامور في كتبنا نحن اي كتب العرب التي كتبت في نفس القرون التي كانت اوربا تعتقد فيها بهذه الامور فان العرب نبغوا في القرون المتوسطة وكانت المعارف في تلك الايام غير عمومية كهذه الايام بسبب عدم وجود المطابع والحاصل انهُ لا يصعب على الذي يعتقد بصحة ذلك ان يغير اعتقادهُ اذا نبذ عنهُ الغرض لان للانسان غرضًا مصدرهُ اعتقادهُ وهذا الذي يعمي بصيرتهُ فلا يقدر ان يميز الحقائق وهو معلوم انهُ عندما يظهر النجم يراهُ اكثر اهل العالم فلماذا يا ترى حدث الوباء في لوندرا دون غيرها عند ظهور نجم ١٦٦٥ لماذا اشتد برد الشتاء

في مكان دون اخر وكذلك نقول في اشتداد حرارة الصيف ولماذا ظهرت الشهب في المانيا وحدها فهذه اعتراضات لا يقدر الانسان ان يجيب عليها بجواب مقبول مقنع واذا قلنا ان الحرب التي حدثت بعد ظهور نجم ذي ذنب هي من تاثيراتهِ فماذا يا ترى اتى بالحروب التي تحدث بدون ان يسبقها ظهور نجم وكذلك القول في الوباء والزلازل والزوابع وغيرها واذا سلمنا بذلك نلتزم ان نسلم بما لا نهاية لهُ وهذا غلط لانهُ ماذا يحملنا على ان نبحث لنجد تاثيرًا فيناوفي عالمنا لكل حادث ولما كان في كل سنة يظهر في افقنا نجم او اكثر من هذه الانجم فنراهُ اما بالعين المجردة واما بواسطة المكبرات فقط وكان يحدث في بعض العالم كل سنة زلازل وحروب وزوابع ووباء وغيرها كان لا بد من ان نقول ان هذه التاثيرات الدائمة هي نتيجة تلك الانجم ولا يخفى ما في ذلك من الخطا لانهُ اذا كان لذلك قوة فلا بد من ظهورها في كل مكان نسبتهُ اليهِ نسبة المكان الذي ظهرت فيهِ وهذا لم يحدث. ولماذا لا تكون لها تاثيرات حسنة عوضًا عن التاثيرات المضرة فان منظرها جميل وهي تدل على عظمة الخالق وتسلينا فكانها سهم ناري او شيء اخر فالاقرب ان تكون علامة محفوظية الخالق الذي يرسلها لتسلينا وتبين عظمة الاله الذي هو الهنا واقتدارهُ فنستند اليهِ ولا نخاف غيرهُ لانهُ اذا كانت تاثيراتها مضرة بنا فلا بد من ان تضر بكل العوالم التي تمر بالقرب منها وسياتي الكلام في ما يتعلق بعظمتها ومسيرها فيظهر ذلك. وقد قررنا ما قررنا ليس لانهُ اعتقادنا فاننا لا نعتقد بذلك ولكن لدحض اعتقاد الجهلة بضدهِ حال كونهِ من نوعهِ. ومع ذلك لا نقدر ان نقول ان الاجرام الفلكية لا يوثر بعضها في البعض الاخر لانها كلها عالم واحد عظيم والانجم ذوات الاذناب وغيرها انما هي بعض ذلك العالم العظيم وبعضها متعلق بالبعض الاخر وربما كان البعض يوثر في البعض الاخر تاثيرًا ربما كان كثيرًا او قليلاً بحسب القرب والبعد وبناء على ذلك لا نقدر ان نقول ان الانجم ذوات الاذناب التي كثيرًا ما تدنو من العالم دنوًا يجعلها قريبة منهُ لا توثر في العالم تاثيرًا طبيعيًا وعلى الخصوص اذا اقترب جدًا ذنبها من الارض على اننا نجهل المواد التي تتركب منها هذه الانجم ونجهل التاثير الطبيعي الذي توثرهُ في عالمنا وفي العوالم الاخرى التي تدنو منها على ان هذا التاثير لا يكون من نوع التاثير الذي يعتقد الجهلاء بانها توثرهُ في العالم ولا تدل على حدوث شيء نافع او مضر في المستقبل هذا والذي يحملنا على ان نقول انهُ ربما كان للاجرام الفلكية تاثيرات في العالم ولئن كانت بعيدة كثيرًا عنهُ هو ما نعرفهُ من تاثيرات بعض هذه الاجرام في عالمنا فان الشمس والقمر هما القوة التي تاتي بالمد والجزر فالمد هو ارتفاع مياه البحر او البحيرات والانهار الكبيرة فتمتد الى البر والجزر هو انخفاضها فترجع الى الوراء وهكذا يكون نصف اليوم مدًّا ونصفهُ الاخر جزرًا وكل من عاين البحر وعلى الخصوص الاوقيانوس يرى ذلك فان المد والجزر في بحرنا المتوسط هو اقل كثيرًا منهما في الاوقيانوس فان الماء يرجع في وقت الجزر مسافة طويلة فيهِ اما عندنا فرجوعهُ قليل ولولا ارتفاعهُ فوق بعض صخور الشاطي وانخفاضهُ عندها لما راينا مدًّا وجزرًا عندنا بدون تدقيق النظر وقد قلنا ان حفظ الاجرام الفلكية مراكزها انما هو بالتجاذب فاذًا الشمس والقمر يجذبان الارض اليهما والارض تجذبهما اليها وبما ان مواد الارض اليابسة منجذب بعضها الى البعض الاخر اكثر من السائل لا نرى تاثيرًا لجذبهما في اليابسة غير ان جاذبية جواهر فرد الماء ضعيفة

وبالنتيجة اسهل علينا ان نغير مركز السائل من ان نغير مركز الجامد فعندما تصير الارض في مركز مخصوص بالنسبة الى الشمس والقمر تشتد الجاذبية نظرًا لهيئة الارض الكروية وبما ان قوة قليلة تقدر ان تفعل في السائل ترتفع مياه البحار وكلما كان البحر عرضة لفعل تلك الجاذبية نظرًا لمركزهِ وحجمهِ يكثر ذلك الارتفاع وعندما تخرج الارض من ذلك المركز بواسطة دورانها يرجع الماء الى ما كان عليهِ شيئًا فشيئًا كما يرتفع ولولا قوة جاذبية الارض لارتفعت المياه عن الارض وانجذبت الى الشمس والقمر اما فعل القمر في المد والجزر فهو ثلثة اضعاف فعل الشمس وهذا مبحث طويل سنتكلم عنهُ في مكان اخر وقد خرجنا عن الموضوع وتكلمنا عنهُ لتعميم الفائدة وقد نبهنا الافكار الى لزوم ذلك في الجزء الماضي من الجنان والحاصل انهُ لولا تاثير الشمس والقمر لما حدث مد وجزر وهذا من تاثيرات الاجرام الفلكية الظاهرة وللقمر تاثيرات كثيرة طبيعية في الجسم البشري وفي الهواء ومحصولات الارض من ذلك ازدياد جنون المجانين في وقت البدر ويظهر اشتداد الجنون بقلة النوم ولعل انتباههم عند البدر هو من زيادة النور ليلًا لا من اشتداد الجنون حقيقةً وذلك حسبما تقرر عند اطباء البيمارستانات وكذلك حرارة الشمس هي من اسباب الحيوة الحيوانية والنباتية وغيرها ولضوء القمر تاثيرات كثيرة في الذين يعرضون انفسهم لهُ وعلى الخصوص في اعين الذين ينامون ونورهُ منبعث الى اعينهم وهو في لون الاثمار اما ما قيل من انهُ يوثر في الاشجار المقطوعة في ايام الزيادة وفي ايام النقص وما شاكل ذلك فهو ما كذبتهُ التجارب في اوربا وسوريا. وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت الانجم ذوات الاذناب توثر في الارض تاثيرًا من نوع تاثيرات الشمس والقمر وعلى الخصوص اذا كن من الانجم القريبة التي اقتربت من الارض. اما نور هذه الانجم فالظاهر انهُ مخصوص بها دون غيرها وما ادرانا ان طرف ذنبها العظيم لا يمس احيانًا ارضنا بدون ان نشعر بهِ ويوثر تاثيرات لا نعرفها فهذا كلهُ في دائرة الامكان غير ان الانسان لا يعرفهُ



نجم ذو ذنبين

وليس لهُ برهان على صحتهِ والمظنون ان بحث العلماء سيظهر الحقائق شيئًا فشيئًا هذا ولابد من ان نقول اننا بتقرير ما قررناهُ لجهة تاثير الانجم ذوات الاذناب في الارض لا نثبت صحة تلك الخرافات التي لا اصل لها ولكننا نقرر ما يوافق الذوق السليم ويسند الى براهين واضحة ومع ان السار ايزاك (اسحق) نيوتون الحكيم المشهور قال ان الهواء واذناب هذه الانجم هي مصدر رطوبة السيارات فان رطوبتها تقل على الدوام بصيرورة بعض مائها نباتًا وتحولهِ الى تراب قد تبين ان هذا هو من الاقوال التي لا يقبلها القوم فمن ينكر كل النكران تاثيرات تلك الانجم في الارض

هو كالذي يعتقد بانهـا علامات حروب ووباء وزلازل ولا يخفى ان الارض توثر في تلك النجوم اذ انها تمر في افقها على الدوام وتقترب منها جدًّا حتى ان المظنون ان الشهب التي تحترق في جونا انما هي بعض تلك الاذناب التي دخلت حلقة الارض اي المكان الذي تنقطع وهي تدور وانجذبت الينا بقوة جاذبية الارض فانفصلت عن نجمها وسارت في افقنا الى ان احرقتها الحرارة

اما عدد الانجم ذوات الاذناب التي رآها الفلكيون او دوَّن خبر ظهورها المورخون فهو مئات كثيرة هذا ولا يخفى ان كثيرًا من هذه الانجم ظهرت ولم يتقرر خبر ظهورها او ظهرت في وسط النهار فحجبهـا نور الشمس عن اهل العالم او في مكان لم يتمكنوا من ان يروها فيه من هذه الدنيا وبناء على ذلك وبما انهُ لم يصر اختراع النظارات المكبرات منذ زمان طويل يظن ان عدد هذه الانجم هو الوف كثيرة واذا ظهر نجم منها في النهار ولم يكن شديد النور وكبير الحجم بحيث يغلب نورهُ نور الشمس لا يراهُ الفلكيون ما لم تنكسف الشمس كسوفًا يكاد يكون تامًّا وقد قال سينكا انهُ قبل الميلاد باثنتين وستين سنة انكسفت الشمس كسوفًا تامًّا فظهر بالقرب منها نجم ذو ذنب كبير جدًّا . وقد تقرر ان بعض هذه النجوم غلب نورهُ نور الشمس فرآهُ الناس باعينهم المجردة وقت الظهر عند ما كانت الشمس تنير بنور لامع ومن هذه الانجم الانجم التي ظهرت سنة ١٤٠٢ و١٥٣٢ و١٨٤٣ للميلاد وسنة ٤٣ قبلهُ وظهر هذا النجم الاخير اي الذي ظهر سنة ٤٣ قبل الميلاد عندما كان الامبراطور اغوسطوس الروماني يقيم الافراح والالعاب قيامًا بحق كرامة الزهراء وذلك بعد موت قيصر الروماني بزمان قصير فقال الشعراء الرومان المملقون ان ذلك النجم انما هو روح قيصر التي انتظمت في سلك الالهة وظهرت عظمتها . ومن المعلوم ان الذي لا يعرف حقيقة الامر ويرى هذه الانجم يخاف اذ ان منظرها يوثر في البشر تاثيرًا غير اعتيادي

هذا ولم يتمكن علماء الفلك من ان يعرفوا المواد التي تتركب منها هذه الانجم واذنابها وكل ما قررو‌هُ بهذا الخصوص لا يزال موضوعًا للاعتراض والريب وقد قال قوم ان الاذناب التي لا يظهر ان لها انجمًا او رووسًا انما هي مركبة من شيء يحاكي كميات من البخار المتجمع تجمعًا كرويًّا ومضغوطًا قليلاً في الوسط وان نورها انما هو منها او من اشعة الشمس المتكسرة عنها اما الاذناب التي لها انجم اي رووس كروية فلا تكون ذات نور شديد بالقرب من النجم ويظهر انها لطيفة وشفافة جدًّا في المكان المذكور وعند ما تبعد قليلاً عن وسطها يشتد نورها فيظهر انها تحاكي حلقة محيطة بالوسط وقد راى القوم حلقتين او ثلث حلقات كل منها منفصول عن الاخر. اما الاذناب فهي مركبة من شيء لطيف جدًّا حتى ان الناظر يقدر ان يرى وراءها اصغر الانجم التي تمسي منفصولـة عنا بها . وقد ظن القوم ان راس الذنب وهو النجم انما هو القسم الجامد من هذه الانجم وكثيرًا ما نراهُ يحاكي في المنظر السيارات وهو صغير بالنسبة الى ذنبهِ على ان بعض هذه الانجم هو كبير جدًّا كالنجم ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٨٠٧ للميلاد وقد قال قوم ان راس الذنب هو مركب من شيء شفاف وكذلك الذنب واتوا على ذلك ببرهان وهو انهم راوا انجمًا وراء روس الانجم ذوات الاذناب كما نرى ما هو في الخارج عندما ننظر من نافذة مغطاة بالزجاج والمقصود بالجسم الشفاف الجسم الذي لا يحجب عن نظر الناظر ما هو في الجهة الاخرى منهُ . وقد قال مونتين الفلكي انهُ راى نجمًا من الرتبة السادسة في الحجم وراء نجم ذي ذنب اي وراء نفس الراس وقد قال اولبار الفلكي انهُ راى

نجماً من الرتبة السابعة في الجمّ وراء نفس نجم ذي ذنب بدون ان يضعف نور ذلك النجم بسبب الجسم الذي عرض دونهُ ودون عين اولبار المذكور . وقد اعترض قوم على صحة ذلك وقالوا انهُ لا يخلو من الغلط لان كثيرين من الفلكيين قد شاهدوا انجماً محجوبة براس انجم ذوات اذناب ومنهم مسير وورغان الفلكيان وغيرهما والحاصل ان المواد المركبة منها تلك الانجم هي غير معروفة ومما تقرر يتبين اولاً ان من هذه الانجم ما هو بلا راس اي ذنب بدون نجم . ثانياً ان منها ما لهُ راس شفاف . ثالثاً ان منها ما هو اشد لمعاناً من السيارات وربما كانت روسها جامدة ومن اشد هذه الانجم لمعاناً ما ظهر بذنب قصير وضعيف النور وقد ظهر بعضها بلا اذناب وهي من الكبيرة فاللذان ظهرا سنة ١٥٨٥ و١٧٦٣ كان بلا ذنب وقد قال كستين الفلكي ان النجمين اللذين ظهرا سنة ١٦٦٥ و١٦٨٢ كانا مدورين ومن هذه الانجم ما لهُ اذناب كثيرة فان الذي ظهر سنة ١٧٤٤ كان لهُ ستة اذناب ممدودة وراءهُ كانها مروحة عظيمة جداً وامتدت مسافة نحو ٣٠ درجة . وكان للنجم الذي ظهر سنة ١٨٢٣ ذنبان وكثيراً ما تكون هذه الاذناب معوجة او محدبة ومائلة غالباً الى الجهة التي كان فيها النجم . اما الانجم الذنبية الصغيرة التي لا ترى الا بمساعدة النظارات المكبرة فكثيراً ما يظهر انها بلا ذنب وانها كميات كبيرة من مواد تحاكي البخار مستديرة ووسطها اكثف من خارجها ومع ذلك لا يظهران فيها شيئاً جامداً . اما مسير هذه الانجم فالظاهر انهُ غير منتظم وسريع التغير فانها تظهر تارة اياماً قليلة وطوراً اشهراً كثيرة . ومنها ما يسير مسيراً سريعاً جداً ومنها ما يسير مسيراً بطيئاً جداً حتى اننا كثيراً ما نرى نجماً واحداً يسير بسرعة مدة ثم يسير سيراً بطيئاً وبالعكس فان نجم سنة ١٤٧٢ قطع حلقة عظيمة من الفلك مسافتها اربعون درجة وذلك في يوم واحد ومنها ما يسير مسيراً مستقيماً ومنها مخالفاً في ظاهره المسير الاعتيادي اي الى الوراء ومنها ما يسير قاطعاً دوائر دوائر قطعاً غير منتظم . وليست كالسيارات في ما يتعلق بثبوتها على الدوام ضمن حلقة معلومة من الفلك تدور فيها ولكنها تسير من مكان الى مكان ولا نراها ذات حجم واحد فان حجمها يختلف كاختلاف مسيرها . فانها كثيراً ما تظهر في اول الامر ضعيفة وبطيئة الحركة وذات ذنب قصير او بلا ذنب فياخذ في النمو والامتداد حتى يدنو من الشمس وتحجب باشعتها اما نورهُ فيشتد شيئاً فشيئاً وبعد ذلك بمدة تظهر في الجهة الاخرى وترجع عن الشمس بسرعة في اول الامر ثم تبطئ حركتها . اما اشتداد نورها وظهور عظمتها كلها وامتداد ذنبها فيكون غالباً بعد ان تقطع الشمس كما ذكرنا وهذا يبين ان ذلك انما هو فعل اشعة الشمس . وكلما بعدت عن الشمس تبطئ حركتها ويضعف نور ذنبها ويقصر حتى يغور في الراس الذي يضعف شيئاً فشيئاً الى ان يغيب وعلى الغالب لا يظهر ابداً بعد ذلك . وقلما يقدر الفلكيون ان يعرفوا بالضبط زمان ظهورها لانها كثيرة وكما قررنا غير منتظمة في الحركة وغالباً تظهر بغتة ولا يقتضي ان نطيل الكلام بهذا الشان لان هذه الجمل انما هي للتقريرات العمومية التي يلتذ المطالع بها وليس للتقريرات الحسابية والتفصيلية التي لا تهم غير الذي يجب ان يدرس هذا الفن درساً اصولياً ولا يناسب نشرها في الجنان . وقد قال العالم المشهور ايزاك نيوتون انهُ كان طول ذنب النجم ذي الذنب الذي ظهر سنة ١٦٨٠ بعد ان عبر اقرب مكان من الشمس تمكن ان يبلغهُ ستة ملايين ميل وانهُ خرج من الراس في مدة يومين وهذا يبين ان قوة قادرة فعلت فيهِ فاخرجتهُ واذا حكم على مصدر القوة بالنظر الى جهة

امتداد الذنب نقول انهُ في الشمس · وطال هذا الذنب حتى بلغ طولهُ . . . . . . ١٢٢٠ من الاميال هذا والمظنون انهُ بعد ان تبعد المادة عن مركز جاذبيتها مسافة هذه طولها لاتقدر ان ترجع الى ذلك المركز بجاذبيتهِ اذا كان قدرهُ قدر راس الانجم الذنبية ومن هذه الانجم ما تسير اذنابها امامها وليس وراءها وقد قرر الفلكيون كلامًا طويلاً يبين انهم يظنون ان حرارة الشمس تفعل في هذه الانجم وتذوب بعضها اكثر من البعض الاخر وان ذلك يفعل فيها بحيث تتغير حركاتها والخلاصة ان الحقيقة غير معروفة عند احد

ومن الانجم التي اوقعت الخوف في قلوب اهالي اوربا النجم الذنبي المعروف باسم نجم بايلا وهو النجم الذي رآهُ موسيو بايلا في ٢٧ شباط سنة ١٨٢٦ في جوها نبرج وبعد ذلك بعشرة ايام رآهُ موسيو كامبار في مرسيليا ولدى التدقيق وجد ان هذا هو النجم الذي ظهر سنة ١٧٨٩ او ١٧٩٥ وبعد تدقيق حساب دورانهِ وجدا انهُ دار حول الشمس دورة كاملة في مدة سبع سنوات وبعد التحقيق وجدا انهُ تمم الدورة في مدة ٢٢٦٠ يومًا · فقرر موسيو دامواز بعد ان اقام الحسابات المقتضبة انهُ سيظهر في حلقة الارض في ٢٩ ايلول سنة ١٨٣٢ قبل نصف الليل بمدة قصيرة وذلك داخل الحلقة المذكورة بمسافة ١٨٢٨ . ميلاً وصح هذا التقرير فان هذا النجم ظهر في السنة المعينة بالقرب من الوقت المقرر وبعد ذلك تقرر انهُ سيظهر مرة اخرى سنة ١٨٣٩ وانهُ يصل الى اقرب حلقتهِ من الشمس في ٢٣ تموز من السنة المذكورة · وعند ما عرف اهالي اوربا وعلى الخصوص اهالي فرنسا انهُ تقرر ان هذا النجم سيظهر سنة ١٨٣٢ خافوا جدًّا فقال بعض كتّاب الجرائد الالمان ان هذا النجم الذنبي سيمر في حلقة دوران الارض في المكان الذي تكون الارض فيهِ فاشتد خوف الاهالي وفي سنة ١٧٧٣ عند ما اشاع موسيو رولالاندان نجمًا ذنبيًّا سيمس الارض كثر الخوف حتى انهُ مات كثيرون من ضعيفي العقول خوفًا وولدت نساء كثيرات قبل وقت ولادتهن ولما عاد نجم بايلا سنة ١٨٤٥ في الوقت المحسوب اخذ يطول ثم انفصل وصار قسمين ثم عاد القسمان في آب سنة ١٨٥٢ غير انهُ زاد البعد بينهما وعوضًا عن ان يرجع سنة ١٨٥٩ وسنة ١٨٦٦ بحسب الحساب الذي تقرر لهُ لو بقي على هيئتهِ كثرت في وقت عودتهِ الشهب اي تحول هذا النجم الى حلقة مرت الارض فيها وجذبت بعض موادها فظهرت على هيئة الشهب كما تقرر سابقًا هذا ومن اهم الامور للناس معرفة الحقيقة من هذا القبيل اي هل يمكن ان يمس نجم ذو ذنب الارض ويضربها اولا واهميتها هي لان الناس يحبون ان يعرفوها بمجرد معرفة الحقيقة لان هذه المعرفة لاتدفع عنهم الخطر اذا كان في ذلك خطر وبناء على ذلك نقول انهُ لما كان مسير هذه الانجم ضمن حلقات متطاولة بدون نظام وكانت تدخل اكثر جهات عالم الشمس ومنهُ عالمنا والسيارات وتدخل داخل حلقات السيارات حتى داخل حلقات المريخ وكانت تقطع نفس حلقة دوران ارضنا كان من الامور التي لانقدر ان نقول انها غير ممكنة مس نجم من هذه الانجم ارضنا على اننا عندما نتامل في عظمة اتساع الفضاء الذي فيهِ السيارات وهو الذي تدور فيهِ هذه الانجم ونقابلها بصغرها بالنسبة اليه بمعدلات حسابية متعلقة بذلك نرى ان الخوف من مس نجم من هذه الانجم الارض يكاد يكون ضربًا من الحمق وقد قال اراكو الفلكي اذا فرضنا اننا عرفنا ان غاية المكان الذي يقترب بهِ النجم الذنبي من الشمس هو اقرب من الشمس مما هو الينا وان محورهُ هو ربع محور الارض واذا اردنا ان نعرف اذا كان

مس هذا النجم ارضنا هو من الامور الممكنة يقتضي ان نعرف ان امكانية مسهِ بالنسبة الى عدمهِ هي كنسبة ١ الى ٢٨١٠٠٠٠٠٠ ونسبة امكانية مس الذنب ارضنا الى نسبة عدمها هو نسبة العدد الواقع بين العشرة الاعداد والعشرين الى مائتين وواحد وثمانين مليوناً واذا فرضنا ان مس راس النجم للارض يخربها ويهلك كل من عليها يكون قرب حدوث ذلك كقرب وقوع القرعة العسكرية على رجل اذا خلطوا الورقة السوداء بين مائتين وواحد وثمانين مليون ورقة بيضاء وسحب ورقة فخرجت السوداء من المرة الاولى. وهذا يبين ان حدوث ذلك يكاد يكون ضرباً من المحال هذا مع قطع النظر عن الوف سنين مضت بدون حدوث شيء من ذلك وعن حكمة الله سبحانهُ وتعالى وقدرتهِ فانهُ هو خلق جميع هذه الاجرام وهو الذي يدير حركاتها بيمينهِ القادرة فلا يحدث شيء بدون ارادتهِ وسابق علمهِ ولذلك لا يخاف العاقل لانهُ لا يحل بنا ويل من الاجرام الفلكية التي تدور في الفضاء الذي يدور عالمنا بنا فيهِ بدون سماحهِ تعالى تتميماً لارادتهِ

اما اهل الكتاب من النصارى اي الذين يعتقدون بما تقرر في الكتب المقدسة فلا يخافون من خراب العالم قبل ان تتم النبوات التي يعتقدون بها منها انتشار الانجيل في العالم اجمع وابطال عبادة الاوثان والحروب وغير ذلك. والحاصل انهُ بعد ان يتبصر الانسان في ما تقرر يحكم بانهُ لا خوف على الدنيا من الانجم ذوات الاذناب ومن يريد ان يتمسك بالواحد وان يترك ٢٨١ مليوناً فعليهِ بان يجلس باكياً شاكياً منتظراً حلول اجلهِ بواسطة نجم ذي ذنب كان احسن لهُ لا جل راحة بالهِ لو كان ذا ذنب طويل مثلهُ . وقد انقسم نجم من هذه الانجم الى قسمين وصار نجمين منفصلين لكل منهما ذنب وبعد ذلك بمدة غاب احدهما ثم الثاني

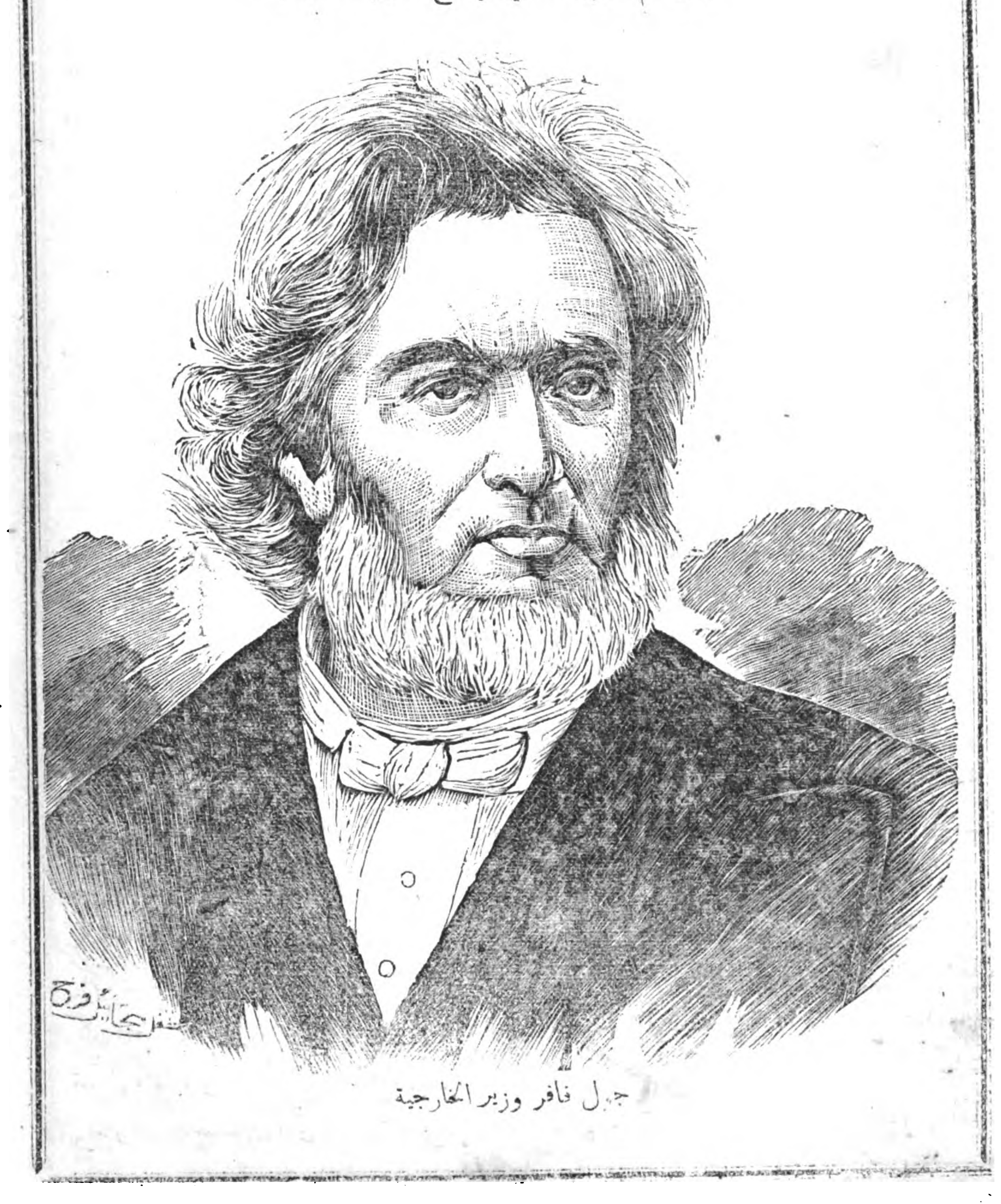
وقد اختلف الفلكيون لجهة مناسبة هذه الاجرام الذنبية لسكنى المخلوقات المميزة واجمع اكثرهم على ان المرجح ان ما هو منها بلا راس انما هو غاز لا يزال غير جامد وانهُ قبل التجمد لا يصلح لذلك وان ما قيل من ان اقتراب هذه الانجم من حرارة الشمس برهة ثم ابتعادها عنها ما يبين انهُ لا يقدر مخلوق ان يحتمل الفرق في الحرارة والبرودة الشديدة الذي ينتج عن ذلك هو ناتج عن جهل فان الله سبحانهُ وتعالى لا يخلق شيئاً عبثاً ولا يصعب عليهِ ان يجعل مناسبة لذلك في مادة الجرم او في جسم المخلوق وان الذين يسكنون هذه الاجرام هم من اسعد المخلوقات اذ انهم يرون من عجايب مصنوعات الله ما لا يقدر سكان السيارات التي تدور ضمن حلقة معلومة ان يروهُ فان هذه الانجم تسير من مكان الى مكان قاطعة من جهة الى جهة بدون نظام فاليوم تقترب من عالم وتراهُ عظيماً مثلاً النجم الذي ظهر سنة ١٧٤٤ اقترب من المشتري حتى انهُ اذا كان فيهِ سكان كانوا يقدرون ان يروا المشتري ثلثمائة مرة اكبر مما نرى القمر وان ينظروا اقمارهُ وهي تدور بعظمة حولهُ وبعد ان يقوم النجم الذنبي برهة بالقرب من سيارة ينتقل الى غيرها وهكذا الى ما شاء الله تعالى

وفي سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٢ ظهر نجمان عظيمان جدًّا ويظن الفلكيون انهُ في ٣٠ تموز سنة ١٨٦١ مرت الارض في ذنب ذلك النجم اذا لم نقل انها مرت في وسطهِ وكان لهُ ذنب طويل مستقيم من جهة واحدة وهذا يبين انهُ لا خوف من ذنب النجم لانهُ لو كان قادرًا ان يضر بنا لاضر عندما اقترب بنا منهُ او مرت بنا الدنيا في وسطهِ وهذا يبين انهُ مركب من شيء كالبخار قيل بل هو مادة كهربائية اما نجم سنة ١٨٦٢ فكان ذا راس جامد فهذا ما

قررناهُ لجهة هذه الانجم المدهشة التي لم يتمكن الانسان من الوقوف الا على امور قليلة جدًّا بخصوص حركاتها وكيفياتها ونورها وتركيبها وغير ذلك وهذا يذكرنا بما قررناهُ سابقًا وهو ما اصغر الانسان بالنسبة الى اعمال يد الله القادرة والمامول ان هذه الجملة تاتي الذين يخافون من تاثيرات هذه الانجم براحة البال وتزيل خوفهم فينامون على وسادات الراحة اذا كانت الانجم باذناب او بلا اذناب

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)



جول فافر وزير الخارجية

هذا ولا يلزم ان ننسى ان الجنرال ومبفن كان قد اتى من افريقيا وتقلد قيادة جيش مكسور نصف كسرة ومفسود كل الفساد . فعندما امضى الشروط المذكورة قال بكدر لا مزيد عليهِ ان اسمي سيبقى متصلاً بشروط تسليم مذلة الى الابد . وعندما بلغ باريز هذا الخبر اخذ الفرنساويون يطعنون في الامبراطور الذي ولئن كانت اغلاطهُ كثيرة كان قد نفع فرنسا نفعاً لم يسبقهُ اليهِ قبلهُ احد من ملوكها منذ ايام شارلمان وسموهُ رجل سيدان وذلك ليسخروا بهِ وقالوا انهُ جبان مع ان اعداءهُ كانوا يقولون انهُ ابان من الشجاعة ما كان متجاوزاً حدود الاعتدال والظاهر انهُ حاول ان يموت موت العسكري موتاً شريفاً ولكن بدون ان يصادف مقصدهُ والدليل على ذلك ما قالهُ في تحريرهِ لملك بروسيا

واشر حوادث ذلك النهار المشهور هو حرق البافاريين قرية بازيل بالقرب من سيدان وقد حاول الالمان كل المحاولة ان يرفعوا عنهم عار هذا العمل ولكن بدون نتيجة وليس ذلك العمل الدموي الخالي من الشفقة العمل الوحيد الذي عملهُ البافاريون الذين قد تبين من منظرهم وتصرفهم انهم اشد خشونة من جميع الالمانيين . وقد قال الالمان ان الاهالي الفرنساويين اطلقوا عليهم البنادق من البيوت مع انهُ من واجباتهم المقررة في القوانين الدولية ان يحافظوا كل المحافظة على الحيادة واذا قادهم حب الوطن الى الاشتراك في الحرب يعرضون انفسهم للقصاص المعين لذلك اما الاهالي المذكورون فينكرون اطلاقهم النار على الالمانيين ومعاملتهم الجرحى منهم بالقساوة التي اتهموا بها اما الحقيقة فستبقى مجهولة الى الابد غير ان الظاهر انهُ بعد ان قاتل البافاريون قتالاً شديداً جداً في شوارع تلك القرية الكبيرة فازوا على اعدائهم وتمكنوا من ان يقوموا بثارهم ومن الانتقام من الذين قتلوا كثيرين من اخوتهم في العسكرية وضايقوا عليهم كل المضايقة احرقوا القرية واحرقوا فيها اكثر الاهالي رجالاً ونساء واولاداً حتى ان الالمان انفسهم يلتزمون ان يسلموا ان البافاريين تعدوا على حقوق الانسانية في اعمالهم الوحشية وسيحكم التاريخ بان هذا العمل هو اكثر توحشاً من كل الاعمال الحربية التي تقررت في تواريخ القرون المتاخرة

وقد لام الفرنساويون بازين كل اللوم لانهُ تاخر عن ان يجد الجنرال ومبفن وحقيقة الامر لم تظهر بعد غير انهُ اذا ثبت ان بازين كان قادراً ان يخرج بجيشهِ من ميتس بدون ان تضعف قوة ميتس بحيث يتمكن الالمان من الدخول اليها يكون قد قصر تقصيرات اتت فرنسا باكثر المصائب التي وقعت عليها هذا ولا نعلم ماذا حمل المرشال مكماهون والامبراطور نابوليون على ان ينتخبا محلاً كسيدان ليكون ملجاها الوحيد حال كونهما يعلمان انهُ ما من ملجا لهما فيها والظاهر ان النحس كان قد رافق الفرنساويين في كل اعمالهم وان السعد الذي كان يخدم جنودهم منذ اقامة الجمهورية كان قد فارقهم

اما الملك غيليوم وكل قوادهِ الذين حضروا المعارك فكانوا يعرفون ان الجيش الفرنساوي والامبراطور باتوا في ضيق شديد وانهُ بواسطة تسليم الامبراطور الذي كان بالاسم قائد الجيوش الفرنساوية ستنتهي هذه الحرب التي كانت دموية ولئن كانت قصيرة كانوا يظنون ان الامبراطور نابوليون الثالث كان لا يزال يتعاطى الامور السياسية وان عقد الصلح لا يتم الا بواسطتهِ ولذلك طلبوا اليهِ ان يسلم بلا شروط . وقد قلنا ان الفرنساويين استصعبوا جداً ان يسلموا للالمان بالشروط المذكورة ولكن بعد التفكر راوا انهُ ما من فرج لهم الا بالتسليم

وعلى الخصوص بعد ان اخبرهم رسل ملك بروسيا ان مولاهم كان عازمًا على ان يجدد اطلاق المدافع على سيدان اذا لم يصر تقرير شروط التسليم قبل الظهر من ذلك النهار وهو اليوم الثاني من آب سنة ١٨٧٠ وكان يرى الذين كانوا على الاسوار ان جنود الالمانيين كانت نازلة في كل محل حول المدينة وانهم اذا لم يسلموا يهلكون جميعًا ظانين انهم اذا اظهروا استعدادهم للتسليم يتمكنون من اقناع الملك ووزيرهُ الاول من ان يخفف الشروط

وفي الساعة الخامسة افرنجيـة من الصباح من اليوم الثاني من آب ركب الامبراطور نابوليون مركبتهُ وسار ومعهُ بعض اعوانهِ قاصدًا مدينة دونشري وهي المكان الذي عين لاقامة المخابرات لجهة التسليم فسال الامبراطور بعض الالمان اين الكونت فون بسمارك فاجابوهُ انهُ في دونشري فسار اليها وقبل ان نهض الكونت بسمارك من فراشهِ دخل عليهِ ضابط وقال لهُ ان الامبراطور نابوليون قد وصل الى هنا وان حضرتهُ يرغب ان يرى الملك فلبس بسمارك بكل سرعة ملابسهُ الاعتيادية وخرج ليقابل الامبراطور نابوليون فلما دنا الكونت بسمارك من المركبة خرج منها الامبراطور نابوليون فكشف الكونت راسهُ ووقف وقوف احترام وراسهُ مكشوف فطلب اليهِ الامبراطور نابوليون الساقط ان يلبس برنيطتهُ فاجابهُ يامولاي اني اقابل حضرتك كملك كما اقابل حضرة مولاي . وعند ذلك رجع الامبراطور الى مركبتهِ وركب الكونت بسمارك جوادهُ وسار بجانب المركبة وعندما وصلوا الى خارج المدينة طلب الامبراطور نابوليون الى الكونت ان يقف عند باب بيت صغير فيهِ عائلة حائك فخرج ايضًا الامبراطور من المركبة ودخل البيت المذكور هو والكونت فجلسا على كرسيين داخل البيت اما اعوان الامبراطور فبقوا خارجهُ . وكان الامبراطور نابوليون لابسًا ملابس جنرال فرنساوي وكانت تلوح على وجههِ لوائح الهم غير ان صحتهُ كانت جيدة فقال للكونت بسمارك انهُ كان قد اتى ليسلم نفسهُ للملك غليوم وطلب اليهِ ان يواجههُ ولما تكلم معهُ الكونت لجهـة نهاية الحرب اجابهُ نابوليون انهُ يسلم نفسهُ ويسلم الجيش في سيدان غير انهُ لا يقدر ان يعقد عهودًا ربما كانت لا توافق استعدادات الحكومة في باريز اذ انهُ كان مع الجيش كطوعي وان كل ذلك في يد الامبراطورة الوكيلة ووزرائها ثم طلب الى الكونت بسمارك ان يجمعهُ بالملك فاجاب بسمارك انهُ لابد من عقد شروط التسليم قبل وان الملك يجب ان يخابر بذلك الجنرالية الفرنساويين وانهُ لا بد من ان يكون التسليم تامًّا لان الفرنساويين لم يكونوا قادرين ان يثبتوا ليغيروا الشروط

هذا وقد وقع خلاف بين كتّاب الجرائد لجهة الكلام الذي جرى بين الامبراطور نابوليون وبين الكونت بسمارك عندما تقابلا حتى ان الظاهر ان نفس الكونت المشار اليهِ قد اخطا في مكان او اكثر في نفس تقريرهِ الرسمي لجهة هذه المقابلة فانهُ قد قال انهُ قابل الامبراطور في الساعة العاشرة . اما كتاب الجرائد فقد قالوا انهما تقابلا بين الساعة السابعة والثامنة افرنجية قبل الظهر والظاهر ان كتاب الجرائد قرروا الواقع بتدقيق يفوق تدقيق الكونت بسمارك والبرهان خروج الامبراطور من سيدان الساعة الخامسة من الصباح وذهابهُ راسًا الى دونشري والبرهان الاخر الذي يسعف في اظهار صحة تقريرات كتاب الجرائد لجهة زمان مواجهتهما هو وصول الامبراطور قبل خروج الكونت بسمارك من فراشهِ . وقد قال الكونت ان المقابلة جرت في المخدع وليس في فسحتهِ . وكان هناك اي في مكان اجتماعهما كاتبا

جريدتين واياها بدون ان يسمعا حديثهما وقد قرر احدهما انهُ اقيم حديث داخل المخدع قبل خروج الامبراطور والكونت فهذا يبين لنا ان الانسان لا يقدر ان يحمي نفسهُ من الغلط وعلى الخصوص في التقريرات التاريخية واذا كان قد حدث ما قد حدث من الغلط في هذه الايام التي قد كثرت فيها وسائط المخابرات والانتقال فماذا يا ترى كان يحدث منهُ في الازمان التي لم يكن فيها من وسائط بلوغ الاخبار الصحيحة ما في هذه الايام . وبما ان هذه الحادثة هي من اهم حوادث الحرب قد ترجمنا التقرير الرسمي الذي قدمهُ الكونت بسمارك الى ملك بروسيا بهذا الشان وهو ما ياتي

اني اجتمعت بالامبراطور نابوليون هنا في مخدع صغير من منزل حائك فيهِ مائدة واحدة وكرسيان وحدثتهُ نحو ساعة . وكان يحب ان يحصل على شروط اسهل من الشروط التي طلبناها لجهة تسليم الجيش . اما انا فمنعت عن المفاوضة بهذا الخصوص اذ انهُ من الامور الحربية المحضة الجارية المفاوضة بخصوصها بين الجنرال مولتك والجنرال ويمفن وسالت حضرة الامبراطور هل يميل الى قيام المخابرات لجهة عقد الصلح فاجاب انهُ لا يقدر ان يقوم بذلك اذ انهُ قد بات اسيرًا فسالت حضرتهُ قائلاً في يد من تظن ان قوة فرنسا الاجرائية قد امست . فقال لي في يد الحكومة في باريز . وبعد الوقوف على هذا الامر الذي لا تقدرون حضرتكم ان تقفوا عليهِ من التحرير الذي بعث بهِ اليكم الامبراطور امس قلت للامبراطور ان المركز اليوم هو كالمركز امس اي انهُ لا يتعلق الا بامور حربية محضة ولذلك بينت لحضرتهِ انهُ من واجباتنا الاولية الحصول بواسطة تسليم سيدان على كفالة مادية تكفل دوام النتائج الحربية التي بلغناها . وفي مساء امس تفاوضت مع الجنرال مولتك لجهة امكانية تخفيف الشروط المطلوبة بدون ان نضر بالصوالح الالمانية وبعد التبصر اللازم وجدنا انهُ لا بد لنا من ان نحكم باننا لا نقدر ان نخفف تلك الشروط . وعندما ذهب الجنرال مولتك الى حضرتكم بعد ان كان قد اتى من المدينة ليبلغ جلالتكم طلب الامبراطور لم يكن قاصدًا ان يعضد ذلك الطلب وهذا ما لا يخفى حضرتكم . وبعد ذلك خرج الامبراطور الى خارج وطلب اليَّ ان اجلس بجانبهِ امام باب البيت وسالني هل يمكن ان يصير السماح للجيش الفرنساوي ان يقطع حدود البلجيك ليصير اخذ سلاحهِ منهُ . وفي المساء السابق كنت قد تخابرت مع الجنرال مولتك بهذا الشان ولم نتحدث لجهة المركز السياسي غير ان الامبراطور اظهر كدرهُ من المصائب الحربية التي طرأت عليهِ وقال بتاكيد انهُ لم يكن راغبًا في الحرب ولكنهُ التزم ان يدخل فيها لما رآهُ من ميل الامة اليها

وقد قال مكاتب جريدة الدبلي نيوز الانكليزية الذي راى الامبراطور والكونت يتكلمان انهُ كان يسمع صوت الكونت عندما كان يرفعهُ ليشدد تبليغ بعض العبارات . وكان ينظر الرجل الساكن في المنزل الملاصق للمنزل الذي اجتمعا فيهِ اليهما وهما يتكلمان من النافذة وقد قال هذا الرجل ان الكونت بسمارك شرع يتكلم باللغة الفرنساوية فقال لهُ الامبراطور سمعت انك لا تعرف حق المعرفة اللغة الفرنساوية ولذلك اطلب اليك ان تكلمني باللغة الالمانية . وقد قال المكاتب المذكور ان الامبراطور قصد ان يتهكم على الكونت اذ ان موسيو بنديتي سفير فرنسا في برلين كان قد اخبرهُ بانهُ التزم ان يكتب بيدهِ المعاهدة السرية المشهورة التي كدرت كل دول اوربا العظيمة لان الكونت بسمارك كان لا يعرف ان يكتبها باللغة الفرنساوية (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال مورات والي اقليم القلوبية

وعند ذلك امر مراد بك فرسانهُ ان يهاجموا الفرنساويين فانقضوا عليهم انقضاض الطيور الكواسر وصرخوا قايلين اليوم هلاككم ايها اللئام . وعند ما اقتربوا من الجيش الفرنساوي مسافة نصف طلق بندقية اطلق الفرنساويون عليهم مدافعهم وبنادقهم وغدارانهم فقتل منهم كثيرون ومع ذلك لم يرتدوا ولكنهم تقدموا الى ان صادفوا صوراً منيعاً من الجنود فاستقبلهم الفرنساويون برروس الحراب فتفرقوا وتشتت شملهم ولم يتمكنوا ان يجتمعوا ولكنهم ركنوا الى الفرار الى ان اتوا مكاناً يسمى الجسر الاسود واقاموا هنالك في ذل وهوان بعدان كانوا موقنين بانهم سيكسرون الفرنساويين ويغتنمون غنايمهم . فتبعهم الفرنساويون بجد وغنموا كثيراً من افراسهم ومهماتهم واسروا بعضهم وقتل من جيش مراد بك في ذلك النهار نحو . . ٣ فارس واستفاد الجيش الفرنساوي افادات كثيرة من هذه المعركة فانهُ عرف كيفية قتال اعدائهِ . وبعد ذلك شرع الجيش في المسير قاصداً القاهرة وكان مسيرهُ بجانب النيل واشتد الحر جدًّا واخذ الجيش يتذمر ثانيةً وكان القواد يتذمرون كالانفار ولولا سطوة بونابارت لعصوهُ لامحالـة . وكانت القوارب تسير في النهر بجانب الجيش فان الزاد كان فيها وكذلك المجاريح والمرضى واقتصر

الجنود عن اهانة العلماء لانهم راوا منهم في المعركة التي حدثت بين القوارب شجاعة لامزيد عليها . اما باكر باشا الوزير وابرهيم بك الكبير اللذان بقيا في القاهرة فبعد خروج مراد بك منها اتيا بولاق ونصبا الخيام فيها وشرعا في بناء الحواجز والحصون عند شاطي النيل . ولما سمعا بما حل بجيش مراد بك خافا ووقعا في حيرة . وعندما بلغت تلك الاخبار القاهرة هاج الاهلون واي هيجان وتقلدوا الاسلحة وشرعوا يتهددون النصارى قايلين اليوم يوم هلاككم ياملاعين اما ابرهيم بك فكتب الى مراد بك بان ياتي الى امبابة وهي قرية مقابل بولاق في ميسرة النيل وبان يبني الحواجز على شاطيه ويقيم المدافع مقابل معسكره المقيم في بولاق فيكون النيل فاصلاً بينهما فان اتى الفرنساويون النيل يصادمهم ابرهيم بك واذا اتوا برًّا فيصادمهم مراد بك . وفي ١٦ صفر (٢٠ تموز سنة ١٧٩٨) يوم الجمعة صعد العلماء والايمة الى القلعة السلطانية واتوا بالراية النبوية باحتفال عظيم الى بولاق واقاموا الدعاء وصعد الخطباء على المنابر وحرضوا الجميع على القتال والدفاع . اما الوزير فاتحد حتى الاتحاد مع ابرهيم بك قاطعًا الالتفات عن كتابات بونابارت ومواعيده . ولم يكن لابرهيم بك شجاعة مراد بك وكان مقيمًا في بولاق مع جيوشه ومع نسائه الكثيرة وكانت امواله موضوعة في السفن الكثيرة التي كادت تحجب مياه النيل وفعل ذلك ليتمكن من الفرار الى سورية اذا انكسر في الحرب . وفي ٢١ تموز اقبل جيش بونابارت على مدينة مصر القاهرة برًّا ونهرًا فاندهش الفرنساويون عندما راوا تلك المدينة العظيمة المبنية في الجهة اليمنى من نهر النيل ومآذنها العالية وابراجها الشاهقة وعن يسارها ذلك القفر الواسع وفي اوله اهرام الجيزة العجيبة . وكان بونابارت راكبًا جواده امام جيشه ولوائح الابتهاج والسرور تلوح على وجهه ولما اشار لجيشه الى الاهرام قال لجنوده . اعلموا ان اربعين جيلاً تنظر اليكم من فوق هذه الاهرام . وكان مراد بك الشجاع ومعه ٤٠ مدفعًا وجيش عرمرم فيه عشرة الاف جندي من المماليك و ٢٠ الفًا من الغزّ وبعض الوف فرسان من العرب مقيمًا في جهة واحدة من النيل وابرهيم بك وجيوشه البرية والنهرية في الجهة الثانية وباكر باشا الوزير مع جيش ثالث عدده عدد جيش مراد بك مقيمًا في المدينة للمدافعة عنها من وراء الاسوار . اما بونابارت فقسم جيشه الى ٥ اقسام كما فعل في الرحمانية واقام الجنرال ديسيز والجنرال رينيه في الميمنة الى جهة القصراي في الجهة الغربية من القاهرة واقام الجنرال مينو والجنرال بون في الميسرة والجنرال دوكا في القلب وانتظمت كل فرقة من فرق هذه الجنود الانتظام المعروف في فن الحرب بالقلعة اي ان تصطف الجنود صفوفًا مربعة قادرة ان تدفع العدو من الجهات الاربع وسارت هذه الفرق وهي على هذا النظام الى ان دنت كل الدنو من الجيوش المصرية وراى بونابارت بالنظارة المكبرة ان مدافع جيش مراد بك الذي كان قريبًا منه اكثر من غيره لم تكن مقامة على دواليب وتاكد انها ثابتة لايقدر جنودها ان ينقلوها من مكان الى اخر ولذلك امر الجيش ان يميلوا الى الميمنة في المسير ليبتعد عن مدافع مراد بك ولم يخشها لانها ثابتة والمشاة المصريون لايتجاسرون ان يمنعوا الفرنساويين عن المسير ومتى عبر بونابارت بجيشه معسكر مراد بك لايبقى امامه غير جيش المماليك الفرسان . فكان مراد بك من اهل الدراية ولذلك عرف قصد بونابارت وانه اذا تمكن من مآربه يفوز فوزًا تامًّا ولذلك صدم فرقة الجنرال ديسيز بفرقة من الفرسان عددها نحو ١٠٠٠ فصدمت الفرنساويين صدمة شديدة حتى انهم كادوا

ينكسرون غير انهم تشددوا وثبتوا في مواقفهم وصدموا العدو صدمات موثرة . اما قتال فرسان المماليك فهو سحابة تمر وتهطل المطر دفعة واحدة وتذهب فانهم يهجمون هجمة شديدة ثم يرجعون وبعد ان هجم هولاء الفرسان على فرقة ديسيز هجموا على فرقة الجنرال رينيه التي كانت قد انتظمت قلعة وتمكنت من ان تدافع عن نفسها حق الدفاع ولما راى المماليك ما راوا من ثبات الفرنساويين ودفعهم لصدمات خيولهم واتصال نيران اسلحتهم ظنوا ان بعضهم مربوط بالبعض الاخر . وكان مراد بك في مقدمة الفرسان الشجعان وكان يحاول ان يدور حول الفرق الفرنساوية من الجهة الثانية ليتمكن من خرق صفوفها غير انهُ صادف وراءها من الدفاع ما كان يصادفهُ امامها وهكذا امسى مراد بك وفرسانهُ بين الفرقتين الاوليين وبين فرقة الجنرال دوكا وكان بونابارت معها فقتل كثيرون من المصريين فعزموا على ان يخرقوا طريقًا ليتمكنوا من الفرار لينضموا الى الجيش فصدهم الفرنساويون عن ذلك فالتزم مراد بك ان يفر الى الجيزة بمن كان معهُ وهكذا امسى مفصولاً عن جيشهِ الذي في امبابة لان فرقة الجنرال رامبون حلت في الطريق الواقعة بين الجيزة وامبابة . وبعد ذلك سار الجنرال بون بفرقتهِ قاصدًا مهاجمة معسكر امبابة ولما راى الغز الذين كان قد تركهم مراد بك للمحافظة على المعسكر ما حل بالمماليك انهزموا الى اليسار وفر كثيرون منهم في القوارب وغرق كثيرون منهم في النهر. ولما دخلت الجنود الفرنساوية المعسكر شددوا الحرب على المصريين وارجعوهم الى الوراء فامسوا بين هولاء الجنود وبين فرقة الجنرال رامبون التي منعتهم عن المسير الى الجيزة وعند ذلك قتل كثيرون منهم وكانت تلك الساعة ساعة لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها

وطلب بعض الفرسان النجاة من الموت فجازوا امام فرقة من الفرنساويين فقتل منهم بقدر ما اطلق الفرنساويون بنادقهم اوطعنوهم بحرابهم ولم ينجُ من العشرة الالاف الذين كانوا مع مراد بك غير الفين وخمسمائة فارس واستولى بونابارت على معسكر المماليك في امبابة ووجد فيهِ اربعين مدفعًا واربعمائة جمل وكل مهمات المماليك وزادهم وغنايم كثيرة فانهم كانوا يعيشون عيشة رخاء وتنعم فانهم كانوا من اهل الغنى والثروة وكانوا من افرس فرسان الشرق واشدهم باسًا واكثرهم ميلاً للتظاهر والعظمة. فاحرق مراد بك السفينة العظيمة التي كان قد وضع فيها اموالهُ وخزائنهُ خوفًا من ان يستولي عليها الفرنساويون وقتل من اكابر فرسان المماليك في ذلك اليوم الكثير الويل ايوب بك الدفتردار فانهُ قتل واختفى اثرهُ بعد ان قاتل قتال اشد الفرسان وهو في طليعة الجيش . ثم سار الفرنساويون الى الجيزة في اثر مراد بك والذين طلبوا الفرار معهُ من قومهِ ففرا الى الصعيد فتبعوهُ مسافة ثم رجعوا الى الجيزة واستراحوا قليلاً من اتعاب هذه المعركة العظيمة فنزل بونابارت في منزل مراد بك ولم يقتل من الفرنساويين في هذه المعركة غير مائة رجل . اما ابرهيم بك فانهزم من بولاق الى القاهرة واخذ اهلهُ واموالهُ الكثيرة وسار هو وباكر باشا قاصدين الديار الشامية . فوقع الرعب في قلوب الاهالي وفي الصباح اجتمع القاضي والاعيان وقالوا لا سبيل لنا بعد فرار حكامنا الا التسليم الى من خضعت لهُ فنون الحرب وفتح البلاد عنوةً فاتفقوا على هذا الراي واتوا بقونسلوس فرنسا والتجار الذين كانوا قد سجنوهم في قلعة الجبل وطلبوا اليهم ان يسيروا معهم الى بولاق ليطلبوا الى بونابارت ان يقبل تسليمهم ويومنهم . فاشار عليهم القونسلوس بان يرسلوا اثنين من التجار الفرنساويين ومحمد اول

كاتب عند ابرهيم بك الى امبابة الى الجنرال بونابارت فاجابوا . ولما اتوا بونابارت قابلهم باشًّا وامنهم على اموالهم وانفسهم وطلب اليهم ان يرسلوا اليهِ بعض القوارب لينقل بها فرقة من جيوشهِ لتدخل المدينة وتمنع تعدي رعاع القوم عن المنازل . فرجعوا واخبروا العلماء والاعيان بما كان فبعثوا حالاً بالقوارب الى برامبابه فركبتها فرقة الجنرال دوبوي وذهبت الى بولاق وكان العلماء والاعيان فيها فاجتمعوا بالجنرال فامنهم فساروا امامهُ الى المدينة بالمشاعيل فان دخولهم كان في الليل وكان المنادي ينادي امامهم قايلاً الامان للرعية جميعها . فنزل الجنرال دوبوي في تلك الليلة في منزل ابرهيم بك الصغير وارسل بعض الجنود الى القلعة فاستولوا عليها . وكان اللصوص والاوباش قد اضرموا النار في منزل مراد بك فبادر الجنرال دوبوي الى اطفائها . وفي الغد قرا الاهلون الاعلان الذي نشرهُ عليهم بونابارت بواسطة الجنرال دوبوي وكان ملصقًا على جدران الشوارع وما ياتي هو ترجمتهُ

يا اهالي القاهرة . لقد سررت بتصرفكم فانكم قد احسنتم فعلاً بعد ان حاربتموني فانني اتيت لاهلك المماليك واساعد التجار والاهلين وبناء على ذلك اطلب الى من كان خايفًا ان يطمئن ومن كان غايبا ان يرجع الى منزلهِ وليقم العلماء والايمة بالصلوة حسب عادتهم السابقة فلا تخشوا ضرًّا لا انتم ولا عيالكم ولا تخافوا على منازلكم ولا على املاككم واطلب اليكم بنوع مخصوص ان لا تظنوا انهُ سيحدث تعدٍ على ديانة النبي الذي احبهُ واكرمهُ . وبما ان حفظ الراحة هو من الامور الضرورية سيجتمع مجلس اعضاؤُهُ سبعة وسيكون اجتماعهم في الجامع الاكبر ويكون منهم اثنان عند الجنرال قومندان الموقع . اما الباقون فسيهتمون بقيام الراحة العمومية وملاحظة الضابطين . انتهى

وفي غد ٢٤ تموز الموافق لليوم التاسع من صفر وهو نهار الاثنين ابتدات العساكر في الانتقال من الجيزة وامبابة الى مصر القاهرة ثم اتى بونابارت ولما عرف الاهلون بقدومهِ نهضوا جميعًا وخرج امامهم العلماء والاعيان من اسلام ونصارى لملاقاتهِ فكان يقابلهم باشًّا ويكرمهم ويعدهم بالحصول على الخير والسعادة وكان اهالي القاهرة يتعجبون عند ما كانوا ينظرون الجنرال بونابارت واعوانهُ الذين كانوا يسيرون في صفوفهم باشين وفرحين وملابسهم بسيطة وكذلك اسلحتهم فانها لم تكن كملابس جنود المماليك واسلحتهم فانهم كانوا يعتنون كل الاعتناء في زخرفتها وتنقيشها فان المماليك كانوا متكبرين ويحبون التعظم والافتخار بالامور الخارجية . اما بونابارت فنزل في منزل محمد بك الالفي الواقع عند شاطي بركة الازبكية ونزلت الجيوش في منازل بيكوات المماليك الفسيحة والجميلة واستراحت من اتعابها والمشاق التي تكبدتها في مسيرها في القفر الذي مرّ ذكرهُ وامر بونابارت الاهالي بان يضعوا علامة الجمهورية على صدورهم وهي نسيجٌ من الحرير الابيض والكحلي والاحمر فوضع القوم جميعهم هذه العلامة ونادى بونابارت بانهُ كل من دخل المدينة بدون هذه العلامة يقع تحت القصاص ثم امر الجيش بان ينقطع عن نهب منازل الغز والمماليك فاقام كل انسان في منزلهِ مطمئنا

وبعد ان خرج ابرهيم بك وباكر باشا من مصر سارا قاصدين مدينة بلبيس . اما مراد بك فسار بالذي معهُ من جنود الغز الى الصعيد ذليلاً بعد ان خسر مالهُ وافترق عن عيالهِ فحزن المماليك والغز واي حزن على خسران مصر فخلعوا قواويقهم الصفراء وصاروا كعامة الناس

اما بونابارت فقبل الاشتغال بتتبع اثارهم اشتغل في ترتيب البلاد على الوجه الاتي وهو انهُ اتى بخمسة

رجال من العلماء وهم الشيخ عبد الله الشرقاوي والشيخ خليل البكري والشيخ مصطفى الصاوي والشيخ محمد المهدي والشيخ سليمان الفيومي واتى برجلين من رؤساء الجنود وهم علي كتخدا باشي ويوسف جاويش باشي وبرجل من التجار وهو السيد احمد المحروقي وعين لهم مكانًا مخصوصًا ومعاشًا شهريًا واقامهم مجلسًا مخصوصًا واقام معهم موسيو فانتور وهو فرنساوي وكان قد اقام مدة اربعين سنة في الشرق وكان يعرف ان يترجم من العربية الى الفرنساوية وبالعكس ثم امر بانشاء مجلس اخر اعضاؤُهُ سبعة رجال من التجار ومعهم رجل فرنساوي وهو موسيو ماكالون وكان قد اقام مدة طويلة في وظيفة قونسلوس فرنسا في الاسكندرية ليترجم لهم واقام هذا المجلس لينظر في الدعاوي التجارية . اما المجلس الذي رتبهُ في اول الامر فهو مجلس المحاكمة الكبير . واقام مجلسًا في كل اقليم وعين المجلس المذكور الذي اقامهُ في القاهرة مجلس استئناف لجميع المجالس الاقليمية . واقام مجلسًا ثالثًا اسماهُ مجلس الادارة وكان اعضاؤُهُ من علماء مصر وايمتها ومشائخ واعيان النصارى واقام مجلسًا مثلهُ في كل اقليم للنظر في صوالح ذلك الاقليم ثم رخص لكل مجلس من هذه المجالس الاقليمية ان تبعث بعضوٍ من اعضائها ليجلس في مجلس الادارة العالي في القاهرة وهكذا تالف هذا المجلس من وكلاء كل اقليم وكان من واجباتهم القيام بمصالح البلاد والامة . واتى بمحمد كتخدا المسلماني واقامهُ رئيسًا على الانكشارية واقام رجلاً اخر رئيسا للمحاسبات ونصب علي اغا حاكمًا على القاهرة . وامر بتعيين مكان مخصوص عند الازبكية لوضع المطابع التي قلنا انهُ اتى بها من رومية وهي تطبع كتبًا في جميع اللغات الشرقية والغربية . وقسم المدينة الى انحاء واقام حاكمًا فرنساويًا في كل ناحية وكان هولاء

الحكام يعتنون بقطع التعدي وتوطيد اسباب الامنية في الداخل وفي الخارج فانقطعت اللصوص وقطاع الطرق بين بولاق والجيزة . وامر بان تصير كناسة الشوارع والازقة كل يوم ورش الماء لتقليل الغبار وترطيب الهواء وان يشعل كل بيت وكل دائرة من الابنية مصباحًا الليل بطولهِ وان يصير وضعهُ امام الباب فكانت المدينة في الليل منورة . وبما ان بونابارت كان يجتهد في المحافظة على ما لكل امة من الحقوق الدينية وكان عاملاً على ملاطفة الاسلام اقام اميرًا لخدمة الحج الشريف عوضًا عن باكر باشا الذي كان قد فر مع ابرهيم بك فدعا اليهِ مصطفى اغا كتخدا باكر باشا وامنهُ وخلع عليهِ واقامهُ اميرًا للحج وامرهُ ان يبادر الى تحضير كل ما يلزم للحج من المساعدة والاسباب التي تاتيهِ بالراحة والامنية ولام باكر باشا لانهُ فر مع المماليك وقال للاغا المومأ اليهِ انهُ لم يات مصر الا باذن السلطان سليم فتحير الاهلون عندما راوا من بونابارت ما راوا من الملاطفة والموادة والشجاعة وحسن التدبير . وامر بانشاء مستشفى للمرضى والجرحى في نفس القاهرة فاقام لذلك قصرًا مبنيًا على شاطي النيل بين القاهرة ومصر القديمة اسمهُ قصر العيني وانشأ محلات لصنع الادوية واقام رئيسًا للاطباء ورئيسًا للجراحين . وامر بونابارت مصطفى اغا الذي اقامهُ اميرًا للحج ان يكتب الى باكر باشا بان يرجع الى القلعة السلطانية والى ماموريتهِ فانهُ لا ينال غير الاكرام . وامر بان تضرب النقود في القلعة السلطانية باسم السلطان سليم حسب العادة . وبعد ان قسم البلاد الى اقاليم اقام على كل اقليم منها واليًا من الجنرالية الفرنساويين الذين معهُ . فاقام الجنرال ديسيز واليًا على الصعيد وكان مراد بك واعوانهُ لا يزالون فيهِ . والجنرال مورات على اقليم القليوبية

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور تتامل في الزهور

وبناء على ذلك اظن ان الاوفق ان تذهب وتشتري الخيل اللازمة والزاد والاسلحة من مكان اخر وان تاتي بها الى مكان يبعد عن هذا المكان ساعتين او ثلثًا ولا بد لنا من مساعدة الخصي وسعد وبدون الاستئذان من الرئيس لانقدر ان نخرجها من المكان الذي اقامها مع بقية الاسرى فيهِ فاذهب انت في الغد بعد ان تستاذنني بالغياب خمسة ايام واشترِ سبعة افراس من أكرم الخيل واقواها بدون ان تمكن احدًا من ان يعرف انك من هذه المدينة واشترِ لها سروجًا واخراجًا. اما الزاد لنا وللخيل فهو مما لا بد منهُ فاشترِ فرسين اخرين من الخيل القادرة لتحملها زادنا وزادها واشترِ ثلثة اثواب فتيان لالبسها انا وامي والعجوز لانهُ لابد من ان نسافر كاننا رجال واطالت بدور الحديث مع المعلم بهذا الخصوص فانها امرتهُ ان ياتي بكل ما يلزم مما سنذكرهُ في مكانهِ ان شاء الله

وفي اليوم الثاني نهضت باكرًا في الصباح وجلست على بساط في الجنة وشرعت تنظر الى زهورٍ في يدها وتتامل حالتها ثم دعت الرئيس وخرجت بهِ الى البستان وجلست معهُ بالقرب من مياهٍ جارية واخذت تطربهُ بصوتها الجميل وتسليهِ بكلامها اللطيف وكان كلما فعلت ما يسرهُ يقول لها هل يطول زمان قيامنا على ما نحن عليهِ او تمنين عليَّ صبٍّ ولهان بالاقتران بالطف خلق الله واجملهم فكانت تجيبهُ بدور بعد ان تظهر من الدلال ما كانت تعرف انهُ يوثر فيهِ تاثيرًا حسنًا ما كان يحملهُ على الانقياد اليها. وبعد ان جلسا على تلك الحال نحو ساعة قالت لهُ بدور انني اراك تحب ان تستخدم عندك من اهالي هذه البلاد قومًا جهلة خالين من اللطف والمعرفة وليس لدخولهم وخروجهم وقيامهم وقعودهم ما يقتضي ان يكون لقوم تعهدوا بخدمة قومٍ كرام ولو اتيت بالخصي وبالعبد وهما من حشمنا

وطالما خدما الملوك واية خدمة لتبين لك الفرق
وعدلت عن استخدام قوم يكدر ونك بخدمتهم مع ان
المقصود من استخدامهم نوال الراحة بلذة وليس بكدر
فقال لها الرئيس لماذا لم تخبريني بذلك قبل الان
فاجابت لانني كنت اظن ان هولاء القوم يقدرون
ان يتعلموا شيئًا فشيئًا ما ينبغي ان يعرفوهُ قبل
دخولهم في الخدمة غير انني قد رايت منهم في هذين
اليومين ما يبين لي انهُ لا امل باصلاحهم وقد اعجز وني
باعمالهم ومخالفاتهم . فلما سمع منها ذلك تكدر وقال
لها لماذا حملتِ تعجيزاتهم الا تعرفين انني احب ان
اخسر كل مالي لاخلصك مما يكدرك فقالت لهُ بدور
لقد حدث ما حدث فاصلاح المستقبل ينفعنا اما
التاسف على ما قد فات فيكدرنا بدون نفع . فنهض
الرئيس وقال لها انني ذاهب لاطرد الخدم الذين
كدروكِ فقالت لهُ بدور لا تطردهم قبل ان تاتي
بالخصي وسعد فارسل تحريرًا الى الذي كان قد
اقامهُ وكيلاً على الذين اسرهم في سفينة بدور وطلب
اليهِ ان يرسل اليهِ الخصي وسعدًا . وبعد ان فرغ
من كتابة التحرير الى المعلم فاخبرتهُ بدور بما كان
فسر نجاحها وقال في نفسهِ قد نجحنا بامرين مهمين
وهما الحصول على الدراهم والحصول على مسعفين .
واخذ الرئيس يتكلم عن امور متعلقة بالسفر الذي كان
قد صمم عليهِ بعد ان يقترن ببدور ليتمكن من ان
يفرجها على البلاد التي كانت مقيمة فيها ثم شرع في
التكلم عن النصرانية فقالت لهُ بدور انهُ يهمك ان
تعرف افكاري لجهة النصرانية بعد ان تعلمت اكثر
تعاليمها فقال لها كيف لا يهمني ذلك واقل شيء مما
يتعلق بك يهمني جدًّا . فقالت لهُ انني سابين لك
الان بعض افكاري اما البعض الاخر فلا ابينهُ الا
بعد ان اقترن بك فقال لها قولي ما بدا لك . فقالت
ان المعلم لم يحسن تفسير التثليث ولا نسبة الناس

الى روسائهم والتكفير عن الخطايا ولكنهُ قد احسن
تبيين واجبات الانسان المتعلقة بمعاملة غيرهِ من
الجنس البشري وقد حاول ان يبين لي شيئًا متعلقًا
بالغسل بالماء وبالقربان وبمحو الخطايا الموروثة بدم
مخلص وبعدم عصمة الانبياء ولكنهُ كان يخبط خبط
عشواء واظن انهُ لا يفهم هذه الامور حق الفهم ولما
شرع في الكلام عن حرية الانسان وسابق علم الاله
سبحانهُ وتعالى والقدر الذي اعتقد بهِ انا كل الاعتقاد
كدت اقول لهُ اليك عن الحديث لانهُ كان يتكلم
كمن لا يعرف شيئًا من حقائق الدين ولا من صحة
الحكم والخلاصة انني لم اتمكن بعد من الوصول الى
المرغوب ولذلك اقول انني لا اغير ديني الا بعد
ان تبين لي انت بكلامك الفصيح حقيقة تعاليمكم
الدينية وبناء على ذلك ارجوك ان تبتدىء بتعليمي
ذلك من الغد . وكان الرئيس يعرف انهُ لا يعرف
نصف ما يعرفهُ المعلم ومع ذلك قال لها انني ابين
لك الحقيقة تبيينًا يحملك على التنصر حالاً . وقالت
بدور ما قالت لتطعن في المعلم وتاذن لهُ بالغياب في
المدة التي تصرفها في ان تتعلم حقايق دين النصرانية
من الرئيس . فعرف المعلم المقصود وقال لها بناء على
ذلك ارجوك ان تسمحي لي بالغياب خمسة ايام فقالت
للرئيس اظن انهُ لا باس من غيابهِ عشرة ايام اذ انني
ساصرف هذا الزمان في تعلم التعاليم النصرانية منك
فقال لها اذا شئت ان تسمحي لهُ بذلك فما عليك من
حرج وبعد ان جلس المعلم نحو ساعة استاذنها بالذهاب
وخرج فرحًا مسرورًا . فدخل الرئيس مخدعهُ ودخلت
بدور مخدعها فوجدت والدتها جالسة تبكي فقالت لها
اليك عن البكاء واعتصمي بالصبر الجميل واظهري
للرئيس انك حاصلة على كل ما يشرحك وينفعك
اذ انهُ لا بد من ان ترضيهِ والله فراج الكروب فتسلت
امها وتبسمت وقالت لها ما دمتِ انتِ في حظ وسرور

لا يكدرني مكدر فانت لي من الدنيا كلها ولا سلوة لي غيرك بعد قتل ابيك واخوتك والذي ابكاني ما شاهدت من ذلك امس بعد ان اخذ الرئيس يلح عليك باجابة طلبهِ لجهة التزوج بهِ فقالت لها لا تخافي ولا تكدري فانني ساريك ما يعجبك فقري عيناً واخرجي الى البستان واجلسي بين الزهور عند مجاري المياه وكانت ام بدور تحب ابنتها حباً لا مزيد عليهِ وكانت تسميها كنزها وسلوتها وسعادتها وغير ذلك من الاسماء التي تبرد غليل الحب بعض التبريد عند تلفظها باظهار حقيقة الحالة وبث ما يعذب الفواد بشدة الشفقة والحنو او بشدة الوجد والغرام . ولو كانت ام بدور امراة غريبة عنها لاشتدت محبتها لها بمجرد معاشرتها مدة ولو كانت قصيرة لان بدور كانت من الفتيات اللواتي يعرفن ان يكتسبن محبة الذين يعاشرنهم ذكوراً كانوا ام اناثاً لانها كانت تحمل نفسها ثقل الف درهم مثلاً لتوفر على غيرها حمل ثقل درهم واحد وان قال جليسها او جليستها احب الجلوس في المكان الفلاني وكانت هي من الذين يكرهون الجلوس في ذلك المكان لسارت اليهِ ضاحكة كمن يسير الى مطمع وهو متاكد انهُ سيحصل عليها ومن الناس من يهبهُ الله سبحانهُ وتعالى موهبة تمكنهُ من ارضاء غيرهِ فيكون على الدوام مسروراً بنفسهِ وغيرهُ مسروراً بهِ وهذه هي السعادة وكم من فتاة تجعل نفس والديها يكرهونها بسوء التصرف ومحبة الذات التي تحملها على فعل ما تحب ان تفعلهُ مع قطع النظر عن مراعاة حاسيات غيرها وميلهم واذا كلفها الانسان فعل ما ينفعها تغضب وتنفر وتسب وتفعل ما يشينها ويجلب عليها العار ويضاد لطف جنسها . واذا دخل الانسان بيوتاً كثيرة من بيوت الشرق يرى من ذلك ما يكدرهُ جداً . ويا حبذا لو اقتدى جميع الفتيات ببدور واقلعن عما لا يوافقهن ويضرهن

اما المعلم فسار الى ان اتى مدينة تبعد مسافة يومين عن المدينة التي كان الرئيس مقيماً فيها وسمى نفسهُ بغير اسمهِ وبعد ان اقام نحو ثلثة ايام في المدينة المذكورة اشترى سبعة افراس من احسن الخيل مع كل ما قالت لهُ بدور ان يشتريهُ وسار بها جميعاً الى ان وصل الى مكان يبعد عن مدينة الرئيس نحو ثلث ساعات . وكان هذا المعلم يكاد يطير فرحاً غير ان فوادهُ كان يختنق كلما افتكر بالخاطر التي لا بد من ان يطوح نفسهُ بها ليتمكن من الخروج ببدور من بيت الرئيس الذي كان محاطاً بالجدران العالية ومن المدينة التي كانت فيها حراس كثيرون يطوفون في شوارعها ويجلسون عند مداخلها لان الافرنج كانوا في خوف دائم من مهاجمات العرب الذين فتحوا اسبانيا واستبد لهم الامر فيها . وبعد ان وضع الخيل في المكان المذكور واقام لها من يسوسها ويطعمها اتى المدينة ولبس اثوابهُ ودخل على الرئيس وعلى بدور وكانا جالسين في فسحة الدار الداخلية فحياهما فترحبا بهِ وامرا لهُ بالجلوس فنظرت اليهِ بدور نظرة من يرغب ان يعرف من الهيئة خبراً يجب ان يقف على حقيقتهِ فعرف قصدها واشار اليها ان الله وفقني فسرت بذلك وشرعت تكلمهُ باسمة وتمازحهُ ثم قالت لهُ لقد تعلمت من الرئيس ما اغناني عنك وصرت اعرف من التعاليم النصرانية ما يكاد يقنعني بصحتها . فقال المعلم باسماً انهُ يحق للرئيس ان يفتخر ومن واجباتي ان اهنئهُ اذ انهُ قد تمكن من ان يهديكِ فقالت ان الله يهدي من يشاء . فقال لهُ الرئيس قد فعلت في عشرة ايام ما لم تقدر انت ان تفعلهُ في مدة طويلة فمن يحق لهُ ان يفتخر من الاثنين . فقال المعلم ان الفخر لك في كل حال ومن يا ترى انا لا ناظر ذلك البطل الصنديد الذي يذل الاسود ويبدد شمل الكتائب والجيوش براً وبحراً بدون ان يخشى الموت الذي يخوضهُ فسرّ

الرئيس بهذا الكلام الذي سمعتهُ بدور وافتخر بنفسهِ واي افتخار. وكان قد اتى بالخصي وبسعد الى البيت وكانا يقيمان بحق الخدمة الرئيسية حق القيام وتسلما ادارة البيت ومصاريفهُ غير انهما لم يتسلما مفاتيحهُ لان الرئيس كان لا ينام ولو كان في حالة السكر الا بعد ان يقفل الباب الخارجي ويضع مفتاحهُ تحت وسادتهِ وكان ذلك يكدر بدور كل الكدر ولولا الحياء منهُ لطلبت اليهِ ان يسمح لها ان تنام معهُ في مخدعهِ لتحاول ان تسرق ذلك المفتاح بعد ان يسكر وينام لان فرارها من غير الباب كان يكاد يكون ضربًا من المحال وكانت قد اطلعت الخصي وسعدًا على نواياها ومقاصدها وبعد ان اتى المعلم اجتمعت بهِ فاخبرها بافعلهُ فسرت سرورًا لا مزيد عليهِ . وكانت بدور تنتظر بفروغ صبر الوصول الى المقصود وتكميل الاستعدادات التي كانت قد شرعت فيها للتمكن من الفرار من الاسر الذي لولا بعد حبيبها لكان قصر حظ وحبور

ولما رات بدور انها ربما كانت لا تقدر ان تاخذ مفتاح الباب قالت للمعلم انهُ لا بد من ان تاتينا بسلم منتقل من حبال لنعلقهُ على الحائط ونصعد بهِ عليهِ ثم ننزل من الجهة الخارجية وبناء على ذلك شرع المعلم في تدبير السلم المطلوب . وبعد ذلك بنحو ستة ايام اتاها وقال لها انهُ قد هيأ السلم. فقالت لهُ تعال الينا قبل الغروب بساعتين بعد ان تكون قد اتيت بالخيل الى القرب من ابواب المدينة . فقال لها السمع والطاعة. اما بدور فطلبت الى الرئيس ان يسمح للخصي بالذهاب الى الرجال الماسورين ليسليهم فاجاب طلبها. فقالت بدور للخصي ان من واجباتك ان تقف مع الخيل خارج المدينة لتتاكد بانها واقفة في مكان نقدر ان ناتيها فيهِ. وبعد ان خرج الخصي ارسلت بدور سعدًا وقالت لهُ اذهب راكضًا وارجع بوالي فذهب . وبعد ان غاب نحو نصف ساعة رجع

بهِ . فقالت لهُ بدور اننا عازمون على الفرار في هذا الليل غير انهُ قد فاتنا امرهم وهو امر اولئك الرجال الذين اسروا معنا فانهُ لا ريب عندي انهُ عند ما يرى الرئيس اننا قد تمكننا من الفرار يعذبهم اشد العذاب ويقتلهم ولا يخفاك ان مقتضيات المروءة لا تسمح لي باهالهم ولذلك لا بد من ان نوخر فرارنا الى ان نمكنهم ايضًا من الفرار . فشكرها الخصي وقال لها وعلامات السرور تلوح على وجههِ سقيًا لمن يصبح من اتباعكِ فانكِ تراعين صوالحهُ كما تراعين صوالحكِ ولو اقامك الله سبحانهُ وتعالى ملكة على كل العالم لاتاهُ برحمة وسعادة تبارك الله رب العالمين .

فان الملك العادل والسيد الممدوح هما اللذان يهتمان بامر تبعتهم قبل اهتمامهم بامرهم لانهُ كما انهُ من واجبات الرعية في كل حال ان تفضل صوالح الدولة على صوالحها بدفع المرتبات المالية ولو امحلت مواسمها والدخول في سلك العسكرية ولو كثرت مهامها واشغالها من واجبات الدولة التي رئيسها الملك تفضيل صوالح الامة التي تسوسها على صوالحها الشخصية فلو قلدكِ الله ملكًا لكان ملككِ نفعًا للعالمين .

فشكرتهُ بدور على ذلك وقالت لهُ اذهب الى المعلم وقل لهُ انني قد عدلت عن الفرار في هذا الليل واخبرهُ عن السبب واطلب اليهِ ان ياتيني على الفور فسار الخصي واتى المعلم وبلغهُ كلام بدور فتكدر لانهُ لم يكن كبدور في ما يتعلق بالاهتمام في غيرهِ قبل الاهتمام بنفسهِ في ظروف كهذه الظروف وهذا شان كثيرين منا في هذه الايام فانهم يحاولون الحصول على مرغوباتهم ولو حملوا غيرهم اثقالاً مالية واشغلوا بالهم واوقعوهم في اضطراب وارتباك فتراهم يلحون بطلب الحصول على ما يرغبون في الحصول عليهِ ويستخدمون لذلك من الوسائط ما لا يرتضي الرجل العاقل العادل ان يستخدمها . وليس المقصود انهُ

من واجبات الانسان المنصف ان يحتمل الخسائر في الاشغال ليربح غيرهُ ما يخسرهُ ولكنهُ وجوب مجانبة ايقاع الضرر الادبي والمادي على غيرنا فلا يسوغ ان نطعن في صيت انسان او في عملهِ لنبين حسن صيتنا او حسن عملنا على اننا اذا راينا ان ذلك الانسان عامل على الطعن فينا وفي اعمالنا فمن واجباتنا ان ندافع عن انفسنا ولو اتت تلك المدافعة بالضرر ولا يسوغ ان نسوق احدًا الى خطر ثم نتركهُ فيهِ وننجو منهُ بانفسنا والحاصل ان بدور كانت من بنات المروءة والناموس ولذلك عزمت على ان تبقى في الاسر مع رجالها الى ان ترى انها قادرة ان تنجو بهم كما تنجو بنفسها. وبناء على ذلك اخرت اليوم الذي كان قد عين للفرار ولما اتاها المعلم اخبرتهُ بالامر فلم يبين لها انهُ لا يسر بذلك لانهُ كان يعرف ان بدور لا تحب غير اهل المروة فمدحها وشكرها وسالك في ذلك مسلك المملقين المرائين الذين لا يكتفون بان يسكتوا عندما يسمعون ما لا يوافق الحقيقة او اراءهم ولكنهم يظهرون للمتكلم استحسانهم لكلامهِ وارائهِ واعمالهِ ولو كان ذلك مخالفًا لرايهم وللحقيقة ومضرًا بصوالح المتكلم وهذا رياء وهو بئس الرياء وكثيرًا ما يحمل الانسان على ان ينطوح في ما يضر بهِ وعندنا ان الذي يتجاوز حدود الاعتدال باظهار كل افكارهِ هو جاهل فان العالم عالم تيقظ وانتباه ولا يكسب فيهِ من يبين حقيقة افكارهِ والذي يكتم منها ما يرى انهُ لا يوافق اظهارهُ في الظروف التي هو فيها لا يخطئ ولكن الخطا خطا الذين ياخذون في اظهار كل نواياهم وافكارهم. وبعد ان ذهب المعلم الى الرجال المذكورين وراى حراسهم ومحل اقامتهم راى ان دون تخليصهم اتعابًا كثيرة فتكدر جدًا ورجع الى بدور واخبرها بذلك فقالت لهُ الصبر مفتاح الفرج والثبات في الاعمال ياتي

الانسان بالنجاح فلا تضجر اما الان فاذهب وسننظر في ايجاب الحال غدًا في وقت الدرس لان الرئيس آتٍ فخرج المعلم وسارت بدور وجلست في الجنة

وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اتاها الرئيس باسمًا وقال لها لقد علمتكِ من لغتي ما يكفيكِ للمحافظة على المحبة بعد ان يعرض عليها ما يبردها بعد الاقتران ولئن كنت عارفًا ان محبتي تشتد كلما طال زمان اقتراني بكِ وقد علمتك من دين النصرانية ما بيَّن لكِ حقائقهُ واقنعكِ بصحتهِ وهكذا قد اقمت انا بحق واجباتي حال كونكِ لا تزالين مقصرة بالقيام بحق واجباتك. فعرفت بدور المقصود من كلامهِ وهو انهُ من واجباتها ان تقترن بهِ غير انها تجاهلت وقالت لهُ كيف لا اقصر وقد غمرتني بمعروف لا اقدر ان اقابلهُ بغير الشكر وماذا يفيدك الشكر يا ترى وعندك كثيرون مثلي يثنون على انعامك فاذا عذرتني في القصور يكون عذرك لي برهانًا على تقصيري وجميلاً يزيد قصوري وان لم تعذر فلا ارى لنفسي سبيلاً يخلصني من حمل سقطت تحتهُ وعلى كل حال كرم سجيتك يخفف اثقالي واذيال معذرتك تطرد دم الخجل من وجهي وشعوري باحساناتك احسان فانهُ يوكد لي محبتك ويوكد لك ممنونيتي. فسر الرئيس بهذا الكلام اللطيف والمعنى الرقيق وقال لها جواد فصاحتكِ وبلاغتكِ اسبق من جوادي فلا انال السبق في ميدان كنتِ انتِ فيهِ مناظرتي. فقالت كيف لا انالهُ وانت قد اوليتني اياهُ فان احسانك قد شرح صدري وازال منهُ الهم والكدر فاصبحت حاسيات الممنونية توثر فيهِ بلا مكدر وحسن معاملتك قد صح بهِ جسمي فصح بصحتهِ سقمي فصح حكمي وطيب مسامرتك قد اكسبني معارف لم تكن لي ولطفك اثر فيَّ فصار كانهُ من فطرتي وانت تحبني فتمكنني من السبق لتسرني فتسر بسروري.

فقال لها لقد احسنت وسترحسن معاني كلامك اغلاط التركيب فلو كان الكلام عربياً لامسيت وراءك مسافة لا اومل بقطعها والحاصل قد طال الزمان فقصريه. فاجابت احب ان يطول الزمان واحب شيء عند العاشق طول زمان اجتماعه بمعشوقه فانهُ يشدد رباطات الحب ويمكن الحبيبين من ان يقف بعضهم على مشرب البعض الاخر وميله وصفاته فلا تضجر ما فيهِ خير لك ولي. فقال كلما اتيتك طالباً وفاء الوعد اقبض منك كلاماً لطيفاً فاجتمع عندي كثير منهُ ولذلك اتيت اليوم طالباً غيرهُ وهو انت فانهُ لا حاجة لي بطلب شيء ملكت يداي كثيراً منهُ. فلما سمعت ذلك بدور تبسمت ومالت قليلاً شمالاً ثم يميناً ونظرت اليه تلك النظرة التي ينكسر بها الجفنان العلويان انكساراً يقول لسان حالهِ مهلاً فاني الك عاشق فلا تجزع وخذ مني برهاناً انكسار جفني ومع ان ذلك انما هو من الحركات التي تنتج عن انفعال نفساني صحيح قدرت بدور ان تتكلفهُ تكلفاً خالياً مما يدل على انهُ تكلف حتى انهُ لو رآها من كان يعرف انها لا تحب الرئيس وهي على تلك الحال لتعجب من اقتدارها على تكلف شيء مصدرهُ الانفعال النفساني. ولما راى الرئيس منها ذلك نهض واقفاً وقال لها لا ريب عندي في حبك الشديد غير انني اعرف انهُ يصعب على الانسان ان يغير مركزهُ وعلى الخصوص الفتيات اللواتي يلتزمن ان يبدلن عيشة البتولية بعيشة الزواج وليس لهن من الجسارة ما للشبان وهذا صعب لانهُ ينقل الفتاة من حالة الى حال تعرفين تفاصيل الفرق بينهما ولذلك لا لزوم لتقريرها وهذا هو الذي يحملني على ان الحّ عليك بطلب الاقتران بك فالاوفق اجابة طلبي ولك مني حسن المعاملة الى الابد. فاجابتهُ قائلة لا اشك في صوابية طلبك واصابة ملاحظاتك

قالت هذا التجارية وترضية. فقال لها فبناء على ذلك ما المانع من تتميم الامر في هذا اليوم فان الكاهن قريب منا وكل شيء معدٌّ. فلما سمعت بدور ذلك صار النور في عينيها ظلاماً ومع ذلك تبسمت وتمكنت من اخفاء الوجل الذي خامرها والكدر الذي شعرت بهِ وقالت لهُ الامر اليك في كل حال غير انني قد عرفت ان دخول الانسان في دينكم لا يتم تتميماً اصولياً بدون القيام بفروض دينية بواسطة الكاهن ولذلك ارجوك ان تحضر لي كاهناً نهار غد لاقوم بالفروض وبعد ذلك نحضرهُ لعقد الزواج. فسر الرئيس بهذا الجواب سروراً لا مزيد عليهِ وقال لها يا مهجتي وحياتي هذا يتم في الغد وفي غدهِ نعقد الزواج ونستريح من الم الوجد الذي يقلقنا ونحن على قرب. فلم تجب بدور بشيء غير انها قالت في نفسها قد امسيت في ضيق لا يخلصني منهُ غير الهرب ولا اقدر ان اهرب قبل ان امكن رجالي من الفرار معي ولا اقدر ان امكنهم من ذلك الان فماذا افعل يا ترى وانا في هذه البلاد الغريبة التي ليس لي فيها منقذ ولا مجير. ولم ترد ان تطيل زمان التفكر ولكنها نهضت وجلست بجانب الرئيس واتكت عليهِ واخذت العود وشرعت في ضربهِ وفي الغناء حتى انهُ ظن ان روحهُ قد بلغت التراقي من شدة الحظ والطرب. فقالت لهُ بعد ان انشدت النشيد الاول لماذا لا تشرب مداماً. فقال لها لانني اشتغلت بك عنهُ وعن كل الدنيا يا نور عيني وفؤادي فنادى سعداً وقال لهُ هات خمراً فاتاهُ بها واخذ يشرب وبدور تغني وتسقيهِ حتى غاب عن الصواب كل الغياب وما ذلك الا لانهُ سر سروراً شديداً عندما اوعدتهُ بدور بالاقتران بهِ. ونسي ان يقفل الباب ويأخذ المفتاح فدخل حجرتهُ ونام فيها قبل الغروب. فقالت بدور لسعد لولا الرجال لتمكننا من الفرار في هذه الليلة بكل

سهولة فقال لها سعد يا مولاتي اتركيهم وانجي بنفسك فقالت له أهذه مشورتك يا سعد فقال معاذ الله فان السعد لا يترك قومهُ ولو هلك في سبيل خدمتهم وان تركهم فهو نذل لئيم. فقالت له بدور لقد احسنت ودخلت بدور خدرها ذليلة مكدرة جدًّا والدموع في عينيها لانها كانت تعرف انهُ لا بد من ان يقترن الرئيس بها عن قريب فصعب عليها الامر وكادت تموت حزنًا فطرحت نفسها على فراشها واستغرقت في البكاء ولو رآها المطالع لبكى لبكائها وحزن لحزنها ورق لذلها وهمها كيف لا وهي التي جمعت من اللطف وكرامة الاخلاق والاستقامة ومحبة الناس والخير وحب الفقراء والمعارف والاداب والجمال والرقة ما يجذب اليها حب كل من كان يراها. ومع انها حاولت ان ترقد لم يغمض النوم جفونها لان همها كان يقلقها اذ انها كانت مجتهدة في وجود سبيل يمكنها من الفرار هي ورجالها وطال عليها زمان التفكر وشعرت بالتعب ورغبت في ان تنام وتترك الاهتمام بذلك الى الغد ولكنها لم تقدر على ذلك وبعد نصف الليل قالت لا بد من التمارض في الغد وعندما خطر لها ذلك ببال وثبت واقفة كمن قد وجد كنزًا وبعد ذلك نامت وحلمت انها واقفة بجانب الرئيس والكاهن امامها يعقد عقد الزواج بحسب عادة النصارى فاجفلت واستيقظت متعبة ورأت امها واقفة عند رأسها فلما رأتها مستيقظة قالت لها ما بالك كنتِ متعبة وانت نائمة فقالت لها بدور حلمت حلمًا مزعجًا فضحكت والدتها وقالت سمعت ان تفسير المزعج من الاحلام يكون بالعكس اي الراحة فضحكت بدور وقالت ما لنا ولذلك ثم قالت لامها انها منحرفة الصحة ولذلك ترجوها ان تخبر الرئيس بذلك فلبست والدتها ثيابها واتت القاعة التي كان الرئيس جالسًا فيها هو والكاهن وقالت له بلسان الترجمان وهو المعلم انني استيقظت ورأيت

بدور متعبة جدًّا وهي نائمة وكانت تتقلب في فراشها وتتنهد ثم اجفلت واستيقظت فسألتها عن السبب فقالت انها منحرفة المزاج ومريضة ولا تستطيع الخروج من خدرها . ولما رأت امر بدور ان هذا كدر الرئيس قالت ولذلك تدعوك اليها لانها تريد ان تراك فنهض على الفور ودخل خدر بدور متكدرًا فلما دنا منها رأى وجهها مصفرًّا فتكدر والسبب الكدر وقلة النوم غير ان الرئيس ظن انها مريضة فلاطفها وسلاها برهة فطلبت اليهِ ان يجلس بجانبها فاتى بكرسي وجلس عليها فسألته عن رجالها فقال لها انهم بخير فقالت له انني انا سبب شقائهم وفصلهم عن نسائهم واولادهم فقال لها لو لم اخف من رجوعهم الى هنا لاخذ الثار لاطلقت سبيلهم اكرامًا لك . فشكرته بدور وقالت له لا تطلقهم ولكن اقم رئيسًا عليهم يعرف لغتهم ولا يظلمهم ظلمًا لا يرتضي بهِ من كان مثلك . فقال لها هل اقيم المعلم رئيسًا عليهم فقالت له انهُ موافق وانت ادرى . فقال لها لقد اقمته رئيسًا عليهم وارسل على الفور سعدًا ليدعو اليهِ المعلم فاتاهُ سعد فقال له اذهب وادعُ اليَّ المعلم فخرج سعد وهو يقول لعله عرف بمقاصدنا . اما بدور فقالت للرئيس انني اشكرك على كل ما اوليتني اياهُ من المعروف وحسن الصنيع واطلب اليك ان تعذرني اذا ازعجتك بامور لا يرتاح بالي ما لم ينتظم حالها انتظامًا موافقًا للعدل والانصاف وقد كدرني المرض الذي اخر تنفيذ مقاصدك واظن انني لا ابرأ منهُ حتى البرء قبل عشرة ايام وعلى كل حال الله هو المحيي والمميت . فقال لها الرئيس وقد امسك يدها اللطيفة وقبلها قبلة شعر بانه قد نال بها فوزًا عظيمًا مكنهُ من الحصول على كل السعادة انت مهجتي ومرضك مرضي وسعادتك سعادتي ولا يطيب لي عيش الا بالقرب منك فانت لي من الدنيا كلها

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم ونيس افندي هندية)

المحافظة على الصحة

حكم على رجل انكليزي بالقتل وعندما اوقفهُ الجلاد ليقتلهُ قال لهُ ماذا تريد قبل ان تموت فقال اعطني كاساً من البيرا (مسكر لطيف) لاشربها. فاتوهُ بها فاخذها وشرع ينظر اليها فقال لهُ الجلاد لماذا لا تشربها فاجاب ان الاطباء قد قالوا ان رغوة البيرا تاتي بمرض السل فلا اشربها قبل ان تصفو

التلميذ المذنب

اذنب تلميذ فامرهُ معلمهُ ان يقف واوعدهُ بانهُ سيطعمهُ عشرين قضيباً اي انهُ سيضربهُ عشرين ضربة. وكان المعلم ينظر اليهِ شذراً وفي تلك الاثناء اتت خادمة المعلم واحضرت لهُ طعاماً خبزاً وبيضاً مقلواً بالسمن. فنظر المعلم اليها وقال للخادمة اليكِ عني فانهُ لا قابلية لي لاكل هذا الطعام. ولما سمع التلميذ منهُ ذلك استغنم الفرصة وقال لهُ يا معلمي انهُ لا قابلية لك ان تاكل بيضاً مقلواً بالسمن فمن اين لي قابلية لاكل عشرين قضيباً فضحك وعفا عنهُ واكل

المساواة

اقام حاكم محتسباً لضبط الموازين والمكاييل والاسعار وكان هذا المحتسب من اهل ذلك العصر اي يحب الرشوة فاخذ في قبول الهبات وغض النظر عن مخالفة القوانين. غير ان خبازاً من الخبازين كان مستقيماً فكان يقوم بحق واجباتهِ مع قطع النظر عن المحتسب فاغتاظ هذا المحتسب لانهُ لم يحصل منهُ على شيء فاضمر لهُ الشر واتاهُ ذات يوم ووزن الخبز ودقق النظر فيهِ وبعد ذلك امرهُ بدفع الجزاء النقدي فتحير الخباز وطلب الى المحتسب ان يخبرهُ عن ذنبهِ فقال لهُ ان ذنبك هو لانك لم تساوِ اهل حرفتك

الكذب الناشف

اجتمعت امراة من الاعيان بقوم هي وزوجها لصرف السهرة فاخذ كل من الحاضرين يسال الاخر عن عمرهِ فسال احد الشبان تلك المراة عن عمرها فقالت ان لي من العمر ثلثين سنة فاستغرب الامر هو والحاضرون لان منظرها يكذبها فسالوا زوجها فقال قد صدقت فانها منذ ثلثين سنة تقول لي ان عمرها ثلثون سنة

الجمال دولة

ان امراة من اللواتي كن جميلات ولطيفات وهنَّ في سن الصبوة رغبت في بيع حمار بعد ان كانت قد شاخت فاتاها مشترٍ من اهل اللطف والذكاء الذين يحبون الدلال واللطف وكانت تعرف صفاتهِ ولكنها نسيت انها مسنة فقال لها بكم فقالت بثلثة الاف غرش فتعجب. فقالت لهُ بعد ان مالت كما كانت تميل دلالاً وغنجاً وهي فتية لماذا تتعجب الا تعلم ان بضاعتي غالية. فقال لها اعلم ذلك غير ان الحمار قد شاخ

فرج في الضيق

ان رجلاً من الذين خانهم زمانهم وسلب منهم مالهم استاجر داراً واخذ يدفع الاجرة شيئاً فشيئاً وكان المستاجر من اهل الحذق والظرف وصاحب الدار من اهل الرقة واللطف فاجتمعا ذات يوم فقال المستاجر لصاحب الدار انني لم ارَ مثلك وانت لم ترَ مثلي. فقال لهُ ماذا تعني بذلك فاجاب انت لطيف الطلب وانا بطيء الدفع. فاستحسن كلامهُ وصبر عليهِ سنة ثانية

الجنان

الجزء الثامن عشر
بيروت في ١٥ ايلول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

بالكلام تفتح الحروب وبهِ يعقد الصلح وهذا هو الذي يحمل امبراطورين من اعظم ملوك العالم ان يخرجا من قصورهما ويتركا الاهتمام بسياسة امتيهما ويانيا عاصمة امبراطور ثالث وهو الامبراطور غليوم الذي بعد ان افرغ الجهد للحصول على مرغوباته السياسية اخذ في الشروع للحصول على مآربهِ الادبية فاجاب طلبه امبراطوران يميل العالم في الكفة التي يرغبان ان يملأها بها ومنذ بضعة ايام اتيا برلين وياحبذا اذا هزم الكلام جيش الشرور وصارت الاختلافات موضوعًا للتسوية بالكلام عوضًا عن السيف غير ان الاختبار يعلمنا ما لا نحب ان نتعلمهُ وهو ان السلام لا يلحق دائمًا اجتماعات الملوك فانهُ لم يشتد الخصام بين الامبراطور نابوليون الاول وبين الامبراطور اسكندر الروسي الكبير الا بعد ان اجتمعا وفي مراجعة التاريخ غنى عن التطويل وبعد اجتماع امبراطور النمسا وملك بروسيا قبل سنة ١٨٦٦ فتحت بروسيا مع ايطاليا تلك الحرب التي نشطتها واخذت من النمسا بلادًا ومالًا لان الاجتماع في ظروف كهذه الظروف وفي زمان احوالهُ كاحوال سنة ١٨٧٢ انما يدل على انهُ ناتج عن رغبة الملوك المجتمعين في تسوية اختلافات واقعة بينهم على ان مجرد تلك الرغبة لا تاتي بالتسوية والاختلاف من نتائج الاجتماع والمفاوضة كما ان الاتفاق من نتائجهما ولذلك ربما كانت النتيجة حسنة وربما كانت ردية هذا وقراء الجنان لم ينسوا اننا قررنا جملًا كثيرة في اجزاء السنة الجارية لجهة مباينة صوالح روسيا والنمسا والمانيا وانهُ مادامت الحال على ذلك المنوال لا تقدر جهة اوربا الشرقية ان تنجو من حرب ربما كانت ذات نتائج تهمنا اكثر من نتائج حرب فرنسا والمانيا وقد ظهرت الان صحة تقريراتنا فان اولئك الامبراطورين راوا انهُ يصعب عليهم ان يبعدوا عنهم الحرب بدون استخدام افعل الوسائط لترتيبه اسباب دوام السلام فاذًا خوفهم من الحروب التي كنا نخاف منها واقتناعهم بان تكثير وسائط المهاجمة والدفاع بجمع الجيوش وبناء البوارج والحصون واختراع الاسلحة القاتلة والالات المهلكة انما ياتي امهم بالفقر وصنائعهم بالتاخر وماليتهم بالخراب حملاهم على ان يلتجئوا الى الاجتماع في برلين ولهذا الاجتماع ثلثة مدلولات ذات اهمية الاول ان امبراطور المانيا يجب ان يكون مرتاح الفكر من جهة جاريهِ القويين وهما الامبراطور اسكندر والامبراطور فرانسوا جوزيف

ليتمكن من ان يصب قوته الى جهتين وهما فرنسا
وتتميم تنظيم الداخلية تنظيماً موافقاً له وخالياً من
مداخلات خدمة الدين وما دامت السياسة الجارية
بينه وبين النمسا هي مكدرة بسبب تباين الصوالح
لا يقدر ان يتفرغ لذلك ويكون على الدوام خائفاً من
اتحاد النمسا مع فرنسا وروسيا معهما وقيامها على الحيادة
للقيام بالثار على انه ما دامت ظواهر الحال وبواطنها
المحققة عند ارباب السياسة تبين ان فرنسا لا تقدر
ان تهتم بشيء ما يتعلق بنسبتها الى المانيا قبل سنة
١٨٧٥ اذا لم نقل قبل سنة ١٨٧٧ تكون المانيا
قد اهتمت بدفع امر لا يحدث الا بعد اهتمام بزمان
طويل ولذلك الارجح ان المانيا تستخسر الاحتياطات
التي تقررها الان اذا تقررت قبل حلول زمان
احتياجها اليها والثاني ان النمسا تخاف من معارك
الدانوب بعد ان رات نتائج معارك الرين وتحب ان
تتفرغ لتنظيم داخليتها الكثيرة الانشقاقات ولولا
ذلك لما سار امبراطورها للاجتماع بامبراطور المانيا
مرة ثانية بعد حرب الرين وهكذا نرى ان خوف
كل دولة من الدولتين المذكورتين حمل امبراطورها على
الاجتماع بالاخر والثالث دخول امبراطور روسيا
الجمعية حال كون اكثر رجال دولته مع ولي عهده
لا يحبون الاقتراب من المانيا ويميلون الى موادة
فرنسا والاقتراب منها بالملاطفات الحسنة وارسال
تحريرات الى مرسيو تيرس لجهة هذا الاجتماع هو ما
يبين ان روسيا والنمسا تحبان ان تجتمعا بالمانيا مع
المحافظة على صداقة فرنسا التي مهما نالت جرائدها
لا تقدر ان تنظر بعين الاستحسان والارتضاء الى
جمعية امبراطورين في عاصمة الدّ اعدائها بدون
حضورها ومشورتها حال كونها كانت قادرة ان تجعل
اوربا ترتجف عند حدوث ما من شانه ان يبين ان
العالم يقدر ان يستغني عنها ولو لم تكن روسيا ذات
صوالح متعلقة بالمانيا والنمسا لما عرضت للخطر الوداد
الجاري بينهما وبين فرنسا وهذه الصوالح هي ذات
اهمية فان لروسيا صالحاً عند السلاف وصالحاً في
الشرق وهما مباينان لصوالح النمسا هذا مع قطع
النظر عن المناظرة الكائنة بينها وبين المانيا بسبب
الدرجة العالية التي بلغتها بعد الحرب الاخيرة
والحاصل ان هذا الاجتماع احدى نتيجتين اما الصلح
واما تقريب زمان وقوع الحرب اما انكلترا فسرورها
بالانفراد والحيادة في بلادها المحاطة بالبحر لا يخلو
من الكدر لانها ترى الدول العظيمة الشرقية تجتمع
بدون ان تدعوها وتبحث في امور ذات اهمية عندها
فان الشرق هو مفتاح ينبوع ثروتها والثروة مع القوة
البحرية هي اساس افتخار انكلترا والدول كالافراد
لا تطيق ان تمسي بلا سطوة ونفوذ بعد ان تكون كل
السطوة والنفوذ لها وهكذا نرى ان الدولتين اللتين
اتحدتا في كل الاعمال نحو عشرين سنة امستا الان
كانهما ليستا من دول اوربا حال كون اتحادهما
القوي قد ضعف بسبب اهمال احداهما مساعدة
الاخرى مساعدة قالت انكلترا انها لو انقذتها لعم
الويل اوربا وقالت فرنسا لا بل كان ارتفع الويل
عنا اما نحن فتقوم مصلحتنا بدوام الخلاف بينهم جميعاً
واتحادهم يضر كثيراً بنا والظاهر ان الله لا يجعل
الاتفاق بينهم وبالجملة نقول ان الاحوال لا تزال
مكدرة غير انه اذا خرج الامبراطورون من هذا
الاجتماع متفقين يبعد زمان الحرب التي كنا نخاف
حدوثها وكان يبرهن لنا قرب شبوب نيرانها ما نعرفه
من تباين صوالح الامم المذكورة وما نراه من الاجتهاد
في التاهب للقتال واذا خرجوا مختلفين يقترب
وبالتبع الزمان بويل عظيم والظاهر ان ايطاليا لم
تدع الى هذا الاجتماع ولا خوف على صوالحها لان
المانيا تحامي عنها ولا تعلق لها بالشرق ولكن

اجتهاداتها مصروفة في تضعيف سطوة خدمة الدين وابطال نفوذ اعمالهم ومقاصدهم وهي متفقة مع المانيا بهذا الخصوص ولا خوف من ان يهتم امبراطور روسيا وامبراطور النمسا بترجيع سلطان حضرة البابا الرمني اما امبراطور المانيا فالامر الذي هو عنده في المحل الثاني اي بعد مسئلة فرنسا هو انفاذ قوة خدمة الدين ليس فقط في المانيا ولكن في كل العالم ولا يخفى ان زمان هذا الاجتماع السري الامبراطوري لا يطول حتى انه ربما كان يرد خبر انتهائه قبل انتشار هذه الجملة ولا نظن انه يظهر شيء من الامور التي تجرى فيه اذا تم الاتفاق واذا حدث خلاف يكثر في الجرائد النصف الرسمية القيل والقال فيظهر بعض الحقيقة اذا لم نقل كلها

مصر والحبشة

اننا قد قرينا رسالات برقية لجهة ما شاع عن عزم الحكومة الخديوية السنية على فتح بلاد الحبشة وقد قرينا تكذيب ذلك غير انه لدى الاطلاع على جملة مقررة في جريدة البال مال الانكليزية راينا انه ربما كانت الحكومة المصرية تدخل بلاد الحبشة وتضم اليها ما يجاورها منها اذا لم تضم اكثر ما يجاورها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

الظاهر ان رعايا البرنس كاسا الحبشي شنوا الغارة على البلاد المصرية مرتين في السنة الماضية وقد اسروا ستماية نفس من رعايا الحكومة الخديوية رجالاً ونساء واولاداً واستعبدوهم وغنموا غنيمة وافرة من غنم وغيرها من المواشي واخذوا من الاهالي مالاً جزيلاً كضريبة فضلاً عن المحصولات والامتعة التي سلبوها منهم . ومنذ اكثر من ستة اشهر طلبت الحكومة المصرية الايضاحات اللازمة بهذا الشان من حكومة الحبشة وترجيع الاسرى وجمع المسلوبات فلم يرد الجواب ولذلك ارسلت الحكومة الخديوية جنوداً واقامتهم في اماكن منفصلة عند الحدود لمنع حدوث التعديات المذكورة . وهذا يبين ان مصر لم تهاجم الحبشة ولكن اهالي الحبشة قد شنوا الغارة على المصريين . هذا ولا يخفى انه لم يصادف عند الحدود ما يستحق الاعتبار غير ان الحكومة المصرية هي حكومة قوية وذات عزم ثابت وتحب ان تري رعاياها انها قادرة ان تحميهم وما حدث انما هو ما طالما كان يحدث اي شن الغارة في بلاد واقعة عند حدود بعيدة . وقد صار اقامة حراس عند الحدود لمنع ذلك . فهذا هو العمل الاول واذا اقتضى الحال تصير مجاوزة الحدود وضم البلاد فان ذلك يكون الواسطة الوحيدة لقطع اسباب تلك التعديات . ولم تفعل مصر غير ما يتعلق بالمحاماة عن رعاياها ورفع التعديات ولم تبادر الى ذلك مبادرة مصدرها السرعة الغير المرتبة . على انها اذا رات بمرور الزمان ان ضم رعايا البرنس كاسا هي الواسطة الوحيدة لقطع تعدياتهم عن رعاياها واجرته لا يسوغ لاحد ان يضادها في هذا العمل ومع قطع النظر عما يقوله البعض عن السياسة المصرية نقول ان التجارة والتمدن ستصادفان نجاحاً تحت رايتها لا نصادفه بدون مساعدتها وعلى الخصوص بوجود الاضطراب الذي امست فيه بلاد الحبشة بعد ان فتحها الانكليز . انتهت

هذا ودخول امة متمدنة الى بلاد امة غير متمدنة يدخل معها اسباب التمدن والعمران واذا راجعنا تاريخ البلاد المصرية نرى انها فتحت الحبشة اكثر من مرة وحكمتها وان الحبشة استولت على مصر في القرون القديمة لان الذي يفوق جاره بالتمدن والمعارف وبالنتيجة بالقوة يسبقه ومع تمادي الزمان يستولي على ما هو له هذا اذا كان ذلك التمدن غير مكدر بالفساد الذي ينتج عن التنعم والتانث ولذلك

كان من مصلحة بلاد الحبشة التي امست منذ اكثر من ثلثين سنة غائصة في حروب اهلية ان تنظر الى حكومة منظمة وقادرة ان تاتي تلك البلاد بالعمران وما من احد يقول ان اتصالها بالعالم المتمدن بواسطة المراكب والطرق الحديدية لا يرجعها بعد زمان ليس بطويل الى بعض التقدم الذي كان لها في الازمنة القديمة واذا اتصلت مصر بالحبشة بالطرق الحديدية نتصل نحن بها وهذا يفتح لنا ولها باباً جديداً للانتفاع من امة حبسها الجهل عن العالم في تلك البلاد الجامعة بين الخصب والخراب

كيفية انفصال الصدر الاعظم السابق

اننا كثيرًا ما بحثنا للوقوف على حقيقة الاسباب التي حملت حضرة مولانا الاعظم على ان يفصل حضرة محمود باشا عن مسند الصدارة العظمى وما قررناهُ بهذا الشان انما هو تخمينات ربما كانت بعيدة عن الواقع هذا وعند مطالعة جريدة البيلك اوبنيون الانكليزية وهي من الجرائد المعتبرة راينا فيها جملة منقولة عن جريدة الالمان زيتونك الالمانية بهذا الشان ومن طالع هذه الجملة يرى ان الجريدة المذكورة قد قررتهُ كما يقرر الكاتب حادثة راها بعينيهِ ولذلك ظننا انها قد حصلت على معلوميات لا نشك في صدقها وصحتها ومع ذلك لا نثبت صحتها لانهُ لا معلومية لنا عن ذلك ولم نرَ في جرائد الاستانة ما يثبتهُ وما ياتي هو الجملة التي قررتها الجريدة المذكورة

قد سقط محمود باشا الصدر الاعظم وقد خلفهُ مدحت باشا ولذلك كان من واجباتنا ان نبحث عن سبب هذا التغيير المهم فنقول انهُ طالما تمنى حضرة خديوي مصر ان يلغي الشروط التي تسوغ للاجانب المداخلة في الاحكام في بلادهِ ومنذ مدة طويلة شرع في ان يخابر الدول الاوربية بهذا الشان على ان تقرير ذلك كان من متعلقات الدولة العلية التي لا يمكن الحصول على المرغوب بدون تقريرها وكانت وزارة عالي باشا تضاد ذلك حتى انهُ لم يومل حضرة الخديوي المعظم بالحصول على المرغوب في ايامهِ. غير انهُ عند ما توفي شرع حضرة الخديوي في مخابرة خلفهِ محمود باشا بهذا الشان . فاخذ حضرة محمود باشا يعيق هذه المخابرات اعاقةً خالية من الانصاف وجعل وكيل الحضرة الخديوية يفهم بانهُ سيقرر الامر بحسب ارادة الحكومة المصرية اذا دفع لهُ خمسمائة الف ليرا. فلما بلغ ذلك الحضرة الخديوية غضبت وبادرت الى الذهاب الى الاستانة العلية لتقرر الامر راسًا عند حضرة السلطان الاعظم وفي هذه الاثناء كان محمود باشا قد عزل مدحت باشا والي ولاية بغداد وعزم على ان ينفيهُ ليبعدهُ عن دار السعادة . فلما وصل مدحت باشا الى الاسكندرونة صادف اوامر برقية من الصدر الاعظم مآلها ان يذهب الى المنفى في انكورا وعند ذلك وردت اليهِ رسالة برقية من الحضرة الخديوية مآلها ان ياتي الاستانة العلية بلا خوف. ولم يتجاسر الصدر الاعظم ان يصر على نفيهِ فاقامهُ واليًا على ادرنة ليبعدهُ عن دار السعادة ومنعهُ عن مواجهة حضرة السلطان الاعظم بواسطة نشر اشاعة مآلها ان مدحت باشا مريض بمرض من الامراض التي تعدي . وفي ٢٨ تموز تمكن مدحت باشا من المثول لدى الذات الشاهانية بمساعدة الحضرة الخديوية فسمح لهُ حضرة السلطان الاعظم بان يقيم بضعة ايام في الاستانة العلية ليتطبب . وفي غد ذلك اليوم بعث اليهِ الصدر الاعظم بان يذهب حالاً الى مركزهِ ولا يتوانى وان تردد يلقي القبض عليهِ . وفي ٣٠ تموز مثل حضرة مدحت باشا امام الذات الشاهانية ليستاذنها بالذهاب وكان حضرة

السلطان المعظم مكدراً من تصرف وزيره محمود باشا وقال من ياترى هو السلطان انا ام هو . وعند ذلك صار ارسال معاون من معاوني الحضرة الملوكانية ليطلب الى محمود باشا ان يرجع اختام الصدارة العظمى فاتى بها وتسلمت الى مدحت باشا . ولما سمع بذلك محمود باشا امسى كمن اصابته صاعقة وكان يتنزه في قصره في بيلك نانتشر خبر عزله في اليوم الثاني في العاصمة وسر به الجمهور واجتمع كثيرون امام قصر الذات الشاهانية واظهروا فرحهم وهكذا انتهت سياسة محمود باشا المضرة وارتفعت اثقال كثيرة عن الجميع . وقد ترك كل دوائر الحكومة في اضطراب وارتباك ولذلك نقول ان الصدر الاعظم الجديد سيشتغل في امور مهمة وصعبة ليرد النظام اليها . ومن المؤكد ان محمود باشا قد اخر الامة قرناً واحداً بمنعها عن المسير في سبيل النجاح والتقدم وتوفيراته انما هي خداع وضرر فانه لم يفِ بارة واحدة من دين البلاد ولكنه اوقع المملكة كلها في اضطراب بواسطة التغييرات الدائمة التي كان يجريها حتى ان الخلل دخل النظام العسكري وصار تغيير وزيرين في السرعسكرية في اقل من ستة اشهر بسبب الخلل وهكذا كان محمود باشا آلة تمنعها جهالتها عن ان ترى نتيجة اجرآتها فانه كان آلة سفير روسيا الجنرال اغناتيف الذي قد اشتغل منذ سنتين في بلاد الدولة العلية لتنفيذ السياسة الروسية وترقية اسباب الصوالح الروسية المتعلقة بالسلاف

المانيا

قالت جريدة الالمان زيتنك الالمانية اننا نحن الالمانيون لم نندهش مما رايناه من نجاح القرض الفرنساوي ولم نتعجب منه ولا فرحنا به فاننا لانخاف كثيراً من متعلقات ذلك ولا نومل بالحصول على منافع كثيرة منه على اننا نقول بدون ان نخدع انفسنا انه اذا حسب العالم استقراض ثلثة مليارات ودفعها من علامات القوة لايقدر ان يحسب الحصول عليها من علامات الفقر . ومع ذلك يرى العالم اننا نقبضها بدون ان نفتخر بقبضها بقدر ما افتخر غيرنا بدفعها لنا وتعبنا للحصول عليها ليس هو قدر فرح المديون بالحصول على مبلغ يمكنه من دفعها . هذا وان كانت باريز والولايات قادرة ان تدفع نصف ٤٣ مليارًا فلماذا رات الحكومة الفرنساوية لزوماً لتطلب الى امم اوربا ان تسعف الفرنساويين في ما تحملهم محبة وطنهم على القيام به وماذا حمل الامم الاجنبية على ان يسعفوها هل محبة الربح الناتجة عن محبة الذات او الاشتراك مع الفرنساويين في الحاسيات . وربما كان النجاح الذي صادفه القرض من الامور التي لم يترصدها احد والتي حمل رئيس الجمهورية على توسيع دائرة الاكتتاب لانه لا يطيق ان يسمع انه اقام بعمل مالي لم يكن متاكداً نجاحهُ ولو قصر الاكتتاب عن الثلثة مليارات لذابت فرنسا خجلاً ولو حدث ذلك لانقلبت الدولة الفرنساوية الحالية بعد حدوثه باقل من ساعة

ايطاليا

قد ذكرنا في الجنينة ان حزب الحرية قد فاز في الانتخابات في رومية وانه تبين ان اكثر الايطاليانيين قد اصبحوا من اصحاب الافكار الحرة اي من الغير المنقادين الى خدمة الدين في سياستهم وقد كتبت جريدة لاوسرفاتور رومانو الايطاليانية جملة بخصوص فوز اهل الحرية وهذه الجريدة هي من الجرائد المضادة لحزب الحرية المذكورة وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة ان اهل الحرية قد تصرفوا تصرف الاولاد في التوهم بانهم قد فازوا فانهم لم يتمكنوا من الحصول على اكليل المجد الا بعد ان افرغوا الجهد للحصول عليهِ والحصول على تبسم يدل على اشتراك القوم في الحاسيات معهم وهم في ميدان

النزال الذي مكنهم من النصر الذي تجاوزوا حدود الاعتدال في الافتخار بهِ . ولم نتمكن قبل اقامة هذه الانتخابات من ان نعرف قوتنا وان نعرف عدد اصدقائنا وصفاتهم وتدربهم وبناء على ذلك نقول بتاكيد من يستند الى اقتناعه بصحة شيء ان مستقبلنا حسن ولذلك نقول فلنترك حزب الحرية يفرح بفوزهِ ويصرخ على غير معرفة صراخ الفرح . اما نحن فننظر اليهم بعين عدم الاهتمام ونذكرهم بالضفدع التي انشقت لانها حاولت ان تكبر بالنفخ . انتهى

وقد قالت جريدة الناسيونال الالمانية بهذا الشان ما ياتي وهي من الجرائد المتحزبة لاهل الحرية وقد نشرنا قول جريدتين متضادتين ليقف المطالع على طرفي المسئلة ويحكم لنفسهِ وهذا هو ترجمة كلام الجريدة المذكورة ان حزب الحرية فاز في الانتخاب في اكثر المدن التي كانت من املاك الكنيسة وفي نفس رومية التي افرغ خدمة الدين وحزبهم الجهد في الحصول على الفوز وكان الفوز لغيرهم فان عدد انتخاباتهم هو ٩٩٥١ وعدد انتخابات اهل الحرية ٤٦٧٢ والفرق عظيم . ولا يصعب علينا ان نعرف قدر فرح اهل الحرية بفوزهم وعلى الخصوص عندما يرون انهُ في نفس رومية الكائنة تحت عيني نفس حضرة البابا الذي حرض المتحزبين له على ان يبادروا الى الانتخاب لم يحصل حزب خدمة الدين الا نحو خمس عدد المنتخبين مع ان سطوتهم فيها لا تزال كثيرة وعمومية وتغيير الحكومة الدينية بالحكومة المدنية الايطاليانية دفعة واحدة قد حمل كثيرين من الاهالي على الثبات في حزب خدمة الدين . ومع ان نجاح حزب الحرية هو نجاح عظيم يلزم ان لا يستخفوا بقوة اعدائهم وصعوبة الحرب الادبية التي فتحوها . وهذه هي المرة الاولى التي اقام فيها حزب خدمة الدين الانتخاب منذ سنة ١٨٦٠ . فانهم كانوا يمتنعون عن الاشتراك في الاعمال السياسية بالانتخاب لان ايطاليا كانت تحت حرم حضرة البابا ولا يخفى انهم قد اضروا انفسهم بهذا المنع فان تخييبهم جعل الاهالي يسرعون الى ان ينضموا انضماماً سياسياً . هذا ولا ريب بانهم كانوا غير قادرين ان يمنعوا طرد المائلة البوربونية المالكة من سيسيليا ونابولي ولا ان يحفظوا سلطة حضرة البابا الزمنية من السقوط ومع ذلك ان تداخلوا لمنعوا امتداد قوة مضاديهم والشواهد ما نراهُ في فرنسا والبلجكا والمانيا والنمسا فان لخدمة الدين سلطاناً في كل هذه البلدان ومع انهُ لا يصعب قهرهم لا يزالون قادرين بواسطة المجالس والمتحزبين لهم فيها ان ينفذوا غاياتهم في بعض الاحيان . وما من احد يقدر ان يقول انهم يقدرون ان يحصلوا على اكثرية الانتخابات في البلدان الكبيرة فان الاهالي فيها ليسوا في هذا القرن كما كانوا في القرن ١٦ و١٧ مائلين الى خدمة الدين . غير انهم ربما كانوا يقدرون ان يفوزوا بالاكثرية في بلدان صغيرة كالبلجكا وبافاريا وولايات الرين والظاهر ان حزب اليسوعيين وكل المتحدين معهم اذا كانوا من المخدوعين او الخادعين قد قطعوا الامل من التمكن من اقامة حزب سياسي . وكان الاتقياء منهم ينتظرون معجزة والذين هم احكم من اولئك اشتغلوا بالحيل وبغير ذلك في مضادة الدولة الايطاليانية المحروسة . غير انهم لم يفوزوا ولذلك كانوا يؤملون بالفوز بواسطة فرنسا فانهم ينتظرون انها تبعث الى ايطاليا صاعقة تقلب الدولة الايطاليانية . غير ان حالة فرنسا لا تسمح لها ان تنتقم من المانيا ولا من ايطاليا بعد زمان قصير ولذلك كان من واجبات خدمة الدين في ايطاليا اما ان ينزووا في ظل الفاتيكان قاطعين الامل من الفوز واما ان ينتظموا حزباً سياسياً فانهم قد انكسروا في المعركة

الاولى والظاهر ان كثيرين منهم لا يزالون متخفين وليس فقط ذلك ولكنهم كانوا متشفين ولذلك كان كسرهم سهلاً . والمقرر ان خدمة الدين في ايطاليا ليسوا بنظمين كخدمة الدين عندنا (في المانيا) ومع ذلك قد اظهروا شيئاً من قوتهم ولذلك من واجبات ايطاليا ان تتيقظ

روسيا

قد ذكرنا في الجنينة في الاسبوع الماضي نقلاً عن جرائد اوربا انهُ ربما كانت تنشب الحرب بين روسيا والصين بسبب اختلاف لجهة مسئلة حدود وتكديرات على التجارة وغير ذلك ولا يخفى ان روسيا لا تزال تفتح البلاد في اواسط اسيا وقد وصلت الى البلدان الخصبة التي تقطنها امم عندها من التمدن ما يجعلها امماً منظمة بعض النظام ومنها الصين وكانت التجارة الروسية تحتمل بعض تعديات في تلك الانظار بسبب تشويش احوال الصين من جرى سوء ادارة الحكومة وضعفها والظاهر ان ذلك الاضطراب قد اشتد وان ابتدأت روسيا في فتح الصين من جهة اواسط اسيا لا نعرف الى اين ينتهي بها النصيب. فان السور القديم الصيني المشهور لا يمنعها اذا ارادت ان تتجاوزهُ ومراكب انكلترا لا تقدر ان تصل اليها ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا بمملكة روسية صينية كما نسمع الان بمملكة هندية انكليزية

اعلان

من كون قد رجعت من اوربا وفتحت شغلي بالشام خياط مع جملة بضايع جميلة فنرجو حضرة الجمهور ان يشرفوا محلنا ونستقبلهم بكل سرور (الامضاء)

توبيا فارزي

الجرائد الفرنساوية

قالت جريدة الساتردي ريفيو الانكليزية انهُ قد قرر موسيو تين الفرنساوي عبارة في رسالة قررها مآلها التشكي من الجرائد الانكليزية لانها تقتصر في الحوادث على تقريرها على ما هي عليهِ بدون تحسين الى ان قال ان ذلك لا يصادف رواجاً في باريز فان المحررين لا ينشرون خبراً قبل ان يحسنوهُ ويظرفوهُ بحيث ياتي خبراً ترتاح نفس المطالع الى قراءتهِ مع انهُ بين تحسين الاخبار وتظريفها لمناسبة ذوق المطالع مع قطع النظر عن مراعاة الواقع مراعاة تامة وبين اختراعها درجة واحدة يصعدها بسهولة من تعود التحسين والتظريف . وربما انهُ من واجبات محرري الجرائد الفرنساويين ان يقرروا لمطالعيهم اخباراً ذات اهمية ورونق كل يوم والمطالعون لا يعذرون المحرر اذا حرر خبراً صحيحاً لا رونق لهُ لان الصحة لا تقوم عندهم مقام التحسين والتظريف لا نتعجب عندما نسمع ان كاتباً حاذقاً نبيهاً قيد بالتحسين والتظريف الى ان يختلق الاخبار . ولا يخفى ان جريدة الفيكارو لم تقصد ان تخدع القوم بتقرير خبر المراة التي قتلت زوجها (قد قررناهُ في الجنة) ولكنها قد قررتهُ مزاحاً غير اننا اذا فحصنا اعداد الجريدة المذكورة وغيرها من الجرائد الفرنساوية التي نشرت في وقت الحرب نرى الوفاً من الاخبار والجمل التي لم تقرر الا لتوثر في القوم ذلك التاثير الذي يوافق مصلحة المتحزبين لتلك الجرائد لانها خالية من الصحة كل الخلو او بعضهِ وقيام الحجة على نشر الاخبار الكاذبة بالقصد انما هو من متعلقات مشتركي الجرائد الذين يدفعون مالهم للحصول عليها . ولو عرف المحرر ان مطالعي جرائدهِ من القوم الذين يحبون الصدق بقدر ما يكرهون الكذب وبالنتيجة يحترمون الواحد ويحتقرون الاخر لما حاد عن الصحيح وباعهم الكذب ولا يخفى ان من اكبر اسباب اصلاح الامة الفرنساوية الاصلاح الذي تطلبهُ هو اقلاع الجرائد عن تقرير الكذب واعمالها على مراعاة الصدق

فرنسا

قالت جريدة التيمس اننا اذا نظرنا الى مستقبل الفرنساويين نتعجب عندما نراهم لا يبالون بوجه حال كونهم يرون في الحاضر ما يحملهم على الاعتقاد بانهُ على غير ثبات واذا نظر الانسان الى ما هم عليهِ من السكينة وراحة البال بعد نهاية المفاوضات المقلقة التي حدثت في فرسايل يظن ان تلك السكينة والراحة ستبقيان الى الابد مع انهما متوقفتان على حيوة رجل مسن على انهُ لا يزال لهُ لحسن الحظ من النشاط والقوة ما يحملنا على الامل بانهُ سيعيش زماناً يمكنهُ من ان يخدم فرنسا اكثر ما قد خدمها في المدة الماضية . ومن يا ترى يقدر ان يخمن قدر الاضطراب والقلق والارتباك الذي تقع فيهِ فرنسا اذا لا سمح الله حل اجلهُ بغتة والاحوال على ما هي عليهِ . وان يعرف الحروب والويلات التي تلتزم فرنسا ان تخوضها قبل الوصول الى راحة وامنية اقصر زماناً من الراحة التي قد وصلت اليها او اطول منها . اما التحزبات السياسية السائدة في فرنسا وهي لعنة لها فلا تتبصر في ما يتعلق بتلك الويلات الا لترى كل قوم من المتحزبين كيف يتمكن من ان يغلب ضدهُ ويسلب منهُ ما يمكنهُ من ان يسبق الى كرسي الرياسة التي تبيت فارغة في الظروف المذكورة . اما الان فاولئك الاقوام الذين يضاد بعضهم البعض الاخر نظراً لاختلاف الاغراض قد امسوا واقفين بعضهم قبالة البعض الاخر كما تقف جيوش الاعداء صفوفاً صفوفاً مستعدة للنزال فانهم لا يزالون مصرين على تنفيذ غاياتهم التي كثيراً ما ابناها في تقريراتنا . ولا يزال املهم شديداً واجتهاداتهم تسير على قدم الغيرة والنشاط . وقد باتوا مغلولي الايدي بظروف ربما لم يسبق لها مثيل ومع ذلك يفتكون بالسيف بكل من يحاول ان يضر بالقوة الحاضرة وهي قوة موسيو تيرس وهذه من الامور الغريبة فانهم مختلفون في كل الامور ومع ذلك قد اجمعوا على امر واحد وهو عضد موسيو تيرس فان صوالحهم السياسية تقودهم الى ان يعضدوهُ في الحاضر في تثبيت جمهوريتهِ مع انهم يكرهونها ويحبون ان يتخلصوا منها لانهم يعرفون بانهم لا يقدرون ان يستغنوا عنها مع انها مستندة الى حيوة رجل واحد مسن . فكان هذه الحكومة بالنظر الى المتحزبين شجرة كبيرة الجذع واقفة بين اثنين يتبارزان وكل منهما يحاول ان يتمكن من اطلاق الرصاص على الاخر غير ان وجود ذلك الجذع بينهما يقلل نشاطهما فانهما يريان ان بينهما وبين الموت او الفوز جذع شجرة لا غير فان سقطت الشجرة يبيت كل من المبارزين قبالة الاخر في لحظة وفي اللحظة الثانية ربما كان يمسي احدهما مجندلاً يتخبط في دمائهِ وهكذا كل قوم من الاقوام المتحزبين في فرنسا فان كلاً منهم يعرف انهُ وراء تلك الشجرة الكبيرة القديمة التي يعتقد الجمهور انها شجرة الحرية وهي الاساس الوحيد للجمهورية الحالية وانهُ اذا وقعت يمسي قبالة مضاديهِ فيلتزم ان يقاتلهم ومع ان كلاً من المتحزبين مصمم على ان يحامي عن اغراضهِ كل المحاماة وما من احد منهم يحب ان يسرع الى الوصول الى ذلك القتال لانهُ لا يعتقد بان الفوز يكون لهُ هذا وهل يا ترى يقتضي ان نقول انهُ لا بد من سقوط جمهورية فرنسا بموت رئيسها ان جواب هذا السوال صعب على انهُ عندما ننظر الى ما تمكن من اجرائهِ في المدة القصيرة الماضية والكثيرة الصعوبة والقلاقل نقول انهُ يصعب علينا ان نحكم بانهُ لا يبقى من اعمالهِ بعد موتهِ غير اضطراب وارتباك هذا ولو فرضنا ان حياتهُ لا تكون طويلة بعد الان فان من صفات موسيو تيرس المدهشة ان نراهُ ناظراً الى الحاضر فقط ومشتغلاً بالقيام بمقتضياتهِ حال كونهِ

ناظرًا بعين معرفتهِ الى المستقبل . ومن الشواهد التي تبين حذقهُ السياسي واصابة معدلاتهِ الغير الاعتيادية نظرهُ بتاكيد الى نتائج الحرب الاخيرة وجسارتهُ التي حملتهُ على ان يعرّض صيتهُ للثلم عندما بيّن لقوم يكرهون ان يسمعوا ما اسمعهم اياهُ ما سوف ياتي بهِ المستقبل ولو تمكنت فرنسا من الفوز في هذه الحرب لكان موسيو تيبرس الان هدفًا للاهانات لا يصيب مثلها غيرهُ في فرنسا وكان يشعر بصعوبة مركزهِ منذ اشهار الحرب الى حلول ويلات سيدان وكان محاطًا بالاهانات لانهُ حال كونهِ فرنساويًا نال لفرنسا انهُ ليس لها من القوة ما يكفيها للقيام بالحرب التي ارادت ان تقوم بها . وحوادث سيدان ازالت عنهُ الاهانة واتتهُ بعكسها ولو قبل ان يتقلد رياسة الحكومة الجديدة في ٣ ايلول لسرت الامة سرورًا شديدًا بتقلدهِ رياسة سياستها . هذا ويصعب علينا ان نحكم بين امرين ونعادل يا ترى لو تقلد موسيو تيبرس الرياسة في ذلك الوقت كان تمكن من ان ينفعها اكثر مما انفعت او لا غير اننا نقول ان تمنع موسيو تيبرس عن قبول الرياسة في ذلك الوقت كان انفع لهُ من قبولها هذا وربما كان تمكن من ان يخفف مصائبها بواسطة اخضاعها لسياسة رجل ذي معارف صحيحة ومرتبة وهو اقدر كثيرًا من الرجال المفتقرين الى الاختبار الذين قبضوا على ازمة الامور حينئذٍ وهم رجال ٤ ايلول . ولكن ربما بات صيت موسيو تيبرس مثلومًا قبل حلول الزمان الذي تمكن فيهِ من ان يقوم بحق الاعمال العظيمة التي يقوم بحقها وهي الاصلاح والترميم . وقد حصل على جائزة الصبر فان اكثر من نصف فرنسا اي فرنسا التي لم تكن في يد الالمان قلدتهُ الرياسة واقامت معهُ مجلس نواب ومع ان اعداءهُ يكادون لا يحصون لم يقدروا ان يسلبوا منهُ اصغر جزءٍ من السلطان الذي سلمتهُ اياهُ

وبعد ان تقلد الرياسة بمدة قصيرة راى العالم انهُ ذو اهلية وان اعمالهُ مستندة الى اساسات صحيحة تاتي بنتائج واضحة وحسنة . ومن تمعن في اعمالهِ يرى انها لخدمة الحاضر والمستقبل فانها قادرة على الامتداد الى الازمان الاتية بقدر ما مكنهُ مجلس النواب المضاد مضادة غرض ذي صالح من ان يجعلها تمتد وبناء على ذلك المامول ان موسيو تيبرس ياخذ في ان يدبر البلاد ادارة تحيي البلاد بعد موتهِ من ان تمسي فريسة الانقسام والظلم فانهُ ليس من الذين يكتفون بالاهتمام بفرنسا الحاضرة وهو يخالف ابناء وطنهِ في ذلك اي في الاهتمام بالمستقبل حتى ان مجرد مراعاتهِ بصيتهِ يحملهُ على ان لا يكتفي بان يجعل فرنسا ذات سكينة سنين قليلة وبان يتركها غائصة في ويلات طالما اضرت بها فانهُ يعرف اكثر من غيرهِ ماذا يحل بوطنهِ متى امسى بين ايدي اقوام يتنازعون الوصول الى رياستهِ وهو يعرف انهُ لا يقوم الا بنصف الواجبات التي عينت لهُ اذا لم يمكن البلاد مما يجعلها قادرة ان تقيم حكومة بعد حكومتهِ بدون وقوع الشقاق لتتميم اصلاحاتهِ والامة تقبل بدون تذمر الحكومة التي تصل الى القبض على زمام امورها بسلوك السبيل الذي يعينهُ لها موسيو تيبرس

اسبانيا

ان جميع قراء الجنان والجنة قد وقفوا على تفاصيل اخبار الحوادث الاسبانيولية الكثيرة الاهمية بالنظر الى احوال تلك البلاد واضطرابها السياسي الذي طال امرهُ حتى ان الاهالي قد باتوا يتمنون ان يعيشوا سنة واحدة بالراحة والسكينة وقد تاكد العالم بواسطة مطالعة الجرائد التي تحب خدمة الدين والتي لا تحبهم ان خدمة الدين في اسبانيا هم الذين يحرضون القوم على مضادة دولة ابن الملك المحروم

عندهم ولا يرتاحون حتى ينالوا مآربهم وهو ارجاع الدولة البوربونية ولو اهلكوا الامة الاسبانيولية وتركوا نساءها ارامل واولادها يتامى غير ان الله قد حماها في هذه السنة من امتداد الشر وثبّت دولة ملكها النشيط الشجاع والمامول انهُ سيستبدلهُ الامر استبداداً مصدرهُ سياسة دولة مقيدة . اما احوال هذه البلاد المالية فلا تزال في ارتباك ولكن لاخوف عليها من الافلاس ولو تاخرت مدة عن دفع ما يستحق دفعهُ من الدين . وقد ذكر في التيمس ان عمدة الجمهوريين في اسبانيا قد نشرت اعلاناً على المتحزبين للجمهورية تحرضهم بهِ على الاشتراك في الانتخابات وما ياتي هو ترجمة بعض هذا الاعلان . ان الجمهوريين في اوربا ينتظرون الوقوف على نتيجة الانتخابات في اسبانيا ليعرفوا قدر قوة الجمهوريين في اسبانيا ويقفوا على حقيقة مركز الدولة الملكية فيها ويقيموا الاستعدادات اللازمة لتقرير مستقبل الجمهوريين تقريراً موافقاً لهم . وما ياتي هو ختام الاعلان المذكور انهُ لا بد من ان نريهم كما اراهم الجمهوريون الفرنساويون انهُ كلما يجرى انتخاب تتقهقر الصوالح الملكية

العجائب الطبيعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

البخار

من يا ترى لا يتعجب عندما يرى عشرة رجال يسيرون بسفينة عظيمة تحمل عشرات الوف من القناطير ومئات من الرجال ويهجمون بها على جيوش الامواج غير مبالين بهبوب الرياح ولا بهطل الامطار ومن لا يتعجب عندما يرى السوري يخاطب الامركاني بواسطة البرق باقل من ساعة اذا لم يصادف خطابهُ تاخيراً وعندما يرى المعامل والمركبات البرية التي تسير فوق الحديد مسيراً يسبق طيران الطيور ويرى ذلك الانسان الذي كان يخاطب الاجرام الفلكية من المراصد العالية بالنظارات المكبرة يهبط الى بطن الارض بالالات ويخرج منهُ الذهب والفضة والمعادن ليصنعها وسائط لراحتهِ وسعادتهِ ويغوص في مياه البحار لياتي بدرر البحور ليزين بها بيض النحور تزييناً ترتاح اليهِ نفسهُ وتقربهِ عينهُ ويكتب بالآلات نكتب الوفاً من المجلدات في برهة قصيرة ويخيط ثوباً قبل ان تخيط يد المراة ذيلهُ ويفعل الف فعل بآلات هي العجائب الطبيعية واعجبها التي تقوم بعملها بالبخار والبرق هذا فضلاً عن الالات الحربية التي يعرفها اكثرها في هذا الزمان فانهُ زمان اهتمام بالحروب والفتوحات مع انهُ زمان المعارف والتمدن وهذه كلها اعمال الانسان الذي ارتفع بمعارفهِ الى اعالي الافلاك وهبط بها الى تحت سطح الارض ومع انهُ ابن الحال جمع المعارف الماضية وخمن على احوال الاستقبال ومع انهُ يفنى بكرة رصاصية اصغر من الفولة ويمسي يتمرغ على فراش العجز بدخول عرض قليل على جسدهِ قد جلس في العالم على عرش الافتخار وقال انا سلطان الطبيعة ومن يكذبني فلينظر الى عجائبي ويتعجب من متجزاتي فانني قربت البعيد وابعدت القريب ورفعت المنخفض وخفضت الرفيع وفتحت المسدود وسددت المفتوح وقهرت البحار وركبتها جبراً واقتداراً ودست القفار بقدم من حديد يديرها البخار وبالجملة بات العالم عبدي وبعد ان كنت لا اقدر ان اقطع نصفهُ شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً بسنين كثيرة صار لي ظرفاً صغيراً اقطع اكثرهُ باقل من سنتين وما ادراك ما انا اما انا انسان البر ومع ذلك ركبت ظهر الهواء كالطيور وسرت في البحار كالاسماك فانا الكل والكل لي فسبحان من سلطني ونصرني حتى بات النوز في يدي واذا قيل لي هل تقدران ترد دقيقة فاتت او تخلق

شعرة او تجد معدوماً اقول لهم لمملكتي حدود فلا اتجاوزها ولا عالي جنودي في المعارف فتعرف اقتدارها وتجنب محاولة فتح حروب لا تعرف فنونها وليست بمنفوخة بالكبرياء فلا تستحي ان تقر بقصورها وتفتخر بالاقتناع بحقوقها فانها في المعرفة تكيف لا تعرف نفسها وبئس الحالة حالتها اذا باتت مشمة في ايدي الجهل والتزمت ان تخدم الكبرياء والادعاء حال كونها التواضع ومرائي التصور والتجز هذا ولولا الاقتناع لشرعنا في تقرير الموضوع بدون تقرير تمهيدات لا تتعلق به غير انه لما كان المقصود تعميم الفائدة كان لا بد من ان نقرر كل التقريرات اللازمة للوصول الى المقصود ولما كانت العجائب الطبيعية نتيجة المعارف الطبيعية اي التي تبين حقائق احوال المخلوقات وصفاتها وليس التي تتعلق بالكفر كان لا بد من تقرير مبادي اولية بهذا الشان لبلوغ المقصود بلوغاً واضحاً مفصلاً يفهمه صاحب المعارف والذي لا يعرف غير القراءة البسيطة وبناء على ذلك نقول ان جميع المواد التي يتركب العالم منها اي التي نراها فيه والتي لا نراها ونعرفها من نتائج مفعولاتها مقسومة بالنظر الى صفاتها الى ثلثة اقسام وهي الجوامد والسوائل والغازيات . فالجوامد كالحجارة والمعادن والخشب هي مواد جامدة اي انها ذات شكل طبيعي او صناعي مثلاً عندما نرى جسماً ذا عرض وطول وسمك مدوراً او مثلثاً او مربعاً او غير ذلك ونرى انه قادر ان يحافظ على شكله نعرف ان هذا الجسم من الجوامد ولما كان كل جسم مركباً من اجزاء صغيرة جداً تسمى بجواهر الفرد كان لا بد من قوة في ذلك الجسم تجمع هذه الاجزاء بعضها الى البعض الاخر وهذه القوة هي القوة الجاذبة الكائنة بين تلك الاجزاء مثلاً اذا ضربنا حجراً بمطرقة حديدية يتفتت الحجر ولو كان جسما واحداً اي غير مركب

لما تفتت ولكنه كان يبقى جسماً واحداً والذي يحفظه من التفتت بدون ضرب هو تلك القوة الجاذبة الكائنة بين اجزائه الصغيرة اي بين جواهر الفرد التي يتركب منها ذلك الجسم وتفتت الاجزاء يتم بغلبة هذه القوة بالضرب وكل الاجسام ذات مسام اي ان اجزاءها الصغيرة لا يلتصق كل الالتصاق بعضها بالبعض الاخر والشاهد اذا صنعنا كرة حديدية مجوفة وملاناها بالماء ثم احكمنا سدها ووضعناها في آلة تضغط وضغطناها الى ان تنضغط الى داخل يخرج الماء من جميع تلك الكرة كما يخرج العرق من جسد الانسان فلو كان الحديد غير مركب من اجزاء صغيرة بينها مسام اي ثقوب صغيرة جداً لا ترى الا بالنظارة المكبرة لما خرج الماء وكذلك اذا وضعنا ماء على حجر او وضعنا عليه غيره من السوائل يدخل الماء الى الحجر ودخوله انما يكون بواسطة المسامات اي الثقوب المذكورة وهكذا قد تقرر ان الجوامد كالمعادن والحجارة هي مركبة من اجزاء صغيرة وبعض هذه الاجزاء مجتمع الى البعض الاخر بقوة جاذبة داخلية وان بين هذه الاجزاء ثقوباً فان كانت القوة الجاذبة غالبة يبقى الجسم على شكله وان فقد الجامد هذه القوة يتفرق اجزاء كتفرق الحجر المسحوق او الرمل او القمح المطحون فهذا هو النوع الاول من المواد . اما النوع الثاني فهو السائل كالماء والزيت وهو غير جامد ولا يمنع دخول جسم اخر اليه اي لا يمنع غوصه فيه وليس له شكل مخصوص ولكن شكله شكل الاناء الذي يكون فيه فان وضعناه في اناء مدور يصير شكله مدوراً وكذلك اذا وضعناه في اناء مثلث او مربع وهو لا ينضغط غير قليل بخلاف الجامد فانه قابل للضغط مثلاً اذا اتينا بقطعة من حديد محورها ثيراط وضربناها نقدر ان نصغرها كثيراً اما السائل فينضغط قليلاً والقوة الجاذبة

الداخلية في السوائل قليلة ولوكانت شديدة لما قدرنا ان ندخل فيه بسهولة جسمًا اخر ولوكان قادرًا ان يتحرك بسهولة فهذا النوع الثاني من المواد . والنوع الثالث هو الغاز كالهدروجين والاوكسجين وهي اجسام خفيفة جدًّا واكثرها لا ترى لانها بلا لون وما له لون منها هو قليل وهكذا اذا نظرنا الى اناء فيه هواء وهو غاز مركب من الاوكسجين والنتروجين او هدروجين او غيرها من الغازات التي لا لون لها نرى انهُ فارغ وهي بلا شكل كالسائل ولكنها قابلة للتمدد وللضغط قبولاً كثيرًا وليس لها قوة جاذبة داخلية ولذلك تملا كل فراغ فان جواهر فردها تتمدد على الدوام عندما تجد مكانًا يمكنها من ان تتمدد مثلاً اذا ملانا مخدعًا صوفًا بلا الضغط المعروف عند العامة بالكبس يخرج الهواء منهُ او ينضغط فيملا مكانًا صغيرًا بين اجزاء الصوف بعد ان يكون قد ملا كل المخدع فاذا ضغطنا الصوف وتمكنا من اخراجهِ بدون ان يدخل الهواء من الخارج يملأ الهواء الذي كان مضغوطًا المخدع وهذا ما يبين ان الغازات كثيرة التمدد والضغط فهذه هي انواع المواد الثلث فكل شيء في العالم اما جامد واما سائل واما غاز على ان كثيرًا من المواد تنتقل من حالة الى حالة اي انها تكون جامدة ثم تصير سائلاً ثم غازًا او بالعكس اي انها تكون غازًا ثم تصير سائلاً ثم جامدًا او تكون سائلاً فتصير غازًا او جامدًا مثلاً الماء سائل فان قللنا حرارتهُ اي جعلناها اصير باردة بتقليل الحرارة تصير ثلجًا او جليدًا وهما جامدان وان زدنا حرارتهُ يصير بخارًا والبخار هو من الغازات وكذلك اذا قللنا حرارة هذا الغاز يصير ماء وهو سائل واذا قللنا حرارتهُ بعد ان يصير سايلاً يصير ثلجًا او جليدًا وهكذا . ولا يخفى ان البرودة انما هي سلب الحرارة كالظلام الذي هو سلب النور اما الجسم فان

كثرت فيهِ الحرارة يتمدد اي يكبر ما لم يكن من المواد التي تدخلها الرطوبة كالقراطيس والاخشاب فان قربنا قرطاسًا من النار مثلاً يصغر والسبب خروج الرطوبة من مساماتهِ والنتيجة صغرهُ واذا قللنا الحرارة يصغر ولذلك كان من الواجب على البنائين والنجارين وغيرهم ان يصنعوا ما يصنعوه ملاحظين تمدد الاجرام وانقباضها وللماء احكام مخصوصة سنذكرها في فرصة اخرى والحاصل ان الحرارة تمدد الاجسام وسلبها اي البرودة تجعلها تنقبض فاذا اتينا بالماء ووضعناهُ في اناء واضرمنا النار تحتهُ ياخذ الماء في التمدد وما دام قيراط مربع منهُ او اكثر او اقل اثقل من قدرهِ من الهواء يبقى ماء في الاناء واذا كثرنا الحرارة حتى يتمدد الماء وصار قدر منهُ اخف من قدرهِ من الهواء يصعد ونراهُ صاعدًا كالغيم وهو اجزاء صغيرة من الماء التي صارت اخف من الهواء وصعدت فوقهُ اما الغاز الذي يصعد من الماء فلا يرى ما لم يصادف هواء او جسمًا باردين فيتحول في اول الامر الى ماء اخف من الهواء فنراهُ كالغيم واذا قلت الحرارة يصير ماء وهذا حكم الغيوم فان الماء يتحول بحرارة الشمس الى بخار فيصعد في الهواء بدون ان نراهُ ويبقى فيهِ ولا يظهر ما لم يصادف هواء باردًا فيصيرهُ اجزاء صغيرة من الماء اخف من الهواء وهي الغيم واذا اشتد البرد في الجو تتحول هذه الاجزاء الخفيفة الى اجزاء اكثف حتى تصير ماء اثقل من الهواء فينزل وهذا هو سبب المطر وسياتي الكلام عنهُ بالتفصيل في جملة اخرى ان شاء الله . وهذا البخار الذي يصدر بالحرارة من الماء هو من اكبر عجايب الطبيعة فانهُ هو الذي يمكن المراكب من المسير في البحار والغلبة على الانواء ويمكن الانسان من ان يقطع في المركبات الحديدية نحو ستين ميلاً في الساعة حال

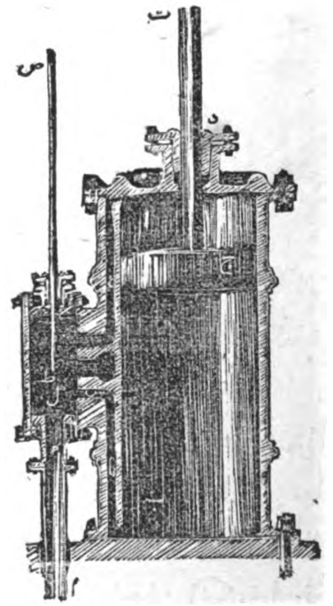
كون الذي يسافر راكبًا لا يقطع اكثر من ثلثة اميال في الساعة وهذا الذي يدير معامل الصناعة العجيبة وبالجملة البخار هو روح هذا العصر فانهُ روح تمدنهِ وثروتهِ وسعادتهِ واذا كتبنا مجلدًا فيهِ مئات من الصفحات لا نقدر ان نقوم بحق استيفاء هذا الموضوع لانهُ يبحث في كل الالات فضلاً عن تاريخ الاكتشاف على القوة البخارية واستخدامها استخدامًا مهمًّا وهذه المباحث هي من انفع المباحث واهمها فانها تمهد السبيل لدخول الصنايع الى البلاد بحمل القوم على درس علم الطبيعيات والكيميا ليتمكنوا من تدوير هذه المعامل بدون الافتقار الى الاجانب الذين اذا اتوا بها الينا يعملونها لنصرف كل الربح الذي يصدر منها وما لم نجتهد في هذا السبيل لا نصل الى المرغوب ولا نحصل على الثروة الثابتة والجهل هو العايق والشاهد امتداد الصنايع والمعامل عندنا بقدر امتداد المعارف

ومن الواجب قبل الشروع في الكلام عن تاريخ الاكتشاف على البخار ان نبحث قليلاً في مصدر قوة البخار واسبابها وكيفية استعمالها لتقوم مقام القوة الحيوانية فنقول انهُ معلوم اننا بواسطة تكثير حرارة الماء يتحول من سايل الى بخار اي الى مادة لا ترى كالهواء واذا رايناها كالغيم نكون قد راينا اجزاء صغيرة من الماء التي تعلو في الهواء وان ذلك البخار شديد التمدد اي اذا حصرنا كمية منهُ في اناء قوي يشد البخار على كل جهات الاناء بعنف وسبب ذلك ان البخار هو نوع من الغاز مركب كالجوامد من جواهر فرد صغيرة اي من اجزاء صغيرة جدًا غير ان جواهر فرد البخار يبتعد بعضها عن البعض الاخر على الدوام ولذلك نرى ان فعلها عكس فعل جواهر فرد الجوامد فان جواهر الفرد تجتمع بقوة الجاذبية الداخلية وليس بقوة جاذبية الارض بعضها الى البعض الاخر فتصير جسمًا جامدًا ذا شكل اما جواهر فرد البخار فقوتها مصروفة في ان يبعد بعضها عن البعض الاخر فاذًا لا بد من الماء والنار للانتفاع بالقوة البخارية لانهُ بدون النار لا نقدر ان نزيد حرارة الماء وبدون ازدياد حرارة الماء لا يتحول الى بخار ولما كان المقصود من استخدام الالات توفير المال والزمان كان لا بد قبل تقرير نفع القوة البخارية من ان نقابل مصروفها بمصروف القوة الحيوانية وبناء على ذلك نقول انهُ قد وجد المحققون ان اقوى البشر يقدر باستخدام الالات الاعتيادية ان يعمل عملاً اذا اجهد نفسهُ يقابل رفع مليون ونصف مليون من الليبرات (الليبرا اقل قليلاً من نصف اقة) مسافة قدم (نحو ثلثي الذراع) في ثمان ساعات حال كون الالة البخارية الجيدة تقدر ان تعمل نفس هذا العمل بصرف خمس اواق من الفحم في مدة قصيرة من الزمان فاذا استخدمنا الة بخارية لنسج المنسوجات الحريرية عندنا تكون اجرة الفاعل كل يوم ست بارات وربع بارة واذا الحقنا بها غرشًا لايقاد النار وغير ذلك تكون اجرة الصانع غرشًا وست بارات وربع فان ثمن اوقية الفحم الحجري بارة وربع وخمس اوقيات تشتغل قدر فاعل . وقد وجدوا ان ثمانية قناطير من الفحم تشتغل بواسطة البخار قدر شغل انسان قوي الجسم اشتغل مدة عشرين سنة من حياتهِ اي عاش نحو ستين سنة واشتغل منها الثلث وهو عشرون سنة فاذا قلنا ان ثمن قنطار الفحم خمسون غرشًا تكون اجرة انسان اشتغل ستين سنة اربعمائة غرش اذا استخدمنا البخار عوضًا عنهُ وان علوّ اكبر هرم من اهرام الجيزة في مصر هو خمسمائة قدم وثقل حجارتهِ اثنا عشر الف وسبعمائة وستون مليون ليبرا وقد قال هيرودوتس المورخ ان الملك الذي بناهُ استخدم مائة الف رجل لبنائهِ مدة عشرين سنة اما الان فيقدر البشر ان يرفعوا حجارة ذلك الهرم الى اماكنها بواسطة القوة البخارية بحرق تسعمائة

وستين قنطارًا من الفحم الحجري في مدة قصيرة جدًّا بالنسبة الى المدة التي قررها هيرودوتس وهذا يبين لنا انهُ لا تقدم للبلاد التي لا تقيم صناعتها باستخدام هذه القوة الغريبة التي توفر في المائة اكثر من تسعين ولو استخدمنا البخار في المصنوعات التي يوافقنا ان نستخدمها فيها نظرًا لوجود المحصولات الموافقة لاكتسبنا ما تكتسبهُ اوربا منا وجمعنا ثروة لا نقدر ان نجمعها بدون اتقان الصناعة ولا يحق للبلاد ان تدعي في هذا العصر التقدم في الصناعة ما لم يكن الفحم فيها غزّالاً وحياكًا وصباغًا وطباعًا ونساجًا وصانع القراطيس وطحانًا وعصارًا وحافر معادن وسحاقًا ونخالاً ومذيبًا وملاحًا وجرار مركبات ورسولاً فهذه هي اسباب التقدم الحقيقي فانها مصدر التوفير ولو كانت بلادنا مفتقرة الى المحصولات او كانت بلد قوم خالين من كل حذق ونشاط لقطعنا الامل من النجاح وعرفنا اننا قوم قد حلت عليهم لعنة الله فشان الاغنياء منهم اما ان يصرفوا اموالهم بالكسل والملذات المضرة بالنفس والجسد واما ان يصرفوها في المسابقة في شغل واحد وهكذا تكاد تنحصر التجارة في نقل المحصولات من سورية الى الخارج ونقل المنسوجات والمصنوعات من البلاد الاجنبية اليها وبئس الحال فانها خراب الاملاك والتجارة والصناعة وتكاد جميعها تكون في عدم عندنا مع ان الصناعة هي مسند التجارة ومع ان في بيروت وحدها عشرات من الاغنياء الذين يقدرون ان يخاطروا بالفي ليرا لم يحمل النشاط احدهم على ان يبادر الى جلب معمل زجاج او معمل فخار افرنجي او غير ذلك من المعامل التي يقدر التاجر ان يقيمها بالفي ليرا وان ياتي نفسهُ بالفضل وبلادهُ بالنفع ومع ان هذه الامور لذيذة والاشغال قليلة لم نرَ احدهم يبحث في المعامل ليقف على ما يقدر ان يقف عليهِ لجهلنا مع ان المجد هو

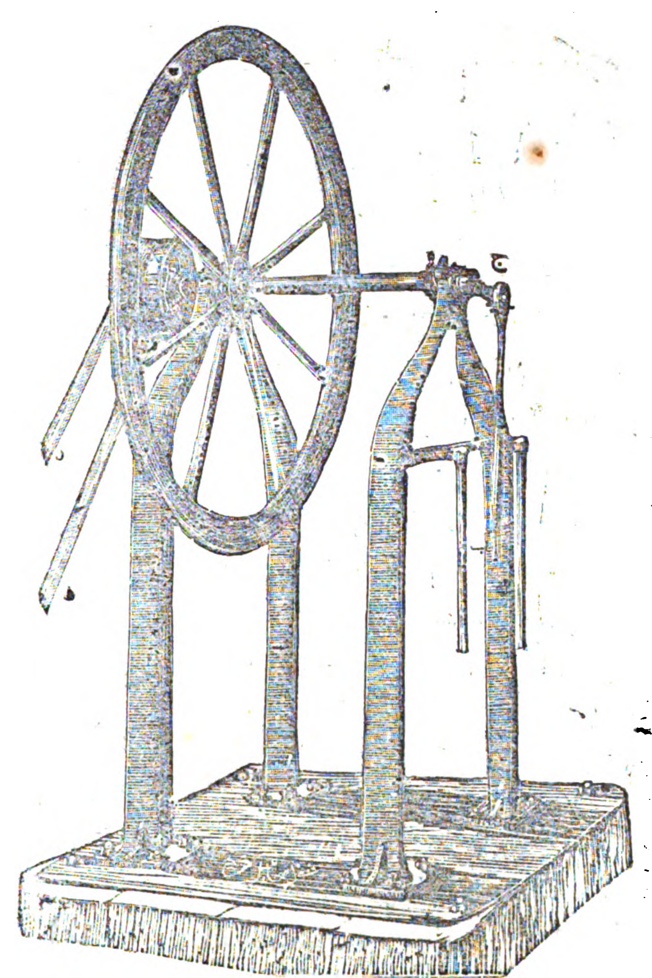
من الامور التي ترتاح اليهِ نفس الانسان اكثر من ارتياحها الى المال الخالي من المجد وهذا هو الذي يحمل التاجر على ان يجد في طلب المال لانهُ يعرف ان المال يمكنهُ من الحصول على المجد الذي لا يقدر ان يحصل عليهِ بدونهِ ما لم يكن لهُ يد في الاعمال التي تكسب الانسان شهرةً وفضلاً ولذلك يبني البيوت ويركب المركبات ويقيم الولائم ويلبس الملابس الثمينة ويضع في بيتهِ الاثاث الفاخرة وهذا مجد محلي محصور لا يمتد ولا تكتفي بهِ نفس الانسان النشيط الذي يعلم ان قدر فضل الانسان واعتبارهِ قدر مجدهِ وشهرتهِ وحسن صيتهِ ومن اعجب الامور ان التجار في الشرق يصرفون الوفًا من الليرات في هذا السبيل بدون لزوم وبدون ان ينتفعوا بها نفعًا يوازي قيمتها ويشيدون الدور ويلبسون نساءهم الجواهر والحلى ولا يصرفون بارة واحدة للحصول على مجد صحيح وفضل كثير وشهرة ممدوحة بادخال المعامل الصناعية الى بلادهم المفتقرة اليها والتي تنظر بعين الشكر والممنونية الى كل من يمكنها من شيء منها فانهُ اذا بنى زيد التاجر ثلث دور كلٌّ منها قصرًا والبس امرأتهُ جواهر بعشرة الاف ليرا او اشترى خمسة الاف فدان من الارض لا نذكر اسمهُ في الجرايد ولا نمدحهُ مع انهُ اذا اقام مدرسة مجانية وصرف عليها عشرة الاف غرش فقط او اسعف قومًا في بناء مستشفى او فتح طريق وسهلها او اتى بعمل جديد وعلى الخصوص اذا كان ذلك المعمل ما تحتاج اليهِ البلاد كل الاحتياج نبادر الى اشهار اسمهِ الكريم وتاخذ الجرائد في ان تترنم بمدحهِ وان تثني عليهِ مبينة فضلهُ واقدامهُ فيذيع خبر حسن صنيعهِ ويعرف كل قاصٍ ودانٍ فضلهُ وعندما يمر يشير اليهِ الرجال والنساء بالانامل قايلين هذا هو الذي كد وجد وسبق اهل بلادهِ في الامر الفلاني والحصول على

ذلك هو السعادة ونوال مارب فيه اكثر المآرب فالمجد للذي يخدم بلادهُ خدمة هي في احتياج اليها فان كانت مشتغلة في حرب يخدمها في الحرب واذا كانت مفتقرة الى الصناعة في تشييد المعامل ولا اعلم لماذا لا يبادر بعض الاغنياء الى جلب معمل لنسج الطرابيش وبعضهم لنسج المناديل وغيرهم لنسج العبي وغيرهم لعمل الزجاج واخرون لعمل الفخار وغيرها حال كون في هذه البلاد كل ما يلزم للقيام بذلك والمظنون انهُ لا يلزم لكل معمل منها اكثر من الفي او ثلثة الاف ليرا والمرجح ان عملي الزجاج والفخار لا يكلفان اكثر من ثلثة الاف ليرا وياحبذا لو نبذ تجار بيروت وغيرها النايات عنهم اي تلك النفسانية الناتجة عن المناظرة او التسابق الى التقدم واشترك خمسة عشر تاجرًا منهم بعمل عمومي لجلب المعامل الخمسة المذكورة باقامة شركة لها ثلثون سهمًا وكل سهم بخمسمائة ليرا يصير دفع ربعها عند عقد الشركة والربع الاخر بعد عقدها بستة اشهر



عدد ١

والربع الثالث عند جلب الالات والربع الاخير عند اقامتها وفتح باب لعشرة اسهم اخرى اذا لم تكفِ هذه الاسهم وقبل الشروع في ذلك لا بد من ان يجتمعوا ويدفع كل واحد منهم عشرة ليرات لتقوم بمصروف رجل ذي نشاط وهمة واستقامة ليسافر الى اوربا ليفحص في هذه المعامل ويقرر لهم عن اعمالها ومصاريفها واحتياجاتها والمراكز الموافقة لها وبعد وصول هذه التقريرات يباشرون بالاعمال الموافقة واذا فرضنا ما نظنهُ محالاً ولم تصادف المعامل الخمسة نجاحًا تكون الخسارة متفرقة ولا يشعر بها احد واذا نجح نصفها والنصف الاخر لم ينجح يعوض الناجح منها الخسارة واذا نجحت كلها تاتي في مدة خمس سنين بعشرة معامل فانهُ عار علينا التاخر عن مثل ذلك والقيام بهِ سهل جدًّا وكفانا برهانًا ملاحظة نجاح معامل الحرير التي لا يحق لنا ان نفتخر بادخالها الى البلاد فان الافرنج هم الذين ادخلوها اليها وعوضًا عن ان نسعى لادخال معامل غير مصنوعات قد اشتدت فينا الرغبة في المناظرة حتى اننا نكاد لا نبالغ اذا قلنا اننا نجد معمل حرير في لبنان كلما قلبنا حجرًا منهُ فمنها ما هو كبير ومنها ما هو صغير وهذا هو من الامور المذمومة في الامة فانهُ يبين جهلها وكسلها فانها تبادر الى التقليد ولكنها تتاخر عن القيام باعمال جديدة وعندنا انهُ لا بد من مداواة الحال ورفع العار عنا فاننا امة بجرائد ومدارس وطرق مركبات واسلاك برقية ولكننا بلا معامل والمانع هو التهاون وبئس المانع وما احسن ما فعلهُ الخواجات نصر فانهم قد كدّوا وجدّوا اكثر من ثلثة سنين وتمكنوا من اقامة معمل لعمل جلود الاحذية الافرنجية وقد صادفوا توفيقًا وقد افضلوا على البلاد ونفعوها ولذلك نقرر اسماءهم في ما هو كتاريخ لها وكذلك الخواجا يعقوب دلاج الذي حسبهُ فضلاً صرفهُ كل ما ملكت



عدد ٢

عدد ٣

بداهُ حتى ثمن بيته وذهابهُ الى اوربا وتعلمهُ صناعة صب الحديد ورجوعهُ بها الينا بعد غياب نحو سنة ونصف ومباشرتهُ العمل فهذه هي الاعمال التي ترفع قدر الانسان ولو حطهُ اصحاب الاموال الذين يحاولون ان يحطوا شان كل من يرون انهُ ربما كان يسبقهم في الفضل والشهرة والمعارف والفضل للذي ينال الشهرة والمجد بكده وجده وليس بماله الموروث وسبيل حصول صاحب المال الموروث على الفضل واسع جدًا وذلك انما يكون باستخدامه بعض ماله في ما يأول الى نفع وطنه ونفعه والذي لا يكد ويجد يمسي متاخرًا ويسبقهُ الفقراء الذين لا يستندون الى اموال ابائهم ولا يعذر من يقول ان الذي يؤخرني عن ذلك انما هو الحكومة فانها لا تعطيني امتيازًا لان الامتياز للمخترع وليس للمقلد والدولة العلية مرتبطة بمعاهدات مع الدول الاجنبية مآلها ان رعايا تلك الدول يقدرون ان ياتوا بلادها ويقيموا الاعمال التجارية والصناعية وغيرها بدون معارض خلا ولاية الحجاز ولذلك لا سبيل الى اعطاء الامتياز واذا قلنا انهُ من واجبات الحكومة ان تعطي الذي ياتي البلاد بعمل امتيازًا لانهُ اتى بشيء جديد من

واجباتها ان تهب الذي يفتح تجارةً بحصول جديد امتيازات لئلا يخاطر بالاتيان بهِ ويحمل اثقال ادخالهِ الى البلاد واشهارهِ فيها وتعويد الاهالي استعمالهُ ويتبعهُ غيرهُ ويجني اثمار المكاسب بلا تعب والامتياز الصحيح هو حصول الانسان على المجد والشهرة في ظروف كهذه الظروف والمامول ان القوم ينتبهون الى واجباتهم من هذا القبيل والى ما فيهِ نفعهم وسعادتهم ولو لم نكن موكدين ان من التجار في بلادنا من هم من اهل الدراية والحذق والنشاط والغيرة لما اتعبنا انفسنا في تحرير هذا الكلام في وسط جملة موضوعها البخار مستغنمين فرصة ذكر منافع البخار لتحريض القوم على ما لا بد لهم من ان يحرضوا انفسهم عليهِ ولذلك لا نلام اذ اننا خرجنا عن الموضوع خروجًا نافعًا لا بد من ان ياتي باثمار جيدة واحب شيء الينا نشر خبر فضل الاغنياء في بلادنا لان هذا يرفع عنهم لومًا شديدًا فان القوم يقولون على غير مسمع منهم انهم انما خلقوا لينفعوا انفسهم في هذه البلاد ويمتنعوا عن فعل ما ينفع العموم ولو كان فيهِ نفع لهم والذي حملنا على ان نظهر لهم حقيقة افكار الجمهور من جهتهم هو كدرنا من المرائين الذين يمدحونهم في وجوههم ويذمونهم في غيابهم ولذلك نومل ان يبادر اصحاب الاموال الى ان يفندوا اسماءهم وعلى الخصوص الذين يعلمون اننا نعلم انهم يحبون ان يجمعوا بين المال والمجد والفضل فانهُ لا فضل للذي يشتهر شهرة مالية فقط فان اعتبارهُ محصور في الكلام الذي يسمعهُ وفي غيابهِ الذم نصيبهُ والتقصير الذي نراهُ في شرقنا اي في الجهة الشرقية من السويس نراهُ في الجهة الغربية منهُ اي في الديار المصرية والفضل فيها لاسمعيل الذي اتى اليها بمعامل كثيرة واقام مشروعات مهمة صيرت تلك الديار مزهرة ومتمدنة ولكن المشروعات التي تقوم فيها الاحكام لا تكون على الغالب ذات كسب لان مصاريفها كثيرة واذا رتها في ايدي قوم اكثرهم يهتمون قبل كل شيء في قبض معاشاتهم وراحتهم مع ان في تلك الديار من الاغنياء كثيرين يقدر كل منهم ان ياتي بمعامل كثيرة وتلك البلاد في احتياج شديد الى ذلك لانها عوضًا عن ان ترسل محصولاتها لينتفع الافرنج بنسجها او عملها تقدر ان تنسجها في بلادها وتنفع اهلها بها وتوفر مصاريف النقل ومكاسب التجار والوكلاء واصحاب الصنائع ويا حبذا اذا اشتدت همة المصريين وهمتنا في هذه السنة وشرعنا في الاعمال الصناعية التي لا ريب في حصول اصحابها على الارباح الكثيرة علاوة على المجد والفضل

هذا اما فعل البخار فيتوقف على انتظام الالة التي يفعل فيها ومناسبتها ومحافظتها على كل قوته ولدى التامل في كيفية فعلهِ يرى الانسان انهُ بسيط جدًّا وفي مراجعة صورة عدد ١ و ٢ ومقابلتهما على وصفها المتقدم يتبين الامر فان فعل البخار هو بدخوله في انبوب متسع من الحديد القوي الضابط وتمددهِ فيهِ فهذا الانبوب هو الواقع في صورة عدد ١ بين حرف ا وحرف ب وفي هذا الانبوب قضيب من حديد طرفهُ مستدير كالدولاب وهو الواقع بين حرف ت وحرف ج من صورة عدد ١ فهذا القضيب يمر في ثقب منتظم مشدود عليهِ كل الشد بحيث لا يخرج البخار منهُ وهذا المكان الذي يدخل فيهِ القضيب المذكور هو عند حرف د من الصورة المذكورة. اما البخار فيدخل من احد ثقبين في جانب الانبوب الايسر وهما الواقعان عند حرف ر وحرف س ودخولهُ يكون مرة من ثقب ر ومرة من ثقب س فعندما يدخل من ثقب س وهو الاسفل يتمدد بين طرف القضيب المستدير الكبير المحور وبين اسفل الانبوب ويشد عليهما بسبب تمددهِ وميلهِ الى الانتشار اذ انهُ

غاز فيرتفع النضيب الى فوق ثم يقع القضيب الدقيق الواقع بين حرف ص وحرف ط وتقع معهُ الحديدة المعوجة المتصلة بجانبهِ عند اسفلهِ فيسد الثقب س وينفتح الثقب ر فيدخل البخار الى فوق طرف القضيب المستدير الواقع بين حرف ت وحرف ج بواسطة المرور في المجرى الرفيع ع كما دخل الى تحتهِ بواسطة المجرى ف فيتمدد البخار فوقهُ فينزل القضيب الذي اسفلهُ مستدير وهكذا تتحرك الالة بدخول البخار مرة الى الانبوب الواسع تحت القضيب المذكور ومرة بدخولهِ الى فوقهِ فياخذ هذا القضيب في الارتفاع والانحدار داخل الانبوب الواسع الواقع بين حرف ا وحرف ب هذا ولا يخفى انهُ اذا بقي البخار فوق القضيب ذي الاسفل المستدير عندما يدخل البخار الى تحتهِ يقف ذلك القضيب اذ ان البخار يكون فوقهُ وتحتهُ في وقت واحد فتكون القوة واحدة فوق وتحت فلا يقدر ذلك القضيب ان يتحرك ولذلك كان لابد من اخراج البخار من فوق القضيب بعد تتميم وظيفتهِ اي بعد ان يحدرهُ وياخذ البخار في الدخول الى تحتهِ ليصعدهُ وهذا يتم بواسطة المجرى ي ن ع وحرف ف فانهُ عندما يتم البخار وظيفتـهُ فوق النضيب المستدير اسفلهُ يقع القضيب الدقيق الواقع بين ص وحرف ط ويدخل البخار المكان الفارغ المكتوب فيهِ حرف ك ومنهُ يخرج الى الفضاء او يتحول الى ماء بمصادفتهِ ماء باردًا عند ذلك المكان وكذلك عندما يتم البخار وظيفتهُ تحت القضيب المستدير اسفلهُ. اما البخار فيدخل المكان المكتوب فيهِ حرف ل بالانبوب الواقع تحت ذلك المكان وهو المكتوب في اسفلهِ حرف م وهذا الانبوب متصل باناء الماء الموضوع فوق النار فياخذ هـذا الماء في ان يتحول الى بخار بواسطة حرارة النار المشبوبة تحتهُ وفي الصعود في الانبوب المذكور المكتوب في اسفلهِ حرف م واناء الماء متصل بانبوب اخر غير ظاهر بالصورة وهذا الانبوب يصب ماء في اناء الماء بقدر نقصانهِ بتحولهِ الى بخار. وهكذا قد عرفنا كيف ان البخار يحرك آلة وهي القضيب المستدير اسفلهُ فيلزم ان نعرف كيف تبلغ هذه الحركة الى الدواليب التي تحرك الالات وتحرك دواليب المراكب وغير ذلك وهذا سهل ويظهر بالنظر الى صورة عدد ٢ فان النضيب الدقيق المكتوب عند اسفلهِ حرف ب هو متصل بالقضيب المستدير اسفلهُ الواقع في صورة عدد ١ بين ت وحرف ج فعندما يرتفع هذا القضيب المستدير اسفلهُ يرتفع معهُ القضيب المكتوب عند اخرهِ حرف ب من صورة عدد ٢ وعند انحدارهِ ينحدر معهُ وهكذا بانحدارهِ وارتفاعهِ يدور القضيب العريض المكتوب بالقرب منهُ حرف ج وبدورانهِ يدور القضيب المركب عليهِ الدولاب الكبير ويدور الدولاب الصغير الموضوع عليهِ حبل الجلد المكتوب عند كل من طرفيهِ حرف د وهذا الحبل يوضع حول دولاب اخر متصل بالالة فيدور دولابهُ ويدور بدورانهِ الدولاب المتصل بالمعمل وهذا الدولاب متصل بغيرهِ بواسطة الاسنان كدواليب الساعة فيدور بدورانهِ وهكذا الى ان تصل القوة البخارية بالنوع المناسب الى دولاب المركب البخاري او الى دواليب مركبات الطرق الحديدية او الى التراطيس عنـد الطبع او المنسوجات عند النسج الى غير ذلك. وفي هذه الالة البخارية الات كثيرة غير هذه الالات لمعرفة قوة البخار وانتقالهِ وتكثيرهِ واخراجهِ ومعرفة قدر الحرارة وغير ذلك من الالات ولابد من ان يقول الذي يرى صورة عدد ٢ اننا لم نفهم وظيفـة هذا الدولاب الكبير الموجود فيها ولذلك لا بد من ان نبين وظيفتهُ وهي ان تدوم الحركة بواسطتهِ بدون ان يطرأ عليها تدقير عندما تتغير حركة النضيب المستدير اسفلهُ في صعودهِ وانحدارهِ وذلك بالقوة

المعروفة عند علماء الطبيعيين بالاستمرار والاستمرار
هو ان يبقى الجسم مائلاً الى الاقامة على حالتهِ مثلاً
عندما نركب قارباً ونأتي بهِ الى البر فقبل الوصول
الى الشاطي بنحو عشرين ذراعاً او خمسين يبطل
الملاحون التجذيف بالمجاذيف ومع ذلك يبقى القارب
سائراً وذلك لانهُ كان سائراً و يبقى مائلاً الى ان يسير
حتى يمنعهُ شيء كتاثير مضادة الماء لهُ او وصولهِ الى
الشاطي وكذلك اذا كانت المركبة واقفة تلتزم الخيل
التي تجرها ان تجهد نفسها لتتمكن من تحريكها لانها
تكون مستمرة على الوقوف فبعد ان تسير تصير
مستمرة على المسير وتلتزم الخيل ان تجهد انفسها
لتوقفها بقدر ما اجهدت انفسها لتحركها في اول الامر
هذا اذا كانت الطريق مستوية وغير خشنة واذا
كان الفارس راكباً وفرسهُ راكضاً ووقف الفرس
بغتة يقع الفارس امام راس الفرس لان الفرس اوقف
نفسهُ بقوة عضلاتهِ اما الرجل فلم يوقف نفسهُ بشيء
غير انهُ اذا كان جالساً ومستنداً الى قوة رجليهِ ربما
كان يقدر ان يغلب قوة الاستمرار ومن هذا القبيل
مسير المركب شيئاً فشيئاً عند الابتداء بالمسير فانهُ
يكون مستمراً على الوقوف وكذلك اذا وقف الانسان
في القارب قبل ان يسير وقوف من كان غير منتبه
وسار القارب وهو واقف يقع لان جسدهُ الواقف
مستمر على الوقوف ورجليهِ سارتا لانهما ملتصقتان
بالقارب وكذلك من يقف في المركبة ومن هذا
القبيل لبط الانسان الارض او الحائط لينفض الغبار
عن رجليهِ فانهُ عندما يرفع رجلهُ ليلبط بها فقبل وصولها
الى الارض يستمر الغبار على ان يسير مسيرها ولكن
عندما تقف عن المسير بغتة بصدم الارض يبقى الغبار
مستمراً على الحركة كما كانت الرجل تتحرك اي الى
اسفل فيقع عن الرجل وهذا هو نفس فعل
ذلك الدولاب الكبير فانهُ يدور بارتفاع القضيب
المستند براسفلهِ وانحدارهِ و يستمر على المسير ونظراً
لكبرهِ وقوة استمرارهِ تبقى الالة تتحرك مع قطع النظر
عن اختلاف حركة القضيب المذكور . وهذا ما
استحسنا ان نقررهُ لجهة كيفية استخدام الانسان القوة
البخارية

وقد انتبه الانسان انتباهاً غير كامل الى القوة
البخارية منذ اكثر من الفي سنة وصنع الالة المطبوعة
في صورة عدد ٣ وهي كرة لها انبوبان احدهما مثقوب
من فوق والاخر من تحت وتحتها اناء فيهِ ماء وتحت
هذا الاناء نار مشبوبة وهذه الكرة موضوعة على
قضيب مقام على عمودين دقيقين متصلين باناء الماء
واحد هذين الانبوبين فارغ فيدخل البخار بواسطتهِ
الى الكرة المجوفة المذكورة ثم ياخذ في الخروج الى
الفضاء من الثقبين وخروجهُ من مكانين مختلفين
اي احدهما الى جهة فوق والاخر الى تحت يجعل هذه
الكرة تدور وقيل انهُ صار استعمال هذه الالة لشي
اللحم وقيل غير ذلك واسم المخترع هيرو وهو من
المهندسين المشهورين الذين كانوا مقيمين في
الاسكندرية وبقيت القوة البخارية مستترة الى اواخر
القرون المتوسطة وشرع القوم في اوربا في ان يجدوا
طرقاً لاستخدامها ولم يتمكنوا من ذلك الا في اوائل
هذا القرن وقد امتدت هذه القوة في الدنيا وهي التي
تقوم باكثر اعمالها واهمها وهي التي سهلت اسباب
انتشار التمدن والمعارف واتقان الصناعة وبدونها
تقف الاعمال المهمة الجارية فان قوة الهواء والماء
والبرق والقوة الحيوانية لا تقوم الان مقامها فسبحان
الذي مكن الانسان من الاكتشاف عليها وسنياً للامة التي
يمكنها نشاطها من استخدامها للسفر براً وبحراً والصناعة
ولحفر المعادن ونقل المحصولات والمصنوعات ورفع
المياه وغير ذلك وبرهان تاخر الامة في هذا العصر
عدم حصولها على هذه القوة الخادمة الامينة

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال تروشو

وبعد أن انتهت هذه المقابلة سار الكونت بسمارك قاصدًا ان يقرر الملك ماجرى بينهُ وبين الامبراطور الذي سار راجعًا الى جنراليتهِ. والظاهر ان الجيش في سيدان في كل هذا الوقت كان هائجًا ولا يحب ان يسلم. غير ان الالمان كانوا قد احاطوا سيدان بمدافع حسنة وكثيرة حتى انهم كانوا قادرين ان يطلقوها عليها وفي زمان قصير جدًا ان يخربوا كل ابنيتها حال كون مدافع سيدان كانت صغيرة وقديمة ولا تقدر ان تدافع دقيقة واحدة. ولو تمنع الفرنساويون عن التسليم لتمكن الالمان من قتل اكثراهالي سيدان والجيش بكراتهم بدون ان يتمكن الفرنساويون الا من التسليم ولذلك اتفق القوم على شروط التسليم وامضوها في قرية صغيرة اسمها فرنوا وهي قريبة من دونشري. اما شروط التسليم فكانت خمسة بنود وممضية بامضاء فون مولتك وومبفن وما يأتي هو ترجمة مآلها بما ان الجيش الفرنساوي امسى محاطًا بجيش يفوق عددهُ قد سلم نفسهُ اسير حرب وانهُ بما ان الجيش الفرنساوي دافع عن نفسهِ مدافعة الابطال كل القواد والضباط الفرنساويين لا يسلمون اسلحتهم وامتعتهم اذا تعهدوا تعهد ناموس كتابة بانهم لا يتقلدون اسلحة ليحاربوا المانيا ولا يفعلون ما يضاد صوالح تلك البلاد مادامت الحرب الجارية منتشبة. اما كل الاسلحة والرايات والمهمات وغيرها فيصير تسليمها في سيدان الى قومسيون حربي يقام لذلك. وان يصير تسليم مدينة سيدان وقلعتها في زمان لا يكون بعد ٢ ايلول. اما القواد والضباط الذين لا يقبلون الشروط المقررة اعلاه فيصير اخراجهم مع الجنود المأخوذة منها اسلحتها الى المقاطعات الواقعة عند الموز بالقرب من اجز ليصير تسليمهم بواسطة قوادهم الى المامورين الالمان. ولا يبقى وراء الجيش غير روساء الجراحين ليطببوا المجروحين

وبعد امضاء هذه الشروط نشر الجنرال ومبفن اعلانًا على الجيش الفرنساوي قال لهم فيهِ انهم قاتلوا من اول النهار الى الليل جيشًا يزيد هم عددًا بشجاعة لامزيد عليها وانهم اطلقوا اكثر رصاصهم وبارودهم قبل ان سلموا وبما انهم تعبوا كل التعب بهذا القتال لم يقدروا ان يجيبوا طالب قوادهم بمحاولة الوصول الى طريق مونتميدي لينضموا الى المرشال بازين وبما ان القواد باتوا غير قادرين على الخروج من المدينة وعلى الدفاع عنها التزموا ان يقيموا بعمل مكدر وهو ان يخابروا العدو. ولما كان هذا العدو يتهددهم باطلاق المدافع على المدينة التزموا ان يقبلوا الشروط التي طلب اليهم ان يقبلوها بعد التخلص من العادات الحربية التي تخجل القواد في ظروف كهذه الظروف. وهكذا قد صار تخليص كثيرين من هلاك لا ينتفع منهُ احد وقد صار حفظ الجنود لينفعوا بلادهم في وقت مستقبل. فهذا هو ترجمة ملخص الاعلان الذي نشرهُ الجنرال ومبفن وامضاه كقائمقام قائد جيش سيدان العمومي في وقت التسليم

وكان ملك بروسيا ينتظر في فندري ليرى هل يقبل الفرنساويون شروط التسليم او يرفضونها وطال عليهِ زمان الانتظار فركب مركبتهُ وسار الى ميدان الحرب فالتقى بالجنرال مولتك فاخبرهُ بان الامبراطور كان قد خرج من سيدان في صباح ذلك اليوم الساعة الخامسة وانهُ يرغب في ان يجتمع بهِ. فعين الملك مكانًا لاجتماعهما في فرنوا واسم ذلك المكان شاتو بلفو واتى الملك هذا المكان الظهر ومعهُ ولي عهدهِ وحشمهُ وفرقة من الفرسان لحراستهِ. فوصل الامبراطور الى المكان المذكور بعد ذلك بمدة قصيرة ومعهُ حشمهُ واعوانهُ واجتمع الامبراطور والملك في مكان من ذلك المنزل والمكان الذي

اجتمعا فيهِ هو ذو منظر بهج فانهُ يرى منهُ الوادي ومدينة سيدان

وبعث ملك بروسيا بتلغراف الى امراتهِ الملكة اوغوسطا قال فيهِ ان نابوليون منكسر الجانب ولكن لوائح الجلال لاتزال تلوح على وجههِ وكذلك لوائح تسليم امرهِ الى نصيبهِ. وقال الملك المشار اليهِ في تحرير اخر بعث بهِ الى الملكة اننا (اي الامبراطور نابوليون والكاتب وهو ملك بروسيا) حزنًا جدًّا عندما قابل بعضنا البعض الاخر في الظروف الحالية. انني كنت قد رايت نابوليون قبل هذه المرة منذ ثلث سنين فقط وكان في اعلى معالي عظمتهِ ولذلك لا اقدران اصف الحاسيات التي شعرت بها عندما اجتمعنا

وقد تقرر في افادة اخرى ان الامبراطوركان غير مضطرب في اول الكلام الذي جرى بينهُ وبين الملك وانهُ قابل ملك بروسيا باحترام كثير وكلمهُ برهة قصيرة في قاعة خارجية ثم ذهبا الى مخدع اخر واغلقا الباب واجتمعا نحو ربع ساعة. وعندما اخرجا ظهرت على الامبراطور نابوليون لوائح الكدر وتكلم مع ولي عهد ملك بروسيا وقال لهُ ان الملك عاملهُ معاملة حنو شديد وكرم اخلاق. ومسح الدموع عن عينيهِ بغطاء احدى يديهِ الذي كان في يدهِ الاخرى وظهر اضطرابهُ مدة ثوان كثيرة. وظهر عند ذلك ان الملك كان قد عين قصر ولهمشوه لاقامتهِ وهو في كاسل وكان قد اقام في هذا القصر عم الامبراطور نابوليون الملك جروم بونابارت من وستفاليا وكان اسمهُ حينئذٍ قصر نابوليونشوه. فطلب الامبراطور ان لا يصير الذهاب بهِ الى ذلك المكان على مراى من جيوشهِ وقال انهُ يجب مجانبة المرور في البلاد الفرنساوية على قدر الامكان وان يكون مسيرهُ سريعًا فصارت اجابة هذه المطلوبات حالاً بدون تردد.

وسمح لهُ بان ياخذ معهُ امتعتهُ الخصوصية وحشمهُ ومركباتهِ وبعض مامورين قصرهِ. وعين الجنرال بويان البروسياني والبرنس سينار الذي كان كاتم اسرار سفارة بروسيا في باريز ليكونا معاونين لحضرة الامبراطور نابوليون

وقد كتب الدكتور روسل مكاتب التيمس الى هذه الجريدة تفاصيل الكلام الذي جرى بين الامبراطور والملك عندما اجتمعا

هذا ولا يخفى ان الكونت بسمارك قال ان هذا الكلام هو كذب غير انهُ عندما سئل بعد ذلك لجهة هذا الكلام قال انهُ لم يكذبهُ ولذلك نظن ان ما قررهُ الدكتور روسل المومأ اليهِ هو مطابق للحقيقة غير اننا لا نعلم كيف تمكن من ان يعرف هذا الكلام معرفة مفصلة وما ياتي هو ترجمة ما قررهُ

انهُ عندما اجتمع الامبراطور والملك ابتدا الملك في الكلام وقال ان الله قد نصرني في حرب اشهرت ضدي. فقال الامبراطور انني لم اكن راغبًا في فتح هذه الحرب ولكنني التزمت ان افتحها قيامًا بحق ميل الامة وارادتها. فقال الملك انني عالم بان فتح الحرب لم يكن ناتجًا عن ميلك الى فتحها وهذا موكد عندي ولكنك فتحتها قيامًا بحق ميل الامة غير ان وزراء حضرتك هم الذين جعلوا الامة تميل الميل الذي ادى الى بدء الحرب. وبعد ان صمت الملك برهة قصيرة قال ان الجيوش الفرنساوية قاتلت قتال الابطال والشجعان. فاجاب الامبراطور ان هذا صحيح غير ان جيوش حضرتك منظمة نظامًا مصدرهُ الانقياد حال كون جيوشي خالية من ذلك النظام خلوًّا يحملني على التاسف. فقال الملك ان جيوش بروسيا كانت تجتني المنافع من جميع الوسائط الحربية الجديدة فانها كانت لا تنفك عن اقتباس اكتشافات ونظامات غيرها من الدول قبل سنة ١٨٦٦ وبعدها

فقال الامبراطور ان مدافعكم مكنتكم من الفوز فان مدافع بروسيا هي احسن مدافع الدنيا . فانحنى الملك قليلا شاكرًا الامبراطور وقال له اننا جددنا في سبيل الانتفاع من اختبارات غيرنا . فقال الامبراطور ان البرنس فردريك شارل مكنكم من الفوز في هذا اليوم فانهُ هو الذي استولى على موافقنا . فاجاب الملك متعجبًا هل قلت البرنس فردريك شارل اني لم افهم المقصود من كلام حضرتك فان جيش ابني هو الذي اقام القتال في سيدان . فقال الامبراطور ان كان ابن حضرتك قد اقام بالقتال امس فاين يا ترى البرنس فردريك شارل فاجاب الملك انهُ هو وسبع فرق من الجيش في ظاهر ميتس . فلما سمع الامبراطور ذلك اجفل ورجع الى الوراء كمن قد اصابتهُ داهية غبرانهُ رجع حالًا الى نفسهِ واخذ في الكلام . فقال له الملك هل ترغب حضرتكم في عرض شروط . فاجاب لا فانني بلا سلطان اذ انني اسير فقال الملك هل تسمح لي ان اسالك اين هي حكومة فرنسا التي اقدر ان انهي المخابرات معها . فقال الامبراطور انها في باريز فان الامبراطورة والوزراء هم وحدهم الذين يقدرون ان يقيموا المخابرات . اما انا فامسيت بلا سلطان ولا اقدر ان اصدر الاوامر ولا ان اقرر الشروط . وهذا نهاية حديث الامبراطور والملك وبعد ذلك خرجا من الخدع . انتهى كلام مكاتب التيمس

اما الامبراطور نابوليون فنام في تلك الليلة في شاتوبلفو وقد قال مكاتب جريدة الديلي نيوز الذي نام في الليل الثاني في نفس الخدع والسرير انهُ الظاهر ان الامبراطور اشتغل في قراءة كتاب اللورد لتون المسمى نهاية البارون وهو في الفراش فانهُ راى الكتاب المذكور مفتوحًا وموضوعًا على مائدة صغيرة موضوعة عند وسادة السرير وظاهرهُ الى فوق . وكان الشاتو (قصر صغير) لا يزال غير مخرب بايدي الجنود الالمانية . غير انهُ في ٤ ايلول دخلتهُ فرقة من البافاريين واضروا بهِ ضررًا كثيرًا وذلك بحسب عاداتهم الخشنة . وهذا الشاتو هو لموسيو امور الفرنساوي وهو تاجر خمر وكان خارج المكان هو وعائلتهُ في الوقت المذكور ولما دخلهُ البافاريون شرعوا يدققون التفتيش فيهِ طلبًا للخمر فوجدوا كمية وافرة منها ولا يخفى انهُ بعد ان وجدوا المطلوب شربوا منهُ الى ان سكروا

وفي صباح اليوم الثالث من ايلول سار الامبراطور قاصدًا ولهلمشوه بعد ان اخرج من شوارع دونشري المركبات والناس لكي لا يعاق مسير المركبات الامبراطورية التي كان يسير امامها فرسان من الهسار الالمان لابسين ملابس رسمية كاملة النقوش . وكان الامبراطور راكبًا مركبة ولابسًا لباس نائب جنرال غير انهُ لم يكن كامل النقش . وقد قيل انهُ كانت تلوح على وجههِ الاصفر لوائح الهم غير انهُ كان معتصمًا بالصبر الجميل وكان يرد سلام القائلين الذين صادفهم في شوارع المدينة الصغيرة بدون تردد . اما اهالي المدن فلئن كانوا يشتركون في الاحزان مع امبراطورهم الساقط كانوا يخافون ان يظهروا ميلهم له على مرأى الحراس الالمان الذين كانوا يسيرون امام المركبات الكثيرة المتناسقة ووراءها على انهُ قد قيل ان اهل القرى الذين طالما احبوا الامبراطورية حبًا لا مزيد عليهِ وعضدوها كل العضد كانوا يبكون و يصرخون قائلين فليعش الامبراطور . وكان كثيرون منهم يقبلون صورتهُ التي كانت معهم وهو مار من امام ابواب بيوتهم . وكان الامبراطور يحب ان يتجنب المرور في البلاد الفرنساوية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



فارس ارسله بونابارت الى الاسكندرية ليخبر الاميرال بروي بفتح مصر ويلح عليهِ بالذهاب بالعمارة الى طولون

والجنرال لانوس على المنوفية في الجهة الغربية . والجنرال دوكا على اقليم المنصورة . والجنرال فيال على اقليم دمياط وبعث معهُ ثلاثة الاف جندي . فلما اتاها استقبلهُ العلماء والاعيان فامنهم وبعد ذلك بزمان قصير اصبح الاقليم المذكور في امان وراحة . واقام الجنرال ديبوي واليًا على مصر القاهرة وكان نشيطًا شجاعًا وحاز الامتياز في معركة الجيزة وامبابة وكان الجنرال كليبر لايزال واليًا على الاسكندرية ثم اقام موسيو بوسلنج الفرنساوي رئيسًا للمحاسبات وفوض اليهِ ضبط مداخيل الاقاليم المصرية وعين لهُ منزلاً بيت الشيخ البكري المبني في بركة الازبكية وكان المصريون يسمونهُ وزير الجمهورية الفرنساوية وكان عارفًا في الحسابات وفي ضبط ادارة المالية واقام امين صندوق الجمهورية الفرنساوية موسيو استيفو وكان من الذين يعرفون فن الحساب حق المعرفة وفوض اليهِ فض المشاكل المتعلقة بالامور الحسابية . وانزل العلماء الذين اتوا معهُ من فرنسا في بيوت حسن بك وقاسم بك وما حولها من البيوت الواقعة عند باب الناصرية . ثم اشتغل في تخصيص اماكن في كل اقليم لبناء محلات للتحفظ من سريان الامراض الوبائية كالطاعون وغيره واقام محل التحفظ في مصر في ناحية بولاق . وارسل الى كل اقليم محاسبًا مخصوصًا من الفرنساويين ومعهُ مامور من الاقباط وذلك لضبط مداخيل كل اقليم على حدتهِ ولارسالها الى رئيس المحاسبة في مصر فجرى ذلك بدون ارتباك ولا اهمال

وبعد ان تم بونابارت هذه الاجراآت اخذ في النظر في ما يوطد سلطتهُ في مصر فرأى انهُ لابد من

قهر المماليك وطردهم من كل البلاد . اما مراد بك واعوانه فكانوا لا يزالون في الصعيد وكان يعسر على الفرنساويين ان ياتوا الاقليم المذكور قبل انخفاض ماء النيل فنزل والي الصعيد الجنرال ديسيز وجيشه في حدود مصر العليا وهي الصعيد لمراقبة حركات مراد بك وجيوشه وليغتنم الفرصة الاولى المناسبة لينازله اي بعد انخفاض ماء النيل وتمكن القوارب من المسير فيه . اما ابرهيم بك فكان نازلاً في بلبيس هو وجيشه وباكر باشا وهذا المكان لا يبعد عن القاهرة اكثر من ثمان او عشر ساعات وكان يرى بونابارت في حركاتهما حملة على الاعتقاد بانه قاصد ان يهاجم القاهرة ليسترجع ما كان قد خسره ولذلك عزم بونابارت على ان يحاربه بنفسه وبناء على ذلك خرج من القاهرة في ٨ اب الموافق شهر صفر وركب في عشرة الاف مقاتل تحت قيادة الجنرالية ليكلارك وموارت ودوكا ودنيير وعند ما اقترب من مدينة بلبيس بلغه ان باكر باشا وابرهيم بك انهزما بقومهما واتيا الصالحية فتبعهم الى ان التقت فرسان القومين وانتشب القتال واشتد الويل والوبال ولم تقدر الفرسان الفرنساوية ان تقهر فرسان الغز فرجعوا عنهم منقهرين بعد ان قتل منهم عدد ليس بقليل . ولما عرف بونابارت بذلك اسرع في المسير غير ان الغز لم يتجاسروا ان ينتظروا وصوله ليصادموه ولكنهم فروا واتوا مدينة غزة التابعة لسورية . اما بونابارت فشرع في بناء مخازن لوضع المهمات والزاد لجيشه وفي بناء حصن منيع لاقامة فرقة من الجيش المحافظة على تلك المهمات ولمنع رجوع المماليك الى البلاد واقام مديرًا لتتميم بناء ذلك الحصن وتلك المخازن الجنرال رينيير وفوض اليه سياسة اقليم الشرقية ومركزه الصالحية وعاد بونابارت منتصرًا الى مصر وذلك في ١٤ اب سنة ١٧٩٨

وفي هذه الاثناء شرع ابرهيم بك يكاتب الاقاليم المصرية ويحرض الاهالي على ان يعصوا على بونابارت وجيشه وكان يبعث اليهم بتحارير مهيجة من احمد باشا الملقب بالجزار والي ايالة عكا ومن باكر باشا الوزير وكان الغز يهيجون البدو والفلاحين على العصيان على الفرنساويين فدعا بونابارت اليه اعضاء المجلس المذكورين قبلاً وافهمهم عما حمله على المجيء الى مصر واخبرهم ان ذلك كان باتفاق الدولة العلية لانه كان معتقدًا ان موسيو تاليران اتى الاستانة العلية بحسب الاتفاق الذي سبق خروجه من فرنسا وبين للباب العالي الاسباب التي حملتها على ارسال جيشها الى مصر . وقال بونابارت للاعضاء المذكورين ان فرنسا تساعد الباب العالي في قهر روسيا ومنعها عن فتح الاستانة العلية وانه لا بد من ترجيع ما استولت عليه من البلاد العثمانية وكتب اليه كتابات وطلب اليهم ان يطبعوها ويوزعوها في الاقاليم المصرية تحت اسمائهم ففعلوا . وما ياتي هو ترجمة الكتابات المذكورة

اننا نخبركم يا اهل المدن والامصار وسكان الارياف والابحار كبارًا وصغارًا ان ابرهيم بك ومراد بك وغيرهما من دولة المماليك بعثوا بكتابات كثيرة الى جميع الاقاليم المصرية لتهييج الفتن بين المخلوقات مدعين بان مصدرها حضرة مولانا السلطان ووزرائه مع ان هذا كذب وبهتان وصادر عن الكدر الذي شعر به من جرى فقدان سلطتهم الظالمة وعن الغيظ الشديد من علماء مصر ورعاياها لانهم لم يوافقوهم على الخروج معهم من بلادهم وترك عيالهم واوطانهم وهم يرغبون ان يشبوا نيران الشرور بين الاهالي وبين الفرنساويين لخراب البلاد واهلاك الرعية فانهم مغتاظون كل الغيظ من خسارة مملكة مصر المحمية ولو كانت هذه الاوراق من حضرة مولانا الاعظم

لو ردت اليناجهاراً مع معتمدين مخصوصين . ونخبركم ان الفرنساويين دون غيرهم من الافرنج يحبون المسلمين ويكرهون المشركين وهم حلفاء حضرة مولانا السلطان وقايمون بنصرته وعاملون على المحافظة على مودته فيحبون من يحبه ويكرهون من يكرهه وبين الامة الفرنساوية والامة الروسية عداوة شديدة لان الروسيين اعداء الاسلام ويرغبون في الاستيلاء على الاستانة العلية والممالك المحمدية واخذ المساجد الاسلامية وجامع اجياصوفيا وجعلها كنايس للعبادة العيسوية . هذا والامة الفرنساوية تعين حضرة مولانا الاعظم على فتح البلاد الروسية ان شاء الله فلا تترك لهم اثراً . ولذلك ننصحكم يااهالي الاقاليم ان تبعدوا عن الهيجان وان تحذروا من معارضة الجيش الفرنساوي لان ذلك يانيكم بضرر عظيم . ولا تصغوا الى كلام المفسدين ولا كلام المحرضين على ارتكاب الشرور الغير المصلحين فان فعلتم تندمون . وعليكم بدفع الخراج المطلوب منكم لتكونوا سالمين وعلى اموالكم وعيالكم آمنين فان حضرة رئيس العساكر الفرنساوية بونابارت قد اتفق معنا بانه لا يعارض احداً في دين الاسلام ولا في الاحكام ويرفع الظلم عن الجميع ويقتصر عن اخذ الخراج ويبطل الرسومات التي قررها ظلماً الظالمون . فلا تعلقوا املكم بابرهيم ومراد وارجعوا الى مالك الممالك وخالق العباد فقد قال رسوله الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها بين الامم فعليه افضل الصلوة والسلام (الامضاآت)

الداعي لكم الفقير السيد	الداعي لكم الفقير
خليل البكري نقيب الاشراف	عبد الله الشرقاوي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير	الداعي لكم الفقير
مصطفى الصاوي	محمد المهدي الحفنساوي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير	الداعي لكم الفقير
محمد الامير المفتي المالكي	احمد العريشي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير	الداعي لكم الفقير
سليمان الفيومي المالكي	محمد الدواخلي الشافعي
عفي عنه	عفي عنه
الداعي لكم الفقير	الداعي لكم السيد
موسى السرسي الشافعي	مصطفى الدمنهوري
عفي عنه	عفي عنه

وكان بونابارت يعتني كل الاعتناء في ترقية اسباب رواج التجارة وصيانتها ولذلك كتب الى جميع قناصل فرنسا المقيمين في ثغور شمالي افريقية بان يخابروا ولاة تلك البلاد اي بلاد طرابلس الغرب وتونس والجزائر (ولم تكن حينئذ الجزاير من املاك فرنسا) ومراكش بانه قد عين اميراً مخصوصاً للقيام بخدمة الحج الشريف حسب العادة وان الحجاج يصادفون في مرورهم في مصر امنية وراحة وكل الوسائط التي تسهل ذهابهم الى المدينة المنورة ثم كتب الى باكر باشا بعد ان فر الى سورية مع ابرهيم بك وكتب ايضاً الى احمد باشا الجزار في عكا والي الشام بان الفرنساويين هم حلفاء حضرة مولانا السلطان هذا ولا يلزم ان نقول ان هذه الكتابات لم تات بالنتائج المرغوبة لان اولئك الوزراء كانوا لا يصدقون ان الباب العالي يكون حليف من نزع احسن ممالكه . اما المصريون فكانوا يتعجبون جداً من جرى تصرف بونابارت فانهم كانوا يعرفون انه بطل عنيد في حومة القتال ورجل حليم لطيف وهو جالس على بساط السياسة وجمعه بين هذه الصفات كان يدهشهم ولذلك دعوه ابن الرسول وحبيب الله وكانوا يمدحونه باحسن القصايد وكان بونابارت يستخدم كل الوسايل التي من شانها

استجلاب حب الاهالي له ولذلك اثار معهم احتفال فيضان النيل . هذا ولا يخفى ان هذا النهر العظيم هو حيوة بلاد مصر ولذلك يعتبره الاهالي كل الاعتبار وكان المصريون القدماء يعبدونه فعند ابتداء الفيضان يدخل الماء الى القاهرة في قناة غيرانهم ليعرفوا قدر الفيضان وكفاءته او عدمها كانوا يقيمون حاجزًا في اول القناة المذكورة فكانت المياه لاتدخلها الا بعد ان ترتفع ارتفاعًا معينا وكانوا عند ذلك يهدمون الحاجز فتدخل المياه القناة المذكورة ويقيمون الافراح ويجتمع الاهالي من جميع الاقطار فان هذا اليوم عندهم يوم عظيم اذ انهم يحصلون فيه على الواسطة التي تاتي بلادهم بالخصب وتاتيهم بالغناء وفي ذلك النهار وهو ١٨ اب امر بونابارت بان يصير اخراج العساكر متقلدين السلاح وان يصطفوا صفوفًا ودعا اليه علماء المدينة واعيانها من اسلام ونصارى وركب من منزله الكاين عند بركة الازبكية وخرجوا جميعًا معه وكان موكبًا عظيمًا جدًا يبقى ذكره الى ما شاء الله وفرق في ذلك النهار اموالاً غزيرة وضربت الطبول واطلقت المدافع من القلعة الكبيرة وذلك عندما اعلن احد المشايخ ان المياه بلغت الدرجة المعلومة وعرف القوم ان سنتهم ستكون سنة اقبال وعندما فاضت المياه فوق الحاجز اطلقت المدافع الفرنساوية دفعة واحدة وسارت القوارب متسابقة في النهر وفي مساء ذلك اليوم اقام الفرنساويون زينة عظيمة جدًا ودعا بونابارت اليه علماء المدينة والائمة واهل المجالس والحكام والمامورين ليتناولوا الطعام في منزله وكانت ليلة ذات بهجة وافراح وكانت الالعاب النارية الفرنساوية تدهش الاهالي لانه لم يروا مثلها وكانت الامنية سائدة في كل مكان فخرج الرجال والنساء والاولاد بلا خوف فسر بذلك القوم وشكروا بونابارت . واقام مولد النبي بالاحتفال نفسه واصطفت الجنود داخل المدينة باسلحتها وطبولها واطلقت المدافع واقيمت وليمة في منزل الشيخ خليل البكري حضرها بونابارت وجميع القواد والعلماء الفرنساويين والاعيان والموظفين ثم تقلد الشيخ خليل البكري المذكور منصب نقابة الاشراف عوضًا عن السيد عمر مكرم نقيب الاشراف لانه كان قد فر مع الغز الى الديار الشامية . ثم توجه بونابارت الى الجامع الكبير وجلس على بساط هناك بجانب المشايخ وشرع في تلاوة آيات من القران الشريف وفي ان يصلي كما يصلون وكان كل من الحاضرين متخشع لانهم راوا ان بونابارت كان على جانب عظيم من التقوى وانه كان يحترم الديانة الاسلامية كل الاحترام . فهذه هي الوسائط التي كان يستخدمها الجنرال بونابارت ليميل بالشعب المصري اليه ويوطد سلطنته بواسطته وكان مشتغلاً باظهار اعتباره لدين الامة التي كان يحكمها ولعاداتها وبانشاء جمعية علمية سماها انستيتو ايجبت اي جمعية علماء مصر واعضاؤها العلماء والمتفننون الذين اتى بهم من فرنسا وضم اليهم بعض قواد الجيش الذين كانوا من اهل المعارف . فنظم هذه الجمعية وعين لها مبلغًا وافرًا من النقود للقيام بمصاريفها واعطاها منزلاً من احسن منازل القاهرة . وقصد في انشاء هذه الجمعية ان يوجد في مصر كل الوسائط التي من شانها ترقية اسباب التمدن والاداب الجديدة وان يمكنها من الاكتشاف على الاثار القديمة ونشر كل الكتابات المحتوية على افادات تاريخية لجهة المصريين القدماء ومعارفهم . وكان عدد اعضاء هذه الجمعية التي اشتهرت كل الاشتهار عند المورخين وبينت فضل موسسها نحو ٤٨ عضوًا وكانت مقسومة الى اربع دوائر كقسمة الجمعية العلمية التي كانت مقامة في باريز . فالدائرة الاولى دائرة المعارف والعلوم

الرياضية. والثانية دائرة المعارف الطبيعية . والثالثة دائرة التوفير السياسي . والرابعة دائرة الاداب والفنون . ومن واجبات المورخين ان يحافظوا على ذكر هولاء العلماء وما ياتي هو اسماؤهم . اعضاء دائرة المعارف الرياضية الجنرال بونابارت واندريوسي وكوستاز وفوريه وجيرار ولكري وليبير وليروا ومالوس ومونج ونويه وكيسنو وساي . واعضاء دائرة المعارف الطبيعية والتاريخية موسيو بيرتوله وشمبي وكونتي وديليل وديسكوتيل وديجينيت ودولوميو ودوبوا وجوفروا سنتيلير ولاري وسافيني . واعضاء دائرة التوفير السياسي موسيو بوريين وكفاربلي دوفالكا وكورونسيز وديسيز وكليبر وكلونيير وبوسلنج ورينيير وسولكوفسكي وساسي وتاليين . واعضاء دائرة الاداب والفنون موسيو دينون ودوترتر ونوري وبرسيفال كرانميزون وريدوته وريجيل وفنتور وقسيس من قسوس الروم اسمهُ القس رافائيل . وفي ٢٥ آب عقدت هذه الجمعية جلستها العمومية واقيم رئيساً عليها موسيو مونج ونائب رئيس بونابارت وكاتم اسرار موسيو فوريه. وكانت اجتماعات هذه الجمعية مفتوحة اي انهُ كان يحضرها كل من يرغب في الحضور فيها من الاهالي فكانوا ياتونها من كل الجهات ليسمعوا احاديث هولاء العلماء وخطبهم . وسال بونابارت في ابتداء العمل هذه الجمعية مسائل كثيرة وطلب اليها ان تتبصر فيها وكانت جميعها ما يأول الى تحسين حالة البلاد المصرية وتقدمها وسعادة اهاليها وراحة الجيش الفرنساوي وعند ما انتهت الحرب التي كانت جارية بين الفرنساويين والمماليك والبدو وخضع الجميع لبونابارت تمكن اولئك العلماء من الانتقال من محل الى اخر لاقامة المخابرات بينهم وبين كل البلاد واخذوا في الاهتمام في اشغال جديدة وشرعت كل دائرة منها في الاشتغال بما يتعلق بها . فابتدا المهندسون في ان يرسموا رسوم البلاد المصرية رسماً واضحاً منفصلاً وفي تاليف كتب منفصلة لجهة مواقع اراضيها ومتعلقاتها واخذ بعض المهندسين في اجراء ما يقتضي لتتمكن المراكب من المسير في نهر النيل في كل ايام السنة وبعضهم في البحث عن المكان الذي كان برزخ السويس مفتوحاً فيهِ للوصل بين البحر الاحمر والبحر المتوسط وعند وقوفهم على المرغوب شرعوا في رسم ترعة جديدة . اما الفلكيون فشرعوا في ان يحددوا بلاد مصر تحديداً جغرافيا وعلى الخصوص مراكز الابنية القديمة المشهورة وذلك ليجعلوا وفاقاً بين جغرافية مصر القديمة والجغرافية الحديثة . واخذ علماء الطبيعة يجمعون كتباً متعلقة بنباتات مصر ومحصولاتها وقرروا الملاحظات اللازمة بهذا الخصوص وتربة البلاد والمناخ والفصول وشرع علماء الاثار التاريخية في حفر الارض في بعض الاماكن طلباً للاثار القديمة المدفونة التي تحقق التاريخ وتوسع دائرة المعارف فيهِ . اما المصورون والذين يعرفون فن الرسم فصوروا كل ما يدل على عوائد المصريين القديمة والحديثة. وهكذا نرى ان بونابارت كان مهتماً في وقت واحد في فتح مصر وتنظيم اقاليمها وقهر اعدائهِ وطرد المماليك وتحسين حالة الجيش وتوسيع دائرة المعارف والعلوم بواسطة البحث في الاثار القديمة الموجودة في بلاد مصر وبناء على ذلك نقول انهُ ولئن كان قد خسر نتيجة الفتوحات لم يخسر لا هو ولا العالم الاكتشافات العلمية التي اكتشفها والحقايق التي قررها بواسطة هذه الجمعية العلمية فانها لاتزال ينبوعاً لافادة عالم العلوم والمعارف

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور متمارضة والخصي يقدم لها اثمارًا

وكان شان بدور شان الفتيات اللطيفات اللواتي يلاطفن من يكنهن ود او كان غضبا ذكيف من يلاطفها فقالت له بدور حياتي منك ولك فلا تحملني ما لا اقدر ان احمله من الممنونية بحسن المعاملة والملاطفة . وكانت بدور تلتزم ان تخدع الرئيس خداعًا ظاهرهُ يدل على باطنه اذا لم يكن السامع مائلا الى ان يفهمهُ بحسب ميله فانها كانت تقول له ان حياتها منه وانها هي له اي انه بعد ان ملكها بحق الغلبة الذي كان جاريًا في تلك الايام لم يقتلها بل استحياها وهي بلا ريب له فانها اسيرتهُ وكان الاسير عندهم ملك الاسر

وكانت بدور تعتقد انهُ يجوز لها ان تكذب لتنجو بنفسها وبقومها ولذلك لا يسوغ لنا ان نلومها اذا راينا انها تكذب احيانًا مع ان الكذب شين لانهُ لا يسوغ لنا ان نحاسبها على ما لا يبكتها عليهِ ضميرها والخلاصة انهُ بعد ان جلس الرئيس بالقرب منها نحو نصف ساعة دعا طبيبًا وكان هذا الطبيب يعرف ان بدور عزيزة عندهُ فدخل الخدر واخذ يفحص المرض وبعد ان سالها نحو عشرين سوالاً وصف دواء وقال للرئيس اظن انهُ يلزم لها نحو عشرين يومًا لتشفى وخرج وهو يميل عجبًا ويتبختر تكبرًا وتجرفًا فلما سمع الرئيس ذلك تكدر كدرًا شديدًا وقال للطبيب ارجوك ان تاتي مرتين كل يوم

اما سعد فاتى المعلم ودخل عليهِ وقال لهُ ان الرئيس امرني ان ادعوك اليهِ على عجل فقال لهُ ماذا يريد مني فقال لا اعرف فسالهُ هل عرف بشيء من نوايانا . فاجاب اظن انهُ سمع بشيء لان مولاتي بدور في فراشها صفراء اللون والرئيس جالس بجانبها فقال لهُ المعلم لابد من ان ارى بدور ولو هلكت فانهُ لاعيش لي بدونها فقال لهُ سعد هلمَّ نذهب . فسارا مسرعين ولما دخل المعلم الدار كان الرئيس جالسًا في قاعة الجلوس فاتاهُ وسلم عليهِ . فقال لهُ الرئيس ضاحكًا قد جعلتك رئيسًا على العرب الذين اسرناهم فان بدور قد طلبت اليَّ ان افوض امرهم الى من يحسن اليهم ولا يظلمهم فاطلب اليك ان تنفذ امرها فقال لهُ السمع والطاعة ياسيدي وخرج . وكانت بدور قد عرفت بمجيئهِ فطلبت اليهِ ان يدخل خدرها فدخلهُ وكانت بدور وحدها فقالت لهُ قد طلبت الى الرئيس ان يجعلك رئيسًا لتسهيل سبل الفرار فتشجع وكن مستعدًا على الدوام ولا تخبر قومي بمقاصدنا واشترِ اسلحة وخبئها في مخدعك وزادًا وغير ذلك واقم الخيل بالقرب من المكان الذي ستقيم فيهِ فان الله سيفتح لنا ابواب الفرج بعد زمان ليس بطويل فقال لها المعلم انني اخدمك بعيني وافديك بنفسي ولا انفك عن قصدي ما لم امت . فقالت لهُ اطلب الى الله ان يطيل حياتك وان يوفقك الى ما فيهِ خير لك وهو العزيز الحكيم . ثم قالت لهُ اجلس فجلس وقال لا يرتاح بالي ولا يغمض الرقاد عيني حتى الغمض الا بعد ان افوز بمهجتي وحشاشة نفسي الجامعة بين اللطف والحكمة والحلم وسعة الصدر والشهامة والعدل والرحمة . فشكرتهُ بدور على ذلك وقالت لهُ لا ارغب ان اسمع منك كلامًا كهذا الكلام الذي يكون علامات الصداقة والوداد اذا كانت في احتياج الى التمكن والا فلا حاجة اليها وهي تجعل الانسان يتكل على اللسان لحصول على برهان المحبة والمودة عوضًا عن يتكل على شهادة قلبهِ . فلما سمع المعلم ذلك كاد يطير فرحًا وقال لها الموت في سبيل غرامك احلى من الحيوة بلا غرام وما هي لذة الانسان اذا كان خليًا لا يحب محبوبة ولا تحبهُ محبوبة الا يكون كقطعة من الحطب وماذا ياترى يجد الانسان في المعيشة اذا لم يكن لهُ محبوب يحبهُ فوق كل شيء ويركن اليهِ في كل اعمالهِ واحوالهِ وما احلى الغرام اذا كان في الصبوة بين بتولين وعند الدخول في الشبوبية اتى بالاقتران بحيث يصبحان عروسين اي زوج وزوجة ومن ياترى يحس ولا يعشق ومن ياترى يذم العشق بعد ان كان عاشقًا ولا يرائي فان دولاب العالم هو الغرام وهو الذي بهِ تقوم الامم والبيوت وبدونهِ لا يقتحم الرجل صعوبات مسؤلية القيام بالعيال ولا الفتاة صعوبات الانقياد الى الرجل وامراض الزواج وعلى الخصوص بعد ان يكثر التمدن ويصير الانسان ذكرًا كان ام انثى ينتخب لنفسهِ من يرغب ان يكون شريكًا لهُ في حياتهِ

بعد ان يكون قد بلغ سن الرشاد حتى البلوغ ولا يكون متكلاً في الانتخاب على والديهِ اللذين ينتخبان ما يناسبهما . فقالت لهُ بدور لقد احسنت واصبت فاصبر واذهب الى القوم وافعل ما قلت لك ان تفعلهُ على بركات الله وبالاتكال عليهِ فودعها وخرج وهو يقول لو كانت كل النساء مثلك لاكتسبن بالحكمة وحسن المعاملة واللطف الاسبقية في العالم بحيث يمسي الرجال منقادين اليهن . وبعد ان خرج المعلم وسارهائماً وفرحاً دخلت ام بدور على ابنتها وسالتها عن حالها فقالت لها انها اخذت في التقدم شيئاً فشيئاً الى الصحة والسلامة وعند ذلك دخل الطبيب واخذ يسال بدور عن حالها فقالت لهُ اشعر بان الم واقف على فوادي مع انهُ لا الم لي واظن ان التنزه على انفراد ينفعني اذا ركبت الخيل فقال لها لقد اصبت ياسيدتي وهذا مع الدواء الذي اعطيك اياهُ هو احسن دواء وهو العلاج الشافي وعند ذلك دخل الرئيس وسالهُ قائلاً كيف رايت بدور الان فقال لهُ لقد وجدت لها دواء يرافق الدواء الذي اعطيتها اياهُ في الصباح وهذا هو الدواء الشافي ففرح الرئيس وقال لهُ ماذا عسى ان يكون فان اصبت وشفيتها باذن الله سريعاً لك مني هبة هي نعم الهبة فقال لهُ انهُ من الواجب ان تركب جواداً مرتين كل يوم في الصباح وفي المساء وتخرج للتنزه وحدها فقال الرئيس ان هذا الدواء سهل ولا يخلو من الفائدة ودعا اليهِ سعيداً وامرهُ ان يهتم بهذا الامر فقال لهُ السمع والطاعة . وبعد ان خرج الطبيب وقف الرئيس بجانب سرير بدور وقال لها اطلبي الى جميع القديسين ان يشفوكِ فاعطيهم قرابين كثيرة فشكرتهُ على عنايتهِ وقالت لهُ احب ان اشفى لنوال المآرب فان صبري قد فني وقل جلدي فذهب سعد واتى باكرم فرس واحسن سرج ودخل على مولاتهِ وقال لها قد هيات لك فرساً كريماً فافرحي فقالت لهُ فرحي يكون عند نوال اربي . وفي اليوم الثاني خرجت بدور وهي مستندة الى امها والعجوز وركبت الجواد وقالت لسعد ان يمسكها وسارت الى خارج المدينة وكان الرئيس يقول في نفسهِ هي تركب اذا اصابها ضر اموت لا محالة فسارت بدور راكبة نحو نصف ساعة وعادت فاستقبلها الرئيس عند الباب وقال لها لماذا اسرعتِ بالرجوع فقالت ان ضعفي يمنعني عن اطالة زمان الركوب فاحزن هذا الخبر الرئيس فانزلها عن الجواد وامسك يدها وادخلها الى قاعة الجلوس فقالت لهُ ارجوك ان تدخل بي الى خدري فانني احب ان انام لاريح جسمي الضعيف فدخل بها اليهِ وخرج فخلعت ثيابها ونامت على فراشها وكان ذلك قبل الظهر وهذا جميعهُ تمارض اذ ان صحة بدور كانت جيدة ولكنها كانت تحب ان تبعد زمان عقد الزواج لتتمكن من واسطة تفتح لها باباً للفرار بقومها . فهذا ما حدث وهذه هي مقاصدها ونفوذها يكون بتوفيق الله

اما المعلم فسار الى قوم بدور واقام بينهم وعين لهم اعمالاً موافقة وحسن كيفية معيشتهم وقال لهم ان سيدتهم بدور قد توسطت امرهم عند الرئيس وحملتهُ على ان يبعث بهِ اليهم رئيساً ليرفع عنهم الظلم الذي ربما كان يطرأ عليهم بسبب سوء معاملة وكلائهِ فقالوا لهُ ان مولاتنا بدور هي التي استاجرتنا واتت بنا على غير رضاها الى هذا المكان فان متنا كمداً فنحن لها من الشاكرين فانها ربة اللطف والتعقل والغيرة والكرم فان كانت ذليلة نذل وان كانت عزيزة يرتفع قدرنا وشاننا والحاصل ان اولئك القوم كانوا يحبون بدور حباً لا مزيد عليهِ ولو قالت لهم خلاصي بكم لبادروا الى تخليصها ولو هلكوا عن آخرهم . اما المعلم فجمع الزاد والسلاح في مكان لم يدخلهُ احد قبل ان

دخاله باكثر من خمس سنين وهذا المكان في منازل الرئيس في المكان الذي كان يقيم فيهِ قوم بدور. وبعد ان جمع كل شيء اتى بدور واخبرها بانهُ قد هيأ كل ما يلزم ان يهيئهُ وانهُ اذا تمكنت من الوصول اليهِ الغروب بدون حضور الرئيس يقدر ان يهرب بها وبقومها بدون صعوبة

هذا ولا يخفى ان المتمارض يقدر ان يقول انهُ مريض ولكنهُ لا يقدر ان يحول لون وجههِ اصفر ولا ان يهزل جسدهُ فكانت بدور تدعي بانها مريضة وظواهرها تكذبها وعلى الخصوص بعد ان رات ان امورها موفقة وان سبيل الفرار اخذ في ان يتسع ويسهل شيئًا فشيئًا فتبسمت وكثرت في وجهها علامات الصحة والانشراح حتى ان امها قالت لها ذات يوم اظن ان مرضك غنج فان منظر وجهك يكذب ما تدعيهِ من حاول السقام. اما الرئيس فكان يتعجب من ذلك غير ان الطبيب كان يقول لهُ ان المرض اخذ في الزوال شيئًا فشيئًا وانهُ لا بد من ان يوخر زمان الزواج زمنًا قصيرًا وكان الرئيس يصدق بدور لانهُ كان يعتقد بحسن مباديها غير انهُ لم يفطن لامر كان من واجباتهِ ان يفطن اليهِ وهو انهُ مغتصب اي انهُ قد ملك بدور بالقوة فان خالفتهُ يوقع بها ضررًا بالغًا على رغم انفها وانهُ من واجباتها اخلاص نفسها من ذلك الضرر لمن ترضيهُ ولو تكلفت ملاطفتهُ وبناء على ذلك كانت سالكة سبيل الموادة والمداهنة فانخدع الرئيس ومصدر انخداعهِ تغفلهُ ولو كانت بدور حرة اي لو كانت قادرة ان تتصرف بحسب ارادتها بدون خوف من سوء العواقب لما اظهرت لغير عبد الرحمن حبًا نتيجة الاقتران وكانت بدور تخرج في كل يوم الى المنزه هي والرئيس او وحدها ففي ذات يوم قالت لهُ هلمَّ نذهب الى منازل القوم الذين اتوا معي فقال لها هلمي فذهبا وعندما راى اولئك القوم سيدتهم فرحوا فرحًا لا يوصف وقالوا لها لو بقينا في الاسر والعبودية الى الممات وكنتِ معنا لا نبالي فسرت بدور بذلك وقالت في نفسها ان كلًا من هولاء الابطال يقدر ان يصادم عشرة رجال فلا اخشى سوء العواقب اذا كانوا معي عند طلب الفرار. وبعد ان ودعتهم رجعت مع الرئيس الى المنزل وعند رجوعهما صادفا الطبيب عند باب المدينة فقال لهُ الرئيس ارى انهُ ما من مانع يمنعني عن عقد الزواج فان بدور قد شفيت فقال لهُ الطبيب نعم قد نالت باذن الله الشفاء التام وما من عائق يعيقها عن الزواج فسر الرئيس بهذا الخبر بقدر ما تكدرت بدور فقال لها يا مهجتي لا بد من ان اتيكِ بكاهن يعمدك في هذا المساء وفي الغد نعقد عقد الزواج ونعيش عيشة راحة وسلامة فشكرتهُ بدور على عنايتهِ وقالت لهُ اتوسل اليك ان تاتي بالكاهن على الفور ليعمدني لانهُ لا بد من ان اقوم بافراح كثيرة عند اتمام ذلك ففرح الرئيس بهذا الكلام فرحًا لا مزيد عليهِ وقال لها بارك الله فيكِ ما الطفكِ وما اجملكِ وما اعدلكِ وما احسنكِ. وعندما دخلا المنزل في المدينة ارسل خادمًا ليدعو كاهنًا فدعاهُ وبعد القيام بالفروض الدينية عندهم عمدها وانصرف فقالت بدور ليست المعمودية عندي غير ماء وزيت وضعهما كاهن على وجه فتاة تابعة لكافر بدينهِ والضرورة حملتها على الخضوع والفرج من الله فانهُ لا يهمل احدًا من مخلوقاتهِ سبحان الله. وبعد ذلك اتيا الجنة وجلسا عند الماء وكان البدر ينير ويزيد تلك الاماكن بهجةً وبهاء بنورهِ اللطيف واشعتهِ الذهبية وكان الرئيس سكران بخمرة الفرح والسرور فانهُ قال في نفسهِ لا اخاف ان يحدث ما يفصلني عن حبيبتي ومهجة فؤادي التي يهون عليَّ ان اخسر كل العالم لاحصل عليها وكان غرام هذا الرئيس

غراماً يصعب وصفهُ وحبهُ حباً شديداً لا يقدر انسان
ان يحب حباً اشد منهُ حتى انهُ كان يحب ان يفدي
بدور بنفسهِ وكانت لبدور سطوة شديدة عليهِ وكانت
تعرف ذلك غير انها لم تكن تحب ان تستخدمها لانها
فان فطرتها اللينة وحسن تربيتها وتعقلها كانت
تحملها على ان تمتنع عن ان تقود من يجب ان تنقاد
اليهِ وان كانت قادرة على ان تجعلهُ ينقاد اليها . وبعد
ان جلس الرئيس امسك يد بدور واجلسها بجانبهِ
وضمها اليهِ وقال لها انني اهنئ نفسي بالحصول على
ما قد حصلت عليهِ فانتِ لا ريب لي . فقالت
لهُ انني لك بلا ريب منذ دخلت منزلك واولى بي
ان اهنئ نفسي من ان اسمعك تهنئ نفسك فاسمح
لي ان اجلس قبالتك لاشاهد محاسن طلعتك
واطربك بصوتي وهو وصاحبتهُ لك . فاجابها وانا
لصاحبتهِ الى الابد . فنهضت بدور وجلست مقابل
الرئيس وشرعت تسقيهِ مداماً وتغني لهُ نحو خمس
ساعات فدارت الخمرة في راسهِ واي دوران حتى
انهُ كان يتجاوز حدود الاعتدال في الزام بدور ان
تشرب الخمر مع انها كانت تعتذر اليهِ بان المدام
يضر بصوتها وانها تفضل ان تخسر لذتهُ على ان تخسر
جزءاً قليلاً من صوتها وبعد نصف الليل بنحو ساعة
اتكأ الرئيس على كتف بدور وهو على غير هدى
وسارت بهِ الى قاعتهِ وقالت لسعد تعال وانزع
ثيابهُ ففعل وخرج واغلق الباب فاتت بدور وتفلتهُ
واخذت مفتاحهُ وامرت الخادمين والخادمات
الاسبانيوليين ان يناموا فذهب كل منهم الى فراشهِ
فقالت بدور لسعد ولخص في الساحة ثلثة افراس
فشدّ عليها على الفور وجمعا ثيابها العربية والافرنجية
ووضعاها في خرج ففعلا فدخلت بدور غدرها واتت
بثلثة ملابس رجال واحد لها والثاني لوالدتها والثالث
للعجوز فلبست كل منهن ثوباً وكان المعلم قد ابتاع

هذه الثياب واتى بها الى بدور وجمعت بدور كل
الجواهر ووضعتها مع ثيابها في خرج وفعلت كذلك
امها والعجوز ثم اعطت سعداً ملابس قطنية لستر
حوافر الخيل ومنع صوت وقوعها فالبسها اياها
وبعد نصف الليل بنحو ساعتين ونصف خرجت
بدور وامها والعجوز وركبت كل منهن جواداً واغلق
سعد الباب الكبير وساروا جميعاً بدون ان يسمع
لمسيرهم صوت شديد وكانوا يسيرون سيراً سريعاً
وفي منتصف الطريق بين المدينة ومنازل قوم بدور
قالت حبيبة عبد الرحمن في نفسها هل انا حرة يا ترى
هل نجوت من الويلات هل اخذ الدهر يقربني من
حبيبي ومن مهجتي وحشاشة نفسي . هل قطع الدهر
الرزايا والويلات . هل رق لي الزمان واخذ يصل
حبلاً قطعهُ . هل اموت قبل ان ارى عبد الرحمن
او هل اراهُ وتشفى لوعتي وغليلي . وعند ذلك بكت
بدور ورجعت بها افكارها الى ماضيها والى فتك بني
العباس بابيها واخوتها وكل قومها والى نزع الخلافة
من يدهم والى فراق عبد الرحمن واسر السفاح الاول
وفرارها ووقوعها في يد جنود السفاح وسجنها وفرارها
وركوبها البحر واخطاره وحرب الرئيس واسرها
وضيقاتها في الاسر ومخاطر الفرار وعلاوة على ذلك
جميعهِ وجدها وشوقها الى حبيبها ولا ريب انهُ لولا
شهامتها لقتلتها مصائبها وهمومها وغرامها

الفصل العاشر

من الفتيات من تحسب لنفسها جميلاً اذا فعلت
شيئاً يبين حبها لمحبوبها فتاتيهِ وهي تميس عجباً ودلالاً
وتجر ذيول الغنج والدلال وتذبل اجفان الافتخار
وتميل في مشيتها ذات اليمين وذات اليسار وكلما
سارت بضع خطوات تضرب الارض برجلها ولسان
حالها يقول انا انا فمن يراني ولا يقول سبحان الخلاق

وعندما تدنو من حبيبها وترى على وجهه من لوائح الوجد والغرام ما يزيدها غنجًا وعجبًا تقول بعد ان يصبغ احمرار الفتوة وجهها الجميل سالت عنك فاوجدتك فانتظرتك وطال علي زمان الانتظار فينهض اجلالاً لها و يقول اهلاً وسهلاً قد اشغلتني امور اشتغل بها لرفع شانك وتعزيزك بين قومك فاعذريني. ثم يقول في نفسه هذا عذر كافٍ لا بد من ان يكون مقبولاً لان حبيبتي تعلم انه لا يشغلني عنها شغل غير انه يخيب املاً لانها لا تقبل العذر ولا تسمح لحبيبها ان لا يعذرها ولا ان يعاتبها واللطف سيفها والدلال ذابلها والغنج مجنها فمن يقدر ان ينازلها وان جنى ذنبًا صغيرًا او توهمت انه جناه يبيت هدفًا لعتاب ينبوعه انكسار الجانب واللطف وعندها ان حسن صنيعها فيل ولو كان في الحقيقة قدر البعوضة وفيل غيرها بعوضة عندها وهكذا حكم الغرام ومن يا ترى يقدر ان يعصيه فما عاشق من لا يذل ويخضع ولم يكن هذا الشان شان بدور فانها كانت منصفة عادلة تستصغر صنيعها وتستكبر صنيع غيرها وعلى الخصوص حبيبها عبد الرحمن فانها كانت تعتقد ان المكتوب الذي بعث به اليها هو صنيع اعظم من كل ما صنعته حبًا به لان حبها لعبد الرحمن كان يحملها على ان ترى ان كل ما فعلته انما هو من واجباتها وان ما فعله عبد الرحمن كان اكرامًا لها وهذا هو شان الحب الصادق فانه يحسب عمله من واجباته فيستصغره وعمل حبيبه اكرامًا له فيستكبره وهكذا تتشدد علاقات المحبة ويعلو الغرام و يزول كل خلاف و يستاصل الافتخار وكل ما يكدر الخلوص الصافي والوداد الصحيح وبناء على ذلك كانت بدور تسير راكبة على جواد جموح في بلاد اجنبية في ظلام الليل وهي تقول في نفسها لعلي قصرت في شيء من الواجبات التي يفرضها علي غرام حبيبي عبد الرحمن لانها كانت

ترى بعين الحب ان مساعيها في نفسها اي انها تروم الوصول الى محبوبها لتنال السعادة والحظ وما احسن ذلك وما اقبح فعل الفتاة التي تحاول ان تخدع محبوبها بقولها انها انما تفعل ما تفعله حبًا به واكرامًا لخاطره مع ان الحب هو من الامور الصادرة عن مجرد محبة الانسان نفسه لانه لولا اللذة التي اجتنيها من محبة محبوبي لما احببته ومن يا ترى يحب من لا يلتذ بحبه فان احببت فتاة جامعة بين جمال الخلق والاخلاق التذ بالنظر الى جمالها و بالاقتراب منها فان صفاتها حسنة وان احببت شيخًا فلانني احب جلالة او معارفه وبالجملة نقول ان الانسان يحب غيره لانه يحب نفسه ولو افتكرت النساء بذلك لاظهرن للرجال الحقيقة واقلعن عن الكذب الذي يشين المراة واي شين وعندنا انه افضل للانسان ان يكون بلا امراة من ان يكون ذا امراة كاذبة فانه من يرتضي ان يركن الى من لا يركن اليه فالمراة الكاذبة تخدع زوجها في امور لا يجب ان يخدع بها ولولا ذلك لما التزمت ان تكذب لترضيه بالخداع وبئس الحال

اما ام بدور فقالت لابنتها الى اين يا ابنتي فاجابتها بدور الى حيثما يشاء الله فسيري على بركات الله وبعد ان ساروا برهة على عجل وصلوا الى منازل قوم بدور فاستقبلهم المعلم وامر الرجال ان يركبوا فركبوا بعد ان اوثقوا ثلثة من الاسبانيول الذي كانوا معهم في تلك المنازل وربطوهم باعمدة لئلا يسرعوا بالمجيء الى المدينة ويخبروا الرئيس بالامر فيسير في اثرهم بالعساكر وينزل بهم ويلاً وهوانًا ولما رات بدور استعدادات المعلم اندهشت من اتقانها وكفاءتها فانه اخذ معه كل شيء حتى الدواء للامراض الاعتيادية ولما ركبت بدور جوادها وهي لابسة لباس فتى اسبانيولي معتقلة رمحًا ومتقلدة سيفًا

صرخوا قائلين فلتعش مولاتنا بدور فشكرتهم. وكانوا جميعًا لابسين ملابس اسبانيولية وكانت معهم ثياب عربية ليبدلوها بها عند ما يدخلون الاملاك العربية في اسبانيا وهي التي قد ذكرنا ان العرب كانوا قد فتحوها وان عبد الرحمن كان قد دخلها واقام الحرب فيها على واليها العباسي يوسف حبيب فان الفاصل بين هذه البلاد وبين المدينة التي اقامت فيها بدور في اسر الرئيس الهين هو جبال معروفة عندنا بجبال البرينى. وكانت بدور تحب ان تسير امام الجموع مع والدتها لتخلص من اصوات وقع حوافر الخيل والغبار وغير ذلك غير ان القوم قالوا لها الاوفق ان تسيرا في الوسط ونسير امامكما ووراءكما بدون ان نقترب منكما ونكدركما فشكرتهم بدور وبالحقيقة كانوا يحبونها حبًا لا مزيد عليه

هذا ما كان من امر بدور اما عبد الرحمن فكان لا يزال يحارب وينتصر في اسبانيا على الوالي يوسف وكان جميع سكان جنوبي اسبانيا من العرب والافرنج يحبونه لانهم كانوا يسمعون بحسن صفاته وجمعه بين الشهامة والشجاعة وحسن التدبير والرقة وصغر السن فكان يقحم كبائر الامور بعزم ثابت وقلب جسور لا يهاب الموت ولا يخاف الا من ان يقال انه وقع منه تقصير في العمل الفلاني والعمل الفلاني وكانوا يؤملون بانه يقدر بواسطة اقدامه وحسن تدبيره ان يملك البلاد كلها وان يخمد الفتن الاهلية ويمنع المخاصمات التحزبية ويبني الجميع في ربقة الانقياد اليه ومع ان اهتماماته كانت كثيرة واعماله مهمة والاخطار تحيط به من كل جانب كان لا ينام ليلة واحدة بدون أن تخطر له بدور ببال ويقول في نفسه اذا ملكت العالم واستبد لي امره لا تتم سعادتي بدون ان احصل على بدور وكان قد ارسل بدرًا مولاه الى الشام ليبحث عن بدور ويأتيه بها واذا تعسر عليه ذلك ان يأتيه بخبرها وكان ارساله له بعد النصرة الاولى التي انتصرها في اسبانيا وهذا مما يدل على حبه لها وافتكاره بها على الدوام غير انه كان لا يقدر ان يحصل على جواب بوقت قريب لانه لم يكن عندهم في تلك الايام قوة بخارية ولا برقية وبعد ان ارسله بعشرة ايام قال في نفسه ربما كان يصادف بدر ما يمنع وصوله الى المقصد فابيت بلا خبر ويذهب الزمان سدى فارسل رسولًا اخر ليفتش على حبيبته وهكذا كان عبد الرحمن يفتش على بدور وكانت بدور تفتش عليه وما اطيب الاجتماع بعد ذلك الفراق وهذا الاجتماع هو الذي كانا يطلبانه. هذا ويصعب على من لم يذق طعم الفراق والموانع التي تحول دونه ودون مقاصده ان يفهم قدر كدر هذين الحبيبين كما انه يصعب على من لم يذق لذة الغرام ان يعرف قدر لذته فان المغرم الطاهر يرى كل المآرب عند محبوبته كما كان العرب يرون كل الصيد في جوف الفرا فيترك العالم كله ليتعلق بالتي يرى ان العالم متعلق بها ويهجر كل ملذاته ليواصل لذة مجالسة محبوبته ومهجة فؤاده وهذه الامور اسرار يطلع عليها الانسان من نافذتين وهما نافذة الاختبار الشخصي ونافذة الملاحظة والوقوف على اختبار غيره من اهل الغرام والاول اكثر تأثيرًا وفعلًا وهو ضروري لكل انسان ومن يا ترى يخاف ان يقول انه لم يخل منها احد والنادر لا يعتد به هذا اذا وجدنا نادرًا لم يسلك هذا المسلك حال كونه انسانًا

ولما اصبح الصباح في مدينة الرئيس نهض الخدام الاسبانيول وفتشوا على سعد وعلى الخصي ولم يجدوهما فتحيروا وقالوا لعلهما ذهبا لقضاء حاجة في المدينة غير ان غياب العجوز جعلهم يظنون ان خروجها معهما لم يكن لامر اعتيادي فعمدوا الى باب الدار الكبير

(ستأتي بقيتها)

ملح

الحظ في انكلترا في القرن الماضي

ان الانكليز كانوا يعملون اعمالاً مضحكة ومتعبة في القرن الماضي عندما كانوا يجلسون لشرب المسكرات ففي ذات يوم اجتمع ثلثة امراء منهم ومعهم رجل من اتباع احدهم وكان اميرهذا الرجل قد كتب اليهِ بان يأتيهُ ليتناول معهُ الطعام وان ياتي بمبلغ من النقود فعرف ان في هذه الدعوة متعمداً خفياً فاتى وبينما كانوا مجتمعين يشربون المسكرات بعد ان تناولوا الطعام اخذ احدهم كاس خمر وقال سركم ومن لا يطرح برنيطتهُ في النار يدفع عشرين ليرا فطرحوا برانيطهم في النار التي كانوا يستدفئون بها ثم قال الامير الاخر سركم ومن لا يطرح ثوبهُ في النار يدفع خمسين ليرا فطرحوها . وقال الثالث سركم ومن لا يطرح حذاءهُ في النار يدفع مائة ليرا فطرحوا احذيتهم وهكذا بقي التابع الى الاخير فقال سركم ومن لا يطرح باسنانهِ الاربعة الامامية يدفع مائتي ليرا وقلع اسنانهُ وطرحها في النار فالتزم كل من الامراء ان يدفع لهُ مائة ليرا متعجباً فرجع التابع الى بيتهِ بلا برنيطة وبلا حذاء وبلا ثوب وفي جيبهِ ستمائة ليرا اما الاسنان التي طرحها في النار فكانت من عاج بدل اسنانهِ الاصلية ولم يكن الامراء عارفين بذلك وهكذا قد فاز عليهم بعد ان كانوا قد اضمروا لهُ الخسارة

الانتقام

كدر تلميذ من مدرسة ايدنبرج العالية صفهُ فحكم عليهِ المعلم بدفع ليرا جزاء نقدياً فاراد ان ياخذ بثاره من معلمهِ عند اجراء القصاص فاتى بنقود قيمة كل قطعة منها نصف بنس اي عشر بارات والزم المعلم ان يصرف ربع ساعة في قبضها وكان ذلك بحضور التلاميذ فضجوا ضاحكين وهو يدفع المال

صورة عرضحال

قد بلغنا انهُ تقدم فيما الاعرضحال الاتية صورتهُ الى الحكومة في اواخر الشهر الماضي وهو

يعرض فلان افندي انهُ عندي جوانب من المال بجملة جوانب من جوانب ولاية دولتكم وقد استحق لي من تلك الجوانب جانب كبير فاسترخصت من جانب اشغالي وتوجهت لجانب الداخلية واستحضرتهم من جوانب مراكزهم الى جوانب القائمقامية وطلبت منهم بواسطة الحكومة جوانب اموالي فادعوا بالعسر والافليس وانهم غير قادرين على دفع ولا جانب من جوانب استحقاقاتي فتركتهم بجوانب الحكومة واتيت لجانب اعتابكم فان لم تشملني بجانب العناية تذهب بجوانب اموالي ايدي سبا ويفتقد لي منها جانب كبير اذ في كل حال الامر لجانب وحضرة من لهُ الامر افندم بنده

(الامضاء) فلان افندي

كاتب . . . .

الشكر على الفقر

بلغنا انهُ كان كاهن يقرأ في الانجيل في الكنيسة هنا منذ مدة قصيرة والما قرا ان دخول جمل في ثقب ابرة ايسر من دخول غني ملكوت السموات نهض رجل من القوم وقال اشكرك اللهم لانك لم تترك معي بارة واحدة

دواء شاف

كان طبيب ماهر يقول اذا كنت ترغب ان تحتقر بالاطباء وتستغني عنهم كل عندما تجوع واشرب عند ما ينشف عرق جسمك واحفظ رجليك من البرد وراسك من الحر وامدد جسدك عند ما تنام

الجنان

الجزء التاسع عشر
بيروت في ١ تشرين الاول سنة ١٨٧٣

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا قوة حضرة الامبراطور اسكندر الروسي ونشاطة لبتنا نخاف ان يمسي مشطوراً لان فرنسا تجذبهُ اليها على غير رضاهُ فينجذب شيئاً قليلاً مراعاة لميل ولي عهدهِ وكثيرين من رجال دولتهِ وامرائها الذين قد ساقهم الحسد من تقدم الالمان عندهم وفي العالم الى ان يضمروا لهم الشر ونسيبهُ امبراطور المانيا قد امسك يدهُ موكداً لهُ صدق ودادهِ وخلوصهِ والبرنس بسمارك يسمعهُ كلمات توافق مشربهُ لانها موافقة لميلهِ الطبيعي ولاعتقادهِ السياسي وهكذا قد بات بين دولتين عظيمتين كل منهما تجذبهُ اليهما لانها تعلم ان الفوز انما يكون بالاتحاد معهُ واذا صدقنا الجرائد الفرنساوية نحكم بان الامبراطور اسكندر قد اتحد مع فرنسا وترك بروسيا ولولا مجيئهُ الى برلين في هذه المدة لصنفت تلك الجرائد معاهدة ونشرتها وقالت للعالم هذه هي المعاهدة التي تم بها اتحاد الروسيين والفرنساويين وانستهما معارك نابوليون الاول ونابوليون الثالث لان اختلاف الامتين ابتدأ بابتداء الدولة الامبراطورية وانتهى بانتهائها فكيف لا نسر ونفرح وقد نلنا المنى وادركنا المرغوب فبات الدُّ اعدائنا اي المانيا بيننا ومعدتهُ لا تقدر ان تهضم ما حملهُ طمعهُ على بلعهِ واذا صدقنا جرائد المانيا وعلى الخصوص بعد اجتماع برلين نحكم بان حضرة الامبراطور اسكندر لا يميل الى فرنسا وبانهُ قد اتحد مع المانيا ولما كان شان الجرائد الفرنساوية معلوماً عند اهل المطالعة وكانت الظروف لا تشهد بصحة تقريراتها المذكورة كان لابد من ان نقول وعلى الخصوص بعد اجتماع الامبراطورين انهُ لا اتحاد بين فرنسا وروسيا ومن يا ترى لا يتعجب اذا راى الامبراطور اسكندر متحداً مع دولة لا يقدر ان ينتفع من اتحادهِ معها بدون ان تنتفع منهُ اكثر من انتفاعهِ منها وبدون ان يقاتل دولة قد خرجت من الفوز بنشاط وقوة بالاتحاد مع دولة خرجت من الانكسار محتاجة الى الاصلاح والترميم وكيف يقدر امبراطور روسيا ان يعادي المانيا حال كونهِ عارفاً ان للبرنس بسمارك غرضاً واحداً وان ذلك الغرض لا يضر بهِ وهو تقرير الاتحاد الالماني فهذا هو الذي يشغل افكار

ذلك الوزير الذي كماه مجداً وصوله الى ماقد وصل اليه وهذا هو الذي يحمله على ان يقيم اجتماعاً امبراطورياً بعد اجتماع وهذا هو الذي يحمل روسيا على الاقتراب من المانيا فانها تعلم ان البرنس بسمارك لا يتجنب هرق الدماء للحصول على المرغوب ولا يراعي صوائح التجارة ولا الصناعة ولا الزراعة عندما يرى انهُ لا بد من ان يدوسها تحت رجليهِ للحصول على غاية سياسية يستبد لهُ الامر بها فيعوض على البلاد الخسائر التي تلتزم ان تتكبدها لتمكنهُ من نوال المآرب ولذلك لا يتردد عن ان يمكنهُ من تقسيم بلاد النمسا ولا من ان يسير قاصداً فتح حرب على الدولة العلية ليحصل على مساعدتهِ في ردع فرنسا وتقرير اتحاد المانيا ومجرد اشتغال روسيا في نوال ماربها اسعاف لالمانيا في الحصول على مرغوباتها واشتغال المانيا في الوصول الى ذلك المرغوب اسعاف لروسيا في تنفيذ مقاصدها اما النمسا فلا تطلب الا الراحة لتقرير احوالها بعد ان صادفت ما صادفت سنة ١٨٦٦ وهذا هو الذي جمع الامبراطورين في برلين لانهم تيقنوا انهُ لا بد من الاتحاد او من العدوان فاختاروا ما يناسبهم جميعاً واتحدوا وسار كل منهم ينادي بالسلام ويبشر قومهُ بالصلات الحسنة الجارية بينهُ وبين جاريهِ تاركين الدولتين اللتين كانتا قابضتين على كفة ميزان الدنيا في غرب اوربا تتعزيان بما يجب ان تكررا منهُ وهو ان جمعية برلين قررت السلام وهكذا قد امست فرنسا وحدها بعد هذا الاجتماع تواد اسبانيا وتخدع نفسها بالاعتقاد بان روسيا ستتحد معها وبناء على ذلك نقول انهُ قد بعد زمان الحرب لان روسيا قد ارتضت بان تحافظ على السلام الى ان تكمل اصلاحاتها وتجهيزاتها وبعد ذلك لا تصادف مانعة من المانيا او النمسا اذا ارادت ان تبادر الى محاولة تنفيذ سياسة بطرس الاكبر وقد رجعت النمسا شاكرة الحصول على راحة البال وان كان ذلك موقتاً لانها تعلم انهُ بعد حصول روسيا على مارب واحد تشرع في الاجتهاد للحصول على مآرب وكذلك المانيا فان لها مآرب واحدة في النمسا وهي ضم السلاف الى روسيا والالمان الى المانيا اما المانيا فقد اكتفت الان بان ترى فرنسا منفردة وانكلترا متنحية وان سوء سياسة فرنسا حمل ايطاليا على ان تتحد معها واي اتحاد لتثبيت قدميها في رومية ومحاربة عنصر خدمة الدين الذين لا ينفكون عن محاربتها مع ان فرنسا في مصدر استقلال ايطاليا ولكنها جعلتها مستقلة استقلالاً غير تام وحرمتها لذة الاتحاد لسياسة ليست ذات اهمية لها فان اتحاد ايطاليا معها انفع لها الف مرة من المحافظة على مالك حضرة البابا الزمني وهذا هو الذي يحزن محبي الحرية والنشاط وبالنتيجة محبي فرنسا مرضعة روح العصر ولئن كانت مرضعة المبادي الغير المعتدلة فانهم يرون اعظم امة تجر غلطاً فوق غلط وبالنتيجة ويلاً فوق ويل من جرى سوء السياسة مع ان رجالها هم من طليعة رجال المعارف وروح العصر فنراها تحافظ على بغاث ضعيف على غير رضى نسر كاسر وعندما يغتاظ النسر ويبعد عنها وتتحد مع غيرها جنل مندهشة متعجبة وتمد يدها على غير قصد فيقع البغاث ويهشم اذا لم يمت فتخسر الاثنين وهذه حال سياسة فرنسا منذ الثورة الاولى هذا ولا يخفى ان كل هذه الحوادث تهمنا جداً لانها متعلقة بنا ولو لم نعلم ان اجتماع الملوك اخر الحروب التي كثيراً ما قلنا انهُ لابد من حدوثها لما ارتاح بالنا دقيقة واحدة لان العالم قد بات على غير ما كان عليهِ وقد صارت اهمية الاعمال في الشرق وهذا هو وطننا ويهمنا انتظام احوالهِ كما يهم البرنس بسمارك عدم وقوع الشقاق في المانيا والمظنون انهُ سيتمكن

من تسوية الامر بينها وبين بافاريا وان تعسر لا يتردد عن استخدام القوة اللازمة كما استخدمها قبلاً وما دامت روسيا معها لا تخشى ضرًّا ولا تخاف فرنسا وكيفما كانت الحال لا بد من ان يغلب روح العصر صوالح الملوك فيغلب الاتحاد الانشقاق في المانيا فتبقى دولة واحدة ولا ريب ان هذه الاحوال تنفع فرنسا نفعًا صحيحًا لانها تمكنها من ان تتفرغ لاصلاح احوالها وترجع ما تقدر ان ترجعهُ من خسايرها المادية فانها لا تقدر ان ترد الخساير الادبية الناتجة عن الماديات والتي تقوم مقامها وهي شهرة جيشها الذي حمل نسر النصر الى اكثر عاصمات اوربا ودار به في كل كرات العالم ويا حبذا لو كانت مراعاة الاعتقاد والحقائق تمكننا من تقرير غير ما قررناهُ على انا نطلب الى الله تعالى الذي جعل الامبراطورين الثلثة يقلعون عن الخلاف بالاجتماع السلمي في برلين ان يجعل السلام يسود سنين كثيرة ويرفع عن عصرنا عار الحروب والفتن

روسيا وفرنسا والمانيا

قالت جريدة الناسيونال زيتنك الالمانية قد اصابت الجرائد الفرنساوية عند ما قالت انهُ عند اجتماع الامبراطورين في برلين لا يقدرون ان ينقادوا في اعمالهم السياسية الى ميلهم الشخصي فان صوالح رعاياهم هي التي تقودهم اليها دون غيرها على ان الذي يحمل الجرائد الفرنساوية على ان تقرر ذلك انما هو رغبتها في ان تقوم بثارها بالاتحاد مع روسيا ومع انهم يقولون انهم لا ينتظرون شيئًا كثيرًا من جمعية برلين ولا يؤملون بالحصول على منافع كثيرة ولا يخافون من الوقوع في سوء العواقب لا يزالون يحلمون بانهم فتحوا الرين واقاموا بحق ثارهم بالاتحاد مع روسيا. ومع ان الفرنساويين لم ينسوا بعد معارك سنة ١٨١٢ وسنة ١٨٥٤ اي معارك نابوليون الاول الذي سبب حرق موسكو ومعارك نابوليون الثالث الذي فتح حرب القرم وعقد معاهدة باريز لا يزالون يؤملون بالحصول على مساعدة روسيا واتحادها ولما اجتمع نابوليون الاول بالامبراطور اسكندر الاول الروسي في تلست وفي ارفورت كلمهُ لجهة قسم العالم ولكن لما راى نابوليون ان النتيجة انما هي قسم ممالك الدولة العلية لم يسمح نابوليون الاول للروسيين ان يفتحوا ولايات الدانوب فقط وفي سنة ١٨٣٠ اراد بولينكنك (وزير كارلوس العاشر ملك فرنسا) ان يتفق مع روسيا على قسم العالم على ان ثورة تموز منعت ذلك فكثيرًا ما حارب الفرنساويون الروسيين الذين يسمونهم نصف برابرة في الما وفي سباستبول ومع ذلك اخذت الامة الفرنساوية الغير الثابتة تحلم في اقامة اتحاد بينها وبين روسيا منذ اتى موسيو تيرس روسيا في خريف سنة ١٨٧٠ فانها تؤمل بترجيع ميتس وستراسبرج بمساعدة الروسيين من جهة وحزب البابا من الجهة الثانية. وتعتقد بان الالمان والروس هم اعداؤها بالطبع. والذي يحملهم على هذا الاعتقاد هو امر واحد قليل الاهمية وهو اعمال الالمان في ولايات البالطيك. اما رجال السياسة الفرنساويون فيعتقدون ان الالمان سيفتحون حربًا لتخليص ابناء جنسهم اهالي ليفونيا وكورلند من ايدي الروس. وهذه الغيرة هي كغيرة بعض الروسيين الذين يرغبون في فتح شرقي بروسيا وغربيها ولكن هذه كلها اضغاث احلام فان الروسيين يميلون جنوبًا الى الشعوب المتحدة معهم بالدم وبالدين في شواطي الدانوب وفي جنوبهِ فانهم يصادفون في تلك البلاد ذلك التمدن الذي يحاكي تمدنهم ويوافقهم مع انهم اذا ساروا الى الغرب يصادفون

صعوبات كثيرة لان تمدن الغرب هو غير تمدنهم وعلى الخصوص التمدن الالماني واشتداد رغبة الفرنساويين في ايقاع الخلاف بين روسيا والمانيا يجعلهم ينسون انهم قاتلوا الروسيين سنة ١٨٥٤ ليس لمجرد الدفاع عن الدولة العلية ولكن ليحاموا عن المصالح الفرنساوية . ولا يخفى ان اوربا لم تنس من الاستانة العلية واحوال هذه الايام تبين انه لا يمكن ان تساس منها في هذا الزمان وبناء على ذلك نقول ان الروسيين لا يتمكنون من ان يسوسوا كل العالم ولو كانت الاستانة العلية في يدهم . واذا تم ذلك ربما كان الانكليز يتمكنون من ان يصيروا مصر لهم ليصير السويس تحت يدهم وهكذا يقع الضرر على الفرنساويين وحدهم فانهم يخسرون سطوتهم في الشرق فانه يهون عليهم ان يحموا الكاثوليكيين في الممالك المحروسة ولكنه لا يتيسر ذلك في الممالك التي يحكمها امبراطور روسيا . ولا ريب في ان فرنسا تصير بحسب ارادة موسيو تيرس بضع سنين لتتمكن من من الانتقام الذي تحب ان تتمكن منه وقد قال موسيو تيرس رئيسها يلزم ان نقيم في اول الامر جيشًا قادرًا ان يحارب ثم نحصل على اتحاد دول قوية . ولا يخفى ان فرنسا لا تحصل على دول تتحد معها بانتظار هطل المطر لتجد بين قطراته دولة تمكنها من الاتحاد المرغوب . فاذا كان الفرنساويون يظنون انه لا بد من انتشاب الحرب بين المانيا وروسيا لانهما جارتان وليس لسبب اخر فلماذا يظنون ان انتشاب الحرب بينهم وبين روسيا كالماضي هو ضرب من المحال . هذا ولا ريب عندنا انهم يدوسون تحت ارجلهم كل حقوق التمدن وصوالحه ليشفوا ظماهم الى الانتقام ولكنهم يطيلون التبصر قبل ان يجروا ما يجعلهم يخسرون البحر المتوسط وتجارتهم فيه ليحصلوا على انتقام مجيد ربما كانوا يخسرونه مع مجدهم الباقي وهم يحاولون الحصول عليه ولذلك نقول ان اتحاد فرنسا وروسيا هو وهم باطل . ولو تمكنت فرنسا من حمل النمسا وايطاليا وانكلترا على الاتحاد معها لصد روسيا عندما طلبت تغيير بعض شروط معاهدة باريز لاتحدت معهم لو اسعفوها في محاربة المانيا . وبالجملة نقول ان اتحاد فرنسا وروسيا هو قلعة مبنية في الهواء

السلام او الحرب

انا قد قررنا جملًا كثيرة سياسية في صدر الجنان لجهة السلام والحرب في اوربا بعد ان حدث في اوربا التغيير الذي اتت به الحرب الاخيرة وبالنسبة كل دولة من دول روسيا والنمسا والمانيا الى الدولة الاخرى تبيينًا مبنيًا على ملاحظة ظروف الاحوال وقلنا انه اذا دامت الحال على ما كانت عليه لا يطول زمان السلام الى ان عقدت جمعية الامبراطورين في برلين فقررنا جملة اخرى لجهة الاسباب التي حملت اولئك الامبراطورين على الاجتماع ولا ريب في ان قراء الجنان قد راوا ما برهن لهم اصابة الافكار التي قررناها في الجمل المذكورة بعد حدوث ما بيّن صحتها وقد وردت الينا جريدة التيمس مع البريد الاخير حاملة جملة سياسية اجمال معانيها كالمعاني التي تقررت في تلك الجمل وبناء على ذلك قد ترجمناها وهي الاتية

قد قالت الجرائد الالمانية التي نظن انها من الجرائد التي تنشر افكار البرنس بسمارك اكثر من مائة مرة ما طاب لها ان تقوله وهو انه من شان اجتماع الامبراطورين في برلين ان يمكن علاقات الاتحاد الجارية بين المانيا والنمسا وروسيا وان تمكين تلك العلاقات هو من الضمانات التي تضمن دوام السلام

في اوربا مع انهُ ربما كان الاوثق ان يتركوا سلام اوربا يضمن نفسهُ . وقد قيل ان معارك سيدان وغيرها من معارك الحرب الاخيرة التي مكنت المانيا من النصر قد اتت بنتائج غيرت الاحوال في اوربا وهذا التغيير لا يكون ثابتًا ما لم تقررهُ بالرضى والحب الدول الشرقية العظيمة وغيرها من دول اوربا اي ان المانيا لا تحسب انها قد حصلت على البلاد التي فتحتها وضمتها اليها حصولاً خاليًا من الكدر ما لم تشاركها في عملها روسيا والنمسا بتقرير ذلك التغيير . غير ان الجرائد المذكورة لا تبين الاسباب والشروط التي تجعل الدولتين المشار اليهما تقرران ذلك حال كونهما لم تكسبا شيئًا منهُ ولذلك لا يظن انهما تحملان بالاختيار قسمًا من مسئوليتهِ فان المانيا قد اقامت بحرب عظيمة وقد فازت فوزًا عظيمًا وغنمت غنائم كثيرة ولكن ماذا فعلت يا ترى النمسا وروسيا واذا ربحتا من ذلك فان امر الخضوع لهذه التغييرات او الاعمال على التخلص منها والقيام بالثار والانتقام هو من متعلقات فرنسا التي غلبتها المانيا . ومع ذلك قد قالت تلك الجرائد بتاكيد انهُ لا سبيل الى الارتياب في صحة ما قررتهُ فان الامبراطور غيليوم قد دعا اليهِ الامبراطورين للحصول على ما يبين ان اعمالهُ قد اصبحت مثبتة . وقد قيل انهُ اذا راى الامبراطوران المشار اليهما ما لالمانيا من القوة يتاكدان دوام السلام لانهما يتاكدان بان المانيا قادرة ان تبين لفرنسا انها اقوى منها وهذا يقطع املها من الانتقام والقيام بالثار . واذا فرضنا ان فرنسا تقدر ان تاتي بمعجزات في اجتهاداتها المصروفة في سبيل ترجيع قوتها واصلاحها لا نقدر ان نقول انها تقدر ان تشعر بانها قادرة ان تحارب المانيا وحدها الا بعد عشر سنوات اذا لم نقل اكثر لان البلاد التي التزمت في السنة الماضية ان تعقد الصلح الذي عقدتهُ فرنسا مع المانيا لا تقدر الان ان تحارب البلاد التي انتصرت عليها حال كونها تفرغ في سبيل ازدياد قوتها المادية برًّا وبحرًا جهدًا لم يسمع بمثلهِ مستندة في ذلك الى الاموال التي اخذتها من فرنسا واخذت في قطع اعمال اعدائها الداخليين والخارجيين الذين يقدرون ان يعيقوا اعمالها اديًّا وماديًّا ومهما فعلت فرنسا والمانيا على ما هي عليهِ من الاجتهاد لا تقدر ان تقوم بثارها وحدها واذا كان في كرسي رياسة حكومتها رجل ذو فطنة وحذق تقدر ان تعرف ان مبادرتها وحدها الى محاربة المانيا انما تكون كمبادرة الانسان الذي يضرب الحائط براسهِ ليهدمهُ ومع ذلك لا يزال يظهر ان البرنس بسمارك هو غير مرتاح البال من هذا القبيل لانهُ من خاصيات طبعهِ ان يهتم في المستقبل اهتمامًا متجاوزًا حدود الاعتدال ولذلك نعدهُ خطأ فان في طبعهِ ما يحملهُ على ان يكون دائمًا مضطرب الافكار وغير مرتضٍ بالحاضر ناياخذ في الاهتمام في المستقبل المجهول وعندنا ان اضطرابهُ ليس هو خوفًا من فرنسا لانهُ لا يخاف فرنسا وحدها لانهُ ربما كان يعتقد انهُ قادر ان يحارب فرنسا بيدهِ اليسرى اذا كان قادرًا ان يدفع باليمنى حال كونهِ مشتغلاً بمحاربة فرنسا مهاجمات روسيا او النمسا واليسوعيين والبولونيين والانترناسيونال وغيرهم من الاعداء الكثيرين الذين امست امبراطورية المانيا الجديدة محاطة بهم . وهكذا كان الامبراطور نابوليون وهو في عزهِ واقتدارهِ مدة ١٨ سنة كلها نجاح مضطربًا بسبب الاكدار التي كان يراها في افق مستقبلهِ وكانت عينهُ المتشائمة تريهِ انها طلائع ويل آتٍ وربما كان الامبراطور الساقط يقدر ان يقول لنا الان ما نحب ان يظهر بالبرهان وهو يا ترى اما يسقط الانسان نفسهُ بتجاوز حدود الاعتدال في الخوف من مستقبلهِ ومحاولة دفع كل المخاطر التي

يتوهم انها محيطة بهِ اكثر مما يسقطها بالاركان الى حسن المستقبل والسير في العالم بدون خوف واضطراب وهل يا ترى لا يعجل سقوطهُ تجاوز حدود الاعتدال في محاولة منع حدوث ما يخاف ان يكون سببًا لسقوطهِ . اما البرنس بسمارك فهو في السياسة احذق من الامبراطور نابوليون وانشط منهُ واسرع اجراء واكثر ثباتًا فانهُ في اجرا آتهِ المتعلقة باليسوعيين والبابا وغيرهم قد بين انهُ متى تمكن من وضع يدهِ على مضادهِ لا يمكنهُ من اجراء شيء ينفعهُ ولا يغلب الا عندما يكون مشتغلاً في معاملة صديق حال كونهِ معتقدًا بان هذا الصديق سيمسي عدوًّا له . فليت شعري ما هي المنافع التي تقدر المانيا ان تجنيها من زيارة الامبراطورين . ومن يا ترى يقدر ان يقول ان ميل امبراطور روسيا وامبراطور المانيا الى مودة المانيا الان يكفل دوام هذا الميل فيهما . ولا يخفى انهما غير مستعدين للحرب ولذلك يرغبان في دوام السلام وان لكل منهما صوالح وسياسة تباين صوالح وسياسة الاخر تباينًا لا يمكن جمعهُ بواسطة الجمعيات السلمية . ولكل منهما مشاكل جارية طالما كانت موضوعًا لاختلافهما حتى ان كلاً منهما لا يتردد عن المبادرة الى فصلها بالسيف متى راى ان الربح يكون لهُ . وقد قال الكونت اندراسي وزير النمسا الاول ان الذي يتحد مع روسيا ايًّا كان هو عدونا بالطبع وقد قال ما قالهُ ليس فقط كمن يراعي صوالح بلاد المجر ولكن كمن يراعي صوالح المجر والنمسا لان النمسا في هذه الايام تتبع سياسة المجر وبناء على ذلك لا بد من ان ترافقها المانيا . وبناء على ذلك نقول انهُ لا بد لروسيا من احد امرين وهما اما ان تنفرد واما ان تتحد مع فرنسا . غير ان الروسيين لا يميلون الى الاتحاد مع فرنسا والشاهد تمنعهم عن قبولهِ عندما طلب اليهم الامبراطور نابوليون الاول الذي كان يظن انهُ قائد خمسمائة الف جندي لا يكسرون ..

وعندنا ان آمن موقف للسلام في اوربا هو الموقف الذي اصبح فيهِ بعد الحرب وكان من واجبات البرنس بسمارك ان يعرف ان الاوفق ترك الحال على ما اوصلها اليهِ حظهُ وسعدهُ وحذقهُ . فان سلام اوربا هو سلام صادر عن عجز اكثر الدول عن القيام بالحرب وعلى الخصوص دولة فرنسا ودولة روسيا . اما المانيا وحدها فتقدر ان تحارب فرنسا وكذلك تقدر ان تحارب روسيا واذا اتحدت مع النمسا تقدر ان تحاربهما جميعًا ولا يتم عقد اتحاد بين الدول الثلث المذكورة بحيث تصير المانيا ملزومة ان تحاربهما كليهما . وعندنا ان اجتماع الامبراطورين في برلين لا يغير تغييرًا جوهريًا الحالة المذكورة وانهُ لا يوطد السلام اكثر مما كان موطدًا على انهُ اذا تقرر ما يأتي بذلك يظهر ذلك التقرير في مدة قصيرة . ولا يكفل السلام غير صرف العساكر المجتمعة عند كل دولة من دول اواسط اوربا . واذا تمكنت المانيا من الاتحاد مع دولتين قويتين كروسيا والنمسا تقدر ان تستند الى اتحادها معهما للمحافظة على السلام عوضًا عن ان تستند الى جيش جرار وقوة حربية خارقة العادة كالقوة الموجودة عندها . ومن البراهين التي تبين حصول الاتفاق في ذلك الاجتماع وعقد عهود الاتحاد تقليل قوة المانيا الحربية فان ذلك انما هو من الامور التي تحتاج اليها المانيا كل الاحتياج فانها تخسر الوفًا من رعاياها كل سنة فانهم يذهبون الى امركا للنجاة من الخدمة العسكرية الطويلة والمتعبة وما دام الالمانيون يخرجون من بلادهم بسبب خدمة الحرب لا يسوغ لالمانيا ان تفتخر قائلة انها قررت السلام بالسيف وماذا ينفعنا اذا سمعنا الامبراطورين الثلثة يصرخون قائلين السلام السلام ودخول الوف من احسن شبان الامم في اسلاك العسكرية

التي قد تجاوزت حدود الاعتدال يبين باجلى بيان انهُ لا سلام

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات

كنا قد ترجمنا جملة عن جريدة التيمس من قلم مكاتبها البروسياني لجهة حقوق الملوك في المداخلة في انتخاب الباباوات وغير ذلك من التقريرات المضادة للبلاط الفاتيكاني ولما كنا نعتقد انهُ لا حق للملوك البروتستانت ان يتداخلوا في امور متعلقة بغير مذهبهم وان كان مذهب رعاياهم هو مذهب البلاط الروماني وقررنا بهذا الخصوص جملة في صدر الجنان قلنا انهُ اذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك نقررها ان شاء الله . وبناء على ذلك قد قررنا الجملة الاتية التي نشرها البشير فانها افكار كاثوليكية مضادة لافكار البرنس بسمارك

ذكر الجنان في عدد ١٥ نقلاً عن التيمس ملخص ما نشرتهُ الصحف الالمانية الرسمية من التهم ضد البلاط الروماني والاسباب التي تمكن بعض الدول من المداخلة في انتخاب البابا المزمع. فما ذكر الجنان ذلك الا قد الحقهُ بقولهِ . فاذا عثرنا على كتابات تبين افكار الجهة الثانية كما بينت افكار البرنس بسمارك نقررها ان شاء الله

فلاجل ان يفي الجنان بوعدهِ فعدا ما ادرجهُ البشير عدد ٩٩ من الملاحظات الراهنة بهذا الصدد قدمنا له ملخص قطعة ذكرتها الشيفيلتا كاثوليكا ابانت فيها هذه الصحيفة الغراء لا مجرد القول العاري عن الاسناد والبرهان على ما كان من داب الاخصام بل بادلة تاريخية راهنة بطلان دعاوي اعداء السدة الرسولية الجديدين بل انها قد اوضحت ايضًا بان معاهدة زعم مكاتب التيمس البروتستاني عندها بين الحكومة الايطاليانية والحكومة الالمانية بقصد المداخلة في انتخاب البابا المقبل املاً بان يختاروا بابا يعدل عن السلطان الزمني ويثبت كل ما قد جرى ضد السدة الرسولية لاصحة شرعية لها في التاريخ بل انما كان ذلك تعديًا جديدًا على حقوق الكنيسة المقدسة

ان ما كان متاخرًا من الكلام ضد حقوق الكنيسة الكاثوليكية وحرية حكومتها فانما قد فاهت بهِ الصحف البيسماركية في المانيا فنطرت وراءها صحف الولايات وسارت على خطواتها صحف ايطاليا واوستريا وفرنسا كل من اشتهرت بمضادة الكرسي الرسولي وسلطان البابا

قد حصرت الصحف المذكورة حقوق الدول بالمداخلة بانتخاب البابا الى حقين وهما حق التثبيت وحق المنع فقالت ان الاول قد باشرهُ ملوك الروم والافرنج والالمان فلبث حتى عهد بونيفاشيوس الثامن . فمن عهد خليفة هذا البابا ابتداء الحق الثاني وقد استولت عليهِ الدول الكاثوليكية وهي دول اوستريا وفرنسا واسبانيا

الجزء الاول

في ما كان من حق التثبيت

ان سالت ما هو اساس ذلك الحق الذي استولى عليهِ ملوك الروم اجابتك الصحف المذكورة هو افعال المداخلة ذاتها ودعوى وزعم وانشقاق المنتخبين وشريعة سنها اودواكر ملك بربري وان احد الباباوات قد سعى بالغاء ذلك فحبطت منهُ الاعمال

اهل هذا اس كاف بوطد مثل هذا الحق لا لعمري على ان كل حق قد اقتضى الاسناد على حجة اما طبيعية او الهية اما مدنية او كنائسية . والحال

ان حق التثبيت الموهوم من الاخصام لا حجة لهُ طبيعية لان التداخل والدعوى لا تولي حقًا . ولا مدنية لان الشريعة التي سنها اودواكر تختص بالروحيات التي هي اجنبية عن السلطان المدني . ثم ولا الهية او كنايسية لان قد نهضت ضدها مقاومةً راس الكنيسة اما القلاقل والانشقاق فقد يستدعيان سلطان الملوك المسيحيين لاجل السلام لكن انما كان ذلك في حوادث خصوصية حدثت فيها القلاقل فتداخل السلطان الملوكي حبا بالنظام لا غير. فبناء عليهِ كان ذلك الحق الموهوم المنسوب لملوك الروم لا حقا بل تعديًا على الحق فلذا لم يثبت قول الاخصام شيئًا

فاعلم انهُ خلا مراسيم عديدة تحرمت فيها مداخلات الملوك بانتخابات الاساقفة رأينا في كتابة لاونوريوس جوابًا على رقيم للبابا بونيفاشيوس (سنة ٤١٩) رسم فيها بان البابا الشرعي هو ذلك البابا وحدهُ الذي قد تم انتخابهُ بحسب القوانين الكنائسية فاول من رام المداخلة بانتخاب البابا هو الملك اودواكر الذي لاجل ان يعطي سمة الحق لدعواهُ احتال مدعيًا ان البابا سيمبليشيوس امرهُ قبل وفاتهِ بان يوضع نظامًا يجري بموجبهِ انتخاب البابا من ذلك الحين وصاعدًا براي الملك لكي يتمكن هذا من رفع القلاقل الممكن حدوثها فجاء المجمع الرابع الروماني المنعقد في عهد سيماكوس سنة ٥٠٢ فبين بطلان دعوى الملك وان ما استند عليهِ لا صحة لهُ بل كان من باب التلفيق . اولاً لانهُ مغاير للقوانين المقدسة . ثانيا لانهُ لم توجد فيهِ ولا شبه امضاء البابا توهم صحتهُ . فمن ثم نودي بمنع مداخلة الملك بانتخاب البابا فما هذا الحكم الا تاييد لحق انحصر في الكنيسة ونفي كل مداخلة اجنبية صارت قبل ذلك

فمنذ شريعة اودواكر الى سيلفيتروس قد انتخب اثنا عشر بابا فعشرة منهم لم نرَ في انتخابهم ولو شبه الدعوى بحق المداخلة الملوكية غير انهُ ان تداخل الملوك ظلمًا وعدوانًا بانتخابين هذا مما لا يولي حقًا

فاذا ما تاملنا التاريخ في عهد ملوك الروم كانت حرية الانتخاب مطلقة حتى ايام جيوستينيانوس الاول ومنها الى قسطنطين بوغانات اخلاف حق التثبيت الذي لم تزل الكنيسة من الاحتجاج عليهِ . ومن عهد قسطنطين المذكور الى نهاية دولة ملوك الروم كان الانتخاب حرًّا لم يمنعهُ شي البتة بل قد تايد بمرسوم مجمع عقد في القسطنطينية . فبناء على ما ذكرهُ الخصم بقولهِ ان ملوك الروم قد سعوا منذ الابتداء بان يستولوا على حق التثبيت فانما هو كذب محض لانهم لم يباشروهُ الا في اواسط الجيل السادس كما وانهُ قد كذب ايضًا بزعمهِ انهم قبضوا على هذا الحق حتى النهاية فيما انهُ قد انتهى في اواخر الجيل السابع وقد كذب ايضًا بقولهِ انهم تملكوهُ شرعًا فانهُ اختلاس ولا حق ينشا عن الاختلاس الا عند الذين قد سلموا بمبدا فعل جرى وتم وانهُ لمبدا اشترك بمبدا اللص السارق

هذا ما كان من حق ملوك الروم الموهوم . اما ما كان من حق غيرهم فسياتي ذكرهُ في العدد القادم

(ستاتي بقيتها)

لغز في الرياضيات

(من قلم المعلم الياس بركات)

كيف تقطع من محيط الدائرة قوسا يعدل $\frac{١}{٧}$ المحيط تقريبًا اي لا يفرق عن سُبع المحيط باكثر من ٠،٠٠٠٢٣ من محيط الدائرة بعملية هندسية مختصرة وكيف تبرهن على ذلك

المانيا

قالت جريدة التيمس اذا كان الذي حمل
الامبراطور غيليوم ووزيرهُ المشهور على ان يدعوا الى
برلين امبراطور روسيا والمانيا لقيام اجتماع دولي
هو رغبتهما في اظهار ما لالمانيا من السطوة العظيمة
واظهار لزوم الحصول على الاتحاد معها تكون المانيا
قد عينت وقتاً غير مناسب لذلك لاننا نظن انها
كانت تقدر ان تعين لهُ وقتاً انسب منهُ فان قوة
المانيا انما هي في جيش قوي منظم نظاماً تاماً وليست
في اتحاد امة متفقة ذات مشارب ومقاصد واحدة .
ومن يا ترى يرى ما تم من جمع المانيا امة واحدة وجمع
ايطاليا ولا يقول انهُ قد تم في هذا العصر ما كان
العالم يظن انهُ من الامور التي لا يمكن اتمامها . غير
ان هيجان الامة الايطاليانية وحدتها وعناد حكوماتها
السابقة وسوء سياستها مكنها من ان تغير نظامها وتقيم
لنفسها نظاماً جديداً غير مبني على شيء من نظاماتها
وعاداتها السابقة فان جميع الصوالح المحلية سقطت
امام ميل الشعب العمومي الشديد فغاصت الامة في ما
غاصت فيهِ وهي تركن كل الاركان الى الاستقبال
بدون ان ترى شيئاً يستحق تاسفها من الاحوال الماضية
التي جعلتها في خبر كان . اما كيفية اقامة اتحاد المانيا
فتختلف كثيراً عن كيفية اقامة اتحاد ايطاليا فانهُ صادر
عن عناصر يضاد بعضها البعض الاخر في امور كثيرة
حال كونها ذات صوالح متباينة وتقليدات تبين انها
كانت غائصة في بحار الشقاق والعدوان وتعصبات
مضرة . اما ايطاليا فلم تجتمع بلاداً واحدة قبل
اجتماعها الاخير مع ان المانيا كانت دولة واحدة ولا
تزال كذلك اي انها كانت دولة اعضاؤها دول
كثيرة منضم بعضها الى البعض الاخر بالاتحاد غير
ان هذا الاتحاد بات مضروراً لان الاعضاء فيهِ
تمكنت من ان تتقدم على الراس . وعندما شعرت
البلاد بذلك وتيقنت انهُ لا بد من ترجيع الراس
الى المركز الذي يحق لهُ ان يرجع اليهِ وجدت ان لها
راسين مع انهُ من الواجب ان يكون لها راس واحد
فقط ولذلك التزمت المانيا ان تختار راساً لها وهو اما
النمسا واما بروسيا ولم تتمكن من ذلك بالسلام
فالتزمت ان تلتجئ الى القوة فطردت بروسيا النمسا
من منصب الرياسة وانتصرت على المانيا بالسيف
ولكنها لم تقدر ان تميل بها اليها ميل الصديق الى
صديقهِ وهكذا امست في مشاكل لا تقدر ان تتخلص
منها بمجرد السياسة لانها باتت مربوطة برباطات
لا يقطعها غير السيف فحمل حظها فرنسا على ان
تضع السيف في يدها وتمكنها من تقرير انضمام المانيا
بهِ غير انها اصبحت دولة واحدة في ميدان الحرب
ولم يدخل ذلك الميدان غير الجيوش ولذلك لم
تنقطع الانشقاقات والاختلافات القديمة التي كانت
متمكنة من الامة ومن الدول الكثيرة المتحدة في
الحرب غير انها سكنت سكوناً موقتاً بالاشتغال في
الحرب وبالسرور في النجاح الذي اعماها غير انها
كانت لا تزال مصممة على الحصول على استقلالها عند
سكون افراح النصر وطربهِ . وهكذا تمكن
بروتستانت المانيا من ان يتقدموا على اخوتهم
الكاثوليك بواسطة انتصار بروسيا على المانيا وكان
خضوع الكاثوليك فيها لنصيبهم بتردد غير انهم راوا
ان الحال لا توافق عندما عرفوا ان حكومة برلين
اسعفت ايطاليا في الغاء حكومة حضرة البابا الزمنية
وهكذا صار ميل الكاثوليك الالمان يتجه تارة الى
البابا وطوراً الى الملك . وهكذا حدثت انشقاقات
جديدة كانشقاقات الجيلفس والجهلبينز (اسما حزبين
تحاربا زماناً طويلاً في المانيا وفي ايطاليا في القرون
المتوسطة) وانتشرت في كل البلاد . اما حكومة المانيا

فعرفت ان التحزب لحضرة البابا في المانيا يكون سلاحاً قاطعاً في ايدي اعدائها الاجانب ولذلك حاولت ان تقطعهُ بطرد اليسوعيين غير انهُ لا يسهل قطع مداخلاتهم فانهم كانوا يعرفون ان المانيا مشتغلة ليس فقط في مضادة العنصر الباباوي ولكنها مشتغلة في مضادة عناصر الشقاق الموجودة في بلادها ولذلك جعلوا اتحاداً بين الصوالح المحلية والمطامع . وعندما كان امبراطور روسيا وامبراطور النمسا مصممين على ان يهنئا امبراطور المانيا بالاتحاد السائد في بلادهِ حدث ما كدر ذلك وهو تغيير الوزارة في مونيش عاصمة بافاريا . فانهُ ربما كان ذلك مصدراً لحدوث تكديرات وانشقاقات ذات اصول قديمة اما بافاريا فسلكت في الحرب الاخيرة سلوكاً حسناً جداً اي موافقاً لصوالح المانيا وكذبت بذلك الذين كانوا يحكمون بانها على جانب عظيم من حب الذات من مجرد اخبارها الماضية . فان الملك لويس الذي لا يزال في سن الشبوبية هو من الذين يجتهدون جداً في القيام بما يعتقدون انهم قد انتدبوا من الله للقيام بهِ وهو جامع بين الكسل ومحبة تغيير الاحوال القديمة فتراهُ غائصاً كمن يطرد حلول الاجل ومع ذلك هو على جانب عظيم من محبة الوطن ويكره كل الكره ادعاء خدمة الدين ومع ذلك نرى فيهِ ما ينتظر الانسان ان يراهُ في ملك بافاري فانهُ راى وهو على تلك الحال منافع امبراطورية تقدر بافاريا ان تنتفع بها الامة الالمانية بتمكينها من الاتحاد ولئن كانت تلك الامبراطورية تجعل سيف المانيا في يد بروسيا . والظاهر انهُ لم يعرف ان ذلك سيجعلهُ خاضعاً لبروسيا ويجعل سطوتهُ الملكية اثراً بعد عين اما هانوفر فرات في الاتحاد ما لم ترهُ بافاريا وحاولت ان تنفصل عن الامبراطورية وكذلك ساكسونيا فانها حاولت ان تضاد بروسيا ولكنها التزمت ان تخضع لها في نهاية الامر . اما خضوع بافاريا وورتمبرج لذلك فلم يكن خالياً من التردد . وقد تبين في هذه المدة المتاخرة ان بافاريا قد صممت على تجديد المناظرة بينها وبين بروسيا ولئن كانت عالمة ان ذلك يجعلها تترك الخضوع لبروسيا وتتحد مع الحزب الباباوي . غير ان الظاهر ان ملك بافاريا قد عزم على ان يتبصر في عواقب الامور قبل ان يجري السياسة الجديدة المذكورة فان هذا الزمان لا يمكن الملوك من ان ينفذوا صوالحهم مع قطع النظر عن صوالح الامة التي يسوسونها وكل انسان يعرف ان الملك الذي يقطع النظر عن مقتضيات الزمان وروح العصر يبيت في ويل وهوان . ولا يخفى ان تنصيب وزارة متحزبة للاحزاب الباباوية يبين ان بافاريا مصممة على اجراء سياسة مضادة لبروسيا وهذا يأتيها بتوبيخ شديد وعلى الخصوص بعد ان امسى بسمارك مضاداً لليسوعيين هذا وقد حدث ما قد حدث في مونيش من تغيير الوزارة ولا ريب في ان ورود خبر حدوثها الى برلين وهي مشتغلة في الافراح التي اقامتها عند دخول الامبراطورين اليها كدر الحكومة البروسيانية في وقت كانت تحب ان تكون خالية فيهِ من الاكدار ولو كانت دائرة الخلاف محصورة في المانيا لما كانت بروسيا تخاف من سوء عواقبهِ فان مصدر خوف بروسيا هو امتداد التحزب الى كل اوربا وهكذا يتمكن اعداء المانيا (اي فرنسا) والذين لا يحبونها من الحصول على مساعدين من نفس الالمان فيمسي في وسط معسكر المانيا جواسيس وقوم خائنون من نفس ذلك المعسكر ومن الامور العجيبة ان هذه الحرب الادبية واقعة بين ملك الدم والحديد المالك في برلين وبين الحبر الشيخ الضعيف المقيم في الفاتيكان وما دامت مواقف البرنس بسمارك ثابتة في المانيا تتاكد فرنسا انهُ لا سبيل لها الى الحصول على مرغوبها

لان الشقاق في المانيا مصدر قوتها اما النمسا فتقدر تنسى ان تنسى انها دولة كاثوليكية وروسيا تقطع النظر عن المساعدة التي تقدر ان تحصل عليها من الفاتيكان في اخضاع رعاياها البولونيين بالحسنى مفضلة الاتحاد مع المانيا. على ان عدد البابويين في المانيا من ١٤ الى ٢٤ مليوناً فان تمكنوا من ان يحصلوا على مساعدة بافاريا للانشقاق عن بروسيا يمكنوا اعداء المانيا من ان يقوموا بحق اخذ الثار ولا ريب في ان هذه الامور قد اشغلت افكار البرنس بسمارك الذي لا يتعب من التيقظ فان كانت هذه الامور هي التي حملته على اقامة الاجتماع الامبراطوري في برلين نقول ان هذه هي الوسائط التي تاتي بالنتائج المرغوبة

فرنسا

قالت جريدة التيمس من العجب العجيب ان الجرائد الفرنساوية التي كذبت خبر تصميم موسيو تيرس على اقامة مجلس ثانٍ كمجلس النواب وعلى فض المجلس الحالي اشتغلت اكثر من بقية الجرائد في وجوب تنظيم المجلس الثاني اذا حدث ما لا تترصد حدوثهُ واقام المجلس الذي قالت ان انشاءهُ لم يخطر لموسيو تيرس ببال. وهذا يحمل المطالع على ان يعتقد بانها لا تضاد بالفعل انشاء المجلس المذكور قدر ما ترغب في ان تحمل القوم على الاعتقاد بانها تضادهُ وانهُ اذا طلب موسيو تيرس انشاء ذلك المجلس لا يصادف المقاومة التي تقول الجرائد انهُ سيصادفها ومن المستغرب ان فرنسا تقبل بان يكون مركزها السياسي مركزاً ذا خطر كمركزها الحاضر فانها باتت كرجل ذي مال كثير يرثهُ اذا مات من لا يجب ان يتمتع بمالهِ ومع ذلك يوخر تقرير وصيتهِ سنة فسنة. ومن يا ترى ينظر الى هذا الحال ولا يقول تكراراً ان راحة البلاد وتقدمها متوقفان على رجل واحد ذي صحة جيدة وعقل صحيح غير انهُ قد بلغ من السن الست والسبعين سنة واذا توفي بغتة او حدث ما منعهُ عن القيام بواجباتهِ تمسي البلاد في اضطراب مهلك وهيجان مخيف. ولو راينا فرنسا على ما هي عليهِ وكان موسيو تيرس قد بلغ سن الثلاثين فقط لقلنا انها امة لا تنظر في عواقب الامور ولا تهتم بما هو من واجباتها ان تهتم بهِ حال كونها تعتقد بانها حرة ومستقلة. فكيف لا نتعجب عند ما نرى هذه الحال ونرى ان المتحزبين الشديدي التعصب فيها لا يتركون شيئاً من الحقوق التي يدعون بها لتسهيل الامور ولو التزمت فرنسا ان تحتمل اشد الويلات بسبب تعصبهم. فان تمكن مجلس النواب من ان يغض النظر عن تحزباتهِ وانشقاقاتهِ غضاً موقتاً للنظر في ما ينفع البلاد يتاكد انهُ قد قرب زمان انفضاضهِ وانهُ من واجباتهِ اتمام اعمال ذات اهمية قبل حدوث ذلك. فانهُ من واجباتهِ تقرير مصاريف الدولة لسنة ١٨٧٣ ولسنة ١٨٧٤ فمن واجباتهِ تقرير مصاريف واسنة ١٨٧٣ لان دخول السنة المذكورة يكون قبل انفضاضهِ وتقرير مصاريف سنة ١٨٧٤ هو من واجباتهِ الادبية لراحة البلاد وتبيين الحال لانهُ ربما كان ملتزماً للتمكن من ذلك ان يحدث تغييرات كثيرة في الرسومات التي قررها ومن واجباتهِ ان يتمم تقرير النظامات العسكرية التي قررها منذ زمان قصير وان يوضح ما يلزمهُ الايضاح منها. ومن واجباتهِ الاولية التي يلزم ان يصير تقريرها في ابتداء اجتماعهِ تقرير كيفية التعلم فان ذلك هو من اهم الامور واصعبها وربما كان ياتي باضطراب شديد لان النواب مختلفو الاراء والمشارب فمنهم من يقول انهُ من الواجب ان يكون العلم علماً دينياً والمضادون يقولون لا بل من الواجب ان يكون عالمياً فقط. ومنهم من يقول لا بد من ان

يكون اجبارياً والمضادون يقولون لا بل اختيارياً ومنهم من يقول نرغب في ان يكون مجاناً والمضادون يقولون لا بد من ان يكون بالاجرة وبناء على ذلك نقول انهُ ربما كانت اجتماعات مجلس النواب الاتية اكثر اختلافاً واشد هيجاناً واضطراباً من الاجتماعات السابقة فان هذه الاختلافات هي التي اقامت الكمون الذي كان لا يرتضي بما كانت تقررهُ الحكومة فان الجمهوريين الغير المعتدلين وهم الذين يحبون التغيير واسمهم الراديكال الغير المعتدلين يبادرون الى قفل مدارسهم التي يذكر فيها اسم الله تعالى اذا كانت كاثوليكية او بروتستانتية وذلك عندما يتمكنون من القبض على زمام السياسة فانهم لا يضادون مذهباً من المذاهب ولا جميع المذاهب خلا مذهبهم ولكنهم يضادون كل الاديان ومباديهم انما تنفذ عند ما تلغي الاديان جميعها ولذلك قد بات الحهر في ليون في غيظ شديد بسبب فتح المدارس الدينية وبناء على ذلك سيبادر النواب الراديكال الغير المعتدلين الى طلب تقرير هذه المبادي باصرار وشدة ويضادهم المعتدلون من الذين يضادونهم في المجلس من النواب الذين يفضلون التعاليم الدينية على التعاليم الخالية من كل دين مقاومة شديدة جدًّا وكذلك من حزب خدمة الدين . ولذلك نخاف ان تشتد المقاومة اشتدادًا متجاوزًا حدود الاعتدال والتهذيب فترى اوربا في هذا العصر وهي حزينة ما لا يجب ان تراهُ في القرن التاسع عشر وستزداد الاختلافات بهذا الخصوص عند انتخاب الوزير الذي سيستلم اجراء القانون ولذلك المظنون ان موسيو جول سيمون وزير الاديان الحاضر سيصادف مقاومة الحزب الراديكال وحزب خدمة الدين لانهُ من المعتدلين غير انهُ اذا عضدهُ المعتدلون من مجلس النواب عضدًا مرتباً سيفوز . هذا ولا يخفى انهُ في غضون اقامة المخابرات لجهة تقرير هذه الامور في مجلس النواب يقرب وقت خروج الجنود الالمانية من كل البلاد الفرنسلوية فانهم يكونون قد اخلوا اربع ولايات من الولايات الست التي نزلوا فيها ودفعوا اربعة اخماس الغرامة . فماذا يا ترى يفعل مجلس النواب بعد خروج الالمان هل يصرعلى تثبيت سلطتهِ على غير رضى الامة وعندنا ان هذا مما يصعب تصديقهُ وانهُ من واجباتهِ قبل ان ينفض ان يقرر حكومة اجرائية قادرة على منع الثورات والحروب الاهلية وان تتبصر في سوء العواقب اذا سقطت حكومة موسيو تيرس بسبب موتهِ او مرضهِ وتسن القوانين اللازمة لتنظيم الحال تنظيماً يحمي البلاد من تلك الويلات ومن الحروب الاهلية عند فض المجلس والمبادرة الى انتخاب غيرهِ والمامول اننا نقدر ان نبين شيئاً بخصوص هذا النظام بعد مدة قصيرة .

العجائب الطبيعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الكهرباء

من يا ترى لا يطلب المعارف بعد ان يتيقن انها تاتيهِ بثلاثة امور تصبو نفسهُ اليها ويقوم بها وجودهُ وخيرهُ مادياً وادبيا وهي النفع واللذة والمجد فتنفع المعارف باستخدامها للقيام بالمعاش ولذتها لذة عقلية لا يدركها الا من يعرفها ومجدها اوسع دائرة من مجد المال فانها تجمع بين الشهرة والفضل والاعتبار الصحيح اي الذي لا ينحصر في وجود المعتبر بل يكون واحدًا في حضورهِ وغيابهِ وكفى المرء سعادة معرفتهُ انهُ حاصل على اعتبار القوم ومدحهم مع تقلب الاحوال عليهِ وعليهم فان كانت سعادة الانسان في نوال ما ربهِ وكان المجد من المآرب التي لها المحل الاول عندهُ فاين تكون سعادتهُ اذا عرف ان ذلك المجد منحصر في

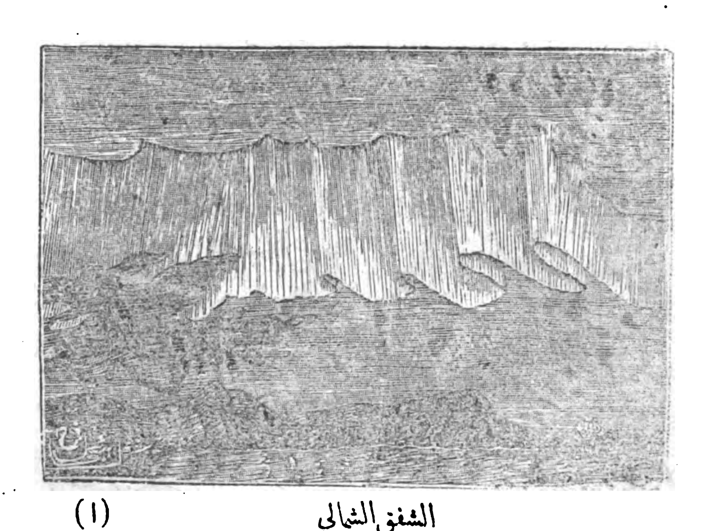
الذين يملقونهُ للحصول على فائدة منهُ ومتى غاب عنهم يرشقونهُ بسهام الطعن والتنديد وعلى الخصوص اذا كان الله قد انعم عليهِ بمال جعل فيهِ البخل المعيب والحرص المشين ديدنًا لا ينفك عنهُ ولو جمع مال قارون وهــذا هو الذي جعل للمعارف المحل الاول في العالم المتمدن ورفع شان العلماء واصحاب المعارف في كل زمان ومكان والدهر دهر المعارف ومن لا يجمعها لا يجني ثمارها ولو ادخلهُ المال الى قاعات الاعتبار في البلاد التي لم ترتقِ في سلم التمدن درجة عليا وهذا هو الذي يحملنا على الدوام على تحريض الامة على جمع المعارف لانها اساس التقدم ولو كان الشرق ذا معارف لكان ذا معامل وصنايع وشركات ومركبات وسفن بخارية واسلاك برقية فالانسان بلا معارف كالبازي بلا مخالب ولولا شعورهُ بلــذة العسل لما حمل مشقة تربية النحل وكذلك من لا يشعر بلذة العلم ونفعهِ لا يحتمل مشقة تحصيلهِ ولا يعتبر محاصيلهُ ولذلك من اهم واجباتنا وانفعها تقرير ما يجعل القوم يشعرون بلذة المعارف ويدركون منافعها شعورًا عقليًا وادراكًا مستندًا الى البرهان والكاتب الذي يجرّ افكار القوم وراء افكارهِ هو الذي ياتيهم بالبراهين المقنعة والشواهد الواضحة وبئس الكتابــة التي برهانهــا ميل مقررها ومجرد اعتقادهِ وكم من صفحة سودت بكلمات ظاهرها حكمة وصحة وباطنها فارغ فهذه هي الكتابة الواهية الاساس وذلك هو الخداع والمكر وكما ان الطفل ياخذ في البحث عما يراهُ عندما تبتدئ آلات الادراك تشتغل فيهِ ياخذ الانسان عندما يبتدئ في الخروج من حالة الجهل في البحث عما يراهُ ومن ياترى لا يقول كيف نقدر ان نبلغ رسالاتنا في لحظة من بيروت الى الشام او منها الى مصر والى ابعد اقطار الارض ومن ياترى

يرى وميض البرق ويسمع دمدمة الرعود ولا يقول ماذا ياترى ارى واسمع ومن يسمع بفعل الصواعق العجيب وبقتلها الناس واستئصالها الاشجار وهدمها الابنية ولا يقف منذهشًا ومتعجبًا ويقول ما هو مصدر هذه القوة التي تفعل افعالاً لا تقدر ان تفعلها اكبر كرات المدافع بدون ان نرى لها هيئة او جسمًا ذا شكل ولكنها تبدو كالنور الساطع وتتوارى في اقل من لمح البصر ولو لم يكن في تبيين هذه الامور لتمكين الباحث من الوقوف على الحقيقة فائدة كثيرة ولذة لما اشغلنا بها اعمدة الجنان كما اشغلناها في جملة البخار ولا ريب في ان الذي يرى كيف تمكن الانسان بالمعارف من اخضاع هذه القوات الطبيعية العجيبة لارادته ومن استخدامها في اشغالهِ يقول لله در المعارف ما اكثر فائدتها وانفعها وبناء على ذلك نقول ان الكهرباء في اللغــة هو صمغ شجرة الجوز الرومي وهو المستعمل عندنا للتدخين او للمسابح ويوجد عند شاطي الابحر وفي بعض الاماكن التي كانت فيها مياه ثم صارت يابسة واكثرها في شواطي بحر البلطيك من اوربا وفي راس سابل من ولاية ماريلند من امركا وكان القوم يظنون ان اصلهُ من النبات المتحجر اما المتاخرون فيكادون يتحققون ذلك ويقولون انهُ من المواد المتحجرة واحسن الكهرباء النقية واصل هذه الكلمة فارسي وهي مركبة من كلمتين وهما كاه ومعناها تبن وربا ومعناها جاذب اي جاذب التبن وهذا هو اصل معناها في اصطلاح العلماء الطبيعيين فان الفيلسوف ثالز اليوناني هو الذي قرر قبل الميلاد بستة قرون انهُ اذا حُكَّ الكهرباء على الحرير يصير يجذب اليهِ اجسامًا خفيفة كقطع التبن والريش وغيرهما وقد قال بلينيوس وهو من العلماء الطبيعيين الرومان المشهورين انهُ تبين بعد زمان ثالز المذكور بستة قرون انهُ اذا حُكَّ الكهرباء بالاصابع وبلغته حرارة

وحبوة بالدلك يصير يجذب اليهِ النبات اليابس الدقيق وهذا يكاد يكون كل ما ورثناهُ من القدماء لجهة الكهربائية وخصايصها العجيبة . وفي اواخر القرن السادس عشر للميلاد تررالدكتور كلبرت طبيب الملكة اليزابت الانكليزية ان للكهرباء الخاصية المذكورة وقال انها ليست بمحصورة فيها فاننا اذا دلكنا الشمع او الزجاج يصير جذابًا كالكهرباء . فهذه هي الدرجة الاولى التي صعدها الانسان في سلم المعارف التي اوصلتهُ الى استخدام القوة الكهربائية المعروفة عند العامة بالقوة البرقية فانهم قد سموا الكل باسم البعض لان البرق الذي نراهُ انما هو من نتائج الانفعالات الكهربائية التي قد شرعنا في البحث عنها فانها هي القوة المحركة للسلك البرقي الذي هو اعجب اختراعات هذا العصر واغربها ومن انفعها وبالنتيجة هو اعجب اختراعات العالم القديم والمتوسط والحديث والجاري . فالكهربائية في اصطلاح الطبيعيين هي قوة طبيعية قوية لطيفة ليس لها ثقل ولا شكل والظاهر انها منتشرة في كل العالم وتظهر بالجذب والدفع وبتاثيرات الحرارة والحركة الانحلالات الكيماوية وغيرها وهي في كل الاجسام ووجودها فيها لا يغير قدرها ولا درجة حرارتها ولا يرى لوجودها في الاجسام علامات مادامت مستكنة فيها اي مادامت غير مهيجة بواسطة موثرة من الوسائط المذكورة واذا تهيجت وتركت حالة السكون تصير قوة قادرة ان توثر حالاً تاثيرات عجيبة ومضرة جدًا وان تقوم باعمال عظيمة ويا حبذا لو عرف الانسان حقائق صفات هذه القوة العجيبة فانهُ ولئن كان قد اطال زمان البحث لايزال يجهل اهم خاصياتها وصفاتها فانهُ يعلم ان لها مصادر ويعلم اسباب صدورها ولكنهُ لا يعرف كيفيتها ولا صفة الكهربائية وقد كثرت الاراء لجهة ذلك واصحها انها مادة غير محدودة لطيفة

ليست ذات ثقل موجودة في كل جسم وفي كل منها سائل سلبي وسائل ايجابي فالسلبي هو ان يكون في الجسم من الكهربائية اقل من احتياجهِ والايجابي ان يكون فيهِ اكثر منهُ وتفاعلها يجعل الكهربائية تسكن في الاجسام اي يجعلها لا تظهر بدون مهيج وبما ان المقصود هو اظهار بعض ما يعرفهُ الانسان من خصائص الكهربائية بدون التعمق في البحث تعمقًا يوقع الارتباك في افكار القاري الغير المتعلم وبالنتيجة يمسي لا يفهم ما يقرأ قد اكتفينا بالتقريرات العمومية المفهومة وبناء على ذلك نقول ان صفات الكهرباء هي غير معروفة حق المعرفة والمعروف انها موجودة في كل جسم والبرهان واضح وهو يظهر بثلثة وسائط اولها الواسطة الالية منها الاحتكاك مثلاً اذا اتينا بهر اسود ودلكناهُ في الظلام يظهر نور وكذلك اذا دلكنا الكهرباء بالحرير او غيرهِ يصير يجذب اليهِ بعض الاجسام الخفيفة ومثلهُ اذا دلكنا الزجاج السميك وغيرهُ ومن هذا القبيل الضغط والشق فاذا كسرنا قطعة من السكر في الظلام نرى نورًا لطيفًا وهذا النور هو الكهربائية والواسطة الثانية لاظهار الكهربائية هي الواسطة الطبيعية اي اختلاف درجة الحرارة والبرودة وهذا يظهر على الغالب بزيادة حرارة بعض المعادن او بتخفيف درجة حرارتها . والثالثة التاثيرات الكيماوية فان وضعنا حديدًا او نحاسًا او قصديرًا في حامض من الحوامض يتركب معهُ ويصير املاحًا وعند اتمام هذا التركيب الكيماوي يظهر كثير من الكهربائية وكذلك عند حل الاجسام المركبة . واقوى هذه الوسائط الثلث التي تظهر بها الكهربائية الاحتكاك والانفعالات الكيماوية ومانراهُ في الفضاء من البرق وما نسمعهُ من دمدمة الرعود انما هو من البراهين التي تدل على وجود الكهربائية في الهواء والظاهر انها كلما ارتفعت عن الارض تكثر وتقوى

ولولا تاثيرات الوسائط المذكورة لما راينا البرق ولا سمعنا الرعد فان الكهربائية موجودة في الهواء كما هي موجودة في جسم الانسان وفي الاخشاب والمعادن وفي كل شيء غير انها لا تظهر الا بتاثيرات احدى الوسائط الثلث المذكورة او بتاثيراتها كلها فانهُ عندما تكثر الغيوم في الفضاء وتاخذ تتحرك من جهة الى اخرى يصير الهواء عرضة لتغييرات كثيرة وسريعة وياخذ في ان يتغير من حالة سلبية الى ايجابية وبالعكس وذلك في برهة قصيرة جدًّا وكذلك توثر في الكهربائية التغييرات الارضية فان البخار يصعد على الدوام الى الفلك من الارض وكذلك التمدد والانضغاط وتغيير درجة الحرارة في الهواء ففي هذه التغييرات والتاثيرات الجوية الوسائط الثلث الموثرة التي ذكرناها وقلنا انها تهيج الكهربائية وتظهرها وتكثرها في الهواء عندما يتبع الحر اياماً كثيرة كثر فيها هطل الامطار او بالعكس وفي الفضاء منها في فصل الشتاء البارد اكثر مما فيهِ منها في فصل الصيف. وقد ثبت بتجارب الدكتور فرانكلن الامركاني من ولاية فيلادلفيا بان البرق والكهربائية هما شيء واحد وتم ذلك سنة ١٧٥٢ بعد ان كان موسيو داليبار الفرنساوي قد اقام ما برهن ان البرق هو الكهربائية. اما فرانكلن فبعد ان اظهر ان كل شيء مرتفع ذي راس دقيق يجذب الكهربائية اليهِ رغب في ان يبين باجلى بيان بان البرق والكهربائية واحد فصنع طيارة كبيرة من حرير ووضع عليها قضيبًا صغيرًا من حديد ذا راس دقيق وعند حدوث هيجان جوي كثر فيهِ البرق والرعد طير طيارتهُ فارتفعت كثيرًا ووضع مفتاحًا من حديد في طرف خيطها المتصل بالقضيب الحديد وبعد ان انتظر برهة راى تاثيرات جري الكهربائية او البرق على الخيط فوضع ظاهر اصابعهِ على المفتاح فراى شرارة كهربائية وعندما امطرت تبلل الخيط فكثرت فيهِ قوة التبليغ اي ان الخيط صار يبلغ البرق اي الكهربائية من قضيب الحديد الموضوع في ظاهر الطيارة الى المفتاح فان من الاجسام ما يبلّغ تبليغًا شديدًا ومنها ما لا يبلّغ غير تبليغ قليل مثلاً اذا اتى الانسان بقضيب من حديد طولهُ ذراع وكثَّر حرارة طرفهِ الواحد حتى صار كالنار لا يقدر ان يمسك طرفهُ الاخر بيدهِ من شدة الحرارة ولكن اذا اتى بقضيب قدرهِ من خشب واشعل طرفهُ الواحد يقدر ان



الشفق الشمالي (١)

يمسك طرفهُ الاخر بدون ان يشعر بالحرارة والسبب ان الحديد بالطبع يبلغ الحرارة تبليغًا تامًّا والخشب لا يبلغها الا تبليغ ناقص و بناء على ذلك قسموا الاجسام الى مبلغة وغير مبلغة فلما بلل المطر الخيط اشتدت فيهِ قوة التبليغ وصارت الكهربائية تخرج بكثرة كشرارات النار من المفتاح وهكذا تقرران البرق والكهربائية واحد. وهذه التجربة هي كثيرة الخطر لانهُ ربما كان كل البرق الموجود في الغيم الذي تقام بينهُ وبين المفتاح في طرف الخيط الانصالية يتحدر الى الانسان و يضر بهِ وان كان الحرير المستخدم بينهما هو من الاجسام التي لا تبلغ تبليغًا تامًّا وبعد ذلك اقام علماء الطبيعة في فرنسا العملية نفسها فكان يخرج من طرف خيط الطيارة كميات كثيرة من البرق وكانت كانها قضبان غير مدورة من نار تنفجر من اسفل ذلك الخيط طولها تسع او عشر اقدام وسمكها قيراط وكان يسمع لها اصوات شديدة تحاكي اطلاق الاسلحة النارية وقد قررت الجمعية العالية الفرنساوية ان موسيو روما الفرنساوي هو مخترع الطيارة البرقية وذلك قبل فرانكلن باكثر من سنة فانهُ صنع طيارة محورها ١٨ قدمًا ووضع حول خيط الطيارة خيطًا نحاسيًا ليبلغ البرق بكثرة وعندما ارتفعت الطيارة. ٥٥ قدمًا في يوم ظهرت فيهِ علامات حدوث برق ورعد اشتد انحدار البرق وكثر ارتجاف الحاضرين من منعولو وكثرت النار المنحدرة وكان النبات اليابس الموجود على الارض ينجذب الى خيط الطيارة ثم الى الارض و يخرج منهُ صوت وهو يتحرك وهذا هو الذي برهن ان البرق والرعد هما من نتائج الانفعالات الكهربائية. وكان موسيو رشميان من بطرسبرج يفسر لرفيقي مفاعيل تلك العملية فانحدرت عليهِ كرة نارية وقتلتهُ حالاً فاندهش رفيقهُ وبات محتارًا وتركت هذه الكرة التي

كانت قدر قبضة يد الانسان اثرًا احمر في جبهتهِ اما حذاؤهُ فانشق وظهر اثر الحرارة الشديدة على ثيابهِ والبرق ثلثة انواع برق يظهر في اطراف الغيوم المجتمعة عند منتهى النظر في ايام الصيف وهو على الغالب يكون بلا رعد ولا خوف منهُ. والنوع الثاني البرق الذي يسير متعوجًا ومتحدرًا بعنف الى جهة الارض و يلمع بين الغيوم السوداء والارض وعندما يصل الى سطح الارض يتبع الاجسام المبلغة تبليغًا حسنًا كالمعادن وغيرها ويسير الى جهة مستقيمة واذا صادف اجسامًا غير مبلغة تبليغًا كثيرًا كالاشجار يسدّ اصلها او يكسرها بعنف وكثيرًا ما يقتل البشر والحيوانات بلحظة و يسمع عند ذلك رعود قاصفة وعلى الغالب نسمع صوت الرعد بعد ان نرى البرق والسبب ان البرق يصل الينا حالاً اي في وقت اقصر من وتت لمح البصر اما الصوت فيقطع ١١٢٥ قدمًا في الثانية فاذا راينا البرق وسمعنا صوت الرعد بعد ان رايناهُ بثانيتين نعرف ان المكان الذي خرج منهُ البرق والرعد يبعد عنا ٢٢٥٠ قدمًا وهكذا. واذا سمعنا الرعد ورأينا البرق في وقت واحد يكون حدوث ذلك في المكان الذي نحن فيهِ اي على بُعد بعض اقدام وهذا ياتي على الغالب بنتائج مخيفة. والنوع الثالث هو برق ككرات نارية تتحرك في الفضاء مقتربة من الارض. اما

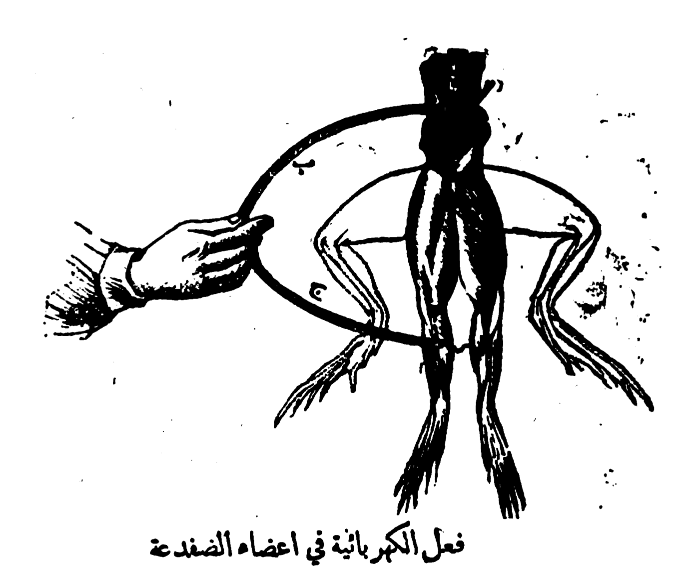


فعل الكهربائية في راس الانسان (٢)

القدماء فلم يعلموا شيئًا من خاصيات البرق وكانوا يظنون ان اضرارهُ بالدنيا هي من الرعد الذي كانوا يخافون صوتهُ وكان اليونان والرومان القدماء يعتقدون انها سهام نارية يرمي جوبيتر كبير الهتهم الارض بها وقد ذكر في الاصحاح ٢٧ و٢٨ من سفر ايوب من التوراة ان الرعد هو صوت الله . وقد عرف القوم بالتجارب انهم يقدرون ان يهيجوا الكهربائية في الفلك عند صفائهِ اي بدون ان يكون مهيجًا بالاضطرابات الطبيعية . هذا وبما اننا قد عرفنا ان البرق هو نتيجة اضطراب طبيعي يحدث في الجو بالاسباب التي ذكرناها ويظهر بهِ كالنار كما ان الامواج في البحر هي نتيجة الانواء لان وجود الكهربائية في الهواء وفي كل جسم هو كوجود الماء في البحر غير انهُ مختلف الكيفية وكما انهُ عندما يصدم الهواء الماء يضطرب ونسمع لاضطرابهِ صوتًا كالرعد كذلك الكهربائية اي البرق فانهُ عندما يتاثر بالوسائط التي قررناها ويضطرب ويسير بسرعة عجيبة يصدم الهواء فيضطرب حالاً بسرعة غير اعتيادية وهذا هو مصدر صوت الرعد وقال اخرون ان انتقال البرق بسرعة من مكان الى مكان يجعل خلاء في الهواء والهواء يملأ كل خلاء فعند حدوث ذلك الخلاء ينصبُّ بعنف ليملاهُ وان ذلك هو مصدر صوت الرعد وقال اخرون غير ذلك والاول اصح ولئن كان لا يزال هو وغيرهُ من الاراء المتعلقة بذلك موضوعًا للاعتراض.. هذا ولو لم يعرف الانسان ما عرفهُ من خاصيات الكهربائية اي البرق لما قدر ان يصنع ما يحميهِ من اضرارهِ ويريح فكرهُ من اخطارهِ . فان معرفة الانسان الخصائص المذكورة مكنتهُ من ان يعرف ان البرق ينجذب الى الاشياء العالية الدقيقة الراس وان من الاشياء ما هو كثير الايصال ومنها ما هو قليلهُ والحاصل ان المعارف مكنتهُ

من ان يدافع عن نفسهِ للخلاص من اضرار القوات الطبيعية . ودفع البرق اي الكهربائية عند اضطراب الجو يكون بجذب البرق وتبليغهِ الى الارض التي يغور فيها بدون ان يضرَّ بها وهذا يتم باقامة قضيب طويل من معدن واحسنهُ النحاس والحديد اذا كان محور القضيب منهُ ثلثة ارباع القيراط ولا بد من ان يكون القضيب باتصال بدون انقطاع من اعلاهُ الى اسفلهِ وان يصير عضدهُ بحلقات من حديد او نحاس وان تكون محكمة الترتيب وغير واسعة فانهُ من اللازم ان تكون هي والقضيب كانها جسم واحد اما اتصال هذه الحلقات بالبناء الذي لا بد من ان يمتد القضيب من اعلاهُ الى اسفلهِ فالاحسن ان يكون بالخشب ولا بد من ان يكون القضيب متساويًا في المحور ومن ان يقسم القضيب في المكان الذي يصل بهِ الى الارض الى قسمين او ثلثة وان تلوى هذه الاقسام الى جهة خارج البناء وان تنزل في الارض الى ان تصل الى الماء او الى تربة ذات رطوبة والاوفق ان يصير وضع كسر فحم في الحفرة التي تنزل فيها فروع القضيب المذكورة فانها تحمي الحديد من الصداء وتسهل سبيل مرور البرق . والاوفق اذا كان البناء واسعًا ان يتفرع القضيب ويصعد الى فوق اعلى البناء من الجهات الاربع حال كون فروعهِ متصلة بقضيب واحد في جهة واحدة ولا بد من ان يكون راس القضيب دقيقًا ومطليًا بالذهب لمنع الصداء واذا كان في البيت مداخن كثيرة من حديد يلزم ان تكون متصلة هذه المداخن بالقضيب البرقي وان امكن يصير مد قضيب دقيق منها الى الارض . والمقرر انهُ اذا كان القضيب مرتفعًا فوق سطح البناء ذراعًا يحمي ما حولهُ من البرق مسافة اربع اذرع وهكذا . على انهُ اذا كان القضيب مكسورًا او دقيقًا ولا يقدر ان يقود البرق الساقط عليهِ الى الارض

يلحق بالبناء ضرر بليغ فان الكهربائية المهيجة تدخلهُ وتضرّ بهِ . وكثيرًا ما حمت القضبان البرقية البيوت من البرق على غير معرفة اهاليها فانها تجذب البرق قبل ان يتهيج وتدفنهُ في الارض بدون ان يشعر احد بذلك . واذا تكاثر البرق والرعد والانسان خارج بيتهِ فالاوفق ان لا يقترب من الاشجار والابنية العالية فان البرق يتجذب اليها على الغالب وهو منحدر الى الارض وكذلك من الواجب الابتعاد عن الانهر والسواقي فان الماء من اشد المواد ايصالًا للبرق . وآمن مكان للانسان داخل بيتهِ في وقت كالوقت المذكور ان يجلس في وسط قاعة مفروشة بالطنافس ما لم يكن في وسطها مصباح معلق ومن الواجب الابتعاد عن المداخن لانها تجذب البرق فيدخل بها القاعة والابتعاد عن المعادن والمرائي وكل ما عليهِ من ماء المعادن . وآمن مكان للانسان النوم في سرير موضوع في وسط القاعة لان الريش والشعر لا يوصلان الكهربائية وبالجملة نقول ان في الاقتراب من الاجسام الموصلة خطرًا على انهُ في بلادنا يقل حدوث اضطراب ذي خطر اما في غيرها فتحدث اضطرابات تبقى زمانًا طويلاً ويكون الرعد والبرق باتصال وقلما تاتي بضرر فان عدد الذين يقتلون او يصادفون اضرارًا وهم يتعاطون اشغالهم هو اقل من عدد الذين يهلكون بالبرق وكذلك عدد الذين يهلكون وهم نائمون من الحريق والمظنون ان الشفق الشمالي هو كهربائية مارة في اعلى الفضاء والاختلاف في لونهِ من مرور البرق في هواء مختلف الكثافة وهذا الشفق هو الذي رايناهُ في السنة الماضية وفي هذه السنة وقد قررنا جملة بخصوصهِ في الجزء الثاني والعشرين من جنان سنة ١٨٧٠ وظهورهُ في شمالي خط الاستواء يكون في الشمال وفي جنوبهِ في الجنوب وصورة عدد ١ هي صورة النور المذكور وهي تشخص اجمل ظهورهِ ومما يبين ان الشفق الشمالي هو كهربائية اضطراب الالات التلغراف عند حدوثهِ بالقرب منها واضطراب ابرة القبلة وبما ان هذا الاضطراب يحدث في النهار كما يحدث في الليل عندما يظهر النور المذكور تقرر انهُ يظهر في النهار وفي الليل غير ان نور الشمس يحجبهُ عنا في النهار وقد قرر كثيرون من المحققين



فعل الكهربائية في اعضاء الضفدعة

الصادقين انهُ يسمع لذلك النور صوت كصوت المنسوج الحرير عند ما يسير لابسهُ او كصوت خروج شرارات من النار . وهذا النور يظهر عند الدائرة الشمالية والجنوبية عند ما تغيب عنها الشمس ويقوم مقامها مدة غيابها الطويل فيقوم القوم بنورهِ باعمال كثيرة . وقد قال اراكو ان البرق قادر جدًّا فيغير الاجسام ويشقها ويلوي الحديد وغير ذلك وان السبب شدة حرارتهِ فانهُ عند ما يصيب الجسم يحول في اسرع من لمح البصر الماء الى بخار حارٍ جدًّا والبخار في تلك الحال يفعل افعالاً عجيبة . وقال اخرون ان السبب هو ان اصابة السائل الكهربائي اي البرق الاجسام التي لاتوصل يفصل عنها سائلها البرقي بالعنف وان ذلك سبب الشق والكسر والهدم وما اشبه ذلك . والظاهر ان للنور والحرارة والكهربائية صفات يقارب بعضها البعض الاخر فان كلاً منها في ظروف مخصوصة يهيج البقية فتظهر بذلك التهييج خاصياتهُ وكلها خفيفة ولطيفة جدًّا حتى ان الطبيعيين لم يقدروا ان يروا فيها خاصيات الاجسام الاعتيادية لانهُ ليس لها شكل ولا ثقل ولا استقلال اي انها تقدر ان تجتمع مع جسم اخر في حيز جسم واحد فاننا اذا ملانا جسمًا بالكهربائية لا يكبر ذلك الجسم ولا يثقل ولا يتغير شكلهُ وكذلك النور والحرارة وليس المقصود تذويب الاجسام بالحرارة وتغيير شكلها بها لان ذلك من نتائج فعل الحرارة الشديدة غير ان في كل جسم حرارة ومع ذلك لا تغير تلك الحرارة الساكنة فيهِ خاصيتهُ الجوهرية . وقد قال قوم ان النور والحرارة والكهربائية هي ذات اصل واحد . هذا وقد قلنا اننا بالاحتكاك او بغيرهِ من اسباب تهييج الكهربائية نقدر ان نهيجها في كل الاجسام بدون استثناء غير ان منها ما فيهِ كثير منها ومنها ما يقل وجودها فيهِ فالتي يكثر وجودها فيها يسهل تهييجها

والتي يقل لاتتهيج الا بصعوبة ووجودها في المعادن اكثر من غيرها وكذلك في الفحم والارض والماء والهواء الرطب خلا الزيوت والجسم البشري . وخاصية الايصال هي في كل الاجسام غير انهُ مقرر ان التفاوت بينها هو كثير وقد اخترع الطبيعيون الات كثيرة لتهييج الكهربائية وحصرها في جسم مهيج وتبليغها من جسم الى جسم واخصها الالات التي تهيج بالاحتكاك فتجتمع الكهربائية في جسم معين لاجتماعها فيهِ وتبلغ الى غيرهِ بسلاسل معدنية واذا امسكها الانسان وهي مهيجة تدخل الى جسمهِ فيشعر بدخولها وتتغير هيئة وجههِ ويقف شعرهُ كما ترى في صورة عدد ٢ واذا امسك عشرون انسانًا بعضهم ايدي البعض الاخر وبلغت الكهربائية بواسطة سلسلة الى يد احدهم يشعر الجميع بارتجاف عظام ايديهم فان الكهربائية تسير من واحد الى اخر وللكهربائية الات كثيرة لجمعها وتبليغها واظهارها كشرارات نارٍ ولمداواة امراض الفالج والاعصاب وغيرها من الامراض التي يلزمها تهييج الجسم بالقوة الكهربائية والنظر الى هذه الالات ومفاعيلها هو من الذّ الامور وانفعها فانها تحمل الانسان على التعجب والاندهاش اذ يرى ان شيئًا لا يراهُ الا بواسطة اخراجهِ من حالة السكون يفعل افعالاً عجيبة ويحمل رسالاتهِ في الهواء وتحت سطح الارض وتحت الماء بسرعة عجيبة فان سرعة مسير الكهربائية في الاجسام الشديدة التبليغ كالمعادن هي من الامور العجيبة التي يصعب على الانسان ان يدركها . وقد قال قوم انها تسير في القضبان النحاسية مسافة ٢٨٨ الف ميل في الثانية وهذا اسرع من مسير النور الذي يقطع ١٩٢ الف ميل في الثانية ولا يصل الينا من الشمس الا بعد صدورهِ عنها بنحو ٨ دقائق . وقد دقق البحث في قدر مسير الكهربائية الذين كانوا يسيرون

البحار عند شواطي امركا فوجدوا انها تقطع في القضبان الحديدية من ١٥ الى ٢٠ الف ميل في الثانية فاذا اردنا ان نبعث برسالة الى مكان في امركا يبعد عنا خمسة الاف ميل وكان بيننا وبينهُ قضيب معدني واحد لا يعيقهُ شيء وهيجنا البرق هنا بالتلغراف فيصل البرق الى المكان المذكور باقل من ثلث ثانية وفي الكلام عن السلك البرقي المعروف بالتلغراف في جملة اخرى نقرر ما يبين تفاصيل ذلك ان شاء الله . ولو اردنا ان نقرر كل خاصيات الكهربائية وتفاصيل نواميسها ومفاعيلها والاتها لاقتضى لنا اجزاء كثيرة من الجنان وعلى الخصوص اذا قررنا مفاعيل الكهربائية التي اكتشفها موسيو كالفاني سنة ١٧٩٠ واساسها تفاعل نوعين او اكثر من المواد بعضها في البعض الاخر تفاعلاً كيماوياً تظهر بهِ مفاعيل الكهربائية منها تحريك رجلي الضفدعة الميتة بواسطة الكهربائية وهذه كيفيتها اذا اخذنا اسفل جسم ضفدعة اي رجليها ومافوقهما بقدر ماهو ظاهر في صورة عدد ٢ وجردنا اللحم عن القسم الواقع فوق الرجلين بحيث يظهر عصبا الرجلين وجردنا الجلد عن الرجلين ثم اتينا بقضيب محدب قليلاً من النحاس وهو المكتوب بالقرب منهُ حرف ب وبقضيب من قصدير وهو المكتوب بالقرب منهُ حرف ج ووضعنا طرف القضيب الاول تحت العصبين المذكورين كما ترى بالقرب من حرف د طرف قضيب القصدير فوق عضلات الساق كما ترى بالقرب من حرف س وامسكت الطرفين الاخرين بيدك كما ترى في الصورة المذكورة وابقيت طرفي القضيبين المذكورين منفصلاً احدهما عن الاخر تبقى رجلا الضفدعة ساكنتين ولكن اذا جعلتهما يمس احدهما الاخر تتحرك الرجلان بعنف وترتجفان وتتمددان بنوع مضحك يصعب وصفهُ وهذا هو نتيجة فعل القوة الكيماوية بواسطة المعدنين المختلفين الموضوعين على جسد الضفدعة واساس هذا العمل

القوة السلبية والايجابية التي اشرنا اليها اعلاهُ فان المعدن يفعل الفعل الايجابي لازدياد الكهربائية فيهِ والاخر الفعل السلبي لانها تقل فيهِ وهذا التفاعل بين معدنين مختلفين هو اساس تلبيس الفضة والذهب للانية وتخييس اوجه الكتب وغير ذلك من الصنائع النافعة جداً وهكذا نرى ان القوة الكهربائية التي لا يعرف بوجودها الانسان الجاهل و يظن ما يراهُ منها من البرق انما هو قوة مخصوصة الهية او يكتفي بان يعرف انهُ لا يعرفها هي دولاب مئات من الصنائع التي يجهلها اهل الشرق ولا يعرفون شيئًا منها ولولا المعارف لما عرفها اهل الغرب والذي حملنا على تقرير هذه الامور الاولية هو ان نبين للقوم العلاقة الكائنة بين المعارف و بين الصنائع التي يحصل الانسان ما يقوم باودهِ وسعادتهِ بها ولا يقدر الصانع ان يتقن صنعتهُ ما لم يعرف الطبيعيات والكيميا ولو تعلمها بالنقل وكما اننا قد راينا علاقة عظيمة بين صناعة السلك البرقي وتلبيس الذهب والفضة والتخييس وغيرها اكثر من مئة صناعة و بين المعارف نجد بواسطة البحث والتدقيق علاقات عظيمة وذات اهمية كثيرة بين المعارف وكل الصنائع وبينها و بين الزراعة والتجارة وبينها و بين الحروب لانهُ في هذا العصر ما من احد يقدر ان يتقن صناعة بدون ان يعرف فنها اي العلم المتعلق بها ولكل عمل علم فان كان البشر لا يقدرون ان يتقاتلوا قتالاً يمكنهم من الفوز ويحميهم من الهلاك الا بالمعارف فكيف يقدرون ان يشيدوا الابنية ويعمروا الصناعة ويقدموا الفلاحة و يتقنوا التجارة بدون معارف حال كون الهدم اهون من البناء وهذه هي الامور التي تستحق التفات الدولة والامة وبدونها لا تقدم ولو تعلم اولاد ناامّة لغة فان لذلك حدًّا . اما معارف الزراعة والصناعة والتجارة فهي كقضاء الله لا حد لها الان ولئن كان لكل شيء حد

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)

الفرنساوية فطلب هو وملك بروسيا الى حكومة بلجكا ان تسمح للامبراطور ان يمر في بلاد البلجيك في طريق كاسل فاجابت طلبهما على الفور. وفي محطة جنبل اجتمع الامبراطور برهة قصيرة بابن عمهِ البرنس بيار بونابارت الذي اشتهر بمحاكمتهِ وتخليصهِ بعد ان قتل مدير جريدة كان قد كتب ما اهانهُ وبعد ذلك تهددهُ. وقد كتب بعض الكتاب شيئاً لجهة الكدر الذي خامرهما عندما اجتمعا غير اننا لا نظن ان الامبراطور وابن عمهِ كانا متوادين ولا نظن ان احدهما اظهر امارات الكدر للاخر. وقد قال البرنس بيار انهُ لم يحدث شيء من ذلك عند اجتماعهما. واجتمع في مدينة لَيج قوم في محطة الطريق الحديدية ليشاهدوا الامبراطور الساقط. ومع ان اهالي بلجكا يحبون الفرنساويين لم يظهروا عند ذلك شيئاً يدل على ميلهم وحبهم. وقد قيل ان الامبراطور لم يتاثر من ذلك ولكنهُ ازاح ستار نافذة المركبة واخذ ينظر الى المتفرجين وهو يدخن. ونام في فرفيه في منزل المسافرين في المركبات البخارية ثم سار بدون ان يقيم في مكان اكثر من دقائق قليلة وفي يوم الاثنين الواقع في ٥ ايلول وصل الى وهلمشوه واستقبلهُ الالمان في المكان المذكور استقبالاً لا يقام الا لاكابر الملوك. فانهم اقاموا فرقة من الجنود في القصر المذكور ليستقبلوهُ. وضربت الموسيقى العسكرية نغمة الزافنسترخ (وهي نغمة لا تضرب الاَّ عند استقبال احد العيال الملوكية) وسلم عليهِ بكل احترام حاكم كاسل وضباط الفرقة وغيرهم عند ما خرج من المركبة وعند ما مر بين الجنود المقامة لاستقبالهِ سلمت عليهِ فسار بين صفوفهم الى ان دخل قاعة القصر الفاخرة وكان استقبالهُ استقبال ضيف من اكرم الضيوف وليس استقبال اسير. اما عدد اعوان الامبراطور فكان ٤ رجلاً وكان معهُ خدام كثيرون فانزلوا جميعاً في القصر واقام الالمان بضيافتهم قياماً يحاكي ضيافة الملوك وادخلوا الافراس التي اتى بها الامبراطور وعددها ٨٥ الى اسطبلات الخيل في القصر وادخلوا المركبات الى محلات المركبات ورتبوا كل شيء ترتيباً يسر الامبراطور ويريحهُ. وكان الظاهر انهُ حرٌّ لان يذهب حيثما شاء فكان يركب المركبات ويسير حول القصر والى القرى المجاورة والمقصود ان الالمان لم يحرسوهُ ظاهراً ولا نعلم هل كانوا يحرسونهُ خفيةً او لا

هذا وقد ذكرنا ان حالة سيدان كانت بئس الحال عند اقامة شروط التسليم فان الجنود الفرنساوية المكسورين كانوا في هيجان مخيف وبحسب العادة شرعوا يصرخون ويقولون قد خانونا وكانوا يلعنون الامبراطور وقوادهُ وجميع ضباطهم ويلعنون البروسيانيين ويحلفون بانهُ لا بد من ان ينتقموا منهم فمنهم من بكى بصوت مرتفع. ومنهم من كسر اسلحتهُ وداسها تحت رجليهِ ووقف بعيداً متفكراً كمن بات في ياس. ومنهم من حملتهم احزانهم وجهلهم على ان يقولوا بانهم يفضلون الموت على التسليم ومنهم من حاول الحصول على الفرج بالسكر واخذ يسير في الشوارع مسيراً معيباً جداً. وحدث ما كان يكاد ينتج عنهُ نزاع كثير فان جندياً فرنساوياً رمى جندياً بافارياً بقنينة فاراد الالمان ان يقوموا بثار رفيقهم فانهم قالوا ان الفرنساوي اهانهُ اهانة لا يجريها الاَّ من كان جباناً وعند ذلك تقدم ضباط فرنساويون ووبخوا الفرنساويين توبيخاً شديداً على ما كانوا يفعلونهُ ثم نظروا الى البافاريين وطلبوا اليهم ان يعذروهم

وعند ذلك كثر التقبيل وهز الايدي والبكا وهكذا خمد النزاع الذي كان يكاد يحدث . وقد حرر عضو انكليزي من اعضاء المجلس العالي الى جريدة التيمس ما ياتي بخصوص حالة سيدان فانهُ كان فيها في ذلك الزمان

اني اقصر عن القيام بوصف الاضطراب والارتباك الواقع فان الجنود قد خسرت كل نظامها وانقيادها وقد اختلطت كل الفرق الفرنساوية فترى الفرسان والمشاة والمدافعيين مجتمعين معاً والافراس المشرفة على الموت جوعاً تملا الفضاء بصراخها المحزن والمخيف واذا خرجت الى الشوارع ترى فيها جثث الخيل الميتة وترى المجروحة منها والغير المجروحة تسير من مكان الى مكان بدون معارض وترى افراساً كثيرة لا تزال موثوقة الى المركبات والمدافع وقد فعل فيها الجوع وحملها على ان تهيج هيجاناً مخيفاً وان تحاول جهدها التخلص من رباطاتها ولكن بدون الوصول الى النتيجة . اما الشتاء فهطل غزيراً في الليل التابع يوم التسليم وكانت العساكر تجلس منفردة او افواجاً افواجاً في الشوارع وفي النوافذ وفي مداخل الابواب وتحت القناطر . اما انا فحصلت باذن عجوز عرجاء على كرسي في بيتها فجلست عليها الليل بطولهِ . انتهى

وقد قال غير هذا الانسان ان السيوف والبنادق والغدارات والرماح والخوذ والدروع والمدافع الراشة المكسرة كانت ترى في كل مكان من الشوارع وسقط من هذه الاسلحة في نهر الموز قدر كثير حتى انها سدت مجراهُ بعض السد فطاف فعلاً . اما الوحول في الشوارع فكانت سوداً من البارود وكانت قطع المكرات ملقاة في جميع جهات المدينة . والذي زاد تلك المناظر شناعة الجوع الذي تمكن من الجميع فان الجنود التزمت ان تاكل لحوم الافراس الميتة .

اما اهالي المدينة ففرحوا بنهاية الحرب عندهم ولذلك استقبلوا المنتصرين احسن استقبال وعاملوهم باللطف فان اطلاق الكرات على المدينة كان قد اضر بهم جداً وكان قد احترق بعض بيوتهم وقتل كثيرون منهم . وكانت جثث القتلى من الاهالي ومن الجنود ملقاة في الشوارع والساحات عند ما دخل الالمان المدينة . وبعد ان تقررت شروط التسليم في ٢ ايلول قطع سبعة الاف فرنساوي حدود البلجيك ومعهم مدافع كثيرة وسلموا اسلحتهم وفي اليوم الثاني تبعهم ٢١ الفاً منهم وسلموا تسليمهم وقطع تلك الحدود ثلثمائة من الالمان الجرحى والتجأوا الى البلجيك ليتخلصوا من التسليم للفرنساويين

اما الجرحى الفرنساويون والبروسيانيون فارسلوا بالاسوية الى المستشفى العسكري في نامور وكان البلجيكيون قد سلموا هذا المستشفى لمناظرة ماموري الصحة وكانت حكومة البلجيكا قد قبلت بان تسمح بتنفيذ معاهدة جرت بين المتحاربين مالها ان يصير الاعتناء بجرحى واسرى الفريقين في بلاد البلجكا بلا تمييز . وصارت اقامة الجنود الفرنساويين الغير المجروحين في نامور اما الضباط الفرنساويون فصار اطلاق سبيلهم بعد ان تعهدوا بانهم لا يخرجون من بلاد البلجيك وصار ارسال الالمان الى بروجز وفي صباح اليوم الثالث من ايلول استولى الالمان على مدينة سيدان وصار اخراج الجيش المأسور على الفور وفضل كثيرون من الضباط الفرنساويين ان يذهبوا مع جنودهم الى الاسر على ان يتعهدوا بانهم لا يحاربون المانيا ولا يضرون بها ما دامت هذه الحرب منتشبة . وكان وقت ابتداء خروجهم وقتاً صعباً ولولا اجتهاد القواد الفرنساويين وجدهم لهاجت الجنود الفرنساوية واجرت تعديات كثيرة لتضاد شروط التسليم غير ان القواد الفرنساويين كانوا ثابتين وشديدي العزم

وكان الالمان يتجنبون ان يظهروا انفسهم للفرنساويين ولذلك لم يهرق دم في غضون التسليم . ولم يتمكن الجيش الماسور من الخروج من سيدان الاَّ بعد مرور زمان طويل فان عدده كان ٩٥ الف جندي خلا عدد غفير من الخيل والمدافع والمهمات وغيرها وصار ارسال الفرنساويين الى المانيا فرقًا فرقًا كل يوم فرقة عددها عشرة الاف جندي . اما الفلاحون الالمان فكانوا يعاملون الفرنساويين بكل لطف ورقة وكانوا يخدمونهم في امور كثيرة وهم مارون في قراهم وبهذه الواسطة خمد هيجان الفرنساويين وضعفت حاسيات الكره التي كانوا يشعرون بها قبل ان صادفوا معاملة حسنة في قرى الفلاحين وكانت النساء الالمانيات يطبخن لهم طعامًا ويقدمنهُ لهم اينما وقفوا عن المسير هذا خلا حلاويات كثيرة وبعد مدة قصيرة اتفق الاسرون والماسورون وعاشوا معًا بالحب

وقد وصف مكاتب جريدة الديلي نيوز ميدان الحرب في تحرير بعث بهِ الى الجريدة المذكورة وما ياتي هو ترجمتهُ ان الاماكن الكثيرة الخضراء والاشجار في جوانب الجبل ملانة بجثث خيل مخلوط بعضها بالبعض الاخر وبجثث الجنود المدرعين فان الفرسان المدرعين حاولوا بكل جد وشجاعة ان يخرقوا صفوف الالمان ولكنهم هلكوا برصاص البنادق البروسيانية . هذا ويصعب على الانسان الذي ليس لهُ اختبار في الامور الحربية ان يعرف من اثار ميدان الحرب في غد المعركة الاعمال والحوادث التي يشير اليها كل من تلك الاثار فان رايت في مكان جثث افراس ميتة معًا ومعها خوذة او خوذتان و ١٠ او ١٢ درعًا وطبلاً صغيرًا مكسورًا وجثث ثلثة فرسان مدرعين فاعرف ان القتال اشتد في ذلك المكان وعند ما ترى الارض مصبوغة بلون مسود فاعرف انهُ كان عليها مجروح انصب مقدار من دمهِ ثم نقل الى المستشفى . واذا رايت سيوفًا كثيرة في مكان واحد فاعرف ان جمهورًا من الفرسان التي قتلت خيلها التزم ان يسلم في ذلك المكان . واذا انتقلت الى حيث ترى الخوذ البروسيانية المداسة والمكسرة ترى بعضها مثقوبًا بالكرات او بالرصاص وعليها دم فاعرف ان الفرقة التي حاربت هناك قتل منها قوم واذا رايت خوذًا غير مثقوبة وليس عليها اثر الدم فاعرف انها خوذ جرحى او خوذ جنود خلعوا خوذهم وهم يقاتلون ليتمكنوا من سرعة المسير . واذا رايت الارض ممهدة وحولها خرج جندي وبنادق وجبة واسعة واناء للطبخ فاعرف ان هذا مكان جريح انجرح جرحًا بليغًا فبادر ارفاقهُ الى ان يريحوهُ بالنوم على قدر الامكان . وكثيرًا ما ترى مظلة صغيرة حقيرة من ورق الاشجار والاغصان وهي تحمي الجريح وهو مطروح في ميدان الحرب من حرارة الشمس . ونرى منسوجًا مرفوعًا على بندقيتين والخرج وسادة وتحت هذا المنسوج جثة فاعرف انهُ توفي بعد ان حصل على اعتناء صديق صادف ما صادفهُ او التزم ان يبعد عنهُ

وافضل الاعمال عمل الذين ياتون ميادين الحرب ليعتنوا بالجرحى فان علامة مهنتهم هي تعزية واية تعزية لذلك الجريح المنكود الحظ الذي بات مطروحًا بعيدًا عن اهلهِ واقاربهِ واحسن هولاء الفاضلين الذين اتوا ميدان الحرب اخوات الرحمة والجراحون الذين انتظموا في سلك جمعيات مساعدة الجرحى فانهم مملوون غيرة وشفقة ومن هولاء القوم من هم من احسن العيال الالمانية ومنهم من هم من الاجانب الذين اتوا للمساعدة في ما تنتدبهم اليهِ الانسانية

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



مراد بك

وكان بونابارت قد تمكن من فتح بلاد مصر السفلى والوسطى باقامة حروب قليلة على الغزّ والبدو اما ابرهيم بك فلما عرف بقدوم بونابارت لقتاله في بلبيس فخرج منها واتى الصالحية ثم الى سورية . وكان الجنرال ديسيز ينتظر قدوم فصل الخريف ليزحف بجيشهِ من الجهة الثانية على مصر العليا وهي الصعيد وكان قاصدًا مقاتلة مراد بك الذي كان ملتجئًا الى ذلك المكان . والظاهر انهُ لم يتم حظ بونابارت في اعمالهِ اذ انهُ طرأ عليهِ ما يصعب على انسان غيرهُ ان يصادفهُ ويحافظ على مركزهِ وما ياتي فهو خبر المصيبة التي حلت بهِ وهو انهُ لما خرج من الاسكندرية اشار على الاميرال برويس رئيس البوارج البحرية الفرنساوية التي اتى بها بونابارت الى مصر ان يدخل بسفنهِ الى مينا الاسكندرية او ان يذهب

بها الى كورفو او الى طولون وطلب اليهِ بالحاح ان لا يبقى في مينا ابي قير وقد ذكرنا ان الاميرال المذكور كان قد دخل اليها ببوارجهِ الكبيرة وذلك ليحمي البوارج من شر البوارج الانكليزية التي كان يعلم انهُ لابد من ان تحاربها . وكان بونابارت يقول للاميرال انهُ اسهل عليك ان تحارب البوارج الانكليزية وبوارجك سائرة من ان تحاربها وهي في المينا . ولما تاكد الاميرال الموما اليهِ انهُ لايقدر ان يدخل ببوارجهِ الكبيرة الى مينا الاسكندرية صمم على الذهاب الى جزيرة كورفو غير انهُ كان يحب بونابارت جدًّا ولذلك رغب في ان ينتظر خبر دخولهِ الى مصر القاهرة وفتحهِ البلاد المصرية وكان ذلك سببًا لهلاك هذا الاميرال وخراب الاعمال العظيمة التي اتى بونابارت الشرق للقيام بها . وكان الاميرال المذكور في مينا ابي قير وهيئة هذه المينا هيئة نصف دائرة مستقيمة وكانت البوارج الفرنساوية مصطفة فيها على هيئتها اي نصف دائرة وعددها ثلث عشرة بارجة عظيمة . وهو لكي يحمي بوارجهُ من غدر الانكليز جعل الطرف الواحد من هذا الصف بالقرب من جزيرة صغيرة هناك تدعى جزيرة ابي قير اذ انهُ كان يظن ان بوارج الانكليز لا تستطيع ان تمر بين تلك الجزيرة وبين سفنهِ لتهاجم موخرتها ولذلك لم يتم في البرغير صف واحد من المدافع عددها فيهِ ١٢ مدفعًا ولذلك ليمنع العدو من النزول الى البر وكان يظن ان مركزه حصين جدًّا في الجهة المذكورة فاقام فيها صف بوارجهِ الصغيرة وكان يخشى فعل العدو في الجهة الاخرى من الصف المذكور لانهُ كان معتقدًا ان البوارج الانكليزية تقدر ان تسير بين البر وبين مراكبهِ ولذلك اقام في تلك الجهة اكبر بوارجهِ واقواها واحذق روساء الملاحين . وكان مرتاح البال لانهُ كان يرى ان مركزهُ في الجنوب وان الهواء لا يهب هبوبًا يوافق دخول مراكب الانكليزية مع ان الريح كانت تهب من الشمال وكانت توافق جدًّا البوارج الانكليزية . وهكذا كان مرتكبًا الغلط ومرتاحًا ومنتظرًا بفروغ صبر ورود الاخبار لجهة نجاح صديقهِ بونابارت ومصممًا على الذهاب الى كورفو او الى طولون بعد الحصول على الاخبار المنتظرة . وبما ان بونابارت كان يخاف سوء العواقب التي تنتج عن اقامة البوارج في ذلك المكان وكان يعرف ان الاميرال يحبهُ حبا شديدًا بعث اليهِ برسول مخصوص يبشرهُ بدخولهِ الى القاهرة ويطلب اليهِ ان يذهب حالًا الى كورفو او الى طولون وقد قيل ان الرسول قتل وهو في الطريق اذ ان ارسالهُ كان قبل ان تمكن بونابارت من تنظيم البلاد ومنع تعديات قطاع الطريق من البدو وغيرهم وبعث بونابارت الى الاميرال المذكور برسول اخر ولكنهُ لم يتمكن من الوصول اليهِ

وكان الكوميدور نيلسون الانكليزي يطلب البوارج الفرنساوية بلا فتور ولا ملل فذهب الى الارخبيل الرومي ثم الى الدردانيل وبحر الادرياتيك ثم رجع الى نابولي وعرف هناك بتاكيد ان بونابارت ذهب ببوارجهِ وجيوشهِ الى مصر قاصدًا فتح البلاد المذكورة فخرج من هناك قاصدًا الاسكندرية ومصممًا على كبس البوارج الفرنساوية وارسل بارجة من نوع الفرقاطة لتسير امامهُ وتقف على كيفية مراكز البوارج الفرنساوية وحالتها فوجدت البارجة المذكورة البوارج الفرنساوية في مينا ابي قير وتمكنت بواسطة النظارات من معرفة كيفية ترتيب المراكب الفرنساوية وحالتها ثم عادت واخبرت الكوميدور نيلسون بما رأتهُ بالتفصيل . ولو كان الاميرال الفرنساوي الذي كان قد ادخل مراكبهُ الصغيرة الى مينا الاسكندرية متيقظًا لاقام بارجتين او اكثر خارج

الميناء لمراقبة سفن العدو ومطاردتها عند ما تاتي لتتجسس احوالهُ وتمكن بذلك من منع البارجة الانكليزية المذكورة من ان تقف على حقيقة حالهِ ومن ان يعرف بقدوم مراكب الانكليز اليهِ. ولما علم نيلسون حالة البوارج الفرنساوية ومكان اقامتها سار اليهـا راسًا الى ابي قير ودنا منها في اول اب سنة ١٧٩٨ عند الساعة السادسة صباحًا. وكان الاميرال بروي الفرنساوي يتناول الطعام عند ما بلغهُ خبر دنو المراكب الانكليزية منهُ فاشار على الفور الى بوارجهِ بان تتاهب للقتال غير ان الفرنساويين لم يكونوا ينتظرون قدوم العدو فكان اكثر ملاحي بوارجهم في البر فبعث الاميرال قوارب لتاتي بهم ليتاهبوا ولترجع بالذين كانوا قد ذهبوا ليرسلوا زادًا للجيش البر وكان هذا الاميرال يظن ان القوميدور نيلسون لا يحاربهُ في تلك الليلة ولكنهُ يوخر المهاجمة الى اليوم الثاني وان هذا يمكنهُ من الحصول على المساعدة المنتظرة .

اما نيلسون فعزم على ان يهاجم البوارج الفرنساوية حالًا من الجهة اليسرى اي من جهة جزيرة ابي قير الصغيرة المذكورة وكان قاصدًا ان يعبر بسفنهِ بين تلك الجزيرة وبين سفن الاميرال بروي ولم يخف من ان يكون الماء قليلًا وان يكون دون المرور صعوبة وكان عدد سفن الفريقين متعادلًا وعند الساعة الثامنة مساء ابتدا نيلسون بمهاجمة عدوهِ ولكنهُ لم ينجح في اول الامر في كيفية المهاجمة لان البارجة الاولى التي حاولت المرور بين الجزيرة والسفن الفرنساوية انكسرت بالصخور لان الماء كان قليلًا . اما البارجة التي مرت بعدها فنجحت وعبرت الى وراء السفن الفرنساوية غير ان اشتداد هبوب الريح دفعها الى مقابل السفينة الثالثة الفرنساوية ومر بعد هذه البارجة اربع بوارج انكليزية وهي لوزيله والاوداسيو وتيزيه واوريون وسارت بين البرويين السفن الفرنساوية ولما وصلت السفينة الثامنة المسماة تونان شرعت في القتال مع ميسرة البوارج الفرنساوية ومع قلبها . اما بقية السفن الانكليزية فاخذت في التقدم حتى امست السفن الفرنساوية بين صفين من السفن الانكليزية اما البوارج الفرنساوية فلم تكن تنتظر ان تحاربها في الجهة البرية ولذلك لم تكن مدافعها حاضرة لقيام المحاربة في تلك الجهة فلم تستطع ان تطلق المدافع الا من جهة واحدة فقط فتعطلت سفينتان من السفن الفرنساوية في ابتداء القتال . اما البوارج الفرنساوية التي كانت في القلب وعلى الخصوص البارجة المسماة بالاوريان اي الشرق وهي المعروفة عندنا باسم سفينة نصف الدنيا فاضرمت نارًا محرقة وضايقت السفن الانكليزية كل المضايقة حتى ان سفينة بيليريفون الانكليزية الكبيرة التزمت ان تنزل رايتها بعد ان تكسرت سواريها وتعطلت جدًا هذا ومن اصول القتال بحرًا انهُ عند ما تنزل البارجة رايتها تشير الى انها مسلمة والتزم غيرها من السفن الانكليزية ان تبتعد لانها لم تقدر ان تثبت . وكان لا يزال كثيرون من الملاحين الفرنساويين الذين كانوا في البر خارج بوارجهم. وكان الاميرال بروي يومل بالفوز على عدوهِ ولو اسرعت روساء السفن الذين في الميمنة الى تنفيذ اوامر الاميرال التي بلغها بالاشارات الاعتيادية لتمكن من الفوز . هذا ولا يخفى ان الانكليز اقاموا القتال بينهم وبين ميسرة البوارج الفرنساوية وقلبها وكانت في ميمنتها خمس من احسن سفنها واقواها ولم تقترب منها بارجة من بوارج العدو . اما بروي فكان يشير الى هذه السفن بان تنشر شراعاتها وتسير الى وراء السفن الانكليزية وتطلق عليها المدافع ولو تم ذلك لامست البوارج

الانكليزية من الجهة الواحدة بين صفين من المراكب الفرنساوية غير ان دخان البارود الكثير حجب عن قواد تلك البوارج الرايات التي اشار بروي بها اليهم ومع ذلك كان من واجبات روساء البوارج المذكورة ان يبادروا الى اسعاف بقية البوارج وليس ان يقيموا على الحيادة. اما الكونتراميرال دوفيلنوف وهو رئيس البوارج الخمس المذكورة التي كانت في الميمنة فكان يتردد بين المبادرة الى نجدة رئيسهِ الاميرال بروي وبين انتظار صدور امرهِ. ولذلك اقام في مكانهِ بدون ان يفعل شيئاً فباتت ميسرة الفرنسا وبين وقلبهم بين نارين. وكان الاميرال الموما اليهِ واعوانهُ يقاتلون بشجاعة لامزيد عليها مدافعين كل المدافعة عن شرف الراية الفرنساوية وكان قد تكسر بارجتان فرنساويتان وبارجتان انكليزيتان وكانت نيران المدافع الفرنساوية اشد فعلاً واكثر تاثيرًا من نيران المدافع الانكليزية غير انهُ انجرح الاميرال بروي المنكود الحظ جرحاً شديداً ومع ذلك لم يخرج من ساحة القتال ولكنهُ قال لاعوانهِ الذين كانوا يطلبون اليهِ بالحاح ان يخرج انهُ من واجبات كل اميرال فرنساوي ان يموت وهو في مركزهِ. وبعد ان قال ذلك ببرهة قصيرة جدًّا اصابتهُ كرة وهو على كرسيهِ فقتلتهُ. وفي الساعة الخامسة اضطرمت النار في نفس السفينة الكبيرة المدعوة الشرق او نصف الدنيا فاحترقت وتوقف القتال برهة بهذا السبب واقامت بقية السفن الفرنساوية القتال ببسالة الليل بطولهِ. وكانت لاتزال السفن المقيمة في الميمنة قادرة ان تسعف بقية السفن وكان نيلسون يخاف جدًّا من ذلك لان اكثر سفنهِ كانت قد تعطلت ولم تكن قادرة ان تطيل القتال مع سفن لم يصبها ضرر. على انهُ لم يحدث شيء من ذلك لان دوفيلنوف نشر شراعات مراكبهُ وسار ليس ليحارب نيلسون وينتصر عليهِ مع انهُ كان قادرًا على ذلك ولكن ليطلب الفرار بسفنهِ التي كان يظن انها لاتقدران تثبت امام سفن نيلسون وسار قاصداً مالطة بعد ان اخرج الى البر ثلثًا من سفنهِ الكبيرة وبقي معهُ سفينتان كبيرتان ودام ذلك القتال نحو ١٥ ساعة واظهرت العساكر الفرنساوية البحرية شجاعة غير اعتيادية وهكذا تكسرت كل البوارج الفرنساوية التي كانت في ابي قير ولم ينجُ منها غير السفن التي فربها دوفيلنوف. اما الكومودور نيلسون فتعب جدًّا من القتال فان بعض بوارجهِ تكسر كل التكسير وبعضها تعطل حتى انهُ لم يتجاسر ان يطارد السفينتين الفرنساويتين الهاربتين مع دوفيلنوف. فهذه هي معركة ابي قير المشهورة التي لم تصادف البوارج الفرنساوية مقاتلة مثلها واتت هذه المعركة بسوء العواقب لان البوارج التي اتت بجيش بونابارت الى مصر وكانت قادرة ان تقيم بنجدتهِ بالاتيان بالعساكر او باسعافهِ عند قتال الثغور امست مكسرة وكان ينتظر منها ان تحمل الباب العالي بقطع النظر عن كلام الانكليز المتعلق بمضادة بونابارت وتمكن الفرنساويين من الرجوع الى فرنسا اذا لم يتمكنوا من الثبات في مصر ولم يبقَ منها بدون تكسير او اسر او فرار غير المراكب الصغيرة التي كانت في مينا الاسكندرية وكانت لاتقدر ان تقاتل بوارج الانكليز. فشاع هذا الخبر في مصر بسرعة لامزيد عليها وحمل بعض الفرنسا ويين على ان يقطعوا الامل من الرجوع. اما بونابارت فكان من الذين لايبالون بالاخطار والشدايد فسمع هذا الخبر بدون كدر واجاب اعوانهُ الذين اتوهُ عندما بلغهم هذا الخبر ان ما حدث يحملنا على ان نعرف ان من واجباتنا ان نموت هنا او ان نخرج بعد ان نبلغ باعمالنا عظمة القدماء الذين سلفونا في هذه الديار

وكتب الى الجنرال كليبر في الاسكندرية ما ملخصهُ ان ما حدث في ابي قير يحملنا على ان نجري اعمالاً اعظم من الاعمال التي قد شرعنا في اجرائها ولذلك لابد من الاستعداد . وكان كليبر من نظائر بونابارت في الشجاعة والشهامة ولذلك اجابهُ على الفور بما ملخصهُ نعم انهُ من الواجب ان نقوم باعمال عظيمة وها انني مستعد لذلك . وشجاعة بونابارت هي التي حملت الجيش على ان يعتصم بالصبر الجميل بعد ان عرف بتلك البلية العظيمة وحمتهُ من تسلط الجبن والخوف عليهِ . وشرع بونابارت في اجراء امور تلهي الجيش عن حوادث ابي قير فشرع في اقامة الاستعدادات اللازمة للافراح بتذكار انشاء الجمهورية الفرنساوية وقبل هذا حفر على عمود بطليموس في الاسكندرية اسماء الاربعين جنديًا الذين قتلوا في المعركة الاولى بعد نزولهم الى البر وعند حلول يوم تذكار انشاء الجمهورية الفرنساوية نشر الاعلان الآتي على جنودهِ

ايها الجنود . اننا نقيم في هذا اليوم الذكر السابع لانشاء الجمهورية الفرنساوية ومنذ خمس سنوات كانت استقلالية الامة الفرنساوية خاضعة للخطر غير انكم فتحتم طولون وكان ذلك ابتداء قهر اعدائكم وبعد ذلك بسنة قهرتم النمساويين في معركة ديكو وبعدهُ بسنة صعدتم على قمم جبال الالب . ومنذ سنتين كنتم تهاجمون اسوار مانتوا المنيعة وانتصرتم على النمساويين ذلك النصر العظيم في قرية سن جورج وفي السنة الماضية كنتم عند ينابيع نهري درافا والايسونتز وا راجعين من فتح المانيا . ومن يا ترى كان يظن انكم ستصبحون في هذا النهار عند شاطي النيل واعلموا ان كل امم الدنيا من اقاصي اوربا اي الانكليز الى البدو سكان القفار الشرقية تنظر اليكم يا ايها الجنود ان اعمالكم جميلة اذ قد ابنتم بشجاعتكم انكم اهل للقيام بما دعيتم الى القيام بهِ ولا ريب في انكم اما تموتون موت الابطال الذين حفرت اسماؤهم على الاهرام . واما ترجعون الى اوطانكم مكللين باكاليل الفخر والنصر بعد ان تصحوا موضوعًا لافتخار الامم . واعلموا اننا منذ خرجنا عن الوطن لا يزال ابناء وطننا يعتنون بنا ويلتفتون الينا واعلموا ان اربعين مليونًا من اولاد وطننا يقيمون باحتفالات هذا النهار فانهُ ابتداء الاحكام المفيدة وافكار هؤلاء الاربعين مليونًا متجهة اليكم وكلهم يقولون عنكم في اجتماعاتهم اننا مديونون لهم بما حزناهُ من السلم العمومي والراحة والثروة والتجارة والحرية العمومية

وقد ذكر بونابارت ملخص اعمال الجيش لينهض هممهم ويحملهم على الاستناد الى قوة فرنسا وصادف هذا العمل نجاحًا لان الجيش كان يركن الى حكمتهِ ويحبهُ كما يحب الولد اباهُ وليس كما يحب المروس رئيسهُ . ولما راى بونابارت ان تكسير البوارج الفرنساوية التي كان مستندًا اليها قد جعلهُ في مركز صعب وذي خطر يمنعهُ عن تنفيذ مقاصدهِ في الشرق تنفيذًا موافقًا للاحوال عزم على ان يتصرف تصرفًا مستندًا الى الحكمة التي طالما كانت عضدًا لهُ في اقامة الاعمال العظيمة ولو صادف غيرهُ هذا الويل الذي صادفهُ لبات في ارتباك عظيم . وبناء على ذلك شرع في استخدام الوسائط اللازمة لتقرير السطوة الفرنساوية في الديار المصرية لانهُ كان يعرف ان فرنسا ستجني منافع كثيرة تجارية وسياسية بواسطة الاستيلاء على تلك الديار الواقعة بين اوربا وبين بلاد الهند فشرع في ان يقوي جيشهُ بواسطة ادخال شبان مصر من سن ١٦ الى ٢٤ في سلك العسكرية وضم الى الجيش ثلثة الاف جندي من الملاحين الذين نجوا من معركة ابي قير البحرية وسماهم الفرقة البحرية

(سنأتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور طالبة الفرار

فوجدوهُ غير مقفول فقال بعضهم للبعض الاخر ما لنا ولذلك واذا شكوناهم الى مولانا وعرفوا بذلك بعد ان يعودوا يغضبون ويوقعون بنا ضررًا بواسطة مولاتهم بدور . وبناء على ذلك شرعوا في القيام بواجباتهم الاعتيادية وبعد طلوع الشمس بنحو ساعتين استيقظ الرئيس وفتح باب مخدعه ونادى سعدًا فاتاهُ خادم اسبانيولي وقال لهُ ياسيدي اننا نهضنا باكرًا في هذا الصباح ولم نرَ في الدار سعدًا ولا الخصي ولا العجوز فظننا انهم خرجوا لقضاء حاجةٍ فقال لهُ الرئيس هل خرجت سيدتك بدور من

خدرها فقال له لا . فقال هل خرجت منهُ والدتها فاجاب لا . فقال هل اتى احد من منازل الرجال العرب فاجاب لا فقال لعلهم ذهبوا اليهم . فاجاب لاعرف شيئًا من ذلك . فرجع الرئيس الى مخدعهِ ظانًا ان بدور لاتزال في خدرها هي ووالدتها ولبس ثيابهُ وذلك بعد ان ارسل ذلك الخادم الاسبانيولي ليدعو الكاهن ليعمد بدور . وبعد نحو نصف ساعة خرج الرئيس من مخدعهِ ورجع الخادم بالكاهن فاجتمعا في قاعة الجلوس ينتظران خروج بدور ولما رايا انها ابطأت قال الكاهن ربما كانت مريضة فالاوفق ان تقرع باب خدرها وتطلب اليها ان تخرج . فنهض الرئيس وبعد ان قرع الباب المذكور نحو عشر دقايق قرعًا شديدًا وراى انهُ ما من مجيب اضطرب وحاول ان يكسر الباب ليرى ماذا عسى ان يكون قد حل بحبيبتهِ وبامها فلم يقدر على ذلك لان الباب كان قويًا فدعا نجارًا وبعد نحو نصف ساعة تمكن من فتحهِ . وكان قد اشتد اضطراب الرئيس وخوفهُ حتى انهُ كان يكاد يغيب عن الصواب وعلى الخصوص عندما دخل ووجد الخدر فارغًا ولم يرد ان يظن ان بدور قد تركتهُ وفرت لان تصرفها كان يحملهُ على الاعتقاد بان حبها لهُ قدر حبهِ لها فقال في نفسهِ ربما كانت قد ذهبت هي وامها وخدامها الى المنزل طلبًا للتنزه ولافتقاد احوال الرجال قبل ان تعتمد وتقترن بي فامر خادمًا ان ياتيهُ بحصان فركبهُ وسار مسرعًا قاصدًا منازل رجال بدور . وكان كلما خطر له ببال انهُ ربما كانت بدور قد خدعتهُ يطرد ذلك الفكر ويخدع نفسهُ بقولهِ انها تحبني وهي مجنونة بي فكيف تتركني وتذهب وهذا شان كثيرين من اهل الحب الذين يحبون محبوباتهم حبا شديدًا لانهم يظنون ان حبهن لهم هو كحبهم لهن مع ان هذا لايكون الا في ما ندر لانهُ لايخفى ان

حب الفتاة للفتى انما هو عن احتياج لا يكون دائمًا مستندًا الى الاختبار اي ان الشاب يحب التي يعتقد انها توافقهُ فيختارها لنفسهِ اما الفتاة فتلتزم اما ان ترتضي بالاقتران بالذي يختارها واما ان تعرض نفسها لخسران الزواج او لخسارة رجل لا ياتيها مثلهُ بعدهُ وهذا هو الغالب وربما كان يختارها خمسة فتيان بدون ان تحصل على الذي تحبهُ فترتضي بان تقترن باحدهم وقلبها يحب رجلاً اخر وهذا هو الذي يحمل الشبان على ان يرتابوا في صدق حب النساء اللواتي يختاروهن ليقترنوا بهن وهو واضح ولا يحتاج الى بيان ولا اظن ان الفطرة البشرية تمكن النساء من الانقلاع عن مثل ذلك وحاصل الكلام ان الرئيس كان يسير وهو معتقد ان بدور لاتتركهُ لانها تحبهُ كما هو يحبها غير انهُ عند ما راى المنازل عن بعد بدون ان يرى رجالاً بالقرب منها اضطرب واظلمت الدنيا في عينيهِ وضاق صدرهُ . غير انهُ قال اظن ان السبب هو وجود بدور عندهم فانهم قد اجتمعوا اليها في مكان واحد فسر بهذا الفكر وانشرح صدرهُ وسار مسرعًا ولما وصل الى المنزل نزل عن حصانهِ ودخلهُ فراى الاسبانيول مربوطين في اعمدة الدار فاندهش واضطرب وحار في امرهِ وسالهم ماذا جرى يا ترى فقالوا لهُ قد ربطنا اولئك القوم هم والمعلم وساروا بزاد وخيل متقلدين السلاح ولابسين الثياب الاسبانيولية فقال هل رايتم بدور معهم فقالوا نعم بدور وامها والعبد والخصي والعجوز وجميع النساء لابسات ملابس الرجال ولما سمع الرئيس هذا الكلام صرخ صرخة شديدة وحلف بان ينتقم منهم جميعًا وعلى الخصوص من بدور . وعندما قال ذلك لسانهُ عصاهُ قلبهُ وقال لهُ كيف تنتقم من حبيبتك وكاد يسقط على الارض مغشيًا عليهِ غير انهُ تجلد وفك رباطات الرجال المذكورين وقال

لم هيا بنا نخبر الحكومة بما جرى ونأتي بافراس وفرسان ونسير في طلبهم الى ما شاء الله · وركب جواده واطلق له العنان فدخل المدينة بعد خروجه من المنازل بوقت قصير واخبر حاكمها بما جرى فغضب غضبًا شديدًا وجمع له مائة فارس وقال قد قلدتك قيادتهم فسر فيهم في طلب القوم ولا ترجع خائبًا فانهُ عار عظيم فركب فيهم الرئيس وكان شجاعًا لا يخاف الموت ولا التعب والمشاق وسار في الطريق التي سارت فيها بدور وقومها وكان مسيره سريعًا جدًّا لانهُ كان مصممًا على نوال المآرب ولو كلفهُ ذلك مالهُ ودمهُ وكان الفرسان الذين ذهبوا معهُ يكرهون العرب كل الكره فان اكثرهم كانوا من الاسبانيول الذين طردهم العرب من بلادهم ويحبون ان يفتكوا بهم ولو هلكوا بعد الفتك وكانت افراسهم كريمة وقوية وكان خروج بدور من المنازل قبل خروج الرئيس منها في اثرها بعشر ساعات وكانت قد قطعت مسافة طويلة غير ان الرئيس وقومهُ كانوا يعرفون الطرق اكثر من بدور وقومها وهذا هو من الامور المهمة التي لا يقدر الانسان ان يقطع النظر عنها

اما بدور فكانت تسير هي وامها في وسط القوم وبعد ان ساروا مسافة قصيرة وصلوا الى الوعور والطرق الصعبة ولو طال عليهم الليل لتحيروا لانهم كانوا يسيرون في طريق لا يعرفها المعلم ولا يعرفها احد منهم فقالت بدور لمعلمها ارى انهُ لا بد من ان نستاجر دليلًا ليدلنا على الطريق فقال لها انهُ يهون علينا ان نجد دليلًا بعد ان نسير نحو اربع ساعات فقالت لهُ بدور اذا اطلنا هذا المسير نمسي في خطر من الوقوع في يد الرئيس مرة ثانية فقال لها الاوفق ان تسرعي بالمسير ولو كانت الطريق صعبة ومجهولة عندنا فان الفجر قد طلع ونقدر ان نسير بلا خوف من الوقوع فامرت بدور الذين كانوا سائرين امامها ان يسرعوا بالمسير فاسرعوا وكانت تخاف جدًّا من ان يوقعها نحسها الذي كان قد رافقها مدة طويلة في يد الرئيس فيقتلها او يبيعها او يتزوج بها على غير رضاها فيزيد بعدها عن حبيبها عبد الرحمن وينقطع امل وصولها اليه الى الابد ما لم يفتح الله لها بابًا للفرج لم تكن تترصدهُ وكانت ام بدور تسير معها بدون ان تعرف ان المقصود هو عبد الرحمن حبيب ابنتها اما الخصي وسعد فكانا عارفين بذلك جميعهِ وعند الظهر وصلوا الى ينبوع ماء حولهُ اشجار وبساتين وبيوت فقالت بدور لا بد من ان نتناول الطعام ونستريح قليلًا في هذا المكان البهج ونستاجر دليلًا من اهل هذه القرية فجلسوا ومدوا النطاع وبسطوا طعامًا فاخرًا من الزاد الذي هيأهُ المعلم فانت نساء لتستقي فقال لهن المعلم ابعثن الينا برجلين او ثلثة من رجال قريتكنّ ففعلن وبعد ان سالهم عن الطريق وراى انهم يعرفونها استاجر اثنين منهم فاطمان بال بدور وقومها بعض الاطمئنان

وبعد ان اكلوا وشبعوا نهضوا وركبوا خيولهم وسار الدليلان امامهم في تلك الجبال الوعرة وكانت بدور صامتة مفتكرة بمستقبلها وبحبيبها الذي لم تكن عارفة بمقره ولا باعماله الكثيرة فكانت تقول في نفسها ما ادراني انهُ لا يزال حيًّا وهل يصعب على العباسيين الذين تولوا الاحكام بعدنا ان يقتلوا رجلًا واحدًا لا نصير لهُ ولا مجير فان اتيت الغرب ووجدت انهم قتلوهُ فماذا اصنع يا ترى ومن يقدر ان يعزيني عنهُ وما هي السلوى التي تقدر ان تجعلني اسلوهُ وغاصت في هذه الافكار المزعجة واي غوص وضاق صدرها عندما حملها التفكر على ترجيح موت حبيبها قتلًا بسيف العباسيين وعلى الخصوص عندما رجعت بنفسها الى الماضي ورات المشاق والاتعاب

والخاطر التي صادفتها حبًّا بفتى مقتول وبعد ان اطالت زمان الحزن والتفكر قالت في نفسها اذا وجدته ميتًا اموت لا محالة فان الحزن يميت من يحزن حزنًا صحيحًا لا نهاية له الا بالموت وعند ذلك دنا منها المعلم وقال لها ما بالكِ ياسيدتي مفتكرة وصامتة هل تفتكرين بحب الرئيس وبفراقهِ او تفرحين بالخلاص منهُ فاجابتهُ انني افرح بالخلاص منهُ واي فرح واحب ان ارى نفسي بعيدة عن الوقوع في قبضة يدهِ فانني لا ازال اخشاهُ اذ انني اعرف انهُ سيسير مسيرًا سريعًا ويقطع طرقًا اقرب من الطرق التي قطعناها قبل ان استاجرنا الدليلين لان حبهُ الشديد قد بات بغضًا اذ انني خدعتهُ وعاملت حسناهُ بئس المعاملة ونكثت بوعدي الذي ولئن كان غير صريح كان بعدهُ واضحًا واي وضوح اذ انهُ كان يفهم منهُ ما كان يناسبهُ ان يفهمهُ اما انا فلا الام على ما فعلت لانني لما كنت بلا قوة مادية استخدمت قوة غير مادية للخلاص من اسر وقعت فيهِ بلا اثم وبلا ذنب ومن يلومني اذا خدعت رجلًا تمنعي عن التظاهر بالانقياد اليهِ في كل ما يرغب ان انقاد اليهِ بهِ بجهالة على ان يغتصبني او يبيعني لقوم لا يرحمونني فلو كنت قادرة ان افتك بالسيف بالذين اسروني لانجو من اسرهم لما لامني لائم ومن يسوغ لهُ ان يلومني اذا فتكت بالكلام وعندي الكذب عار والخداع شين غير ان من ياخذني بالقوة اخذهُ بمثلها وان كنت لا اقدر على ذلك امكر بهِ هذا اذا كان من الذين لا يحق لهم ان ينتظروا مني صداقة وخلوص وداد فكيف يقدر الرئيس ان يركن الى فتاة سلب غناها وحريتها وابعدها عن قومها وحاول ان يغير دينها حال كونهِ عارفًا بانها لا تقدر ان تخالفهُ خوفًا من الوقوع في ويل اشد من الويل الذي وقعت فيهِ وهذا هو الذي يريح فكري وهذا هو الذي حملني على ان اقول لك انني احبك واي محبة غير انني لا اعاهدك بان اتزوج بك لانك ولئن كنت من الذين قاتلوني واسروني قد اسعفتني في الفرار وانا اعلم ان الذي حملك على ذلك انما هو حبك لنفسك لانك تحبني وتحب ان تحصل عليَّ ولكن من منا ياترى يعمل عملًا لا يكون مصدرهُ حب الذات فاننا نحبُّ خالقنا لاننا نحب ان ننال السعادة منهُ . فقال لها المعلم انكِ لم تعاهديني بان تتزوجي بي فهل تعاهديني الان بذلك . فقالت لهُ اعلم انني احبك بلا ريب ومن اللازم ان تكتفي بذلك الان وبعد الخلاص من المخاطر والوصول الى المكان المقصود نتبصر في هذا الامر ونطيل الحديث والله سبحانهُ تعالى سيلهمنا الى ما فيهِ رضاهُ . فسر المعلم بهذا الجواب ولئن كان فارغًا وقال في نفسهِ اذا كانت تحبني الان فستتزوج بي بعد مدة قصيرة بلا ريب وربما كان يعيقها ديني فساسلم واترك ديني حبًّا بها وبعينيها وبعد ان اتم التفكر بهذا الخصوص تنهد ونظر الى بدور فراى جوادها يسير بها بدون ان تعلم الى اية جهة يسير فعرف انها تفتكر بامور مهمة فقال في نفسهِ انني اطلب الى الله ان يوفقها ويحفظها ويشدد محبتها .

وبعد ان قطعوا مسافة طويلة وارتفعوا في الجبل نظرت بدور الى ورائها لتتفرج على تلك البلاد الغريبة فرات عن بعد في اسفلهِ قومًا كثيرين فدعت اليها المعلم وقالت لهُ الا تنظر القوم في حضيض الجبل فنظر اليهم وقال لها لقد نظرتهم وعندي انهم الرئيس وقومهُ قالت لهُ ربما كانوا غيرهم من الذين يشنون الغارة على العرب في اسبانيا فقال لها ربما كانوا منهم غير ان المرجح عندي ان هذا هو الرئيس وقومهُ وقد تبعونا ليفتكوا بنا وقد عرفت من الدليلين اننا سرنا نحو اربع ساعات في طريق كان من الواجب

ان نسير في غيرها فانها اقرب منها فقالت بدور كيف عرفا الطريق التي قطعناها فاجاب انني وصفتها لهم فقالت بدور اذا كان هذا هو الواقع فالمرجح عندي ايضاً ان هولاء هم قوم الرئيس لاننا ملنا عن الطريق وسرنا سيراً بطيئاً بسبب الظلام وصعوبة المسالك ولذلك من الواجب ان نجد في السير ثم التفتت الى قومها وقالت لهم لا خلاص لنا الا في السرعة فانها ملاذنا الوحيد ثم امرتهم ان يتاهبوا للقتال اذ انها كانت مصممة على ان تنجوا او تموت وقالت في نفسها اذا فركل قومي او قتلوا لا افر ولا اسلم نفسي ولكنني ساقاتل الى ان اقتل

هذا ما كان من امر بدور اما الرئيس فبعد ان ركب في المائة فارس قال لهم ان ظفرنا بالغرض وهبت كلاً منكم عشرين ديناراً وكلاً من روسائكم اربعين والا فاعطي الفارس ديناراً واحداً والقائد دينارين فقالوا له ان ماتت خيولنا بسبب التعب تشتري لنا غيرها هذا اذا كنت تحب ان تفوز فقال لهم حبًّا وكرامة فساروا واي مسير فانهم كانوا يسيرون ركضاً في كل سهل ولو كان صغيراً وكانوا يقطعون الطرق القريبة وهذا الذي مكنهم من ان يصلوا الى المكان الذي وصلوا اليهِ في وقت قصير ولم تكن بدور تسير الى الجهة الغربية في الجبل ولكنها كانت تسير الى الجهة الشرقية لان العرب حلوا في مكان قريب من الشرق وكان في الغرب خطر دائم على المسافرين ولذلك كانت تقطع الجبل قطعاً غير مستقيم والحاصل ان الرئيس راى بدور وقومها في اعالي الجبل وقال لقومهِ هلموا فقد ادركناهم واخذوا يصعدون على الجبل بسرعة لا مزيد عليها فقال الخصي الاوفق ان نصادمهم في هذا المكان فانهُ يهون علينا ان نقهرهم وهم تحت فقالت لهُ بدور الاوفق ان نسير بلا انقطاع اما الدليلان فقالا الاوفق ان نسير فان في قمة الجبل مكاناً يوافقكم اكثر من هذا المكان فقال المعلم اظن انهم اكثر كثيراً منا ولذلك الاوفق ان نجد في المسير الى ان ناتي البلاد الاسلامية وبعد مفاوضات كثيرة قر قرارهم على الاجتهاد في ان يسبقوهم فساروا مسرعين خائفين لانهم تاكدوا عندما اشرفوا على قوم الرئيس ان عددهم اكثر من ضعف عددهم. وبعد ذلك بنحو ربع ساعة نظروا اليهم فراوا انهم قد غيروا السبيل وساروا في غير سبيلهم نحو ربع ساعة ووقفوا. هذا وكانت بدور وقومها عارفين حق المعرفة ان هولاء القوم ناظرون اليهم فقالت بدور للمعلم الا ترى انهم قد عرجوا عن الطريق فقال لها قد رايتهم ورايت انهم قد وقفوا عن المسير والظاهر انهم ليسوا بالرئيس وقومهِ ورجح ذلك سعد الذي كان يحب ان يصل الى بلاد العرب لانهُ كان قد ضجر من الاقامة في بلاد اجنبية وكان يعرف ان مولاته بدور كانت تحب عبد الرحمن حبًّا لا مزيد عليهِ وتنتظر الاجتماع بهِ بفروغ صبر وما احسن ما قالهُ الخصي لبدور بعد ان راى ان اولئك القوم مالوا عن الطريق ووقفوا عن السبيل وهو اذا كانوا هولاء اعداءنا او غيرهم الاوفق ان نسير كانهم وراءنا ما دمنا في بلاد الافرنج ومتى خرجنا منها نسير المسير الذي يريحنا وبناء على ذلك اخذوا يجدون في المسير

اما الرئيس وقومهُ فعرفوا انهم اذا تمكنت بدور وقومها من ان تعرف انهم سائرون في طلبها تسرع في المسير ويصعب عليهم ان يدركوها لان المسافة بينهم وبينها كانت اكثر من ساعة ونصف ولذلك صمموا على ان يميلوا عن الطريق ليخدعوها ويحملوها على الاعتقاد بانهم ليسوا الرئيس وقومهُ وان يقفوا عن المسير ليريحوا افراسهم ويطعموها قليلاً وبعد ان تقطع بدور المكان الذي تقدر ان تراهم منهُ

ياخذون في المسير بكل سرعة حال كون بدور تسير سيرًا ذميلاً اذ انها تكون قد اعتقدت انهُ ما من احد يطاردها اما الخصي فاشار على بدور بان تداوم المسير السريع غير انهُ بعد ان تحققت ان القوم الذين كانوا سائرين في اسفل الجبل ليسوا الرئيس قالت الاوفق ان نرحم خيلنا ونسير مسيرًا معتدلاً ولما وصلوا الى قمة الجبل قالت بدور لا بد من ان نرتاح قليلاً فقال لها الدليلان اذا انحدرنا مسافة نصف ساعة نصل الى قرية فيها ماء وخضرة فالاوفق ان لا نرتاح قبل الوصول اليها اذ انهُ ما من ماء هنا ولا شجرة نستظل بهما فقالت لهما لقد احسنتما فسيرا على بركات الله وعندما وصلوا الى المكان المذكور نزلوا عن خيولهم واطعموها وجلسوا يتناولون الطعام فقالت بدور لامها قد نجونا بحولهِ تعالى من اكثر الخطر والمامول بلوغ المقصود بعد وقت قصير

اما الرئيس فبعد ان راى ان بدور وقومها ابتعدوا عنهُ وصاروا لا يقدرون ان يروهُ وذلك بعد ان نزل الرئيس وقومهُ عن خيولهم نحو ساعة ساروا ماشين ليريحوا افراسهم بحيث تكون قادرة على ان تركض اذا وقع قتال بينهم في السهل وكان الرئيس يعلم انهُ اذا ادرك بدور يحصل على تلك الجواهر التي لا يملك نظيرها غيرها في البلاد التي كانت اسيرة فيها فقال لقومهِ ان ادركناهم اعطي كلاً منكم ستين دينارًا وكلاً من قوادكم مائة دينار وقائدكم الاول مائتي دينار ففرحوا جدًا وساروا وهم يقودون افراسهم وراءهم وكانت بدور وقومها جالسين يرتاحون في ظل الاشجار بجانب الماء العذب واعداؤهم يجدون في المسير وراءهم على غير معرفتهم وهذا من سوء حظ بدور التي لم تصادف توفيقًا تامًا حياتها بطولها ولو عرفت بذلك لداومت المسير على عجل وتعسر على الرئيس وقومهِ ان يدركوها .

وبعد ان جلست بدور نحو ساعة في المكان المذكور قالت لقومها قد رايت افراسًا جيدة في هذا المكان فالاوفق ان نشتري اربعة او خمسة منها فان بعض افراسنا قد كلت من التعب فاستحسن الجميع هذا الراي واشترى المعلم وسعد عشرة افراس وليس خمسة فقط . فقالت بدور الاوفق ان نمشي ونحن نحدر عن الجبل فمشوا جميعًا غير انهم لم يكونوا يسرعون في المشي كما كان يسرع الرئيس وقومهُ وكانت بدور ذاهبة الى الجهة الثانية من الجبال المذكورة قاصدة شاطئ البحر لانها كانت تعرف ان مراكب العرب تسير على الدوام فيها وانهُ اسهل عليها ان تاتي افريقية بحرًا من ان تقطع كل اسبانيا برًا فنقلوا الزاد وغيرها من الاحمال ووضعوها على اربعة افراس من الافراس الجديدة القوية وساروا في ذلك الاحدور ساعات كثيرة وعندما وصلوا الى منتصفهِ التفتوا وراءهم فراوا الرئيس وقومهُ وراءهم وعرفوهم حق المعرفة فالتزموا ان يسيروا مسيرًا سريعًا جدًا وعند ذلك تحققت بدور انها امست في خطر مبين وان الويل قريب منها غير انها كانت تومل بالوصول الى البلاد العربية قبل ان يدركها الرئيس فتنجو منهُ لا محالة

ولما كانت تفتكر بذلك سمعت صوت ضوضاء فالتفتت وقالت للمعلم هذه ضوضاء حرب شديدة فكيف نقدر ان ننجو فانني اعلم ان الاسبانيول هم في جهتنا والعرب في الجهة الاخرى فقال لها تندمي فان صادفنا العرب فنحن منهم وان صادفنا الاسبانيول فكذلك . وكان الرئيس لا يزال يسير في اثرهم هو وقومهُ . ولما دنوا من الجنود المحاربين راوا انهم اسبانيول فقالت بدور للمعلم اذا دخلنا بينهم وقاتلنا قتالهم يتبعنا الرئيس ويظهر امرنا فنهلك لا محالة وكذلك اذا وقفنا والمحل ضيق والجبال وعرة ولا

نقدر ان نميل الى جهة من الجهات لنغير الطريق وكان الرئيس يكاد يدركها وهكذا باتت بدور في خطر شديد

اما سبب هذه الحرب فهو انهُ بلغ العرب في اسبانيا ان اهالي الجبال الواقعة بينها وبين فرنسا اخذون في الاستعداد لمهاجمة العرب وقطع المواصلات التي كانت جارية بين العرب وبين المدينة المعروفة باسم ناربون من جنوبي فرنسا فعندما سمع بذلك العرب خافوا جدًّا على قومهم الذين كانوا يحافظون على مدينة ناربون فامر القائد حسام العقيلي السوري العربي الجنود العربية ان تتقدم لمهاجمة اولئك القوم وتشتت شملهم وقاد قيادتهم لسليمان ابن شهاب وكان من القواد المشهورين بالفروسية والشجاعة فسار في جيشهِ قاصدًا الاعداء واخذ في ان يسير في تلك الجبال الصعبة المسالك فكبسهُ الفلاحون النصارى في مضيق وانتشب القتال بينهُ وبينهم في ذلك المكان وصادف وصول بدور اليهِ والقتال منتشب ومشتد كل الاشتداد وامست في خوف وارتباك وحيرة لانها لم تكن تعرف ماذا ينبغي ان تفعل لتنجو من يد الرئيس وكانت والثقة حيرى والرئيس يدنو منها وعند ذلك قالت للمعلم قد دنا الهلاك فعلينا بان لانخافهُ غيراني اخاف ان لااموت الان وان يذهب بي الرئيس الى منزلهِ ويلبثني بعد ان يغتصبني فاموت في سجن الذل والهوان بعد ان اعيش حيوة طويلة ولما قالت لهُ ذلك خطر ببالها عبد الرحمن فملات الدموع عينيها وقالت للمعلم ارجوك ان تطعنني برمحك لان الموت افضل من الحيوة عندي فتمنع المعلم فقالت لهُ ان لم تقتلني اطرح نفسي على سيفي فاموت واستريح من عذاب هذا العالم وعند ذلك اشتدت الضوضاء وتقدم القوم الى امام . فقالت بدور ان هذه جهة فتقدمت معهم وقالت لقومها الاوفق ان نختلط بهم فتقدموا وافعلوا افعال الاسبانيول ولا تفرقوا بل ابقوا جميعًا بالقرب مني ثم صار الجيش الاسبانيولي يتقدم بسرعة ويصرخ صراخ النصر والفوز فالتفتت بدور الى ورائها ورات والدتها والعجوز ثم المعلم ورات امامها سعدًا والخصي وثلثة رجال من قومها ورات بعضهم بعيدين عنها بين الاسبانيول ولم تتجاسر ان تتكلم باللغة العربية ولا باللغة الاسبانيولية لئلا يعرف الذين يسمعونها تتكلم انها غريبة وكانت بدور وامها والعجوز لابسات ملابس رجال اسبانيول ومتقلدات اسلحة وسالّات سيوفهنّ كالقوم المحاربين وكذلك كل قومها وكانت تجتهد في ان تتقدم الى امام لتنكسر مع العرب الذين عرفت انهم كانوا منهزمين لان الاعداء كبسوهم وهم في مواقف ردية وتكاثروا عليهم اما الرئيس فلما دنا من العساكر لم يرَ بدور ولا احدًا من قومها فتعجب وقال الى اين ذهبوا لانهُ عندما وصل الى الجيش كان لايقدر ان يتقدم فيهِ

• فالتفت الرئيس الى قومهِ وقال لهم لقد اختلطت بدور وقومها بالعساكر الاسبانيولية فالاوفق ان يسير كلٌّ منا الى جهة في الجيش لنفتش عليهم وعند ما نصادفهم نطلب الى الجنود الاسبانيولية المنتصرة ان تلقي القبض عليهم ولا ريب انهم يجيبون طلبنا وعلى الخصوص بعد ان يتحققوا انهم من العرب اعدائهم وبعد ان وصف لهم الرئيس بدور وامها والعجوز والخصي وسعدًا وغيرهم من الرجال شرعوا في ان يحاولوا ان يدخلوا الى قلب الجيش ليفتشوا عليهم .وكان الجيش الاسبانيولي يجد في اثر العرب الذين دارت عليهم الدائرة وامسوا في شتيت شمل بعد ان قتل قايدهم سليمان الذي لما راى ان جيشهُ

(ستاتي بقيتها)

ملح

غريبة

من عادة اهالي سيام ان يقتلوا ستة رجال ابريا صالحين عندما يبنون بابًا لاحدى مدنهم لكي تحرس انفسهم ذلك الباب من غدر الاعداء

الاستغناءُ عن الخشب وبعض معادن

في شارع بيارل من مدينة نيويورك من امركا معمل للورق يصنع من الورق انية لوضع اللبن والماء ولغسل الايدي والاوجه وغير ذلك وقد قيل انها احسن من انية الخشب والمعدن فانهم بعد ان يذوبوا الخرق يجعلون لها الشكل اللازم ثم يضعونها في مكان شديد الحرارة فتصير اناء ضعيفًا لا ياكلهُ الصداء ولا ينشف ولا ينكسر بسهولة

الطيش

ان رجلاً اوربيًّا كان يتمشى في مكان تنزه فمر بهِ رجل غريب وصدمهُ فنظر ذلك الرجل الى صدرهِ فلم يرَ فيهِ ساعتهُ فتبع الرجل الغريب المذكور ووضع فم غدارتهِ في جبهتهِ وقال لهُ اعطِني هذه الساعة فاعطاهُ اياها بلا تردد فلما وصل هذا الرجل الى البيت اخذ يقص الخبر على امراتهِ فقالت لهُ قبل ان اكمل كلامهُ ماذا فعلت انك نسيت ساعتك هنا وقد حملتها كل هذا النهار

اكتشاف جديد

قد وجد في وسترن كانساس من امركا بقايا اجساد حيوانات من الحيوانات الزاحفة ولكل منها جناحان وطول جناحي احداها ٢٢ قدمًا وهذه من اكبر الحيوانات التي وجدت في العالم من هذا النوع الذي هو من عائلة الوطواط

حيلة ذات ثمرة

قال سائح انني عندما وصلت الى القرب من قمة جبل الالبس وصلت الى طريق ضيق فرايت بغتة امامي نمرًا كبيرًا ابرش اللون فوجهت غدارتي اليهِ قاصدًا اطلاق الرصاص عليهِ غير انني اندهشت جدًّا عندما سمعت ذلك النمر يقول لا تطلق عليَّ الرصاص وبعد التعجب والفحص وجدت انهُ رجل لابس جلد النمر والمقصود تخويف سائح جبان كان يقطع الجبال مع حراس كانت لهم علاقة مع هذا النمر فكان هذا النمر يهجم عليهم حينًا بعد حين فيهرب الحراس وعند ذلك يمسي السائح في خوف شديد مضحك ثم يرتد من اولئك الحراس اثنان او ثلثة ويطلقون الرصاص على رفيقهم النمر فيهرب فيبادر السائح الى اعطاء الجائزة للذين خوفوا النمر وكان لذلك النمر حصة من تلك الجائزة

البنت الصغيرة وامها

قالت بنت صغيرة لامها يااماه هل للسانك رجلان . فنظرت اليها امها متعجبة وقالت ماذا تقولين فقالت هل للسانك رجلان فتعجبت امها وقالت ما هذا السوال البارد ياابنتي فقالت لها ليس لي قصد غير انني سمعت ابي يقول ان لسانك يركض النهار بطولهِ فتعجبت كيف يقدر ان يركض بلا رجلين فخجلت والدتها

نادرة

ذكر في جريدة الجانتلمنز جرنال ان المعلم فابر من فينا اخترع الة تتكلم في نيويورك من امركا وهي مركبة من اوعية محفية وبراغ وفولاذ وخيطان نحاسية وغير ذلك ولها منفخ وعوضًا عن وتري التكلم لها اوتار من نحاس وعوضًا عن اللسان قطعة من الصمغ الذي يستعملونهُ لمنع دخول الماء الى الارجل وقد تكلمت هذه الالة كلامًا واضحًا غير ان الصوت كان كصوت رجل كدر صوتهُ الزكام وفي نهاية الحديث الذي كانت ترددهُ بحسب ارادة المخترع وتحريك الالة ضحكت ضحكًا يحاكي جدًّا ضحك الانسان

الجنان

الجزء العشرون

بيروت في ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

الفوز للانسان خمر تسكره وكذلك العصب والغنى وكل ما يمكّنه من نوال مآرب نوالاً سريعاً ينسيه ماضيه ويجعله مفتخراً بحاضره وبما وصل اليه بعد ان كان مقصراً عنه وفعل ذلك في الافراد فعله في الامم وفعله في الصعاليك فعله في الملوك والاكابر والابطال والمصائب منذر تحمل الانسان يسير متحذراً وخائفاً من ان يداهمه ما لا يقدر ان يدفعه عنه ولما كان فوز بروسيا في هذا الزمان اعظم فوز كان لا بد من ان تكون خمرها شديدة التأثير ولذلك لا نتعجب اذا سمعنا الجرائد تقول انها باتت لا تراعي عهودها ولا تحافظ على عادات الامم الجارية التي صارت عرفاً دولياً لا تقدر الحكومات ان تدوسه باقدام التعدي بدون ان تجلب على نفسها لوم اهل العالم وذم الكتّاب الذين جعلوا الامم منقادة الى آرائهم وجعلوا للعصر الحاضر روحاً بينها وبين روح الاعصر الماضية بونٌ عظيم وما احسن ما قيل ان عظمة القوي انما تكون بمراعاته حقوق الضعيف فاين ذلك من البرنس بسمارك وشأنه بعد الفوز الاخير التعدي على حقوق قررها بيده لدولة الدانمرك بدون ان يكون لذلك مسوغاً صحيحاً مهماً ومن يا ترى لا يلومه عندما يسمع انه القى القبض على موسيو ادمون ابو الفرنساوي وهو من احذق كتاب اوربا لانه طعن في سياسته واعماله ودولته وهو في باريز ودخل ذلك المطعن بالجرائد التي تقرر فيها البلاد الفرنساوية التي باتت بويلات الحرب بلاداً المانية وهذا يبين ان بروسيا مصممة على ان تسجن كل كاتب طعن فيها وهو في بلاده ثم قادته الاقدار الى بلادها وهذا هو تعدٍّ قبيح على حقوق الامم وعندنا ان ما سيعود على البرنس بسمارك من اللوم بهذا السبب يجعله يندم على ما فرط من حكومته فيتحقق بان السيف لا ياتي صاحبه بالنجح الصحيح في هذا الزمان ما لم يكن سبيله سبيل العدل والانصاف وبانه اسهل عليه في ايامنا ان يقهر جيش عدوٍّ او عدوين من ان يقهر جيوش الاقلام بحيث تصير منقادة اليه وتنبت تقرر مدح اعماله في كل حال والظاهر ان فرنسا اصبحت بروسيا وبروسيا فرنسا فانها باتت تسير بالتاني والتبصر وهي محافظة على حقوق الامم ومجتهدة في تعويض ما فات فامسى شانها بعد حرب الرين شان روسيا بعد حرب القرم فان رجوع روسيا من تلك الحرب الطويلة بالخسارة المادية والادبية كان مصيبة عظيمة علمتها الحكمة السياسية وبينت لها سوء عواقب خمرة الفوز والقوة وجعلتها تصرف سنين كثيرة في اصلاح داخليتها وتنظيم احوالها وتقريب بعض بلادها المتسعة الى البعض الآخر بالبخار والبرق وليس ذلك غير استعداد للاستقبال لان الظاهر

انها مصممة على ان تجعل اتصالاً بين بلادها في اوربا وبلادها في اسيا في الجهة الجنوبية وبمطالعة اخبار الجنيدة والجنة الاخيرة يرى انها لا تزال تسير الفرينا الى جهة الهند وبلدان اسيا الخصبة وباقامة الخلاف بينها وبين كوا والصين النترية وغيرها ولا ريب في ان لها بطناً واسعاً تبتلع فيه الدنيا الواسعة ومتى دخلته لا ندري كيف ترجع وان لسياستها كناً مصوناً فلا يدري بها انسان فقد بدنها الان ديدن بروسيا قبل الحرب وما احكم تصرف امبراطورها فاننا لم نسمع منه كلاماً يدل على ما دل عليه كلام امبراطور النمسا ووزيره الاول الكونت اندراسي واذا كان ما شاع عن لدان وزيره الاول البرنس كورتشاكوف صحيحاً وهو سروره بانه لم يتقرر شيء كتابة تكون روسيا غير مرتضية كل الارتضاء من نتائج الجمعية البرلينية والمظنون انه لا يوافق امبراطور روسيا ان يبشر قومه بتقرر السلام كما يوافق امبراطور النمسا لان احوال هذه الامبراطورية تجعل فوزها في السلام الخارجي لتسكين الانشقاقات الداخلية لانه بعد حرب سنة ١٨٦٦ امست الامة المالكة اضعف من غيرها من الامم المسودة اما روسيا فداخليتها قوية بالاتحاد الجنسي والديني وقلاقل بولونيا باتت مما لا تعتد به ورعاياها ستون مليوناً من الروم وربما كانوا اكثر ولو كانوا متمدنين تمدن المانيا لسهل عليهم فتح اكثر العالم الشرقي اذا لم نقل كله وهؤلاء القوم هم على جانب عظيم من التعصب ويحبون ضم جميع الروم اليهم وعلى الخصوص القواد والامراء فرغبتهم في ذلك هي كرغبة بروسيا في جمع الجنس الالماني تحت راية دولة واحدة فان العصبية الدينية عندهم هي كالعصبة الجنسية في العالم المتمدن كل التمدن وجرائدهم تحرضهم على الفتوحات حال كونها تبين للعالم ان روسيا عاملة على المحافظة على السلام لانه لا مارب لها في توسيع ممالكها وتكثير رعاياها ومداخيلها مع انه لولا خوفها من غيرها لما اضاعت يوماً واحداً في موادة النمسا والمانيا وملاطفتهما والاجتهاد في المحافظة على صداقة فرنسا مع انها لا تقدر على ذلك فان الجمع بين صداقة فرنسا الصحيحة وصداقة المانيا هو ضرب من المحال وبرهان خسران روسيا صداقة فرنسا صغير ضعيف ومع ذلك من واجباتنا ان ننبه القوم اليوم وهو حدوث ما يبين ان انكلترا اخذة في ان تدنو من فرنسا شيئاً فشيئاً بحسب عادتها وهي التردد في الافعال فانها ارسلت البوارج لتسلم على موسيو تيرس بعد اجتماع برلين والمعاهدة التجارية قريبة من التقرير وهل تتحد انكلترا مع حليفة روسيا حال كونها تعلم انه لا يرضيها غير تسليمها زمام الشرق وان فرنسا لا تقدر ان تتحد معها ما لم تسلم لها بذلك والظاهر ان دول اوربا تحب ان تحافظ على الحالة الحاضرة الان فان مصلحة الدولة العلية والنمسا في ذلك اما روسيا فتحافظ عليها انما هي للتمكن من اتمام تجهيزاتها وبروسيا تحب ان تتفرغ لقمع الاعداء الداخلية وهم الحزب الديني والانترناسيونال وعلى الخصوص بعد مبادرة دولة باغاريا وورتمبرج الى اظهار ما يبين انهما غير مرتضيتين من الحالة الحاضرة اما فرنسا فلتتفرغ لاصلاح احوالها وانكلترا للمحافظة على صوالحها الشرقية واعجب من امر تعجب منه كل من يسمعه وهو اننا نسمع بشرى السلام وصوت مطرقة معامل المدافع والبنادق وصليل سيوف الجيوش المتمرنة في وقت واحد وهذه اضداد لا تجتمع ما لم يجتمع الاعوجاج والاستقامة في شيء واحد وهذا محال ولذلك لا بد من ان نصدق اما بشرى السلام واما اصوات التجهيزات الحربية فبشرى السلام كلام يهون تغييره بايراد علة اوسبب وعلى الخصوص في زمان هان فيه ابطال فعل الكتابة بالقوة فان معاهدة

برلك امست عند البرنس بسمارك كدخان سيكارتو
التي تكاد لا تنطفي ومعاهدة باريز لجهة البحر الاسود
انحلت في روسيا عندما رغب امبراطورها ان يحلها
اما صنع المدافع والبنادق وغيرها فهو فعل وهو اصدق
من الكلام لانه اذا قال امبراطور روسيا ابشر
العالم بتقرير السلام نقول ان المقصود انه غير عازم
على فتح الحرب الان على انه ما دامت حالة الدنيا
في الحاضر كحالها قبل حرب فرنسا والمانيا نقول انه
لا بد من حدوث حرب غير انه لا ريب في ان
اجتماع برلين اخر حدوث تلك الحرب وما لم يحدث
امر غير منتظر لا تشب نارها بعد زمان قصير والحاصل
ان السياسة اليوم عبارة عن وضع خرق بالية في ثوب بال
فان لم يطرأ عليه ما يشد به لا يتمزق الا شيئاً فشيئاً بثقل
نفسه وان طرأ عليه ما يشد به يتمزق حالاً فالحوادث
بحسب الاسباب فانه لولا الاسباب التي طرأت على
البلغاريين لما انشقوا عن كنيسة الروم وربما كان
يقول البعض انه لولا ذلك لما تركهم تلك الكنيسة
ويا حبذا لو امكن جمع صوالحهما على ان الربح كان
لدولتنا لان روسيا لا تقدر ان تحمي الروم والبلغار
معاً لان روسيا تقول بانها تحافظ على الخط الهمايوني
الذي صار شرف صدوره بعد حرب القرم بالنظر
الى الروم فالبلغار باتوا من غير الروم وهم ذوو اهمية
عند روسيا والصواب ان لا تلتفت الى هذا الشقاق
فيلتزم الفريقان ان يحافظا على رضاها لانهما في
احتياج اليها وبالجملة نقول ان العالم الاوربي
قد تغير سياسياً ودينياً فسبحان الذي لا يتغير .

محاكمة محمود باشا

قالت جريدة الليفانت هرالد ان مكاتب جريدة
لافيمانس قد وقف على تفاصيل محاكمة محمود
باشا الصدر الاعظم السابق لجهة المائة الف ليرا
التي قال انه وهبها الى مستر تيودور توبيني من لوندرا
جائزة لانه اقرض الدولة العلية قدره عشرة ملايين
ليرا وسننشر جوابات محمود باشا المكتوبة وقد قالت
الجريدة التركية المسماة ببدر ان مجلس الوزراء لم
ينظروا بالرضى الى ذلك والمسموع ان حضرة مولانا
الاعظم هو غير مرتضٍ به ولذلك ربما كان حضرة
محمود باشا يبيت ملزوماً ان يرجع المبلغ الى الخزينة
وقد قيل ان عملاً اخر كهذا سيلزم الصدر الاعظم
السابق ان يحمل مسئولية بدفع المبلغ من كيسه وما
ياتي هو كلام مكاتب جريدة لافيمانس المذكورة
وهو ان القوم قد انتبهوا الى امر مهم جداً متعلق
بالقرض الذي اقامه محمود باشا الصدر الاعظم
وقدره عشرة ملايين ليرا قد تمكنت من
الوقوف على الحقيقة التي لا بد من ان توثر في اوربا
وبناء على ذلك اقول انه عندما تنصب وزير المالية
الجديد وجد ان مستر تيودور توبيني من لوندرا
قبض جائزة قدرها مائة الف ليرا حصة لقيام القرض
المذكور فانه كان من الذين تعهدوا بالقيام به ووجد
ان محمود باشا كان قد امر بدفع هذا المبلغ بدون
الاستئذان من حضرة السلطان الاعظم . فاستدعي
الصدر السابق المشار اليه ليبين الاسباب التي حملته
على دفع هذا المبلغ فعين اسباباً لا ترضي ولا تظهر
سر المسألة ولذلك تقرر وجوب محاكمته امام
مجلس الوزراء الذين صمموا على الاجتماع للتبصر في
هذا الامر . فاجتمع المجلس غير انه انتظر حضور
الصدر السابق عبثاً فانه اعتذر بالمرض وفي اليوم
الثاني بعث اليه حضرة مدحت باشا برسالة مع احد
اعوان حربه مآلها وجوب حضوره حالاً الى الباب
العالي فان الوزراء كانوا قد عقدوا مجلساً فيه . فلم
يجب محمود باشا هذا الطلب ولكنه اصر على عدم
الطاعة . فعرض الامر لمسامع حضرة السلطان الاعظم

فارسل في اليوم الثاني احد اعوان حربيه ليامره بان يطرح بدون تاخر امر مجلس الوزراء . فلما راى ان الممنوع حضر في نفس ذلك اليوم ومعه غيره من وزراء الوزارة السابقة وهم نامق باشا وسرور باشا ويوسف بك وغالب بك وغيرهم ولكن الجمهور نظار . روع بعد خبر نتيجة هذه المحاكمة التي دامت اكثر من ثلث ساعات وقرر فيها محمود باشا تحريرات يقضي بعضها البعض الاخر اما الاخبار المفصلة التي اقررها هنا فهي صحيحة بلا ريب وبناء على ذلك اقول انه عندما طلب الصدر الاعظم الى محمود باشا ان يبين امر المائة الف ليرا اخذ يقرر تاريخ قيام القرض المذكور وقال ان دفع المائة الف ليرا هو من شروط القرض وانه تبلغ بانه لايتم عقد القرض اذا تمنع عن دفع المبلغ المذكور وانه بما ان شروط هذا القرض كانت موافقة جدًا للخزينة فان فايضة كان ٤/٣ ١١ في المائة في السنة راى انه من الموافق ان يدفع المبلغ المطلوب وانه اعتقد بانه بدفعه اقام بحق واجباته ولا يزال يعتقد بذلك . فاجابه المجلس بما انه لماذا لم تستاذن الحضرة الشاهانية بدفعه عندما استحسنته ولماذا لم يتقرر في الاوراق والاتفاقيات شيء لجهة المائة الف ليرا المذكورة . فاجاب ان الشروط لم تكن سرية فان العمدة التي اقيمت لتقرير القرض كانت تعرف شروطه . فاجابه المجلس ان هذا جواب مبهم ولا يبين سر المسئلة . فقال ان الامر المهم هو ان يظهر اذا كان اخذ لنفسه شيئًا من هذا القرض وانه لا يسوغ لاحد ان يتهمه بذلك فان الذين تعهدوا بالقرض قبضوا المبلغ . فراى الصدر الاعظم ان هذا الجواب هو خطا وخارج عن موضوع البحث فان متمولين ماليين تعهدا بالقيام بالقرض احدهما هو الكردي جنرال اوتومان ومدبره من اقارب مستر توني وهو يقول انه لم يقبض شيئًا من تلك الجائزة . والمحل الثاني هو البنك اوستروا وتومان وهو يقول كالاول وان ذلك لم يصر قسمة المائة الف ليرا التي صار دفعها لمستر توني من لوندرا . وعندما سمع ذلك محمود باشا طلب الى المجلس ان يمهله ليقرر تحريرات تامة فعند ذلك انقطع البحث . هذا ويصعب على الصدر الاعظم ان يمنع الجمهور الشديد الشك بان هذا العمل خال من الخيانة وكيفما كانت الحال لابد من ان نشكر الوزارة التي لم يحملها الخوف من سوء عواقب انتشار هذا الامر على ترك المسئلة فان ذلك سيكون عبرة لكل من تعاطى اشغال المالية

امركا

قالت جريدة النيويورك هرالد الامركانية اننا في اول الشروع في تقرير انتخاب رئيس جمهوريتنا ليسوس البلاد اربع سنوات اشرنا على الرئيس كرانت بانه اذا ابعد عنه مشيريه الذين تكرههم الامة وابطل سياسة المجلس العالي المذمومة بالغاء الحكومة العسكرية من الولايات الجنوبية واقامة الحكومة المدنية بانتخاب اهالي المحل وغير وزراءه وبادر الى عزل السفراء والقناصل الذين عينهم في بلاد اجنبية حال كونهم لا يقومون بالسياسة الموافقة للبلاد ولا يتصرفون التصرف الموافق لمشربها يقدر ان يتاكد بانه سيكون المنتخب ليكون رئيسًا لجمهورية امركا اربع سنوات علاوة على السنوات الاربع الماضية لانه معلوم لو قلنا للاهالي من تحبون ان يكون رئيسًا لكم كرانت او كريلي (رجل اخر له حزب قوي) وقلنا ذلك حال كون سياسة كرانت لاتزال على ما كانت عليه منذ اربع سنين لقالت الاكثرية انا نفضل كرانت ولا يخفى ان الاكثرية تفضل كريلي على كرانت حال كون كرانت على ماهو عليه الان . هذا وربما كان الجمهوريون (حزب كرانت) يتمكنون من ان ينتخبوا كرانت لان

ظروف الاحوال تريناان اصحاب الصوالح المالية والتجارية لا يحبون ان يحدث تغيير في سياسة البلاد الان لانهم يعتقدون ان الاوفق ان يخضعوا اربع سنوات اخرى لسياسة كرانت المعروفة عندهم من ان يسلموا انفسهم لسياسة كريلي المجهولة عندهم . هذا وما ترزه من هذا القبيل الماهو تخمين ولا ينضح الا بالانتخاب الذي يقام في تشرين الاول لاننا لم نسمع من احد من الذين يدرون ان يحرزوا عزم القوم ولكننا رأينا ان اصحاب المالية والتجارة يميلون الى ذلك فهذا هو الظاهر وبما كان يتغير لانه قد تغير مرة في اول الامر . على انه اذا اقام كرانت بالتغييرات المذكورة يتاكد حصوله على اكثرية الاراء هذا ومن واجباتنا تقرير الواقع وان كان لا يوافق اهل السياسة وان ننبه الرئيس كرانت الى العثرات الملقاة في سبيله ليتمكن من ان يتجنبها قبل فوات الفرصة فان جريدتنا هي جريدة مستقلة ولا يهمها كرانت ولا كريلي كما انه لا يهمها امر احد من اهل الشهرة من امركا وقد عضدنا كرانت لانه رئيس الحكومة الذي انتخبته الامة وسنعضد كل حكومة منتخبة مع قطع النظر عن تحزباتها هذا اذا كانت سائرة في السبيل المستقيم وقد انتقدنا على سياسة الحكومة الحاضرة وسننتقد على غيرها عند ما نرى ما يستحق الانتقاد بدون خوف والمأمول ان انتقاداتنا تكون منصفة وعادلة وبناء على ذلك نشور على الرئيس ان يغير سياسة المجلس العالي في ما يتعلق بقوانين الكوكلكس ويرفع السياسة العسكرية الظالمة عن عنق الجنوب فان الامة تحب ان ترى كل البلاد في رفاهة وسعادة والولايات الجنوبية تسوس نفسها بحسب نظاماتنا الاصلية لتنسى الى الابد الحرب الاخيرة الاهلية ونشور عليه بان يقلع عن سياسة بوتول (وزير الخارجية) في ما يتعلق ببغض السود عندنا اما الجرائد التي تقيمها الاحزاب فلا تقدر ان تفهم هذا المركز فانها اذا عضدت سياسة حزب تلتزم ان تعضدها اذا اخطأ او اصاب وان ضادت رئيساً تلتزم ان تناديه في كل شيء لانها من غير حزبها فلا ترى فيه شيئاً حسناً . وبناء على ذلك نقول لرئيسنا ان الذي يحملنا على ان نرتاب في ان الفوز لا يكون له هو ما نعرفه من ان كثيرين من الامة يكرهون سياسة الجمهوريين فانهم يعتقدون انهم اعداء الاصلاح وهو يعرف ان الحرب الادبية للحصول على الانتخاب ليس كالحرب التي فاز فيها سنة ١٨٦٨ وان تقاتله الان ليس هو كقتاله منذ اربع سنوات لانه لا يفوز ما لم يغير قواد جيشه

الباب العالي وحضرة البابا

قالت جريدة جورنال دو فلورانس الاكليريكية (اي المختص بخدمة الدين) ان المصايب آخذة في ان تحل على الكنيسة الكاثوليكية من كل الجوانب وانه منذ وفاة المرحوم عالي باشا امست الاستانة العلية مصدراً لكثير من تلك المصائب الى الان قالت انه منذ بضعة ايام سأل احد الكردينالية حضرة البابا عن فكره لجهة اجتماع الامبراطورين في برلين فاجاب بما يأتي الك احياناً ترى الحقول مغطاة بضباب كثيف في الصباح وبعد ذلك تاتي الشمس وتجذبه اليها فيزول بدون ان يضر بشيء على انه كثيراً ما يضر بالقمح اذا بات تحته فالبابوية هي مغطاة الان بضباب كذلك الضباب وهو آخذ في التكاثف يوماً فيوماً حتى ان الظاهر ان الله والانسان قد تركا الكنيسة فانها تصادف عدم اعتناء كيفما وجهت نفسها هذا اذا لم نقل انها تصادف مضادة والذين يحبون ان يسعفوها لا يتجاسرون ان يسعفوها لان الهراطقة يصرخون ضد السماء وضد المسح فاذا كان المسيحيون

يفعلون هذه الافعال فلا أعجب اذا فعل غير المسيحيين مثلها فانهُ لما كان عالي باشا في قيد الحيوة كان الباب العالي يوادّ الكرسي المقدس وكان يعتبر ان الكاثوليك من آمن رعايا السلطنة السنية لانهم كانوا ينادون الاراطقة اليونانية . اما خلفهُ محمود باشا فهو من اعداء الكرسي المقدس فانهُ طرد السنيور فرانكي من الاستانة العلية ونفى حسون وسلم اوقاف الكاثوليك الى الاراطقة . فانام الكردينال الحجة على ذلك في تحرير مورخ في حزيران الماضي وكان موسيو فوكي سفير فرنسا في الاستانة العلية مزمعًا ان يسلمهُ الى الصدر الاعظم ولكنهُ حفظهُ في جيبهِ وهذه من الحوادث التي لم نسمع بمثلها في ماجريات الدياسة . وبما انهُ لم يرد جواب الى الكردينال انطونلي بادر الى ارسال تحرير اخر في ١٠ اب واشار بهِ الى التحرير الاول المذكور والظاهر ان الخط لم يكن موسيو دوفوكي في الاستانة العلية فسلم وكيلهُ التحريرين الى الصدر الاعظم الجديد وهو مدحت باشا فاجاب باختصار انهُ لا يرغب في اقامة مخابرات مع الكرسي المقدس وانهُ يلزم ان يبقى البطريرك حسون في منفاهُ لان رجوعهُ ربما كان مصدرًا لتعب . على انهُ قد حدث ما يمكننا من ان نتيم بحق شرف الكرسي الرسولي امام الحضرة الشاهانية لانهُ لما ذهب المونسنيور فرانكي الى الاستانة العلية سفيرًا مطلقًا من لدن البابا قدم هدايا ثمينة جدًّا لحضرة السلطانية بالنيابة عن البابا فامرت الحضرة السلطانية بارسال هدايا مثلها وبان يصير تسليمها الى المونسنيور فرانكي ليقدمها لحضرة البابا عندما يرجع الى رومية . على انهُ التزم المونسنيور الموما اليهِ ان يرجع الى رومية قبل حضور تلك الهدايا . اما الان فارسلت الى سفير الباب العالي في ايطاليا فرفض حضرة البابا قبولها ولا يعرف السفير ماذا ينبغي ان يفعل بها

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفهِ)

الجزء الاول

في ما كان للملك من حق التثبيت

قد ذكرنا ما كان من حق التثبيت لملوك الروم في انتخاب الباباوات فلنبحث الان عن الحق الموهوم المنسوب من صحف الاخصام الى ملوك الافرنج والالمان . اخبر سيجيبرتوس في تاريخهِ بان ادريانوس الاول سلم لكارلس الكبير سلطان انتخاب الحبر الروماني وتقليد الاساقفة ورؤساء الاساقفة مناصبهم . نهذا جميعهُ من الحكايات الغريبة الصديق قد اخترع من بعد ادريانوس الاول بثلثمائة وعشرين سنة ارضاء لخاطر الملوك المعاصرين كما ابانهُ طوماسينوس في تاليفهِ في التهذيبات الكنائسية (جزء ٢ كتاب ٢ فصل ٢٠) . على ان ادريانوس الاول ما كان ليعطي كارلس الكبير مثل هذا السلطان وقد نصحهُ بان لا يتداخل بانتخاب الاساقفة . فبناء عليهِ قد سن كارلوس شريعة قال فيها بانهُ اذ كان لا يجهل القوانين المقدسة قد اعطى سلطة مطلقة لانتخاب اي كان اسقفًا بحسب القوانين الكنايسية (كبيتالات اي الشرائع كتاب ١ فصل ٨٤)

فان كانت الشريعة قد منعت الملوك من المداخلة بانتخاب الاساقفة فباولى حجة بانتخاب الباباوات وكثيرًا ما كان قد احتج الرومانيون على ذلك لاسيما الاحبار العظام . فدونك وصك امضاه لويس التقي الى البابا باسكوال الاول قال فيهِ بان يدفنوا البابا المتوفي بكل احترام ويثبتوا بحسب القوانين الكنائسية من كان قد تم انتخابهُ برضى عام وبعد تثبيتهِ يرسل الينا والى خلفائنا ملوك الافرنج وفودًا بناء على الصداقة

والسلام بحسب العادة الجارية في عهد كل من كارلوس مارتيالموس و بيبينوس وحيوة كارلوس والـ نا

لعمري هل يوجد ما يكذب زعم الزاعم تكذيبًا هكذا صريحًا مثل هذا التصريح الملوكي فان اخراج الملوك من المداخلة كان اسنادًا للسلم بين السلطانين وقد انمحت من هذا الصك ايضًا العملية على انه منذ عهد كارلوس مارتيالموس نفسه لم تكن مداخلة اصلاً ·

غير انه لدى اختلاف الازمنة وكثرة التعصبات ووقوع القلاقل والانشقاق بين المنتخبين لا من قبل الملك ولم يكن من ثم امكانية لانتخاب البابا بحرية رسم البابا يوحنا العاشر بجمع عقده في رومية وقال بسبب الشكوك والقلاقل يقتضي ان يكون الانتخاب بحضرة سلطة مقتدرة فمن ثم اقتضى حضور معتمدي الملوك

هذا ما جرى في عهد الملوك الافرنج وهم الفرنساويون او الفرنساويون · فبناء عليه لم يباشروا حق التثبيت بل قد سنت شرائع تنفيه وما كان من المداخلة انما قد بودر اليها حماية وصيانة منعًا للانشقاق ورفعًا للشكوك فاذًا ما زعمه الزاعم لا استناد له على التاريخ بل قد ولدته مخيلته اللاقحة

هات الان نبحث في امر الملوك النمساويين · زعم الاخصام بان حق التداخل في عهدهم قد توصل حتى ان الملك وحده كان ينتخب البابا

(ستاتي بقيتها)

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان نهار ٢٢ ايلول الماضي كان تذكار اليوم الذي تحب ان تدعوه فرنسا الجمهورية يوم رجوع الحرية وهذا الوقت هو الوقت المناسب للبحث في حالة فرنسا الحاضرة من حيثية نظام حكومتها وحالتها وبناء على ذلك نقول ان الصعوبة في تقرير ذلك هو اننا لا نرى من الحالة الحاضرة غير رجل مسن عمره نحو ثمانين سنة ومجلس نواب في حالة النزاع . اما الراي العام وراي موسيو تيرس نفسه فهو انه قد تم كل ما يتعلق باخراج الجنود الالمانية من البلاد الفرنساوية وبناء على ذلك نقول اننا قد سررنا جدًا بما نراه من التغيير الذي حدث منذ حلول الويلات التي كانت مصدرًا لانشاء مجلس النواب الحالي فانه قد صار تقرير الراحة العمومية ولذلك اصبح القوم يوملون بالوصول الى مستقبل حسن ولذلك قد حان الزمان الذي يقتضي فيه ان تتبصر البلاد في حالها الحاضرة فان الانتخابات الاخيرة اقيمت في زمان كثرت فيه الاضطرابات والقلاقل فانت بمجلس نواب نشيط يشخص حق التشخيص هيجان زمانه . اما رجل كانون الاول وهو رجل سيدان (اي الامبراطور نابوليون الثالث) فطرح البلاد في حرب مهلكة لقيام صوالحه الخصوصية اما فرنسا فنظرت باندهاش الى مجلس النواب الذي كانت تكاد تنسى ان اكثر اعضائه من المتحزبين للملكية واشتد فيها الهيجان غير ان ذلك الهيجان بات سكونًا فان موسيو تيرس امن البلاد وسكن بلبالها . اما الذي خلص فرنسا من الكمون فهو جمهورية بالاسم وقد فعلت لها هذه الجمهورية بقدر ما تقدر ان تفعل لها حكومة ملكية هذا اذا لم نقل انها قد فعلت كثيرًا اكثر مما تقدر ان تفعل الحكومة الملكية · ومع انه قد وقع غلط في سياسة موسيو تيرس وكانت عرضة لمضادة المتعصبين ضده قد تمكن من ان يحرز فوزًا فوق فوز زمان حكومته بطوله على ان فوزه قد اتي بالفشل الذين كانوا يعدون انفسهم من اصدقائه عند اقامة مجلس النواب في بوردو وهم من روساء الاحزاب فانه قد جعل

امل المتحزبين للملكية يتقهقر فانه قد تمكن من اضعاف
قوتهم ومضادة المتحزبين لهم ومنعهم بالقوة عن اجراء
مقاصدهم حال كونهم يعرفون حق المعرفة سر قوته
وقوة مركزه الحقيقي وكانوا يخضعون له بقوة تهديداته
بانه يستعفي لانهم كانوا يعلمون ان بقاءه في الرياسة
هو من الامور اللازمة لراحة البلاد ولا يخفى ان
كثيرين من النواب يؤخرون حب الوطن لصوالحهم
الحزبية في ظروف كتلك الظروف على انهم
يعرفون ان طلبهم الى فرنسا ان تحكم بينهم وبين الرئيس
في ذلك الوقت انما هو تعلم انفسهم بايديهم . وهكذا
قد امسى اكثرهم متاكدين انه لا يصير تجديد انتخابهم
ولذلك سيخسرون وظائفهم حال كون موسيو تيرس
سيرجع الى ما كان عليه وهو حاصل على جميع
مرغوباته فانه سيجد عضداً له قوماً من المتحزبين
لشخصه فلا يلتزم ان يتهدد المجلس تارةً وان يتملقه
اخرى ليحصل على مساعدته التي لم يتمكن من الحصول
عليها بدون ان يكدر ترددات ذلك المجلس . ومما
لا ريب فيه انه سيكون للانتخابات نتائج او لاحد الجمهورية
موسيو تيرس والملكية ومن يا ترى لا يعرف ان الفوز
سيكون لموسيو تيرس وذلك بدون ان يلتزم ان
يستخدم سطوة الحكومة للحصول عليه . وعندما يفارق
المجلس الجديد سينتقل موسيو تيرس من مجلس
مضاد مضطرب الى مجلس فيه سكون وراحة وهذا
يمكنه من ان يحكم بحسب ارادته اكثر مما كان
متمكناً من ذلك في ايام المجلس الاول فيجري من
السياسة ما يوافق الحلم ويلاشي الامور التي يلزم لها
الملافاة وهذا جميعه من الامور الواثقة على انه لا يخفى
انه ولئن كان الفرنساويون غير مرتاحي البال من
جهة الاستقبال وغير مرتاضين كل الارتياض بالحال
لا يرضون ان يبدلوا المصائب المعروفة عندهم بالمصائب
المجهولة ولذلك ربما كان اصحاب الافكار المعتدلة من

جميع الاحزاب يحبون ان يعضدوا ذلك الشيخ البطل
الامين الذي قد حصل على اعتبار اهل السياسة في
الخارج لانه يزيل الاضطراب في البلاد ويجعله سكوناً .
وبناء على ذلك تقدر فرنسا بواسطة الجمهورية ان
توفر دفع الاموال الكثيرة اللازمة للقيام بحق التخفيفات
التي ترافق الملوك وان كانت من الامم التي تحبها .
وبعد ان يقرر بالاجراء الثقل المالي الذي حملته اياه
الحرب الاخيرة ستشعر فرنسا اكثر مما تشعر الان وتجني
نفعاً من ذلك فان رعاياها الضعفاء الذين يحبون
التخفيفات والتظاهر بما ليس عندهم سيلتزمون
بالاثقال المالية ان ينقطعوا عن ذلك فيخلصون
انفسهم من المهالك التي يقع بها الانسان الذي يعيش
عيشة تفوق قدرته المالية ولذلك نقول ان جمهورية
موسيو تيرس هي انسب حكومة لفرنسا في الحالة
الحاضرة وكلما يؤول الى توطيدها يكون ينبوع كسب
لفرنسا لانه عندما تضع الرسومات على الصناعة لا
يسوغ ان تصرف الاموال في سبيل باطل للقيام بامور
لا نفع لها على انه لسوء الحظ الكسب والجمهورية هما
موقتان فان موسيو تيرس هو بشر وخاضع كغيره
لحكم الموت ومجرد رجوعه الى كرسي الرياسة ومعه
مجلس نواب يوافقه يدل على ما يحدث اذا باتت
تلك الجمعية ثكلى اي اذا توفي موسيو تيرس وعندنا
انه يصعب علينا ان نخمن على الاضطرابات التي
تعقب ذلك وبمجرد اهمال موسيو تيرس اقامة ما
يتكفل بحفظ الراحة في المستقبل يبين انه لا يؤمل
الحصول على من يسد مسده بعد موته فانما لسان حاله
يقول بعدي فليحدث الطوفان فانه ينظر حواليه ولا
يرى من يقدر ان يحمل حمله اما البوربون والاورليان
وغيرهم فقد خسروا مراكزهم بسوء تصرفهم عندما
كانت ظروف الحال تناسب اعمالهم ولذلك ربما
كانوا لا يقدرون ان يرجعوا الى ما كانوا يؤملون

بالرجوع اليهِ هذا اذا تقررت حكومة موسيو تيير س تقريرًا يخدم فرنسا في المستقبل · اما العائلة النابوليونية فهي العائلة الكبرى وهذه حتى انهُ ولئن كان موسيو روهر المتحزب لها فصيحًا لا يقدر ان يجعل القوم يصغون لكلامهِ عنها ولذلك قد انقطع املها فهولاء هم الذين يطلبون ان يجلسوا على تخت فرنسا ويحبون سقوط موسيو تيير س واضطراب المستقبل اما موسيو كامبتا وهو من رؤساء الاحزاب فكلما طال زمان الجمهورية يشتهر امرهُ و يعظم شانهُ ولذلك نرى ان املهُ بالحصول على مرغوبهِ اقوى من املهِ السابق فانهُ قد صمم على الصبر وخطبهُ محصورة في الاجتماعات العظيمة والظروف المهمة وعندما تقوى حاسيانهُ عليهِ نسمع في كلامهِ ما يدل على انهُ يجتهد في ضبط كلامهِ الفصيح لكتم ما لا يوافق الحال اما سياستهُ الان فهي عضد موسيو تيير س لانهُ يعرف ان ذلك مع الصبر يخدمهُ خدمة توصلهُ الى المرغوب · ومع ذلك نرى ان نصف فرنسا لا تزال تلومهُ لانهُ دافع ذلك الدفاع الذي جلب عليهِ وعلى البلاد ذلك الوبل ولانها تخاف الحزب الذي ربما كان يتحد معهُ (الحمر)

الجمعية الامبراطورية في برلين

قالت جريدة التيمس ان الامبراطورين الثلثة الذين كانوا مجتمعين في برلين قد خرجوا منها وسار كلٌّ منهم في طريقهِ بدون ان يمكنوا العالم من الوقوف على ما اجروهُ مع انهُ في شوق شديد الى معرفة ذلك على انهُ اذا صدقنا ما قالهُ البرنس بسمارك نبيت معتقدين ان اجتماعهم كان اجتماعًا ودادياً خاليا من الامور السياسية الا في ما يتعلق بترقية اسباب السلام وبما انهُ ما من احد يقدر ان يعرف ذلك اكثر من البرنس بسمارك نقول انهُ بمجرد اقامة اجتماع كهذا واشاعة اخبار الجهة ترقية اسباب السلام بواسطتهِ يظهر للعالم ان في اوربا مشاكل كثيرة مهمة وان تلك المشاكل لا تزال بدون تسوية · وقد اوضحت ذلك باجلى بيان الرسالة التي وردت الينا من مكاتب دانمركي وفيها ذكر المشكل الذي كان من الواجب ان تنظر الجمعية المذكورة في تسويتهِ · هذا ولا نعتقد اعتقاد جرائد فرنسا وهو ان المقصود من هذه الجمعية انما هو جعل اوربا تدخل في السلام بالوهم والتخيل لان الوصول الى ذلك بواسطة الموادة وارضاء الذين يتشكون من امر بالمحاسنة والملاطفة هو اسهل من الوصول اليهِ بالواسطة المذكورة · وكان من الواجب ان يقرروا ان للمكسورين حقوقًا وانهُ من الواجب ان تكون العهود التي يتعهد بها القوي موضوعًا بجملة ناموسهُ على القيام بها وانهُ كل ما كان صاحب الحق ضعيفًا يجب ان يكون القوي الذي من واجباتهِ ان يعطيهُ حقهُ عادلاً ومتساهلا وبناء على ذلك من مصلحة المانيا ان تظهر لجارتيها وهما دولة روسيا والنمسا انها كريمة الاخلاق وعادلة بواسطة تسوية ذلك الخلاف الصغير الواقع بسبب ولاية شالسويك الدانمركية فان هذه المسئلة قد ثلمت صيتها وجعلت العالم يعتقد بانها لا تامل الذين يعاملونها بالعدل والاستقامة · فان انظاهرانها تعتبران البند الخامس من معاهدة براك من الامور التي قد باتت في خبر كان مع ان هذا البند يبين انهُ من الواجب ان يصير ترجع تلك الولاية الى الدانمرك وبناء على ذلك نقول انهُ من الواجب ان تصير معاملة الدانمرك بالعدل · وكان اوثق للبرنس بسمارك ان يقول بصراحة انني لا ارجعها من ان ياخذ في تقديم اعذار لا طايل تحتها الجهة حصون السن ودوبل ولجهة المحاماة عن القليلين من الالمان الذين عند اقامة حدود

جديدة يتبعون الدانمرك وكذلك لا اظن انهُ يقع خلل في الاتحاد الالماني الجديد اذا سمحت الدولة الالمانية لملك هانوفر المخلوع بالحصول على بعض ملايين عوضاً عن املاكهِ الخصوصية واذا مكنت ابنهُ من ان يحصل على ما يطلبهُ وهو حكومة لسويك . هذا وقد شاع ان الامبراطورين الثلثة قد قرروا اتفاقاً لجهة الشالسويك وهم مجتمعون في برلين وكذلك لجهة التضمينات التي يلزم ان يصير دفعها لملك هانوفر ويا حبذا اذا كانت هذه الاشاعة صحيحة لان ذلك يوافق مصلحة المانيا فان السياسة التي تجعل ملك هانوفر ملكاً تحت سلطة المانيا وملك الدانمرك متحداً مع المانيا هي سياسة ذات نتائج حسنة ونافعة لها ولاتحادها الجديد وهي اقل خطراً وتبًّا من السياسة التي حملت الملك المشار اليهِ على ان ينضم الى اعداء المانيا . هذا وربما كان يظن ان اجتماعاً عظيماً كاجتماع برلين لا يلتفت الى مشاكل ثانوية كالمشاكل المذكورة غير انهُ من ياترى يقدر ان يعرف ماذا حدث في ذلك الاجتماع او من ياترى يقدر ان يبين الامور التي يقدر الامبراطورون ان يجعلوها موضوعاً لمفاوضاتهم في هذا الاجتماع . وقد قال الامبراطور اسكندر الروسي لسفير فرنسا انهُ ليس في جمعية برلين مقاصد رديئة لجهة فرنسا وقد بلغنا ان ذلك السفير خرج بعد ان سمع ما اسمعهُ اياهُ الامبراطور من حضرتهِ ولوائح السرور تلوح على وجههِ على ان القليلين من الفرنساويين الذين لا يقودون انفسهم الى الاعتقاد بان في كل عمل تعملهُ المانيا مضادة لفرنسا يرون غير ما راهُ السفير المذكور ويعتقدون بان جمعية برلين انما هي لمضادة فرنسا . هذا ولا يخفى انهُ ما دام السلام يناسب فرنسا لاتئاف الدنيا على تكدير راحتها واذا قلنا ان جمعية برلين انما اقيمت لمضادة فرنسا نقول انهُ قد

باتت فرنسا مضطرة ان تحسب روسيا مسعفة لعدوها عوضاً عن ان تحسبها مساعدة لها على كبحهِ والقيام بثارها . وكيفما كانت واقعة حال هذه الجمعية نقول ان قيامها هو من الامور التي يحق لسياسة المانيا ان تفتخر بهِ . وعندنا ان الاعتقاد بان الولائم والمآدب الملوكية التي جرت بحضور ثلثة امبراطورين لكلٍّ منهم صوالح تضاد صوالح الاخر هي عبارة عن اتحادهم انما هو نتيجة خوف الفرنساويين الصادر عن تبكيت ضمائرهم لهم اذ انهم كانوا يحاولون الاتحاد مع روسيا ليتمكنوا بواسطتها من قهر المانيا فاركان المانيا الى روسيا وخوف فرنسا منها هما بدون اساس صحيح . فان المعروف عند الالمان وعند الفرنساويين هو انهُ ربما كان امبراطور روسيا عاملاً على ان يستقل في عملهِ وما احسن ما قالهُ رجل من اصحاب الافكار المصيبة والصحيحة في جريدة المانية وهو اننا جميعاً نعرف ان الامبراطورين ساروا في سبيل واحد وان وزراءهم اجتمعوا على انفراد ومع ذلك نقول انهُ ما دامت المسئلة الشرقية مسكنة لا تقدر فرنسا ان تحصل على مساعدة دولة لفتح حرب انتقام على المانيا . انتهى . ومن ياترى لا يرى ان معنى هذا القول انهُ ما دامت الحروب ممنوعة عن الحدوث يكون السلام في امان . هذا والمظنون انهُ لسعدنا لا تزال المشاكل الاوربية العظيمة غير ناضجة ولذلك لا يمكن تسويتها الان على انهُ من الحكمة ان نقول للذين يشورون على الامبراطورين ان تسوية المشاكل الصغيرة في اوقاتها من افعل الاسباب لمنع وقوع الصعوبات بسبب المشاكل العظيمة فان مشكلاً صغيراً بين الدانمرك وبعض المعلمين الالمان سنة ١٨٤٨ انتج حرب الدانمرك سنة ١٨٦٤ وهذه الحرب كانت سبب حرب النمسا سنة ١٨٦٦ وهذه الحرب التي مكنت بروسيا من اقامة الاتحاد الالماني

الشمالي كانت سببًا لحرب فرنسا والنمسا سنة ١٨٧٠ ومع انهُ في اثناء ذلك عقدت معاهدات كثيرة واجتماعات ملوك مهمة ومع ذلك بقي المشكل الاصلي الصغير بدون تسوية بعد ان انتشبت الحروب العظيمة واتت بتسوية المشاكل المهمة فان كان ذلك الاجتماع الامبراطوري العظيم قد امسى غير قادر ان يفض هذا المشكل الصغير نظن انهُ لا يقدر ان يفض المشاكل الاوربية العظيمة الكثيرة الاهمية. هذا ومن المعلوم ان في العالم مشاكل يعجز الامبراطورون ورجال السياسة العظام عن فضها لانهم لا يتجاسرون ان يفتحوا المفاوضة بخصوصها. وما دامت المسئلة الشرقية ساكنة يكون السلم في اوربا فائزًا فماذا يا ترى يمكنها من ان تبقى في ذلك السكون هل هو برلين لا ولكنهُ صعوبة فضها والارتباكات الواقعة فيها من جرى الصوالح الكثيرة المتباينة المتعلقة بها واختلاف الاميال ولذلك نقول ان الاسباب التي مكنتها من ان تبقى في سكون الى الان ربما كانت تمكنها منهُ الى ما شاء الله ولذلك نقول ان جمعية الامبراطورين لم توخر حدوث الكدر من جرى المسئلة المذكورة لان ذلك لا يكفي ليطمئن بهِ بالنا لاننا نخاف ان نتيجة ذلك الاجتماع هي عكس ذلك فانهُ اذا فرضنا انهُ لم يحدث شيء في برلين لجهة المسئلة لا نقدر ان نغمض اعيننا عما نراهُ من انهُ منذ اقامة ذلك الاجتماع امست هذه المسئلة موضوعًا لكلام جمعيات الاهالي المنتظمة والغير المنتظمة في الامبراطوريات الثلث وعلى الخصوص عند البولونيين والسلافيين والسربيين وغيرهم من الذين لهم صوالح كثيرة متعلقة بها. ومع انهُ يصعب علينا ان نصدق ان البرنس بسمارك اقام ذلك الاجتماع ليهيج القوم الى التخمين والبحث وعلى الخصوص الى ما يتعلق بتلك المسئلة الشرقية التي هي ينبوع المشاكل حال كونهِ يعرف ان اقتدار الامبراطورين الثلثة وسياستهم لا تقدر ان ان تفضها نرى ان هذا انما هو نتيجة ذلك الاجتماع الظاهرة. ومن اشد الامور تاثيرًا لجهة اعمال تلك الجمعية ما قد شاع من ان البرنس كورتشاكوف الروسي قد قالهُ وهو ان الذي يسرني اكثر من كل ما حدث هو انهُ لم يتقرر شيء بالكتابة .

مصر والحبشة

انهُ قد كثر القيل والقال في الجرائد الاوربية لجهة خديوية مصر المحروسة في هذه الايام لانهُ قد حدث في حدود تلك البلاد الشمالية ما جعل العالم يظن ان لحضرة الخديوي المعظم مقاصد ونوايا ظاهرها لا يدل على باطنها وان تلك البلاد القديمة المشهورة التي كانت معروفة عند القدماء من اليونان بهبة النيل اخذة في الرجوع شيئًا فشيئًا على قدم الثبات والتنابي الى اهميتها الماضية بعد ان اشتغلت في قهرها ايادي الزمان قرونًا كثيرة فمنها من قال ان حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم عامل على فتح بلاد الحبش وضمها الى بلادهِ لانهُ لا يتيسر لهُ توسيع بلادهِ الا من تلك الجهة التي يسير اليهِ فيها نهر النيل وهو حيوة مصر وثروتها ومنها من قال ان هذا هو وهم فان الحكومة الخديوية لا تروم توسيع البلاد ولكنها قد بعثت بجنودها لتحمي رعاياها الذين هم عندها في منزلة البنين من تعديات القبائل الحبشية التي تجاوزت الحدود واسرت مئات منهم اما نحن فنقول ان الزمان يبين الصحيح والاوفق الاضراب عن التخمين لان فتح بلاد الحبشة وانتشاب حرب بينها وبين الحكومة المصرية لا يوثر حالًا لا في التجارة ولا في العالم الذي بات بعضهُ متعلقًا بالبعض الاخر بعلاقات البخار والبرق فاصبح ذا صوالح واحدة على انهُ لما كانت الدنيا المتمدنة في هذا العصر

عاملة على ان تجر الى ساحة التمدن جميع البلدان التي لا تزال تجهر في ظلام الوحشية والبربرية كان من الواجب ان نبين لقراء الجنان ان البلاد الحبشية لم تتقدم بواسطة دخول الانكليز اليها لتخليص الاسرى ولكنها اخذت في ان تغوص في بحار الفتن الى ان باتت نيران الحروب الاهلية مشتعلة في جميع جهاتها وامست الامنية مسلوبة منها وتجارتها عدماً مع انها بوسائط التمدن تصبح من البلدان التجارية التي تقدر ان تجمع بين نفعها ونفع غيرها وظاهر الامر ان هذه الحال لا تنقطع الا بعد ان تبيت اكثر البلاد خراباً ومع انهُ من واجبات الحكومات المتمدنة ان تفتح لرعاياها السبل التي تمكنهم من الحصول على المنافع وعلى الخصوص اذا كان الجهل قد سد عنهم سبل بلدان تجاورهم لم تتمكن الحكومة المصرية من فتح تجارة تستحق الاسم بين الديار المصرية والاقطار الحبشية ليس لانها كانت عاجزة عن ذلك او لانها اهملتهُ ولكن لان اهالي تلك البلاد امسوا مشتغلين في الحروب الاهلية ومع ان حروبهم اضرت بها رغبت في ان تسلك سبل السياسة الاصولية الجارية في البلاد المتمدنة وهي تمكين كل قوم من تسوية مشاكلهم الداخلية بدون مداخلة الدول الاجنبية على ان هذه الحال ما يحتمل سنة او سنتين او ثلث سنين فكيف لا يستحسن الانسان صبر الحكومة الخديوية وطول اناتها عندما يعرف انها صبرت عشرات سنين عن اولئك القوم الذين ليس بينهم وبين البربرية اكثر من درجة واحدة ومن يا ترى من العالم المتمدن لام الانكليز والفرنساويين عندما اقاموا الحرب على الصين ليفتحوا التجارة بينها وبين العالم المتمدن على غير رضاها ومن يقول ان اهل الهند قد خسروا بخضوعهم للدولة الانكليزية ومن يا ترى يلوم الدولة العلية اذا الزمت البدو ان يتحضروا ولمنع تعدياتهم عن العالم المتمدن ولامتداد روح التمدن بينهم فهذه الامور كلها تبين انهُ اذا فتحت حكومة عادلة متمدنة بلاد قوم برابرة تنفعهم وتنفع نفسها وغيرها من الدنيا التي اصبحت صوالحها واحدة واكثر التباين انما هو في صوالح الملوك اما مصر فهي في احتياج الى الحطب والفحم وغير ذلك من محاصيل تلك البلاد المخصبة المتاخرة واذا تمكنت تجارتها من الدخول بامان الى اواسط افريقيا ترجع بمكاسب تزيد بطول الزمان ونجني نحن اهالي سورية منها بالصادرات والواردات منافع لا يزال اكثرنا يجهلها وبناء على ذلك نتمنى ان نسمع ان مصر ضمت اليها من اواسط افريقيا ما يتيسر لها ان تضمهُ وانها انشات فيهِ الطرق الحديدية والسالك البرقية وجعلت السفن التجارية تسير في النيل بعد القيام بالتسهيلات المقتضية لاننا نعلم ان في ذلك صالحاً عظيماً لمصر ولنا ولاهالي البلدان المفتوحة ولما قرانا في الجرائد ما بيّن ان الحكومة السنية الخديوية غير مصممة على فتحها تكدرنا جدّاً وقلنا يا حبذا لو كذب هذا الخبر اما الان فلم نرَ شيئاً يدل على اقلاعها عما كانت قد صممت عليهِ وهو المحافظة على رعاياها بدون دخول بلاد الحبشة وقد بادرنا الى نشر هذه الجملة لنبين اننا نعتقد بان العالم المتمدن يسر بهذا الفتح وان ذلك من مصلحتنا فانهُ مَن مِن الذين يحبون الجنس البشري لا يحب ان يرى سياسة الحبشة في يد مامور جامع بين الحذق والدراية والعدل كسعادة اسمعيل باشا ناظر الداخلية ومن لا يعرف انهُ اذا صارت الحبشة لمصر تقام فيها في وقت قصير المدارس والمعامل واسباب التجارة وتصير تلك البلاد الواسعة المخصبة مزروعة كلها بعد ان تركها الحروب الاهلية قفراً ينبت فيهِ الشوك والعوسج فان حضرة الخديوي المعظم هو من الذين لا ينفكون عن طلب التقدم

لنبلاد التي يسوسونها ماديا وادبيا فما احسن ذلك اليوم الذي نسمع فيهِ ان بين مجدلا وسورية تسير المركبات البخارية والرسالات البرقية

تمهيد الطرقات

ان تمهيد الطرقات واقامة الجسورة على الانهر هما من أكبر اسباب الراحة ونجاح التجارة وغيرها كما ان اختراع المسكوكات والعيارات والمكاييل هي من أكبر التسهيلات لتعاطي الاشغال وامتدادها وقد احسن من قال ان الطرقات للامم هي اشبه بالعروق والشرايين للجسد لان العروق والشرايين ليست اشد لزوماً لوجود الافراد وحيوتهم اما هي وسائط الانتقال والنقل لحيوة الجمهور ورفاهيتهِ ومن قابل طرقات سورية قبل ان اقامت الامة الفرنساوية النشيطة طرق المركبات بين بيروت والشام واقامت حكومة لبنان كثيرًا من الطرق العامة والخاصة والجسورة كجسر الدامور وغيرهِ بما هي عليهِ الان تظهر لهُ الفوائد الناجمة من ذلك ظهور الشمس في رابعة النهار فانهُ لما كانت كل بلاد مفتقرة الى بعضها بعض والى غيرها في مواد كثيرة من المحصولات والمعادن والاخشاب كان كلما يسهل نقلها برًّا او بحرًا يزيدها رواجًا ويخفف ثمنها لاننا طالما راينا ان اجرة نقل الاشياء من مكان الى اخر تكون مساوية لثمنها الاصلي وذلك ناتج من رداءة الطرقات التي قد تجعل المسافة بين الاماكن التي تنقل منها والتي تنقل اليها ضعف ما هي عليهِ في الحقيقة فضلاً عن الاخطار والاضرار التي تنتج من ذلك

وهو مقرر انهُ حيثما كانت وسائط الانصالية معدومة او ناقصة يلتزم الاهالي بالضرورة ان يتفرقوا في جهات مختلفة طلبًا لاسباب المعيشة التي لا يمكنهم التوصل اليها الا بطلبها في محلاتها الاصلية وان الاسباب الاصلية التي تحمل الافراد على بناء المدن والاقامة معًا انما هي على الاكثر حماية انفسهم ووقايتها ولكن في البلدان التي لها حكومات جيدة بحيث يستامن الناس على مالهم وانفسهم حيثما وجدوا ليس ما يحملهم على الاقامة في المدن الا المنافع التي تكون لهم من سكناها لان دولاب الاشغال في المدن يدور دائمًا الا في ما ندر على محور هين وفيها من التسهيلات ورغد المعيشة واسباب الثروة والصنائع العلمية والعملية ما لا يوجد في غيرها وهي لتفنن اشغالها تفتح ميدانًا واسعًا لاستخدام اصناف مختلفة من الناس فضلاً عما بها من اسباب الرفاهية واللهو والخلاعة التي لها في كل بلاد من يطلبها ولاسيما بين اصحاب الغنى والخطر وما نراهُ هناك من المزاحمات التجارية والعلمية والصناعية التي لا بد من وجودها طبعًا في المدن الكبيرة هو من أكبر الوسائط لازدياد الهمة والنشاط وتوسيع دائرة قوى العقل البشري وامتداد دائرة المعارف والاختراعات والاكتشافات واذ كانت المواد التي تضطر اليها اهالي المدن كالطعام والوقود وغيرها لا بد من ان تاتي جميعها او اكثرها من داخلية البلاد وكانت الاماكن التي تاتيها منها تبعد مسافتها كلما كبرت حتى تصير اخيرًا اجرة نقلها مساوية للمنافع الخصوصية التي يحصلها الانسان من السكنى في مدينة او أكثر منها كان لا يمكن وجود مدينة كبيرة في مكان ما لم يكن لها وسائط كبيرة للانصالية بالبلاد المجاورة لها او غيرها ولذلك كان موقع أكثر المدن العظيمة على شاطي البحر او الانهار التي تصلح لسير السفن ولا يعتد بما خرج عن هذه القاعدة لندرتهِ فلو كانت مدينة لندن مثلاً واقعة في داخلية البلاد وبعيدة عن الشاطي مسافة خمسين ميلاً لما كانت ثلث ما هي عليهِ الان ولكن التسهيلات العظيمة التي

يجعلها لها موقعها العجيب على نهر التيمس لنقل جميع المحصولات والمواد من الخارج اليها مكنها من ان تصل فيما مضى الى ما وصلت اليه من العظمة والثروة ولا تزال تفتح لها بابًا الان لمزيد عظمة وثروة مدة اجيال مستقبلة اذا بقيت تجارتها على ما هي عليه الان من النجاح وهو معلوم انهُ لا يمكن بناء كل المدن على شاطي البحر او الانهر الصالحة لسير السفن وان المدن الواقعة في الداخلية يتوقف نموها ونجاحها على ما لها من وسائط الاتصالية بما يجاورها من البلاد وانهُ لولا هذه الوسائط وحسن الطرقات لما وجدت في انكلترا او غيرها من الممالك المدن العظيمة الداخلية التي هي مراكز للمعامل العظيمة والتجارة المتسعة فان لتلك المدن تسهيلات عجيبة بحيث يمكنها ان تبيع اهاليها محصولات الاراضي والمواد المعدنية بثمن رخيص كما وكانوا ساكنين في القرى التي تجلب منها

ثم ان الفوائد الناجمة من نمو المدن العظيمة للزراعة هي عظيمة وعجيبة فانك ترى الاهالي المقيمين في جوار المدن التجارية والمقاطعات التي بينها وبين اسواق تلك المدن اتصالية هم على جانب عظيم من النشاط والاجتهاد والحذق والاراضي محروثة جيدًا وعامرة حتى انهُ ينتج منها ضعف ما ينتج من اراض مثلها في القوة الطبيعية الا ان موقعها بعيد عن المدن التجارية والاسواق التي تروج فيها محصولاتها وحيثما وجد معمل لا بد من ان تزيد معمورية ومحصولات ما يجاورهُ من الاراضي ويظن ان الزراعة لا يمكن ان تصل ابدًا الى اعلى درجاتها او الى ما يقرب منها ما لم تكن متحدة بالتجارة ومن لاحظ بعين البصيرة القرى والاراضي المجاورة للمدن التجارية في بلادنا مع حالة اهاليها وقابلها بما ليس منها كذلك يتضح لهُ جليًا صدق ما تقدم وعلى الخصوص اذا اعتبر حالة الطرقات التي تصل بينها

وبين تلك المدن ولا يخفى ان الطرق الجيدة لا تنحصر فائدتها للزراعة في كونها تزيد نمو المدن لانهُ من دون هذه الطرقات لا يمكن نقل كميات كثيرة من المواد الضخمة كالسرجين ونحوه مما يزيد الاراضي المخصبة خصبًا ويجعل الاراضي العقيمة مثمرة والضعيفة قوية وان الطرق الرديئة فضلًا عن انها تسد الابواب عن دخول محصولات الزراعة الى الاسواق التجارية وتقلل كمية ما يزرع منها تستلزم عددًا اكثر من الناس والدواب لنقل تلك الكميات الزهيدة وبذلك تصير مصاريفها باهظة بحيث لا يبقى لصاحبها ربح كاف يحملهُ على احتمال مؤونة زرعها او نقلها ولذلك كانت الطرقات الجيدة اكبر واسطة لنمو الزراعة ونجاحها اذ تزيد كميتها وتنقص اجرة نقلها وتساعد على نمو المدن والقصبات التي تفتح سوقًا لمحصولاتها . هذا وان سرعة النقل والانتقال هي من اعظم الفوائد الناجمة من تمهيد الطرقات لانها توفر نصف الوقت بتقصيرها المسافة فضلًا عن التوفير في الاجرة

ان الرومانيين كانوا ماهرين جدًا في عمل الطرقات ولشدة اعتنائهم بفتح الطرقات وتمهيدها تركت عساكرهم في اوربا واسيا وسائر البلدان التي فتحوها طرقات كثيرة متقنة ومحكمة لا يزال كثير من اثارها باقيًا الى الان تخليدًا لذكرهم وشاهدًا لحذقهم وهمة حكومتهم ومنسًا لمن خلفهم من الملوك والدول وكان العالم في ايام القياصرة الرومانيين ناميًا ومزهرًا وكانت ميزيا وليديا وكاريا وفريجيا في ايامهم تحتوي على نحو خمسمائة مدينة من المدن الشهيرة الكثيرة السكان والغنية في قواها الطبيعية والمزينة بكل رونق الصناعة وكانت انطاكية عاصمة سورية والاسكندرية عاصمة مصر من اعظم مدن تلك المملكة واحسنها نظامًا ورونقًا واكثرها ثروة ورغدًا

وكانت جميع تلك المدن متصلة بعضها ببعض وبرومية العظمى عاصمة المملكة بطرق جيدة ممتدة من العاصمة المذكورة الى اقصى اطراف المملكة حتى ان الطريق السلطانية الممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي من تلك المملكة كان طولها ٤٠٨٠ ميلاً رومانياً وكان الرومانيون عند فتحهم الطرقات يفتحونها على خط مستقيم غير مبالين بما دون ذلك من الموانع الطبيعية او املاك الاهالي فانك كنت تراهم يخرقون الجبال مهما كانت صعبة المراس ويقيمون الجسورة العظيمة على الانهر مهما كان اتساعها وسرعة جريها ويمرون بطرقاتهم في املاك الاهالي مهما كانت سطوتهم وجاههم ومن جملة آثار جسورتهم جسر نهر بيروت الذي لا يزال قائماً الى الان وكانوا يعتنون جداً في عمل الطرقات والجسورة من اول الامر بطريقة متينة ومحكمة حتى انه قد مضت الى الان مدة خمسة عشر جيلاً على كثير من طرقاتهم وجسورتهم ولم تخرب تماماً الى ايامنا هذه مع ان اكثرها قد ترك في كل هذه الاجيال لعناية الطبيعة من دون ان يتعرض المتأخرون لاستخدام ما بقي من الخراب وهذا ما يجعلنا ننظر بعين الاسف الى بعض الطرقات التي تقام او تصلح في ايامنا فانها لعدم الاعتناء باتقانها من اول الامر لا يمضي الا مدة قصيرة حتى ترجع الى ما كانت عليه من الرداءة اذا لم تصر اردأ او تتعطل في مكان وليس من يعتني باصلاح ما تعطل منها في الحال كأننا الى الان لم نقف على المثل الانكليزي السائر وهو ان قطبة في وقتها توفر تسع قطب وليس شيء يدل على عدم نظام حكومة بلاد وانحطاط اهاليها مثل رداءة طرقاتها وهو غني عن البيان ان اصلاح الطرقات وحفظها لا يتيسر من دون اقامة مباشرين لعملها ونظار لحفظها بعد ان تعمل ومع ان اكثر الطرقات في البلدان الغربية يتم بواسطة الشعب اذ تقام له جمعيات مخصوصة نرى في البلدان المشرقية قد قضي على الطرقات بان تكون منحصرة في تدبير وعناية الحكومة ولا نعلم متى يأتي الوقت الذي فيه يتألف في الشرق جمعيات للقيام بهذه الاعمال النافعة وليس من ينكر ان تسليم زمام الطرقات لجمعيات اجنبية في بلاد مهما كانت درجة تمدنها ليس هو شهادة حسنة لحسن اهالي تلك البلاد بل يحسب عند اصحاب الذوق السليم والحاسيات اللطيفة عاراً عليهم ودليلاً على انهم متاخرون في امور كثيرة كان ينبغي ان يسبقوا الاجانب فيها وعلينا فريضة الشكر لاننا الى الان نقدر ان نمد يدنا الى القصعة ونتناول طعامنا منها من دون افتقار الى رجل اجنبي يأتي ويضع الطعام في فمنا ولكن اذا بقينا على ما نحن عليه ولم نصل الى هذه الدرجة يجب ان نعد ذلك من اغرب الامور واغرب من اغربها اذا وصل بنا الحال الى ان نكون في افتقار الى ان يأكل الاجانب عنا واذا كان الاجانب يكسوننا ويقدمون لنا اثاثنا ويعلمون اولادنا وشباننا ويهدون طرقاتنا ويتولون اهم مراكزنا فالله يعلم والانسان لا يحتاج الى حكمة خارقة العادة لكي يعلم ماذا تكون النتيجة في المستقبل . فلنرجع الى ما كنا بصدده لان هذا بحث طويل عريض يضيق به المقام

ان المورخ جرجس فنلي في تاريخه لبلاد اليونان وهي تحت حكم الرومانيين يمدح ادريانوس شاهداً له بما اولاه البلاد المذكورة من الفوائد باصلاحه طرقاتها بقوله ان اكبر برهان على حكمة ودراية ادريانوس هو اعتناؤه بامر اصلاح الطرقات فانه لم يكن شيء اكثر فائدة لنجاح تلك البلاد الكثيرة الجبال من ازالة صعوبات الاتصالية بين اقاليمها ومقاطعاتها لانه ما من بلاد تكون فيها مصاريف النقل وصعوبة الاتصالية اعظم مانع لنجاح التجارة واكبر عائق لتحسين احوال اصحاب

الزراعة مثل تلك البلاد فانهٔ مهد الطريق من بلاد اليونان الشمالية الى البلوبونيزه حتى صارت المركبات قادرة على السير فيها مع انها كانت كلها قبل ذلك صخورًا وصعبة المراس جدًا وليس هو امرًا سهلًا اقناع الحكومة بان عمل الطرقات هو مما يزيد ينابيع الثروة في بلادها حال كون ذلك من شانهِ تخفيف اثقال الاموال الاميرية وتسهيل اجراء احكام الحكومة وضبطها لانهُ امر واضح ان دابة واحدة وانسانًا واحدًا وجنديًا واحدًا تغني عن كثيرين في الاماكن التي طرقاتها جيدة ولا يخفى ما ينتج من ذلك من التوفير في الاجرة والمصاريف فضلًا عن ان ذلك يجعل نقل مهمات العساكر والحرب اقل مصروفًا واسهل مراسًا وكثيرًا ما لام الناس والشعب الانكليزي نفسهُ حكومة الانكليز في الهند لعدم التفاتها الى اصلاح الطرقات في اول الامر مدة نحو جيل وسنة ١٨٤٨ اقيمت جمعية في بلاد الانكليز لاجل البحث في مسئلة القطن وقد حكمت الجمعية المذكورة وذلك بكل حق بان اعظم سبب لقلة ورود القطن من بلاد الهند الى انكلترا هو ردآءة وسائط الانصالية اي الطرقات وقد علم بالاختبار ان حسن الطرقات في ميصور من بلاد الهند هو من اكبر الاسباب التي تحمل الاهالي على رغبة الاقامة فيها وقد قال الكرلونيل اصلون عند كلامهِ على ميصور اني ارى سلفًا نجاحًا وزيادة بعد سنين قليلة مقدار ثلثين بالمائة في دخل تلك البلاد وما ذلك الا نتيجة اصلاح طرقات تلك البلاد التي لم يسمع فيها قبل صوت حركة دواليب مركبة من المركبات واما بلاد مالا بار الواقعة في جوار ميصور التي يوجد فيها من افخر انواع البن فلردآءة طرقاتها لا يمكنها ان ترسل بنها من تلغريس الى احدى المواني واذا كانت دول ذات مداخيل عظيمة وتمدن كدولة انكلترا قد تاخرت هكذا عن اجراء واجباتها بفتح الطرقات وتمهيدها فلا عجب اذا راينا دولًا اخرى قد اهملت ذلك فيما مضى واملنا انهُ كما ان التشكيات قد حملت الدولة المشار اليها على تغيير سياستها من هذا القبيل سنرى اهالي بلادنا يقنعون بوجوب تمهيد الطرقات وبفوائدها لهم وان خالفهم واذا حصل تقصير في ذلك يقدمون تشكياتهم الى محل الاقتضاء ولا نشك بان تلك التشكيات ستاخذ مفعولها فاذا لم يكن ذلك حالًا ودفعة واحدة يكون شيئًا فشيئًا بالتدريج وانهُ لا يوجد فيما بعد في هذه البلاد من يتشكى من تمهيد الطرقات واصلاحها عالمًا بان نجاح بلادهِ وراحتها ورفاهيتها وثروتها وامنيتها وزيادة محصولاتها وامتداد التمدن فيها متوقفة على توسيع دائرة طرقاتها وحسنها كتوقفها على توسيع دائرة مدارسها وجودتها وما لذلك من الاهمية هو الذي حملنا فيما مضى على اشغال كثير من اعمدة جرائدنا في الكلام عنهُ والحث عليهِ وما حملنا الان على تقرير هذه الجملة طلب جناب قونسلوس جنرال دولة انكلترا الفخيمة موسيو الدردج الافخم الذي رغبتهُ في كل ما يفيد العموم حملت جنابهُ على الطلب المذكور مصحوبًا برسالة في هذا الموضوع اخذنا منها ما يوافقنا ولا سيما الان سعي جناب الجنرال المومأ اليهِ في ايصال قرية عالية بطريق الشام بواسطة عمل طريق مركبات منها اليها قد كُلّل بالنجاح حتى انهُ بلغنا ان وجود هذه الطريق قد جذب الى القرية المذكورة عيالًا كثيرة من سكان بيروت من افرنج وابناء وطن لاجل صرف الصيفية فيها واقامة منازل الصيف وبذلك قد زادت معمورية القرية المذكورة ويقال ان مداخيلها من ذلك لا تكون اقل من مائة الف غرش في السنة وكفانا بذلك مثالًا ونسال الله ان يهدي الجميع الى سواء السبيل فهو حسبنا ونعم الوكيل

ترجمة الامام الفيروزابادي

(من قلم احمد افندي وهبي من حلب)

انهُ لما كان الامام الفيروزابادي من اشهر الايمة في اللغة والعلوم قصدنا ان نتحف اهل الادب من ابناء وطننا بترجمتهِ وذلك لزيادة شهرتهِ بالفضل والعلم والمعارف رحمة الله تعالى

هو محمد بن يعقوب بن محمد بن ابرهيم بن عمر بن ابي بكر بن احمد بن محمود بن ادريس بن فضل الله ابن الشيخ ابي اسحاق ابرهيم الكازروني المشهور بالمولى الشيخ مجد الدين الفيروزابادي الشيرازي اللغوي الشافعي ولد في ربيع الاخر سنة تسع وعشرين وسبعمائة بكازرون ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع وانتقل الى شيراز وهو ابن ثمان فاخذ الادب واللغة عن والدهِ ثم عن القوّام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز وارتحل الى العراق فدخل واسط وبغداد واخذ عن الشرف عبد الله بن مكبابش وهو قاضي بغداد ومدرس النظامية بها وعمل عنده معيدا سنين وولي بها تداريس وتصادير وظهرت فضائلهُ وكثر الاخذ عنهُ وكان ممن اخذ عنهُ الصلاح الصفدي والبهاء بن عقيل والجمال الاسنوي وابن هشام ثم دخل القاهرة واخذ عن علمائها وجال في البلاد الشرقية والشامية ودخل الروم والهند واتى جمعًا من الفضلاء واخذ عنهم اشياء كثيرة تجمعهم مشيخته تخريج الجمال بن موسى المراكشي وفيها ان من مروياتهِ الكتب الستة وسنن البيهقي ومسند احمد وصحيح ابن حبان ومصنف ابن ابي شيبه وغير ذلك على مشايخ عديدة وجم غفير ثم دخل زبيد في رمضان سنة ست وتسعين وذلك بعد وفاة قاضي القضاة باليمن كلهِ الجمال الريمي شارح التنبيه فتلقاه الاشرف اسمعيل وبالغ في اكرامهِ وصرف اليهِ الف دينار سوى الف اخرى امر بها صاحب عدن ان يجهزهُ بها واستمر مقيمًا في كنفهِ على نشر العلم وكثر الانتفاع بهِ واضيف اليهِ قضاء اليمن كلهُ في ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبعمائة واقام بزبيد مدة عشرين سنة وارتفع بالمقام في تهامة وقصدهُ الطلبة وقرا عليهِ السلطان وتلك المدة هي بقية ايام الاشرف ثم ولدهُ الناصر وكان الاشرف قد تزوج ابنتهُ وذلك لمزيد جمالها ونالهُ برًّا ورفعة بحيث انهُ صنف كتابًا واهداهُ لهُ على اطباق فملاها دراهم وفي اثناء هذه المدة قدم مكة مرارًا وجاور بالمدينة والطائف وعمل فيها مآثر حسنة وكان يحب مكة ويكتب بخطهِ الملتجي الى حرم الله تعالى ولم يدخل بلدًا الا واكرمهُ متوليه وبالغ في تعظيمهِ مثل شاه منصور بن شجاع صاحب تبريز والاشرف صاحب مصر والسلطان بايزيد الملقب بيلدرم بايزيد خان بن عثمان متولي الروم وابن اويس صاحب بغداد وتيمورلنك وغيرهم واقتنى كتبًا كثيرةً حتى نُقل عنهُ انهُ قال اشتريت بخمسين الف مثقال ذهبًا كتبًا وكان لا يسافر الا وصحبتهُ منها احمال ويخرجها في كل منزل وينظر فيها ثم يعيدها وقد الَّف كثيرًا وعدد تآليفهِ خمس واربعون تاليفة ونورد هنا ذكر اسمائها تيسير فاتحة الاياب بتفسير فاتحة الكتاب مجلد كبير والدر النظيم المرشد الى مقاصد القرآن العظيم . وحاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الاخلاص . وشرح خطبة الكشاف وتنوير المقباس في تفسير ابن عباس . وشوارق الاسرار العلية في شرح مشارق الانوار النبوية اربعة مجلدات . وفتح الباري بالسيح الفسيح الجاري في شرح صحيح البخاري . الكمل ربع العبادات منهُ في عشرين مجلدًا وعمدة الحكام في شرح عمدة الاحكام مجلدان وامتضاض السهاد في افتراض الجهاد مجلد . والاسعاد

بالاصعاد الى درجة الاجتهاد ثلاثة مجلدات والتحفة المنبرية في مولد خير البرية والصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر والوصل والمنى في فضل منى والمغانم المطابه في معالم طابه ومهيج الغرام الى بلد الله الحرام واثارة الحجون لزيارة الحجون واحاسن اللطائف في محاسن الطايف وفضل الدر من الخرزه في فضل السلامة على الخبزه (اسما قريتين بقرب الطائف) وروضة الناظر في ترجمة الشيخ عبد القادر والمرقاة الوفية في طبقات الحنفية والبلغة في تراجم ائمة النحاة واللغة والفضل الوفي في العدل الاشرفي ونزهة الاذهان في تاريخ اصبهان مجلد وتعيين الغرفات للمعين على عين عرفات ومنية السول في دعوات الرسول صلى الله عليه وسلم وكتاب التجاريح في فوائد متعلقة باحاديث المصابيح وتسهيل طريق الوصول الى الاحاديث الزائدة على جامع الاصول والدر الغالي في الاحاديث العوالي وسفر السعادة والمتفق وضعا والمختلف صنعا واللامع المعلم العجاب الجامع بين المحكم والعباب وزيادات امتلا بها الوطاب قدر تمامه في مائة مجلد بقرب كل مجلد صحاح الجوهري كمل منه خمس مجلدات والقاموس المحيط والقابوس الوسيط ومقصود ذوي الالباب في علم الاعراب مجلد وتحبير الموشين فيما يقال في السين المهملة والشين تتبع فيه اوهام المجمل لابن فارس في الف موضع والمثلث الكبير في خمس مجلدات والروض المسلوف فيما له اسمان الى الالوف وتحفة القماعيل فيمن تسمى من الملائكة والناس باسمعيل واسماء السراح في اسماء النكاح والجليس الانيس في اسماء الخندريس مجلد وانواء الغيث في اسماء الليث وترقيق الاسل في تصفيق العسل وزاد المعاد في وزن بانت سعاد وشرحه في مجلد والخضب الطرايف في النكت الشرايف وغير ذلك من مختصر ومطول وقال التقي الكرماني

عنه انه كان عديم النظير في زمانه نظما ونثرا بالفارسي والعربي جاب البلاد واجتمع بمشايخ كثيرة واقام مدة بدهلك (اسم بلد) وعظمه سلطانه وجاور بمكة عشرين سنة وصنف بها القاموس في مجلدات (يقول مولف الكتاب الذي اختصرنا منه هذه الترجمة الفريدة انه سأله والده باختصاره فاختصره في مجلد ضخم وهو المتداول بين الناس الى هذا العصر) وفيه فوائد عظيمة واعتراضات على الجوهري رحمه الله تعالى ثم سافر من مكة الى الهند والروم وعظمه سلطاناها واجتمع بتيمورلنك فعظمه وانعم عليه بمائة الف درهم وقال الخزرجي في تاريخ اليمن انه لم يزل في ازدياد في علو الجاه والمكانة ونفوذ الشفاعات والاوامر على القضاة في الامصار وقصد في سنة تسع وتسعين بعد السبعمائة الوصول الى مكة شرفها الله تعالى فكتب الى السلطان الاشرف عباس في ذلك وهذه صورة ما كتبه وما ينهيه الى العلوم الشريفة (ضعف العبد ورقة جسمه ودقة بنيته وقد انى امره الى ان صار كالمسافر الذي تحزم وانتقل اذ وهن العظم منه والراس اشتعل وتضعضع اليسن وتقعقع السن فما هو الا عظام في جراب وبنيان قد اشرف على الخراب وقد ناهز العشرة التي تسميها العرب دقاقة الرقاب وقد مر على المسامع الشريفة غير مرة في صحيح البخاري قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ المرء ستين سنة فقد اعذر الله اليه فكيف من ينيف على سبعين واشرف على الثمانين ولا يجمل بالمومن ان يمضي عليه اربع سنين ولا يتجدد له شوق الى بيت رب العالمين وزيارة سيد المرسلين وقد ثبت في الحديث النبوي ذلك والعبد له ست سنين عن تلك المسالك وقد غلب عليه الشوق حتى جل عمره عن الطوق ومن اقصى امنيته ان يجدد العهد بتلك المعاهد ويفوز مرة اخرى بتلك المشاهد وسواله

من المراحم العلية الصدقة عليه بتجهيزه في هذه الايام قبل اشتداد الحرّ وغلبة الاورام فان الفصل اطيب والريح اذيب وايضًا كان من عادة الخلفاء سلفًا وخلفًا انهم يبردون البريد لتبليغ سلامهم الى حضرة سيد المرسلين صلاة الله وسلامهٔ عليه وعليهم اجمعين فاجعلني جعلني الله فداك ذلك البريد فلا اغنى سواه ولا اريد شعر

شوقي الى الكعبة الغراء قد زادا
فاستحمل القُلُص الوخادة الزادا
واستاذن الملك المنعام زيد علاً
واستودع الله اصحابًا واولادا

(انتهى ما كتبهٔ للملك)

فلما وصل الكتاب الى السلطان كتب على طرته وهذه صورة ما كتب لهٔ السلطان (ان هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي وبناني فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت فكيف يمكن ان نقدم على ما طلبت وانت تعلم ان الله قد احيا بك ما كان ميتًا من العلم فبالله عليك الا ما وهبتنا بقية هذا العمر والله يا مجد الدين يمينا بارّة ان فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك انت باليمن واهله. انتهى ما كتبهٔ لهٔ السلطان) وعن الفاسي رحمهٔ الله تعالى قال ان للامام المذكور شعرًا كثيرًا ونثرهُ اعلى وكان كثير الاستحضار لمستحسنات الاشعار والحكايات ولهٔ خط جيد مع السرعة وكان كثير الحفظ حتى نقل عنه انهٔ قال ما كنت انام حتى احفظ مائتي سطر وكان لهٔ دار بمكة على الصفا عملها مدرسة للاشرف صاحب اليمن وقرر بها مدرسين وطلبة وفعل بالمدينة كذلك ولهٔ بمنى دور وبالطائف بستان وقد سارت الركبان بتصانيفه سيما القاموس فقد أعطي قبولاً كثيرًا فقال به الاديب المفلق نور الدين علي بن محمد العكيف المكي الشافعي لما قرأ عليه القاموس

مذ مدّ مجد الدين في ايامهِ
من فيض ابحر علمهِ القاموسا
بطلت صحاح الجوهري كانها
سحر المداين حين القى موسى

ومما ينسب للمصنف على دلائل القاموس حيث قال

ومافيهِ من رمز الحروف فخمسةٌ
فميمٌ لمعروفٍ وعينٌ لموضعِ
وجيمٌ لجمعٍ ثم هاءٌ لقريةٍ
وللبلد الدال التي اهملت فعي

ولبعضهم في ترتيب ابواب القاموس

اذا رمت في القاموس كشفًا للفظةٍ
فاخرها للباب والبدء للفصلِ
ولا تعتبر في بدئها واخيرها
مزيدًا ولكن اعتبارك للاصلِ

ولقد اجاد من قال ايضًا بالقاموس

لا شيء كالقاموس الطف بهجةً
وارق معنى كالحيا الوكافِ
يغنيك جوهرهُ النفيس عن الذي
في فنهِ فاقصدهُ اذ هو كافي

وقد اشتمل القاموس على ستين الف مادة والصحاح على اربعين الفًا وكل مادة في القاموس يُنظر عليها اشارة فقد اهملها الامام الجوهري رحمهٔ الله والله اعلم بذلك هذا وكان الامام الفيروزابادي يرجو وفاتهٔ في مكة فما قُدِرَ لهٔ بل توفي في زبيد وقد ناهز التسعين وهو متمتع بحواسهِ وتوفي في ليلة العشرين من شهر شوال المبارك سنة سبع عشر وثمانماية فبلغ من العمر ثنيّ وثمانين سنة تغمدهُ الله برحمتهِ واسكنه فسيح جنتهِ (انتهى ملخصًا من الضوء اللامع للامام السخاوي ومن قلم الحافظ السيوطي رحمهما الله تعالى امين)

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينى تابع الاجزاء السابقة)



موسيو تيرس

ولا بد من ان نثني عليهم كل الثناء لان نقل الجرحى الى القرى المجاورة او الى مظللات موقتة كان جارياً بسرعة كافية حتى انهُ لم يبقَ منهم غير قليلين في ميدان الحرب الى اليوم الثاني صباحاً. اما المجاريح فكانوا يئنون ويصرخون صراخ الالم عندما يصير نقلهم فنسال الله ان يساعدهم ويصبرهم . اما جانب التل في الجهة الشمالية الغربية من سيدان فكان مغطى بجثث القتلى من الرجال والخيل . فالشاسور الفرسان وشاسور افريقية من الجنود الفرنساوية كانوا قد هجموا وهم مستترون بعض الاستتار بغبار خيلهم وارجلهم ولكنهم هلكوا قبل الوصول الى مرغوبهم فكنا نرى في هذا المكان الفارس الغير المدرع متمرغاً على الارض وثوبهُ الرسمي اللامع مضرجاً بدمهِ وافراساً كثيرة من الخيل الكريمة منقولة بكرات البروسيانيين . ولما اتينا هذا المكان كان قد مات اكثر الجرحى من الرجال والخيل ورأينا قليلين من المجاريح يتمرغون متوجعين ومعهم حلقات بيضاء مربوطة بعيدان وذلك لينبهوا بها الجرَّاح عندما يمر بالقرب منهم ويتمكن من ان يهتم بهم بعد الاهتمام باخوتهم في الاوجاع انتهى كلام مكاتب الديلي نيوز

وبعث الالمان بعشرة الاف او بعشرين الف اسير من جيش سيدان الى المانيا دفعة واحدة على انهم لم يرسلوا معهم حراساً كثيرين غير ان الحراس كانوا متقلدين اسلحة كاملة اما الاسرى فكانوا بلا اسلحة . وقد قيل ان لوائح الحزن كانت تلوح على اوجه القواد على ان الجنود كانوا يضحكون ويتكلمون فرحين والظاهر انهم سروا بالنجاة بلا جرح وبالخلاص من اخطار القتل والجرح في المواقع الاتية

وكان القتال منتشباً في سيدان والمرشال بازين في ميتس ينتظر بفروغ صبر وصول المرشال مكماهون ليخلصهُ من مركزهِ الردي . وفي ٣١ اب راى المرشال بازين انهُ لم يحصل على المرغوب ولم يتمكن من الوقوف على خبر من جهة مكماهون نهاجم الالمان مهاجمة شديدة جدًّا محاولاً خرق صفوفهم اذ انهُ كان يظن انهم قد قلُّوا لانهم ارسلوا جيشاً منهم ليعارض المرشال مكماهون في مسيرهِ . فهاجم الفرقة الاولى من البروسيانيين وهي فرقة الجنرال كومار والفرقة الرابعة من اللاندوهر الواقعة في الجهة الشرقية من ميتس وهاجم هاتين الفرقتين بجيشهِ جميعهِ فدامت المعركة النهار والليل بطولها غير ان النتيجة كانت ارتداد الفرنساويين الى المدينة من كل المواقف فان الالمان كانوا قد تمكنوا من ان يمكنوا مواقفهم وان ينظموا حالتهم حتى انهُ كان لا امل من نجاح المرشال بازين بمهاجمتهم . وكان يظن بازين بانهُ هاجمهم في اضعف جهاتهم واصاب في ذلك غير ان الاسلاك البرقية البروسيانية كانت منظمة نظاماً متقناً جدًّا حتى انهُ كان يندر الالمان ان يقووا جهاتهم الضعيفة بالنجدة قبل ان يتمكن الفرنساويون من مهاجمتها

وكان الالمان يقومون بحصر ستراسبرج بنشاط لا مزيد عليهِ وكان المحصورون يدافعون عن انفسهم دفاع الابطال الباسلين حتى ان دفاعهم ادهش العالم قاطبة . فخرجوا لمهاجمة المحاصرين في ١ و٢ ايلول ليلاً غير انهم التزموا ان يرتدوا بعد ان تمكنوا من الوصول الى الدائرة الثانية من دوائر المحاصرين وقتل كثيرون من الفريقين لان القتال كان شديداً غير ان الفرنساويين لم يكسبوا شيئاً ينسيهم الذين قتلوا في سبيل هذا القتال . هذا وتمكنوا من اخذ محطة الطريق الحديدية واستولوا عليها برهة قصيرة ثم التزموا ان يتركوها بعد قتال شديد

وبما انهُ لم يرد اسعاف ولا نجدة للمدينة الجميلة امست في ضيق شديد فان الاهالي التزموا ان يبتنوا

في البيوت القوية السقوف غير انهم التزموا انيابعدان يخرجوا منها بواسطة طوفان نهر الرين الذي دخل هذه البيوت ورطب ارضها . والتزم الذين هدمت بيوتهم ان يلتجئوا الى الكنائس وكانوا يقبرون الموتى في المقابر خارج الاسوار فالتزموا ان يقبروها في جنات النبات داخل اسوار القلعة وفرغ الغاز من المدينة فامر الحاكم ان تضأ المدينة بتعليق مصابيح امام ابواب المنازل وخربت الكرات البروسيانية المكتبة العمومية والهيكل نوف وهو اكبر كنيسة بروتستانتية في المدينة ذات الارغن المشهور والنقوش الجميلة ومكان الاثار وغيرها من اجمل منازل المدينة والكنيسة المشهورة في كل الدنيا امست خربة تنوح على رونقها .

وفي ٢ ايلول امر الملك غيليوم الالمان الذين كانوا يوجهون مدافعهم الى الابنية العمومية والمنازل الخصوصية ان يمتنعوا عن اطلاق الكرات على غير القلع والحصون غير ان ورود هذا الامر كان بعد ان وقع ضرر عظيم على المدينة . ومع ذلك كان يظهر ان ستراسبرج ستثبت في الدفاع مدة طويلة وربما كانت شدة الصدام قد حملت الالمان الذين كادوا يقطعون الامل من فتح المدينة على ان يضربوا بمنازلها الخصوصية

وكانت هذه الحوادث تحدث في الاماكن المذكورة وباريز في اضطراب غريب فان الحكومة كانت تشيع اخبارًا لجهة انتصار الفرنساويين انتصارات عظيمة لان جهلها كان يحملها على الظن بان هذا يمكنها من التسلط على الشعب ويمنعه عن الهيجان والظاهر انها نسيت انه لا بد من ظهور الحقيقة وان ظهورها بعد ان تتاكد الامة انها كانت مخدوعة يحملها على ان تضطرب اما الحكومة الفرنساوية فلم تمكن الاهالي من الوقوف على حقيقة اخبار الفشل الذي لحق بجيوشها قبل اول ايلول وعند اعلان الكيفية لم تقرر الحق ولكنها اخفت كثيرًا منه وقررت ان مصدر الاخبار الواردة لجهة التسليم في سيدان وحصر ميتس انما هو مصدر غير رسمي لا يركن الى صحته ومع انها قالت ان الافادات الواردة تبين ان الجيوش الفرنساوية صادفت ويلات كثيرة لم تقل ان هذه الافادات وردت اليها ولكنها قررت انها افادات بروسيانية لا تصدقها وما ياتي هو ختام الاعلان الذي اعلنته الحكومة الفرنساوية بهذا الشان وهو ان الحكومة لا تقدر ان تكفل صحة هذه الاخبار بواسطة نشرها اما مصائبنا فتكدرنا فاننا لا نقدر ان نرى ما راينا من الشجاعة واحتمال المشقات يذهب سدى بدون ان نحزن جدًا على ان هذه الامور لا تقلل نشاطنا ولكنها تزيده وتضاعفه . هذا ولا يخفى ان الوزارة الحالية قد اجرت لفرنسا كل ما تسمح لها استعداداتها ان تجريه ولا تزال استعدادات فرنسا قوية قابلة للنشاط والانضمام الى الامة تمكننا من الفوز وبناء على ذلك نومل اننا بحوله تعالى سنتمكن من طرد العدو من فرنسا . انتهى

وهكذا امست الامة مخدوعة بواسطة حمق وشر الذين كان من واجباتهم ان يبينوا لها حقيقة الخطر الذي يتهددها ولذلك لا نتعجب متى سمعنا انه عندما وقفت الامة على الحقيقة وعرفت ان حكومتها خدعتها بانت لا تركن الى تلك الحكومة التي غشتها عمدًا . على ان الحكومة كانت تخاف من سوء العواقب ولذلك شرعت في تحصين باريز بكل اجتهاد وفي قيام الاستعداد اللازم لدفع المحاصرين الذين كانت عارفة بقدومهم وقرر المجلس القضائي وجوب مبادرة كل الاهالي الذكور المتزوجين والعزاب الذين سنهم بين العشرين والخمس والثلثين الى الانتظام في سلك العسكرية وفوض الحكومة الاجرائية ان تستخدم كل الضباط الاولين والثانويين

حتى الذين بلغوا من السن الستين . اما الجنرال باليكاو فكان يخدع مجلس النواب بكتم حقيقة الخبر عندما خطب فيهِ بهذا الخصوص كما خدعت الحكومة الامة ومع انهُ لا بد من ان تكون الحكومة قد عرفت الحقيقة قبل ان خطب الخطاب المذكور لم يتردد عن ان يقول لاعضاء المجلس القضاءي ما ياتي وهو قد حدثت حوادث مكدرة (هذا كلام عمومي صحيح غير انهُ قال بعد ذلك) ومن واجباتي ان اخبركم انهُ حدثت معركة بين مزير وسيدان فصادفنا فيها نجاحًا وفشلاً فاننا كسرنا البروسيانيين في اول الامر وطردناهم الى الموز ولكننا التزمنا في نهاية الامر ان ننتهقر لان عدد جنود اعدائنا كان اكثر من عدد جنودنا . والنتيجة انهُ لا يتمكن المرشال مكماهون والمرشال بازين من ان يجتمعا بجيوشهما قبل مضي مدة وقد شاعت اخبار غير هذه وعلى الخصوص لجهة جرح المرشال مكماهون غير ان هذه الاخبار غير صادرة من ينبوع موكد ومع ذلك قد امسينا في مركز صعب فلا يجب ان ننقسم . انتهى

غير ان الوزارة الامبراطورية المذكورة لم تقدر ان تخدع الامة زمانًا طويلاً فان الاخبار الحقيقية انتشرت في باريز ولما عرف الاهالي انهم كانوا مخدوعين وان جيوش فرنسا منذ اول القتال الى زمان ورود الاخبار اليهم لم تصادف غير كسر وويل ولم تفز الا في معركة ساربروك التي لا تستحق الذكر صرخوا صراخًا واحدًا متضجرين من الدولة الامبراطورية فقال موسيو جول فافر في المجلس القضاءي قد خدعت الامة وانهُ لما كان قد تاكد انهُ لا يمكن اجتماع المرشال مكماهون والمرشال بازين كان لا بد لهُ من ان يقيم [illegible] على دوام الدولة الامبراطورية وطلب في اول الامر ان الجنرال تروشو ان يقبض على زمام الاحكام ولكن بما ان الامبراطور نابوليون كان قد اقامهُ رئيسًا للجنود وواليًا على باريز وذلك في ١٧ اب اجاب بانهُ لا يقدر ان يحمل مسئولية اجابة ذلك الطلب . وعند ذلك صرخ القوم قائلين فلينزع الامبراطور واتى تروشو جمهور قيل كان عددهُ عشرة الاف رجل وطلبوا اليهِ ان يقبض على زمام الامور فاجابهم كما اجاب الذين سبقوهم . فاجتمعت المجالس العالية في نصف الليل وكان القوم خائفين ومضطربين واتى بالجنود لتدافع عن الاعضاء والتزم الفرسان ان يصدموا الجمهور مرات كثيرة وفي هذا الاجتماع قال الجنرال باليكاو للمجلس القضاءي ان جيش مكماهون سلّم وان الامبراطور نابوليون سلم نفسهُ اسير حرب الى ملك بروسيا فاشتد الهيجان حتى التزم المجلس ان يمتنع عن المفاوضة وطلب الى المجالس ان يجتمع في اليوم الثاني ليتبصر في النتائج المضرة التي ربما كانت تعقب ويلاً كذلك الويل وقال موسيو جول فافر ان الامبراطور وعائلتهُ قد خسروا كل الحقوق التي تقررت لهم نظامًا وطلب ان يصير اقامة عمدة مجلسية لتدبير الاعمال الحربية وتثبيت الجنرال تروشو في مركزهِ واليًا على باريز . فضاد موسيو بيكار وموسيو جول فافر وعند ذلك ابتدات انواع الثورة التي اتت بنتائج مهلكة

اما الذين كانوا يحبون ان يحافظوا على الاحوال المعتدلة فامسوا لا يقدرون ان ينفذوا غاياتهم الحسنة لان المكان الذي يقيم فيهِ الوف من الفقراء والاوباش الذين يكادون يموتون جوعًا لا يمكن ان تصير المحافظة فيهِ على الراحة في ظروف كهذه الظروف لان اولئك القوم يعتقدون ان الثورات تاتيهم بنفع بواسطة حصولهم على نهب وسلب لا يقدرون ان يحصلوا عليهما في ايام الضبط والراحة ولذلك كانت باريز مستعدة ان تقيم ثورة لاية علة كانت

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وكان يخاف ان تفرغ مهماته الحربية بعد انقطاع المواصلات بينهُ وبين فرنسا بسبب اتلاف البوارج الفرنساوية فامر اثنين من اهل الصناعة الحربية ان يقيموا معملاً في مصر لعمل البارود والرصاص والكرات المحشوة وهكذا تمكن من ان يحصل على مهمات كثيرة جدًّا. وكان يظهر للمصريين بانهُ غير مبالٍ بما حل بالبوارج الفرنساوية وانهُ ما من شيء يحملهُ على الخوف من سوء العواقب وامر جميع الولاة الذين اقامهم في الولايات ان يسلكوا سلوكًا عادلاً مطابقًا للقوانين وان ينصفوا الاهالي ويجتهدوا في ان يميلوا بهم الى محبة الفرنساويين بالملاطفة والعدالة والامنية والراحة وغير ذلك من الوسايط الحسنة التي تحمل الشعب على ان يفرح بالخضوع للدولة التي تستخدم في سياستها تلك الوسائط الحسنة فاصبح الاهلون في سعادة ورفاهية. وكان يلاطف الاسلام ويتظاهر بالاسلامية ويحبها ومع ذلك كانوا يترصدون حلول فرصة مناسبة ليستغنموها ليطردوا الفرنساويين من بلادهم. وقد ذكرنا انشاء الجمعية العلمية المصرية ودوائرها فاقامت هذه الجمعية بحق الاعمال التي طلب اليها الجنرال بونابارت ان تقوم بها ونشرت جريدتين في مدينة القاهرة جريدة علمية لنشر ما يتعلق بمعرفة فن سياسة التوفير وكان اسمها ديكاد اجيبسين فمعنى ديكاد عشرة واجيبسين مصرية اي العشرة المصرية لانها كانت تنشر مرة كل عشرة ايام والجريدة الثانية للحوادث السياسية وكان اسمها كوريه دجيبيت اي جوائب مصر وفتحت في مدينة القاهرة المعامل والمخازن وقاعات للاجتماعات العمومية وراجت احوال تلك المدينة رواجًا لم تر مثلهُ قبل تلك الايام. ومع ان بونابارت كان يعرف منافع اعمالهِ كان يعلم ان الاهالي كانوا لا يزالون يضمرون لهُ الشر لانهم كانوا يضرون الفرنساويين كلما مكنتهم الفرصة من ايقاع الضرر بهم وهم على انفراد. وكان قد اقام بريدًا بين القاهرة وغيرها من المدن يسير في قوارب في النيل غير انهُ لما راى ان اصحاب القوارب الذين هم من الاسلام كانوا يقتلون الجنود الفرنساويين الذين كان يرسلهم لنقل البريد ويلقون جثثهم في النهر اقلع عن ذلك وارجع البريد البري واقام لخدمتهِ قومًا من الاهالي

هذا وقد قررنا انهُ بعد ان فتح بونابارت الاسكندرية قلد السيد محمد كريم حكومة تلك المدينة كما كان متقلدها قبل فتحها وكان تحت ادارة الجنرال كليبر فظهرت كتابة كان قد بعث بها الى مراد بك الذي كان لا يزال مقيمًا في الصعيد مآلها تحريضهُ على المجيء الى الاسكندرية ليسلمهُ اياها. فدعا بونابارت السيد محمد كريم اليهِ الى القاهرة وسالهُ عن تلك الكتابة فانكر فاقيمت محاكمتهُ فاقر عند ما راى خطهُ فحكم المحكمون بقتلهِ فاخذ شيوخ القاهرة وعلماؤها يتشفعون بهِ عند الجنرال بونابارت فقال لهم انني انا وانتم خاضعون للقوانين ولذلك لا اقدر ان امنع اجراء النظام فالحوا عليهِ بالعفو عنهُ فامر باحضار السيد محمد المذكور الى حضرتهم فأُتي بهِ فاظهر لهُ الكتابة التي بعث بها الى مراد بك وسالهُ عنها على مسمع من المحكمين فاقر بانهُ هو الكاتب فنادوهُ الى سجنهِ وبعد ان انصرف اولئك القوم خرج الجنود بالسيد محمد الى ساحة الرملة ليقتلوهُ وكان يسير بين صفوف الجنود في وسط المدينة وهو ينادي بالقوم قائلاً اليوم قتلي وفي الغد قتلكم وحزن المصريون جدًّا من جرى

قتلهِ واشتد بغضهم للفرنساويين وشرعوا يتعدون عليهم في كل مكان صادفوا قليلين منهم. فقتلوا كثيرين منهم في المنصورة وفي الارياف وفي غير اماكن كان فيها فرنساويون للمحافظة فبادر بونابارت بهمتهِ المعهودة الى اجراء انقصاص على الذين قتلوا من جنودهِ وقاصهم بلا رحمة فسكن القلق ووقع الخوف في قلوب الاهالي واستامن الجيش وذهب بونابارت الى الجيزة ليرى الاعمال الجارية في ذلك المكان

وفي ٢١ تشرين الاول سنة ١٧٩٨ كان بونابارت غائبًا عن القاهرة فانهُ كان قد سار الى الجيزة فاجتمع القوم في شوارع المدينة وساحاتها وطلبوا الى المجلس العالي الغاء الاموال الاميرية التي التزم ان يقررها على الاملاك والاعناق للقيام بالمصاريف الكثيرة التي كانت تلزم لبناء الحصون والقلاع ولتتميم المشروعات الجميلة التي كان قد صار الشروع فيها لتحسين حالة البلاد فذهب اعضاء المجلس المذكور الى الجيزة ليخبروا الجنرال بونابارت بما كان ويروا ماذا يريد ان يفعل لارضاء القوم وكان العلماء والشيوخ ينادون من المنابر في الجوامع في مصر محرضين الامة على الجهاد والمبادرة الى محاربة الفرنساويين وطردهم من البلاد ونشر الشيوخ صورة اعلان قالوا انهُ صادر من الباب العالي وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ

قد ضرب الله الامة الفرنساوية والبسها الذل والعار وهي امة كافرة عنيدة ما من احد يقدر ان يرضيها. فانها لاتحترم القرآن الشريف ولا تعتقد بالتوراة والانجيل. فدونكم هذه الامة يا ايها الابطال المدافعون عن الاسلامية وعن الديانة المحمدية انتم الذين تعبدون الاله الصمد الاحد وتعتقدون برسالة النبي محمد صلى الله عليهِ وسلم. فاجتمعوا وازحفوا طالبين محاربة هولاء اللئام وتيقنوا ان الله سبحانهُ وتعالى سينصركم. وبحولهِ تعالى سيوفكم باترة ورماحكم فاتكة وفي حرابكم الويل ومدافعكم كالصواعق القاصفة. وبعد برهة قصيرة ستنجدكم جيوش جرارة وبوارج كثيرة. ولاريب في انكم بعونهِ تعالى سترون انقراض الفرنساويين وهلاكهم عن اخرهم بحيث لا يبقى منهم من يبلغ اخبار ويلاتهم الى بلادهم ولا يبقى لهم اثر في بلادكم والحمد لله على هذه المنة. انتهى

واستحسن المصريون ان يهاجموا الفرنساويين في ذلك الوقت في القاهرة لان بونابارت كان غائبًا عن المدينة ولانهم كانوا يعلمون ان افكارهُ كانت مشغولة بسبب تكسير البوارج وان قسمًا كبيرًا من جيشهِ كان في الصعيد تحت امرة الجنرال ديسيز الذي كان قد ذهب الى هناك ليحارب مراد بك وسياتي ذكر ذلك في مكانهِ ان شاء الله . وبناء على ذلك هجم الاسلام في القاهرة على الفرنساويين قبل رجوع المجلس من الجيزة وقتلوا الجنرال ديبوي والي المدينة وهو الذي دخلها قبل جميع القواد الفرنساويين وقتلوا كثيرين غيرهُ في الشوارع وفي المنازل وفي غيرها واجتمع القوم في بعض الاسواق واقاموا فيها الحواجز وتحصنوا في الجوامع الكبيرة وتاهبوا لمحاربة الفرنساويين وكانت اصوات المحرضين في المآذن تملأ الاسواق وهكذا انقطع امل الفرنساويين الذين كانوا في القاهرة من ان يفوزوا وعلى الخصوص بعد قتل الجنرال ديبوي وكان القوم يظنون ان بونابارت مشتغل في محاربة مراد بك وانهُ في الصعيد وان الجنرال مينو والجنرال دوكا امسيا في قلق بسبب الثورة في ولايتيهما والحاصل انهم بعد ان عرفوا بما حل بالبوارج في ابي قير صمموا على ان يعملوا السيوف في الفرنساويين ويهلكوهم عن اخرهم وقدم البدو لنجدتهم وكانت البنادق تطلق الى الساعة

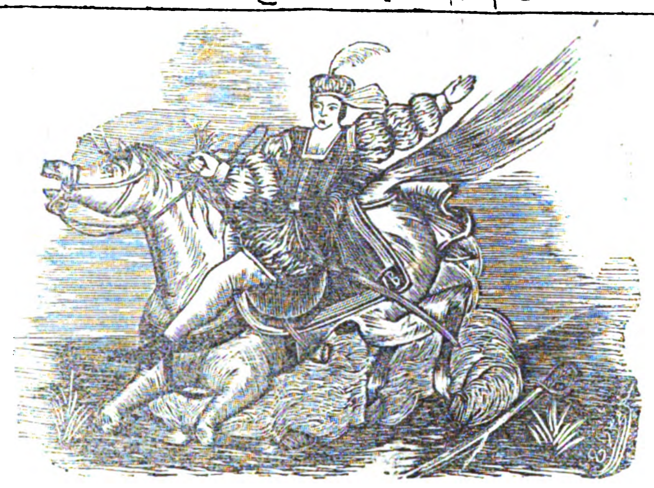
التاسعة افرنجية اي قبل الظهر بثلث ساعات وذلك هو الوقت الذي اتى فيهِ بونابارت من الجيزة . ولما عرفوا بقدومهِ اسرعوا الى باب من ابواب المدينة ليمنعوهُ عن الدخول فالتزم ان يدور حولها ليدخلها من باب اخر . وكان ذلك النهار نهار ويل لبونابارت ولو كان من الذين يخافون لاضطرب من شدة الخوف والارتباك فان الاخبار المكدرة كانت ترد اليهِ من كل جهة . فان الجنرال ديسيز كان يخبرهُ ان مراد بك يقاتلهُ قتالاً شديداً في الصعيد وان جيوشهُ تستصعب ان تسير في تلك الاراضي وكان يخبرهُ الجنرال دوكا والجنرال مينو انهما في ضيق وخوف لان الاهالي كانوا يستعدون ليجاهروا بالعصيان ووردت اليهِ اخبار مآلها ان البدو نهضوا وانهم كانوا يحرضون الفلاحين على ان يساعدوهم في قتال الفرنساويين وانهم آتون ليجندوا اهل القاهرة وان العلماء والشيوخ يحرضونهم على العصيان والقتال حتى ان بعض اعوان الجنرال بونابارت كانوا يعتقدون بانهُ قد حل اجل كل فرنساوي دخل البلاد المصرية

اما بونابارت فدخل القاهرة من باب بولاق وجمع جيشهُ القليل المقيم في المدينة واقام الجنرال بون والياً عوضاً عن الجنرال ديبوي ثم اقام عوضاً عنهُ الجنرال ديستنك . وكانت فرقة من الفرنساويين اتية الى المدينة من الصالحية ومعها نحو عشرين جندياً من المرضى فهاجمهم البدو وقاتلوهم ففر الجنود الفرنساويون وقتل البدو المرضى عند دخولهم الى المدينة ولم يقدر بونابارت ان يجول فيها لان الاهلين كانوا قد قطعوا الطرق واقاموا الحواجز ودامت الحال على هذا المنوال الى المساء وكان الاهلون يقوون حواجزهم ويمكنون الوسائط التي اقاموها للدفاع وكانوا يؤملون بالحصول على مساعدة البدو وبان مراد بك يتمكن من قهر جيش الجنرال ديسيز فياتي القاهرة فينضم اليهِ الاهالي ويتمكنون من ان يهلكوا الفرنساويين وصرف الشيوخ تلك الليلة وهم يحرضون القوم في الجامع الازهر على ان يقاتلوا الفرنساويين وقالوا لهم ان من يقتل في هذا الجهاد يموت شهيداً . اما بونابارت فصرف الليل في اقامة التجهيزات اللازمة لاخماد الثورة ووردت اليهِ افادة مآلها ان سبعمائة بدوي اتوا من قرية بولاق ليسعفوا الثائرين فارسل الكولونيل سيلكوفسكي وهو من اعوان حربهِ ومعهُ مائتا فارس فقاتل البدو المذكورين وكسرهم فهربوا قاصدين القفر ولم يبقَ احد منهم في جوار القاهرة وقتل كثيرون منهم . وعندما رجع صادمهُ اهالي باب النصر وكان حصانهُ متعباً جداً فسقط وتمكن القوم من قتلهِ بالحراب وكان ضابطاً محبوباً عند قومهِ وهو بولوني الجنس وكان بونابارت يحبهُ محبة شديدة . وعند نصف الليل اقام الجنرال دومارتين رئيس خدمة المدافع صفاً من المدافع على تل بين القلعة والكعبة وهذا التل يشرف على الجامع الازهر وبعد ذلك وبعد تتميم تاهب الجيش الفرنساوي بعث بونابارت الى الشيوخ والاعيان في الجامع الازهر وطلب اليهم ان يصالحوهُ ووعدهم بالعفو عن المذنبين اذا صالحوهُ بدون قتال فظن الاهالي ان الخوف حمل بونابارت على ان يطلب اليهم ان يصالحوهُ فتمنعوا عن اجابة طلبهِ فامر بونابارت اربع فرق من الجيش الفرنساوي ان تحيط بالجهة المبني فيها الجامع الازهر بحيث لا يتمكن احد من الذين فيها من الفرار وبعد ذلك امر جنود القلعة وجنود صفوف المدافع التي ذكرناها قبلاً ان تطلق المدافع على الاهالي الذين كانوا ثائرين على الحكومة وحدث ذلك في ٢٢ من تشرين الاول سنة ١٧٩٨ الساعة ١٠ من النهار

وامر بونابارت باطلاق المدافع على مكان العصاة بدون انقطاع وكانت اصواتها شديدة فارتجت الارض وكانت الكرات كانها مطر هاطل فوق الجامع الازهر والاماكن القريبة منهُ . وكان الغيم متكاثرًا في الجو وذلك من الامور القليلة الحدوث في بلاد مصر وكان ذلك الغيم كثيفًا ومظلمًا وصوت الرعد القاصف يزيد اصوات المدافع الفرنساوية تاثيرًا وأثر في الاهالي وعلى الخصوص في الذين يعتقدون ان الامور التي تحدث في الجو هي ذات معانٍ تدل على ارادة الخالق تاثيرًا نافعًا للفرنساويين والظنون ان ذلك هو الذي منع بقية انحاء المدينة عن ان يقاتلوهم كما قاتلهم اهل ناحية الجامع الازهر . وبعد ذلك بساعتين بعث القوم الى بونابارت يطلبون اليهِ ان يعفو عنهم وعاهدوهُ بالانقياد والطاعة . فاجابهم بونابارت انكم لم تجيبوا طلبي عند ما طلبت اليكم ان تصالحوني ولكنكم شرعتم في التعدي ولذلك من واجباتي ان اكمل ما شرعتم فيهِ . ولما سمع الثايرون جواب بونابارت تيقنوا بانهُ لا سبيل الى النجاة الا بالهجوم على الفرنساويين وخرق صفوفهم فهجموا عليهم واية هجمة غير ان الفرق التي كان بونابارت قد اقامها حول الناحية المذكورة صدتهم فتقهقروا بعد ان قتل كثيرون منهم . وعند ذلك سار الشيوخ والعلماء الذين كانوا قد هيجوا الشعب الى جهة طليعة الجيش الفرنساوي بلا سلاح وطلبوا مواجهة الجنرال بونابارت وكانوا يطلبون الى الجنود ان تكف القتال فانهم كانوا يقولون انهم طايعون الجنرال الفرنساوي فاتى الجنود بهم الى بونابارت فتهددهم ثم وعدهم بالعفو ثم امر بتوقيف القتال اي بتوقيف الجنود الفرنساوية من قتل الاهالي الثايرين وسلم الباقون منهم . وفي صباح ٢٣ تشرين الاول رجعت الراحة الى القاهرة واقام بونابارت مجلسًا للفحص عن الذين هيجوا القوم الى ذلك والقى القبض على كثيرين منهم والباقون فروا هاربين وصارت المبادرة الى محاكمة الذين القي القبض عليهم وفي ٢٤ من الشهر المذكور حكم عليهم بالقتل فقتلهم بونابارت في نفس ذلك اليوم ووجد ان اثنين منهم هم من اعضاء المجلس العالي فبعد قتلهما امر بالغاء المجلس واقامة الحكومة الجندية عوضًا عن الحكومة المدنية في القاهرة وحمل الاهالي غرامة قدرها ملايين كثيرة من القروش وهكذا انتهت هذه الثورة العظيمة التي كان القصد منها اهلاك جميع الفرنساويين . ثم نشر علماء مصر وشيوخها اعلانًا بعثت الحكومة بصورتهِ الى جميع ابناء مصر وعُلّق على جدران القاهرة ومآلهُ تحريض المصريين على الاقلاع عن العصيان والطاعة وتبليغهم ما حل باسلام القاهرة . وبعد ذلك شرع بونابارت في بناء الحصون في الاماكن التي راى ان الاهالي تمكنوا من ان يثبتوا فيها في محاربتهِ . ثم حفر خندقًا بين مصر وبولاق واقام الحواجز حولهُ لاقامة المدافع وبنى جسرًا فوق النيل من الشاطئ الايمن الى جزيرة روضة ومن هذه الجزيرة الى الجزيرة التي بني حولها سورًا منيعًا . وكانت مدينة القاهرة تسير في سبيل التقدم مسيرًا يمكن اهاليها من الحصول على الراحة والرفاهية . فان المهندسين اقاموا الطواحين المائية والهوائية وانشاوا فيها القاعات العمومية للملاهي والتنزه والمكاتب والجرايد ثم ارسل بونابارت فرقة من الجنود الفرنساوية للتطواف في الاقاليم المصرية والنفر القريب من القاهرة لطرد اللصوص من البدو والغز الذين كانوا يسلبون الامنية وراحة الاهالي وفي زمان قصير قطعوا تعدياتهم من جميع البلاد المصرية خلا الصعيد فتوطدت الراحة والامنية واستقامت احوال الاحكام

(سنأتي بقيتها)

بدور
(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



ويل الحرب

قد تقهقر رجع بقليلين من القوم وشرع يقاتل الى ان قتل . اما بدور فلما دخلت في الجيش نظرت حولها ووراءها فلم ترَ غير سعد ووالدتها فعرفت ان رجالها قد انفصلوا عنها بالازدحام وانها ستجتمع بهم بعد مدة قصيرة وبعد ان سارت برهة على هذه الحال وصلت الى مكان متسع قليلاً فتقدمت فيهِ حتى كادت تبلغ طليعة الجيش الافرنجي وكانت والدتها وسعد لا يزالان معها وكان قد تمكن من الانضمام اليهم الخصي اما الدليلان وبقية القوم فامسوا بعيدين عنهم وكانت بدور تخاف ان تبقى بين الاسبانيول لئلا يقف الرئيس وقومهُ على خبرها ولا تقدر ان تدخل بين العرب لان ملابسها كانت اسبانيولية فبانت في حيرة وارتباك واخذت تندب سوء حظها لانها بالحقيقة امست في خطر مبين وكانت تعرف ان في اقامتها بين الاسبانيول هلاكًا واي هلاك وقالت في نفسها اظن ان المعلم قد امسى في يد الرئيس هو والمال الذي معهُ . اما جواهر بدور ومبلغ وافر من النقود فكانت معها وكان مع الخصي مبلغ كثير ايضًا وكذلك المعلم كان معهُ مبلغ وافر فان بدور فرقت المال بين ثلثة او اربعة لكي لا يفقد كلهُ بموت واحد او غيابهِ وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة على تلك الحال راوا القتال منتشبًا في ظاهر قرية صغيرة فان العرب دخلوها ورغبوا في ان يصدوا الافرنج عن التقدم غير انهم كانوا قليلين بالنسبة الى جيش الافرنج الذي كان قد تمكن من ان يتغلب عليهم في تلك المرة . اما بدور فرات انها انفردت قليلاً عن القوم مع امها والخصي وسعد فقالت لهم الاوفق ان نختبئ في مكان من هذه الاماكن فقال لها الخصي لقد احسنت فاننا اذا تخبانا الان في غابة او في غار نقدر ان ندخل القرية اذا فاز العرب في الليل واذا تقهقروا ثانية

نسير نحن قاصدين جنوبي البلاد وكانت بدور حزينة ومكسورة الخاطر لانها بعد ان احتملت من المشاقّ ما احتملت لتخلص قومها الذين امسوا في ما امسوا فيهِ من جرى انتظامهم في سلك خدمتها لم تدرك المرغوب ولكنها التزمت ان تفترق عنهم في ميدان الحرب وان تتركهم في خطر مبين وبعد ان سارت برهة في تلك الارض المجهولة عندها ومرت على كثيرين من الاسبانيول وكانت ترى كثيرين من قومها العرب مركنين الى الفرار وصلت الى ماء جارٍ بين اشجار ملتفة فشربت وسقت فرسها وفعل كذلك كل من كان معها فقالت لهم لا يوافق ان نقيم هنا لان هذا المكان هو من الاماكن التي ياتيها القوم طلبًا للماء فسارت وهي على غير هدًى لان الاسبانيول كانوا متفرقين في كل تلك الاماكن فكانت تصادف قومًا منهم في كل مكان وكانوا ذاهبين الى نجدة قومهم في القتال الذي انتشب في القرية المذكورة فمرَّ ببدور قوم منهم وراوها تسير الى غير جهة القرية ولا يخفى انها كانت لابسة ثياب رجل ومتقلدة سلاحًا فنادوها وقالوا لها الا تخجل يا ايها الرجل الى اين تذهب ارجع وقاتل مع ابناء وطنك فلم تجب بشيءٍ ولكنها ادارت راس جوادها وقالت لقومها اتبعوني ولو قدتكم الى الهلاك فتبعوها وكانت بدور تعرف انها قد امست في خطر مبين وانها ملتزمة ان تقاتل ابناء وطنها وانها لا تعرف القتال وابوابهُ ولذلك لا بد من ان تقع في سوء العواقب وهذه الحال هي بئس الحال وعلى الخصوص اذا كانت الحيوة عزيزة ليس فقط لانها تخاف الموت ولكن لانها تحب الحيوة للوصول الى نتيجة حسنة محبوبة وهي الاجتماع بحبيب طال زمان الابتعاد عنهُ وعند الوصول الى القرب من المرغوب حلت النوائب والموانع وابعدتهُ بعدًا ربما كان لا يعقبهُ لقاء . ولما رجعت بدور قاصدة

ميدان القتال سارت مسرعة وسيفها مجرد في يدها والخصي وراءها يصرخ صراخ الحرب وكان قد تعلمهُ من الاسبانيول الذين كانوا يمرون بالقرب منهُ قاصدين الهجوم ومصادمة الابطال . وكان كثيرون ينظرون الى بدور والى امها متعجبين لانهُ لا يخفى ان المراة تظهر صغيرة الجسم اذا لبست ملابس الرجل فيظنها من يراها على تلك الحال فتى لم تتجاوز الخمس عشرة سنة . فكانت بدور ترى القوم ينظرون اليها والى والدتها بعين التعجب وهذا كان ما يحملها على الخوف من ظهور امرها وكانت تطلب الى الله ان يعجل غياب الشمس ليسترها الظلام عن القوم والحاصل انها التزمت ان تدخل ميدان القتال فدخلتهُ مع القوم وكانت تهجم معهم وترتد معهم بدون ان تجرح رجلاً واحدًا من قومها العرب وكذلك الخصي وسعد . اما امها فوقعت في ارتباك شديد لانهُ لما راى جوادها الافراس تجول وسمعها تصهل شرع في ان يفعل فعلها فخافت ام بدور لانها لم تكن من اللواتي يقدرنَ ان يركبن الخيل جيدًا . وكانت بدور في طليعة الجيش الافرنجي والذي جعلها تمسي في هذا الموقف الذي فيهِ خطر كثير رغبتها في الانضمام الى العرب فانهُ عندما هجم الافرنج على القرية هجمة شديدة وصدموها صدمة تقلقل الجبال هجمت بدور وامها والخصي وسعد اكثر منهم معرضين انفسهم لخطر وقع النبال التي كانت تمر حولهم كانها مطر ولما راى سعد ان الافرنج ارتدوا بعد هجمتهم واقاموا في مواقفهم وان بدور لا تزال تتقدم وهي على مراى من العرب الذين كانوا يظنون انها افرنجية ولذلك جعلوها هدفًا لسهامهم قال لها يا مولاتي اننا في موت احمر فارجعي وكان سعد يعرف بالاختبار احوال الحرب . فقالت لهُ لا ارجع فانني احب الموت وهذا هو قصدي الم

ترى الرئيس يجانبنا عند ما كنا مع القوم فالى اين ترجع يا سعد هيا بنا نتقدم فالموت بنبال قومنا احلى عندي من الموت عند الرئيس الذي لا يميتنا الا اذلاء فقال لها سعد لا بد من ان نقتل ولم يتم سعد كلامه حتى راى بدور مجندلة هي وجوادها فصرخ صراخ الحرب وقال وامولاتاه وصرخت ام بدور قائلة وابنتاه والخصي واسيداتاه وهجموا جميعًا ونزلوا عن افراسهم واقاموها بينهم وبين القوم . هذا ولو لم تكن بدور في صدر قومها وقريبة من العرب فلربما كانت نجت مما اصابها . والحاصل انهم احاطوا ببدور وانهضوها وجلس الخصي على الارض ووضع راسها على ركبتيه وكان الدم يخرج من جسدها غزيرًا فلما راتها امها على تلك الحال اغمي عليها فلم ينتبه الخصي اليها ولا سعد لانهما اشتغلا ببدور وحزنا عليها جدًّا ولو امكنهما ان يفدياها بنفسيهما لما بخلا عليها بهما وكانا محتاجين الى الماء ولكنهم لم يجدوا شيئًا منه وكانت النبال لا تزال تقع حولهم بكثرة وقتل جواد ام بدور فالتفت سعد الى الخصي وقال له قد هلكنا فلا خلاص لنا ولا مناص ومع ان هولاء الافرنج يظنون اننا منهم لا يتجاسر احد ان ياتي ليخلصنا ويا حبذا لو هلكنا قبل مولاتنا فربط الخصي جرح بدور وكان جوادها قد اصيب بنبال كثيرة اما هي فاصيبت بنبل واحد . ولما راى العرب ان قومًا من الاسبانيول مقيمين بالقرب منهم وراء خيولهم قالوا لا بد من ان نهلكهم عن اخرهم فخرج خمسة فرسان اشداء واغاروا الى جهة الخصي وسعد ولما وصلوا الى القرب منهما وجهوا اسنان رماحهم عليهما وكادوا يطعنونهما بها فوقف سعد وقال لهم اليكم عنا فاننا منكم فلا تضرونا . فلما سمعوه يتكلم اللغة العربية كواحد منهم قالوا له ماذا اتى بك الى هنا فقال لهم الخصي لقد اسرنا الافرنج واسروا هذين الغلامين فالتزمنا ان نحارب معهم ولما حاولنا ان نجتاز من صفوفهم الى صفوفكم اصابنا ما قد اصابنا . فقالوا هلم نذهب الى القرية وبعد ان نستامن على انفسنا نستمع اخباركم فانهض سعد ام بدور ووضعها وراء فارس منهم ثم حمل هو والخصي بدور وسارا بها امام الافراس . وكان الاصفرار قد صبغ وجهها الجميل فقال احد الفرسان العرب لسعد لماذا تاتون بجثة هذا الغلام فقال له لعله حي فقال لا ارى فيه شيئًا من علامات الحيوة فاجاب اظن انه لا يزال حيًّا وان الخوف قد فعل فيه اكثر من فعل النبال والحاصل انهم لم يعرفوا هل بدور حية او ميتة . اما امها فكانت لا تزال غائبة عن الصواب وبعد ان ساروا برهة بها وصلوا الى القرية وكان القتال مشتدًّا بين العرب والافرنج غير ان الشمس كانت تقارب الزوال اما الرئيس فلما راى ان الشمس تكاد تغيب قبل ان يظفر باحد من قوم بدور غضب غضبًا لا مزيد عليه واخذ يجول في تلك الاماكن مفتشًا عليها وكان يصادف بعض رجالها بدون ان يعرفهم اذ انهم كانوا لابسين لبس الاسبانيول وبسبب كثرة الرجال لم يقدر ان يميز حتى انه كان يتاكد انه لا سبيل الى الوصول اليهم فقال لعلهم تمكنوا من الانضمام الى العرب غير انه قال ان دون ذلك اهوالًا ما داموا لابسين الثياب الاسبانيولية . ولما غابت الشمس خاف الافرنج من ان يقيموا حول القرية بدون حصون وحواجز اذ انهم كانوا يعرفون انه لا بد من ان ينجد العرب قومهم ويخلصوهم من ضيقهم فاجتمعوا ورجعوا الى الجبال . اما الرئيس فاراد ان يرجع معهم غير انه تردد برهة محاولًا ان يختبئ هو وقومه ولكن لما راى انه لا سبيل الى ذلك رجع مع القوم خائبًا وحزينًا لانه ولئن كانت بدور قد عاملته شر المعاملة كان لا يزال يحبها حبًّا شديدًا ويحب ان يقترن

بها ولو خسر كل ماله وما احسن الانسان الذي لا يسمح للحب ان يتمكن منهُ ما لم يكن حبهُ لمحبوبهِ كحب محبوبهِ لهُ وكل من يحب مع قطع النظر عن المبادلة يغلط غلطاً ربما كان ياتيهِ بالندم في زمان لا ينفعهُ فيهِ ندمهُ

وكان قد اشتد القتال بين الافرنج والعرب في ظاهر القرية المذكورة وفتك العرب بهم فتكاً مهلكاً ولولا كثرة عددهم لما ندروا ان يثبتوا في مواقفهم ولا ان يحصروا العرب في تلك القرية وهذه المعركة هي من المعارك النادرة فان العرب كانوا اعرف من الافرنج في فنون الحرب وكانوا اكثر اتحاداً منهم ومتقلدين اسلحة كاملة وراكبين افراساً لا مثيل لها عند اعدائهم ولذلك كانوا يفوزون في الحروب ويقهرون اعداءهم غير انهُ في هذه المعركة دارت الدائرة عليهم لانهم كانوا اقل من الافرنج وفي مواقف لا يفوز من وقف فيها ولو كان عدد جيشهِ ضعف عدد جيش مقاتلهِ فكيف اذا كان اقل كثيراً منهُ .

وكان النهار قد قارب الزوال والقتال قائماً على قدم وساق ولولا الظلام لما انفصل القوم ورجع الافرنج الى بلادهم خوفاً من مجيء نجدة تنجد العرب لانهم لو لم يتاكدوا ان العرب اقل منهم وفي مواقف غير موافقة لهم لما هاجموهم ذلك الهجوم . وكان الرئيس بينهم هو وقومهُ ولما راى انهُ لم يصادف بدور ولا قومها بات في حيرة وصار يلتفت يميناً وشمالاً كمن قد اصابهُ داء الجنون . واشتد فيهِ الغرام والهيام وقال في نفسهِ احب بدور ولو قتلتني واهوى تلك العيون ولو هويت غيري واصبو الى ذلك القد ولو طعنني برماح الهجر والصد وحديثها عذب عندي ولو تضمن شتمي ولومي وما من احد يلومني في حبها فانهُ ديني وعقد ولائي وهي فوادي فكيف افارقها وهي قلبي فلا اقدر ان ابعد عنهُ ان نمت ارى طيفها نصب عيني ونار وجدها تشويني وتذيبني وان استيقظت فهي موضوع تاملاتي وغرض سهام افكاري فانها قد جمعت ما يحق لها ان تفتخر بهِ فان احبتني فيا لسعدي وان ابغضتني فلا لوم عليها لان الحب لا ياتي على غير رضى الانسان وكذلك البغض وبالجملة نقول ان الرئيس نزل عن جوادهِ وجلس تحت شجرة واخذ يندب سوء حظهِ ويتذكر حبيبتهُ واشتد عليهِ الوجد حتى ابكاهُ وكان قد امر قومهُ ان يجلسوا بعيداً عنهُ فجلسوا متعجبين من طلبهِ للانفراد فدنا منهُ قائد المائة وكلمهُ فاجابهُ ولما سمع صوتهُ عرف انهُ كان باكياً فقال لهُ مالي اراك باكياً هل فقدت في هذه المعركة شقيقاً محبوباً او صديقاً عزيزاً فقال لهُ فقدت اليوم اعز شيء عندي وهو تلك الفتاة التي خرجت معكم في طلبها وطلب قومها فاطلب اليكم ان لا تنفكوا عن طلبها الا بعد ان نجدها فاعطيكم مالاً جزيلاً وانعاماً وافراً فاجابهُ هذا القائد باشد عزمهُ ونشطهُ وحملهُ على ان يومل بنوال المرغوب بعد ان كاد يقطع الامل منهُ غير انهم بعد التبصر راوا انهم لا يقدرون ان يتوغلوا في البلاد بدون ان يعرضوا انفسهم لخطر الموت قتلاً بسيوف العرب فصمموا على ان يسلبوا ملابس القتلى العرب وان يلبسوها ويسيروا الى وسط البلاد والحاصل انهم قالوا اننا لا نبالي بالاخطار ولكننا نسير قاصدين المطلوب ولو كثرت علينا الشدائد والضيقات

وبعد ان رجع الافرنج عن القرية المذكورة شرعت الجنود العربية في ان تاكل وتشرب وتضمد جراحاتها وتغسل اجسادها لان ذلك اليوم كان يوماً كثير الويل والاتعاب وكذلك قوم بدور اي والدتها وسعد والخصي شرعوا في ان يضمدوا جرحها فقالت لها امها سر اخرجا فانهُ لا يوافق ان اخلع بعض ثيابها على مرأى منكما فاياتياني بماء وزيت ورباط وانا

اجري اللازم فان الظاهر ان جرحها غير بليغ وان غيابها عن الصواب انما كان نتيجة الالم الذي شعرت بهِ عند سقوطها عن ظهر الجواد ووقوعهِ معها وكانت بدور قد رجعت الى نفسها وسالت امها قائلة يا اماه اين انا من الدنيا فقالت لها في مكان امين فلا تخافي وكانت قد ابتدات الحمى تشتد عليها وهي نتيجة جرحها فقالت لامها قد اشتدت اوجاعي وقرب حاول الاجل فلا تحزني لفقدي بل افرحي لانهُ لا حظ لي من الدنيا ولا سعادة في الحيوة فالموت راحتي. فلما سمعت امها منها ذلك بكت بدون ان تمكنها من ان تعرف ان الحنو الوالدي حملها على البكاء لئلا تظن بدور ان ذلك نتيجة خوف امها من حاول اجلها فتخاف والخوف مضر بالانسان وعلى الخصوص المريض وقالت لها يا مهجتي قد نجونا من الخطر والملك لا يطول زمانهُ فلا تضطربي ولا تخافي. فقالت لامها هل نقدر ان نصل الى الغرب . فاجابت امها كيف لا وقد دخلنا البلاد الاسلاميـة ونجونا من خطر الوقوع في يد الرئيس . فلما سمعت بدور ذلك فرحت جدًّا واشتد فرحها حتى اضر بها وبعد ذلك غابت عن الصواب باشتداد الحمى . فجردتها امها من ثيابها ووجدت ان نبلاً اصاب كتفها وجرحها جرحًا ليس بصغير ورات اثرًا للسقوط على الارض في جنبها فقالت في نفسها عندما رات الجرح اخاف ان تكون روس سهام هولاء الافرنج مسمومة فتموت ابنتي وكادت تسقط على الارض مغشيًّا عليها غير انها تشددت وقالت لا معين لابنتي غيري فان سلمت نفسي للضعف فمن يعولنا ويعيننا فنهضت وغسلت جرح بدور الذي اصاب ذلك الكتف الابيض الناعم الذي كان منظرهُ لطيفًا كمنظر غيرهِ من اعضاء جسدها فان جمال بدور كان جمالاً عامًّا اي انهُ لم يكن محصورًا في مكان دون اخر من جسمها ولا كان في كل جسدها خلا مكان واحد فان عينيها كانت جميلة وكذلك عنقها وزندها ويدها واناملها حتى اظفارها واذناها وكوعها وبوعها وكل عضو من اعضائها ولما رات امها كتفها مجروحًا والدم يسيل منهُ قالت لا اقدر ان احتمل ان انظر هذا المنظر القبيح في هذا المكان اللطيف وبكت بكاء ام تحب ولدها كما تحب نفسها وتحن عليهِ اكثر مما تحن عليها واخذت تغسل الدم بالماء وبدموعها وكانت جالسة في ذلك المخدع تضمد جرح ابنتها وتغسل بالماء البارد المكان الذي اثر فيهِ سقوطها وتسمع صراخًا وانينًا شديدًا فان الدار التي كانت قد تمكنت بواسطة نشاط سعد والخصي من الحصول على مخدع مخصوص ضمنها كانت دارًا مفروزة للجرحى وكان العرب قد شرعوا في ان ياتوا بجرحاهم اليها . اما سعد فقال للخصي اننا لم نات بالخرج الذي كان على جواد مولاتنا بدور ولا يخفى عليك ان فيهِ من الجواهر والحلى ما يساوي مبالغ وافرة جدًّا فلا بد من ان اذهب اليهِ وآتي بهِ فقال لهُ الخصي لقد احسنت يا سعد واجدت فاذهب على بركات الله فذهب مسرعًا الى ان وصل الى المكان الذي وقع فيهِ حصان بدور فراهُ مطروحًا في مكان قريب من المكان الذي تجندلت فيهِ صاحبتهُ وراى في صدرهِ نبلاً ونبلاً آخر في خاصرتهِ وكان الخرج لا يزال على ظهرهِ مربوطًا الى السرج بالرباطات الاعتيادية وكان القمر قد ارتفع قليلاً في الفلك وكانت جثث القتلى مطروحة حواليها وجثث الافراس والاسلحة مكسرة ولو لم يكن قد بادر القوم الى رفع جرحاهم حالاً لسمع انينًا يفتت الاكباد ويجرح اقسى القلوب وما من شيء يحمل الانسان على ان يحكم بوحشية نفسهِ مثل الحروب فان المتمدن ولئن كان جسورًا لا يهاب الموت لا يقدر ان يتامل في الحروب وفي نتائجها بدون ان يحزن ويتعجب

من وجودها في البلاد المتمدنة ولئن كان تمدنها نصف تمدن والحاصل ان سعدًا حمل الخرج وسار به راجعًا الى المكان الذي كان فيهِ الخصي ففرح الخصي جدًّا عندما راى ان الجواهر الثمينة لم تفقد وبعد نحو ساعة قرع باب المخدع الذي كانت فيهِ ام بدور وطلب اليها ان تفتحهُ لانهُ كان يخشى ان يحدث امر مضر عندما ترى ام بدور ابنتها في خطر. وكانت قد غسلت جراحاتها ودهنتها بالزيت وربطتها والبستها ثيابها واقامتها على فراش من قش ففتحت الباب فدخل الخصي وسعد وعندما لمسا يد بدور ورايا ان الحمى شديدة خرجا حزينين وجلسا امام الباب . وبينما هما جالسان مر بهما قائد وقال لهما لا تجلسا هنا والجرحى لا يزالون في ميدان الحرب فقالا لهُ السمع والطاعة غير اننا نتوسل اليك ان تسمح لاحدنا ان يبقى هنا لانهُ يقيم بخدمة جريح فترك الخصي وسار سعد معهُ الى ساحة الحرب فقال الضابط لسعد اذهب وفتش على الجرحى فان وجدت احدًا منهم فادعُني اليك بالصفير بهذه الالة فاتي اليك وننقلهُ فقال لهُ الامر اليك وانفصلا وسار سعد بين القتلى يفتش على الجرحى الى ان وصل الى اول الجرحى الافرنج فسمع صوت جريح يئن فاقترب منهُ فوجد انهُ افرنجي وتفرس فيهِ فراى انهُ لا يعرفهُ فقال لعلهُ من رجالنا فنظر الى وجههِ فعرفهُ فانهُ كان صاحبنا معلم بدور فقال لهُ لا تخف فقد اتيت لاسعافك فتنهد وقال لهُ باللغة العربية من انت فقال لهُ انا سعد فقال لهُ يا سعد قد دنا اجلي فاسقني شربة ماء فقال لهُ سعد لا تخف بل انهض فقال لهُ لا اقدر ان اجلس فقال انني ساسعفك على ذلك فامسك يدهُ واوقفهُ فاتكا على كتفهِ وسار شيئًا فشيئًا وكان سعد يعرف ان جرح المعلم عضال فقال لهُ لا تخف بل تشدد واذا سئلت عن جنسك فقل انني عربي من قوم سعد والعرب الذين عندكم اللابسين الملابس الافرنجية وبعد ان سارا برهة قال المعلم لسعد دعني استريح برهة فانهُ قد خار عزمي ولا استطع المسير فاجلسهُ وجعلهُ يتكئ على صدرهِ وقال لهُ كيف جرحت فقال لهُ انني رايت بدور وعرفتها ورايتها هاجمة على صفوف العرب وعرفت قصدها وانها خافت الرئيس الذي كان في اول الرجال ففضلت الموت عند العرب او بسهامهم على الوقوع في يديهِ والموت عندهُ فسرت وراءها لانني لا اقدر ان اعيش بدونها فصادفت ما قد صادفت فاشكر الله الذي جمعني بها وانا اعلم ان حياتي قصيرة فان جرحي بليغ وهو في الخاصرة ولكنني اموت مرتاحًا اذا كلمتها كلمة واحدة قبل الموت . وكان المعلم يتكلم بصوت ضعيف يدل على انهُ ربما كان لا يعيش زمانًا طويلاً وعلى الخصوص بعد ان خرج من جسدهِ كمية وافرة من الدم . ولم يخبرهُ سعد بان بدور مجروحة ولكنهُ سار بهِ الى دار الجرحى وادخلهُ الى مخدع بدور بدون ان يراهُ احد من القواد ومع ان بعض الجنود راوهُ اتيًا مع سعد لم ينتبهوا الى ملابسهِ الاسبانيولية وهكذا امست بدور وقومها في شتيت شمل وفي اسوإ حال . وكانت الامها شديدة ولئن كان جرحها غير بليغ لان وقوعها عن ظهر جوادها عندما وقع بها اضر بجسدها جدًّا . ومع انها كانت على تلك الحال كانت تتذكر عبد الرحمن والحمى تكاد تجعلها تغيب عن الصواب وهذا هو الغرام الصحيح والحب المستند الى الامانة والهيام الذي يحق للفتيان وللفتيات ان يفتخروا بهِ اذ انهُ كان يحمل بدور في كل حال على ان تتذكر حبيبها الذي كانت محققة انهُ لا يتاخر عن بذل كل ما عزوهان للاجتماع بها ولو عرفت بانهُ لا يحبها محبة تحاكي محبتها لهُ لتركت حبهُ ولو كلفها تركهُ مهما كلفها من المشقات وللحب الصحيح ادلة واضحة

يعرفها كل من بات عاشقًا هائمًا فان المحبوب الصادق
هو الذي يقوم برضاهُ التام بما فيهِ رضى حبيبهِ ما دام
ذلك الرضى موافقًا لمقتضيات الحب الطاهر الصحيح
وبئس الغرام غرام من يبعد عنهُ مغرمهُ عندما يقترب
منهُ ويصدهُ عندما يلاطفهُ والدلال زينة المعشوق
اذا كان مرتبًا ولا يخل بحقوق الرزانة والادب ومن
شروطهِ ان يكون محفوظًا للوقت الذي يجتمع فيهِ
العاشقان على انفراد قبل الاقتران او بعدهُ واذا ظهر
منهُ شيء في مشية المعشوق او كلامهِ او قيامهِ وقعودهِ
واكلهِ وشربهِ على مرأى من الناس ذكورًا كانوا ام
اناثًا يصير غنجًا غير مرتب يعيب صاحبهُ ويحمل
الناظرين على ان ينسبوا اليهِ الخلاعة والطيش
وعندنا الجمود في المعشوق عند الاجتماع بالعاشق
القاصد الاقتران او بالذي قد اقترن بمعشوقهِ انما
هو نقص وعيب ومع ذلك نفضلهُ على الخلاعة والطيش
ومن اصعب الامور تمكن الانسان من ان يرضي غيرهُ
وعلى الخصوص تمكن المحبوبة من ان ترضي محبوبها
الذي كثيرًا ما يظن انهُ من الواجب ان تكون خالية
من العيوب ووصول الفتيات الى المرغوب من هذا
القبيل لا يتم ما لم يجعلن التفكر في نسبتهن الى احبتهن
ونسبتهم اليهن وفي معنى الكلام يسبق قولهن وفعلهن
والثاني هو الواسطة الفعالة التي تبلغهن المرغوب .
ولله در الفتاة التي تقدر ان تقوم بواجباتها من هذا
القبيل وان يكون مستندها في نسبتها الى حبيبها
ملاطفتهُ والانقياد اليهِ فان الملاطفة والانقياد المقرونين
بالدلال المرتب والغنج المقبول والرزانة بين القوم
والتاني في الاعمال والصدق تفعل في الرجال فعل
السيوف الباترة وتحملهم على افراغ الجهد في كل حال
لارضاء خاطر نسائهم والقيام بما فيهِ راحتهن وسعادتهن
ومن النساء من لا يعرفن ان يسلكن سلوكًا مطابقًا
لصوالحهن فيكون شانهن الحدة والطيش والخلاعة
والكذب ويحاولنَ ان يقدن الرجال اليهن بالقوة
حال كونهن اضعف منهم وذلك انما هو نتيجة ضعف
العقل وقصر الباع وجهل احوال العالم ومقتضيات
المعاش وبئس المعيشة معيشة الفتاة التي شانها هو
ذلك الشان فانها تمسي مسلوبة الراحة والسعادة
وسالبة راحة وسعادة خطيبها او زوجها . ومن
الشبان من يجهل وسائط استجلاب خاطر محبوبتهِ
المخطوبة لهُ او امراتهِ استجلابًا لا يخل باعتبارهِ عندها
ومحبتها لهُ فيحاول اكتساب ما يظن انهُ ينفعهُ فيسوقهُ
الطيش وسوء التصرف الى ما يبين من حقائق صفاتهِ
واعمالهِ ما يحمل الفتاة على احتقارهِ والاستهزاء بهِ وعلى
الخصوص اذا كثر الكلام فان كثير الكلام قليل
الفعل وبالعكس واردأ حالة حالة الرجل الذي
ليس لاعمالهِ مساند اصولية ومبادي صحيحة فيذم اليوم
ما مدحهُ في الامس وبالعكس ويتعهد في اول الشهر
بالقيام بما يقول انهُ لا يتعهد بالقيام بهِ في اخرهِ
وبالعكس والنتيجة الارتباك وعدم الاركان الى صدقهِ
وسلامة قلبهِ وطريق الراحة في هذا العالم بسيطة وسهلة
ولئن كانت محتاجة الى ثبات وقوة عزم وطمأنينة مبادي
وهي الصدق والكد وسعة الصدر المقرونة بلين
العريكة والقيام بحق هذه المبادي اسهل على النساء
من الرجال فانهن في راحة من المداخلة مع اهل
الفساد والمكر وكل امراة عاقلة ومحبة للراحة تستند
اليها في كل اعمالها مهمة كانت او غير مهمة وخداع
المراة زوجها في الامور المهمة والغير المهمة هو شين
عليها وعار عظيم والعجب من اللواتي للتخلص من امر
صغير غير مكدر يخدعن رجالهن مدعيات بانهن
مريضات ولا يقدرن ان يفعلن الامر الفلاني مع
انهن يتعبن في اقامة هذا العذر اكثر ما يتعبهن
القيام بذلك الامر ومصدر هذا جميعهِ ضعف العقل
الناتج عن سوء التربية وليس المقصود بالتربية تعلم

اللغات الاجنبية وضرب الالات الموسيقية وستر النقايص الجوهرية بالزينة والملابس الوضية الخارجية ولكنها تعود الانسان منذ نعومة الاظفار اتباع الامور الحسنة والاقلاع عن الامور المذمومة وهذه نتيجة اجتهاد المربي والمهذب ومن اعظم الشواهد على سوء التربية في هذه البلاد تعود القوم الكذب تعوداً لا يحسبونهُ عاراً واصالة كذب الام على الولد ونمو بالاقتداء بالغير حتى ان الشرقيين يكذبون لغير داعٍ فعوضاً عن ان نقول لزيد اعذرنا فاننا نحب ان ناكل في البيت اليوم نجمع جبلاً من الكذب لقيام اعذار تحمل زيداً على ان يقلع عن ان يلح علينا بطلب الاكل عندهُ واعجب من ذلك جميعهِ اظهار المخاطب الارتياب في صحة كلام المتكلم بكلام واضح واعتراضات كثيرة ومبادرة المتكلم الى تثبيت صحة كلامهِ بالحلف والتاكيد وعندنا ان ذلك اهانة وليس الاعبارة عن قول المخاطب للمتكلم انك كاذب فلا اصدق كلامك ولو لم يكن المتكلم من الكذابين لاظهر الكدر واجاب بما يبين للمعترض انهُ صادق فترى الرجل لا يصدق المراة والمراة لا تصدقهُ والاثنان كاذبان فهذه هي الامور التي من واجبات الشبان والشابات الذين يحسبون انفسهم من اهل التهذيب والناموس ان يضادوها بكل قوتهم بلا فتور ولا خجل وان يحاربوها بحسن السلوك وبالصدق. وكانت بدور تكره الكذب وتحاربهُ ولولا تعدي الرئيس عليها بالقوة التي ليس لها ما تقدر ان تقابل قوتهُ بهِ لما خدعتهُ خداعاً كان يكدرها جداً ولو قدرت ان تجمع بين خلاصها وبين الصدق في الظروف التي كانت فيها لجمعت بينهما ولو التزمت ان تبقى في الاسر سنة واحدة علاوة على الزمان الذي اقامتهُ فيهِ

وكانت بدور تشفى شيئاً فشيئاً اما المعلم المنكود الحظ فكان يشتد مرضهُ فقال الطبيب الذي اتى بهِ اليهِ الخصي بدون ان يمكنهُ من ان يرى بدور لئلا يعرف انها فتاة انهُ لا امل بشفايهِ فعرفت بدور بذلك اذ انها كانت قد قويت وتمكنت من ان تجلس في فراشها فحزنت وقالت لامها قد احزنني سوء حظ هذا المعلم الذي اسعفني في الهرب ومكنني من الوصول الى البلاد العربية ويا حبذا لو لم يصبهُ هذا المصاب فانني كنت مصممة على ان اعطيهُ مالاً جزيلاً واجتهد في ان ازوجهُ باجمل البنات بعد ان يتسلم وقد احزنني فقد رجالي الذين كنت مصممة على ان اهبهم هبات وافرة اذ انهم باتوا بسببي في ذلك الاسر المقلق وكانت بدور تقول في نفسها ماذا افعل يا ترى لا تمكن من الاجتماع ببعض اولئك القوم لاقف على حقيقة خبرهم فانني اظن ان الرئيس تمكن من القاء القبض عليهم فانهُ عرفهم عندما التزموا ان ينهزموا مع الاسبانيول لعدم تمكنهم من الدخول الى هذه القرية وقد قتلهم انتقاماً او رجع بهم الى الاسر لينتفع من شغلهم واستعبادهم

هذا وقد ذكرنا انهُ لما راى الرئيس انهُ لم يتمكن من القاء القبض على بدور غضب غضباً لا مزيد عليهِ وتكدر وعلى الخصوص بعد ان راى انهُ لا يقدر ان يعيش بلا بدور التي كانت قد تملكت فوادهُ وسبتهُ بما يتمكن النساء من ان يسبين بهِ الرجال وكان حب هذا الرئيس غير مرتب لانهُ كان من الواجب بعد ان راى ما راى من بدور ان يميل عن حبها ويسعى وراءها للحصول على جواهرها واطلاق سبيلها او اسرها وليس ليتزوج بها ومن يا ترى يرتضي ان يتزوج بفتاة يتاكد انها لا تحبهُ غير من لم يهبهُ الله صفات تامة انسانية فحلف الرئيس وقومهُ انهم لا ينفكون عن البحث عن بدور حتى يدركوها ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم والتزموا ان يغيروا ملابسهم ويلبسوا ملابس

(ستاتي بقيتها)

فوائد

مراسلات تمشي

قال هيرودوتس المورخ المشهور ان الرومان كانوا يستخدمون واسطة غريبة لتبليغ الكتابات السرية في زمان الحرب والمخاطر فانهم كانوا ياتون برجل امين ويحلقون شعر راسهِ ثم يكتبون على جلدتهِ بمداد لا يمحى فينمو الشعر ويستر الكتابة وعند وصول هذا الرسول الى محل الاقتضاء كانوا يحلقون شعر راسهِ ويقراون الكتابة

الطير الخياط

ان هذا الطير الهندي يخيط بمنقاره ليبني وكرهُ فانهُ يثقب اوراقًا كثيرة بمنقاره ثم ياتي بخيطان ويصل الاوراق بها بواسطة الثقوب وكلما وصل ورقتين يعقد الخيط وهكذا الى ان يبني عشًّا ولا ريب ان ذلك ناتج عن ادراك معجب

جر الذيول

ان النساء لا ينفككن عن لبس ما يجذب اليهن نظر الناس بسبب غرابتهِ او غير ذلك ومن هذا القبيل الفسطان الطويل الذيل الذي كان موافقًا لزي النساء في اوربا في السنة الماضية ففي ذات يوم مرت امراة حال كون احد الرجال كان يقطع الطريق على ان ذيل فسطانها كان لا يزال يكنس الطريق وراءها فلم ينتبه اليهِ ذلك الرجل فسار ولسوء حظهِ داسهُ ولما انتبه الى ذلك ارتبك فعثر بهِ ووقع فالتفتت اليهِ وبخنهُ فقال لها العفو العفو يا مولاتي ظننت انك سبقتِني منذ زمان طويل

الجميل

لا تطلب الى احد ان يفعل جميلاً اي ان يسعفك في شيء ما لم تتبصر في ثلثة امور الاول اذا كنت لا تقدر ان تستغني عن المساعدة. ثانيًا اذا كان الذي تطلب اليهِ ان يسعفك قادرًا على ذلك. ثالثًا هل تجيب طلبهُ اذا كنت انت هو وكان هو انت

الصاعقة

قيل انهُ كثيرًا ما يشفي الذين تصيبهم الصواعق بوسايط فعلها رد الفعل منها صبُّ ماء بارد بعنف على جسد المصاب وفركهُ ودلكهُ

اصغر الة بخارية

ان اصغر الة بخارية في الدنيا هي ملك جونن من كرنيوش وهو من المشهورين في عمل الالات البخارية العظيمة وطول قاعدتها ثلثة اثمان القيراط وعرضها ثلثة اعشارهِ ولا يقدر الانسان ان يرى كثيرًا من الاتها الا بنظارة مكبرة قوية جدًّا ولها كل ما يلزم من الالات لتتميم العمل ومساميرها المعروفة بالبراغي هي تامة التركيب ولها مفتاح لشدها وحلها وعند ما تشعل النار وتدور بالقوة البخارية يدور دولابها في الدقيقة من ٢٠ الى ٣٠ الف دورة

الاحمق في الشتاء

كان رجل مارًّا في طريق والشتاء يهطل هطلاً غزيرًا جدًّا وكان معهُ مظلة وكان يحاول ان يسترها تحت ثوبهِ لئلا يصيبها المطر فراهُ رجل اخر وهو على تلك الحال وقال لهُ لماذا لا تفتح مظلتك لتقيك من المطر. فاجاب متعجبًا هل افتح مظلة جديدة والشتاء يهطل غزيرًا كما يهطل الان. فنظر اليهِ والشتاء ينسكب عليهِ بعد ان وصل الماء الى جسدهِ وقال لهُ حقًّا انك مجنون

الجنان

الجزء الحادي والعشرون

بيروت في ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد اشتد الخصام في هذه الايام بين الدين والسياسة وبات عصرنا عصر مناظرة عنصرين من اهم عناصر العالم ولا نعجب اذا راينا الشرق متعجبًا ومندهشًا عندما يسمع بالقتال الادبي الجاري بينهما لانهُ مهد الاديان ولم ينفك الدين فيهِ عن السيادة التي كانت لهُ في القرون المتوسطة وعادتهُ اخضاع كل شيءٍ لهُ فكيف لا نعجب عندما يسمع بان اكثر دول اوربا لا بل كلها تحاول اخضاع الدين للسياسة وذلك عند الشرقيين كفر وعدوان وعاقبتهما نار جهنم ومهما افتكروا وقالوا لا يقدرون ان يغيروا الواقع وتحديدهُ في اوربا اما سيادة حضرة البابا واما سيادة الدين يضادونهُ من الروم والبروتستانت والكاثوليك الذين لا يزالون يحافظون على ايمانهم كلهِ في التعاليم المسيحية او على بعضهِ او الذين باتوا لا يومنون بشيءٍ منهُ ولو انحصرت مضادة رئيس الكنيسة الكاثوليكية الرومانية في الذين هم من كنائس اخرى لما امست في الضيق الذي امست فيهِ منذ سنين ليست بقليلة على ان كثيرين من مضاديها هم من اولادها والعدو الداخلي اشد تاثيرًا من الخارجي ولولا الصوالح السياسية المستندة الى الدين لما تمكن من ان يثبت في المواقف التي لا يزال واقفًا فيها فان ما خسرهُ في المانيا وايطاليا واسبانيا قد عوضهُ بعض التعويض في فرنسا لان مجرد مضادة البرنس بسمارك لليسوعيين الذين تحسبهم الكنيسة الكاثوليكية من افتك جنودها واشجعهم واثبتهم يجعل فرنسا توافقهم وتتحد معهم وتسمعهم مع انها هي التي ابتدات في مقاومتهم وتركتهم في قلق عظيم وخوف لا مزيد عليهِ عندما نشرت بالدم والنار المبادي الجديدة العمومية في العالم ومع ان موسيو تيرس يعرف ان خدمة الدين باتوا يضادون سياستهُ بعد ان كانوا قد فرحوا باقامتها لانهُ لم يكن البوربون وهم اولاد الكنيسة الامناء من ان يتبوأوا عرش فرنسا لا يقدر ان يتظاهر بمضادتهم لانهُ يعلم انهُ من صوالح فرنسا ان تستخدم الدين في الظروف الجارية لتنفيذ السياسة وهذا ليس هو من الامور الجديدة في العالم فان اسكندر ذا القرنين اقتبس عادات الفرس واختلط بهم وتزوج ابنة ملكهم وزوج كثيرين من قوّادهِ ببناتهم تنفيذًا لسياستهِ مع ان ذلك كان مضادًا لمشرب امتهِ اليونانية وعند الاسرائيليين والنصارى ان سليمان الحكيم عليهِ السلام اقتبس اديان الامم التي كانت لهُ صوالح تجارية وسياسية عندهم حتى انهُ تزوج من بناتهم حال كون ذلك مخالفًا كل المخالفة لنصوص ناموسهِ وفعل كذلك نابوليون الاول في مصر مع ان ما فعلهُ لم يكن موافقًا لمشربهِ واعتقادهِ ولذلك لا نعجب اذا راينا موسيو تيرس يجاري الذين يعرف انهم عاملون على خلع طاعتهِ للحصول على اصحاب الراية البيضاء الذين بسبب مخالفة سياستهم لروح العصر امسوا مخلوعين من عروش اكثر من اربع ممالك من اوربا كما اننا لا نعجب عندما نسمع ان كثيرين من اكابر خدمة الدين الكاثوليكي غيروا عزمهم وتبعوا التعاليم التي كانوا قد ترددوا عن

الانقياد اليها لانهُ ما دامت الكنيسة بدون اعداء خارجين عنها تلتفت الى الخلاف الداخلي وعند اشتداد الخصام بينها وبين عناصر اجنبية عنها تضم وحدة الصالح كل خدمتها في حضنها والحاصل ان الحرب بين الدين والسياسة حرب شديدة وكل من يعرف التاريخ معرفة حكمية يندر ان يخمن النتيجة ومهما عضدت السياسة الدين في اوربا لا تندر ان ترجع بهِ الى ما كان عليهِ رجوعًا دائمًا لان احوال الزمان قد تغيرت وقد تكبدت رومية الدينية منذ نحو اربعة قرون خسائر متصلة لا تعوَّض فانها خسرت انكلترا وخسرت اكثر المانيا وخسرت الكنيسة الشرقية كلها وخسرت السطوة السياسية وقوتها في بولونيا وفي ايطاليا فباتت محصورة في دائرة ضيقة قليلة الاهمية بالنسبة الى سلطانها الذي كانت تخضع له ملوك الارض كما يخضع العبد لسيدهِ واذا قابلنا ما خسرتهُ بما كسبتهُ في الهند والصين وغيرهما بادخال قليلين من اهاليها اليها نرى ان ذلك الكسب هو عدم بالنسبة الى الخسارة هذا ومن واجباتنا ان نبين الواقع لقراء جرائدنا وعلى الخصوص بعد ان بينهُ نفس حضرة البابا بكلامهِ الذي نشرناهُ في الجزء الماضي من الجنان لانهُ بعد ان وصلت الكنيسة الى ما قد وصلت اليهِ لا تندر ان تستغني عن تحريك شفقة اهل العالم بنشر مصائبها واظهار الاضطهاد الذي يقول المضادون انهُ ليس باضطهاد لانهُ مضادة تعليم جديد لم يتقرر في المجامع السابقة وهو العصمة وقد اتاها ذلك بفوائد كثيرة وجمل جيشًا عرمرمًا من الذين لا يزالون متقدين معها اتقاد اعتقاد او اتقاد صالح على المبادرة الى مساعدتها ادبيًا وماديًا وعندنا الدين محترم ومكرس ولهُ سطوة دعوية ولكنهُ مقيم في قلوب فاترة تحب ان تعتقد بالشيء بدون ان تحمل اثقالًا مادية بسبب الاعتقاد وبولذلك لم نشعر بهذه الحرب كما شعرت بها اوربا وعلى الخصوص المانيا وايطاليا ووقوف القوم على الحقائق يجمع بين مصلحة احزاب البابوية ومصلحة المضادين فان كلًّا منهما ينتفع بها بنوع مختلف عن انتفاع الاخر والزمان يكشف عن النتائج كشفًا لا ينتظرهُ الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة

علامات السلام

قالت جريدة التيمس نقلًا عن مكاتبها البروسياني في اواسط الشهر الماضي ان الايام الماضية القليلة قد اتت ببراهين كثيرة بينت لنا صحة ما كنا قد خمناهُ لجهة اجتماع الامبراطورين في برلين فاننا اصبحنا نعرف بلا ريب انهم اجتمعوا ليوكد كل منهم لرفيقهِ انهُ ذو سياسة سلمية في الوقت الحاضر وقد عرفنا من مصادر صحيحة انهُ لم يصر تقرير شيء كتابة وانهُ لا تزال امور كثيرة سياسية متروكة لتتقرر بعد الاجتماع ان امكن تقريرها وانهُ ربما كان زمان تقريرها قريبًا ولذلك من واجبات الدول المشار اليها ان تتاهب لمصادمة ما ربما كان يحدث من جرى محاولة تقرير تلك المسائل تاهب دول لم تبين في اجتماع دولي انها تحب ان تحافظ على السلام وهذه الامور تظهر جليًا بمراجعة حوادث الاسبوع الواقع في اول هذا الشهر (تشرين الاول) ومنها ما قالهُ الكونت اندراسي وزير النمسا الاول وهو في موقف رسمي ومآلهُ انهُ ولئن كان الامبراطورون الثلثة قد اجتمعوا بها ليتوادوا في عاصمة الاتحاد الالماني لم يقصدوا ان يقرروا عهودًا ليقرروا عملًا اجراهُ احدهم او ليتفقوا على مشروعات جديدة نافعة لهم. والمفهوم من هذا الكلام انهُ ولئن كان الامبراطورون قد اجتمعوا لا يزال كل منهم يطلب الحصول على منفعة نفسهِ. وبناءً على ذلك لا نعجب عندما نسمع انهُ عند رجوع الكونت المشار اليهِ الى وطنهِ طلب زيادة الاموال

المخصصة للقيام بمصاريف الحرب فانهُ قد طلب ان تزداد المصاريف اربعة ملايين فلورينه . على اننا لم نكن نترصد حدوث ذلك لاننا نعرف ان مصاريف المجر وحدها ستزيد في السنة القادمة ١٢ مليون فلورينه عن دخلها واكثر اسباب منع الزيادة اقامة الحصون وغير ذلك من الاحتياطات الحربية . اما عمدة النمسا وبين الالمان المعينة للتقريرات المالية فقد رفضت تقرير زيادة في المصاريف الحربية لانها تعرف انهُ ما من شيء يحمل النمسا على فتح الحرب ما دامت متحدة مع المانيا غير ان العمدة المختلطة لتقرير المالي التي اعضاؤها من جميع الامم المناصحة للنمسا فقد قررت الزيادة لان للبولونيين والمجريين غايات سياسية تختلف عن غايات النمسا وبين الالمان ولذلك نقول ان اجتماع الامبراطورين لم يؤثر في سياسة هاتين الامتين . هذا ولا يخفى انهُ بعد ان ودع الكونت اندراسي البرنس بسمارك والبرنس كورتشاكوف بزمان قصير طلب ان يصير تضعيف الاموال المخصصة للقيام بالخدمة السرية (هذه الاموال لاستجلاب الخواطر ولغير ذلك مما لا يخفى) وهذا مما يبين انهُ لا بد من فتح حرب سيف او حرب قلم . وقد ظهر من تصرف بعض قواد النمسا انهم يرغبون ان يتمكنوا من الانتقام من روسيا التي غيرت امبراطوريتهم وسلبت حقوقهم واستولت على رياسة الاتحاد التي كانت لهم على انهُ من المعلوم ان حضرة امبراطور النمسا قد قطع الامل من الرجوع الى مركزهِ الاول في المانيا فان الكونت اندراسي قد غير السياسة التي كانت قد عولت عليها النمسا سنة ١٨٧٠ فهذه هي البراهين التي ظهرت في النمسا . اما موسيو تيير فنراهُ جالسًا مع موسيو دارنو محرر جريدة وبتكلم معهُ لجهة الاحوال ويقول لهُ انهُ ولئن كان يحذر الميل الى الانتقام سيتمكن بعد مدتين ان يرجع لفرنسا المركز الذي لا يقدر ان يبعد عنها الا موقتًا اذ انها اقوى بلاد العالم واغناها واسعدها واذا تذكرنا ما قالهُ موسيو تيير لنفس موسيو دارنو منذ ستة اشهر وهو انهُ من اللازم ان يسكن كل الغيظ بين الامم الى ان تكون قد رجعت فرنسا الى قوتها نرى انهُ لم تتغير افكارهُ بسبب اجتماع الامبراطورين في برلين فهذا من جهة فرنسا وفي المانيا ما يبين ذلك باجلى بيان منهُ ما قالتهُ جريدة مليتارى خنبلات الرسمية (وهي عسكرية) لجهة نسبة فرنسا الى المانيا وهو انهُ بعد تسع سنوات يكون لفرنسا بواسطة نظاماتها الجديدة الحربية جيش من اقدر الجيوش وانظمها واكثرها عددًا فانهُ لا يكون اقل من مليون جندي وقد توسعت دائرة قوانين جمع الجنود فصار الوف من الرجال الذين كانوا معفين من الخدمة ملزومين ان يقوموا بها . اما الامة الفرنساوية فلا تكتم عنا شدة بغضها لنا وتصميمها على الانتقام منا ولذلك من واجباتنا ان نراقب بكل دقة ما يجري في عبر الرين وان نحمي انفسنا من الاستخفاف بقوة مناظرينا فان التيقظ هو من الامور اللازمة وتنبيه الافكار من الامور النافعة ولئن كنا موكدين ان الجيش الالماني لا ينزل عن ذلك فانهُ لا يفتخر افتخارًا متجاوز حدود الاعتدال بنصراتهِ السابقة ولكنهُ يجتهد كل الاجتهاد في تتميم تنظيم نفسهِ وبناء على ذلك يجب جدًّا ان تكون كل الامة منتبهة الى حقائق تلك الامور المهمة. انتهى . فان نظرنا الى هذه الاقوال التي تبين ان فرنسا والمانيا مصممتان على تجديد القتال وعلى انشاء قلاع جديدة المانية في ستراسبرج تبين الحقيقة فان الالمان مصممون على بناء خمسة حصون اولية تبعد عن المدينة ٧ او ٨ الاف متر وهذه المسافة تكفل بحمايتها من جميع ضيقات الحصار وقد شرعوا في بناء قلاع جديدة

في شواطي الوزير الرملية وفي كيال وفردريك صوو وسيقامر في المكان الاخير . ٥ مدفعاً من اكبر المدافع ولم يكتفوا بذلك ولكنهم يشرعون في بناء الحصون وفي زيادة جيوشهم وتحصين اسلحتهم المهلكة في وقت واحد فان امبراطور المانيا امر منذ ثلثة اشهر بان يزيد عدد المدافع فاصبح قد رعدها في وقت القتال وهو ٢٠٥٦ مدفعاً وذلك يزيد عدد المدافع التي تكون لجيش فرنسا باربعة مدافع . ومن الاختراعات الحسنة في المانيا ان يلفوا البارود والرصاص (الفشك) بمنسوج من حرير وهذا يقوم مقام مسح البندقية من اوساخ البارود فانهُ بواسطة حشوها ببارود ورصاص ملفوف بمنسوج حريري تتنظف من اوساخ البارود . وقد تقلدت كل الجيوش الالمانية خلا جنود بافاريا ببنادق الابرة المخترعة حديثاً وهي احسن من البنادق القديمة فان كرتها اصغر وهي تندفع الى مسافة ١٢٠٠ متر ومع ان هذا النوع من البنادق هو اخف من النوع الاول فيهِ كرات اكثر ويقدر الجندي ان يطلق منهُ بين السبعة والعشرة طلقات في الدقيقة ستبطلهُ المانيا لاستخدام بنادق جديدة احسن كثيراً منهُ وهي احسن بنادق العالم ولا يزال هذا الاختراع مكتوماً اي انهُ لا يعرفهُ غير الذين يصنعونهُ على اننا نعلم ان المخترع هو صانع بنادق من ورتمبرج وان اسمهُ موزر وان كل بندقية تطلق ٣٦ طلقاً في الدقيقة والمظنون انهُ ما من جندي يقدر ان يطلق ٣٦ طلقاً في الدقيقة في ميدان الحرب وقد قيل بتاكيد انهُ يقدر ان يطلق ١٢ او ١٥ طلقاً . وقد شرعت الحكومة في صنع هذه البنادق في معاملها وفي المعامل الخصوصية اما المترليوز فقد أُبطل لعدم المناسبة وقد استخدمت المانيا عوضاً عنهُ مدفعاً آخر جربتهُ في الحرب الاخيرة والظاهر انهُ سيصير استخدام المترليوز التي اخذتها المانيا من فرنسا في الحرب في القلع للدفاع

فهذه هي علامات السلام في اوربا ولا يخفى انها تبين ان السلام الجاري الان ليس هو ابتداء سلام دائم ولكنهُ سلام ممهد لحرب مهلكة . ومن الامور الغريبة كيف ان الكونت اندراسي قال ان النمسا لا تطلب ان توسع مملكتها من جهة ممالك الدولة العلية لان ذلك لا ينفعها ولكنهُ يوقعها في الارتباك وربما كان قد قال ذلك ليستر حقيقة سالة عنها البرنس كورتشاكوف والبرنس بسمارك في اجتماع برلين بحيث يمسي قادراً ان ينفذ غاياتهِ بدون ان يشعر احد بها ولا يهمنا اذا اصبنا في ذلك او لم نصب لان البراهين التي تبين ان زمان السلام ليس بطويل هي كثيرة ولا تحتاج الى الاستناد الى سياسة الكونت اندراسي ولذلك نقول ان حالة اوربا بعد اجتماع الامبراطورين في كحالها قبل اجتماعهم . انتهى

النمسا واوربا

ان كل انسان في هذه الايام يرغب ان يعرف مركز سياسة هذا الزمان فانهُ لا يرى فيها ما يدل على ثبات الحال ومن طالع ملخص خطاب الكونت اندراسي وزير النمسا الاول الذي نشرنا في الجنينة جملاً صغيرة منهُ يرى اموراً كثيرة ذات اهمية وقد نشرته جريدة التيمس ذلك الملخص وما ياتي هو ترجمتهُ قال ان الملاقات التي تجري بين الدول لا تقدر ان تكفل دوام السلام وان كان فيها شيءٌ كافل يكون على غير ثبات واحسن كفالة لضمانة السلام للدولة سياستها الخصوصية . اما في النمسا فكثيراً ما كان يصير سدل ستار فوق هذه السياسة حتى انهُ كثيراً ما كان يقول القوم لا نقدر ان نغير سياستنا . اما الان فنقول ان هذه الدولة قد ثبتت زماناً طويلاً ولذلك لا بد من حفظها واصلاح داخليتها وقد خسرت ما كانت غير قادرة ان تحافظ عليهِ وما لا يتوقف نجاحها على المحافظة عليهِ

ومع ذلك بقيت واسعة وغير محتاجة الى توسيع دائرتها حال كونها امست غير قادرة ان تخسر اكثر ما خسرت ولذلك تخطئ الوزارة التي تقيم سياسة غير مبنية على هذه الاساسات . اما سياستي وسياسة سلفي فهي واحدة واساسها المحافظة على السلام وعلى الخصوص السلام الجاري بيننا وبين الدول المجاورة فان كان المقصود توسيع اراضي الامبراطورية اقول في اية جهة يا ترى يتم هذا التوسيع فان كان ذلك مركز داخليتنا الصحيح فلا بد من ان تكون سياستنا الخارجية منقادة اليه ومقاصد هذه السياسة انما هي ان نقول للامة ان الاثقال التي نطلب اليك ان تحمليها انما هي لتقرير السلام بحيث نصير قادرين ان نقول للفلاح افلح حقولك بامان فانه ما من احد يدوس مزروعاتك وللمدن ابني منازلك فانها لا تمسي خربة ولاصحاب الاموال انشروا اموالكم فان الامنية مقررة فالوصول الى ذلك جميعه هو من واجبات الدول وان قال قوم ان هذا من واجبات الوزراء اليومية ولا تستحق ان تكون موضوعاً لصرف كل اهتماماتهم اقول ان الوصول الى تلك النتيجة هو فوز للوزير الذي يصل اليها ما من فوز اكثر مجداً منه . وللوصول الى ذلك لابد من الحصول على امرين الاول ان يرى اصدقاؤنا انهم يقدرون ان يستندوا الينا والثاني ان يرى اعداؤنا فينا ما يحملهم على الخوف منا . فالحصول على الاول يكون باجتهادات وزير الخارجية والثاني بتقرير العهد وجوب حمل الاثقال التي تاتينا بالقوة . اما نسبة النمسا والمجر الى الدول الاخرى فهي ما لا اتردد عن ان اجعله موضوعاً لكلامي لانه ولئن كنت من الذين يقول القوم انهم يحبون كتم الامور اقول انني لا اركن حق الاركان الى فوائد كتمانها على انني احب ان اكتم ما يجب ان اكتمه من امور الدول الاجنبية . هذا واقول

انه لم تقم جمعية الامبراطورية في برلين لعقد المعاهدات السياسية فان غاية حضرة الامبراطور (النمساوي) في الاجتماع في برلين انما هي ان يبين للدولة الالمانية الجديدة صدق خلوصه ووداده اما الوزراء فابان بعضهم افكاره الى البعض الاخر وانتهى ذلك بنتائج مرضية للجميع وتقرر انه لاريب في ان الجميع راغبون في دوام السلام . هذا وهو معلوم انه عندما تقلدت المنصب الذي انا متقلده وجدت بيننا وبين روسيا كدراً قليلاً يصعب علينا ان نحدده وكانت جمعية برلين واسطة لازالة ذلك الكدر لانه تبين ان بعض المتعلقات البانسلفانية التي حاولت ايقاع الخلاف بين الدولتين كانت غير موثرة في الدائرة السائدة في الدولة العظيمة (روسيا) المجاورة لنا . وهكذا تقرر الاركان بيننا بواسطة البحث سرًّا في صوالح الدولتين اما العلاقات الجارية بيننا وبين ايطاليا فهي حسنة جدًّا وصادرة عن خلوص صافٍ وليس فيها صعوبة غير العلاقات الجارية في الكنيسة الرومانية والحكومة الايطاليانية وقد حاولت حكومة النمسا والمجر ان تجعل اراءها بهذا الشان مقبولة بدون ان تهين الحاسيات الجنسية القانونية وقد بلغت تلك الاراء بوضوح لانه بدونه لا يمكن الوصول الى تسوية موافقة للفريقين وذلك بدون ان تجعلهما يشعران بانها اخذت في ان تلح عليهما في ذلك مع انها دولة ثالثة اجنبية عن صوالحهما لان ذلك يبعد التسوية ويشدد الخلاف . اما الحكومة الايطاليانية فقد قابلت بالشكر الواجب تلك التبليغات الحبية . اما العلاقات الجارية بيننا وبين الدولة العلية فهي احسن علاقات فسياسة النمسا والمجر بالنظر اليها هي السياسة الموروثة ولا يسوغ ان نغيرها لانها طالما اتت بفوائد كثيرة وليس من شان تلك السياسة منعنا عن ان نقيم احسن الصلات بيننا وبين تلك البلدان الشرقية التي هي من

ممالك الدولة العلية او من الممالك المستقلة . اما الصلة الجارية بيننا وبين السرب فلا تزال مرضية وان ظهر ما يدل على وقوع كدر في صراحة تلك الصلة يكون ذلك صادرًا عن اجراآت قوم يحاولون تكدير تلك الصلة فان وزراء البلدين قد قالوا ان الجرائد نشرت اخبارًا فيها مبالغة كثيرة فان ما نشرته من ان رعايا النمسا والمجر الذين اتوا بلغراد عند اقامة احتفال بلوغ البرنس ميلان سن الرشاد قالوا انهم يقيمونهُ ملكًا هو كذب وقد اجتهدت حكومة السرب في منع حدوث كل ما يكدر . والصلة بيننا وبين الفلاخ والبغدان هي كتلك الصلة ولابد من ان نقلع عن ان نفتكر في توسيع مملكتنا من جهة هذه البلاد فان ذلك يزيد اثقالنا ولا يزيد قوتنا فان واجباتنا هي ترقية اسباب التجارة وتوسيع دائرة اسباب تسهيل المواصلات وقد حصلنا على ذلك بوصل طرقنا الحديدية بطرق الفلاخ والبغدان ومنها بطرق الدولة العلية في اربعة محلات . اما هيجان النصارى في تلك البلاد واضطهادهم لليهود فربما كانا صادرين عن فساد اصحاب الغايات الذين يحبون ان يوقعوا حكومة البرنس شارل في ارتباك وقلق وقد تداخلت حكومتنا المداخلة اللازمة . اما علاقاتنا مع المانيا فهي حسنة جدًا وهذا هو اساس سياسة الحكومة ومن مطلوبات هذه السياسة ان لا نستغنم الدول المتحابة وقوع بعضها في المشاكل لتنتفع بتعبها فان العلاقات الحسنة بين المانيا والنمسا المتعلقة بسياستها الحرة في معاطاة المسائل الدينية تبين انهُ قد صار تنفيذ تلك السياسة . ولست من الذين يتجاوزون حدود الاعتدال في ذلك بحيث يصيرون يعتبرون كل المشاكل التي تحدث في داخلية الدول المتحابة معهم كانها مشاكل واقعة في داخليتهم وهذا الراي هو راي اكابر رجال السياسة في المانيا . اما المفاوضة في جمعية برلين فكانت محصورة في العلاقات الخارجية لانهُ معلوم انهُ لا يمكن ان تتام الصلات الحبية بين الدول ما لم يتقرر وجوب التمنع عن المداخلة في امور الدول المتحابة الداخلية

فرنسا والمانيا

قالت جريدة التيمس ان يوم الاثنين الواقع في اواخر شهر آب كان يوم حزن لاهالي الالزاس واللورين فانهُ كان قد تقرر في معاهدة فرانكفورت التي عقدت بين فرنسا والمانيا في كانون الاول سنة ١٨٧١ ان جميع الذين لا يخرجون من اهالي الولايتين المذكورتين من اوطانهم قبل نصف الليل من يوم الاثنين المذكور ويقيمون في فرنسا او غيرها يصيرون من رعايا المانيا ويعاملون معاملة رعاياها فنتج من جرى هذا الشرط خروج كثيرين من الاهالي حتى اننا نقول ان الولايتين المذكورتين تكادان تمسيان خاليتين من نصف اهاليهما . وقد اخبرنا المشاهدون ان الوفًا من اولئك الاهالي كبارًا وصغارًا ذكورًا واناثًا يجتمعون كل يوم بازدحام وعلى الخصوص في ايام الاحاد طالبين ركوب المركبات النارية التي تذهب الى فرنسا وقد قال مكاتب بتاكيد ان مكانًا اسمهُ بينشولار بات بلا اكثر سكانهِ مع ان فيه ثمانية معامل فان عدد سكانهِ ٣٢١٢ فخرج منهم الفان وانهُ بعد ان كان في مينس ٥٦ الفًا و ٨٨٨ نسمة بات فيها ثلثون الفًا فقط وان جميع قضاة الولايتين المذكورتين تركوا وظائفهم وهم مائتا قاضٍ ولم يبقَ منهم فيهما غير خمسة فاذا صدقنا ذلك وحكمنا بان ما حدث في المكانين المذكورين حدث في جميع مدن الولايتين نحكم بان ثلث الاهالي سيخرج منهما اذا لم نقل انهُ سيخرج اكثر منهُ . وبناء على ذلك نقول اننا لم نسمع بشيء يدل على حب الوطن والارتضاء بحمل المصائب والمشقات كما يدل عليهما خروج اولئك

الاهالي من اوطانهم الجميلة . والظاهر ان فعل هولاء القوم قد بين بطلان كل ما قررناه لجهة محافظة الامم على المحبة لجنسها ما دامت موجودة على وجه الارض فاننا قد سمعنا ان كثيرين من الذين يهاجرون راكبين في مركبات الرتبة الثالثة لا يعرفون شيئا من اللغة الفرنساوية ومع ذلك الظاهر ان حبهم لفرنسا وبغضهم للذين فتحوا بلادهم ولئن كانوا من ابناء جنسهم ولغتهم هو شديد لجهلهم على انهُ من المعلوم ان اصحاب بلادهم كانوا منذ برهة قصيرة الدّ اعدائهم مع انهم يعتقدون ان حكومتهم الفرنساوية كانت ملاذهم مدة قرنين هذا ولا يخفى انهُ طالما تعود اولئك القوم ان يفتخروا بجنسيتهم الفرنساوية لانهُ كان من حظهم تمكنهم من ان ينضموا الى امة قوية شديدة الاتحاد بعد ان كانوا من امبراطورية متقلقلة ومضطربة ومن ان يشاركوها في اعمالها الصادرة عن مبادي الحرية الكثيرة التظاهر ولئن كانت عرضية وفي مجدها المدهش ولئن كان موقتا . وهذه الامور هي مما كان يفعل فعلاً داخلياً موثرًا في قلوب اصحاب المعارف من الاهالي اما في الجهلاء منهم فكانت واسطة لانقيادهم انقياداً اعمى بواسطة ترغيبات الكتاب السياسيين الحاذقين الذين لم ينفكوا عن تهييجهم . وقد قال احد مكاتبينا ان الكتّاب الفرنساويين الذين في ايديهم زمام الاراء في فرنسا لم ينفكوا عن ان يهيجوهم الى طلب المحافظة على الجنسية الفرنساوية منذ عقد عهود الصلح مدة ٨ اشهرًا وكانت جرائد باريز والولايات تظاهرهم انهم قد صادفوا سوء المعاملة باجراآت الالمان التي يسمونها وحشية وقد قال الكتّاب الجمهوريون ان تلك الحرب الوحشية هي التي انت فرنسا بالخراب وسلبت منها ولايتين من اجمل ولاياتها وحملتها اثقال غرامة متعبة وقد انفذ هولاء الكتّاب غاياتهم واصبحوا يرون افتخاركنا بانهم بخروج اهالي الالزاس واللورين من اوطانهم . وما من احد يلوم فرنسا لانها ترغب ان تحافظ على الولايتين المذكورتين كما انهُ ما من احد يلوم اهاليها لانهم يحبون ان يبقوا خاضعين للحكومة الفرنساوية . اما الحكام الالمانيون فيعرفون حق المعرفة ان الاهالي يبغضون حكومتهم ومع ذلك ارتكبوا اغلاطا سياسية ما بين اغلاط اردأ منها فانهم قد شددوا بغض الاهالي لهم بواسطة سجن موسيو ادمون ابوت ومها قال الالمان ليبينوا انهُ يسوغ لهم ان يفاصوا كاتبا كتب ضدهم في غير بلادهم لا يقيمون لنفسهم عذرًا ولا يتمكنون من ذلك ما لم يغيروا افكار جميع اهل العالم . هذا ولا ريب ان مركز المانيا صعب لانها لا تقدر ان تترك نحو النصف منهم في بلادها حال كونهم من رعاياها وهم يدعون بانهم فرنساويون وبالجملة نقول انهُ لما راى الفرنساويون انهم لا يقدرون ان يسترجعوا البلاد التي اخذت منهم ظنوا انهم يكسبون بتركها فقرًا وبانهم يحررون اهاليها بنقلهم الى بلادهم وهم بلا منازل وبلا اعمال

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفهِ)

اما الحق الموهوم في عهد الملوك النمساويين فهاك حقيقتهُ . فان موسس المملكة ومشيد اركانها فهو اوطون الاول الذي صار تتويجهُ في رومية في سنة ٩٦٢ من البابا يوحنا الثاني عشر . ففي تلك السنة عينها قد اعطى اوطون المذكور الى البابا المشار اليهِ صكًّا امضاهُ بخطهِ ومعهُ عشرة اساقفة واثنان من الامراء وثمانية من الشرفاء وقد تكلم في اخرهِ عن انتخاب الحبر الاعظم فامر بان جميع الاكليروس والشعب يجبران على القسم المبرم بان يجروا انتخاب

البابا المزمع قانونيًا واستقامةً وان المنتخب لا يثبت الا بحضرة معتمدي الملك او ابنهِ او جمهور المدينة كلهِ . ثم قال لا يتداخل لا حرٌّ ولا عبد بانتخاب الباباوات فيربك الرومانيين الذين بموجب قوانين الاباء القديسين لهم حق الانتخاب . اخيرًا قد حرم على معتمدي الملك تحريمًا مطلقًا بان يضعوا ادنى مانع في الانتخاب . فهذا صك منطوقهُ اعطاء الحرية التامة للانتخاب ورفع كل مانع وعائق من تعصب ومداخلة خارجة حتى ومن تلاعب معتمدي الملك ليجرى بحسب القوانين فما هو اذًا الا تصديق تام لما كان قد سنّهُ لاون الرابع واسطفان الخامس

وان الملك هنريكوس الاول في سنة ١٠١٤ بصك سلمهُ للبابا بندكتوس الثامن قد ثبت منطوق الصك المذكور اعلاه الممضي عليهِ من اوطون لنص طابقهُ لفظًا

ففي مراسيم الاحبار المتعلقة بانتخاب خلفائهم سمعت قولهم القائل خلا الاكرام والاحترام للملك بحسب الامتياز الممنوح من الباباوات وقد علمت بهذا الاكرام المتوقف على اعلام الملك رسميًا بالانتخاب لاجل ان يحامي عنهُ بسلطانهِ القدير . فهذا اس بني عليهِ حق الانتخاب في عهد الملوك النمساويين الحق الذي قد اخرج اخراجًا جليًا مداخلة الملك الرسمية في فعل الانتخاب

فقد اتضح مما قدمنا اولاً بان حق انتخاب البابا بحريةٍ قد بني على نفس الامر وصانتهُ الشرائع الوضعية واذا ما مس دافع عنهُ دائمًا الاحتجاج . ثانيا وان ما ابداهُ الملوك خلافًا لهذا الحق قد احتسب دائمًا تعديًا واختلاسًا واغتصابًا . ثالثا وان ما قد اختص بالملوك انما هو حق او امتياز حاموا بموجبهِ عن الانتخاب من القلاقل والاغتصاب . رابعًا ان الاخصام قد اسندوا مدعاهم على امور تاريخية غير موزونة

في حق المنع

زعم مولف تاليف اشتهر في مونيخ وقد اخذت عنهُ الصحف البسماركية فاذاعت اقوالهُ . ان حق المنع قد ابدعهُ مجمع الكردينالية . فاذا كان ذلك قد كان هذا الابداع اما في حيوة البابا او حين ترمل الكرسي الباباوي وعلى كلا الحالين الزعم منكر على ان مجمع الكردينالية لا سلطان قضوي لهُ في حيوة البابا . ثم ولا سلطان لهذا المجمع السائد في حال ترمل الكنيسة ان يسن شرائع يربط بها مجمعًا غيرهُ يسود في حال ترمل الكرسي بعد وفاة بابا اخر . على ان سلطان كل من هذه المجامع التي تنتخب البابا في حينهِ متساوٍ ولا تفاوت بين سلطان احدها على سلطان الاخر

هذا وقد وجدت رسومات وقواعد سنها الباباوات يجب على مجمع الكاردينالية الاستسارة بموجبها في انتخاب البابا وفي كل هذه الشرائع لا ذكر لحق المنع المذكور لا بل ان البابا اكليمنضوس الخامس في تكلمهِ عن ذلك المبدا القائل بان لا حق للادنى ان يلغي شريعة الاعلى . قد حرم والغى في مرسومهِ الذي بدءهُ ولا الرومانيون ذلك الحكم الزاعم بانهُ يسوغ للكردينالية حال ترمل الكرسي ان يحذفوا او يزيدوا او يغيروا ويبدلوا جميع ما رسمهُ الحبر الاعظم بخصوص الانتخاب وان لا يحفظوهُ على ما رسمهُ . فبناء عليهِ لا وجود للحق الموهوم من المولف ولا يمكن ان يوجد على ما زعمهُ اذ لا اس لهُ ولا مبدا لان مجمع الكردينالية الذي بنى المولف حق المنع على سلطانهِ لا سلطان لهُ لوضع ذلك اصالةً

اما المنع فموجود فعلاً ولا احد ينكرهُ لكن ترى ما في قوة هذا الفعل فلاجل ان نحسن الجواب على مثل هذا السوال اقتضى امعان النظر بشرائع سنها الباباوات على مجمع الكردينالية تلك التي قد انحصرت

جميعها بهذه المسئلة ووجب على الجميع ان يحفظها حفظاً مدققاً ويراعي حرمتها المقدسة

فالشرائع المذاعة بهذا الشان هي منذ عهد غريغوريوس العاشر وقد راينا خلفاءهُ قد اسهبوا واثبتوا مرسومهُ الذي بدءهُ حيث الخطر

(ستاتي بقيتها)

فحص المدرستين الخديويتين في الاسكندرية

وردت الينا هذه الرسالة من الاسكندرية وهي رقم ١٧ الماضي

انهُ لما كان الجنان يجب ان يرصع على وجناتهِ ما يسر بمطالعتهِ كل انسان فرضت على نفسي نظم هذه الجملة وان تكن من سقط المتاع طالبا اسبال ستر القصور عليها والنظر الى جوهرها لا اليها ونظمها بسلك اعمدة الجنان لتبقى استاذًا يقتدى بهِ مدى الدوران ويتنافس بهِ المتنافسون في كل مكان وزمان اذ انهُ من الاعمال الخيرية التي ابدتها الدولة الخديوية اذ زرعت في بلادها اغراس المنافع والتمدن والالفة والعدالة وسقت نيل اياديها عمار البلاد وترقية العباد حتى طاف ذلك من اقطارها الى اقصى مكان فاخذت سكانها تتعاطاها بالكؤوس فطرب بذكرها كل انسان كانها من عظائم الالحان حتى صار العاقل يتخايل بانهُ سكن رياض الجنان ضمن دايرة الامان وذلك كلهُ ناتج من التفات الخديوي المعظم اسمعيل الذي هو واحد في هذا الزمان ليس لهُ ثانٍ الى العلوم وارباها واهلها واصحابها فوجب لهُ الدعاء بطول البقاء ودوام العز والشان مادام الملوان هذا ومعلوم حضرتكم انهُ من جملة اعمالهِ الخيرية وبرهان على ميلهِ للعلوم بالدرجة القصوى انهُ من زمن طويل قد اقام في ثغر الاسكندرية مدرستين بندائية وتجهيزية اللتين بهما الان من التلامذة ما ينوف عن المايتين مختلفين بالمذاهب متفقين بالمحبة متساوين بالعلوم كما رايناهم راي العين هذا ودخولهم يكون على مصرف الميري وتحت نظارة الرئيس والمعلمين فيترتب لهم اسرة ومعاش وكسوة وادوات قراءة وكتابة حتى ادوية ومداوين وكناس وفراش فاذا كان الداخل عندهُ اساس ببعض العلوم ينظم بسلك الصف الذي يكون اهلاً لهُ والا فيبتدي في العلوم كل سن الطفولية ويصعد مترقياً ثم ينتقل من درجة الى درجة ومن صف الى صف فيتعلم العربية وفنونها والتركية وقوانينها والفرنساوية وفروعها والانكليزية وشروحها والهندسة والجبر والحساب والرسم والجغرافية السياسية والطبيعية والفلكية . ثم بعد تتميم ذلك ينتقل الى اعلى مدارس من بعد التصديق على شهاداتهِ التي تعطى لهُ بالفحص السنوي كالاتي ذكرهُ وهو يوم فيهِ تبيض وجوه من تقدم وتسود وجوه من تاخر الذين يعضون على كفوفهم متقلبين على جمرات الحسرات وقائلين يا ليت ولو غير انهُ ما كل طائر طار صعد الجو واما انتقالهم فيكون على حسب لياقتهم من طرف الميري ان كان الى المدرسة الطبية او الحربية او الجهادية او غير ذلك ثم بعد انهاء هذه الحال يخرج مشرفاً بوظيفة ميرية والا فيتعاطى اي شغلة كانت او مهنة حانت فهو حر بدون اعتراض يجري ما اراد وبالاجمال كل شيء يظهر منهُ التعجب عند محاسن الخديوي لا يستغرب ثم اقول انهُ من العوائد المستحسنة الجارية في كل سنة امتحان مدرستي المبتدئين والتجهيزية الكائنتين بثغر الاسكندرية وعلى حسب هذه العوائد التي هي من اعظم الفوائد قد اصدر امرهُ الكريم وخطابهُ الفخيم سعادة دولتلو حسين كامل باشا نجل الحضرة الخديوية وناظر المعارف والاوقاف والاشغال العمومية بامتحان هاتين المدرستين في يوم السبت الاغر العاشر من شهر شعبان الذي هو بالفضائل قد اشتهر وقد صار بحمد الله واحتفل بهِ في هذه

البلدة كل الاحتفال وهرعت اليه جميع الاعيان ذوي الافضال وكان يوماً مشهوراً ومحفلاً معدوداً حضره اغلب الاعيان المعتبرين والامراء المشهورين والرؤساء ارباب المصالح المكرمين كسعادة محافظ الاسكندرية وسعادة ناظر البحرية وسعادة امين الجمارك المصرية وسعادة امير البياده البرية وغيرهم من النظار والوكلاء اصحاب الرفعة النبلاء لا سيما من تستضيء بانوار وجوههم المحافل وهم الاساتذة الافاضل حضرة القاضي الرفيع المقام وحضرة المفتي العلامة الهمام ومن بعدهم من الاساتذة المكرمين والاجلاء المحترمين وانتظم هذا المحفل الكبير والمجلس الشهير في هذه المدرسة التي اسست على تقوى من الله ورضوان ووقعت عند كل عاقل موقع الاستحسان بعد ان اعطى لكل منهم رسوم التعظيم عند الدخول بانواع الموسيقات التي تاخذ بالعقول وبعد ان اخذ كلٌّ في مجلسه الاستقرار وذلك في الساعة الرابعة من النهار حضر ارباب الامتحان المعينون لذلك من الديوان ومعهم رئيسهم حضرة ذي المعارف التي لا تجارى والعلوم التي لا تسارى حضرة عبد الله بك السيد رئيس مجلس تجار الثغر حالاً زاده الله كما لاً فصفت لهم التلامذة حينئذٍ صفوفا وكان منظراً مالوفا وعند ذلك نودي اول تلميذ من هولاء الانجاب فاغرب واطرب ما اتى به من حسن الجواب وذلك انه بعد ان رقي سلم التكريم وصعد على منبر التعظيم اثنى على الله الكريم وصلى على الانبياء والمرسلين وتلا مقالة تتضمن الدعاء بطول البقاء للحضرة الخديوية الموفقة لجميع الاعمال المرضية على لسان التلامذة السنية ابدى فيها الشكر على سعادة هذا المدير العادل سعادة دولتلو حسين باشا كامل ادام الله علاه وحفظه وولاه وعلى مستشاره سعادة علي باشا صاحب الرفعة والشان ذي الاراء الحسان واعلن فيها بالثناء بحسن الالتفات من جناب ناظرها حضرة احمد بك فتحي صاحب المعارف الجمة والاراء الحسان وانهم بجميل همته وحسن ادارته وبذل حضرة المعلمين غاية الاجتهاد قد بلغوا بحمد الله درجة الاستعداد وبعد ان كملت تلاوتها وتمت قراءتها انتصب للالقاء السوال وتبدى لافادة ما يلقى اليه من المقال فالقيت اليه المسائل النحوية والمشكلات الاعرابية وبعد ان اجاب فيها واجاد واغرب وافاد واتى لكل سوال بمثال من كلام العرب على سبيل الاستشهاد طلب منه حل اعظم المسائل الهندسية والجبرية والحسابية فافاد فيها كذلك ببديهة حاضرة والفاظ فصيحة ظاهرة حتى اخذ في هذا من القلوب اعظم محل فسر الحاضرون وابتهج السامعون وبعد ان فرغ واطمان من هذا الصنيع المستحسن سالة ارباب اللغات التركية والاجنبية عن انشاء عبارات وترجمتها بالعربية فافاد واعلم واجاد وترجم وتبين تعليمه لكثير من المفردات اللغوية والجمل التركيبية التي عليها مدار الترجمة ومنشا المكالمة بعد الوقوف منهم على حسن كتابته فيها واملاهُ وقرآته بالصحة كل ماتلاه وسالة بعد ذلك علماء الجغرافية عن الارض وتسطيحها وهيأتها وتكويرها وعن تقسيمها الى كم من الاقسام وعما في كل موقع منها من المدن العظام وعن منافعها العمومية وفوائدها المتجرية وعما فيها من البحار وما اشتهر من الجبال والجزر والانهار وهكذا فافاد في كل ذلك مبينا تطبيقا على الخريطة الارضية بما هو فوق الامنية وبينما هو على هذا النمط اذ دار على الحاضرين له احسن وسم واظرف حظ فوقع من الحاضرين موقع الاستحسان واثبتوا لهذه المدرسة مزيد العرفان وكان هذا العلم له منتهى الاسئلة فدقت النوبة الموسيقية له طربا وصفق الحاضرون والتلامذة له عجبا واثنى كل عليه ودعا له وماثله في كل ذلك رفيقه الذي عاد له وهكذا امتحن

بالترتيب من كل فرقة اثنان الى ان تم بخير يوم هذا الامتحان فقام حضرة الاستاذ الشيخ علي العوامري احد علماء الثغر وتلا من انشائهِ قصيدة سنية تتضمن استحسان كل ما حصل في هذا اليوم من الابحاث المرضية مثنيًا على حسن مساعي الحضرة الخديوية في الالتفات الى تمدن الرعية وذلك منهُ على لسان حضرات العلماء الحاضرين من الامراء والعظماء وضمنها بالدعاء لحضرة الخديوي وانجالهِ الكرام وبقائهِ مدى الايام وجميع الحاضرين باسطون اكف الضراعة والتامين وانصرفوا وقد لبسوا ثياب السرور وتحلوا بحلى البهجة والحبور فيا حسنهُ من يوم سطعت فيهِ شموس العرفان ولمعت فيهِ بروق البيان وطلعت فيهِ بدور المسائل فامطرت الاجوبة عندها سحابها الهاطل وفي يوم الثاني قسمت التلامذة فرقًا على حسب الفنون وصار امتحانهم بمعرفة اربابهِ الذين هم لذلك معينون هذا وقد صنع لجميع المدعوين في اول يوم وقت الزوال مادبة عظيمة من لدن الحضرة الخديوية الكريمة كل ذلك ترغيبا لابناء الوطن في حب المعارف والاخذ بزمام التالد منها والطارف ابقاهُ الله على توالي الايام وحفظهُ وانجالهُ الكرام امين ·

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

انهُ لما كان كل قراء الجنان يحبون ان يقفوا على تفاصيل اخبار الامم التي لم يتمكنوا من معرفة اخبارهم بالمواصلات التجارية والسياسية وغيرها وكان الانسان يصبو طبعا الى معرفة احوال ابناء جنسهِ البشري وهم في حالة الخشونة والبربرية كان من الواجب ان نرجع الى ما كنا قد ابتدانا فيهِ من تقرير اخبار اهالي اواسط قارة افريقية الكبيرة وعلى الخصوص بعد انقطاعنا عنها مدة طويلة واشتغالنا في تقرير امور علمية ربما كان يصعب على المطالع الذي لم يجمع من المعارف غير القراءة والكتابة ان يفهمها فهمًا بجملة على ان يلتذ بها كما يلتذ بمطالعة كتابات تظهر عادات غريبة واحوال عجيبة واديانا يصعب على الانسان ان يصدق انها دين قوم من الجنس البشري الذي يقطن هو والامم المتمدنة عالما واحدًا وهذا هو الذي حملنا على نشر هذه الجملة وعلى التصميم على نشر جمل اخرى لجهة اهالي تلك القارة واهالي غيرها الذين في استماع اخبارهم فائدة ولذة ولئن كنا قد قررنا شيئًا مختصرًا لجهتهم في اجزاء الجنان الماضية · هذا ولا يخفى ان معرفة فن الجغرافية اي رسم الارض الذي يبين اقسام الارض ومواقعها وبحورها وانهارها وجبالها ووديانها وممالكها ومدنها وامسها واحوالها وعاداتهم واديانهم ومحاصيل اراضيهم وغير ذلك هي من الامور الضرورية جدًّا لكل امة وعلى الخصوص للامم التي شانها معاطاة الاعمال التجارية ومع ذلك يرى الكاتب نفسهُ ملزومًا عند تقرير خبر قوم ان يقرر تمهيدًا جغرافيًا كان من الواجب ان يستغني عنهُ بواسطة معارف قراء كتابتهِ لان اكثر القوم في الشرق لا يزالون يجهلون فوائد فن الجغرافية ولذلك يهملون درسهُ وتعليمهُ لاولادهم في المدارس وهذا خطا مبين وبناء على ذلك نقول تمهيدًا ان الارض مقسومة الى ستة اقسام وهي اسيا وافريقية واوربا وامركا الشمالية وامركا الجنوبية واوستراليا او تارة الاوقيانوس وفي كل قسم من هذه الاقسام الستة ممالك كثيرة وشعوب مختلفة مثلًا اوربا قارة اي قسم من هذه الاقسام وفيها ممالك كثيرة منها فرنسا وانكلترا واسبانيا والنمسا والمانيا وايطاليا وروسيا في اوربا وبلاد الدولة العلية فيها والبورتغال واسوج ونروج وغيرها فهذه الممالك كلها من قارة اوربا وكذلك قارة اسيا فان الصين منها والهند وايران والتتر وبلاد روسيا فيها وبلادنا

اما افريقية فهي قسم من هذه الاقسام وقد سموها قارة من قر بمعنى ثبت وسكن فان القار اسم فاعل ومونثة قارّة واسم كل قسم من اقسام الارض الستة المذكورة قارة واصل المعنى فيها السكون والثبات وقد اجتهدت الامم المتمدنة كل الاجتهاد في الوقوف على كل متعلقات هذا القسم واقاموا جمعيات للبحث عنهُ وتقرير رسمهِ وعدد جبالهِ وانهارهِ وبحيراتهِ ومدنهِ وممالكهِ وصفات شعوبهِ وعدد ممالكهِ واعمال اهاليهِ وعاداتهم وبالجملة نقول كل متعلقاتهم ومتعلقات اراضيهم وقد تمكنوا من ان يقفوا حق الوقوف على متعلقات اوربا واهاليها وعلى اكثر متعلقات امركا الشمالية والجنوبية واسيا وبعض جزاير البحر وقد رسموا لذلك رسومًا ونشروا كتبا غير انهم لم يتمكنوا من الوقوف الا على بعض احوال قارة افريقية لان اهالي اواسطها لا يزالون برابرة ويصعب على الانسان ان يسافر بينهم ووحوشها كثيرة لان سكانها قليلون بالنسبة الى مساحة اراضيها فانها نحو ١١ مليون ميل مربع والمظنون ان عدد اهاليها مائة مليون فقط مع ان مساحة سطح اوربا نحوه ٣٧٤٠٥ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مائتي مليون نسمة . ومع ان دون الدخول الى داخليتها اخطارًا كثيرة ومصاعب لا تحصى لا يزال اهالي اوربا واهالي امركا يجتهدون في البحث عن احوالها الداخلية ويرسلون رجالًا منهم ليسافروا فيها ويخططوها ويقرروا احوالها واحوال اهاليها ومن هولاء المسافرين دوشالو الذي نقلنا عنهُ ما نشرناهُ في الماضي عن احوال هذه البلاد والدكتور ليفينستون وهو الذي كان العالم يظن انهُ قد هلك ووجدهُ موخرًا بحث بجد وكد في داخلية تلك القارة ومع ذلك لا يزال العالم المتمدن يجهل من متعلقات افريقية اكثر ما يعرف عنها . اما البلدان الواقعة عند البحار المحيطة بها فاكثرها معروفة والمجهول منها قليل ويعكس ذلك داخليتها فان سكان شماليها هم اهالي مصر وبرقة وطرابلس الغرب وفزان وتونس والجزائر وفاس ومراكش وهذه كلها بلاد اسلامية فان العرب فتحوها كلها بدخولهم الى مصر بقطع برزخ السويس الذي كان يصل افريقية باسيا وهي قارتنا وقد فتحهُ الفرنساويون عند فتح مصر ومنها الى برقة وهكذا الى ان وصلوا الى فاس وقطعوا بوغاز جبل طارق وفتحوا اسبانيا فهذه البلدان معروفة وفي غربها بلاد سينيكمبيه واهلها سودان ومذاهبهم مقسومة الى انواع من المذاهب الفتشية اي عبادة الحيّات والحرباء وغيرها من الحشرات وقليلون منهم من الاسلام وفيها قوم من الانكليز وغيرهم من اهالي اوربا . وبلاد ليبيريا وفيها سودان من الذين كانوا مستعبدين في امركا وهي جمهورية مستقلة وبلاد كينيا العليا وكينيا السفلى اما جنوبي افريقية ففيهِ بلاد الراس واكثرها للانكليز



رجل وامراة حاملة ولدًا من اهالي اواسط افريقية

وفيها كثيرون من اهالي اوربا والاهالي الاصليون جهلاء . وبلاد الهوتنتوت واهاليها لايزالون غير متمدنين . وبلاد الكفرة ولا يعرف لهم دين وليس عندهم من الفروض الدينية غير الختان . اما البلاد الواقعة في الشواطي الشرقية فمنها موزمبيق وبلاد الزنج وبعض اهلها اسلام والبعض الاخر كفار ومن تلك البلاد ما يخص البورتوغال . وبلاد اجان وبعض اهلها من العرب وبعضهم سودان جهلاء عبدة اصنام . وبلاد عادل وهي بلاد زيلع وسكانها من جنس البربر ودينهم الاسلام وحاكمها امام من اهلها وبلاد الحبش واهلها نصارى وبلاد النوبة وقد انضمت الى مصر واهاليها كثيرو الاجناس واللغات

فهذه هي البلدان الواقعة عند الشواطي البحرية واكثر تفاصيلها معروف عند اهل المعارف . اما اواسط افريقيا فاكثرها مجهول عندهم وهو متسع جدًّا وفيه قبائل كثيرة بربرية ومتوحشة واهالي بعض اقسامها هم موضوع كلامنا وكانت افريقية قبل فتح برزخ السويس شبه جزيرة كبيرة جدًّا لان البحر كان يحيط بها من كل الاماكن الا عند البرزخ المذكور الذي كان يصل بينها وبين قارتنا اسيا اما الان فقد اصبحت جزيرة عظيمة فان المياه تحيط بها من كل الجهات ففي شمالها البحر المتوسط وهو بحرنا وفي شرقها ترعة السويس والبحر الاحمر والاوقيانوس الهندي وفي جنوبها الاوقيانوس الجنوبي وفي غربها الاوقيانوس الاتلانتيكي ولو كانت هذه القارة العظيمة مسكنًا لامم متمدنة لاتت بخيرات كثيرة وصبت الى العالم من المحصولات بحرًا زاخرًا . وبما ان مستر بول دوشالو هو من الذين اشتهروا في البحث في تلك البلاد وكانت كتاباته مشهورة قد ترجمنا من كتابه بعض اخبار لجهة الملك كينكيزا وقبيلة البكالي وما يأتي هو ترجمة كلامه

في اواخر شهر كانون الثاني من سنة ١٨٥٨ الميلاد كنت مفتكرًا في الملك كينكيزا ملك السودان وفي ذهابي الى بلاده وفي اثناء افتكاري بذلك بعث اليَّ ذلك الملك الشيخ ابنة البكر ومعهُ شيءٌ من العود واصغر اولادهِ وعمرهُ نحو عشر سنوات بعث بهِ اليَّ لابقيهُ عندي رهنًا لاذهب اليهِ وانا مطمئن البال فقال لي ابنهُ ان والدي يطلب اليك ان تاتيهُ حالاً فانهُ يمكنك من الذهاب الى الداخلية ومن جمع كميات كثيرة من العود . وعند ما بلغني ذلك صممت على الذهاب اليهِ حالاً فناديت وجمعت اهالي بياجانو (وهي البلدة التي كان فيها) وقلت لهم انكم لاتحبون ان اذهب ببضاعة تجارية الى الداخلية خوفًا من ان ابيعها واقطع عنكم اسباب التجارة الجارية بينكم وبين اهالي الداخلية وبناء على ذلك اقول لكم انني لااقيم تجارة ولكني ساخذ معي من البضائع المرغوبة ما يلزمني لادفع اجرة خدمتي ونقلي وغير ذلك وبعد ذلك ارجع اليكم واكون على الدوام رجلكم الابيض هذا اذا اسعفتموني بالقوارب لاسير بها في النهر والا فاذهب عنكم ولا ارجع اليكم . فاجابوا انهُ يسرهم ان اذهب حيثما شئت وان يساعدوني كل المساعدة في ما يلزمني . فركبت قاربي الكبير لان قواربهم لم تكن كافية لنقل كل ما اخذت معي فانني اخذت ٢٦ بندقية وبارودًا وخردقًا لصيد الطيور ورصاصًا ونحو ١٠ الف ذراع من المنسوجات القطنية واربعمائة ليبرا من الخرز الزجاجي ومرائي وسكاكين وبرانيط وملاعق وانية حديدية ونحاسية وغير ذلك من الاشياء المرغوبة عند السودان وعلى الخصوص التبغ فانهم جميعًا يدخنون وكنت مومِّلاً ان احصل بواسطة هذه البضائع على معاملة حسنة واكرام وعلى العود والعاج والشمع وان اتمكن من صيد وحش الكورلاَّ وكنت راغبًا كل

الرغبة في السفر لان الملك المذكور كان قد وعدني بانهُ يمكنني من ان اسافر الى الداخلية المجهولة التي لم يسبقني اليها احد من البيض . وكان معي قاربان فيهما نحو ثلثين رجلاً من اتباعي وفي ٢٦ كانون الثاني من السنة المذكورة سرنا في النهر وكان يزيد انساعهُ وجمالهُ . وفي اليوم الثاني عند الظهر وصلنا الى جزيرة مونوي التي تبعد عن مصب النهر نحو ٣٥ ميلاً وفي ٢٨ من الشهر المذكور مررنا بالقرب من مدن كثيرة وكان اتباعي يطلقون البنادق ويصرخون صراخ الفرح كلما اقتربنا من مكان فيهِ اهالي وكان الاهلون ينظرون الينا باندهاش وفي ٢٩ من الشهر وصلنا الى بلدة الملك كينكنزا فاستقبلنا الاهالي بترحاب واكرام لا مزيد عليهما واطلقوا البنادق وضجوا بالصراخ فان جميع اهالي كرمبي اتوا الى شاطي النهر ليتفرجوا على الرجل الابيض ولما خرجت الى البر ساروا بي باحتفال الى مكان واسع جدًّا مسقوف يسع نحو الف نفس وحول هذا المكان مجالس فتقدم الاهالي وجلسوا على تلك المقاعد ورايت بينهم كثيرين من الغرباء الذين كانوا قد اتوا الى ذلك المكان عند ما سمعوا بان الرجل الابيض مصمم على المجيء اليهِ فاخذوا ينظرون اليَّ مندهشين ومتعجبين من منظر شعري السادل فاقام القوم كرسيًّا عاليًا لي واقاموا للملك كرسيًّا اخر بالقرب من كرسيَّ وعند ذلك حضر الملك ولوائح الفرح تلوح على وجههِ وسلم عليَّ بهز الايدي وكان شيئًا شائبًا طويلاً جدًّا ولوائح الشجاعة تلوح على وجههِ فانهُ مشهور بالبسالة والهمة في جميع تلك البلاد وكان من اعقل اهالي افريقية السودان فقال لي ان اخاهُ كان قد توفي منذ سنتين ولذلك اعتذر اليَّ اذ انهُ كان لابسًا ثياب الحداد ولا يقدر ان يلبس ثيابًا فاخرة وكان لابسًا على راسهِ لباسًا جميلاً وحول وسطهِ منسوجًا اسود وهما من صنعة قبيلة العشيرة وجبة قصيرة امركانية بدون قميص لان من عادتهم منع الذي يحد عن لبس القمصان . اما الاهالي فلا يلبسون غير ازار صغير لستر العورة . وبعد ان ترحب بي دعوت اليَّ ابنهُ الذي كان قد ارسلهُ اليَّ ليكون رهنًا وقلت لهُ على مسمع من القوم لقد ارسلت اليَّ ابنك لا بقية حيث كنت رهنًا لاتيك بلا خوف ولذلك اقول لك انني لا اخاف فانني احبك واستامنك على نفسي فانني اعرف انك ستعاملني وتعامل اتباعي احسن معاملة وبناء على ذلك ارد ابنك اليك . فلما سمع القوم هذا الكلام فرحوا جدًّا وصرخوا متهللين . فذكرتهُ بوعدهِ لجهة الذهاب الى الداخلية فاجاب بالايجاب هو وقومهُ ثم قلت لهم انني اتيت لانفعهم فانني اتيتهم ببضاعة لابد لها بالعود والعاج وعند ما سمعوا ذلك اشتد فرحهم وتجاوزوا في اظهارهِ حدود الاعتدال لانني وعدتهم بالحصول على ما يرغبون في الحصول عليهِ وعند ذلك وقف الملك ليحاورني فصمت القوم كل الصمت لانهم كانوا يحترمونهُ كل الاحترام وبعد ان اخبرني انهُ اعطاني بيتًا كبيرًا واشار اليهِ قال لقومهِ هذا هو رجلي الابيض وقد اتى من بلاد بعيدة لير اني فذهبت الى حيث كان لا توسل اليهِ ان يزورني فاتى ولذلك اطلب اليكم جميعًا ان تجتنبوا ايقاع الضرر برجالهِ ولا يلزم ان اوصيكم باكرامهِ . وقدموا طعامًا لاعوانهِ واحترموهم ولا تسرقوا شيئًا من امتعتهم . وبعد ذلك قال للذين كانوا هناك من العشيرة ومن الباكالي الحذر ثم الحذر من سرقة رجلي الابيض فان حاولتم ذلك ابيدكم جميعًا . وبعد ذلك ذهبت الى بيتي وسار القوم لياتوا بامتعتي اليهِ . وهذه المدينة اسمها كومبي وهي تبعد ٩٥ ميلاً عن مصب النهر وهي اخر مدن قبيلة الكاما وهي ذات اهمية لان كل تجارة النهر

في يد اهاليها وحتى قيام تلك التجارة لعائلة ابويا التي تقيم في كومبي ورئيسها الملك كينكيزا. ومن العادات الغريبة عندهم ان الاولاد ينتسبون الى امهاتهم ويرثونهنّ فان ابن رجل من قبيلة الكاما لا يحسب عندهم من تلك القبيلة ما لم تكن امهُ منها فان كان الوالد منها والام من غيرها يحسب دون اهالي القبيلة واذا كانت امهُ منها وابوهُ من غيرها فهو من القبيلة. وفي اول اذار زارني ايكومبا وهو من روساء قبيلة عشيرة وهي من اهالي الداخلية وكان قد فر من بلدهِ لانهُ اتهم باستخدام السحر وزارني كثيرون من روساء قبيلة الباكالي وطلبوا اليَّ ان اذهب الى بلادهم. وكان كينكيزا مسرورًا جدًّا فانهُ كان يرقص فرحًا ويغني ويهزل حتى انهُ كان يظن الذين كانوا يرونهُ على تلك الحال انهُ قد تمكن من نوال جميع مآربهِ وارجع اليَّ ابنهُ الصغير ليقوم بخدمتي وبما انني كنت قد اقمت أكونجيا مدبرًا للبيع عينت الامير الصغير لغسل انية الطعام ووهبت الملك المذكور ٧٥ ذراعًا من المنسوجات القطنية و بندقية وخرزًا مثقوبا وغيرها فسربها وقال لي انني سابعثك الى الداخلية الى اخر البلاد التي لي فيها سلطان. ومع انهُ من السودان الحاذقين الذين يعرفون ان يحملوا صوالحهم حق الحماية عندهُ من الخرافات ما لا مزيد عليهِ فانهُ كان قد تمنع نحو سنة عن المرور في طريق مستقيم بين البلدة والنهر فكان يمر في طريق بعيدة وذلك لانهُ قيل لهُ عندما تبوأ تخت الملك ان احد اعوانهِ سحر تلك الطريق ليضرهُ عندما يمر فيها وكان يعتقد بانهُ يموت اذا مر في الطريق المذكورة وكان قد اجتهد الاطباء وهم الذين يمنعون فعل السحر عندهم في ان يخرجوا القوة الساحرة من تلك الطريق ومع ذلك لم يقدروا ان يجعلوا الملك يمر فيها لانهُ كان شديد الاعتقاد بالسحر ولكنهُ كان ضعيف الاعتقاد بالقوة المانعة لهُ. وفي ليلتي ٣ و٤ اذار اتى طبيب مشهور من بلاد الباكالي البعيدة ليطرد قوة السحر من ذلك المكان وكان اسمهُ اكالي فاجتمع القوم في المكان الذي اجتمعت فيهِ بهم عندما دخلت بلادهم واضرموا نيرانًا وجلسوا حولها وكانوا كثيرين فانهم ملأوا مكانًا طولهُ ٥٠ اقدامًا وعرضهُ ٤٠. وعندما اشتد الظلام اخذ الطبيب يرتل ترنيمات افتخار فيها ذكر سلطانهِ على السحر والجان وعند ذلك اجتمع جميع الاهالي في بيوتهم او حول النيران المضطرمة وكانوا يسرعون الى الدخول الى البيوت والمكان الذي كانت فيهِ النار مشبوبة خوفًا من فعل السحر حتى ان امراتين تاخرتا عن الوصول الى بيتهما فدخلتا بيتي وكنت قد قلت للقوم ان الرجل الابيض هو غير خاضع لقوانين هذه الاعمال فسلموا لي بذلك. واشتد الصمت ومع ان الوفًا كانوا مجتمعين لم اسمع صوتًا واحدًا وبعد ذلك ابتدأ الطبيب يتكلم وكان صوتهُ مرتفعًا والجميع صامتين ومع ذلك لم افهم كلامهُ وكان القوم يجيبونهُ بصوت خشن حينًا بعد حين وكان ذلك يجعلني اتوهم ان القوم مشتغلون في امر مهم متعلق بالسحر لان الظلام وصوت الطبيب الخشن وصمت الجمهور ورفع صوتهم حينًا بعد حين كانت توثر فيَّ تاثيرًا مخيفًا ودام هذا الفعل العجيب نحو ساعة هذا ولم اكن قادرًا ان ارى شيئًا غير وجهي المراتين اللتين دخلتا بيتي وكانتا خائفتين جدًّا كبقية القوم وعند نصف الليل سمعت صوت مشي الطبيب. وكان معلقًا حول وسطهِ اجراسًا صغيرة فاخذ يدخل كل بيت من بيوت الاهالي ويسالهم قائلاً هل الجني الذي كان ساكنًا ذلك الطريق لهم فكانوا يقولون لا. وبعد ذلك اخذ يركض في الطريق المسحورة ويامر الجني بالخروج وبعد برهة قصيرة رجع الى القوم وقال

لم انهُ لايقدر ان يرى الجني الذي كان يراهُ فانهُ قد طردهُ وانهُ لا يقدر ان يرجع ابدًا وبعد ذلك خرج جميع القوم من الاماكن التي كانوا فيها وصرخوا قائلين للجني اذهب ولا ترجع لتضر بملكنا. ثم اضرمت النيران التي كانت قد اطفيئت وجلسنا نتناول الطعام وبعد ذلك اخمدوا النار واخذ القوم يغنون اغاني وحشية الى قرب الفجر ثم اضرموا النار وعند طلوع الشمس اجتمع القوم ليمروا مع ملكهم في الطريق التي كانت مسحورة. وكان الملك كينكيزا صيادًا شجاعًا ومقاتلاً باسلاً وكان يعرف امورًا كثيرة كان شعبهُ يجهلها ومع ذلك كان يخاف خوفا لامزيد عليهِ من المرور في تلك الطريق لانهُ كان يكاد يعتقد بانهُ ذاهب الى الموت الاحمر ولو امكنهُ لتمنع عن المرور في ذلك السبيل. فتردد عن المسير في اول الامر ولكنهُ راى انهُ لا بد من اتمام العمل فصمم على ان يقابل الاخطار بعزم ثابت يليق بهِ فسار الى ان وصل الى النهر ثم رجع وقومهُ يصرخون فرحا وسرورًا. وفي ٦ اذار اخذنا في الاستعداد للذهاب للصيد وكانت الماكولات قليلة في البلدة لان الغرباء كانوا كثيرين فيها على ان نساء الملك وعددهن ثلاثون كن ياتينني كل يوم و ياتين اعواني بالماكولات اللازمة. اما غنى الانسان في تلك البلاد فهو اولاً بكثرة عبيدهِ وثانيا بكثرة نسايهِ ثالثا بكثرة صناديقهِ فان الصناديق هي لوضع الامتعة ولذلك صارت دليلاً على الثروة ولا يخفى انهُ لابد للصناديق من اقفال ولذلك الطلب كثير على الاقفال الامركانية الحديدية لان الاقفال التي يصنعونها عندهم هي غير قوية ولما كانت الصناديق دليلاً على الثروة وكان لابد لها من مفاتيح كان تعليق مفاتيح كثيرة بجسد الانسان دلالة على غناهُ وقد رايت عند قبيلة الكاما صناديق كثيرة لان كلاً من الاهالي يجتهد في ان يجمع منها قدر ما يقدر ولو التزم ان يبقيها فارغة

وليعض ابواب بيوتهم اقفال على انهم قلما يصنعون ابوابًا لانهم لا يعرفون ان يقطعوا الاشجار وان يصلوا الاخشاب قطعًا ووصلاً موافقين لعمل الابواب. وفي ٧ اذار اجتمعت بكثيرين منهم واجتهدت ان اجعلهم يومنون بالاله الواحد الاحد وكنت ابين لهم بطلان خرافاتهم فاجابني احدهم جوابهم الاعتيادي وكان من المسنين قال انت ابيض ونحن سود فالاله الذي خلقك ليس هو الاله الذي خلقنا فانتم جنس ونحن جنس اخر فانكم ارواح ولا تحتاجون الى جميع الاصنام والعوذ التي نحتاج نحن اليها فاننا فقراء ومنكودو الحظ وقد اعطاكم الله كل شيء حسن اما نحن فلم يعطنا شيئًا. وهكذا ما من احد يقدر ان يقنع السودان المذكورين باننا جميعًا بشر واخوة في الجنس. وفي اليوم التاسع من الشهر المذكور رايت القوم في مكان الزرع في اهتمام واشتغال وسمعت ان طبيبًا مسنًا من اطبائهم اسمهُ اولانجاكوندو عازم على ان يشرب السم القاتل المعروف عندهم باسم مبوندو وهو سم مسكر يعتقدون بان الذي يشربهُ يصير عندهُ قوة النبوة اذا لم يمت بهِ وهم يسقونهُ للذين يتهمون باستخدام السحر وعندهم انهُ يميت الساحر ولا يضر بالمتهم حال كونهِ بريًا وهذه خرافة اذ انهُ سم قاتل و يخاف جدًا اولئك القوم من شربهِ وكثيرًا ما يهرب بعضهم من اوطانهم و يبقون غائبين عنها حياتهم بطولها خوفًا من شرب ذلك السم. وعندهم ان هذا السم لا يضر بالاطباء وقد رايت الطبيب اولانجاكوندو المذكور يشربهُ بدون ان يضرهُ ضرًا بليغًا مع انهُ سم قاتل سريع الفعل وقد رايت كثيرين يشربونهُ لتبرئتهم من تهمة السحر فكان الدم يخرج من افواههم وعيونهم وانوفهم ثم يموتون بعد ان يشربوهُ بخمس دقائق. وقد اخبرني احد الاهالي انهُ عندما

يكون الذي يُحكم عليهِ بشرب ذلك السم مبغوضا يتووين السم في الشراب الذي يعطونهُ لهُ واظن ان سرعة فعلهِ هي نتيجة تقريتهِ . وبعد ان هيأوا لاولانجاكوند والسم بحسب المقتضى شرب الكاس جرعة واحدة وبعد ذلك بنحو خمس دقائق فعل فيهِ فصار يترجرج ويهتز على غير رضاهُ وكادت عيناهُ تغوران في وجههِ وكانت اعضاء جسدهِ ترتعد وخشن صوتهُ وخرج بولهُ على غير رضاهُ مرارًا كثيرة وعندهم ان ذلك من الادلة التي تبين ان السم لا يقتل شاربهُ وبعد ذلك صار يفعل افعال السكارى ويتكلم كلامًا بدون معنى كانهُ رجل مجنون مهيَّج فعند ذلك قال القوم قد حل عليهِ روح النبوة فسالوهُ هل يحاول احد ان يسحر كينكيزا ملكهم فلم يجب فسالوهُ مرارًا كثيرة وعند ذلك اجاب نعم . فسالوهُ من هو ذلك الذي يحاول ان يسحرهُ وكان السم قد فعل فيهِ كل الفعل حتى انهُ لم يكن قادرًا ان يجيبهم وبعد ان سالوهُ مرارًا كثيرة اجاب جوابا لم يفهموهُ . وكان نحو مائة رجل جالسين حواليهِ وهم يسالونهُ وفي ايديهم عصي يضربون الارض بها بنظام ويقولون ان كان ساحرًا فليقتلهُ المبوندو والا فليخرج منهُ ودام ذلك نحو نصف ساعة وبعدهُ تفرق القوم وكان اولانجاكوند وقد رجع الى نفسهِ بعض الرجوع فنام وقد اخبرني القوم ان هذا الطبيب يقدر ان يشرب كميات كثيرة من السم في اي وقت كان وفعلهُ فيهِ فعل المسكر القوي ولذلك كان ذا شهرة عظيمة بين هولاء القوم الجهلاء (المظنون انهم يتعودون شربهُ شيئًا فشيئًا)

وكنت قد طلبت الى كينكيزا ان يذهب بي الى الداخلية لازور قبيلة العشيرة وقبيلة باكالي فان روساءها كانوا قد دعوني لازورهم في بلادهم وفي ٢٢ اذار سرنا في النهر وركبت انا وكينكيزا قاربًا فيهِ ٢٢ مجذافًا وكان روساء العشيرة والباكالي راكبين قوارب اخرى كانت تسير وراءنا ووراءها كانت تسير قوارب كثيرة وقبل ان وصلنا الى اكناكا مررنا في مكان مقدس عندهم عند شاطئ النهر فخرجوا جميعًا ليرقصوا احترامًا لذلك المكان فان من الفروض عندهم ان كل من مر بهِ يجب ان يغني اغنية لالهِ وان ياخذ غصنًا صغيرًا من شجر نابت عند الشاطئ وهذا للحصول على السعد بنعمة ذلك الاله فدعاني كينكيزا لاشاركهم في ذلك فقلت لهُ ان الله واحد واليهِ اسلم امرنا اجمعين . فقال ان ذلك يناسبك ولكنهُ لا يناسبنا فانهُ لا بد لنا من الهة كثيرة فاننا فقراء ولسنا مثلكم انتم البيض . ولما اقتربنا من قرى قبيلة الباكالي رايت من المزروعات وغيرها ما بيَّن ان هذه القبيلة هي من انشط السودان وبعد ان سرنا برهة وصلنا الى قرية الرئيس اوبندجي وهو من روساء تلك القبيلة واصدقاء كينكيزا . فلما عرف الاهالي بوصولي اتوا شاطئ النهر مسرعين لانهم لم يروا قبلي رجلًا ابيض فكانوا ينظرون اليَّ باندهاش وتعجب فخرجنا من القوارب ونحن نطلق بنادقنا ونغني الاغاني فلاقانا الرئيس المذكور باحتفال لابسًا اكليلهُ وهو برنيطة من حرير وجبة افرنجية قصيرة وقميصًا ومنسوجًا ليستتر بهِ وكان يدق جرسهُ وهو علامة الملك عندهُ فسالتهُ لماذا تدق جرسك فقال ان قلب اوبندجي هو فرح فانهُ قد ارتفع شانهُ في هذا اليوم كل الارتفاع فان رجلًا ابيض قد زار اوبندجي

هذا وقد ذكرت مرارًا كثيرة قبيلة الباكالي ولذلك وبما انني قد اقمت عندها مدة ليست بقصيرة قد قررت ما ياتي لجهة احوالها وعاداتها وغير ذلك وهو ان هذه القبيلة هي اكثر عددًا من جميع القبائل التي صادفتها في اواسط افريقية وهي مقيمة في بلاد

واسعة وحدودها من المواني في الشمال الى الفرز فاز في الجنوب ومن شاطي البحر الى بلاد الانجي وهولاء القوم يقطنون على الغالب في مدن مستقلة ومن خصوصياتهم انهم لا يقيمون مدة طويلة في مكان واحد وكثيرًا ما يخلون قرية يتعبون جدًّا في بنائها بعد ان يكونوا قد قطنوها باشهر قليلة ويسيرون قاصدين اماكن بعيدة ويشرعون في بناء منازل لا يقدرون ان يشيدوها بدون حمل مشقات كثيرة واذا كانت مراكز قراهم مناسبة للتجارة وحدث ما يلزمهم ان ينتقلوا لا يبعدون مسافة طويلة عنها ولكنهم يبنون منازل جديدة في مكان يبعد عنها مسافة ميل او ميلين ومن اكبر الاسباب التي تحملهم على هذا الانتقال خوفهم الشديد من الموت فانهم يخافون ان يروا ميتًا وعندما يمرض احدهم يطردونهُ ليموت في الاحراش وحدهُ بدون مسعف ولا مجير ما لم يكن لهُ من الاقارب من يشفق عليهِ شفقة غير اعتيادية عندهم ويقوم بخدمتهِ . وفي ذات يوم دخل قرية من قراهم رجل مسن عريان ضعيف جدًّا ولوائح الموت تلوح على وجههِ وكنت حينئذٍ مقيمًا فيها وكان يكاد لا يقدر ان يمشي فلما رآني هذا المنكود الحظ دنا مني ليطلب اليَّ ان احسن اليهِ بقليل من التبغ فانهم يحبون التدخين محبة لا مزيد عليها فسالتهُ الى اين انت ذاهب . فقال لا اعلم . فقلت من اين انت . فقال من قرية مجاورة وسماها . فقلت هل لك اصدقاء فيها . فقال لا . فقلت أأنت مريض . فقال انهم قد طردوني لانني مريض . فقلت ماذا تفعل . فقال اموت . فاتاهُ بعض النساء واعطينهُ ماء وقليلاً من الطعام على ان رجال القرية راوا على وجههِ لوائح قرب حلول الاجل فطردوهُ من قريتهم فسار حزينًا بدون تذمر فانهُ كان يعرف ان هذا هو نصيب الذين هم مثلهُ وبعد ذلك بايام قليلة وجدت جثتهُ الضعيفة ملقاة في الحرش فانهُ كان قد مات ونجا من اوجاع هذه الحيوة . وعند موت انسان من هذه القبيلة في قرية من قراها يمسي الاهالي في قلق واضطراب وان مات رجل ثانٍ يرحل منها اهلها فانهم يعتقدون ان المكان مسحور ويتصورون الموت الخيف مقيمًا بينهم وعند ذلك ياتون بطبيب من اطبائهم ليظهر الذين اقاموا بذلك السحر فيتهم بعض الاهالي فيسقونهم ذلك السم فيفعل فيهم وقبل ان يتهم يقطعونهم اربًا او يطرحونهم في الانهر (قد ذكرنا تفاصيل ذلك في ما مضى ولا حاجة الى الاعادة) وهكذا يهربون من وجه الموت الذي هو اصل كل همهم وخوفهم وفي اغانيهم ما يبين شدة خوفهم منهُ ولا عجب من ذلك لان الموت عندهم هو نهاية كل شيءٍ فانهم لا يعتقدون بالخلود ومن الكلام الجاري عندهم ما ياتي وهو الموت هو النهاية نحن الان احياء وبعد مدة سنموت فنفنى الى الابد قد مات فلان فلا نراهُ الى الابد ولا نصافح يديهِ ولا نسمعهُ يضحك فهذه هي موضوعات اغانيهم المحزنة والمكدرة ومع ذلك عندهم من الخرافات ما لا مزيد عليهِ وقد جمعوا في اعتقاداتهم بين الاضداد فانهم ولئن كانوا لا يعتقدون بخلود النفس وبالحيوة بعد الموت يتصورون ان في كل شجرة جنيًا او روح ميت في الليل وكثيرًا ما يشتد خوفهم بعد الغروب بزمان قصير اي قبل اشتداد الظلام فيمسون لا يتجاسرون ان يخرجوا من اكواخهم ومن اسباب خوفهم ميلهم الى النزاع والخيانة فان الخصام بينهم وبين جيرانهم لا ينقطع ابدًا واسباب ذلك كثيرة وغريبة منها انني كنت ذات يوم في قرية من قراهم فسمعت بغتة صوت صراخ نساء شديد جدًّا فسالت عن السبب ووجدت ان امراتين تقاتلتا وهما تستقيان بالقرب من القرية ولم يعرف احد القاتلين فاشتد اضطراب الاهالي وقلقهم وبعد

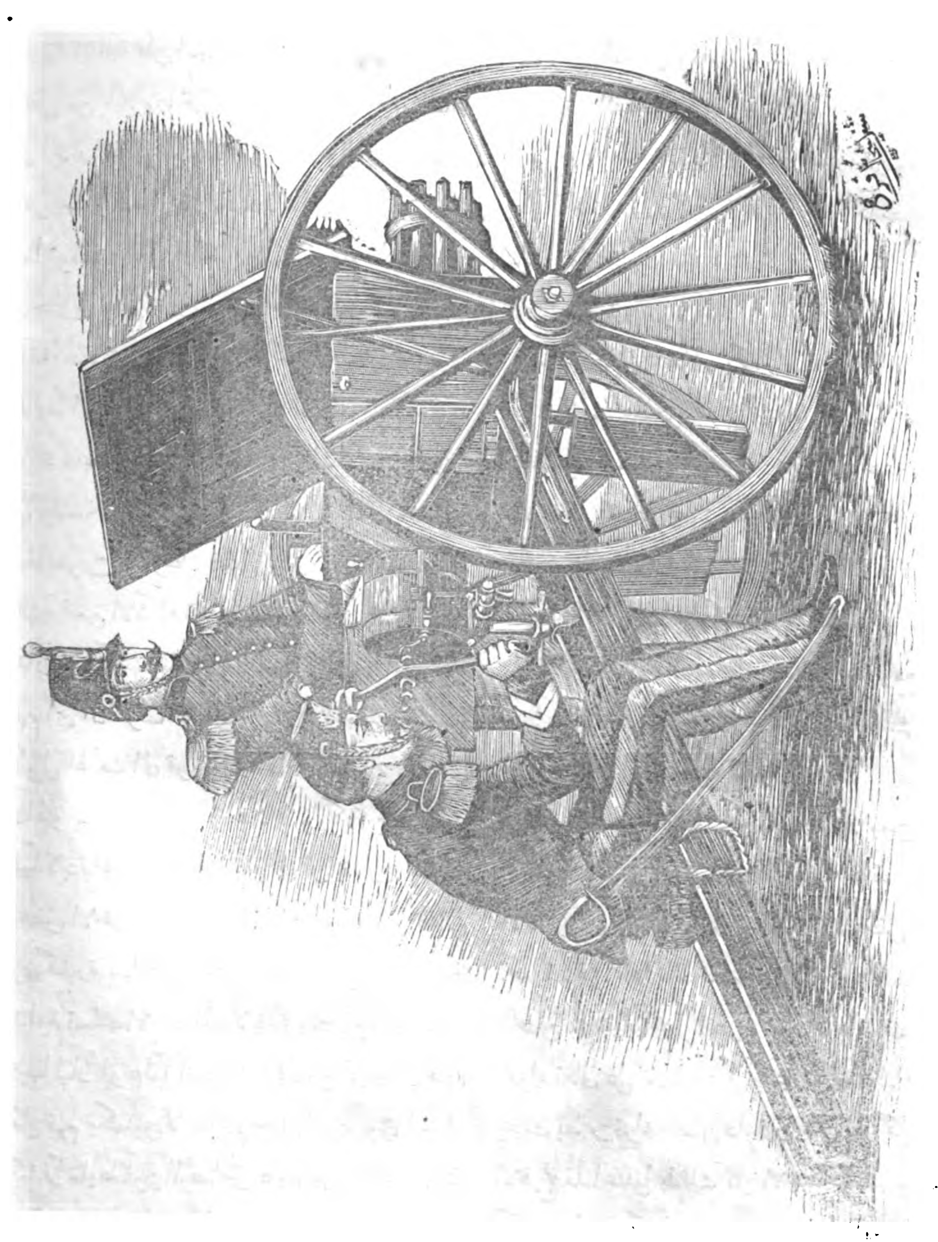
ذلك بايام قليلة سمعوا ان القاتلين هم رجال من قرية تبعد عن قريتهم نحو خمسين ميلاً وكانت هذه القرية تخاصم قرية اخرى فاتى قوم منهم وقتلوا امراتين من القرية التي كنت فيها لان ذلك يحمل قرية المراتين المقتولتين على الاتحاد معهم في محاربة القرية الثانية فان اسباب الاتحاد هي قتل امراة او رجل من القرية التي يحبون ان يتحدوا معها والظاهر ان اكثر قبائل اواسط افريقية يفعلون هذا الفعل الغريب للحصول على مساعدة القرى المجاورة لهم . هذا ومصدر كثير من منازعاتهم النساء فان الرجل منهم يتزوج بنساء كثيرات ولا اعتبار للعفة عندهم فان للنساء حرية عظيمة وميلاً شديدًا الى الشر ولذلك باتوا لا يسمعون بوجود امراة عفيفة عندهم ومع ذلك زنى المراة الاولى عندهم اي رئيسة نساء احدهم هو من الامور المكروهة جدًّا ويقاصون الرجل الذي يزني بها باخذ اشياء كثيرة من الاشياء التي تقوم مقام المال عندهم واذا كان فقيرًا يبيعونهُ او يقتلونهُ واذا ظهر امر رجل منهم اي اذا عرف انهُ زنى بامراة اولى من نسائهم يحاول الهرب الى قرية ثانية فاذا دخلها يسلمهُ اهلها لطالبهِ لان ذلك عار عندهم ويكون ذلك سببًا لابتداء القتل فياخذون في ان يقتل بعضهم البعض الاخر غدرًا وجهارًا وكثيرًا ما يفنى اهالي قرى كثيرة بذلك وعند ابتداء الحرب في بلاد من بلدانهم تسلب الامنية فانهُ لا يقدر رجل ولا امراة ان يخرجا ليلاً او نهارًا بدون خوف من ان يقتل فان كل قوم يكمنون لاعدائهم حول القرى وفي السبل وكثيرًا ما يطلقون الرصاص عليهم من نوافذ البيوت ويقتلون بعضهم وهم نيام وعندهم ان الغدر هو المجد وفي اوقات كهذه الاوقات لا يضرمون نارًا لئلا يراهم الاعداء ويتمكنوا من قتلهم وتمسي

النساء والعبيد لا يتجاسرون ان يخرجوا ليقوموا باشغال الزراعة ولذلك يمسي القوم في ضيق من جرى الجوع اما الباكالي المقيمون عند شواطي نهر الرامبوا و فنجا فكانوا قد عقدوا اتفاقًا بان ينصلوا الخلاف الذي يقع بينهم بالتحكيم وكانوا يحافظون فعلاً على الاتفاق ومصدرهُ نباهة كينكيزا الذي كان يمنعهم عن القيام بالحروب فانهُ كان يعرف انهُ لا يمكن ان تنجح التجارة في بلاد تكثر فيها الحروب فان تجارتهُ كانت ذات اهمية عندهُ وان كانت عندي بلا اهمية نظرًا لضيق دائرتها بالنسبة الى تجارة العالم المتمدن . ولما كنت في مدينة او بندجي اجتمع روساء القوم والاهالي وكانوا مئات وطلبوا اجراء قصاص على اخي اوبندجي فانهم اتهموهُ بانهُ سرق عظام رجل ميت ليصنع منها عوذة وان هذه العوذة قادرة ان تحجب التجارة عن بلدة من بلداتهم واشتد قلق القوم بهذا السبب وعندي انهُ لولا وجود كينكيزا لتقاتلوا فانكر المتهم والظنون انهُ عند نهاية الخصام تاكد القوم بان التهمة باطلة ومع ذلك حكم على المتهم باعطاء ثلثة عبيد للروساء الثلثة الذين اقاموا الحجة عليهِ تسكينًا للشر

هذا ولو سمح لنا المقام بتقريرا اكثر من هذه الاخبار لما تاخرنا عن ذلك لانها مما تصبو نفس الانسان الى الوقوف عليهِ وقد ذكرنا بعض اخبار كنا قد قررناها بالاختصار في الاجزاء الماضية من الجنان لتعلقها باخبار اخرى لم نذكرها وقد صممنا بحولهِ تعالى على تقرير جمل كثيرة لجهة اولئك القوم بحيث يصير قراء الجنان عارفين باحوالهم كلها فان الافرنج قد اعتنوا بذلك كل الاعتناء ونشروا كتبًا كثيرة لم يتمكنوا من جمعها الا بالعناء والتعب وركوب المخاطر وبذل الاموال ومكنونا من الحصول عليها ونحن جالسون على كراسي الراحة في وطننا

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي ينّي تابع الاجزاء السابقة)



المترايوز

وكان كثيرون من العامة يتذمرون من الدولة الامبراطورية غير ان يد الامبراطور القوية كانت تصدهم عن تنفيذ غاياتهم التي كانوا يرغبون في تنفيذها قبل معركة سيدان بزمان ليس بقصير على انهُ لما كان الامبراطور قد امسى اسيرًا و بات غير قادر ان يخمد نيران الثورة بالقوة او بالملاطفة او بغير ذلك من الوسائط السياسية التي لم يتمكن احد من ملوك فرنسا من تنفيذها مثلهُ منذ الثورة الكبيرة التي حدثت سنة ١٧٩٠ هاج الشر الذي كان خامدًا بتلك الوسائط واضطرمت نيران الثورة المنحصرة .

اما الاصلاحات التي قررها الامبراطور نابوليون في اواخر سنة ١٨٦٩ فارضت الذين يحبون الراحة من الامة فانهُ كان قد قرر حكومة منظمة وقبل ان يسوس فرنسا سياسة تشبه السياسة المقيدة وقبل شبوب نيران تلك الحرب التي اتت فرنسا بالاضرار المعلومة بمدة قصيرة اصبحت فرنسا في هدو وسكينة لم تصبح فيها منذ سنين كثيرة

ولما وقف الباريزيون على حقيقة اخبار و يلات سيدان غضبوا ولاموا الامبراطور نابوليون وهكذا تمكن اعداء الامبراطور واعداء الراحة من استغنام فرصة مناسبة لهم في زمان امست فيهِ الامة في خطر مبين وفي احتياج شديد الى الاتحاد في مساعدة الحكومة وهكذا كانوا يزيدون ارتباكات البلاد وويلاتها ويسعفون الاعداء بطلب تنزيل الدولة السائدة ومحاولة اقامة جمهورية وذلك بواسطة الشروع في حرب اهلية عندما كان العدو يقترب من ابواب عاصمتهم

وفي يوم الاحد الواقع في ٤ ايلول اجتمع المجلس القضاءي ليبحث في حالة البلاد بالنظر الى و يلات سيدان المحزنة غير ان اجتماعهُ كان ليزيد ارتباك البلاد فان الجنرال باليكاو طلب الى المجلس ان يقيم حكومة اعضاوءها خمسة رجال ينتخبهم ذلك المجلس وان يصير انتخابهُ رئيسًا لهذه الحكومة . اما موسيو جول فافر فطلب ان يصير تنزيل حكومة نيابة الامبراطور وان يقيم رئيسًا للحكومة الجنرال تروشو. اما موسيو تيير فطلب ان يقام مجلس ليسوس البلاد ويدافع عن الوطن و يقيم مجلسًا للتنظيم عندما تتخلص الحكومة من الارتباكات الجارية فصادق الجنرال باليكاو على ما طلبهُ موسيو تيير غير انهُ لم يقر قرار المجلس على شيء فانفض بدون نظام ولم يجتمع بعد ذلك اجتماعًا منظمًا

اما وزراء الدولة الامبراطورية فاصدروا اعلانات وعلقوها على جدران المدينة ومآلها انهُ قد لحق بالبلاد ويل عظيم فانهُ التزم ٤٠ الف جندي فرنساوي ان يسلموا بعد ان قاتلوا ثلثمائة الف من الاعداء ثلثة ايام قتال الابطال الاشداء وان المرشال مكماهون جرح جرحًا بليغًا وان الجنرال و يمفن قرر معاهدة تسليم وما ياتي هو ختام الاعلان المذكور

ان باريز قد باتت في حالة الحصار وقد صار الشروع في تنظيم قوات البلاد الحربية و بعد ايام قليلة سيجتمع جيش في ظاهر اسوار باريز وقد صار الشروع في جمع جيش اخر عند شطوط نهر اللوار ولا ريب ان خلاص فرنسا متوقف على حبكم لوطنكم ونشاطكم واتحادكم. اما الامبراطور فقد بات اسيرًا غير ان الحكومة متحدة مع اولياء الامور وشارعة في اتخاذ كل الوسائل التي تقتضيها الحوادث الجارية المهمة . انتهى

ولم ينتبه الاهالي حق الانتباه الى هذا الاعلان غير ان باريز كانت في سكينة غير اعتيادية وهذه هي كالسكون الذي يسبق غالبًا الانواء . هذا ولا يخفى ان يوم الاحد هو يوم سرور وحظ عند الفرنساويين وفي اول اليوم المذكور لم يخرج الى الاسواق غير

قليلين من الاهالي وكانت كل الحوانيت مقفولة غير ان هذه الحال تغيرت دفعة واحدة فانهُ قبل الظهر بزمان قصير سارت فرقة كثيرة العدد من جنود الحرس الوطني في بولفار مونمارتر ومعها جماهير كثيرة من الاهالي من جميع الاصناف وكانت جنود هذه الفرقة متقلدة سلاحها الكامل وكان يظهر للحاضرين ان الضباط والجنود كانوا يسيرون مسير من كان ذا عزم ثابت وكانوا يسيرون صامتين غير ان الاهالي الذين كانوا معهم كانوا يصرخون قائلين فلتخلع الامبراطورية فلتخلع الامبراطورية فلتعش فرنسا فلتعش الجمهورية وكان اولئك الجنود يسيرون بامر الجنرال تروشو ليقيموا حول مجلس النواب غير انهم عندما وصلوا الى بلاس دولاكونكورد صدر الامر بان يقفوا ويمتنعوا عن قطع الجسر والذي امرهم بان يقفوا هو قائد فرقة من الحراس الفرسان وهكذا كان يظهر انهُ سينتشب القتال بينهما وامر قائد الفرسان جنودهُ ان يجردوا اسلحتهم فجردوها فعند ذلك صرخ الحراس الوطنيون قائلين هلموا نتقدم غير انهُ بعد ذلك تخابر القائدان وارجع الفرسان سيوفهم الى اغمدتها وقطعت فرقة الحرس الوطني الجسر وهي تصرخ قائلة فلتعش الجمهورية وسارت ونزلت بالقرب من مجلس النواب مع فرقة من الجيش المنظم العامل وكان المجلس المذكور مجتمعاً. وكان في حديقة قصر التويلري وهو القصر الملوكي فرقة صغيرة من الجيش العامل المنظم وكانت تقوم بحراسة القصر المذكور وظن القوم ان الهائجين من عامة الاهالي سيدخلون القصر المذكور ويهاجمون الفرقة المذكورة على ان جندياً من جيش الزواف كان يطرب الجمهور برقص رقصة اسمها عندهم كان كان وهكذا امتنعوا عن الدخول. هذا وكان جمهور العامة محافظاً على الراحة وكان محظوظاً ومكتفياً بان يصرخ قائلاً فلتعش الجمهورية اخلعوا الامبراطور وبان يرقص رقصة الكان كان ويغني اغاني ثورات ويجلس تحت الاشجار ويضع من اوراقها في برنيطاته وكان كثيرون من النساء الممدوحات السيرة والاولاد يسيرون في وسط هذا الجمهور بلا خوف ومن هولاء القوم من نشر رايات حمراء على اعمدة المصابيح والتماثيل والزم بعض ضابطي باريز المتسلحين ان يسلموا عليها غير انهم سلموا وهم يقيمون الحجة على القوم. ودامت الحال على هذا المنوال الى الساعة الثالثة بعد الظهر وعند ذلك صار تنزيل الراية المثلثة الالوان من قصر التويلري وهذا يدل على ان الامبراطورة خرجت من قصر التويلري. وقبل ذلك بمدة قصيرة جدًّا وقع نزاع قليل بين بعض جيش الحرس الوطني وبين بعض الجيش العامل المنظم وصادم الجنود المنظمون الحراس الوطنيين بعض الصدام غير انهم امتنعوا عن ذلك واتحدوا مع جنود الحرس الوطني وعند ذلك وصل كثيرون من الرجال الى مجلس النواب ومنعوا دوام اقامة المفاوضة لجهة الدفاع عن البلاد الذي صار الشروع فيهِ قبل ذلك بيوم واحد وصعد الجمهور على المنبر وجلسوا في مجالس النواب وقالوا باسم الجمهورية ان النواب قد امسوا معزولين من وظائفهم مع انهم كانوا قد انتخبوا انتخاباً اصولياً

ولا يخفى ان هذه من الامور المخلة جدًّا التي لا توافق روح الاشغال حتى ان كثيرين من روساء حزب الجمهوريين منهم موسيو كامبتا وموسيو اراكو اقاموا الحجة على الجمهور. ومع ذلك اصر على تنفيذ مقاصدهِ ودق جرس الرئيس وتهدد الاعضاء ثم شرع في ان يغني اغنية المارسلواز وهي اغنية ثورة ثم قال ذلك الجمهور انهُ قد انتهت جلسة المجلس المذكور ولولا مبادرة بعض الاعداء الى الهرب لما

تمكنوا من الخروج بدون ان يزق الجمهور ثيابهم وعندما تم خروج كل الاعضاء الذين كانوا يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة اجتمع المضادون وهم المعروفون بحزب اليسار وشرعوا في تقرير اسماء قوم كانوا قد صمموا على ان يقيموهم حكومة موقتة . فعينوا سبعة او ثمانية رجال فخرج الجمهور وسار قاصدًا الاجتماع عند الهوتل دوفيل وقرروا هناك مرة ثانية اسماء رجال عينوهم ليتقلدوا زمام الحكومة . وعند ذلك صرخ قوم قائلين انهُ قد أُعلن في الشوارع خلع الامبراطور واقامة الجمهورية فلما سمع الجمهور بذلك ضج باصوات الفرح وخرج الحراس الوطنيون من مواقفهم بالقرب من مجلس النواب وساروا في دوريفولي وكانت الجيوش النظامية العاملة تنضم اليهم وهم سائرون . وكان يظن الناظر ان الاهالي مشتغلون في اقامة الافراح بسبب تمكن الجيوش من الانتصار التام على الاعداء ولو رام اجنبي يجهل سبب فرحهم لظن انهم قد فازوا في الحرب وطردوا الالمانيين من فرنسا بعد ان شتتوا شملهم وما من احد من الذين يعرفون الواقع يخطر لهُ ببال ان عساكر الامة التي كانت غائصة في بحار الافراح والسرور كانت منكسرة في سيدان حال كون الوف منهم قتلى وجرحى وامبراطورها ونحو مائة الف من جنودها اسرى في بلاد اجنبية . واشتد فرح الاهالي حتى انهُ كان يعانق بعضهم البعض الاخر في الاسواق ويبكون فرحًا وكثير من النساء الكريمات كنَّ يوقفن مركباتهن عن المسير وياخذن يد جنود تنشيطًا لهم وتهنئةً وشرع القوم في ان يهينوا الدولة الامبراطورية فاخذوا في قلب كل تماثيل العائلة المذكورة وفي طرحها في النهر بالاهانة والاحتقار وحاولوا الدخول الى قصر التويلري لينهبوهُ على ان حراسهُ كانوا قد قفلوا الابواب فرجع القوم عنهُ . ووقع بينهم خلاف في الهوتل دوفيل لجهة انتخاب راية للجمهورية الجديدة ومنهم من قال ان الراية التي هي ذات ثلثة الوان انما هي راية بلا اصل ولذلك يجب ان نرجع الراية القديمة البوربونية وهي راية بيضاء فيها زهرة زنبق في الوسط ومنهم من قال ان تلك الراية هي راية مدنسة وبعد مبادلات طويلة قر قرارهم على المحافظة على الراية التي هي ذات ثلثة الوان وهي راية الجمهورية والامبراطورية التي خرجت منهامرتين . وعند اقامة الحكومة الموقتة قر القرار باطلاق سبيل موسيو هنري دوروشينور الذي كان مسجونًا وهذا الموسيو هو محبوب جدًا من العامة وهو محرر جريدة ناطلقوا سبيلهُ واركبوهُ مركبة واجتمع الرجال وصاروا يجروهُ بها في الشوارع بسرور وفرح لا مزيد عليها وعندما وصل الى الهوتل دوفيل قبل على مراى من الجمهور موسيو راسبل احد محرري جريدتهِ ودام الجمهور يسير بها على تلك الحال في اكبر شوارع المدينة الى ان خيم الظلام فعند ذلك اخذ القوم يحملون مصابيح مشتعلة وذلك ليرمزوا الى الجريدة التي كان يحررها ذلك الموسيو وكان اسمها لالانترن اي المصباح . ودامت هذه الافراح تلك الليلة الخريفية البهجة بطولها وكان القوم يجلسون ويشربون المسكرات ويدخنون ويتكلمون بفرح ويغنون ويضحكون فرحين بسقوط الدولة الامبراطورية وناسين كسر الجيوش الفرنساوية وفوز البروسيانيين

وعند ذلك اجتمع المجلس العالي واقام الحجة على اعمال الاهالي وقال بعض الاعضاء ان اعضاء المجلس القضاءي حنثوا بيمين الامانة للامبراطور بواسطة خلعهِ ثم صرخ المجلس المذكور قائلاً فليعش الامبراطور وقرر الغاء قرار المجلس القضاءي لجهة خلع الامبراطور

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

وبعد ان طرد بونابارت ابرهيم بك وباكر باشا من البلاد المصرية واتوا سورية بعث موسيو شارل الذي كان قونسلوس فرنسا قبل فتح البلاد الى الصعيد ليخابر مراد بك لجهة الاتحاد مع الجنرال بونابارت وانهُ اذا دخل في طاعة الحكومة الفرنساوية وخضع لقائدها بونابارت يقلدهُ سياسة احسن ولاية في مصر فيرتاح ويمكن الاهالي من ان يرتاحوا . وكان مراد بك والقونسلوس المذكور صديقين مخلصين ولذلك قابل البك القونسلوس بالفرح والترحاب وكان للقونسلوس في ذمة مراد بك مبلغ وافر من النقود . فسالهُ البك عن احوال مصر فاخبرهُ عن اعمال بونابارت ثم قال لهُ ان بونابارت قد ارسلني اليك لاقيم بينك وبينهُ علاقات حب ووداد لحجب دماء العباد والمحافظة على راحة الاهالي فان دخلت في طاعة فرنسا يقلدك ولاية الصعيد ويجعل مركز ولايتك مدينة جرجة فتحصل على الاعزاز والاكرام . فتحركت الغيرة والشهامة في احشاء مراد بك وتنفس الصعداء وقال للقونسلوس ارجع الى مولاك وقل لهُ ان يجمع عساكرهُ ويرجع بها الى الاسكندرية بعد ان يقبض منا عشرة الاف كيس وهذا اوفق من اهراق دماء العباد ومن تجديد الكفاح والنزال . فرجع القونسلوس الى مصر واخبر بونابارت بجواب مراد بك فغضب وامر الجنرال ديسيز الذي كان قد عينهُ واليًا على اقاليم الصعيد بان يتاهب هو وعساكرهُ لمحاربة مراد بك . فهذا ما كان قد حدث ولا بد من ان نقرر اخبار تاثيرات الحملة الفرنساوية في مصر وفي اوربا وغير ذلك مما يتعلق بموضوع كلامنا وبعد ذلك نقرر اخبار اعمال الفرنساويين في الصعيد

الفصل العاشر

مضادة دول اوربا لفرنسا بعد ان فتح بونابارت بلاد مصر وذلك سنة ١٧٩٩ للميلاد

لا يخفى ان في الزمان المذكور كانت وسائط المخابرات والانتقال غير وسائط القرن التاسع عشر لانهُ لم يكن فيهِ قوة بخارية ولا برقية للقيام بخدمة الانسان ولذلك لا يتعجب القارئ اذا سمع انهُ لم تعلم دول اوربا المكان الذي كان بونابارت قاصدًا الذهاب اليهِ الا بعد ان عرفت بانهُ سار في الجيوش من مينا طولون بمدة طويلة . ولما سمعت الدول المذكورة بان بونابارت فتح مالطة خافت جدًا وامتد صيت بونابارت الى جميع اقطار اوربا لان الجزيرة المذكورة كانت حصينة جدًا وكانت الدول تعتقد بانهُ ما من قوة بشرية قادرة ان تفتحها وبعد ذلك شاعت اخبار نزول بونابارت بجيشهِ في الاسكندرية ودخولهِ الى داخلية البلاد بعد ان فتحها واستولى عليها واخبار معركة الرحمانية ومعركة اهرام الجيزة . وكانت اعمال بونابارت تكبر بالنقل وتعظم كلما طالت مسافة نقلها فارتعدت فرائص الامم خوفًا من فرنسا وامست كلها تتجنبها خوفًا من قوتها وفتكها . ومع ان اعمال بونابارت في ايطاليا والنمسا اعظم كثيرًا من اعمالهِ في مصر كانت ملوك اوربا تتعجب منها وتشتغل في البحث عنها وفي الوقوف على تفاصيلها . وكان بعضهم يعتقد بان لبونابارت مقاصد سياسية ذات اهمية كثيرة في فتح مصر وبانهُ بعد ان يستولي على مصر يفتح سورية ثم بلاد العرب ومنها يذهب الى الهند او يذهب من سورية الى القسطنطينية فيفتحها ويستولي على كل تلك البلاد المخصبة والمشهورة . ومع ان

معتمدي انكلترا كانوا يذهبون من بلاد الى بلاد في اوربا محببين الملوك وطالبين اليهم ان يتحدوا على قهر فرنسا لم يتمكنوا من الحصول على غاياتهم الا بعد معركة ابي قير البحرية فانها منعت الفرنساويين من الحصول على النتائج التي كانوا يوملون بالحصول عليها بواسطة فتح مصر وحملت الدول الاوربية على الاستخفاف بفرنسا وعلى ان يوملوا بالتمكن من قهرها وعندما شاع خبر المعركة المذكورة اجابت الدول التي طلب اليها معتمدو انكلترا ان ينهضوا لقهر فرنسا طلب انكلترا واتى بعض اولئك المعتمدين الاستانة العلية وطلبوا الى الباب العالي ان يشهر الحرب على فرنسا لانها ارسلت جنودها لفتح احسن بلاد من ممالك الدولة العلية . هذا وقد ذكرنا ان بونابارت لم يخرج من فرنسا الا بعد ان تاكد ان موسيو تاليريان وزير خارجية الجمهورية الفرنساوية كان مصمماً على ان ياتي الاستانة العليــة ليعقد اتفاقاً بين الباب العالي وفرنسا بعد ان يبين ما لفرنسا من المقاصد في فتح بلاد مصر وانها لا تقصد ان تضر الدولة العلية . اما موسيو تاليريان فلم ياتِ الاستانة العلية والوكيل الذي ارسله لينوب عنه لم يتمكن من مواجهة حضرة مولانا السلطان ولم ينل المقصود من الباب العالي . فاصبح سفراء انكلترا وحدهم في الاستانة وقرروا للدولة العلية ان مطامع فرنسا كثيرة ولا يقدر احد ان يكفيها وانها بعد ان اقلقت البلاد الغربية وسلبت راحتها اتت الشرق لتسلب راحته ايضاً والبرهان فتحها احسن بلاد عثمانية مع انها صديقة للدولة العلية . ولا ريب في انه لولا تكسير بوارج فرنسا في معركة ابي قير لما نجحت انكلترا لانه لو دخلت بوارج فرنسا بوغاز الدردانيل تحت امرة بروي لما تمكنت انكلترا من الحصول على مقاصدها وبناء على ذلك اشهر الباب العالي الحرب على فرنسا في ٤ ايلول سنة ١٧٩٩ بالاتفاق مع انكلترا وروسيا

وهذه هي المرة الاولى التي انتشبت فيها الحرب بين الدولة العلية وفرنسا لانه منذ جلوس آل عثمان على تخت القسطنطينية لم تتكدر العلاقات التي كانت جارية بينهم وبين فرنسا . ولم يكن للدولة العلية غيرهم من المحالفين في اوربا . هذا ولا يخفى ان الباب العالي لم يخسر شيئاً بالفعل بواسطة فتح الفرنساويين البلاد المصرية لان المماليك لم يكونوا يمكنون الباب العالي من الانتفاع من البلاد المذكورة ومع ذلك امر حضرة السلطان سليم بتجهيز جيش جرار لمحاربة بونابارت في مصر واخذ البلاد منه . وهذا التغيير في السياسة اوقع الفرنساويين في مصر في ارتباك شديد وجعلهم في مركز صعب وذي خطر لانهم كانوا قد باتوا منقطعين عن فرنسا بواسطة تكسير بوارجهم ومنع البوارج الانكليزية اقامة المخابرات بين مصر وفرنسا ومنع وصول المهمات والنجدة . وكانوا يعلمون ان جيشاً جراراً من العرب وغيرهم من الشرقيين كان مصمماً على ان يهاجمهم ولا يخفى ان جيشاً جراراً ذا مهمات لا تحصى لا يقدر ان يقوم بحق ما كان الجيش الفرنساوي في مصر مضطراً ان يقوم بحقه

وبعد ان انتصر الكومودور نلسون الانكليزي في معركة ابي قير على الفرنساويين ذهب ببوارجه التي كانت حالتها كحالة بوارج فرنسا المكسرة الى مدينة نابولي المبنية في جنوبي ايطاليا وكان يفتخر كل الافتخار بانتصاره فاستقبله ملك نابولي وامراته بالترحاب والتعظيم ولاقياه الى البحر ومعهما كل شعب نابولي قاطعين النظر عن العهود المعقودة بين نابولي وفرنسا ومنها ان نابولي لا تقدم شيئاً من الزاد وغيره للبوارج الانكليزية التي تاتي موانيها . وفتح الملك

المذكور مخازنهُ ومعامل سفنهِ وموانيهِ لخدمة نلسون ودعاهُ البطل منقذ البحر المتوسط وشرع الناس يقولون انهُ من الواجب ان ينبه انتصار نلسون الدول الى واجباتها ويحملها على النهوض من غفلتها وعلى الخصوص بعد ان بات جيش فرنسا وقائدهُ محصوراً في مصراي لايقدر ان يخرج منها . وشرع الانكليز واعداء فرنسا يهيجون الملوك ضدها وكذلك كانوا يهيجون حكومتي توسكانا والبيامون في ايطاليا قائلين لها ان استغنام تلك الفرصة من شانهِ قيام صوالحها بالانضمام الى نابولي لمحاربة الفرنساويين واهلاكهم جميعاً . ثم اخذوا يحثون دولة النمسا على مقاتلة الفرنساويين الى ان تتمكن دول ايطاليا من طردهم من بلادها وكانوا يقولون لها ان ذلك يمكنها من ترجيع ما كانت قد فقدتهُ وان هذا هين لان بونابارت بعيد عن الاديج وهكذا كانوا يحرضون امبراطورية المانيا على الانتقام من الفرنساويين وعلى الخصوص بعد ان كانت قد اخذت منها حدود الرين وكانوا يجتهدون ان يجعلوا دولة روسيا تترك الحيادة التي كانت قد حافظت عليها وان يحملوا الامبراطور بولس الاول امبراطور روسيا على مضادة فرنسا وارسال جيش لمحاربتها قياماً بحق وعد والدتهِ الامبراطورة كاترين الثانية . على ان ذلك جميعهُ لم يأتِ بالنتائج التي كانت اعداء فرنسا ترغب ان يأتيهم بها لان مضادة فرنسا كانت تهم الدول المجاورة لها دون غيرها لانها حملت اثقالاً كثيرة بسبب قربها اليها . وكانت الامبراطورة كاترين الروسية قد تركت لابنها الامبراطور بولس سياسة واضحة وهي تكدير اوربا ليتمكن من اجراء مقاصدهِ في بولونيا وتوطيد سلطانهِ فيها . وهذه السياسة هي السياسة التي تنقاد روسيا اليها بالطبع وهذا هو الذي حمل الامبراطورة كاترين الحاذقة على ان تعد الذين كانوا قد نزحوا من فرنسا بسبب قيام الجمهورية بفتح الحرب على فرنسا وحرضت دول اوربا على ذلك بدون ارسال جندي واحد من جنودها . اما وريثها الامبراطور بولس فاقام بحق تلك السياسة غير انهُ لم يثبت لانهُ بعد ان قرر بانهُ لا يرغب في ان يقوم بحق المعاهدة التي كانت قد عقدتها والدتهُ مع انكلترا والنمسا سمح للكونت دوبروفانس وريث البوربون ملوك فرنسا وهو الذي سمي لويس الثامن عشر بعد ذلك ولغيرهِ من الامراء الفرنساويين النازحين ان يقيموا في بلادهِ وكذلك سمح لفرسان مالطة بالقيام عندهُ بعد ان كان بونابارت قد فتح مالطة واستولى عليها ولم يكتفِ الامبراطور بولس بذلك ولكنهُ قال انهُ مصمم على الدفاع عن حقوق الاعيان واصحاب المقاطعات الذين سلبت الجمهورية حقوقهم وامتيازاتهم وبناء على ذلك قال لامبراطور المانيا انهُ مستعد ان يساعدهُ في محاربة فرنسا وهكذا نالت انكلترا غاياتها في بطرسبرج كما نالتها في الاستانة العلية وجعلت دولتين من اكبر دول اوربا تتحدان على محاربة فرنسا مع انهما كانتا عدوتين لا تنفك احداهما عن محاربة الاخرى وهما الدولة العلية وروسيا اما بروسيا فلم تترك الحيادة التي كانت محافظة عليها لان مجلس امبراطورية المانيا كان يحب ان يوطد السلام وكذلك دول ايطاليا لانها كانت تخاف اقتدار جمهورية فرنسا وغضبها وكانت منتظرة الوقوف على نوايا النمسا لتتمكن من ان تقرر نواياها تقريراً ثابتاً . غير ان النمسا كانت تخاف الحرب وسوء عواقبها وعلى الخصوص بعد ان عرفت ان الامة قد كلت من القتال وان البلاد امست في احتياج شديد الى السلام والراحة وكانت كجاري عادتها لا تسرع في تقرير افكارها وكانت تتكدر كلما تذكرت املاكها

المفقودة في ايطاليا وتحب ان تحصل على ما يعوض عليها ما فقدته ولذلك طلبت الى جمهورية فرنسا ان يصير عقد جمعية في مدينة سيلتز للتبصر في ذلك مع ان جمعية رانستاد التي كان فيها وكلاء لفرنسا والنمسا وكل المانيا كانت لا تزال تجتمع. فاتى موسيو فرانسوا دونيوشاتو معتمد فرنسا وموسيو كوبانتزيل معتمد النمسا الى مدينة سيلتز. واخذت النمسا تطالب بدل ما اخذته فرنسا من الاراضي في ايطاليا وسويسرا. اما معتمد فرنسا فاخذ يطالب ترضية لان سفير فرنسا الجنرال بيرنادوت كان قد اهين في فينا و يطلب تغيير موسيو توكه وزير النمسا وكان معتمد النمسا يقول ان الاهانة التي لحقت بسفير فرنسا لحقت بهِ على غير رضى الدولة ثم يرجع الى التكلم عن مسئلة اعطاء املاك للنمسا في ايطاليا عوضاً عن البلاد التي اخذتها فرنسا منها وغرض ذلك المعتمد على فرنسا رسماً يبين كيفية وجوب تقسيم بلاد ايطاليا بين النمسا و بين فرنسا. اما معتمد فرنسا فلم يقبل بها لانها لم تناسبهُ فافترقا بدون ان يتفقا وبات الفور يتنظرون تجديد الحرب. غير ان النمسا اجتهدت ان تجد من يتحد معها قبل ان تفتحها وبناء على ذلك ذهب موسيو بونتزيل الى برلين ومنها الى بطرسبرج ليساعد سفراء انكلترا على حمل روسيا و بروسيا على محاربة فرنسا. وارسل امبراطور روسيا احد مشاهير دولتهِ وهو البرنس رينين الى برلين ليجعل هو ومعتمد النمسا ملك بروسيا يتحد معهما في محاربة فرنسا. وارسلت حكومة الديراكتوار الفرنساوية موسيو سييس وهو من مشاهير رجال السياسة الى برلين فلم يسر ملك بروسيا بمجيئهِ اليهِ خوفاً من الانكليز والنمسا وروسيا وكان يخاف من ان يلتزم ان ينقاد الى هذه الدول الثلث. وكانت هذه الامور جارية في المانيا وحكومة نابولي في ايطاليا تحرض على الدوام دول ايطاليا على الاتحاد معها. وكانت لا تزال جمعية رانستاد مقامة و بعد ان تمكن نواب فرنسا من ان يجعلوا نهر الرين بطولهِ فاصلاً بين فرنسا والمانيا داخلهم الطمع وطلبوا ان يضم الى فرنسا بعض الاماكن الواقعة في ميمنة نهر الرين المذكور قبالة ستراسبرج ومايانس وطلبوا غير ذلك مما يتعلق بحرية تجارة البلدين الى غير ذلك مما لا يحق لفرنسا ان تطلبهُ وطلبوا ايضاً ان ما يلحق اراضي الرين في الميسرة من الديون الدولية يتوزع على البلاد الواقعة في ميمنة النهر لكي لا ينضم دين الى خزينة فرنسا مع البلاد التي تضمها اليها وبعد محاورات كثيرة اتفق وكلاء الدول في الجمعية المذكورة ان يكون نهر الرين الفاصل بين البلدين وان يصير رفع الرسومات عن السفن التي تسير في الرين على ان دولة النمسا كانت تحرض وكلاء امبراطورية المانيا سرًّا على عدم تسهيل السبل لعقد الصلح. اما بروسيا فكانت تفرغ الجهد في عقد الصلح. ودامت الحال على هذا المنوال الى اواخر الصيف من سنة ١٧٩٨

وحدثت في اثناء الحوادث التي ذكرناها ثورات في الجمهوريات الخمس التي اقامتها جمهورية فرنسا عند حدودها وتحت ادارتها. فالتزمت فرنسا ان تتداخل في اعمال تلك الجمهوريات الداخلية للمحافظة على النظام وحملتها هذه المداخلة اثقالاً كثيرة وهيجت حسد الدول وحملتهم على ان يخافوا من مطامع فرنسا اما الحكومة الجمهورية الفرنساوية فعرفت ان دول اوربا العظيمة قد اضمرت لها الشر ولذلك شرعت تتاهب لتدفعهم وتكبحهم. وبما ان الجيش كان يتشكى من القيام بحق الخدمة ويطلب الرجوع الى منازلهِ اشار الجنرال جوردان على الحكومة الفرنساوية .

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



بدور متاملة بحبيبها وهي لابسة ملابس فتى

العرب او ملابس النساء وكانت شدة محبة الرئيس لبدور تحملهُ على ان يعرِّض نفسهُ لكل المخاطر قاطعًا النظر عنها للوصول الى المرغوب وبناء على ذلك لبس بعضهم ملابس العرب وبعضهم ملابس الاسبانيول الذين كانوا بين العرب مسلمين لهم او داخلين في دينهم. اما الرئيس فلبس ثياب امراة اسبانيولية من المقيمات بين العرب واتى بشعر امراة ووضعهُ فوق شعره وكان يحلق شعر وجههِ مع شاربيهِ كل يوم ويصبغ وجههُ بصباغ ابيض والحاصل انهُ كان يظهر للناظر انهُ امراة متوسطة السن جاهلة حتى انهُ كثيرًا ما كان يظن الذين كانوا يرونهُ انهُ من النساء الفاجرات وقبل ان انفصل هولاء القوم وساروا اقوامًا اقوامًا في طلب بدور عقدوا مجلسًا للمفاوضة بهذا الخصوص فارسل الرئيس قومًا الى الغرب وقومًا الى الشرق وقومًا الى الجهة الجنوبية واعطاهم مالاً كثيرًا وقال لهم ان الذين يصادفونها وياتوني بها ينالون ما يغنيهم الى الابد.

هذا ولا يخفى ان الرئيس وقومهُ ركبوا الغرور في هذا العمل اذ انهم كانوا عازمين على ان يدخلوا البلاد العربية ليأسروا من قلبها فتاة يسهل عليها ان تجد من قومها الوفًا من الابطال الذين يذبون عن ذمارهم حتى الموت والظاهر ان حب الرئيس لبدور اعمى بصرهُ فامسى في ارتباك حتى انهُ كان يسعى في طلبها ليلاً ونهارًا في تلك البلاد وهو يقول في نفسهِ لعلي ارى بدور بعد ساعة او بعد يوم او بعد اسبوع مع ان نوال مرغوبهِ لا يتم بمجرد النظر الى بدور ومع ان

قائد المئة نبهه الى ذلك والى صعوبة الحصول على المرغوب في تلك الظروف فقال له متى عرفنا مقرها نشرع في التبصر في الوسائط التي تمكننا من الحصول عليها والحاصل انه كان يحب ان يجتمع بها ولو التزم ان يعرض نفسه لاخطار امل خلاصه منها اقل من خطر وقوعه فيها. ولم تعرف بدور بذلك ولا خطر لها ببال ان الرئيس يتبعها الى البلاد العربية ولذلك اطمأن فكرها من جهته بعد ان عرفت انها اصبحت في قرية عربية وقالت في نفسها اظن انه يسهل علي ان اجتمع بعبد الرحمن غير انني من اين اعلم انه لا يزال حيًّا . ثم شرعت تفتكر في محاولة بني العباس تتلة وفي ما كانت تسمعه عن ذلك من الرسل الذين بعثت بهم اليه فترجح عندها موت عبد الرحمن فصارت تبكي بكاء شديدًا اذ انها بعد الخلاص من الاسر والاعتقاد بانه سهل عليها الاجتماع بمحبوبها كان اكبر همومها حالة حبيبها ولما كانت في الاسر كانت مهتمة في التمكن من النجاة منه وهكذا لا يخلص الانسان في هذا العالم من هم حتى يبيت في هم اخر اشد منه

وبعد ان بقي المعلم خمسة ايام في المخدع الذي كانت فيه بدور مات واخر كلمة لفظها هي اسم بدور التي احبها محبة يقصر القلم عن وصفها فحزنت عليه لانه اسعفها في الفرار ولولاه لصعب عليها الخروج من اسرها وكانت تحبه محبة صديق ولذلك بكت عليه وقالت لامها يا اماه يا حبذا لو مت بالجرح او قتلت بسهام العرب لان النهاية الموت والحيوة هم وعذاب ولو كان فيهما نوال المآرب فكيف اذا عاش الانسان وهو يركض وراء مآربه ومآربه تركض امامه بحيث يمسي غير قادر على ادراكها وبئس الحال . فلما سمعت امها ذلك حزنت جدًّا وحاولت ان تعزيها ولكنها لم تقدر على ذلك لان كلام ابنتها حملها على الاعتقاد بان الامها شديدة فغلب عليها الحنو وابكاها فخرجت لئلا تراها بدور فيزيد حزنها وهمها . وكانت ام بدور تبكي من مصائبها الحاضرة ومن ذكرى المصائب الماضية وقتل زوجها واولادها واخوتها وسلب الملك منهم وكانت تقول في نفسها اشد المصائب المصيبة التي تخسر الانسان شيئًا كان يحبه ويعزه ويفديه بدمه وماله. وعندما راى الخصي ان ام بدور قد خرجت دخل وجلس بجانب بدور وهي تبكي وقال لها يا مولاتي لقد جربتك نوائب الزمان فثبتِّ امامها وصادمتها صدام اشد الابطال باسًا واقواهم عزمًا واكثرهم شجاعة وقابلت الموت في المعركة الاخيرة مقابلة الحبيب لمحبوب عزيز عنده ومن كانت تلك الافعال افعالها لا تعذر اذا بكت بكاء النساء الضعيفات العزائم . فقالت له ماذا تظن هل هلك عبد الرحمن او لا يزال حيًّا فقال لها ان بني العباس وعمالهم كانوا يطلبونه باجتهاد لا مزيد عليه ولولا معرفتي نشاطه وحكمته وقوة اخواله لرجحت هلاكه واذا اردت ان ارجح هلاكه ففي ضميري شيء يحملني على الاقلاع عن ذلك فالاوفق ان لا نشتغل في امر مجهول ولا نبكي على امر لا نعلم هل يجب ان نبكيه او ان نفرح به هذا ولا يخفاك اننا في بلاد العباسيين ولا يقتضي ان نظهر للقوم اننا من بني امية لئلا يحل بنا ويل وعلى الخصوص لان الحروب الاهلية متنشبة في البلاد بين واليها والامراء والشيوخ وامس سمعت ضابطًا يقول ان اسمه الامير الداخل ولا يخفاك ان الاوفق عدم الالتفات الى شيء من جميع هذه الامور لانها لا تهمنا ومقصدنا واحد وهو الوصول الى الغرب الى قبيلة اخوال عبد الرحمن للاجتماع به . فقالت له بدور لقد احسنت فقل لسعد ان لا يكلم احدًا لجهة الحروب الاهلية ومتعلقات البلاد وعندي

ان الاوفق ان نخرج من هذا المكان هربًا لان القواد فيهِ مزمعون ان يسالونا بعد ان اشفى عن خبرنا فاذا عرفوا باننا عازمون على الخروج يسالوننا مسائل الاوفق ان نتخلص منها ومن كل ما ربما كان يبين حقيقة امرنا ومقاصدنا ولذلك اطلب اليك ان تدفنوا المعلم المنكود الحظ سرًّا ليلاً لئلا يطالبوا الينا ان نعطيهم اسمهُ ليقرروهُ او غير ذلك مما ربما كان لا يصعب علينا ان نتخلص منهُ ولكن الاوفق ان نتجنبهُ وان لا تخالطوا القوم ولا تجالسوهم واظن انني بعد خمسة ايام اقدر ان اخرج من هذا المكان وان اسافر ثلثة ايام متوالية بدون ان ارتاح زمانًا طويلاً فقال لها الخصي السمع والطاعة غير انني اخاف ان يرجع اليك المرض الذي ينتج عن الجراح اذا عرضت نفسك دفعة واحدة لهواء الليل وحرارة الشمس ولذلك الاوفق ان لا تخرجي من هذا المخدع قبل ان تشفي حق الشفاء ولا لزوم للسير مدة طويلة بلا راحة فانهُ ما من احد يطاردنا واذا خرجنا على غير معرفة القوم هنا لا يتبعوننا كما تبعنا الرئيس فانهم يقولون اننا قد ذهبنا عنهم قاصدين اوطاننا . ثم نهض الخصي وقال لسعد انهُ لابد من دفن المعلم في هذا الليل وانت تعلم ان الحراس يجيئون الليل بطولهِ خوفًا من ان يكبس الاعداء القرية واذا دفناهُ في النهار نخاف ان يعرف القوم بانهُ نصراني فيشتبهوا بصحة كلامنا ويبحثوا عنا الى ان يعرفوا ان ام بدور امراة وان بدور فتاة وربما كان ذلك يمكنهم من ان يعرفوا اننا من بني امية فيسلمونا الى العباسيين اذ انهُ يسهل عليهم بعد ان يعرفوا انهُ مات بيننا رجل نصراني ان يسالوا كلاً منا سوالات على انفراد فيعرفوا من عدم مطابقة الكلام اننا لا نقرر لهم الحقيقة ولو كان ممكنًا ان نعرف سوالاتهم لاتفقنا على جوابها والحاصل ان الاوفق التيقظ ومجانبة تمكينهم من الوقوف على الحقيقة. فقال لهُ سعد ان الحراس يحرسون في مكان يبعد اكثر من ساعة لانهُ ما الفائدة اذا حرسوا عند ابواب المدينة وكبسهم العدو فان الوقت لا يكفي ليهيّئوا الجيش وعندهم اشارات يبلغون بها الواقع للجيش بسرعة ولذلك اذا حملنا المعلم ودفناهُ في ظاهر المدينة بعد نصف الليل بنحو نصف ساعة لا يرانا احد . وكان الخصي وسعد من احذق الرجال وانشطهم واجسرهم ففي الوقت المعين حملا جثة المعلم وسارا على عجل ودفناها خارج القرية ورجعا بدون ان يراهما احد ولما عرفت بدور بذلك سرت جدًّا غير انها كانت تخاف ان ياتي الطبيب ويسال عنهُ فقالت للخصي اذا اتانا فماذا نقول لهُ فقال نقول انهُ مات ودفناهُ فقالت بدور هذا غلط الاوفق ان نقول لهُ انهُ اتانا قوم لا نعرفهم ولما راوا انهُ في خطر وعرفوا ان وجودهُ عندنا يتعبنا نقلوهُ ولا نعلم الى اي مكان وهذا كذب تسوقنا الضرورة اليهِ فلا نلام

وبعد ذلك اجتمعت بدور بامها وبالخصي وبسعد وقالت لهم انني اعرف ان بين هذا المكان وبين بلاد الغرب مسافة بعيدة جدًّا لا نقدر ان نقطعها الا بزمان طويل وبعد احتمال مشقات كثيرة وربما كنا نصادف حروبًا مزعجة كما صادفنا هذه الحرب فتشتت شملنا وكدنا نقتل جميعًا ومع ان في ركوب البحر خطرًا عظيمًا ارى انهُ اسهل من قطع تلك المسافة الطويلة في البر وعلى الخصوص لان مسيرنا سيكون الى الجهة الجنوبية والرياح في هذه الايام تهب على الغالب من الشمال وبناء على ذلك اظن اننا اذا سرنا الى الجهة الشرقية الجنوبية خمسة او ستة ايام نصل الى الشاطي ونركب مركبًا عربيًا ونسير الى الجهة الجنوبية فان هبت الريح من الجنوب ودفعتنا الى الوراء نلتجي الى مينا من الموانى

العربية قبل ان نصل الى بلاد الافرنج فاجمع الراي على ذلك فانهُ كان اوفق واسهل وبما ان اكثر مسيرهم يكون بالقرب من الشاطي كان لاخوف عليهم من ان يمسوا مدفوعين الى بلاد الافرنج . فقالت ام بدور ياابنتي اطلب الى الله ان يصل بنا الى المقصد بدون ان يحملنا من النوائب ما يحاكي ما قد حملناهُ وهو السميع المجيب . فقالت بدور للخصي ولسعد قد قرب وقت خروجنا من هذا المكان ولذلك لا بد من اقامة الاستعدادات اللازمة فليذهب الخصي وليبتع زادًا كافيًا وانية للماء والطبخ وليخرج سعد الى البلاد المجاورة لياتينا بافراس للركوب ولا يوافق ان ياتي بها الى هذا المكان ولكنهُ من الواجب ان ياتي بها الى مكان مجاور للقرية وياتينا بفرس واحد ينقل الزاد شيئًا فشيئًا وبعد ذلك نسير الى مكان الافراس ونركبها وبما ان القرية قرية عسكرية الان الاوفق ان نخرج انا ووالدتي لابسين ملابس النساء وعند وصولنا الى مكان الافراس نلبس ملابس الذين يسافرون من العرب ونسير على بركات الله ولذلك لابد من ان يشتري لنا الخصي ثياب نساء اذ لم يبقَ لنا شيء من الثياب التي كانت معنا . وقد اصابت بدور بذلك لانهم لو خرجوا اربعة رجال راكبين الخيول ولابسين ملابس الرجال وصادفوا الحراس او الجنود المقيمة في ظاهر القرية لربما كانوا عارضوهم خوفًا من ان يكونوا جواسيس والحاصل انهُ لا يندم من يكثر الاحتياطات

وبعد ذلك بايام قليلة قالت بدور للخصي لقد رجعت اليَّ قوتي وشفي جرحي وسئمت نفسي من الاقامة في هذا المكان واشتد شوقي الى الاجتماع بمن احببتهُ فاطلب اليك ان تقيم الاستعدادات اللازمة لخروجنا من هذا المكان في الليل القادم . وكان سعد قد اقام الاستعدادات التي ذكرناها بسهولة وبدون ان يصادف فشلاً ولا خطرًا فسرت بدور بذلك وقالت لهُ عند ما اخبرها بالقيام بالامر الظاهر ان الله قد سهل لنا سبيل الوصول الى المرغوب في هذه المرة فانهُ ولئن كنا في وسط جنود نخاف ان تحملهم محبة الوقوف على حقيقة خبرنا على ان يبحثوا الى ان يعرفوها غير انني اظن اننا تجاوزنا حدود الاعتدال في الخوف كما تجاوزنا حدود الاعتدال في الجسارة عندما هجمنا على الجيوش العربية بالملابس الافرنجية ونبالهم تسقط حولنا حتى ان خلاصنا منها كان من عجائب الزمن والحاصل اننا نحمد الله الذي اوصلنا الى ما قد وصلنا اليهِ وياحبذا لو لم يفرقنا بحيث امسينا اربعة بعد ان كنا اكثر من ثلثين وفي المساء هيأوا كل ما يلزم ان يهيئوهُ وشرع سعد ياخذ الامتعة الى المكان الذي اعدهُ لها بعد ان استاجر رجلاً ليحرسها وجعلهُ يحلف بانهُ لا يخونهُ بشيء وقبل الفجر بنحو ساعة ركبت بدور وامها الحصان الذي كان قد نقل سعد الامتعة والزاد عليهِ وسار الخصي وسعد بجانبهما ومشوا متوكلين على الله ونعم الوكيل . وعندما مرَّا بالقرب من الحراس اتى الخصي احدهما وسالهُ عن المكان الفلاني والفلاني وعن بعدهِ عن القرية التي كانوا فيها وقال لهُ ان بدور وامها من نساء الاعيان في الديار الشامية وكانتا قد اتتا اسبانيا لتزورا اقاربهما وبعد ان اقامتا مدة فيها عزمتا على الرجوع الى الاوطان . ولم تقف بدور وامها وسعد ولكنهم ساروا وبعد ان بعدوا ودع الخصي الحارس وسار بدون ان يعارضهم احد مع ان اولئك الحراس كانوا يدققون البحث على كل داخل وخارج خوفًا من الجواسيس . وعند ما وصلوا الى المكان الذي كانت فيهِ الافراس بعثهم سعد الى حيث كان الرجل المستاجر وارسلهُ الى مكان قريب من ذلك المكان ليمكن بدور وامها من ان تلبسا ملابس

الرجال قبل ان يراها هذا الدليل المستاجر ويعرف انهما امراتان وتم ذلك على احسن منوال وسر الجميع جدًا وبعدان رجع الدليل اكلوا وساروا الى الجهة الجنوبية الشرقية فرحين ومتسلحين فقالت بدور في نفسها قد رماني الله سبحانه وتعالى ببلايا كثيرة يكل القلم عن وصفها ولكن الاجتماع بعد المشقات هو السعادة العظيمة وبعد ان وصلت الى البلاد العربية وبعدت عن الافرنجية لا اخاف الافرنج وساركب البحر بدون ان اخافة فانني ساسير بالقرب من الشاطي فاذا دفعتنا ريح الى الوراء ندخل مواني العرب او نكسر المركب على الشاطي ونخرج منهُ وكانت بدور تحب ان يكون لها جناحان لتطير الى عبد الرحمن ومع انها كانت قد مرضت مدة وبعد ذلك كانت تقاسي اتعاب السفر كانت تسمن ويرجع رونق وجهها اليها واحمرارهُ بسرعة عجيبة لان املها بالاجتماع بحبيبها كان يشتد يومًا فيومًا فتفرح وتسر وتضحك وتكلم امها ثم سعدًا ثم الخصي حتى ان الجميع سروا بسرورها وكانوا يقولون في انفسهم اذا وفق الله بدور فسنعيش احسن عيشة فان مالها كثير وتابعها مكرم عندها وتفضل صالحة على صواحبها ومع ذلك لا نقدر ان نقول ان هذه الدنيا تمكن الانسان من حلاوة العيش بلا مرارة الهم فان نفس الذي كان موضوعًا لفرح بدور وسرورها كان مصدرًا لهمها فانها كانت تخاف ان يكون الدهر قد خان حبيبها وان نتيجة اتعابها انما تكون خبر قتلهِ ولم يكن يخطر لها ببال ان الامير الداخل الذي سمعت انهُ كان يقاتل يوسف الفهري هو حبيبها المطلوب ولو سمعت ان اسمهُ عبد الرحمن الملقب بالداخل لما خطر لها ببال انهُ حبيبها غير ان اهالي الشمال الذين كانوا لا يزالون بعيدين عن الاماكن التي دخلها عبد الرحمن لم يكونوا يعرفون تفاصيل الامر لام ولا الجنود غير انهم كانوا يسمعون ان اميرًا اسمهُ الداخل كان مشتركًا في الحروب الاهلية التي كانت منتشبة في البلاد الاسبانيولية وكانت بدور وقومها يتجنبون المداخلة مع القوم لانهم قالوا ان المجانبة آمن من المداخلة وكانوا قاصدين شيئًا واحدًا وهو الاجتماع بعبد الرحمن وليس الوقوف على الاخبار السياسية والمداخلة مع الناس وكان الدليل يسير بهم في طريق سهلة وكان الهواء معتدلًا والماء الذي يصادفونهُ طيبًا والاثمار لذيذة والمناظر جميلة ولولا ذلك الهم لكانت بدور اسعد البشر لانها كانت قد تعودت الاسفار والقيام في البلاد الغربية وكانت تحب الانتقال وركوب الخيل والقيام باكرًا في الصباح والجلوس في وسط النهار بجانب ماء جارٍ حولهُ الاشجار المزهرة والمزروعات الخضراء وكل شيء جميل يوثر في قلب العاشق ويحملهُ على ان يتذكر محبوبهُ فان العشق الطاهر لطيف فكانهُ نسيم رقيق حامل الاطياب وكلما شعر الانسان بهِ ينتعش بهِ وهكذا العشق المرتب الصحيح المجمل بالحب المتبادل لما هو نسيم لطيف ينتعش الانسان بهِ عندما يخطر لهُ ببال والعاشق يحب كل شيء جميل ولطيف لانهُ يرى فيهِ ما يشابه ما يراهُ في معشوقهِ من ذلك فان شم طيبًا او زهورًا طيبة النشر يقول هو ذا طيب نكهة محبوبتي وان راى زهرة ذات رونق ولون جميل يقول هو ذا رونق وجنة محبوبتي ولونها وان راى ماء صافيًا جاريًا يقول هذا هو ماء عينيها واذا راى البدر يقول ان وجهها يخجلهُ وان راى الاشجار تميل بالهواء يقول هذا قدها ودلالها وكذلك اذا راى سواد الليل يقول هذا كشعرها والحاصل ان لذة العاشق في جمال الامور المخلوقة هو ضعف لذة غيرهِ فانهُ يرى في كل شيء جميل مشابهة لمعشوقتهِ التي كثيرًا ما تلهيهِ عن الاعمال وهي بعيدة عنهُ وتشغلهُ بنفسها حال كونها

لاتجالسة وبرهان المحبة الصحيحة اشتغال العاشق بمحبوبتهِ غير انها اذا الهت الانسان عن القيام باشغالهِ تصير غير مرتبة والحب الغير المرتب يكون على الدوام عرضة للعوارض فيضعف بقدر ما كان شديدًا وعلى الخصوص اذا طال زمانهُ فان الانسان لايقدر ان يقوم بحفهِ لشدتهِ فيقع التقصير وقوعا يكون على الغالب غير ظاهر فياخذ الغرام في ان يبرد شيئًا فشيئًا وما احسن الاعتدال فانهُ يمكن الانسان من ان يرى الواقع فلا تعمى عيناهُ عن الحقيقة فيرى عيوب محبوبهِ ويصلحها بالتاني والحب ويتمالك نفسهُ عن اظهار ما يكدر الغرام والمقصود من الاعتدال ليس هوان يكون الحب ضعيفًا ولكن ان يكون تامًّا وموافقًا لاقتدار الانسان ولفطرتهِ والغير المعتدل هو كالضعيف فانهُ متقلقل وغير ثابت ومسندهُ الحمق والجهل فلا يميل عن السبيل الغير الموافق فانهُ اعمى ويسير وهو على غير هدى وبئس الحب

وبعد ان ساروا نحو عشرة ايام وصل بهم الدليل الى بلدة صغيرة مبنية عند شاطئ البحر ففرحت بدور فرحًا لامزيد عليهِ وقالت لامها ياأماه بحولهِ تعالى نكاد ندرك المنى . ونزلوا في دار جميلة سبقهم سعد واستاجرها مدة اسبوع فدخلتها بدور وامها مسرورتين وشاكرتين ونامتا مرتاحتين بعد ان اكلتا بلذة ونهضوا باكرًا في الصباح وقالت بدور للخصي اذهب واستاجر سفينة كبيرة جديدة متقنة فذهب الخصي وبعد ان اجتمع بكثيرين من روساء المراكب اتى مراكبهم وفحصها فحصًا مدققًا ولم يستاجر مركبًا الا بعد ان فحصهُ وتاكد تاريخ بنائهِ وموافقتهُ وقال لرئيسهِ قد استاجرتهُ منك بكذا وكذا الى الغرب بشرط ان يرضى بهِ سيدي الذي سياتيهِ اليوم عند المساء فقال لهُ وقد اجرتك اياهُ . فاتى الخصي بدور واخبرها بكل ما كان فقالت لهُ لقد احسنت وعند المساء خرجت بدور من الدار واتت المينا فاجتمع الملاحون حولها وكلٌّ منهم يقول في نفسهِ تبارك الخلاق ما اجمل هذا الفتى وما الطفهُ وعندما اتت المركب المذكور فحصتهُ بكل تدقيق فاستحسنتهُ وقالت لرئيسهِ لقد استاجرت منك هذا المركب بما استاجرهُ منك تابعي هذا فاجرها اياهُ وقالت لهُ تاهب حتى التاهب . ثم رجعت الى الدار واكلت مسرورة فرحة وقالت للخصي ولسعد اشتريا زادًا كثيرًا واسلحة متقنة وضعا خرج الجواهر في خرج كبير فيهِ انية للطبخ ولاضرام النار لئلا يعرف الملاحون بما معنا من الجواهر فيقتلونا وياخذوها ولا بد من التظاهر بان كل دراهمنا ليست باكثر من مائتي دينار وان اموالنا واقاربنا في الغرب واننا سنكرمهم اذا اكرمونا عند وصولنا والحاصل ان بدور اوصتهما بكل ما يقتضي وقالت لها اظن ان الفرج قريب وان وصولنا الى الغرب يكون بعد زمان قصير ونامت تلك الليلة مرتاحة غير ان ذلك الهم كان يقلقها وكانت تحاربهُ محاربة شديدة ولكنها لم تقدر ان تغلبهُ . وفي الصباح دعت اليها رئيس المركب وسالتهُ عن بعد المسافة وعن اخطار البحر فقال لها انهُ باقل من ١٥ يومًا نصل الى المكان المقصود ما لم تضادنا الرياح والبحار في هذه الايام قليلة الخطر والمرجح انهُ لاخطر علينا فيها . ففرحت بدور لما سمعت ذلك منهُ وقالت في نفسها ما احلى الاجتماع بالمحبوب غير ان ذلك الهم قال لها وما ادراكِ انكِ ستجتمعين بهِ

الفصل الحادي عشر

ليس اغرب من تركيب جسد الانسان غير احوالهِ واعمالهِ وصفاتهِ وتقلباتهِ فانهُ يطلب مآربهُ بعزم وثبات وكد وجد ويريد الميل اليهِ الحصول

عليها والاشتياق الى الوصول اليها انهُ عند نوال المرغوب ينفك عن طلب شيء اخر ويسر ويفرح ويقضي حياتهُ بطولها مسرورًا بالحصول على ذلك المرغوب غير انهُ عندما يناله لا يسر اكثر من برهة وجيزة و يشعر بانهُ لا يزال مكدرًا وغير مرتض ليس لانهُ لم ينل غايتهُ ولكن لان نوال تلك الغاية يبين لهُ انهُ مشتاق الى نوال غاية اخرى وهكذا الى ما شاء الله وكانت بدور من البشر ولذلك كانت احوالها احوالهم واحساساتها احساساتهم فعندما كانت في الاسر كانت تقول اذا تمكنت من النجاة من هذا المكان افرح فرحًا لا يقدر القلم ان يصفهُ . غير ان الشدائد التي حلت بها والمصائب التي صادفتها لم تمكنها من ان تفرح ذلك الفرح عند خروجها من اسر الرئيس. هذا وربما كان القاري يظن انها ارتاحت عندما ركبت السفينة وسارت فيها قاصدة بلاد الغرب وتيقنت انهُ لا خطر عليها من الوقوع في ايدي الاعداء وانهُ يسهل عليها ان تنجو من اخطار البحر اذا اشتدت عليها الانواء. ولا يخفى انهُ لو كان اعظم البشر في الظروف التي كانت فيها لفعل فعلها وشعر بما شعرت بهِ فانها عوضًا عن ان تفرح وتسر تكدرت واشتد همها لانها كانت تقول في نفسها ما ادراني انني ساجتمع بالذي احتملت كل ما احتملت لامكن من الاجتماع بهِ وهكذا بعد ان كان بالها مشتغلاً بالخروج من الاسر ورات انها قد اقتربت من مكان عبد الرحمن اخذت تفتكر باحوالهِ على الدوام مع انها كانت تفتكر بهِ في اول الامر وكانت بعد ان تفتكر بهِ تهتم بالفرار للاجتماع بهِ وكانت عندما يخطر لها ببال انهُ ربما كان قد صادف ويلاً نطرد هذا الفكر بالتفكر بوسائط النجاة . على انهُ بعد وصولها الى اكثر من نصف المرغوب حولت قوة افكارها الى حالة عبد الرحمن حبيبها

وكانت الريح تهب من الشمال هبوبًا ضعيفًا والسفينة تسير الهوينا وبدور كانت فيها جسمًا واما افكارها فكانت في البلاد التي كان فيها حبيبها وقل كلامها واكلها وكانت تقوم وتقعد وتدخل وتخرج قيام وقعود ودخول وخروج فتاة امست حيرى بعد ان كانت من النباهة والحذق وحسن التدبير على جانب عظيم فكانت لا ترتبك عند حلول المشاكل ولا تبيت حيرى ولو كثرت المصائب غير انها بعد ان ركبت البحر رات انها باتت مسجونة في تلك السفينة ولا سبيل لها الى اجراء ما يسعفها في نوال المرغوب فلم تقدر ان تضبط نفسها حق الضبط فظهرت عليها وعلى اعمالها علامات الحيرة والاضطراب. اما والدتها فكانت في اول الامر مسرورة ومستكنة ولكن لما رات من ابنتها المحبوبة عندها ما رات شاركتها في اضطرابها وفي حيرتها بدون ان تعرف السبب وكانت ترغب جدًّا في الوقوف على مصدر ذلك غير انها قالت الاوفق ان لا اسال بدور لانها ربما كانت مضطربة لانها خسرت الرجال الذين خرجت بهم من بلادها واهلكت المعلم الذي كانت تحبهُ لانهُ افرغ جهدهُ في تمكينها من الفرار من اسر الرئيس . و بقيت ام بدور نحو خمسة ايام تلاحظ حق الملاحظة حركات ابنتها واضطرابها . وفي ذات يوم وقفت بالقرب منها على ظهر المركب بعد الغروب باكثر من ثلث ساعات وكان القمر يرسل اشعتهُ الى المياه التي كانت تلاعبها الرياح وترفع ذلك النور وتخفضهُ بارتفاعها وانخفاضها وبعد ان وقفتا نحو ربع ساعة بدون ان تكلم احداهما الاخرى قالت ام بدور لابنتها ما اجمل هذا المنظر فالتفتت بدور اليها التفات من انتبهت الى كلام امراة عزيزة بعد ان كانت غائصة في بحار التفكر وقالت لها ان كل شيء في هذا العالم جميل وتنهدت وقالت في نفسها خلا الانسان فانهُ اردأ مخلوقات الله . فقالت

والدتها مالي اسمع منكِ كلاما يبين لي انك تكلمينني على غير انتباه. فاجابتها بلطف وذل اعذريني يا اماه لم اقصد ان اقول ان كل شيء جميل في العالم ولكنني قصدت ان اقول اننا اذا قابلنا الانسان بكل مخلوقات الله مع مراعاة الفرق بينهُ وبينها في القدرة العقلية نرى ان كل شيء جميل بالنسبة اليهِ فانهُ اصل بلايانا وينبوع الشر والتعدي. فقالت لها امها لقد احسنتِ يا بدور غير ان اهتمامنا بذلك وتكدرنا منهُ لا يغيرهُ ولذلك الاوفق غض النظر عنهُ والتمتع بالملذات التي حللها الله سبحانهُ وتعالى. فاجابت بدور ان هذا هو الصواب وشان العاقلات الاقلاع عنهُ ولم يكدرني هذا الامر ولا افتكرت بهِ قبل ان اجبتك ذلك الجواب الغير المرتب. فاستغنمت امها هذه الفرصة وقالت لها اذا كان هذا الامر لم يكدرك فماذا يا ترى كان يكدرك منذ ركبنا البحر. فقالت بدور اشكرك يا اماه على الاعتناء بي واسالك ان تقولي لي ماذا حملك على الاعتقاد بانني مكدرة. فاجابت امها قد رايت في اعمالك وحركاتك اضطرابا وقد تيقنت انكِ قد امسيتِ كمن قد حيرها فروغ الصبر واقلقها وهذا الامر ظاهر وكل الذين في المركب قد راوهُ وقالوا للخصي الظاهر ان مولاك في حيرة واضطراب هل فارق محبوبة او هل هو مزمع ان يجتمع بمحبوبة. فقالت بدور وقد انتبهت للكلام حق الانتباه وتحركت فيها محبة الوقوف على باطن كلام والدتها ماذا يا ترى حملهم على ان يظنوا انني انا فتى قد فارق محبوبة او فتى مزمع ان يجتمع بمحبوبة (لا يخفى ان بدور كانت لابسة ملابس فتى) فاجابتها والدتها لا يخفاك ان القوم يظنون ان اشتغال افكار الفتيان والفتيات انما يكون بسبب امور متعلقة بالحب والغرام ولا تشتغل افكارهم بغير ذلك اشتغالاً مقلقاً كما ان اشتغال افكار الكهول والشيوخ

انما يكون في تثبيت اقدامهم في هذا العالم وجمع مقتنياتهِ. فقالت بدور في نفسها قد اصابت والدتي لانني لو بتُّ اسيرة وخادمة في بيت الرئيس بدون اعزاز واكرام لما استصعبت الاسر كما استصعبتهُ عندما فرقني عن حبيبي ومهجة فوادي. واشتغلت بدور بالافتكار بذلك قبل ان اجابت والدتها بشيء فقالت لها ما لي اراك يا ابنتاه غائصة في بحار الهواجس فقالت لها بدور وقد لامت نفسها على ذلك قد صادفنا من الويل والهوان ما هو كافٍ لان يجعل الانسان يغيب عن الصواب وهذه الويلات قد اثرت فيَّ تاثيرًا مضرًا ولا يزال بالي مشغولاً لانني لم احظَ براحة البال بواسطة الوصول الى المكان المقصود والسكنى بين قومي في دار العز والامان. ولم تخبر بدور امها بمحبتها لعبد الرحمن مع انها كانت ترغب في ان توقفها على الحقيقة غير انها قالت في نفسها الاوفق ان اقلع عن ذلك الان لانني اذا وصلت الى الغرب ووجدت عبد الرحمن مقتولاً تعرف امي بذلك فتشاركني في احزاني وبعد ان تكلمتا نحو ساعة عن امور مختلفة اتتا فراشيهما ونامتا. غير ان بدور احيت اكثر الليل وهي تتقلب. وبعد ان ركبوا البحر بنحو سبعة ايام هبت رياح شديدة شرقية فاشتد النو واضطرب البحر وخافت بدور من سوء العواقب فدعت اليها رئيس السفينة وسالتهُ عن فكره لجهة النوء فقال لها انهُ لا خوف عليهم لانهُ اذا اشتد يذهب بالسفينة الى الشاطي ... على الرمل ويتمكنون من الخروج منها الى ان قال ان المرجح عندي انهُ لا يطول زمان هذا النوء وانهُ لا خوف علينا منهُ فقالت لهُ بدور قد سررت بما اخبرتني عنهُ واطمأن بالي فاذهب وانتبه الى عملك واذا وصلنا سالمين الى المقصد فسوف اكرمك فشكرها وذهب للنظر في عملهِ. ومن الامور التي تستحق الانتباه تمكن بدور

وامها من ان تسافرا مدة طويلة وهما لابستان ملابس الرجال بدون ان يعرفها احد فان كل من كان يراهما كان يظن انهما فتيان لطيفان جميلان وعلى الخصوص بدور فانها كانت كانها فتى جميل جدًّا حتى ان كثيرين من الذين كانوا يشاهدونها كانوا يقولون اننا لم نرَ في الرجال لطفًا يحاكي لطف هذا الفتى ولا رقة تحاكي رقته ولا نغمة تحاكي حسن نغمة صوته.
وبعد ان اشتد النوء يوم وليل سكنت الرياح فسكن النوء ولكن هبت ريح جنوبية حتى ان السفينة كانت لا تقدر ان تتقدم بدون ان تدور في البحر لتمكن الريح من شراعاتها والحاصل ان تقدمها كان قليلاً جدًّا وكانت بدور تتكدر من هذه الامور غير انهما مما يصادفه اكثر المراكب عند ما تسافر مسافة طويلة وطال زمان هبوب تلك الرياح المضادة حتى انهم ساروا في البحر خمسة عشر يومًا بدون ان يتمكنوا من قطع اكثر من ثلثة ارباع المسافة وقال الرئيس لبدور اذا دامت هذه الرياح تهب من الجنوب لا نقدر ان نصل الى الغرب قبل عشرين يوما اذا لم يكن اكثر فقالت بدور لقد سلمت امري الى الله فالصبر اولى بنا من اللجاجة في امر لا تنفعنا فيه اللجاجة والظاهر ان كلام امها نفعها وحملها على ان تسلم امرها الى الله غير ان وجدها كان شديدًا فكانت تصرف اكثر الليل في التقلب على فراشها والتفكر بعبد الرحمن وكانت تصرف ساعات في التفكر في هذا الامر وهو هل يا ترى يهتم عبد الرحمن بي بقدر اهتمامي به ولو عرفت انه قد اشتغل بالحروب والنصر وعظم شانه حتى انه صار يقدر يحصل على الفتاة التي يحب ان يحصل عليها لامست في قلق شديد جدًّا خوفا من سلوانه اياها وتعلقه بحب غيرها وهذا من الامور التي لا تقدر ان تحتملها بدور لانها كانت تحب عبد الرحمن وتحب ان يكون لها وان يخصصها بالعناية والمحبة

وعندما دخلت السفينة ببدور وقومها مينا اسكلة الغرب وتحققت بدور انها قد نجت من الاخطار ووصلت الى مكان لا يكدرها فيه مكدر نظرت الى امها نظرة من يحصل على امر بدون ان يصدق انه قد حصل عليه وقالت لها يا اماه ما احلى النجاة من المصائب والمخاطر فاطلب الى الله الاحد الصمد ان يحمينا من كل شر ويسكب علينا من بركاته. فاجابتها امها اننا قد وصلنا الى بلاد فيها قوم بينهم وبيننا نسب ولهم قدر وشان فاطلب الى الله ان يوفقنا واياهم وان يبعد عنا كل ضرر. وبعد ذلك شرعتا في لبس ملابس النساء بحسب العادة الشرقية وكانت بدور تلبس بدون ان تفتكر بلبسها فان كل افكارها كانت مشتغلة بامر واحد وهو عبد الرحمن حتى انها كانت تخاف ان تخرج من السفينة لانها كانت تعرف انه بواسطة خروجها الى البر واتيانها منازل اخوال عبد الرحمن ستتحقق الامور من يعزيها اذا عرفت انه هلك. وبعد ان لبستا اعطت بدور رئيس السفينة هبة وافرة وقالت له انها فتاة هاربة من اسر الافرنج واوصته ان لا يخبر بها احدًا وانه اذا كتم السر واجتمع بها مرة ثانية تهبه هبات اخرى فسر رئيس السفينة بذلك وبعد ان اشترى ما يلزمه من الزاد واخذه خرج من المينا مصمما على الرجوع بعد مدة قصيرة لينال هبة بدور. وكان الخصي قد خرج قبل بدور وامها الى البر واستاجر منزلاً حسنا ثم رجع الى السفينة واتى ببدور وامها وسعد اليه. وعند ما وصلت بدور الى الشاطئ وارادت ان تخرج من القارب الى البر ارتعدت فرائصها وخفق فؤادها وشعرت بما لم تشعر به قبلا فراى الخصي انها مضطربة فقال لها تشددي ولا تخافي. ودخلت بدور منزلها

(ستاتي بقيتها)

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

بيروت في ١٥ تشرين الثاني سنة ١٨٧٢

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لولا مراعاة ظروف الحال لكان لنا في التقريرات المتعلقة بالامور القريبة منا مندوحة عن التكلم عن السياسة الاوربية ومتعلقاتها على ان اهمية تلك الديار وضعت كل الامور بالنسبة اليها في المحل الثاني واستوت في المحل الاول تدبر دواليب السياسة والتجارة بحسب دوران دواليبها ولذلك كان العالم ينظر اليها ويدقق البحث في احوالها ليقف على حقيقة مركزه سياسيًا وماليًا ومع ان كلام رجال السياسة يبين ان اوربا اصبحت في سكينة وصفاء لا تنفك ظواهرها عن تكذيبها بلسان الحال فان لاضطرابها مصدرين احدهما ديني والاخر دنيوي اي ان الاول متعلق بخدمة الدين والاخر بالدول والامم وهما قديما العهد اي انهما ليسا من الامور التي دخلت العالم في هذه السنة فانهما قد اشغلا اهله زمانًا طويلاً غير انه قد حدث بعد اوائل سنة ١٨٧٠ ما جدد اضطرابها واشغل رجال الكنائس وبساط الدين بهما وبالنتيجة اشغل الجرائد واهل التجارة والمالية فانه قبل حرب فرنسا والمانيا الاخيرة كانت ميزانية العالم محفوظة فان كفة اوربا الشرقية كانت غير راجحة على كفتها الغربية والكنيسة الكاثوليكية كانت مستندة الى مساعدات دولة كان لها من العظمة والشان والسطوة ما لم يكن لبقية الدول الاوربية ولما دخلت ايطاليا رومية ووضعت ادارة الكنيسة الكاثوليكية المركزية في الفاتيكان ودخلت المانيا باريز وكسرت شوكة الامبراطورية الثالثة انقلبت حالة العالم واي انقلاب اتحدت القوات المكسورة والمنصورة فنتج اتحاد فرنسا وخدمة الدين الكاثوليكي والمانيا وايطاليا وهكذا بات في اوربا اربع قوات تتنازع امرين وهما السيادة الدينية الكاثوليكية والسيادة السياسية فان خدمة الدين يحاولون ان يسودوا بالمحافظة على المراكز التي كانت لهم في السياسة والهيئة الاجتماعية والمانيا وايطاليا تحاولان ان تسلبها منهم لان الامة الالمانية والامة الايطاليانية قد قررتا بواسطة نوابهما انه لا حق لخدمة الدين بالمداخلة في الامور السياسية ولا في الامور المدنية فانهما اهل لخدمة الكنائس وارشاد الذين يقبلون ارشاداتهم بالامور الروحية وبناء على ذلك بادرت السياسة الى تنفيذ ذلك القرار فقاومها خدمة الدين فانتشبت الحرب الدينية وبات العالم ينتظر نهايتها ولم تكتف ايطاليا واكثر الامم الكاثوليكية والمانيا بمنع مداخلات خدمة الدين في الامور السياسية بنوع ظاهر ذي نتائج حالية ولكنها اعملت على منع كل مداخلة ولئن كانت بعيدة النتيجة فالتزم ان تمنع خدمة الدين عن ممارسة امور يقولون ان لهم حقًا اصوليًا في ممارستها ثبتته العادة ونظامات الكنيسة والدول منها عقد الزواج فانه من اسرار الكنيسة الكاثوليكية ومع ذلك قررت اكثر الدول انه كل من تزوج بدون واسطة الحكومة اي بدون ان يقرر عقد زواجه في سجلها بعد ان يعقده بواسطتها يكون زواجه غير اصولي ومنها استيلاء الحكومات على الاوقاف ومنها مقاومة

تعليم العصمة ومنها استلام ادارة التعليم وغير ذلك لما الحكومات التي اصبحت تحارب خدمة الدين فناتي ببراهين كثيرة لتبين سواغية اعمالها وبما قالت ان الامة هي التي تعين حقوق الدولة وان التغيير في العالم هو اساس كل تقدم لانهُ لولاهُ لبقيت كل الامم الافرنجية وثنية وان تمتع خدمة الدين بحقوق مدة لا يجعل الامم ملزومة ان تخضع لتلك الحقوق على الدوام و بناء على ذلك و بما ان خدمة الدين قد تجاوزوا حدود الاعتدال في اجرآتهم قد صممت الامم على تجديد الحقوق التي ترغب في ان تسلم لهم بها وعلى منعهم عن ان يتجاوزوها اما خدمة الدين فيسمون ذلك اضطهادًا و يقولون ان الدول باتت كاللصوص تسلب اهل العالم على انها لا تخاف سوء العواقب لانها لا تخاف الله الى غير ذلك وقد صمموا على ان يصادموا قوة السياسة ويدافعوا عما يقولون انهُ حق قانوني لا يسلب الا بالتعدي على العدل والانصاف وماذا يا ترى ينتج من ذلك أسلام او حرب فاذا كانت النتيجة حربًا فالفوز يكون لمن يخضع الاخر وعلى الخصوص لان الدول قالت ان خدمة الدين عصاة فانهم يقاومون الحقوق التي تقررها الامم لنفسها ولحكوماتها ولخدمة دينها ولذلك لا بد من اخضاعهم بمحاربتهم بطرد جنود الكنيسة البابا وية هم واليسوعيون و بالغاء الرهبنات وبمنعهم عن ارشاد الصغار لان ارشادهم اياهم يغرس في افكارهم غالبًا ما يوافق خدمة الدين ويقويهم وبناء على ذلك لا يتم تنفيذ غايات الدول الا باخضاع الدين للسياسة بعد الحرب الجارية ولذلك نتيجتان احدهما فصل الكنيسة عن السياسة والاخرى نقل امور كثيرة كانت مخصوصة بالكنيسة الى السياسة وهاتان النتيجتان هما غرامة الحرب التي لا توخذ الا بالاخضاع وهذا لا يمنع خدمة الدين عن ان يقيموا الحجة لانهُ

من يا ترى يقدر ان يخضع ارادة غيره فهذا هو المصدر الاول لاضطراب العالم اما نحن فلا نشعر بشعور الذين باتوا في وسط ميدان الحرب لانهُ بعيد عنا وشاننا في كل الامور ان نكون اخر الذين يعصون واول الذين يطيعون واحب شيء الينا ان نجلس في ظل الغرب نتفرج على اضطرابهِ لنجعله موضوعًا لحديثنا لنصرف بهِ وقتنا القليل الثمن والذي حملنا على تقرير هذه التفصيلات هو ما تاكدناهُ من ان كثيرين لا يدركون حقيقة هذه المسئلة او يستخفون بها لانها ليست ذات تاثيرات مادية فلا يتاملون فيها تاملاً كافيًا مع ان في الوقوف على حقائقها وانتظار نتائجها لذة عظيمة لانها امر ديني شرعت فيهِ فرنسا في القرون المتاخرة وعندما اخذت الدول الكاثوليكية تحذو حذوها فيهِ غيرت سياستها وحاولت عضد خدمة الدين لتنفيذ مآرب دولية فهي اول من عصى واول من اطاع لان مصدر الاضطراب الدنيوي المذكور يحملها على ذلك فانهُ الاسبقية في السطوة السياسية اذ انهُ يصعب على فرنسا ان تخسر مركزها الاول الذي لا يسوغ ان نقول انها شرعت في ترجيعهِ فعلاً قبل ان تقرر حكومتها تقريرًا يصلح ليدوم كما انهُ يصعب على المانيا ان تخسر المركز الذي ارتفعت اليهِ بواسطة فرنسا وعلى روسيا ان تكتفي بمركزها الذي يحصرها في الشمال البارد ويمنعها عن الاستدفاء بحرارة شمس المنطقة المعتدلة وبناء على ذلك قد شرعت فرنسا في الاجتهاد في ترجيع ما فقدت والمانيا في المحافظة على ما كسبت وروسيا في الحصول على ما طمعت في الحصول عليهِ حال كون رجوع فرنسا الى مركزها الماضي لا يتم الا بقهر بروسيا ومحافظة المانيا على ما كسبت لا تتم الا بمنع فرنسا عن ترجيع ما خسرت وحصول روسيا على ما ترغب في الحصول عليهِ لا يتم الا باضطراب عظيم وبما انها

لا تقدر ان تنفك عن توسيع ممالكها قد شرعت في فتح البلاد الخصبة الواقعة في اواسط اسيا فكيف لا ينفع الاضطراب في السياسة وتلك الحال هي حال اعظم دول اوربا فهذا هو الذي يجعل العالم ينتظر بعد زمان قصير او غير قصير حدوث امور تدل عليها الاحوال الحاضرة ومهما كانت داخلية المانيا متعبة بالامور الكثيرة الصادرة عن حرب اساقفتها وعن مضادة حزبهم لها لا تنفك عن ان تحرض الامة على بغض فرنسا والتيقظ لئلا تسوقهم خمرة النفوذ الى ما ساقت فرنسا اليه وعن اقامة التجهيزات الحربية العظيمة ولم تجلس دولتنا العلية تتفرج على اوربا بدون الاهتمام بما يجعلها اهتمامهم بالامور الحربية على الاهتمام يوفانها قد شرعت في ابتياع البنادق وعمل الكرات والبارود وبناء البوارج المدرعة في نفس عاصمتها وفي ذلك معنى وهو ان اوربا في اضطراب لانها لولا ذلك لما شرعت هي والنمسا وايطاليا في ذلك لان مآربها المحافظة على الحالة الحاضرة والاشتغال في الاصلاحات الداخلية فهذه جميعها من الامور الاولية في اوربا اما الثانوية فهي كثيرة واهمها مسئلة الشالسويك الواقعة بين بروسيا والدانمرك اما مسئلة اللوربورغ فهي مما لا ريب في تسويتها تسوية عادلة وطرد الحكومة الفرنساوية البرنس نابوليون من فرنسا هو كسجن الالمان موسيو ابو لانه كتب ضدهم ولو لم نكن من الذين يعرفون حالة فرنسا الجارية لما وجدنا عذرًا للحكومة التي طردته ومع ذلك كان اولى بها ان تعامله بعدم الالتفات لئلا يقال انها ضعيفة وتخاف رجلاً سقط بسقوط الامبراطورية او انها غير منصفة فانها تطرد البونابارتيين وتسمح للاورليان ان يقيموا في بلادها هذا وما من احد يقدر ان يخمن على مسئلة الارمن الكاثوليك فانها ليست بواضحة اما حرم المجمع المسكوني فقد فصل البلغار عن كنيسة الروم في الاستانة الى الابد فصارت مستقلة ككنيسة اثينا وغيرها وتحسب نفسها غير منشقة ولو قال القوم انها منشقة كل الانشقاق اما فض مجلس المانيا فيبين قوة الامبراطورية عند وقوع خلاف بينها وبين المجلس على انه ليس لذلك اهمية سياسية

النمسا والمجر

ان اهتمامات النمسا والمجر لا تزال مصروفة في سبيل تقوية قوتها العسكرية وتقريب بعض جنسياتها الكثيرة الى البعض الاخر وقد تبين بتلغراف مورخ في اواخر الماضي انه قد صارت تسوية الخلاف الذي كان واقعًا بين المجر وكوراتيا من املاك النمسا غير ان الصحيح ان المظنون انه سيصير تسوية ذلك الخلاف لجهة ادارة الامور الداخلية على ان المسائل المتعلقة باعطاء استقلال مالي لكوراتيا وغير ذلك من حقوق النيابة فلا تزال موضوعًا للخلاف وجمع صوالح الجنسيات الكثيرة التابعة لامبراطورية النمسا جمعًا مرضيًا للجميع هو من اصعب الامور . والظاهر ان المانيا تسر بنجاح الدولة النمساوية فانه عندما قررت العمد ما طلبته الدولة من زيادة المصاريف بعث امبراطور المانيا برسالة برقية تهنئة لامبراطور النمسا بنجاحه بذلك كان قوة النمسا الحربية نافعة لالمانيا وهذا من الاسرار التي لا تبقى مخفية زمانًا طويلاً

اسبانيا

ان جرائد اسبانيا كانت قد قررت ما يدل على انها تخاف سوء عواقب ثورة فيرول وعلى الخصوص عند ما بلغها ان نحو الف وخمسمائة جندي تمكنوا من القلعة واقاموا فيها ومما قالته ان هذه الثورة هي كفوهة جبل النار فان موضع ظهور النار صغير بالنسبة الى مكانها ومع ذلك قد تمكنت

الحكومة من اخماد الفتنة بكل سهولة وبدون هرق دماء اهراقا يستحق الذكر ولا يزال مصدر هذه الفتنة غير معروف والظاهر ان اسبانيا لا تزال متعبة سياسيًّا وماليًّا غير ان نشاط ملكها ربما كان تكفل براحتها ولو افرغ خدمة دينها جهدهم في تكدبرها

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات

تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفهِ)

فانك ترى في هذا المرسوم كلاما جزيل الاهمية امر بهِ البابا غريغوريوس العاشر اولاً بان الكردينالية يتقدمون الى الانتخاب بدون التفات الى مراعاة او قيد خارجين اصالةً. ثانيًا ان تكون حرية الانتخاب منزهة عن ميل شابه الغرض والربح وان ما يجب ان يضعوهُ في افكارهم ووجهوا اليهِ مقاصدهم هو انتخاب راس موافق للكنيسة. ثالثًا وان يقسم كل منهم يمينا في حال اعطائهِ الصوت. فنتج من كل ذلك كمال الحرية للمنتخبين المنزهة عن الموانع الخارجة والداخلة فان قانون الانتخاب قد بني على مشيئة الله تعالى ومراعاة الضمير وفرض فيهِ احتقار ملاحظة الارباح والاغراض والامر بانتخاب موافق فالوعيد والتهديد بغضب الله تعالى وفرض الصلوات والصوم والقسم وما شاكل ذلك انما ليكون الانتخاب مطلق الحرية فان ذا قد نفى كل مانع وعائق وقيد ورباط وحق او ظل حق يقيد الانتخاب او يضع لهُ حدودًا هذا وان ذلك الحق الموهوم لا مدخل لهُ بعد ذلك القول بان الامر لله وحدهُ فلا حق لانسان ان يجبر المنتخبين على الانتخاب. فان كان لحق المنع سبيل حنث المنتخبون بيمينهم اذ وعدوا بانهم ينتخبون الشخص الموافق للكنيسة او انهم لا يقسمون يمينا وبذا يستوجبون الحرم لان اليمين قد فرضت عليهم

فوالحالة هذه اذ لم يكن سلطان لمجمع الكردينالية ان يبدع حق المنع على ما زعم المولف الضائع الاسم واذ كان البابا بشرائعهِ قد منع هذا الحق في مجمع الكردينالية قلنا هل سلطان للدول ان تسن ذلك فهذا محال على ان مدبر الكنيسة وحدهُ البابا ولا سلطة لمرؤوس على سلطان الرئيس. فان كان للملوك سلطان فلا تعلق لهذا السلطان بالكنيسة على ان الملك الكاثوليكي ان هو الامرؤس في امور الديانة اي نعم انهُ اشرف العوام لكنهُ دائمًا مرؤوس بالنظر الى الكنيسة. فاذا كان ذلك قلنا ان المرؤوس لا يسن شرائع بل يلتزم بقبول شريعة الرئيس. فكيفما تاملنا حق المنع الموهوم من ذلك المؤلف انحلت كل الاعتراضات على هذه الطريقة وهو ان مثل هذا الحق لاقوة فيهِ للالزام (ستاتي بقيتهُ)

المانيا والاساقفة الكاثوليك

قد نشرنا في الجنة ملخص التقرير الذي قدمهُ اساقفة الكاثوليك الى حكومات المانيا لجهة نسبتهم الى البلاط الفاتيكاني وحقوقهم المتعلقة بالتعليم الديني الى غير ذلك وحاصل كلامهم التذمر من مداخلة الحكومة في اعمالهم المتعلقة بالتربية وبسياسة الاساقفة الالمانيين وقد قالت جريدة الناسيونال زيتنك ما ياتي بهذا الخصوص وهو ان تاثير تقرير الاساقفة هو واحد في كل الاماكن فان القوم قراوهُ بتعجب من جرى الكذب والمواربة اللذين حواها ومن جرى فتحهم حربًا ادبية على دولتنا ولذلك بتنا لا نقدر ان نقرر تسوية حبية بيننا وبين هولاء الاساقفة الالمان ولذلك من الواجب ان نجعلهم غير قادرين على ان يضروا بنا بدون اهمال ولا تهاون. فانهم قد قرروا في ذلك التقرير ان سلطان الدولة هو متوقف على سلطان البابا ومعين بهِ وذلك بوضوح لم يسبق لهُ

مثيل . هذا ومن المعلوم انهُ لا يجب ان تكون الدولة مطلقة التصرف ومتداخلة في كل الامور لانهُ من واجباتها ان تسلم بانهُ لا يحق لها ان تتداخل في بعض الامور غير ان حكم الامة هو الذي يعين حقوق الدولة ويبين الامور التي من واجباتها الانقلاع عن التداخل فيها . اما ما يقولهُ البابا لجهة تحديد حقوق الدولة فهو ما لا نعتقد بهِ نحن اهالي المانيا . فانهُ اذا كان المتخبون في المانيا قد قالوا سنة ١٢٤٦ للميلاد ان السلطان السياسي في المانيا لا يتوقف الا على ارادة الله وانهُ غير متوقف على بشر وعلى الخصوص البابا وانهُ مطلق بالنظر الى ذلك فهل يقدر اساقفة الالمان ان يتجحوا بعد ذلك بخمسمائة سنة في ان يحملونا على الاعتقاد بامور كانت لا تخطر ببال غير اشد البابوات جسارة واكثرهم حبًّا للتسلط وبناء على ذلك نقول ان الاساقفة قد اضروا انفسهم بذلك القرار فانهم يحملون الدولة على ان تستخدم في مضادتهم وسائط افعل من الوسائط التي كانت قد صممت على استخدامها ولذلك نقول انهُ لا بد من تنفيذ الامر

وقد قالت جريدة المان زيتنك ما ياتي . ان نتيجة تقرير الاساقفة عند كل رجل غير متعصب هي واحدة ونتيجة بسيطة ويستنتج منها انهُ لما كان من الممكن مجانبة الخلاف الذي وقع بين الدولة والكنيسة ولو كان خدمة الدين غير راغبين في المساعدة في مجانبتهِ لو كانت الدولة قد اقلعت عن اظهار الضعف في ما يتعلق بمطاليب خدمة الدين الدائمة والغير المنصفة كان من الامور المستسهلة ترجيع السلام بينهما بواسطة اظهار ثبات الدولة وقوتها بعد ان تمكنت من ان تعرف واجباتها معرفة جلية

اما جريدة كولنيش زيتنك المطبوعة في كولون فقد حذت حذو هاتين الجريدتين وبناء على ذلك نقول ان الظاهر ان المانيا مصممة على محاربة الاساقفة واعوانهم محاربة ربما كانوا لا يقدرون ان يتخلصوا من نتائجها بسهولة

روسيا

قالت جريدة الدبلي تلغراف الانكليزية انهُ لا ريب في انهُ بعد نحو خمس سنين يبيت نهر سيحون الفاصل بين امبراطورية روسيا وولايات افغانستان الواقعة في الجهة الشمالية من الجبال حدًّا لروسيا على انهُ من المعلوم ان اعمال روسيا لا تنحصر في ذلك فانهُ بعد سنين قليلة ستتصل وادي ولكا والفرقاسوس وتفليس في جنوبي روسيا بين بحر الخزر والبحر الاسود باواسط اسيا وبناء على ذلك من واجباتنا ان ننظر الى النسبة التي ستكون بين روسيا وبين البلدان المجاورة لها حال كونها من البلدان التي يهمنا امرها جدًّا فان اسكلة كولاي (واقعة على شاطي بحر العرب عند حدود بلوخستان) هي قريبة من خيوا تدر قرب خيوا من البلاد الروسية الواقعة عند بلاد الكرج وهرات وطهران اقرب كثيرًا اليها . ومن يا ترى لا يعرف انهُ بعد ان تخضع روسيا تلك البلدان المستقلة في اواسط اسيا لا تاخذ في ان تنظر بعين الشوق والطمع الى شمالي بلاد فارس وتاخذ في ان تجس سياسيًّا وحربيًّا البلاد الواقعة عند خليج العجم ولاواسط اسيا عند روسيا منافع كثيرة منها انها تمكنها من الهجوم على البلاد الواقعة بين حدودها وبين البحر المتوسط اذا انتشبت حرب اخرى بسبب محاولة فتح اسيا الصغرى والبوسفور وبناء على ذلك لا يمكن ان نخرج اوربيًّا واحدًا من الهند فان هذه الصعوبة هي الصعوبة التي لا بد من مصادمتها . هذا وربما كان ذلك لا يحدث الا بعد زمان طويل ومع ذلك كل متيقظ يقول انهُ من الواجب الاستعداد للدفاع عند ماتمس الحاجة . على

انهُ من الامور التي لا ريب فيها انهُ بعد زمان ليس بطويل ستسير روسيا في افغانستان فماذا يا ترى ينبغي ان نفعل عندما يتم ذلك ويأتي باسباب الخلاف . انهُ من الواجب ان نصادم روسيا اذا دعتنا الى مصادمتها . فانهُ اذا كان لحضرة امبراطور روسيا من المساعدين اهالي جبال روسيا العالية وغيرهم من القبائل التابعة لها نقدر نحن ان نستند الى البدو والى القبائل المتخشنة القاطنة في الجبال التي لا تزال مستقلة ورعايانا الذين يقطنون السهول الشمالية الغربية . وكل من يعقل يسخر بالذين يقولون ان روسيا ستقف عند سيحون لانها اذا كانت قد وقفت عند حدودها السابقة فستقف عند سيحون لانهُ لا يخفى ان الفتح يجر فتحاً الى ما شاء الله . ومن اهم واجباتنا ان نتبصر في اسهل الكيفيات التي تمكننا من المحافظة على مملكتنا الهندية العظيمة فاننا لا نتجاسر ان نتردد عن القيام بواجباتنا في الشرق وعندما تمس الحاجة لا نرجع خوفاً من مخاطرها

انكلترا وروسيا

قالت جريدة التيمس ان مكاتبنا المقيم في الهند قد بعث الينا بافادة مهمة لجهة احوال اواسط اسيا مآلها ان والي الهند الانكليزي قد تمنع عن ان يتداخل في الخلاف الواقع بين روسيا وخان خيفا . وقد نشرنا تحريراً من مكاتبنا البروسياني بهذا الخصوص فيهِ ما يهيّج افكار قراء جريدتنا لاستماع هذه الاخبار وهي ان العساكر الروسية شارعة في ان تحمل على خيفا وعندنا انها لا تصادف ممانعة يعتد بها . اما بلاد خيفا فهي ممتدة من بحر قزبين في الغرب الى جنوبي بحيرة ارال ويجري فيها اخر نهر اوكسوس الكبير الذي يصب في الجهة الجنوبية من البحيرة المذكورة : وفي الجهة الشمالية من هذا النهر بلاد بخاره وخوقان وقد تمكنت روسيا منذ مدة ليست بطويلة من ان تضم الى بلادها بعض هذه البلاد وان تفرز سيادتها على بعضها الاخر . اما خيفا فقد تمكنت من المحافظة على استقلاليتها وبما انها كانت تستند الى ما كانت تتوهمهُ من صعوبة الوصول اليها كانت تنشط الثورات ضد روسيا في الولايات التي اخذتها من بخارى وفي الولايات الكرجية الواقعة بين ارال وقزبين والتابعة لروسيا ولم تكتف بذلك ولكنها كانت تمنع جري التجارة الروسية التي يناسبها ان تمر في خيفا لتصل الى اواسط اسيا وكانت تسلب اموال التجار الروسيين وتقتلهم وقد بلغنا انهُ فيها الان بعض الروسيين في حالة الاسر وانهُ قد صار الزام بعضهم ان يسلموا حتى ان روسيا للتزمت ان تمنع عن ان تخابر حكومة تلك البلاد قبل ان يصير اطلاق سبيل الاسرى المذكورين وبما ان خيفا تمنعت عن ذلك قد عزمت روسيا على ان تخاصمهم بالقوة مشيدة بذلك حقوق التمدن . وبناء على ذلك قد اقامت باستعدادات كثيرة تامة وقد بنت قلعاً على شواطي بحر قزبين واقامت خدمة المراكب التجارية فيهِ فاصبح هذا البحر الموجود في الداخلية ظرفاً اميناً لقيام الخدمة الروسية وبعد فوات الفرصة المناسبة استيقظ خان خيفا من غفلتهِ ورأى الخطر المبين الذي طرح نفسهُ فيهِ . وعند الوقوع في الضيق نظر الى الدولة الغربية الاخرى التي لها سلطان في اسيا اي الانكليز فانها مع روسيا الدولتان الغربيتان اللتان يخشاهما اهالي الشرق الاقصى وطلب اليها ان تساعدهُ وتتوسط امرهُ عند روسيا وجرى ذلك بواسطة سفير بعث بهِ الى والي الهند . وقد بلغنا ان والي الهند رفض اجابة طلبهِ كل الرفض (قد قررنا هذا الخبر منذ نحو شهر) مدعياً ان ذلك خارج عن سطوة الحكومة

الانكليزية في الهند فطلب السفير الى والي الهند ان يمدهُ بالراي فقال لهُ ان يصلح امرهُ مع روسيا بالتي هي احسن وبتسليم الاسرى واقامة المخابرة بينهُ وبين الجنرال الروسي المقيم في تاشقند. وقد قال مكاتبنا المذكور انهُ لا سبيل الى اجراء غير ذلك مع انهُ ربما كان ذلك التمنع عن المداخلة يحرك مخاوف لها مصادر قديمة في هذا الزمان المملو من الارتباكات.

ولا ريب ان فتح روسيا لخيفا يمكنها من الحصول على سلطان عظيم في اواسط اسيا وان ضمت تلك البلاد اليها ام لم تضمها تسود على جميع البلدان الواقعة بين بحر قزبين واورال وبين افغانستان والصين ونهر الاوكسوس يجري في قلب اواسط اسيا والمراكب تقدر ان تسير فيهِ مسافة سبعمائة ميل وعندما تقيم روسيا فيهِ المراكب التجارية تمتد سطوتها وتجارتها الى مكان لا يبعد اكثر من ٢٠٠ ميلاً عن بشاور وكابول بحيث لا يبيت بين بلاد انكلترا في اسيا وبلاد روسيا فيها غير بلاد افغانستان المضطربة. اما الانكليز فقد قالوا منذ زمان طويل ان روسيا تتقدم الى ان تجاورنا في الهند وكثيرون يظنون ان في مجاورتها لنا اخطارًا كثيرة تحل على مملكتنا الهندية حتى ان كثيرين من الامة يرغبون في ان نوخر روسيا عن التقدم بجميع الوسائط الممكنة اذا لم نقل انهم يرغبون ان نمنعها بقوة السلاح فهولاء هم الذين يعدون تمنع حكومتنا في الهند عن مساعدة خان خيفا من الامور المعجلة سقوط سطوتنا في حدودنا الشمالية الغربية وتمكن روسيا من ان تدوس المانع الاخير الذي كان يفصلنا عنها ويحمينا من تعديها فهولاء هم الذين لا يقدرون ان يروا في اسيا دولة غربية اخرى بدون ان يحسبوها مناظرة لنا ومضرة بصوالح البلاد التي فتحناها بعد احتمال مشقات واتعاب كثيرة. اما اصحاب السياسة العادلة وهم الذين يسوسون الهند اليوم فيقولون ان فتوحات روسيا في اسيا هي كفتوحاتنا فيها اي ان الذي حملنا على فتح الهند يحملها على فتح البلاد في اواسط قارة اسيا وانهُ يليق بدولتين عظيمتين ان يحافظ كل منهما على حقوق الاخرى عوضًا عن ان تشتغلا في نزاع مصدرهُ الحسد والمناظرة مع ان ذلك شان الحكام الصغار ومن الامور المقررة انهُ لا تعلق لنا باخضاع اواسط اسيا الى سياسة متمدنة. فان للبلاد الخاضعة لنا حدودًا طبيعية وهي جبال بشاور ولا اقتدار لنا على قطعها وضم البلاد الواقعة وراءها الى بلادنا. وهكذا نرى ان اواسط اسيا هي بالطبع عرضة لهجمات روسيا التي لا بد من ان ترى ان هذه البلدان تحملها كل ما هي قادرة ان تحمله. اما الان فمركزها فيها هو غير تام ولذلك نقول انهُ غير امين ولكن عندما تفتح كل البلاد الواقعة في شمالي ايران وفي غربي الجبال المرتفعة الهندية تبيت لا تتمنى ان تحصل على اكثر منها لانهُ ضرب من الحمق ان تمد روسيا يدها الى الهند وان تحاول التداخل في احوال اواسط اسيا فان للمملكتين حدودًا طبيعية ظاهرة وما من شيء يحملها على ان تتجاوزاها. وبالجملة نقول ان روسيا في ما يسوغ لها ان تكون فيهِ بحيث اننا لا نقدر ان نتداخل في امورها ولو اردنا ان نتداخل فيها فانها لا تقدر ان تترك رعاياها وتجارتهم هدفًا لتعديات اقوام متعصبين لا تزال حالتهم حالة نصف برابرة وما دمنا غير مستعدين للقبض على زمام حكومة خيفا لا يسوغ لنا ان نمنع روسيا عن ان تقبض عليها وبناءً على ذلك نقول انهُ ما من شيء يحملنا على الكدر عندما نرى ان انكلترا او روسيا نعرف ان لكل منها ظرفًا منفصلًا عن ظرف الاخر في اسيا ولذلك تتمنعان عن الوقوع في ارتباك مناظرات الامراء الذين يحكمون البلاد فان اولئك البرابرة المتعصبين

قد نجحوا منذ زمان طويل في ان يجعلوا الانكليز والروسيين يضاد بعضهم البعض الاخر وقد تمكنوا من ان يبقوا احسن اراضي العالم تحت سطوة تعصب اعمى لامثيل له ولو استمرت الحال على هذا المنوال مئات سنين لما ادخلوا من تلقاء انفسهم شعاعًا ضعيفًا من التمدن الى بلادهم المفتقرة الى ذلك اما روسيا فستخدم البلدان المذكورة كما خدمنا نحن الهند بادخال اسباب التمدن اليها ولذلك من الواجب ان نترحب بها فانها عضد عظيم لنا في محاربة البربرية واذا سلمنا بان روسيا ستكون مصدرًا لتحريك الاضطراب بين رعايانا في الشرق نقول انهُ ما من دولة تكون مصدر تعب لنا اكثر من دولة خيفا الحالية فان اهاليها هم اشد البشر تعصبًا واذا كانت التعصبات الدينية هي القوات التي نخاف من انها تكون واسطة لتهيج الثورات ضدنا نقول اننا نسر بكبح قوة ذلك التعصب من البلاد المجاورة ولا ريب في ان اقتراب روسيا منا ربما كان واسطة لتحسين الصلات بيننا وبينها ومن لايتعجب يا ترى اذا راى ان دولتنا لاتستسهل اقامة صلات متينة وصادقة بينها وبين دولة عظيمة مقررة اكثر من اقامتها بينها وبين دول كثيرة صغيرة لاتراعي الحقوق والاستقامة . هذا ولا نشترك في الحاسيات مع ارباب السياسة التي تعتبر تقدم غيرنا تاخرًا لنا فان هذه السياسة هي سياسة لايمكن تنفيذها . واذا اقمنا بسياسة الهند قيام من لاينظر الا الى راحتهِ نعرض انفسنا للفشل بصدمة حوادث الزمان فان من واجباتنا الاولية ان نسلم بالحقائق ومن الحقائق المحققة ان روسيا هي التي سوف تمدن اواسط اسيا . وقد اصاب اللورد نورثبروك بالشروع في سياسة في الهند اساسها الاركان الى الامبراطورية المتقدمة واعتبار حقوقها المستقلة فانهُ لاريب عندنا في ان روسيا ستسلك تجاهنا المسلك الذي نسلكهُ تجاهها ولذلك نقول ان المامول ان زمان النظام والنجاح قد ابتدا يسود في قارة من اشد قارات العالم احتياجًا اليهِ

خيفا او خيوا

اننا قد ذكرنا خيفا مرات كثيرة في هذه المدة بسبب الخلاف الذي وقع بين روسيا وبينها والمظنون ان كثيرين من قراء الجنان لايعرفون شيئًا عنها ولذلك قد بادرنا الى نشر ما يبين احوالها فنقول ان خيفا هي بلاد من بلاد التتر المستقلة وهي واقعة بين ٣٦° و٤٥° من العرض و٥٢° و٦٤° من الطول الشرقي ويحدها من الشمال جبال الكرج وبحر ارال وشرقًا بخاره وجنوبًا خرسان وغربًا بحر قزبين ومساحتها نحو ١٥٠ الف ميل مربع وعدد اهاليها ٥٠٠ الف نسمة واكثرها صحارى مرملة وارضها الخصبة هي ارض ضيقة واقعة على شاطي نهر سيحون (وهو النهر الذي كان يسميهِ القدماء اوكسوس) وهذه الارض الخصبة في نحو ١٠١٢٦ ميلاً مربعًا وتسمى روضة خيفا واهاليها لايزرعون غير ثمنها . ومن محاصيلها الحبوب والاثمار والعنب والقطن والتوت واهاليها يعرفون الزراعة معرفة جيدة وفيها كثير من الغنم والماعز وخيلها كريمة وتكثر فيها الهجن واهاليها من الاسلام السنيين وهم من التتر وغيرهم . اما اهل البادية منهم فهم من التركمان والكرج وغيرها ويشتغلون فيها الكشمير وغير منسوجات ويكثر فيها بيع العبيد وعاصمتها مدينة خيفا او خيوا وعدد اهاليها نحو عشرة الاف نسمة ويزرعون فيها القطن وشجر التوت. اما جيش خيفا العامل فهو من ١٥ الف فارس الى ٢٠ الفًا وكانت تابعة لبلاد فارس من القرن الثالث الى القرن العاشر واستقلت بعد ذلك وسميت

خوارزم وفي نهاية القرن الرابع عشر فتحها تيمورلنك المشهور ودامت تابعة لمملكة سمرقند الى اوائل القرن السادس عشر ثم نقلت الى حكم قبيلة من الترك اسمها يزبك وهذه القبيلة انشات مملكة خيفا الحاضرة . وفي سنة ١٧١٢ بعث بطرس الاكبر الروسي جيشاً تحت قيادة الجنرال بكفتش ليفتحها فانكسر جيشه ومنذ ذلك الزمان يظاهر خان خيفا العدوان للروسيين وفي سنة ١٨٣٩ ارسلت روسيا عشرين الف جندي وعشرة الاف جمل لفتح هذه البلاد لان حكومتها لاتنفك عن التعدي على الروسيين وعلى تجارتهم ومعاملتهم بالقساوة على انهم التزموا ان يرجعوا لان مسافة السير كانت بعيدة والهواء لم يوافقهم وهلك كثيرون منهم وبعد ذلك التزمت دولة خيفا ان تعقد معاهدة موافقة جداً لروسيا وتاريخها سنة ١٨٥٤ للميلاد . اما روسيا فلا تزال تحب ان تحصل عليها وهذا امر سهل الان لانها قد فتحت اكثر البلاد المجاورة لها ووصولها اليها يكون بلا مصادفة الصعوبات التي كانت تصادفها قبلاً وقد نشرنا جملة في هذا الجزء نقلاً عن التيمس لجهة خيفا التي فيها من المعادن الكثيرة والتجارة الواسعة والاراضي المخصبة ما يجذب اليها دولة غير مهتمة كثيراً في مستقبلها فكيف لا يجذب اليها روسيا التي اكثر مجدها الحاضر ناجم عن النظر الى مستقبلها العظيم

انكلترا وامركا

قد ذكرنا في الجنينة وفي ملخصها في الجنة شيئاً عن الخلاف الذي كان واقعاً بين انكلترا وامركا لجهة حدود املاك انكلترا في امركا وحدود دولة امركا اي الولايات المتحدة الامركانية وهذا الخلاف اسمه الخلاف لجهة مسئلة حدود سان جوان وبما ان الدولتين المشار اليهما على جانب عظيم من التعقل ومحبة السلام تقاضتا الى حضرة امبراطور المانيا عوضاً عن التقاضي الى السيف وقد حكم الامبراطور المشار اليه حكماً موافقاً لامركا ونتيجة هذا الحكم تسليم جزيرة سان جوان الواقعة عند الحدود الى امركا بعد ان كانت في يد انكلترا وباتت موضوعاً لخلاف طويل ومخابرات كثيرة وهكذا تكون الحدود الفاصلة مارة في وسط ترعة هارو . وقد قالت جرائد امركا عندما بلغها مآل حكم الامبراطور غليوم ان دولة انكلترا شارعة في اقامة حيلة سياسية لتتمكن بواسطتها من تغيير حكم الامبراطور المشار اليه وقد قالت جريدة النيويورك هرالد الامركانية ما ياتي بهذا الخصوص في ختام جملة سياسية انه عندما نرى ان وجود امة اجنبية في بلادنا يضر بالمبادي الجمهورية وانها تستغنم كل الفرص التي يمكنها ان تستغنمها لتوقعنا في الخلاف نرى انه من مصلحتنا ان نبادر الى تسوية الامر حالاً ولو بتنا في خطر من فتح حرب . وقد قالت جريدة الورلد الامركانية ما هو من ذلك النبيل . فلما بلغ ذلك الجرائد الانكليزية تكدرت واغتاظت وكذبت ما اشاعته الجرائد الامركانية لجهة شروع انكلترا في اقامة حيلة سياسية وقد قالت جريدة التيمس في ختام جملة سياسية طويلة بهذا الشان ما ياتي انه بعد تقرير ما قد قررنا ننقطع عن التكلم بهذا الخصوص (اي بخصوص الخلاف لجهة مسئلة حدود سان جوان) على اننا لانقدر ان نتجنب تقرير كلام مختصر جداً لجهة امر مكدر متعلق بالمسئلة المذكورة وهو انه يوم نشر حكم امبراطور المانيا شاع في نيويورك ان الحكومة الانكليزية شارعة في اقامة حيلة سياسية لتتمكن من تغيير حكم امبراطور المانيا بسبب التزوير في المعاهدة وقد قالت الجريدة التي نشرت هذا الخبر انه من مصلحتنا ان نبادر الى تسوية الامر حالاً ولو بتنا في خطر من فتح حرب ولا يليق بنا ان

نطايل الكلام بتهمة كهذه التهمة التي نسبت الى حكومتنا ولذلك نقول بالاختصار انها تهمة باطلة لا اصل لها. والمأمول ان الامة الامركانية تطالع ما تقرر بهذا الشان في الجريدة المذكورة مطالعة كلام لا اصل له وبذلك ينال الذي اختلق الخبر قصاصاً يستحقه لاننا لا نقدر ان نعتقد بان الامة الامركانية تميل الى تصديق ذلك بدون ان يكون اعتقادنا مصدراً لكدرنا وحزننا. وكنا قد ظننا ان الجرائد في نيويورك قد ارتفعت عن الاعمال المعيبة التي كانت تعملها في الايام الماضية ولذلك نحب ان نقول ان ذلك انما هو نتيجة الفساد الذي طرأ عليها بسبب الاشتغال في الحروب الانتخابية لقيام رئيس الجمهورية لان هذه الحرب قد فاقت كل الحروب الانتخابية التي سبقتها بالطعن الشخصي وثلم الصيت وعندما نرى ان الجرائد الامركانية قد نسبت التزوير والخيانة الى رؤساء الجمهورية السابقين والى رئيسها الحاضر والى وزراء الخارجية والقضاة واعضاء المجلس العالي وغيرهم من المامورين من جميع الرتب نقول انه يهون عليها ان تنسب الحيل الى رجال السياسة في بلاد اجنبية. وبناء على ذلك نكتفي بان نقول ان ذلك المسلك لا يوافق مسلك رجال السياسة في انكلترا والاكتفاء بذلك يبين للذين اختلقوا تلك الاكذوبة شدة احتقارنا للتهمات التي القوها على رجال سياستنا

فرنسا

قالت جريدة التيمس ان حلول فصل الشتاء سيمنع البنائين عن ان يبنوا في باريز وفي الربيع القادم يكون قد مضى سنتان منذ باتت باريز تحترق بكرات العدو ونيران الكمون حتى امست آثار الخراب ممتدة اميالاً في الشوارع وآثار النار كانها روابٍ مرتفعة في اماكن كثيرة من عاصمة الفرنساويين ومن يا ترى لا يتذكر التخمينات الكثيرة التي تقررت بهذا الشان فان من الناس من قال ان مجد عاصمة التمدن بات في خبر كان وانها لا تقدر ان ترجع الى ما كانت عليهِ من الرونق والعظمة ومنهم من قال ان غوغاءها ونشاطهم لا يتركون اثراً للخراب بعد خمود نيران الحرب بزمان قصير وان مجدها ورونقها سيرجعان اليها بسرعة تفوق خروجهما منها ولا يخفى انهُ لم تصب هذه التخمينات كلها فان ترميم باريز لم يدم على ما كان عليهِ في اول الامر من السرعة كما ان الترميم الذي تم في مدة قصيرة بعد ان صادفت ما قد صادفت من الخراب كافٍ ليجعلنا نهنئ اهلها بما تمكنوا من الوصول اليهِ غير ان رجوعها الى ما كانت عليهِ هو في الامور التجارية اكثر مما هو في الامور البنائية وهذا هو الذي يجعل الذين شانهم جمع الاموال بالتجارة والصناعة يرتضون بجمهورية موسيو تيرس مع انهم يعرفون ان الاحوال لا تزال على غير ثبات. فان جميعهم ولو كانوا من المشتغلين في اهم الاعمال يقولون انهُ اذا توفي رئيس الجمهورية في الغد تبيت فرنسا بعد وفاتهِ باسابيع قليلة اذا لم نقل ببضعة ايام غائصة في بحر دم ينبوعهُ الحروب الاهلية وهذا يبين انهم يعرفون ان مراكزهم في ذات خطر دائم ومع ذلك يتجنبون التكلم عن هذه الامور لان التامل في سوء العواقب يكدرهم. وقد سمعناهم يقولون ان موسيو تيرس لم يقرر شيئاً ثابتاً لتثبيت السلام والامنية في بلادهِ ولم يقم ما يحجبها من سوء العواقب اذا مات او استعفى. ومع ذلك يقولون ان الاوفق الاقلاع عن التامل بهذه الامور المكدرة لانها تجعل التجارة والاعمال في كساد وتاخر فاننا اذا عرفنا ان نيران الحروب ستنشب في اواخر الاسبوع القادم نبادر الى توقيف اعمالنا التجارية الان مع اننا اذا اغمضنا الطرف عن ذلك تدوم اعمالنا وبالنتيجة

مكاسبنا الى ان تشب نار الحرب فنكون قد كسبنا ما لا نقدر ان نكسبهُ اذا اخذنا في التامل في المستقبل تاملاً صادرًا عن الخوف فهذه هي سياسة اهل المالية واتباعها وهكذا قد باتوا يتجنبون الالحاح على موسيو تيرس بتقرير الحال خوفًا من ان يجمل الحاحهم كسادًا في اعمالهم . وبما ان النواب سيجتمعون بعد زمان قصير من واجباتهم ان يقيموا نائب رئيس او مجلسًا لادارة البلاد اذا حدث ما جعل البلاد تخسر خدامات موسيو تيرس الذي لا ينشط ذلك لان مجرد اقامة من يخلفهُ يبين لهُ انهُ لا بد من انتهاء مدة رياستهِ ويخسرهُ النوة التي كان يتمكن بها من تنفيذ مآربهُ في الجمعية بواسطة التهديد بالاستعفاء وعندنا ان ذلك لا يمنع مجلس النواب عن المبادرة الى تقرير امر ربما كان اهمالهُ ياتي بخراب السياسة والهيئة الاجتماعية والمالية وجميع مصالح الامة . ولو خسرت فرنسا موسيو تيرس في المدة الماضية لامست في اسوإ حال وفي اضطراب مخيف لان جميع المتحزبين متغافلون عن الاهتمام في المستقبل اهتمامًا يحمي البلاد من ويلات الشقاق والحروب . هذا ولا يخفى ان الاجيال المستقبلة لا تعذر موسيو تيرس ولا مجلس النواب في اهمال امر يستحق من يهملهُ كل اللوم واعذارهما هي اعذار غير مقبولة فان موسيو تيرس يقول انهُ لا يقدر ان يفعل شيئًا من هذا القبيل لان مجلس النواب منشق اما نحن فنعرف ان ثبات حكومتهِ هو بقوة ذلك الانشقاق لانهُ لو كان ذلك المجلس متحدًا او كان حزبين فقط لما تمكن موسيو تيرس من ان يقودهُ اليهِ على غير رضاهُ . على انهُ من يا ترى لا يقول ان المرجح انهُ لو افرغ رئيس الجمهورية جهدهُ في سبيل تقرير الاتفاق بين هذه الاحزاب لتمكن من اقامة الاتحاد في مجلس تمكن بحذقهِ من ان يجعل الشقاق فيهِ كثيرًا . ولا ريب في انهُ لو رغب في ان يكون لهُ نائبًا لتمكن من نوال مرغوبهِ بالزام المجلس باقامتهِ كما الزمهُ بان يقرر ما كان لا يرغب في تقريرهِ . ومن يا ترى يقول ان حزب اليمين لا يقر بان الحكومة الحالية هي جمهورية ولذلك لا يرتضي بان يقيم نائب رئيس حال كونهِ يعلم ان ذلك الحزب قد اقام موسيو تيرس رئيسًا ومن يا ترى يمنعهم بعد اجراء ذلك عن ان يريحوا افكارهم باقامة الزيارات الدينيــة ونشد النشائد للكونت دوشامبور ويصرخون في نهايتها قائلين فليعش الملك . هذا وهو معلوم انهُ ما من شيء يمنع الملكيين الذين لا يتاخرون عن اجراء شيء يوافق مصلحتهم ومصلحة البلاد عن ان يتحدوا مع حزب الجمهورية على اقامة نائب رئيس حال كونهم يعرفون ان الجمهوريين لا يترددون عن ذلك واذا كان سبب تمنعهم عن اقامة النائب هو خوفهم من ان يقع الانتخاب على رجل من الغير المتحزبين لهم يكونون من اهل السياسة الذين لا ينظرون الى عواقب الامور وبئس السياسة وسيمسون هدفًا لوقوع سهام لوم التاريخ لانهم فضلوا صوالحهم الخصوصية على مصلحة البلاد المهمة وعندنا ان هذا لا يدوم واذا التزمنا ان نراهُ دائمًا ننثني بكدر وحزن وعلى الخصوص لاننا نرى ان كل الاحزاب متفقون على تثبيت موسيو تيرس ليتمكنوا من اقامة التجهيزات اللازمة للقتال الادبي او المادي الذي لا بد من ان يتبع فروغ كرسي الرياسة فان كل حزب يظن ان الزمان يقويهِ فان الامبراطوريين يستندون الى اغلاط الحكومة ليكتسبوا ما قد فقدوهُ حال كونهم مجتهدين في ان يجعلوا في الجيش ميلاً اليهم . اما الملكيون فيحبون ان يطول زمان هذا الحال لانهم يعتقدون بما يقولون انهُ نبوة متعلقة بالبابا العظيم وبالملك الكبير وبانهُ لا بد من شبوب نيران حروب دينية في اوروبا والفوز

فيها الكنيسة والبربون ودوام هذه الحال يوافقهم لانها تمكنهم من استخدام كل اسلحة خدمة الدين في زرع التعصبات الدينية والغيرة الكنائسية في عقول القوم بحيث يصبحون قادرين على استخدامهم لتنفيذ مقاصدهم السياسية . اما الراديكال وهم الذين يحبون التغيير فيحبون اطالة زمان الحالة الحاضرة لان الانتخابات الاخيرة قد بينت لهم انهم هم وحدهم الذين انتفعوا بها اما الجمهوريون المحافظون على الحالة الحاضرة فيرغبون في اطالة زمان الحالة الحاضرة لانهم يحبون ان يكسبوا المال والزمان مال ومن المعلوم انه عند ابتداء القتال العمومي ادبيًّا او ماديًّا لا نرى هذا الحزب الاخير في مقدمة القوم . وبما ان كل حزب يرغب في ان يكتسب زمانًا نسمع ان كلًّا من هذه الاحزاب يصرخ قائلًا ان الاحزاب الاخرى مشتغلة في اثارة الثورات ولذلك قد قامت كلمة الثورة الآن مقام كلمة الخيانة التي كانت جارية في وقت الحرب فان المظنون عندهم ان كل انسان مشترك في موامرة عظيمة . وبناء على ذلك نسمع ان البرنس نابوليون هو من مقدمي اهل الثورة ولذلك يستحق ان يطرد من البلاد وكذلك موسيو كامبتا ولذلك لا تسمح له الحكومة ان يقيم وليمة حال كونه يلقي على حزب خدمة الدين تهمات ثقيلة جدًّا . وما ادرانا ما هي موامرات حزب اليمين وحزب اليسار فانها لا تظهر الا بعد اجتماع مجلس النواب وموسيو تيرس هو من اهل الموامرة لانه بدونها لا يقدر ان يحمي نفسه من مكايد جميع اولئك الموامرين وموضوع هذا الشقاق والخلاف هو فرنسا المنكودة الحظ فانها هي التي تحتمل سوء عواقب هذا الشقاق وتلك المكايد

اعلان

انه بحوله تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والحرية فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المبنية ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالة عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعه كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

في تربية النساء

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ان الله عزَّ وجلَّ قد خلق الرجل قبل المراة لانه سبحانه وتعالى يخلق الاصل قبل الفرع والعلة قبل المعلول . فيكون خلقة الاصل والعلة متقدِّمًا . وخلقة الفرع والمعلول تاليًا . بحيث ينشيء بين الفريقين علاقة طبيعية تجمع بينهما جمعًا لا يغادر احدهما ان يقوم دون الآخر قوةً او فعلاً . ولنا على

ذلك مثال من خلقة الانسان اذ يكون جنينًا . فاننا نرى ان العصب يُخلق فيهِ قبل بقية الاعضاء التي تتلوهُ متفرعةً عنهُ او معلولة لانهُ اصل او علة لتوصيل الحيوة العضوية فيستحيل وجود الاعضاء قبلهُ كما يستحيل وجودهُ بدون اعضاء حملاً على امتناع الانفصال بين المتلازمين . وان كان يوجد برهة تفصل بين وجود الواحد ووجود الاخر في الظاهر فهي لا توجد في الباطن . وهكذا لما خلق الله الرجل اصلاً للانسانية رآهُ غير قادر ان يقوم بوظائف وجودهِ وحياتهِ بدون فرع عنهُ يكون معينًا لهُ ومساعدًا . ولذلك قد نسل منهُ ضلعًا وصاغهُ امراةً لهُ لتقوم بوظيفة اعانتهِ ومساعدتهِ بملازمة متصلة غير منفصلة . فاذا كانت وظيفة المراة اعانة الرجل في اعمالهِ فهل تستطيع القيام بمهام هذه الوظيفة خلوًا من تربية تلائمها وتطابقها . فكيف ينبغي ان تكون هذه التربية حتى تصلح لتلك الوظيفة المنيفة لعمري يجب أن تكون مشتقة من ثلاثة مصادر وهي تحسين الاخلاق . وتهذيب العقل . وتعليم الصنائع الملائمة . اما الاول فيقوم بترقية الصفات المخلوقة في الانثى طبعًا وهي الحياء والخجل والعفاف والدعة واللين والرحمة والرفق والانس والقناعة والحرص وعزة النفس فاذا حُرثت هذه الصفات وفُلحت نمت وشبت وانت باثمارها المطلوبة . واذا تُركت بغير اعتناء واُهملت الى نفسها فَسَدَت وماتت اذ يخنقها قتاد تطبع غريب يهبُّ عليها من بزر الفساد المجاور . اما الثاني فيقوم بتعليم المراة ما يهمُّ الرجل نظرًا الى بواعث همامهِ . فمن واجباتها ان تتعلم القراءة والكتابة وشيئًا من الحساب وعلم البلاد وقواعد لغتها . واما الثالث فيقوم بتدريب اناملها على اعمال الابرة من كل صنف . فلا ريب ان المراة اذا نشأت على هكذا تربية كانت صالحةً لمساعدة الرجل واعانتهِ وبذلك تملك قلبهُ وتفوز باكرامهِ وترىع اهتمامهُ بها وشفقتهُ على ضعفها . لان الصفات الحميدة في المراة تاخذ بمجامع قلب الرجل وحسن عقلها يرفع مقامها لديهِ ويكبر قدرها . وخدمتها لهُ ولاولادها تزيد ولوعهُ بها وتجعل قساوتهُ لينًا . واذا لم تنشأ على ما تقرر من التربية كانت غير قادرة على اعانة الرجل وغير صالحة للبعال المتمدن اذ تكون متوغلة في ظلام الجهل

ورب قائلٍ يقول هل ترى جهل الرجل لا ينزع عنهُ صلاحية الزواج ولا يحول بينهُ وبين المراة من حيث يحول بينها جهلها . قلت نعم قد يحول ويعارض الا انهُ لا يوخذ حجةً ما دام لا يضرُّ بمقتضيات الذرية كما يضرُّ بها جهل المراة . وذلك لان الرجل لهُ من التزامهِ بالكد والكدح لطلب المعيشة كما تقتضي شروط الالفة ما يبرز افكارهُ وينشر فيها الصواب المطويّ . على ان انسياب الانسان الى طلب المعيشة في طرق الاتعاب والاوصاب يفضي بهِ الى الولوج في مدرسة الزمان حيث تخطب علماء الاقدار والاثار فيتناول منها علم ما تقصر عن تعاليمهِ كلُّ مدارس الارض في باعث اقترانهِ بامراة ولكنَّ جهل المراة يتكاثف كلما اقلعت عن الشباب فلا يبرح صوابها مطويًا بحيث لا ينشرهُ شيءٌ من الداخل ولا من الخارج . ولذلك تصبح غير صالحة للبعال الذي يحسنُ ما حَسَّنَ صواب المراة وفطنتها ودقة تدبيرها وتدبرها فتكون قادرة على اعانة رجلها وتربية اولادهِ . وهذا غاية ما يطلبهُ البعال الادبي في الحيوة الادبية . ولا عجب من جعلي تربية النساء منصورة على ابسط العلوم كما ذكر لانها تكفي لنشر عقلها وتوسيع دائرة افكارها كما يكفي المرء كدهُ وكدحهُ اذ لا غرو ان توغل النساء في عباب العلوم انما ينتهي بهنَّ الى عكس المطلوب لان الشيء اذا

تجاوز حدهُ . جانس ضدهُ . وما ذكر من العلوم لتعليمها هو حدٌ ما يجبُ عليها ان تعلمهُ . ولا نعني بحصر علمها في القليل انها عاجزة عن تعلم الكثير بل انها في غنى عنهُ ما دام قليلها يقوم مقام كثيرها ومن المحقق عند جمهور الخبيرين كون المراة تكبر نفساً كلما ترفعت عقلاً فتنحو نحو مطالق الحرية وتحذو حذو الرجال بحيث تعود غير مكترثة بالتزاماتها نحو البيت والعيال وغير مطيعة لاوامر مصالحها الخدمية لانها ترى نفسها اجلّ من ان تعنو لما لا يُفرض الاعتناءُ بهِ على الرجل وربما عنَّ لها ان تضع نفسها فوق مكان الرجل . وهكذا تخلع عنها شمائل الانوثة وتلبس اطوار الذكورة . وهذا شينٌ عظيم وخلل جسيم يحولان بينها وبين الميل الطبيعي اليها . ولا بدعَ ان المراة اذا انتحلت طبيعة الرجال نفر عنها الرجال كما تنفر النساء عن رجل يتصف بسجايا النساء ولما كان الامر هكذا كان كثير علم المراة يضعضع فوائد قليلهِ وينتهي بها الى طرف الجهل حيث تصبح غير صالحة لاود الذرية اذ تمسي مكبلة لا معينة ومباعدة لا مساعدة . ولاسيما اذا انتفخت بالكبرياء التي هي خلة اشنع من كل الخلال فانها مزية لا تلبث ان تنتهي بمن يتطورها الى اسفل دركات الشقاء ذكرًا كان او انثى فسحقًا لها من حية رقطاء كيفما سعت اسعت والبطل الصنديد من يقتلها لا من يقتل البشر

انتهى

هذا ولنا في هذا الموضوع كلامٌ سنقررهُ في ما ياتي ان شاء الله تعالى

اهالي اواسط افريقية

(من قلم سليم افندي البستاني)

قد قررنا اخبارًا كثيرة لجهة اهالي اواسط افريقية ولا يخفى انها مما يصبو الانسان الى الوقوف عليهِ غير اننا لم نذكر شيئًا عما راهُ مستر بول دوشا لو في تلك البلاد الواسعة التي كان يجول فيها لجهة السودان الذين نراهم بيننا في حالة العبودية مع انهُ لا يخفى ان العبيد السودان هم من تلك البلاد ومع ان حكومة الانكليز وغيرها من دول العالم كانت تحاول منع تجارة العبيد في الزمان الذي كان فيهِ المستر المذكور في تلك البلاد كان التجار يتمكنون من اقامة تجارتهم وما ياتي هو ما قالهُ بهذا الخصوص ان في راس كوبز (اسم مكان من سواحل افريقية) محلين لجمع العبيد لارسالهم الى اسواق اوربا وامركا وغيرهما فعندما اتيت هذا المكان دخلت المحل البورتوغالي ونظرت حولي فرايت انني في وسط حواجز من حديد علوها ٣ اقدام وهي قضبان ذات رووس دقيقة فدخلت الباب الثاني فوجدت نفسي محاطًا بمنازل صغيرة حقيرة حولها اشجار كثيرة وفي ظل هذه الاشجار كثيرون من اهالي افريقية . فاستقبلني رجل بورتغالي شيخ وكانت تلوح على وجههِ لوائح المرض وسار بي الى منزل الرجال البيض الذين يقومون بتجارة العبيد فقال لي هذا الرجل متشكيًا ان تجار العبيد لا يقدرون ان يرسلوا عبيدًا الى برازيل الا بعد مصادفة صعوبات كثيرة لان الحكومة تضاد هذه التجارة ولذلك كانت سوق العبيد في برود . فقلت لهُ انني لم آتِ لاقيم تجارة ولكنني اتيتهُ لاجمع ما يتعلق بالتاريخ الطبيعي واتفرج على البلاد واصطاد الطيور والوحوش . فخرج من ذلكِ المنزل وسار بي الى مقام العبيد الذكور وهو مكان حولهُ حواجز حديدية متينة فرايت كثيرين من اولئك المنكودي الحظ وكان كل ستة منهم مقيدين بسلسلة حديدية مربوطة بطوق من حديد موضوع في عنق كل منهم وكانت هذه السلسلة تمر من طوق رجل الى طوق اخر حتى ان كل ستة منهم كانوا مربوطين بسلسلة واحدة . فان التجار قد تعلموا بالاختبار ان ذلك من افعل

الاسباب التي كانت تمنعهم عن الفرار وكانوا يجلسون في ظل الاشجار او في ظل مظلات مقامة لهم ورايت في ذلك المكان آنية كثيرة فيها ماء ليشربهُ اولئك المنكودو الحظ عندما يظمأون. ورايت وراء هذه الفسحة فسحة اخرى فيها نساء واولاد من السودان وكانوا يجولون فيها بدون ان يكونوا مقيدين. اما الرجال فكانوا يكادون يكونون بلا ملابس اما النساء فكان اكثرهن لابسًا مازر صغيرة. ورايت وراء هذا المكان مستشفى للعبيد وهو مبني بناء حسنًا وفيهِ من اسباب الراحة والصحة ما يكفي ورايت خارج الحواجز الصغيرة آنية كبيرة للطعام الذي يطعمونهُ للعبيد وكان في ذلك المكان كثيرون من الرجال البورتوغاليين الذين كانوا يناظرون على العبيد واحوالهم ويمنعون حدوث خلل وكانوا كثيرًا ما يذهبون بالعبيد الى البحر ليستحموا فيهِ. وكنت ارى لوائح السرور تلوح على اوجه كثيرين من اولئك العبيد فان الظاهر انهم كانوا مرتضين بنصيبهم غير ان لوائح الكدر الشديد كانت تلوح على اوجه بعضهم لانهم كانوا يخافون المستقبل خوفًا لامزيد عليهِ لانهم يعتقدون بان البيض يشترونهم لياكلوهم وفي الداخلية يعتقدون هذا الاعتقاد ويقولون ان البيض يحبون اكل لحم البشر اكثر من جميع المخلوقات الانسانية وبناء على ذلك عندما زرت ملكًا من ملوك الداخلية فرح بزيارتي حتى انهُ امر بذبح عبد سمين لاكل لحمهِ ولم اقدر ان اقنعهُ باننا لا ناكل لحوم البشر الا بعد جدال طويل اما العبيد الذين كانوا في المحل المذكور فكانوا من قبائل مختلفة حتى ان بعضهم كان لا يفهم كلام البعض الآخر. اما هذه التجارة فمع انها قد صادفت صعوبات كثيرة قد امتدت جدًّا في هذه البلاد فانها بلغت الى اواسط الداخلية وقد صادفت كثيرين من العبيد الذين أُتي بهم من محلات بعيدة جدًّا في الداخلية وهي التي لم اتمكن من الوصول اليها ولا يخفى ان قبائل الشكيابي والباكالي وغيرهم يبيعون من قومهم عبيدًا لاسباب كثيرة منها السحر والزنى. وفي اليوم الثاني اخذت في الجولان في المدينة والتفرج على السودان الكسالى ولم ارجع الى منزلي الا بعد ان كان قد خيم الظلام فاشعلت المصباح ونظرت حولي لاتاكد ان كل شيء من امتعتي في مكانهِ فرايت تحت سريري شيئًا لامعًا فلم انتبه اليهِ حق الانتباه لان نور المصباح كان ضعيفًا غير انني لما اقتربت من السرير وجدت ان ذلك اللامع هو حية كبيرة فاردت ان ارجع الى وراء الباب لابعد عنها غير انني عزمت على ان اقتلها فصادفت مانعًا وهو وجود بندقيتي عند الحائط وكانت الحية بيني وبينها فوقفت برهة متحيرًا ولما رايت انها لم تتحرك صممت على ان آتي بالبندقية واطلقها عليها ففعلت ذلك بانتباه وتيقظ وكانت محشوة كرات كثيرة من الرصاص فاطلقتها عليها وخرجت على الفور من المخدع خوفًا منها فلما سمع الاهالي صوت اطلاق البندقية اتوا اليَّ مسرعين ظانين ان البندقية اطلقت على احد الاهالي وان الذي اطلقها التجأ الى مخدعي فلما راوا الحية خرجوا من المخدع خائفين وبعد ذلك دخلت متيقظًا الى المخدع فوجدت ان الرصاص كان قد قطع الحية في الوسط وانها لا تزال حية تتخبط المًا فضربتها بعصا على راسها حتى قتلتها وعند ذلك خرجت بطة ميتة من فمها والظاهر انها كانت قد بلعتها واتت مخدعي لتهضمها فيهِ وكان طولها ٨ اقدامٍ وفي صباح اليوم الثاني ذهبت الى المحل الآخر المقام لجمع العبيد في المكان المذكور وكان ترتيبهُ كترتيب المحل الاول وعند دخولي اليهِ اتى بفتاتين من السودان وبفتى عمرهُ نحو ١٤ سنة وعُرِضوا للبيع فبيع الفتى ببرميل صغير من الرم (مسكر) وباذرع

قليلة من المنسوجات القطنية وقليل من الخرز . اما الفتانان فبيعتا باكثر من ذلك فان صاحب المحل اعطى الذي اتاهُ بها بندقيتين وقطعة من النحاس ومائة وخمسين ذراعًا من المنسوجات القطنية واربعة قضبان من حديد واربعة سكاكين واربع مراءٍ واربعة مبارد واربعة صحون واربعة اقفال وقليلاً من البارود والخرز والتبغ وبعد الظهر بساعتين من ذلك النهار رفعت راية فوق قصر الملك المبني على التل وهي دليل وصول سفينة من سفن تجار العبيد وبعد ذلك ببرهة قصيرة دخلت الميناء والقت المرساة ومحمولها نحو ٣٤ قنطارًا وعندما وقفت عن المسير خرج من احد المحلين المذكورين كثيرون من العبيد وكانوا يساقون الى الشاطئ القريب من السفينة المذكورة فاتيت المكان المذكور واخذت انظر كيف ينقلون اولئك القوم المنكودي الحظ الى السفينة ليصير نقلهم الى اسواق بيع العبيد في العالم المتمدن وكان الرجال لا يزالون مقيدين بالسلاسل كما ذكرنا قبلاً وكانوا قد غسلوهم والبسوهم ملابس نظيفة . وكانوا ينقلونهم في قوارب كبيرة ذات ٣٦ مجذافًا وكانوا يضعون في كل منها نحو ستين عبدًا ولم ارَ منظرًا اشد تأثيرًا من ذلك المنظر المحزن فان العبيد اناثًا وذكورًا كانوا يكادون يجنون من شدة الخوف حتى ان الذين كنت ارى على وجوههم لوائح الفرح وهم في المحل المذكور كانوا خائفين خوفًا شديدًا لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفهِ فانهم كانوا مرتضين بالاقامة في ذلك المحل لان اصحابهُ كانوا يعاملونهم معاملة حسنة ويطعمونهم طعامًا جيدًا ولكن عندما انزلوهم في القوارب باتوا لا يعرفون ماذا يصيبهم وكان ما يسمعونهُ عن اكل البيض لحوم العبيد يزيد خوفهم غير انهم لم يتمكنوا من ان يضيعوا وقتًا في البكاء والحزن لان البيض كانوا يسوقونهم بسرعة افواجًا افواجًا وينزلونهم في تلك القوارب ويذهبون بهم الى السفينة التي كانت تميل ميلاً شديدًا باضطراب الامواج وكنت ارى لوائح الخوف تلوح على اوجههم من جرى ميل السفينة لانهم لم يكونوا متعودين ركوب البحار وكانوا يخافون الغرق اما الجذفون فكانوا يضحكون عليهم كلما مال القارب وظهرت علامات الخوف عليهم وكانوا يلزمونهم ان يناموا في اسفلهِ ومع ان السفينة كانت صغيرة وضعوا فيها ستمائة عبد وعبدة وتم ذلك باقل من ساعتين وبعد ذلك اقلعت قاصدة شواطئ امركا الجنوبية . وقد ارسلت حكومة انكلترا ٢٦ مركبًا وحكومة فرنسا ٢٦



رجل من اهالي اواسط افريقية يدخن على كرسيهِ

مركبًا وكذلك حكومة امركا ليراقبوا شواطي افريقية ويمنعوا المراكب عن ان يخرجوا باولئك المنكودي الحظ غير ان مساحة شواطي افريقية هي نحو اربعة الاف ميل ولا تقدر هذه المراكب ان تمنع خروج مراكب التجار منها كل المنع لانها لا تصادفها كلها حتى انها لا تصادف ربعها واذا فرضنا ان تاجرًا ارسل مركبين فيهما عبيد فاسر احدهما ونجا الثاني بربح ببيع عبيد مركب واحد ما يعوض عليهِ خسارة المركب الاخر ويربح ربحًا كافيا. وبعد ان سافرت السفينة المذكورة ذهبت قاصدًا ان ازور الملك فلما اقتربت من منزلهِ اخبرهُ بقدومي احد اكابر اعوانهِ وعندما كنت ذاهبًا اليهِ مررت بثلثة منازل فقيل لي ان فيها خمسة اصنام وهي عندهم اقوى الهة البلدان الواقعة عند الشواطي بين بانوكو وبين مايومبي ويعتقد الاهالي بانها حافظة كل قبائل الاورنجو وهي مقامة في اماكن قريبة من منزل الملك لانهُ يسر بخدمتها فانهُ يعتقد بانها تحميهِ من جميع الشرور وهي موضوعة في ثلثة بيوت. فاسم احداها بانجيو وهو ذكر وامراته اليكا وهما موضوعان في بيت واحد فبانجيو هو حامي الملك الخصوصي وحافظ كل قومهِ فانهُ يحرسهم في الليل ويطرد عنهم جميع الشرور. والصنم ماكامبي هو زوج ابيا ليا وهي عندهم الاهة وهما موضوعان في بيت اخر ويعتقدون ان الههم ماكامبي بات بلا سلطان لان امراتهُ قد سلبتهُ منهُ في بدء اغدارهِ ويعتقد الاهالي بانها قادرة ان تقتل بها كل من ترغب في قتلهِ ولذلك يخافونها كثيرًا وعندهم انها تحميهم من مخاطر كثيرة وعندما يمرضون يتوسلون اليها ان تشفيهم ويقدمون لها الهدايا والطعام. والاله الخامس عندهم هو عزب واسمهُ نومبا وهو عندهم كما كان نبتون والمريخ عند اليونان فانهم يعتقدون انهُ يحميهم من الشرور التي تاتي من البحار وبانهُ يحكم على الامواج وهو مقام في بيت ثالث وحدهُ وهذه الاصنام كبيرة جدًا غير انها غير متقنة العمل اما الاهالي فيحترمونها جدًا فطلبت اليهم ان يبيعوني صنمًا منها بعشرين ريالاً فقالوا اننا لا نبيعها ولو دفعت مائة عبد والمقصود انها لا تباع ولا تشترى اما ملك الذين يعتقدون بهذه الالهة فاسمهُ بانجو وهو يقطن منزلاً مبنيًا على قمة التل وحول قصره الملوكي اكواخ صغيرة فيها النساء الملوكيات وعددهن فعلاً اكثر من ثلثمائة امراة فان الملك يفتخر بان يكون عندهُ من النساء عدد لا يقدر غيرهُ ان يحصل عليهِ فذهبت لازورهُ فعندما دخلت القرية الصغيرة المحيطة بالقصر لاقاني كبير اعوانهِ وهو حامل صولجان الملك ورافعهُ ولما اقترب مني سالني بصوت رسمي ماذا اطلب وهل ارغب في مشاهدة الملك. فاجبتهُ انني راغب في مواجهة الملك ولم اسر بهذه التكليفات غير ان القوم الذين تبعوني من القرية المبنية عند حضيض التل سروا بها كل السرور. فقال لي هذا الرجل اقم هنا برهة قصيرة ثم دعيت الى القصر والمظنون ان سبب تاخير دخولي هو تاخر النساء عن لبس ثيابهن اما القصر فهو بيت غير جميل مقام على اعمدة حقيرة والمخادع السفلى في مخدع كبير وعلى جانبيهِ مخادع صغيرة واطية مظلمة وفي طرف المخدع الكبير سلم فاصعدت عليهِ الى ان وصلت الى قاعة كبيرة فوجدت الملك بانجو جالسًا في طرف منها وحولهُ نحو مائة امراة من نسائهِ وكان ترجمانهُ وبعض اعوانهِ واقفين بالقرب منهُ. وكان الملك ذا قامة معتدلة ولوائح الفساد تلوح على وجههِ وكان لابسًا ملابس خفيفة جدًا وهي قميص وبنطالون وعلى راسهِ تاج (قد مر ذكر هذا التاج) اما نساؤهُ فكن لابسات ملابس حريرية. فقال لي انهُ قد بانت تجارة العبيد عدمًا والسبب هو الانكليز. ثم كلمني باللغة الفرنساوية وبعد ذلك باللغة البورتوغالية

وقال لي ان سكان كل القرية المبنية حول قصرهِ هم نساؤهُ واولادهُ وعبيدهُ وان نحو مائتين من عبيدهِ يقيمون باشغال الزراعة في حقولهِ فسالتهُ كم ولد لك فقال انني لا اعرف حق المعرفة ولكنني اظن انهم اكثر من ستمائة واظن ان هذا صحيح . وقد مرَّ ذكر الرقص الذي اقامهُ وغير ذلك

وفي سياحتي في الداخلية دخلت قرية من قرى الابنجي بعد ان كان قد قلب القارب بي في النهر فلما دخلتهُ شممت رائحة كريهة جدًّا حتى انهُ كاد يغشى عليَّ من شدة رداءتها وكدت استفرغ فسالت عن السبب فقيل لي انهُ مات رجل من اهالي القرية منذ سبعة ايام فابقوا جثتهُ عندهم وقد انتنت فان من عاداتهم ان يبقوا جثة الميت في البيت الذي تخرج روح الانسان فيهِ ما دامت لا تتفرق ومن الامور الغريبة ان هولاء القوم لا يرضون امراضًا مهلكة من جرى الرائحة الكريهة . فقلت لريماندجي وهو من روساء القوم انني لا اقدر ان اقيم في تلك القرية ما لم يدفنوا تلك الجثة المنتنة ولذلك ذهبوا بي الى طرف من اطراف القرية لان الريح كانت لا تهب عليهِ ولذلك لم اشعر الا برائحة ضعيفة وما اغاظني حضور رجل حامل تلك الجثة العريانة المنتنة التي ليمر بها امامي وهو ذاهب بها الى المدفن ومن عاداتهم ان لا يذهبوا مع الجثة الى المدفن فانهُ من واجبات اقرب اقارب الميت الذكور ان يحملها على كتفيهِ ويذهب بها الى فسحة المدفن والمدفن هو فسحة قريبة من القرية فيضعون الجثة فيها بدون ان يحفروا قبرًا ولكنهم يضعون بجانبها قليلاً من العاج او اساور اوغيرها من الحلى التي كان يلبسها الانسان وهو حي وفي تلك الاثناء ولدت امراة توامين فبادر القوم الى قتل احدها فانهم هم وغيرهم من اهالي تلك البلاد يعتقدون انهما اذا بقيا حيين تموت امهما . وكنت قد

رايت في بلدة اوبندجي توامًا عمرهما سبع سنين وامهما لا تزال حية غير ان الاهالي يعتقدون انها ليست من النساء الاعتياديات لانها لو كانت منهن لماتت لان كليهما لا يزالان حيين . اما الملح في هذه القرية وما يجاورها من البلاد فهو قليل جدًّا فانهم ياتون بهِ من السواحل فان اهالي راس لوبز يصعدون كميات كثيرة منهُ كل سنة ويبيعونهُ في الداخلية وهو قليل جدًّا جدًّا حتى انهُ لا يقدر الانسان ان يبدل عشرة ليبرات (اقل من ثلثة ارطال) من الملح الغير الجيد بفتى من العبيد وعندي ان تكاثر الامراض



راس امراة افريقية لاظهار ترتيب شعرها

الجلدية عندهم هو بسبب قلة استعمال الملح ومع ذلك هذه الامراض عند البكالي هي اقل مما هي عند الابنجي لان البكالي لا ياكلون لحمًا غير صحيح كالابنجي

هذا بعض ما قررهُ مستر دوشالو لجهة الاهالي وقد قرر كلامًا معجبًا لجهة النمل في اواسط افريقية وما ياتي هو ترجمة كلامهِ . ان في احراش هذه البلاد نملاً كثيرًا ومن هذا النمل ما يضر جدًّا بالانسان وبالحيوانات حتى انهُ لا يقترب من منازلها فيستقل في الاحراش ولذلك يسوغ ان نسميهُ ملكها المستقل وقد وقفت على خصائص عشرة انواع من هذا النمل

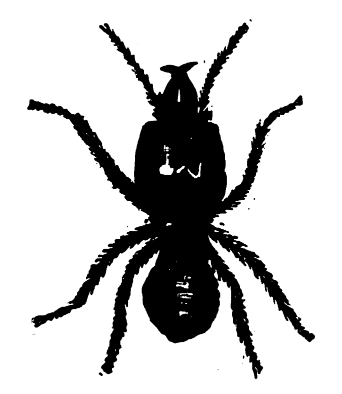
وكل نوع منها يختلف كل الاختلاف عن البقية بكيفية جمع الطعام ومقدار ضرر عضهِ وكيفية هجومهِ على عدوهِ وزمان اشتغالهِ فاقواهُ هو المسمى عند اهالي هذه البلاد بالبشيكوي فان الاهالي يخافونهُ جدًّا ويتجنبونهُ كل التجنب وصورتهُ الاتية. اما قبيلة المبونجو فتسميهِ نشونو فان عندهم كثيرًا منهُ ولهُ من الصفات ما يسوغ لنا ان نسميهُ مفترسًا وكل الحيوانات تخافهُ من النمر المفترس الى اصغر الحشرات واظن انهُ لا يبني بيوتًا فانني قد تحققت انهُ لا يتزود اي لا يحمل شيئًا من الطعام ليخزنهُ ولكنهُ ياكل كل ما يصادفهُ عند ما يصادفهُ ٠ ومن عادتهِ ان يسير في الاحراش صفًّا طويلًا منتظمًا عرضهُ نحو قيراطين وهو يمتد مسافة اميال كثيرة وبجانب هذا الصف نرى حينًا بعد حين نملات اكبر من التي تسير في نفس الصف وهي الضابطات اللواتي تمشي خارج الصف للمحافظة على ترتيب هذا الجيش الغريب ونظامهِ فاذا وصل الى مكان ليس فيهِ اشجار تحميهِ من فعل الشمس التي لا يقدر ان يحتمل حرارتها يحفر في الارض اربع او خمس اقدام ثم ينقب طريقًا فيها كانها ثقوب طريق حديدية ويكون طول هذا الثقب قدر اللازم وعلى الغالب يكون طول المسافة الواقعة بين حرشين فانهُ يستغني في الاحراش عن المسير تحت الارض بظل الاشجار ولا يسير في هذه الثقوب الا عندما يشتد الحر. واذا فعل فيهِ الجوع وتعسر عليهِ وجود ما يقدر ان يحصل عليهِ بسهولة يصطف بالعرض كما تصطف الجنود عند ما تقابل بعضها للقتال ويهجم على ما يصادف هجومًا لا يقدر الانسان ولا الحيوان ان يخلص منهُ اذا ثبت في موقفهِ وحاول مضادتهِ حتى ان الفيل والكورلا لا يجدون خلاصًا الا بالفرار وكذلك الاهالي ومن عاداتهِ ان يهاجم جميع الحيوانات التي تسكن في السبل

التي يمر فيها حتى ان الذي ينظرهُ وهو على تلك الحال يقول في نفسهِ ان هذا النمل قد تعلم فن الهجوم من نابوليون الاول الكبير فانهُ يجتمع بسرعة لا مزيد عليها ويفرغ كل قوتهِ على المهجوم عليهِ في المكان المعين للهجوم وهكذا يتمكن من قتل الفار او الكلب او الفهد بسرعة عجيبة ثم ياكلهُ وفي مدة قصيرة لا يبقي منهُ غير العظام المجردة ٠ والظاهر انهُ يسير ليلًا ونهارًا فانني كثيرًا ما كنت التزم ان اخرج من منزلي ليلًا خروج من يطاردهُ الموت وان انزل في الماء لاتخلص من هجمات مقدمة هذا الجيش المهلك ومع ذلك كنت لا اخلص بدون ان اتالم بفعل اسنانهِ المولمة ٠ وعند ما يدخل بيتًا يخرج منهُ كل مخلوق حي وياكل كل السمك المقدد وتاخذ الفيران والجرذ في ان تنفز في البيت من جهة الى جهة طالبة النجاة بدون ان تتمكن منهُ فانهُ بكثرة عددهِ وقوة هجومهِ يقتل جرذًا قويًّا باقل من دقيقة ولو اجهد نفسهُ في التخلص بالنفز والركض وفي اقل من دقيقة ياكل كل لحمهِ ويتركهُ عظمًا مجردًا ٠ وهكذا ياكل كل شيء حي ولا ياكل شيئًا من النبات وهذا النمل ينفع الاهالي فانهُ يقتل كل الحشرات الساكنة بيوتهم اكثر من مرتين في السنة غير ان دخولهُ الى البيوت لا يخلو من الخطر ٠ وعند ما يسير تفر امامهُ كل الحشرات والمخلوقات الصغيرة طالبة النجاة وكثيرًا ما كانت هذه المخلوقات الطالبة الفرار تقود جيش النمل اليَّ وكيفما صار ياكل كل ما يصادف منها حتى انهُ يصعد الى اعلى الاشجار وهو مطارد ما يكون يحاول افتراسهِ. اما هجومهُ فيتم بالنفز ثم يعض المهجوم عليهِ باسنانهِ ولا يتركهُ ما لم ينفصل القسم المعضوض من بقية الجسم ويشتد هيجان هذا النمل وهو يهاجم ما يحاول افتراسهُ حتى انهُ لا يلتفت مطلقًا الى نفسهِ ولا يخاف من عدوهِ ولو قتلهُ ٠ وقد اخبرني الاهالي

ان قتل المذنبين بتعريضهم لهجوم هذا النمل كان من عاداتهم القديمة فان الموت بواسطتها هو كثير العذاب. ومن عاداتهِ المدهشة اقامة جسر فوق الانهر التي يرغب ان يقطعها فان كل نملة تتصل بالتي وراءها برجليها وبالتي امامها بيديها وهكذا الى ان يقام جسر فتمر عليهِ بقية الجيش امنة وان قطع هذا الجسر بواسطة حيوان او غير ذلك يهجم النمل على المتعدي بلا شفقة. اما حاسية الشم فهي قوية فيهِ وطول النملة نحو نصف قيراط ولها يدان قويتان جدًّا واسنان حادة وقوية وهو كثير جدًّا حتى اننا لا نقدر ان نقرر تعديلاً لهُ غير انني رايت ذات يوم صفا مارًّا بسرعة من مكان بدون انقطاع مدة ١٢ ساعة فكم من الملايين مر في الوقت المذكور

والنمل الابيض هو من النمل المضر في تلك البلاد واسمهُ عندهم النشليلي اي النمل الابيض وهو متعب مع انهُ لا يعض مخلوقا حيًّا فانهُ يعيش باكل النبات ويحب المنسوجات القطنية والورق والخشب القديم ويكره نور النهار ويتجنبهُ كل التجنب واذا قصد الوصول الى شيء موضوع حيث يصل نور النهار يبني انبوبا من الطين ويمر فيهِ اليهِ والظاهر انهُ يخلط الطين بريقهِ فييبس جدًّا عندما يصيبهُ الهواء اما بيوتهُ فتبنى بالطريقة نفسها من تحت الارض ولها سقف مسطح ويصعب على الانسان ان يحمي ما عندهُ من هذا النمل فانهُ يشتغل بدون ان يظهر وبسرعة عجيبة وان دخل صندوق كتب او ثياب يعطلهُ في ليلة واحدة. والظاهر انهُ يجد مرغوبهُ بواسطة قوة الشم وليس بالنظر ويقدر ان يخرق ايبس الخشب ليصل الى مرغوبهِ. وبعد ان يبلل التراب الذي يبني منهُ بيوتهُ بريقهِ يصير يابسا جدًّا حتى انها لا تهدم ولا يلحق بها ضرر ولو اشتد الشتاء جدًّا وهي تبقى سالمة سنين كثيرة ولا يترك نوافذ منها للدخول

الهواء ولا للنور لان الظاهر انهُ يكرهها وهذا يحميهِ من هجمات بقية النمل فانهُ ليست لهُ وسائط الدفاع الطبيعية وكنت ارى النمل المذكور اولاً يصادف منازل النمل الابيض وهو يسير فكان يهدم بيوتهُ من اعلاها ويقتل كل النمل الابيض في برهة قصيرة وعند ما يلحق ضرر ببيت النمل الابيض يتكاتف كل نمل المحلة في ترميمهِ وياتي بالتراب من تحت سطح الارض. ومن انواع النمل الافريقي النمل الاحمر وهو يحب ان يقيم في الاشجار وكثيرًا ما تيبس الشجرة بواسطة السكنى فيها اما بيوتهُ فتقام في

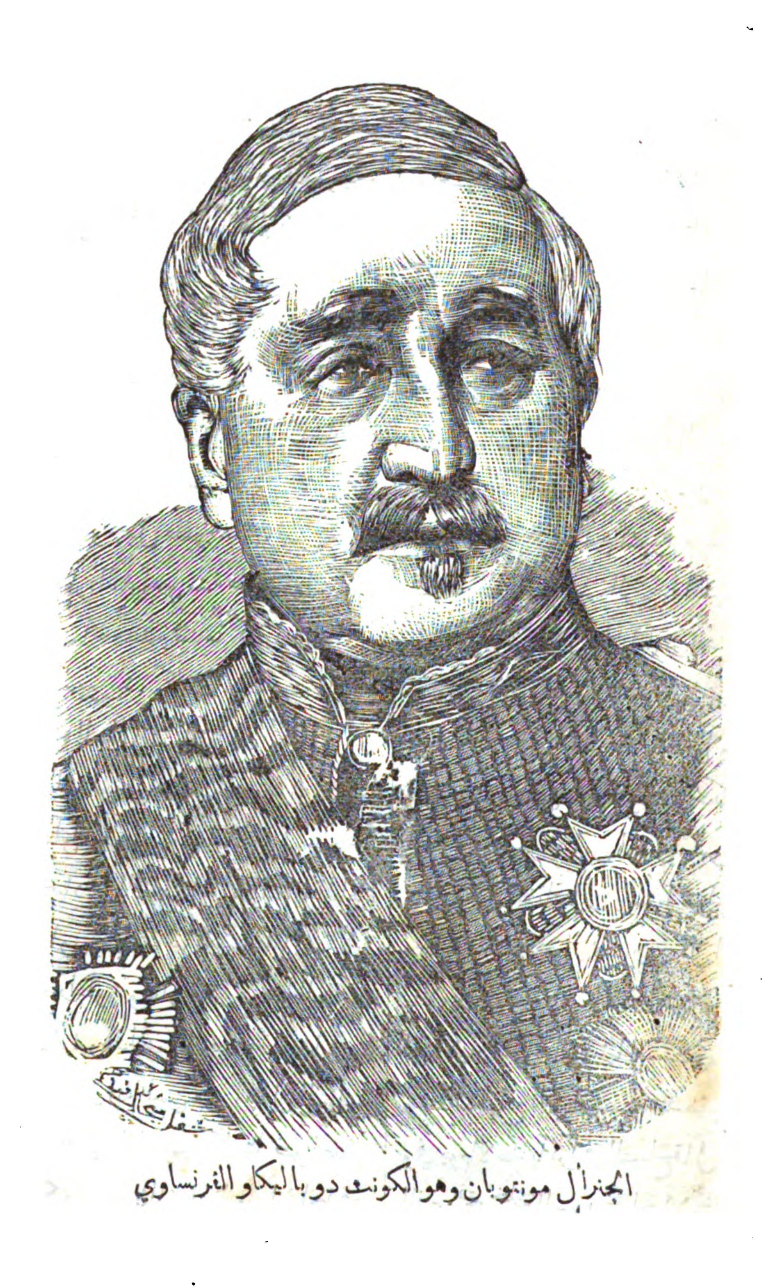


نملة افريقية قدر هذه الصورة منها ضعف قدر النملة

اطراف الاغصان التي يكثر الورق فيها ويجمع الاوراق بحيث تصير كانها كيس وهذا هو بيتهُ فترى في الشجرة بيوتا كثيرة وعضها يولم المعضوض واذا هز احد الشجرة التي يقيم فيها ينزل النمل عليهِ من كل جهاتها في اقل من لحظة ويعضهُ عضا موءلما. ومن النمل الاسود ما يعض ويولم كالعقرب. ومنهُ ما يبني في الاشجار بيتا طولهُ قدمان وعرضهُ قدم ويسقفهُ كما تسقف البيوت بالفخار اي انهُ يقيم ورقة فوق ورقة من ورق الاشجار كما توضع فخارة فوق فخارة على انهُ لا يجعل الورقة تلصق بالورقة التي تحتها ولكنهُ يترك بينها فسحة صغيرة وهكذا يجمع بين منع حرارة الشمس والمطر ودخول الهواء

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال مونتوبان وهو الكونت دو باليكاو الفرنساوي

ثم انصرف المجلس العالي ولم يجتمع بعد ذلك وفي اليوم الثاني اجتمع المجلس القضائي اجتماعاً مخصوصاً وكان موسيو تيهرس قائمقام الرئيس فقرر ان يصير نشر الاعلان الآتية ترجمته

يا ايها الفرنساويون . ان الاهالي قد ابطلوا سلطة مجلس لم يبادر الى ان يخلص البلاد وهي في خطر وقد طلبوا جمهورية والجمهورية هي التي دفعت المهاجمين سنة ١٧٩٢ ولذلك قد تقررت وقد تمت الثورة باسم المحافظة على الحقوق والراحة العمومية .

يا ايها الاهالي احرسوا البلاد المسلمة اليكم وفي الغد ستقومون انتم والجيش بحق اخذ ثار البلاد . انتهى

وامضى هذا الاعلان اعضاء الحكومة الجديدة الموقتة وهم الجنرال تروشو الرئيس وله سلطان تام للقيام بحق الدفاع . وموسيو جول فافر وزير الخارجية وموسيو كامبتا وزير الداخلية ومعهم تسعة رجال اقل شهرة منهم . اما موسيو جول فافر فكان رئيس حزب الجمهورية في المجلس القضائي مدة طويلة ولئن كان القوم لا يظنون انه متقدم تقدماً كافياً في مباديه ليكون رئيس الجمهورية وكانت مهنته مهنة قانونية فانه كان من علماء النظامات والقوانين وكان من الذين قلبوا الملك لويس فيليب عن عرش فرنسا سنة ١٨٣٠ وانشاوا الجمهورية سنة ١٨٤٨ وما جعله ذا تقدم عند المضادين للامبراطور هو اتقانه المحاماة عن الكونت اورزيني عندما اقيمت محاكمته لانه حاول قتل الامبراطور وصار قتل هذا الكونت قصاصاً سنة ١٨٥٨ وهذا هو الذي جعله ذا شهرة وهو خطيب بليغ غير انه ليس من رجال السياسة المشهورين بالحذق . اما موسيو كامبتا فهو اصغر رجال تلك الحكومة ومع ذلك المظنون انه احذقهم وهو من اهل المعارف القانونية والنظامية ومن اهل الغيرة والحماسة . وبما ان الباقين لم يشتهروا وكانت دولتهم قصيرة لا يقتضي ان نذكرهم . وصارت اقامة عمدة للدفاع عن الوطن وكان موسيو هنري دوروشفور من اعضائها ومن واجباته تنظيم حواجز باريز اذا تمكن البروسيانيون من ان يجوزوا الحصون والقلع ويصلوا الى المدينة وبما ان القوم كانوا مصممين على ان يدافعوا عن المدينة الى ان يقتل كل الرجال الباريزيين لم يصر الانتباه الى القيام بمامورية موسيو روشفور المذكور قياماً يمكنه من اظهار حذقه ومحبته لوطنه .

وبعد ذلك قرر الوزراء فض المجلس القضائي والغاء رياسة مجلس الشورى والمجلس العالي . وقرروا انه يسوغ لكل من اراد ان يعمل الاسلحة ان يعملها وعين موسيو اسين اراكو حاكماً لباريز ومعه موسيو فلوكي وموسيو برسون وعين موسيو كيراتري رئيساً للضابطين . وقررت هذه الوزارة العفو عن جميع الذنوب السياسية فرجع كثيرون من المنفيين من مشاهير الرجال من اشهرهم موسيو فيكتور هيكو الشاعر العظيم وكاتب الرواية المشهور وموسيو لدرو رولين وليوس بلان واتوا باريز بعد ان كانوا غائبين في المنفى مدة طويلة فانهم كانوا يحبون ان يشتركوا في هذه الاعمال الجديدة . واقاموا ولاة وحكاماً في الولايات والمدن غير الولاة والحكام الاولين وصار ابطال وظيفة حراس المدن بدون اقامة من يقوم مقامهم من الضابطين وسموا شوارع المدينة باسماء جديدة فانهم كانوا يبطلون كل اسم يذكر الاهالي بالامبراطورية او بالامبراطورين . هذا ولا يخفى ان الامبراطورة اوجينيا امست في مركز مضطرب في وسط الافراح التي اقيمت عند سقوط الامبراطورية وفي يوم الاحد باكراً في الصباح قال موسيو دولسيبس الذي فتح خليج السويس ان الاوفق لها ان تستعفي بالنيابة عن الامبراطور غير ان الوزراء قالوا انه لا يحق للامبراطورة ان تنوب عن الامبراطور في ذلك

وان هذا الاستعفاء هو بلا فائدة . وثبتت الامبراطورة المنكودة الحظ في سياسة البلاد ثباتًا ممدوحًا في تلك الظروف الصعبة الى ان امست وحدها فان اكثر مشيريها كانوا قد تركوها وعند ذلك خرجت من قصر التويلري ماشية ومعها رجال قليلون غير انها انفصلت عنهم بازدحام القوم في الشارع الذي مرت فيهِ . وعندما كانت مارة في وسط القوم عرفها ولد واحد فقط وقال هوذا الامبراطورة فلما سمع ذلك الجمهور قال هيوا بها الى الكيلوتين وهي آلة الذبح . غير انها كانت من اهل الشجاعة فلم تضعف عزائمها ولم يظهر عليها شيءٌ من لوائح الخوف فدخلت محلًا كثر فيهِ الازدحام وغابت عن اعين الذين عرفوها وتمكنت من الوصول بسلامة الى بيت صديق من اصدقائها وتخبأت مدة قصيرة هناك وقال لها اصدقاؤها ان الاوفق ان تتقلع عن الذهاب الى محطة المركبات التجارية لانهُ لا ريب في ان القوم يعرفونها واخيرًا خرجت من باريز في مركبة بضاعة خصوصية وذهبت الى كابن و بقيت فيها ثلثة ايام وليلتين وعندما خرجت منها سارت الى ان وصلت الى تروفيل وركبت باث السارجون برجون والباث هو سفينة للتنزه . اما هذا السار فقبلها بسرور لا مزيد عليهِ في سفينتهِ

اما اهالي فرنسا فسروا باقامة الجمهورية فان اهالي الولايات راوا انهُ لا سبيل لهم الى التمنع عن قبولها . وعند ذلك شرع موسيو جول فافر في ان يطلب الى دول اوربا ان تعترف بالحكومة الجديدة وقال ان الامبراطورية وقعت من جرى ثقل حمل اغلاطها وان ذلك تم بدون سفك نقطة واحدة من الدم و بدون سلب حرية رجل واحد وانهُ لم يصر تكدير الراحة دقيقة واحدة وان اهالي فرنسا الذين تمكنوا من النجاة من سياسة حكومة تبرهن انها اهملت كل واجباتها يهتمون بامرين وهما الحصول على القوة باحترام الحقوق واخراج الاجانب المحاربين من الاراضي الفرنساوية وان الجيش اظهر من النشاط والشجاعة ما لا مزيد عليهِ غير انهُ بات ضحية عدم اهلية قائدهِ الاول . وما ياتي هو ما قالهُ موسيو جول فافر لجهة ملك بروسيا وهو ان ملك بروسيا قد قال انهُ يحارب الدولة الامبراطورية ولا يحارب فرنسا فقد سقطت هذه الدولة ولذلك قد انهضت فرنسا نفسها حرة فهل يرغب ملك بروسيا ان يداوم القيام بحرب شريرة تضر بهِ كما تضر بنا اذا لم نقل غير ذلك وهل يرغب ان يمكن عالم القرن التاسع عشر من ان يرى امتين تهلك احداهما الاخرى حال كونهما تنسيان حقوق الانسانية والتعقل والمعارف وتجران قتيلًا فوق قتيل وويلًا فوق ويل . فان كان يرتضي ان ياخذ على نفسهِ مسئولية ذلك وتهددنا فنحن نقبل تهديداتهِ ونقابلها بحد السيف ونقول اننا لا نسلم باعطاء فتر واحد من بلادنا ولا باعطاء حجر واحد من حصوننا فان عقد صلح معيب انما يشير الى حرب قريبة الى الفناء اما نحن فنحب ان نعقد صلحًا دائمًا فان صوالحنا هي صوالح اوربا والمظنون ان دول اوربا تقبل ما قد قررناهُ من افكارنا بهذا الخصوص واذا امسينا وحدنا لا نخضع . فان جيشنا شديد العزم وقلعنا فيها مهمات وزاد كثير وفضلًا عن ذلك جميعهِ قد صمم ثلثمائة الف مقاتل ان يعرضوا صدورهم لنار العدو الى ان يفنوا عن اخرهم . انتهى

فهكذا خاطب موسيو جول فافر دول اوربا ولم ترد اجوبتهم حالًا . ونشرت الحكومة الجديدة اعلانات على الجيش والولاة مآلها يقارب مآل التحرير الذي بعث بهِ موسيو جول فافر الى دول اوربا . و بادرت الدائرة الفرنساوية من جمعية الفعلة الانترناسيونال الى نشر اعلان على الالمان مآلهُ انهُ

لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان لا بد من ان يدعوهم ليلقوا عنهم اسلحتهم وينضموا كاخوة الى الشعب الفرنساوي وذكر في هذا الاعلان ان الامة الفرنساوية هي اخت كل الامم الحرة ومتحدة معها وانهُ لا دخل لها في احوال غير امم وانهُ عندما يعبر الالمان الرين الى جهة المانيا تمد يديها لمصافحة الالمان وتنسى الذنوب التي جعلها الملوك الظالمون ترتكبها. الى ان قال فيهِ . ومن واجباتنا ان نعلن حرية الامم والمساواة بينهم واخوتهم وان نجعل دول اوربا دولة واحدة اسمها الدول المتحدة الاوربية ونصرخ قائلين فلتعش الجمهورية العمومية

وعندما رجع موسيو فيكتور هيكو كاتب الروايات والشاعر المشهور من منفاهُ استحسن ان ينشر اعلاناً تحت اسمهِ فنشرهُ وقال فيهِ ان الجمهورية قد اقيمت وانهُ اقام بحق كلامهِ الى ان قال كلاماً مصدرهُ الغلو الذي لولاهُ لكادت تكون كتاباتهُ بلا عيب ان تخليص باريز انما هو عبارة عن اكثر من تخليص فرنسا فانهُ تخليص العالم لان باريز انما هي عاصمة التمدن ومركز الانسانية ومدينة كهذه المدينة لا تمسي مفتوحة بحرب وحشية . وكذلك اتى غاريبالدي فرنسا وقال للفرنساويين الجمهوريين انهم مقدام الذين يقلبون ظلم الممالك وحرضهم على ان يحموا من الكدر الحكومة التي بادروا الى اقامتها بعد ان كانت ساقطة

وفي ٨ ايلول بعد قيام الجمهورية الفرنساوية بثمانية ايام عرفتها دولة امركا وايطاليا واسبانيا وسويسرا وبورتغال . اما انكلترا فتمنعت عن ذلك تمنعاً كدر اصحاب الصناعة والفعلة في انكلترا وقد قال مستر كلادستون وزير انكلترا الاول بهذا الخصوص انهُ لا يجب ان نعترف باقامة الجمهورية الفرنساوية الا بعد ان تقررها الامة الفرنساوية بالانتخاب العمومي . وبعد الانتهاء من نشر كتابات التهاني بقيام الحكومة الجمهورية في فرنسا ونشر الاعلانات بهذا الشان شرعت الحكومة الفرنساوية الموقتة في القيام بالاعمال اللازمة قياماً مستنداً الى الاجتهاد والكد . وفي ٥ ايلول اقام الجنرال تروشو في قصر التويلري الذي كانت قد اخلتهُ الامبراطورية الفرنساوية وصارت المبادرة الى ارسال عمدة من قبل الحكومة المذكورة الى مدينة طور لتقوم بالاعمال اللازمة اذا امست باريز محصورة وباتت الحكومة المقيمة فيها غير قادرة على ادارة الاعمال في خارجها

وعندما عرف امراء فرنسا المنفيون في انكلترا منذ مدة طويلة بان الدولة الامبراطورية قد سقطت بادروا الى المجيء الى باريز وطلبوا ان ينتظموا في سالك خدمة البلاد ليتمكنوا من الذب عن وطنهم ودفع الفاتحين ولو كانت الخدمة التي يمكنهم ان يحصلوا عليها من ادنى الخدمات وهولاء الامراء هم الدوق دومال والدوق دو شارتر والبرنس دو جوانفيل وهم من العائلة البوربونية الاورليانية التي ملكت في فرنسا مدة . غير ان الحكومة الفرنساوية كانت تعتقد ان وجودهم في باريز يكدر الجمهوريين ويحملهم على ان لا يركنوا اليها ولذلك طلبت اليهم باعتبار ان يخرجوا من المدينة فخرجوا بدون تردد واتوا كالس واقاموا فيها اقامة موقتة

ولما سمع الجمهوريون في مدينة ليون وتولوز ومرسيليا انهُ قد صارت اقامة الحكومة الجمهورية في باريز فرحوا فرحاً متجاوزاً حدود الاعتدال . وعندما سمع اهالي مرسيليا بويلات سيدان اجتمع قوم من عامتهم وهجموا على قاعة المالية البلدية وقطعوا راس مثال الامبراطور نابوليون ودحرجوهُ في الشوارع وهم يدوسونهُ بارجلهم وطرحوا النسر وهو علامة الدولة الامبراطورية في البحر وكسروا كل العلامات الامبراطورية التي كانوا يصادفونها (ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



بونابارت يبحث في الاثار

بان تغير نظام الجيش وتقرر ان مدة خدمة الجندي العسكرية محدودة وان جميع الشبان يكون بالقرعة فقوبل رايهُ بالاستحسان وصار اجراء العمل بموجبهِ . غير انهُ تقرر في القانون المذكور انهُ يحق للحكومة ان تجمع الامة كلها لحمل السلاح اذا مست الحاجة وصار تقرير هذا القانون في ٥ ايلول سنة ١٧٩٨ وفي ٢٣ منهُ جمعت الحكومة بالقرعة مائتي الف جندي لتكميل عدد الفرق التي نقص عددها ثم طلبت الحكومة ١٢٥ مليون فرنك لاصلاح البوارج وابتياع المهمات البرية لتتمكن من ردع شر دول اوربا . وفي غضون ذلك بعثت حكومة فرنسا الجنرال هومبر ومعهُ خمسمائة جندي وبعض البوارج الى ايرلاندا وهي من املاك الانكليز في اوربا ليهيج الاهالي ويحملهم على العصيان لتخويف انكلترا او حملها على الاقلاع عن تهييج دول العالم ضد فرنسا . وبعد ذلك اشتغلت بتجهيز جيش اخر عددهُ ستة الاف جندي ليذهب الى ايرلاندا وينجد فرقة الجنرال هومبر على انهُ صار تاخر في ذلك وبعد ان حارب هذا الجنرال بالخمسمائة نفر مدة كافية لوصول النجدة اليهِ التزم ان يسلم . وبعد ذلك اتت البوارج الانكليزية وانزلت بعض الجنود في مينا اوسنند في شاطي فرنسا الجهة الاوقيانوس الاتلانتيكي فهاجمهم الفرنساويون واهلكوهم عن اخرهم . وكانت حكومة نابولي قد اشهرت الحرب ضد فرنسا وامرت جنودها بان يخرجوا من رومية واقامت الجنرال ماك النمساوي قائداً عمومياً لجنودها . وكان الجنرال شامبيني قائد الفرنساويين في ايطاليا . فحارب ماك المذكور وكسرهُ مع ان عدد جيشهِ كان ستين الفاً واستولى على مدينة نابولي نفسها والزم ملك نابولي وامرائهُ والوزراء ان يركبوا سفن الكومودور نلسون ويلتجئوا الى جزيرة صقلية وعند دخول الجنرال شامبيني الى نابولي تروّ الحكومة الجمهورية في تلك

البلاد ودعاها جمهورية بريتونيين وكانت القلاقل والاضطرابات غير منقطعة من مملكة البيامون فالتزمت فرنسا ان تطلب الى ملكها ان يعتزل عن الملك وسمحت له ان يقيم في جزيرة سردينيا التي كانت تابعة لمملكته السابقة واصدرت امرًا بالحاق البيامون بفرنسا موقتًا. وهكذا بات ملك نابولي وملك البيامون وهما كبيرا ملوك ايطاليا مخلوعين وكلٌّ منهما قاطنًا في جزيرة. ولم تفعل فرنسا شيئًا لجهة توسكانا لانها كانت منتظرة اجراآت النمسا. وحدث ذلك جميعهُ في اوائل سنة ١٧٩٩ وكان الجميع ينتظرون فتح الحرب بين فرنسا وبين دول اوربا العظيمة وعلى الخصوص بعد ان قررت ما قررت من الاحكام الجمهورية في كل اقطار ايطاليا. اما جيش روسيا فاتى بلاد مورافيا في النمسا غير ان افعال جنود فرنسا في نابولي في مدة قصيرة اوقعت الخوف والرعب في قلوب جميع اهالي اوربا فانها انتصرت ثلث دفعات على جيوش اكثر منها عددًا ولذلك اخرت دول اوربا اشهار الحرب على فرنسا الى ان تكون قد جمعت كل قواتها واقامت بحق التجهيزات اللازمة. هذا ولا يخفى ان حكومة فرنسا كانت تجق الاركان في قوتها مع ان احسن جيوشها كانت في مصر وفي ايطاليا ولم يكن عندها في فرنسا غير جيش قليل العدد فانهُ لم يكن اكثر من مائة الف جندي ولم يمكنها قصر الزمان من ان تعلم جنودها الجديدة تعليمًا كافيًا مع انها كانت قد اعدتها لمحاربة جيوش النمسا وروسيا عند الرين وكانت تترصد هجوم جيوش انكلترا او بوارجها عليها من جهة اخرى وكان اعظم قوادها غائبًا وكانت خزينتها تكاد تكون فارغة لانهُ لم يتيسر لها جمع ١٢٥ مليون فرنك التي ذكرنا انها كانت عازمة على جمعها. وكانت بعض الجيوش تتردد عن الانقياد الى روسائها وعلاوة

على ذلك جميعهِ كان قد شرع بعض الملكيين والجمهوريين في تهييج ثورة لنوال مآربهم. وعند ذلك شرعت حكومة الديراكتوار في ان توطد السلام في الداخلية وتخمد اسباب الفتن بواسطة الاستعداد لمحاربة الدول الاجنبية المذكورة. وامتد روح العصيان على الحكومة حتى ان بعض قواد الجيش في ايطاليا تمنعوا عن الانقياد اليها. فامرت الحكومة المذكورة بعزل الجنرال شامبيني الذي فتح نابولي ثم استعفى الجنرال جوبير لانهُ لم يكن يرغب في ان يخضع للقوانين الجديدة التي كانت حكومة الديراكتوار ترغب في ان تجعل قواد الجيش يخضعون لها. اما الجنرال بيرنادوت فلم يقبل ان يخلف الجنرال جوبير لانهُ كان لا يرغب في الخضوع للقوانين المذكورة. ومع ذلك لم ترجع الحكومة عن تنفيذ اوامرها وقوانينها فتمكنت من الحصول على المرغوب. فقلدت قيادة جيش ايطاليا للجنرال مكدونال وامرتهُ ان يتاهب لمحاربة النمسا في شمالي ايطاليا. واقامت الجنرال ماسينا قائد الجيش الذي ذهب ليراقب معابر سويسرا وكان من القواد المشهورين. وقلدت قيادة جيش الدانوب الذي كان قد اقيم لمحاربة النمسا وروسيا في نفس ايطاليا للجنرال جوردان. وجعلت بيرنادوت قائدًا لجيش الرين والجنرال برون قائدًا للجيش الذي ارسلتهُ الى هولاندا لدفع الانكليز والروسيين عن تلك البلاد. ولما كانت البلدان التي التزمت حكومة فرنسا ان تفرق جيشها فيها واسعة جدًّا وبعضها بعيدًا عن البعض الاخر كان لا بد من ان تقيم قائدًا واحدًا عموميًّا ليدبر كل هذه الجيوش ادارة منظمة بحيث لا يضر احدها بالاخر فتاتي اعمالها بنتائج واحدة غير متباينة في المقاصد وكان بونابارت هو القائد الذي يقدر ان يقوم حق القيام بالادارة المذكورة غير انهُ كان في مصر بعيدًا عن وطنهِ وعن البلدان المذكورة

اما دولة النمسا فجمعت جيشًا اكثر من جوش فرنسا وقلدت قيادتهُ للارشيدوق شارل وكان في بلاد بافاريا ومعهُ جيش مخصوص بهِ وعددهُ نحو ٥٤ الفًا من المشاة و٢٤ الفًا من الفرسان . وكان قد نقل الجنرال هونز من شواطئ الرين الى بحيرة كونستانس ومعهُ ٢٤ الفًا من المشاة والفان من الفرسان . وفوض الى الجنرال بيلكارد (ومعهُ ٤٦ الف جندي منها الف فارس) لقيام الحرب في بلاد التيرول في جنوبي المانيا . وبعث الى حدود الادريج في ايطاليا الجنرال كري ومعهُ ٦٤ الفًا من المشاة و١١ الف فارس واما جيش روسيا فكان مصممًا على مساعدة الجنرال كري في ايطاليا وهذا هو الجيش الذي قلنا انهُ كان قد اتى بلاد مورافيا

اما القواد الفرنساويون فكانوا يعرفون ان جنودهم قليلة وانها غير قادرة ان تصادم جيوش الاعداء الجرارة وعلى الخصوص لانهُ لم يكن لها ما يلزمها من المهمات فاخبروا بذلك الحكومة الفرنساوية في باريز فكانت تجيب انهُ من اللازم ان يشرعوا في القتال حالاً هذا ولا يخفى ان فرنسا والدول الاجنبية كانت تتاهب للقتال قبل ان صار اشهار الحرب وكانت الجمعية في راستاد لا تزال مشتغلة في تقرير مبادي الاتفاق والصلح . ولما حاولت مقاطعة من مقاطعات سويسرا ان تنضم الى النمسا ودخلتها النمسا واستولت عليها امرت الحكومة الفرنساوية الجنرال ماسينا قايد جيشها الذي كان بالقرب من تلك البلاد ان يدخل المقاطعة المذكورة ويطرد النمساويين منها ثم حررت رسالتين وبعثت باحداهما الى حكومة النمسا وبالثانية الى جمعية راستاد ومآلها طلب توقيف الجيش الروسي الذي كان سائرًا لينضم الى جيش النمسا في ايطاليا وانهُ اذا لم يتوقف تشهر الحرب وعينت لاتمام ذلك مدة ثمانية ايام . ثم امرت الجنرال جوردان ان يعبر نهر الرين ويدخل المانيا اذا لم يتوقف الروسيون عن التقدم بعد مضي الزمان المذكور. اما وكلاء الدول في جمعية راستاد فكان اكثرهم يحبون عقد الصلح وكذلك امراء المانيا وملوكها على انهم كانوا يخافون باس النمسا ولذلك لم يجيبوا فرنسا بشيء وكذلك النمسا ولذلك اخذ الجنرال جوردان في اول شهر اذار في ان يعبر نهر الرين اما البرنس شارل فعبر ترعة الليك وهي ترعة من نهر الرين وكان قد تقرر بانها تكون في تلك الجهة الفاصلة بين فرنسا والمانيا وتم ذلك في ٣ اذار وهكذا جاز جيش فرنسا وجيش النمسا الحدود التي كانت قد عينت لتفصل البلادين . وكانت الحكومة الفرنساوية قد امرت الجنرال جوردان ان يدخل بلاد النمسا وان لا يهاجم الجيش النمساوي ولكن ان ينتظر مهاجمتهُ لجيشهِ وذلك ليقرر مجلس نواب فرنسا وجوب فتح الحرب

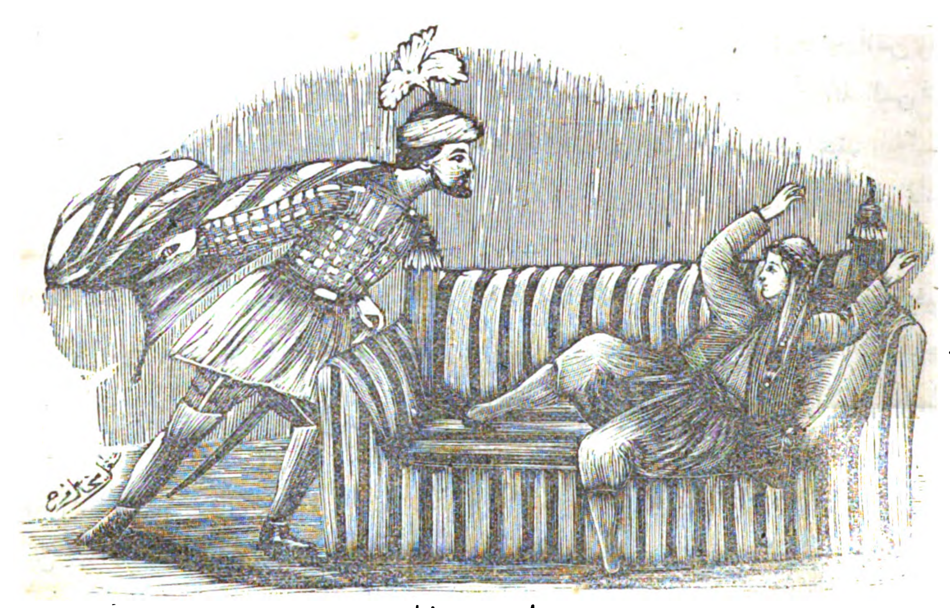
وفي تلك الاثناء تمكن الجنرال ماسينا من الاستيلاء على مقاطعة كريزون السويسرية التي كان قد اختلسها النمساويون وطردهم منها بعد ان انتصر عليهم في جميع المعارك التي اقيمت بينهُ وبينهم . وفي ١٢ اذار سنة ١٧٩٩ ارسلت حكومة الديراكتوار الى الجنرال جوردان صورة اعلان اشهار الحرب ليرسلهُ الى النمسا وامرتهُ ان يبادر الى مهاجمة جيش الارشيدوق شارل النمساوي . فتقدم الجنرال جوردان بجيشهِ وكان مستندًا الى جيش ماسينا في سويسرا وجيش بيرنادوت في الرين فانهما كانا مستعدين ان يسعفاهُ عند ما تمس الحاجة وذلك لانهُ كان عالمًا بان جيش العدو كان اكثر من جيشهِ عددًا . فاخذ يسير في البلاد الواقعة بين بحيرة كونستانس وبين نهر الدانوب وجعل مركزهُ وراء نهر اوستراك واك فالاول يصب في الدانوب والثاني

في البحيرة . واقام الجنرال سنسير قائدًا للميسرة في سنجن والجنرال سوهام قائدًا للقلب في مدينة بفولندروف والجنرال كيرنيو قائدًا للميمنة في باريندروف والجنرال دوتيول قائدًا لفرقة النجدة والجنرال ليفيفر قائدًا للطليعة في اوستراك . اما الارشيدوق شارل قائد جيش النمسا فقسم جيشهُ بحسب مقتضيات المكان غير انهُ لما عرف كيفية تقسيم الجيش الفرنساوي جعل اكثر جيشهِ في الجهة التي لم يكن فيها منهم غير تسعة الاف جندي . وانتشب القتال في ٢٣ اذار صباحًا واشتدت الحرب واظهر الفرنساويون في هذه المعركة من الشجاعة والثبات ما ليس لهُ مثيل حتى ان الارشيدوق شارل قال انهُ متعجب مما يراهُ منهم غير ان اتساع ميدان الحرب وقلة عدد الفرنساويين الزما الجنرال جوردان ان يقلع عن الثبات امام جيش الارشيدوق شارل الذي كان قد قطع الوادي الذي كان الفرنساويون يدافعون عنهُ فرجع الجنرال جوردان الفرنساوي بجيشهِ الى الوراء ونزل في مدينة سنجن وكوتلنجن ومع انهُ لم ينجح في المعركة الاولى اقام القتال ثانيةً في ٢٥ اذار فانهُ كان يظن ان الجنرال ماسينا قادم لنجدتهِ وانهُ لا بد من ان يتقدم جيش الرين في البلاد الالمانية فالتقى الجيشان في اليوم المذكور وانتشب القتال واشتد الويل وكانت الجبال ترتجف من كثرة اطلاق المدافع وكثر القتل ومع ان النمساويين كانوا اكثر كثيرًا من الفرنساويين لم يقدروا ان يثبتوا امامهم وتاكد الجنرال جوردان بانهُ قد انتصر فامر الجنرال سنسير الذي كان مقيمًا بفرقتهِ في مكان اخر ان يرسل اكثر جنودهِ الى الطريق القريب من الجبل لكي يقطع سبيل النقهقر عن جيش النمسا عندما ياخذ في الانهزام غير ان ذلك اتى الجيش الفرنساوي بالهلاك لان الارشيدوق شارل النمساوي كان من القواد الذين يعرفون فن القتال مثل بونابارت فلما راى ان جوردان امر فرقة الجنرال سنسير ان تذهب لتقطع سبيل التقهقر عن النمساويين وعرف انهُ اخطأ بذلك اغتنم الفرصة وهجم باكبر فرق جنودهِ على الجهة التي ضعفت بانفصال فرقة الجنرال سنسير عنها وتمكن من الوصول الى قلب الجيش الفرنساوي واعمل السيف فيهِ ولم يقدر الفرنساويون ان يثبتوا في مواقفهم فانهزموا قبل ان يصل سنسير الى المكان الذي كان قاصدهُ فبات في خطر عظيم بعد ان انكسر جوردان وجيشهُ غير انهُ تمكن بواسطة نشاطهِ المشهور من ان يرجع وينضم الى الجيش بدون ان يصادف معارضة . اما جوردان فعوضًا عن ان يذهب الى جهة سويسرا لينضم الى جيش ماسينا المنتصر رجع الى جهة الرين ليمنع الارشيدوق شارل عن ان يهجم على التخوم . وكان عدد القتلى والجرحى من الفريقين تقريبًا واحدًا . اما جوردان فاقام في معابر فوري نوار (الحرش الاسود) وقلد قيادة جيشهِ رئيس اركان حربهِ وهو الجنرال ارنول وسار قاصدًا باريز ليبين للحكومة سوء حالة جيشهِ الذي كان محتاجًا الى المهمات عند ما ابتدأ بالقتال ولولا مداخلة مجلس امبراطورية المانيا الحربي في اعمال الارشيدوق شارل لانزل الويل والهوان في جيش جوردان غير انها منعتهُ عن التقدم فسلم الجيش المذكور في ملجئهِ . وفي اثناء حدوث هذه الامور في بلاد سواب من المانيا كان الجنرال ماسينا الفرنساوي ينتصر على الالمانيين في كل المعارك التي اقامها عند ينابيع الرين وبحيرة كونستانس غير انهُ انكسر في معركة واحدة فان الالمان ثبتوا في مواقفهم وهذه هي المعركة الاولى . اما الجنرال شيرير الفرنساوي قائد جيش ايطاليا فكان قد ابتدا في

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)



يا بدور من انا

الجديد عند الغروب فاتاهـا سعد بمأكل ومشرب وبكل اسباب الراحة فان بدور كانت تعرف ان المال للراحة وانهُ لا ياتي بالمجد ما لم يكن في يد كريمة وان كان في يد البخيل ياتي بالعار والشين وصاحبهُ لا يدري بانهُ بات مثلوم الصيت لان المملقين يملقونهُ مومِلين بالحصول على نفع منـهُ ولا يحصلون على ثمن شربة ماء ولعنة الله على الظالمين . وبعد ان تناولت الطعـام هي ووالدتها تناولهُ الخصي وسعد ثم دعتهما اليها وقالت لهما لقد خدمتماني خدمة تحملني على ان امكنكما من كل ما ترتاح اليهِ نفس الانسان وساهبكما هبات تسران بها على انهُ قبل الاهتمام بالراحة والسعادة لا بد من الاهتمام بالاجتماع بعبد الرحمن وقد استغنمت فرصة خروج والدتي من هذا المخدع لاظهر لكما مقاصدي ونواياي ومرغوباتي وانتما تعلمانها كما اعلمها انا فانكما تعرفان بانني مصممة على محاولة الاجتماع بابن عمي عبد الرحمن الى ان انال المقصود او اهلك في طلب نوالهِ فعليكما بالبحث عنـهُ سرًّا فان وقفتما على خبرهِ بواسطة بعض البدو الذين ياتون هذا المكان من القبائل التي اظن انهُ نازل عندها تخبراني والا فلا بد من ان البس لباس البدو واسير في طلبهِ في منازل العرب فقالا لها السمع والطاعة وهذا سهل فاننا لا نستصعب الصعب في خدمتك والحبوة بلا ثمن بالنظر الى رضاك فان وهبتنا مالاً فنحن ومالنا لك والا فانت مسندنا وعضدنا ولا نفارقك ما لم يفرقنا الموت فشكرتهما بدور ودخلت المخدع الذي اعداهُ لها ولامها ثم دخلتهُ والدتها فرحة جدًّا اذ انهـا رات

انها قد رجعت الى البلاد العربية بعد احتمال ما احتملت من الاتعاب والمشقات فاستغرقت ام بدور حالاً في النوم اما بدور فلم تنم الا بعد نصف الليل وحلمت وهي نائمة ان حبيبها مات قتلاً بالسيف فناحت وهي نائمة واي نوح وبكت بكاء شديدًا حتى انها لما استيقظت وجدت وسادتها مبلولة بدموع عينيها السوداوين اللتين تفتكان فتك السهام وتتركان كل من نظر اليها على مراى منها اسيرًا مجروحًا فاضطربت بدور اضطرابًا لا مزيد عليهِ في الصباح ونادت الخصي وقالت له اذهب واسال عما قلت لك ان تسال عنهُ فقال لها لا يوافق ان اتركك انت ووالدتك وحدكما وقد ذهب سعد ليسال عن ذلك وبعد برهة قصيرة يعود فان اتى بالخبر المرغوب نفعل ما تقتضيهِ الحال والا اذهب انا

اما سعد فخرج من المنزل واتى مكانًا يجتمع فيهِ القوم من المسافرين فانهُ كان يجتمع في تلك الاسكلة قوم من جميع البلاد العربية فجلس بينهم منفردًا واصغى الى حديثهم فانهُ كان يجب ان يقف على ما يمكنهُ من معرفة احوال الاحكام والسياسة ومع انهُ جلس في ذلك المكان نحو ساعة لم يسمع شيئًا متعلقًا بها . فقال في نفسهِ الاوفق ان اقصد مكانًا اخر وقبل ان اتم التفكر بذلك اتى رجلان من التجار وجلسا بالقرب منهُ وقال احدهما للاخر انني قد صممت على ان اذهب الى اسبانيا لقيام التجارة في هذا الوقت الميمون فانني قد تاكدت بكتابات بعثها اليَّ وكلاءي في الاندلس بان الامير عبد الرحمن قد قهر الوالي العباسي فان اكثر الاهالي قبلوا دعوتهُ فانهُ من بني امية الخلفاء المشهورين وقد بايعوهُ واستبدَّ لهُ الامر ونشر رايات الامان في كل البلاد ولم يبقَ عليهِ غير قهر قوم قليلين من الذين لا يزالون يقاتلون عن الوالي الفهري . فلما سمع سعد هذا الكلام قال هذا خبر عن عبد الرحمن الاموي فلا بد من ان اقف على حقيقة خبرهِ هل هو عبد الرحمن حبيب مولاتي او غيرهُ . فثبت في مكانهِ بدون ان يمكن الرجلين من ان يعرفا انهُ معتنٍ في الاصغاء اليهما . فقال التاجر الاخر انني قد سمعت شيئًا بهذا الشان غير انني لم اصدقهُ لانني رايت عبد الرحمن عند ما خرج من منازل اخوالهِ الزناتة فوجدتهُ فتى صغير السن ومع ان الجميع كانوا يمدحونهُ و يقولون انهُ بالسن فتى ولكنهُ شيخ بالتدبير والشجاعة كنت اعتقد بانهُ ليس بكفوءٍ للقيام باعمال عظيمة وعلى الخصوص لانني كنت اعرف ان في الاندلس من القواد قومًا ليس لهم مثيل في كل البلاد العربية فانهم مجربون وعارفون بفنون الحرب وابوابها . فلما سمع سعد كلام التاجر الثاني سر سرورًا لا مزيد عليهِ وقال ان الذي يتكلمان عنهُ هو سيدي وحبيب مولاتي بدور فانهما قالا انهُ خرج من منازل اخوالهِ الزناتة . ثم قال لا بد من ان اسالهما عن تفاصيل الامر فالتفت اليهما وحياهما فردًا التحية وسالاهُ عن احوالهِ فقال لهما انني بت زمانًا طويلاً اسيرًا عند الافرنج وقد نجوت واتيت هذه الديار وبما انني من فرسان الحرب واحب ان انتظم في خدمة الامراء العظام فارجوكما ان تخبراني عن اسم امير يوافقني الدخول في خدمتهِ فانني لا اعرف الامراء الحاليين فانهُ قد كثرت التقلبات في مدة غيابي في الاسر وقد سمعت انهُ قد سقطت الدولة الاموية في الشرق وان الدولة العباسية قد خلفتها واستبدلها الامر فقال لهُ التاجر الاول قد سقطت في الشرق ولكنها نهضت في الغرب فان عبد الرحمن الاموي الذي نجا من سيف العباسيين والتجأ الى اخوالهِ الزناتة قد فتح الاندلس وقهر الوالي العباسي واستولى على اكثر البلاد وهذا هو امير كريم يفوز من يخدمهُ . فاخذ سعد يسالهما عن ابي عبد الرحمن وامهِ واخوالهِ

حتى تاكد ان سلطان اسبانيا هو حبيب مولاتي بدور فشكرها على معروفها وسار قاصدًا منزل مولاتي وكان يسير على الارض وشدة فرحهِ تكاد تنهضهُ عنهـا وطالت عليهِ الطريق ولما اقترب من باب المنزل قال الاوفق ان لا اخبر مولاتي دفعة واحدة بان حبيبها حي وبانهُ سلطان عظيم وبطل صنديد وفارس عنيد يهابهُ الغرب ويرتجف عند ذكر اسمهِ الشرق فان لشدة الفرح تاثيرات مضرة. وبناء على ذلك صمم على ان يخبرها عن ذلك شيئًا فشيئًا. فلما دخل المنزل ورأتهُ بدور خرجت من القاعة التي كانت فيها والدتها ودخلت مخدعًا اخـر ودعت سعدًا اليهـا وقالت لهُ قص عليَّ الخبر يا سعد. فاخذ سعد يلفق قصة طويلة عريضة عن البدو واجتماعهِ بهم والكلام الذي جرى بينهُ وبينهم واخبرها عن امور واحوال غريبة وكان يبين لها تارة انهُ تاكد وجودهُ في قيد الحيوة وطورًا انهُ مرتاب في ذلك. وكاد يفرغ صبر بدور على انهُ لما راى انها قد ملت اكد لها انهُ حيٌّ وانهُ قد بلغ من العظمة مبلغًا رفيعًا ثم قال لها لا بد من ان ارجع لاجتمع باولئك البدو الذين التزموا ان ينفصلوا عني نحو ساعتين لقضاء بعض الحاجات فسرت بدور بالخبر سرورًا لا مزيد عليهِ ولكنها لم تقف على تفاصيلهِ ولذلك لم تكتفِ بهِ فقالت لسعد اذهب على الفور وابحث عن تفاصيل هذه الاخبـار وعن محل اقامة عبد الرحمن واعمالهِ وجميع متعلقاتهِ وارجع حالاً فانهُ قد فرغ صبري ولا اقدر ان انام او ارتاح بدون الوقوف على التفاصيل الحقيقية. فخرج سعـد فرحًا واخذت بدور تتمشى في ذلك المخدع وهي غائصة في بحار التفكر ثم قالت في نفسها لا بد من ان اخلع ثوب النساء والبس ثوب الرجال الى ان اجتمع بمحبوبي لانهُ لولا هذا الثوب لاتيت الشوارع بنفسي ووقفت على هذا الخبر وقوفًا يرضيني

ولو لم تستصوب انتظار رجوع سعد لخلعت ثوب النساء ولبست ثوب الرجال وخرجت الى الشوارع للبحث عن خبر ذلك الحبيب. اما سعد فلم يرجـع بسرعة لانهُ كان يريد ان يبلغها الحقيقة شيئًا فشيئًا فاخذ يجول في الشوارع وسمع اخبارًا كثيرة عن عبد الرحمن

وبعد ان غاب عن المنزل نحو ساعتين رجع اليهِ فوجد بدور تنتظر قدومهُ بفروغ صبر فاخبرها بتفاصيل الامر ولما سمعت ان حبيبها ومهجة فوادها قد صار سلطانًا عظيمًا واقام بحروب كثيرة برهنت للعالم بانهُ من اعظم القواد واحذقهم فرحت فرحًا ممزوجًا بالخوف ولم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء فدخلت مخدعها واغلقت بابهُ وبكت بكاء شـديدًا وكانت تقول في نفسها لا بد من ان تكون مهام السياسة واهتمامات الحـروب الكثيرة قد انستهُ بدور تلك الفتاة التي احبتهُ حبًا صحيحًا شديدًا وسلكت سبل المخاطر والويلات للاجتماع بهِ والسلطان يحصل على ما يرغب في الحصول عليهِ ولذلك اظن انهُ حاصل ليس فقط على امراة واحدة من اجمل بنات الدنيا ولكنهُ حاصل على عشرات منهن وعند ما خطر ذلك ببالها تكدرت كدرًا لا مزيد عليهِ واستخرطت في البكاء ثم رجعت الى نفسها وقالت انني اعرف انهُ كريم الاصل والخصال فلا ينسى حبهُ الاَّ بعد ان يبحث عني مدة طويلة في العالم ولا يتزوج غيري الا بعد ان يتاكد بانهُ لا سبيل الى الاجتماع بي. ولم يطل زمن فرح بدور بهذا الفكر الاخير لانها كانت تكاد تتاكد بان حبيبها قد نسي غرامها وبعد ان اقامت نحو نصف ساعة في ذلك المخدع فتحت الباب وطلبت الى الخصي ان ياتيهـا بماء لتغسل وجههـا فاتاها بهِ. ثم اتت مخدع المنامة وطلبت طعامًا فاتوها بهِ فاكلت قليلاً مع انها لم تاكل شيئًا قبل ذلك في

ذلك النهار وبعد ان تناولت الطعام لبست ملابس الرجال وخرجت هي وسعد قاصدة استماع الاخبار باذنيها فيمكنها من مرغوبها فتتأكدت الخبر واخذت تتبصر في الاحوال وبينما هي على تلك الحال رأت بالقرب منها رجلاً طويل القامة اسمر اللون ذا لحية بيضاء طويلة لابساً ملابس البدو وواقفاً يتفرس بها وبسعد فلما رأته اجفلت وارتعدت فرائصها وقالت لسعد بصوت منخفض لماذا يتفرس هذا الرجل بنا فقال لها ربما كان قد ادهشه جمالك ولطفك وهو من البدو الذين يندهشون عند ما يرون فتى ذا بشرة بيضاء لطيفة مثلك فسارت بدور وسعد الى الجهة الشمالية وجلسا عند البحر واخذا يتكلمان عما يقتضي ان يجروه ليجتمعوا بعبد الرحمن اجتماعاً موثراً فقال لها سعد الاوفق ان نجتمع بوالدتك وبالخصي. فقالت له لقد احسنت ونهضا فرايا ذلك الرجل البدوي يتمشى عند الشاطي بالقرب منها فقالت بدور لسعد هذا هو البدوي فقال لها ما لنا وله هيا بنا نذهب الى المنزل فذهبا بدون ان يلتفتا اما البدوي فتبعهما وعند ما عرف منزلها غاب برهة عنه وغير ثيابه ولبس ملابس شيخ شامي فقير وجلس بالقرب من الباب وكان معه رجل اخر لابس كلبسه وبعد ان دخلت بدور المنزل اجتمعت بوالدتها وبالخصي وقالت لها انها عازمة على الذهاب الى اسبانيا لانها قد سمعت ان تلك البلاد تحاكي البلاد الشامية في طيب الهواء وجودة المناخ فقالت لها امها الاوفق ان ناتي منازل انسبائنا الزناتة لئلا نقع في ايدي العباسيين فقالت لها بدور ان الاندلس صارت بلاداً اموية فان سلطانها هو الامير عبد الرحمن ثم اخبرتها بما سمعت عنه ففرحت امها جداً وقالت لها الاوفق ان نقطع البحر على الفور فانه بدخولنا الى تلك الديار نستأمن على انفسنا. فقالت بدور لا خوف علينا هنا غير ان الاوفق ان ناتي الاندلس حالاً. فقالت للخصي اذهب على الفور واجلب لنا ماكلاً فذهب الخصي وعند ما وصل الى الشارع الذي فيه باب المنزل راى الرجلين المذكورين فتفرس فيه احدهما تفرس من يحب ان يطلب شيئاً من الاخر فسار الخصي في طريقه بدون ان يكلمهما وبعد نحو نصف ساعة رجع بالطعام فراى الرجلين المذكورين جالسين في مكانهما فنظر اليهما نظرة من يرغب في الوقوف على خبرهما فحياه احدهما وليس هو الذي كان لابساً ملابس بدوي فرد الخصي التحية وقال له ما لي اراكما جالسين في هذا الشارع فقال له الذي حياه انا غريبان ورفيقي هذا الشيخ احمد اخرس واصم ونحن من الديار الشامية فقال له قد عرفت انكما منها لان لبسكما ولغتكما بينت لي ذلك. فقال له ذلك الرجل قد نفد زادنا ونقودنا فجلسنا عند باب هذا المنزل فانه منزل قوم كرام فقال له الخصي ساخبر الامير بكما فصعد الخصي الى المنزل ومد الخوان وبسط عليه الطعام فجلست بدور وامها يتناولان الطعام ووقف الخصي يقص عليهما خبر الرجلين المذكورين فقالت له بدور بعد ان نفرغ من تناول الطعام تدخل امي الى مخدعها لتلبس ملابس رجل لان هذه الملابس النسائية لا توافقنا وعند ذلك اصعد بهما الي فان الهمني الله احسن اليهما. وبعد نحو نصف ساعة اتاها الخصي وقال لها ان الامير يرغب في ان يراكما فصعد بهما ووقفا امام بدور فاشارت اليهما بان يجلسا فجلسا محتشمين فقالت لهما بلغني ان احدكما اخرس واصم فاجاب الصحيح وقال لها نعم هذا الشيخ احمد هو الاصم وهو من اقاربي. فقالت له ما اسمك انت فاجاب مصطفى البيضاوي فقالت له اين ولدت قال في بعلبك قالت متى خرجتم من الشام قال منذ نحو خمسة

اشهر فاخذت تسالهُ عن احوال البلاد واُمورها فاجاب بدون تردد فقالت انهُ من بر الشام بلا ريب فانهُ يعرف البلاد ولغتهُ لغة اهلها. فقالت لهُ يا شيخ مصطفى هل انت محتاج الى ما يقوم باودك فقال يا سيدي انني في احتياج شديد الى ذلك غير انني لا احب ان احصل على مال المحسنين بدون شغل فانني قادر على الشغل فان احسنت الى رفيقي فالفضل لك والا فانا اقسم عليهِ ما اجنيهِ بتعبي. فقالت لهُ بدور هل تخدمني ورفيقك نحسن اليهِ ونصرفهُ فانني لا احب ان يكون عندي. وكانت بدور قد رات في وجه الشيخ احمد الاخرس والاصم ما حملها على ان تحب ان تبتعد عنهُ فقال لها مصطفى يا سيدي انظر اليهِ بعين الشفقة فانهُ لا يقدر ان يرجع الى وطنهِ وحدهُ فان سمحت لهُ ان يقيم عندك برهة قصيرة فانهُ لا بد من ان نجد مركبًا ذاهبًا الى بر الشام بعد برهة قصيرة فنرسلهُ فيهِ الى وطنهِ فاستحسنت بدور رايهُ غير انها لم تكن ترغب في ان تبقيهُ عندها فقالت لمصطفى الاحسن ان يقيم في الخان فقال لها السمع والطاعة ولو صادفت بدور خمسة رجال من الديار الشامية لاتخذتهم بدون تردد لانها كانت تعرف انهُ يسر عبد الرحمن ان يحصل على رجال من وطنهِ. فقالت بدور للخصي اعطِ هذا الاخرس عشرين دينارًا واصرفهُ عنا فاعطاهُ. واخذ مصطفى يقوم بخدمة بدور حق القيام فسرت بهِ جدًّا وفي مساء ذلك اليوم قالت لاتباعها لقد عزمت على ان اقطع البحر قاصدة الاندلس نهار غد مساء فاذهب يا سعد انت ومصطفى واستاجرا سفينة حسنة فقال مصطفى لبدور يا مولاتي اذا شئت آتيك برئيس سفينة الى هنا فانني اعرف سفينة شامية حسنة واجرتها غير كثيرة وربما كان رئيسها يرتضي ان يعبر بنا البحر. فقالت لهُ بدور اذهب وادعهُ الينا حالاً.

فخرج فالتفتت بدور الى امها وسعد والخصي وقالت ارغب ان يبقى امرنا مكتومًا عن جميع الخدم الذين ينتظمون في خدمتنا فانني لا اريد ان يعرفوا انني فتاة ولا ان امي امراة فقالوا لها السمع والطاعة وبعد زمان قصير رجع اليها مصطفى برئيس ضخم الجسم ولغتهُ شامية فسالتهُ هل تذهب بنا الى عبر البحر فقال لها نعم يا سيدي فقالت سارسل اليك الخصي ليرى السفينة ويتفق معك على الاجرة فقال الامر امرك فبعثت بدور الخصي معهُ فسار هو ومصطفى ودخلا السفينة فوجداها سفينة كبيرة حسنة جدًّا وكانت غير السفن الاعتيادية وسال الرئيس عن الاجرة فطلب مبلغًا قليلاً فتعجب الخصي وقال لمصطفى ان هذا الرئيس جاهل فقال لهُ انهُ ليس بجاهل ولكنهُ ذاهب الى الاندلس وحدهُ فالذي ياخذهُ من مولانا الامير هو كسب فقال لهُ لقد فهمت الان السبب فرجع الى بدور واجتمع بها على انفراد وقال لها لقد تعجبت من السفينة التي كنت فيها فانها متقنة وملاحوها صامتون وهي نظيفة جدًّا وقومها لا يشبهون العرب ولا يخرجون الى البر الا نادرًا. فقالت بدور ادعُ مصطفى فدعاهُ فقالت لهُ هل تعرف رئيس هذه السفينة فقال لها نعم يا سيدي. فقالت ما اسمهُ فقال عمر من نواحي انطاكية فصرفتهُ. وقالت للخصي لا ارى سبيلاً للخوف مما تخاف منهُ. والحاصل انهم اخذوا في التاهب للسفر وكانت بدور تكاد تطير فرحًا لانها رات انهُ قد قرب وقت الاجتماع غير ان الخوف من ان يكون عبد الرحمن قد سلا غرامها كان يقلقها فسقيًا لمن لا هم لهُ. وفي اليوم الثاني نهضت بدور باكرًا في الصباح ولبست ثيابها وتاهبت وسارت هي ووالدتها وسعد ومصطفى اما الخصي فقالت لهُ بدور اشترِ لنا حلاوى ومأكلاً واطيابًا وغير ذلك واتبعنا الى المركب فاننا سننتظرك فيهِ فقال

لها السمع والطاعة ولما دخلت بدور المركب اندهشت وقالت في نفسها انهُ كمراكب الملوك والامراء

فدخل رئيس المركب ببدور الى مخدع حسن جدًّا فمرت بين الملاحين بدون ان تسمع كلمة واحدة فان كلاًّ منهم كان مشتغلاً بالقيام بواجباتهِ وهو صامت فقالت بدور للرئيس ما لي ارى الملاحين عندك صامتين فقال انهُ من العادة الجارية في هذا المركب ان يصمتوا جميعًا عندما يدخلهُ امير ذو قدر وشان وكانت ام بدور تسير مع ابنتها وهي لابسة ملابس رجل عربي وبعد ان جلست بدور وامها نحو ربع ساعة في ذلك المخدع طلبت الى الرئيس الذي كان يتكلم اللغة العربية كما يتكلمها اهل بر الشام ان يصعد بهما الى ظهر المركب فاجاب السمع والطاعة فجلستا عند موخرهِ على كرسيين وكان الرئيس لا يفارقهما لحظة واحدة وبعد ان جلستا بنحو خمس دقائق نظرتا قاربًا آتيًا الى المركب بسرعة لا مزيد عليها وكانتا تظنان ان فيهِ الخصي والشيخ احمد الاخرس الاصم غير انهُ لما دنا القارب من المركب صعد ملاحوهُ اليهِ بسرعة لا مزيد عليها ورفعوا القارب وربطوهُ بجانب المركب فرفع الملاحون المرساة بدون ان يتكلموا ونشروا الشراعات . اما بدور فاندهشت وخافت وعلى الخصوص عندما رات ان المركب قد سار قبل ان يرجع اليهِ الخصي فقالت للرئيس بغضب الى اين تذهب بنا قبل ان ياتي الخصي الذي هو عندي بمعزة نفسي فاطلب اليك ان تنتظرهُ بدون تردد والا فاشكوك الى عبد الرحمن صاحب الاندلس فتبسم الرئيس المذكور وقال لها بصوت منخفض يا ايها الامير لا تخف ضرًّا فاننا قد تركنا للخصي قاربًا وسيتبعنا فيهِ هو وملاحونا الذين لا يزالون في البر لقضاء بعض الحاجات . فلما رات بدور منهُ ما رات من الاحترام والبشاشة توسمت وقالت الظاهر ان ملاحي هذا المركب ورئيسهُ هم من اهل التهذيب والرزانة وبعد نحو نصف ساعة رات بدور السفينة تسير بسرعة ورات سفينة اخرى تسير وراءها ثم رات القوم في اشتغال واضطراب فباتت في حيرة وعلى الخصوص عندما رات ان الخصي قد ابطا وان مركبها لا يسير الى الجهة التي تسير فيها المراكب التي تعبر المضيق الواقع بين بلاد الغرب واسبانيا فقالت للرئيس ان الخصي لم يحضر فاطلب اليك ان تنتظرهُ فقال لها انهُ آتٍ في السفينة التي تسير وراءنا والاوفق ان تجلس في المخدع الذي دخلتهُ عندما اتيت المركب فنهضت بدور وامها وسارتا قاصدتين المخدع المذكور ودخلتاهُ وجلستا فيهِ وبعد برهة قصيرة اتى الرئيس وقال لام بدور يا ايها الامير اذا شئت ان ترتاح فادخل الى هذا المخدع وفتح لها بابًا فدخلتهُ ورات فراشًا صغيرًا وماء فشرعت تغسل وجهها . اما بدور فكانت جالسة في ذلك المخدع جلوس فتاة حيرى وغائصة في بحار التفكر لانها كانت قد رات ما حملها على ان تعتقد بانها في مركب كان من الواجب ان تكون قد تمنعت عن ان تركبهُ قبل البحث عنهُ والذي حملها على الخوف خروج القوم بالمركب من الميناء بغتة مع ان الرئيس كان قد قال لها انهُ لا يسير قبل الغروب وبينما هي على تلك الحال دخل رجل طويل ووقف امامها ضاحكًا وقال لها باللغة الاسبانيولية يا بدور من انا . فعندما راتهُ وسمعت صوتهُ صرخت قائلة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واغمي عليها ولما راتها امها على تلك الحال خرجت من ذلك المخدع وصرخت قائلةً وا ابنتاه واذلاه لقد انفذت غاياتك يا خبيث فتبسم ذلك الرجل وشرع في مداواة بدور

هذا وقد قلنا ان الخصي كان قد اندهش عندما راى ذلك المركب وظن انهُ ليس من المراكب

الاعتيادية اي التي يستاجرها التجار وغيرهم للسفر او لنقل البضائع وكان الخصي قد تاخر عن بدور لياتي بالجواهر والماكل وغير ذلك وقالت امهُ بدور بعد ان تتمم اشغالك اتبعنا . وهكذا ذهبت بدور وامها وسعد والشيخ احمد الى المركب وبقي الخصي في البلدة وبما انهُ كان لا يزال مشتغل البال بسبب ما راٰهُ في ذلك المركب قال في نفسهِ لابد من ان اسال رئيس المينا عما يعرفهُ عن احوال هذا المركب . فاتى رئيس المينا وسالهُ فقال لهُ ان رئيس هذا المركب هو من اهالي البلاد الشامية وقد اتى هذا المكان ليشتري زادًا وياخذ ماء وقد قال لي انهُ قاصد الذهاب الى بر الشام على اننا منذ نحو ساعة ونصف كنا واقفين عند الشاطي وكان رجل من ملاحيهِ واقفًا بالقرب منا فتعدى عليهِ احد الاهالي وضربهُ فلم يجب بشيء ولكنهُ حاول الرجوع الى القارب الذي كان فيهِ ولكنهُ لم يمكنهُ الذي تعدى عليهِ من ذلك بل شدد الضرب فصرخ صراخًا غير عربي فتقدمنا اليهما ومنعنا المتعدي عن ضربهِ مصممين على اجراء قصاص المتعدي بعد استماع تقرير الملاح المذكور فسالناهُ عن اصل السبب فلم يجب بشيء واراد ان يوهمنا بانهُ اخرس غير اننا عرفنا بواسطة صراخهِ انهُ قادر ان يتكلم فطلبت اليهِ ان يجيبني او اضربهُ فلم يجب بشيء وكان ارفاقهُ في القارب ناظرين كل ما جرى بدون ان يسعفهُ احد منهم حتى انهُ لم يخرج احد منهم الى البر ولما راوا انني ضربت ذلك الملاح ساروا بقاربهم قاصدين مركبهم وهو المركب الذي سالتني عنهُ وعند ذلك قلت ان ذلك المركب هو مركب غير اعتيادي فشرعت في فحص الملاح وضربهِ بدون ان احصل على جواب وفي تلك الاثناء رايت المركب يسير فشددت عذاب الملاح فتكلم باللغة اليونانية فاتيت بترجمان فترجم كلامهُ وبعد ان عذبتهُ نحو ساعة عرفت منهُ ان ذلك المركب مركب قرصان فعند ذلك ارسلت مركبًا ليفاتنهُ ولا اعلم اذا كان يتمكن من الوصول اليهِ ومن قهرهِ . فلما سمع الخصي ذلك تكدر كدرًا لا مزيد عليهِ وقال للرئيس اجرني مركبًا اخر بالف دينار لاسير بهِ في اثرهِ لان مولاي الامير فيهِ فسالهُ رئيس المينا عن سيدهِ الامير فاخبرهُ عنهُ فدفع الخصي الف دينار على الفور وركب السفينة وسار في اثر مركب القرصان ووعد الرئيس والملاحين بهبات كثيرة اذا مكنوهُ من الوصول الى المركب وتخليص مولاهُ الامير . وهكذا سار مركبان عربيان في اثر مركب القرصان المذكور اما القارب الذي كان عند الشاطي فهو الذي كان ينتظر الخصي وكان رئيس ذلك القارب الذي يعرف اللغة العربية قد رجع الى المركب لياتي بدراهم ليشتري بعض امور يحتاج اليها وكان عازمًا على ان يرجع الى قاربهِ قبل ان ياتيهُ الخصي لانهُ لا يوافق القرصان ان يحملوا رجالاً عربيًا بدون ان يكون بينهم من يعرف اللغة العربية ليكلمهُ ويقوم باحتياجاتهِ بحيث لا يتمكن من ان يعرف ان مركبهم مركب قرصان غريب مدع انهُ من المراكب العربية اما الملاح الذي خرج من القارب الى البر فخالف اصول مركبهِ ولذلك تركوهُ بدون ان يحاولوا تخليصهُ قصاصًا لهُ وتخويفًا لغيرهِ . ولولا ذلك لما عرف احد ان ذلك المركب مركب قرصان من الاسبانيول وكان الخصي قد ركبهُ كما ركبتهُ مولاتهُ فهذا ما حل ببدور المنكودة الحظ بعد ان كادت تجتمع بمحبوبها السلطان وبعد ان احتملت من المصائب والمشاق والضيقات ما احتملت

اما الرئيس وهو الذي اسر بدور وهي آتية من الديار الشامية الى الغرب فقد قلنا انهُ فرق قومهُ وساروا جميعًا

(سناتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

التخلص

امر الرشيد بقتل ابي نواس فقال له اتقتلني شهوةً بقتلي اجابهُ لا بل انك مستحق القتل قال بمَ اجابهُ بقولك

الا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمرُ
ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

فقال يا امير المومنين افتعلم انهُ سقاني وشربت فاجابهُ انني اظن ذلك فقال لهُ افتقتلني بالظن وقد قال الله ان بعض الظن اثمٌ فقال لهُ قد قلت ايضا ما يستحق القتل فقال ما هو اجابهُ قولك

ما جاءنا احدٌ يخبر انهُ
في جنةٍ من مات او في نارِ

فقال لهُ هل جاءنا احد قال لا قال اتقتلني على الصدق اجابهُ دع هذا كلهُ فانك اعترفت مرارًا بالزنا في شعرك فقال ابو نواس قد علم الله هذا قبل امير المومنين بقولهِ تعالى والشعرا يتبعهم الغاوون الم ترَ انهم في كل وادٍ يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون ومن هذا قال الحليّ

نحن الذي جاء الكتاب مخبرًا
بعفاف انفسنا وفسق الالسن

فقال الرشيد عفونا عن اوزارك لحسن اعتذارك

المجنون العاقل

احد الملوك دخل على محل المجانين فرأى شابًا حسن الهيئة يرى عليهِ اثارًا للطف وشمائل الفطنة فدنامنهُ وسالهُ بعض مسائل فاجاب عنها باحسن جواب ثم ان المجنون قال للملك قد سالتني عن اشيا فاجبتك عنها واني سائلك سوالاً واحدًا وهو كيف يوجد النائم لذة النوم فقال لهُ يجد لذة النوم حال نومهِ فاجابهُ ان بحالة النوم ليس للنائم احساس فقال الملك قبل النوم اجابهُ ووجد لذتهُ قبل وجودهِ فقال بعد النوم اجاب المجنون كيف يشعر بلذتهِ وقد انقضى فتحير الملك وقال لعمري ان هذا لا يحصل من عقلا فاولى ان يكون نديمي في مثل هذا اليوم ثم امر بان يُنصَب لهُ سرير بازاء شباك المجنون واستدعى بشراب فحضر وشرب ثم ناول المجنون فقال ايها الملك انت تشرب الخمر لتصير مثلي وانا اشرب لاصير مثل من فاتعظ الملك ورمى الكاس لوقتهِ وتاب عن كل مسكر

قد يعمل الكلام ما لا يعمل الحسام

لما ولي الحجاج العراق قال ايتوني بالمراة الحرورية فلما حضرت قال لها قد كنت في وقعة ابن الزبير تحرضين الناس على قتل رجالي ونهب اموالي قالت نعم قد كان ذلك فالتفت الى وزرائهِ وقال ما ترون من امرها فقالوا عجّل بقتلها فضحكت المراة واغتاظ الحجاج وقال لها ما اضحكك يا لخنا قالت وزراء اخيك فرعون خير من وزرايك قال وكيف ذلك قالت لانهُ استشارهم في موسى فقالوا اتركهُ الى وقت اخر وهولاء يسالونك تعجيل قتلي فضحك الحجاج وخلى سبيلها

ناقض ومنقوض

قيل لفتى كم لك من العمر فاجاب لا علم لي بذلك غير ان والدتي اخبرتني انها ولدتني عند نزول الثلج باواخر تموز الحصاد

شاعر وظريف

مر شاعر باحد الظرفاء وكان راكبًا حمارًا فانشدهُ بيتًا

رايتك راكبًا فسالت ربي
لمَ يعلو البهيم على اخيهِ

اجابهُ الظريف عجبي كيف تقول ان البهيم تلا على اخيهِ مع ان حماري لم يعلوك البتة فندم الشاعر على معارضتهِ اياهُ وانصرف خجلاً

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ١ كانون الاول سنة ١٨٧٣

اعلان للمشتركين

ان اجتهاداتنا في هذه السنة كانت مصروفة في سبيل تسهيل وصول الجرائد الى المشتركين بواسطة جعل علاقاتهم مربوطة راسًا بنا لاننا نعلم ان انتظام الارسال انما يكون بتعلق المشترك راسًا بادارة الجرائد فاننا قد وجدنا بالاختبار ان ذلك اوفق في المدن الكبيرة فان كل مشترك ياتي بجريدته من البريد على ان كثيرين لا يحبون ان يهتموا بالاتيان بها ويرغبون في ان تتوزع عليهم بواسطة الوكيل وبناء على ذلك قد اقمنا الوكلاء واصبح الجميع قادرين على الحصول على جرائدنا اما راسًا واما بواسطة الوكيل بحسب رغبتهم ومع ذلك لم يخلُ الامر من وقوع خلل وعلى الخصوص في الديار المصرية اما في سورية وكل البلاد العربية والاوروبية فالخلل لا يستحق الذكر وبناء على ذلك المامول ان الذين يرغبون في ان يكون اشتراكهم متعلقًا راسًا بنا ان يخاطبونا راسًا والذين يشتركون عن يد الوكلاء يكون تعلقهم بهم وليس بنا وحدوث خلل في وصول جرائدهم اليهم هو نتيجة اهمال الوكلاء وليس اهمالنا وان المشتركين معنا راسًا في الديار المصرية كلها يمتنعون في السنة القادمة عن دفع قيمة اشتراكهم قبل ان نعين لهم الذي نرغب في ان يدفعوها له ليس بسبب عدم الاركان الى الوكلاء فيها ولكن لمجانبة الارتباك في الحسابات لانه لا دخل للوكيل الا في الجرائد المخصوصة به فان كثيرين من الوكلاء يشترون منا عددًا معلومًا من الجرائد ويبيعونها لحسابهم ويدفعون لنا المبلغ المرتب اما نحن فلا نحمل مسئولية ذلك ونكرر الطلب الى المشتركين راسًا معنا في الديار المصرية ان لا يدفعوا المرتب الا لمن نعينه في تنبيه في الجرائد

جملة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يزال موسيو تيرس يفوز على مناوميه وهم لا يزالون يقاومونه ولا نعجب من ذلك لان وقوع الخلاف بين الفرنساويين لا يتعجب منه احد ولكن العالم يصبح متعجبًا اذا رآهم متفقين ومتحدين فان لكل منهم غايات سياسية مصدرها على الغالب الصوالح الخصوصية ومن الامور التي تبين ان الملكية في فرنسا باتت ضعيفة نجاح حزب الجمهوريين ونجاح الذين يحبون التغيير وتصرف موسيو كامبتا بعد ان كان قد وافق في بعض الامور رئيس الجمهورية ما هناك من الخلاف والشقاق والتضاد هو الذي يجعلنا ننتظر حدوث هيجان واضطراب وارتباك في مجلس النواب والظاهر ان ذلك يكون فيه في هذه السنة اشد مما كان منذ اجتماعه الاول في بوردو والظاهر من الاخبار البرقية التي وردت الينا من الاسكندرية انه حدث بعد اواسط الشهر الماضي في مجلس النواب

ما يدل على ما سيحدث فيه في السنة المجلسية الجارية وفي ذلك ما يبين ان كثيرين من الفرنساويين قد ضجروا من حكومة موسيو تيرس وما من احد يتعجب من ذلك ولكننا نتعجب اذا رايناهم لا يضجرون من حكومتهم بعد انشائها بسنتين اذا لم نقل بشهرين فانه كم من مرة طلب موسيو تيرس من مجلس النواب ان يقرر انه يركن اليه وكان المجلس يقرر ذلك باكثرية تكاد لا تقصر عن الاجماع وبدون حدوث اضطراب غير اعتيادي اما الان فقد اختلفت الحال وبات موسيو تيرس يرى من نواب الامة التي اخرجها بحكمته وتيقظه من خرابين احدهما مصدره اجنبي والاخر اهلي اي كومون باريز وانهضها نهوضاً سريعاً جعل فاندراً وشاناً عند دول العالم ما يكدره ويحمله على الاسف فان اشد الكدر هو كدر الذي يرى ان الذي يخدمه بنشاط وامانة يتهمه بالكسل والخيانة والشاهد تقرير مجلس النواب انه يركن الى موسيو تيرس تقريراً لم يسبق له مثيل في ما سبقه من التقريرات التي هي مثله فان مائة وسبعة عشر نائباً قرروا انهم لا يركنون اليه وقنع نواب اليسار وهم المضادون للحكومة واليمين الاقصى وهم الممسكون من تبيين ارائهم ولم يقرر غير ٢٦٧ نائباً انهم يركنون الى حكمة الحكومة ودرايتها ويلومون موسيو كامبتا لانه قرر ما قد قرر من المبادي عندما خطب في كرينوبل ولا ريب ان ذلك يحمل موسيو تيرس على التيقظ لانه اذا لم يتمكن من المحافظة على هذا المركز لا تطول مدة دولته هذا وربما كانت المحافظة على مركزه الحاضر غير كافية لتثبيت دولته ومع ان ظروفه لا تحملنا على الاعتقاد بان مستقبله حسن نقول انه اعقل الفرنساويين وربما كانت شدة تعقله وسطوة فوزه الماضي تمكنانه من ان يخضع مضاديه ويثبت دولته الى ان يلتزم ان يترك كرسي الرياسة بسبب وقوعه في مرض او حلول اجله لان اقامة الالمان في فرنسا نافعة له كما ان خلاف النواب مصدر لثباته ولا يخفى ان ذلك جميعاً يظهر ان فرنسا لا تزال على غير ثبات والنجاح فيها اليوم لمضادي الملكية فان الذين يحبون المحافظة على الحالة الحاضرة لا يحبون فوز الملكية اما لانهم لا يميلون اليها طبعاً واما لانهم يخافون من سوء عواقب احداث تغيير في الحكومة اما الجمهوريون الذين يحبون التغيير وهم الراديكال والحمر فهم جميعاً يضادون الملكية فامست وحدها والاحزاب المذكورة تضادها لانها تفضل الجمهورية عليها الان مبادئها تخالف مبادئها في بعض الامور وليس في كلها وقد نفع هذا الخلاف العظيم حزب الامبراطورية ومع ذلك لا يزال ضعيفاً جداً ويا حبذا لو تمكنت فرنسا من الاتحاد لان انشقاقها سبب ضعفها ولا يخفى ان ذلك يوقعها في ارتباك يفوق جداً الارتباك التي تبيت فيه المانيا بسبب مضادة مملكة او مملكتين من ممالك المانيا او من مضادة حزب خدمة الدين ولذلك من واجبات فرنسا ان تتخذ بنوع يحمي مستقبلها من الحروب الاهلية قبل ان تشرع في محاولة الانتقام من المانيا وبما ان صوالحنا مرتبطة بصوالحها باشد رباط نتمنى لها الفوز والنجاح في محاربة ذلك الخلاف المضر فان حصولها على دول تتحد معها لا يكون الا بعد استتباب احوالها لان روسيا لا ترتضي ان تخسر صداقة دولة منتصرة ومنظمة انتظاماً يمكنها من ان تبقى على ما هي عليه عشر سنوات ما لم يحدث شيء غير منتظر لتحصل على صداقة دولة ربما كانت تصبح سائدة وتبيت مخلوعة وعلى الخصوص بعد ان تيقنت ان انكلترا قد اخذت في ان تهنئها عند الوصول الى ما كانت تحاربها لتمنعها عن الوصول اليه لانه من يا ترى كان يظن ان انكلترا ستترحب بروسيا عندما تدنو من الهند حال كونها

كانت تفرغ جهدها السياسي وكيسها المالي وفصاحتها الاقناعية لتجعل امم اواسط اسيا تضادها وتمنع امتداد املاكها وسطوتها اوربا كان لم يخطر لمخلوق ببال قبل هذا الزمان بعشرين سنة انه عند ما ياتي سفيرخوا ليستشير نائب مملكة انكلترا في الهند بما يتعلق بعد وان روسيا تسمع كلامنا الآن اذهب واصلح سياستك مع روسيا واخضع لسطوتها وعندنا ان الذي يحمل انكلترا على ذلك ليس هو الضعف لانها غنية ولا تعجز عن جمع الجنود بالمال وعندها من الهمات والالات ما تعجز القلم عن وصفه ولكن ضعف العزائم وتمتعها بخيرات السلام واشتغالها بجمع الثروة حال كون العالم مشتغلا بجمع السلاح والجنود والحاصل ان انكلترا قد فعلت ما يحمل رجال السياسة على الاعتقاد بانها قد افلتت عنان الجزنية وعولت على سياسة بسيطة وهي التمني والاقتصار على المحاربة بالاقلام والتمنية حصول روسيا على ما تحب ان تحصل عليه كحصولها على نقض معاهدة البحر الاسود ولا ريب في ان ما طرأ على فرنسا اضر جدًا بالانكليز فكما اننا التزمنا ان نعذرها لانها لم تبادر الى نجدة حليفتها وهي في احتياج شديد اليها اذ انها كانت تعرف ان دخولها هو فتح باب لحرب عمومية نعذرها الان عندما نراها مقتصرة عن المداخلة لان الجهة المضادة هي اقوى منها وعلى الخصوص بعد ان صيرت البوارج المدرعة البوارج الخشبية غير نافعة للقتال في البحار ومكن ذلك اكثر دول اوربا من ان تبني بوارج مدرعة كالبوارج الانكليزية وربما كانت احسن منها فان البارجة الروسية المسماة بطرس الاكبر هي اقوى من اقوى بوارج الانكليز وما لم تبادر انكلترا الى بناء اكثر من عشر بوارج مدرعة من احسن نوع ثبت لا تفوق الدول الاخرى في البحر الا في البوارج الخشبية وقد صارت في خوركان وبالبواغيز والموانع البحرية في الجزاير البحرية وغيرها فان تملك انكلترا على بوغاز جبل طارق وبوغاز باب المندب ومالطة وغيرها هو كاف ليجعل اهميتها البحرية تفوق اهمية بقية دول العالم ولو كان لها من البوارج قدر بوارج انكلترا ومع ذلك العالم في سكون ولولا التجهيزات الطويلة لقلنا ان الهدو الذي تبع الاضطراب في الحرب الاخيرة يكون طويل المدة وربما كانت السياسة قد اخلت ميدان القتال لخدمة الدين فانه قد طرا على الكنيسة الشرقية ما يجعلها في اضطراب ولكنه ليس كالذي طرا على الكنيسة الكاثوليكية وسببه حكم المجمع الذي التأم في القسطنطينية بانشقاق كنيسة البلغار الارثوذكسية وقد استغرب العالم هذا الحكم لان خدمة الدين يفرغون جهدهم في هذه الايام بالمحافظة على رعاياهم لانهم يعلمون ان سطوتهم قد قاربت الزوال وانهم لا يقدرون ان يحفظوا مركزهم الا بالملاطفة والحاسنة ولو كانوا لا يعلمون ذلك لعذرناهم فكيف نعذرهم وهم يقولون لقد فسد الزمان وبات القوم لا ينقادون الى روسائهم الروحيين اما البلغار فيقولون اننا روم كبقية الروم واعتقادنا اعتقاد الكنيسة الارثوذكسية غير اننا لا نريد ان نخضع راسًا لبطاركة اليونان ولا ان نمكنهم هم واعوانهم من الاستيلاء على اوقافنا فانهم غرباء ولا يهتمون بامورنا ولذلك نرغب ان يكون روساؤنا الروحيون منا وقد استصعب الروسا اليونان ذلك لان فيه خسارة مادية وادبية فاجتمعوا وجميعهم يونان فحكموا بانشقاق البلغار خلا غبطة بطريرك الروم الاورشليمي ولذلك قد نال مدح الروم العرب الذين قد صمموا منذ بضع سنين على ان يستلموا سياسة كنيستهم وقد حدث بينهم وبين غبطة بطريركهم خلاف طويل عريض بسبب سيامة مطران عليهم فانهم لم يرتضوا الا بان يكون عربيًا فالتزم ان يقيمه عربيا وقد شرعوا في مضادته

لانهُ حكم باشقاق البلغار وفي معاداة غبطة البطريرك
الاورشليمي لانهُ تمنع عن ذلك والظاهر ان هذا
الخلاف لا ينفض بسهولة فان للروم عزماً شديداً
ومحبة للاستقلال مفرطة وعلى الخصوص في
الامور الدينية

انكلترا

قالت جريدة البال مال انهُ قد حدثت امور كثيرة
في الزمان الاخير من شانها حملنا على ان نشك في اصابة
سياستنا فانها تذكرنا بما فعل المصور اليوناني الذي
صور صورة وجعل كل قسم منها كاحسن امثالهِ اي
انهُ صور العين كاجمل عين من صورة معلومة ثم
صور الانف كانف جميل من صورة اخرى وبعد
ان اكمل العمل وجمع تلك الاعضاء الجميلة في
صورة واحدة حال كونها ماخوذة عن هيئات كثيرة
وجدها قبيحة جداً لسوء المناسبة على ان طول زمان
سوء سياسة حكومتنا الخارجية يجعلها تستحسن القبيح
بسبب الائتلاف فانهُ نما وهي تنظر اليهِ فباتت تخطب
خطباً مالها مدح نفسها وجرائدها لا تنفك عن ان
تستحسن اعمالها بصوت مرتفع . اما نحن فقد عرفنا
مبادي وزارة مستر كلادستون وعرفنا النتائج التي
اتت بها انكلترا فان اساس سياستها هو السلام
وحسن النية وقد مكنها ذلك من التوفير وهذا
التوفير هو الذي يحمل البلاد على عضدها فانها
تمتنع بمجانبة اغاظة جيرانها وتستهزئ بالسياسة التي
حملتنا اثقال ديوننا الجارية وقد اضعفت اتحاداتنا
القديمة الزمان كانها ربما كانت تاتيها بارتباك في
اوقات الاضطراب الاورباوي وقد اظهرت بوضوح
شدة ميلها الى المحافظة على السلام بواسطة عند معاهدة
واشنطون فانها كلها خسارة صادرة عن الخوف
من تهديدات امركا وقد اخذت الان في ان تسلمها
بعض اراضيها وفي ان تستعد لتدفع لخزينتها مبلغاً
عظيماً كافياً لبناء بوارج كثيرة مدرعة او لنملأ
مخازننا بالزاد والمهمات ومع ذلك تلوح على وجهها
لوائح التاني والثبات . هذا ولا نقول ان الذي يحمل
الوزراء على ذلك هو سوء النية لانهُ ربما كانوا
يعتقدون ان الصوالح الانكليزية وناموس الامة لم
يلحق بهما ضرر بسبب سياستهم مع انهم اخذون في
ان يعلموا رجال السياسة بان يسلكوا مسالك الانسانية
والتواضع بحسب تعاليم الديانة المسيحية وحبذا لو
امكن ارسالهم الى خارج بلادهم ليجولوا في العالم
ويسمعوا تنكيت اهلهِ على سياستهم فعلهم يقتنعون
بان سياسة الملكية اي سياسة الصلاح العام لا تصلح
للارض لان وجودنا في عالم كثر فيهِ الشر والطمع
يجعلنا نقوم باعمال لا نحب ان نقوم بها ولو تمكنوا من
الخروج لسمعوا ما لا يرضيهم وما يبين لهم ان خضوعنا
لحكم بني على ما لولاهُ لما كان حكماً قانونياً قد اثر
كل التاثير في اهالي اواسط اوربا وغيرها وماذا نقول
يا ترى لجهة منع اهالي كاندا رعايا انكلترا عن اقامة
دعاويهم المعادلة الناتجة عن اضرار تعديات الفنيان
وماذا يا ترى حمل وزراءنا على ذلك غير خوفهم من
حرب امركانية مع انهُ من واجباتنا ان نصر على تسوية
تلك الدعاوي ولا يخفى ان خسارة سطوتنا في اواسط
اوربا بعد ان قرناها بخسارة دموية او مالية عظيمة
هو خسارة شيء نانع جداً ولو امكنا ان نقنع الامركان
باننا سلمنا بان نخسر ما خسرناهُ ليس لاننا نخافهم
ولكن لاننا نحب ان نعيش بالسلام معهم لحصلنا على
ما يعوض خسارتنا على ان الامركان لا يقتنعون
بذلك والشواهد كثيرة منها كلام جرائدهم التي
تهددنا بالحرب بعد ان كنا قد خسرنا ما خسرنا
للمحافظة على صداقتهم . لا نعلم ماذا يحمل وزراءنا
على ان يتغاضوا عن امور كهذه ويغمضوا اعينهم عن

التعليات التاريخية ويقولون ان الواسطة لمنع تعدي الامركان واهاناتهم هي مسالمتهم وموادتهم بلا تكلف ولا تصنع مع ان ثباتنا في الدفاع عن حقوقنا بالتاني والهيبة تمكن من المحافظة عليها وعلى ناموسنا

المانيا

قالت جريدة التيمس . لمن يا ترى يكون الفوز لمجلس الامراء البروسياني العالي او لحضرة ملك بروسيا وهو امبراطور المانيا ووزرائه ان هذا هو الذي جعل برلين تبيت في اضطراب فان نظرنا الى تصرف الامراء المذكورين وحكمنا بوجه نقول ان تصرفهم هو تصرف من لا يرجع الى الوراء فان الذين يضادون الامبراطور والوزراء هم ١٤٥ والذين يوافقونهم هم ١٨ فقط ومع ان حضرة الامبراطور اشار اليه قد قال انه عازم على ان يصر على اجراء طلبه لا نرى ما يحملنا على الاعتقاد بانه يقدر ان يثبت في مركزه بحيث لا يبيت ملتزماً ان يرجع عن عزمه ومهما كانت نتيجة اجتهادات الامراء في مضادة الحكومة لا يقدر الذين يحبون فوز الحرية والاستقلال في الادارة المحلية ان ينظروا الى المضادة الجارية الا بعين السرور والفرح . اما البرنس بسمارك فلا يزال خارج برلين فانه قد خرج منها ليرتاح من ادارة المهام ويتنزه وربما كان القوم يستغنمون فرصة غيابه ليتخاصوا كل التحزب بين الحكومة وضدها من الصعوبات التي وقعوا فيها وربما كان رجوعه قبل فض هذه المشاكل واسطة لتقرير تسوية عندما تجتمع المجالس العالية في ١٢ تشرين الثاني بحيث لا يلتزم الامراء ولا وزير الداخلية ان يرجعوا القهقرى . هذا ولا نجهل كيفية الوصول الى التسوية المذكورة على ان ذلك لا يحملنا على الاعتقاد بان تصرف الحكومة البروسيانية في هذه المسئلة لا يبين ان في البلاد قوات لا تقدر ان تغرب صفحاً عن مراعاة ارادتها وان اعاقة تسوية الخلاف يظهر ما كان مكنوناً من ضعف الحكومة البروسيانية بالنسبة الى القوات المذكورة وعندنا ان البرنس بسمارك والكونت اولنبرج لا يبالان الى النظر الى الطلب الذي قرره بعين الارتضاء فانهما كانا يقاومان كل المقاومة احداث التغييرات التي امسيا يطلبان اجراءها . والذي جعلهما يغفلان عن سياستهما السابقة ويطلبان تقريرما كانا يضادان تقريره انما هو تاكيدهما بانهما لا يقدران ان يحكما بدون الاستناد الى احزاب الحرية الذين يطلبون باصرار ان يشترك اصحاب الاراضي في الادارة في الحكومات المحلية ومن يا ترى لا يرى اهمية هذا التغيير الذي اسعف الذين يحبون التقدم في تلك البلاد وقد تعجبنا بحدوث هذا التغيير دفعة واحدة ولذلك نترحب به بكل سرور وعلى الخصوص لانه كان يظهر عند نهاية حرب فرنسا والمانيا ان الذين يحبون التقدم والاصلاح من اهالي المانيا قد تاخروا بفوز بلادهم فان الوزارة اقامت حرباً عظيمة وفازت بها حال كونها منتسبة الى الامراء الذين لهم تلك الامتيازات التي شرعت العامة تطلب اليهم ان يجعلوا لها نصيباً منها ولم تصادف الحكومة صعوبة في اقناع الامة بانه ولئن كانت فرنسا قد انكسرت انكساراً تاماً لها من القوة الطبيعية ما يمكنها من الرجوع الى ما كانت عليه بعد زمان قصير وبانه من واجبات كل الماني ان يبقى مستكناً مدة خوفاً من ان حدوث الخلاف الداخلي يحمل فرنسا على محاولة الانتقام . ولا يخفى ان ذلك يحمل الالمان على السكوت غير ان البرنس بسمارك لم يكتف بالاستناد اليه فان النزاع الذي وقع بينه وبين حضرة البابا وطرد اليسوعيين من المانيا جعلا في الالمان الكاثوليك اضطراباً اذا لم نقل انهما ابعداهم عن الامبراطورية

فباخذ الذين يحبون انفصال اتحاد المانيا في التظاهر فالحصول على اسعاف اهل الحرية صار ادخال طلب اجراء ذلك الاصلاح الى المجلس البروسياني العالي في اوائل فصل الصيف الماضي فاذا التزمت الحكومة ان ترجع عن عزمها بعدم تمكنها من تقرير ذلك الاصلاح بسبب مضادات الامراء تنهض اعداء الوزارة بنشاط غير اعتيادي. ويظنون ان البرنس بسمارك لا يسلم بحدوث ذلك وانه سياتي برلين في الوقت المعين ويتمكن من الوصول الى تسوية مناسبة للجميع بتضعيف المضادين بطلب اسعاف بعضهم طلبًا افراديًا وتخويف البعض الاخر. ولم يحدث ما يبين قدر الاجتهاد الذي يصرفه الانسان لنفوذ امتيازات مخصوصة به كما يبينه اصرار مجلس الامراء البروسياني على المحافظة على حقوقه

فرنسا

قالت جريدة الديبا الفرنساوية انه عندما يأخذ الانسان في ان يصعد على مكان مرتفع ييسر عندما ينظر وراءه لانه يرى عن بعد قمة الجبل ويحب ان يصل اليها ولو لم ينظر وراءه ليرى المسافة التي قطعها يضعف عزمه بالنظر الى المسافة البعيدة الصعبة التي لا بد له من ان يصعدها وهكذا قد فعل الذين الفوا كتاب تاريخ رياسة مسيو تيير س في عشرين شهرًا وهو كتاب نشر في هذه المدة المتاخرة فانهم قد قرروا بالاختصار في مائتي صفحة الحوادث التي جرت في فرنسا منذ اجتماع مجلس النواب في بوردو وقد قالوا انهم لا يحبون ان يكتبوا ككتابات الذين شأنهم الغرض ومع ذلك قد قالوا في مقدمة كتابهم انه من اللازم الاهتمام بتقرير الحكومة الجمهورية تقريرًا نهائيًا هنا وليس المقصود اظهار ميلهم الى حزب دون حزب اخر بنوع يبين انهم كتبوا كتابات متناقضة لانهم قد قالوا ان تقرير الجمهورية لا يتم باجراءات حزب دون حزب اخر ولكنه يتم باتحاد جميع الاحزاب التي قد طلب اليهم كتّاب هذا الكتاب ان يشتركوا في تقريرها وان اهلها يترحبون بجميع الذين يطلبون الانتظام في سلك مقرريها ولو كان طلبهم عند نهاية الامر فهذه هي الاساسات التي ستبنى عليها الجمهورية في فرنسا وبما انها ستكون نتيجة عمل جميع الاحزاب ستكون ذات ثبات. ومن توفيقات الجمهورية في فرنسا في هذه الايام حصولها على رئيس قادر ان يقوم بحق ادارة مهامها قيامًا نافعًا وان يحميها من الفشل والسقوط فانه اهل لتقلد اصعب المناصب واهمها فانه اعرف رجال العصر في مقتضيات المستقبل واحوال البلاد فانه افرغ جهده قبل اشهار الحرب في تحذيرنا من المخاطر التي كانت تتهددنا وعند وقوعنا في الويلات افرغ جهده في اخراجنا منها. ولم يقع في الياس عندما انتشبت نيران الفتن الشديدة فتمكن من ان يفوز على اهل الظلم بدون ان يمكن الصوائح الفائزة من ان تتعدى حدود الاعتدال فانه هو الذي امسك بيد بلادنا النشيطة عندما سقطت وقادها في وسط ويلاتها الى سبل الامن والسلام ولذلك قد جعلوه في المحل الاول في التاريخ المذكور. على ان الرجال لا يعيشون الى الابد ولذلك لا تقدر الامم ان تستند اليهم فانه لا بد لها من نظامات مقررة لتعضدها وهي تسير الى مستقبلها فهذا هو الذي يلزم ان يكون موضوعًا لاهتماماتنا لانه من اللازم ان تقرر حكومة تكفل لنا حسن مستقبلنا وعلى الخصوص بعد ان راينا ما قد راينا من اختلاف احزاب الملكية. فان كنا راغبين في ان نتخلص من افات الحكومات المطلقة التي تنتهي بالثورات يلزم ان نبادر حالًا الى القيام بذلك وما احسن ما قاله مولفو ذلك الكتاب وهو اننا لا نقدر ان نحتمل اكثر من ثورة اخرى لانه لا يخفى

ان فرنسا ستبيت في هلاك اذا باتت ظرفاً لثورة بعد حدوث ما قد حدث ولذلك لا بد من تقرير حكومة البلاد بارادة البلاد تقريراً نهائياً والحكومة المناسبة لذلك هي لحسن الحظ الحكومة المسماة بالجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة لان جميع صوالحها القانونية ومباديها في الهيئة الاجتماعية هي موضوع للاعتبار. فهل يا ترى يمسي الوفاق الذي اقامهُ موسيو تيرس بين الاحزاب في خبر كان عندما نشرع في ان نقرر احوالنا تقريراً ثابتاً. لا. فاننا نومل انا سننال المقصود ولئن كنا قد سمعنا ان فرنسا لا تزال تميل الى تقرير الحكومة الملكية

مصر

لا تزال جرائد اوربا تنشر اخباراً لا نقدر ان نقول انها مما لا ريب فيهِ لجهة نسبة البلاد المصرية الى الحبشة وقد ذكر في رسالة برقية مصدرها القاهرة وهي مورخة في اوائل الشهر الماضي انهُ قد انتشب القتال بين البلدين على اننا لم نرَ خبراً اخر يثبت صحة هذا الخبر فبتنا لا نقدر ان نكذبهُ ولا ان نصدقهُ وكيفما كانت الحال لا بد من الوصول الى الخبر الصحيح بعد زمان ليس بطويل ويا حبذا اذا راينا فيهِ ما يدلنا على ان الحكومة الخديوية السنية اخذة في ازالة الموانع الكثيرة التي لا تزال تمنع امتداد التمدن وجنوده في قارة ليست قواها الطبيعية دون قوى القارات الاخرى لان روح هذا العصر يسوغ للبلدان المتمدنة ان تزيل بالقوة الموانع التي تمنع امتداد وسائط التقدم والنجاح والثروة فان تعديات خيوا على روسيا واعاقتها امتداد التجارة ودوران دواليبها قد سوغ لها فتحها حتى ان الجرائد الانكليزية التي تخاف من سوء عواقب اقتراب روسيا من الهند قد قالت انهُ لا لوم عليها اذ ان الضرورة قد حملتها على ذلك واذا تداخلت اوربا في هذا الامر تداخلاً متعلقاً بمنع وصول الحكومة الخديوية السنية الى المقصود حال كونها تنظر الى اعمال روسيا في اواسط اسيا وهي صامتة تكون قد قيدت الى ذلك بغير ما يليق بها ان تقاد اليهِ بهِ. ولا يخفى ان قطع الشر من اصولهِ اولى من توقيفهِ مدة ولذاك الاوفق ان لا تكتفي مصر بمنع التعديات بحيث لا ترجع عن منعها حتى تجدد لان الامة الحبشية هي على غير نظام وقد امست الثورات فيها في اتصال. اما امتداد العلاقات التجارية بين مصر والبلاد الاسكانديناوية وايطاليا وغيرها فهو مما يناسب مركزها الحسن ويأتيها بمنافع كثيرة ويدل على تيقظ حكومتها واهتمامها براحة رعاياها ورفاهيتهم وعلى انها لا تكتفي بالاصلاحات الداخلية الكثيرة التي شرعت فيها منذ سنين كثيرة. اما العلاقات التجارية الجارية بيننا وبينها فلا تزيد الا باقامة خدمة مراكب تجارية منظمة حق النظام فاننا في افتقار شديد الى ذلك وعدم نجاح خدمة كهذه في ابتداء امرها قبل تنظيم احوالها لا يدل على دوام تأخرها وبناء على ذلك قد طلبنا مرات كثيرة ارسال المراكب الخديوية. وقد ظهر بالامتحانات التي جرت في بعض المدارس ان تقدم تلك البلاد الادبي ليس هو دون تقدمها المادي وانهُ اذا دامت الحال على هذا المنوال سيدرك الاهالي بعد زمان ليس بطويل درجة عالية من المعارف والآداب تلك المعارف المناسبة لهذا الزمان والممهدة للتقدم في الزراعة والتجارة والصناعة والقوة الحربية فان طلب الامة للمعارف انما هو للانتفاع بها ماديا وادبيّا وكل معرفة لا تنفع صاحبها هي بلا قيمة وقد ادخلت الحكومة الخديوية الاسمعيلية السنية معارف هذا القرن الى مدارس

الذكور والاناث واجتهدت في سبيل جمعها في صدورهم اجتهادًا يستحق كل الثناء والمدح فنطلب الى الله ان يديم توفيتها وعظمتها لتدوم لابناء الشرق مساعداتها ومنافعها

امركا

انهُ ما من احد يستغرب تجديد انتخاب الجنرال كرانت لرياسة جمهورية امركا لانهُ في مراجعة تاريخ حكومتهِ الماضية ما يظهر اصابة اجرآآتهِ وتمكنهِ من فض مشاكل لم تتمكن من فضها سلافاؤهُ وكفاهُ نجاحًا نجاحهُ في تثبيت ثلثة ملايين ليرا انكليزية على حكومة انكلترا بعد ان كانت قد اصرت على التمنع عن تسوية هذا الخلاف سنين كثيرة ونجاحهُ في مسئلة حدود سان جوان فانهُ قد اضاف الى بلادهِ جزيرة ذات مركز مهم اما داخليتهُ فهي حسنة ولئن كانت لا تخلو من التقصيرات التي خلت منها سياستهُ الخارجية ولا يخفى ان اعمال الانسان لا تخلو من النقص والخطا ولذلك لا يكون لوم مضاديهِ اياهُ لومًا يحمل ارباب السياسة على الا تخفف بهِ والطعن في اعمالهِ وعلى الخصوص بعد ان قال ما يبين انهُ مصمم على اصلاح الخلل · اما استعفاء وزير خارجية امركا مستر فش في اذار فربما كان ناتجًا عن ميلهِ الى التخلص من مسئولية الوظائف فانهُ قد نال مجدًا لا يتيسر لهُ ان ينال اعظم منهُ في الحاضر وذلك بواسطة الحصول على حكم قومسيون جينيفا وحكم حضرة امبراطور المانيا في الخلاف المذكور وربما كان ينتج عن استعفائهِ بعض تغييرات في مأموري الدولة المشار اليها في البلدان الاجنبية والحاصل ان تلك الامة متمتعة بكل ما تتمنى الامم ان تمتع بهِ وتقدمها سريع جدًّا ويحمل الامم التي تناظرها على الحسد خوفًا من ان تسبقها

انكلترا والمانيا

قد ذكرنا في الجنة ان حضرة امبراطور المانيا حكم ضد انكلترا بمسئلة حدود سان جوان فانها هي وامركا اتفقتا في معاهدة واشنطون التي عينت قومسيون جينيفا على ان تنيبا حضرتهُ محكمًا يفصل ذلك الخلاف وقد كدر حكمهُ الامة الانكليزية وما ياتي هو ما قررتهُ جريدة البال مال كازت الانكليزية بهذا الشان وهو مطابق لما حررتهُ بقية الجرائد الانكليزية وهذه ترجمتهُ · انهُ ما من احد يقدر ان يتامل في حكم حضرة امبراطور المانيا لجهة حدود سان جوان بدون ان يتعجب ويقول انني لا اعلم كيف توصل الامبراطور المشار اليهِ الى ان يصدر الحكم المذكور وهو ان ترعة هارو هي الحد الذي يفصل املاك امركا عن املاك انكلترا في القارة الغربية وان يقول ان حكمهُ مطابق للعهود المقررة بهذا الشان هذا وما من احد يقول ان في ذلك الحكم ظلمًا مقصودًا مع ان القوم يعتقدون انهُ جامع بين عدم الانصاف والابهام · وعندنا اننا اذا فسرنا افكار الامة بهذا الخصوص نقول ان مصدرها هو سوء نية الذي حكم بها لجهتنا ومع ذلك ربما كان حسن نيتهِ الذي حملهُ على ذلك فان الخلاف هو ضيق الدائرة فانهُ من واجبات حضرة الامبراطور المشار اليهِ في ذلك ان يحكم اية هي الترعة التي تقرر في معاهدة سنة ١٨٤٦ بانها فاصلة البلاد الواقعة على احدى جانبيها عن جزيرة فانكوفر وقد تقرر في معاهدة واشنطون التي لا يخفى ذكرها ان حضرة الامبراطور سيحكم بهذا الامر فقط دون غيرهِ فانهُ لم يكن من متعلقاتهِ ان ينظر في ما يتعلق بجعل الحد

الواقع عليه الخلاف حدًّا ثالثًا متوسطًا لمناسبة الحكم كما انه ما من احد كان يظن انه سيتجاوز حدود معاهدة سنة ١٨٤٦ لابراز ذلك الحكم. هذا ولا يخفى اننا لا نجد في المعاهدة ما يجعله يفضل احدى ترعتي ذلك المكان على الترعة الاخرى والظاهر انه عندما عقدت تلك المعاهدة لم يكن عاقدوها يدرون بوجود اكثر من ترعة واحدة وتلك الترعة هي التي نازعنا الامركان عليها والظنون ان هذا ما حمل الحكم على ان يحكم بما حكم. وكان اولى بالامبراطور ومشيريه ان يحكموا بعدم امكانية الحكم بمجرد الاستناد الى تلك المعاهدة لانها مبهمة جدًّا ولكنه كان دون ذلك صعوبات كثيرة لان الحكومة الانكليزية كانت قد رفضت ان تلغي معاهدة سنة ١٨٤٦ وان تقرر معاهدة اخرى وذلك عندما طلبت حكومة امركا الى وكلائنا في واشنطون ان يلغوها فان الوكلاء الامركان كانوا قد قالوا انه بالنظر الى راي الوكلاء الانكليز يظهر انه صار عقد معاهدة ١٥ حزيران سنة ١٨٤٦ حال كون الذين عقدوها يجهلون حقيقة مركز الامر ولو عرف كل من الدولتين تفسير الدولة الاخرى لها لما عقدوها ولذلك طلبوا الى وكلاء الانكليز ان يلغوا تلك المعاهدة وان يقرروا امر الحدود قبل عقد تلك المعاهدة. فخابر اذ ذاك وكلاء انكلترا الحكومة الانكليزية فرفضت اجابة طلب وكلاء الامركان واصرت على اجراء التحكيم وكانت حكومتنا متأكدة بان الحكم سيكون لها حتى انها قبلت بقطع النظر عن الترعة الثالثة وحصر التحكيم في تعيين احدى ترعتين وهما ترعة دوزاربو وترعة هارو وبناء على ذلك نقول انه كان اولى بالامبراطور ان يقول بعد الوقوف على تلك الصعوبات وابهام المعاهدة انني لا اقدر ان افهم هذه المعاهدة المبهمة فاشور عليكم بان تمزقوها وتعقدوا غيرها. ولا يخفى ان حضرته كان قد عرض ذلك على حكومتنا على انها رفضت قبول مشورته ولذلك بات لا يرى مهربًا من الحكم فاصبح ينظر في ما يتعلق بسهولة الحكم بالنظر الى المحكوم عليه لانه لم يرَ ما يمكنه من مراعاة الحق في الحكم لانه كان غير ظاهر ولم يصر قبول تمنعه عن اصداره وهذا هو الذي يحملنا على ان نقول انه ربما كان حسن نية حضرته هو الذي حمله على ان يحكم عليها وربما كان يقول في نفسه عند ما كان في ذلك المركز الضيق انني لا اقدر ان اقيم تسوية حبية ولذلك لا بد من الحكم اما ضد انكلترا واما ضد امركا ولا ريب في انه سيكون لحكمي ضد انكلترا عواقب مادية اشد تأثيرًا من عواقب حكمي ضد امركا فان انكلترا ستخسر بذلك اكثر من امركا وستمسي مرتبكة به اكثر منها غير ان الامة الانكليزية هي امة رقيقة الجانب وتحب ان تحافظ على الامور القانونية وحكومتها تحب السلام اكثر من كل شيء وتحب ان تسالم العالم عمومًا وامركا خصوصًا ولذلك اذا تذمرت الامة يكون تذمرها تذمر مودب ومعتدل فان كرم اخلاقها لا يسمح لها ان تغتاظ وتطعن في حكم قانوني صدر ضدها اما حكومتها فهي التي اصرت على اصدار الحكم ولذلك لا بد من ان تبين انها مرتضية وان تبقى كذلك الى ان يصير الامر في خبر كان ومع ذلك الحكم ضد انكلترا هو امر ذو اهمية عظيمة وكذلك الحكم ضد امركا فان الامة الامركانية لا تقابل الحكم ضدها بهدو وارتضاء اما حكومتها فتخضع للحكم بالصبر فان ذلك من واجباتها على ان الحكومة في امركا هي قليلة الاهمية فان الاهمية للامة والامة تظهر في ظروف كهذه غيظًا شديدًا وربما كان صدور الحكم ضدها واسطة لقيام الحجة والبحث والقال والقيل حتى انها ربما كانت تقول ان علاقات القرابة الجارية بين عائلتي وعائلة

انكلترا الملكية هي التي حماتني على الحكم ضد امركا وهذا يجعل المامورين الانكليز المقيمين في بلاطي والملاحظين لذلك موضوعًا لغضب شديد فان الامة الامركانية تتهمهم باستخدام الخداع للوصول الى المرغوب . وهذا لا يوصل الامتين الى مرغوبهما وهو تقوية علاقات الالفة والمحبة فان ذلك يبعدها ويوقعهما في الشرور التي كانتا تحاولان الخلاص منها وبناء على ذلك من حسن النية الحكم ضد الانكليز هذا ولا يخفى اننا لا نعلم عن يقين بان امبراطور المانيا قال في نفسه ما قلناه قبل ان حكم ضد انكلترا على ان هذه التقريرات هي اقرب التقريرات من الحقيقة

الفلاخ والبغدان

قالت جريدة الليفانت هرالد انه لابد من ان تشعر حكومة الفلاخ والبغدان بخجل عند ما ترى ان وعدها الجهير بنباهة الاسرائيليين الذين قد جعل الله موطنهم في بلادها وسعادتهم لم يصادف التصديق الذي كان من الواجب ان تصادفه حكومة صادقة بينت عزمها على القيام به تبيينًا ظاهرًا واضحًا على اننا لا نتعجب من ذلك فانه ربما كانت اوربا لم تنسَ ما حدث في غلاتز سنة ١٨٦٦ ولم تنسَ ان حكومة الفلاخ والبغدان انكرت صحة ما كان قد بلغ دول اوربا من هذا القبيل مع انه بعد فحص القومسيون الدولي الذي اقيم للفحص عن التعدي الذي جرى على الاسرائيليين حينئذٍ ظهر ان الافادات التي حصلت عليها دول اوربا كانت اصدق من الافادات الرسمية التي صدرت من حكومة الفلاخ والبغدان هذا ولا يخفى اننا لا نتعجب اذا لم يركن اهالي اوربا كل الاركان الى حكومة البرنس شارل لجهة حصول كثيرين من رعاياه اي الاسرائيليين على الراحة والرفاهية ولا من مبادرة هولاء الرعايا الى تثبيت اعتقاد اوربا بجهتهم بمحاولة مهاجرة بلادهم والذهاب الى بلاد اخرى لانهم راوا ان هذه هي الواسطة الوحيدة التي تمكنهم من النجاة من ضيقاتهم ولا من مبادرة الذين يحبون خير الجنس البشري الى اقامة اجتماع في عاصمة البلجيك حال كونهم من بلدان اجنبية مختلفة الاجناس للبحث في افعل الوسائط التي من شانها اسعاف المظلومين من الاسرائيليين للتخلص من ضيقاتهم ولكننا لا نقدر ان نقول الا اننا نتعجب عند ما نرى اننا لا نفهم الاسباب التي تمنع الباب العالي عن ان يتداخل في هذه الامور مداخلة افعل من مداخلته الجارية مع انها مهمة جدًا وحال كون ضيقات الاسرائيليين في هذه البلاد قد حركت العالم الى اقاصي الغرب لا تزال نسبة الباب العالي الى ذلك نسبة عدم اهتمام مع ان الدول الاجنبية تتداخل لمنع ذلك من ان يحدث في بلاد يظهر ان اساس نظامها يحتاج الى التغيير . هذا ولا بد من ان يكون احد الامرين صحيحًا وهما اما ان الاسرائيليين هم موضوع للاضطهاد الذي يعتقد اهل اوربا وامركا بانهم موضوع له واما انهم ليسوا بمضطهدين وما تقرر بهذا الخصوص هو بلا اساس فاذا كان ذلك كذبًا فمن واجبات الدولة السائدة ان تبين لمحبي خير الجنس البشري ان الكدر الذي يثقل عليهم بسبب اعتقادهم بان الاسرائيليين في الفلاخ والبغدان مظلومون هو في غير محله وان اجتهاداتهم المصروفة في سبيل تخليصهم من ذلك هي مصروفة في غير محلها واذا كان صحيحًا فمن واجبات الحكومة السائدة ان تقف منتصرة لحقوق الانسانية وان تقول للعالم انها متكفلة بتحصيل حقوق الاسرائيليين في البلاد المذكورة . هذا ولا ريب ان دون ذلك صعوبات كثيرة على انه اوفق للباب العالي ان يحمل تلك الصعوبات من ان يقول العالم انه ينظر

بعدم المبالاة الى ما ينظر اليهِ العالم المتمدن بغضب وكدر

شيكاغو

ذكر انهُ لا يقدر الانسان ان يقرأ اخبار تقدم البناء والترميم في شيكاغو بدون ان يتكدر مما يراهُ من تنصير اهالي لوندرا بهـذا الخصوص فانهُ منذ اكثر من سنة بمدة قصيرة احترقت هذه المدينة ومع ذلك قد شيدت مدينة جديدة في وسط خرباتها كانها اقيمت بقوة السحر وقد قالت جريدة النيشون الامركانية ان جميع الذين يذهبون اليها للقيام بالاشغال وللتنزه يرجعون متعجبين جدًّا من التقدم العظيم الغير الاعتيادي الذي تقدمتهُ تلك المدينة بالنظر الى عظمة الابنية وحسنها ولا نقدر ان نتصور عظمة ذلك العمل ما لم نعلم ان المكان الذي احترق هو قدر مدينة نيويورك من الباتري الى السنترال بارك وبعد ذلك نتصور ان في ذلك المكان اكثر من الف بناية وان ثمن الابنية الارلية فقط هو اربعون مليون ريال (سعر الريال ٢٦ ½) وهذه الابنية الجميلة هي كثيرة جدًّا حتى انها ليست اقل جمالاً من اجمل شوارع انكلترا وقد حسنوها بوضع اخشاب في الطريق احسن من الماضية وحمايتها من فعل النار الى غير ذلك من التحسينات النافعة

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى و بانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية القرار الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا او شفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان. ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة. هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير و بالاجابة جدير

في تداخل الملوك في انتخاب الباباوات

تابع الجزء السابق

(نقلاً عن البشير بحروفهِ)

فاذًا ما هي قوة هذا المنع وقيمتهُ واهميتهُ .

فان لعمري لها بعض القيمة ولم تستعمل سدى . لكن لا قيمة ولا اهمية الا لجهة الفطنة والحكمة المقتضى استعمالها في الانتخاب على ان المنع من لدن دولة كاثوليكية شانهُ تنقيص موافقة ذلك الكاردينال الواقع عليهِ الانتخاب للباباوية. على ان كثرة اتصاليات البلاط الرسولي واهميتها بينهُ وبين الملوك تحمل على انتخاب المقبول لدى الدول المسيحية زيادة للانضمام وتمكينًا للاتصالية وهـذا ما لا تنكر فائدتهُ لخير الكنيسة . فمتى كان المنتخب اهلاً للانتخاب وكان في الوقت نفسهِ مرغوبًا من الدول ومقبولاً لدى الجميع تفضل حقيقةً على من لم يكن على مثل هذه الصفة .

فبناء عليهِ اذا ما نودي بالمنع اخذ الكاردينالية
بالمقابلة مراعاةً لخاطر الملوك وخير الكنيسة وانتخبوا
وفاقًا للصوالح الكنائسية فعلى هذا قد بني المنع انما
قد تعلق بالحكمة لا غير

وهذا ما اكدته لنا الحوادث . ان الكردينال
مارشيالولي شيرفيني كان قد منعهُ الملوك فمع ذلك
صار بابا وذلك لانهُ روعي في انتخابهِ حقوق الفطنة
التي فضلتهُ على غيرهِ . قال الميندوزا سفير كارلوس
الخامس الى الكردينال جيامبيترو كارفا بان لا يفتكر
بالباباوية لان الملك منعهُ فاجابهُ الكردينال فاذًا
ان اختارني الله لم الازم بالمعروف نحو انسان . فصار
بابا وتسمى باسم بولس الرابع . قد منع الملك الكردينال
ديل مونتي فصار بابا باسم جيوليوس الثالث . ان
الكردينال الدوبرانديني منع ثلاثًا من اسبانيا فانتشر
فضلهُ وصار بابا في ١٧٩٢ وتسمى باسم اكليمندوس
الثامن . قد منع ملك فرنسا الكردينال بامفيلي فمال
اليهِ الكردينالية فوقف السفير المنع فصار بابا ودعي
اينوشنسيوس العاشر

فكل ما قدمناهُ جلي للعيان ولا يحتاج لزيادة
برهان فلا حق منع زعمهُ اعدا الباباوية . فاذا كان
ذلك انما يهزأ من دعوى بعض الصحف الزاعمة
حقًا للدول للتداخل بوجهٍ في الانتخاب المقبل .
فترى ماذا يكون حكم الكاثوليكيين على مثل هذا
التداخل الممكن حدوثهُ

فقد اجابت الشيفيلتا على ذلك قائلة . ان
دعوى المداخلة في الانتخاب المزمع انما هي لدى اعين
المسيحيين

اولاً . تعدي فظيع على استقلال الكنيسة . فان
الكنيسة لا تقوم بنعمة الحكام اذ ليست فعل بشر انما
هي الفة اسسها ابن الله فالويل لمن مس استقلال
سلطانها المعطى لها من موسسها الالهي

ثانيًا . انهُ مخالفة صريحة للقوانين والشرائع
المذاعة من سلطان الكنيسة الخاضع لهُ جمع المومنين

ثالثًا انهُ لظلم فظيع وجور شنيع لضمائر الكاثوليكيين
اذ انهُ يرام ان يعطى لهم معلمًا ومدبرًا من لا يتبع تعليم
الله بل تعليم البشر

رابعًا انهُ نفاق جسيم اذ ان السلطان العالمي
يختلس الروحي فلا تقل قد كان الملوك الاولون
يتداخلون فان اولئك كانوا مسيحيين كاثوليكيين
ومحبي الكنيسة اما الان فنرى الحكومة كافرة وعدوة
الد للكنيسة . فاذا كان ذلك انما هو ضرب من
الجنون ان يقام راس للكنيسة بحسب رضا اعدائهِ

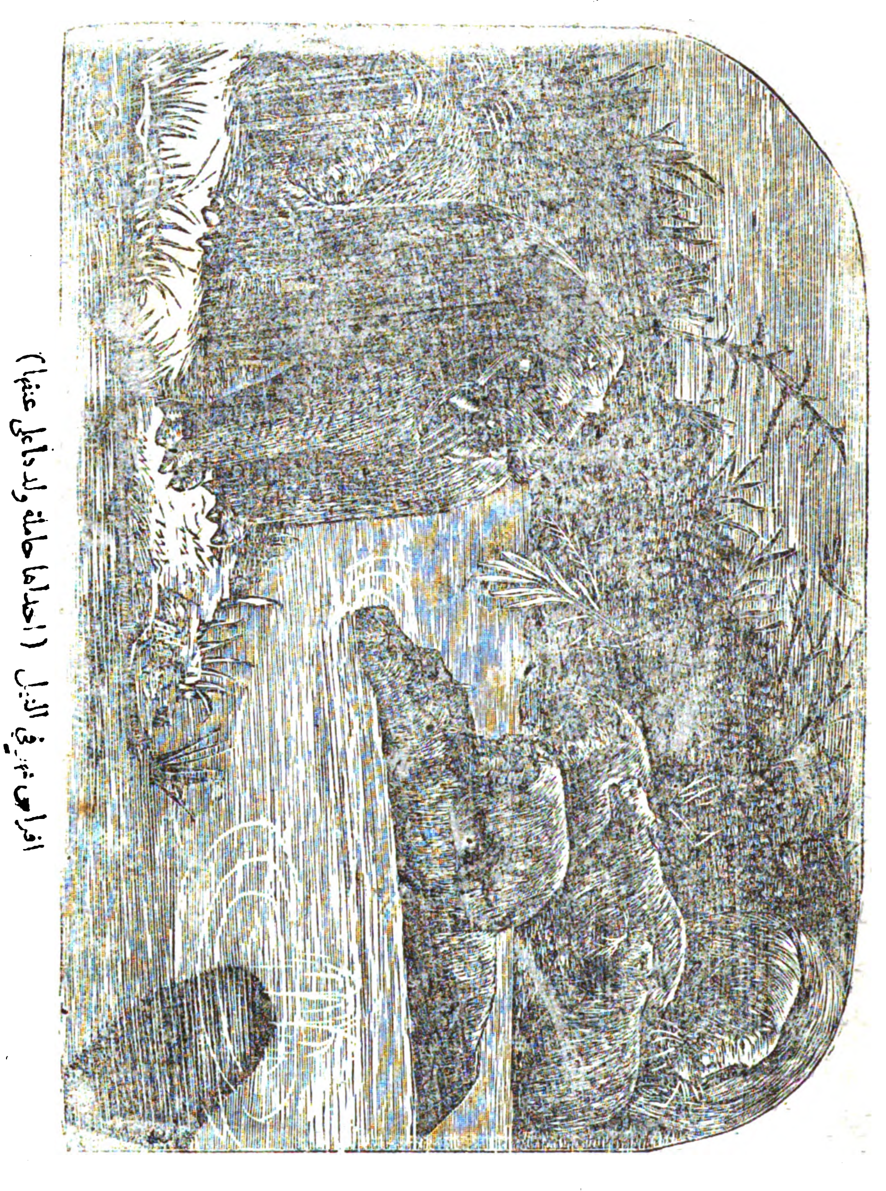
خامسًا . ان مثل هذه المباحثات السياسية التي
هامت بها الصحف بخصوص انتخاب البابا المزمع ما هي
الا اهانة فظيعة للبابا الحالي في حين احزانهِ ومصائبهِ
فقد حاكوا بذلك الذين هزاوا بمن علق على الصليب
واقتسموا ثيابهُ امامهُ

فقد احتمل البابا مصائب كثيرة فلم تنقصهُ الا
هذه من لدن التمدن المتاخر لكن فليعلم الهازئون
بان الذي هزا به سلفاوهُ مرة وقد قام وانتصر وقد
سبق وقال عنهُ النبي لماذا ارتجت الامم وهذت
الشعوب بالباطل . الساكن في العلا يهزا بهم .
فان نائبهُ لابد ان ينتصر . فدعهم يهزاون ويسخرون .
فقد انتصر سلفاوهُ بعد مقاساتهم الذل . فالبابا
نائب المسيح فقد انتصر هذا فينتصر ذاك ايضًا . فقد
حاكى البابا المسيح ذلاً واهانةً الحقتها بهِ الثورة فانهُ
سوف يحاكيهِ نصرًا ومجدًا . فهذا ما تلتمسهُ الكنيسة
وان صلاتها مقبولة لدى العلي القدير . انتهى

فرس البحر والنهر

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان يحب طبعًا ان يعرف جميع اجناس
المخلوقات التي خلقها الله تعالى وان يقف على حقائق



افراس في النيل (احداها حاملة ولدها على عنقها)

عاداتها وطبائعها وخصائصها وكثيرًا ما يقودهُ الجهل بالشيء الى الوهم والخرف فيظن فرس البحر مثلاً حيوانًا لهُ من الصفات والاقتدار والاعمال ما ليس لهُ فعلاً كما انهُ يتوهم ان في الدنيا مكانًا او اكثر من مكان واحد فيهِ من الجواهر او من المخلوقات ما هو مخالف للنظام العالمي المعروف عند اهلهِ وقد قرر

الانسان في كتبهِ اموراً كثيرة من هذا القبيل منها الجزائر التي دخلها السندباد البحري وقد قرر عنها صاحب الف ليلة وليلة اخبارًا لا تصدق واحوالاً غريبة تخالف الناموس الطبيعي الذي سنهُ الله وهذه الاخبار اثرت في عقول اهل الجهل وتوسعت فيها دائرتها فباتوا يعتقدون بامور لا يصدقها العقل السليم

وبناء على ذلك من اللازم ان نبين لقراء الجنان حقيقة الامور التي ربما كان بعضهم لم يتمكن من الوقوف على حقيقتها . ومن الوحوش الغريبة التي تستحق الذكر ويجب الانسان ان يعرف احوالها فرس البحر وفرس النهر فانهما حيوانان جامعان بين الاقامة في الماء وفي اليابسة حال كونهما من الحيوانات التي ترضع وكثيرًا ما سمعنا بذكرها وسألنا عن احوالها وبناء على ذلك نقول ان فرس البحر هو وحش بحري يقيم في البحار في القطبة الشمالية وهو ذو راس ثقيل ولكنهُ ليس بكبير جدًّا وهو ذو نابين عظيمين وزنهما من ٥ الى ١٠ ليبرات والذيرا افل قليلاً من نصف انفهِ وعيناهُ صغيرتان ولامعتان وليس لهُ اذنان خارجتان عن راسهِ ولكنهما ثقبان بالقرب من موخرتهِ وانف كبير وفي وجههِ اذا نظر وحدهُ اي بدون ان يرى جسدهُ لوائح قريبة قليلاً من لوائح اوجه البشر وربما كان هذا اصل ما نسمعهُ لجهة وجود سمك في البحر راسهُ كراس الانسان وهو المسمى عند الافرنج بالمرمن وقد ذكرناهُ في الاجزاء الاولى من هذا الجنان وطبعنا صورتهُ لانهُ ربما كان بعض الملاحين قد راوا وجه فرس البحر فقالوا ان نصفهُ انسان ولا يخفى ان الخوف وغير ذلك من الغيوم والاكدار التي يصادفها الملاحون في البحار تحجب عنهم ما يرونهُ بعض الحجب اذا لم نقل انها تحجبهُ كلهُ فيحسبون يرون الاشياء وعلى الخصوص حيتان البحر على هيئات تختلف عن هيئتها الحقيقية وهذا الفرس هو غير الفرس البحري الذي صورناهُ في ما مضى وتكلمنا عنهُ فان اسمهُ عند الافرنج واكروس او فرس البحر واسم ذلك الحصان عندهم ما ترجمتهُ حصان البحر . وعنقهُ قصيرة وجسمهُ ضخم وهو عريض عند الصدر وياخذ في ان يضيق الى ان ينتهي بذنب قصير وجلدهُ غليظ وطول يديهِ قدمان او ثلث اقدام ويقدر ان يمدهما وبين اصابعهما جلد غليظ ورجلاهُ متمددتان الى الوراء ولكل اصبع من اصابع يديهِ ورجليهِ ظفر صغير ولهُ من الجلد ما يحميهِ من برد المناطق الباردة وطولهُ من ١٢ الى ٥ اقدامًا وكثيرًا ما يكون كبيرًا او يزيد طولهُ عن العشرين قدمًا ومحور جسدهِ عند وسطهِ بين ٨ و ١٠ اقدام وثقلهُ نحو قنطارين ولون الصغار منهُ اسود غير حالك والكبار ابرش وكل ما تقدم في السن يكثر البياض في لونهِ ويسبح بسرعة لا مزيد عليها غير ان مسيرهُ على اليابسة لا يخلو من الصعوبة اي انهُ ليس لهُ عليها من الاقتدار ما لهُ وهو في الماء ومسيرهُ عليها بالقفز والانثى منهُ تخرج الى البر اكثر من الذكر فانها تلد على اليابسة وترضع صغارها عليها هذا اجمال وصف فرس البحر وفي الخبر الذي قررناهُ بعد وصف فرس النهر ما يغنينا عن اطالة الشرح فانهُ يبين كيفية صيدهِ ودفاعهِ عن نفسهِ وغير ذلك

اما فرس النهر وهو المعروف عند كثيرين باسم بقر البحر فهو حيوان من ذوات الحوافر التي لا تجتر وهو يقيم في قارة افريقية وبالنظر الى الصورة المطبوعة في صدر هذه الجملة غنى عن اطالة الكلام في وصف هذا الحيوان وفي وصف اسنانهِ وانيابهِ غير اننا نقول ان انيابهُ ذات قوة عظيمة وعظامهُ ثقيلة وضخمة وهذا يبين انهُ ذو قوة عظيمة وحركة بطيئة وبطنهُ كبير جدًّا يسع كمية وافرة من الحشيش وطولهُ من ارنبة الانف الى طرف الذنب هو ١٧ قدمًا . اما طول الذنب فهو قدم واحد اما الاناث فهي اصغر من الذكور وعلوهُ نحو ست اقدام واتساع الفم هو نحو قدمين وطول انيابهِ اكثر من قدم ولهُ يدان ورجلان ضخمة وقصيرة وفي كل منها اربع اصابع صغيرة متصلة بحوافر صغيرة ولونهُ عندما يكون

جلدهُ ناشفًا هو ابرش مشرب حمرة واذا نظر تحت
الماء يكون لونهُ مشربًا زرقة وفي سنة ١٨٤٩ امسك
فرس منها في شواطي النيل وكان صغيرًا فانهُ لم
يكن اكبر من عجل صغير واخذ الى لوندرا في ايار
سنة ١٨٥٠ وعند وصولهِ الى انكلترا كان عمرهُ نحو
عشرة اشهر ومع ذلك كان طولهُ ٧ اقدام ومحيطهُ عند
وسطهِ ست اقدام ونصف قدم واكثر اقامتهِ في الماء
ويكون فيهِ كانهُ في هدس او يلعب فيهِ كالحيوانات
التي تتلاعب فيهِ او يتمرغ في الوحول كالخنزير
ويخرج من الماء في الليل لياكل الحشيش النابت في
شواطي الانهر ويحب ان يصرف النهار في البحر عند
مصب الانهر ومع ان حركتهُ وهو على اليابسة هي غير
لطيفة وبطيئة تحركهُ في الماء حركة سريعة ولطيفة وهو
من الحيوانات التي تحب ان تقيم معًا لا على انفراد
ولذلك قد راى السياح والاهالي افراسًا كثيرة
منها مقيمة معًا والظنون انهُ يقدر ان يبقى تحت الماء
اكثر من ربع ساعة ويحب التعب والسلام ولا يضر
باحد ما لم يلتزم ان يدافع عن نفسهِ او عن راحتهِ .
غير انهُ اذا جرح وعلى الخصوص اذا كان انثى ذات
صغار يصير محبًا للانتقام وقادرًا على الفتك وفي
زمان اجتماع الذكور والاناث منها تبيت الذكور
مثخنة بالجراح وقد قيل ان الذكور الكبيرة تقتل
الذكور الصغيرة عند ولادتها ولا تلد الانثى غير
واحد وامهاتها تحملها وهي صغيرة على اعناقها وعندما
تكبر تحملها على كتفيها كما يظهر من الصورة المطبوعة
في اول هذه الجملة . ومما يدل على ان عندهُ من
الحكمة ما يكاد يكون قدر حكمة الفيل مجانبتهُ الاعداء
برًا وبحرًا وتخلصهُ من الفخاخ التي تقيمها لهُ حكمة
الانسان وهربهُ بالصغار الى اماكن بعيدة عندما
يرى ان الانسان قد كدرهُ وهو في مقامهِ الاعتيادي .
والانسان يصطادهُ لياكل لحمهُ ويبيع اسنانهُ فانها من
العظام الثمينة ويستعملها لتقوم مقام الاسنان البشرية
وهذا كان جاريًا قبل هذه الايام ويصنع جلدهُ الغلائظ
مجانًا وخوذًا وسياطًا وغير ذلك وصوتهُ بين
العجيج والصهيل وهو يوقع اضرارًا كثيرة بزروعات
الاهالي . ومن الدّ اعداء فرس النهر خلا الانسان
التمساح وكان القدماء يظنون ان العدوان بينهما طبيعي
كعدوان الكلاب والهررة غير انهما قويان جدًا
وعندهما وسائط الدفاع الطبيعية ولذلك الظنون
ان بعضهما يتجنب مقاتلة البعض الاخر وكان القدماء
يعرفون هذا الحيوان ويستخدمون صورتهُ في كتاباتهم
فنرى من صورهِ على نقود رومانية والابنية المصرية
وقد وجدنا من عظامهِ في اوربا واسيا والظاهر انهُ
قد قل وجودهُ وانقطع من اماكن كثيرة فهذا هو
ملخص ذكر صفات فرس النهر . وقد قلنا اننا سنفرز
كلامًا لجهة فرس البحر وما ياتي هو ترجمة جملة
قررها رجل من الذين سافروا الى الشمال ليصطادوا
هذا الحيوان لينتفعوا بزيتهِ وجلدهِ وانيابهِ وغير ذلك
قال سنة ١٨٤٧ للميلاد كنت نائب رئيس في
مركب حسن اسمهُ كاثرين فسرنا قاصدين خليج
هدسون طالبين صيد فرس البحر ولا يلزم ان
اثقل على القاري بذكر تفاصيل ما صادفنا في الطريق
لان ذلك لا يهمهُ وعلى الخصوص لان الجميع يعرفون
ان السفر في الشمال هو ذو اتعاب كثيرة وفي ايار
وصلنا الى المكان المقصود الذي يكثر فيهِ الحيوان
المطلوب ووجدنا اننا سبقنا كل المراكب التي تاتي
ذلك المكان في طلب الحيوان المذكور وان كان
المكان موحشًا وباردًا جدًا . وقد اختلف علماء
الطبيعة لجهة اكل هذا الحيوان فمنهم من قال انهُ
لا ياكل غير النبات وقال اخرون انهُ حيوان مفترس
يفترس غيرهُ من الاسماك والحيوانات اما انيابهُ
فهي طويلة وحادة وقوية وتسعفهُ في الصعود على

الثلوج التي تجتمع في البحر كانها جبال فانهُ يدخلها فيهِ وهو ينام على الثلوج في الشمس وبالجملة نقول ان المراكب التي تاتي هذه الاماكن في طلب صيد هذا الحيوان تراهُ غالبًا وهو نائم على الثلج فتنزل قاربًا او اكثر ليذهب فيهِ الملاحون ويصطادوا الفرس وهذه القوارب هي طويلة وضيقة الطرفين ومبنية بحيث يسهل على الذين فيها ان يديروها عند الاقتضاء وطولها نحو عشرين قدمًا فيركب في كل قارب من هذه القوارب خمسة رجال وجميعهم يجذفون ليسرعوا في المسير. وقد قال الذين مهروا في صيد هذا الحيوان انهُ كان لا يخاف الانسان ولو مرَّ بالقرب منهُ ودام على هذا الحال الى ان عرف بالاختبار انهُ اي الانسان يغدر بهِ . اما الان فقد اصبح من الحيوانات المتيقظة جدًّا ولذلك لا ينام الافراس المجتمعة جميعًا معًا ولكنها يبقى بعضها ليحرس النائمين وعند ما يرى الحراس منها انها كاد تبيت في خطر توقظ التي تحرس الافراس النائمة بالقرب منها فتبلغ التنبيه الى النائمة بالقرب منها ايضًا وهكذا الى ان يستيقظ القطيع جميعهُ ولذلك صار صيد افراس البحر من اصعب الاعمال وعلى الخصوص في الاماكن التي اتاها صيادون وتعلمت افراسها بالاختبار مجانبة الانسان ومقاتلته . هذا وعند ما يقترب احد هذه القوارب من قطيع من هذه الافراس يكون حامل صنارة صيد (وهي حديدة معوجة حادة الراس يرمي بها الصياد الحوت فتدخل ظهرهُ وهي مربوطة بحبل بالقارب) واقفًا في مقدمة القارب ليرمي بها الفرس وطول حبلها هو نحو عشرين باعًا وذلك لحماية القارب من الخطر فانهُ اذا كان الحبل قصيرًا وغاص الفرس او الحوت عند ما يشعر بدخول الصنارة في ظهرهِ غوصًا سريعًا ربما كان يقلب القارب المربوط بهِ الحبل على انهُ كثيرًا ما لا يتمكن الصياد من ان يرمي فرس البحر بهذه الالة بسبب تيقظهِ وابتعادهِ من القارب ولذلك يقف بجانبهِ ملاح اخر في يدهِ بندقية ليطلق رصاصها على احد هذه الافراس على ان اطلاق الرصاص عليها ربما كان لا يمكن الصياد من الحصول عليها فانها اذا جرحت جرحًا بليغًا تتمكن من الغوص والابتعاد عن القارب قبل ان يتمكن ملاحوهُ من الدنو منها ليمسكوها بالانيم واذا قتلها الرصاص حالًا تغرق الى قعر البحر قبل ان يدركها القارب لان ثقلها النوعي يجعلها تغرق واذا اصيبت بالرصاص وهي على الثلج تنزل عنهُ الى البحر بالخبط من الجرح ولذلك كانت الواسطة الوحيدة للحصول عليها اذا لم يتمكن القارب من الدنو منها ورميها بالصنارة ان يطلق عليها الرصاص وهي على قطعة واسعة من الثلج وان يصيبها في نخاعها بحيث لا تتمكن من النزول الى البحر بالخبط او بالمسير ودون ذلك صعوبة عظيمة فان النخاع في موخرة الراس والمكان الذي يصاب بهِ النخاع ليس باكبر من قبضة يد الانسان والقارب يهتز على الدوام . ومن الصعوبات اجتماعها غالبًا على الثلج حتى ان بعضها ينام فوق البعض الاخر في الشمس على الثلج على انهُ لا بد من ان يبقى احدها او بعضها مستيقظًا للقيام بحق الحراسة كما تقدم فان رات قاربًا تنبه البقية وتاخذ في ان تطرح نفسها في البحر بعنف فتشق المياه وهي تصرخ صراخًا شنيعًا ترتعد منهُ فرائص اشجع البشر وتذهب قاصدة مكانًا اخر لمجانبة الخطر. والصيد بالصنارة يتم في وقت كهذا الوقت اي بعد ان يكون قد شعر بالخطر مئات من هذه الحيوانات واندفعت في البحر فانهُ يلزم الملاحين الذين يكونون في القوارب ان يجذفوا بكل قوتهم ليتمكنوا من ان يصلوا الى المكان الذي ترتفع بهِ هذه الحيوانات الى فوق الماء لتتنفس وذلك

بعد ان نقطع مسافة في البحر ومن ان يرموا احداها بالحربة بعد ان يكونوا قد احكموا توجيهها وهذا يجعل اهتزازًا شديدًا جدًا في القارب وليس فقط ذلك ولكنهُ يبيت في خطر عظيم لان الفرس الذي يصاب بالحربة ياخذ في ان يصرخ صراخًا مخيفًا لا اقدر ان اقوم بحق وصف شدتهِ وكيفيتهِ وهذا الصراخ يجمع حولهُ كثيرًا من الافراس لتحامي عنهُ وتخلصهُ وهذا اشد الاوقات خطرًا على القارب والذين فيهِ لان هذه الحيوانات هي على جانب عظيم من الشجاعة وعلى الخصوص عندما ترى انهُ لا بد من ان تدافع عن نفسها او بعضها عن بعض ولذلك لا يعجب الانسان اذا رآها تهاجم القارب مهاجمة وحشية شديدة وعند ذلك لا نجوغير طويل العمر لانهُ اذا صدمت القارب او تمكن احد هذه الوحوش من ان يرفع نابيهِ فوق جانب القارب ربما كان يقلبهُ واذا تمكن الانسان من ان يجلس داخلهُ مرة ثانية يجب ان يعرف انهُ نجا بعناية مخصوصة فان نصيب اكثر الذين يبيتون في هذه الظروف هو ان يبيتوا الى الابد في بلاد فرس البحر . وقد صادفنا ذلك بعد ان وصلنا الى المنطقة الشمالية بثلثة ايام فاننا كنا قد تمكنا من ان ندخل الحربة في ظهر فرس صغير وكنا قد ظننا اننا قد نلنا المراد غير ان هذا الفرس ملأ تلك النواحي بصراخهِ الذي كان يمكن العارف باحوال هذه الحيوانات من ان يعرف انهُ صراخ فرس بات في خوف والم وامتد صوتهُ مسافة اميال كثيرة فسمعت امهُ صراخهُ فحرك فيها الحنو الوالدي الذي يكون شديدًا في هذه الحيوانات فهاجت وماجت وصرخت صراخًا هيج كل القطيع وكان عددهُ اكثر من مائة وخمسين فرسًا بحريًا وكان هيجانهُ شديدًا جدًا فاجتمعت كلها حولنا وهي تقفز في المياه مرتفعة الى ما فوقها حتى انها جعلت الماء مضطربًا ومبيضًا وكانت

كلها تصرخ وتصر باسنانها غيظًا وكانت مناظرها وهي تزبد وتعربد وتخرج وتغوص وتهجم وترتد كمناظر الصور الشيطانية التي يصورها الانسان تشخيصًا لابالسة جهنم وكان هذا المنظر مخيفًا وكريهًا جدًا ولا بد من ان اقول انني تمنيت ان اكون بعيدًا عن ذلك المكان الهائل هذا ولا اقدر ان اقوم بحق وصف هذا المنظر المخيف والاضطراب الشديد والصراخ الغير الاعتيادي ومع ذلك جميعهِ بقيت بعيدًا عن الارتباك كما انني بعيد عنهُ الان فانني كنت منتبهًا الى نفسي والى ما حولي كل الانتباه . وكنا جميعًا مشتغلين بحرابنا والاتنا بقتل هذه الحيوانات للدفاع عن انفسنا واكتساب المال بالحصول على ما نقدر ان نحصل عليهِ وبعد ابتداء هذه الحرب ببرهة سمعت بغتة صوت انكسار مخيف وصراخًا محزنًا تتفتت الاكباد لهُ ووجدت نفسي في وسط المياه الثلجية بين تلك الحيوانات المخيفة التي كان قد هيجها الغيظ وحب الانتقام وكانت مياه البحر في ذلك المكان قد باتت مصبوغة بالدم على انني لم اعرف كيف تم الامر ولا ماذا حل بارفاقي فان فرسًا كبيرًا مهيجًا كان قد قفز على قاربنا واغرقهُ فامسى كل الذين كانوا فيهِ في وسط البحر بدون وسائط الدفاع للنجاة من ذلك الهلاك المخيف وفي وسط تلك الوحوش المهيجة التي كانت كانها قد اصيبت بداء الجنون ومما زاد خوفنا والخطر عدم وجود قارب اخر وبعد مركبنا عنا فانهُ كان في مكان يبعد عن المكان الذي بتنا فيهِ في المياه اكثر من اربعة اميال . هذا ولا يلزم ان اقول اننا كنا في ويل وهوان لانني لا اعرف بان الانسان يقدر ان يكون في ظروف اشد خطرًا من هذه الظروف ومع انني كنت قد امسيت في ما كنت قد امسيت فيهِ بغتة ورايت انني في تلك الاخطار وخفت خوفًا

شديدًا لم انفك عن طلب النجاة بكل قوتي ومن كل قلبي فعزمت على ان افرغ جهدي لنوال الخلاص من ذلك الوبل الذي كان يبان لي انهُ سيغوص بنا الى قعر البحر بحيث نبيت غير قادرين على الخروج فتوسلت الى الله تعالى الذي هو ملجأ كل ملاح توسلاً داخليًا بان يسعفني وسبحت قاصدًا قطعة ثلج كانت تبعد عن المكان الذي قُلب فيهِ قاربنا نحو ثلثمائة ذراع وكان خلاصي متوقفًا على الوصول الى ذلك الثلج ولذلك جددت في طلب الوصول اليهِ ومع انني كنت من الذين يسبحون بسرعة رايت احد ارفاقي امامي وكان قد سبقني نحو ١٢ ذراعًا والتفت اليَّ وقال اه يا ادورد اطلب الى الله ان يسعفنا وقبل ان اتم لفظ الكلمة الاخيرة اذا بهِ قد هجم عليهِ حصان كبير وانزلهُ الى قعر البحر ولما رايت ما كان قد اصاب ذلك المنكود الحظ خفت خوفًا لامزيد عليهِ فهذا كان اخر ما رايت منهُ فانهُ بعد ان رفع يديهِ وصرخ صراخًا يدل على شدة خوفهِ والمهِ غاص الى حيث لا يرجع منهُ على انني اذا عشت الف سنة لا اقدر ان انسى تلك الصرخة المحزنة والمكدرة . وبما انهُ كان امامي كان لا بد من ان اقطع المكان الذي قتل فيهِ وعند وصولي اليهِ صارت المياه حمراء بدمائهِ فسبحت في وسطها ولذلك لا اتذكر هذه الحادثة بدون ان اشعر بقلق واضطراب شديد وبما انني رايت انهُ لا يبعد ان اصادف ما صادف اشتد خوفي فاشتدت قوتي واسرعت الى جهة الثلج المطلوب وبعد ان شعرت بان البرد قد وصل الى عظامي والتعب يكاد يهلكني رايت انني قد اقتربت من المكان المقصود فلما وصلت اليهِ اي انهُ لما كان بيني وبينهُ مسافة اقل من قدمين التفت فرايت وحشًا من تلك الوحوش المخيفة الكبيرة هاجمًا عليَّ مع انني باقل من ثانية كنت قادرًا ان اصل الى المكان المقصود

وبعد ذلك بثانية شعرت بانهُ يجرني الى اسفل بعد ان كان قد امسكني هذا وارجو المطالع ان يعذرني اذا ضربت صفحًا عن وصف احساساتي عند ما شعرت بذلك وتيقنت بالهلاك لانني اعلم انني لا اقدر ان اقوم بحق ذلك فانني اعلم انني بعد ان شعرت بانني أُمسكت شعرت بان شيئًا يتحدر بي بسرعة مخيفة وفي اذني اصوات تحاكي دمدمة الرعود وبعد ذلك غبت عن الصواب فاشكر الله على ذلك لانني لو رايت كل ما جرى لاصابني داء الجنون . وبعد ذلك شعرت بانني بجانب قارب في المياه الثلجية وسمعت اصواتًا بشرية مهيجة وخائفة ثم شعرت بان شيئًا يلمسني لمسًا شديدًا غير انني لم اعرف هل ذلك لمس الوحوش او لمس بشر ثم انني اصعدت الى قارب وعند ذلك تحققت انني امسيت بين البشر وعند ذلك غبت عن الصواب وعند ما رجعت الى نفسي وجدت انني نائم على الارض بالقرب من نار مضطرمة وان ثلثة من ارفاقي كانوا واقفين ينظرون اليَّ وقد اخبروني بالاختصار عما حدث بعد ان هجم عليَّ الفرس المذكور قالوا انهُ في الدقيقة التي اغرق الوحش قاربنا كان قارب اخر من قوارب مركبنا اتيًا وراء تل من الثلج فراى ما اصابنا وبادر الى مساعدتنا فقتلت الوحوش اثنين من ارفاقي وجرحتني بانيابها جراحات كثيرة وكانوا يخافون ان يرجعوا بي الى المركب لان المسافة كانت بعيدة والبرد شديدًا ورجوعي وانا على تلك الحال ربما كان ياتي بسوء العواقب ولذلك ساروا الى جزيرة صغيرة قريبة منا واضرموا النار لاستدفي بها . هذا ولم اقدر ان اشترك معهم في الصيد بعد ذلك ولا يعجب من يسمع انني شكرت الله عند ما رجعت الى وطني سالمًا وعاهدتهُ بان لا اتعاطى صيد فرس البحر في ما بعد

تاريخ حرب فرنسا والمانيا

(من قلم جرجي افندي يني تابع الاجزاء السابقة)



ولي عهد ملك ساكسونيا

وفي ٨ ايلول تحقق الجنرال تروشو انهُ لا بد من ان ياتي الالمانيون باريز فامر ولاة الولايات المجاورة لباريز ان يبادروا الى انشاء التنظيمات اللازمة للدفاع . ودخل الخوف قلوب كثيرين من اهالي فرنسا ولذلك هرب كثيرون منهم الى بلجكا وانكلترا وبقيت مراكز الطرق الحديدية في باريز اياماً كثيرة ظرفاً لازدحام اقدام الطالبين الفرار ولامتعتهم اما الذين هربوا فهم الجبناء الذين لا يحبون وطنهم محبة صحيحة . واجتهدت الحكومة الموقتة كل الاجتهاد في جمع كل ما تقدر ان تجمعهُ من الزاد وحيوانات الذبح داخل باريز خوفاً من الاحتياج الى ذلك في مدة اقامة الحصار فملات البوادو بولون وهو من الاماكن الجميلة المعينة للتنزه في باريز بالمواشي التي اخربت كل حواجزها واكلت مزروعاتها والنباتات الكثيرة الجميلة الموجودة فيها لان الحصول على ما يقوم باود القوم عندما يحصرون هو اهم كثيراً من المحافظة على جمال ذلك المكان البهج وبعد ذلك بمدة قصيرة قطعت اشجارهُ وبان ذلك المكان الذي كان جميلاً جداً كانهُ قفر جدب

وهكذا انفتحت ابواب جديدة للحرب لان الالمان تمنعوا عن عقد الصلح فانهُ كان قد قال الكونت فون بسمارك الذي لا يحب الجمهوريات ولم يكن يعتقد بان الذين تقلدوا سياسة فرنسا كانوا اهلاً لذلك انهُ مصمم على ان ياخذ من فرنسا ولاية الالزاس وولاية اللورين فانهما كانتا ولايتين المانيتين ودخلتا في يد الفرنساويين بالفتح قبل ذلك بنحو مائتي سنة وان الالمان لم يرغبوا في الحصول على الولايتين المذكورتين لانهم كانوا راغبين في توسيع املاكهم ولكن لانهُ كان من اللازم تقوية الالمان عند حدودهم وتضعيف الفرنساويين في المكان المذكور . واجتمع الكونت المذكور بمراسل من مراسلي الجرائد وقال لهُ انهُ من الموافق ان نجعل الالزاس واللورين مملكة مستقلة واقعة بين لكزمبورج الى سويسرا وهذا يمكننا ان نحمي كل الحدود الشرقية من فرنسا ولكن من يا ترى يكفل قيام هذه المملكة على الحيادة فان الاهالي يرغبون على الدوام ان ينضموا الى فرنسا لانها المملكة التي كانوا منضمين اليها منذ زمان طويل . اما نحن فلا بد من ان نحصن بلادنا لنحميها من مهاجمات الفرنساويين . وما دامت ستراسبرج في يدها نكون نحن هدفاً لتعدياتها فانهُ ليس لنا قلع في البلاد الواقعة بين الحدود وبين قلعة إلم المختصة بنا ولذلك اذا انتصرنا لا بد من ان ناخذ ستراسبرج وميتس وسنجعل ستراسبرج قلعة للدفاع كما جعلت انكلترا قلعة جبل طارق لها وسيتذكر الفرنساويون هذا عندما ناخذ قلعتين من احسن قلعهم ولكن لما كان موكداً انهم لا يسامحوننا بعد ان كسرناهم ذلك الكسر الشديد كان لا بد من ان نجتهد في الحصول على الضمانات المادية التي تحمينا من تعدياتهم في المستقبل

وبعد ذلك اجتمع الكونت بسمارك بمكاتب جريدة الستاندارد الانكليزية وقال لهُ في اثناء الحديث اننا لا نحب ان نزيد بلادنا لمجرد الحصول على الزيادة فان وجود قوم يتكلمون اللغة الفرنساوية (معناهُ اصحاب ميل فرنساوي) بين رعايا المانيا هو من الامور المتعبة والمكروهة على ان هذه الحرب هي تتمة الخمس والعشرين حرباً التي فتحتها فرنسا على المانيا في مائتي سنة . اما الان فبما ان الله قد ساعدنا في عملنا ومكننا من شفاء مرض الانشقاق الذي كان يضعفنا قد تمكنا من ان نذلها اشد الذل ويغلط كل من يومل بان نخمد غضبها ونرضيها

وبعد ان نجح الالمان ذلك النجاح العجيب في سيدان بادروا بنشاطهم الاعتيادي وسرعتهم الشديدة

الى القيام بمقتضيات الحال وسارت طليعة الجيش الذي كان في ظاهر القلعة المسلمة في ٣ ايلول قاصدة باريز وبعد ذلك بايام قليلة تبعها فرق من الجيش الثالث والرابع تاركين وراءهم قلعة ستراسبرج ومتس وتيونفيل ومزيار ولونكي ومونميدي وفردون وتول وسواسون. وسار ولي عهد ملك بروسيا في جيشهِ في وادي المارن وولي عهد ملك ساكسونيا في مونميرل وشارن وبري كونت روبر وقطع الجيش الثالث والرابع الطريق اي كل منهما قطع طريقاً واحدة الى جهة مخالفة في ريمز وفي ٥ ايلول نزل المنصورون في عاصمة ولاية شامبين الجميلة

وفي ذلك اليوم بعد الظهر ببرهة قصيرة دخل اربعة فرسان بروسيانيون المدينة المذكورة ووقفوا امام حانوت رجل يبيع ماكولات وطلبوا شيئاً من الخبز فاعطاهم اياهُ صاحب الحانوت وقبض الثمن. وكان رجل فرنساوي واقفاً فطرح نفسهُ على الجندي البروسياني من هولاء الجنود وحلف بانهُ لايسمح لهُ ان ياكل ما اشترى فضرب الجندي الفرنساوي بطرف غدارتهِ ولكن لما راى انهُ لم يتركهُ اطلق عليهِ الرصاص وجرحهُ وعند ذلك خرج الجنود راكضين وشرع فتى يطلق عليهم الرصاص. وبعد الظهر بثلث ساعات رجعوا مع فرقتهم فخرج حاكم المدينة واستقبلها وسلمهم المدينة تسليماً رسمياً. وبعد ذلك بمدة قصيرة وصل قلب الجيش الالماني وكان عددهُ ٢٥ الف رجل وكان ملك بروسيا يسير في مقدمتهم. اما ريمز فكانت غير قادرة ان تدفع هجوم جيش فاتح ولذلك دخلها الالمان وجعلوها نهاية المرحلة الاولى من مسيرهم الى باريز وبعد ان ارتاحوا برهة ساروا قاصدين باريز بدون ان يصادفوا مصادمة تستحق الذكر غير ان الفرنساويين كانوا يهدمون الجسور غير ان الالمانيين كانوا يقيمون ما يقطعون الانهر عليهِ بدون صعوبة. وفي ١٠ ايلول وصل الالمان الى كرسبي وكومبيان وهما بلدتان من ولاية اللوار التي تبعد عن باريز نحو ثلثين ميلاً الى الجهة الشرقية الشمالية وفي ١٩ من الشهر المذكور حصر الالمان باريز حصراً كاملاً وفي اليوم الثاني نزل ولي عهد ملك بروسيا هو واركان حربهِ في مدينة فرساليا وكان معهُ الجيش الثالث وكان نزولهُ فيها بعد ان اسر الفي جندي من جنود الحرس المتنقل الذين كانوا يحرسون المدينة. وعقد الالمان واولياء امور المحل المذكور الشروط الاتية وهي. اولاً ان لايصير تعدٍ على الاشخاص والاملاك والامتعة ولا الحاق ضرر بالاعمال الصناعية الموجودة في ذلك المكان ثانياً ان ينزل الجنود الالمان في منازل العساكر اما الاهالي فملزومون ان يفرغوا محلات للضباط وللجنود الذين لايجدون محلاً كافياً في منازل العساكر ثالثاً ان يصير السماح للجنود المحليين وهم من غير الجيش العامل ان يتقلدوا اسلحتهم والمنفعة جميع الذين في المدينة صار تركهم ليضبطوها. رابعاً ان لا يطلب الالمان الى الاهالي ان يدفعوا لهم اموالاً وانهُ من واجبات المدينة ان تقدم كل مايلزم للالمان لسد احتياجات الجنود الالمانية التي تقيم في المكان المذكور او التي تمر بهِ وذلك بالاسعار الاعتيادية

وفي ١٧ و١٨ و١٩ ايلول المذكور انتشب قتال شديد بين الالمان وبين جيش الجنرال دكرو الذي كان نازلاً في تلال جول جبوف في الجهة الجنوبية من باريز وكان ممتداً قليلاً الى الجهة الغربية ومع ان الفرنساويين كانوا قد اوقعوا اضراراً كثيرة باعدائهم بالقتل التزموا في نهاية الامر ان ينهزموا. اما بعض الجيوش الفرنساوية وعلى الخصوص جنود الحرس المتنقل فقاموا بالقتال في المواقع المذكورة قيام الابطال وثبتوا في مواقفهم ثباتاً عجيباً غير ان

الفرقة الاولى من الزواف طلبت الفرار بدون ترتيب وذلك قبل ان تطلق بنادقها اطلاقاً يسوغ ان يدعى اطلاق بنادق فرقة منظمة ودخلت باريز وفرائصها ترتعد خوفاً واهالي باريز يسخرون بها ويوبخونها وصار القاء القبض على كثيرين من جنود هذه الفرقة الجبناء وصار قتلهم تاديباً لغيرهم من الذين ربما كانوا يهربون مثلهم. فقللت هذه الكسرة جسارة اهالي باريز ولكنه لم يطل ذلك فانهم تشددوا وجدّوا في سبيل القيام بما يلزم فانهم كانوا يوملون انهم سيتمكنون من قهر العدو بواسطة الثبات والبسالة وكان الفرنساويون قد اخربوا كل الاماكن المجاورة للمدينة لكي لا يجد الالمان محلات تقيهم من البرد فاخربوا كل المنازل والابنية الواقعة بين باب نولي وبين باب ترن خلا الكنيسة المبنية لقيام ذكر الدوق دورليان اكبر اولاد لويس فيليب المذكور واحرقوا الاحراش وجنات النزه الواقعة بالقرب من المدينة ولم يمتنعوا عن احراق وهدم كل شيء كانوا يظنون ان هدمه واحراقه يضر بالالمان ولو كان ثميناً وجميلاً جداً. وقد كتب مكاتب احدى الجرائد الانكليزية بهذا الشان ما ياتي وهو انني وقفت على سطح البيت الذي انا فيه فرايت احراش ميمونس ومونورنتي وسان بري وسان كراسيون تحترق ومع ان الهواء يهب من الشرق والمطر يهطل غزيراً نشم رائحة النار المذكورة ونحن بعيدون عنها مسافة اميال كثيرة حتى اننا نكاد نختنق من رائحتها وقد راينا بواسطة النظارة المكبرة بيوتاً كثيرة ومنازل جميلة صيفية تخرب بالنار التي تصل اليها وقد استخدم القوم الزيت الامركاني المعدني والقطران ليتمكنوا من احراق الاشجار المبلولة بماء المطر. اما اهالي بوندي فراوا حرشهم وهو في حالة مخيفة جداً فان الاشجار كانت ناشفة ولذلك فعل فيها بسرعة الزيت المعدني والقطران واضطرمت النار اضطراماً مخيفاً وتكاثف الدخان في اقل من نصف ساعة واجتمع بعضه الى البعض الاخر حتى انه صار كانه عمود اسود واحمر محيطه اميال كثيرة وهو كانه يناطح السماء في وسط ليل مخيف

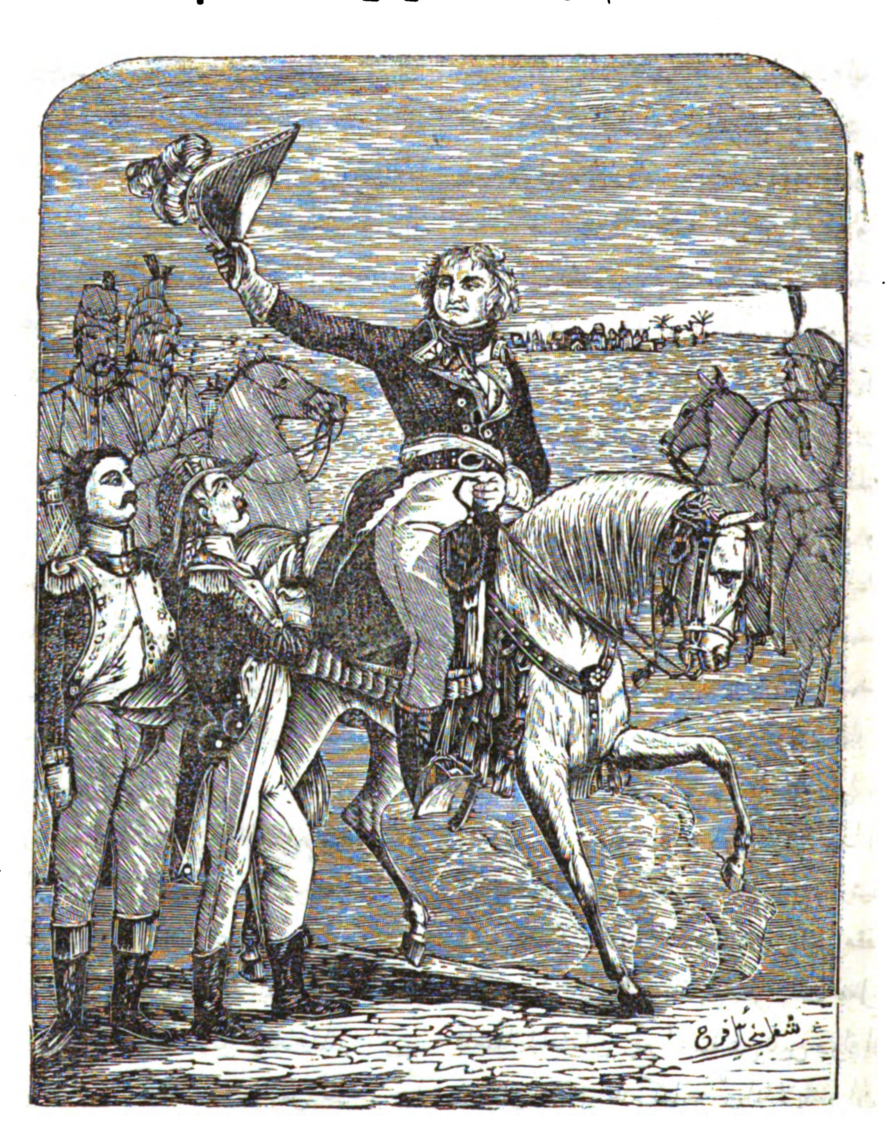
وامتدت النار فوق الحفر التي حفرت بسرعة لدفن الذين قتلوا في المعارك التي حدثت في ظاهر المدينة وكانوا قد دفنوا في كل منها ٣ او ٤ مئة جثة ولم يضعوا فوقها تراباً كثيراً ولذلك انتشرت رائحة جثث الموتى المحترقة الى مسافة اميال كثيرة فانه احترقت مئات منها ولم يبقَ منها غير رمادها ولو قررنا ما حدث كما سمعناه من الذين عاينوه لاقشعرت ابدان مطالعيه فانه مما لا يحتمل الانسان ان يسمع وصفه بدون انزعاج شديد. ومع ذلك اخذ الفرنساويون يتكلمون عن ذلك ضاحكين بعد ان راوا ما راوه من قبح منظره ولا عجب فان الفرنساويين طبعاً يقدرون ان يحولوا كل شيء الى مزاح

ومع ان الخبر الوارد لجهة اقتراب الالمان من العاصمة كان يحمل عموم الاهالي على ان يصمموا كل التصميم على الدفاع عن باريز مهما كلفهم الدفاع عنها كان كثيرون من الاهالي يقولون بلا تردد ان الاوفق بعد ما حدث ما قد حدث عقد الصلح وقد بينت الحوادث التي جرت بعد ذلك انهم كانوا مصيبين لانه ربما كانت فرنسا قررت مع الالمان شروطاً اوفق لها من الشروط التي قررتها لانه لا يمكنها ان تقرر شروطاً اردأ من تلك الشروط على ان الاكثرية كانت تطلب الحرب ولم يشتغل الاهالي الا في الكلام عن تصميم الباريزيين على طرد الالمان ليس فقط من باريز ولكن من كل فرنسا

(سياتي بقيتها)

تاريخ فرنسا

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)



الجنرال كليبر

ان يقاتل النمساويين والروسيين في جهة الاديج وبعد ان انتصر عليهم في معركة ٢٦ اذار اقام ثلثة ايام بدون ان يطارد النمساويين والروسيين ثم هاجمهم في ٢٩ من الشهر المذكور فدارت الدائرة عليهِ فتقهقر بعد معركة مانيتو المهلكة واخذ الجيش يتذمر من سوء تدبير قائدهِ لانهُ راى انهُ ملزوم ان يتقهقر

تاركًا البلاد التي فتحها بونابارت . هذا وبعد اشهار الحرب المذكورة بنحو شهر امست جنود فرنسا منكسرة في المانيا وفي ايطاليا ولم تفز الا في سويسرا تحت قيادة الجنرال ماسينا . غير انهُ لما راى هذا الجنرال انهُ بعد انكسار جيش المانيا وجيش ايطاليا الفرنساويين بات بين جيش النمسا وروسيا في ايطاليا وبين جيش النمسا في المانيا خلا الجيش الذي كان يقاتلهُ صمم على الرجوع الى الوراء خوفًا من ان يصيبهُ ما اصاب غيرهُ بسبب كثرة جنود الاعداء . اما الجنرال ارنول وكيل الجنرال جوردان فكان يعرف ان مركزهُ غير حسن ولذلك هرب بجيشهِ الى الرين . اما ماسينا فتمكن من ان يثبت في قلب بلاد سويسرا

اما جمعية راستاد فامست في ظروف ردية وعلى الخصوص بعد ان انفصل عنها اكثر وكلاء ممالك المانيا وبقي فيها وكلاء فرنسا وبعض وكلاء المانيا وبروسيا وعند ما خرجت الجنود الفرنساوية من راستاد دخلها النمساويون فوقف الاجتماع وقال نواب فرنسا انهم عازمون على الذهاب الى ستراسبرج وانهُ عند ما يرغب وكلاء المانيا في تجديد المخابرة يبادرون الى الرجوع الى راستاد فارسلوا وسالوا الجنرال النمساوي اذا كان في اقامتهم في راستاد خطر عليهم فاجاب انهُ لابد من خروجهم منها في ٢٤ ساعة وانهُ ما من خطر عليهم في الطريق . وكانت دولة النمسا قد اضمرت السوء لوكلاء فرنسا المذكورين لانهم كانوا قد قالوا لوكلاء المانيا ان النمسا سلمت باعطاء مدينة مايانس لفرنسا حبًا بقيام صالحها الخصوصي وكانوا قد طلبوا شروطًا صعبة واصروا على الحصول عليها ولذلك امرت باجراء ما يعيبها . اما الوكلاء المذكورون الفرنساويون وهم موسيو دبري وموسيو بوليير وموسيو روبيرجو فخرجوا من راستاد في ٢٨ نيسان سنة ١٧٩٩ في ثلث مركبات ومعهم عيالهم وكان معهم في مركبة اخرى وكلاء حكومة ليكوريين في ايطاليا ومامورو سفارة فرنسا في المانيا وكانوا يسيرون في ظلام الليل وبعد ان ابتعدوا عن المدينة هجم عليهم بعض فرسان جيش النمسا المعروفين باسم هوسارد وسنركلير وهم من الجيش الذي كان قايدهُ قد قال للوكلاء انهُ ما من خطر عليهم في الطريق واوقفوا المركبات وفتحوا باب الاولى وكان فيها موسيو دبري وقرينتهُ واولادهُ فسالوهُ عن اسمهِ فاخبرهم فانزلوهُ من المركبة وضربوهُ بالخناجر والسكاكين ثم خنقوهُ وساروا قاصدين المركبات الاخرى وفعلوا بموسيو روبيرجو وموسيو بوليير ما فعلوا بالاول وتمكن الباقون من الفرار والجنود مشتغلون بقتل الوكلاء المذكورين غير ان موسيو دبري لم يمت ولكنهُ رجع الى نفسهِ بعد برهة وتمكن من الرجوع الى راستاد واخبر وكلاء المانيا عما حدث فعقدوا حالاً جمعية ونشروا الاعلانات في كل اوربا مآلها انهم يشجبون جيش النمسا لانهُ فعل ذلك الفعل الذي لا يسلم بهِ اهل التمدن ويجلب العار على فاعلهِ واسعفوا موسيو دبري بما خفف عنهُ اثقال التعديات وكذلك اسعفوا عائلتي المقتولين . ولما سمعت دول اوربا بهذا الخبر تكدرت ولامت النمساويين حتى ان الارشيدوق شارل كتب الى الجنرال ماسينا بانهُ امر باجراء قصاص قايد فرسان السزكلير الذين فعلوا ذلك الفعل القبيح قاصدًا بذلك ان يرفع التهمة عن نفس دولة النمسا غير ان ضعف عزم كتابتهِ بيَّن انهُ لا يقدر ان يبين براءة الدولة . ولما رات الامة الفرنساوية ما رات غضبت جدًّا من افعال النمسا وحكومة الديراكتوار لان جيوشها باتت متقهقرة في ايطاليا وفي المانيا وكانت تقول ان اعضاء حكومة الديراكتوار وهم خمسة مكنوا دول اوربا من الاتحاد لمحاربة فرنسا

بواسطة اجرآتهم في رومية وفي نابولي وبواسطة افعالهم ضد النمسا وانهم جعلوا الدولة العلية تفتح الحرب على فرنسا بواسطة ارسال بونابارت الى مصر وانهُ عند ما اطمان بال روسيا من جهة الباب العالي تمكنت من ارسال ستين الفاً من جنودها ليحاربوا فرنسا في ايطاليا وان حكومة الديراكتوار هي التي اشارت بقتل الوكلاء وذلك ليجعلوا الامة الفرنساوية تكره النمسا وتنهض للمحاربة . هذا ولا يخفى ان ذلك جميعهُ لا يخلو من المبالغة وان اكثرهُ غير صحيح .

وكان القوم يلومون الامة بسبب سياستها الداخلية ولم يكونوا يحبون غير موسيو باراس احد اعضاء حكومة الديراكتوار مع انهُ قصر في القيام بواجباتهِ اكثر من بقية الاعضاء الاربعة وحدثت قلاقل في ذلك الزمان بسبب انتخاب اعضاء مجلس النواب وصار عزل موسيو ريفبيل احد اعضاء الديراكتوار واقيم عوضاً عنهُ موسيو سييس وكان ذا شهرة فانهُ كان يعرف ان يحسن الادارة السياسية . وقررت الحكومة الجنرال ماسينا قائداً عمومياً لجيش سويسرا ولجيش المانيا الذي كان تحت قيادة الجنرال جوردان الذي اقيم في مجلس النواب وكان ذلك من احسن اعمال الديراكتوار وكذلك الجنرال شيربر كان يطلب بالحاجة ان يسمح لهُ بتسليم قيادة جيش ايطاليا الى الجنرال مورو

اما الجنرال ماسينا الفرنساوي فاستلم قيادة الجيشين واقام بحق الاستعدادات اللازمة لمنع تقدم جيش النمسا وتمكن من الاستيلاء على المراكز الموافقة لهُ في المانيا وذلك بالقرب من الرين واخذ ينتظر وهو مطمئن حركات الارشيدوق شارل النمساوي اما حالة الجيوش الفرنساوية في ايطاليا فكانت ردية لان الجنرال سوفادوف الروسي كان قد تمكن من الانضمام الى جيش النمسا واستلم قيادة الجيشين وكان عددهما نحو تسعين الف جندي وكان القوم يلقبون سوفادوف بالمنصور فانهم كانوا يعتقدون بانهُ من النواد الذين لا يكسرون لان الظروف كانت قد مكنتهُ من ان يفوز على الفرنساويين بسبب سوء تدبير الجنرال شيربر وعند ذلك اعتزل الجنرال الموما اليهِ عن القيادة العمومية في ايطاليا وسلمها الى الجنرال مورو . ومع ان الجيش كان يكاد يكون مكسوراً كسراً تاماً وكانت الحكومة الفرنساوية قد اساءت الى الجنرال مورو في تصرفها قبل ان يتقلد قيادة الجيش وهو في حالة ردية حباً بوطنهِ وصوالحهِ وفي غد يوم تقلدهِ القيادة شرع في الرجوع الى الوراء بكل همة ونشاط ليلتجيء الى حصون منيعة لان جيشهُ كان قد قل وامسى عشرين الف جندي مع ان عدد النمساويين والروسيين كان تسعين الفاً لم يهاجموهُ ولكنهم كانوا يسيرون وراءهُ وبعد ان اقام في ميلانو مدة قصيرة اتى مدينة الاسكندرية في البيامون وقاتل الجنرال سوفادوف وتصرف تصرفاً ممدوحاً جدًّا ظهرت بهِ براعتهُ وحكمتهُ ولكنهُ لم يثبت في تلك المواقف خوفاً من كثرة عدد جيش اعدائهِ ومن عصيان الاهالي على جيش فرنسا فسار بجيشهِ قاصداً جينوا ولما اتاها تشجع الجيش لانهُ راى في ميناها بوارج كثيرة فرنساوية تحت قيادة وزير البحر الاميرال بروبس وكان قد خرج بهذه البوارج من مينا بريست في غربي فرنسا وضم اليهِ بوارج اسبانيا وسار قاصداً محاربة البوارج الانكليزية في البحر المتوسط وفتح طريق مصر لمساعدة بونابارت . وفي تلك الاثناء كان قد هجم جيش الارشيدوق شارل النمساوي على جيش فرنسا الذي كان بالقرب من بحيرة كونستانس تحت قيادة ماسينا فتقهقر النمساويون بعد ان قتل كثيرون من جنودهم . ولما سمع بذلك جيش ايطاليا الفرنساوي تشجع وبادر الجنرال

ماكدونال قائد جيش نابولي الى المسير بعساكرهِ
الى جيش الجنرال مورو قاصدًا الانضمام اليهِ
وذلك بعد ان خلف بعض الجنود للقيام بالمحافظة
في نابولي وفي رومية . فصدمهُ الجنرال
سوفادوف الروسي في الطريق فانتشب القتال
بينهما وطال امرهُ ففاز ماكدونال في اول الامر
ثم دارت عليهِ الدائرة فبادر مورو الى نجدتهِ ولولا
ذلك لبات اسيرًا هو وجيشهُ . هذا وكانت القلاقل
لا تزال تاتي داخلية فرنسا بالاضطراب لان اخصام
حكومة الديراكتوار الفرنساوية كانوا يرغبون في
ان يقبضوا على زمام الاحكام ليدفعوا عن البلاد
المخاطر التي كانت تتهددها ويصلحوا المالية . وطلب
مجلس الخمسمائة الى الحكومة المذكورة ان تبين اسباب
القلاقل الداخلية واعلن المجلس المذكور بالاتحاد
مع مجلس الشيوخ بانهما غير منفصلين ولا يسوغ الغاؤُهما
والذي حملهما على ذلك ما راهُ من تصرف حكومة
الديراكتوار . ووقع الخصام بين رجال الحكومة
المذكورة فباتوا في قلق واضطراب . ثم عزل تيلار
وهو احد اعضاء الديراكتوار الخمسة . ثم اعتزل منهم
موسيو لاريفلير وموسيو ميرلين ولم يبقَ منهم غير
باراس وسيس وتكدر الفرنساويون من اعتزال
موسيو لاديفليير لانهم كانوا يعرفون انهُ من اهل
الحكمة والدراية . واقيم عوضًا عنهم موسيو كوييه
وموسيو روجر دايكوس وموسيو مولين . اما موسيو
روجر دايكوس فكان من حزب الجروندان وكان
يحب جدًا موسيو سيس وكان من اهل الاستقامة
اما موسيو مولين فكان من جنرالية الجيش ومن
الجمهوريين الفقراء المعتدلين وموسيو كوييه من
المعتدلين وكان مشهورًا بحبهِ لوطنهِ . وبعد ان
تقررت حكومة الديراكتوار على هذا النسق اخذت
في ان تسلك مسلكًا مخالفًا لتقريرات اعضاء الديراكتوار
السابقين وغيروا كثيرين من ماموري الحكومة
الملكيين والعسكريين واقاموا جمعية مخصوصة
اعضاؤها ١١ رجلاً للنظر في ما يجب ان يجرى
لردع جيوش الاعداء التي كانت تحاول الدخول
الى فرنسا . فقرر القومسيون المذكور باجماع جميع
الاحزاب وجوب تجنيد الامة كلها وجمع قرض
اجباري قدرهُ مائة مليون فرنك . ولما كانت
الحكومة تقول ان سبب الاضطراب الذي حدث في
بعض الولايات الفرنساوية انما هو العلاقات التي
كانت جارية بين بعض الذين كانوا لا يزالون في
تلك الاماكن وبين اقاربهم واصدقائهم الذين نزحوا
من البلاد بسبب تحزبهم للحكومة الملكية امرت بانهُ
عند حدوث اضطراب كهذا الاضطراب يصير اخذ
بعض رجال المتحزبين للنازحين رهنًا لمنع حدوث
الثورات . وبعد ان اجتمعت الجنود الجديدة
ونجدت جيوش فرنسا في سويسرا وايطاليا والمانيا
انتشب القتال في جميع هذه الاماكن بين الفرنساويين
والروسيين والنمساويين وغيرهم من الالمان . اما
الجنرال ماسينا الفرنساوي فكان لا يزال متمكنًا
من الثبات في مواقعهِ في سويسرا وتمكن من الاستيلاء
على جبال الالب الفاصلة بين المانيا وايطاليا وقطع
المواصلات التي كانت جارية بين جيش النمسا
وجيش روسيا في ايطاليا وبين جيوشهما في المانيا
غير ان مورو وجوبير لم يتمكنا من منع تقدم جيش
روسيا والنمسا ولكنهما كانا لا يزالان يتقهقران امامهما
حتى ان القائد سوفادوف الروسي تمكن من ان
يحصر مدن ايطاليا الحصينة التي كان قد استولى
عليها الفرنساويون منها مانتوا وبسكيارا و بيزيكتون
وقلعة ميلانو وقلعة تورين والاسكندرية في البيامون
فتكدرت فرنسا لما عرفت ان هذه القلاع امست في
يد النمساويين وان جيش الجنرال كري الجديد

وعدده عشرون الناً قد انضم الى جيش سوفادوف الروسي . وحاول جوبر الرجوع الى جبال الابنيين غير انه قطع سوفادوف الروسي طريقه والزمه ان يحاربه . فصرف الفريقان تلك الليلة في الاستعداد للمحاربة في الصباح . وفي ١٥ اب سنة ١٧٩٩ انتشب القتال ومع ان الفرنساويين قاتلوا قتالاً شديدًا لم يتمكنوا من النجاح فان عدد جيش اعدائهم كان ضعف عدد جيشهم واظهر الجنرال جوبير من الشجاعة ما لامزيد عليه وكان يجول بين صفوف جنوده فاصابته رصاصة وقتلته غير انه لحظ الجيش كان الجنرال مورو واقفًا بالقرب منه عند ما قتل فاستلم قيادة الجيش واتى بالعساكر لمحاربة النمساويين ودفعهم الى الوراء غير ان النمساويين والروسيين هجموا هجمة واحدة واطلقوا مدافعهم دفعة واحدة . وعند ذلك تيقن مورو انه لانجاة له الا في التقهقر فرجع بارتباك وقتل كثيرون من الفريقين وسميت هذه المعركة باسم المدينة المجاورة لمكان نشوبها وهي مدينة نوفي . وعند نجاح اعداء فرنسا في ايطاليا وفي المانيا بعثت دولة انكلترا ودولة روسيا جيشًا من جيوشهما في بوارج انكلترا فنزل في هولندا في جهة البحر الشمالي وكان ذلك نتيجة معاهدة جديدة عقدتها انكلترا وروسيا ومآلها مضادة فرنسا . اما عدد الجيوش التي نزلت في ذلك المكان فكان ٤٧ الف مقاتل منها ٣٠ الفًا من الانكليز و١٧ من الروسيين وارسلوا الى هناك ليفتحوا هولاندا التي كانت من املاك فرنسا وكان فيها الجنرال برون الفرنساوي ومعه سبعة الاف من الفرنساويين وعشرة الاف من الهولنديين ومع ان جيشه كان قليلاً لم يخف جيش اعدائه الكثير فشرع في الاستعداد لمحاربتهم غير ان البوارج الهولندية خانت الفرنساويين وانضمت الى البوارج الانكليزية . فبلغت هذه الاخبار مع اخبار حوادث ايطاليا وباريز في وقت واحد فاضطربت الحكومة وهاجت الامة وصرخت حسب عادتها قائلة بالخيانة فغيرت الحكومة بعض ماموري وزارة الحرب وغيرهم والقت القبض على بعض كتاب الجرائد الذين كانوا يهيجون الامة ضدها فامست البلاد في اسوإ حال وكثر تبديل الوزراء وصرخ الجمهور قائلاً اين بونابارت اين ذلك الذي فتح ايطاليا والمانيا الذي لم ترسله الحكومة الى مصر الا لانها باتت تحسده ورغبت في ان تهلكه في بلاد غريبة . ولم تكن الامة تركن الى القواد الذين كانوا مستلمين قيادة جيوشها ومنهم مورو واوجيرو وماسينا وجوردان وبيرنادوت لانهم واثن كانوا قد انتصروا مرات كثيرة كانوا قد غلبوا في معارك كثيرة . وكان الشعب يقول ماذا يا ترى يفيدنا فتح مصر وسورية ما دام وطننا في خطر . اما اعداء بونابارت فكانوا يشيعون اخبارًا كاذبة عنه منها انه انكسر في حروبه في مصر وانه قد مات ماسورًا على ان الاكثرية وعلى الخصوص اصدقاؤه كانوا يكذبون تلك الاشاعات ولم يكتفوا بتكذيبها ولكنهم كانوا يقولون انه فتح مصر وسورية ووادي الفرات وانه سيرجع الى باريز بعد ان يفتح الاستانة العلية وكل البلدان التي يحاول فتحها . اما الحكومة فكانت قد ارسلت امرًا مآله وجوب رجوعه الى فرنسا وجمعت في البحر المتوسط بوارج كثيرة وضمت اليها بوارج اسبانيا وكانت قاصدة الذهاب الى مصر لترجع بالجيش الفرنساوي وكان قد كتب اخوه بونابارت اليه بان يرجع واخبره بما كان قد حل بفرنسا على ان القوم كانوا يظنون ان هذه التحارير لا تصل الى مصر لان الانكليز كانوا قاطعين كل الاتصاليات التي كانت جارية بين مصر وبين فرنسا

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

لابسين غير ملابسهم لينتشوا على بدور وكان الرئيس قد اخبرهم بانها في السفر تلبس ملابس الرجال ووصفها لهم ووصف امها والخصي وسعدًا وقال لهم انني اظن انهُ قد تشتت شمل اكثر رجالها غير انني اعتقد ان الخصي وسعدًا ووالدتها لا يفارقونها ما لم يكونوا قد قتلوا ووصف لهم المعلم والحاصل انهُ بعد ان وعدهم بهبات كثيرة ان وجدوها ساروا اقوامًا اقوامًا وقد سبق ذكر ذلك وكان الرئيس قد اخبرهم عن الطريق التي كان قاصدًا ان يسير فيها لينفذوا اليهِ خبرًا اذا امسكوها او راوا فتاة مثلها او قومًا يشابهون القوم الذين وصفهم لهم وكان قد بعث امرًا الى سفينتين من سفنهِ العظيمة ان تسيرا عند الشاطي قاصدة الجهة الجنوبية وذلك لكي يتمكن من الفرار اليها هو واعوانهُ اذا التزموا ان يطلبوا الفرار للنجاة بانفسهم من العرب . واستاجر الرئيس كثيرين من الاسبانيول الذين كانوا يتكلمون اللغة العربية كالعرب ومنهم من كان يعرف لغة الشام ومنهم لغة الغرب ومنهم لغة الحجاز وكان للرئيس مقاصد في ذلك فانهُ كان من احذق رؤساء القرصان وكان غنيًا جدًّا وذا املاك كثيرة وكان يقول في نفسهِ لابد من الحصول على بدور ولو هلكت في محاولة الحصول عليها لانهُ كان يحبها حبًّا لامزيد عليهِ وكان يحسب ان نجاتها تاتيهِ بالعار بين الابطال ولذلك كان يفضل الموت على الرجوع الى وطنهِ بدون ان يرجع بها

وهكذا كان الرئيس يبحث عن بدور برًّا وبحرًا وسار جماعة من قومهِ الى الجهة الغربية وصرفوا زمانًا طويلاً في التفتيش عليها وكان الاسبانيول الذين كانوا يعرفون اللغة العربية يسالون الاهالي قائلين هل رايتم اميرًا ومعهُ قوم منهم سود ومنهم بيض وليسوا اكثر من اربعين ولا اقل من ستة فانهم قومنا وقد فارقناهم في المعركة التي حدثت بيننا وبين العرب في الجبال وبقوا يسالون عن بدور ويجولون من مكان الى مكان الى ان وصلوا الى الاسكلة التي ركبت منها السفينة وسارت قاصدة الغرب فسالوا عنها ووقفوا على خبرها فكتبوا الى الرئيس بما كان فامر سفينة من سفينتيهِ ان تسير الى الجهة الجنوبية الى ان تصل الى الغرب من المكان الذي كان فيهِ ولما وصلت الى ذلك المكان اتاها فرحًا ومسرورًا وركبها هو وقومهُ وساروا فيها الى ان اتوا اسكلة الغرب التي كانت بدور مقيمة فيها وسمى الرئيس رئيسًا لها رجلاً من الاسبانيول الذين يعرفون اللغة العربية حق المعرفة وكان يتكلم بلغة الشام لانهُ كان قد اتاها واقام فيها مدة ولذلك ادعى بان مركبهُ من مراكب الديار الشامية وانهُ راجع اليها وانهُ اتى الى تلك الاسكلة ليشتري زادًا وياخذ ماء اما الرئيس وهو الذي كان يحب بدور فلبس ملابس بدوي واخذ يجول في البلدة المذكورة الى ان صادفها وتبعها حتى عرف منزلها وبعد ذلك غير لحيتهُ المستعارة وغير ملابسهُ والبس احد الاسبانيول ملابس شيخ شامي ودعوا انفسهما الشيخ مصطفى والشيخ احمد وادعى الرئيس انهُ اخرس اصم وذلك ليتخلص



المعركة في المركب (الرئيس ذو الريشة في الراس وسعد يقاتله وبدور وامها الفتيان الواقفان في الجهة اليمنى)

من التكلم لانه لا يعرف غير اللغة الاسبانيولية ونجحت حيلتة نجاحاً غير اعتيادي ومن اكبر وسائط نجاحها تصميم بدور على السفر ودخول الشيخ الشامي في خدمتها واستيجاره سفينة الرئيس لها والذي حمل القوم القرصان اي قوم الرئيس على ان يسيروا حالاً خوفهم من ظهور امرهم في مينا عربية فيهلكوا عن اخرهم. اما الذي وقف امام بدور في المخدع وهي في المركب فهو الرئيس الذي كان يحبها وبعد ان راته بدور نحو ربع ساعة رجعت الى نفسها ووبختة على عمله فوبخها على خداعها وخيانتها ومعاملتها من كان يحبها معاملة عدو حال كونها كانت تظهر له كل الحب والميل وقال لها بعد ان امر الجميع بالخروج من تلك القاعة انك قد اسات اليَّ وعاملتني بئس المعاملة وخنتني واية خيانة وحملتني من المصاريف والمشاق ما يصعب عليَّ وصفة وقد بينت لي انك جاهلة فانك تركت رجلاً جامعاً كل ما تفتخر بهِ النساء وتحبة اي الشهامة والشجاعة والغنى والكرم وصحة الجسم واحتملت اتعاباً لامزيد عليها وركبت مخاطر البحار وعرضت نفسك لويلات الحروب والبحار قاصدة ما لا يساوي عند المراة العاقلة ما تساويهِ ذرة وهو السكنى بين قومك الذين لا تتمكنين عندهم من الحصول على نصف الحرية التي تحصلين عليها عندي فارجعي عن غيك وانت عندي اعز العالمين فاوقفتة بدور عن الكلام وقالت له انني اظهرت لك المحبة لانني نلت اكراماً عندك وهربت منك لان قلبي لا يحبك محبة فتاة ترغب في ان تتزوج بك وهذا عذري وهو نعم العذر وقد خدعتك لانك اسرتني بالقوة فصدمت قوتك بالقوة التي لي وهي الخداع فتمكنت من النجاة وقد خدعتني كما خدعتك لانك امسيت في هذه البلاد بلا قوة كما امسيت انا في بلادك فبت في مركبك ماسورة وليس لي سبيل للنجاة مع انهُ من مصلحتك ان تبيعني نفسي فان مع الخصي اموالاً جزيلة فان اطلقت سبيلي اعاهدك عهد الله بانني ادفع لك عشرين الف دينار وهذا خير لك من فتاة خداعة خائنة تفضل الموت على الاقتران بك. فقال لها ربما كان اسرك ثانية قد جعلك تسلكين في المسلك الغير الصوابي ولذلك امهلك الى الغد الظهر وفي ذلك الوقت اما تتزوجين بي واما تموتين بحد سيفي وهذا هو نهاية حديثي وقد صممت على ذلك فلا اغير عزمي وبينما هو يتكلم اتاهُ ملاح وقال له ياسيدي ان الاعداء ارسلوا مركبين في اثرنا والمركب الثاني يسير ضعف مسيرنا واذا دامت الحال على هذا المنوال يدركوننا عند نصف الليل. فلما سمع الرئيس هذا الكلام اضطرب وخرج من مخدع بدور وصعد على ظهر المركب واخذ يتفرس في المركب الذي كان يسير ضعف مسير مركبهِ. فقال لقومهِ انهُ لو لم يكن هذا المركب السريع السير صغيراً لتيقنت الهلاك في هذا اليوم لانهُ سيدركنا بعد زمان ليس بطويل ولذلك لابد من التاهب للدفاع لانهُ ربما كان يدركنا قبل ان نتمكن من ان نحتجب عنهُ بظلام الليل فاخذ القوم في التاهب والاستعداد. ثم دخل الرئيس الى المخدع الذي كانت فيهِ بدور فوجدها ملقاة على سريرها وهي غائصة في بحر التفكر ودموعها تسيل من عينيها السوداوين وتتساقط على خديها الحمراوين كانها درر تتساقط فوق ورد شفاف تحتهُ ماس لامع فقال الرئيس في نفسهِ عند ما راها على تلك الحال من ياترى يراها ولا يذوب وجداً وهياماً. فلما راتهُ بدور نهضت واقفة وقالت له وهي رافعة يدها تشير اليهِ بسبابتها ياايها الرئيس لقد اسات الى نفسك ودونك بدور فان شئت ان تقتلها فبسيفها تدافع عن نفسها وان احببتها حباً لم تحسب قدرهُ البنات لا تصادف منها

غير صد وهذا لا يليق بك لانني اعلم انك من الرجال الابطال الذين لا يحبون من لا يحبهم ويحسبون الميل الى من يبغضهم عارًا عظيمًا فاليك عن التصرف المعيب ودونك الاعمال التي تفتخر بها الرجال وهي العفو عن المذنبين ومعاملة الضعيف بالشفقة والرحمة الى غير ذلك من الامور التي تفتخر بها الكرماء كالصدق والامانة والعفة . فقال لها اليكِ عن هذا الكلام فانهُ لا ينفع واختاري اما الاقتران بي واما الموت . فقالت لهُ الموت نصيبي غير انهُ لا بد من التفكر برهة قبل اعطاء الجواب النهائي . فقال لها في الغد لا بد من الحصول على ذلك الجواب وخرج فجلست بدور تبكي وتنوح هي ووالدتها وبعد ان ناحت نحو نصف ساعة قالت في نفسها لا بد من ان اصعد الى ظهر المركب لارى السفينة التي سمعت الملاح يقول للرئيس انها ستدركنا بعد زمان قصير فخرجت وكان ذلك قبل الغروب بساعة ووجدت القوم في اضطراب والرئيس يزبد ويعربد لانهُ تحقق انهُ لا يقدر ان ينجو بدون ان يحارب المركب الذي كان يسير في طلبهِ واشتد غضبهُ حتى انهُ دنا من بدور وقال لها لا بد من ان اقتلكِ لانك انت سبب كل هذا الويل والذي كان يقلق الرئيس هو انهُ كان في البحار العربية فان انتشب القتال بينهُ وبين السفينة التي كانت تتبعهُ واعاقتهُ عن المسير تاتيها نجدة فخافت بدور لما رات انها امست في خطر الموت قتلاً وعلى الخصوص لانها كانت تعلم ان الرئيس كان احمق يصنع وهو غضبان ما يندم على فعلهِ عندما يرجع الى نفسهِ حق الرجوع . وكانت بدور تنظر الى ذلك المركب الذي مع انهُ كان يكاد يطير في اثرها كانت ترى ان مسيرهُ بطيءٌ لا بعين الامل فانهُ كان املها الوحيد وكانت تخاف عليهِ من سوء العواقب لانهُ صغير والمركب الثاني لا يسير بنصف سرعة المركب الاول . وبعد الغروب بنحو ربع ساعة دنت السفينة السريعة المسير من مركب الرئيس وكان رجالها مستعدين للمهاجمة والقتال فعرفت بدور ان في الاقامة على ظهر المركب والقتال منتشب خطرًا فدخلت المخدع الذي كانت فيهِ وجلست هي ووالدتها كاسفتي البال وبعد ان جلست نحو ربع ساعة علا ضجيج القتال وصار يشتد شيئًا فشيئًا فقالت بدور لامها اخاف ان تدور الدائرة على قومنا ولو كان الخصي مع سعد في السفينة لقاتلوا القوم وهم في سفينتهم ومكنوا العرب من ان يدخلوها حالاً . اما سعد فوقف متكئًا على سيفهِ في ابتداء القتال وبعد ذلك ببرهة قصيرة سل سيفهُ واتى مكانًا كان مشتدًّا فيهِ القتال لان العرب كانوا يحاولون الدخول الى سفينة الاسبانيول وكان الاسبانيول يصدونهم فهجم سعد عليهم من خلفهم وقتل اثنين منهم فرجعوا الى الوراء فدخل العرب المركب الاسبانيولي ودخل الخصي معهم وهو يفتك بهم واتى بدور وامها وقال لها هيا بنا نذهب الى المركب العربي لانهُ اذا لم نتمكن من اسر هذا المركب وقتل كل ملاحيهِ نهرب بكما لان سفينتنا اسرع جريًا من هذا المركب . ففرحت بدور بذلك وخرجت قاصدة الذهاب الى المركب المذكور فراها الرئيس والخادم احمد الذي خانها وسلمها الى الرئيس وحاولا منعها ومنع والدتها عن الخروج من مركبها فصدمهُ الخصي وانتشب القتال بينهما ولولا مجيء سعد لنجدتهِ لقتلاهُ ورجعا ببدور الى المخدع ولما راى الرئيس انهما يكادان يغلبانهِ دعا اثنين من ملاحيهِ وقال لهما اقتلا هذين الرجلين اي بدور وامها فانهما كانتا لا تزالان لابستين ملابس رجال فخافت ام بدور واي خوف لانها راتهما رافعين سيفيهما فوق راسها ليقتلاها فصرخت بدور صراخًا شديدًا وجردت سيفها وضربت بهِ احدهما وكان لا يزال الخصي وسعد يقاتلان الرئيس واحمد

فجرحت بدور واحد الرجلين المذكورين جرحًا صغيرًا في وجههِ فظن رفيقهُ انها جرحتهُ جرحًا بليغًا فترك ام بدور ورفع سيفهُ ليضرب بهِ بدور . ولما جرح رفيقهُ ارتبك لان دمهُ كان يسيل على وجههِ فظن انهُ جرح جرحًا بليغًا فاخذ يركض في المركب صارخًا وسابًّا العرب والقتال . ولما رات بدور ذلك الملاح هاجمًا عليها قالت في نفسها لا سبيل الى النجاة منهُ وكان رجلاً طويل القامة وضخم الجسم . فرجعت الى الوراء صارخة فرآها سعد وكان قد ضرب احمد بالسيف وجرحهُ جرحًا بليغًا وتركهُ يخبط بدمهِ فهجم على ذلك الملاح وضربهُ بالسيف على راسهِ ضربة شديدة القاهُ بها قتيلاً وهكذا تخلصت بدور اللطيفة من القتل وكان قداشتد القتال بين الرئيس والملاحين الذين اتوا لنجدتهِ وبين الخصي والعرب الذين اجتمعوا حولهُ ليسعفوهُ فقالت بدور اذهب بنا حالاً الى المركب العربي فسار بها وبوالدتها فصادف ملاحًا اسبانيولياً فقاتلهُ حتى هزمهُ وقطع بهما الى ان دخلنا المركب العربي فرحتين . وكان القتال مشتدًّا وقتل كثيرون من الفريقين . وكان المركب الثاني العربي قد اقترب من المركبين المتحاربين فلما رآهُ الرئيس وراى ان العرب في السفينة يقدرون ان يثبتوا في قتالهِ الى ان يدركهُ المركب الثاني اذا لم يتمكنوا من غلبتهِ جمع عشرة من رجالهِ وقال للباقين اثبتوا ثلث ساعات لاتيكم بمركبي الثاني لينجدكم وركب قاربًا وسار من جهة المركب الثانية . وكان القتال لا يزال شديدًا غيرانهُ لما راى الملاحون الاسبانيول ان رئيسهم قد هرب مدعيًا انهُ سياتيهم بالمركب الثاني خابروا رئيس المركب العربي بالتسليم فقبل ان يعفو عن قتلهم لحجب دماء الرجال لانهُ كان يعرف انهُ اذاراى الملاحون الاسبانيول انهُ لا سبيل الى النجاة من القتل يقاتلون الى ان يفنوا بشجاعة قوم باتوا في ياس ويتمكنون من قتل كثيرين من العرب وعند ذلك جمع رئيس المركب العربي اسلحتهم واعتقلهم ورجع بمركبهم وبهم وببدور قاصدًا الاسكلة التي كان قد خرج منها ورجع معها المركب الذي كان يسير وراءهم . وهكذا نجت بدور من مكر وحيل ذلك الرئيس القرصاني الذي طالما فتك بالقوم وغنم الغنائم ولو لم يكن شجاعًا لما تجاسر ان يدخل مينا بلدة عربية ويفعل ما قد فعل . اما فرح بدور فيكل القلم عن وصفهِ . ولما وصلت الى البر وهبت رئيس السفينة التي خلصتها وملاحيها هبات كثيرة سروا بها سرورًا لا مزيد عليهِ

اما الرئيس فسار في القارب الى ان اتى البر وكان معهُ اثنان من الذين يتكلمون اللغة العربية كما يتكلمها اهلها فقال لهما انني لا انفك عن محاولة الوصول الى المرغوب ما لم امت . وكان من مصلحتهِ ان لا يمكن الرجال الذين كانوا معهُ من ان يعرفوا انهُ فر هاربًا وترك قومهُ يهلكون فقال لهم الظاهر ان الرياح لم تسعف سفينتنا الثانية للوصول الى هذا المكان مع انني كنت اظن انها قد وصلت اليه فهيا بنا نركب القارب ونسير في جلبها للرجوع الى المركب وتخليص قومنا فركبوا القارب ونشروا اشراعاته واخذوا يجذفون بمجاذيفهم بكل قوتهم

وبعد ان ارتاحت بدور يومين في الاسكلة المذكورة ركبت السفينة التي خلصتها وسارت فيها في وقومها قاصدة ان تعبر البحر لتاتي الاندلس وفي اقل من يوم وصلت الى البلاد الاسبانيولية واستاجرت منزلاً واقامت فيهِ وكانت لاتزال لابسة ثياب رجل هي ووالدتها فاخذت تبحث عن احوال عبد الرحمن واعمالهِ فلم تسمع غير مدحهِ فان الاكثرية كانت تمدحهُ . اما القليلون الذين كانوا يميلون الى الوالي السابق فكانوا يخافون ان يطعنوا فيهِ وعلى الخصوص

لانهُ لا سبيل الى الطعن . فسرت بدور بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ ولاسيما عندما عرفت انهُ عفيف عادل صادق جامع بين الشجاعة والحكمة . وكان لا يزال يحارب بقية الاعداء وكانت قاصدة ان تاتيهُ في ساحة القتال غير انها لما سمعت انهُ مصمم على ان ياتي قرطبة وكانت مدينة عظيمة مبنية في الجهة الجنوبية من البلاد الاسبانيولية غيرت عزمها وصممت على ان تسبقهُ اليها وتنتظرهُ فيها . وبناء على ذلك اقامت بجق الاستعدادات اللازمة وبعد ان دخلت البلاد الاسبانيولية بعشرة ايام ركبت هي وقومها وساروا قاصدين قرطبة . وكانت قد استخدمت اربعة رجال منهم ثلثة من الديار الشامية ورجل من الاسبانيول الذين اسلموا والذي حملها على ان تستخدمهُ احتياجها الى دليل وهكذا اخذوا يسيرون شيئًا فشيئًا لانها كانت تعلم انها ولو ابطات في المسير ستصل الى قرطبة قبل وصول عبد الرحمن اليها . وكانت تنام في المنازل في الطريق او في الخانات . اما سعد فكان يخاف على بدور من التعديات لانهُ كان يعلم ان التعديات تكثر في البلاد التي تكون مشتغلة في الحروب الاهلية ولذلك كان يسهر نصف الليل وكان سعد يسهر النصف الاخر . وكان عبد الرحمن قد قطع كل التعديات وامن الجميع فانهُ كان يعرف ان ذلك انما هو من افعل الاسباب التي تحمل الاهالي على الارتضاء بهِ والثبات في الدفاع عنهُ . وفي ذات ليلة كان سعد حارسًا فراى شيئًا يتقدم الى جهة الخان الذي كانوا نائمين فيهِ فظنهُ لصًا فاستعد للمحاماة عن نفسهِ وتمدد على ظهرهِ ليخدعهُ وكان ذلك الشيء يتقدم شيئًا فشيئًا فقال سعد لعلهُ جني فانهُ كان يعتقد بوجود الجن فخاف ولكنهُ لم يبدِ حركة ولما دنا ذلك الشي منهُ راهُ يسير كمن ياتي مكانًا يستانس بهِ ولا يخاف اهلهُ فقال في نفسهِ الاوفق ان اوقظ الخصي ولو لم يخجل منهُ لا يفظهُ لانهُ قال في نفسهِ اذا نبهتهُ يقول انني خفت مع ان الذي ياتي هو رجل واحد وانا متقلد سلاحًا كاملاً . وبعد برهة دنا ذلك الشيء منهُ وهو يسعل ويتنهد فقال ربما كان رجلاً مريضًا فجلس وقال من هذا فاجابتهُ امراة قائلة اني عجوز فقيرة قد اضناني التعب والجوع فارحمني واطعمني واسمح لي ان انام هنا . فقال لها سأطعمك واسمح لكِ ان تنامي هنا فاذا كنتِ قاصدة ان تسرقي شيئًا وقد اتيتِ بهذه الحيلة لتتمكني من ذلك فاليكِ عني الا انني انا احرس نصف الليل ورفيقي يحرس نصفهُ ولذلك لا امل لكِ بنوال المرغوب ان كانت السرقة مرغوبك فقالت لهُ باكية اطعمني واسقني وبعد ذلك اخبرك بقصدي ومرغوبي فقدم لها طعامًا وماء فجلست واخذت تتناول الطعام وبعد ان اكلت قليلاً قالت لهُ انهُ لا يوافق ان اكل كفايتي دفعة واحدة وبما انني صرت قادرة على التكلم اقول لك بانني عجوز خرجت من بلدي قاصدة قرطبة فشردت عن الطريق وكان قد فرغ زادي ولو لم اصادفكم هنا في هذا الخان لمتُّ جوعًا لانهُ ليس عندي زاد ولا مال فهذا خبري وبعد ذلك بنحو ساعة اخذت تاكل مرة ثانية وبعد ان شبعت نامت الى الصباح

واستيقظت بدور باكرًا في الصباح فجلست وقالت لسعد ان يوقظ القوم فايقظهم فانتبهت العجوز معهم فراتها بدور وسالت سعدًا عنها فقص عليها الخبر فاحسنت اليها واركبتها حصانًا وسارت معهم وكان الدليل يسير معها ويحدثها باللغة الاسبانيولية التي كانت تعرفها اذ ان هذه العجوز كانت اسبانيولية كالدليل واسلمت كما اسلم غيرها منهم وباتت الليلة الثانية معهم وعند الصباح استاذنت بالذهاب الى قرية بالقرب من الطريق لقضاء حاجة فاذنت لها بدور فودعتها وسارت وفي مساء غد ذلك اليوم دخلت

بدور وقومها مدينة قرطبة بعد ان كان قد سبقهما اليها الخصي واستاجر لها منزلاً حسناً وكان يقول ان هذا المنزل للامير حسن من الديار الشامية ولابن عمهِ لان بدور كانت لاتزال لابسة ملابس رجل هي ووالدتها . ولما دخلت بدور المنزل سرت بهِ وعلى الخصوص لانها ايقنت انها قد نجحت من المخاطر والمصائب اذ انها كانت قد اصبحت في قلب البلاد العربية وفي مدينة من اكبر مدنها وكانت امها تفرح وتسر لانها رات ان ابنتها قد فرحت وسرت غير ان همّ بدور كان لايزال كثيراً لانها لم تكن عارفة هل يقبلها عبد الرحمن اولا فقالت في نفسها انني اعرف انهُ رجل كريم حليم لاينكث بعهدهِ فان نكث بهِ لايستحق محبتي فلا اتاسف على خسارتهِ لان خسارة رجل ينكث بعهدهِ انما هي ربح واي ربح . وبعد ان اقامت بدور في قرطبة نحو خمسة ايام اتتها العجوز التي كانت قد صادفتها في الطريق باكية نائحة وقالت لها انهُ كان لها ولد وحيد وانها فقدتهُ منذ اكثر من ستة اشهر فشرعت تبحث عنهُ في البلاد وقد عرفت في القرية التي عرجت اليها انهُ مات ولذلك وبما انها رات منها ما رات من حسن المعاملة قد اتتها طالبة الانتظام في خدمتها فقالت لها بدور انني رجل لا احتاج الى خدمة النساء فعند ذلك اخذت العجوز تحاول الاقناع بلزوم خدمة النساء ونفعها . فقالت لها الا تكتفين بهبة فقالت مالي وللهبات انني طالبة الراحة عندك يا ايها الامير الكريم الحسب والنسب . فقالت لها بدور لماذا لم تخبرينا انك ذاهبة لتفتشي على ابنك المفقود . فقالت لها انني لم ارد ان احزنك في الطريق باخباري المحزنة . فقالت بدور في نفسها هذا ليس هو من صفات النساء اللواتي هنّ كهذه العجوز اي اللواتي لم يحصلنَ على التهذيب الكافي فانهنَّ اذا لم يجدنَ من يخبرنهُ

اسرارهن يخبرنها للحيطان . والخلاصة ان بدور سمحت لها بالدخول في خدمتها وعينت لها معاشاً بعد ان قالت لها انني قد ادخلتك في خدمتي حنواً وشفقة على غير رضاي وارادتي فاخذت تمدحها وتشكرها وتطلب الى الله ان يوفقها ويطيل حياتها اما الدليل فاقام بحق خدمة بدور قياماً ممدوحاً جداً فسرت بهِ بدور وابقتهُ خادماً عندها وهكذا صار عندها من الخدام ثلثة رجال والعجوز وبعد دخول العجوز في خدمة بدور بيومين وقع الخلاف بينها وبين الدليل . وكانت بدور تحب الدليل وتكره العجوز فاخذت تقربهُ اليها حتى انها سلمتهُ اكثر اشغالها حتى مفاتيح دارها . وكانت بدور تبحث على الدوام عن عبد الرحمن وعن احوالهِ فقيل لها انهُ سيدخل بعد نحو عشرة ايام قرطبة . وكان سعد يرى الدليل يجتمع مرة اومرتين في اكثر الايام مع قوم من الاهالي فسالهُ من هم هولاء القوم فقال لهُ انهم من معارفي واقاربي الذين ياتون هذه المدينة ليشتغلوا فيها . وكان سعد من الذين لايكتفون بالكلام ولايركنون الالاعينهم واذانهم وحواسهم ولذلك لم يصدق ما قالهُ الدليل ولكنهُ عزم على ان يراقبهُ . فراقبهُ مدة وتحقق ان في تلك المقابلة مقاصد غير انهُ لم يرَ الدليل يعطيهم شيئاً من الماكل او الملبوسات او غير ذلك . ففي ذات يوم سمع الدليل يقول لرجل اسبانيولي اجتمعوا عندي عند نصف الليل . فصمم سعد على ان يراقبهم غير ان العجوز رات ان سعداً قد سمع كلاماً من كلام الدليل فصممت على ان تفعل ما يمنعهُ عن المراقبة في الوقت المعين وذلك بعد ان قالت لهُ ان هذا الدليل الشيطان الخبيث يجتمع على الدوام بقوم من ابناء وطنهِ الاسبانيول فقال لها ما لنا ولهُ اما العجوز فكانت من اخبث النساء واحيلهن وكانت تظهر لبدور وقومها انها تبغض الدليل لتتمكن من

تنفيذ غاياتها فانها كانت متفقة معهُ على ان تمكّن الرئيس من الحصول على بدور فانهُ بعد ان جعل الذين كانوا معهُ يظنون انهُ اخذ في التفتيش على السفينة الثانية ليتجد بها سفينتهُ التي كانت تحارب السفينة التي اتى بها الخصي ليخلّص بدور وانهُ لم يجدها في المكان الذي كان يظن انها اتتهُ رجع وهو لابس غير ملابسهِ الى الاسكلة التي رجعت اليهـا بدور واخذ يراقبها وتبع اثرها الى ان عرف انها ذاهبة الى قرطبة فبعث اليها بالعجوز المذكورة لتدخل في خدمتها بالمكر وتسعفهُ في نوال مرغوبهِ وكانت العجوز تتكلم مع الدليل بهذا الشان فانها وعدتهُ بدفع ما يساوي في هذه الايام مائتي ليرا مجيدية اذا اسعفها في وصول الرئيس الى مرغوبهِ فاتفقا . اما القوم الذين كان يجتمع بهم الدليل فهم الرئيس وقومهُ فانهم اتوا قرطبة لابسين ملابس عربية وواضعين على اذقانهم لحي بيضاء وشمطاء وغير ذلك والذي حمل العجوز على ان تقول لسعد ان الدليل يجتمع على الدوام مع قوم من ابناء وطنهِ رغبتها في الوقوف على افكارهِ من هذا القبيل وتظاهرها ببغض الدليل انما هو خبث وخداع وفي مساء ذلك اليوم اتت العجوز ببنج ووضعتهُ في الاناء الذي يشرب منهُ سعد وكانت العجوز تنام في المخدع الذي كانت تنام فيه بدور وامها لقضاء حاجاتها عند ماتمس الحاجة . فبعد الغروب بنحو ثلث ساعات طلبت بدور الى العجوز ان تاتيها بشربة ماء فاتتها بها في اناء وضعتهُ على مائدة اذ ان بدور كانت قد خرجت من مخدعها واجتمعت بسعد برهة فقال لها انني اظن ان الاوفق ان تستغني عن خدمة الدليل فانهُ يجتمع على الدوام بقوم من ابناء وطنهِ والمظنون انهُ يسرق ما عندنا ويعطيهم اياهُ فقالت لهُ بدور سنتبصر بذلك في الغد . وطال الحديث بينهما ثم رجعت بدور الى مخدعها بعد ان شربت

من اناء سعد فرات العجوز نايمة وكذلك والدتها فنامت في السرير الكبير الذي اتت بهِ لتنام فيهِ مع امها فان والدتها كانت تقول لها على الدوام انني احب ان انام معكِ فلا تحرميني هذه اللذة اني لا احب ان احتمل مشقة عدم الحصول عليها الا بعد ان تتزوجي . وهكذا نامت بدور بعد ان قفلت الباب . وبعد ان نامت بنحو ساعتين او ثلث ساعات نهضت العجوز من فراشها وفتحت الباب شيئًا فشيئًا واتت باب المخدع الذي كان فيهِ سعد فوجدتهُ مقفولاً فاطمان بالها فانها عرفت انهُ لولا البنج لما نام قبل ان يفوت نصف الليل بساعة او بساعتين فاتت المكان الذي كان ينام فيهِ الدليل فوجدت بابهُ مفتوحًا فنادتهُ قائلة قم فقام وخرج من مخدعهِ فقالت لهُ افتح الباب الخارجي ففتحهُ وجلسا بالقرب منهُ . وبعد ذلك باقل من نصف ساعة دخل الباب ثلثة رجال وسالوا العجوز قائلين هل نامي فقالت لهم لابد من ان تاتوا حالاً بدون تاخر فرجعوا وبعد نحو نصف ساعة اتوا لابسين ملابس الزراعين الذين يعيشون في القرى وكانوا خمسة رجال منهم الرئيس والشيخ احمد الخداع فسارت امامهم العجوز الى ان وصلوا الى السرير وكان الظلام حالكًا والمصابيح غير موقدة فقالت العجوز ان بدور نائمة في هذا السرير هي ووالدتها فبدور تنام الى الجهة الخارجية وامها في الجهة الملاصقة للحائط . فعند ذلك رفع الغطاء عنها وحملها الى الدار الخارجية بعد ان لفها بغطاء من صوف اعطتهُ اياهُ العجوز وذلك لانهُ كان يخاف عليها من البرد فانهُ كان يحبها حبًّا شديدًا وكان مصممًا على استجلاب خاطرها هنيئًا فشيئًا وان اصرت على التمنع على اغتصابها وبعد ذلك وضعوها في صندوق كبير اتوا بهِ ليضعوها فيهِ وحملوهُ الى ان

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم سليم افندي عخوري)

الجود

ان معن ابن زائده اشتهر في الحلم والكرم حتى ضرب به المثل فمن جملة ما يُسند اليه انه بينما كان يوماً بالصيد عطش ولم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوارٍ قد اقبلن حاملات قُرَباً لسقينة فطلب شيئاً من المال كان مع حاشيته فلم يجدهُ فاعطا لكلٍ منهنَّ عشرة اسهم من كنانته وكانت نصولها ذهباً فقالت احداهن ويلكنَّ لم تكن هذه الشمائل الا لمعن فلتقل كلٌّ منكن شيئاً من الابيات فقالت الاولى

يركّب في السهام نصول تبرٍ
وبرمي للعدى كرماً وجودا
فلمرضي علاجٌ من جراحٍ
واكفانٌ لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحاربٍ من فرط جود بنانه
عمت مكارمهُ الاقارب والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجدٍ
كي لا يفوتهُ التقارب والندا

وقالت الثالثة

من جوده يرمي العداة باسهمٍ
من الذهب الابريز صيغت نصولها
ينفقها المجروح عند انقطاعه
ويشتري الاكفان منها قتيلها

اعرابي

قيل لاعرابي كيف حال معزبتك (اي امرأته) اجاب ما زالت حية تسعى فهي حيةٌ تسعى

المساواة

قيل لمغفل آنت اكبر او اخيك اجاب ان الان اخي اكبر مني بسنة وان ابقاني الله للسنة الاتية نصير كلانا متساويين

الفصاحة الطبيعية

بينما كان المامون في الكوفة خرج يوماً الى الصيد ومعهُ سريةٌ من الجنود واذ كان اخذاً في السير لاحت لهُ طريده فاطلق لجواده العنان فاشرف على نهر من الفرات فاذا هو بفتاة عربية بهية الطلعة بيدها قربة قد ملأتها من النهر ورفعتها على كتفها وتسلقت حافة النهر فانحل ركاوها فصاحت قائلة يا ابتي ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها فعجب المامون من فصاحتها ورمت القربة من يدها فقال لها من اي العرب انتِ قالت من بني كلاب وانت يا فتى من اي الناس اجابها انني من مضر فقالت من اي مضر قال من اكرمها نسباً واعظمها حسباً قالت اظنك من كنانة قال نعم فانني من اكرمها والداً واجودها يداً قالت والله انت من بني هاشم قال نعم ومن اعلاها منزلةً واشرفها قبيلةً فعند ذلك سلمت عليه بتسليم الخلافه فزاد بها عجباً وتزوج بها

الملك فردريك الكبير

دخل هذا الملك البروسياني قاعة الاستقبال الكبيرة في قصره فراى رجلاً من اهل الصناعة يحاول ان يصعد على سلم ليأخذ الساعة الكبيرة المعلقة بالحائط فقال لهُ هذا الملك المشهور ياصديقي ماذا تفعل هنا فقال انني اصلح الساعات وقد امرني مدبر قصر جلالتك ان اصلح هذه الساعة غير انني لا اقدر ان اصعد على السلم لانزلها لان بلاط القاعة املس جداً فقال لهُ الملك انني اسندهُ وانت عليه فاصعد ولا تخف فصعد وانزل الساعة وذهب بها . وفي اليوم الثاني سمع الملك ان ساعة القاعة قد سرقت فعرف انهُ اسعف لصاً في ان يسرق ساعتهُ وان اللص كان قد سخر به فاصدر الملك امراً مآلهُ لا تعارضوا ذلك فانني شريكهُ

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧٢

اعلان

كل من رغب ان نرسل اليهِ الجرائد راساً في البرد التي تصدر من هنا وطنية كانت ام اجنبية الى الديار المصرية اوالاوربية اوالتونسية اوالعراقية اوالحجازية او غيرها فليخاطبنا بذلك فيصير ارسال جرائده راساً باسمهِ بدون واسطة احد ووصول الجرائد اليهِ بكل ضبط يكون بطلبها في وقت وصول البرد من سورية من مركز البريد الوطني او الاجنبي واذا فقد شيء للذين يشتركون راساً معنا فعليهم بمراجعتنا فاننا لا نتاخر عن النظر في ايجاب اشغالهم ومطاليبهم . اما الذين يرغبون في ان تتوزع عليهم الجرائد عند وصولها بدون ان يحملوا مشقة الاتيان بها من مركز البريد فعليهم بطلبها بواسطة وكلائنا اي ان يطلبوها منهم وهم يرسلونها اليهم واذا ارادوا ان يطلبوها بواسطتهم ليصير ارسالها راساً اليهم في البوسطة فمن اللازم ان يوضحوا ذلك للوكيل . وبما انهُ قد كثرت التشكيات في الديار المصرية بسبب تاخر وصول الجرائد الى اصحابها وعدم وصولها قد اخذنا في ان نرسل الجرائد المختصة بالمشتركين راساً معنا اي بالذين نرسل جرائدهم اليهم في البوسطة في البرد النمساوية والفرنساوية والروسية حيث يوجد مركز للبريد الروسي وبناء على ذلك المامول انقطاع اسباب التشكي في تلك الديار كما انقطعت في سورية واوربا والهند والحجاز

جملة في الهيئة الاجتماعية

(من قلم سليم افندي البستاني)

سعادة الانسان بنوال ماربهِ وشقاؤهُ بانقطاع حبل الامل بعد اتصالهِ بالمامول وشان الامم في ذلك شان الافراد ولاهل الدنيا ديدن واحد اذا باتوا في ظروف واحدة ولو اختلفت الازمان ومرآة احوالهم تواريخهم فانها اثارهم فتدل عليهم دلالة تحمل المتاخرين على ان ينتفعوا من المتقدمين ما لم يخدعوا انفسهم فيمسوا يعتقدون بانهم على غير ما هم عليهِ فيرون النقص فيهم كمالاً وكمال غيرهم نقصاً لمخالفتهِ احوالهم ومشاربهم وهذا هو ينبوع التاخر والهوان فالعاقل الحاذق من لا يزدري بما عند غيرهِ لانهُ ليس لهُ كما ان الجاهل الاحمق من يستحسن ما عند الاخرين لمجرد كونهِ غير حاصل عليهِ وهما طرفان متجاوزان حدود الاعتدال ومرآة القوم في هذا القرن كتابهم فان اروهم نقصهم ودلوهم على اسباب اصلاح احوالهم يقومون بحق واجباتهم والا فهم من المتقصرين الذين يضرون بالذين من واجباتهم ان ينفعوهم ومع انهم يعرفون ذلك لا ينفكون عن تمليقهم خوفاً من ان يكدروهم باظهار حقيقة حالهم ومن يا ترى لا يراعي القوي خوفاً من بطشهِ اكثر من الضعيف اشفاقاً على ضعفهِ وذلهِ وهذا مصدر تمليق الحكام والرؤساء الروحيين واهل السطوة وما زال .

الانسان يمتاز عن الحيوانات العجم بالنطق الصادر عن قوة الادراك والتمييز بكون مصدر اعتباره حسن السجايا والدعة ورقة الجانب ومراعاة حقوق الاخرين فان من كان متجرداً عن تلك الصفات لا يستحق ان يكون موضوعاً لاعتبار القوم واذا التزموا ان يعتبروهُ فمن الواجب ان يكون ذلك الاعتبار محصوراً في ما لا مفر منهُ فان الصلاح والفساد لا يجتمعان ولذلك يتجنب الصالح العاقل مصاحبة الفاسد الجاهل وهذا يمكن القوم من ان يودبوا الذين يستحقون التاديب من اهل السطوة الذين يجتلسون المجالس الاولى في العالم بالمراتب او بالمال او بهما جميعاً ويتمكنون من الثبات فيها بعد ظهور امرهم بانشقاق القوم وجهلهم وملاحظتهم الصوالح الخصوصية دون العمومية كان ليس لهم فيها صالح مع ان انتظام الحال العمومية تاتي بانتظام الخصوصيات وبئس الحال حالة الامة التي يجلس في صدور مجالسها الذين لا تقدر ان تنتفع منهم فان انقياد القوم اليهم انقياداً يمكنهم من السطوة يجعل الانتفاع محصوراً فيهم فيكون انتفاعهم ضرراً للاخرين ولو كان وصول الانسان في الشرق الى تلك المجالس محصوراً في اهل الاهلية الذين يراعون مصالح القوم كمراعاتهم صوالحهم في تلك الظروف التي تبيت فيها الامم وهي في حالتنا لاصبح اكابر القوم اهل الفضل منهم فلا يرتفعون الى ذلك المركز ما لم يظهر فضلهم بنفع الجمهور ولا يثبتون فيهِ ما لم يكونوا ثابتين في فضائلهم وشان الامة التي ليست على انتظام من هذا القبيل شان المراة التي تمسي مديرة بيت كبير حال كون كسلها لا يمكنها من ان تحسن حالة جسدها او كالفتاة التي تفعل ما تظنهُ انهُ يرضي خطيبها مع انهُ يحط شانها في عينيهِ فترى منهُ الكدر عوضاً عن السرور وتسمع الذم عوضاً عن المدح او كالمرشد الذي ينهي عن الشر وعادتهُ ارتكاب الشرور فانهم جميعاً يبيتون في مراكز بلا اساس تحتها حفرة الفشل والارتباك والاضطراب والهوان والعار فكما انهُ لا يسد جوع الجياع مجرد النظر الى الطعام لا يكفي الامة ان تشعر بغيظها مما ترى انهُ يضر بها لانهُ لا بد من ان تجعل لذلك الغيظ تاثيراً يشعر بهِ من كان سبباً لهُ منها او من الاجانب فان حبس الغيظ يضر بالانسان كما انهُ يضر بهِ حبس ما يحتاج الجسد الى افرازهِ فانهُ اذا اغتاظ زيد يشعر بانهُ في ضيق ولا يشعر بزوالهِ اذا كان غير قادر على اظهارهِ ما لم يخرج من حضرة الذي اغضبهُ ويقفل الباب بعنف وراءهُ او يسير مسير الغيظ او يشتم الذي اغاظهُ على غير سمعهِ وكذلك لا يشعر الانسان براحة بعد الوقوع في مصيبة ما لم يقص مصيبتهُ على احد اصحابهِ وعلى الخصوص اذا كان من النساء فانهنَّ شديدات الانفعال فلا بد لهن من اخماد نار غضبهن او تعزية انفسهن في حزنهن باظهار الواقع للغير ولو كان ذلك لا يخلو من الضرر لهن وهذا الضرر يلحق بالامم اذا حبست غيظها وطيش القوم ياتيهم بالضرر ويوقع بينهم الشقاق ويمكن اهل الغايات من ان ينفذوا غاياتهم وكم من قوم هلكوا ماديا او ادبيا بعدم التاني واستقصاء الاخبار فان فساد المفسدين يحملهم على ان يعدوا اعداء لهم الذين ربما كانوا يجتهدون للحصول على صداقتهم اذا لم نقل انهم من الذين يحسبون انفسهم من المخلصين لهم مع انهم لو فتحوا ابواب العتاب لنالوا الترضية بتكذيب ما نقل عنهم ولو كان صحيحاً او وقفوا على الحقيقة وقوفاً يمكنهم من ان يبقوا علاقات الصداقة ليدفعوا بها شر الذين يعاتبونهم اذا لم يتيسر الانتفاع منها ومن افات القوم فقدان الفضائل حال كون كل منهم يجعل ذم الرذائل كالكذب والبخل ومحبة النفس والكنود والدناءة شغلاً لهُ واشد القوم ذما

للكذب مثلاً اشدهم كذباً والنادر كالعدم فانهُ يحاول ان يعوض عن كذبهِ بذم الكذب والكلام لا يقوم مقام الاعمال فان اظهر الانسان الشجاعة بالف كلمة لا يغلب صعلوكاً مع انهُ بهجمة واحدة ربما كان يغلب بطلين وهذا صادر عن فراغ خزينة الاداب في الامة واستنادها الى الظواهر فيصير مجد الانسان عندها حسن ملابسهِ وحلى امراتهِ واتساع بساتينهِ ودورهِ ومحاسن الفتى في تصفيف شعرهِ وتدهينهِ ولطف منظرهِ وملابسهِ مع ان الذين يحبون الامور الجوهرية يقولون ان محاسنهُ في ادابهِ ومعارفهِ وثباتهِ وتجانبهِ فعل ما لا يستحسنهُ في الاخرين فان من اصعب الامور ان يحمي الانسان نفسهُ مما يراهُ قبيحاً في غيرهِ مثلاً نستقبح تعرض الانسان بالكلام او بغيرهِ الى ما لا يعنيهِ مع اننا نتعرض مرات كثيرة الى ما لا يعنينا ونذم كثرة الاشارات بالايدي وغيرها عند الكلام وربما كنا اكثر القوم استعمالاً لذلك وبناء على ذلك نقول ان اقتدار الانسان على مجانبة ما يستقبحهُ في غيرهِ يدل على قوة العقل وانتظام التربية ومع ان مجد الرجل في قوتهِ العقلية والجسدية لمصادمة النوائب واحتمال المشقات وحل المشاكل وادراك صعاب الامور نرى فتيان هذا الزمان في الشرق يكرهون كل ما كان قوياً فعوضاً عن ان يقتصروا على اقتناء كل شيء قوي ثابت لسد احتياجاتهم الجسدية لا يقتنون الا الاشياء الضعيفة ويسمونها لطيفة وهكذا تراهم راكضين الى التانث كانهم خلقوا ليعيشوا ويموتوا على الطنافس وهذه الامور مصدر ويلات كثيرة ولولا ضيق المقام لتصدينا الى الكلام عن الفتيات على اننا نكتفي الان بما اوردناهُ من الامثال وما قررنا من الاشارات اليهن فانهُ لا بد من تقرير جملة مخصوصة نوجهها اليهن والحاصل انهُ ما لم ينتبه القوم الى واجباتهم لا يجدون من ينتبه اليها عنهم فيبقون في تاخر صادر عن الاهمال وفساد الافكار وفضائل الامم تظهر في اعمالها العمومية لان الخصوصيات لا تخلو من الشر والفساد ففضائل انكلترا مثلاً في اعمالها العمومية ومن يا ترى يذهب اليها ولا يقول عندما يرى شركاتها وانتظام هيئتها الاجتماعية وغلبتها على مضادات الطبيعة وسوء المركز وغير ذلك ان ما اراهُ هو العظمة الحقيقية الناتجة عن فضائل الامم فاين مركزنا من مركزها ولا تزال اعمالنا متناقضة واتفاقنا انما هو على الاختلاف واتحادنا في الانشقاق وشركاتنا لمضادة كل الشركات واذا تشكى مثلاً من اهل الشرق العرب بسبب عدم وجود الوسائط الموصلة الى المرغوب نقول لهم انتم السبب فان الوسائط موجودة فاسندوها واعضدوها فتاتي باكثر من المرغوب فان هواءكم طيب وماءكم صحيح ومناخكم معتدل وتربتكم جيدة ولولا الانسان لكانت بلادكم احسن بلاد وكذلك نقول لمن يتشكى من حاكمهِ ان الحاكم لا يحيد عن القانون ما لم يرَ ان المحكوم عليهم يمكنونهُ من ذلك ولا يظلم ما لم يرَ انهُ لا يصادف مضادة وكذلك نقول للمشتكي من اهل الاعتبار فانهُ لا ينال السطوة من لا ينال اعتبار الجمهور وانقيادهم فان اصطلحنا بعم الاصطلاح احوالنا واذا بقينا على ما نحن عليهِ ورغبنا في ان يصطلح غيرنا فنكون قد حاولنا المحال وارتكبنا الغرور فنسال الله ان يصلح احوالنا لندرك آمالنا

روسيا

انهُ ما من شيء ذي اهمية جديد في روسيا فانها لا تزال تتاهب بحراً وبراً اما اعمالها في خيوا فلا تزال مجهولة عندنا فانهُ بعد ان تقرر انها عازمة على فتح تلك البلاد وردت افادة تلغرافية مآلها انها قد امرت برجوع جنودها عنها وقد نشرنا هذا الخبر في الجنة غير انهُ لا يزال غير موكد لاننا لم نرَ لهُ اثراً في الجرائد الاولية المدققة . اما اجراآت روسيا

المتعلقة بالسطوة العمومية خارج بلادها الواسعة فهي في هذا الزمان متعلقة بالمحافظة على وحدة الكنيسة الارثوذكسية واتحادها في الشرق ولذلك لابد لها من مضادة البطرك القسطنطيني الذي بات موضوعًا للوم اكثر الروم الذين ليسوا بيونان اذا لم نقل كلهم لانهم حكموا بانشقاق البلغار وقد بلغنا ان كثيرين من قراء جرائدنا لايزالون يجهلون سبب ذلك الحكم لان كثرة الكتابات بهذا الخصوص ضعضعت افكارهم فنقول بالاختصار ان البلغار كانوا كبروسيا وغيرها منقادين الى روساء روحيين من اليونان وكان هذا الانقياد يخسرهم علاوةً على خسارة الوظايف خسارة مالية كثيرة ولذلك كانوا يطلبون الاستقلال اي ان يكون لهم اكسرخوس لرياسة كنيستهم الروحية عوضًا عن ان يكون روساوهم من اليونان فتمنع البطر يرك القسطنطيني عن ان يسلم لهم بذلك فاقاموا اكسرخوسًا على غير رضاهُ وحصلوا على مساعدة الحكومة السنية في ذلك فجمع غبطة البطر يرك القسطنطيني مجمعًا وحكم بان البلغار وهم نحو مليونين من الروم محرومون لمخالفة ارادة البطريرك المشار اليهِ اما غبطة البطريرك الاورشليمي فتمنع عن امضاء ذلك الحكم ورجع الى القدس فاجتمع خدمة الدين في ابرشيتهِ واكثرهم من اليونان وحكموا بوجوب تنزيلهِ عن رتبتهِ فنهض الروم العرب وعضدوهُ فتمكن من غلبة مقاوميهِ وفي مراجعة الجنة ما يبين تفاصيل كلما حدث والمظنون ان الباب العالي يسلك بحسب رغبة الطائفة

النمسا

ان فوز حكومة النمسا في تقرير نظام العسكرية الجديد يبين ان الاهالي لايزالون يحبون ان يعضدوا حكومتهم القديمة واغرب الاخبار ما ورد الينا لجهة تهنئة امبراطور المانيا امبراطور النمسا بالفوز في ذلك وعلى الخصوص اذ انهُ قال في ختام كلامهِ انهُ بعد ان تجري النظام الجديد تصير قوتك وقوتي اعظم قوة ممكن قيامها في اوربا ولابد من ان يكون في هذه المؤادة الغير الاعتيادية مقاصد سياسية ولكن دخول روسيا في سلك الدولتين المشار اليهما اي المانيا والنمسا يجعل الذي يبحث في الاسباب والمقاصد بمجرد النظر الى الظواهر يبيت في حيرة بحيث لا يقدر ان يبيت الراي لانهُ كيف تقدر النمسا ان تكون متحدة اتحادًا تامًّا هي وروسيا حال كون السياسة الروسية ضادة لصوالحها على خط مستقيم وكيف تقدر المانيا ان تجمع بين الاتحاد مع روسيا والنمسا حال كون صوالحهما متباينة اما كلمة روسيا فهي كالسيف في المانيا لان اشارة الامبراطور اسكندر الى مسئلة الشالسويك كانت كافية لفتحها مع ان بروسيا تحب ان تجعلها بين المسائل التي قد حل اجلها وبناء على ذلك ربما كنا لا نخطئ اذا قلنا ان ذلك الاتحاد موقت او انهُ نتيجة ضرورة لا مفر منها

طول الحيوة

ذكر في جريدة البوبلك او بنيون الانكليزية انهُ قد تقرر في جريدة البرتش مديكال جورنال الطبية انهُ توفي سنة ١٨٧٠ في انكلترا وغاليا ١٨ رجلًا و٦٣ امراة بعد ان بلغوا سن المائة سنة او فاتوها وقد تقرر ان ٦ رجال و٣٢ امراة توفوا في سن المائة ورجل واحد و٤ امراة في سن المائة سنة وسنة واحدة وثلثة رجال و١١ امراة في سن ١٠٢ ورجلان وست نسا في سن ١٠٣ و٥ رجال و٧ نسا في سن ١٠٤ وامراتان في سن ١٠٥ وامراة في سن ١٠٧ ورجل في سن ١٠٨

بروسيا

ذكر في التيمس انهُ قد عزم حضرة ملك بروسيا على ان يجري ما اشار بهِ البرنس بسمارك لجهة

تغييرات مهمة في مجلس الامراء البروسياني وان يقيم فيهِ من الاعضاء قوماً لهم من الاعتبار ما لاعضائهِ الحاليين ومن الشهرة والاهلية ما يفوق ما لاولئك وعلى الخصوص في ما يتعلق بالاصرار على المحافظة على الامتيازات الاصنافية المختصة بالامراء فان المقصود اقامة قوم يرتضون ان يتركوا تلك الامتيازات عندما يرون ان الصوالح الامبراطورية تنتدبهم الى تركها . وبناء على ذلك كان قد صار التصميم على اجراء ما ياتي بذلك التغيير في اجتماع المجلس الذي كان مزمعاً ان يبتدئ في ١٢ تشرين الثاني الماضي . وقد اجمع الوزراء على ذلك خلا وزيرين وهما الكونت تزنبلتز وزير التجارة فانهُ من الذين يحبون ان يحافظوا كل المحافظة على الحالة الحاضرة ولذلك يستصعب ان يوافق البرنس بسمارك في سياستهِ وهي ترقية اسباب صوالح اهل الحرية ولذلك ربما كان يفضل الاستعفاء على مخالفة مبادئهِ . والثاني هو وزير الزراعة وبما ان اهميتهُ السياسية قليلة ربما كان الامبراطور يسمح لهُ ان يبقى في وظيفتهِ ولو كان من الذين ضادوا الاصلاح المعلوم . وهكذا قد اصبح ما كان امراً ثانوياً متعلقاً بادارة المدن الصغيرة والقرى امراً متعلقاً بتغيير نظامات المملكة الاساسية والمظنون انهُ لا ينفك الا بعد ان يقلب الادارة السياسية الجارية ويأتي بادارة اصلح . اما ملخص الامر فهو ان اهل الحرية اخذوا في ان يكثروا في بروسيا ويتنشطوا شيئاً فشيئاً حتى انهُ بعد نهاية الاهتمام بتلك الحرب العظيمة ونتائجها راى البرنس بسمارك انهُ لا بد لهُ من الاستناد اليهم لقيام مصلحة المملكة ولذلك رغب في ان يجعل للاهالي حقوقاً كالحقوق التي للامراء والشيوخ والمقدمين وهم الذين امتازوا في الحروب التي جمعت بروسيا مملكة وفي غيرها على ان ذلك لا يتم نظامياً الا بعد ان يتقرر في المجلس العالي وهو مجلس اولئك الامراء والشيوخ والمقدمين فطلب اليهم تقرير ذلك فرفضت الاكثرية لانهم استصعبوا خسارة بقية صغيرة من الامتيازات الكثيرة التي كانوا قد حصلوا عليها في الزمان الماضي ولما راى الامبراطور والبرنس بسمارك انهم قاوموهما صمما على ان يعينا اعضاء في ذلك المجلس بعد ان يجعلاهم من الامراء لتصير الاكثرية من جهة الحكومة للوصول الى المرغوب وقد تقرر في تلغراف نشرناهُ في الجنينة وملخصهُ في الجنة

المانيا والدانمرك

قال مكاتب التيمس الدانمركي انهُ منذ اجتمع الامبراطورون الثلثة في برلين قد جرى البحث لجهة مسئلة الشالسويك بعد ان نامت سنين كثيرة مع المسائل السياسية المهملة حتى ان كثيرين كانوا يعتقدون بانها قد باتت في خبر كان على ان الذين يدركون الامور السياسية كانوا يعرفون ان اهمالها هو نتيجة التغييرات العظيمة التي غيرت ميزانية القوة في اوربا وانها ستنهض طالبة التسوية وقد اصابوا فان الظاهر انهُ قد تقرر ان حضرة امبراطور روسيا اجابة لالتماس البلاط الدانمركي تكلم في اجتماع برلين مع خالهِ العظيم اي امبراطور المانيا بخصوص البند الخامس من معاهدة براك وقال لهُ انهُ يسر روسيا جداً ان ترى ما يضمد جراحات دانمرك جارياً بحيث ترجع العلاقات الودادية بينها وبين المانيا وقد تقرر ان امبراطور المانيا اجاب بغير وضوح وبوداد فانهُ قال انهُ يجب تسوية ذلك على ان ذلك الزمان كان غير موافق لاجراء التسوية . وما من احد يعلم هل تكلم البرنس كورتشاكوف مع البرنس بسمارك بشانها او لا وهكذا قد فتحت هذه المسئلة مرة اخرى والمامول ان المانيا ستبادر الى القيام بتعهداتها وهي ان تجعل اهالي الولاية التي اخذتها من الدانمرك بشرط ان

تردها اليها بعد زمان معين يتخبون لانفسهم الدولة التي يرغبون في ان يتبعوها بناء على تقرير جنسيتهم

تجارة العبيد

قالت جريدة التيمس ما ملخصة انهُ لم يتكلم وزير كلاماً اكثر موافقة لميل الشعب الانكليزي من كلام وزير البحر الذي قال ان انكلترا مصممة على ان تقيم بوارج كثيرة قوية جداً لمضادة تجارة العبيد التي قد عاهدنا انفسنا بان نبطلها بالقوة من جميع الاماكن فانها تعدٍ على حقوق الانسانية فان اساسها سرقة اولاد قوم احرار. ولا يخفى اننا قد اهملنا ذلك بعض الاهمال في المدة الماضية وهذا الاهمال هو مصدر كدر شديد لنا فان نجاحنا في مضادة تلك التجارة يكاد يكون محصوراً في التجارة الجارية في الجهة الغربية من افريقية فاننا لم نلتفت التفاتاً كافياً الى التجارة الجارية في شرقي افريقية وغيرها وقد تقرر موخراً ان تلك التجارة جارية على قدم وساق في مملكة زانزبار حتى ان كثيرين من ماموري سلطانها يشتركون في ذلك مع ان الحكومة قد تعهدت بشروط معلومة وقد ارسلت الحكومة السار بارتل فرير الى زنزبار بمامورية المقصود منها قطع اسباب التعدي على حقوق البشر وهذا يبين ان الحكومة الانكليزية عازمة على الاجتهاد في منع ذلك واذا اكثرنا بوارجنا نلزم السلاطين والامرا الافريقيين الصغار النصف المتمدنين ان يقلعوا عن ذلك ويقوموا بتعهداتهم وكل من طالع ما قررهُ الماموررون الذين كانوا يمسكون المراكب التي فيها عبيد لجهة سوء حالة اولئك المنكودي الحظ الذين يحسون مئات في مركب واحد بلا اكل كاف في وسط اقذارهم المسمة وغير ذلك من سوء المعاملة يتمنى قطع تلك التجارة حالاً والحاصل انهُ يسرنا جداً ان نقول ان حكومتنا آخذة في مضادة ذلك بكل قوتها

تقرير موسيو تييرس

قد نشرنا في الجنة ترجمة بعض تقرير موسيو تييرس لاظهار كيفية تاثيره في مجلس النواب وياحبذا لو سمح لنا المقام بنشره جميعهِ على انهُ معلوم انهُ لا لزوم لذلك فان في نشر ملخص تقارير طويلة كهذه التقارير ما يبين حقيقة كل الامور المقصود تبيينها وما ياتي هو ترجمة ملخص هذا التقرير نقلاً عن جريدة التيمس في اجتماع مجلس النواب الفرنساوي في ١٢ الماضي صعد موسيو تييرس على المنبر واخذ في تلاوة تقريرهِ

وكان ابتداء كلامهِ ان الراحة والسكينة كانتا تعمان البلاد في زمان فرصة مجالس النواب وان اعمال الاصلاح والتقدم العمومي كانت قد صادفت نجاحاً ولذلك من الواجب ان نشكر الله خالق كل شيء الذي يسعف الامم في وقت المصائب ويعضدها اذا كانت لم تقع في ياس من جهتهِ ومن جهة نفسها

ثم قال ان كل نقود العالم التجاري الممكن الوصول اليها باتت مقدمة الى فرنسا وان الحكومة كانت قد قبضت قسماً بعد قسم حتى بلغت قيمة المقبوض مليارين و٧٥٠ مليون فرنك وهكذا صار الحصول على نصف القرض في ثلثة اشهر وان الحكومة ابتدات في العمل بواسطة تحاويل قيمتها من الف واربعمائة الى الف وخمسمائة مليون فرنك وانهُ قد دفع الى بروسيا ثمانمائة مليون فرنك وفي كانون الاول تدفع لها مائتي مليون فرنك علاوة على ذلك ويبقى في يد الحكومة ستمائة مليون فرنك تحاويل ليصير دفعها في السنة القادمة

وقال عن بنك فرنسا ان فيهِ ثمانمائة مليون فرنك منها ذهب وفضة ٤٤ مليون فرنك و٥٠ مليون فرنك ذهباً وفضة للدولة

وان مجموع واردات فرنسا في هذه السنة ستكون ثلثة مليارات و ٤٥٧ مليون فرنك والصادرات ثلثة مليارات و ٥٥٧ مليون فرنك وهذا تعديل مبني على صادرات وواردات التسعة الاشهر الماضية التي قيست عليها الثلاثة الاشهر الباقية

ثم قال قد عدلت الحكومة ان نقص الدخل عن المصروف يكون في اخر السنة نحو ١٣٢ مليون فرنك وانه في نهاية سنة ١٨٧٣ سيصير التوصل الى ميزانية فيها معتدلة اما الحكومة فمتاكدة بانها ستحصل على زيادة في الدخل في سنة ١٨٧٤ وان تلك الزيادة لا تكون قليلة

الى ان قال قد وعدنا المانيا بان نعاملها المعاملة التي تصادفها عندنا احب الدول لدينا وقد وعدتنا بان تعاملنا كذلك وهذا هو اساس العلاقات التي ستجري بيننا وبين انكلترا فاننا سنفعل ما نعتقد بانه يوافق صناعتنا ولكننا لا نضع على المحصولات الانكليزية ما لا نضعه على محصولات دول اخرى من الرسومات وستفعل كذلك انكلترا بمحصولاتنا . على انه لما كنا مرتبطين بدول كثيرة بمعاهدات لا نقدر ان نلغيها بدون ان نتفق معها على كيفية الغائها قد اخرنا اجراء ما قد اتفقنا عليه اجراء كاملاً الى ١٣ كانون الاول سنة ١٨٧٦ فان تلك المعاهدات وعلى الخصوص المعقودة بيننا وبين النمسا ستبلغ النهاية في الوقت المذكور وبناء على ذلك لا بد لانكلترا من ان تنتظر حلول الزمان المذكور لتحصل على المساواة التي وعدناها بها اذا كانت رسوماتنا او غيرها ما لا يوافق . وهكذا قد تبين ان اتفاقنا نحن وانكلترا في الحاضر محصور الان في حصولنا على رسوماتنا والمحافظة موقتاً على النظام الجاري لجهة محصولات فرنسا في انكلترا او محصولات انكلترا في فرنسا . وعند الامكان سنقرر اتفاقاتنا على اساس الحصول على المعاملة التي تصادفها عند كلّ منا اي في فرنسا وفي انكلترا اقرب الدول الينا واليها حبًّا وصداقة

وبعد ذلك اخذ في اظهار الاجراآت التي اجرتها الحكومة لاصلاح احوال فرنسا فقال ان وصول فرنسا الى النتيجة الحسنة التي وصلت اليها انما هو نتيجة المحافظة على الراحة والنظام . الى ان قال يا ايها السادة انني ساقول على الدوام انه لولا حصولكم على الراحة والنظام التامين في هذه السنة لجلبت عليكم هذه الحرب مصائب وويلات لا تقدرون ان تتخلصوا منها وترجعوا الى ما كنتم عليه فانها حرب لا مثيل لويلاتها ومصائبها وعلى الخصوص لانها اتتنا بخسارة قسم من بلادنا وباثقال مخيفة كان يظهر لنا اننا لا نقدر ان نحملها وتخت ملك ساقط تحت اثقال اغلاطه . وذلك بعد ان خسرنا بغتة ملكية قديمة كنا متعودين احتمال سياستها ورأينا هذه الجمهورية الجديدة التي غالبًا توقع الجمهور في اضطراب عندما تظهر فهذه الامور التي لو رأيناها بغتة في وسط بلادنا المعجبة والمذعورة لخسرنا ما لا يمكن تعويضه لو لم نكن حاصلين على الراحة والنظام . هذا واقول للذين منذ زمان طويل كانوا يركنون الى الجمهورية اذا انها موافقة لارائهم وانسب لنجاح الهيئة الاجتماعية في هذا القرن انه من واجباتكم انتم اكثر مما هو من واجبات غيركم ان تطلبوا الراحة والنظام لانه اذا تمكنت الجمهورية في هذه المرة من النجاح بعد ان صار تجريبها مرتين بدون ان تصادف نجاحًا يكون ذلك نتيجة وجود الراحة والنظام فاجعلوا ذلك نصب اعينكم كل يوم . واذا وجدتم ان حصول شعب حر على بعض حقوقه ربما كان يوقع البلاد في ارتباك فارفضوا تلك الحقوق رفضًا موقتًا . واحتملوا اثقالاً لنفع العموم وعلى الخصوص اذا كانت تاتي لنفع الجمهورية

ولو فرضنا المحال وقلنا انهُ ليس في الراحة والنظام صالح متساوٍ للجميع لقلت ان فيها صالحًا عظيمًا لكم وانهُ عندما نجتهد في الحصول عليها نجد جدًّا تكاد تكون نتيجتهُ انفع لكم منا . اما الحوادث فقد اتتنا بجمهورية فان رجعنا بانفسنا الى اسبابها وبحثنا فيها وحكمنا لها او عليها نرجع الى امر جامع بين الخطر وعدم النفع . وقد سماها القومسيون الذي عينتموهُ منذ بضعة اشهر بالجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة وبناء على ذلك من اللازم ان نقرر هذا الاسم وان نجتهد كل الاجتهاد لنكون اهلًا للحصول على حكومة مسماة بهِ . ومن الواجب ان تكون الجمهورية جمهورية محافظة على الحالة الحاضرة وبدون ذلك لاتقدر ان تثبت فان فرنسا لاتقدر ان تعيش في خوف دائم فانها محتاجة جدًّا الى الراحة ولا تقدر ان تحتمل احتمالًا طويلًا الحكومة التي لاتمكنها منها فانهُ ربما كان الجمهور يقدر ان يعيش في اضطراب بضعة ايام على انهُ بعد ان يوقع الخوف في قلوب الآخرين يبيت يخاف من نفسهِ ويسلم نفسهُ الى الذي شانهُ ركوب المخاطر للوصول الى مآربهِ بدون الخوف من سوء العواقب وهكذا تكون عاقبة بضعة ايام حرية مهلكة عبودية عشرين سنة وانتم تعرفون انهُ قد حدث ذلك فلا تظنون انهُ لايقدر ان يفعل ذلك مرة اخرى فانهُ سيبتدي مائة مرة في الانتقال من العبودية الى الظلم انتقالًا معيبًا فانهُ سيقبل سبيل العار والويلات . ولذلك من واجباتنا ان نقطع هذه الحلقة المهلكة وان نسكن الحال عوضًا عن ان نهيجها وان نبذل ما يقتضي بذلهُ للحصول على الامنية العمومية ولو ظهر ان ذلك بذل ما نستصعب بذلهُ وان نتجنب تجنبًا مخصوصًا الوصول الى دولة مستندة الى حزب من الاحزاب فانهُ ان كان ذلك فوز حزب من الامة على بقية الاحزاب نكون قد حرمنا بقية الامة حقوقها في اول الامر وبعدهُ نخسرها كلها

وبعد ذلك شرع في التكلم عن ثورة سنة ١٧٨٩ وقال ان اعمالها المادية قد امست في خبر كان على ان اعمالها الادبية لاتزال موجودة وهي ينبوع مجد فرنسا الصحيح فان مجدها اعظم كثيرًا من مجد النصر الذي ينتقل من امة الى امة بحسب ظروف القوة اما انا فلا اقدر ان افهم كيف يجب ان تكون الجمهورية ولا اسلم بارادتي باقامتها ما لم تكن جمهورية مستوفية لحقوقها اي انهُ من الواجب ان تكون حكومة امة حاولت بامانة ان تسلم ادارة مهامها الى دولة رياستها بالارث وجربت ذلك زمانًا طويلًا ولكن لما رات انها لم تنجح في ذلك بسبب اغلاط لانقدر ان نبينها الان صممت على ان تدير مهامها وحدها بواسطة رجال يصير انتخابهم بالحرية وبالحكمة مع قطع النظر عن الاحزاب وعن رتبهم واصنافهم وعن التفتيش عليهم بين الاكابر او بين الاصاغر بين حزب اليمين او بين حزب اليسار فانهُ من الواجب ان يصير انتخابهم من الذين تعتبرهم الامة ومضي سنتين براحة تكاد تكون تامة يحملنا على ان نومل باننا سنتمكن من تاسيس هذه الجمهورية المحافظة على الحالة الحاضرة ولا يخفى ان مستند املنا الان انما هو امل فقط فان غلطة صغيرة تقدر ان تجعل ذلك الامل يسقط في فشل مكدر

ثم قال ان الجمهورية تجعل العالم ينظر الى فرنسا باركان وليس فقط الامة الفرنساوية فان الدول الاجنبية قد اصبحت تعرف ان في فرنسا فرنسا وحدها وانها اذا كانت منتظمة الاحوال توافق الجميع واذا جمعت بين النظام والقوة تناسب الذين يحبون ان يروا ميزانية قوة دول العالم متساوية . الى ان قال ولذلك اقول ان اجتهادات فرنسا في

زمان يكاد يكون سنتين قد انتها باعتبار ابان لها العالم ما يبرهن لها قدره وقد قررت ذلك اذ انني قياماً بواجباتي لااميل عيني عن اوربا وبناء على ذلك اقول ان فرنسا لم تمس وحدها وامر حصولها على اصدقاء كثيرين نافعين فهو منوط بها فانه متوقف على كيفية تصرفها فان كانت تحب السلام وهي تحت سياسة دولة جمهورية فلا تبعد احداً عنها وان امست مضطربة وهي خاضعة للملكية مرتبكة تبيت وحدها

وقال في ختام كلامه يا ايها السادة قد اقتربنا من زمان فاصل نهائي فان لهذه الجمهورية نظاماً حصلت عليه بالتصادف فان مصدره الحوادث وهي تستند الى حكمتكم واتحادكم هي والقوة التي انتخبتموها انتخاباً موقتاً . اما الجمهور فينتظر اجرآتكم فان الجميع يقولون متى يا ترى تعطون الجمهورية القوة المحافظة على الحالة الحاضرة التي لا تقدر ان تستغني عنها وما هو يا ترى النظام الذي تخصصونها به وبناء على ذلك اقول ان تعيين الزمان وانتخاب النظام هو من متعلقاتكم فان البلاد قد حملتكم واجبات بواسطة وضع قوتها فيكم وهذه الواجبات هي اولاً ان تقرروا لها السلام وبعد السلام النظام والراحة ومع ذلك ترجيع قوتها ثم اقامة حكومة قانونية فانتم الذين قرروا ذلك وهذا هو مصدر وقوع تلك الواجبات عليكم اي تعيين زمان اعمال الخلاص المسلمة اليكم مع نظامها . ونسال الله ان يحمينا من ان نحاول القيام بما يحق لكم انتم ان تقوموا به ولكن عندما تقررون زماناً ليبحث فيه الذين ستنتخبونهم منكم ليبحثوا فيه عن ذلك سنبين لكم اراءنا اذا رغبتم في الوقوف عليها تبييناً واضحاً صادقاً فهذا هو الاجتماع العظيم والقاطع الذي يبتدئ ولذلك لا ننحصر في الاتحاد معكم والجد والثبات لنمكنكم من نجاح عملكم . فنطلب الى الله ان يباركه ويجعله تاماً وثابتاً فانه غاية لم تحصل عليها البلاد منذ ابتداء هذا القرن

طريق الفرات الحديدية

لا يخفى ان الانكليز قد اهتموا منذ زمان طويل بانشاء طريق حديدية ليتمكنوا بها من الوصول الى الهند بزمان اقصر من الزمان الذي يتمكنون من الوصول اليها به بواسطة المرور في السويس ولذلك قد اشتغلوا في فحص حالة البلاد الواقعة بين البحر المتوسط وبين خليج العجم فقال قوم الاوفق ان يصير مدها بين اسكندرونة وبين الخليج المذكور وقال اخرون غير ذلك فاقام موخراً المجلس الانكليزي عمدة للبحث في ذلك فاجتمعت العمدة وبحثت فيه وقررت تقريراً سناتي ترجمته بقلم من اسمه في ذيله تعميماً للفائدة وعلى الخصوص لان للامة العربية صوالح كثيرة في ذلك اذ ان الطريق المذكورة ستمر في وسط بلادها وما ياتي هو ترجمة التقرير المذكور

اسماء اعضاء العمدة التي اقيمت في ١٩ شباط سنة ١٨٧٢

السار استافورد نورثكوت . فسكونت ساندون . السار جورج جنكنسون . مستر فردريك والبول . مستر ايستوك . مستر بالي كوشرن . مستر لرد . مستر كرانت دوف . مستر كيبنارد . مستر براسي . السار شارلز ونفيلد . مستر هنري روبرت براند . مستر مازثور . مستر ديس لنيكول . مستر كركمان هودجسون

قد قررت العمدة الى مجلس العموم العالي الانكليزي ما ياتي

ان العمدة التي اقمتموها تقريرانه بناء على اوامر مجلسكم الموقر قد بحثت في كل متعلقات الطريق الحديدية التي قد صار التكلم لجهة الشروع فيها بين

البحر المتوسط والبحر الاسود وخليج العجم

اما الان فما من طريق حديدية بين الاماكن المذكورة وما من مشروع جارٍ لانشائها على انهٔ قد تقرر ان الدولة العثمانية تحب ان تمد الطريق الحديدية التي شرعت في انشائها من سفودرا الى جهة بغداد لوصل الاستانة العلية بالبحر الاسود وبوادي الدجلة ومنها الى الخليج العجمي وان توصيلها الى الخليج المذكور سيتم في المستقبل . اما طرق روسيا الحديدية فتكاد تصل الى تفليس والمظنون انها ستصل الى رشيد عند حدود روسيا وايران بعد زمان قصير وقد قيل بدون تاكيد انها ستمد طرقها في ما ياتي الى الخليج بحيث يتصل البحر الاسود في بوتي . وهذه من الامور الغير الموكدة المبنية على مجرد الظن والتخمين

وقد سمعنا تقريرات لجهة موافقة اقامة الطرق الحديدية بين ترابزون او غيرها من اساكل البحر الاسود وبين خليج العجم على ان المظنون انهٔ لا يصير القيام بذلك قياماً مستقلاً والعمدة تعتقد بان انشاء طريق حديدية من البحر الاسود لا ياتي الصوالح الانكليزية بمنافع كافية تحملهم على ان يجثوا في المسئلة بحثاً مصدرهُ مراعاة الصوالح الانكليزية ولذلك قد استحسنوا ان يقوموا بحق واجباتهم بالاقتصار على البحث في متعلقات انشاء طريق من اسكلة من اساكل البحر المتوسط الى الخليج العجمي بحيث تكون المراكب الانكليزية قادرة في كل وقت على الدخول الى مينا تلك الاسكلة في كل الاوقات بسهولة وعند نقل العساكر والبرد والركاب والبضائع الى الهند

وبناء على ذلك قد سمعت العمدة تقريرات كثيرين من المامورين وغيرهم وقد حصلت بعناية حضرة وزير الخارجية على تقريرات كثيرة واردة من بعض قناصل الدولة الانكليزية وهذه التقريرات هي التي ظهر لحضرة الوزير المشار اليهِ بانها اوفق التقارير المحتوية على افادات بذلك الشان . اما هذه التقريرات المفيدة جدًّا فقد قررناها في ملحق هذا الاعلان

وقد اتضح للعمدة انهٔ ما من صعوبة تمنع كل المنع انشاء طريق حديدية بين اسكلة من اساكل البحر المتوسط المناسبة وبين اسكلة مناسبة عند خليج العجم وانهٔ من الممكن ان يصير وجود اكثر من اسكلة واحدة مناسبة في الطرفين وانهٔ يوجد طرق كثيرة مناسبة وانهٔ ما من صعوبة في الحصول على الفعلة اللازمين والمواد اللازمة لقيام العمل . وانهٔ ما من خوف من ان الاهالي يضرون بها قبل نهاية انشائها وبعدها . وانهٔ قد ظهر ما يبين ان الدولة العلية ستسمح بذلك اذا لم تساعد فيهِ مساعدة مادية في كل مشروع حسن يتقدم اليها

وقد تبين للعمدة ان انسب الطرق الكثيرة التي وقع عليها البحث الطرق الاتية

اولاً . من الاسكندرونة او من السويدية بقرب مصب نهر العاصي الى حلب ومنها الى الفرات ومنها الى قلعة جابر او الى القرب منها ثم الى شاطي نهر خويت الايمن في الجهة الغربية من خليج العجم

ثانياً . من احدى الاسكلتين المذكورتين الى عبر الفرات في بيلس مارة في شاطي النهر اليساري او في شاطي الدجلة اليمين الى مكان مقابل بغداد ومن ثم الى عبر الفرات مرة ثانية ومنهُ الى كران

ثالثاً . من احد المكانين المذكورين الى عبر الفرات في بير ومن ثمَّ الى اورفه وديار بكر في شاطي الدجلة الايمن الى بغداد ومنها تسير في المكان الذي عين لمسير الطريق بحسب التخطيط المذكور في القسم الثاني

رابعاً . ان يكون تخطيطها في الاكثر كالتخطيط المذكور في القسم الثالث على انهٔ من اللازم ان تسير

في الجهة اليسرى من الدجلة عوضاً عن اليمنى

خامساً. من طرابلس مارة في الصحراء في طريق الشام وتدمر الى الفرات ومن ثمَّ تسير في احدى طريقي الفرات

هذا وقد بحث كثيرون من المقررين في ما يتعلق في تفضيل مكان على مكان في طرفي الطريق للابتداء والانتهاء عند البحر المتوسط وخليج العجم فان الخلاف واقع على اية اسكلة اكثر مناسبة هل اسكندرونة او السويدية هذا من جهة البحر المتوسط اما من جهة خليج العجم فوقع الخلاف على اماكن كثيرة منها البصرة والمحمرة وكور عبد الله وكران وبشير ولم ينحصر الخلاف في ذلك فان البعض رغبوا في ان يمدوا الطريق في كل الشاطي الشمالي من خليج العجم بحيث تتصل هذه الطريق راساً بطريق الهند في كوراشي

اما تفضيل اسكندرونة على غيرها فهو في الاكثر بسبب ميناها الطبيعي الجميل على انهُ يقال اولاً ان مناخها غير جيد وثانياً ان في البلاد المجاورة لها صعوبات اكثر من البلاد التي تمر فيها الطريق اذا كان اولها في السويدية مارة في وادي العاصي. وان هواء السويدية اصح كثيراً من هواء اسكندرونة ولكن ليس لها مينا فان صار الابتداء بالطريق منها يلزم ان تصرف مبالغ وافرة لعمل مينا حسنة. وقد قال الذين يشيرون بالابتداء من اسكندرونة ان مناخها ليس هو ردياً كما يقال فان المضادين قد بالغوا في ذم هوائها وانهُ بمبلغ اقل جداً من المبالغ اللازمة لعمل مينا السويدية يمكن اخراج المياه من المناقع فانها سبب فساد الهواء. وانهُ قد تقدمت براهين مهندسين فتبين انهُ ما من صعوبة عظيمة في مد الطريق بين الاسكندرونة وحلب وانها مفضلة على طريق العاصي. اما العمدة فلا تقدر ان تحكم حكماً قاطعاً بهذا الخلاف ولذلك تشير بان يصير ارسال عمدة مخصوصة لفحص الطريقين اذا صار التصميم على انشاء الطريق الحديدية المذكورة

اما طرابلس فقد قررنا تقريرات كبتن بارتون وقد تقرر في رايهِ فان اكثر المقررين يفضلون اسكندرونة عليها ولو مرت الطريق في الجهة اليمنى من الفرات. وان فُضل انشاء الطريق في شاطي الدجلة او استُنسب وصل الطريق الجديدة بالطرق العثمانية تكون اسكندرونة اوفق من طرابلس بلا ريب (ستاتي بقيتها)

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثالثة النهاية وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية القرار الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطاً او شفاهاً راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان. ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الرابعة لكي نكون على بصيرة من جهة

العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسأل الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

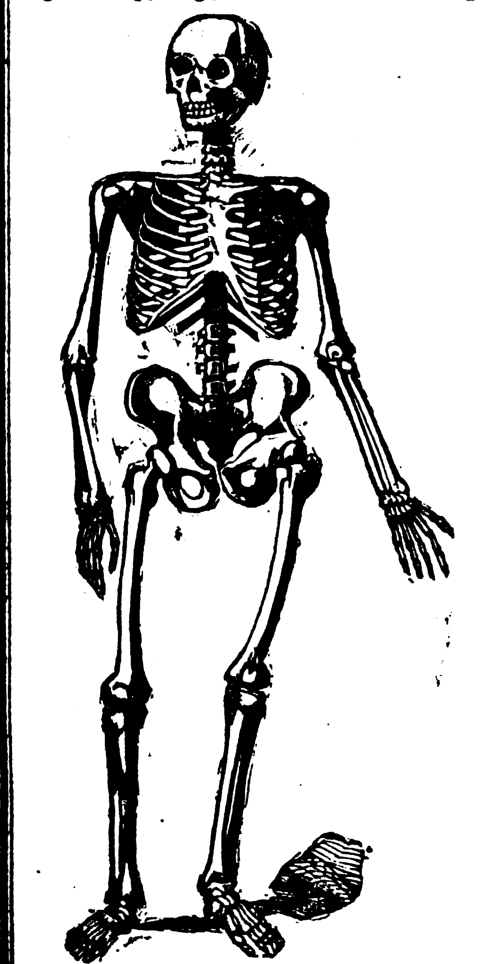
عالم الحيوان

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما دام القوم لا يعرفون من المعارف قاصيها ولا دانيها وينظرون الى ما خلقهُ الله حولهم بدون ان يعرفوا احوالها واضرارها ومنافعها ويعيشون بدون ان يعلموا كيفية الحصول على لذة المعاش الحقيقية لا يقدرون ان يحسبوا انفسهم من المنتظمين في سلك الهيئة الاجتماعية المتمدنة ولا من الذين قد تمكنوا من ان يحصلوا على كلما يحتاجون اليهِ باعمال ايديهم ما لم تكن ظروف المكان والقوة الطبيعية او كليهما قد جعلت غير بلادهم اكثر مناسبة الى بعض الامور التي يحتاجون اليها للقيام بما يلزم الانسان للقيام بالاود او للقيام بالتمدن الذي لا يقوم بدون ان يكون لهُ ما يقوم بهِ فان الانسان بدون ذلك يضر بنفسهِ بدون ان يعرف بانهُ قد اضر بها لان الجهل يحجب عنهُ معرفة الخير والشر والضرر والنفع معرفة تامة . ومن يا ترى يتعجب اذا سمع قومًا من اهالي الزمان الذي يحسبهُ ماضيًا يقولون ماذا يا ترى تفيد المعارف الطبيعية وماذا يا ترى يفيدنا الوقوف على ما قد اكتشفهُ الانسان من متعلقات عالم الحيوان وعالم النبات فان معرفة ممالكهِ وقبائلهِ وطوائفهِ لا تاتي بالذهب الوضاح ومع ذلك يبذلون ذلك الذهب ليحصلوا على ما يجعل افواههم اتون نار وانوفهم مدخنة واحشاءهم قذرة بتدخين التبغ الذي يضر كل من تعود شربهُ ويجعل في الحيوة اوجاعًا اذا لم نقل انهُ يكون واسطة لتقصيرها وكم من مليون من الدنانير الجميلة تصرف في سبيل ابتياع المضار بنتيجة عرق الوجه ومع ذلك لا نبذل دينارًا للحصول على لذة بالوقوف على الحقايق مع اننا نميل طبعًا الى الوقوف على الاخبار والحقايق ونصرف مالاً ووقتًا ثمينًا في قراءة كتب جامعة بين الكذب وعدم النفع وقصد مؤلفيها قتل وقت الكسالى الذين لسوء الحظ لا تزال تقوى دولتهم في الشرق بين الذكور وبين الاناث فان اواسط القوم والفقراء منهم الذين يلتزمون ان يكدوا لتحصيل المعاش يحسبون البطالة كل السعادة ولذلك يسمون الذي يتيسر لهُ ان يجمع من المال ما يمكنهُ من ان يعيش بلا عمل اميرًا سعيدًا مع انهُ بطة شقية فان السعيد هو الذي ينال ماربهُ فاذا قلت مطاليب الانسان تقل الماربُ التي يطلب نوالها فيقل نوالهُ وبالنتيجة سعادتهُ واسعد البشر الذي بعد ان يصل الى كفاءتهِ من المال اذا كان في العالم كفاءة ياخذ في ان يشتغل لنفع نفسهِ وغيره باعمال مجانية اجرتها المجد والصيت الحسن والجلوس في صدور المجالس والمسير في مقدمات القوم ومع ذلك لا نقدر ان نحمل انفسنا على بذل عشرة الاف غرش في سبيل خدمة عمومية ما لم نرَ قبل بذلها حسن نتيجتها اي الكسب وعذرنا في التردد الخوف من الفشل وعدم الاركان وغير ذلك مما لا يصعب على الذي لا يحب ان يكون نافعًا ان يجدهُ ويسندهُ ببراهين واضحة جلية ولكن مصدرها كلها حب الذات المفرط والبخل المعيب وقد امست البلاد في افتقار شديد الى المعارف الجارية في هذا القرن وقد ظهر احتياجها اليها في اعمالها الكثيرة التي لا تخلو من النقص وفي التربية وفي السلوك وفي الاداب والملابس والتعصب والادارة وفي كل ما في الشرق خلا ما عملتهُ يد الله بدون استخدام يد الانسان وهذا هو الذي يحملنا على تقرير كتابات موضوعها المعارف العمومية لانهُ بواسطة مطالعتها وفهمها يرى الانسان لزومها ويشعر بلذتها

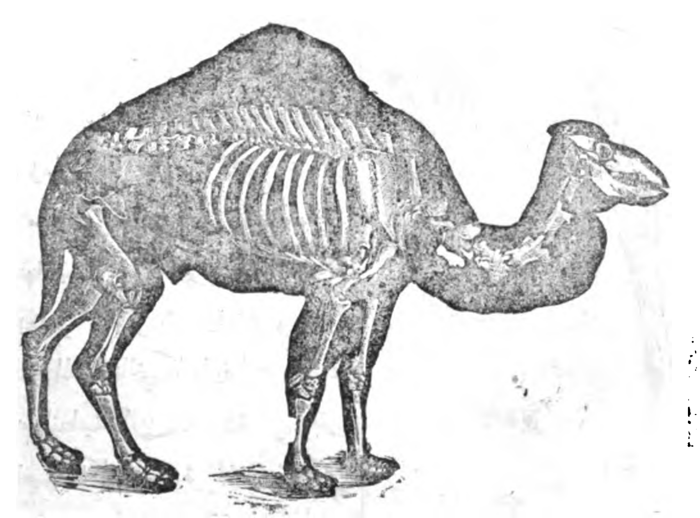
ويقول الاوفق ان اصرف مالاً لتعليم ابني ما يمكنهُ من الحصول على هذه اللذة النافعة الموصلة الى الاعتبار والمجد عوضاً عن ان اعلمهُ التدخين او الجلوس في القهاوي وغيرها ما يضر بكيسهِ بدون ان يرفع شانهُ ويمكنهُ من الحصول على لذة خالية من الضرر وما دام الاباء لا يمكنون المدارس من رفع نفسها لتعليم اولادهم هذه المعارف لا يقدرون ان ينالوا المرغوب. وفي هذه المعارف منافع مادية كثيرة لا يعلمها من لا يعرفها فان في تعلم حيوة الحيوان من الفوائد مالا نقدر ان نذكرها هنا فانها متعلقة كل التعلق بانفع اعمال الانسان واكثرها فائدة وهي الزراعة وتربية الحيوانات وغيرها فان حيوانات كثيرة تشارك الانسان في اكل محصولات الارض من كل الانواع ولذلك من الضرورة ان يعرف كيف يقدر ان يحمي نفسهُ منها ومن الحيوانات ما يعيش باكل الحيوانات التي تضر بالانسان ومن اللازم ان يعرف ان يجتنب ايقاع الضرر بها. وكم من جاهل اضر بنفسهِ وبقريبهِ لانهُ لم يتمكن من جمع معارف قليلة ربما كان يقدر ان يجمعها في اقل من ستة فيقتل طيراً لانهُ يراهُ ياكل الحبوب التي يبذرها مع ان ذلك الطير لا ياكل حبة منها الا بعد ان ياكل عشرة من الدود الذي يعطل كل منها كل يوم عشرات من الحبوب. وكان كثيرون من اهالي اوربا وامركا يجهلون هذه الامور منذ زمان ليس بطويل فان زراعي القطن اعملوا مدة طويلة على قتل دودة صغيرة كانوا يظنون انها تضر بالقطن ضرراً بليغاً غير انهُ ظهر لهم غلطهم بعد زمان ليس بقصير فانهم وجدوا ان دودة اصغر من الدودة التي كانوا يقتلونها كانت تضر بمزروعاتهم القطنية وان الدودة التي كانوا يقتلونها كانت تعيش باكل الدودة المضرة وهكذا كانوا يضرون بانفسهم على غير معرفة وقد قال

بفون الفرنساوي المشهور ان الجراد كاد يترك جزيرة بوربون قفراً فانهُ تكاثر فيها وكاد ياكل كل شيءٍ ويترك الاهالي جياعاً على ان الذي صانها من ذلك معرفة حاكمها التاريخ الطبيعي فانهُ كان يعرف ان في الهند طيراً اسمهُ كراكل (ربما كان السمرمر) ياكل بيض الجراد ويهلكهُ ولذلك اتى بطيور كثيرة منهُ الى الجزيرة فتكاثرت بسرعة وفي زمان ليس بطويل قطعت الجراد على انهُ لما كان قد انقطع الجراد اخذ ذلك الطير في ان يعيش بالاشتراك مع الانسان في مزروعاتهِ فلحق بالاهالي ضرر كثير بهذا السبب فتذمروا فقررت الحكومة



عظام انسان من المملكة الاولى

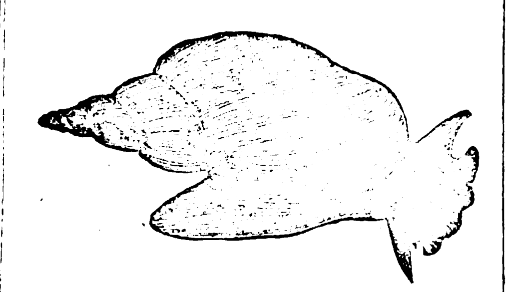
وجوب قتل تلك الطيور فشرعوا في ذلك على انهم ندموا على ما فعلوا فان الجراد رجع اليهم وفعل في الجزيرة فعلهُ الاول فأُتي بذلك الطير ومنعت الحكومة بكل تشديد قتلهُ حتى انها جعلت الاطباء يقولون ان لحمهُ مضر ليمتنع الاهالي كل الامتناع عن صيده . وبعد بضع سنين وقعوا في ما كانوا قد وقعوا فيهِ فان الجراد انقطع وتكاثر الطير حتى انهُ صار يضر جدًّا بالمزروعات وعلى الخصوص بنبات القهوة وبعد ذلك اخذ باكل الحبوب ويقتل صغار الحمام وغيرها من الطيور فالتزمت الحكومة ان تقرر قانونًا من ثمانية منع كثرة ذلك الطير ومنع قطعهِ فبقي منهُ ما يكفي فهذان شاهدان يبينان باجلى بيان نفع هذه المعارف واذا وقف الانسان عليها يجد وسائط كثيرة للانتفاع بها لان العالم قد تحقق بان لها منافع كثيرة لانقدر ان نقرر منها اكثر ما قررنا بسبب ضيق المقام . ولا يخفى ان الوقوف على هذه الحقائق انما يكون بتعلم ما قد لاحظهُ اهل التدقيق وبمداومة ملاحظة الانسان ومن لم يتعلم كيف يجب ان يلاحظ لا يقدر ان يقوم بها قيامًا نافعًا هذا مع قطع النظر عن اللذة التي يجنيها الانسان من مجرد الحصول على المعارف فان اللذة العقلية لنا هي اكثر اعتبارًا من اللذة الجسدية واكثر فائدة منها ولا يتم الحصول على ذلك ما لم تدخل المعارف المذكورة في المدارس وقد بينا فوائد التاريخ والجغرافية والكيميا والطبيعيات وغيرها ولذلك نقول انهُ لا يعذر القوم اذا اهملوا تعليم اولادهم وجعلوا حب المال او ضعف العزم الذي يمكن الوالد من الحصول على مرغوباتهِ واولها الخلاص من المدرسة يتمكنان منهم تمكنًا يضر باعز شيء عندهم . وعندنا ان المعارف من الامور الضرورية اللازمة لكل انسان اذا كان فقيرًا او غنيًا فلاحًا او تاجرًا او صانعًا فان نفعها عمومي ولها دخل في كل شيء وبناء على ذلك نخالف الذين يقولون ان المعارف تضر بالبلاد ولذلك من اللازم ان يمتنع اولاد اهل الصناعة والزراعة عن التعلم. على اننا لانخالفهم في ان الجهل قد اضر باولئك الاولاد فانهم يظنون ان المقصود من المعارف اخراج الانسان من دوائر الصناعة النافعة والزراعة الشريفة ولبس الملابس الغير الجارية وتدهين الشعر وحمل العصي



عظام جمل من المملكة الاولى

والساعات ولبس الاحذية اللامعة وان يسهروا الهوينا بعد ان يكونوا قد خدموا بوظيفة كتاب ثانويين او دونهم في المخازن او في المحاكم وهذا جهل مضر وقد شعرنا بضررهِ وسببهُ فساد كيفية التعليم بسبب جهل القوم الذين لا يطلبون ان يعلموا اولادهم غير اللغات والحساب ليكونوا تجارًا او كتاب تجار فصار ذلك زيًّا كلبس الساعات مع ان القصد الاول الاساسي من المعارف هو اتقان الزراعة والصناعة فانهما اساس كل شيء واتقانهما ينبوع الثروة والقوة ولو دخل ابن الزارع المدارس لا بل لو دخلها ابن التاجر او ابن الامير او الشيخ وطلب المعارف المتعلقة بالزراعة وتعلمها وصار اعرف القوم بالاراضي وبكيفية حرثها وبتدبيرها وبالانتفاع من حيواناتها وغير ذلك ورجع الى معاطاة ذلك بيدهِ او بمناظرتهِ الفعالة لا يسبق جميع الزراعين ولا يرتفع شانهُ بالمعارف فانهُ من اهلها وبالمال لان معارفهُ مكننهُ من جمعهِ ومن يا ترى لا يعتبر فلاحًا كهذا الفلاح اكثر مما يعتبر اكبر امير او تاجر والشاهد فلاحو امركا فانهم في مقدمة قومهم وقد جمعوا بين الصحة والمال فان تمرين اجسادهم وتنفسهم الهواء الصافي وتعودهم الامور المقوية للجسد ومعارفهم وجدهم قد مكنتهم من ذلك حتى انهُ ليس بينهم فقير الا في ما ندر وهم احسن حالة من التجار فانهم ليسوا في خطر دائم من السقوط وبالجد يجمعون من الثروة ما يحاكي الثروة التي يجمعها اهل التجارة وقد انحصر الفقير في تلك البلاد في اهالي ايرلاندا الذين يهاجرون اليها ويقيمون في مدنها الكبيرة ملتصقين باهل التجارة وفي الغرب عندهم وغيرهِ من الاماكن الزراعية اهل الزراعة هم اهل الفوز والاعتبار حتى انهم بمعارفهم وجدهم قد هلك الفقر عندهم واعتبارهم هو الاعتبار الذي يستحقهُ مركزهم الادبي وبالمعارف يقدر الانسان ان يتعلم من الحيوانات امورًا كثيرة صناعية فلو لاحظ صناعة الزنبور لتعلم عمل الورق من الخشب قبل ان اكتشفهُ بزمان طويل ويقدر ان ينتفع نفعًا تجاريًا فان تجارة الحيوانات هي ذات قدر واهمية واذا عرف طبائعها والاماكن المناسبة لها يجني نفعًا كثيرًا. ومن شانها تهذيب العقل وتثقيفهُ بحيث يصير اشد فهمًا واكثر حذقًا من العقل الذي لا يعرف تلك الامور فكانها تفتح فيهِ بابًا يسهل دخول المعارف اليهِ بل لانها تعدهُ لها . ومع اننا نعرف ان الذي يجعل الولد يحب الدرس هو وقوفهُ على حقائق الامور التي حولهُ وقوفًا يسهل عليهِ ادراكها وان ذلك يطرد الكسل من الكسلان لا نستخدمهُ لاقتلاع الكسل المضر من اولادنا حال كون اضرارهِ تبدو لدينا في كل ساعة في الشرق فانهُ آفة الحاكم والعالم والزارع والصانع والتاجر وآفة النساء في بيوتهنَّ التي بالكسل تصير كبيوت الخنازير وليس كبيوت البشر فهذه هي الامور التي لا بد من ان نلاحظها ونبادر الى اصلاحها فانهُ سهل وباتفاق اربعين والد بالراي بدون اجتماع ولكن بمجرد الطلب الى المدارس بان تعلم اولادهم العلوم المثقفة للعقل ولو التزموا ان يصرفوا قليلًا من المال ومن زمان اولادهم تدخل هذه العلوم البلاد وعلى الخصوص هذه المدينة وهي في سن الطفولية وتنمو سريعًا

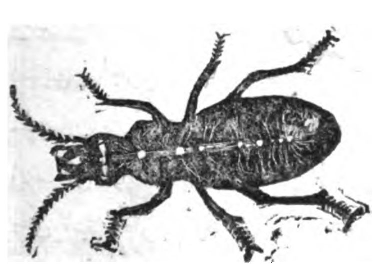
هذا وقد صدرنا هذه الجملة باسم عالم الحيوان



حيوان من المملكة الثانية

لاننا نعرف ان كثيرين يحبون ان ينفقوا على امور عمومية لجهتهِ وقد اطلنا الكلام عن فوائد المعارف العمومية لان المقصود من هذه الجمل اصلاح الحال شيئاً فشيئاً واصلاحهُ لا يتم ما لم نرَ المطالع اسبابهُ ومنافعهُ ومضار الحالة الجارية اما التقريرات العمومية العلمية التي نقررها فانما هي شاهد على كلامنا وواسطة تجعل الآباء يشعرون بلذة الوقوف على هذه المعارف بالاطلاع عليها بحيث يبادرون الى تمكين اولادهم منها لانهم يحبون ان يمكنوهم من الملذات ولا ريب في ان الامة صارت تعرف حقيقة مركزها من مجرد مقابلة حالتها بحالة الامم الاخرى وليس المقصود ان تقابل نفسها باهل الصين والهند لانهُ ولئن كان لا يزال عندهم من بقايا تمدنهم الصحيح من الصناعة اللطيفة والتحف النفيسة ما يكاد لا ياتي باحسن منهُ الافرنج اذا لم نقل بمثلهِ ليس عندهم التمدن الحقيقي الذي يمكن الانسان من ان يحصل بعملهِ نفسهِ على كل ما يحتاج اليهِ والشاهد انهُ عندهم الكثرة بلا القوة فان اقل من عشرة الاف جندي من الافرنج تمكنوا من فتح بلاد الصين وسكانها ثلث سكان العالم وعندهم المطابع وليس عندهم تعميم المعارف وعندهم البارود وسهام الافرنج احسن من مدافعهم

هذا ولا يخفى ان المخلوقات الحية تنقسم الى قسمين وهما عالم الحيوان وعالم النبات اي ان كل شيء مخلوق ينمو هو اما من عالم الحيوان واما من عالم النبات . وقد صادف اهل المعارف صعوبات كثيرة في وضع حد للحيوان وكذلك في وضع حد علمي لتمييز الحيوان عن النبات واحسن حد هو التحديد الذي نراهُ في كتبنا العربية والظاهر ان الافرنج قد اخذوهُ عنا اذا لم نكن نحن واياهم قد اخذناهُ عن السابقين وهو ان النبات حي نام والحيوان حي نام متحقق الحس ومع ان هذا هو اعم حد مقرر لا يعم الحيوانات التي هي من ادنى قبائل عالم الحيوان . وقد ظهر فساد ما كان قد تقرر من ان لكل حيوان معدة او قوة داخلية هاضمة لانهُ ليس لكثير من الحيوانات الصغيرة التي لا نرى الا بالمكبرات معدة ولا قوة هاضمة وليس ذلك فقط ولكن ليس لكل الحيوانات اعضاء واحدة متشابهة فاننا نرى ان بعض الحيوانات الدنية ليس لها بطن ولا قلب ولا فم ولا راس مع ان ذلك من اهم اعضاء الحيوانات الرئيسية والثانوية وبناء على ذلك نرى انهُ بين بعض الحيوانات وبعضها الاخر بون عظيم في التركيب ولذلك لا نقدر ان نحدد الحيوان تحديداً عاماً قاطعاً بقولنا انها ذات روس او ذات معدة او غير ذلك فان بعض الحيوانات تبقى حية اذا فصلنا عنها عضواً من اعضاء جسدها حال كون البعض الاخر منها لا يحيا دقيقة بدون ذلك العضو فان بعض الطيور تبقى طائرة بعد قطع راسها وقد جرب ذلك فعاشت السلحفاة البرية ١٨ يوماً بعد قطع راسها وعاش نوع من الذباب ستة اشهر بلا راس . وقد ظهر بالتجارب ان بعض الحيوانات تعيش حيوة كاملة بعد ان تقطع ارباً اربا فان كل قطعة منها تصير حيواناً تاماً مستقلاً بعد قطعها بزمان ليس بطويل فان دويبة بحرية كالحية قسمت ٤٠ قسماً فاستقل كل قسم منها حيواناً حيا فانك اذا قطعت راسها ينمو لها راس اخر . وكذلك اذا قلنا ان الحيوان مخلوق حساس متحرك بالارادة



حيوان من المملكة الثالثة

لا نضع حدًّا عامًّا فان كثيرًا من الحيوانات الدنية لا تتحرك تحركًا يظهر انهُ ناتج عن فعل الارادة ولكن الظاهر انها كحركة الاشجار الغير الاختيارية وكذلك منها ما لا نرى فيها يدل على انها حساسة وبناء على ذلك لا نتعجب اذا سمعنا ان اهل المعارف تحيروا في ما يتعلق بتحديد الحيوان تحديدًا عامًّا يميزهُ عن النبات. ومن النبات ما يظهر انهُ حساس فاننا اذا لمسنا النبات المعروف بالمستحي تلتف اوراقهُ. وبعض الحيوانات الدنية تغتذي بما يغتذي به النبات وقد تقرر ان النبات يتنفس بامتصاص الغاز المسمى بالكاربونك اسيد ويرد الى الفضاء بعد التنفس الغاز المعروف بالاوكسجين وتنفس الحيوان هو عكس ذلك وهذا الاختلاف لا يكون الا عندما يكون النبات آخذًا في النمو فان التنفس الاعتيادي انما يكون في النبات كما في الحيوان بادخال الاوكسجين واخراج الكاربونك اسد وهو في النهار اقل من اخراجهِ الاوكسجين وهذا يبين ان النبات والحيوان يتفقان احيانًا في التنفس. ولا يخفى ان اجناس الحيوان اكثر كثيرًا من اجناس النبات واكبر حيوان هو الحوت وطولهُ مائة قدم وثقلهُ مائتا قنطار واصغرهُ الهوام فان ثلثين الفًا حيوان من تلك الهوام تقدر ان تقطن نقطة ماء في وقت واحد اي ان تجتمع كلها فيها واكبر عالم النبات كوكواس ما لاباز ومحيط الشجرة منها خمسون قدمًا والشجرة المعروفة بما ليبوت سيلون فان عشرين رجلاً يقدرون ان يستظلوا بظل ورقة واحدة من اوراقها بحيث لا يصيبهم المطر اذا التجأوا اليها عند هطلهِ واصغر النبات لا يرى الا بالمكبرات وقد قال دك المعلم المشهور ان اكبر شجرة في العالم هي ٣٫٩٨٥٫٩٨٤٫٠٠٠٫٠٠٠ مرة اكبر من اصغر نبات وان اكبر حوت في الدنيا هو ٥٦٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠٫٢٤ مرة اكبر من اصغر حيوان فيها. والمظنون ان عدد قبائل النبات هو ٢٥٠ الف قبيلة وان عدد كل قبائل الحيوان هو ثلثمائة الف قبيلة وان انواع الحيوان هي ٢٤ مليون مليون نوع. واعظم نبات يكثر اكثر من اعظم حيوان فان شجرة معتدلة القدر تاتي بمائة و٥٨ مليون بزرة. ومع ذلك النبات والحيوان من ادنى نوع ينميان بسرعة تفوق سرعة نمو النباتات والحيوانات الرئيسية والثانوية فان نبتة نمت اكثر من مليون مرة ضعف قدرها في ليلة واحدة وقد قال المعلم اهربزك المشهور ان احدى الهوام الصغيرة جدًّا تلد في ٤ ايام سبعين مليون مليون ولد

وقد قسموا عالم الحيوان الى اربع ممالك الاولى مملكة الحيوانات ذوات الفقرات اي العظم المستطيل في الظهر. والمملكة الثانية هي العضلية. والثالثة ذوات الحلقات. والرابعة ذوات الاشعة (هذه الاسما مترجمة بحسب وضعها اللاتيني) فالمملكة الاولى تقسم الى اربعة اجناس فالجنس الاول عشر قبائل والثاني ست والثالث خمس والرابع ست ويزاد



حيوان من المملكة الرابعة.

عليهِ نوع دونهُ والحيوانات التي ترضع اولادها وتتنفس بواسطة الرئة منها الانسان والحيوانات التي تمشي على ارجلها وايديها . والجنس الثاني الطيور . والجنس الثالث الحشرات وغيرها كالسلاحف والحيات وغيرها . والرابع الاسماك . والمملكة الثانية الحيوانات ذات العضلات واسمها اللاتيني معناهُ الملسا فان اكثرها من الحيوانات المخلوقة في ظرف من حجر او غيرها من الحيوانات الملساء وهي اربعة اجناس الاول يسمى الحيوانات التي تسير على راسها كالتي تحفر في الارض والثاني الزاحفة والثالث بلا راس والرابع الحيوانات ذوات الارجل المستطيلة الدقيقة التي تقدر ان تجمعها في مكان واحد . والمملكة الثالثة هي الحيوانات ذوات الحلقات وهي اربعة اجناس . الاول كالجراد والجنادب والذباب وهلم جرًّا . والثاني كالفريدس . والثالث كالعقارب والرتيلاء . والرابع كالعلق . والمملكة الرابعة الحيوانات ذوات الاشعة وهي خمسة اجناس . الاول كالسمك النجمي . والثاني الدود الذي ينمو في اجساد غير حيوانات . والثالث حيوانات بحرية اذا مست جلد الانسان تولمهُ وغيرها . والرابع مخلوقات صغيرة جدًّا لا ترى الا بالمكبرات وهي تسكن الماء وليس لها من اعضاء التحرك غير شعر رفيع جدًّا . والخامس دويبة مائية صغيرة ليس لها اعضاء الاحساس . فهذه هي اقسام عالم الحيوان الاولية والاساسية . ولا يخفى ان كل ما نراهُ مركب من العناصر المعروفة وهي نحو ٦٥ وهذه العناصر هي الاجسام التي لا تتحول الى جسم اخر كالرصاص مثلاً فانهُ مهما اجتهدنا لا نقدر ان نجعلهُ حديدًا وكذلك الحديد والاوكسجين ويجتمع بعض هذه العناصر البسيطة وتركب جسمًا فالعناصر التي يتركب منها عالم الحيوان هي ١٧ او ١٨ او نحو ذلك . وقد خلق الله لكل حيوان من هذه الحيوانات الوسائط التي تمكنها من الحصول على اودها فان كانت مفترسة يجعل لها انيابًا تصلح للافتراس ويهبها قوة للغلبة على الحيوانات التي تاكلها . ولا تاكل كلها اشياء واحدة فان ما يضر بعضها لا يضر بالبعض الاخر وربما اكل الثور ما لا تاكلهُ الشاة وبالعكس وقد تبين ان الثور ياكل ٢٧٦ نوعًا من النبات و يرفض اكل ٢١٨ وتاكل الشاة ٣٨٧ وترفض اكل ١٤١ والماعز ياكل ٤٤٩ و يرفض ١٢٦ والفرس ٢٦٢ و يرفض ٢١٢ وهلم جرًّا . اما اكل الحيوانات فيتوقف على نشاطها وحركتها فالحيوانات النشيطة والكثيرة الحركة تاكل اكثر من الكسلانة والقليلة الحركة . فالطيور تصرف اكثر زمان اليقظة في الاكل اي انها تكاد لا تبطلهُ ما لم تنم اما الحيوانات الزاحفة فتصرف اشهرًا بدون ان تاكل شيئًا وهي في حالة تقارب حالة النوم كالقنافذ وما هو من قبيلتها فانها تصرف كل الشتاء بدون ان تاكل شيئًا يستحق الذكر هذا اذا لم تصرف الشتاء كلهُ بدون ان تاكل شيئًا . ومن الحيوانات التي تحاكي الهر في القدر ومنها ما هو اصغر منهُ ما يعلق نفسهُ في غصن اربعين يومًا بدون ان ياكل شيئًا . اما الطير المعروف باسم عنقاء مغرب فيبقى خمسة او ستة اسابيع بلا اطعام بدون ان تضعف قوتهُ على انهُ عندما يصادف لحمًا بينًا ياخذ في الاكل منهُ ولو بقي زمانًا طويلاً الى ان ينفد فيمسي غير قادر ان يطير من كثرة الاكل الا بعد ان يهضم ما اكل . وكلما كان نشاط الحيوان قليلاً يزيد اقتدارهُ على الاستغناء عن الطعام وقد تقرر ان اربعة عشر نفسًا ذكورًا واناثًا بقوا احياء بدون اكل ٢٣ يومًا بعد انكسار المركب الذي كانوا مسافرين فيهِ . وعاش نسر بلا طعام ٢٨ يومًا وعاشت كلاب كثيرة بدونهِ ٣٦ يومًا . وقد عاشت السلحفاة ١٨ شهرًا بدون ان تاكل شيئًا . وقد ابقوا حية بلا اكل خمس سنين

ومع ذلك لم تمت وهذا من الامور التجيبة . ولا يخفى ان ذلك مع اختلاف هواء البلدان هو الذي يجعل بلاداً موافقة لحيوان لا توافقه بلاد اخرى. والحيوانات ذوات الدم الحار هي اقوى من الحيوانات الاخرى واشد احتمالاً للمشاق منها . فالطيور اقوى الحيوانات بالنسبة الى قدرها وما من حيوانات اقوى منها غير بعض حشرات فالاسد يحمل في فمهِ ثوراً ضخم الجسم ويقفز بهِ فوق حفر واسعة وكذلك النمر ويقدر ان يكسر عظام ظهر الفرس القوي بضربة واحدة . وفي المناطق الباردة دب ثقلهُ ثمانمائة ليبرا (الليبرا اقل قليلاً من نصف اقة) ومع ذلك يقدر ان يجر جثة جاموس ثقلها الف ليبرا الى مسافة بعيدة . والجمل يحمل من الالف الى الالف ومائتين ليبرا ويقطع بها ثلثين ميلاً بالنهار ويعرف قدر قوتهِ من تلقاء نفسهِ حتى انهُ اذا راى انهُ صار تحميلهُ حملاً ثقيلاً لا يقدر ان يقوم بهِ يتردد عن النهوض الى ان يصير تخفيفهُ. اما الخلد فقوتهُ في الحفر عجيبة فانك لا تكاد تراهُ فوق الارض حتى يغور فيها وهذا دليل النشاط وضدهُ حيوان اخر اسمهُ عند الافرنج السلوث اي الكسلان فانهُ بعد ان يشبع من اكل اثمار الاشجار يشتد كسلهُ فيرمي بنفسهِ الى الارض ليتجنب تعب النزول من الشجرة . ومن الحيوانات التي تحمل المشاق بثبات عجيب كلاب بلاد كرينلاند فانهُ كثيراً ما يجر عشرة منها مركبة تسير زاحفة على الثلج مسافة مائتين وسبعين ميلاً في ثلثة ايام ونصف . ومن الارنب ما يقدر ان يقطع ٢٥ قدماً بقفزة واحدة وقد قفز حيوان علوهُ تسعة قراريط فقط فوق حائط علوهُ ١٢ قدماً وهذه قوة عجيبة . والنعام يسبق الخيل في اول الركض وقد نظر حيوان من قبيلة النعام يلبط عندما يمسك ويقدر ان يكسر الحجارة بقوة لبطهِ . ومما يظهر قوة الحيوانات طيران الطيور فان حمام البطاق وهو الذي يحمل الرسالات يقطع بطيرانهِ من ٢٦ الى ٢٧ ميلاً في الساعة وقد قطع نوع اخر من الحمام من بودي الى لوندرا في ساعتين ونصف ساعة مع ان هذه المسافة ٧٢ ميلاً . وقد قال المعلم اسبالانتزاني ان طير الخطاف وهو زوار الهند ذهب من مدينة ميلان الى بافيا في ١٣ دقيقة مع ان المسافة ١٨ ميلاً وهذه سرعة غريبة . ومن الامور التي تستحق الذكر قوة عضلات الحيوانات على لقط الاشياء الصغيرة فان الفيل يقدر ان يلتقط الابرة بطرف خرطومهِ الكبير وقد قال المعلم مونتاك انهُ راى عصفوراً ياكل بيض نمل فراى بيضة تنجذب الى لسان العصفور انجذاباً يكاد يحاكي انجذاب الابرة الى المغناطيس كما ان الحية تجذب اليها العصافير والضفدع الذباب

اما حواس الحيوان فلا تزيد عن الخمس وتكون اقل من ذلك وربما كان بعضهُ ذا حاسية واحدة وهي اللمس على ان قوة الاحساس فيهِ تامة وقوة الفهم عند الطيور والحيوانات التي ترضع اولادها ليست بقليلة اما في غيرها فهي محصورة في دائرة ضيقة جدًّا . وكثيراً ما نرى في الطيور والحيوانات الثديية ما يبين ان فهمها يمكنها من الاحتيال فان النمس المصري يحب جدًّا الدجاج والبط وغيرها من الطيور الاهلية وليسهل حصولهُ عليها يجعل نفسهُ كانهُ ميت الى ان تدنو منهُ تلك الطيور فينهض بغتةً ويمسك بعضها ويخنقها ثم يمتص دمها وبعضها تتظاهر بالموت عندما تقع في الفخاخ فيخلصها الصياد بلا اعتناء فتفر . ومن الحيوانات ما يجتمع ليقاتل عدواً كالنمل الافريقي وطير الخطاف حتى انهُ يجد بعضهُ البعض الاخر فانهُ وقع خطاف في شرك فاخذ يصرخ فاجتمعت اليهِ كل الخطاطيف المجاورة واخذت تقطع خيط الشرك الى ان نجا والفيل والفرس والكلب من اشد

الحيوانات فهماً . ومن القرود ما لا يقدر ان ينفك عن لبس الثياب بعد ان يتعود لبسها واذا تعسر عليهِ لبسها ياتي بها الى من يسعفهُ بلبسها و يتعود النوم في الفراش وعلى الوسادة وعندما ينام يغطي نفسهُ بالغطاء كالانسان . ومن هذه القرود ما يتعلم شرب القهوة والشاي والخمر وكان قرد القبطان ميثيون يسرق خمرهُ و ياكل بملعقة . وتعود احدها شرب الشاي قبل النوم فبات لا ينام ما لم يشربهُ وكان عندما يستصعب كسر شيء للاكل باسنانهِ ياتي بحجر ليكسرهُ بهِ واذا وجدهُ صغيرًا ياتي باكبر منهُ ويقف على رجليهِ فبعد ان يمسكهُ بيديهِ يقع بهِ على ما يرغب في كسرهِ غير انهُ كان يرجع الى الوراء عند اقتراب الحجر من ذلك الشيء خوفاً من ان يضر باصابعهِ بصدمها الارض وكان يركب على ظهر كلب و يلف ذنبهُ حول ذنب الكلب خوفاً من السقوط عندما يسير في احدور . وكثيرًا ما يتعلم القرد حركات احترامية ومنها ماتقطع من غصن الى غصن بواسطة امساك بعضها ايدي البعض الاخر وكذلك عند قطع الانهر . ومن اعجب الاخبار خبر الجرذ الذي لما راى انهُ لا يقدر ان يشرب الزيت من الاناء لعمقهِ اخذ يبل ذيلهُ بهِ فيلحسهُ رفيقهُ ولما انتهى الواحد اطعمهُ الاخر . ومن الحيوان ما يحب الانثى محبة لا مزيد عليها فيحامي عنها الى ان يموت وكان يزور قرد الانثى المخصوصة بهِ بعد ان قتلت مرة كل يوم مدة ثلثة . و بعض الحيوانات تجتمع وتغني وقد قال مستر كوردون تومن انهُ سمع مرات كثيرة غناء الاسود فان احداها يغني و يردد بعدهُ صوتاً كصوتهِ ثلثة او اربعة اسود . ومن القرود ما يخطب فيصعد احدها على شجرة ويجتمع كثير منها تحت تلك الشجرة فيصرخ صراخاً مخيفاً و بعد ذلك يشير بيدهِ فتصرخ القرود المجتمعة بصوت نسبتهُ الى صوتهِ نسبة القرار الى الجواب ثم يشير اليها فتصمت حالاً فيصرخ هو وهكذا الى ان ينتهي الخطاب . وقد عرف الانسان ٥ الف نوع من الحيوانات ذوات الثدي و ٧ الاف من الطيور و ١٥ الف من ذوات الدم الاحمر البارد وهي التي تقدر ان تعيش في اليابسة والماء و ٨ الاف من الاسماك . اما قوة الولادة فيها فتقل كلما علت درجت جنسها فالتي ترضع اولادها تلد دفعة واحدة بين الواحد والعشرة وليس اكثر من ذلك مع ان نوعاً من السمك يبيض في كل مرة ٢٨ الف بيضة ونوعاً اخر يبيض ٥٤٦ الف بيضة وقد قال المعلم لوونهوك انهُ عدَّ في سمكة واحدة تسعة ملايين و ٣٨٤ الف بيضة . وقد تقرر انهُ لو سلمت كل اولاد ارنبة واحدة واولاد اولادها واولاد حفدتها وهلم جرًّا مدة اربع سنوات لبلغ عدد نسل ارنبة واحدة في اخر تلك المدة مليوناً و ٢٧٤ الفاً و ٨٤٠ ارنباً وزمان حمل انثى الفيل ٢٠ شهرًا و ١٨ يوماً والفرس ١١ شهرًا والاتان ١٢ والجاموس ١٢ والغنم والماعز ٥ والثعالب والذئاب ٥

فهذا ما قررناهُ بهذا الخصوص وسنقرر امورًا اخرى لذيذة بهذا الشان فان هذا الفن واسع ولذيذ طالبين الى المطالعين ان يعذرونا عدما يعثرون على الهفوات لان هذه الجمل تدخل المطبعة بدون تبييض واحياناً بلا مراجعة لضيق الوقت ولان الجرائد لا تسمح لكتابها بما تسمح بهِ بقية التاليف من الوقت للمراجعة والتصحيح والتنقيح ولهذا يحق لكتاب الجرائد المسامحة والمساهلة اكثر من غيرهم

تاريخ حرب فرنسا والمانيا الاخيرة

(من قلم جرجي افندي بني تابع الاجزاء السابقة)

وشرع فيكتور هيكو المشهور بكتابة الروايات

ونظم الشعر في ان يكتب كتابات مهيجة جدًّا ليهيج الفرنساويين وعلى الخصوص الباريزيين للدفاع عن وطنهم والذب عن ذمارهم وليحرك غيرة الامة الانكليزية التي كانت محافظة على الحيادة التامة حال كون جارتها فرنسا كانت قد باتت في ما باتت فيهِ واشترك كثيرون غيرهُ من الكتاب في كتابة كتابات مهيجة وما ياتي هو ترجمة خطاب من خطب موسيو فيكتور هيكو المذكور المهيجة وهو منقول عن الترجمة التي قد نشرتها جريدة الجنة في عدد ٠ ٣ سنة ١٨٧٠ للميلاد

ان موسيو هيكو يطلب الى الفرنساويين ان يدفعوا مهاجمات اتتهم بها سياسة لا يد لهم فيها وقال انهُ من واجبات كل الامم ان تدافع عن باريز ليس لقيام صالح باريز فقط ولكن لقيام صالح العالم قاطبة وقال بعد ان طلب الى جميع الاهلين ان يتقلدوا الاسلحة التي يمكنهم ان يتقلدوها وان يدافعوا الهاجمين بالنوع الذي يقدرون ان يدافعوا بهِ فليفعل كل رجل كما فعل كاميل دسمولنز وكل امراة كما فعلت ثرواجن وكل شاب كما فعل بارا افعلوا افعال بونسيونل الاسد الضاري الذي بمساعدة ١٥ رجلاً قتل عشرين بروسيانيا وامسك منهم ٠ ٣ اسيرًا . فلتقلع شوارع المدينة جيوش الأعداء ولتفتح النوافذ مصاريعها بغضب وهيجان . ولتدفع اعالي البيوت ما يمكنها من اللبان . ولتطرح المخادع اثاثها . ولتاتي غاضبات مسنات النساء ببياض لممها شاهدات على ما قد حدث . فلتصرخ القبور صراخ الهيجان . وليكن موكدًا ان وراء كل سور يوجد سند وهو الامة والله سند الجميع . فلتنقذف الارض في كل موضع لهيب النيران . وليكن كل نبات كاتون متقد . هلموا واذيقوهم مرارة الاتعاب . وتكاثروا عليهم وامسكوا حراس مهماتهم . واقطعوا حبال اثارهم . واهدموا الجسور واخربوا الطرقات . واحفروا حفرًا في اراضي فرنسا واملاوها بمغنيات البشر بحيث تصبح حفر ويل وهوان للبروسيانيين . البدار البدار الى شبوب نيران الحرب ليلاً ونهارًا نيران حروب الجبال والسهول والاحراش . هلموا هلموا لا هدنة لا راحة لا نوم لنا . فان الظلم قد هاجم الحرية . المانيا قد هاجمت فرنسا . فليذب ذلك الجيش العرمرم كما يذوب الثلج في اراضي فرنسا الحارة . هلموا بدون ان يتاخر احد اقسام البلاد عن المبادرة الى القيام بحق واجباتهِ . هيا بنا نقيم نزال البلاد المخيف . اما انتم ايها المقاتلون الطوعيون الغير المنظمين فاسلكوا في ملتفات الغابات واعبروا الانهر واغتنموا فرص الظلمات والغسق . وامشوا قاطعين الاراضي دابين وزاحفين وحكموا توجيه بنادقكم واطلقوها واخمدوا نيران الهجوم . دافعوا عن فرنسا بشجاعة وباس وحنو . يا محبي الوطن كونوا برد الويل لا تقفوا الاَّ عندما تمرون بالقرب من كوخ وقفوا لتقبلوا وجنة طفل نائم . هذا الطفل هو المستقبل . والمستقبل هو الجمهورية . فما لنا ولاوربا فلتنظر الينا ان كان لها اعين تنظر بها . اذا ارادت ان تاتي الينا فلتات اننا لا نطلب مساعدة . اذا كانت اوربا خائفة فلتبقَ اننا سنفعل ما ينفع اوربا وهذا كافٍ ان كانت تحب اوربا ان لا تخرج من بلادها فلتبقَ فيها . اما عزم فرنسا اذا اغتصبتها المانيا ان تعزم على شيء وهو ان فرنسا تكفي فرنسا وباريز تكفي باريز . ان باريز قد اعطت منذ الابتداء اكثر ما اخذت فان دعت الامم الى مساعدتها فهو لخيرهم وليس لخيرها فليفعلوا مهما ارادوا ان باريز لا تتوسل الى احد . ان التاريخ يتعجب اذا توسلت باريز مع عظمتها . لا يعني احد سواكِ يا اوربا ان كنتِ عظيمة او حقيرة . ايها الالمانيون احرقوا باريز كما حرقتم ستراسبرج . فان ذلك

يوقد نيران الغيظ اكثر مما يشب نيران البيوت
المحترقة انتهى

فهذا هو الخطاب الذي هيج به موسيو فيكتور
هيكو الامة الفرنساوية الى القتال وكل من طالعه
يرى انه خطاب خالٍ من الترتيب الذي لا تخلو
منه الافكار المنظمة . والظاهر انه لم يخطر ببال موسيو
هيكو ولا بال الذين كانوا يحذون حذوه في تهييج
الامة ان الذين يقدرون ان يقوموا بحق ما كانوا
ينتدبونهم الى القيام بحقه كانوا قد باتوا في حالة لا تسمح
لهم ان يقاتلوا البروسيانيين القتال المطلوب بدون
ان يهلكوا جوعاً حال كون موسيو هيكو وغيره من
الكتاب كانوا قادرين ان يعيشوا في مكان اخر . هذا
وما من احد يقدر ان يذم ما يظهر في تلك الكتابات
من محبة الوطن والغيرة الجنسية غير ان الظاهر انها
غير صادرة عن حاسيات مرتبة لانها متجاوزة حدود
الاعتدال . اما الباريزيون فشرعوا في القيام باعمالهم
الدفاعية بهمة ونشاط حتى ان اوربا كانت تنظر
اليهم مندهشة وكانت تثني على همتهم ومحبتهم لوطنهم
هذا ولا يخفى ان باريز هي من احصن مدن العالم ولا
يلزم ان نطيل الكلام في وصف حصونها غير اننا
نقول ان حصنها الاساسي هو ذو خمس زوايا وله ٩٣
حائطاً من تراب وغيره لتحميها والمسافة الواقعة بين
الحواجز من الشمال الى الجنوب هي ١٢ الفاً و٧٥٠
ذراعاً او نحو خمسة اميال والمسافة الواقعة بين
الشرق والغرب هي اكثر من هذه المسافة وان في
وسط هذا المكان الواقع بين الحواجز طريق حديدية
ممتدة حول كل المدينة لنقل المدافع والاسلحة والمهمات
الى محل الاقتضاء في المكان المذكور . اما عدد المدافع
التي في قلع باريز المنفصلة عن الحصن الاساسي
فهو ٩٨٢ مدفعاً منها في قلعة نوجي ٥٥ مدفعاً وفي
فنسن ١١٧ وفي روزني ٥٦ وفي شارنتون ٧٠ وفي
رومان فل ٤٩ وفي نوازي لوسك ٥٧ وفي ابور
فيليار ٦٦ وفي افري ٧٠ وفي بيستر ٦٠ وفي سان
دانس ٧٥ وفي لاروبل كرون ٥٢ وفي لابريش ٦١
وفي مون فالريان ٧٠ وفي اسي ٦٤ وفي فانفر ٤٥
وفي مون روج ٤٣ . هذا ولما تحقق الباريزيون ان
الالمان مصممون على حصرهم زادوا عدد هذه المدافع
زيادة كثيرة . ولا ريب ان الذين كانوا مشتغلين في
التاهب للدفاع عن المدينة كانوا يتكدرون ويضعف
نشاطهم عندما كانوا يرون ان المدن والقلع
والحصون الشرقية كانت قد سلمت للاعداء بعد
دفاع قصير المدة فان باريز كانت تفتح ابوابها حيناً
بعد حين لدخول بقايا الجيوش الذين كانت البلاد
مستندة الى قوتهم واخذت في استخدامهم لتعليم الجيوش
الجديدة وللمساعدة في القيام بالاعمال الحربية غير
ان اختلاط البقايا المذكورة بالجيوش لم يشجعها ولا
نفعها ولكنه اضر بها لانها كانت تقص عليهم اخبار
الويلات التي صادفوها والمشقات التي احتملوها
الى غير ذلك مما يخاف منه الجندي . ومع ذلك لم
يظهر ان اهالي باريز كانوا يخافون مهاجمات
الالمان لمدينتهم . ولما كانت باريز مشتغلة بالتحصين
والتاهب ارسلت الحكومة الموقتة الفرنساوية موسيو
تييرس الى دول اوربا العظيمة ليجعلها تميل الى
فرنسا ميلاً ينفعها فاتى لوندرا قبل ان اتى غيرها .
وفي ١٢ ايلول اجتمع باللورد كرانفيل فقال له
موسيو تييرس انه لم يات ليطلب الى الدول العظيمة
المحافظة على الحيادة ان تتداخل مداخلة مستندة الى
القوة ولكن ليطلب اليها ان تفرغ قوتها الادبية في
سبيل عقد الصلح وقال ان انكلترا عاملة على المحافظة
على سياسة التنحي وان هذه السياسة لا توافقها لانها
تجعلها تخسر المركز الذي هو لها وهو مركز دولة اولية
وانه ولئن كانت انكلترا جزيرة ودولتها دولة بحرية

لا تقدران تقول انها ليست من دول اوربا وانها بينت في الزمان الماضي اجتهادها في المحافظة على ميزانية اوربا واظهرت اقتدارها العظيم على اقامة تبعتها في ممالكها الخارجة وعلى استخدام قوة كثيرة بحرية وانها لا ترغب في ان ترى فرنسا ذليلة وضعيفة بعد ان كانت حليفتها اربعين سنة وحاربت معها في القرم وتمنعت عن ان تنتفع من الثورة في الهند . وانه لا يوافق انكلترا ان يصير عقد صلح ياتي فرنسا بالذل والهوان والضعف فتبيت لا تقدر ان تسعفها . وقال في ختام كلامه انه اذا بادرت انكلترا الى ان تتداخل مداخلة ادبية تبادر بقية الدول المحافظة على الحيادة الى ان تحذو حذوها وان بروسيا لا تقدر ان تمتنع عن الاصغاء لمداخلات ادبية عمومية كهذه المداخلات المبنية على مراعاة حقوق الانسانية والمحافظة على ميزانية القوة في اوربا

فاجاب اللورد كرانفيل موسيو تيير قائلاً ان انكلترا قد افرغت جهدها للمحافظة على السلام وانها تجاوزت حدود حقوقها بالالحاح على اسبانيا بان تقلع عن انتخاب ملك كان يحق لها ان تنتخبه ليتبوأ تخت ملكها غير ان الحكومة الفرنساوية لم ترتضِ بذلك ولكنها قطعت النظر عن مداخلات انكلترا واشهرت الحرب ولذلك قررت انكلترا في المجلس العالي انها مصممة على المحافظة على الحيادة التامة وعلى المحافظة على صداقة فرنسا والمانيا وانها كانت قد اخبرت المتحاربين منذ ابتداء الحرب انها مصممة على عدم المداخلة الى ان تتحقق بان مداخلتها تكون مقبولة عند الفريقين وانه في ذلك الوقت لم تر ما يحملها على الاعتقاد بان وقت المداخلة لعقد الصلح قد دنا

وفي ٨ ايلول خرج موسيو تيير من لوندرا وسار قاصداً فرنسا بدون ان ينجح في ماموريته . على انه قال انه سر بالاستقبال الحسن الذي صادفه عند مستر كلادستون وزير انكلترا الاول وعند اللورد كرانفيل وزير خارجيتها . ثم سار قاصداً فينا عاصمة امبراطورية النمسا ومنها سار قاصداً بطرسبرج عاصمة امبراطورية روسيا وصادف في العاصمتين المذكورتين ما صادفه في انكلترا فان جواب حكومة النمسا وحكومة روسيا كان كجواب حكومة انكلترا . وهكذا لم تنجح الحكومة الفرنساوية الموقتة بحمل الدول العظيمة المحايدة بواسطة موسيو تيير على المداخلة لمنع دوام الحرب التي كانت تقول ان الامبراطورية الفرنساوية هي التي اقامت الحرب وانه لما كانت الامبراطورية قد سقطت كان من الواجب عقد الصلح . ولا ريب ان انكلترا والنمسا وروسيا كانت تسر جداً لو تمكنت من عقد الصلح وخلصت باريز من الويلات المضرة التي حلت فيها . على ان حكومات الدول المذكورة كانت محققة ان الظروف التي كانت جارية كانت تبين انه لا سبيل الى عقد الصلح في ذلك الوقت لان الامتين المتحاربتين كانتا لا تقبلان بالشروط التي تعرضها الامة الاخرى

وبعد تسليم سيدان نشر البرنس بسمارك اعلاناً لجهة عزم بروسيا على اخذ ميتس وستراسبرج وما ياتي هو ترجمة ما قاله في ذلك الاعلان

انه قد اجمعت الامة الالمانية على انه من الواجب ان تكون المانيا محمية بحدود اقوى من حدودها الحالية لتمنع تكرار حدوث التعديات والهجمات التي جعلتها عرضة لها حكومات فرنسا المتتابعة منذ قرون كثيرة . وما دامت ستراسبرج وميتس في يد فرنسا تكون قادرة على مهاجمة المانيا الجنوبية وشاطي الرين الشمالي اكثر مما نكون نحن قادرين على المحاماة عنهما . فان اصبحت ميتس وستراسبرج في يد المانيا تصيران قلعتين لمجرد الدفاع

(ستاتي بقيتها)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الاجزاء السابقة)

الفصل الحادي عشر

بونابارت في الشرق

لا يخفى اننا كنا قد قلنا ان الجنرال ديسيز كان قد تقلد حكومة ولاية الصعيد وان بونابارت كان قد امره ان يهاجم بجيشهِ مراد بك الذي كان ملتجئاً الى البلاد المذكورة وكان مع الجنرال المذكور اربعة الاف مقاتل . اما مراد بك فكان قد جمع عدداً غفيراً من الهوارة والغز والفلاحين والبدو في المنية التي كانت تبعد عن القاهرة مسافة ثلثة ايام وكان عدد جيش مراد بك اكثر من عشرين الفاً واجتمع اليهِ بعض المماليك الذين كانوا قد فروا الى الصعيد وانضم اليهِ حسن بك الجرداوي وعثمان بك من اتباع علي بك الكبير وكان الغز قد طردوهما وعند ما تقابلوا تصالحوا واتحدوا وعزموا على القتال وصاحوا قائلين يا غيرة الدين ونصرة المسلمين الله اكبر على هولاء الكفار الفاتحين وتاهبوا كل التاهب لقتال الفرنساويين . وكان مراد بك قد صرف جميع ذلك الزمان في تحصين مواقفهِ في الصعيد وكان يصعب على الفرنساويين ان يسيروا في تلك الاراضي لان النيل كان قد فاض والحر كان شديداً والفقر متسعاً وفي ٢٣ اب سار الجنرال ديسيز الفرنساوي قاصداً محاربة مراد بك فركب بعض جنوده القوارب وساروا في نهر النيل والباقون كانوا يسيرون عند شاطيهِ وبعد ان سار الفرنساويون خمسة ايام وصلوا الى بهنيذة وهذا هو المكان الذي كان فيهِ مراد بك ولما بلغهُ خبر قدومهم ذهب الى فيوم وكان الدنو منها صعباً جداً لانها كانت محاطة بالبحيرات والترع . ومع ذلك سار ديسيز في طلبهِ وفتش عليهِ خمسة اسابيع بدون ان يقف لهُ على خبر وفي ٤ تشرين الاول رات طليعة الفرنساويين فرقة من جنود مراد بك في قرية بنكية . ولما اقترب الفرنساويون منهم انهزموا من امامهم وصادفوهم في اليوم الثاني ففعلوا كما كانوا قد فعلوا في اليوم الاول وهكذا كان مراد بك ينهزم من امام الفرنساويين بدون ان يحاربهم وذلك لان مراد بك كان راغباً في ان يبعد ديسيز وجيوشهُ عن السفن التي كانت تسير امامهم في النيل وكانت المهمات والزاد فيها غير ان ديسيز علم بغاية مراد بك . وفي ٨ تشرين الاول عرف ديسيز ان مراد بك تحصن في قرية سيديمان عند حدود القفر بالقرب من ايلاخون في اول تخوم بلاد فيوم وانهُ مستعد لمحاربة الفرنساويين في ذلك المكان لانهُ كان يركن الى كثرة عدد جيوشهِ وشجاعة فرسانهِ لان الغز كانوا من افرس الفرسان فسار ديسيز الى المكان المذكور ورتب جيشهُ ترتيباً موافقاً وهو المعروف بالقطعة اي ان يكون الجيش مربعاً والنار تطلق من كل جهة ثم ضربت الطبول وانتشب القتال وهجم الغز والبدو هجوم الاسود الابطال التي لا تهاب الموت وجردوا سيوفهم الهندية واطلقوا اسنة رماحهم السمهرية وهم راكبون افراساً عربية تسابق الرياح في الركض وانقضوا على الفرنساويين كالطيور الكواسر واندفقوا عليهم اندفاق البحور من وراء التلال والنجاد حتى ان الناظر كان يظن انها صارت فرساناً ورماحاً ولم يتمكن الفرنساويون من اطلاق بنادقهم عليهم لانهم دنوا منهم بافراسهم فاخذوا يصادمونهم بحراب بنادقهم واخذ الجنرال ديسيز يزبد ويعربد واطلقت عليهم بنادق صفوف لم يهاجموها فهلك اكثرهم ثم هجم الفرنساويون على بقية جيش مراد بك وتبعوهم الى الحواجز واستولوا

على بعضها غير ان مراد بك الشجاع جمع جيوشهُ المكسورة وهجم على الفرنساويين هجوماً شديداً فارجعهم عن مواقفهم وجدد القتال ببسالة لا مزيد عليها وانقض عليهم بفرسانهِ وعند ذلك اطلق الفرنساويون بنادقهم ففعلوا افعالاً عجيبة وقتلوا كثيراً من المماليك وعند ذلك استكسر مراد بك فظن الفرنساويون انهُ قد انهزم وبعد ان رجع مسافة ظهر وراءهُ صف من المدافع فاطلقها دفعة واحدة على الفرنساويين فان فرسانهُ كانوا قد عجزوا عن خرق صفوفهم واتى ذلك بالنتيجة المرغوبة عند مراد بك وكانت مهمات الفرنساويين قد فرغت وامسوا في خطر مبين · اما ديسيز فلم يرتبك ولكنهُ تدرع بشجاعتهِ الغير الاعتيادية وامر جيشهُ ان يهجم على مدافع مراد بك بالسيوف فضربت الموسيقى الحربية اشارة الى تنفيذ ذلك فصرخ الجيش الفرنساوي صراخاً ارتجت منهُ تلك الارض وهجموا على مدافع المصريين واخذوها وقتلوا جنود المدافع في مراكزهم وادارو افواه المدافع على المماليك الذين لم يقدروا ان يثبتوا فانهزموا خائفين لانهم لم يكونوا يظنون ان الفرنساويين يقدرون ان يفعلوا هذه الافعال الغريبة · وهذه اشد المعارك التي حدثت في الديار المصرية فانفصل البدو عن المماليك وتمكن الفرنساويون من فتح اقليم الفيوم واقام فيهِ ديسيز بجيشهِ في مدينة المنية وحصنها ومكن جيشهُ من ان يرتاح فيها مدة · ثم كتب الى الجنرال بونابارت بما فعلهُ وطلب اليهِ ان يرسل اليهِ نجدة ليطارد مراد بك في نهاية الصعيد فاجاب بونابارت طلبهُ وبعث اليهِ بثلثمائة جندي والف ومائتي فارس وستة مدافع وذهب مع هولاء العساكر بعض العلماء من اعضاء الجمعية العلمية للبحث في الاثار الكثيرة الموجودة في تلك البلاد وبعد وصول هذه النجدة

بثلثة ايام سار الجنرال ديسيز قاصداً ان يقاتل مراد بك · وكان الفرنساويون يسيرون في اشد الاراضي خصباً واكثرها جنات وزهوراً ومحصولات فان الصعيد هو احسن البلاد المصرية واكثرها عمراناً · ومع انهُ كان قد انضم الى مراد بك قوم من البدو من نواحي ينبو ومكة كان مراد بك يتجنب مصادمة الفرنساويين فكان يسرع في التقهقر قاصداً اعالي الصعيد وفي ٢٠ كانون الاول وصل الفرنساويون الى مدينة المنية المبنية على شاطئ النيل (وهي مدينة كبيرة وجميلة) وفي ٢١ منهُ اتوا مدينة ملاوي العريش وهي اجمل من المنية وبالقرب منها اثار مدينة هرموبوليس القديمة فبادر العلماء الى البحث فيها بالتدقيق فان ابنيتها كبيرة جداً وعلى الخصوص حجارتها وفي ٢١ منهُ وصلوا الى مدينة اسيوط واسمها القديم ليكوبوليس اي مدينة الذئاب وعلى القبور القديمة فيها تماثيل الذئاب والثعالب وغيرها من الحيوانات وهي مدينة جميلة الجنائن وكثيرة الحمامات ثم اتوا مدينة جرجس وهي بناء النصارى فانهم سموها باسم القديس جرجس الذي يعتقدون انهُ شفيعهم وهذه المدينة بعيدة نحو مائة ساعة عن القاهرة ولم يقم بين الفرنساويين وبين مراد بك غير معارك صغيرة كانت تنشب بين طليعة جيش الفرنساويين وموخرة جيش مراد بك · اما ديسيز فكان قاصداً ان يريح جيشهُ مدة في مدينة جرجس وان يعطيهم الملابس اللازمة وعلى الخصوص الاحذية فانهم باتوا في احتياج شديد اليها وكانت جميعها في السفن التي كانت تسير في النيل وامست متاخرة مسافة نحو عشرين ساعة لان الريح كانت تضادها · ولما عرف مراد بك بذلك عزم على الاستيلاء على السفن الفرنساوية قبل ان تصل الى مدينة جرجس فارسل للقيام بذلك احد اعوانهِ المشهورين بالنشاط والحذق واسمهُ عثمان

بك فسار في القفر لئلا يراهُ الفرنساويون ومرَّ بين اسيوط وجرجس وقطع الطريق بينهما وهيج الاهلين وحملهم على محاربة الفرنساويين وعلى الخصوص عند ما بين لهم المكاسب التي يتمكنون من الحصول عليها بالاستيلاء على السفن المذكورة . وكان مراد بك يظن انهُ عند ما يسمع الجنرال ديسيز بذلك يرجع بجيشهِ للمحاماة عنها فيها جمة فيمسي بين الثائرين من الاهالي وجنود عثمان بك وبين جنوده . اما ديسيز فلم يخف ذلك بل ثبت في جرجس وارسل الجنرال دافوت ومعهُ الف ومائتا فارس وستة مدافع ليخمد الثورة في الاماكن الواقعة بين اسيوط وبين جرجس فنجح في ذلك وشتت شمل عثمان بك وادخل الاهلين في سلك الطاعة وارجع امنية الطرق ورفع التعدي عن السفن التي تمكنت بواسطتهِ من ان تسير الى جرجس ووصلت اليها في ٧ كانون الثاني

ولم يكف مراد بك عن القتال ولكنهُ صمم على ان يرجع الى وراء عدوهِ ليستولي على مدينة جرجس المذكورة بعد ان يكون قد خرج الفرنساويون منها ليحاصرها ولذلك اقام في القفر الواقع عند يسار ترعة الماء الواقعة في اعلى الصعيد ولما خرج ديسيز بجيشهِ من جرجس وذلك في ٢٠ كانون الثاني عرف ان جيش مراد بك بات في قرية سمنهود وذلك في ٢٢ منهُ وكان جرارًا فانهُ كان قد انضم اليهِ كثيرون من البدو واهل المغرب وغيرهم فانتشب القتال واشتد الويل ودارت الدائرة على المصريين فتقهقروا وطاردهم فرسان الفرنساويين وقتلوا منهم كثيرين حتى ان مراد بك كاد يبيت اسيرًا وهكذا تمكن الفرنساويون من الاستيلاء على جميع الصعيد وتشتت شمل المماليك واعوانهم بدون ان يتمكنوا من الاجتماع وسار مراد بك الى جهة ينبوع النيل وكان الفرنساويون يتبعونهُ وفي ٢٢ كانون الثاني وصلوا الى مدينة دنديرا وهو مكان مدينة تنتيرين القديمة المشهورة اذ انهُ كان فيها هيكل عظيم لالهة المصريين القدماء . فشرع العلماء في البحث في اثارها . وفي ٢٤ من الشهر المذكور سار الجيش في شاطئ النيل الى ان راى ما ادهشهُ من اثار عظيمة واهرام مدهشة وابنية مرتفعة وقصور كثيرة واعمدة منقوشة من الرخام منها ما كان لا يزال قائمًا ومنها ما كان قد بات ساقطًا على الارض . وراى ذلك عند غياب الشمس فوقف مندهشًا ومتعجبًا فعلم قائدهُ سبب ذلك وقال لهُ

ايها الجنود انكم ترون امامكم اثار مدينة عظيمة وهي من المدن القديمة التي كانت ذات فخر وشهرة ومجد ولم يبقَ منها غير ما ترون فانها امست كلها كالقبور غير ان فيها اثارًا عظيمة مدهشة ولذلك من واجبات الجيش الفرنساوي ان يسلم على اثار مدينة تيبة (تبز القديمة) فاشار الى الطبول فضربت وسلم الجيش بحسب عادة الجنود على تلك الاثار ثم دخل بينها وصرف الليل فيها واقام العلماء الليل بطولهِ يبحثون في تلك الاثار ويرسمونها . وفي صباح ٢٥ من الشهر المذكور سار الجيش الى مكان يدعى مضيق الجبلين

(ستاتي بقيتها)

بدور

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وصلوا الى المنزل الذي كانوا نازلين فيهِ وعند الفجر حملوهُ على بغل وحملوا خمسة بغال غيرهُ صناديق مثلهُ ووضعوا فيها بضائعة وما اشبه ذلك ما يشتريهِ الفلاحون من المؤونة ووضعوا في اعلى الصندوق

الذي وضعوا فيهِ بدور بضاعة وساروا بدون ان يصادفوا مانعاً وكان الرئيس قد امر رئيس سفينتهِ الثانية ان ياتي بها الى اقرب مكان من البحر من قرطبة لانهُ قال في نفسهِ انهُ لا سبيل الى النجاة الا بالاسراع . وبعد ان ساروا نحو خمس ساعات وصلوا الى قرية صغيرة كانوا قد هياوا لانفسهم بيتاً من بيوتها المنفردة واتوا بافراس كريمة وزاد وغير ذلك مما يلزم للمسافرين فدخلوهُ وانزلوا الاحمال . فقال الرئيس للقوم اخرجوا فانهُ لابد من ان اكشف صندوق بدور لان وجودها فيهِ على هذه الحال يضر بها جداً وكان قد هيأ لها هودجاً ليضعها فيهِ وقال في نفسهِ لا بد من ان اوقظها فان رايت انها لا تتعبني وتسير معي بالرضى لا ابنجها والا فاسقيها بنجاً اذ انها لا بد من ان تطلب شربة ماء بعد ان تستيقظ فاسقيها ماء وبنجاً والحاصل انهُ ادخل صندوق بدور الى البيت وفتحهُ فرحاً وسروراً . ومن يا ترى يقدر ان يصف غيظ الرئيس واندهاشهُ عندما راى ان التي في الصندوق هي ام بدور فاخذ يسب العجوز والدليل ويقول انهما قد سخرا بي وخرج ودعا اليهِ العجوز والدليل واخذ يشتمهما ويسبهما ولو لم يعرف انهُ لا يقدر ان يستغني عنهما للوصول الى مرغوبهِ الذي صمم على ان لا ينفك عن محاولة الوصول اليهِ ولو هالك لقتلهما . اما العجوز والدليل فتابعا الرئيس لانهما عرفا انهُ لا سبيل الى النجاة من يد الحكومة اذا بقيا في منزل بدور بعد الذهاب ببدور

اما السبب الذي جعل الرئيس ياخذ ام بدور عوضاً عن بدور فهو مدهش وما ياتي هو تفصيلهُ اننا قد قلنا ان بدور طلبت الى العجوز ان تاتيها بشربة ماء فاتتها بها ووضعت فيها بنجاً فخرجت بدور من المخدع قبل ان اتت العجوز بالماء فوضعت اناءهُ على مائدة في المخدع فدخلت ام بدور قبل رجوع ابنتها وكانت ظمأى فشربت الماء وشرعت تخلع ثيابها الخارجية فانها هي وابنتها كانتا تلبسان ثياباً تحت ثيابهما لتسترا جسديهما بها لئلا تعرف العجوز او الدليل انهما من النساء ففعل البنج حالاً بام بدور فنامت في الموضع التي كانت تنام فيهِ ابنتها من السرير . اما بدور فكانت تتكلم مع سعد وشربت من انائهِ ماء وكان البنج فيهِ قليلاً ولم تشرب من الماء غير كمية قليلة جداً فلم يفعل فيها البنج كما فعل في والدتها فلما اتت سريرها ورات والدتها مستغرقة في النوم لم توقظها لئلا تزعجها ونامت في مكانها اي في مكان والدتها في الجهة الملاصقة للحائط . اما سعد فشرب ماء مبنجاً ونام ومثلهُ الخصي . وبعد نصف الليل اتى الرئيس وقومهُ لياخذوا بدور وكان الظلام حالكاً فقالت لهم العجوز انها نائمة في جهة السرير الخارجية فحملوا ام بدور وذهبوا بها وهكذا رجع الرئيس بخفي حنين بعد اتعابهِ الكثيرة وبعد ان صادف من الاخطار والموانع ما لا نقدر ان نقررهُ مفصلاً بسبب ضيق المقام

وبعد ذلك قال الرئيس للعجوز انهُ لا سبيل الى الرجوع الى منزل بدور غير انهُ لا بد من ان نبين لبدور ولخادمها ان الدليل امين ليبقى لنا عندها مسعف يسعفنا في نوال مرغوباتنا وبناء على ذلك من اللازم ان تبقي مع ام بدور الى ان تستفيق وعند ذلك تاخذين في ان تسليها وتعزيها وتقولي لها انك اخطات بتمكين اللصوص من الدخول الى البيت وانهم كانوا قاصدين ان يذهبوا بابنتها ولكنهم غلطوا وذهبوا بها الى غير ذلك مما يدل على ان اللوم كلهُ عليك وانهُ ما من لوم على الدليل ولا على غيرهِ . وبعد ان تستفيق بنحو ساعة ياتي هذا البيت الدليل راكباً فرساً متعباً وهو لابس ثياب النوم ومتقلد اسلحتهُ وعند الوصول الى هذا المكان يسال عن القوم ثم



سبحان الله

يدخل البيت مجرَّدًا سيفه ويقول اين اللصوص
وعند ما يرى العجوز يسبها ويهجم عليها ليضربها فتهرب
من امام وجهه ثم ياخذ في ملاطفة ام بدور ويقول
لها انني عند الفجر استيقظت فوجدت الابواب مفتوحة
فدخلت خدر مولاتي فرايتها خارج الفراش هي
والعجوز فحرت في امري وبعد التفتيش في الدار رايت
اثر اقدام رجال فعرفت ان اللصوص دخلوها بواسطة
تلك العجوز الخبيثة التي كنت اقول لكِ انها خداعة
مكارة فركبت فرسي بعد ان تقلدت سلاحي بدون
ان البس ثيابي واخذت افتش عليكِ في المدينة فلم
اقف لكِ على خبر فخرجت وسرت في الطريق قاصدًا
قرية تبعد عن هذا المكان نحو ساعة اذ انني اعرف

ان فيها كثيرين من اللصوص وان العجوز من قرية
تجاورها فانني كنت اظن على الدوام انهم لما عرفوا
بمجيء امراء غرباء الى المدينة بعثوا العجوز لتخدعهم
وتخدم عندهم ليتمكنوا بواسطتها من سلب اموالهم او
اسر احدى نسائهم ليبيعوها في بلاد اجنبية فسرت
الى ان اتيت هذا المكان. فرايت فيه ما دلني على
حلول قوم هنا فدخلت هذا البيت فوجدتك مقيمة
فيه مع هذه العجوز الخبيثة. ثم قال الرئيس وبعد ذلك
تخرج كانك ساعٍ في اثر العجوز لتلقي القبض عليها وذلك
بعد ان تخبر ام بدور بقصتك فان قالت لك اليك
عنها والحت عليك بان تبقى عندها فلا تخرج والا
فاخرج والقِ القبض على العجوز وخذها معك ثم
مكنها من الهرب والاوثق ان تقنع ام بدور بوجوب
القاء القبض عليها لتسليمها الى الحكومة والوقوف على
خبر اللصوص ثم اعطاه الرئيس دراهم وقال له اننا
اتينا بام بدور بثياب النوم ولا يليق ان ترجع بها
الى بيتها فاشترِ لها ثيابًا جيدة من ثياب الفلاحين
وبقية الثمن هبة لك فان اتممت بحق خدمتي قيامًا
حسنًا تنال جزاء عظيمًا نشكره. وبعد ذلك ركب
الرئيس وقومه بغالًا وساروا الى منزل لهم يبعد عن
هذه القرية اكثر من خمس ساعات. اما العجوز
فدخلت البيت واخذت تفتح النوافذ لدخول الهواء
وبعد ذلك باكثر من ساعتين استيقظت ام بدور
ولما رات نفسها على تلك الحال ارتعدت فرائصها
وبكت لفقدان ابنتها وامست كمن اصيبت بداء
الجنون فشرعت العجوز تسليها كما قال لها الرئيس
ووعدتها بالرجوع الى منزلها وطلبت اليها ان تغفر
لها وتصفح عن ذنبها

وبعد طلوع الشمس بثلث ساعات استيقظ
سعد ونظر حوله متعجبًا وشعر بتعب جسده ولما
راى نور الشمس داخلًا من شق نافذة لم يغلقها غلقًا
محكمًا اندهش جدًا وفتح الباب ولم يسمع صوت احد
فاتى مخدع الدليل فلم يجده ومخدع الخصي فوجده
مقفولًا ومخدع بدور فوجده مغلق الباب وراى اثار اقدام
الرجال فدخل مخدع بدور فلم يجد العجوز ولا ام
بدور وراى بدور نائمة ولم يرَ شيئًا مفقودًا من
البيت فظن ان ام بدور قد خرجت للتنزه مع العجوز
والدليل وظن ان اثر الاقدام هو اثر اقدامهم والحاصل
انه اتى مخدع الخصي وقرع الباب فلم يستيقظ وبعد
ذلك استيقظت بدور ولبست ثيابها وهي حيرى لانها
لم تكن من اللواتي ينمن بعد طلوع الشمس وبعد
ان لبست ثيابها نادت العجوز فاجابها سعد وقص
عليها الامر فتحيرت ثم امرته ان يكسر قفل باب الخصي
فكسره ووجده مستغرقًا في النوم ففتح النوافذ واخذ
ينبهه فلم ينتبه. وكانت بدور تشعر بتعب كالتعب
الذي كان يشعر به سعد فقالت له اظن انه حدث
امر غير اعتيادي عندنا فاخذا يخمنان متعجبين
ومندهشين وطال الحديث بينهما وعلى الخصي
بعد ان عرفا ان الذي يفعل في الخصي انما هو البنج
وبعد ذلك بساعة استيقظ الخصي مندهشًا. فقالت
لهما بدور لابد من البحث عن والدتي والدليل والعجوز
في المدينة فاذهبا وابحثا عنهما ساعتين وارجعا اليَّ
واخبراني بما تريانه وتسمعانه مما يتعلق بهذا الامر.
فخرجا واخذا يبحثان في الحمامات والقهاوي والبساتين
وبعد ان خرجا قالت بدور في نفسها لاريب في ان
العجوز والدليل قد فعلا هذا الفعل واخذا والدتي
ماشية لانه من غيرهما تمكن من ان يسقينا البنج
فاخذت تمشي في الدار حيرى وحزينة لانها كانت
تحب امها محبة شديدة وكانت تخاف على نفسها من سوء
العواقب ثم اخذت تبكي وتنوح وبعد ساعتين رجع
الخصي وسعد واخبراها بانهما لم يجدا لامها والعجوز
والدليل على خبر. فاشتدت حيرتها وحزنها وقالت

الظاهر ان الله سبحانهُ وتعالى قد قدر لي مع الحبوة همها ومصائب واتعابًا ومشقات فانني لا اخلص من ويل حتى ابيت في ويل فان الدهر يجر لي ويلاً فوق ويل ومصيبة فوق مصيبة وهمًا فوق همّ. فاخذ الخصي وسعد يعزيانها ويقولان لها اعتصمي بالصبر الجميل فكم من مصيبة تعاظماها وكم من ويل غلباهُ والهم لا يدوم ولا تزالين في سن الفتوة فلا بد من ان يفتح الزمان لك جنات السرور والحبور بنوال المآرب. فقالت لها بدور عندي ان الرئيس الخبيث هو مصدر هذه الاعمال فقال سعد لو كان الرئيس لذهب بك وليس بوالدتك. والخلاصة انهم باتوا في حيرة واندهاش. ولم تسمح بدور لهما بان يخبرا الحكومة خوفًا من ان يظهر امرها بعد اقامة التدقيقات اللازمة غير انها قالت لهما اذهبا وفتشا الى الغروب فان لم تقفا لها على خبر نتبصر في مقتضيات الامر وعندي انكما انشط من ماموري الحكومة واحذق من قومها فانتم عضدي فاسال الله ان يكافيكما عني بالصحة والتوفيق اذهبا على بركات الله. فذهبا وبعد ذلك تناولت بدور قليلاً من الطعام وجلست في مخدعها ذابلة حزينة تندب سوء حظها وتفكر في مصائبها وويلاتها وبعد ذلك قفلت الباب ونامت لانها كانت متعبة جدًا. فهذا ما كان من امر بدور

اما الرئيس فسار في طريقه وهو يقول في نفسه لا بد من الحصول على بدور ولم يكن عارفًا بانها تحب عبد الرحمن وظن انها ستقيم على تلك الحال مدة وانهُ سيتمكن من مرغوبهِ بواسطة الدليل ومع ذلك كان يحب الاسراع بالعمل خوفًا من فوات الفرصة وكان يجب ان يتخلص من المصاريف الكثيرة التي كان ملزومًا ان يصرفها في استخدام كثيرين وارضاء خواطرهم وغير ذلك

وبعد ان استيقظت ام بدور نحو ساعة دخل الدليل مسلِّمًا سيفهُ وفعل كما قال له الرئيس ان يفعل والقى القبض على العجوز واعتقلها فسرت ام بدور بذلك سرورًا لا مزيد عليهِ ووعدتهُ بهبات كثيرة وسالتهُ عن بدور فقال لها انني تركتها نائمة وبالجملة نقول ان هذه الحيلة نجحت نجاحًا غريبًا. وبعد ذلك ذهب الدليل ليشتري ثيابًا لام بدور التي كانت مستترة بالغطاء الذي لفها به الرئيس وقومهُ وبعد ذهابهِ اخذت العجوز تتوسل اليها ان تعفو عنها وانها اذا كانت لا تريد ان ترجعها الى خدمتها فترجوها ان تطلق سبيلها فقالت لها ام بدور لا سبيل الى نجاتك ما لم تخبريني عن اسماء اللصوص فقالت لها انني لا اعرف اسماءهم فانهم قوم اشرار لا يمكنون احدًا من ان يعرف اسماءهم. فقالت لها لماذا اتوا بي الى هذا المكان فقالت انهم رغبوا في اسرك للحصول على فدية مالية وعندما عرفوا مني انكما امراتان قالوا انهم يرغبون في اسر الفتاة الجميلة فان حصلوا على فدية كافية يطلقون سبيلها والا فيبيعونها. واطالت ام بدور الحديث مع العجوز بهذا الخصوص وفي نهايتهِ قالت لها ام بدور من اين عرفت انما من جنس النساء فقالت قد كشفت عن جسدك وانتما نائمتان لانني كنت معتقدة ان تركيب جسديكما ليس كتركيب اجساد الرجال فان اعضاءكما صغيرة ولطيفة. وبعد ذلك قالت لها العجوز ارجوك ان تفكي رباطي لانني لا اتمكن من قضاء الحاجة فقالت لها اذا مكنتها تهربين فحلفت لها بانها سترجع لانها تعلم ان ام بدور حليمة وانها لا تطردها بدون ان تهبها هبات وافرة فخدعت العجوز ام بدور ففكت رباطاتها فخرجت وطلبت الفرار. ولما رجع الدليل بالثياب سالها عن العجوز فاخبرتهُ بما كان فغضب وسب العجوز وقال لولا قصر الوقت وخوفي من ان اتركك وحدك لسرت في طلب هذه الشيطانة الخبيثة

وهكذا تمت هذه الحيلة ونجحت كل النجاح . ثم خرج الدليل من البيت فلبست ام بدور الثياب التي اتى ها بها وسارت راجعة الى قرطبة ودخلتها عند الغروب ووصلت الى المنزل في وسعد الذي كان راجعاً من التفتيش عليها . فلما راها سر سروراً لا مزيد عليه . واذا كتبنا كتاباً تاماً لا نقدر ان نصف فرح بدور وكلامها وبالاختصار نقول انها عانقت والدتها وبكت وقالت لها سبحان من قد ردك عليَّ . وبعد ان استراحت ام بدور لبست ملابس الرجال وجلست في والدتها ليتناولا الطعام لانهما كانتا في احتياج اليه واخذت ام بدور تقص عليها الخبر من البداءة الى النهاية وكيف ان العجوز ابنتهم جميعاً وادخلت الى العرص ليذهبوا بها فنظلوا عنها وسبب الغلط وبالجملة نقول انها اخبرتها بتفصيل الامر فسرت بدور بما سمعته عن الدليل بعد ان لامته لانه لم ينبهها وينبه سعداً والخصي ووهبته هبات كثيرة وقالت له كن اميناً كانت العزيز عندي وامرت بدور الخصي ان يضع كل الماكل والمشرب في اماكن منفولة وان يحفظ مفاتيحها خوفاً من الخيح وان لا يفارق الاكل وهو فوق النار وان يشتري خبزاً كل يوم من موضع بواسطة سعد وهكذا اخذت بدور الاحتياطات اللازمة لدفع الخاطر . وبعد ذلك بيومين دخل عبد الرحمن قرطبة باحتفال عظيم فخرجت بدور مع القوم لاستقباله بدون ان تتقرب من احد وبدون ان تتكلم مع احد وبعد ان خرجوا الى ظاهر المدينة نزلوا عن افراسهم وانتظروا وصوله وكانت بدور في مكان منفرد في اول القوم اي انها جلست في مكان يمر بالقرب منه قبل ان يمر على بقية الاماكن التي كان القوم اعياناً ومتوظفين جالسين فيه . وبعد ان انتظروا نحو نصف ساعة راوا عبد الرحمن وقومه قادمين فاستعدوا

لاستقباله واي استعداد . وكانت بدور جالسة في ذلك المكان في وسعد الذي كان ماسكاً فرسها وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد ولو ارادت الوقوف لما استطاعت فانها كانت منتظرة ان ترى ذلك الحبيب الذي حماها محبته من الاثقال ما لم نستطع ان نستوفيها كلها وعوضاً عن ان تصادفه فتى ذليلاً مختبئاً عند قبيلة من قبايل البدو كانت تراه عن بعد بدون ان تقدر ان تعرفه سلطاناً عظيماً مالكاً على بلاد من احسن بلدان العالم وله في ميادين الحرب من الاعمال ما يكاد يكون بلا مثيل فقالت في نفسها ما احسن المعارف والاجتهاد فانه لو لم يجتهد في تحصيل نفسه وهارب بدرس الشرائع والامور السياسية ومارسة الفنون الحربية لما تمكن من الوصول الى ما قد وصل اليه وهذا هو شان كل انسان يرغب ان يحفظ مركزه او ان يرد مركزاً خسرته اياه بنات الدهر . وكلما كان يقترب عبد الرحمن من المكان الذي كانت جالسة فيه بدور كان يشتد ارتعاد فرائصها وخفقان قلبها ومن يلومها يا ترى ومن لا يفرح عندما يسمع أن بدور اصبحت في وحبيبها في مدينة واحدة . وبعد ان انتظرت نحو عشر دقائق مر امامها فارس راكب فرساً احمر كريماً ضخم الجسم ومرتفعاً وهو يسير مسير فرس يفتخر بفارسه وكان عبد الرحمن لابساً الملابس الحربية التامة فكان في وسط الحديد ومع ذلك لم ترَ بدور ما يدلها على ان ثقلها قد اتعبه وهو غير متغير العادة . ولم ترمقه غير خارج يسير الجلال في خدمته وعظمة دونها عظمة سلاطين ذلك الزمان مع انه كان لا يزال في اوائل سن الشبوبية وعند ذلك اشتد غرام بدور ووجدها وهيامها ولولا حكمتها ومعرفتها انه لا يناسب ان تطرح نفسها عند حوافر فرسه وتعرفه بنفسها لطرحت ذلك الجسد اللطيف عند حوافر ذلك الفرس القادر العظيم فان حوافره

كانت عندها اعز من ملك العالم لانها كانت تسير اليها بالذي احبتهُ نفسها ومن يا ترى ذاق الغرام ولا يقدر ان يفهم حاسيات بدور وافكارها عندما مر حبيبها على تلك الحال وتمكنت من ان تراهُ بدون ان يراها. ولما غاب عنها خفق فوادها خفقة شديدة لانها ما زالت في نفسها الم يرحبني في قلبهِ كما مرهو امامي الان ثم غاب عني. ولولا الحياء لكانت صرخت قائلة هل فتش عليَّ كما فتشت عليهِ او كان يقول عندما كنت اخطر له ببال ما لي ولها فان الزمان قد الهاني عما كنت اعدهُ تعزيةً وحظا. وحذت بدور في ذلك حذو اكثر بنات جنسها اذا لم نقل جميعهنَّ فان الذي يشغل بالهن هو عدم اركانهن الى الرجال ولو سمح لنا الاخبار ان نقول انهن واقعات في خطا من هذا القبيل لما اكتفينا بان نقول انهُ يركن الى الرجال اكثر ما يركن اليهنَّ. وبعد ان قابل الجميع بلطف لم يخل بالعظمة السلطانية اللازمة للملوك في الاماكن التي لم يبلغ اهلها درجات عالية من سلم معرفة الحقائق دخل المدينة ودخلها القوم ودخلتها بدور حزينة ومنكسرة القلب. ولما دخلت فراشها قالت لا ارجع عن حبهِ ما لم امت او اعرف انهُ لا يحبني او لا يسال عني كما اسال انا عنهُ فنهضت في اليوم الثاني واستعدت وقالت لامها ساقابل اليوم او في الغد ابن عمي كانني امير من امراء الشرق. فقالت لها الا تخبرينهُ بانك بدور فاجابت لا. وبعد الظهر صممت على الذهاب اليهِ في اليوم الثاني لانها عرفت انهُ يكون منهمكا بمقابلة القوم. وطال ذلك اليوم عليها وطال ليلة فانها احيت اكثرهُ بالتامل في حالها والافتكار في المستقبل الذي كانت تخافهُ خوفا لا مزيد عليهِ لانها قالت لا اعيش عندهُ ما لم ارَ في الماضي ما يدلني على شدة محبتهِ والا فاقصد بلادا اخرى لاموت فيها لاخلص من حيوة قد كدرتني مصائبها بلا انقطاع فان الهم

لا يزول عني ولو كنت في وسط اسباب السرور. ولما اصبح الصباح لبست بدور ملابس فاخرة وركبت فرسا كريما وسار الخصي وسعد وراءها وذلك قبل الظهر بنحو ثلث ساعات. وكان عبد الرحمن من اهل النشاط والهمة فكان ينهض باكرا في الصباح ويشرع في النظر في ادارة البلاد وكانت تسير وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد وهي مضطربة اضطرابا لا مزيد عليهِ ولما وصلت الى المنزل بعثت الخصي ليستاذن لها بالدخول على الامير عبد الرحمن سلطان الاندلس فاجتمع الخصي باحد اعوانهِ وقال له ان مولاي وهو امير من الديار الشامية يستاذن الامير بالدخول عليهِ فدخل على عبد الرحمن وبلغهُ الطلب فغضب عليهِ وقال له كيف تستاذن بالدخول لامير لا نعرف اسمهُ فاخرج وقل لذلك الامير انني مهتم بامور السلطنة في هذا اليوم ولا اقدر ان اقابلهُ والذي حمل عبد الرحمن على ذلك هو الاستئذان بدخول امير بدون ان يذكر اسمهُ. فبلغ الرسول الجواب للخصي ولما سمعتهُ بدور تكدرت وحزنت ورجعت الى منزلها ودخلت خدرها وبكت بكاء شديدا ولم تكن ترغب ان تخبرهُ بان بدور قد وصلت اليهِ لاسباب ستظهر في ما ياتي ان شاء الله. وصرفت بدور ذلك اليوم بالحزن والبكاء ولم تتناول طعاما وتمنت الموت الف مرة ولما خيم الظلام استغرقت في النوم وحلمت حلما اقلقها وجعلها تخاف سوء العواقب مع انها لم تكن تعتقد بصحة الاحلام وفي اليوم الثاني تشددت بدور وقالت لا بد من الاجتماع بعبد الرحمن في هذا اليوم فدعت سعدا وقالت له بعد زمان قصير سنذهب الى الامير فتهيا وبعد ان فرغت من الكلام رات على وجه سعد لوائح الحيرة لانهُ كان يقول انها حبيبتهُ فلماذا لا تبعث اليهِ برسالة وتدخل منزلهُ بالاكرام اللائق. فقالت له بدور لا تحير فان لي في

ذلك مقاصد ستعرفها . فعرف انها قد رات على وجهه
لوائح الحيرة وفهم المقصود من كلامها . وبعد ذلك
بنحو ساعة ركبت بدور فرسها وسارت هي والخصي
وسعد قاصدة المنزل ولم ترسل الخصي ليستاذن
لها بالدخول كما فعلت في المرة الاولى ولكنها
وصلت الى القصر واتت حجرة الاعوان وقالت لهم
السلام عليكم . فلما راوا ما راوا من لطفها وجسارتها
وقفوا اجلالاً لها فان ثيابها الفاخرة ولطف منظرها
ستر قصرها وضعف تركيب جسمها بالنسبة الى اجسام
الرجال وقالوا لها وعليك السلام . فجلست بينهم وقالت
اطلب الى ذي المروة منكم ان يدخل على الامير
ويقول له ان اميرًا من الديار الشامية يستاذنك
بالدخول اما اسمه فلا يسمعه غيرك وغرضه ذو
اهمية . فنهض الاعوان جميعًا لان لطف حديث
بدور وفصاحة كلامها حملتهم جميعًا على المبادرة الى
خدمتها غير ان احد الاعوان اوقفهم وقال لهم انني
في الامس استاذنت الامير بدخول هذا الامير عليه
فوبخني لانني لم اعرف اسمه . فقالت له بدور لو
استاذنته بالطريقة المناسبة لما وبخك فارجوك ان
لا تمنع اهل المروة عن القيام بخدمة من كان مثلي
ثم التفتت الى الاعوان وقالت لهم اطلب اليكم ان
تبعثوا باحدكم ليستاذن السلطان بدخولي عليه . فلم
يقدروا ان يترددوا عن اجابة طلبها فجلسوا وقال
اثنان منهم لاحدهم ادخل واستاذن الامير فدخل
واستاذنه فقال الامير الم تعرف اسمه فقال لا
يا مولاي لانه لم يرتض ان يخبرنا به فقال صفه
فوصفه فقال ادخل به الي . فرجع الرسول فرحًا
وقال لبدور هيا بنا يا ايها الامير ندخل على الامير
سلطان الاندلس ومن يا ترى يقدر ان يصف
حاسيات بدور عندما تحققت انها ستقابل حبيبها
وهو سلطان عندما نهضت وشعرت بان خفقان
قلبها يكاد يمنعها عن الكلام وان ركبتيها ترتجفان
وفرائصها ترتعد ولولا التجلد اوقعت على الارض
وخسرت هذه الفرصة المناسبة وعندما رات من
نفسها ما رات وبختها وتجلدت وشكرته وقالت له
هيا بنا ندخل بها الى قاعة عظيمة فيها من الاثاث ما
يعجز اللسان عن وصفه ولم تندهش بدور من ذلك
لانها ولدت وكبرت في قصور افخر من ذلك القصر
ولكنها اندهشت لما رات حبيبها جالسًا على تخت
الملك وحوله من الاعوان والوزراء كثيرون وكانت
لوائح الهيبة والوقار واللطف والفتوة تلوح على وجه
عبد الرحمن ورونق عينيه يدل على نباهته وحذقه
وعندما دخلت بدور ورات انه لابد من التجلد
تمكنت من ان تتجلد وتقدمت الى ان وصلت الى
اقرب من تخته وقبلت الارض بين يديه ثم وقفت
منتظرة اشارته فبعد ان نظر اليها نظرة من حيرته
رشاقة قدها ولطف حركتها اشار اليها بان تتكلم
فقالت طيب صدر الكلام السلام على الامير . فسر
بكلامها وقال وعليك السلام . ولم يكن عبد الرحمن
من الملوك الذين يظنون ان العظمة بالكبرياء
ولكنه كان يعرف ان سياج الكبار قلة الكلام وان
الذين تعودوا كبرياء الولاة يحتقرون تواضع الملوك
والعظام ولذلك كان يحاول تغيير العادات السابقة
شيئًا فشيئًا . ثم قالت بدور لو عرف الامير موضوع
كلام الفقير لامر بخروج الجميع . فقال عبد الرحمن
اخرجوا جميعًا فخرجوا ثم نظر الى بدور كمن ينتظر
ان يسمع كلامًا فقالت بدور لولا ثبات الامير لما
كان لعلمي تدبير بل هي علة الامير . فان كان قد
سلا من لا يسلوه فلا حيلة في ما فات ولا فغرام
الصبا سعادة الشباب ونوال المآرب سعادة الانسان .
فقال ابن المقال يا ايها الامير . فقالت بدور طاعة
السلطان فرض ولذلك اقول ان الامير هذا حلو

جميع البشر وهو في سن الصبوة والفتوة واحب بنت عمهِ ومع انهُ قد نال المراتب العالية لم يهتم بتخليصها مع انهُ عرف بشدتها وضيقها فقد بعثتني الشفقة اليك مبرّبًا فانا رسولها وما على الرسول الا البلاغ

وكانت بدور تتكلم وهي مطرقة في الارض نادبًا فلما قالت لعبد الرحمن بنت عمهِ رفعت عينيها السوداوين ونظرت اليهِ فرأتهُ منتبهًا ومندهشًا ولما راى عينيها تحرك وقال سبحان الله . فقالت الظاهر ان في قلبهِ حبًا وشفقة ثم قالت لهُ وقد قالت لي الشفقة لا ترجع بلا جواب فان صادفت وبلًا بالاصرار على الحصول عليهِ فتعزيتك اجتهادك في فعل الخير والا فتشكر الامير وتانيني بما يتيسر . فقال لها عبد الرحمن ما هو اسمك فقالت رسول الشفقة . فقال لو لم تكن رسولها لما عرفت الامر فانهُ مكتوم فقل لها انني لم اهمل الاهتمام بتخليص ابنة عمي يومًا واحدًا كما ان افكاري لم تهمل الاشتغال بها ساعة واحدة وقد انفذت اليها بدرًا وغيرهُ ولكنني لم اقف على خبر منها فان الرسل ذهبوا ولم يرجعوا ويوم اجتماعي بها يكون يومًا سعيدًا فان فرحي بذلك يكون قدر فرحي بالانتصار على الاندلس فاذا جمعتني بها تنال المراتب العالية اذا كنت اهلًا لنوالها . وطال الحديث بين عبد الرحمن وبدور فقالت لهُ في ختامهِ في الغد اقبل الارض بين يديك وفيهِ تعرف اسمي ما لم يحدث ما يمنعني عن ان اعرف المولى بهِ وختام كلام الفقير الثناء على الامير . وخرجت بعد ان قبلت الارض بين يديهِ فاندهش عبد الرحمن وارسل خوفهُ من الليل عن سبيل الرزانة فقال لها لا تخرجي فانهُ احب هذا الامير وقال انهُ سيجعلهُ من المقربين . فدخلت بدور حجرة اعوانهِ وشكرتهم واعطت الذي استاذن لها بالدخول خاتمًا وقالت لهُ قد انقضت حاجتي فخذ هذا الخاتم وهو لك لتلبسهُ وليس لتبيعهُ فاذا هو بلا قيمة ولذلك لا يزال انهُ هبة مكرّمة فحلف بانهُ لا يبيعهُ واخذهُ ولبسهُ وهو خاتم ثمين

ورجعت بدور الى منزلها فرحة جدًا فانها سمعت من عبد الرحمن ما اكد لها بانهُ لا يزال يحب بنت عمهِ اي يحبها فدخلت مخدع امها واخبرتها عما رأتهُ فقالت لها يا ابنتي لماذا لم تقولي لهُ انك ابنة عمهِ وان امك ملك فقالت هذا الوقت لا يناسب لذلك ولم تقدر بدور ان تنام في ذلك الليل وكانت كل ساعة عندها اطول من ثلث ساعات ونهضت باكرًا في الصباح وسارت الى القصر لتجتمع بعبد الرحمن حبيبها

اما عبد الرحمن فبعد ان خرجت بدور من حضرتهِ اخذ يفتكر بالامير اللطيف الذي قابلهُ وبمحبوبتهِ التي كان قد اشتد شوقهُ اليها فتحير في امرهِ وقال انني قد ارسلت اكثر من رسولين للبحث عن بدور فلم يقفوا لها على خبر فمن اين اجتمع بها هذا الامير ومن يا ترى هو ومن بعثهُ اليَّ وما هي هذه الشفقة التي هو رسولها فكيف يقول انها بعثتهُ اليَّ وما هو المقصود من ذلك والحاصل انهُ امسى في دهشة لا مزيد عليها

اما الرئيس فاخذ في تدبير حيلهِ وخداعهِ ووعد الدليل بهبة قدرها في تلك الايام قدر الف ليرا في ايامنا هذه اذا مكنهُ من الحصول على بدور وكان الرئيس يراها وهي ذاهبة الى المنزل وكان يخاف في اول الامر من ان يتزوجها ولكن لما راى انها ذهبت اليهِ مرتين ورجعت وهي لابسة ملابس الرجال ارتاح فكرهُ غير انهُ قال الاوفق الاسراع في العمل وكان قد اتفق هو والدليل على ان يدخل البيت ويهرب بها وان يقول لها اذا صرخت او تمنعت اقتلك بالخنجر

ولما دخلت بدور حجرة اعوان الامير عبد

الرحمن وقف الجميع اجلالاً ودخل على الفور الذي كانت قد وهبته الخاتم واستاذن لها من عبد الرحمن بالدخول فاذن لها بدون تردد . فدخلت وقبلت الارض بين يديهِ حسب العادة بدون ان تسلم عليهِ ثم وقفت فقال عبد الرحمن للقوم اخرجوا فخرجوا . فالتفت اليها وقال يا ايها الامير ما هو اسمك فقالت رسول الشفقة فقال اين رايت بدور قالت هذا سر كاسمي . فقال انا لا احب هذه الاسرار فان كنت لا تخبر بالامر فلماذا تتداخل بهِ اليك عنهُ . فقالت لهُ بدور استاذنك بالخروج فلما راى انها قاصدة الخروج قبل ان تخبرهُ عن بدور اضطرب وقال لها لا تخرجي . وهذا اكد لبدور بانهُ يحبها حباً شديداً فقالت لهُ السمع والطاعة . فقال قل لي كيف اقدر ان اسعف بدور . فقالت بالمال والرجال وبان تركب المخاطر والشدائد . قال لها هذا يهون عليَّ وبذل روحي في هذا السبيل هين فالى اين يقتضي ان اذهب بالرجال فقالت لا تذهب بل ابقَ في بلادك جالساً على عرشك والله الذي اسعدك ونصرك سيجمعك بحبيبة قلبك وعند ما قالت بدور هذا الكلام لم تقدر ان تضبط نفسها لان ثباتهُ في الوداد والغرام حرك عواطفها وشدد وجدها واضرم نيران الهيام في احشائها وركضت الى عند عرشهِ وركعت على الارض وقبلتها ولكنها لم تنهض وكان قد سمعها عبد الرحمن تقول وهي تجثو احلمٌ هذا فتحير عبد الرحمن واندهش ونزل عن عرشهِ وامسك يدها وبالا شعر بنعومتها ولينها قال هذه يد فتاة فانهضها بدون ان يدعو احداً اليهِ لان ذلك لا يوافق في البلاد الاسبانيولية وبعد نحو ثلث دقايق رجعت بدور الى نفسها بعض الرجوع فوجدت بين يديهِ فاعتنقتهُ بدون ان تشعر بانها تعتنقهُ فعرف انها بدور فظن عبد الرحمن ان ذلك جنيعة

حلم وبعد نحو خمس دقايق رجعت بدور الى نفسها حق الرجوع فاجلسها وجلس بجانبها واخذ يشكو فعل الغرام اكثر ما شكت وعند ذلك طلب اليها ان تقف امامهُ حسب العادة فوقفت فدعا معاوناً فدخل فقال لهُ افتحوا قاعة الخلوة فانني ساجتمع بهذا الامير وقل لرئيس المعاونين ان ياتيني بعد ساعتين للاجتماع بهِ ففتحوا القاعة المذكورة فسار اليها عبد الرحمن وبدور وهما العاشقان والمعشوقان فان كلاً منهما عاشق ومعشوق . وعند ما انفردا قصت عليهِ بدور اخبارها كلها وبينت لهُ ان محبتها لهُ اشتدت عندما رات ضبط احكامهِ وحكمة ادارتهِ واستقامة سياستهِ وشجاعتهِ ودعت لهُ بطول البقاء ولما سمع اخبارها تعجب جداً واندهش كل الاندهاش وشكر همتها وثباتها وصدق ودادها وشجاعتها وعفتها وقال لها لم تلد النساء العربيات فتاة لها من حسن السجايا وجمال الاخلاق ما لكِ فسبحان من قد جمعني بكِ وشفى غليل الشوق والهيام وانت مهجتي وفوادي فانا لكِ وكل ما لي هو لكِ فسرت بدور بهذا الكلام الذي كانت تعرف انهُ صادر عن حاسيات قلبهِ وعند ذلك دخل رئيس اعوان الملك عبد الرحمن دار تلك القاعة فدعاهُ عبد الرحمن اليهِ وقص عليهِ الخبر وقال لهُ انفذ امراً الى رئيس الخصيان وقل لهُ انهُ منذ زمان طويل يطلب اليَّ ان اتيهُ باميرة يخدمها وان هذه الاميرة قد اتت فلياتِ اليَّ ليذهب بها الى الدار المخصوصة بها فاتى رئيس الخصيان حالاً وقبل الارض بين يدي عبد الرحمن وبين يدي بدور ورحب بها فطلبت اليهِ ان يذهب وياتي بوالدتها وبكل ما في المنزل . ووقوف الرئيس على ما دلهُ على هذه الامور حملهُ على ان يرجع الى بلادهِ باليأس وعلى ان يمرض من شدة الشوق والغرام وكانت لهُ آخرة تحاكي آخرة الاشرار

بعد برهة قصيرة دخلت ام بدور النصر وكانت قد اجتمعت برجل من رجالها الذين تشتت شملهم في حرب الاسبانيول في الجبال واخبرها بانهُ قتل منهم عشرة والباقون نجوا فارسلتهُ ليدعوهم اليها لتهبهم مالاً يكفيهم حياتهم بطولها ولما سمعت بدور بذلك سرت وتبسمت وهي لابسة ملابس تليق بها فكانت كأنها البدر في تمامهِ ولوائح اللطف والحذق تلوح على وجهها ولا يلزم ان نعيد وصفها اذ اننا قد وصفناها وصفاً منفصلاً ولما رآها عبد الرحمن في تلك الملابس بات مفتوناً بها وشكر الله الذي خلقها وقال لها احبك كما احب نفسي ولا تعجبي اذا قد يتلك بها . وفي نفس تلك الليلة صارت بدور بالاهلية والاستحقاق سلطانة اسبانيا وامراة اكبر رجال ذلك العصر وافرس فرسانهم واحذق مدبريهِ وكانت حياتها مقرونة بكل التوفيق والصلاح والسعادة وهي الحبوة التي تقود الى حسن الختام

انتهت

هذا وكان الفراغ من تحريرها بقلم مولفها في اليوم السابع عشر من شهر ايلول من سنة ١٨٧٢ للميلاد حساباً غربياً والمامول ان مطالعها يغض الطرف عن سقطاتها وزلاتها وعلى الخصوص بعد ان يعلم انها لم تنل حظاً من التنقيح والتبييض فانها خرجت من قلم التحرير ودخلت المطبعة حتى ان اكثر من ثلثة ارباعها لم يحصل على المراجعة فان ضيق الوقت في اواسط السنة صيَّر كل ماطبع من اجزائها في قلم المولف وفي مصف مرتب الحروف في وقت واحد . وهذه حال كل كتابات الجنان خلا التي هي من اقلام اهل الغيرة ووجهان ياتيان بالمقصود بلا تنقيح خير من وجه مبيض منقح وبدون ذلك لايقدر الكتاب ان يقوموا بحق كتابة الجرائد . ونسال الله ان يفيد بها فيها من الملاحظات الادبية والحكمية وغيرها من يحتاج الى الاستفادة من مطالعيها وان يوفقنا في كتابة رواية جديدة للسنة القادمة وهو حسبنا ونعم الوكيل

ملح

(من قلم سليم افندي عنحوري)

الزواج والبتولية

قالت ام لابنتها يا ابنتي ان الزواج حسن ولكن البتولية احسن فقالت احسنتِ يا اماهُ واما انا فاقنع بالحسن

قيامة باردة

سمع احد الظرفا ضجيج الناس في يوم كسوف وريح عاصفة وقولهم القيامة القيامة فقال ويحكم ان هذه القيامة على الريق اين نزول عيسى عليهِ السلام اين الرجال اين طلوع الشمس من المغرب اشهد بالله ان هذه القيامة باردة

غش النش

مرَّ باحد الظرفاء كهلٌ قد بيَّضت لمتهُ الايام الا انهُ خضبها بسواد تاركاً فيها بعض شعرات بيضاً ليوهم ان الشيب اول ما وخطهُ فقيل لهُ ما هذا يا فلان اجابهُ اسكت يا هذا ان هذا غش النش

الخمرة

سال الرشيد احد ندمائهِ قائلاً ما تقول يا هذا في الخمرة اجابهُ ان اولها خمار وآخرها صداع ولكن بينهما ساعة تعدلها الخلافة يا امير المومنين وانشد يقول

اذا ما نديمي علَّني ثم علَّني
ثلاث زجاجاتٍ لهنَّ هديرُ
خرجت اجرُّ الذيل حتى كانني
عليك امير المومنين اميرُ



وجه

Antoine Legner

A. K. Sekaninek

Viennae

autrichien

مسیو لوجه

Mihieldin – Kalunay

محمد آغا بک اکبر

قانا

